

اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزيندي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحيا
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحيا وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الاحيا بآخره وفصل بينها بجلية .

الجزء الأول

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

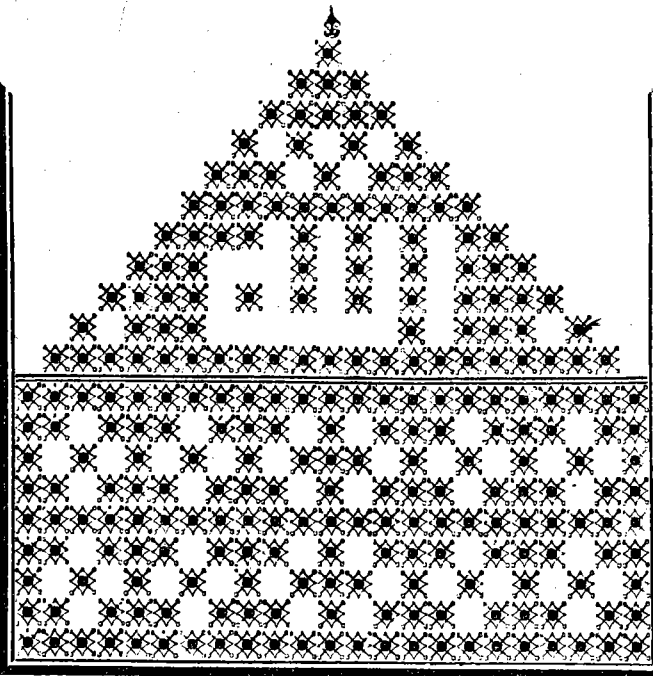
مؤسسة التلايح العربي
بيروت - لبنان

هذا كتاب تعريف الاحياء
بفضائل الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق انشر
المحاسن وطبها في أحسن
كتاب وجعل ذلك قرة لعين
الاحباب وذخيرة ليوم
المآب والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الذي أحيا
باحياء شريعته وطاريقته
قلوب ذوى الالباب وعلى
آله الطيبين الطاهرين
وجميع الاحباب ما أشرفت
شمس الاحياء للقلوب
وتوجهت همته وحنانية
مصنفة الولي الموهوب الى
اسعاف ملازمي مطالعته
ومحببيه بالمطوب

* (و بعد) * فان الكتاب
العظيم الشأن المسمى باحياء
علوم الدين المشهور
بالجمع والبركة والنفع بين
العلماء العاملين وأهل
طريق الله السالكين
والمشايخ العارفين المنسوب
الى الامام الغزالي رضى الله
عنه عالم العلماء وارث
الانبياء حجة الاسلام حسنة
الدهور والاعوام تاج
المجتهدين سراج المهتدين
مقتدى الائمة مبين الحل
والحرمتين الملة والدين
الذى باهى به سيدنا ارسلين
صلى الله عليه وسلم وعلى
جميع الانبياء ورضى عن



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحيا بذكره قلوب عباده العارفين * وأماط عن بواطنهم حجب الخفاء فقاموا لاحياء علوم
الدين * والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد الاقرنين والاخرين * وصنوة الانبياء والمرسلين *
وقائد الغر المحجلين * وخلاصة الله من خلقه أجمعين * وعلى آله السادة الاكابر * وأصحابه الغر الميامين *
وأتباعهم باحسان الى يوم الدين * و بعد فهذه تقريرات شريفة * ونحركات منيفة * امليتها على كتاب
الاحياء لالامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالي رحمه الله تعالى حين سئلت في اقرانه * مستعينا بحول الله شاكر
لحسن بلائه * جاتحافيه الى حل عباراته * مشير الى كشف الغموض عن رموزه و اشاراته * مخترجا أحاديثه
على طريقة حفاظ المحدثين * مبينا أسانيد ما فيه من أقوال العلماء والعارفين * ولم آل جهدا في تهذيبه
وترتيبه * وتسهيله وتقريره * ولم أتعرض للغائه * الا ما احتج اليه * ولا لبیان فائدة سوى ما عول عليه *
وذلك لاني لوتبعت جميع ألفاظه الشائعة * و اشاراته التي انتقلت من أفكاره الفائقة * طال الكلام *
وصعب المرام * وكلت دون محاولته الافهام * اذ ما أخذته رجة الله تعالى فيه بعيدة الغور استنباطا
واستكشافا * حتى كأنه يعترف من البحر المحيط اعترافا * وأنى لمثل العاجز القاصر عن تساجله * وحسى
أن أقف لهذا البحر عند ساحله * على انى لم أر أحدا من العلماء قد بما وحديثا مع كثرة تداول هذا الكتاب
بين أيديهم وتبركهم بقراءته في سائر الاقطار * خصوصا في قطر البن المأفوس بالاختيار * اعنى بصبط
ألفاظه المشككة * ولا فصل بنود عقوده الجملة * وقد شرح الله صدرى لشرحه بالهام * وسعى يعبوب فكري
لتحصيله باهتمام * فغاء بحمد الله جامعا للشوارد * مكمل للفوائد * ضابطا لما أهمل * مفصلا لما أبجل * مبينا
لما استشكل من اللغات * مقربا لما استهم من الاشارات * كافلا لبيان ما فرق فيه من الاقوال * معينا لأهل
التدريس في سائر الاحوال * بفوائد تقر بها العين * ويقول الغائص من أين أجد مثل درره من أين *
اشتمل على فقه وحديث ورفائق * وضوابط ودقائق * وتاريخ وأدب * تنسل اليه الرغبات من كل

حذب * ولست أقول ذلك لانفق البضاعة * بل لاشوق أرباب الصناعة * وأجمع على حب هذا الكتاب أهل السنة والجماعة * وأعرف المرادين - بلوك طريقة * وأشير لهم الى كمال تحفته وندوة قته * وان صح فضله طلع فاستغلظ فاستوى على سوقه * وناداني لسان الانصاف غير منلبث * قل وأما بعد - متر بربك فحدث * فقدر روى الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فعند ذلك قلت لا لأفخر والسبعة * بل لابانة الحق وحبب الصنعة * ان هذا المجموع شمس عوارف المعارف * وقراطائف النظرائف * ونجم سماه العلي والناس تلقاء حرمه بين عا كفو وطائف * من شاهده قال هكذا هكذا والافلالا * ومن أنفق من خزان علمه لم يخش من ذي العرش اقلالا * ومن تأمله منصفاجين عن معارضته وأنشد * اهابك اجلالا * ومن لم يعترف من بحر درره ولم يعترف برفع قدره فهو المحروم نوالا * ومن يك ذاقهم مرمريض * يجد مرابه ما عزلالا

ولكافي عن محمد شمس ضوئه ويجهتد أن يأتيه بنظير * ويطلول التريا وما أعدها عن المتناول فيرجع اليه بصرة خاسا وهو حسيب * وأتعب خلق الله من زادهم * وقصر عما تشتهي النفس وجده * واستخرت الله تعالى في أن أسميه اتخاف السادة المتقين * بشرح اسرار احياء علوم الدين * وأنامع وضعي هذا الكتاب ما أرى نفسي ولا كافي من خلل وريب * ولا أبيع بشرط البراءة من كل عيب * بل أعتز بكما للصور * وأسأل الله الصفيح عما جرى به القلم بهذه السطور * وأقول لناظر جمعي هذا الا تأخذني في نفسك على شيء وجدته فيه مغايرا للفهم فان الفهوم قد تختلف * ومن صنف قد استهدف * وأعتذر لك ايها المصنف من خدنا أو زلة فالجواد قد يكبو * والفتى قد يصبو * ولا بعد الا فضولات العارفين * وتدخل الزيوف على أعلى الصيارف * ولا يخفى عليك أن التعقب على الكتب سما الطويلة سهل بالنسبة الى تأليفها * ووضعها وترصيفها * كما يشاهد في الابنية القديمة * والهياكل العظيمة * حيث يعترض على بانها من عرى في فنه عن القوي والقدرة * بحيث لا يقدر على وضع حجر على حجر * هذا جوابي عما يرده على كتابي * وقد كتب أستاذنا البلاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهاساني * الى العماد الكاتب الاصفهاني * معتذرا عن كلام استدركه عليه انه وقع لي شيء ولا أدري أوقع لك أم لا وها أنا أخبرك به وذلك اني رأيت انه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن * ولوز يد لكان يستحسن * ولو قدم هذا لكان أفضل * ولو ترك هذا لكان أجل * وهذا من أعظم العبر * وهو دليل على استبلاء النقص على جملة البشر * فأرجو مسامحة ناظره فهم أهلها * وأؤمل جليلهم فهم أحسن الناس وجوها * وهذا حين الشروع في المقصود ولا ينبغي أن عمل الناظر في هذا الكتاب كثرة الكلام على تخريج حديث بذكر الاسانيد * والاستطراد المزيد * في بعض المسائل والتراجم فانه لذلك وضع * وعلى أحواد هذه القواعد رفع * وسترى فيه من الفوائد ما لا يوجد في مجموع * ومن الزوائد ما هو فوق الفرد من فروع * والله المسؤول أن يتقبله بقبول حسن * وأن يعينني على إكماله في أقرب زمن * على نصح يرتضيه أهل الحق بالوجه المستحسن * وهو المعين المحيب * عليه توكلت واليه أنيب وهذا بيان الكتب التي منها أخذت * ومنها بلا واسطة نقلت واستفدت * فمن ذلك في علم اللغة شرحي على القاموس الذي أحاط بعبد اللغة * وحوشها الذي اذا وكل المصنف البعيد عن المرا * قلل كل الصيغ في جوف القراء * فاستغيت بمراجعتها عن جملة من الكتب المؤلفة في الفن * وأوردت منه كل مستحسن * ولم أخل مع ذلك نظري في كتاب النهاية لابن الاثير والفائق للزنجشيري والمفردات لابي القاسم الراغب وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي والتوقيف للمناوي وكتاب الزينة لابي حاتم الرازي ومشكل القرآن لابن قتيبة فربما استفدت منها جملا كثيرة وأوردتها مع مناسباتها في مواضعها ومن كتب أصول الفقه التوضيح لصدر الشريعة وشرحاه التتبع للسيد الجرجاني والتلويح للسعد التفتازاني والمنهاج للبيضاوي وشرحه لمجدد طاهر القزويني وشفاء الغليل في مسالك التعليل للمصنف ومن كتب الحديث التي احتاج الامر الى مراجعتها شرح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني المسمى بفتح الباري وهو البحر الذي تفت عنده الازهار * وتعرف

الغزالي وعن سائر العلماء المجتهدين لما كان عظيم الوجود كثير النفع جليل المقدار ليس له نظير في بابيه ولم ينسج على منواله ولا سمعت قريحته بمشاهه مشتملا على الشريعة والطريقة والحقيقة كاشفا عن الغوامض الخفية مبينا للاسرار الدقيقة رأيت ان أضع رسالة تكون كالعنوان والدلالة على صباية صباية من فضله وشرفه ورشحة من فضل جامعه ومصنفه (ورتبته على مقدمة ومقصد وخاتمة) فالمقدمة في عنوان الكتاب والمتصف في فضائله وبعض المسدات والثناء من الاكابر عليه والجواب عما استشكل منه وطعن بسببه فيه والخاتمة في ترجمة المصنف رضى الله عنه وسبب رجوعه الى هذه الطريقة (المقدمة في عنوان الكتاب) اعلم ان علوم المعاملة التي يتقرب بها الى الله تعالى تنقسم الى ظاهرة وباطنة والظاهرة قسمان معاملة بين العبد وبين الله تعالى ومعاملة بين العبد وبين الخلق والباطنة أيضا قسمان ما يجب تركية القلب عنه من الصفات المذمومة وما يجب تحلية القلب به من الصفات الحمودة وقد بين الامام الغزالي رحمه الله

كتابه احبائه علوم الدين على
 هذه الاربعة الاقسام فقال
 في خطبته ولقد استهت على
 اربعة ارباع ربيع العبادات
 وربع العادات وربع
 المهلكات وربع المنجات
 فاما ربيع العبادات فيشتمل
 على عشرة كتب كتاب العلم
 كتاب قواعد العقائد كتاب
 اسرار الطهارة كتاب اسرار
 الصلاة كتاب اسرار الزكاة
 كتاب اسرار الصيام كتاب
 اسرار الحج كتاب تلاوة
 القرآن كتاب الاذكار
 والدعوات كتاب ترتيب
 الاوراد في الاوقات واما
 ربيع العادات فيشتمل على
 عشرة كتب كتاب آداب
 الاكل كتاب آداب النكاح
 كتاب آداب الكسب كتاب
 الحلال والحرام كتاب آداب
 العجبة كتاب العزلة كتاب
 آداب السفر كتاب آداب
 السماع والوجد كتاب
 الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر كتاب اخلاق
 النبوة واما ربيع المهلكات
 فيشتمل على عشرة كتب
 كتاب شرح عجائب القلب
 كتاب باضة النفس كتاب
 آفة الشهوتين البطن
 والفرج كتاب آفة اللسان
 كتاب آفة الغضب والحقد
 والحسد كتاب ذم الدنيا
 كتاب ذم المال والخيل
 كتاب ذم الجاه والزيه كتاب
 الصبر والعجب كتاب

من فيوضاته الاعلام مع اعادة النظر في كل من شروح القسطلاني وابن الملحق والكوراني والزرزكنسي
 والسيوطي والسندي وشرح الجامع الصغير للمناوي والسنن لسلك من البيهقي والدارقطني وشرح
 السيوطي على الترمذي ومن المسانيد للامام احمد وعبد بن حميد ومسدود وابن ابي شيبه والديلمي ومن
 المعاجم الكبير والاوسط للطبراني ولابن جميع الغساني ومن الكتب التي اعتمد على تخرجه احاديث
 الكتاب عليها المعنى عن جل الاسفار للمحافظ العراقي في مجلد فاذا ذكر كلامه عقيب الحديث ثم ازيد عليه
 حسبما وقع الله على في مطالعتي لكتب الفن ووربما نقلت في بعض المواضع من تخرجه الكبير عليه ولم اظفر
 منه الا على كراريس ومن ذلك الجامع الكبير والصغير والذيل عليه الثلاثة للسيوطي وموضوعات ابن
 الجوزي والادب المصنوع في الاحاديث الموضوعه استدرنا كما على ابن الجوزي للسيوطي مع الذيل عليه
 ونوادير الاصول للحكيم ابي عبد الله محمد بن علي الترمذي والعلل للدارقطني اثنا عشر مجلدا والكامل لابن
 عدي نحو ذلك والاصلاح على المستدرک للعراقي المحافظ بخطه واقتضاء العلم العمل وشرف اصحاب
 الحديث كلاهما لابي بكر الخطيب المحافظ وتاريخه الكبير الخافل في عشر مجلدات والذيل عليه للبنداري
 في مجلد وايضا لابن النجار الحنبلي في مجلدات وتجر يد الصحاح والسنن لرزين بن معاوية العسدي
 السمرقندي والقول المسدد في الذب عن مسند الامام احمد للمحافظ بن حجر وتخرجه احاديث الاذكار له
 وحلية الاولياء للمحافظ ابي نعيم الاصبهاني وتخرجه احاديث الاصول لسلك من التاج السبكي وابن
 الملحق والتذكرة للبدر الزركشي والمقاصد الحسنة للمحافظ السخاوي والامالي على مسانيد ابي حنيفة لرزين
 قاسم بن قطلوبغا الحنفي المحافظ والادب المتنثرة في الاحاديث المتواترة لابن طولون الحنفي واطراف
 المسانيد العشرة للشهاب ابو بصيري وجمع الفوائد لمحمد بن سليمان وكتاب العلم لابن خزيمة زهير بن حرب
 النسائي الى غير ذلك مما استفدت من معانيها واسرارها كشرح المتلا على مختصر هذا الكتاب المسمى
 بعين العلم والذريعة الى محاسن الشريعة للعقالات الشاشي والذريعة الى مكارم الشريعة لابن القاسم الراغب
 والبحر الزاخر لابي الطيب حمدان بن حمدويه وجواهر القرآن للمصنف وفضائل القرآن للقرطبي
 واما ما يتعلق باصول الدين والاعتقاد والفقه وروعه فسياتي بيان ما اخذ كل ذلك في مواضعه على ما يسر
 الله تعالى علي في مراجعته والكشف عن مظانها فاذا كرت في كتاب العقائد ما تحصيل لذي وفي العبادات
 كذلك واما التصوف والرفائق فقد طالعت عليه كتب كثيرة واجملها مقدار الرسالة للامام ابي القاسم
 القشيري وشرحاها لابي محمد عبد المعطي بن محمود اللخمي ولشيخ الاسلام زكريا وقوت القلوب لابي طالب
 المسكي وعليهما مدار كتاب الشيخ غالباً ومنازل السائر لشيخ الاسلام الهروري وعوارف المعارف للشهاب
 السهروردي والتعرف لابي نصر الكلاباذي وتأييد الحقيقة العلية للمحافظ السيوطي وبنارات السائر
 ومقامات الطائر لشيخ نجم الدين دايه ومفيد العلوم لابي بكر الخوازمي والذهب الابريز في مناقب
 سيدي عبد العزيز تأليف افضل المتأخرين احمد بن مبارك اللعطي السجلماسي ومن كتب التواريخ
 الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي والطبقات الكبرى لابن السبكي وطبقات القطب الخيضرى والحافظ عماد
 الدين بن كثير الدمشقي وفي اسماء الرجال الكاشف للمحافظ الذهبي والدوان له والمشبهه والسكنى لابن
 المهندس والتبصير للمحافظ بن حجر واما مناقبته منه مسئلة او فائدة او كلمة غريبة او نادرة مجيصة من اجزاء
 ومعاجم ومسانيد ومشيخات ورسائل وامالي ومسخرات فشي لا احصيه الا ان كما ستقف عليه عند رفع
 الستور عن وجه البيان ولنصرف عنك الهمة عن ذكر المأخذ الى بيان الباعث الاعظم على جمع هذا
 الشرح وترتيبه وتنسيقه على هذا المنوال وتهذيبه بعد اشارات صدرت من بعض العلماء وتكرار الحاحهم
 على فيه فاقول اعلم ان الباعث على الاقدام في شرح هذا الكتاب امور ثلاثة * الاول الاكثار من ذكر
 الصالحين واولى الخير والدين وسباق اطراف من احوالهم فان ذلك من اكبر الاسباب الباعثة على محبتهم

وهي أحد أسباب الفوز لما أخبرنا به شيخنا المسند الجليل عمر بن أحمد بن عميل فيما شافهني فيه أخبرنا الامام
المحدث عبدالله بن سالم بن محمد بن عيسى أخبرنا الشمس محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور علي بن يحيى
أخبرنا يوسف بن عبدالله أخبرنا محمد بن عبدالرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الحافظ
أخبرنا الشهاب أحمد بن خليل العلاني أخبرنا والدي أخبرنا أبو الربيع سليمان بن حمزة أخبرنا محمد بن عبد
الواحد الحافظ أخبرنا أحمد بن محمد بن نصر أخبرنا الحسن بن أحمد المقرئ حضوراً أخبرنا أحمد بن عبدالله
الحافظ أخبرنا أبو بكر بن خلاد أخبرنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا
حميد عن أنس رضي الله عنه قال جاء عرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ثم صلى ثم قال أين السائل عن الساعة قال الرجل أنا قال ما أعددت
لها قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم
بها رواه الترمذي من حديث اسمعيل بن جعفر عن حميد بن قيس عن أنس هذا الحديث خلق كثير
غير حميد منهم الزهري وسالم بن أبي الجعد فالبخاري رواه من طريق سالم ومسلم من طريق معمر وسفيان
كلاهما عن الزهري وقدرى أبيض عن أبي موسى الأشعري وأبي ذر الغفاري وأبي مسعود البصري
رضي الله عنهم والحديث مشهور جداً ومثواه عن النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة طرقه وليس هذا موضع
سياقها * الثاني من البواعث على جمع هذا الشرح رجاء الانتفاع به لمن ينظر فيه من الأمة وذلك من الأعمال
الصالحة والأمر المهمة وقدره النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه بمساهمة المهتمدي به من الثواب وناهيك بذلك
من عمل يتجدد للمرء بعد موته مدى الاحقاب أخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر بن المزين ومحمد بن علاء الدين
ابن عبد الباقي واسمعيل بن عبدالله بن علي الحنفيون ومحمد بن الطيب بن محمد وآخرون سمعنا عليهم قالوا
أخبرنا أبو طاهر محمد بن ابراهيم بن حسن أخبرنا والدي أخبرنا القطب أحمد بن عبد النبي أخبرنا أبو المواهب
أحمد بن علي بن عبد القدوس أخبرنا والدي أخبرنا القطب عبد الوهاب بن أحمد أخبرنا زكريا بن محمد أخبرنا
أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الخير بن أبي سعيد أخبرنا أبي أخبرنا أبو بكر بن أحمد أخبرنا محمد
الاربلي أخبرنا تاشهدة الكاتب أخبرنا أحمد بن بندار أخبرنا محمد بن بكير أخبرنا أبو محمد بن بكير أخبرنا أبو محمد
ابن ماسي أخبرنا يوسف القاضي حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن المنذر بن
جرير عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من
عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيء ومن أسن سن سنة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ومثل أوزار
من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء هذا حديث حسن الاسناد بل صحيح أخرجه مسلم من طرق
والامام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والداري وأبو عوانة وابن حبان كلهم عن جرير وقدرى أيضاً
من طريق حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وفيه قصة وفي الباب عن أبي هريرة وأبي جحيفة وثلاثة رضي الله
عنهم * الثالث منها بحث النفس على سلوك هذه الأمور وتباعد ما والكف عن مذموم ككل الاخلاق
وارتدادها واصغائها إلى ما يقربها إلى مولاها وحسن استماعها ومجاهدتها على طلب الفوز في الآخرة لعل
صفقتها تكون راحة لا حارة فان النفس أمارة بالسوء إلا أن يتداركها الله برحمته والشيطان حريص على
اهلاكها بالغواية ولا عاصم لها منه إلا الله سبحانه بلطفه وواعاته ومجاهدة النفس في أعمال الطاعات
والانكفاف عن المخالفات إلى الأمور المطلوبة بالذات قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهذبهم سبلنا
أخبرنا السيد المحدث سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر الحسيني الزبيدي سمعنا والسيد القطب
أبو المرحم وجه الدين عبد الرحمن بن السيد مصطفي العيدروسي اجازة مشافهة قال أخبرنا السيد الوجيه
عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد العلوي الترمذي قال الاول اجازة مكتوبة وقال الثاني مشافهة أخبرنا خالي

العمود واما ربيع
المجتمعات فيشتمل على عشرة
كتب كتاب التوبة كتاب
الصبر والشكر كتاب
الخدوف والرجاء كتاب
الفقر والزهد كتاب
التوحيد والتوكل كتاب
الحبة والشوق والرضا
كتاب النبوة والصدق
والاخلاص كتاب المراقبة
والمحاسبة كتاب التفكير
كتاب ذكر الموت ثم قال
رحمته الله فاما ربيع العبادات
فاذ كرفيه من خفايا
آدابها ودقائق سننها
واسرار معانيها ما يضطر
العالم العامل اليها بل
لا يكون من علماء الآخرة
من لم يطلع عليها أو كثر
ذلك مما أهمل في الفقهيات
واما ربيع العبادات فاذا ذكر
فيه اسرار المعاملات
الجارية بين الخلق ودقائق
سننها وخفايا الورع في
مجارها وهي مما لا يستغنى
المتدين عنها واما ربيع
المهلكات فاذا كرفيه كل
خلق مذموم ورد القرآن
باماطنه وتزكية النفس
عنه وتطهير القلب منه
واذا ذكر في كل واحد من
هذه الاخلاق حده
وحقيقته ثم سببه الذي منه
يتولد ثم الاوقات التي
عليها يترتب ثم العلامات
التي بها يتعرف ثم طرق
المعالجة التي منها يتخلص

كل ذلك مقر وناشواهد
 الايات والاعجاز والاشارة
 واما ربيع الخبيات فاذا كر
 فيه كل خلق محمود وخصلة
 مرغوب فيها من خصال
 المقربين والصديقين التي
 يقرب بها العبد من رب
 العالمين واذ كر في كل
 خصلة حدها وحققتها
 وسببها الذي به تجلب
 وغرتها التي منها تستفاد
 وعلامتها التي بها تعرف
 وفضيلتها التي لاجلها فيها
 يرغب مع ما ورد فيها من
 شواهد الشرع والعقل
 (المقصد في فضل الكتاب
 المشار اليه بعض المداغ
 والثناء من الاكارع عليه
 والجواب عما استشكل
 منه وطمع بسببه فيه) اعلم
 ان فضائل الاحياء لا تحصى
 بل كل فضيلة له باعتبار
 حيثياتها التي تستقصي جمع
 الناس مناقبه فقصرها
 وما قصرها وغاب عنهم
 اكثر مما ابصر واوعز
 من افردها فيما علمت
 بتأليف وهي جديرة
 بالتصنيف خاص مؤلفه
 رضى الله عنه في بحار
 الحقائق واستخرج جواهر
 المعاني ثم روض الابكارها
 وجال في بساطين العلوم
 فاجتني غمارها بعد ان
 اقتطف من ازهارها وسما
 الى سماء المعاني فلم يصطف
 من كواكبها الا السياره

السيد الوحيه عبد الرحمن بن محمد العديروسي ح وأخبرنا أعلى من ذلك عمر بن أحمد بن عقيل سمعنا في
 آخرين أخبرنا عبد الله بن سالم وأحمد بن محمد الخليل قالوا أخبرنا المسند أحمد بن عبد اللطيف الأزهرى
 أخبرنا البرهان ابراهيم بن ابراهيم المالكي ح قال أى سالم والخلى وأخبرنا أعلى من ذلك الحافظ شمس
 الدين محمد بن العلاء قال أخبرنا سالم بن محمد بن محمد والنور على بن يحيى قال أخبرنا أحمد بن محمد بن ابى بكر
 ويوسف بن زكريا ويوسف بن عبد الله قالوا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا رضوان بن محمد بن
 يوسف الحافظ أخبرنا ابو الحسن على بن محمد بن أبى الجهد المشقى قدم علينا أخبرنا التقي سليمان بن حمزة
 الدمشقى أخبرنا عبد الله بن عمر بن زيد حدثنا محمد بن محمد بن الحسن حدثنا على بن أحمد بن السدى حدثنا
 أحمد بن محمد بن الصلت حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى حدثنا أبو مصعب يعقوب بن أحمد بن أبى بكر عن
 مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب رواه البخارى ومسلم والنسائى من حديث
 مالك به فهذه الامور الثلاثة التي ذكرتها لك هي الباعثة على الاقدام فى شرح هذا الكتاب وجلب فرائد
 الفوائد اليه من كل باب

(لاحوال المتعلقة بتصنيف هذا الكتاب وهي مشتملة على احد وعشرين فصلا وخاتمة)
 (الفصل الاول فى ترجمته)

قال ابن السبكي فى طبقاته هو الامام الجليل محمد بن محمد بن أحمد الطوسى أبو حامد الغزالي حجة
 الاسلام ومحنة الدين التي يتوصل بها الى دار السلام جامع أشنات العلوم والمبرز فى المنطوق فيها والمفهوم
 حوت الامم قبله بشاؤ ولم تقع منه بالغاية ولا وقف عند مطلب وراعه مطلب لاصحاب النهاية والبداية حتى
 أحمد من القناء كل خصم باع مبلغ السها وأخذ من نيران البدع كل ما لا يستطيع أيدي المجالدين مسها
 كان ضرغاما الا ان الاسود تضاعف بين يديه وتوارى وبدر اتماما الا ان هذا لا يشرق نهارا وبشرام
 الخلق ولكن الطود العظيم وبعض الخلق ولكن مثل ما بعض الحجر الدر النظيم جاء والناس الى رد فرية
 الفلاسفة أخرج من الظلماء لمصايح السماء وأفر من الجذباء الى قطرات الماء فلم يزل يناضل عن
 الدين الحنيفى بحلادته مقالة ويحمى حوزته ولا ياطح بدم المعتدين حدثنا له حتى أصبح الدين وثيق العرا
 وانكشفت غياهب الشكوك وما كانت الاحاديث يفتري هذا مع ورع طوى عليه ضميره وخواؤه لم يتخذ
 فيها غير الطاعة سميره وتجريد تراه به وقد توحد فى بحر التوحيد وباهى

ألقى الصحيفة كى يخفف رحله * والزاد حتى نعله ألقاها

ترك الدنيا وراى ظهره وأقبل على الله تعالى يعامله فى سره وجهه وزاد المناوى فى طبقاته بعد قوله فى أول
 الترجمة فى المنطوق منها والمفهوم مانصه بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر وحبر سما على السماء وأين
 للسماء مثل ماله من الزواهر وروضة علم تستقل الرياض فنشرها ان تحكى ماله من الازهار انتظمت
 بقدره العظيم عقود الله الاسلامية وابشمت بدوره النظيم نغور الشريعة المحمدية فغاص من العلوم
 فى بحار عميقة وروض نفسه فى دفع أهل البدع وسواك الطريقة وقال أبو ابراهيم الفخر بن على البغدادى
 فى ذيله على تاريخ بغداد هو من لم تر العيون مثله لسانا ونطقا وبيانا وواظرا وذا كاع وطبعنا وقال ابن
 المقرئ فى تحفة الارشاد الى سبيل الرشاد مانصه باسمه تشرح الصدور وتحيى النفوس وبرسمه تفخر المحابر
 وتشتهر الطروس ولسماعه تخشع الاصوات وتخضع الرؤس وترجمها الحافظ أبو القاسم بن عساكر
 فى تاريخه فأطال فيها وكذا الحافظ بن السمعانى نحو امنه وقال الحافظ محب الدين بن البخارى الحنبلى فى
 ذيله على تاريخ بغداد مانصه امام الفقهاء على الاطلاق وربانى الامم بالاتفاق ومجتهد زمانه وعين وقته وأوانه
 ومن شاع ذكره فى البلاد واشتهر فضله بين العباد وتفقت الطوائف على تبيس له وتعظيمه وتوقيره

وتكرمه وناقه المخالفون وانتهر بحججه المناطرون وظهرت بتقبحاته فضاخ المتدعة والمخالفين وقام
بنصر السنة واظهار الدين وسارت مؤلفاته في الدنيا مسير الشمس في البهجة والجمال وشهد له الموافق
والمخالف بالتقدم والسكال

*** (الفصل الثاني في بيان مولده وشي من أخبار نشأته)**

قالوا ولد بطوس سنة خمسين واربع مائة وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس فلما حضرته الوفاة
أوصى به وبأخيه أجد الى صديق له متصوف من أهل الخير وقال ان لي لتأسفا عظيما علي تعلم الخط واشتهي
استدراك ما فاتني في ولدي هذين فأقام بهما وعلمهما الخط وأبهما الى ان فني ذلك التزرا اليسير الذي كان
خلفه لهما أبوهما وتعذر علي الصوفي القيام بقوم ما فقال لهما علما اني قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا
رجل من أهل التجريد بحيث لا مال لي فأوسيكما به وأصلح ما أرى لكما أن تجلما الى مدرسة فانكما من طلبه
العلم فيحصل لكما قوت بعينكما علي وقتكما ففعل ذلك وكان هو السبب في سعادتهما واولدورجتهما وكان
الغزالي يحكي هذا ويقول طابنا العلم لغير الله فأبأن يكون الله

*** (الفصل الثالث في بيان مبدأ طلبه للعلم)**

قرأ في صباه طرفا من الفقه ببلده على أحمد بن محمد الراذكاني ثم سافر الى حرجان الى الامام أبي نصر الاسماعيلي
وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس قال الامام أسعد الميهني فسمعت يقول قطع علينا الطريق وأخذ
العبادون جميع ماعى ومضوا فتنعتهم فالتفت الى مقدمهم وقال ارجع والاهلكت فقلت له أسألك بالذي
ترجو الاسلام منه ان ترد علي تعليقتي فقط فساهى بشي تنفعون به فقال لي وما هي تعليقتك فقلت كتب في
تلك الخجلة هاجرت لسماعها وكاتبها ومعرفة علمها فخلت وقال كيف تدعي انك عرفت علمها وقد أخذناها
منك فجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ثم أمر بعض أصحابه فسلم الى الخجلة فقال الغزالي هذا مستنطق
أنطقه الله يرشدني به في أمري فلما وافيت طوس أقبلت علي الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع
ما علمته وصرت بحيث لو قطع علي الطريق لم أتجد من علي ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين حتى برع
في المذهب والخلاف والجدل والاصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك وفهم كلام أرباب
هذه العلوم وتصدى للرد علي مبطلهم وابطال دعاويهم ووصف في كل فن من هذه العلوم كتابا أحسن تاليفها
وأجاد وضعها وترصيفها وكان شديد الذكاء شديد النظر عجب الفطرة مفطر الادراك قوى الحافظة بعيد
الغور غواصا علي المعاني الدقيقة جليل علم مناظر المحاجاجا وكان امام الحرمين يصف تلامذته فيقول الغزالي
بحر مغروق واليكاء أسد محرق والخوافي نار تحرق ويقال كان الامام يظهر في الظاهر الافتخار به وعنده في
الباطن منه شيء لما ظهر منه من انيق العبارة ورفيق الاشارة وصحة السماع وقوة الطباع

*** (الفصل الرابع في بيان ما آل اليه أمره)**

لمامات امام الحرمين خرج الغزالي الى المعسكر فاصد اللوز ونظام الملك اذ كان مجلسه مجلس أهل العلم
ومحط رحالهم فناظر الأئمة العلماء في مجلسه وقهر الخصوم وظهر كلامه عليهم واعترفوا بفضله فتلقيه
الصاحب بالتعظيم وطار اسمه في الآفاق واشتهر في الاقطار وولاه تدريس مدرسته ببغداد وأمها
بالتوجه اليها فقدما في سنة أربع وثمانين وأربع مائة في تجمل كثير وتلقاه الناس ونفذت كلمته حتى
غلبت حشمته الامراء والملوك والوزراء وأقام علي تدريس العلم ونشره بالتعليم والفتيا والتصنيف حتى
ضربت به الامثال وشدت اليه الرحال الى ان عزفت نفسه عن رذائل الدنيا فرض ما فيها من التقدم
والجفاء وترك كل ذلك وراة ظهره وقصد بيت الله الحرام فخرج الى الحج في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين
واستناب أخاه في التدريس ودخل دمشق سنة تسع وثمانين فلبث فيها بوجبات يسيرة علي قدم الفقير ثم
توجه الى بيت المقدس فجاور به مدة ثم عاد الى دمشق واعتكف بالمنارة الغربية من الجامع بها

وجلبت عليه عسرا من
اسرار المعاني فلم ترق في
عينه من الابادية النضارة
جمع رضي الله عنه فارعى
وسعى في احباء علوم الدين
فشكر الله له ذلك المسعى
فله دره من عالم محقق مجيد
وامام جامع لشتات
الفضائل محرز رزق يد لقد
أبدع فيما أودع كتابه من
الفوائد الشوارد وقد
أغرب فيما أعرب فيه من
الامثلة والشواهد وقد أجاد
فيها أفاد فيه وأملى بيد أنه
في العلوم صاحب القدر
المعلى اذ كان رضي الله عنه
من أسرار العلوم بعمل
لا يدرك وأين مثله وأصله
أصله وفضله له فضله
هيات لا ياتي الزمان بمثله
ان الزمان بمثله لنحج
وما عسبت أن أقول فيمن
جمع أطراف المحاسن
ونظم أشنات الفضائل
وأخذ برقاب المحامد
واستولى علي غايات المناقب
فشجرت في فؤارة العلم
والعمل والاعلا والفهم
والذكا أصلها ثابت
وفرعها في السماء مع
كونه رضي الله عنه ذا
الصدر الرحيب والقريحة
الثابتة والدرية الصائبة
والنفس السامية والهمة
العالية ذكر الشيخ عبد الله
ابن أسعد اليافعي رحمة الله
عليه ان الفقيه العلامة

قطب اليمن اسمعيل بن محمد الحضرمي ثم اليه سئل عن تصانيف الغزالي فقال من جملة جوابه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء ومحمد بن ادريس الشافعي سيد الامم ومحمد بن محمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين وذكر اليافعي ايضا ان الشيخ الامام الكبير ابا الحسن علي بن حزم الفقيه المشهور المغربي كان بالغ في الانكار على كتاب احياء علوم الدين وكان مطاعا مسوع الكامة فامر بجمع ما طفر به من نسخ الاحياء وهم باحراقها في الجاهل مع يوم الجمعة فرأى ليلة تلك الجمعة كانه دخل الجامع فاذا هو بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه ومعه ابو بكر وعمر ورضي الله عنهما والامام الغزالي قائم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما أقبل ابن حزم قال الغزالي هذا خصمي يا رسول الله فان كان الامر كما زعمت تبث الى الله وان كان شيئا حصل لي من بركتك واتباع سنتك فغذلي حتى من خصمي ثم ناول النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الاحياء فصفحه النبي صلى الله عليه وسلم ورقة ورقة من اوله الى آخره ثم قال والله ان هذا لشيء

وكانت اقامته على ما ذكر الحافظ ابن عساكر فيما نقله عنه الذهبي ولم أجد في كلامه وكان الغزالي يكثر الجلوس في زاوية الشيخ نهرا المقدسي بالجامع الاموي المعروف في اليوم بالغزالية نسبة اليه قال ابن عساكر أقام الغزالي بالشام نحو امان عشر سنين ونقل الذهبي انه صادف دخوله يوما المدرسة الامينية فوجد المدرس يقول قال الغزالي نفثني الغزالي على نفسه العجب فقارق دمه شق وأخذ يجول في البلاد فدخل منها الى مصر وتوجه منها الى الاسكندرية فأقام بها مدة وقيل انه عزم على المضي الى السلطان يوسف بن تاشفين سلطان الغرب المبلغ من عدله فبلغه موته واستمر يجول في البلدان ويتردد الى المشاهد ويطوف على التراب والمساجد ويأوي القفار ويروض نفسه ويجاهد اجهاد الابرار ويكفها مشاق العبادات ويبلوها بأنواع القرب والطاعات الى ان صار قطب الوجود والبركة العامة لكل موجود والطريق الموصلة الى رضا الرحمن والسبيل المنصوب الى مركز الايمان ثم رجع الى بغداد وعقد مجلس الوعظ وتكلم على لسان أهل الحقيقة وحدث بكتاب الاحياء ورأيت في بعض المصنفين ان سبب سياحته وزهده انه كان يوما يهبط الناس فدخل عليه أخوه أحمد فأنشده

أخذت بأعضادهم اذونوا * وخلفك الجهد اذ أسر عوا
وأصبحت نهدي ولا نهدي * وتسمع وعظا ولا تسمع
فيما حجر الشعر حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

فكان ذلك سببا لتركه علائق الدنيا وذكر عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي خطيب نيسابور في ترجمته بعد ان وصفه قال وسلك طريق الزهد والتأله وترك الحشمة وطرح ما نال من الدرجة والاشتغال بأسباب التقوى وزاد الاخرة وقصد بيت الله الحرام ثم دخل الشام وأقام في تلك الديار قرىب من عشر سنين يطوف بزور المشاهد وأخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق اليها مثل احياء علوم الدين والكتب المختصرة منها مثل الاربعين وغيرها من الرسائل التي من تأملها علم بحمل الرجل من فنون العلم وأخذ في مجاهدة النفس وتغيير الاخلاق وتحسين السمائل وتهذيب المعاش والتزبي بزى الصالحين وقصر الامل ووقف الاوقات على هداية الخلق ودعائهم الى ما يعينهم من امر الاخرة وتبويض الدنيا والاستعداد للرحيل الى الدار الباقية والانقياد لكل من يتوسم فيه أو يشم منه رائحة المعرفة أو التيقظ لشيء من أنوار المشاهدة حتى مر على ذلك ولان ثم عاد الى وطنه لازما يدينه مشتغلا بالتفكير ملازما للوقت مقصودا وذنوا لكل من يقصده ويدخل عليه الى ان أتى على ذلك مدة وظهرت التصانيف وفشت الكتب ولم تبد في أيامه مناقضة لما كان فيه ولا اعتراض لاحد على ما أتته حتى انتهت نوبة الوزارة الى نظر الملك جمال الشهداء تغمده الله برحمته وتزينت خراسان بحشيمته ودولته وقد سمع وتحقق بمكان الغزالي ودرجته وكمال فضله وحالته وصفاء عقيدته ونقاء سريره فتبرك به وحضره وسمع كلامه فاستدعى منه أن لا يبق أنفاسه وفوائده عقيمة لا استفادة منها ولا اقتباس من أنوارها وألح عليه كل الاحراج وتشدد في الاقتراح الى أن أجاب الى الخروج وحل الى نيسابور وأشير عليه بالتدريس في المدرسة الميمنية النظامية فلم يجديدا من الاذعان للولاية ونوى بانطهار ما اشتغل به افادة القاصدين دون الرجوع الى ما التخلع عنه وكفر عصاه بالخلاف والوقوع فيه والسعاية به والتشجيع عليه فمات أثره ولا اشتغل بجواب الطاعنين ولقد زرت مرارا وما كنت أحدس في نفسي ما عهدته في سالف الزمان عليه من الذعارة وابعاش الناس والنظر اليهم بعين الازدراء اغترار ابرار رزق من البسطة في النماق والنخاطر والعبادة وطلب الجاه والعلو في المنزلة انه صار على الضد وتصفى عن تلك الكدورات وكنت أظن انه متلفع بجلباب الشكاف فحققت بعد التنقير ان الامر على خلاف المظنون وان الرجل آفاق بعد الجنون وحكي لنا عن كيفية أحواله من ابتداء ما ظهر له سلوك طريق التأله وغلبة الحال عليه بعد تجرعه في العلوم والاستعداد الذي خصه الله به في تحصيل أنواع المعارف وتفككه من البحث والنظر حتى

حتى تبرم من الاشتغال بالعلوم الغربية عن المعاملة وتفكر في العاقبة وما يجدي وينفع في الآخرة فأتدري
بعبية الفارمدى واستفح منه الطريقة وامتل ما كان يشير عليه من القيام بوظائف العبادات والامعان
في النوافل واستدامة الأذكار والجد والاجتهاد الى ان جازتلك العقبات وتكاف تلك المشاق وما تحصل على
ما كان يطلبه من مقصوده ثم حكى انه راجع العلوم وخاض في الفنون وعاود الاجتهاد في كتب العلوم
الدقيقة حتى انفتحت له أبوابها بقي مدة في الوقائع وتكافؤ الأدلة وأطراف المسائل ثم حكى انه فجع عليه
باب من الحروف بحيث شغله عن كل شيء وجهه على الاعراض مما سواه حتى سهل ذلك وهكذا وهكذا الى ان
ارتاض كل الرياضة ونظرت له الحقائق وصار ما كان ظن به ناموسا وتخلط طبعها وتحققا وان ذلك أثر
السعادة المقدرة له من الله تعالى ثم سألناه عن كيفية رغبته في الخروج من بيته والرجوع الى ما دعى اليه
من أمر نيسابور فقال معتذرا عنه ما كنت أجوز في ديني أن أفق عن الدعوة ومنفعة الطالبين بالأفادة وقد
حق على ان أيوخ بالحق وأنطق به وادعوا اليه وكان صادقا في ذلك ثم ترك ذلك وعاد الى بيته فاتخذ في جواره
مدرسة لطلبة العلم وناقها للصوفية وكان قد وزع أوقافه على وظائف الحاضرين من ختم القرآن
وبجاسة أهل القلوب والقعود للتدريس بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من مقته عن فائدة ومما
وجد بخط الزاهد قطب الدين محمد بن الاربيلي قال قال حجة الاسلام كنت في بداية أمرى منكر الاحوال
الصالحين ومقامات العارفين حتى صحبت شيخى يوسف النساج بطوس فلم يزل يصقلني بالمجاهدة حتى
حظيت بالواردات فرأيت الله في المنام فقال لي يا أباحمد قلت أو الشيطان يكلمني قال لا بل أنا الله المحيط
بجها تلك البست ثم قال يا أباحمد ذر مساطرك واحب أقوام جعلتهم في أرضى محل نظري وهم الذين باعوا
الدارين بحبي فقلت بعزتك الأذقتني برد حسن الظن بهم فقال قد فعلت والقاطع بينك وبينهم تشاغل
بحب الدنيا فأخرج منها مختارا قبل أن تخرج منها صاعرا فقد أفضت عليك أنوار من جوار قدسى ففرزول
فاستيقظت فرحمتهم وراوحت الى شيخى يوسف النساج فقصت عليه المنام فتبسم فقال يا أباحمد هذه
أواخدا في البداية تحويناها بالجمال ان صحبتنى سيكمل بصر بصيرتك باعمد التأييد حتى ترى العرش
ومن حوله ثم لا ترى بذلك حتى تشهد ما لا تدركه الابصار فتصفون كدر طبيعتك وترقى على طور عقاك
وتسمع الخطاب من الله تعالى كوسى انى أنا الله رب العالمين ونقل القطب سيدى عبد الوهاب الشعرانى في
كتابه الاجوبة المرضية عن الشيخ الاكبر مانضه وكان الغزالي يقول لما أردت أن أنخرط في سلك القوم
وأشرب من شرابهم نظرت الى نفسى فرأيت كثرة حجبها ولم يكن له شخ اذذاك فدخلت الخلووة واشتغلت
بالرياضة والمجاهدة أربعين يوما فانقدح لى من العلم ما لم يكن عندى أصنى وأرت مما كنت أعرفه فنظرت
فيه فاذا فيه قوة فقهية فرجعت الى الخلووة واشتغلت بالرياضة والمجاهدة أربعين يوما فانقدح لى علم آخر أرت
وأصنى مما حصل عندى أو لا فخرجت به ثم نظرت فيه فاذا فيه قوة نظرية فرجعت الى الخلووة ثلثا أربعين
يوما فانقدح لى علم آخر هو أرت وأصنى فنظرت فيه فاذا فيه قوة مزوجة بعلم علم ولم ألحق بأهل العلوم الدنية
فعلت أن الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفاء الاوّل والطهارة الاوّل ولم أعيز عن النظائر الا بعض
أمر ثم قال الشيخ الاكبر رحم الله أباحمد ما كان أكثر انصافه وتحزره من الدعوى اه

(الفصل الخامس في ثناء الاكبر عليه من مشايخه ومن عاصره ومن أتى بعده) *

قال ابن السبكي حكى عن الشيخ العارف أبي الحسن الشاذلى رضى الله عنه وكان سيد عصره ولسان وقته
وبركة زمانه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد باهى عليه الصلاة والسلام تموسى وعيسى عليهما
السلام بالامام الغزالي وقال أفى أمتك كابر مثل هذا قال لا وسئل السيد العارف بالله سيد وقته أيضا أبو
العباس المرسي عن الغزالي فقال أنا أشهد له بالصدق بيقية العظمى ونقل المناوى في طبقاته عن الثالث
الباقي عن بعض العلماء الجاهل بين علم الظاهر والباطن انه قال لو كان نبى بعد النبي لسكان الغزالي

ذلك بالاسناد الصحيحة
 فاجهرني بذلك ولي الله عن
 ولي الله عن ولي الله عن ولي
 الله الشيخ الكبير القطب
 شهاب الدين أحمد بن
 المديق الشاذلي عن شيخه
 الشيخ الكبير العارف بالله
 ياقوت الشاذلي عن شيخه
 الشيخ الكبير العارف
 بالله أبي العباس المرسي
 عن شيخه الشيخ الكبير شيخ
 الشيوخ أبي الحسن
 الشاذلي قدس الله
 أرواحهم وكان معاصرا
 لابن حرزهم قال وقال
 الشيخ أبو الحسن الشاذلي
 ولقد مات الشيخ أبو الحسن
 ابن حرزهم رجلا لله يوم
 مات وأثر السباط طاهر
 على ظهره وقال الحافظ ابن
 عساكر رحمه الله وكان
 أدرك الامام الغزالي واجتمع
 به قال سمعت الامام الفقيه
 الصوفي سعد بن علي بن أبي
 هريرة الاصفهاني يقول
 سمعت الشيخ الامام الاوحد
 زين القراء جمال الحرم أبا
 الفتح الشاوي بمكة المشرفة
 يقول دخلت المسجد
 الحرام يوما فطرا على حال
 وأخذني عن نفسي فم أفقر
 ان أقف ولا أجلس لشدة
 ما بي فوقت على جنبي
 الايمن تجاه الكعبة المعظمة
 وأنا على طهارة وكنت
 أطرد عن نفسي النوم
 فاخذتني سنة بين النوم

وشهد له القطب سدي يحيى الدين بن عربي وناهيك به انه من رؤساء الطريقة وسادتهم ونقل عنه انه كان
 يرى المناسبة ويقول بم افراي في بيت المقدس حامة وغرابا لصق أحدهما بالآخر وأسس به ولم يستوحش
 منه فقال اجتماعهما لمناسبة فأشار اليهما بيده فدرجا فاذا بكل منهما عرج قال والمناسبة في مساق الاشياء
 صحيحة ومعرفتها من مقامات خواص أهل الطريقة وهي غامضة موجودة في كل شيء حتى بين الاسم
 والمسمى قال والقائلون بهم امن طريقتنا عظماة أهل المراقبة والادب ولا تكون الا بعد كشف علمي ومشهد
 ملكوتي و يروي عن بعضهم قال الاقطاب ثلاثة قطب العلوم كحجة الاسلام الغزالي وقطب الاحوال
 كآبي يزيد البسطامي وقطب المقامات كعبد القادر الجيلاني نقلته من كتاب القصد والسداد في مناقب
 القطب السيد عبد الله باحداد وفيه أيضا من كلمات المترجم قدم سره هذا الثوب نسجه الغزالي وقصره عبد
 القادر الجيلاني أو قال الشعراني أوهما ونحن خيطناه ونقشناه وأمن من يلبسه قال ففيه اشارة الى أن
 الغزالي والشعراني قد بلغا في العلوم اللدنية المبلغ الذي فاقيه الكل وقال السبكي في جواب كتاب أبي
 العفيف المطري وقد سأله عن الغزالي ما نصه وماذا يقول الانسان وفضله واسمه قد طبق الارض ومن خبر
 كلامه عرف انه فوق اسمه وقال محمد بن يحيى النيسابوري تليسد الغزالي لا يعرف الغزالي وفضله الامن
 بلغ أو كذا أن يبلغ الكمال في عقله قال ابن السبكي يعجبني هذا الكلام فان الذي يجب أن يطالع على منزلة من
 هو أعلى منه في العقل يحتاج الى العقل والفهم فبالعقل يميز بالفهم يقضي ولما كان علم الغزالي في الغاية
 القصوى احتاج من يريد الاطلاع على مقداره أن يكون هو تام العقل وأقول لا بد مع تمام العقل من
 مداواة مرتبته في العلم لمرتبة الآخر وحينئذ فلا يعرف أحد من جاء بعد الغزالي قدر الغزالي الا بمقدار علم
 الغزالي اذ لم يحيى بعده مثله ثم المداني له انما يعرف قدره بقدر ما عنده لا بقدر الغزالي نفسه سمعت الشيخ
 الامام الوالدي يقول لا يعرف قدر الشخص في العلم الا من ساواه في رتبته وخاطبه مع ذلك قال وانما يعرف
 قدره بمقدار ما أوتي به هو وكان يقول لنا لاحد من اصحاب يعرف قدر الشافعي كما يعرفه المرزني قال وانما يعرف
 المرزني من قدر الشافعي بمقدار قوئ المرزني والزائد علم من قوئ الشافعي لم يدركه المرزني وكان يقول أيضا
 لا يقدر أحد النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره الا الله تعالى وانما يعرف كل واحد من مقدار بمقدار ما عنده
 هو قال فأعرف الامة بقدره صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لانه أفضل الامة قال وانما
 يعرف أبو بكر من مقدار المصطفى صلى الله عليه وسلم ما اتصل اليه قوئ أبي بكر ثم أمور تقصر عنها قواه لم يحيط
 به علمه ومحيط به علم الله وهو كلام نفيس وقد قدمنا كلام شيخنا امام الحرمين فيه وناهيك به بحلته وقد را
 ان الغزالي بحر مغروق وقال الحافظ أبو طاهر النسلفي سمعت الفقهاء يقولون كان الجويني يعنى امام
 الحرمين يقول في تلامذته اذا ناظرنا والتحقيق للخوافي والخربيات للغزالي والبيان للسكا

(الفصل السادس في ذكر شي من كراماته)

يحكي أن السلطان علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب الملقب بأمر المسلمين وكان أمير اعدال انزها
 فاضلا عارفا بذهب مالك خيل اليه لما دخلت مصنفات الغزالي الى المغرب انهم اشتبهوا على الفلسفة المحضة
 وكان المذكور يكره هذه العلوم فأمر باحراق كتب الغزالي وتوعد بالقتل من وجد عنده شيء منها فاختلت
 حاله وظهرت في بلاده منا كثر كثيرة وقويت عليه الجند وعلم من نفسه العجز بحيث كان يدعو الله بأن يقبض
 للمسلمين سلطانا يقوى على أمرهم وقوى عليه الجند وعلم من نفسه العجز بحيث كان يدعو الله بأن يقبض
 في عكس ونكبد الى أن توفي وقال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد المنعم العبدري المؤذن رأيت بالاسكندرية
 سنة ثمان مائة في احدى عشرة من الحرم أو صفر فبما روى النائم كأن الشمس طلعت من مغربها فعبس بذلك
 بعض المعبرين بدعة تحدث فيهم فبعد أيام وصلت آثارا كتب باحراق كتب الامام أبي حامد الغزالي بالمرية
 وذكر الامام نضر الدين أبو بكر الشافعي انه كان في زماننا رجل يكره الغزالي يذمه ويستغيبه في الديار المصرية

والبقطة فرأيت النبي صلى
الله عليه وسلم في أكل
صورة وأحسن زى
من القمص والعمامة
ورأيت الأئمة الشافعي
ومالك وأبا حنيفة وأجد
رحمهم الله يعرضون عليه
مذاهبهم واحدا بعد واحد
وهو صلى الله عليه وسلم
يقررهم عليهم ثم جاء شخص
من رؤساء المبتدعة
ليدخل الحلقة فامر النبي
صلى الله عليه وسلم بطرده
واهانته فتقدمت أنا قلت
يا رسول الله هذا الكتاب
أعني احياء علوم الدين
معتقدي ومعتقد أهل
السنة والجماعة فلو أذنت
لي حتى أقرأه عليك فاذن
لي فقرأت عليه من كتاب
قواعد العقائد بسم الله
الرحمن الرحيم كتاب قواعد
العقائد وفيه أربعة فصول
الفصل الأول في ترجمة
عقيدة أهل السنة حتى
انتهيت الى قول الغزالي
وأنة تعالى بعث النبي الامي
القرشي محمد صلى الله عليه
وسلم الى كافة العرب
والعجم والجن والانس
فرايت البشاشة في وجهه
صلى الله عليه وسلم ثم التفت
وقال ابن الغزالي واذا
بالغزالي واقف بين يديه
فقال ها أنا ذا يا رسول الله
وتقدم وسلم فرد عليه السلام
عليه الصلاة والسلام
وناوله يده الكريمة كتاب

فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما يجانبه والغزالي جالس بين يديه وهو
يقول يا رسول الله هذا يتكلم في فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قال ها تو السباط وأمر به فضرب لاجل
الغزالي وقام هذا الرجل من النوم وأثر السباط على ظهره لم يزل وكان يبكي ويحكى للناس ولهذه القصة
انظيرة وقعت لابن حزمهم المغربي يأتي ذكرها عند ذكر كتاب الاحياء وقال ابن السبكي وحكى لي بعض
الفقهاء أهل الخبر بالديار المصرية ان شخصاً تكلم في الغزالي في درس الشافعية وسبه فعمل هذا الحاكم
من ذلك همام فرطاً وبات تلك الليلة فرأى الغزالي في النوم فذكر له ما وجد من ذلك فقال لا تحمل هما
غدا يموت فلما أصبح توجه الى درس الشافعي فوجد ذلك الفقيه قد حضر طيباً في عافية ثم خرج من الدرس فلم
يصل الى بيته الا وقد وقع من على الذابذة ودخل بيته في حال التلف وتوفي آخر ذلك النهار
* (الفصل السابع في انتقاله من دار الدنيا الى دار الآخرة) *

قالوا لم يزل موزعاً وأوقاته على تلاوة القرآن ومجالسة أرباب القلوب وادامة الصيام والقيام حتى كان في
جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة وفي كتاب الثبات عند الممات لابن الجوزي قال أجد أخو الغزالي
لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضع على يديه وقال صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم
سمعوا طاعة للدخول على الملك ثم مدرجيه واستقبل فانتقل الى رضوان الله تعالى قبل الاسفار طيب الشفاء
أعلى منزلة من نجوم السماء لا يكرهه الاحساد وزنديق ولا يسوءه بالسوء الامن كان في قلبه ريب أو حاد عن
سواء الطريق وقال نفي الدين بن عساكر مضي الى رحمة الله يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة
سنة خمس وخمسة ودفن بظاهر قبة طابران والله يخصصه بأنواع الكرامة في اخراة كخصه بفضون العلم في
دنياه بمته ولم يعقب الابنات وكان له من الاسباب اربنا وكسب ما يقوم بكفايته ونفقة أهله وأولاده فما كان
يبسط أحد في الامور الدنيوية وقد عرضت عليه فاقبلها وأعرض عنها واكتفى بالقدر الذي يصون به
دينه ولا يحتاج معه الى التعرض للسؤال والمنال من غيره قال ابن السمعاني وقد زرت قبره بالطابران قصة
طوس سمعت أبا جعفر عمر بن محمد بن أحمد الطوسي مذاكرة يقول تمثل الامام اسمعيل الحاكبي بعد وفاة
الامام أبي حامد الغزالي بهذا البيت

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وكنت امرأ أبكي دما وهو غائب

ووجدت في كتاب بحجة الناظرين وأنس العارفين للعارف بالله محمد بن عبد العظيم الزموري ما نصه ومما
حدثتني من أذكر كامن المشيخة ان الامام أبا حامد الغزالي لما حضرته الوفاة أوصى رجلاً من أهل الفضل
والدين كان يخدمه أن يحفر قبره في موضع بيته ويستوصي أهل القرية التي كانت قريبة الى موضعه ذلك
بحضور جنازته وأن لا يباشره أحد حتى يصل ثلاثة نفر من الغلاة لا يعرفون في بلاد العراق يغسله اثنان منهما
ويتقدم الثالث بالصلاة عليه بغير أمر أحد ولا مشورة فلما توفي فعل الخديم كل ما أمر به وحضر الناس فلما
اجتمعوا للحضور جنازته وأوائله رجال خرجوا من الغلاة فعمد اثنان منهم الى غسله واخفى الثالث ولم
يظهر فلما غسل وأدرج في أكفانه وجلت جنازته ووضعت على شفير قبره ظهر الرجل الثالث ملتفافي كسائه
في جانبه علم أسود مغمما بعمامة صوف وصلّى عليه وصلى الناس بصلاته ثم سلم وانصرف فتوارى عن الناس
وكان بعض الفضلاء من أهل العراق ممن حضر الجنازة يميزه بصفاته ولم يعرفه الى ان سمع بعضهم بالليل ها هنا
يقول لهم ان ذلك الرجل الذي صلى بالناس هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن اسحق امغار الشرقي جاء من المغرب
الاقصى من عين القطران الذين غسلوا هـ ما صاحباه أبو شعيب أيوب بن سعيد بن دازمور وأبو عيسى
وازجج فلما سمعوا بذلك عموا الرحلة من العراق الى منهاجة أزموور بالمغرب الاقصى فلما وصلوا اليهم
واستوهبوا منهم الدعاء انصرفوا الى العراق وأخبروا متصوفة العراق وأشاعوا كرامتهم ثم ان جماعة منهم
لما سمعوا بذلك أتوا الى زيارتهم فوجدوهم أولئك الذين ميزوا واستوهبوا منهم الدعاء وهو سيات غريب

* (الفصل الثامن في ذكر شئ مما رثي به بعد موته) *

فمن ذلك قول أبي المظفر الأبيوردى قال يرثه

بكي على حجة الاسلام حين نوى * من كل حي عظيم القدر أشرفه
فما لمن يجتري في الله عبرته * على أبي حامد لاج يعنفه
تلك الرزية تستوهي قوى جلدي * والطرف تسهره والدمع تنزفه
فماله خلة في الزهد تنكرها * وماله شبه في العلم تعرفه
مضى فاعظم مفعود فغبت به * من لا نظيره في الناس يخلفه

وقال القاضي عبد الملك بن أحمد بن محمد بن المعافى

بكيت بعين واجم القلب واله * فتى لم يوال الحق من لم يواله
وسيت دمعا طالما قد حبسته * وقلت لحفسي واله ثم واله
أبا حامد محيي العلوم ومن بقى * لشدة الاسلام وفق مقاله

وفي بعض النسخ ومن بقى صدا للدين والاسلام وفق صقاله

* (الفصل التاسع في ذكر شئ من رسائله ومكاتبانه الى أصحابه) *

قال ابن السمعي قرأت في كتاب كتبه الغزالي الى أبي حامد أحمد بن سلامة بالموصل فقال في خلال فصوله
أما الوعظ فلا أرى نفسى أهله لان الوعظ كآفة نصابه الانعاط فمن لآ نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد
الثوب كيف يستتر به غيره * ومتى يستقيم الظل والعود أعوج * وقد أوحى الله الى عيسى عليه السلام
عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والافاستحي مني وقال ابن السمعي أيضا سمعت أبا نصر الفضل بن
الحسن بن علي المقرئ ماذا كره ويرى يقول دخلت على الامام أبي حامد مودعا فقال لي اجل هذا الكتاب الى
المعين أبي القاسم البيهقي ثم قال وفيه شكاية على العزيز المتولي للارواق بطوس وكان ابن أخي المعين
فقلت له كنت بهراة عنده المعين وكان العمارة الطوسي جاء بمحضرفي الشناء v على المعين وعليه خطك
وكان عمه قد طرده وهجره فلما رأى خطك وثناك عليه قرب به ورضى عنه فقال الامام الغزالي سلم الكتاب
الى المعين واقرأ عليه هذا البيت وأشد

ولم أر ظلمًا مثل ظلمينالنا * بساء الينا ثم نؤمر بالشكر

ذ كر الرسالة التي كتبها الى بعض أهل عصره ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقة
للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد
فقد اتسحح بيني وبين الشيخ الاجل معتمد الملك أمير الدولة غرس الله تأييده بواسطة القاضي الجليل الامام
مروان زاده الله توفيقا من الوداد وحسن الاعتقاد ما يجري مجرى القرابة ويقتضى دوام المكاتبة والمواصلة
واني لأصله بصله أفضل من نصيحة توصله الى الله وتقربه اليه لاني وتحله الفردوس الاعلى فالنصيحة هي
هدية العلماء وانه لن يهدى الى تحفة أكرم من قبوله له او اصغائه بقلب فارغ عن ظلمات الدنيا لها واني
أحذره اذا ميزت عنده أرباب القلوب أحرار الناس أن يكون الا في زمرة الكرام الاكاس وقد قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس فقال اتقاهم فقيل من أكيس الناس فقال أكثرهم للموت ذكرا
وأشدهم استعدادا وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاجح من اتبع
نفسه هواه وتغنى على الله المغفرة وأشد الناس غباوة وجهلام من همه أمور دنياه التي تختطف عند الموت ولا
همه أن يعرف أنه من أهل الجنة أو النار وقد عرفه الله تعالى ذلك حيث قال ان الاربابي نعيم وان الفجار
لني عجين وقال فاما من طغى وأثر الحياة الدنيا فان الحميم هي المأوى وقال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
فوف اليهم أعمالهم فيها لي قولة وباطل ما كانوا يعملون واني أوصيه أن يصرف الى هذا اللهم همته وأن

عليها الغزالي يقبلها
ويتبرك بها وما رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم أشد
سروا بقراءة أحد عليه
مثل ما كان بقراءتي عليه
الاحياء ثم انتهت والدمع
يجري من عيني من أثر
تلك الاحوال والكرامات
وكان تقر به صلى الله عليه
وسلم لذهاب أئمة السنة
واستبشاره بعقيدة الغزالي
وتقر به انعمه من الله
عظيمة ومنته جسيمة نسأل
الله تعالى ان يحمينا على
سنته ويتوفانا على ملتة آمين
* (فصل) أنى على الاحياء
عالم من علماء الاسلام وغير
واحد من عارفي الانام بل
جمع أقطاب وأفراد فقال
فيه الحافظ الامام الفقيه
أبو الفضل العراقي في
تخرجه انه من أجل كتب
الاسلام في معرفة الحلال
والحرام جمع فيه بين
ظواهر الاحكام ونزع الى
سراوردت عن الافهام لم
يقصر فيه على مجرد الفروع
والمسائل ولم يتجرى في اللجة
بحيث يتعذر الرجوع الى
الساحل بل مزج فيه علمي
الظاهر والباطن ومزج
معانيها في أحسن المواطن
وسببك فيه نفائس اللفظ
وضبطه وسلك فيه من النبط
اوسطه مقديا بقول علي
كرم الله وجهه خير هذه
v قوله على المعين لعله
العزيز كذا بهامش اه

الامة النظم الاوسط يلحق
 بهم التالي ويرجع اليهم
 الغالى الى آخر ما ذكره مما
 الاولي بنافى هذا المحل طيه
 ثم الانتقال الى نشر محاسن
 الاحياء ليظهر للعجب
 والمبعض رشده وغيه وقال
 عبد الغافر الفارسي في
 مثال الاحياء انه من
 تصانيفه المشهورة التي لم
 يسبق اليها وقال فيه
 النسوي كاد الاحياء ان
 يكون قسرا نا وقال الشيخ
 أبو محمد الكازروني لو جمعت
 جميع العلوم لاستخرجت
 من الاحياء وقال بعض
 علماء المالكية الناس في
 فحلة علوم الغزالي اي
 والاحياء جاعها كما سياتي
 انه البحر المحيط وكان
 السيد الجليل كبير الشان
 تاج العارفين وقطب
 الاولياء الشيخ عبد الله
 العيدروس رضى الله عنه
 يكاد يحفظه تقلا وروى عنه
 انه قال مكنت سنين أطالع
 كتاب الاحياء كل فصل
 وحرف منه وأعادته واتدبره
 فيظهر لي منه في كل يوم
 علوم وأرار عظيمة
 ومفهومات غزيرة غير
 التي قبلها ولم يسبقه أحد ولم
 يلحقه أحد أتني على كتاب
 الاحياء بما أتني - له ودعا
 الناس بقوله وفعله اليه
 وحث على التزام مطالعته
 والعمل بما فيه ومن

يحاسب نفسه قبل أن يحاسب وراقب سر برته وعلايته وقصده وهيمته وأفعاله وأقواله واصداؤه واراذه
 أهى مقه ورة على ما يقربه من الله تعالى ويوصله الى سعادة الابد وهي مصروفة الى ما يعمر ديناه ويصلحها
 له اصلاحا منغصا مشوبا بالكدورات مشحونا بالهموم والغموم ثم يختمها بالشقاوة والعباذ بالله فليفتح عين
 بصيرته ولتنظر نفس ما قدمت لغد وليعلم انه لا مشفق ولا ناظر لنفسه سواه وليتدبر ما هو بصدده فان كان
 مشغولا بعمارة ضيعة فليمنظر كم من قرية أهلكها الله وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها بعد عمالها وان
 كان مقبلا على استخراج ماء أو عمارة نهر فليحكر كم من ثم معطلة بعد عمالها وان كان مهتما بتأسيس
 بناء فليتأمل كم من قصور مشيدة البنيان بحكمة القواعد والاركان أطلت بعد سكانها وان كان معتنيا
 بعمارة الحدائق والبساتين فليعتبر كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم وليقرأ قوله تعالى
 أفرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أتتني عنهم ما كانوا يمتعون وان كان مشغولا بالعباد
 بالله بخدمة سلطان فليدكر ما ورد في الخبر انه ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوامهم فلا يبق أحد
 منهم مد لهم دواة أو برى لهم قلما فما فوق ذلك الأحضروا فيجب معون في تابوت من نار فيلقون في جهنم
 وعلى الجملة فالناس كلهم الامن عصم الله نسوا الله فنسبهم فأعرضوا عن التزود للاخرة وأقبلوا على
 طلب أمرين الجاه والمال فان كان هو في طلب جاه ورئاسة فليدكر ما ورد به الخبر ان الامراء والرؤساء
 يحشرون يوم القيامة في صور الذر تحت أقدام الناس يعاؤونهم بأقدامهم وليقرأ ما قال تعالى في كل متكبر
 جبار وقد قال صلى الله عليه وسلم يكتب الرجل جبارا وما لك الا أهل بيته أى اذا طلب الرئاسة بينهم وتكبر
 عليهم وقد قال عليه السلام ما ذنبان ضاريان أرسلاني في زريبة غنم بأكثر فسادا من حب الشرف في دين
 الرجل المسلم وان كان في طلب المال وجهه فليتأمل قول عيسى عليه السلام يا معشر الخوارج بين مسرفة في
 الدنيا مضرقة في الآخرة بحق أقول لا تدخل الاغنياء ملكوت السماء وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم يحشرون
 الاغنياء أربع فرق رجل جمع مال من حرام وأنفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ورجل جمع مال من
 حرام وأنفقته في حلال فيقال اذهبوا به الى النار ورجل جمع مال من حلال وأنفقته في حرام فيقال اذهبوا به
 الى النار ورجل جمع مال من حلال وأنفقته في حلال فيقال قفوا هذا وسأولعه لصبيح بسبب غناه فيما فرضناه
 عليه أو قصر في الصلاة أو في وضوئها أو في ركوعها أو سجودها أو خشوعها أو وضع شئ من فرض الزكاة
 والحج فيقول الرجل جمع المال من حلال وأنفقته في حلال وما ضيعت شيئا من حدود الفرائض بل أتيت
 بتسامها فيقال لعلك باهيت بمالك واختلت في شئ من نيابلك فيقول يارب باهيت بمالى ولا اختلت في ثيابى
 فيقال لعلك فرطت فيما أمرناك من صلة الرحم وحق الجيران والمساكين وقصرت في التقديم والتأخير
 والتفضيل والتعديل وبحيط به هؤلاء فية ولون ربنا أغنيت بين أظهرنا وأحوجتنا اليه فقصر في حقنا فان
 ظهر تقصير ذهب به الى النار والاقبل له قف هات الا ان شكر كل نعمة وكل شربة وكل كلمة وكل لذة فلا
 يزال يسئل ويسئل فهذه حال الاغنياء الصالحين المصلحين القائمين بحقوق الله أن يطول وقوفهم في العرصات
 فكيف حال المفرطين المنهكين في الحرام والشبهات المكاثرين به المتبعين لشهواتهم الذين قيل لهم ألهما كم
 التكاثر حتى زرتم المقابر فهذه المطالب الفاسدة هي التي استولت على قلوب الخلق تسخرها للشيطان
 وتجعلها ضحكته فليعلم على كل مستمر في عداوة نفسه أن يتعلم علاج هذا المرض الذي حل بالقلوب
 فعلاج مرض القلوب أهم من علاج مرض الابدان ولا ينجو الامن أتى الله بقلب سليم وله دوا أن أحدهما
 ملازم منذ كرموت وطول التأمل فيسمع مع الاعتبار بخاتمة الملوك وأرباب الدنيا كيف جمعوا كثيرا ونوا
 قصورا وفرحوا بالدينا بطرا وغرورا فصارت قصورهم قبوروا وأصبح جمعهم هباء منثورا وكان أمر الله قدرا
 مقدورا أولم يهد لهم كم أهلكا من قبلهم من القرون يمضون في مساكنهم ان في ذلك لايات أفلا يسمعون
 فقصورهم وأملاكهم ومساكنهم صوامت ناطقة تشهد باسان حالها على غرور عمالها فانظر الا في

كلام مرضى الله عنه عليكم
 يا اخواني بمناجاة الكتاب
 والسنة أعنى الشريعة
 المشروحة في الكتب
 الغزالية خصوصا كتاب
 ذكر الموت وكتاب الفقر
 والزهد وكتاب التوبة
 وكتاب رياضة النفس ومن
 كلامه عليكم بالكتاب
 والسنة وأولاً وأخيراً
 وباطناً وفكراً واعتباراً
 واعتقاداً وشرح الكتاب
 والسنة مستوفى في كتاب
 احياء علوم الدين للامام
 حجة الاسلام الغزالي رحمه
 الله ونفعنا به ومن كلامه
 وبعد نليس لنا طريق
 ومنهاج سوى الكتاب
 والسنة وقد شرح ذلك كله
 سيد المصنفين وبقية
 المجتهدين حجة الاسلام
 الغزالي في كتابه العظيم
 الشان الملقب أعجوبة
 الزمان احياء علوم الدين
 للذي هو عبارة عن شرح
 الكتاب والسنة والطريقة
 ومن كلامه عليكم بملازمة
 كتاب احياء علوم الدين
 فهو موضع نظر الله وموضع
 رضائه فمن أحبه وطالعه
 وعمل بما فيه فقد استوجب
 محبة الله ومحبة رسول الله
 ومحبة ملائكة الله وأنبيائه
 وأوليائه وجمع بين
 الشريعة والطريقة
 والحقيقة في الدنيا
 والآخرة وصار عالماً في

جميعهم هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً * الدواء الثاني تدبر كتاب الله تعالى فطيسه شفاعو ورحمة
 للعالمين وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بملازمة هذين الواعظين فقال تركت فيكم واعظين صامتا
 وناطقا الصامت الموت والناطق القرآن وقد أصبح أكثر الناس أمواتا عن كتاب الله تعالى وان كانوا أحياء
 في معاشهم وبكأن كتاب الله وان كانوا يتلونه بالسنتهم وصما عن سماعه وان كانوا يسمعون به ذاتهم
 وعميان عما فيه وان كانوا ينظرون اليه في مصاحفهم واميين في أسرارهم ومعانيهم وان كانوا يشرحونه في
 تفاسيرهم فاحذر ان تكون منهم وتدبر أمرك وأمر من لم يتدبر كيف يندم وتحسر وانظر في أمرك وأمر من لم
 ينظر في أمر نفسه كيف خاب عند الموت وخسر واتعظ بآية واحدة في كتاب الله ففيه مقنع وبلاغ لكل
 ذي بصيرة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتلوا كتابكم وأموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
 فأولئك هم الخاسرون الى آخرها ويا لك ثم يا لك أن تستغفل بجمع المال فان فرحت به ينسبك أمر
 الآخرة وينزع حلوة الايمان من قلبك قال عيسى عليه السلام لا تنظروا الى أموال أهل الدنيا فان
 يريق أموالهم يذهب بحلوة ايمانكم وهذه ثمرة مجرد النظر فكيف عاقبة الجمع والطغيان والبطر وأما
 القاضي الجليل الامام مروان أكثر الله في أهل العلم أمثاله فهو قرة العين وقد جمع بين الفضيلتين العلم
 والتقوى ولكن الاستتمام بالدوام ولا يتم الدوام الا بمساعدة من جهة ومعونة له عليه بما تريد في رغبته ومن أتم
 الله عليه يمثل هذا الولد الخيب فينبغي أن يتخذ ذخر الآخرة ووسيلة الى الله تعالى وأن يسعى في فراغ قلبه
 لعبادة الله تعالى ولا يقطع عليه الطريق الى الله تعالى وأول الطريق الى الله تعالى طلب الحلال والقناعة
 بقدر القوت من المال وسبيل التواضع والنزوع من رعونات أهل الدنيا التي هي مصاد الشيطان
 هذا مع الهرب من مخالطة الامراء والسلاطين ففي الخبر ان الفقهاء آمناء الله ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا
 فيها فاتهم موهم على دينكم وهذه أمور قد هداه الله اليها ليسرها عليه فينبغي أن يمد به بركة الرضا ومدته
 بالدعاء فدعاء الوالد اعظم ذخر وعده في الآخرة والاولى وينبغي أن يقتدى به فيما يأمره من النزوع عن
 الدنيا والولد وان كان فر عاقر بما صار يمزج العلم أصلاً ولذلك قال ابراهيم عليه السلام يا أبت اني قد جاءني
 من العلم ما لم يأتك الاية وليجتهد أن يجتهد في القيامة بتوقيره ولده الذي هو فلذة كبده فأعظم
 حسرة أهل النار في القيامة فقد هم في القيامة جماً يشفع لهم قال الله تعالى فليس له اليوم ههنا حيم
 أسأل الله أن يصغر في عينه الدنيا التي هي صغيرة عند الله وأن يعظم في عينه الذي هو عظيم عنده وأن يوفقنا
 وياياهم رضائه ويحله الفردوس الاعلى من جناته بمنه وفضله وكرمه

*** (الفصل العاشر في ذكر شيء من فتاويه غير ما تضمنته فتاويه المشهورة) ***

سئل ما قوله حين يغتاب كافر أياً ثم بذلك أم لا وهل يفترق الحال بين الذي والحري وفيه يغتاب مبتدعاً بغير
 بدعتيه أم لا الجواب وبالله التوفيق الغيبة المنهي عنها هي أن يدكر المغتاب بما يكرهه اذا سمعه
 وان كان صادقا وهو في حق المسلم محذور لثلاث علل احدها ما فيه من الايذاء ان سمعه أو يضيق بسببه
 ان لم يسمعه والثانية ان فيه تنقص ما هو فعلى الله تعالى فان الله عز وجل هو الخلق وهو الخلق وهو خالق
 صفاتهم وأفعالهم وأخلاقهم حتى ينهي بسبب هذا عن مذمة الاطعمة الرديئة وتنقصها والثالثة انه
 يضيق الوقت بما لا يعني وهو جار في النطق بما ليس فيه غرض صحيح والعله الاولى تقتضي التحريم فان ايذاء
 المسلم حرام والثانية تقتضي الكراهة وهو يطرد في الاطعمة والحيوانات والثالثة يقال ان تركه أولى وهو
 رتبة دون الكراهة فهم ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاذا فهم هذا
 في المسلم فالكافر ان كان حريباً فاذا لم يسمع بحرام اذ لا عصمة له فنزول على التحريم ويبقى انه تنقص لما هو
 من خلق الله تعالى فان كان ذلك تعرضاً للمذم أخلقه لانشأته خلقته وانضم اليه الأشعار وقال ذلك من أثر
 ضلاله وكفره تنفيراً عن الكفر وتحقيراً له ببيان انه مما يتنجس الاخلاق السيئة فهذا لا كراهية فيه وان لم يكن

الملك والمملوك ومن
 كلامه الوجيز العزيز
 بعث الله الموتى لما أوصوا
 الاحياء الائمة في الاحياء
 ومن كلامه اعلموا ان
 مطالعة الاحياء تحضر
 القلب الغافل في لحظة
 كحضور سواد الخبر بوقوع
 الزواج في العفص والماء
 وتأثير كتب الغزالي واضح
 ظاهر يجرب عند كل مؤمن
 ومن كلامه أجمع العلماء
 العارفون بالله على انه
 لا شيء أنفع للقلب وأقرب
 الى رضا الرب من متابعة
 حجة الاسلام الغزالي وحجة
 كتبه فان كتب الامام
 الغزالي لبياح الكتاب
 والسنة ولباب العقول
 والمنقول والله وكيل على
 ما أقول ومن كلامه أنا
 أشهد سرا وعلاية ان
 من طالع كتاب احياه علوم
 الدين فهو من المهتمين ومن
 كلامه من أراد طريق الله
 وطريق رسول الله وطريق
 العرفين بالله وطريق
 العلماء بالله أهل الظاهر
 والباطن فعليه عطاية
 كتب الغزالي خصوصا
 احياه علوم الدين فهو
 البحر المحيط ومن كلامه
 اشهدوا على أن من وقع
 على كتب الغزالي فقد وقع
 على عين الشريعة والطريقة
 والحقيقة ومن كلامه من
 أراد طريقي الله ورسوله

على هذا القصد ولا مع هذا الاشعار ولم تكن فيه فائدة التنبية من تحذير وتحمير فالكرهه فيها أخف وانما
 لا تشعر النفس فيها كراهة لانه يسبق اليها ان مذمته مذمة الكفر وشارة اليه وقد سبق ان ذلك
 لا بأس به وهذا بان يكون مندوبا أشبهه من أن يكون مكروها وأما التعرض بكسرة تخافته فالكرهه فيها
 أخف من التعرض للاطعمة والهائم لانه مما استحق ايداره ويمكن أيضا أن يوهم ان ذلك من شؤم ضلاله
 وانه عذابه على كفره وأما الذي فهو كالمسلم فيما يرجع الى المنع من الايداع لان الشرع عصم عرضهم
 كما عصم دمهم وأموالهم وأما المبتدع ان كفره فهو كالخروجي وان لم يكفر فهو كالمسلم وأما ذكره بسدغته
 فليس مكروها وكذا ذكر اخلاقه في معرض التعليل بشؤم السدعة فلا بأس به فأما ذكر خلقته فلا وجه
 له والله أعلم كتبه الغزالي وسئل ما يقول أدام الله علوه هل يجوز الغرس في المسجد أم لا وان غرس
 فالفا كتهما الحاصلة منها من يملكها وان غرس على أن تكون الفا كتهمة مباحة للمسلمين هل يجوز أم لا
 الجواب وبالله التوفيق ينظر الى الغراس فان غرس لنفسه منع منه مهما كان قصده الانتفاع بالمسجد فان
 فعل وحصلت الفا كتهمة فهي له وعليه أجرة المثل للمسجد لانه استوفى منافعه فهو كالأحرق خشباً من المسجد
 تلزمه الغرامة ويجوز الاكل من الفا كتهمة باذن المالك مادام حيا فاذا مات قبل اداء الأجرة تعلق حق الأجرة
 بالشجرة والثمرة وصار مرهونا فلا يجوز الاكل منه بالاذن السابق فانه متعلق بحق المسجد وان غرس على أن
 يكون الغراس للمسجد وينصرف الربيع الى مصالحه فذلك غير جائز الا أن يكون المسجد واسعاً وتكون
 فيه فائدة للمصلين بالاستقلال ان لم يكن فيه ما يجمع من الطيور ما ينحس المسجد فيرخص فيه كفي بناء
 السقف فان فائدة الاستقلال من الشمس مقصودة وما يشغله الشجر من عرصمة المسجد أقل مما تشغله
 الحيطان فأما اذا غرس على أن يكون وقفاً على قوم لا تعلق لهم بالمسجد فيمنع منه كما لو غرس لنفسه اذ لا يجوز
 صرف منافع المسجد الا الى مصلحة المسجد ومصالحه قيام الصلاة فيه وان غرس على أن يكون وقفاً على
 الجوارين والمصلين فيه فهذا له تعلق بالمسجد محتمل جوازه ويمكن أن لا يجوز صرف مال المسجد اذا فضل من
 مصالحها الى الجوارين وان جاز صرفها الى الامام والمؤذن فمن هذا الوجه يكاد يلتحق الجوار بسائر المسلمين
 وان أشكل الامر ولم يدرا على نية قصد فالاصل ببقائه على ملكه فيجعل كأنه غرسه لنفسه فعلى المتولى
 قلعه لانه لا سبيل الى تركه مجاناً ولا الى تركه للأجرة فان ذلك اختيار ليسع المنفعة في المستقبل بخلاف ما حصل
 فواته في الماضي فان غرامة ذلك تشبه غرامة اتلاف الوقف والمستولدة وأما التبقية اختياراً بالأجرة فتشبه
 اجارة المسجد وبيع الوقف والمستولدة فينبغي أن رد ما فضل من الأجرة بعد القطع الى المالك أو وارثه وان
 كان الغراس قد مات ولم يبق له وارث فهو متعلق بأجرة المسجد فيؤخذ للمسجد بدل ما وجب من الأجرة
 فان فضل شيء أو لم تكن أجرة باقية فهو مال المصالح فان رأى القاضي من المصلحة أن يتركه ويجعله وقفاً
 على المسجد فله ذلك وان كان في المصالح ما هو أهم من المسجد وكان للمسجد فائدة ببقائه للاستقلال وأراد
 بقاءه ليأخذ من فا كتهمة للمسجد بقدر الأجرة بصرف الفاضل الى المصالح فهذا قد يصادم فيه محذوران
 أحدهما قلعه مع انه فيه فائدة للاستقلال كافي البناء والاخر ايقاظه بالأجرة وكأنه اجارة والايق بمصلحة
 الجوانب الرخصة في الابقاء اذ ليس في قلعه للمسجد فائدة وله في بقاءه فائدة ومع هذا فلو اتسع خطه المسجد
 وأراد المتولى أن يزرع بعض جوانب المسجد فيؤخذ مستغلاً للمسجد أو يجعل بعض بيوته مستغلاً لمجوز
 لان ذلك اكتساب مال المسجد وليس في نفس الزرع للمصلين فائدة بخلاف الشجرة ذات الظل فانها تقوم في
 دفع حر الشمس عن المصلين مقام السقف فلاجل ذلك رخص في غرسه وابقائه عند اتساع المسجد والله
 أعلم كتبه الغزالي وسئل ما قوله أدام الله علوه في المصلى المبنى لصلاة العيد خارج البلد أه حكم المسجد في الاحكام
 أم لا وان لم يكن فماسببه ولم بين الاستقلال الجواب وبالله التوفيق لا يشبهه حكم المسجد في الاعتكاف
 ومكث الجنب وغيره من الاحكام لان المسجد هو الذي أعدره واتب الصلاة وعين له حتى لا ينتفع به في غيرها

ورضاها فاعليه بطالعة
 كتب الغزالي وخصوصا
 البحر المحيط حيازه أعجوبة
 الزمان ومن كلامه نفاق
 معاني معنوي القرآن
 ولسان حال قلب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقلوب
 الرسل والأنبياء وجميع
 العلماء بالله وجميع العلماء
 باهر الله الاتقياء بل جميع
 أرواح الملائكة بل جميع
 فسرق الصوفية مثل
 العارفين والماتمة بل
 جميع سر حقائق الكائنات
 والمعقولات وما يناسب
 رضا الذات والصفات
 أجمع هؤلاء المذكورون
 ان لا شيء أرفع وأنفع
 وأهمى وأهمج وأتقى
 وأقرب الى رضا الرب
 كتابية الغزالي وحجة كتبه
 وكتب الغزالي قلب
 الكتاب والسنة بل قلب
 المعقول والمنقول وانفع يوم
 ينفع اسرا قبل في الصور
 وفي يوم نقسر الناقور والله
 وكيل على ما أقول وما
 الحياة الدنيا الامتاع العرور
 ومن كلامه كتاب احياء علوم
 الدين فيه جميع الاسرار
 وكتاب بداية الهداية فيه
 التقوى وكتاب الاربعين
 الاصل فيه شرح الصراط
 المستقيم وكتاب منهاج
 العابدن فيه الطريق الى
 الله وكتاب الخلاصة في الفقه
 فيه النور ومن كلامه

وموضع صلاة العبد معد للاجتماعات ولنزول القوافل
 سلف بالمنع من شيء من ذلك فيه فلا يعتقدوه مسجد الصاونه عن هذه الاسباب ولقصد لاقامة سائر
 الصلوات فصلاة العبد تطوع وهو أيضا لا يكثر تكرره ولا يبيد ذلك لقصد الصلاة بل للاجتماع وتكون
 كالتبضع في القصد والله أعلم كتبه الغزالي وسئل ما قوله دام علاؤه فيما أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تمجيدا لداري رضي الله عنه من الشام قبل ان ملكه أهل الاسلام ما وجه محنته مع انه جرى قبل الملك ولم
 يتصل به القبض ولم يحو تحديد محل الاقطاع وهل يجوز للامام أن ينزع ذلك من يد أولاده ومتى يحصل الملك
 للمقطع يتفضل بشرح القول فيه الجواب وبالله التوفيق ذلك الاقطاع صحيح والملك حاصل انتم الداري
 ومنتقل الى أعقابها بالوراثة ووقت حصول الملك عند تسليم الامام المستولى عليه اليه ووجه محنته انه كان صلى
 الله عليه وسلم يختص بالصفيا من المغنم حتى كان يختار من المغنم ما يريد ويرفع ملك المسلمين عنه بعد استيلائهم
 وكذلك ان يستثنى نفعه من ديار الكفار عن ملك المسلمين ويعينه لبيعهم فيصير ملكا له ويكون سبب الملك
 تسليم الامام أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتسليم وقد نقل أمثال ذلك من التخصيصات قبل الاستيلاء
 وليس ذلك لغیره من الامنة فانه كان صلى الله عليه وسلم مطلعا بالوحي على ما سئل في المستقبل وعلى وجه
 المصلحة في التخصيص والاستثناء وغيره لا يطلع عليه وأما قول من قال لا يصح اقطاعه لانه قبل الملك فهو كافر
 محض أذ يقال له هل حل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعله أو كان طالما تبصره قبيل الملك فان جعله طالما
 فقد كفر وان قال حل له ذلك ولكن الملك لا يحصل به فيقال وهل علم ان الملك لا يحصل به أم لا فان قال انه لم
 يعلم فقد جهله بحكم الشرع وهذا كفر وان قال علم ذلك فيقال لا يبقى لاقدمه عليه مع العلم بطلانه الا
 تطيب قلب تميم الداري بما لا حاصل له ولا طائل تحته وهو محض الخداع والتلبس ومن نسبته الى شيء من
 ذلك فهو كافر وأما قوله ان القبض لم يتصل به فهو باطل من وجهين أحدهما ان أفعال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حجة تعرف بها شروط الافعال فاما أن يتحكم عليها بالشرط فلا ففعله يبين ان ذلك ليس بشرط
 وهو كولو نكح بغير ولي ولا شهود أو يبين به ان ذلك خاصيته ونكاح تسع نسوة من هذا القبيل بل لو أقطع
 مثلا زوجه مسلم لمسلم آخر لو جب أن يقال قد أوحى اليه انها حرمت على زوجها وحلت للاخر فان فعله
 صلى الله عليه وسلم نص في الجواز والثاني ان الاقطاع ليس بتملك في الحال حتى يشترط اتصاله بالقبض بل
 هو كولو أقطع الامام بعض اراضي الموات ليجتبه المقطع فانه لا يملكه الا بالاحياء وفي الحال لا يملكه والقبض
 ليس شرط في حجة هذا التخصيص وأما ذكر الحد فليس شرطا للصحة لاسماني الامور السلطانية وإنما يشترط
 للتسليم وللإمام عند التسليم أن يقول فيه على الاشتهار وله أن يسامح فيما يقع منه في محل الاشتباه فان مبني
 هذه الامور على المساهلات بخلاف التصرفات الجزئية والله أعلم كتبه الغزالي وسئل ما قوله دام علاؤه فبين
 له ادرار من سلطان العزير اتقبل شهادته أم لا فان لم تقبل فإحكام القضاة الذين لهم ادرار من السلطان
 أمنعزلون أم لا الجواب والله التوفيق ادرار السلطان منقسم الى ما هو حلال كالجزية والتي فأخذ ذلك
 لا يوجب الفسق ان كان الاخذ ممن تقتضي مصلحة توجه من الوجوه أن تصرف اليه ومهما كان من
 مظنة المصلحة واتصل به اجتهاد السلطان فلا يفسق فأما الذي ليس بفقر ولا مرتب لعمل ولا مصلحة للناس
 مثل كونه فقها أو طبيا أو معلما أو غيره بل هو بطل في نفسه عن هذه الاشغال غير مفتقر أيضا اليه فأخذ
 ذلك لا رخصة فيه وأخذ فاسق لا تقبل شهادته وأما الفقيه ومن يجري في مجراه فهو على الجملة من قبيل من
 يصرف اليه مال المصالح وان كتب له ادرار على ملك للسلطان أحياء أو اشترا لم يفسق بأخذه وان لم يكن من
 أهل مال المصالح فان ذلك ينزع وما ثبتت عن ملك اشتراه السلطان في الذمة هو ملكه وان كان الثمن الذي
 فيه لم يكن من حله فالثمن في ذمته بعد والثابت من الارض ملكه وانما اجتنابه من الورع وان كتب ادرار
 على الخزانة وهي جامعة للخزراج المأخوذ من المسلمين وهو حرام والجزية والتي عموالها ريث وهي حلال

واللهد اباوهي في محل الاجتهاد اعني هدايا المولود فان كان الغالب على مال ذلك السلطان جهات الحل لم يفسق
 بأخذه وكذا اذا لم يكن جانب التحريم غالب الا ان يعلم عين ما يأخذه على الخصوص من جهة محرمة وان كان
 الغالب الحرام ولكن احتمال أن يكون ما يأخذه قد وقع من جهة ما يحل فهذا أصل قد عارضه غالب اذا لاصل
 في الاموال الحل وفي الايدي الدلالة على الملك وقد عارضه الغالب فهو قريبت من قول الشافعي رضي الله عنه
 في تعارض الاصل والغالب في النجاسات كطين الشوارع وغيره وان كان لما توضع مرضى الله عنه من ماء في
 حرة نصرانية والغالب النجاسة ثم كانوا اذا رأو احتمال التحريم في الماء كقول هذا الحد يتفحصون عنه دل
 على ان الامر في الحل والحرمه أضيق منه في الطهارة والنجاسة فهذا في محل الاجتهاد والرأي فيه الى القاضي
 والاولى أن لا ترد شهادته ان كان يأخذ مثل ذلك عن حاجة وان رد شهادته ان كان يأخذ مع الاستغناء واذا
 أخذ القاضي من الادرار ما قضى بالتفسيق فيه فيتعين على السلطان عزله ولكن لا يحكم بانعزاله لاجل
 المصلحة فان استمرار الولاية لو اشترط فيه استمرار العصمة من موجبات الفسق مع ان الشهوات غالبية
 والشيطان بالمرصاد لادى ذلك الى أن لا يدوم قضاء قاض الاساعة قريبة فنقضى باطراد الولاية ووجب العزل
 والاستبدال مهما طهر ذلك للسلطان والله أعلم كتبه الغزالي وسئل ما قوله دام علوه في المنتهين على أبواب
 السلطين والوزراء من أبواب الحشمة والجاه من العلماء وغيرهم لقبض ادراوات الناس وتسويفاتهم
 ودفع ظلامتهم وقضاء حقوقهم طمعا في مال صاحب الحق اذا قضى حقه أمحل له ذلك المال أولا وكيف يحل
 له ويرجم تصد منه الا كلمة واحدة يشفع بها الى السلطان فقط فهذا مقابلة الجاه والحشمة بالمال فالطريق
 حلله وما معنى الرشوة المحرمة في الشرع وان لم يحل لهم هذا أصلا فربما أفضى ذلك الى حرج اذا غنبت
 بالناس عن ذلك وهل يفترق الحال بين أن يتعب هذا الرجل في قبض الادرار في تكسر المراجعة والمطالبة
 وتكثير التقاضي والالاحاح أولا يتعب بل يتكلم على سبيل الشفاعة الجواب وبالله التوفيق انه ان كان
 السعي الملتص منه حراما لم يحل أخذ المال عليه وان كان فرض عين عليه مثل اقامة الشهادة على من ظلمه أو
 ما يجري مجراه لم يحل أخذ المال وان كان من قبيل فرض الكفایات في دفع الظلمات أو كان مباحا نظر فان
 كان فيه تعب بحيث لو كان الفعل معلوما الصح الاستنجار عليه جاز أخذ المال عليه بطريق الجعالة وان لم يكن
 فيه تعب نظر فان لم يكن فيه ابتذال حشمة وجاه لم يحل أخذ المال فان مقابلة ما لا يتقوم بالمال غير جاز وان
 كان المتبادل يحتاج اليه حتى لو اشترى حبة حنطة ليجعلها في فم طائر حيث لا يجد غيرهم يجوز هذه ان
 لا يلتمس منه الاوضع القصة بين يدي السلطان أو ان يقول للبوابة لاتعلق الباب دونه فهذه الكلمة الخفيفة
 لا يجوز أخذ جعل عليها وان كان فيه تبذل من حيث الحشمة ولكن العمل قليل في نفسه فهذا في محل النظر
 والا شبه المنع من مشاركة الجعل عليه فان تجوز لا مستند له الا تخلية الناس والتراضي في المعاوضات وبذل
 المال في مقابلة ما فيه عوض ولا خلاف في انه لا يجوز مقابلة المال باسقاط حق الشفعة وخيار الرد وأمور
 أخر فيها اعراض فهذا يدل على ان المال انما يشترط في مقابلة بضع أو مال أو عمل متقوم والجاه ليس من هذا
 القبيل وأما مسيس الحاجة اليه فالطريق فيه ترك المشاركة للجعل وهو العادة ولا يمنع على ذي الجاه أن
 يقبل هدية من المحتاج بطريق الهبة وان كان يعلم انه لم يبذله الا طمعا في معونه ولكن قوله عليه السلام
 تهادوا وتحابوا وقوله تعالى فغيا بآحسن منها أوردتها واجب الرخصة فان المهدي يستحب محبة المهدي
 اليه وبواسطة المحبة يستحبه على بذل الجاه في مقابلته فهذه هبة تقتضي ثوابا بقرينة الحال والصحيح ان ذلك
 جائز وان الثواب واجب في مثل هذه الصورة فلربما يمدى الفقير الى ذي الجاه طمعا في أن يمضي
 بين يدي فرسه في معرض العلمان ليكون له بالانتساب اليه جاء فيحصل لذي الجاه بخدمته زيادة جاء مع المال
 ولا يمكن أن يجعل ذلك معاوضة ولا يمنع التوصل الى مثل ذلك بالهدية بل أقول يحل للقاضي أن يقبل الهدية
 وان كانت لا تهدى اليه لولم يكن قاضيا ولكن انما يجوز اذا علم أن المهدي يبغى مودته وحشمة وعنايته في

السركه في اتباع الكتاب
 والسنة وهو اتباع الشريعة
 والشريع مشروحة في
 كتاب احياء علوم الدين
 المسمى أعجوبة الزمان ومن
 كلامه يخرج لمن طالع
 احياء علوم الدين أو كتبه
 أو سمعه ومن كلامه رضي
 الله عنه في تصانيفه وغيرها
 مشحون من الثناء على
 الامام الغزالي وكتبه
 والحث على العمل بها
 خصوصا احياء علوم الدين
 وقد كان سيدي والدي
 الشيخ العارف بالله تعالى
 شيخ من عبد الله العبدروس
 رضي الله عنه يقول ان
 أمهل الزمان جعت كلام
 الشيخ عبد الله في الغزالي
 وسميته الجوهر المنسلائي
 خصوصا من كلام الشيخ
 عبد الله في الغزالي فلم
 يتيسر له وار جوان يوفقي
 الله لذلك تحقيقا لرأيه
 ورجاء ان يتناولني دعاء
 الشيخ عبد الله رضي الله
 عنه فانه قال غفر الله لمن
 يكتب كلامي في الغزالي
 ويا هيلك بيشارة في هذه
 العبارة التي برزت من ولي
 عارف وقطب مكاشف
 لا يجازف في مقال ولا ينطق
 الا بمن حال وفي هذا من
 الشرف للغزالي وكتبه
 ما لا يحتاج معه الى مزيدان
 في ذلك لئلا كرى لمن كان له
 قلب أو ألقى السمع وهو

أمور لا تحرم عليه ولا تنجب وجوب عين بحكم القضاء وإنما الرشوة المحرمة التي يبذلها صاحبها جعلا على حكم بالحق واجب أو ميل بالظلم محرم ولذلك قال عمر رضي الله عنه لابن مسعود وقد ولاه بلدا أوجب الداعي ولا تقبل الهدية وليس بجرام ولكني أخشى عليك القيل والقال وإذا منعنا المشاركة بطريق الجعالة في مثل هذا فیتعدى النظر في مثل بذل الجعل على فعل لا تعب فيه ولكنه عظيم الجوروى بسبب علم صاحبه فرب سيف ومنواله معوج تتضاعف قيمته بدقة واحدة من بصير بجعل البق والاشبهان انضمام العلم الى الفعل القليل لا يكون كأنضمام الجاه وان أخذ الجعل على هذا يجوز فان هذه صناعة مكتسب لتكسب المال ودون هذا مالو علم الطيب ذواء ولم يذكره الا يجعل فأخذ المال على مجرد التنبيه عليه من غير عمل باليد فيه نظرو هو بين مسألة السيف ومسألة بذل الجاه في كلمة وأنه أعلم كتبه الغزالي نقلت هذه الفتاوى أجمعها من خط الامام أبي الفضل محمد بن محمد بن الفضل بن المظفر العبدى البحراني وقال فرغت من نسخة في ناسع محرم سنة ٥٦٤ بدمشق

* (الفصل الحادى عشر في بيان حال المنتسب اليه) *

قال صاحب تحفة الارشاد نقلا عن الامام النووى في دقائق الروضة التشديد في الغزالي هو المعروف الذى ذكره ابن الاثير وبلغنا انه قال منسوب الى غزاة بتخفيف الزاى قرية من قرى طوس قلت وهكذا ذكره النووى أيضا في التبيان وقال الذهبي في العبر وابن خلكان في التارخ عادة أهل خوارزم وجرجان يقولون القصارى والخبارى بالياء فيهما فانسبوه للغزل وقالوا الغزالي ومثل ذلك الشحاشى وأشار لذلك ابن السمعاني أيضا وانكر التخفيف وقال سألت أهل طوس عن هذه القرية فأنكروها وزيادة هذه الباء قالوا اللنا كيد وفي تقرير بعض شيوخنا للتمييز بين المنسوب الى نفس الصنعة وبين المنسوب الى من كان صنعته كذلك وهذا ظاهر في الغزالي فانه لم يكن ممن يغزل الصوف ويبيعه وانما هي صنعة والده وجده ولكن في المصباح للقبوى ما يؤيد التخفيف وان غزاة قرية بطوس واليهانصيب الامام أبو حامد قال أخبرني بذلك الشيخ محمد الدين بن محمد بن أبي الطاهر شروان شاه بن أبي الفضائل فخر اور بن عبيد الله ابن ست المنابنت أبي حامد الغزالي ببغداد سنة عشر وسبعمائة وقال لي أخطأ الناس في تثقيب جداولنا وانما هو مخفف وقال الشهاب الخفاجى في آخر شرح الشفا و يقال انه منسوب الى غزاة ابنة كعب الاحبار وهذا ان صح فلا حميد عنه والمعتمد الآن عند المتأخرين من أئمة التارخ والانساب ان القول قول ابن الاثير انه بالتشديد وسمعت شيخنا القطب السيد العبدروس نفع الله به يقول انه هكذا سمعه من لسان النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة منامية وعليه أنشدنا شيخنا المرحوم عبد الخالق بن أبي بكر الزجاجى بزبيل لاحد شعراء اليمن وقد أجاد

مال العوادل في هواك ومالى * روى فذلك يا حبيب ومالى

غزال طرفك ان رنا أحيابه * وكذلك الاحياء للغزالي

* (الفصل الثانى عشر في بيان من تكفى بأبي حامد من شيوخ مذهبه قبله) *

اول من رأيت ممن تكفى به منهم أحمد بن بشر بن عامر العامرى القاضى أبو حامد المروزى توفى سنة ٣٦٢ وأحمد بن محمد بن اسمعيل بن نعيم الفقيه أبو حامد الطوسى الاسمعلى حدث بالطبران قسبة طوس توفى سنة ٣٤٥ وأحمد بن محمد بن الحسن الحافظ أبو حامد أبى الشرفين صاحب مسلم توفى سنة ٣٢٥ وأحمد بن محمد بن شارك الفقيه أبو حامد الشاركي الهروى توفى سنة ٣٥٥ وأحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر الفقيه أبو حامد الهمداني توفى سنة ٤٩١ وأحمد بن على بن حامد البيهقي أبو حامد توفى سنة ٤٨٣ وأحمد بن محمد بن أحمد الشيخ أبو حامد الاسفراينى شيخ طريفة العراق توفى سنة ٤٠٨ وأحمد بن محمد بن محمد بن على بن محمد بن شجاع الشجاعى السرخسى أبو حامد توفى سنة ٥٠٨ وأحمد بن محمد الشيخ أبو حامد الغزالي الكبير قال ابن السبكي قد وقع الخبط في أمر هذا الرجل وجهل أكثر الخلق حاله وقد سألت عنه

شهد فان العظام لا يعظم في عينه الاعظيم ولا يعرف الفضل لاهل الفضل الا أهل الفضل واذا تصدى العبدروس لتعريفه فقد أعنى تعريفه عن كل تعريف ووصف والشهادة منه خير من شهادة ألف ألف وحصل من الاحياء في زمانه بسببه نسخ عديدة حتى ان بعض العوام حصلها لأمرى من ترغيبه فيه وألزم أماء الشيخ عليا قراءته فقراء عليه مدة حياته خمس وعشرين مرة وكان يصنع عند كل ختم ضياقة عامة للفقراء وطلبة العلم الشريفة ثم ان الشيخ عليا ألزم ولده عبد الرحمن قراءته عليه مدة حياته ثلثه عليه أيضا خمس وعشرين مرة وكان ولده سيدى الشيخ أبو بكر العبدروس صاحب عدن ألزم بطريقة النذر على نفسه مطالعة شئ منه كل يوم وكان لا يزال يحصل منه نسخة بعد نسخة ويقول لا أترك تحصيل الاحياء أبدا ما عشت حتى اجتمع عنده منه نحو عشر نسخ قلت وكذلك كان سيدى الشيخ الوالد شيخ بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العبدروس رضى الله عنه مدمنا على مطالعته وحصل منه نسخا عديدة

شخصنا الذهبي ممن هذا لما كنت أقرأ عليه طبقات الشيخ أبي اسحق وذكره في قدماء الشيوخ فقال هذا زيادة من النافع فالانعرف غزالي بجملة الاسلام وأخيه ويعد كل البعد أن يكون ثم آخره قلت ثم دليل قاطع على أنه لم يرد حجة الاسلام فقال ما هو قلت قوله لم يحضرنى تاريخ وفاته فان هذا دليل منه على أنه لم يرد حجة الاسلام لانه كان موجودا بعد موت الشيخ قال صحيح ثم ذكر ذلك لوالده في ذكره نحو ما ذكره الذهبي حتى وقفت على كتاب الانساب لابن السمعاني في ترجمة الزاهد أبي علي الفارمدي على أنه تفقه على أبي حامد الغزالي الكبير ثم رأيت كتاب المطوع في شيوخ أبي علي الفارمدي ذكره بأحاده هذا ووصفه بالتقدم قال وله ابن اسمه أحمد وكنيته أبو حامد فاق والده في العلم ثم بلغني انه قريب حجة الاسلام عم أبيه أخو جده وحكي محمد بن محمد الجالي ان قبر هذا معروف بمقبرة طوس وانهم يسمونه الغزالي الكبير يستجاب عنده الدعاء ومنهم أحمد بن محمد أبو حامد الرازي كافي الطوسي أحد أسيخ المصنف * (تنبيه) * قد عرف مما تقدم انه لا يعرف بالغزالي الا الشيخ وعنه الكبير وقد وجدت آثار جليلين من أهل عصره يعرفان بذلك أحدهما عبد الباقي بن محمد بن عبد الواحد الفقيه أبو منصور الغزالي تفقه على الحكام الهراسي وروى عنه الحافظ أبو طاهر الساني توفي سنة ٥١٣ والثاني علي بن معصوم بن أبي ذر أبو الحسن الغزالي من أهل المغرب شافعي المذهب ولد سنة ٤٩٦ وتوفي بأسفران سنة ٥٥٥ ثم وجدت رجلا آخر تأخر زمانه وهو العلاء علي بن أحمد الغزالي مؤلف ميزان الاستقامة لأهل القرب والكرامة توفي سنة ٧٢١

* (الفصل الثالث عشر في شيوخه في الفقه والتصوف والحديث) *

أول مشايخه في الفقه كما تقدم الامام أبو حامد أحمد بن محمد الرازي كافي الطوسي ثم أبو نصر الاسمعيلى ثم امام الحرمين قرأ على الاول بطوس وعلى الثاني بمرجان وعلى الثالث بنيسابور وفي التصوف الامام الزاهد أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفارمدي الطوسي من أعيان تلامذة أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة توفي بطوس سنة ٤٧٧ ومن مشايخه أيضا يوسف السجاعي وفي الحديث أبو سهل محمد بن أحمد بن عبيد الله الخفصى المروزي والحاكم أبو الفتح نصر بن علي بن أحمد الحاكمي الطوسي وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الخوارزمي خوار طبران ومحمد بن يحيى بن محمد السجاعي الزوزني والحافظ أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن الرؤاسي الدهستاني ونصر بن ابراهيم المقدسي على قول الذهبي وقال غيره لم يدركه فهو لاء شيوخه في العالوم الثلاثة ولم أطلع على أسماء شيوخه الذين قرأ عليهم في الكلام أو الجدل فان عثرنا على شيء من ذلك بعد ألحقت به ان شاء الله تعالى وأما علوم الفلسفة فلا شغل فيها كما صرح بذلك في كتابه المتقدم من الضلال

* (الفصل الرابع عشر في تفصيل ما سمع من هؤلاء ورواه عنهم) *

قال ابن السمعاني لما عاد الى وطنه كانت خاتمة أمره الاقبال على طلب الحديث وبجالس أهلها وقراءته ونسخه واستدعى الحافظ أبا الفتيان عمر بن أبي الحسن الرؤاسي الى طوس وأكرمه واغتمت ايامه وسمع منه الصحيحين وما أظن انه حدث بشيء وان حدث فيسير لان روايه الحديث ما انتشرت عنه وذكر الحافظ ابن عساکر انه سمع صحيح البخاري عن ابي اسامعيل الخفصى وقال ابن البخاري تاريخه ولم يكن له اسناد ولا طلب شيئا من الحديث ولم أره الا حد يشا واحدا وقول ابن البخاري كانه يشير الى أول أمره فان اقباله كان اذ ذلك على تحصيل الثنون وفي سياق الذهبي في ترجمته ثم رجعت الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على لسان أهل الحقيقة وحدث بكتاب الاحياء وقال عبد الغافر وكانت خاتمة أمره اقباله على حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وبجالسة أهلها ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم الذين هما حجة الاسلام ولوعاش لسبق السلك في ذلك الفن يبسير من الايام ليستفرغ في تحصيله ولا شك انه سمع الحديث في الايام الماضية واشتغل في آخر عمره بسماعها ولم تتفق له الرواية ولا ضرر وفيما خلفه من الكتب المصنفة في الاصول والفروع وسائر الانواع بجلد ذكره وتقرر عند المطالعين المستفيدين منها انه لم يخلف مثله بعده قال وسمعت انه سمع من سنن

حوال السبع وأمر بقراءته عليه غير مرة وكان يعمل في ختمه ضيافة عامة فلازمته سيراث عبيد روى وتوفيق قدوسى فمن وفقه الله لامثاله والعمل بما فيه واستعماله بلغ الرتبة العليا وحاز شرف الآخرة والدينا وقال السيد الكبير العارف بالله الشهير على بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف لوقلب أو ران الاحياء كافر لاسلم فغيبه سرخني يجذب القلوب شبه المغناطيس قلت وهو صحيح فاني سمع خبيس قسدى وقساوة قايي أحمد عدم مطالعتي له من انبعاث الهمة وعزوف النفس عن الدنيا لا مز يد عليه ثم يفتبر جوعى الى ما تأفبه ومخاطبة أهل الكنكافات ولا أجد ذلك عند مطالعة غيره من كتب الوعظ والرفائق وما ذاك الا لشيء أودعه الله فيه وسرفس مصنفه وحسن قصده والمراد بالكانسرها فيما يظهر الجاهل بعبوب النفس المحجوب عن ادراك الحق أى فبمجرد مطالعته للكتاب المذكور يشرح الله صدره وينور قلبه وذلك لان الوعظ اذا صدر عن قلب متعظ كان حريا ان يتعظه سامعه وكان ان الله تعالى جعل لعباده

الذين لا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون رتبة فوق غيرهم
 كذلك جعل لما يبرز منهم
 ويؤخذ عنهم بركة زائدة
 على غيرهم لأن أئمتهم
 كريمة وأنوار قلوبهم عظيمة
 وهمهم عالية وأشارتهم
 سنيتحتي يكون للقرآن أثر
 عظيم عند سماعه منهم
 وللأحاديث بهم جمع و جلالة
 زائدة إذا أخذت عنهم
 وللمواعظ منهم تأثير في
 القلوب ظاهر وعلومهم
 وفقهم أنوار ورفيع متظاهر
 حتى تجد الرجل له العلم
 القليل وبعد ذلك ينتفع به
 كثير لحسن نيته ووجود
 بركته وغيره أكثر من
 ذلك العلم ولم ينتفع به مثله
 لأنه دونه في منزلته ومن
 تأمل ذلك وجد أمره
 ظاهر امهودا وشايجريا
 موجودا فانظر الى نفع
 الناس بكتاب الخلاف في
 مذهبه مالك رحمه الله
 تعالى والتنبيه في مذهب
 الشافعي رحمه الله تعالى
 والجل في العربية والارشاد
 في علم الكلام وانتشارها
 مع انما حوت من العلم في
 فنونها قليل وقد جمع غير
 هؤلاء في هذه الفنون في
 مثل أحرار هذه الكتب
 أضعاف ما فيها مع تحقيق
 تحرير العبارة وتشويق المعاني
 وتخصيص الحدود وبعد
 هذا فالنفع بهذه أكثر

أبي داود السجستاني عن الحارث بن أبي الفتح الحارثي الطوسي وماعتز بن علي سماعه وسمعه من الأحاديث
 المنفرقة أيضا تفادى مع الفقهاء فماعتز بن علي سماعه من كتاب مولد النبي صلى الله عليه وسلم من تأليف
 أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني رواية الشيخ أبي بكر أحمد بن محمد بن الحرث الأصماني عن أبي
 محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان عن المصنف وقد سمعه الغزالي من الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد
 الخوارزمي مع ابنه الشيخين عبد الجبار وعبد الجيد وجماعة من الفقهاء ومن الرواية عن حجة الإسلام أخبرنا
 المسند عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم بن محمد وأحمد بن محمد بن أحمد والحسن بن علي بن يحيى
 قالوا أخبرنا الحافظ شمس الدين محمد بن العلاء أخبرنا النور علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الأرميني
 ويوسف بن زكريا وأحمد بن محمد بن أبي بكر قالوا أخبرنا الحافظ محمد بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن عبد الرحيم
 ابن محمد الحارثي أخبرنا أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد الحافظ
 في سنة ٧٤٣ أخبرني الحافظ أبو محمد الديلمي عن الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أنبأنا
 أبو المنصور فخر بن خلف السعدي أخبرنا الإمام شهاب الدين أبو الفتح محمد بن محمود الطوسي أخبرنا يحيى
 الدين محمد بن يحيى الفقيه أخبرنا حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي حدثنا الشيخ محمد بن يحيى بن محمد
 السجاعي الزوزني بزورن في داره قراءه عليه حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر أخبرنا أبو بكر
 محمد بن عبد الله بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عامر الطائي بالبصرة حدثني أبي في سنة ٢٦٠
 حدثني علي بن موسى الرضي في سنة ١٦٤ حدثني أبي موسى بن جعفر حدثني أبي جعفر بن محمد حدثني
 أبي محمد بن علي حدثني أبي علي بن الحسين حدثني أبي الحسين بن علي حدثني أبي علي بن أبي طالب الرضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر قوم لا خلق لهم في الدنيا شابههم فاسق وشيخهم مارق وصبيهم
 عارم الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم مستضعف والفاسق والمنافق بينهم مشرف ان كنت غنيا
 وقروك وان كنت فقيرا حقروك هـ - حازون لما زون عيشون بالنميمة ويدسون بالحدیعة أولئك فراش نار
 وذباب طمع وعند ذلك يولهم الله أمراء ظلمة ووزراء خونة ورفقاء غشمة وتوقع عند ذلك جراد اشاملا وغلاء
 متلفا ورخصا مجحفا ويتتابع البلاء كما يتتابع الحر من الخيط اذا انقطع قال ابن السكيت هـ ذا حديث
 ضعيف واه قلت ذكر ابن البخاري تاريخه عن الدارقطني عن أبي حاتم البستي في كتابه قال علي بن موسى
 الرضي يروي عن أبيه العجائب وكان يهيج ويحطى وقال الذهبي في اللسان عن علي بن موسى له عجائب عن
 أبيه عن جده وقال في الذيل مثل هذه المقالة عن ابن طاهر ثم قال قلت الشان في صحة الاسناد اليه رحمه الله
 عليه ومن مرويات الغزالي من نسخة المولد بالسند اليه قال أخبرنا أبو عبد الله الخوارزمي أخبرنا أبو بكر
 الأصماني أخبرنا أبو محمد بن حبان أخبرنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزازي حدثنا
 عبد العزيز بن أبي ثابت حدثنا الزبير بن موني عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان قال قيل
 لغيث بن أشيم الكوفي أنت أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم
 مني وأنا أسن منه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل هكذا نقله عبد الغافر قال وتمام الكتاب في
 خزان مسبوحة له وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في طبقاته قرأت على شيخنا الحافظ أبي الحاج المزني قلت
 أخبرنا الشمس أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم المقدسي قراءة عليه أنبأنا أبو الفطر عبد الرحيم بن السهماني
 اذا أخبرنا السيد أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين الحسني الكوفي قراءة عليه أخبرنا أبو علي الفضل بن
 محمد الفارمدي أخبرنا الإمام أبو حامد أحمد بن محمد الغزالي الفقيه أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد القطان حدثنا
 أبو سعيد اسمعيل بن محمد بن عبد العزيز بن الحلال الجرجاني حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة حدثنا
 محمد بن أبي الليث العسقلاني حدثنا المصنف بن سليمان بن سليمان بن مهرازي بن زيد بن وهب عن
 ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا أبي الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق هكذا وقع في روايتنا وهو

حديث متفق على صحته رواه الستة من طرق متعددة من حديث سليمان بن مهران الاعشى عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أر بعين ليله ثم ساق الحديث قالت ولي مؤاخذتان على الحافظ ابن كثير الاولى هذا الحديث من روايه أبي حامد الغزالي الكبير وهو عم أبي حامد صاحب الترجمة فكيف يورده في عداد مرويات حجة الاسلام ومن الدليل على ذلك ان هذا اسمه أجد وحجة الاسلام اسمه محمد وثانيا فان أبا علي الفارمدي شيخ حجة الاسلام لا يلمذه والثانية أورد في السند محمد بن أبي الليث الغسقلاني وهو غلط وصوابه محمد بن أبي السري والحديث المذكور حوجه الحافظ بن حجر في جزء مستقل ثم قال ابن كثير وبالاسناد المتقدم الى الغزالي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر الخفاف حدثنا أبو العباس السراج حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد الحديث قال شيخنا المزي كذا وقع في سماعنا ليس بين أبي حامد وبين الخفاف أحد وهو خطأ قد سقط منه شيء قلت وهذا كذلك من روايه عم حجة الاسلام وهو يروي عن الخفاف بلا واسطة ولم يسقط من الاسناد شيء وإنما يكون ذلك اذا ادعى انه من روايه حجة الاسلام وليس كذلك * (الفصل الخامس عشر في ذكر شي من كلماته المنثورة البديعة مما نقلتها من طبقات المناوي وغيرها) * قال رحمه الله الدنيا من رعة الاخرة وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها أدنى المنزلتين وقال رحمه الله ربما وجد بعضهم في نفسه انسا وتقر يباقي عبادته وبجملته فظن ان بها يغفر لجميع من حضره فضاعه ولو انه تعالى عامله بما يستحقه على سوء أدبه في ذلك لأهلكه وقال رحمه الله انما تفرق كل سالك بالمنزل الذي يبلغه في سلوكه وما خلفه من المنازل وأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علم ابل قد يصدق به ايمانا بالغيب وقال رحمه الله أنوار العلوم لم تحجب من القلوب بلجل ومنع من جهة المنعم تعالى عن ذلك بل نجبت وكدورة وشغل من جهة القلوب فانها كاللاوي مادامت ملوأة بالماء لا يدخلها الهواء والقاب المشغول بغير الله لا تدخله المعرفة بجلاله وقال رحمه الله أشرف أنواع العلم العلم بالله عز وجل وصفاته وأفعاله وفيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه بجوار حاضرة الجلال والكمال وقال رحمه الله جلاء القلوب والابصار يحصل بالذكرو ولا يتمكن منه الا الذين اتقوا والتقوى باب الذكرو والذكرو باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر وقال رحمه الله من ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلي له الملك والمكوت في قلبه فيرى الجنة عرضها السموات والارض وقال رحمه الله عالم المكوت هو الاسرار ٧ المشاهدة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بادراك البصر وجملة عالم الملك والمكوت تسمى الحضرة الربوبية لانها محيطة بكل الموجودات اذ ليس في الوجود سوى الله وأفعاله ومملكته وعبيده من أفعاله وقال رحمه الله مدار الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتركية اشراق نور المعرفة وقال رحمه الله الايمان ثلاث مراتب الاولى ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض والثانية ايمان المتكلمين وهو مزوج بنوع استدلال والثالثة ايمان العارفين وهو المشاهدة بنور اليقين وقال رحمه الله نحن من يظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجمع بينهما غير ممكن ظن صادر عن عمى في عين البصيرة نعوذ بالله منه والعلوم العقلية دينوية واخرية فالدينوية كالطب والحساب والنجوم والحرف والصنائع والاخرية كعلم أحوال القلب وآفات الاعمال والعلم بالله وصفاته وأفعاله وهما علمان متناقضان أعنى من صرف عنايته الى أحدهما حتى يعمق فيه فصرت بصيرته عن الآخر على الاكثر وقال رحمه الله مهما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين جده أهل الكياسة من سائر العلوم فلا يفرغوا من جودهم عن قبولها اذ يحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما في الغرب وقال رحمه الله تهجير رياح الالطاف فتكشف الحجب عن أعين القلوب فيتجلى لها بعض ما هو مسطور في لوح محفوظ وقال رحمه الله ميل أهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية

وهي أظهر وأشهر لان العلم بمن يد التقوى وقوة سر الايمان لا بكثرته الذكاء ونصاحته اللسان كما بين ذلك ما لثرحه الله تعالى بقوله ليس العلم بكثره الرواية انما العلم نور يضعه الله في القلب قلت ومما أنشده الشيخ علي بن أبي بكر رضي الله عنه لنفسه فيه قوله أضحى انبسه والزم سلوك الطرائق وسارع الى المولى بجد وسابق أيا طالبا شرح الكتاب وستة وقانون قاب القلب بحر الرقائق وارضاح منهج للحقيقة مشرق وشرب حيا صنغوراج الحقائق واجلاء ذكار المعاني ضواحا بياض حسن جاذب للخلائق عليك باحياء العلوم ولها واسرارها كم قدحوى من دقائق وكم من لطيفات لذى اللب منهل وكم من مليحات سنت لب حاذق كتاب جليل لم صنف قبله ولا بعده مثل له في الطرائق فكفى في بديع اللفظ بجلى عرائسا وكم من شמוש في جهه شوارق معانيه أتمخت كالبدور سواطعا

على در لفظ المعاني مطابق
 وكم من عزيرات زهت في
 قباجها
 محجة عن غير كفو مسابق
 وكم من لطيف مع بديع
 وتحفة
 حلاوتها كاشهد تحاولذاثق
 بساتين عرفان وروض
 لطائف
 وحنة أنواع العلوم الفوائق
 رعى الله صبارا تعافى جناها
 يروح ويفقد وبسبب تلك
 الحرائق
 ويقطف من زواكجها
 فواكها
 بساحل بحر الجواهر دافق
 خضم طمى حتى علا فوق من
 علا
 بشاخ مجدمشرق بالحقائق
 فان لم يهـ هذا القول تؤمن
 فجرين
 وأقبل على تلك المعاني وعانق
 وارجع طرفا في بديع جلالها
 وطف في جاهامنشدا كل
 سابق
 ترى في بدور الجحى أقمارا قد
 بدت
 بعالي جمال مدهش لب
 عاشق
 فكمنهلت صبا وكم قشعت
 عى
 وكم قد سعت في غسرها
 والمشارق
 فيضى براح الحب سكران
 مغرما
 أصم عن العذال غير موافق

ولذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنف المصنفون والبحث عن الاقوال والادلة وقال رحمه الله
 ليس الورع في الجبهة حتى تقطب ولا في الخلد حتى يصفر ولا في الظهر حتى ينحني ولا في الرقبته حتى تطأ طي ولا
 في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب اما من تلقاه يبشر لمقلد بعبوس يمن عليك بعلمه فلا أكثر الله في
 المسلمين من مثله وقال رحمه الله قلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا ينمحي وصفاته لا يتكدر واليه أشار
 الحسن بقوله التراب لا يأت كل محل الايمان اما حاصله من نفس العلم او حاصله من الصفاء والاستعداد
 بقوله وقال رحمه الله العلم الباطن سر من أسرار الله تعالى يقذفه في قلوب أحبائه وقال رحمه الله القرآن
 مصرح بان التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال رحمه الله العلم اللدني ينفع
 في سر القلوب من غير سبب ثانوي ٧ من خارج وقال رحمه الله اذا حضر في القلب ذكر شئ انعدم عنه ما كان
 فيه من قبل وقال أعظم أنواع علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكايد الشيطان وذلك فرض عين على
 كل جسد وقد أهمله الخلق واستقلوا بعلوم تجر اليهم الوسواس وتسلط عليهم الشيطان وقال رحمه الله
 مهم ما رأيت العلماء يتغابرون ويتحاسدون ولا يتأسسون فاعلم انهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم
 خاسرون وقال رحمه الله كل من ادعى مذهب امام ولا يسر سيرته فذلك الامام خصمه يقول له كان مذهبي
 العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لا للهديان فما بالك خالفتني في العمل
 والسيرة التي هي مذهبي الذي سلكته وذهبت فيه الى الله ثم ادعت مذهبي كاذبا فهذا مدخل من مداخل
 الشيطان أهلك به أكثر العالم وقال رحمه الله أشد الناس حياقة أقوامهم اعتقادا في فضل نفسه وأثبت
 الناس عقلا أشدهم انما لنفسه وقال رحمه الله العاى اذا زنى أو سرق خبره من أن يتكلم في العلم فانه من
 تكلم فيه من غير اتقان العلم في الله وفي دينه وقع في الكفر من حيث لا يدري كمن ركب في البحر ولا يعرف
 السباحة وقال رحمه الله أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم من لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعضهم
 بعين الرضا وبعضهم بعين السخط * وعين الرضا عن كل عيب كليله * وقال رحمه الله مهم ما رأيت انسانا
 سبي الظن بالله طالبا للعبوب فاعلم انه خبيث في الباطن والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق وقال رحمه
 الله حقيقة الذكرا لا تمكن من القلب الا بعد عمارته بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والافىكون
 الذكرا حديث نفس ولا سلطان له على القلب ولا يدفع الشيطان وقال وجه الله الروح أمر رباني ومعنى
 كونه رانيا انه من أسرار علوم من المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره الرسول صلى الله عليه وسلم
 وقال رحمه الله الشهوة اذا غلبت على القلب ولم تتمكن من سويدها فيستقر الشيطان في سويدها وأما
 القلوب الخالصة من الصفات المذمومة فيطرقها الشيطان للشهوات بل خلواها بالغلظة عن الذكر واذا عاد
 للذكر خنس وقال رحمه الله كما أنك تدعو ولا يستجاب لك لفقده شرط الدعاء فكذا تذكر الله ولا يهيب الشيطان
 لفقده شروط الذكر وقال رحمه الله الشياطين جنود مجنونة ولكل نوع من المعاصي شيطان يخصه ويدعو اليه
 وقال رحمه الله الصورة في عالم المكوت تابعة للصفة فلا يرى المعنى القبيح الا في الصورة القبيحة فيرى الشيطان
 في صورة نحو الكلب والضفدع والخنزير والمالك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكاة
 لها بالصدق ولذلك يدل القرود والخنزير في النوم على انسان خبيث والشاة على انسان سليم الباطن وكذا
 كل أنواع التعبير وقال رحمه الله خالص الرياضة وسرها ان لا تتمتع النفس بشئ لا يوجد في القبر الا بقدر
 الضرورة فيقتصر من أكله ونكاحه وما سواه مسكنة على قدر الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشئ منه ألفه
 واذا مات تخي الرجوع الى الدنيا ولا ينبي الرجوع اليها الا من لاحظته في الآخرة وقال رحمه الله النفس اذا
 لم تمتنع بعض المباحات طمعت في المحظورات وقال رحمه الله المستقل بنفسه من غير شئ كشمرة تنبت
 بنفسها فانما تجف عن قريب وان بقيت مدة وأورقت ثمرة وقال رحمه الله النوم يقضى القلب ويمتد الا اذا
 كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة أسرار الغيب وقال رحمه الله لا بد للسالك من ضبط الحواس الا من

و يسمى بنادها طر يحايبها
منسجم عيش في الربوع
الغواقيق
صلاة على سرالوجود
شفيعنا
محمد المختار خيرا لخلائق
وأصحابه أهل المكارم والاعلا
وعترته ورآث علم الحائق
* (فصل) * واماما أنتكر
عليه فيسه من مواضع
مشكلة الظاهر وفي التحقيق
لا اشكال أو اخبار أو آثار
تتكلم في سندها فاما من
جهة تلك المواضع فمع
أجاب المصنف نفسه في كتابه
المسمى بالاجوبة وأسوق
نبذة من ذلك هنا قال رحمه
الله سالت يسرك الله
لمراتب العلم تصعد مراقبها
وقربك مقامات الاولياء
تحل معا لها عن بعض ما
وقع في الاملاء الملقب بالاحياء
عما أشكل على من محب
وقصر فهمه ولم يفر بشئ من
الخطوط الملكية قدحه
وسهمه وأظهرت التخزين لما
شاهدته من شركاء الطعام
وأمثال الانعام واتباع
العوام وسفهاء الاحلام
وعار أهل الاسلام حتى
طعنوا عليه ونهوا عن
قراءته ومطالعة وأقتوا
بالهوى مجردا على غير
بصيرة باطراحه ومناذته
ونسبوا عليه الى ضلال
واضلال ورموا قراءه
ومنتحليه بزيف عن

قدر الضرورة وليس ذلك الا بالخلافة في مكان مظلم فان لم يكن في قلب رأسه في الجيب أو يتدثر بكساء أو ازار
مثل هذه الحالة ليسمع ندا الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية أما ترى أن ندا المصطفى صلى الله عليه وسلم
بلغه وهو بهذه الصفة فقيل يا أيها المدثر يا أيها المزمحل وقال رحمه الله البطن والفرج باب من أبواب النار
وأصله الشبع والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن غلق بابا من أبواب النار فقد فتح
بابا من أبواب الجنة لتقابلهما فالقرب من أحدهما بعد عن الآخر وقال رحمه الله السعادة كلها في أن تملك
الرجل نفسه والشقاوة في أن تملكه نفسه وقال رحمه الله الشبع يمنع العبادة واشراق القلب والفكر
وينغص العيش والجوع يدفع ذلك كله لان قلة الاكل تصحح البهون وبكثرتة تحصل فضلة الاخلاط في المعدة
والعروق وقال رحمه الله حد المراء كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه والمجادلة قصدا الخمام
الغير وتجزئه وتقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وقال رحمه الله من عود نفسه الفكر
في جلال الله وعظمته وملكوته أرضه وسماؤه صار ذلك عنده ألذ من كل نعيم فالذرة هذا في عجائب الملوكوت
على الدوام أعظم من لذته من ينظر الى أعمار الجنة وساتينها بالعين الظاهرة هذا حالهم وهم في الدنيا بما الظن
بهم عند انكشاف الغطاء في العقبى وقال رحمه الله ان كنت لا تشاق الى معرفة الله فأنت معذور فالعين
لا تشاق الى لذة الواقع والصبي لا يشاق للملك والشوق بعد الذوق ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشق
ومن لم يشق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي من المحرومين في أسفل سافلين وقال رحمه الله
من فاته العاق بدرجة الاكبر في الدين لم يفته ثواب جبه لهم مهما أحب ذلك وقال رحمه الله الحسد ليس
مظلمة يجب الاستحلال منها بل معصية بينك وبين الله وانما يجب الاستحلال بما يجب على الجوارح وقال رحمه الله
دينك وآخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك فالطرف الداني منها يسمى دنيا وهي كلها قبل الموت
والمآخر يسمى آخرة وهي ما بعده وكل ما لك فيه حظ وشهوة عاجلة قبل الوفاة فهي الدنيا في حقت وقال رحمه
الله لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب أعنى طهارته من أدناس الدنيا وانسه بذكر الله
وجبه لله وطهارة القلب لا تحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة الذكر والحب
لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر وقال رحمه الله ليس الموت عدما وانما هو الفراق
لمحباب الفه للقدوم وقال رحمه الله معنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال
والمفرد بالوجود هو الله اذ لا موجود معه سواه فان ما سواه أتر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به
وقال رحمه الله من لم يطالع على مكابد الشيطان وآفات النفوس فأكثر عبادته تعب ضائع تفوت عليه الدنيا
ويخسر في الآخرة وقال رحمه الله الكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد وقال
رحمه الله من أدوية الكبر أن يجتمع مع أقرانه في المحافل ويقدمهم ويجلس تحتهم وللشيطان هنا مكيدة
وهو أن يقعد في صف النعال أو يجعل بينه وبين أقرانه بعض الارذال فيظن انه متواضع وهو عين التكبر
لا يهامة انه ترك مكانه بالاستحسان فيكون تكبرا باظهار التواضع بل يقدم أقرانه ويجلس تحتهم ولا ينحط
الى صف النعال وقال رحمه الله أساس السعادات كلها العقل والحكاسة والذكاء وصحة غير نية العقل نعمة
من الله في أصل الفطرة فاذا ماتت ببلادة أو حاققة فتدارك له وقال رحمه الله كن من شياطين الجن في الامان
واحذر شياطين الانس فانهم أراحو اشياطين الجن من التعب في الاعواء والاضلال وقال رحمه الله ما من
أحد الا وهو راض عن الله في كمال عقله وأشدهم حاققة وأضعفهم عقلا أفرحهم بكامل عقله وقال رحمه الله
علماء الآخرة يعرفون بسياهم من السكنية والذلة والتواضع أما التمدد والاستغراق في الضحك والحدة
في الحركة والنطق فن آثار الباطن والغفلة وذلك من دأب أبناء الدنيا وقال رحمه الله من شرط من له حاجة
أن لا يفطر ذلك النهار حتى تقضى ولو عند الغروب قال بعضهم وقد جربناه فصيح لان الانسان اذا شبع فدعاؤه
كسهم يخرج من غير وتر مشدود وقال رحمه الله من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الرجل الولاية

التشريعة واختلال الى أن
قال ستكتب شهادتهم
ويستلون وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون
ثم ذكر آيات أخرى في المعنى
ثم وصف الدهر وأهله
وذهب العلم وفضله ثم
ذكر عذرا المعترضين بما
يرجع حاصلها الى الحسد
والى الجهل وقلة الدين بل
أفصح بذلك في الآخر
حيث قال مجموعا عن الحقيقة
باربعة الجهل والاصرار
ومحبة الدنيا واطهار
الدعوى ثم بين ما روي عنه عن
الاربعة المذكورة قال
فالجهل أوزنهم السخف
الى آخر ما ذكره واماما
اعترض به من تضمنه
أخبارا وآثارا موضوعا
أضعفة واكثره من
الاخبار والآثار والاكثر
يتخاضى منه المتورع لثلاث
يقع في الموضوع وحاصل
ما أجيب به عن الغزالي
ون المحييين الحافظ
العراقي أن أكثر ما ذكره
الغزالي ليس بموضوع كما
بهن عليه في التخريج وغير
الاكثر وهو في غاية القلة
رواه عن غيره أو تبع فيه
غيره متبرئاً منه بخوصية
روى وأما الاعتراض عليه
ان فيما ذكره الضعيف
بكثره فهو اعتراض ساقط
لما تقرر انه يعمل به في
الفضائل وكما به في الرقائق

مع فقد همامه وقال رحمه الله ليس كل أحد له قلب وقد سئل عن تفسير هذا القول القطب السيد عبد الله
بأحداد شيخ بعض شيوخنا فأجاب بما فيه غاية التحقيق تركته لطوله وهو مذكور في آخر كتاب القصد
والسداد وله رحمه الله دعاء بحبيب الشان حربه أهل العرفان عند حلول الفاقة وهو هذا اللهم يا غني يا حميد
يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك قال
من ذكره بعد صلاة الجمعة ودأوم عليه أغناه الله عن خلقه ورزق من حيث لا يحسب ورؤى رحمه الله في النوم
فسئل عن حاله فقال لولا هذا العلم الغريب لك على خير كثير قال ابن عربي فتأوله علماء الرسوم على
ما كان عليه من علم هذا الطريق بقصد ابليس بهذا الطريق الذي زينه لهم أن يعرضوا عن هذا العلم
فيحرموا هذه البرحان أتراه أمر بان يطالب الخجائب عن الله تعالى

* (الفصل السادس عشر في بيان شيء من الشعر المنسوب له وما أنشده لنفسه) *

قال ابن السبكي أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعري إذا ناصحنا عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر
عن أبي المظفر عبد الرحيم أخبرنا والدي الحافظ أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور أنشدنا أبو سعيد
محمد بن أبي العباس الخليلي املاء بنوقان في الجامع أنشدنا الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله
ارفديبال امرئ يمسي على ثقة * ان الذي خلق الارزاق برزقه
فالعرض منهمءون لا يدنسه * والوجه منه جدي ليس يتخلقه
ان القناعة من يحلل بساحتها * لم يلق في دهره شيئاً يؤرقه
قال وكتب الى أحمد بن أبي طالب المسند عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود عن أبي عبد الله محمد بن أحمد
ابن سليمان الزهري أنشدني أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك البغدادي أنشدني أبو بكر بن العربي أنشدني
أبو حامد الغزالي لنفسه رحمه الله عليه

سقمي في الحب عافيتي * ووجودي في الهوى عدمي
وعذاب ترضون به * فيني أحلى من النعم
مالضري في محبتكم * عندنا والله من ألم
ومما ينسب للامام الغزالي أنه قال في أيام سياحته

قد كنت عبدا والهوى مالكي * فصرت حرا والهوى خادمي
وصرت بالوحدة مستأنسا * بمن شر أصناف بني آدم
ما في اختلاط الناس خير ولا * ذوالجهل بالاشياء كالعالم
بالأثني في ترككم جاهلا * عذري منقوش على الخاتم

وكان نقش خاتمه وما وجدنا لا أكثرهم من عهدوان وجدنا أكثرهم لفاسقين وبالسند الى الحافظ أبي
عبد الله قال قرأت على أبي القاسم بن أسعد البزار عن يوسف بن أحمد الحافظ أنشدنا محمد بن أبي عبد الله
الجوهري قال أنشدنا لابي حامد الغزالي رحمه الله

فقهائنا كذباله النبراس * هي في الحريق وضوعها للناس
حبر دم تحت رائق منظر * كالفضة البيضاء فوق نحاس

وقال ابن السبكي أيضا أخبرنا علي بن الفضل الحافظ أنشدني أبو محمد عبد الله بن يوسف الايدي أنشدني أمية
ابن أبي الصلت أنشدني أبو محمد التكريتي أنشدني أبو حامد الغزالي لنفسه

حلت عقارب صدغه في خده * فمرايجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه بحمل برجها * ومن العجائب كيف حلت فيه

وذكر ابن السمعاني في الذيل والعماد في الخبر بدله

فهو من قبلها ولان له أسوة
 بأمة الأئمة للحفاظ في اشتهال
 كتبهم على الضعيف بكثرة
 المنبته على ضعفه تارة
 والسكوت عنه أخرى وهذه
 كتب الفقه للمتقدمين وهي
 كتب الاحكام لا الفضائل
 يوردون فيها الاحاديث
 الضعيفة ساكتين عليها
 حتى جاء النووي رحمه الله في
 المتأخرين ونبه على ضعف
 الحديث وخلافه كما أشار
 الى ذلك كاه العراقي قال
 عبد الغافر الفارسي سبط
 القشيري ظهرت تصانيف
 الغزالي وفتت ولم يبدئي
 أيامه مناقض لما كان فيه
 ولما سخره الى آخر ما ذكره
 ومما يدل على جلالة كتب
 الغزالي ما نقل ابن السمعاني
 من رؤيا بعضهم فيما يرى
 النائم كأن الشمس طلعت
 من مغربها مع تعبير ثقات
 المعبرين ببدعة تحدث
 فحدثت في جميع المغرب
 بدعة الامر باحراق كتبه
 ومن أنه لما دخلت مصنفاته
 الى المغرب أمر سلطانه على
 ابن يوسف باحراقها لتوهمة
 اشتغالها على الفلسفة
 وتوعد القتل من وجدت
 عنده بعد ذلك فظهر بسبب
 أمره في مملكته منا كبير
 ووثب عليه الجند ولم يزل
 من وقت الامر والتوعد في
 عكس ونكد بعد ان كان
 عادلا * (خاصة في الاسارة
 الى ترجمة المصنف رضى
 الله عنه وعنايه ونهنا

حلت عقارب صدغه في خده * وحظيت منه بلمم خد أزهر
 انى اعترزت فلا تلوموا انه * أضحى يقابلني بوجه أشعر
 قلت ولشخصنا السيد القطب عبد الرحمن بن السيد مصطفى العبدروس أمتع الله به في هذا المعنى بيت واحد
 وهو مما سمعناه من لفظه وكتبته عنه بالطائف وقد أجاد
 وقيل لم اعترزت فقلت لما * يقابلني بوجه أشعري
 ومما أنشده الغزالي ببغداد في أثناءه درس الاحياء ورواه عنه أبو سعيد النوفلي الآتي ذكره في الرواية عنه
 وحبب أوطار الرجال الهيم * ما رب قضاها الفؤاد هنا لكا
 اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فخر والذكا
 قال فبكى وأبكى الحاضر من رواه بعضهم في البرية عليه مرقعة ويده وكوة وكان بعد ان كان رآه يحضري
 مجلسه ثلاثمائة مدرس ومائة من عمراء بغداد فقال يا امام أليس تدرى العلم أولى فنظر اليه شرا وقال
 لما بزغ بدر السعادة في ذلك الارادة جنحت شمس الافول الى مغرب الوصول وأنشد
 تركت هوى ليلي وسعدى بعزل * وعدت الى محبوب أول منزل
 فنادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من هوى رويدك فانزل
 ومما ينسب اليه هذه الابيات في أسرار الهاجحة رجة الله عليه

اذا ما كنت مائتسا لرزق * ونيل القصد من عبدوحر
 وانظر بالذي ترجو سر يعا * وتأم من مخالفة وغدر
 فطائفة الكتاب فان فيها * لما أمات سرا أى سر
 فالزم ذكرها عقبى مساء * وفي صبح وفي ظهر وعصر
 وتمسى مقربا في كل ليل * الى التسعين تتبعها بعشر
 تنل ماشئت من عز وجاه * وعظم مهابة وعلو قدر
 وسر لا تفسره الليالي * بمحادثة من النقصان تجرى
 وتوفير وأفراح دواما * وتأم من مخاوف كل شر
 ومن عرى وجوع وانقطاع * ومن بطش لذي نهي وأمر
 * (الفصل السابع عشر في بيان بعض ما اعترض عليه والجواب عنه) *

قال الفخر ابن عساكر ومما كان يعترض به عليه وقوع خلل من جهة النحو يقع في أثناء كلامه وروجع
 فيه فانصف من نفسه واعترف بانه يمارس ذلك الفن واكتفى بما يحتاج اليه من كلامه مع انه كان يؤولف
 الخطب ويشرح الكتب بالعبارة الرقيقة التي تجوز الادباء والفصحاء عن أمثالها وأذن للذين يطالعون كتبه
 فيه ثرون على خلل فيها من جهة اللفظ أن يصلحوه وبعذروه فما كان قصده الالمانى وتحققه بدون الالفاظ
 وتلخيصها وما نغم عليه مما ذكر من الالفاظ المستبشرة بالفارسية في كتابه كيمياء السعادة والعلوم وشرح
 بعض الصور والمسائل بحيث لا يوافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الاسلام وكان الاولى والحق
 أحق ما يقال ترك ذلك التصنيف والاعراض عن الشرح به فان العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد
 بالبراهين والحجج فاذا سمعوا شيئا من ذلك تخيلوا منه ما هو المضرب بعقائدهم وينسبون ذلك الى مذاهب
 الاوائل على أن المصنف اللبيب اذا رجع الى نفسه علم ان أكثر ما ذكره ممارس اليه اشارات الشرع وان لم
 يبح به ويوجد أمثاله في كلام مشايخ الطائفة مرموزة ومصراجه متفرقة وليس لفظ منه الا وكما يشعر أحد
 وجوهه بكلام موهم فانه يشعر سائر وجوهه بما يوافق عقائد أهل المللة فلا يجب اذا جله الاعلى ما يوافق ولا
 ينبغي أن يتعلق به في الرد عليه متعلق ان أمكنه أن يبين له وجهها في العصة يوافق الاصول على أن هذا القدر

بعلمه وأساره وسب
رجوعه الى طريقة الصوفية
رضي الله عنهم* أما ترجمته
رضي الله عنه فهو الامام
زين الدين حجة الاسلام أبو
حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي الطوسي النيسابوري
الفتيحه الصوفي الشافعي
الاشعري الذي انتشر فضله
في الافاق وفاق ورزق الحظ
الافر في حسن التصانيف
وجودتها والنصيب الاكبر
في إزالة العبارة وسهولتها
وحسن الاشارة وكشف
المعضلات والتجربى صناف
العلو فروعها وأصولها
ورسوخ القرم في منقولها
ومعقولها والتحكيم
والاستيلاء على اجالها
وتفصيلها مع ما خصه الله
به من الكرامة وحسن
السيرة والاستقامة والزهد
والعزوف عن زهرة الدنيا
والاعراض عن الجهات
الغانية والطراح الحشمة
والتكاف قال الحافظ
العلامة ابن عساكر والشيخ
عفيف الدين عبيد الله بن
أسعد اليافعي والفقير جمال
الدين عبد الرحيم الاسنوي
رحمهم الله تعالى ولد الامام
الغزالي بطوس سنة تسعين
وأربع مائة وابتدأ بهاني
صبا بطرف من الفقه ثم
قدم نيسابور ولازم دروس
امام الحرمين وجدوا جنود
حتى تخرج في مدق قرية
وصار أنظر أهل زمانه
وأوجد أقرانه وجلس

يحتاج الى من يظهره ويقوم به وكان الاولى أن يترك الافصاح بذلك والله أعلم هذا ما يتعلق بالطعن عليه مجملًا
في سائر كتبه وكذلك أنكر عليه ابن الصلاح على قوله في أول المستصفي هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يخطئ
بها فلا تفتقه بعلمه أصلاً وقد نحا منجاه ابن القيم في مفتاح دار السعادة وأقام النكير عليه وعلى من يقول
بعدم المنطق مما سبأني بعضه في الباب الثاني وقد أجاب عنه التقي السبكي وأوسع فيه مما نقله عنه ولله التاج في
الطبقات فراجعوه وأما ما يتعلق بكتابه الاحياء فسبأني كلام المنكر بن عليه والجواب عنه عند ذكر
هذا الكتاب في مصنفاته

* (الفصل الثامن عشر في بيان كونه مجدد القرن الخامس) *

ولنذكر أولاً الحديث الذي استنبط منه العلماء التجديد روى أبو داود في الملاحم والحاكم في الفتن وصححه
والبيهقي في كتاب المعرفة كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رفعه ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على
رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها قال العراقي وغيره سنده صحيح أي يقبض لها على رأس كل مائة
من الهجرة أو غيرهما جلا كان أو أكثر من بين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويذل أهل
البدعة فالاولا لا يكون الا عالم بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة فكان في المائة الاولى عمر بن عبد العزيز
والثانية الشافعي والثالثة الاشعري وأبو سريح والرابعة الاسفرايني أو الصعلوكي أو الباقلائي والخامسة
حجة الاسلام الغزالي وقال ابن السبكي يتعين عندي تقديم ابن سريح في الثالثة على الاشعري فان الاشعري
وان كان أيضاً شافعي المذهب الا انه رجل متكلم كان قيامه للذب عن اصول العقائد دون فروعها وكان ابن
سريح فقيهاً وقيامه للذب عن فروع هذا المذهب فكان أولى بهذه المرتبة للاسما ووفاء الانعري تأخوت
عن رأس القرن الى بعد العشرين وقد صرح أن هذا الحديث ذكر في مجلس ابن سريح فقام شيخ من أهل
العلم فقال أبشر أيها القاضي بان الله بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية الشافعي وبعثك
على رأس الثلاثمائة ثم أنشأ يقول

اننان قدمضيا فبورل فيهما * عمر الخليفة ثم خلف السوود

الشافعي الالمعي محمد * ارث النبوة وابن عم محمد

أرجو أبا العباس أنك ثالث * من بعدهم سقيم التربة أجد

فصاح ابن سريح فيما يحكي وبكى وقال لقد نعتني الى نفسي وقيل انه مات في تلك السنة قال وأما الرابعة
فقد قيل ان الشيخ أباحمد الاسفرايني هو المبعوث فيها وقيل بل الاستاذ سهل الصعلوكي وقد كان ممن
لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركة الشيخ أبي حامد في الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة بخلاف
الاشعري مع ابن سريح قال والخامس الغزالي وقد قال في قصيدة نظمها في أسماهم والخامس الخبر
الامام محمد* هو حجة الاسلام دون تردد وكذلك ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في أرجوزته فقال

والخامس الخبر هو الغزالي * وعده ما فيه من جدال

وقال فيها والشرط في ذلك أن تخفى المائة * وهو على حياته بين الفئدة

يشار بالعلم الى مقامه * وينصر السنة في كلامه

وأن يكون جامعاً لكل فن * وان يعم علمه أهل الزمن

وان يكون في حديثه تدروى * من أهل بيت المصطفى وقد قوى

وكونه فرداً هو المشهور * قد نطق الحديث والجهور

ونقل العراقي عن البعض انه جعل في الرابعة أبا اسحق الشيرازي والخامسة أبا طاهر الساني ولا مانع من
الجمع فقد يكون المجدد أكثر من واحد قال الذهبي من هنا للجمع لا للمفرد فتقول مثل علي رأس الثلاثمائة
ابن سريح في الفقه والاشعري في الاصول والنسائي في الحديث وقال في جامع الاصول قد تكلموا في

لا اقراء وارشاد الطالب في
 أيام امامه وصنف وكان
 الامام يتجسس به ويعتد بمكانه
 منه ثم خرج من نيسابور
 وحضر مجلس الوزر بنظام
 الملك فاقبل عليه وحل منه
 محلا عظيما العلودرجته
 وحسن مناظرته وكانت
 حضرة نظام الملك محظا
 لرجال العلماء ومقصد
 الأئمة والفضلاء ووقع
 للامام الغزالي فيها اتفاقات
 حسنة من مناظرة الفحول
 فظهر اسمه وطار صيته فرسم
 عليه نظام الملك بالمسير الى
 بغداد للقيام بتدريس
 المدرسة النظامية فسار
 اليها وأعجب السلك بتدريسه
 ومناظرته فصار امام العراق
 بعد ان طاز امامة خراسان
 ارتفعت درجته في بغداد
 على الامراء والوزراء
 والاكابر وأهل دار الخلافة
 ثم نقل الامر من جهة
 أخرى فترك بغداد وخرج
 عما كان فيه من الجاه
 والحشمة مشتغلا بسباب
 التقوى وأخذ في التصانيف
 المشهورة التي لم يسبق اليها
 مثل احياء علوم الدين
 وغيره التي من تأملها عرف
 محل مصنفها من العلم قبل
 ان تصانيفه وزعت على أيام
 عمره فاصاب كل يوم كراس
 ثم سار الى القدس مقبلا
 على مجاهدة النفس وتبديل
 الاخلاق وتحسين السمائل
 حتى مر على ذلك ثم عاد
 الى وطنه طوس لازما بيته

تأويل هذا الحديث فكل أشار الى العالم الذي هو في مذهبه وحل الحديث عليه والاولى العموم فان من
 يقع على الواحد والجمع ولا يخص أيضا بالفقهاء فان انتفاع الامة أيضا يكون بأولى الامر وأهل الحديث
 والقراء والوعاظ لكن المبعوث ينبغي أن يكون مشار اليه في كل من هذه الفنون في رأس الاولى من
 أولى الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد الباقر والقاسم بن محمد وسالم بن عبدالله والحسن وابن
 سيرين ومن القراء ابن كثير ومن المحدثين الزهري وفي رأس الثانية من أولى الامر المؤمن ومن الفقهاء
 الشافعي والثلوثي من الحنفية وأشهب من المالكية وعلي بن موسى الرضي من الامامية والحضري من
 القراء وابن معين من المحدثين والكرخي من الزهاد وفي الثالثة من أولى الامر المقتدر ومن الفقهاء ابن
 سريج ومن الحنفية الطحاوي ومن المتكلمين الأشعري ومن المحدثين النسائي وفي الرابعة من أولى الامر
 المقادير بالله ومن الفقهاء الاسفرايني ومن الحنفية الخوارزمي ومن المالكية عبد الوهاب ومن الحنابلة
 الحسين الفراء ومن المتكلمين الباقلاني وابن فورك ومن المحدثين الحساك ومن الزهاد الدينوري وهكذا
 يقال في بقية القرون وفي كلام النووي ما يشير الى ذلك وأيده الحافظ ابن حجر في الفتح وقال كل من اتصف
 بشئ من تلك الاوصاف عند رأس المائة هو المراد تعدد أم لا والبحث في هذا المقام يستدعي لذكر مهمات
 ولكن اقتصرنا على المقصود منه

(الفصل التاسع عشر في ذكر مصنفاته التي سارت بها الركبان)

قال المناوي نقل النووي في بستانه عن شيخه التعاليسي قال نقلنا عن بعضهم انه أحصيت كتب الغزالي التي
 صنفها ووزعت على عمره نخص كل يوم أربعة كراريس قلت وهذا من قبيل نشر الزمان لهم وهو من أعظم
 الكرامات وقد وقع كذلك لغير واحد من الأئمة كابن جرير الطبري وابن شاهين وابن النقيب والنووي
 والسبكي والسيوطي وغيرهم ثم ان الامام الغزالي رحمه الله تعالى له تصانيف في غالب الفنون حتى في علوم
 الحرف وأسرار الروحانيات وخواص الاعداد ولطائف الاسماء الالهية وفي السيمياء وغيرها على ما سيأتي
 بيانها فريبان شاء الله تعالى فن أسرف مصنفاته وأشهرها ذكرها وأعظمها قدرها هذا الكتاب المسمى باحياء
 علوم الدين فنفسر حاله وتتكلم على ما يتعلق به وبغيره على ترتيب حروف المعجم لاجل سهولة الكشف
 والمعرفة فاقضى تقديم هذا الكتاب في الذكركلوه الاول ان اسمه مبدوء بالالف الثاني شرفه على غيره لما
 فيه من علوم الآخرة والثالث شهرته في الآفاق وسيرورته مسير الشمس في الاختراق حتى قيل انه
 لو ذهبت كتب الاسلام وبقى الاحياء لا غنى عما ذهب وهو مرتب على أربعة أقسام ربيع العبادات وربيع
 العادات وربيع المهالكات وربيع المنجيات في كل منها عشرة كتب فالجملة أربعون نقل في لطائف المنن عن
 القطب أبي الحسن الساذلي انه قال كتاب الاحياء نور في العلم وكتاب القوت نور في النور وقال ابن السبكي
 وهو من الكتب التي ينبغي للمسلمين الاعتناء بها واشاعتها الهندي بها كثير من الخلق وقيل ما ينظر فيه ناظر
 الاوتيقظ له في الحال وقال أيضا ولولم يكن للناس في الكتب التي صنفها أهل العلم الاحياء لكفاهم وأنا
 لا أعرف له نظير في كتب التي صنفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النقل والنظر والفكر والانز
 ونقل المناوي عن لوائح الانوار للشعراني قالوا وما أفتى القاضي عياض باحراق كتاب الاحياء بلغه ذلك فدعا
 عليه فبات وقت الدعوة في حمام فحاة وقيل بل أمر المهدي بقتله بعد ان اعى عليه أهل بلده وزعموا انه
 يم ودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف كتاب الشفاء وعندى في قوله فبات وقت الدعوة توقف
 فان وفاة القاضي عمرا كاش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل في رمضان سنة ٤٤٥ هـ فتأمل ذلك
 وروى الامام الياقبي عن ابن الميثاق عن ياقوت الحموي عن أبي العباس المرسي عن القطب الساذلي أن الشيخ
 ابن حرزهم خرج على أصحابه يوما ومعه كتاب نقل أتعرفونه قال هذا الاحياء وكان الشيخ المذكور يطعن
 في الغزالي وينهى عن قراءة الاحياء فكشف لهم عن جسمه فاذا هو مضروب بالسياط وقال أثنى الغزالي

مقبلا على العبادة ونصح
 العباد وارشادهم ودعاهم
 الى الله تعالى والاستعداد
 لاسدار الآخرة مرشد
 الضالين و يفيد الطالبين
 دون ان يرجع الى ما تخلع
 عنه من الجاه والمباهاة
 وكان معظم تدريسه في
 التفسير والحديث والتصوف
 حتى انتقل الى رحمة الله
 تعالى يوم الاثنين الرابع
 عشر من جمادى الاولى سنة
 خمس وخمسة مائة خصه الله
 تعالى بافانواع الكرام - في
 آخرها كما خصه به في دنياه
 قيل وكانت مدة القطبية
 للغزالي ثلثة ايام على
 ما حكى في كرامات الشيخ
 سعيد العمودي زعم الله به
 وذكر الشيخ عفيف الدين
 عبد الله بن اسعد الياقبي
 رحمه الله تعالى باسناده
 الثابت الى الشيخ الكبير
 القطب الرباني شهاب الدين
 أحمد الصياد البهني الزبيدي
 وكان معاصرا للغزالي زعم
 الله به ما قال بينما اذا ذات
 يوم قاعدا اذ نظرت الى
 أبواب السماء مفتحة واذا
 عصبة من الملائكة الكرام
 قد نزلوا ومعهم خلع خضر
 ومر كواكب نفيس فوقفوا
 على قبر من القبور واخرجوا
 صاحبها والبسوه الخلع
 واركبوه وصعدوا به من
 السماء الى السماء الى ان جاوز
 السموات السبع ونزل
 بعدها ستين حجبا ولا أعلم
 ابن بلغ اننهاؤه فسألت

في النوم ودعاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفتنا بين يديه قال يا رسول الله هذا يزعم اني أقول عليك
 ما لم تقل فأمر بضربي فضربت وأحبر القطب محيي الدين بن عربي عن نفسه انه كان يقرأ كتاب الاحياء تجاه
 الكعبة وقال المولى أبو الخير أول ما دخل الاحياء المغرب أنكر عليه بعض المغاربة أشياء فصنف الاملاء في
 الرد عن الاحياء ثم رأى ذلك المصنف ورؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك وقال ابن تيمية
 وتلميذه ابن القيم بضاعة الغزالي في الحديث مزجاة وقال أبو الفرج بن الجوزي قد جعلت اغلاط في الاحياء
 كتاب وسميته اعلام الاحياء باغلاط الاحياء وأسرت الى بعض ذلك في كتاب تلبيس اللبس وقال سبطه أبو
 المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فأنكره واعليه ما فيه من الاحاديث التي لم تصح قال
 المولى أبو الخير وأما الاحاديث التي لم تصح فلا ينكر عليه في ايرادها لجوازها في الترغيب والترهيب قال
 صاحب كشف الظنون وليس ذلك على اطلاقه بل بشرط أن لا يكون موضوعا فلت والامر كذلك فان
 الاحاديث التي ذكرها المصنف ما بين متفق عليه من صحيح وحسن بأقسامهما وفيه الضعيف وشارذ والمنكر
 والموضوع على قلة كما استغف عليه ان شاء الله تعالى

* (ذ كر طعن أبي عبد الله المازري وأبي الوليد الطرطوشي وغيرهما فيه والجواب عن ذلك) *

أما المازري فقال يجيبان سأله عن حاله وحال كتابه الاحياء مانصه هذا الرجل يعني الغزالي وان لم أكن
 قرأت كتابه فقد رأيت تلامذته وأصحابه في كل من هم يحكى لي نوعا من حاله وطريقته فالتوح بها من سيرته
 ومذهبه فأقام لي مقام العيان فانا أتصغر على ذلك كرجال الرجل وحال كتابه وذ كر جمل من مذاهب الموحدين
 والفلاسفة والمتصوفة وأصحاب الاشارات فان كتابه متردد بين هذه الطوائف لا يهدوها ثم اتبع ذلك بذ كر
 حمل أهل مذهب على أهل مذهب آخر ثم أبين عن طرق الغرور فأ كشف عماد فن من خيال الباطل
 ليجذر من الوقوع في خيال صائده ثم أنتى على الغزالي بالفقه وقال هو بالفقه أعرف منه باصوله وأما علم
 الكلام الذي هو أصول الدين فانه صنف فيه أيضا وليس بالمستبحر فيها ولقد فطنت لسبب عدم استبحاره
 فيها وذلك انه قرأ علم الفلسفة قبل استبحاره فن في الاصول فكسبته قراءة الفلسفة حراصة على المعاني وتسهلا
 للمعجم على الحقائق لان الفلسفة تفرع عن خواطرها وليس لها حكم شرع بزعمها ولا يخاف من مخالفة أئمة
 يتبعها وعرفني بعض أصحابه انه كان له عكوف على رسالة اخوان الصفا وهي احدي وخمسون رسالة
 ومصنفها فيلسوف في قد خاض في علم الشرع والنقل فخرج ما بين العليين وذ كر الفلسفة وحسنها في قلوب أهل
 الشرع بايات يتلوها عندها واحاديث بذ كر هائم كان في هذا الزمان المتأخر ورجل من الفلاسفة عرف بابن
 سينا ملا الدنيا تأليف في علم الفلسفة وهو فها امام كبير وقد أذاه قوته في الفاسفة الى ان حاول رد أصول
 العقائد الى علم الفاسفة وتلطف جهده حتى تم له ما لم يتم لغيره وقد رأيت جلامن دواوينه ورأيت هذا
 الغزالي يقول عليه في أكثر ما يشبهه باليهن الفلسفة ثم قال وأما مذاهب الصوفية فلست أدري على من
 عول فيها ثم أشار الى انه عول على أبي حيان التوحيدى ثم ذ كر توهبة أكثر ما في الاحياء من الاحاديث
 وقال عادة المتورعين أن لا يقولوا قال مالك قال الشافعي فيما لم يثبت عندهم ثم أشار الى انه يستحسن أشياء
 مبنها على ما لا حقيقة له مثل قوله في قص الاطفال ان تبدأ بالسبابة لان لها الفضل على بقية الاصابع لكونها
 المسجحة الى آخر ما ذ كر من الكيفية وذ كر فيه أثرها وقال من مات بعد باوعه ولم يعلم ان البارئ قد يم مات
 مسلما اجاعا قال ومن تساهل في حكاية هذا الاجاع الذي الاقرب أن يكون الاجاع فيه بعكس ما قال
 فحقيق أن لا يوثق بما نقل وقد رأيت له انه ذ كر أن في عالمه هذه المالا يسوع أن يودع في كتاب فليت شعري
 أحق هو أم باطل فان كان باط لا صدق وان كان حقا هو مراده بلا شك فلم لا يودع في الكتب الغموضنة
 ودقته فان كان هو فهمه فما المانع أن يفهمه غيره هذا ملخص كلام المازري وسبقه الى قريب منه من
 المالكية الامام أبو الوليد الطرطوشي تزيل الاسكندرية قد ذ كر في رساله الى ابن مظفر فأما ما ذ كر من

مقنع وبلاغ ومن مشهورات
 مصنفاته البسيط والوسيط
 والوجيز والخلاصة في
 الفقه واحياء علوم الدين
 وهو من أنفس الكتب
 واجملها وله في أصول الفقه
 المستصفي والمختول والمنتهى
 في علم الجدل ونهايات
 الفلاسفة ومجمل النظر
 ومعيار العلم والمقاصد
 والمضنون به على غير أهله
 ومشكاة الأنوار والمنقذ
 من الضلال وحقيقة القولين
 وكتاب ياقوت التاويل في
 تفسير التزييل أربعين
 مجلد وكتاب أسرار علم
 الدين وكتاب منهاج العابدین
 والذرة الفاخرة في كشف
 علوم الآخرة وكتاب
 الانيس في الوحدة وكتاب
 القرية الى الله عز وجل
 وكتاب اخلاق الاررار
 والنجاة من الاشرار وكتاب
 بداية الهداية وكتاب
 جواهر القرآن والاربعين
 في أصول الدين وكتاب
 المقصد الاسنى في شرح
 اسماء الله الحسنى وكتاب
 ميزان العجل وكتاب
 القسطاس المستقيم وكتاب
 التفرقة بين الاسلام
 والزندقة وكتاب الذريعة
 الى مكارم الشريعة وكتاب
 المبادئ والغايات وكتاب
 كيمياء السعادة وكتاب
 تلبیس ابليس وكتاب نصيحة
 الملوك وكتاب الاقتصاد في
 الاعتقاد وكتاب شفاء
 العليل في القياس والتعليل
 وكتاب المقاصد وكتاب الجوامع

على عقيدة أحديهم هذا الحكم فان ذلك لا يطالع عليه الا الله ولن تنتهي اليها القرائن والاشجار أبدا وقد وقفنا نحن
 على غالب كلام الغزالي وتأملنا كتب أصحابه الذين شاهدوه وتناقلوا أخباره وهم به أعراف من المازري
 ثم لم ننته الى أكثر من غلبة الظن بأنه رجل أشعري العقيدة خاض في كلام الصوفية وأما قوله وذ كرجلا
 من مذاهب الموحدين والفلاسفة والمتصوفة وأصحاب الاشارات فأقول ان عنى بالموحدين الذين يوحدون
 الله فالسالمون أول داخل فيهم ثم عطف الصوفية عليهم يوهم انهم ليسوا مسلمين وحاش لله وان عنى بهم أهل
 التوكل على الله فهم من خير فرق الصوفية الذين هم من خير المسلمين فما وجه عطف الصوفية عليهم بعد ذلك
 وان أراد أهل الوحدة المطلقة المنسوب كثير منهم الى الاتحاد والحوال بما عاين الله ليس الرجل في هذا الصواب وهو
 مصرح بتكذيب هذه الفئة وليس في كتابه شيء من معتقداتهم وأما قوله انه ليس بالمتبحر في علم الكلام فأنا
 أوافق على ذلك لكن أقول ان قدمه في رايخ ولكن لا بالنسبة الى قدمه بقية علومه هذا ظني وأما قوله
 انه اشتغل بالفلسفة قبل استبحاره في فن الاصول فليس الامر كذلك بل لم ينظر في الفلسفة الا بعد ما استبحر في
 فن الاصول وقد أشار هو أعني الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال وصرح بأنه توغل في علم الكلام قبل
 الفلسفة ثم قول المازري قرأ علم الفلسفة قبل استبحاره في علم الاصول بعد قوله انه لم يكن بالمتبحر في
 الاصول كلام يناقض أوله آخره وأما دعواه انه تجرأ على المعاني فليست له حجة الا حيث دله الشرع
 ومدعى خلاف ذلك لا يعرف الغزالي ولا يدري مع من يتحدث ومن الجهل بحاله دعوى انه اعتمد على كتب
 أبي حبان النوحيدى والامر بخلاف ذلك ولم يكن عمده في الاحياء بعد معارفه وعلومه وتحقيقاته التي جمع
 بها شمل الكتاب ونظمها بحاسنه الاعلى كتاب قوت القلوب لابي طالب المسكي وكتاب الرسالة للاستاذ أبي
 القاسم القشيري المجمع على جلالته ما وجدته في كتابه المنقذ من الضلال انه لا شيخ له في الفلسفة وانه أطلع الله على هذه العلوم
 يقتدى به ولقد صرح في كتابه المنقذ من الضلال انه لا شيخ له في الفلسفة وانه أطلع الله على هذه العلوم
 بمجرد المطالعة في أقل من سنتين ببغداد مع اشتغاله بالافادة والتدريس وقوله لا أدري على من عول في
 التصوف قلت عول على كتاب القوت والرسالة مع ما ضم اليه من كلام مشايخه أبي علي الفارمدى وأمثاله
 ومع ما زاده من قبل نفسه بفكره ونظيره وما فجع به عليه وهو عندى أغلب ما في الكتاب وليس في الكتاب
 للفلاسفة مدخل ولم يصنفه الا بعد ما زدرى علومهم ونهى عن النظر في كتبهم وقد أشار الى ذلك في غير
 موضع من الاحياء ثم في كتاب المنقذ من الضلال فهذا رجل يتأدى على كافة الفلاسفة بالكفر وله في الرد
 عليهم الكتب الفائقة وفي الذب عن حريم الاسلام السكايات الرائقة ثم يقال انه بنى كتابه على مقالتهم
 في الله وللمسلمين نعوذ بالله من تعصب بحمل على الوقيعة في أئمة الدين وأماما عاب به الاحياء من توهية بعض
 الاحاديث فالغزالي معترف بأنه لم تكن له في الحديث بداسة وعمامة ما في الاحياء من الاخبار والاشارة
 مبددة في كتب من سبقه من الصوفية والفقهاء ولم يستبد الرجل بحديث واحد وقد اعنى بتخرير
 احاديث الاحياء بعض أصحابنا فلم يشذ عنه الا اليسير وأما ما ذكره في قص الاطراف الاثر المشار اليه عن
 على كرم الله وجهه خبر انه لم يثبت وليس في ذلك كبير أمر ولا يخالفه شرع وقد سمعت جماعة من الفقهاء
 يذكرون انهم جربوه فوجدوه لا يخطئ من داومه أمن من وجع العين وأما قول المازري عادة المتورعين
 أن لا يقولوا مالك الخ فقلنا قال الغزالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الجزم وانما يقول عن
 وبتقد والجزم فلو لم يغلب على ظنه لم يقاله وغايته انه ليس الامر على ما ظن وأما مسئلة من مات ولم يعلم قدم
 البارى ففرق بين ابتغاء اعتقاده بالقدم واعتقاده أن لا قدم والثاني هو الذي أجمعوا على تكفير من اعتقده
 فن استخصر بذهنه صفة القدم وزاها عن البارى أو حسبها منفية أو شك في انتفاها كان كافرا وأما
 الساذج من مسئلة القدم الخالى الجلف المؤمن بالله على الجملة فهو الذي ادعى الغزالي الاجماع على انه مؤمن
 على الجملة نابع من حيث مطلق الايمان الجملى ومن البلية لعظمى أن يقال عن مثل الغزالي انه غير موثوق

به في قوله فما أدري ما أقول ولا بأى وجه يلقي الله تعالى من يعتق ذلك في هذا الامام وأما تقسيم المازري في العلم الذي أشار حجة الاسلام انه لا يودع في كتاب فوردت لولم يذكرة فانه شبه عليه وهذا المازري كان رجلا فاضلا ذكيا وما كنت أحسبه يقع في مثل هذا أو يخفي عليه ان له لوم دقائق نهى العلماء عن الافصاح به خشية على ضعفاء الخلق وأمور أخر لا تحيط بها العبارات ولا يعرفها الأهل الذوق وأمور أخر لم يأذن الله في اظهارها وماذا يقول المازري فيما خترجه البخاري في صحيحه من حديث الطفيل سمعت عليا رضي الله عنه يقول حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وكمنسأة نص العلماء على رم الافصاح بها خشية على افهام من لا يفهمها وربما وقع السكوت عن بعض العلم خشية من الوقوع في محذور وأمثله تكثر وأما كلام الطارطوشي في الدعوى العاربية عن الدلالة ولا أدري كيف استخاز في دينه أن ينسب هذا الخبر إلى أنه دخل في وساوس الشيطان ولا من أين اطلع على ذلك وأما قوله شاه با آراء الفلاسفة ورموز الخلاج فلا أدري أي رموز في هذا الكتاب غير اشارات القوم التي لا ينكرها عارف وليس للخلاج رموز يعرف بها وأما قوله كاد ينسج من الدين فياها كلمة وقاه الله شرها وأما دعواه انه غير أنيس بعلمه الصوفية فمن الكلام البارد فانه لا يرتاب دون نظريان الغزالي كان دائم راسخ في التصوف وليت شعري ان لم يكن الغزالي يدري التصوف فمن يدريه وأما دعواه انه سقط على أم رأسه فوقعة في العلماء بغير دليل فانه لم يذكرة لنا بما إذا سقط كفاه الله ويا ناغائلة التعصب وأما الموضوعات في كتابه فليت شعري أهو واضعها حتى ينكر عليه ان هذا الاتعصب بارد وتشديد محال برضيه ناقد ومن تكلم عليه أيضا بسط لسانه فيه ابن الصلاح قال اتقى السبكي في جواب كتبه للعفيف المغاري المقيم بالمدينة المنورة ما نصه ماذا يقول الانسان في الغزالي وفضله واسمه قد طبق الارض ومن خسر كلامه عرف أنه فوق اسمه وأما ما ذكره ابن الصلاح من عند نفسه ومن كلام يوسف الدمشقي والمازري فما أشبهه هؤلاء الجماعة ترجهم الله الا يقوم متعبدين سلمة قلوبهم قدر كنوا الى الهوى يناروا وافار سا عظيم من المسلمين قدر أي عدوا عظيم بالاهل الاسلام فعمل عليهم وانغمس في صفوفهم وما زال في غيرهم حتى قل شوكتهم وكسرهم وفرق جوعهم شذوذهم وقلق هام كثير منهم فأصابه يسير من دماهم وعادسا لفرأوه وهو يغسل الدم عنه ثم دخل معهم في صلاتهم وعبادتهم فتوههوا ابقاء أتردم عليه فأنكر واعليه هذا حال الغزالي وحالهم والكل ان شاء الله تجتمعون في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأما المازري فعذوره لانه مغربي وكانت المغاربة لما وقع بهم كتاب الاحياء لم يفهموه فحرفوه في تلك الحالة تكلم المازري ثم ان المغاربة بعد ذلك أقبلوا عليه ومدحوه بقصا منها فصيصة أولها أيا حامد أنت المخلص بالحمد * وأنت الذي علمتنا سنن الرشد

وضعت لنا الاحياء يحي نفوسنا * وبنقذنا من ربة المارد المردي

وهي طويلة وان كنت لأرضى بقوله أنت المخلص بالحمد ويتأول لقائله انه أراد من بين أقرانه أو من بين من يتكلم فيه أو أين نعمن ومن فوقنا ومن فوقهم من فهم كلام الغزالي والوقوف على مرتبة في العلم والدين والتأله ولا ينكر فضل الشيخ ابن الصلاح وفقهه وحديثه ودينه وقصده الخير ولكن لكل عمل رجال ولا ينكر عاروبة المازري ولكن كل حال لا يعرفه من لم يذقه أو يشرف عليه وكل أحد انما يتكفي بما نشأ عليه ووصل اليه ثم قال وان كان في الاحياء أشياء يسيرة تنتقد لا ترفع محاسن أكثره التي لا توجد في كتاب غيره وكمن منقبة للغزالي وقد أطلت في الكلام فراجع في طبقات ولده فانه نفيس في الباب وفي الجزء التاسع عشر من تذكرة الحافظ جلال الدين السيوطي قال وما وقع للعلماء من ضرب المثل لاهل عصرهم بالآيات ما وقع لحجة الاسلام الغزالي في كتابه الانتصار لما في الاحياء من الاسرار حين أنكر عليه علماء عصره مواضع منه ألف الكتاب المذكور لجواب ما أنكره فقال في أوله ما نصه سألت يسرك الله لمراتب العلم تصعد مراقبها وقرب لك مقامات الولاية تحل معاليها في بعض ما وقع في الاملاء المقب بالاحياء مما

العوام عن علم الكلام
 وكتاب الانتصار وكتاب
 الرسالة اللدنية وكتاب
 الرسالة القدسية وكتاب
 اثبات النظر وكتاب المأخذ
 وكتاب القول الجليل في الرد
 على من غير الانجيل وكتاب
 المستظهرى وكتاب الامالى
 وكتاب في علم أعداد الوفق
 وحدوده وكتاب مقصد
 الخلاف وجزء في الرد على
 المنكرين في بعض ألفاظ
 احياء علوم الدين وكتبه
 كثيرة وكلها نافعة وقال
 يمدحه تلميذه الشيخ الامام
 ابو العباس الاقلشنى المحدث
 الصوفي صاحب كتاب النجم
 والكواكب شعر
 أيا حامد أنت المخلص بالحمد
 وأنت الذي علمتنا سنن الرشد
 وضعت لنا الاحياء يحي
 نفوسنا
 وتنقذنا من طاعة النازغ
 المردي
 فربع عبادات وعاداته انى *
 تعاقبا كالدرنظم في العقد
 ونالها في المهلكات وانه
 لمنج من الهالك المبرح والبعد
 ورابعها في المنجيات وانه
 ليسرح بالارواح في جنة
 الخلد
 ومنها ابتهاج للجوارح ظاهر
 ومنها صلاح للقلوب من
 الحقد
 واما سبب رجوعه الى هذه
 الطريقة واستحسانه لها
 فذكرة رجوعه الله في كتابه
 المنقذ من الضلال ما صورته
 اما بعد فقد سألتنى أمها الاخ

في الدين ان أمث لك غاية
العـ. أوم وأسرارها وغاية
المذاهب وأغوارها وأحكى
لك ما فاسيت في اختلاص
الحق من بين اضطراب
الفرق مع بيان المسالك
والطرق وما استجرات عليه
من الارتفاع من حضيض
التقليد الى يفاع الاستبصار
وما استفدته أولا من علم
الكلام وما احتوت به من
طرق أهل التعليم القاصرين
لدرك الحق على تعليم الامام
وما زدر يته ثالثا من طرق
أهل الفلسف وما ارتضته
آخر من طرق أهل التصوف
وما تحسلى في تضاعف
تفتيشى عن أقاويل أهل
الحق وما صرفنى عن نشر
العلم بغدادم كثرة الطلبة
وما دعانى الى معاودته
بني ساور بعد طول المدة
فابتدرت لاجابتك الى
طلبك بعد الوقوف على
صدق رغبتك فقلت مستهينا
بأنه تعالى ومتوكلا عليه
ومستوقمامه وملجئا اليه
اعلموا أحسن الله ارشادكم
وألان الى قبسول الحق
انقيادكم ان اختلاف الخلق
في الاديان والمثل ثم اختلاف
الائمة في المذاهب على كثرة
الفرق وتباين الطرق بحر
عميق غرق فيه الاكثرون
وما نجا منه الا القالون
وكل فريق يزعم انه الناجى
وكل حزب بما لديهم فرحون
ولم أرل في عنفوان شبابه
مذرا هقت البلوغ قبل بلوغ

أشكل على من حجب فهمه وقصر علمه ولم يفز بشئ من الخطوط الملكية قدحه وسهمه وأظهرت التخزن لما
شاش به شركاء الطعام وأمثال الانعام واجماع العوام وسفهاء الاحلام وذعار أهل الاسلام حتى
طعنوا عليه ونهوا عن قراءته ومطالعةه وأقتوا بمجرد الهوى على غير بصيرة باطراحه ومناذته ونسبوا عليه
الى ضلال واضلال ونبذوا قراءه ومنتخبه بزيع في الشريعة واختلال فالى الله انصرافهم وما بهم وعلمه
فى العرض الا كبريا فاقهم وحسابهم فستكتب شهادتهم ويستولون ويسعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون
بل كذوب اعلم بحيطوا بعلمه واذلم يهدوا به فسيقولون هذا افك قديم ولوروده الى الرسول والى أولى الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولكن الظالمون فى شقاق بعيد ولا يحب فقد توى أدلاء الطريق وذهب
أرباب التحقيق فلم يبق فى الغالب الا أهل الزور والفسوق متشبثين بدعاوى كاذبة متصفين بحكايات
موضوعة منزى بنين بصفات منمقة متظاهرين بطواهر العلم فاسدة ومقاطعين بحجج غير صادقة كل ذلك
لطلب دنيا أو محبة ثناء أو مغالبة نظراء قد ذهبت المواصلة بينهم بالبر وتألوا جميعا على الفعل المنكر وهدمت
النصائح منهم فى الامر وتصافوا باسرههم على الخديعة والمكران فصحتم العلماء أغروا بهم وان صحت عنهم
العقلاء أزرواعلمهم أولئك الجهال فى علمهم الفقراء فى طولهم الجلاء عن الله عز وجل بأنفسهم لا يظنون
ولا ينحج تابعهم ولذلك لا تظهر عليهم موارنة الصدق ولا تسطع حولهم أنوار الولاية ولا تتحقق لديهم اعلام
المعرفة ولا يستر عورتهم لباس الخشية لانهم لم ينالوا أحوال النقباء ومراتب النجباء وخصوصية البدلاء
وكرامات الاوتاد وفوائد القطب وفى هذه أسباب السعادة وتبئة الطهارة لو عرفوا أنفسهم لظهور لهم الحق
وعلموا على أهل الباطن وداء أهل الغضب ودواء أهل القوة ولكن ليس هذا من بضائعهم حجبوا عن
الحقيقة بأربعة بالجهل والاصرار ومحبة الدنيا واطهار الدعوى فالجهل أورثهم السخف والاصرار أورثهم
التأون ومحبة الدنيا أورثهم طول الغفلة واطهار الدعوى أورثهم التكبر والاحجاب والرياء والله من ورائهم
يحيط وهو على كل شئ شهيد فلا يغرنك أعاذنا الله واياك من أحوالهم شأنهم ولا يذهلك عن الاشتغال
بصلاح نفسك تمردهم وطغيانهم ولا يغوينك بمجازين لهم من سوء أعمالهم شيطانهم فكان قد جع الخلائق
فى صعيدو جاءت كل نفس معها سائق وشهيد وتلى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حسيدا فباليه مرفقا قد أذهل ذوى العقول من القول والقبيل ومتابعة الاباطيل فأعرض عن الجاهلين
ولا تطع كل أفاك أثيم فان استطعت أن تبنتى نفاقى الارض أو سلمانى السماء فتأتمهم بآية ولو شاء الله لجعل
الناس أمة واحدة فاصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين كل شئ هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون الى
هنا كلام الغزالي * (تنبه) * وقد أنكرك على الامام الغزالي فى مواضع من الاحياء منها ما هو قول
منسوب اليه ومنها ما نقله عن غيره من العارفين وأثبتته وسكت عليه فمن ذلك قوله فيه ليس فى الامكان أبدع
مما كان قالوا هذا يفهم منه العجز فى الجنب الالهى وهو كفر صريح وقد أجاب عنه القطب سيدى عبيد
الوهاب الشعرانى فى كتابه الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية بثلاثة اجوبة الاول نقل عن
القطب بن عربى والثانى نقل عن عبيد الكرم الجلبى والثالث نقل عن الشيخ محمد الغزالي شيخ الجلال
السيوطى بوكل من الاجوبة الثلاثة قد أوردها شيخ مشايخنا سيدى أحمد بن مبارك السجلماسى فى كتابه
الذهب الابرى وبسط الكلام عليه ورأيت ذلك بعينه فى تأليف الشعرانى المتكور بخط أحد تلاميذه
قال أحمد بن مبارك وقلت لبعض الفقهاء ما قولك فى قول أبى حامد ليس فى الامكان أبدع مما كان فقال قد
تكلم عليه الشعرانى وغيره فقالت انما سألت عما عندك فيه فقال لى وأو شئ عندى فيه فقلت ويحك انما
عقيدة رأيت لو قال القائل هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد أفضل من هذا الخلق فقال أقوله ان
مقدورات الله لا تتناهى فيقدر على ايجاد أفضل من هذا الخلق بألف درجة وأفضل من هذا الافضل وهكذا
الى ما لا نهاية له فقلت وقوله ليس فى الامكان أبدع مما كان ينافى ذلك فتفطن عند ذلك للعبارة المنسوبة

العشرين الى أن أتأف

السن على الحسن اقمهم
لجة البحر العميق وأخوض
غمـرته خوض الجسور
لاخوض الجبان الخذور
وأوغـل في كل مظلمة
وأهجم على كل مشكاة
وأنتقم كل ورطنة وأنتقم
عن عقيدة كل فسقة
وأتكشف أسرار مذهب
كل طائفة لا ميزين كل محق
ومبطل ومستن ومبتدع
لأن أثار باطنيا لا أحب
ان أطلع على باطنيته ولا
ظاهر يا الأوريدان أعلم
حاصل ظاهريته ولا فلسفيا
الأواقصد الوقوف على
فلسفته ولا متكاملا الا
وأجتهد في الاطلاع على
غاية كلامه ومجادلته ولا
صوفيا الا وأحرص على
العثور على سر صوفيته ولا
متعبدا الا أريد ما يرجع
ليه حاصل عبادته ولا زنديقا
معتلا الا وأتجسس وراءه
للتنبه لاسباب حراءته في
تعطيله وزندقته وقد كان
التعطش الى درك حقائق
الامور أدبي وديني من أول
أمرى وربعان عربي غريزة
من الله وفطرة وضعها الله
في جبلي لا باختيارى وجبلي
حتى انحلت عني رابطة
التقليد وانكسرت عني
العقائد المروية على قرب
عهدى بالبصباذ رأيت
صبيان النصارى لا يكون
لهم نشووا على التنصر
وصبيان اليهود لا يكون

لاي حامد رحمه الله تعالى وهكذا وقع لي مع كثير من الفقهاء فاذا سألتهم عن عبارة أبي حامد استشعروا
جلالة قدره فتوقفوا فاذا بدت العبارة عبرت بما سق في سؤالنا للامة خروا وعموم القدرة وعدم نهاية
التقديرات قال وقد اختلف العلماء في هذه المقالة المنسوبة الى أبي حامد على ثلاث طرائق فطائفة أنكرونها
وردها وطائفة أولتها وطائفة كذبت النسبة الى أبي حامد ونزعت مقامه عنها والاولى هم المحققون من أهل
عصره ومن بعدهم الى هلم حرامهم أبو بكر بن العربي تلميذه فيما نقله أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله
الحسنى ما نصه قال شيخنا أبو حامد الغزالي قولنا عظيما التقديرا عليه أهل العراق وهو بشهادة الله موضع انتقاد
قال ليس في القدرة أبدع من هذا العالم في الاتقان والحكمة ولو كان في القدرة أبدع منه وادخره لكان ذلك
منافيا للوجود وأخذ ابن العربي في الرد عليه الى أن قال ونحن وان كنا قطرة في بحر فانا لا نرد على ما لا يقوله ثم
قال فسيحان من أكمل بشيخنا هذا فواصل الجلائق ثم صرفه عن هذه الواضحة في الطرائق وبمن سلك
هذا المسلك ناصر الدين بن المنير الأسكندري وصف في ذلك رسالة سماها الضياء المتلالي في تعقب الاحياء
للغزالي وقال المسئلة المذكورة لا تنبش الا على قواعد الفلاسفة والمترلة وفي مناقضة هذه الرسالة ألف السيد
السمهودي رسالة عظيمة نحو سبعة كراريس وعن نقل عنه انكاره الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام والامام
بدر الدين الزركشي وقال هذا من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع والكامل بن أبي
شريف والبرهان البقاعي وألف رسالة في المسئلة سماها تديم الاركان وغيرهم والطائفة الثانية وهم
المنتصرون لابن حامد والمؤولون لكلامه على وجه صحيح في ظنهم فأول ذلك الامام أبو حامد نفسه فانه سئل في
زمانه عن هذه المسئلة فأجاب بما هو مستور في الاجوبة المسكتة ومنهم يحيى الدين بن عربي وعبد الكريم
الجبلي ومحمد المغربي نقل عنهم الشعراني كما سبقت الاشارة اليه ومنهم الامام جلال الدين أبو البقاء محمد
البكري الشافعي والبدر الزركشي أيضا والشيخ سيدي أحمد زروق في شرح قواعد العقائد للمصنف
والبرهان بن أبي شريف أخو الكمال المتقدم في الطائفة الاولى والشيخ أبو المواهب التونسي وشيخ الاسلام
زكريا الانصاري والحافظ جلال الدين السيوطي وألف رسالة ناقض بها على البرهان البقاعي سماها
تشبيد الاركان قلت وقد سئل عن هذه المسئلة كل من مشايخنا القلوب نجم الدين أبي المكارم محمد بن سالم
الحففي الشافعي نفعنا الله به والسيد القطب أبي المراحم عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس نفعنا الله به
فأجابا بتأويل كلامه على أحسن المظنات والطائفة الثالثة وهم الذاهبون الى عدم نسبة المقالة الى أبي
حامد وانها مدسوسة في كتبه ومستندهم في ذلك انهم عرضوها على كلامه في كتبه فوجدوها مع كلامه
على طرفي النقيض والعاقل لا يعتقد النقيض فضلا عن أبي حامد وعبارة التي هي مناقضة لتلك المقالة في
مواضع من كتابه الاحياء وفي المتقدم من الضلال وفي المستصفي مما تصدى لجمعها جميعا البرهان البقاعي في
رسالته المذكورة هذا خلاصة ما أشار اليه سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي ولم نطوّل بنصوص الاجوبة
وما نوقضت به لما فيه من الاسهاب المخل في هذه المقدمة امام الحكاب وعسى أن نلم بنفصيل كلامهم ان شاء
الله تعالى في كتاب التوكل والله على ما يشاء قدير وقال القطب الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية وبما
أنكره على الغزالي قوله يباح للصوفية تزيق ثيابهم عند غلبة الحال ان قطعت قطعاً مربعة تصلح لترقيع
الثياب والسجادات كما يجوز تزيق الثوب ليرقع به قميص آخر قال المنكر ولقد عجت من هذا الرجل
يعني الغزالي كيف استلبه حب مذهب الصوفية حتى ذهل عن أصول الفقه ومذهب الشافعي واختار بدع
الصوفية على مذاهب الائمة والجواب انه لا ينبغي الانكار عليه بموافقة الصوفية في هذه المسئلة فان ذلك
غرض صحيح في معاملة أرباب القلوب فان الصوفي لو رأى صلاح قلبه وحضور قلبه مع الله تعالى
بذلك ما فرق ثوبه بل كان هو ينسرك على من فعل ذلك وبالجملة فلو كان جميع أموال الدنيا وأمتعتها بيد
الفقير ورأى حضور قلبه مع الله تعالى لحظة باتلاناها كلها بحرقتها أو رميها في بحر لكان له ذلك بطريق

لهم نشو الاعلى التهود
 وصبيان الاسلام لا يكون
 لهم نشو الاعلى الاسلام
 وسمعت الحديث المروي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 كل مولود يولد على الفطرة
 فإواه يهودانه وينصرانه
 ونجسانه فحترك باطنى الى
 طلب الفطرة الاصلية
 وحقيقة العقائد العارضة
 بتقليد الوالدين والاستاذين
 والتمييز بين هذه التقليدات
 وأوائلها تلقينات وفي تمييز
 الحق منها من الباطل
 اختلافات فقلت في نفسى
 أولا انما مط لوبى العلم
 بحقائق الامور ولا بد من
 طلب حقيقة العلم ما هي
 فظهر لي ان العلم اليقيني هو
 الذي يتكشف فيه المعلوم
 انكشافا لا يبقى معمرب
 ولا يقارنه امكان الغلط
 كلوهم ولا يتسع العقل
 لتقدر ذلك بل الامان من
 الخطأ ينبغى أن يكون
 مقارنا لنفس مقارنه لو
 تحدى باظهار بطلانه مثلا
 من يقاب الحجر ذهباً
 والعصا عباناً لم يورث ذلك
 شكواً وامكاناً فاني اذا علمت
 ان العشرة أكثر من
 الواحد لو قال لي قائل الواحد
 أكثر من العشرة بدل
 أنى أقلب هذه العصا عباناً
 وقلم او شاهدت ذلك منهم
 أشك في معرفتي لكذب ولم
 يحصل معي منه الا التعميم
 من كيفية قدرته عليه وأما
 الشك فيما علمته فلا ثم علمت

الاجتهاد ولالوم الاعلى من يمزق ثيابه ويتافه اسرافاً وسفهاً ولكل مقادير رجال وأنشدوا
 لوداق عاذلى صبا بقى صبا * معي لكنه ماذا قها

فاعلم ذلك والزم الادب مع حجة الاسلام في دواتي الظاهر والباطن قال ومما أنكر واعليه قوله في الاحياء
 المقصود بالرياضة تفرغ القلب وليس ذلك الا بالخلوة والجلوس في مكان مظلم فان لم يكن مظلماً فأسف في
 جيبه أو تدثر بكساء أو رداء فانه في مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق تعالى ويشاهد جلال الربوبية قال المنكر
 انظروا الى هذه الترهات العجيبة وكيف صدرت من فقيه ومن أين له ان الذي يسمعه اذ ذلك هو نداء الحق
 تعالى أو ان الذي يشاهده جلال الربوبية وما يؤمنه أن يكون ما يجده هو من الوسواس والخيالات الفاسدة
 وهذا هو الغالب من يستعمل التقليل في الطعام فانه يغلب عليه الما الخنوليا والجواب أن ما قاله الغزالي تبعاً
 لغيره صحيح لكن له شرط عند أهل الطريق من بلوغه في الورع الغاية القصوى ومداومة مراقبة الله
 مع الانفاس وعدم شغل قلبه بنعيم الدنيا والآخرة وهناك يخرج العبد من مواطن التلبس من النفس
 والشيطان وتصير روحه ملكية فيشاهد جلال الربوبية كما تشاهده الملائكة وكل من دخل الخلوة على
 مصطلح أهل الله عرف ما أقول ومن لم يدخل فهو معذور في انكاره لعدم وجدانه ما ذكره الغزالي في نفسه
 ومما أنكر واعليه أيضاً تقرر به في الاحياء قول أبي سليمان الداراني اذا طاب الرجل الحديث أو سافر في
 طلب المعاش أو تزوج فقد ركن الى الدنيا قال المنكر هذه الثلاثة أشياء مخالفة لقواعد الشريعة وكيف
 لا يطالب الحديث وقد ورد ان الملائكة لتضع أجنتها الطالب العلم وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر
 رضي الله عنه لان أموت من سعى رجلى اطاب كفاف وجهي أحب الي من أن أموت غازياً في سبيل الله
 وكيف لا يطلب التزويج وصاحب الشرع صلى الله عليه وسلم يقول تناكحوا تناسلوا فآدرى هذه الاوضاع
 من الصوفية الاعلى خلاف الشرع والجواب ان مثل الامام الغزالي لا يبجل مثل هذه الامور بذليل مدحها
 في مواضع اخرى من كتاب الاحياء وانما مراده ان الدخول في هذه الامور من لازمه غالباً دخول الآفات
 التي تحببها فان من طلب الحديث لزمته الرياسة وصار مقدماً عند الناس في التعظيم والاكرام على من لم
 يطلبه وقل من يتخلص من الميل أو المحبة مثل ذلك وأما التجارة والبيع والشراء مع الخلاص من الميل الى
 الدنيا فلا يكون الامن كل سألوه ودخل حضرة الله وعرف المواقع كلها فكل كلام أبي سليمان جرى على
 الغالب فلا لوم على الغزالي في تقرر به اياه وأما كون التزويج من جملة الميل الى الدنيا فهو ظاهر لانه في الغالب
 يطلب للاستمتاع وذلك لا يحصل الا بالوقوع في الآفات التي كان عنها يعزل أيام عزوبته لاسيما ان كان
 متجرداً عن القيام في الاسباب التي تحلب له أمر معاشه فانه يتلف بالكمية ويلزمه الرياء لكل من أحسن
 اليه بلهامة أو خرقه أو غيرها فابغض الخلق اليه من يذمه عنده خوفاً أن يتغير اعتقاده فيه فيقطع عنه به
 فكان عبادة هذا كلها لاجل الذي أحسن اليه وفي الحديث خيركم بعد المائتين الخفيف الخادى الذي
 لا زوجة له ولا ولد وفي الحديث أيضاً سألني على أمتي زمان يكون هلاك الرجل على يزوجته وولده فذكر
 الحديث الى أن قال وذلك انهم يعيرونه بضيق المعيشة الى أن يوردوه موارد الهلاك وقد استشار شخص
 سيدي علياً الخواص في التزويج فقال له شاور غيري فقال له فقيه ما منعك أن تشير عليه بفعل السنة فقال له
 الشيخ أنت ما حفظت الا كونه سنة أما تنتظر الآفات المترتبة عليه من هلاك الدين وأكل الحرام والشبهات
 فاعلم ذلك ومما أنكره عليه تقرر به قول الجنيد اذا كان الاولاد عقوبة شهوة الحلال فمأطنكم بعقوبة
 شهوة الحرام قال ابن القيم هذا غلط من الجنيد ومن أقره على ذلك فان الجماع سنة أو مباح وكلاهما
 لعقوبة على فاعله جرياً على قواعد الشريعة والجواب ان مراد الجنيد العقوبة التي تحصل بالزوم ذلك
 لا بعينه قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدو لكم
 فاحذروهم ولا يحذر الله تعالى الامانيه رائحة الائم ومن مصطلح القوم أن يؤاخذوا المرء على فعل المباح

ويعاقبه عليه من حيث كونه يوتف عن الترقى ولكل مقام رجال ومما أنكره عليه أيضاً تقرر به قول
 أبي حنيفة البغدادي اني لأستحي من الله أن أدخل البادية وأنا شعبان وقد اعتقدت التوكل للآتي يكون
 شعبي زاد اترؤدت به قال المنكر ومن العجب اعتذاره عن أبي حنيفة بقوله كلام أبي حنيفة صحيح لكن يحتاج
 الى شرطين أحدهما أن تكون للانسان قدرة من نفسه بحيث يتمكن الصبر عن الطعام أسبوعاً ونحوه
 * الثاني أن يتمكن التقوى بالحشيش ولا تخلو البادية من أن يلقاه الذي معه طعام بعد أسبوع أو ينتهي الى
 محلة أو حشيش يجده ما يقونه قال ابن القيم أقبح ما في هذا القول صدور من فقيه فانه قد لا يلقى أحداً وقد
 بضل وقد معرض فلا يصلح له الحشيش وقد يلقاه من لا يطعمه وقد يموت فلا يدفنه أحد والجواب أما كلام
 أبي حنيفة فهو في نهاية الاخلاص وكذلك ما شرطه الغزالي هو صحيح يتمشى على قواعد الفقه وأما ما ذكره
 ابن القيم فلا يهض حجة واضحة على أبي حنيفة والغزالي لانه لو حل أيضاً الزاد يجوز أن يقع له ما يقع لمن لم يحمله
 من الاحوال التي ذكرها لكن لا يخفى ان حل الزاد سنة ومن فعل السنة كان تحت نظر الله تعالى بالامداد
 والاطفال لانه فعل ما كلفه بخلاف من لم يحمل زادا فانه موكل الى نفسه ولو كان بمن صحت تجربته للحق
 تعالى فان الحق جل وعلا لا يقيد عليه بفعل ما يشاء الا ان قيد على نفسه بشئ فلعل بعد طلبه منه عبودية وقد
 قال رجل للحسن البصري اني أريد أن أجلس في مسجد وأترك السب لاعتقادي ان الله لا يضيعني فقال له
 الحسن البصري ان كنت على يقين السيد ابراهيم الخليل عليه السلام فافعل والا فالزم الحرفة والله أعلم
 * ومما أنكره عليه أيضاً تقرر به ما حكاها عن بعضهم انه بات عند السباع في بركة ليمتنحن توكاه على الله
 تعالى هل صح أم لا قال المنكر كيف يجوز للغزالي أن يسكت على ما فعله هذا الرجل مع تعرضه لاسباب
 الهلاك ببيانه عند السباع لاسيما ان كانت جيعانة وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة والجواب
 ان ذلك في حق أرباب الاحوال الذين يغلب حالهم حال السبع وركبونه ويعركون اذنه وينقاد لهم بل
 يخاف هو منهم وهذا مقام يبلغه المريد أوائل دخوله في الطريق فيسمع الله من قلبه الخوف من شئ من
 المخلوقات جملة واحدة وقد وقع ذلك جملة من الاولياء وفوق هذا المقام مقام أرفع من هذا وهو الخوف من كل
 شئ يؤذي والتباعد عنه ولو علمنا ان الحق تعالى قدر علينا ما يؤذي بنا فنتحفظ من الاذى حسب طاقتنا يفعل
 الله بعد ذلك ما يشاء ويتأب على ذلك الحدز لاسيما ان كان مشهداً أحدنا ان نفسنا ودبة عند الله تعالى وقد
 أمرنا بجدافة الاقدار عنها والله أعلم ومما أنكره عليه أيضاً تقرر به ما حكاها عن أبي الحسن الدينوري انه حج
 اثنتي عشرة حجة وهو حاف مكشوف الرأس قال ابن القيم هذا من أعظم الجهل لما في ذلك من الاذى للرأس
 والرجلين ولا تسلم الارض من الشوك والوعر وكان هؤلاء الصوفية يتكبروا من عند أنفسهم شريعة
 بها وبالوصف وتركوها أربعة محمد صلى الله عليه وسلم لم يجانب فنعوذ بالله من تلبس ابليس فان مثل هذه
 الحكايات تفسد عقائد العوام ويظنون ان فعله من الصواب والجواب لا ينبغى المبادرة بالانكار على من
 أترف جسمه في مرضاة الله تعالى وتعظيم حرمانه وربما كان من خرج للحج حافياً مكشوف الرأس وقع
 في ذنب عظيم عنده وظن ان الحق تعالى قد سخط عليه بسببه فخرج بتلك الهيئة يطالب التنصل من ذنوبه
 على وجه الذلل والانكسار وقد وقع لسفيان الثوري انه حج من البصرة حافياً فلقاه الفضيل بن عياض
 وابن أدهم وابن عيينة من خارج مكة فقالوا له يا أبا عبد الله أما كان من الرفق بذاتك ان تركب ولو حجارا
 فقال أما يرضى العبد الا سبق من سيده أن يأتي الى مصالحة الاراكباة حتى الفضيل والجماعة فانظر ذلك واقتد
 به والله أعلم ومما أنكره واعليه أيضاً ما أجاب به من سأله عن رجل يدخل البادية بلا زاد من قوله هذا من
 ذل رجال الله قيل له فان مات قال الدية على العاقلة قال المنكر هذه فتوى جاهل بقواعد الشريعة اذ لا خلاف
 بين فقهاء الاسلام انه لا يجوز لاحد دخول البادية بغير زاد وان كل فعل ذلك ومات بالجوع فهو عاص مستحق
 للعقوبة في الآخرة والجواب يتمثل أن يكون مراد الغزالي من رجال الله أرباب الاحوال الذين غلبت

ان كل ما لا أعلمه على هذا
 الوجه ولا أتقنه من هذا
 النوع من اليقين فهو علم
 لا ثقة به وكل علم لا أمان
 معه ليس بعلم يقيني ثم
 فتشت عن علوي فوجدت
 نفسي عاطل عن علم
 موصوف بهذه الصفة الاثني
 الحسيات والضروريات
 فقلت الا ان بعد حصول
 الياس لامطعم في اقتباس
 المستيقنات الامن الحليات
 وهي الحسيات والضروريات
 فلا بد من احكامها أولاً
 لا تبين ان يقيني بالمحسوسات
 وأمانى من الغلط في
 الضروريات من جنس
 أمانى الذي كان من قبل
 في التقليدات أو من جنس
 أمان أكثر الخلق في
 النظريات وهو أمان محقق
 لا تجوز فيه ولا غابله له
 فاقبلت بجد بليغ أمان في
 المحسوسات والضروريات
 انظر هل يمكنني أشكك
 نفسي فيها فانهتسى بعد
 طول التشككي الى انه
 لم تسمح نفسي بتسلم الامان
 في المحسوسات وأخذ يتسع
 الشك فيها ثم اني ابتدأت
 بعلم الكلام فخلطته وعلقته
 وطالعت كتب المحققين
 منهم وصنفت ما أردت ان
 أصنفه فصادفته علماً وافياً
 بمقصوده وغير واف بمقصودي
 ولم أزل أتفكر فيه مدة وأنا
 بعد على منام الاختيار أصمهم
 عزى عالى الخروج عن
 بغداد ومغارقة تلك الاحوال

بوما وحل العزم يوما وأقدم
 فيموجلا وأزخر فيه أخرى
 ولا تصدق لي رغبة في طلب
 الآخرة إلا حل علمها جند
 الشهوة حله فيغيرها عسنية
 فصارت شهوات الدنيا
 تحاذيني بسبب ميلها إلى
 المقام ومنادى الإيمان
 ينادى الرحيل الرحيل فلم
 يبق من العمر إلا القليل
 وبين يديك السفر الطويل
 وجميع ما أنت فيه من
 العمل ربا وتخييل وان لم
 تستعد الآن للآخرة ففي
 تستعد وان لم تقطع الآن
 هذه العلائق ففي تقطعها
 فعند ذلك تنبعث الرغبة
 وينجزم الأمر على الهرب
 والغراو ثم يعود الشيطان
 ويقول هذه حالة عارضة
 اياك ان تطاوعها فانها
 سريرة الزوال وان اذعنت
 لها وتركت هذا الجاه
 الطويل العريض والشان
 العظيم الخالي عن التكدر
 والتنغيص والأمر السالم
 الخالي عن منازعة الخصوم
 ربما التفتت اليه نفسك ولا
 تيسرك المعادة فلم أزل
 أتردد بين التجاذب بين
 شهوات الدنيا والدواعي قريبا
 من ستة أشهر أو أهار جب
 من ستة وست وثمانين
 وأر بعما توفي هذا الشهر
 جاوز الأمر حد الاختيار إلى
 الاضطرار اذ فضل الله على
 لساني حتى اعتقل عن
 التدريس فكنت أجاهد
 نفسي ان أدرس يوما واحدا

عليهم أحوالهم لا العارفين من مشايخ الطريق بقربة ما مرفى الجواب قبله فلا لوم على الغزالي الا لو جعل
 ذلك شائعا في حق كل الناس ومما أنكروا عليه أيضا تقرر به عن أبي الخير الا قطع التيناني قوله اني عقدت
 مع الله عهدا أن لا آكل شيئا من الشهوات فنددت يدي إلى ثمرة في شجرة فقطعتها فيبيننا أنا ماضغها اذ ذكرت
 العهد فرميت بها من في فدار في فرسان وقالوا تم وأخرجوني إلى ساحل بحر اسكندرية واذا أمير وحواله
 خيل وجند فقالوا أنت من اللصوص واذا معهم جماعة من لصوص السودان فسألوهم عنى فقالوا
 لانعرفه فكذبهم الامير وشرع يقدم يدا ويقطعها إلى أن وصل إلى وقال لي تقدم ومد يدك فسدتها
 فقطعت إلى آخرها قال قال المنكر فانظروا إلى هذا الجهل العظيم ما فعل بصاحبه ولو أن عند التيناني
 راحة علم لعلم ان ما فعله حرام عليه وليس لابليس عون على الزهاد والعباد أكثر من الجهل وما أظن غالب
 ما يقع لهؤلاء الامن الماخويات والجواب لا ينبغي الانكار على أبي الخير ولا على الغزالي فانهما مجتهدان
 في ذلك فربما أن نقض العهد عند الاكبر أعظم من سرقة ربع دينار وايضا فان مشهرا الاكبر حضرة
 التقدير بالهسي فهم مع الذي تقرر القطع لامع الجلاد الذي يقطع اليد مثلا فكلام الغزالي في حق الاكبر
 وقول المنكر في حق الاصغر فانه كان يكفي عقوبة أحدهم أن يتوب ويستغفر من نقض العهد وليس له
 أن يمكن الجلاد من قطع يده ما أمكن لان ذلك لم يأمر به الشرع والله أعلم ومما أنكروا عليه أيضا قوله ان
 الاشتغال بعلم الظاهر بطلالة قال ابن القيم هذا جهل مفرط منه وأصل ذم الصوفية العلم انهم رأوا طريق
 الاشتغال به لا يوصلهم إلى الرياضة الا بعد طول زمان بخلاف طريقهم المبتدعة من لبسهم الزمى وصلاتهم
 بالليل وصيامهم بالنهار وتقصير الثياب والا تكلم والجواب لا ينكر عليه ذلك فان مراده الاشتغال به على
 طريق الجدال بطلالة بالنسبة إلى طريق العلماء العاملين لأن مراده بطلالة من كل وجه وكيف ينظرنه
 أن يريد ما فهمه المنكر وهو يعلم ان علم الشريعة هو أساس علم الحقيقة اذا الشريعة لها تقويم صور العبادات
 الظاهرة والحقيقة لها تهويم صور العبادات الباطنة بحيث تستحق أن يقبلها الله تفضلا منه وقد بلغنا ان
 الغزالي ما قال ذلك الا في حق نفسه لما دخل طريق القوم ورأى كمالها وآدابها فقال ضيعنا عمرنا في البطلالة
 والله أعلم * ومما أنكروا عليه أيضا قوله اعلم أن ميل قلوب أهل التصوف انما هو إلى تحصيل العلوم الدنية
 دون العلوم النقية ولذلك يحضوا على دراسة العلم ولا تحصيل ما صنفه المصنفون وانما حضوا على الاشتغال
 بالله تعالى وحده والاشتغال به كراهة فقط إلى آخر ما قال وعد المنكرون ذلك من جهة ما غلط فيه الغزالي
 وقالوا قد حدث الشارع على طلب العلم فكيف يدح من لم يحض على تحصيله من الصوفية وقالوا عز يزهدا
 الكلام أن يصدر من منشرح فانه لا يخفى قبحه وهو كالطى لبساط الشريعة متحققة ثم على هذا المذهب فقد
 فانت الفضائل علماء الامصار كاهم فانهم لم يسلكوا طريق الصوفية على هذا النحو الذي ذكره الغزالي
 واذا ترك الانسان الاشتغال بعلم الشريعة عطلت النفس بوساوسها وخيالها ثم لم يبق عندها من العلم ما يطرد
 ذلك فيلعب به بالبليس أي ملعب والجواب ان مراد الغزالي فيما حكاه عنهم انما هو بهدا حكم الفقير علم
 الشريعة فانه حكى اجماع القوم على انه لا ينبغي لاحد أن يدخل طريق القوم الا بعد تضلعه من علوم
 الشريعة بحيث يصير يقطع علماء الشريعة بالجمي في مجامع المناظرة فلا ينبغي جعل مثل كلامه على ان
 مراده مدح الاشتغال بأحوال طريق القوم من غير تقدم علمهم للشريعة فان ذلك أبعد من البعد فالغزالي
 في وادو المنكر في وادو الله أعلم ومما أنكروا عليه أيضا في تفسير قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام
 واجنبي وبني أن تعبد الاصنام ان الاصنام هو الذهب والفضة وعبادتهم ما حجبها والاعتزاز بها قال
 ابن القيم وهذا تفسير لم يقل به احد من المفسرين والجواب لا ينبغي أن ينكر عليه بسبب ذلك فقد ورد في
 الحديث تعس عبد الدينار والدرهم وعبدا الخبيصة فسمى بحب هذه الامور عبد الهامع انما لا تعقل ولا تدري
 من يحبها ولا من يبغضها فكانت كالاصنام والعبادة في اللغة الميل للشيء والطاعة له قال تعالى يابني آدم

تطبيبا القلوب المختلفة الى
فكان لا يطق لساني بكلمة
ولا أستطيعها البتة حتى
أورثت هذه العقلة في
اللسان حزنا في القلب بطلت
معه قوة الهضم ومرى
الطعام والشراب وكان
لا تتساع لي شربة ولا تنضم
لي لقمة وتعدى ذلك الى
ضعف القوى حتى قطع
الاطباء طمعمهم في العلاج
وقالوا هذا أمر نزل بالقلب
ومنه سرى الى المزاج فلا
سبيل اليه بالعلاج الابان
يتروح السر عن الهم المهم
ثم لما أحسست بحسرى
وسقط بالسكينة اختياري
التحأت الى الله التحاء المضطر
الذي لا حيلة له فاجابني
الذي يجب المضطر اذا دعاه
وسهل على قلبي الاعراض
عن المال والجاه والاهل
والاولاد وأظهرت غرض
الخروج الى مكة وأنأدبر
في نفسي فر الشام حذرا
من ان يطاع الخليفة ووجهة
الاصحاب على غرضي في
المقام بالشام فطلعت
بلطائف الحيل في الخروج
من بغداد على عزم ان
لأعأودها أبدا واستهزأ
بي أئمة العراق كافة إذ لم
يكن فيه من يجوز ان يكون
الاعراض عما كنت فيه
سيادا نيا إذ ظنوا ان ذلك
هو المنصب الاعلى في الدين
فكان ذلك هو مبلغهم من
العلم ثم ارتبك الناس في
الاستنباط فظن من بعد

لا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوه في وسوسته لكم بالسوء فلما كنى الحق تعالى عن طاعة ابليس بالعبادة
له استعار بحجازه كذلك صح للغزالي استعارة العبادة للذهب والفضة الذي هو عبارة عن شدة محبتهما
ومقاتله الناس لأجلهما يجمع ان القلب يشتغل بهما عن الله تعالى كما يشتغل عباد الاصنام بهما عن الله
تعالى والله أعلم ومما أنكره عليه تفرقه في الاحياء قول سهل التستري ان الربوبية سر الوظهر لبطلت
النبوة وان النبوة سر الوظهر لبطل العلم وان العلماء بالله سر الوظهر لبطلت الاحكام والشرائع قال ابن القيم
انظر الى هذا التخليط القبيح ودعوا وان باطن الشريعة يخالف ظاهرها وذلك من الهديان والجواب
لا ينكر على سهل ولا على الغزالي لان ما ذكرناه انما هو على سبيل الفرض والتقد رأى ان الله تعالى في عباده
وشرائعه أسرار الاختصاص بهادون خلقه لشدة تحجبهم ولورفع ذلك الحجاب لتساوي علمهم وعلم سيدهم ولا قائل
بذلك ومن أراد ان يشمر انما ما ذكرناه فليتنظر الى حضرة زهير سبحانه قبل خلقه الخلق سجدا احدا فراد الاثاني
معه يشهد أبدا ثم يستصعب هذا المشهد وهو نازل في المراتب من غير تحلل غفلة أو حجاب وأكثر من هذا
لا يقال واذا لم يكن الا واحد لا خلق معه ذهبت الرسالة والرسول لعدم وجود من تتوجه عليهم الاحكام فكان
بقاء الرسالة واحكامها بعدم كشف أسرار الربوبية فافهمه والله أعلم ومما أنكره عليه أيضا قوله ضاع لبعض
الصوفية ولد صغير فقبل له لو سألت الله تعالى أن يرد عليك فقال اعتراضى عليه أشد من ذهاب ولدي قال
ابن القيم لتد طال تعجبى من أبي حامد هذا كيف يحكى هذه الحكايات على وجه الاستحسان لها والرضاعن
أصحابها ويعد الدعاء والسؤال لله تعالى اعتراضا لقد طوى هذا بساط الشريعة طيا اذا الدعاء مشروع
بالاجماع والجواب ان مراد الغزالي ان ذلك فيه معنى الاعتراض لانه اعتراض وايضا حمان الاعتراض
يرجع الى تمنى غير ما سبق في علم الله عز وجل وقد سبق في علمه تعالى ضياع ولد هذا الصوفي فرضى بقضائه
ولم يطالب رجوع ولده ليتساوى وجود ولده وعدمه عنده في أى مكان كان ولا فرق بين كونه في داره أو
أقصى الارض لانه عبد لله تعالى لا عبد لولده فانهمه ومما أنكره عليه أيضا قوله في الاحياء كان بعض
الشيوخ في بدايته يكسل عن قيام الليل فالزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتصير نفسه تحببه الى قيام
الليل اختيارا وكذلك عالج بعضهم حب المال فباع جميع أمتعتهم ورعى قمها في البحر خوفا من أن يقع في حب
تركية الناس له ووصفه بالجوذ أو الرياء في فعلها المذكور ولذلك كان بعضهم يستأجر من يشتمه على رؤس
الاشهاد ليعود نفسه الحلم وكان آخر ركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليعود نفسه الشجاعة
وكان بعضهم اذا خاف النوم يقف على رأسه حائط عال حتى لا يأخذ النور قال المنكر أعجب من جميع هؤلاء
عندى أبو حامد كيف يحكى هذه الاشياء ولم ينكرها ولكن كيف ينكرها وقد أتى بها في معرض التعاليم
ولم ينهها بميزان الشريعة وقبل أن يورد هذه الحكايات قال ينبغي للشيخ أن ينظر حال المبتدى فان رأى معه
مالا حاضر اذ اعن حاجته أخذته فصرفه في الخير وفرغ قلب المرء منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الكبر قد
غلب عليه أمره أن يخرج الى السوق للخرقة والسؤال بالاحراج ويكافه المواظبة على ذلك وان رأى الغالب
عليه البطالة استخدمه في تعهد الاخلية وتنظيفهما من القدر وملازمة المطبخ وكس القاذورات ومواضع
الدخان وان رأى شره حب الطعام غالب اعياه ألزم الصوم وان رآه عزبا ولم تنكسر شهوته بالصوم
أمره أن يطار ليلية على الماء دون الخبز ليلية على الخبز دون الماء وينعم اللحم رأسا قال ابن القيم والى
لانحجب من أبي حامد هذا كيف يأمر بهذه الامور التي يخالف ظاهرها الشريعة وكيف يحل لاحد ان يقوم
على رأسه طول الليل وكيف يحل رعى المال في البحر وكيف يحل سب المسلم بلا سب وهل يجوز لمسلم أن
يستأجر من يشتمه وهل يجوز لاحد ان يقوم على رأسه جدار عال ويعرض نفسه لاوقوع بالنوم فتكسر
رقبته فيموت فان رخص ما باع أبو حامد الفقه بالتصوف الذي رآه والجواب ان أهل الطريق في جميع ذلك
مجتهدون لا سيما في ترجيح الاعمال بعضها على بعض فكما أدى اجتهادهم الى انه أرضى لله تعالى أو فيه

عن العراق ان ذلك كان
لاستشعار من جهة الولاة
وأما من قرب منهم فكان
يشاهد لجانهم في التملق
بي والانكار على واعراض
عنهم وعن الالتفات الى
قولهم فيقولون هذا أمر
سمووي ليس له سبب الاعيان
أصاب أهل الاسلام
وزمرة العلم ففارت بغداد
وفارت ما كان معي من
مال ولم أذكر من ذلك الا قدر
الكفاف وقوت الاطفال
نرخصا بان مال العراق
مرصد للمصالح لكونه
وقفا على المسلمين ولم أرفي
العالم ما ياخذ العالم بعالمه
أصلح منه ثم دخلت الشام
وأتمت فيه قريبا من
سنتين لاشغل لي الا العزلة
والخلوة والرياضة والمجاهدة
اشتغالا بتركبة النفس
وتهذيب الاخلاق وتصفية
القلب لذكر الله تعالى
كما كنت حصلت من علم
الصوفية وكنت اعتكف مدة
بمسجد دمشق أصعد منارة
المسجد طول النهار وأغلق
بابها على نفسي ثم تحركت بي
داعية فريضة الحج
والاستعداد من بركات مكة
والمدينة وزيارة النبي صلى
الله عليه وسلم بعد الفراغ
من زيارة الخليل صلوات
الله عليه وسلامه ثم سرت
الى الحجاز ثم جذبتني الهمم
ودعوات الاطفال الى
الوطن وعادته بعد ان
كنت أبعد الخلق عن ان

تقريب للطريق على الريدين قدموه على انه يحتمل أن الشيخ كان من أقدره الله تعالى على جمع ذلك المال
الذي أمر مراده برميته في البحر وكذلك يحتمل أن الشيخ ما أمره بالوقوف على رأسه أو على رأس جدار الا
بعد ان علم قدرته على ذلك ولو بادمان سابق والله أعلم وبما أنكر واعليه أيضا حكايته عن أبي تراب النخشي
انه قال لم يده لورأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من رؤيه الله عز وجل سبعين مرة قال ابن القيم
هذا الكلام فوق الجنون بدرجات والجواب لا ينكر تقرره بأب تراب على مقالته لان مراده ان ذلك المرید
يجهل مقام الادب والعرفه لله تعالى فهو لا ينتفع برؤيته ولا يصح أن يخبره الحق تعالى بشئ من الآداب
بخلاف رؤيه أبي زيد فانها تعلمه طريق الادب مع الله تعالى ومع خلقه فكانت أنفع له من رؤيه ترابه وهو
لا يعرف انه هو وهذا شأن أكثر الناس اليوم فلا يصح لهم الاخذ عن الله تعالى لكثرة حجبهم التي بينهم
وبينه فهذا معنى قول أبي تراب وليس مراده ان رؤيه أبي زيد أفضل من رؤيه الله تعالى لمن يعرفه فافهمه
والله أعلم وبما أنكر واعليه أيضا حكايته عن ابن الكريتي شيخ الجنيد انه قال نزلت في محلة فعرفت
فيها بالصالح فشت قلبي ونفسي في دخل الحمام وسرقت ثيابا فاخوة ولبستهم لبست مرعيتي فوقها خرجت
فعلت أمشي فليس لقلبي الفحوة وفي وأخذوا مني الثياب وصلغوني وسموني لص الحمام فسكنت نفسي قال
الغزالي فهكذا كانوا برؤضون نفوسهم حتى يخلصهم الله تعالى من فتنه النظر الى الخلق ومرعاتهم لهم ثم
أهل النظر الى النفس وأرباب الاحوال ربما عاجوا أنفسهم بما لا يقين به الفقيه مهمل أو اصلاح قلوبهم
بذلك ثم يندركون ما فرط منهم من صورة التصغير كما فعل هذا في الحمام قال ابن القيم سبحان من أخرج أبا
حامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتاب الاحياء فليته لم يحك في مثل هذه الامور التي لا يحل لاحد السكوت عليها
والعجب انه يحكى هذه الامور ويستحسنها ويسمى أصحابها أرباب الاحوال وأي حاله أقمع من حال من خالف
الشرعية رأى المصلحة في النهي عن اتباعها وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصي ثم كيف
يجوز التصرف في مال الغير بغير اذنه فان في نص الامام أحمد والشافعي ان من سرق من الحمام ثيابا عليها
حافظ وجب قطع يده ثم أين أرباب الاحوال أو لا حتى يعمل العبد على وفاقهم من الرياضة كلا والله انها
شريعة لورام مثل أبي بكر رضي الله عنه أن يخرج عن المأوى وجد ذلك مسانعا ولوانه خافها وعمل برأيه لكان
عمله مردودا عليه اذ الحق تعالى لا يقبل من الاعمال الا ما كان على وفق الشريعة المطهرة قال وتجي من
هذا الفقيه الذي استلب التصوف علمه وعقله أكثر من تجي من هذا المستلب للثياب من الحمام فياليت
أبا حامد بقي مع قواعد الفقه واستغنى عن هذه الهذيان والجواب عن هذا كله كما سبق في بيان القوم
مجتهدون في أحكام الطريق فكما رأوه أصح لقلوبهم وعلاوه وذلك من باب تعارض الفسدين فيجب
ارتكاب الاخف منهما وأما ما يترتب على ذلك الفعل شرعا فقدر بواجبائهم من وقوع العقوبة لهم بسببه
بل تعرفهم الناس بعد ذلك ويقبلون أيديهم فاعلم ذلك قلت وقد نقل الغزالي مثل هذه الحكاية التي حرت في
الحمام لابن الكريتي عن ابراهيم الخواص وأنكر عليه ابن القيم كانسكاره من الاول وتجب من أبي حامد
وقال فياليت لم يتصوف والجواب واحد وان للفقير ان يداوى قلبه ببعض المحرمات ليدفع عنه محرما آخر
هو أشد منه قياسا على مداواة الاجسام والامراض انما تداوى باضداد علاجها وأين هلاك الابدان من هلاك
القلوب وبما أنكر واعليه أيضا في تقرره الشبلي على رى ما كان مع من الدنانير في الدجلة وقال ما أعزك
عبد الأذله الله تعالى وقال ابن القيم وأنا أنجب من أبي حامد أكثر من تجي من هؤلاء الجهلة بالشرعية
كيف يحكى ذلك عنهم على وجه المدح لهم لا على وجه الانكار وأي رائحة بقيت من الفسقة عند أبي حامد حتى
يكتب عنه شئ من العلم فان الفقهاء كلهم يقولون ان رى المال في البحر لا يجوز والجواب قد تقدم مرارا ان
أهل الطريق مجتهدون في أحوالها وان قواعد أهل الشريعة ارتكاب أخف الضررين اذا تعارض
معنا مفسدان وقد تعارض هنا امران أحدهما مفسدة الدين فقدموه على المفسدة للدنيا فافهم والله أعلم

وما أنكروا عليه أيضا ما حكاه عن شقيق البلخي انه رأى مع شخص رغبنا ليفطر عليه من صومه فحججه
 وقال تسلم رغبنا الى الليل قال ابن التيم انظر والى هذا الجهل العظيم بالشريعة كيف يفعل محرما لاجل أمر
 مباح وكيف يجوز هجر المسلم بغير سبب مسوق لذلك والذي عندي أن هؤلاء لما نقل علمهم بالشرع صدرت
 منهم هذه الأقوال والأفعال المخالفة للشرع وقد كان يحيى بن يحيى يقول عندي ان مخالفة الصوفية من جملة
 طاعة الله عز وجل ولكن اصطلح الذئب والغنم وقد أنكروا فقهاء مصر على ذى النون وأخرجوه من انجيم
 الى الجزيرة الى بغداد وكذلك أنكروا على أبي يزيد البسطامي وعلى أبي سليمان الداراني وأحمد بن أبي
 الحواري وسهل التستري وغيرهم كل ذلك لما كانوا يعمون فيهم من مخالفة طاهر الشرع قال وكانت الزنادقة
 في العصر الاول يكتمون حالهم ولم يتجاسروا على اظهار ما عندهم حتى جاءت الصوفية فرفضوا الشريعة
 جهرًا ونسروا بحسبى الحقيقة وصاروا يقولون هذا شرعنا وهذا حقيقة وهذا من أفتق الامور لان الشريعة
 قد وضعها الحق تعالى لصالح العباد في الدارين فما الحقيقة بعد ذلك الا لقاء الشيطان في النفس وقد تمادى
 هؤلاء الجهالة في غيهم حتى صاروا أحدهم يقول حدثني قلبي عن ربي وفي ذلك تصريح بالاستغناء عن بعثة الرسل
 وهو كفر وهى حكمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة ولكن قد صار الخوارج عن الشريعة كثيرا
 بالسكوت على هؤلاء الجهال الذين سموا بنفوسهم صوفية وأطال في ذلك والجواب أما هجر شقيق لمن أمسك
 الرغيف الى آخر النهار فهو جائز لغيره من ورطة الحرص وطول الامل والوقوع في راحة الانعام الحق جل
 وعلا في انه يضيئه ويميته جوعا اذا لم يسك الرغيف ولو انه قوى يقينه لكان تركه امساك الرغيف وطلبه وقت
 الحاجة اليه فقط واستراح من الوقوع في الحرص والشك في ان الله تعالى يضيئه فان ذلك الرغيف لا يتجاولا
 أن يكون مقسوما له فلا يقدر أحد أن يأكله فهو ولورماه في السوق يعود اليه واما أن لا يكون مقسوما له
 فامر فائده في امساكه فانه اذا أمسكه الى وقت الفطر لا يقدر على أكله بل يأكله غيره فتأمل ثم ان العلة في
 تحريم الهجر انما هو الاذى للمسلم بغير طريق شرعي كأن يكون لحظ نفس وأما هجر الشيخ المراد ليقبح في
 عينه المباح الذي يجزه الى حرام فلا يمنع منه لانه بطيب نفس من الشيخ والمراد وقد كان تابعه على امتثال أمره
 والرضا بما يفعله معه من العقوبات على أعماله الرديئة فانهم وأما قول ابن القيم ان مخالفة الصوفية من
 طاعة الله فهو في غاية العجيب فان حقيقة الصوفى انه عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص فكيف يكون مخالفة
 مثل هذا في أفعاله وأقواله من طاعة الله تعالى والاطلاق في محل التفصيل خطأ وكان الواجب عليه أن
 يقول ان مخالفة من انتسب الى الصوفية وليس هو منهم طاعة وقر به الى الله تعالى بالخروج أئمة الطريق وأما
 انكاره على أهل الحقيقة وقوله ان الشريعة كانت كافية عن الحقيقة فهو كلام صدر بلا تأمل فقد قدمنا
 أن الحقيقة غاية مرتبة الشريعة وذلك أن الناس في مرتبة الشريعة على مرتبتين احدهما من عمل بالشريعة
 تقليدا من غير أن يصل الى مقام اليقين والثانية من عمل بها بعد وصوله الى مقام اليقين فليست الحقيقة بامر
 زائد على الشريعة لان الحقيقة هى الاخبار بالامور على ما هى عليه في نفسها وهذا هو حقيقة الشريعة فان
 الشارع لا يخبر الا بالواقع فغاية أمر التصوف الوصول بالرياضات والمجاهدات الى مقام العلم واليقين وأما
 قوله ان من قال حدثني قلبي عن ربي يكفر فليس بمسلم لعائلته على الاطلاق انما يكون كقوله انا اعطاني الله
 أمرًا يخالف الشريعة وصرار يتدين به واما اذا أطلع الله من طريق الالهام والتحديث الذي هو مقام
 سيدنا عمر رضى الله عنه على أسرار الشريعة ودقائقها وعلى زيادة آداب العمل بها فلا يمنع من ذلك وما
 بلغنا أن أحدا من الاولياء ادعى انه خرج من التقليد للشارع أو خرج عن دائرة علمه صلى الله عليه وسلم وأبدل
 كلهم بجهنم على أن جميع علومهم من باطن شرع صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لاحد منهم العمل بما فهمه
 منها الا بعد عرضه على الحكاب والسنة وموافقته لها فالعلم والله بغير لابن القيم ما ظنه بالصوفية فانه ذب على
 الشريعة بحسب فهمه وما أنكروا عليه قوله لوجه التحريم سماع الاصوات المطربة مع الضرب بالقضيب

أرجع اليه وآثرت العزلة
 حرصا على الخلوة وتصفية
 القلب للذكر وكانت
 حوادث الزمان ومهمات
 العيال وضرورات المعيشة
 تغير في وجه المراد وتشوش
 صفوة الخلق وكان لا يصفو
 الى الحال الا في أوقات
 متفرقة لكنى مع ذلك
 لا أقطع طمعى عنها فيدفعنى
 عنها العوائق وأعود اليها
 ودمت على ذلك مقدار عشر
 سنين وانكشف لى في اثناء
 هذه الخلوات أمور لا يمكن
 احصاؤها واستقصاؤها
 والقدر الذى ينبغي أن
 تذكره لينتفع به أتى علمت
 يقينان الصوفية هم
 السالكون لطريق الله
 خاصة وان سيرتهم أحسن
 السير وطريقهم أصوب
 الطرق وأخلاقهم أزكى
 الاخلاق بل لوجع عقل
 العقلاء وحكمة الحكماء
 وعلم الواقفين على أسرار
 الشرع من العلماء تبغروا
 شيئا من سيرتهم وأخلاقهم
 ويبدلوه بما هو خير منهم
 يجدوا اليه سبيلا فان جميع
 حركاتهم وسكناتهم في
 ظاهرهم وباطنهم معتبسة
 من نور مشكاة النبوة وليس
 وراء نور النبوة على وجه
 الارض نور يستضاء به
 وبالجملة ماذا يقول القائل في
 طريقة أول شروطها تطهير
 القلب بالكلية اسوى
 الله تعالى ومفتاحها الجارى
 منها يجسرى التحريم

في الصلاة استغراق القلب
بذكر الله وآخرها الفناء
بالكفاية في الله تعالى وهو
أقواها بالأضافة الى ما تحت
الاختيار انتهى قال
العراقي فلما نفذت كلمته
وبعد صيته وعلت منزلته
وشدت اليه الرحال
وأذعن له الرجال شرفت
نفسه عن الدنيا واشتاق
الى الاخرى فاطر حهاوسى
في طلب الباقية وكذلك
النفوس الزكية كما قال
عمر بن عبد العزيز انى
نفسا تواقف لآيات الدنيا
تاقت الى الآخرة قال
بعض العلماء رأيت الغزالي
رضي الله عنه في البرية
وعليه مرفعة ويده عكاز
وركوة فقلت له يا امام
ألبس التدريس ببغداد
أفضل من هذا فظنرالى
شذرا وقال لما نزع بدر
السعادة في ذلك الارادة
وظهرت شهوس الوصل
تركته هوى ليلي وسعدى
بمنزل
وعدت الى محبوب اول منزل
ونادتنى الاشواق مهلا فهذه
منازل من هوى ورويدك
فاتزل
تم كتاب تعسريف
الأحياء بنضائل الأحياء
بحمد الله وعونه * ويليه
كتاب الاملاء في اشكالان
الأحياء للإمام الغزالي
ويسمى أيضا الاجوبة
المسكنة عن
الاسئلة المهتمة

والتصفيق فان آحاد هذه الامور حلال فكذلك اذا اجتمعت تكون مباحة ولا دليل على تحريم السماع من
نص ولا قياس واذا كان الصوت موزونا فلا تحريم قال ابن القيم لقد نزل أبو حامد بهذا الاحتجاج عن رتبة
الفهم الصحيح وانى لا تعجب من انسلخه عن الفقه الى مثل هذه الهذيانات والجواب ان الغزالي رحمه الله
كان مجتهدا في مثل ذلك فلا لوم عليه من قوله باباحة اجتماع هذه الامور قال ابن القيم وقد بلغنا عن الغزالي
ما هو أفتح من القول باباحة الغنا مع الاكل المطر به وهو قوله من أحب الله تعالى وعشقه واشتاق الى لقائه
فالسماح في حقه مؤكده عشقه قال وهذا خطأ لا يجوز اطلاق العشق على الله تعالى لانه يقتضى محاسة
العاشق لله تعالى وذلك محال ثم اى نو كيد لعشقه في تحوق قول المغنى

ذهبي اللون تحسب من * وجنته النار تنقدح

وما وجه المناسبة بين الماء والطين وبين خالق السموات والارضين حتى يعشق تعالى الله عن قول هؤلاء
المحدثين علوا كبيرا قال ثم العجب من الصوفية باباحة مثل ذلك مع دعواهم انهم أعرف بالله تعالى من غيرهم
هذان أدل دليل على جهلهم بالله تعالى قال وكثيرا ما يهملون عن بعض الناس سلوا له حاله وليس لنا أحد
من الخلق يسلم له ما يفعل الا الشارع صلى الله عليه وسلم لا غير لعصمته بخلاف غير العصوم والجواب انه
لا انكار على الغزالي وغيره في تسمية محبة الله عشقا لانه لم رد لنا من حسي عن ذلك وأيضا فان العشق أوائل
مقدمات المحبة فلو سمينا العاشق لله تعالى محباله كان كذبا فالعاشق يطلب القرب من حضرته محبوه
لا الاتصال به لانه يعلم ان ذلك محال فلا اعتراض على الغزالي ولا لوم عليه في قوله بأخذ الاشارات من الاشعار
وغيرها فان كل ما في الوجود دليل على الله تعالى فلا فرق بين أن يأخذ تلك الاشارات المحركة للوجد من نفسه
أو من غيره كله على حد سواء وتقدم أن القوم يتكلمون غالباً بلسان السكر والشوق لابلسان العهو
والعلم وان جميع ما تجده في كلامهم لا ينبغي لنا انكاره الا اذا وجدنا أحدهم صاحباً من سكر الخيال فهذا
ما تيسر بيانه مما أنكر على أبي حامد الغزالي في كتابه الاحياء وهى أى المنكروين من طوائف شتى ما بين
مقاربة ومشاركة وما لكيفية وشافية وحنابلة فمن الاولى ان العربي والمازرى والطرطوشى والقاضى
عياض وابن المنبر ومن الثانية ابن الصلاح ويوسف الدمشقى والبدر الزركشى والبرهان البقاعى ومن
الثالثة ابن الجوزى وابن تيمية وابن القيم وآخرون وقد أوردنا اعتراضاتهم وبيننا وجه الجوابات والاعتذار
عن الغزالي حسيماً نقلناه عن الالباب المتقين وأما المحبون لطر يقته والمهتدون بهديه فكثيرون وجلالة
قدره ونفامة كتابه أشهر من الشمس في رابعة النهار وما أحاط بمقام كتابه الامن أفاض الله على قلبه الانوار
اذ كتابه متكفل ببيان العلوم الشرعية التى هى علم العقل وعلم الاحوال وعلم الاسرار وما فيه من علم الاحوال
فلا سبيل الى معرفته الا بالذوق ولا يقدر عاقل على ذوقه ولا وجوده ولا أن يعنى على معرفته دابلاً وهو
متوسط بين علم العقل وعلم الاسرار وهو الى علم الاسرار أقرب منه الى علم العقل النظري ولا يكاد يلتذبه اذا
جاء من غير نبي الأصحاب الاذواق السلمية وعلامة هذا الذوق كونه خارجاً عن موازين العقول عكس العلم
المكتسب اذ العلم المكتسب من شأنه أن يكون داخل في ميزان العقول ولذلك لا تتسارع الناس الى انكاره
وعلم الاذواق لما كان خارجاً عن موازين العقول تسارعت الناس الى انكاره ورده وهذا القدر كاف في بيان
المقصود والله أعلم * (عودوا تعطف الى بيان ما يتعلق بكتاب الاحياء) *

(بيان من خدم الاحياء) *

لم أر من شرح هذا الكتاب ولا تعرض أحد لايضاح سياقه المستطاب الا ما كان من المصنف نفسه لما بلغه
انكار بعض المنكرين على مواضع منه كتب في الرد عليهم كتاباً صغيراً سماه الاملاء على الاحياء وسبأني
اذكره في تعداد مصنفاته وانما خرج أحاديثه الامام الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقى رحمه الله تعالى في كتابين أحدهما كبير الحجم في مجلدات وهو الذى صنفته في سنة ٧٥١ وقد تعذر

* هذا كتاب الاملاء
في اشكال الاحياء *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما خص وعيم
وصلى الله على سيد جميع
الانبياء المبعوث الى العرب
والعجم وعلى آله وعترته
وسلم كثيرا وكرم سألت
بسررك اللهم ارب العلم تصعد
مراتبها وقرب لك مقامات
الولاية تحل معالمها عن بعض
ما وقع في الاملاء الملقب
بالاحياء مما أشكل على من
حجب فهمه وقصر علمه ولم يفهم
بشي من الحظوظ الملكية
قدحه وسبهمه وأظهرت
التعزى لما شاش به شركاء
الاطعام وأمثال الانعام
واجتماع العوام وسفهاء
الاحلام وذعار أهل الاسلام
حتى طعنوا عليه ونهوا عن
قراءته ومطالعة وأفوتوا
بمجرد الهوى على غير
بصيرة باطراحه ومناذته
ونسبوا عليه الى ضلال
واضلال ونبذوا قراءه
ومتلعبه بزيع في الشريعة
واختلال فالى الله انصرافهم
وما بهم وعليه في العرض
الا كبيرا يقافهم وحسابهم
فستكتب شهادتهم
ويسألون وسيعلم الذين
ظلموا أى منقلب يقابلون
بل كذبوا بما لم يحيطوا

الوقوف فيه على بعض أحاديثه ثم ظفر بكثير مما عذب عنه الى سنة ٧٦٠ ثم اختصره في مجلد وسماه المغنى
عن حمل الاسفار اقتصر فيه على ذكر طريق الحديث وصحابه ومخرجه وبيان محنته وضعف مخرجه وحيث
كرر المصنف الحديث اكتفى بذلك في أول مرة ثم أعاده لغرض من الاغراض ثم أتى تليده الحافظ
شهاب الدين بن حجر العسقلاني فاستدرك عليه ما فاته في مجلد وصنف الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى كتابا
سماه تحفة الاحياء فيما فات من تخرىج أحاديث الاحياء ولابن السبكي كلام على بعض أحاديثه المتكلم
فيها سرده على ترتيب الابواب في آخر ترجمته من طبقاته الكبرى

* (بيان من اختصر كتاب الاحياء) *

أول من اختصره أخو المصنف وهو أبو الفتح أحمد بن محمد الغزالي توفى بقزوين سنة ٥٢٠ وسماه لباب
الاحياء ثم اختصره أحمد بن موسى الموصلى المتوفى سنة ٦٢٢ ثم محمد بن سعيد اليمنى ويحيى بن أبي الخير
اليمنى ومحمد بن عمر بن عثمان البلخى وسماه عين العلم وعبد الوهاب بن علي الخطيب المراغى وسماه لباب
الاحياء ألفه في بيت المقدس وهو عندى والشمس محمد بن علي بن جعفر الجعفى المشهور بالبلاى وهو شيخ
خانقاه سعيد السعداء بمصر توفى سنة ٨٢٠ قال الحافظ السخاوى وهو أحسن المختصرات والجلال
السيوطى الحافظ وآخرون * (عود وانعطف الى ذكر بقية مصنفاته) *

الاملاء على مشكل الاحياء أجاب فيه عن بعض ما عترض عليه في كتابه ويسمى أيضا الاجوبة المسكتة عن
الاستئلة المهمة وهو مؤلف لطيف عندى ومنها الاربعين وهو قسم من كتابه المسمى بجواهر القرآن وقد أجاز
أن يكتب مفردا فكتبه وجعلوه مستقلا وهو عندى ومنها كتاب الاسماء الحسنى ومنها الاقتصاد فى الاعتقاد
ومنها الحجام العوام عن علم الكلام ومنها أسرار معاملات الدين ومنها أسرار الانوار الالهية بالآيات المتأولة
وهو مرتب على ثلاثة فصول ومنها أخلاق الابرار والنجاة من الأشرار ومنها أسرار اتباع السنة ومنها أسرار
الحروف والكلمات ومنها أهل الولد وهى فارسية عربها بعض العلماء وسماه بهذا الاسم مشهور * حرف
الباء * بداية الهداية وهو مختصر فى الموعدة ذكر فيه ما لا بد منه للعامة من المكلفين من العادات والعبادات
ومنها البسيط فى فروع المذهب وهو مختصر لنهاية المطلب لشيخه امام الحرمين الذى قال فيه ابن خلكان
ما صنّف فى الاسلام مثله ومنها بيان القولين للشافعى ومنها بيان فضاخ الاباحية ومنها بدائع الصنيع
* حرف التاء * تنبيه الغافلين ومنها تلبس ابليس ومنها ما تهاقت الفلاسفة صدره باربع مقدمات ردفها
على الفلاسفة ثم ذكر بعدها المسائل التى تناقض مذهبهم فيها وهى عشرون مسألة وذكروا فى خاتمة ما يقطع
القول بكفرهم من ثلاثة وجوه وقد صنّف فى الرد عليه أحد علماء الاندلس القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد
ابن رشد قال فيه فى آخره لاشك ان هذا الرجل أخطأ على الشريعة كما أخطأ على الحكمة ولولا ضرورة طلب
الحق ما تكلمت فى ذلك ثم تكلم فيما بعد فى المحاكاة بينهما من علماء الروم مصطفى بن يوسف البرموى
المعروف بجواجه زاده والمولى علاء الدين على الطرسوسى وعلى الاول منهما تعليقه لابن كمال باشا ومنها
التعليق فى فروع المذهب كتبها جرحان عن الاسماعيلية ومنها تصنيف المآخذ ومنها تصنيف الادلة ومنها
تفسير القرآن العظيم ومنها التفرقة بين الايمان والزندقة كره عياض فى آخر الشفاء * حرف الجيم *
جواهر القرآن ذكر فيه انه ينقسم الى علوم وأعمال ظاهرة وباطنة والباطنة الى تركية وتحملة فهى
أربعة أقسام وكل قسم يرجع الى عشرة أصول فيشتمل على زبدة القرآن وهو عندى * حرف الحاء * حجة
الحق ومنها حقيقة الروح ومنها حقيقة القولين * حرف الخاء خلاصة الرسائل الى علم المسائل فى فروع
المذهب أحد الكتب المشهورة ذكر فيه انه اختصره من مختصر المزنى وزاد عليه * حرف الزاء رسالة الاقطاب
ومنها رسالة الطير ومنها الرد على من طعن ومنها الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية فى علم الكلام
كتبها لاهل القدس وقد شرحها المصنف * حرف السين * السر المصون وهو مؤلف صغير مرتب فيه الآيات

بعلمه واذلم بهتدوا به
 فيقولون هذا افك قديم
 ولورده الى الرسول والى
 اولى الامر منهم لعلمه الذين
 يستنبطونه منهم ولكن
 الظالمون في شقاق بعيد
 ولاعب فقه نوى أدلاء
 الطريق وذهب أرباب
 التحقيق ولم يبق في الغالب
 الأهل الزور والفسوق
 متشبثين بدعاوى كاذبه
 متصفين بحكايات موضوعه
 متزينين بصفات منمقسه
 متظاهرين بطواهر من
 العلم فاسده متعاطين
 لحجج غير صادقه كل ذلك
 اطاب الدنيا أو محبة نناء
 أو مغالبه نظراء قد ذهبت
 المواصلة بينهم بالسبر
 ونافوا جميعا على المنكر
 وعدمت النصائح بينهم في
 الامر وتصافوا بأسرهم
 على الخديعة والمكران
 فصحتم العلماء أغروا بهم
 وان صمت منهم العقلاء
 أزر واعلمهم أولئك الجهال
 في علمهم الفقراء في طولهم
 الخلاء عن الله عز وجل
 بانفسهم لا يفهمون ولا ينجم
 تابعهم ولذلك لا تظهر عليهم
 مواريت الصدق ولا تسطع
 حولهم أنوار الولاية ولا
 تحقق لديهم العلوم المعرفة
 ولا يسترعوراتهم لباس
 الخشمية لانهم لم ينالوا
 أحوال النقباء ومراتب
 النجباء وخصوصية البدلاء

القرآنية على أسلوب غريب يذ كر بعد كل جملة منها أعداؤها لن يصلوا اليها بالنفس ولا بالواسطة لاقدرة
 لهم على ايصال السوء اليها بحال من الاحوال * حرف الشين * شرح دائرة على بن أبي طالب المسماة نخبة
 الاسماء وهو مشهور بين أيدي الناس ومنها شفاء القليل في بيان مسئلة التعليق رتبته على مقدمة
 وخسة أركان وهو عندى المقدمة في بيان معاني القياس والعلة والدلالة الركن الاول في اثبات علة
 الاصل الثاني في العلة الثالث في الحكم الرابع في القياس الخامس في الفرع المحقق بالاصل * حرف
 العين * عقيدة المصباح ومنها عجائب صنع الله ومنها عقود المختصر وهو تلخيص المختصر المختصر من
 المزني لابي محمد الجويني * حرف العين * غايه الغور في مسائل الدور الفهائي المسئلة السريحيست على عدم
 وقوع الطلاق ثم رجوع وأقوى بوقوعه ومنها غور الدور في المسئلة المذكورة وهو المختصر الاخير ألفه
 ببغداد في سنة ٤٨٤ * حرف الفاء * الفتاوى مشتملة على مائة وتسعين مسئلة غير مرتب فاتحة العلوم وهو
 مشتمل على فصلين فضاء الاباحية الفكرة والعبرة فواتح السور والفرق بين الصالح وغير الصالح ذكره في
 كتابه نصيحة الملوك * حرف القاف * القانون الكلى ومنها قانون الرسول ومنها القرية الى الله عز وجل
 ومنها القصداس المستقيم مختصر جعله ميرانا الادراك حقيقة المعرفة قواعد العقائد وهو في علم الكلام
 شرحه السيد ركن الدين الاسترآبادى والعلامة محمد أمين بن صدر الدين الشروانى القول الجليل في الرد على
 من غير الانجيل * حرف الكاف * كيمياء السعادة والعلوم بالفارسية وهو كتاب كبير يقال انه ترجم فيه كتابه
 الاحياء وقد رأيت به بركة وقد تكلم عليه في مواضع منه تقدمت الاشارة اليه وكتاب آخر صغير بالعربية نحو
 أربعة كرايس سماه كذلك وهو عندى ومنها كشف علوم الاسحوة ومنها كثر العدة * حرف اللام *
 اللباب المتخلى في الجدل * حرف الميم * المستصفي في أصول الفقه مؤلف فخر ربه على مقدمة وأربعة اقطار
 وجامعة فالمقدمة فيها القوطنة والنميدو وأتطر الاول في الاحكام المشتملة على لباب المقصود الثاني في الادلة
 الحكمية الثالث في ذكر الاشتهار والمناسبة الرابع في الاستمرارات والخاصة في الايقاعات وذكر
 في أوله انه كتبه قبل الاحياء واختصره أبو العباس أحمد بن محمد الاشيبلى المتوفى سنة ٦٥١ وشرحه
 الفاضل أبو على الحسن بن عبدالعزى والفهرى المتوفى سنة ٧٧٦ وعليه تعليقة لسليمان بن داود
 الغرياطى المتوفى سنة ٨٣٢ ومنها المنحول في الاصول قال ابن السبكي ألفت في حياة أستاذه امام
 الحرمين قلت والذي يقتضى سياق عبارة المستصفي في أوله انه متأخر عن الاحياء وكيمياء السعادة وجواهر
 القرآن لانه بعد ما ذكر هذه الكتب الثلاثة قال ثم ساقى التقدير الالهى الى التصدر للتدريس فكتب من
 تقريرى في علم أصول الفقه فصاوتصنيفا على طريق لم يقع مثله في تهذيب الاصول فلما أكملوه عرضوه
 على ولم أحبب سعيهم وسميته المنحول وللشيخ شمس الأئمة الكردى الحنفى في الرد عليه مصنف لطيف وهو
 عندى ومنها ما أخذنى الخلفيات بين الحنفية والشافعية ومنها المبادئ والغايات في أسرار الحرف
 المكتوبات ومنها المجالس الغزالية ذكر ابن السبكي انه لما عقد مجلس الوعظ ببغداد ازدحم الناس
 عليه فكان يدون مجالس وعظمه من وراء الناس الشيخ صاعد بن فارس المعروف بابن اللبان فبلغت مائة
 وثلاثة وعثمانين مجلسا ثم قرأها بعد ذلك عليه فأجازها بعد ان صححها فيضها في مجلدين ضخمين ومنها
 مقاصد الفلاسفة عرف فيه مقاصدهم وحكى من معلوماتهم ومنها المتقدم من الضلال والمفصع عن
 الاحوال بث فيه غايه العلوم وأسرارها والمذاهب وأغوارها ورد فيه على الحكماء الفلاسفة ونسبهم الى
 الكفر والضلال وهو عندى ومنها معيار النظر ومنها معيار العلم في المنطق ومنها محمل النظر ومنها مشكاة
 الأنوار في لطائف الاخبار في الموعظة حصرة مقصودة في ثمانية وأربعين بابا قال في أوله انكشف لارباب
 القلوب ان لا وصول الى السعادة للانسان الا باخلاص العلم والعمل للرحن فسبح في خاطرى ان أجمع كتابا

وكرامة الأوتاد وفوائد
 الاقطاب وفي هذه أسباب
 السعادة وتتمة الطهارة ولو
 عرفوا أنفسهم لظهر لهم
 الحق وعلماؤه أهل أهل
 الباطن وداء أهل الضعف
 ودواء أهل القوة ولكن
 ليس هذا من بضائهم
 محبوبا عن الحقيقة باربع
 بالجهل والاصرار ومحببة
 الدنيا واظهار الدعوى
 فالجهل أورثهم السخف
 والاصرار أورثهم التهاون
 ومحببة الدنيا أورثتهم طول
 الغفلة واظهار الدعوى
 أورثتهم الكبر والاعجاب
 والرياء والله من ورائهم
 يحيط وهو على كل شيء شهيد
 فلا يغرنك أعاذنا الله وإياك
 من أحوالهم شأنهم ولا
 يذهلك عن الاستغفار بصلاح
 نفسك تمردهم وطغيانهم ولا
 يغوينك بما زين لهم من
 سوء أعمالهم شيطانهم
 فكأن في رجوع الخلاق في
 صيد وجاءت كل نفس
 معها سائق وشهيد وتلى
 لقد كنت في غفلة من هذا
 فكشفنا عنك غطاءك
 فبصرك اليوم حديد
 فياله من موقف قد أذهل
 ذوى العقول عن القال
 والقليل ومتابعة الأباطيل
 فأعرض عن الجاهلين ولا
 تطع كل أفاك أنيم وان
 كان كبر عليك اعراضهم
 فان استنطعت أن تبغني

جامع أشياء من آيات القرآن العظيم وسنن الرسول عليه الصلاة والسلام وكلمات الأولياء ونكت
 المشايخ رجعهم الله تعالى وحكم أهل العرفان وأخذت من كل ما يشوق القلب إليه سبحانه وطاعته ويقطع
 لذة النفس عن الدنيا وشهواتها ويرغبها في الآخرة ودرجاتها إلى آخر ما قال وهو عندى ومنها المستظهرى
 في الرد على الباطنية ومنها ميزان العمل ومنها مواهم الباطنية قال ابن السبكي وهو غير المستظهرى
 في الرد عليهم ومنها المنهج الاعلى ومنها معراج السالكين وهو مختصر أو رد فيه المواعظ والتذكير ومنها
 المتكئون في الاصول ومنها مسلم السلطين ومنها مفصل الخلاف في أصول القياس ومنها منهاج العابدين
 الى جنات رب العالمين قبله هو آخرنا ليفهرتبه على سبع عقبات وقال في أوته صنفنا في قطع طريق الآخرة
 وما يحتاج اليه من علم وعمل كتبنا كاحياء العلوم والقربة الى الله عز وجل فلم يحسنوها فاعيا كلام أفصح
 من كلام رب العالمين فقد قالوا أساطير الاولين واقضت الحال النظر الى كافة خلق الله بعين الرحمة وترك
 الممارات فابتهلت الى الله سبحانه أن يوفقني لتأليف كتاب يقع عليه الاجماع ويحصل بقرائه الانتفاع
 فأجابني وأطلعني بفضلها وكرمه على أسرار ذلك وألهمني ترتيبا عجيبا لم أذكره في التي تقدمت وقد شرحه
 شمس الدين البلاطى شرحين كبروا وغيرهم اختصر منهاج في جزء سماه بغية الطالبين قلت ولم يذكره
 ابن السبكي في تعداد مصنفاه ورأيت في كتاب المسامرة للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي قدس سره ما نصه
 ان الشيخ أبا الحسن على بن خليل السبكي كان عالما بالحقيقة عارفاً بمخول الذكرايته بسببته وتباحث معه
 ورأيت له تصانيف منها منهاج العابدين الذي يعزى لابي حامد الغزالي وليس له وهو غير يستفاد بحرف
 النون * نصيحة الملوك فارسي نقله بعضهم الى العربية وسماه التبر المسبول * حرف الواو * الوجيز في الفروع
 أخذته من البسيط والوسيط له وزاد فيه أموراً وهو كتاب جليل عمدة في المذهب شرحه الفخر الرازي وأبو
 الشناء محمود بن أبي بكر الاموى والعماد أبو حامد محمد بن يونس الاربلي وأبو الفتوح العجلي وأبو القاسم
 عبد الكريم بن محمد القزويني الرازي وسماه العزيز على الوجيز وقد تورع بعضهم قسمه ففتح العزيز
 وقد اختصر النووي من شرح الرافعي كتاباً سماه الروضة وقد خدم الوجيز علماء كثيرون يقال ان له نحو
 سبعين شرحاً وقد قيل لو كان الغزالي نبياً لكان معجزته الوجيز وأما من خرج أحاديثه فابن الملقن في
 سبع مجلدات سماه البدر المنير ثم اختصره في أربع مجلدات سماه الخلاصة ثم خصه وسماه المنتقى في جزء
 وهو عندى وخصه أيضاً الحافظ ابن حجر ومنهم البدر بن جماعة والبدر الزركشى والشهاب البوصيرى
 والجلال السيوطى وآخرون ومنها الوسيط في فروع الفقه وهو ملخص من بسيطه مع زيادات وهو أحد
 الكتب الخمس المتداولة شرحه تلميذه محمد بن يحيى النيسابورى سماه المحيط في ستة عشر مجلداً وشرحه نجم
 الدين أجد بن على بن الرفعة في ستين مجلداً وسماه المطالب وشرحه النجم القمولى وسماه البحر المحيط وشرحه
 الظهير جعفر بن يحيى التزىنى ومحمد بن عبد الحليم والعزيم بن أحمد المدلجى وأبو الفتوح العجلي وابراهيم
 ابن عبد الله بن أبي الدم وابن الصلاح على الاربعة الاول في ضربين والكمال أجد بن عبد الله الجلى الشهرير
 بابن الاستاذ في أربع مجلدات ويحيى بن أبي الخير البهني وعليه حواش للعماد عبدالرحمن بن على المصرى
 القاضى وخرج أحاديث الوسيط السراج ابن الملقن سماه تذكرة الاخبار بما فى الوسيط من الاخبار في مختصر
 واختصره النور ابراهيم بن هبة الله الاسنوى وشرح فرائضه فقط ابراهيم بن اسحق المناوى وقد مدح
 كتبه الاربعه أبو حفص عمر بن عبدالعزيم بن يوسف الطرابلسى فقال

هذب المذهب جبر * أحسن الله خلاصه بسيط ووسيط * ووجيز وخلاصه

* حرف الياء * باقوت التأويل في تفسير التنزيل أربعون مجلداً * (تنبيه) * اعلم انه قد عزى الى الشيخ أبي
 حامد الغزالي كتب وقد صرح أهل التحقيق انها ليست له من جملتها السر المكتوم في أسرار النجوم

ونسب هذا الكتاب الى الامام الفخر فانكر كونه له أيضا لكن أصحاب الروائيين وأهل التصحيح ينقلون منه أشياء كثيرة بقولهم قال الفخر الرازي في كتابه السر المكتوم في أسرار النجوم كذا وكذا قال صاحب تحفة الارشاد هو موضوع عليه ومنها كتاب تحسين الظنون وله فيه

لا تظنوا الموت موتا انه * حياة وهي غايات المنى

أحسنوا الظن برب ارحم * تشكروا والسعي وتأواأنا

ما أرى نفسى الا أنتم * واعتقادي انكم أنتم أنا

وقد صرح الشيخ الاكبر انه موضوع ومنها كتاب النفع والتسوية فانه كذلك موضوع عليه ومنها المضمون به على غير أهله قال ابن السبكي ذكر ابن الصلاح انه منسوب اليه وقال معاذ الله أن يكون له وبين سبب كونه مختلفا موضوعا عليه والامر كما قال وقد اشتمل على التصريح بقدم العالم ونفي علم القديم بالجزئيات وكل واحد من هذه يكفر الغزالي قائلها هو وأهل السنة أجمعون فكيف يتصور انه يقولها وهو عندى وفي المسامرة انه من تأليف علي بن خليل السبتي وكذلك صرح صاحب تحفة الارشاد بانه موضوع عليه وقد صنف أبو بكر محمد بن عبد الله المالقي كتابا في رده وتوفي سنة ٧٥٠

* (الفصل العشرون في بيان من تلمذ عليه وتفقه به وصحبه وروى عنه

وفي أثناء ذلك نورد بعض أسانيدنا الى المصنف) *

فمنهم القاضي أبو نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنظلي منسوب الى خمس قرى التي تعرف بسجربة ولد سنة ٤٦٦ وتفقه بطوس على أبي حامد الغزالي وسمع الحديث من آخرين توفي سنة ٥٤٤ ومنهم الامام أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد بن رهان بنفخ الموحدة الاصولي كان حنبليا ثم انتقل وتفقه على الشاشي وأبي حامد الغزالي والكا وكان يدرس في النظامية في أنواع العلوم وكان يدرس لهم في الاحياء في نصف الليل وقد سمع الحديث من ابن البطر وأبي عبد الله النعالي وسمع البخاري قراءة على أبي طالب الزيني ولد سنة ٤٧٦ وتوفي سنة ٥١٨ ومنهم أبو منصور محمد بن اسمعيل بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الواعظ الملقب بحفدة ٧ توفي سنة ٤٨٦ وتفقه بطوس على أبي حامد الغزالي وجرى على أبي بكر السمعاني وسمع من البغوي كتبه وأبي القتيان الدهستاني الحافظ توفي بمرو سنة ٥٧٣ ومنهم السيد أبو سعيد محمد بن أسعد بن محمد النوقاني تفقه على أبي حامد الغزالي وقتل في مشهد على بن موسى الرضي في سنة ٥٥٤ في واقعة النفر ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن قورم المصمودي الملقب بالمهدي صاحب عروة سلطان المسلمين عبد المؤمن بن علي ملك المغرب دخل المشرق فتفقه على أبي حامد الغزالي والكا وأخباره طويلة ذكرها الاخباريون ومنهم أبو حامد محمد بن عبد الملك بن محمد الجوزقاني الاسفرايني تفقه على أبي حامد الغزالي ببغداد وسمع من أبي عبد الله الجندي الحافظ لقبه ابن السمعاني بأسفراين ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله العراقي البغدادي تفقه على أبي حامد الغزالي والكا والشاشي وبقي بعد الأربعين وخمسمائة ومنهم أبو سعيد محمد بن علي الجوادني الكردي حدث بكتاب الجامع العوام للغزالي عنه وقرأ المقامات الحريرية على مؤلفها ومنهم الامام أبو سعيد محمد بن يحيى بن منصور النيسابوري ولد سنة ٤٧٦ وهو من أشهر تلامذة أبي حامد الغزالي تفقه عليه وشرح كتابه البسيط وسمع الحديث من أبي حامد بن عبدوس ونصر الله الخشني وعليه تفقه الموفق الخورثاني المدفون تحت جلي الامام الشافعي بمصر سنة ٥٤٨ في واقعة الفنز ومنهم أبو طاهر ابراهيم بن المظهر الشيباني حضر دروس امام الحرمين بنيسابور ثم ذهب الغزالي وسافر معه الى العراق والنجاز والشام ثم عاد الى وطنه بجزان وأخذ في التدريس والوعظ قتل شهيدا سنة ٥١٣ ومنهم أبو الفتح نصر بن محمد بن ابراهيم الأذربيجاني الصوفي حكى عن أبي حامد الغزالي وغيره حكى عنه أبو سعيد بن السمعاني قال

تفقا في الارض أو سلفا السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكون من الجاهلين ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة فاصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ولقد جئناك بحول الله وقوته وبعر استخارته عباسا لت عنه وخاصة ما زعمت فيه من تخصيص الكلام بالمثل الذي ذكر فيه الاقلام اذ قد اتفق ان يكون أشهر ما في الكتاب وأكثر تصرفا على السنة الصدور والاصحاب حتى لقد صار المثل المذكور في المجالس تحية الداخل وحديث المجالس فساعدتنا أمينك ولولا العجلة والاشتغال لاضفنا الى املائنا هذا بياننا غيره مما عده مشكلا وصار لعقولهم الضعيفة مخجلا ومضالا ونحن نستعذ بالله من الشيطان ونستعصم به من حراة فقهاء الزمان وننصرع اليه في المزيد من الاحسان انه الجواد المنان (ذكر مراسم الاسئلة في المثل) ذكر تزك الله ذكره وجعلك تعقل نبيه وأمره كيف جاز انقسام التوحيد على أربعة مراتب ولفظة التوحيد تنافي التقسيم في

سعت أبا الفتوح نصر بن محمد بن إبراهيم المراغي أملاء بأصل طبرستان يقول اجتمع الأئمة أبو حامد الغزالي
 واسماعيل الحاكبي وإبراهيم الشيباكي وأبو الحسن البصري وجماعة كثيرة من أكابر الغرباء في مهد
 عيسى عليه السلام بيت المقدس وأنشد فقال هذين البيتين
 فدينك لولا الحب كنت فديتي * ولكن بسحر المقلتين سببتني
 أتيتك لمضاق صدري من الهوى * ولو كنت تدري كيف شوق أتيتني
 فتواجد أبو الحسن البصري وجداً أثر في الحاضرين ودمعت العيون ووزقت الجيوب وتوفي محمد
 الكازروني من بين الجماعة في الوجد قال المراغي وكنيت معهم حاضر أو شاهدت ذلك ومنهم الإمام أبو
 عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين الجهني الموصلي تفقه على الغزالي وسمع من طراد الزينبي وابن
 البطر توفى سنة ٥٥٢ ومنهم خلف بن أحمد النيسابوري من تفقه على الغزالي وله عنه تعليقة ذكره ابن
 الصلاح في مشكل الوسيط وقال بلغني أنه توفي قبل الغزالي ومنهم أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن
 سعد الانصاري البلسني المحدث أحد السباحين تفقه ببغداد على الغزالي وسمع من طراد وابن البطر
 روى عنه السمعاني وابن الجوزي وابنته فاطمة بنت سعد توفى سنة ٥٤١ ومنهم أبو عبد الله شافع بن
 عبد الرشيد بن القاسم الجبلي تفقه على الكا والغزالي وسمع الحديث بالبصرة روى عنه ابن السمعاني
 توفى سنة ٥٤١ ومنهم أبو عامر دغش بن علي بن أبي العباس النعمي الموفقي خرج إلى طوس وأقام عند
 أبي حامد الغزالي مدة وأخذ عنه توفى سنة ٥٤٢ ومنهم الاستاذ أبو طالب عبد الكريم بن علي بن أبي
 طالب الرازي تفقه على الغزالي ببغداد والكا ومحمد بن ثابت الخنذي روى عنه أبو النضر الفاي مؤرخ
 هراة وكان أبو طالب يحفظ الاحياء سردا على القلب توفى بمر والروذ سنة ٥٢٨ ومنهم الامام أبو منصور
 سعيد بن محمد بن عمر بن منصور الرازي ولد سنة ٤٦٢ وتفق على الشاشي والغزالي والمنزولي والطبري
 والكا ودرس بالانظمة توفى سنة ٥٠٣ وولده سعيد وحفيده سعيد بن محمد وحفيد حفيده سعيد بن
 محمد بن سعيد كلهم حدثوا ذكرهم في شرح القاموس ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن جوية الجويني
 الصوفي صاحب الامام الغزالي بطوس وتفقه عليه وروى الحديث عن عبد الغفار الشيرازي ومنهم
 أبو محمد صالح بن محمد بن عبد الله بن حراز لقبه بالقوس وصحبه واتفقت له معه غريبة حكاهما الشهاب أحمد
 ابن عبد الله بن القاضي السجلماسي في كتابه الاصلية ومنهم أبو الحسن علي بن المطهر بن مكي بن مقلاص
 الدينوري من كبار تلامذة الغزالي في الفقه وسمع الحديث من ابن البطر وطبقته روى عنه ابن عسا كر توفى
 سنة ٥٣٣ ومنهم مروان بن علي بن سلامة بن مروان بن عبد الله الطنزي من قرية بديار بكر ورد ببغداد
 وتفقه بها على الغزالي والشاشي روى عنه ابن عسا كر توفى بعد سنة ٥٤٠ ومنهم أبو الحسن علي بن مسلم
 ابن محمد بن علي السلي جبال الاسلام لازم الغزالي مدة مقامه بدمشق وأخذ عنه يحكى ان الغزالي قال بعد
 خروجه من الشام خلقت بالشام شابا ان عاش كان له شأن يعني جبال الاسلام هذا فكان كما تفرس فيه ومن
 روى عنه الحافظ أبو القاسم بن عسا كر والحافظ السافي وبركات الخشوعي والقاسم بن عسا كر آخرهم
 وفاة القاضي عبد الصمد الحرستاني توفى سنة ٤٣٣ وقعت لتراوية الكتاب من طريقه أخبرناه غير واحد
 من الشيوخ كالسيدان المعمر بن عبد الحفي بن الحسن بن زين العابدين ومحمد بن محمد الحسينان اجازة
 منها شفاها عن محمد بن عبد الباقي بن يوسف ومحمد بن القاسم بن اسمعيل قال الاول أخبرنا أبو الحسن علي
 ابن علي الازهرى أخبرنا أحمد بن خليل أخبرنا محمد بن أحمد بن علي وقال الثاني وهو أعلى أخبرنا عمي موسى
 ابن اسمعيل أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد قال أخبرنا القاضي القضاة أبو يحيى الانصاري أخبرنا الحافظان أبو
 الفضل بن حجر وأبو النعيم العمري قال أخبرنا الحافظان الزين العراقي والنور علي بن سليمان الهيثمي قال
 أخبرنا مسند الشام أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن إبراهيم الدمشقي أخبرنا أبو محمد اسمعيل بن إبراهيم بن أبي

المشهد كما بنا في النكروين
 التعديد وان صرح انقسامه
 على وجه لا يندفع فهل
 تصح تلك القسمة فيما
 يوجد أو فيما يقدر ورغبت
 مزيد البيان في تحقيق كل
 مرتبة وانقسام طبقات
 أهلها فيها ان كان يقع بينهم
 التفاوت وما وجه تمثيلها
 بالجوز في القشور واللبوب
 ولم كان الاوّل لا يندفع
 والاخر الذي هو الرابع
 لا يحل افشاؤه وما
 معنى قول أهل هذا
 الشأن افشاء سر الروبية
 كفر أن أصل ما قالوه في
 الشرع اذا ايمان والكفر
 والهداية والضلال
 والتقسيم والتبعيد
 والصدقية وسائر مقامات
 الولاية ودركان المخالفة
 انما هي ما أخذ شرعية
 واحكام نسوية وكيف
 يتصور مخاطبة العقلاء
 الجادات ومخاطبة الجادات
 للعقلاء وبماذا تسمع تلك
 المخاطبة ابحاسة الاذان
 أم يسمع القلب وما الفرق
 بين القلم المحسوس والقلم
 الالهى وما حد علم الملك
 وعالم الجبروت وحد عالم
 الملكوت وما معنى ان الله
 تعالى خلق آدم على
 صورته وما الفرق بين
 الصورة الظاهرة التي
 يكون معتقدها منزها بحال

اليسر حضوراً في الرابعة أخبرنا أبو طاهر بركت بن إبراهيم الخشوعي قال أخبرنا جمال الاسلام علي بن
 المسلم بن محمد بن علي السلمي قال أخبرنا مؤلفه قذ كره. ومن روى عنه كتاب الاحياء عبد الخالق بن أحمد
 ابن عبد القادر بن يوسف البغدادي وقعت لنا روايته من طريقه أخبرنا السيد المسند عمر بن أحمد بن عقيل
 الحسيني اذا خاصاً أخبرني خالي محمد بن الحجاز عبد الله بن سالم بن محمد بن عيسى البصري أخبرنا الحافظ
 شمس الدين محمد بن العلا قراءة عليه وأنا أسمع من أوله الى كتاب العلم ومن أول بداية الهداية الى القسم
 الاقول في الطاعات واجازة لسائرهم وسائر تصانيفه عن سليمان بن عبد الدائم البجلي عن النجم محمد بن أحمد
 عن الامين محمد بن أحمد بن عيسى بن النجار البدراني عن الشيخ جلال الدين بن الملقن عن أبي اسحق ابراهيم
 ابن أحمد التنوخي عن النبي سليمان بن حمزة عن عمر بن كرم الدينوري عن عبد الخالق بن أحمد عن مؤلفه
 وعن روى عنه كتاب الاحياء محمد بن ثابت بن الحسن بن علي الخنذي من ولد المهلب بن أبي صفرة. وقد روى
 عنه الحافظ أبو سعد بن السمعاني وعبد الكريم بن أبي طالب الرازي ومن أحفاده محمد بن عبد اللطيف
 ابن محمد كان رئيس أصبهان وتوفي سنة ٥٥٢ وولده عبد اللطيف سمع من أبي الوقت توفي سنة ٥٦٥
 وولده محمد انتهت اليه الرياسة بأصبهان توفي سنة ٥٧٢ وقعت لنا روايته من طريقه أخبرنا
 الشيخ المحدث الصوفي رضي الدين عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين المزجاني الحنفي الزبيدي والسيد
 العارف الصوفي عبد الله بن أحمد بن دامل الحسيني قال الاقول أخبرنا السيد المحدث عماد الدين يحيى
 ابن عمر بن عبد القادر الحسيني أخبرنا أبو الاسرار الحسن بن علي بن يحيى الحنفي المسكي أخبرنا البرهان
 ابراهيم بن محمد الميموني أخبرنا الشمس محمد بن أحمد بن حمزة الرملي ح وقال شيخنا الثاني وهو أعلى
 أخبرنا عبد الخالق بن الزين المزجاني الحنفي زريل صنعاه أخبرنا أبو الوفاء أحمد بن محمد بن العجيل المعمر
 أخبرنا يحيى بن مكرم الطبري اجازة قال أخبرنا شيخ الاسلام زكريا بن محمد الانصاري زاد الطبري
 فقال والحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي قال أخبرنا الحافظان الشهاب أبو
 الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني وأبو النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي مشافهة قال أخبرنا
 أبو الحسن علي بن محمد بن أبي المجلد الدمشقي قدم علينا حدثنا النبي سليمان بن حمزة الحاكم حدثنا
 محمد بن عماد الحراني في كتابه حدثنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني الحافظ في كتابه حدثنا
 محمد بن ثابت أخبرنا مؤلفه وبالسند الى الحافظ السخاوي وشيخ الاسلام قال أخبرنا أبو محمد عبد
 الرحيم بن محمد بن الفران الحنفي أخبرنا التاج أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أخبرنا
 الشمس أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنا مؤرخ هراة أبو النضر الفاي أخبرنا عبد الكريم بن
 أبي طالب الرازي أخبرنا محمد بن ثابت وأعلى من ذلك رواه الرازي عن مؤلفه وكتب الى نفا الديار الشامية
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي أنبأنا أبو المواهب محمد بن عبد الباقي وأبو النبي عمر بن أبي تغلب
 الشيباني وعبد الغني بن اسمعيل النابلسي والمعر بن عبد الرحمن بن يحيى الدين السلمي قالوا أخبرنا أبو النبي
 عبد الباقي بن عبد الباقي السعلي وهو ولد الاقول أخبرنا الشمس محمد بن يوسف الميذاني عن الشهاب أحمد
 ابن بدر الطبري عن الكمال محمد بن حمزة الحسيني عن أبي حفص الحنبلي عن سليمان بن حمزة بسند المتقدم
 قال شيخنا وتروى أكثر الاحياء سماها عن الشيخ اسمعيل الجوافي عن أبي المواهب عن والده بسنده
 المذكور. ومن روى عنه كتاب الاحياء أبو الفتوح أسعد بن أحمد الاسفرايني وقعت لنا روايته من
 طريقه أخبرنا شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن علاء الدين المزجاني الحنفي الزبيدي وشيخنا سيدي
 عبد الخالق قال أخبرنا علاء الدين بن عبد الباقي المزجاني وهو والد الاقول عن اخيه عبد الله بن عبد الباقي
 عن عبد الهادي بن عبد الجبار بن موسى بن جنيد القرشي عن البرهان ابراهيم بن أبي القاسم بن
 جعفران الزبيدي أخبرنا الشريف طاهر بن الحسين الاهدلي أخبرنا الوجه عبد الرحمن بن علي بن محمد

وما معنى الطريق في فانك
 بالواد المقدس طوى ولعله
 ببغداد أو أوصافه أو
 نيسابور أو طبرستان في غير
 الوادي الذي سمع فيه موسى
 عليه السلام كلام الله تعالى
 وما معنى فاستمع بسر قليل
 لما لوحى وهل يكون سماع
 القلب بعسر سره وكيف
 يسمع لما لوحى من ليس أبي
 ذلك على طريق التسليم
 أم على سبيل التخصيص
 ومن له بالتسليق الى مثل
 ذلك المقام حتى يسمع اسرار
 الاله وان كان على سبيل
 التخصيص والنبوة ليست
 محجورة على أحد الاعلى من
 قصر عن سلك تلك الطريق
 وما يسمع في الذراء اذا سمع
 هل أسمع موسى أو أسمع
 نفسه وما معنى الامر للسالك
 بالر جوع من عالم القدرة
 ونهيه عن ان يتخطى رقاب
 الصديقين وما الذي أوصله
 الى مقامهم وهو في المرتبة
 الثالثة وهي توحيد المقربين
 وما معنى انصرف السالك بعد
 وصوله الى ذلك الرفيق والى
 أن وجهته في الانصراف
 وكف صفة انصرافه
 وما الذي يمنعه من البقاء
 في الموضع الذي وصل اليه
 وهو أرفع من الذي خلفه
 وأن هذا من قول أبي سليمان
 الداراني المذكور في غير
 الاحياء ووصوا ما رجعوا
 بما وصل من رجوع وما معنى

ابن الربيع الشيباني الزبيدي أخبرنا الشهاب أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي أخبرنا النفيس
 سليمان بن إبراهيم العلوي أخبرنا موفق الدين علي بن أبي بكر بن شداد المقرئ أخبرنا الشهاب أحمد بن
 أبي الخير الشماخي السعدي أخبرنا العز الفاروق أخبرنا أبو الفضل الموفق البوشنجي أخبرنا أبو
 الفتوح الأسفرايني أخبرنا مؤلفه أجازة مناولة ومن روى عنه كتاب الاحياء أبو عبد الله محمد اللبني
 المالكي تفقه على الغزالي وروى الحديث روى عنه ولده الفقيه أبو محمد عبد المولى أحد مشايخ ابن
 الجواني النسابة بمصر وقعت لنا روايته وكذا بداية الهداية له من طريقه بالسند الى الحافظ البجلي
 أخبرنا أبو محمد عبد الرؤف بن محمد المناوي أخبرنا الشمس محمد بن عبد الرحمن العاقمي أخبرنا الحافظ
 السبوطي أخبرنا أم الفضل هاجر بنت الشرف محمد القدسية أجازة أخبرنا أبو الفرج القري سمعا
 في الخامسة أخبرنا أبو الحسن علي بن قريش أخبرنا الكمال أبو الحسن يحيى بن شعاع الضري أخبرنا
 أبو عبد الله محمد بن عبد المولى اللبني أخبرنا أبي عن المؤلف ومن روى عنه كتاب الاحياء القاضي أبو
 بكر محمد بن عبد الله بن العربي وقعت لنا روايته من طريقه أخبرنا شيخنا السيد عمر بن أحمد بن
 عقيل وشيخنا الفقيه المحدث أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي والعلامة
 المعري بركة الوجود أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجرى والاستاذ الأجل عبد الله بن محمد بن عامر
 الشافعيون اذ نامنهم لي خاصا قالوا أخبرنا محمد بن الحجاز عبد الله بن سالم بن محمد والشهاب أحمد بن محمد بن
 أحمد المسكي ح وأخبرنا الامام الصوفي العارف عبيد الله بن ابراهيم بن حسن الحسيني النسفي أخبرنا
 أحمد بن محمد بن أحمد المسكي ح وأخبرنا الامام أبو المعالي الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله القاهري
 أخبرنا المحدث أبو العز محمد بن أحمد بن أحمد القاهري قالوا وهم ثلاثة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن
 سليمان السوسني أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الاجهوري والشهاب أحمد بن محمد الخفاجي كلاهما عن
 الشمس محمد بن أحمد الرملي والسراج عمر بن الجاي والبدوي الكرخي قالوا أخبرنا شيخ الاسلام زكريا
 الانصاري ح وأخبرنا ذوالقنون محمد بن الطيب بن محمد الفاسي واسماعيل بن عبد الله بن علي في آخرين
 قالوا أخبرنا محمد بن ابراهيم بن حسن أخبرنا والدي أخبرنا القطب صفي الدين أحمد بن محمد القشاشي
 أخبرنا أبو المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس أخبرنا والدي أخبرنا القطب سيدي عبد الوهاب الشعرائي
 أخبرنا شيخ الاسلام أخبرنا الحافظ أبو الفضل بن جرح زاد ابن سليمان وأخبرنا أبو عثمان سعيد بن
 ابراهيم الجزائري أخبرنا أبو عثمان سعيد بن أحمد التلمساني عن أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن أحمد
 العاصمي عن البرهان القلقشندي أخبرنا الحافظ بن حجر عن أبي حيان محمد بن حيان عن جده أبي حيان
 محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي عن الحسن بن أبي الاحوص الفهري عن أحمد بن محمد الخزرجي عن
 القاضي أبي بكر بن العربي عن مؤلفه ومن روى عنه كتاب الاحياء والبداية أبو العباس أحمد بن محمد
 المنداي وقعت لنا روايتهما من طريقه وبالسند الى الحافظ السخاوي أخبرنا المسند محمد بن مقبل
 الجاي أخبرنا محمد بن علي الحرابي أخبرنا الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الضمياطى أخبرنا
 المسند المعري أبو الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بابن المغيرة أخبرنا أبو العباس المنداي عن مصنفه
 ومن روى عنه كتاب الاحياء أجازة الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن ابراهيم السلفي تزيل الاسكندرية
 وقعت لنا روايته من طريقه وبالسند الى النور الاجهوري قال أخبرنا البدر محمد بن يحيى القراني أخبرنا
 الحافظ جلال الدين السبوطي أنبأني أبو الفرج محمد بن أنبأني أبو الفرج محمد بن يحيى القراني أخبرنا
 الى ابن الفرات عن التاج عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ح وبالسند الى الحافظ بن حجر وأبي النعيم
 العقي قال أخبرنا البرهان ابراهيم بن عبد الواحد التنوخي قالوا وهم ثلاثة أخبرنا أبو العباس أحمد بن
 أبي طالب الصالحى عن جعفر بن علي الهمداني أخبرنا أبو طاهر السلفي أنبأنا الامام أبو حامد

بان ليس في الامكان أبدع
 من صورة هذا العالم ولا
 أحسن ترتيبا ولا أكمل
 صنعوا لو كان وادحوه مع
 القدرة عليه كان ذلك بخلا
 يناقض الجود ويجزى يناقض
 القدرة الالهية وما حكم هذه
 العلوم المكنونة هل طلبها
 فرض ومنسوب اليه أو غير
 ذلك ولم كسبت المشكل
 من الالفاظ والغز من
 العبارات وان جاز ذلك
 للشارع فبئال ان يختبر به
 ويمتحن فبالبال من ليس
 شارعا انتهى جملة مراسم
 الاسئلة في المثل فاسأل الله
 تعالى ان يعلى علينا ما هو الحق
 عنده في ذلك وان يجري
 على السنن ما يستضاء به
 في ظلمات المسالك وان يعم
 بنفعه أهل الامداد والمدارك
 ثم لا بد ان أمهد مقدمته
 وأؤكده قاعدة وأؤكده
 وصية أما المقدمة فالغرض
 بهاتين عبارات انفراد
 بها أبواب الطريق تغمض
 معانيها على أهل القصور
 فنذكر ما يغمض منها
 ونذكر المقصد من عندهم
 قرب وواقف على ما يكون من
 كلامنا مختصا بهذا الفن في
 هذا وغيره فيتوقف عليه فهم
 معناه من جهة اللفظ وأما
 القاعدة فنذكر فيها الاسم
 الذي يكون سلوكه كافي هذه
 العلوم عليه والسمت الذي
 ننوي بقصدنا اليه ليكون

ذلك أقرب على المتأمل
 وأسهل على الناظر المتفهم
 وأما الرصية فنقصد فيها
 تعريف ما على من نظري
 كلام الناس وأخذ نفسه
 بالاطلاع على اغراضهم
 فيما الغوه من تصانيفهم
 وكيف يكون نظره فيها
 واطلاعه عليها واقتباسه
 منها فذلك أوكد عليه ان
 يتعلم من ظهوره ما فسر دوا
 عنها وغلفت في وجوههم
 الابواب واسدل دونهم
 الجباب ولو أتوها من
 أبوابها بالترحيب وولجوا
 على الرضا بالحبيب لكشف
 لهم كثير من حجب الغيوب
 والله يهدي من يشاء إلى
 صراط مستقيم (المقدمة)
 اعلم ان الالفاظ المستعملة
 منها ما يستعمله الجاهل
 والعموم ومنها ما يستعمله
 أرباب الصنائع والشتائع
 على ضربين علمية وعملية
 فالعملية كاللهن والحرف
 ولاهل كل صناعتهم
 ألفاظ يتفاهمون بها
 آلانهم ويتعاطون
 أصول صناعتهم والعلمية
 هي العلوم المحفوظة
 بالقوانين المعدلة بما
 تحرر من الموازين
 ولاهل كل علم أيضا ألفاظ
 اختصوا بها لا يشاركونهم
 فيها غيرهم إلا أن يكون
 ذلك بالاتفاق من غير قصد
 وتكون المشاركة اذا اتفقت

الغزالي اجازة مراسلة ومن روى عنه كتابه الاحياء أبو سعيد محمد بن أسعد بن محمد الخليل النوفاني وقعت
 لنا روايته من طريقه وبالسند المتقدم الى ابنة السمعاني قال سمعت أبا سعيد النوفاني يقول
 حضرت درس الامام أبي حامد الغزالي لكتاب احياء علوم الدين يذكرا الانشاد الذي قدمناه آنفا
 * (الفصل الحادي والعشرون) *

وهو خاتمة الفصول في الاعتذار عن المصنف في ايشاره الرخصة والسعة في النقل والرواية في كتابه هذا
 من الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم الآثار عن الاصحاب وعن التابعين وتابعيهم ثم عن بعدهم
 من متقدمي السلف فانه قد يتفوقه في سياقه مخالفة الالفاظ والتقديم والتأخير والزيادة والنقص مع
 موافقة المعنى ولم يعتبر رحمه الله تعالى في بعض المواضع ألفاظ الاخبار والآثار اذ لم يكن تحرير
 الالفاظ عنده واجبا اذا أتى بالمعنى بعد عمله بتصريف الكلام وبتفاوت وجوه المعاني واجتنابه لما
 يكون به تحريف أو حالة بين لفظتين وقد رخص في سوق الحديث بالمعنى دون سياقه على اللفظ جماعة
 منهم علي وابن عباس وأنس بن مالك وأبو الدرداء ووائل بن الاسقع وأبو هريرة رضي الله عنهم ثم
 جماعة من التابعين يكثر عددهم منهم امام الأئمة الحسن البصري ثم الشعبي وعروة بن دينار و ابراهيم النخعي
 ومجاهد وعكرمة نقل ذلك عنهم في كتب سيرهم باخبار مختلفة الالفاظ وقال ابن سيرين كنت أسمع
 الحديث من عشرة المعنى واحد والالفاظ مختلفة وكذلك اختلفت ألفاظ الصحابة في رواية الحديث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففهم من رويه تاما ومنهم من أتى بالمعنى ومنهم من يورده مختصرا
 وبعضهم يغاير بين اللفظين وبراء واسعا اذ لم يخالف المعنى وكلهم لا يعتمد الكذب وجميعهم يقصد
 الصدق ومعنى ما سمع فلذلك وسعهم وكانوا يقولون انما الكذب على من تعده وقد روى عن عمران
 ابن مسلم قال قال رجل للحسن يا أبا سعيد انك تحدث بالحديث أنت أحسن له سياقا وأجود تحييرا وأفصح
 به لسانا منه اذا حدثنا به فقال اذا أصبت المعنى فلا بأس بذلك وقد قال النضر بن شميل كان هشيم لحانا
 فكسوت لكم حديثه كسوة حسنة يعني بالاعزاب وكان النضر نحويا وكان سفيان يقول اذا رأيت
 الرجل يشذ في ألفاظ الحديث في المجلس فاعلم انه يقول اعرفوني قال وجعل رجل يسأل يحيى بن سعيد
 القطان عن حرف في الحديث على لفظه فقال له يحيى يا هذا ليس في الدنيا أجل من كتاب الله تعالى قدر رخص
 للقراءة فيه بالسكامة على سبعة أحرف فلا تشدد وفي شرح التقريب للمعاني السوسوطي في النوع
 السادس والعشرين في الفرع الرابع منه ما نصه مع بعض اختصار ان لم يكن الراوي عالما بالالفاظ تحييرا
 بما يحيل معانيها لم تجزله الرواية لما سمعه بالمعنى بالاختلاف بل يتعين اللفظ الذي سمعه فان كان عالما بذلك
 فقالت طائفة من أهل الحديث والفقه والاصول لا يجوز الا بلفظه واليه ذهب ابن سيرين وثلث وأبو
 بكر الرازي من الحنفية وروى عن ابن عمر وقال جمهور السلف واختلف من الطوائف منهم الأئمة
 الاربعية يجوز بالمعنى في جميع ذلك اذا قطع باداء المعنى لان ذلك هو الذي يشهده أحوال الصحابة
 والسلف ويدل عليه روايتهم اللفظة الواحدة بألفاظ مختلفة وقد ورد في المسئلة حديث مرفوع
 رواه ابن منده في معرفة الصحابة والطبراني في التكبير من حديث عبد الله بن سليمان بن أكرم الليثي
 قال قلت يا رسول الله اني اذا سمعت منك الحديث لأستطيع أن أروي به كما أسمع منك يزيد حرفا أو ينقص
 حرفا فقال اذا لم تحلو احراما ولم يحرموا حلالا وأصبت المعنى فلا بأس فاذ كذا للحسن فقال لولا هذا
 ما حدثنا وقد استدل الشافعي لذلك بحديث أنزل القرآن على سبعة أحرف وروى البيهقي عن مكحول
 قال دخلت أنا وأبو الازهر على وائل بن الاسقع فقلنا له حدثنا بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس فيه وهم ولا تزيد ولا تسيبان فقال هل قرأ أحد منكم من القرآن شيئا فقلنا نعم وما نحن له
 بحافضين جدا انا لتزيد الواو والالف ونقص قال فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألونه حفظا

وانكم تزعمون انكم تزيدون وتنقصون فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن لا يكون سمعناها منه إلا مرة واحدة حسبكم اذا حدثناكم بالحديث على المعنى وأسند أيضا في المدخل عن جابر بن عبد الله قال قال حذيفة أنا قوم عرب نورد الحديث فنقدم ونؤخر وأسند أيضا عن شعيب بن الحجاب قال دخلت أنا وعبدان على الحسن فقلنا يا أبا سعيد الرجل يحدث بالحديث فيزيد فيه أو ينقص منه قال إنما الكذب من تعمد ذلك وأسند أيضا عن جرير بن حازم قال سمعت الحسن يحدث بأحاديث الاصل واحد والكلام مختلف وأسند عن ابن عون قال كان الحسن و ابراهيم والشعبي يأتون بالحديث على المعنى وأسند عن أوس قال سألتنا الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث فقال «هذا يجوز في القرآن فكيف به في الحديث وإذا أصيب معنى الحديث فلم يجعل به حراما ولم يحرم به حلالا فلا بأس ونقل ذلك سفيان عن عمرو بن دينار وأسند عن وكيع قال ان لم يكن المعنى واسعا فقد هلك الناس اه ماتعلق الغرض به وقوله في أول سياقه منهم الأئمة الاربعة أى أئمة المذاهب والمشهور عن امامنا الاعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى عند الاصحاب انه لا يجوز نقل الحديث الا باللفظ دون المعنى قالوا وبهذا الاعتبار قلت روايته للحديث وروينا عن الامام أبي جعفر الطحاوي انه قال حدثنا سليمان بن شعيب حدثنا أبي قال أملى علينا أبو يوسف قال قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث الا بما حفظه من يوم سمعه الى يوم يحدث به وهكذا ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة الامام من تاريخه عن أبي يوسف عنه فافهمه فان اطلاقه في العبارة ربما يوهم خلاف ما ذكرناه واليه ذهب القاضي عياض من المالكية حيث قال فيما نقله السيوطي في شرح الكتاب المذكور ينبغي سد باب الرواية بالمعنى لئلا يتسلط من لا يحسن من يظن انه يحسن كما وقع للرواة كثيرا قديما وحديثا وعلى الجواز الاولى ايراد الحديث بلفظه دون التصرف فيه ثم ان المصنف قد روى في كتابه هذا مراسيل ومقاطع ومنها ما في سنده مقال وربما كان المقطوع والمرسل أصح من بعض المسند اذا رواه الأئمة وجاز لهم رسم ذلك في الورع لعنان أحدها يقول انما لنا على يقين من باطلها والثاني يقول ان معناجحة بذلك وهو رواية اصحاب الحديث له وهم قد سمعوه فان أخطوا الحقيقة عند الله تعالى ذلك ساقط عنهم والثالث يقول ان الاخبار الضعاف غير مخالفة للكتاب والسنة فلا يلزم نردها بل فيها ما يدل عليها والرابع يقول ان المتبدون بحسن الظن منهم عن كثير من الظن والخامس يقول انه لا يتوصل الى حقيقة ذلك الا من طريق المعاينة ولا سبيل اليها فاضطررنا الى التقليد والتصديق لحسن الظن بالنقلة مع ما تسكن اليه قلوبنا وتلين له ألساننا ونرى انه حق كما جاء في الخبر ويقول أيضا انه ينبغي أن نعتد في سلفنا المؤمنين انهم خير منا ثم يقول نحن لانكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على التابعين فكيف يظن بهم أن يكذبوا وهم فوقنا على انه قد جاءت احاديث ضعاف بأسانيد صحاح فكذلك يصلح أن ترد احاديث صحاح بسند ضعيف لاحتمال أن يكون قد روى من وجه صحيح اذ لم نخط بجملة العلم أولان بعض ما تضعف به رواية الحديث وتعلم به احاديثهم لا يكون تعميلا ولا حرجا عند الفقهاء ولا عند العلماء بالله تعالى مثل أن يكون الراوي مجهولا لا يشاره الخمول وقد ندب اليه أول قلعة الاتباع له اذ لم يقسم لهم الاثرة عنه أو ينفرد بلفظ أو حديث حفظه أو خص به دون غيره من الثقات أو يكون غير سائق للحديث على لفظه أولا يكون معنيابدرسه وحفظه أو يسمع منه كلام لا يجرحه عند الفقهاء عله به بعض المرحين من الرواة وان بعض من يضعفه اصحاب الحديث هو من علماء الاخرة ومن أهل المعرفة بالله تعالى وله في الرواية والحديث مذهب غير طريقة بعض اصحاب الحديث فيعمل في روايته بذهبه فلا يكون اصحاب الحديث حجة عليه بل هو حجة عليهم اذ ليس هو عند اصحابه من العلماء دون اصحاب الحديث فنضعفه اذ رأى غير مذهبه

اماني صورة اللفظ دون المعنى أو في المعنى وصورة اللفظ جميعا وهذا يعرفه من بحث عن مجاري الالفاظ عند الجمهور وأرباب الصنائع وانما سمينا من العلوم صنائع ماقصد فيها التصنيع بالترتيب في التقسيم واختيار لفظ دون غيره وحده بطرفين مبدأ وغاية وما لم يكن كذلك فلانسميه صناعة كعلوم الانبياء صلوات الله عليهم والصحابة رضي الله عنهم فانهم لم يكروا فيهم عندنا من العلم على طريق من بعدهم ولا كانت العلوم عندهم بالرسم الذي هو عند من خلفهم ومثل ذلك علوم العرب ولسانها لانسميها عندهم صناعة ونسبها بذلك عند ضبطها بما اشتر من القروانين وتقرر من الحصر والترتيب ولا رباب العلوم الروحانية وأهل الاشارات الى الحقائق والمسلمين بالسادة والملقبين بالصوفية والمتشبهين بالفقراء والمعروفين بالرقية والحزبي اليهم العلم والعمل أنفاط جرى رسمهم بالتخاطب بها فيما يتذاكرون أو يذكرونه ونحن ان شاء الله نذكر ما يغرض منها اذ قد يقع منا عند ما نذكر شيئا من علومهم ونشير الى غرض

وقد يتكلم بعض الحفاظ كبن الجوزي واضرا به بالاقدام والجرامة فيجاوز الحد في الجرح ويتعدى في اللفظ ويكون المتكلم فيه أفضل منه وعند العلماء بالله تعالى أعلى درجة فيعود الجرح على الجرح وان بعض من يضعفه أهل الحديث يقويه بعضهم وبعض من يجرحه ويذمه واحد بعد لهو ومدحه آخر فصار مختلفا فيه فلم يرد حديثه بقول واحد دون من فوقه أو مثله وقال بعض العلماء الحديث وان كان شهادة فقد وسع فيه بحسن الظن كما جوزه فيه قبول شاهد واحد أى للضرورة كشهادة القابلة ونحوها وروى عنه عن الامام أحمد والحديث اذا لم ينافه كتاب أو سنة وان لم يشهد له أولم يخرج تأويله عن اجماع الامة فانه لوجب القبول والعمل لقوله صلى الله عليه وسلم كيف وقد قيل والحديث الضعيف عن الامام أحمد أثر من الرأى والقياس وقال محمد بن حزم جميع الحنفية يجمعون على ان يذهب أبو حنيفة ان ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأى نقله الذهبي والحديث اذا تداوله عصران أو رواه القرون الثلاثة أو دار في العصر الواحد ولم ينكره علماءه أو كان مشهورا لا ينكره الطائفة من المسلمين احملم ووقع به حجة وان كان في سنده قول الا ما خالف الكتاب والسنة الصحيحة أو اجماع الامة أو ظهر كذب ناقله بشهادة الصادقين من الائمة وذكر رجل عند الزهري حديثا قال ما سمعنا بهذا فقال أكل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت قال لا قال فثلاثه قال لا قال فنصفه فسكت فقال عد هذا من النصف الذي لم تسمعه نقله صاحب الثوث وهو في الحلبة لابي نعيم في ترجمة الزهري وأخرج ابن عساكر في التاريخ في ترجمة أبي سهل نافع بن مالك عم مالك بن أنس من رواية أبي أسامة عن جرير بن حازم عن الزبير بن سعيد الهاشمي عنه قال قلت للزهري اما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب شيئا من هذا العلم الذي يراد به وجه الله ليطالب به شيئا من عرض الدنيا دخل النار فقال الزهري لا ما لي في هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له وكل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغك قال لا قلت فنصفه قال عسى قلت فهذا من النصف الذي لم يبلغك وقال وكيع بن الجراح ما ينبغي لاحد أن يقول هذا الحديث باطل لان الحديث أكثر من ذلك وقال أبو داود قال أبو زرعة الرازي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألف عين نظره كل واحد قد روى عنه ولو حديثا ولو كلمة ٧ رواية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك قال أحمد بن حنبل كان يزيد بن هرون يكتب عن الرجل ويعلم انه ضعيف وكان له ذلك وعلم بالحديث وقال اسحق بن راهويه قبل لاحد هذه الفوائد التي فيها المناكير ترى أن يكتب الجيد منها فقال المنكر أبدا منكر قبل فالضعفاء ذل يحتاج اليهم في وقت كانه لم يرب بالكاتب عنهم بأسا وقال أبو بكر المروزي عنه ان الحديث عن الضعفاء قد يحتاج اليه ويميدك على مذهبه في التوسعة انه أخرج حديثه كله في المسند المأثور عنه ولم يعتبر الصحيح منه وفيه أحاديث يعلم النقاد انها ضعيفة وهو أعلم بضعفها منهم ثم أدخلها في مسنده لانه أراد تخريج المسند ولم يقصد صحيح المسند فاستجاز روايتها وقد أخرج ابن الجوزي بعضا منها في الموضوعات وافقه على بعضها الحفاظ العراقي في جزء لطيف ورد عليهما تليذه الحفاظ بن حجر فأوسع الكلام على تلك الاحاديث التي طعن عليها ابن الجوزي في جزء سماه القول المسرد في الذب عن مسند الامام أحمد كلاهما عندي وكان الامام أحمد قد قطع أن يحدث الناس في سنة ثمان وعشرين وتوفي سنة احدى وأربعين فلم يسمع أحد منه في هذه المدة الا ابن منيع جزأ واحدا بشفاة جده أحمد بن منيع وروى عنه قال كان عبد الرحمن ينكر الحديث ثم يخرج الينا بعد في وقت فيقول هو صحيح قد وجدته قال وأما وكيع فلم يكن ينكر ولكن كان يقول ان سئل عنه لا أحفظ وروى عن ابن ابي عمير عبد الرحمن بن مهدي قال كان خالي قد خط على أحاديث ثم صحح عليها بعد ذلك وقرأتها عليه فقلت قد كنت خطت عليها فقال نعم ثم تفكرت اني اذا ضعفتها أسقطت عدالة ناقلها فان جئتني بين يدي الله

من اغراضهم فلم تر أن يكون ذلك بغير ما عرف من الفاظهم وعباراتهم ولا حرج في ذلك عقلا وشرا ونحن بحكم مصرف التقدير وهو على كل شيء قدير يفتن ذلك السفر والسالك والسافر والحال والمقام والمكان والشطح والطوالع والذهب والنفس والسر والوصول والفصل والادب والرياضة والتخلي والتخلي والتجلى والعله والازعاج والمشاهدة والمكاشفة والواثق والتلوين والغيرة والحربة واللطيفة والفتوح والوسم والرسم والبسط والقبض والفناء والبقاء والجمع والتفرقة وعين التحمل والزوائد والارادة والمريد والمراد والهمم والغربة والمكر والاصطلام والرغبة والرهبنة والوجد والوجود والتواجد فنذ كرشح هذه على أوجز ما يمكن بمشيئة الله تعالى وان كانت ألفاظهم المصرفة بينهم في علومهم أكثر مما ذكرنا فانما قصدنا ان نزيل منها أنموذجا ودستورا تتعلم به اذا طرأ عليك ما لم تذكره لك ههنا اذا لها محبت واليهاسيل فتطلبه بعد ذلك على وجهه (فاما السفر والطريق) فإرادهم ما سفر القلب بالة الفكر

في طريق المعقولات وعلى ذلك ابتنى لفظ السالك والمسافر في لغتهم ولم يرد بذلك سلوك الاقدام التي هي باقطة مسافات الاجسام فان ذلك مما شاركه فيه البهائم والانعام وأول مسالك السفر الى الله تعالى عز وجل معرفة قواعد الشرع وخرق حجب الامر والنهي وتعلق الغرض فيها والمراد بها ومنها فاذا خلفوا وانواحيها وقطعوا معاطبها أشرفوا على مفاوز وسع وبرزت لهم مهامه أعرض وأطول من ذلك معرفة أركان المعارف النبوية النفس والعدو والدينا فاذا تخلصوا من أوعارها أشرفوا على غيرها أعظم منها في الانتساب وأعرض بغير حساب من ذلك سر القدر وكيف تخفى بحكم في الخلائق وقادهم بلطف في عنف وشدة في لين وبقوة في ضعف وباختيار في خير الى ماهو في مجاريه لا يخرج المخلطون عنسه طرفعين ولا يتقدمون ولا يتأخرون عنه والاشراف على الملكوت الاعظم ورؤية عجائب ومشااهدة غرائب مثل العلم الالهي واللوح المحفوظ واليمين الكاتبة وملائكة الله يطوفون حول العرش وبالبيت المعمور وهم

تعالى وقال لي أسقطت عدد القديسين سمعت كلامي لم يكن لي حجة كان هذا مذهب الورعين من السلف وقال بعضهم في تضعيف الرواة ان خلصت نيتك يعني ان أردت الله تعالى والدين بذلك لم يكن لك ولا عليك فهذا الذي ذكرت لك هو أصل في معرفة الحديث وهو علم لاهله وطريقهم سالكوه وما قصدت بذلك الازراء ولا التنقيص لمقام أصحاب الحديث كلا والله بل اني محب لهم ومعتقد حسن طريقهم وانما أوسعت في الكلام يظهر بذلك علو نظر الامام أبي حامد وان أكثر ما قيل فيه من جهة ايراده الاحاديث الضعيفة في كتابه غير متجه اذ مقصده جميل لا يتعدى عن حسن الظن بهؤلاء الذين رووهاني كتبهم ونقل هو عن تلك المصنفات والله تعالى يجعل ما كتبه خالصا لوجهه الكريم ومقربا الى جنات النعيم آمين آمين آمين * (خاتمة الفصول في بيان الجرح والتعديل) *

ومعرفة هذه المسئلة مهمة قال ابن السبكي في الطبقات في ترجمة أبي جعفر أحمد بن صالح من الطبقة الاولى من أصحاب الشافعي مانصه ننبهك هنا على قاعدة عظيمة في الجرح والتعديل ضرورية نافعة لآثارها في شيء من كتب الاصول قلت وقد انتقيت من كلامه في هذه المسئلة ما يدل على المقصود منه قال فانك اذا سمعت أن الجرح مقدم على التعديل ورأيت الجرح والتعديل في الانسان وكتبت غرابة الامور وقدما مقتصر على منقول الاصول حسبت أن العمل على جرحه فإياك ثم إياك والحدركل الحدركل هذا الحسبان بل الصواب ان من ثبت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه ونذر جارحوه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره فلا يلتفت الى الجرح فيه ويعمل فيه بالعدالة والاولو فتحنها هذا الباب واخذنا بتقديم الجرح على اطلاقه لما سلم لنا أحد من الأئمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون وقد أشار لذلك ابن عبد البر في كتاب العلم واستدل أن السلف تكلم بعضهم في بعض بكلام منه ما حمل عليه التعصب والحسد ومنه مادعا اليه التأويل واختلاف الاجتهاد كما لا يلزم المقول فيه ما قال القائل فيه وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويل واجتهادا قال وما نقيم به على يحيى بن معين وعيبه كلامه في الشافعي وهو لا يعرف الشافعي ولا يعرف ما قاله الشافعي ومن جهل شيئا عاداه وكلام ابن أبي ذئب و ابراهيم بن سعد وعبد العزيز بن أبي سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ومحمد بن اسحق وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد في مالك بن أنس وعابوا عليه أشياء وقد برأه الله عز وجل عما قالوا قال ومما مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظائرهما الا كما قال الاعشى

كأطخ صخرة يوما ليطلقها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أو كما قال الحسن بن جيد

ياناطح الجبل العالي ليكاهه * أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول

ومن ذا الذي يخون من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل
وقيل لابن المبارك فلان يتكلم في أبي حنيفة فأنشد

حسدوك لمارأوك فذاك الله بما فضلت به النجباء

وقيل لابي عاصم النبيل فلان يتكلم في أبي حنيفة فقال هو كما قال نصيب

* سلمت وهل حي من الناس سالم * وقال أبو الاسود الدبلي
حسدوا التقى اذ لم ينالوا سعيه * فالتقوم أعداء له وخصوم

هذا كله كلام ابن عبد البر وفضل الخطاب فيه ان الجرح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعته على معاصيه ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل

ان ذلك من تعصب مذهبي أو منافسة دنوية كما يكون بين النظراء فلا يلتفت الى كلام ابن أبي ذئب في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في أحمد بن صالح لان هؤلاء مشهورون صار الجرح لهم كالاتي بخبر غريب لو صح لتوفرت الدواعي على نقله فكان القاطع قائما على كذبه فيما قاله ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجرح والمجروح نرى بمخالف الجرح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك وقد وقع هذا لكثير من الأئمة جرحوا بناء على معتقدتهم وهم المخطئون والمجروح مصيب والى هذا أشار ابن دقيق العيد في الاقتراح وقال اعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام اه ثم قال ومن شهد على آخر وهو مخالف له في العقيدة أو جبت مخالفته له ريبة عند الحاكم المتبصر لا يجدها اذا كانت الشهادة صادرة من غير مخالف في العقيدة ثم المشهود به يختلف باختلاف الاعراض والاحوال فربما وضع غرض الشاهد على المشهود عليه ايضا لا يخفى على أحد وذلك لقربه من نص معتقده أو ما أشبه ذلك وربما دق ونغض بحيث لا يدركه الا لفظن من الحكام ورب شاهد من أهل السنة ساذج قدمته المبتدع مقتازا ندا على ما يطلبه الله منه وأساء الظن به اساءة أو جبت له تصديق ما يبلغه عنه فبلغه عنه شيء تغلب على ظنه صدقه كما قدمناه فشهد به فسيب الحاكم التوقف في مثل هذا الى أن يتبين له الحال فيه وسبيل الشاهد الورع ولو كان من أصاب أهل السنة أن يعرض على نفسه ما نقل له عن هذا المبتدع وقد صدق وعزم على أن يشهد عليه به ويعرض على نفسه مثل هذا الخبر بعينه ان لو كان عن شخص من أهل عقيدته هل كان يصدق به ويتقذر ان لو كان يصدق به فهل كان يبادر الى الشهادة عليه به ويتقذر رايه كان يبادر فليوازن ما بين المبادرتين فان وجدتهما سواء فدونه والا فليعلم ان حظ النفس داخله وأز يدمن ذلك ان الشيطان استولى عليه فخبيل له ان هذه قرية وقيام ونصر الحق وليعلم من هذه سبيله انه أتى من جهل وقلة دين هذا قولنا في سني يخرج مبتدعا في الظن بمتدع يخرج سنيا وفي المبتدعة زيادة لا توجد في غيرهم وهوانهم برون الكذب لنصرتهم والشهادة على من يخالفهم في العقيدة بما يسوءه في نفسه وماله بالكذب تأييدا للاعتقادهم وزيادا حنقهم وتقريرهم الى الله بالكذب عليه بمقدار زيادته في النبيل منهم فهو لا يميل لاسلم أن يعتبر كلامهم ثم قال ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح أيضا حال الجرح في الخبرة بملولات الالفاظ ولا سيما العربية التي تختلف باختلاف عرف الناس ويكون في بعض الأزمنة مدحا وفي بعضها ذما وهذا أمر شديد لا يدركه الا فقيه بالعلم ويعتبر ايضا حاله في العلم بالاحكام الشرعية فرب جاهل ظن الحلال حراما فيجرح به ومن هنا أوجب الفقهاء التفسير ليتضح الحال قال صاحب البحر حكى أن رجلا جرح رجلا وقال انه طين سطحه بطين استخراج من حوض السبيل ومما ينبغي أيضا تفقده الخلاف الواقع بين كثير من الصوفية وأصحاب الحديث فقد أوجب كلام بعضهم في بعض كاتسكهم بعضهم في حق الحرث الحماشي وغيره وهذا في الحقيقة داخل في قسم مخالفة العقائد والطامة الكبرى التماهي في العقائد المثيرة للتعصب والهوى نعم وفي المنافسات الدنيوية على حطام الدنيا وهذا في المتأخرين أكثر منه في المتقدمين وأمر العقائد سواء في الفريقين ثم قال لاشك ان من تكلم في امام استقر في الأذهان عظمته وتناقلت الرواية مما دحه فقد جرح الملام الى نفسه ولكم لا نقض أيضا على من عرفت عدالته اذا جرح من لم يقبل منه جرحه اياه بالفسق بل نجوز أمورا أحدها أن يكون واحدا ومن ذا الذي لا بهم والثاني أن يكون مؤولا قد جرح بشئ ظنه جارحا ولا يراه المجروح كذلك كاختلاف المجتهدين والثالث أن يكون نقله اليه من يراه هو صادقا ونحن نراه كاذبا وهذا الاختلاف في الجرح والتعديل قرب مجروح عند عام معدل عند غيره فيقع الاختلاف في الاحتجاج حسب الاختلاف في تركيبه فلم يتعين أن يكون الحامل للجرح على الجرح بمجرد التعصب والهوى حتى نجرحه بالجرح ومعنا أصلا نستهجما الى ان تدبقر خصالهما أصل عدالة الامام

يسبحونه ويقدسونه وفهم كلام المخالقات من الحيوانات والجمادات ثم التخطي منها الى معرفة الخالق للكل والمالك للجميع والقادر على كل شئ فتعشاهم الانوار المحرقة ويتجلى لسراة قلوبهم الحقائق المحتجبة فيعلمون الصفات ويشاهدون الموصوف ويحضرون حيث غاب أهل الذنوب ويصرون ماعى عنه اولو الابصار الضعيفة بتجيب الهوى (والحال) منزلة العبد في الحين فيصفوه في الوقت حاله ووقته وقيل هو ما يتحول فيه قلبه ويتغير ما يرد على قلبه فاذا صارتا وتغير أخرى قيل له حال وقال بعضهم الحال لا يزول فاذا زال لم يكن حالا (والقمام) هو الذي يقوم به العبد في الاوقات من انواع المعاملات وصنوف المجاهدات فقي أقيم العبد بشئ منها على التمام والكمال فهو مقامه حتى ينقل منه الى غيره (والمكان) هو لاهل الكمال والتمكين والنهاية فاذا أكل العبد في معانيه فقد تمكن من المكان وغير المقامات والاحوال فيكون صاحب مكان كما قال بعضهم مكانك من قلبي هو القلب كله فليس لشيء فيه غيرك موضع

(والشطح) كلام يترجم

به اللسان عن وجد يقبض
عن معدنه مقرون
بالعسوي الا أن يكون
صاحبه محفوظا (والطوالع)
أنواع التوحيد طلع على
قلوب أهل المعرفة شعاعها
فيطمس سلطان نورها
الالوان كما أن نور الشمس
يغمر أنوار الكواكب
(والذهاب) هو أن يغيب
القلب عن حس كل
محسوس بمشاهدة محبوبها
(والنفس) روح سلطه
انته على نار القلب ليطفئ
شورها (والسر) ما خفي عن
الخلق فلا يعلم به الا الحق
وسر السر ما لا يحس به
السر والسر ثلاثة سر العلم
وسر الحال وسر الحقيقة
فسر العلم حقيقة العالمين
بالله عز وجل وسر الحال
معرفة مفراد الله في الحال
من الله وسر الحقيقة
ما وقعت به الإشارة
(والوصل) ادراك الغائب
(والفضل) فوت ما ترجوه
من محسوبك (والادب)
ثلاثة أدب الشريعة وهو
التعلق بأحكام العلم بصحة
عزم الخدمة والثاني أدب
الخدمة وهو التشمير عن
العلامات والتجرد عن
الملاحظات والثالث أدب

هذا أول الاحيا

بسم الله الرحمن الرحيم
أحمد الله

المجروح الذي قد استقرت عظمته وأصل عدالة الجراح الذي ثبتت فلا يلتفت الى جرحه ولا تجرحه
بجرحه ثم قال وقولهم ان الجرح مقدم انما ينعنون به حالة تعارض الجرح والتعديل فاذا تعارض عند
التجريح قدمنا الجرح لما فيه من زيادة العلم وتعارضهما هو استواء الظن عندهما لان هذا شأن
المعارضين أما اذا لم يقع استواء الظن عندهما فلا تعارض بل العمل بأقوى الظنين من جرح أو تعديل
وفيما نحن فيه لم يتعارض لان غالبية الظن بالعدالة قائمة وهذا كما كان عدد الجراح اذا كان أكثر قدم
الجرح اجماعا لانه لا تعارض والحالة هذه ولا يقول هنا أحد بتقديم التعديل لامن قال بتقديمه عند
التعارض ولا غيره فظهر بهذا انه ليس كل جرح مقدما ثم قال ولتختم هذه القاعدة بفائدتين عظيمتين
احدهما أن قولهم لا يقبل الجرح الا مفسرا انما هو أيضا في جرح من ثبتت عدالة صاحبه واستقرت
فاذا أراد رافع رفعها بالجرح قيل له اثبت برهان على هذا أو مبهم لم يعرف حاله ولكن ابتدأه جارحان
ومر كان فيقال اذ ذلك للجرح حين فسر اما رسمته به أو ما من ثبت انه مجروح فيقبل قول من أطلق
جرحه لجر بانه على الاصل المقرر عندنا ولا يطالبه بالتفسير اذ لا حاجة الى طلبه والفائدة الثانية اننا نطلب
التفسير من كل أحد بل انما نطلبه حيث يحتمل الحال شكًا اما للاختلاف في الاجتهاد أو لتهمة في الجراح
أو نحو ذلك مما لا يوجب سقوط قول الجراح ولا ينتهي الى الاعتبار به على الاطلاق بل يكون بين بين
أما اذا انتفت الظنون واندفعت التهم وكان الجراح حبرا من أبحار الامة مبرأ عن مظان التهمة أو كان
المجروح مشهورا بالضعف متروكا بين النقاد فلا يتلعم عند جرحه ولا يجوز الجراح الى تفسير بل طلب
التفسير منه والحالة هذه طلب لغبية لا حاجة اليها هذا خلاصة ما ذكره فافهمه فهذا ما تيسر لنا جمعه
من أحواله ومشايخه ومن صحبه وروى عنه أو تفقه عليه وما يتعلق بكتابه وما اعترض عليه فيه والجواب
عنه على قدر الامكان مع الاختصار الزائد وعسى ان وقفت على زيادة على ما ذكرت ألحقته به وقد عن لنا أن
ترخي العنان الى المقصود الاعظم الذي هو شرح أسرار كتابه العظيم والله أسأل أن يوفقني لأتمامه على
نهج راضيه أهل الحق ويستحسنه من كشف له على الجمع والفرق وان برزقه القبول كأصله وان يوقعه
موقع الرضا عند أهله انه بالإجابة جدير وعلى ما يشاء قد برى وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه وأزواجه وذريته وسلم (تنبه) * اعلم أن مختار السيد الجرحاني ان أسماء الكتب والترجمات
موضوعة للالفاظ باعتبار دلالتها على المعاني والمعاني والنقوش لان النقوش غير متيسرة لكل أحد ولا في
كل وقت فلا يناسب أن تكون مدلولا ولا جزء مدلول ككتب العلم المحمولة لاهلها الى قيام الساعة ولم
تكن للمعاني لان الغالب فيها ان ادراكها متوقف على ادراك دلالتها التي هي الالفاظ فلا تناسب أن
تكون مدلولا ولا جزء مدلول فتعين أن تكون الالفاظ وانما قيل باعتبار دلالتها على المعاني لان الالفاظ
وحدها غير مقصودة بالذات كذا في تقرير شيخنا المرحوم الشيخ عظمة الاجهوري في بعض مؤلفاته
وتقرير شيخنا السيد محمد البليدي في أثناء درس البيضاوي نعمد هما الله برحمته قال المصنف رحمه الله
تعالى بعد قوله (بسم الله الرحمن الرحيم أجد الله تعالى) اعلم انهم ذكروا ان من الواجب على كل مصنف
كتاب ثلاثة أشياء وهي البسملة والحمدلة والصلاة ومن الطرق الجائزة أربعة أشياء وهي مدح الفن وذكر
البسات وتسمية الكتاب وبيان كيفية الكتاب من التبويب والتفصيل فهي سبعة أشياء أما البسملة
والحمدلة فان كتاب الله مفتوح بهما وأقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله وببسم
الله الرحمن الرحيم أقطع رواه الحافظ عبد القادر بن محمد الزهاوي في أربعين وقوله عليه السلام كل كلام
لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم رواه أبو داود والنسائي وفي رواية ابن ماجه كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
بالحمد أقطع ورواه ابن حبان وأبو عوانة في صحيحهما وقال ابن الصلاح هذا حديث حسن بل صحيح وأما
الصلاة فلان ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره تعالى ولهذا قال مجاهد في تفسيره قوله تعالى ورفعنا

الحق وهو موافقة - متالحق بالمعرفة (والرياضة) اثنتان رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطالب وهو صحة المراد (والتحلي) التشبه باحوال الصادقين بالاحوال واطهار الاعمال (والتحلي) اختيار الخلو والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق (والتحلي) هو ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (والعلة) تنبيه عن الحسق (والانزعاج) انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوحدة (والمشاهدة) ثلاثة مشاهدة بالحق وهي رؤية الاشياء بدلائل التوحيد ومشاهدة للحق وهي رؤية الحق في الاشياء ومشاهدة الحق وهي حقيقة اليقين بلا اوتياب (والمكاشفة) أتم من المشاهدة وهي ثلاثة مكاشفة بالعلم وهي تحقيق الاصابة بالفهم ومكاشفة بالحال وهي تحقيق رؤية زيادة الحال ومكاشفة بالتوحيد وهي تحقيق صحة الاشارة (والواضح) ما يلوح الاسرار الظاهرة

أولاً جدا كثيراً متواليات وان كان يتضاءل دون حق جلاله جدامحمد بن وأصلي وأسلم على رسوله نانيا

٣ قوله الوصع طراً أصغر من العصور قاله في المختار

لك ذكر لا أذكر الا ذكر ومعنى البسملة أي باستعانة المعبود بالحق الواجب الوجود المطلق المبدع للعالم أصنف هذا الكتاب اجالا وأولف بين كل باب وباب تفصيلا في تأخير المتعلق عما له فائدة الاختصاص واشعار باستحقاق تقديم ذكر اسمه الخاص ولا بداء بالبسملة حقيق وبالجملة اضافي وكل حقيق اضافي ولا عكس فبينهما عموم وخصوص مطلق اذ الحقيق مالم يسبق بشئ أصلا والاضافي ما تقدم امام المقصود سبق بشئ أم لا ثم الجداغوى وعرفى فالقول هو الوصف بفضيلة على فضيلة على جهة التعظيم باللسان فقط والثاني فعل يشعر بتعظيم المنعم لكونه منعما به فعل اللسان أو الأركان أو الجنان فهو ينقسم الى قولى وفعلى وحالى فالقولى حد اللسان وثناؤه على الحق بما أنى به على نفسه على لسان أنبيائه ورسوله والفعلى الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والحالى ما يكون بحسب الروح والقلب كاعتقاد الاتصاف بالكالات العلية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية والشكر اللغوى فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا أو اعتقادا أو محبة بالجنان أو عملا وخدمة بالأركان والعرفى صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما لما خلق له وآثر الجملة الانشائية على الخبرة لكونها الداللتها على الحدوث والتجدد تقتضى الاثوية والحسنات المنظور واليهما فى الاعمال قال ابن الهمام فى بعض رسائله لو كان الجداغوى محض الملاق وحسن تكراره فى مجلس واحد لان من كرر خيرا واحدا فى مجلس عد أحق ناقص الغريزة وقد علم من السنة الشريفة الترغيب فى تكرار الجدا والتكبير وغيرهما من الكلمات الصالحات فى مناسب ذلك كنه الانشاء لا الاخبار اذ فى الانشاء تجديد ومغايير للكلمات يقتضى بحسبها تعدد الاثوية والحسنات ولهذا نقل الشرع كثيرا من الكلمات اللغوية كالصلاة والزكاة وغير ذلك الى معان أخر غير ما وضعت فى اللغة فان الصلاة مثلا وضعت للدعاء فقط وقدور معها الشارع للافعال المخصوصة مما يدل عليه التجديدات العملية الشرعية فيكون الجدا كذلك فكان من باب الانشاء فمن قال خبر قصر نظره على اللغة ومن قال انشاء نظرا الى الشرع فكان لفظيا ه وجمله تعالى فعليه معترضة (أولا) هو نقيض الاخر وأصله أوأل على وزن فاعل مهموز الاوسط قلبت الهمزة واو او ادغم يدل على ذلك قولهم هذا أول منك والجمع الاوائل والاوالى أيضا على القلب وقال قوم أصله وول على فوعل فقلبت الواو الاولى همزة وانما لم يجمع على أوأول لاستئصال اجتماع الواو بينهما ألف الجمع وانتصاب أولا وكذا نانيا وثالثا رابعا على الظرفية وأما التنوين فى أوألا مع انه أفعال التفضيل بدليل الاولى والاوائل كالفضلى والفاضل فلانه هنا ظرف بمعنى قبل وهو حينئذ منصرف لا وصفية له أصلا وهذا معنى ما قال الجوهري فى الصحاح اذ جعلته صفة لم تصرفه تقول لقيته عام أول واذا لم يجعله صفة صرفته تقول لقيته عام أوألا ومعناه فى الاوول من هذا العام وفى الثانى قبل هذا العام أشار لذلك السعد فى أوائل التلويح وقد نظره بعضهم فقال بصير صفة أيضا وانما معناه على الثانى أوأول هذا العام على أن يكون منصوبا على الظرفية بدلا منه فتكون الملاقاة فى جزء أوأول من هذا العام بخلاف المعنى الاوول (جدا كثيرا متواليات) أى متتابعاتى كل آن ليس بين كل من افراده ما ليس منه (وان كان يتضاءل) أى يتصاغر من ضلل كفرح اذ الصق بالارض من حجارة وفى الحديث ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتضاءل من خشية الله حتى يصير ٣ مثل الوصع أى يتصاغر ويدق تواضعا قاله ابن الأثير (دون) حق (جلاله) أى ما يليق من عظمته وكبريائه (جدامحمد بن) ولولغوا الى أقصى مراتب الجدا (وأصلى على رسوله) لما كان أجمل النعم الواصلة الى العبد هودين الاسلام وبه التوصل الى النعيم الدائم فى دار السلام وذلك بتوسط رسوله عليهم الصلاة والسلام وجب ارداد الصلاة والسلام عليهم بعد الجدا والصلاة من الله لعباده تركية لهم وبركته عليهم ومن الملائكة استغفار ومن الناس الدعاء وأصل الرسل الانبعاث على روضة ومنه ناقة رسله أى سهلة الانتقاد وابل مراسيل ويصدر منه تارة الرفق وتارة الانبعاث ومنه اشتق

الرسول والجمع رسل بضم تين و بالحق الرسول تارة على المتحمل بالرسالة وتارة على القول المتحمل وتارة
 يطابق ما يراد به وتارة يفرد وان أريد به غير الواحد وقد يراد بالرسول الملائكة وفي الاصطلاح انسان بعينه
 الله لتبليغ الاحكام (ثانيا) منصوب على الظرفية كما تقدم (صلاة تستغرق) أى نعم فالسنة ليست
 للطلب (مع) للمصاحبة واختلف في كونه اسما أو حرف خفض وقيل ان مع المتحركة تكون اسما
 وحرفا وساكنة العين حرف لا غير وأنشد سيويه
 وربشى منكم وهو اى معكم * وان كانت زيارتكم لما ما
 وحكى الكسائى عن ربيعة انهم يسكنون العين في مع فيقولون معكم ومعنا فاذا جاءه الالف واللام أو ألف
 الوصل اختلفوا فيها فبعضهم يفتح العين وبعضهم يكسرها فيقولون مع القوم ومع ابنك وبعضهم يقول
 مع القوم ومع ابنك قال وكلام عامة العرب بفتح العين مع ألف الوصل وأما من سكن فقال معكم كسر عند
 ألف الوصل لانه أخرجه منخرج الادوات مثل هل وبلى وقدوم فقال مع القوم كقولك كم القوم وقد يقولون
 فيقال جاؤا معنا نقله الازهرى في التهذيب وقال الراغب والسمن مع تقتضى الاجتماع أما في المكان
 نحوهما معاني الدار أو في الزمان نحو ولدنا معا أو في المعنى كالمضامين نحو الاخ مع الاخ كأن أحدهما
 صار أخا لاخر في حال ما صار الاخر أخاه وأما في الشرف والرتبة نحوهما معاني العلو وتقتضى معنى النصرة
 فان المضاف اليه اللفظ مع هو المنصور نحو قوله تعالى ان الله معنا وان معى ربي سيدى ونظائر ذلك اه والمراد
 هنامعية الشرف والرتبة ولا يلزم منه التساوى في سائر وجوه الشرف كما لا يخفى على المتأمل (سيد البشر)
 هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثبتت سيادته على البشر بنص الكتاب وبقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
 البخارى في صحيحه أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وعبر عن عالم الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر
 بخلاف الحيوان الذى عليه نحو صوف ووبر (سائر المرسلين) جميعهم أو باقيهم على اختلاف مشهور في
 اشتقاقه ثم انى رأيت سياق هذه العبارة التى أتى بها المصنف في جملة الحمد والصلاة فى أول الجزء الرابع من
 تجريد الصحاح لابي الحسن رزى بن معاوية العبدى فقال ما نفعه أحد الله جدنا يتضاءل دون بلوغ مداه
 جدا الحامدين وأصل على سيدنا محمد نبيه ورسوله وخيرته من خلقه صلاة نعم مع سيد البشر جميع الملائكة
 والنبين والمرسلين صلاة الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وعلى آله وأصحابه وعلى التابعين لهم باحسان
 الى يوم الدين اه فاعل ذلك من وقع الحافى على الحافى وقوارى الحافى على الحافى (واستخيره سبحانه)
 أى أطلب منه الخبرة فالسنة والتاء للطلب وهو أصل هذا الباب الا ماشاء كما ستخرج واستخبر واستخلاء
 فانه فى الاول بمعنى خرج وفى الثانى بمعنى الصبر وفى الثالث بمعنى الوجدان وأنى بصيغة المضارع اتباعا
 للجملتين السابقتين ليكن على نسق واحد وكذا الحكم فيما بعد مع الاشارة الى شدة الاستحضار
 فى الذهن ثم الاستخارة مطلوبة شرعا وقد ورد فيها أحاديث سنأى بيانها والضمير واجمع لله تعالى (ثالثا)
 منصوب على الظرفية كما تقدم (فيما انبث) أى تحرك وانتشط (له عزى) هو عقد القلب على
 امضاء الامر (فى تحرير) أى تأليف (كتاب احياء علوم الدين) فيه أربع اضافات وفيه براعة الاستهلال
 (وانتدب) أى أسارع يقال انتدب له اذا جابه بسرعة ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه انتدب الله
 لمن خرج فى سبيله الخ أى سارع بشوابه وحسن جزائه أو أجابه الى غفرانه أو أوجب تفضلا أن ينجزه
 ذلك نقله ابن الاثير (لقطع تجبلتوا بعبأها العاذل) أى لا لامر وقد عدله اذا لامة والاسم العذل بالتحريك
 وقال ابن الاعرابى العذل الاحراق فكان اللام يحرق بعذله قلب المعذول (المتغالى) أى المتجاوز عن الحد
 (من بين زمرة) طائفة (الجاحدين) المنكرين للحق (المسرف) المبعدى بمجازة الحد (فى التقرير)
 التعنيف والتوبيخ والعذل والايحاج باللوم وقيل هو النصح بين الملا (و) على المعنى الاخير
 يكون عطف (الانكار) عليه من باب عطف العام على الخاص (من بين طبقات المنكرين الغافلين)

الصافية من السموم من حالة
 الى حالة أتم منها والارتقاء
 من درجة الى ما هو أعلى
 منها (والتلون) تلون
 العبد فى أحواله وقالت
 طائفة علامة الحقيقة رفع
 التلون بظهور الاستقامة
 وقال آخرون علامة
 الحقيقة التلون لانه يظهر
 فيه قدرة القادر فيكسب منه
 العبد الغيرة (والغيرة)
 غيرة فى الحق وغيرة على
 الحق وغيرة من الحق
 فالغيرة فى الحق برؤية
 الفواحش والمناهى وغيرة
 على الحق هى كتمان
 السرائر والغيرة من الحق
 ضنه على أوليائه
 (والحرية) اقامة حقوق
 العبودية فتكون لله عبدا
 وعند غيره حرا والطينة
 اشارة دقيقة المعنى تلوح فى
 الفهم ولا يسعها العجزة
 (والفتوح) ثلاثة فتوح
 العبادة فى الظاهر وذلك
 صلاة تستغرق مع سيد
 البشر سائر المرسلين
 وأستخيره تعالى ذلكا فيما
 انبعث له عزى من تحرير
 كتاب فى احياء علوم الدين
 وأنتدب لقطع تجبلت رابعا
 أمها العاذل المتغالى فى
 العذل من بين زمرة
 الجاحدين المسرف فى
 التقرير والانكار من
 بين طبقات المنكرين
 الغافلين

ثم من قوله أجد الله الى هنا حتى سبعات الاولى متعلقة بالله تعالى والثانية متعلقة بالنبى صلى الله عليه وسلم والثالثة بعدهما متعلقة بنفسه الاولى منها فى الابتها الى الله تعالى وطلب الخيرة منه وحسن العونة والثنتان فى تبيكيت الحصر المعاند وكل واحدة من الثلاثة الاول أشرف مما بعدها وأشار لذلك بالترتيب والسجع توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وفى الجهرة هو موالاته الكلام على روى واحد كقولهم فى صفة بحسنان ماؤها وشل ولصها بطل وعرها دقل ان كثر الجيش بها جاعوا وان ذلوا ضاعوا ونقله الليث وهو على أقسام مطرف ومرصع ومتواز فالمطرف ما انفقت فاصلته فى حرف السجع لافى الوزن كالرم والامم والمرصع ما وافق جميع ما فى الفقرة الثانية أو أكثره بالاولى والمتوازي ما روى فى السكمتين الوزن وحرف السجع كالقلم والنسم فتأمل وهنا على المصنف مؤاخذتان الاولى أفرد الصلاة عن السلام وهو مكره فى مذهبه صرح به غير واحد منهم الامام النووى والجواب أن المصنف ممن لا يوافقهم على كراهة الافراد مطلقا على أن بعضهم حمل الكراهة هنا على خلاف الاول لعدم النهى بخصوص وأجاب بعضهم فقال انه أراد بالصلاة ما يشبه السلام أيضا كأن مراد مطلق الاكرام فيكون من عموم المجاز أو الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا قدره بعض المحققين فقال هذا لا يظهر الا اذا لم تكن الصلاة والسلام من الالفاظ المتعبد بها بخصوصها أما اذا كان منها وهو الاظهر فلا عبارة النووى فى الاذكار اذا صليت على النبى صلى الله عليه وسلم فاجمع بين الصلاة والسلام ولا تقتصر على أحدهما فلا تقل صلى الله عليه ولا عليه السلام فقط اه والصحيح ما ذكره ابن الجزرى فى مفتاح الحصن ان الجمع بين الصلاة والسلام هو الاول ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة وقد جرى عليه جماعة من السلف والخلف منهم الامام مسلم فى أول صحيحه وهم جرحوا حتى الامام وللى الله الشاطبي فى قصيدته الروائية واللامية وأما قول النووى وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة من غير السلام فليس كذلك فأنى لأعلم أحدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم اه الثانية لم يذكر الصلاة على الآس والاصحاب وقد قال ابن القيم المختار الذى عليه المحققون ان الصلاة والسلام على الانبياء والملائكة وآل النبى وأزواجه وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجال جائز ويكره فى غير الانبياء لشخص مفرد ومفرد بحيث يصير شعارا ولا سيما اذا ترك فى حق مثله أو أفضل منه فلو اتفق وقوع ذلك فى بعض الاحياء من غير أن يتخذ شعارا لم يكن به بأس عند عامة أهل العلم والجواب انه أراد من الرسل المعنى الاعم فدخل فيه الملائكة وسائر الانبياء وجميع أتباعهم من العلماء والاصفياء فدخل آله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيهم دخولا أوليا فتأمل ذلك (فلقد حل عن لساني عقدة) اسم لما يعقده العقاد بين الطرفين المتفرقين بحيث يشق حلها (الصمت) السكوت وقيل طوله ومنهم من فرق بينهما كما سيأتى فى محله وضم الصاد لغة فيه (وطوقى) عقدة الكلام) أى جعله طوقا فى عنق (وقلادة النطق) القلادة بالكسر اسم لما يشتمل على الشئ ويحيط به وتطويقها تعليقها شبه الطوق ومن أشهر الامثال حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق (ما أنت عليه مثاب) أى واطب مداوم وحرص ملازمه (من العمى) المراد هنا ضد البصيرة وهو الجهل (عن جلية الحق) أى واضح ومكشوفه (مع اللجاج) هو التنادى (فى) الفساد فى القفل المزجور عنه الذى هو (نصرة الباطل) هو بالاثبات له عند التفرقة عنه لانه نقيض الحق والحق هو الثابت ويقال ذلك بالاعتبار الى المقاتل والفعال (وتحسين الجهل) أى تزيينه والجهل التقدم فى الامور والمنهمة بغير علم ذكره الحرانى وهو على قسمين بسيط ومركب فالبسيط هو عدم العلم عما من شأنه أن يعلم والمركب اعتقاد جازم غير مطابق للواقع وقال الراغب والسمن الجهل ثلاثة الاول خلوا النفس من العلم هذا أصله وقد جعله بعضهم معنى مقتضا بالافعال الخارجة عن النظام كجعل العلم معنى مقتضا بالافعال الجارية على النظام الثانى اعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه الثالث فعل الشئ بخلاف ما حقه أن يفعل به اعتقاد فيه اعتقادا صحيحا

سبب اخلاص القصد وفتوح الخلاوة فى الباطن وهو سبب جذب الحق باعطافه وفتوح المكاشفة وهو سبب المعرفة بالحق (والوسم والرسم) معنيان يجريان فى الابد بما جرى فى الازل (والبسط) عبارة عن حال الرجاء (والقبض) عبارة عن حال الخوف (والفنا) فناء المعاصى ويكون فناء روية العبد لفعله بقيام الله تعالى على ذلك (والبقاء) بقاء الطاعات ويكون بقاء روية للعبد قيام الله سبحانه على كل شئ (والجمع) التسوية فى أصل الخلق وعن آخرين معناه اشارة من اشار الى الحق بلاخلق (والتفرقة) اشارة الى اللون والخلق فى أشار الى تفرقة بلا جمع فقد جحد البارى سبحانه ومن أشار الى جمع بلا تفرقة فقد أنكر قدرة القادر واذا جمع بينهما فقد وجد (عين التحكم) اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء (والزوائد) زيادات الايمان فالتدخل عن لساني عقدة الصمت وطوقى عقدة الكلام وقلادة النطق ما أنت مشاعر عليه من العمى عن جلية الحق مع اللجاج فى نصرة الباطل وتحسين الجهل

بالغبوب واليقين (والارادة)

ثلاثا تارة الطالب من الله سبحانه وتعالى وذلك موضع التمشي واردة الحظا منه وذلك موضع الطالب واردة الله سبحانه وذلك المشي موضع الاخلاص (والمريد) هو الذي وصله الابتلاء ودخل في جلة المنقطع بين الله عز وجل بالاسم (والمراد) هو العارف الذي لم يبق له ارادة وقد وصل الى النهاية وغير الاحوال والمقامات (والهمة) ثلاثة همة منية وهي تحرك القلب للمضي وهمة ارادة وهي اول صدق المرید وهمة حقيقة والتشبيب على من آخر النزوع قبلا عن مراسم الخلق ومال ميلاسيرا عن ملازمة الرسم الى العمل يقتضى العلم طمعا في نيل ما تعبد الله تعالى به من تركية النفس واصلاح القلب وتداركا لبعض ما فرط من اضاءة العسر ياسا من تمام التسلافي والجبر وانحياز عن عمار من قال فيهم صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه أشد الناس عذبا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه أى بان لم يعمل به لان عصبانه عن علم فهو أعظم جرما وأقبح اثما ممن عصاه من غير علم ولهذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار لكونهم محذوا بعد العلم بالحق قاله المناوى وقيل معناه لم يوفق للعمل به ومن جلة عمله نفعه غيره ان احتاج الى عمله ثم ان لفظ الحديث عند المذكورين فيمارة يتسه لم ينفعه علمه وقد ضعف هذا الحديث المنذرى وغيره وقال الخطيب في كتاب اقتضاء العلم العمل قال سهل ابن مزاحم الامر اضيق على العالم من ٧ التسعير مع أن الجاهل لا يعذر بجهالته لكن العالم أشد عذبا اذا ترك ما علم فلم يعمل به وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق أبي كبشة السلولي قال سمعت أبا الدرداء رضى الله عنه يقول ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالما لا ينتفع بعلمه وفيه أيضا من طريق ابراهيم بن الاشعث حدثنا سفيان قال كان يقال أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة رجل كان له عمل فجاء غيره يوم القيامة بأفضل مما عمله ورجل كان له مال فلم يتصدق منه فورثه غيره فتصدق منه ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلم غيره فانتفع به وسيأتى للمصنف عن أبي الدرداء ويل للعاهل مرة وويل للعالم سبع مرات ثم ان من قوله فلقد حل عن لساني الى قوله جليلة الحق سمعتان متوازيتان ومن بعده استرسال في الكلام من غير تقييد على روى (ولعمري) أقسم بعيشه وبقائه وحياته ودوامه والعمر بالضم لغة فيه ولكن خص القسم بالفتوحة (انه لا سبب لاصرارك) أى تماديك ولزومك (على الكبير) مصدر بمعنى الانكار (الالاء الذى عم الجهم الغفير) يقال جاؤا جاعغفيرا وجهم الغفير بالاضافة وجاء الغفير والجاء الغفير وجاء غفيرا ومدود في الكحل وجهم الغفيرة وجاء الغفيرة الثلاثة ذكرها الصائغانى والجاء الغفيرة وجاء غفيرة وبجما الغفير والغفيرة اذا جاؤا جميعا شريفهم ووضعهم ولم يحل سيبويه الالاء الغفير قال وهو من الاحوال التي دخلها الالف واللام وهو نادر وقال الغفير وصف لازم للجماء بمعنى ذلك لا تقول الجاء وتسكت فهو عنده اسم موضوع وموضع المصدر وجعله غيره مصدرا وأجاز ابن الانبارى فيه الرفع على تقديرهم وقال الكسائى العرب تنصب الجماء الغفير في التمام وترفعه في النقصان (بل شمل الجماهير) جمع جهور بالضم على ما هو المعروف وما حكى ابن التلمسانى في شرح الشفاء وتبعه شيخ مشايخنا سيدي محمد الزرقانى من ان الفتح لغة فيه فقد رده الشهاب واستغربه ومعناه جل الناس (من

أم فاسدا كارك الصلاة عمدا والجاهل يذ كر تارة للذم وهو الاكثر وتارة لاله نحو يحسبهم الجاهل أغنياء أى من لا يعرف حالهم ونقل المناوى عن العضا أن الجهل البسيط أصحابه كالانعام لتقدم ما به يتماز الانسان عن ابل هم أضل لتوجهها نحو كالاتها ويعالج بملازمة العلماء ليظهر له نقصه عند مماراتهم والجاهل المركب ان قبل العلاج فبملازمة الرياضات ليطلع لذة اليقين ثم التنبيه على كل مقدمة مقدمة بالترجيح (والتشبيب) هو تهيج الشر والفتنة والحصام (على من آخر) أى اختار (النزوع) بالعين المهملة هو الانتهاء عن الامر والكف عنه وما وجد في بعض النسخ بالعين المعجمة خطأ لفساد المعنى (قليل) عن مراسم الخلق) جمع الرسم على خلاف القياس (ومال ميلاسيرا) أى قليلا (عن ملازمة الرسم) الظاهري (الى العمل) الذي يوصله الى علوم الآخرة (بمقتضى العلم) الذي أوتيه وانكشف له عنه الغطاء (طمعا في نيل) ادراك (ما تعبد الله تعالى به) أى أزمه له عبادة (من تركية للنفس) أى تيمتها وتطهيرها من رعوناتها (واصلاح القلب) بتخليته عما سوى الحق (وتداركا) أى تلافيا (لبعض ما فرط) أى سبق (من اضاءة العسر) فبملازمة النفع (ياسا) وهو قطع الرجاء (من تمام التسلافي) أى التدارك (والجبر) وفي بعض النسخ في الحيرة وفي بعضها والحير بلفظ الجمع (وانحياز) أى انضماما (عن عمار) بكسر العين المعجمة جمع غمرة بالفتح هو مزدحم الناس (من قال فيهم) أى في حقهم (صاحب الشرع صلوات الله عليه) وسلامه فيما رواه البيهقي في شعب الايمان والطبراني في الصغير وابن عدى في الكامل بسند ضعيف عن أبي هريرة رضى الله عنه (أشد الناس عذبا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أى بان لم يعمل به لان عصبانه عن علم فهو أعظم جرما وأقبح اثما ممن عصاه من غير علم ولهذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار لكونهم محذوا بعد العلم بالحق قاله المناوى وقيل معناه لم يوفق للعمل به ومن جلة عمله نفعه غيره ان احتاج الى عمله ثم ان لفظ الحديث عند المذكورين فيمارة يتسه لم ينفعه علمه وقد ضعف هذا الحديث المنذرى وغيره وقال الخطيب في كتاب اقتضاء العلم العمل قال سهل ابن مزاحم الامر اضيق على العالم من ٧ التسعير مع أن الجاهل لا يعذر بجهالته لكن العالم أشد عذبا اذا ترك ما علم فلم يعمل به وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق أبي كبشة السلولي قال سمعت أبا الدرداء رضى الله عنه يقول ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالما لا ينتفع بعلمه وفيه أيضا من طريق ابراهيم بن الاشعث حدثنا سفيان قال كان يقال أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة رجل كان له عمل فجاء غيره يوم القيامة بأفضل مما عمله ورجل كان له مال فلم يتصدق منه فورثه غيره فتصدق منه ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلم غيره فانتفع به وسيأتى للمصنف عن أبي الدرداء ويل للعاهل مرة وويل للعالم سبع مرات ثم ان من قوله فلقد حل عن لساني الى قوله جليلة الحق سمعتان متوازيتان ومن بعده استرسال في الكلام من غير تقييد على روى (ولعمري) أقسم بعيشه وبقائه وحياته ودوامه والعمر بالضم لغة فيه ولكن خص القسم بالفتوحة (انه لا سبب لاصرارك) أى تماديك ولزومك (على الكبير) مصدر بمعنى الانكار (الالاء الذى عم الجهم الغفير) يقال جاؤا جاعغفيرا وجهم الغفير بالاضافة وجاء الغفير والجاء الغفير وجاء غفيرا ومدود في الكحل وجهم الغفيرة وجاء الغفيرة الثلاثة ذكرها الصائغانى والجاء الغفيرة وجاء غفيرة وبجما الغفير والغفيرة اذا جاؤا جميعا شريفهم ووضعهم ولم يحل سيبويه الالاء الغفير قال وهو من الاحوال التي دخلها الالف واللام وهو نادر وقال الغفير وصف لازم للجماء بمعنى ذلك لا تقول الجاء وتسكت فهو عنده اسم موضوع وموضع المصدر وجعله غيره مصدرا وأجاز ابن الانبارى فيه الرفع على تقديرهم وقال الكسائى العرب تنصب الجماء الغفير في التمام وترفعه في النقصان (بل شمل الجماهير) جمع جهور بالضم على ما هو المعروف وما حكى ابن التلمسانى في شرح الشفاء وتبعه شيخ مشايخنا سيدي محمد الزرقانى من ان الفتح لغة فيه فقد رده الشهاب واستغربه ومعناه جل الناس (من

العصور عن ملاحظة ذروة
 هذا الامر والجهل فان
 الامر اذ الخطب جسد
 والاخرة مقبلة والدينا
 مدبرة والاجل قريب
 والسفر بعيد والزاد طفيف
 والخطر عظيم والطريق
 سدا وما سوى الخالص
 لوجه الله من العلم والعمل
 عند الناقد البصير رد
 وسأولك طريق الاخرة
 مع كثرة الغوائل من غير
 دليل ولارقيق متب ومكذ
 فادلة الطريق هم العلماء
 الذين هم ورثة الانبياء وقد
 شغرتهم الزمان ولم يبق الا
 المترسمون وقد استخوذوا على
 أكثرهم الشيطان
 واستغواهم الطغيان
 وأصبح كل واحد يعاجل
 حظه مشغوفاً فصار يرى
 المعروف منكراً والمنكر
 معروفاً حتى ظل علم الدين
 مندسراً ومنار الهدى في
 أقطار الارض منطمساً
 ولقد خيلوا الى الخلق أن
 لاعلم الا فتوى حكومة
 تستعين به القضاة على فصل
 الخصام عند تمارش الطعام
 أو جدول يتدرج به طالب
 المباحة الى الغلبة والاعلام
 أو سجع مزخرف يتوسل
 به الواعظ الى استدراج
 العوام اذ لم يروا ما سوى
 هذه الثلاثة مصيدة للحرام
 وشبكة للخطام فأما علم
 طريق الاخرة وما درج
 عليه السلف الصالح

القصور) أي التأخر (عن ملاحظة ذروة هذا الامر) بكسر الهمزة الموحدة أي رأسه وملا كه (و) من
 (الجهل بان الامراد) بالكسر أي عظيم أو قطيع أو منكر (والخطب) هو العظيم من الامور (جد) ضد
 الهزل أي فينبغي أن يجتهد به وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق اسمعيل بن أمية قال كان الاسود بن يزيد
 يجتهد في العبادة ويصوم حتى يحضر جسده ويضفر فكان عاقبة يقول لم تعذب هذا الجسد فكان الاسود
 يقول ان الامر جد جدوا (والاخرة مقبلة) لا يجيد عنها (والدينامدبرة) لأحملة (والاجل) المضروب
 (قريب) جدا (والسفر) الى الاخرة (بعيد) لكثرة عقباتها (والزاد) المحمول لاجله (طفيف) أي
 يسير من الطغافه اسم لما لا يعتمد به وفي نسخة ضعيف بالضاد الموحدة أي قليل (والخمار عتيم والطريق
 سد) أي مسدود (وما سوى الخالص لوجه الله) سخانه (من العلم والعمل عند الناقد البصير) أي
 مردود أي لا يقبل من العلوم والاعمال عند الله تعالى الاما شهاها الاخلاص وحسن اليقين (وسأولك
 طريق الاخرة) باستعمال علومها (مع كثرة الغوائل) أي المهالك جيع غائلة (من غير دليل) هو العلم
 النافع (ولارقيق) هو العمل الصالح (متعب ومكد) عتاف تفسيره (فادلة الطريق) جمع دليل
 أي أدلة طرق الحق (هم العلماء) بالله خاصة (الذين هم) في ارواه ابن النجار في تاريخه عن أنس رضي الله
 عنه رفعه (ورثة الانبياء) وسأقي الكلام عليه (وقد شغرت) كنصر أي خلا من شغرت الارض شغورا اذ
 نخت من الناس ولم يبق بها أحد يحميها ويضبطها فهي شاغرة (عنهم الزمان) وبهم (ولم يبق الا
 المترسمون) المشبهون برسومهم (وقد استخوذ) أي ساق مسئوليا (على أكثرهم الشيطان) من هذا
 الابل يحذوها اذا ساقها سواقا عنيفا قال النخويون استخوذ خرج على أصله فن قال ما يتخوذ لم يقل الا
 استخاذ ومن قال أخوذ فخرجه على الاصل قال استخوذ (واستغواهم) أي أضلهم (الطغيان) وهو
 مجاوزة الحد في كل شيء وغلب في تزايد العصيان قاله السمين (وأصبح كل واحد منهم) يعاجل حظه
 الذي يراه (مشغوفاً) أي أصاب حبه شغاف قلبه وهو وسطه قاله أبو علي الفارسي أو باطنه قاله الحسن
 (فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً) هذا غاية النكير والاستقباح لما هم عليه فان كانت الرؤية
 اعتقادية فالامر أعظم (حتى ظل) أي صار (علم الدين) هو بالتعريف ما رضع علامة للاهتداء به
 (مندسراً) قد عفت آتاره (ومنار الهدى) هو كالمهتدي به قال امرؤ القيس

على لاجب لا يهتدي لمناره * اذا ساقه العود النباطي جرحاً
 (في أقطار الارض) أطرافها (منطمساً) قد خفيت أنواره (ولقد خيلوا) أي أوهموا وأدخلوا في
 تخيلاتهم (الى الخلق ان لاعلم) من حيث هو هو (الاتقوى حكومة) هو ما يكتب في أجوبة المسائل في
 الواقعات والنوازل من الحلال والحرام والاباحة والمنع والجمع الفتاوى بكسر الواو وفتحها (تستعين به
 القضاة) والحكام (على فصل الخصام) أي المخاصمة (عند تمارش) هو الافساد بين الناس وتحرش
 بعضهم على بعض (الطعام) بالفتح والغين موحدة هم الاغنياء والرجال (أو جدول) هو القياس المؤلف
 من الشهوات أو المسلمات والغرض منه الزام الخصم وافهام من هو قاصر عن ادراك مقدمات البرهان
 (يتدرج) أي يتلبس (به طالب المباحة) أي المفاخرة (الى الغلبة) في الزام الخصم (والاعلام)
 أي الاسكات (أو سجع) أي كلام مقفي (مزخرف) أي مزين (يتوصل به الواعظ الى استدراج)
 أي خديعة (العوام) روي عن أبي الهيثم يقال امتنع فلان عن كذا وكذا حتى أماء فلان فاستدرجه أي
 خدعه حتى جله على ان درج في ذلك (اذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة) من الخصال (مصيدة للحرام) هي
 كعبشة ما يصاد به وهو من نبات البهائم العتلة والجمع المصيد بلا همز كعاش (وشبكة) بحركة شركة الصيد
 التي يصيد بها البر ومنهم من خصه بمصيدة الماء (للخطام) هو المال الرذل والخبث والحرام ودقاف
 التبر (فأما علم طريق الاخرة) الذي هو النافع للبعد (وما درج) سلك (عليه السلف الصالح) وهم

وهي جمع الهمم بضم
 الالهام (والغربة) ثلاثة
 غربة عن الاوطان من أجل
 حقيقة القصد وغربة عن
 الاحوال من حقيقة التفرد
 بالاحوال وغربة عن الحق
 من حقيقة الدهش عن
 المعرفة والاصطلام) نعت
 وله وجه عن الصلابة بقوة
 سلطان فيستعكها
 (والمكر) ثلاثة مكر عوم
 وهو الظاهر في بعض
 الاحوال ومكر خصوص
 وهو في سائر الاحوال
 ومكر خفي في اظهار
 الآيات والكرامات
 (والرغبة) ثلاثة رغبة
 النفس في الثواب ورغبة
 القلب في الحقيقة ورغبة
 السرف في الحق (والرهبة)
 مما سماه الله سبحانه في
 كتابه وحكمة وعلما
 وضياء ونورا وهداية
 ورشدا فقد أصح من بين
 الخلق مطويا وارضانيا
 منسيا واما كان هذا لما
 في الدين ملما وخطبا مداهما
 رأيت الاشتغال بتعريف
 هذا الكتاب حتما مما احياه
 لعلوم الدين وكشفنا عن
 مناهج الأئمة المتقدمين
 وايضا حالمناهي العلوم
 النافعة عند النبيين والسلف
 الصالحين وقد أسسته على
 أربعة ارباع وهي ربيع
 العبادات وربع العادات
 وربع المهلكات وربع

من سلفك من آرائك وذوى قرابتك الذين هم فرقك في السن والفضل ومنه قول طفيل الغنوي برقي
 قومه مضوا سلفا قصر السبيل عليهم * وصرف المنايا بالرجال تقلب
 أراد انهم تقدموا والمراد هنا الصدر الاقل من التابعين وأتباعهم والجمع الاسلاف (مما سماه الله سبحانه)
 وتعالى (في كتابه) العزيز (فقها) في قوله لعلهم يفتقرون (وحكمة) في قوله يؤتي الحكمة من يشاء
 ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا (وعلم) في قوله والراسخون في العلم (وضياء) في قوله وضياء
 وذكر المتقين (ونورا) في قوله جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله فو على نور من ربه (وهداية)
 في قوله قل ان هدى الله هو الهدى (ورشدا) في قوله لعلهم يرشدون اما الفتحة فهو أخص من مطلق
 العلم والحكمة معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذي وصف به لقمان ثم الحكمة الالهية
 هي العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاها والحكمة المنطوق بها هي علوم الشريعة
 والعارفة والمسكوت عنها هي أسرار الحقيقة التي اذا اطلع عليها علماء الرسوم والعوام تضرهم أو
 تملكهم والعلم معرفة الشيء على ما هو عليه والضيء أخص من النور والنور هو الضوء المنتشر وهو
 ضربان دينوي وآخرى ثم الدينوي ضربان معقول بعين البصيرة كنور العقل ومحسوس بعين البصر
 كنور الشمس والقمر وتخصيص الشمس بالضياء والقمر بالنور من حيث ان الضوء نور قوي والهداية
 سلوك طريق توصل الى المطالب وبرايتها تارة الرشد وتارة البيان وتارة الدعاء وتارة الدلالة والرشد
 يستعمل استعمال الهداية وقد براديه الاستقامة وسيأتي زيادة ابضاح لكل ما ذكرناه في الباب الرابع
 (فقد أصح من بين الخلق مطويا) ذكره لعدم ميلهم الى تحصيله (وصار نسيا منسيا) أى شيئا تافها
 لا يؤبه له بما حقه أن ينسى ويترك لقله ميلانهم به والنسي فعل بمعنى مفعول وانسى مبالغة فيعلم يكفه
 ان وصف تلك الاحوال بكونها تافهة حتى بالغ بوصفها لان النسي يقال لما لا يعتد باده وان لم ينس
 (ولما كان هذا) الذي ذكرنا (نلما) أى خلا (في الدين ملما) أى مقاربا داخل (وخطبا) أى أمرا
 عظيما (مدلهما) أى مذلهما كشيء يشبه الخطب بالليل في ابهامه ثم أثبت له مائة اسببه من الاطلام وكثافة
 السواد (ورأيت الاشتغال بتعريف) وفي بعض النسخ بتعريف (هذا الكتاب) يعنى الاحياء (حتميا)
 واجبا (مهما) جهتم له ويعنى بشأنه (احياء لعلوم الدين وكشفنا المناهج) أى سبل (الأئمة المتقدمين)
 وفي بعض النسخ المتقدمين (وايضا حالمناهي العلوم النافعة عند) النبيين (والسلف الصالحين) وهم
 اتباع الانبياء عليهم السلام (وقد أسسته) أى الكتاب (على أربعة ارباع) جمع ربيع بضمين أو
 بضم فسكون شبه الكتاب بقرص من جهة ان الملتحج اليه يامن غوائل عدو الدين وعذاب النار فأضاف
 المشبه به الى المشبه كما في لجن الماء والكتاب على كثرة ما فيه من الاحكام الشرعية يرجع الى أربعة
 هي اركان ذلك القصر نذكرها في أثناء الكلام على الترتيب فقال (وهو ربيع العبادات) وقدمه على
 الذي يليه لشرفها (وربع العادات) لانه اذا تحقق بالعبادات وأسرارها لم يستغن عما تعودته مما هو لازم
 له من حيث قوام المعاش فناسب ذكر هذا الربع بعد ربيع العبادات والعادة ما استمر الناس عليه وعادوا
 اليه مرة بعد أخرى (و) اذا اشتغل بما اراد بما استولى على هواه الاغفال عن دعوات النفس وآفاتنا
 فناسب ذكر (ربع المهلكات) لما فيه من ذكرا الآفات التي تهلك صاحبها وتلقيه في هوة النار
 (و) اذا تحقق ذلك وتجنب عن تلك المسببات التي في وسعها ناسب ذكر (ربع المخيبات) لما فيه من ذكر
 أوصاف الخالصين التي من تحلى بها أتجى نفسه من العتاب والعقاب فتقديم ربيع المهلكات على المخيبات
 من باب تقديم الخطي على الصلي فان من لم يتخل عن دعواته كيف يعلى بحلية أهل الصدق والصفاء ثم
 ان تأسيس المصنف كتابه على هذه الارباع من باب الحصر الاستقرائي اذ الحصر هو اراد الشيء على
 عدد معين والاستقراء هو الحكم على كل موجوده في أكثر جزئياته ولعدده الاربعة سر غريب سار

السبق (والوجد) مصادفة
 القلب بصفاة ذكركان
 قد نفقه (والوجود) تمام
 وجد الواحدين وهو أم
 وصدرت الجملة بكتاب العلم
 لأنه غاية المهم لا كشف
 أولا عن العلم الذي تعبد
 الله على لسان رسوله صلى
 الله عليه وسلم الاعيان بطلبه
 إذ قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طاب العلم فريضة
 على كل مسلم وامير فية العلم
 النافع من الضار إذ قال
 صلى الله عليه وسلم وعلم
 بالله من علم لا ينفع وأحقق
 ميل أهل العصر عن
 شاكاة لصواب واتخاذهم
 بلامع السراب واقتناعهم
 من العلوم بالقشر عن
 الباب
 * (واشتمل ربيع العبادات
 على عشرة كتب) *
 كتاب العلم وكتاب قواعد
 العقائد وكتاب أسرار
 الطهارة وكتاب أسرار الصلاة
 وكتاب أسرار الزكاة وكتاب
 أسرار الصيام وكتاب أسرار
 الحج وكتاب آداب تلاوة
 القرآن وكتاب الاذكار
 والدعوات وكتاب ترتيب
 الاوراد في الاوقات
 * (وأما ربيع العادات
 فيشتمل على عشرة كتب
 أيضا) * كتاب آداب الاكل
 وكتاب آداب النكاح وكتاب
 أحكام الكسب

في غالب المكتات (وصدرت الجملة بكتاب العلم) في فضله وفضل تعليمه وتعلمه (لانه) في الحقيقة (غاية
 المهم) أي غاية ما يقصده الانسان ويهتم له وينتهي اليه (لا كشف) بذكري ذلك (أولا عن العلم الذي
 تعبد الله) عز وجل (على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الاعيان) الاشخاص من أمته (بطلبه إذ
 قال) فيماروي من طرف عن أنس بن مالك رضي الله عنه (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وسيأتي
 ما يتعلق به قريبا (وامير فية العلم النافع) الذي ينفع صاحبه في الآخرة ويصعبه معه (من الضار)
 الذي يضر بصاحبه فيكون سببا لهلاكه (إذ قال صلى الله عليه وسلم) فيمارواه ابن عبد البر من حديث
 جابر بسند حسن (نعوذ بالله من علم لا ينفع) وفي بعض النسخ تعوذوا كما عند ابن ماجه من طريق جابر
 أيضا وقد يذكره المصنف أيضا في الباب الثالث ونذكره هنا لما يتعلق به (واحقق ميل أهل العصر) من
 المشتغلين برسوم العلم (عن شاكاة الصواب) أي ناحيته ووجهته وطريقته (واتخاذهم بلامع
 السراب) هو المالم في المغارة كالماء سمي به لان سرابه في رأي العين ويراد به مالا حقيقته وفي نسخة بلامع
 السراب (واقتناعهم من العلوم بالقشر عن الباب) شبه العلوم التي يشتغلون بها بالقشر الذي لا ينفع به
 الا كل وانما جعل غطاء وحفظ المالم في باطنه وعلوم الآخرة للباب لانها خلاصة المعارف وتقوية الاسرار
 (واشتمل ربيع العبادات على عشرة كتب) الأول (كتاب العلم) قدمه في البيان لسرفه الثاني (كتاب
 قواعد العقائد) لان المعلوم اما أن لا يفتقر الى عمل ظاهر أو يفتقر فالاول الاعتقادات فلذا ذكر قواعد
 بعد العلم والذي يفتقر يأتي ذكره بعد ذلك الثالث (كتاب أسرار الطهارة) لانه مما يدخل في حضرة الملك
 وهي من مقدمات الصلاة الرابع (كتاب أسرار الصلاة) لانها معراج أهل الله والدوران العظيم الذي
 يحصل للسالك فيه الشهود ولانها من آكد العبادات وأعظمها وأزومها حتى انها لاتسقط بحال عن
 المكاف ولا بالعجز عن الائمة ولو يجفون العين على رأي الخامس (كتاب أسرار الزكاة) لانها تخت
 الصلاة وقر ينتهي في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم السادس (كتاب أسرار الصيام) لمساقيه من
 المشقة الزائدة على النفس والزكاة مالية والمال شقيق النفس والروح فناسب ذكره بعدها السابع
 (كتاب أسرار الحج) لان العبادة على قسمين سرية وجهرية والصوم عبادة سرية لا يطلع على كتبها
 من العبد الا مولاه والحج عبادة جهرية يطلع على حقيقتها ولا بحال فقدم السرعة على الجهر على انه لو قدم
 الحج على الصوم لكان له أيضا وجه لما ان الحج جعل سببا للصوم كحج المتمتع والقارن شرط عدم القدرة
 على الهدى والسبب مقدم على المسبب وقواعدا لانه راعى موافقة الفقهاء في وضعهم كذلك في كتب
 الفروع الفقهية ثم وجدت مناسبة أخرى لتقديم الصوم على الحج هي انه ما كان الحج مشتملا على صفات
 جليلة عظيمة من الخروج عن الديار و نارقة الاهل والتجرد عن ثياب الاحياء وكشف الرأس والدوران
 حول البيت كأنه حائف ولهان وكذا السعي بين المروتين مشابه بحال الهارب المستغيث الى غير ذلك من
 الامور الكثيرة المختلفة الحقائق التي لا يهتدى لمعرفة الا بالفعول من العلماء بخلاف الصوم فانه أمر
 واحد لا يخفى على العاقل والامر الواحد مقدم على الامور الكثيرة وأيضا فان رمضان قبل ذي الحجة الواقع
 فيه الحج فينبغي أن يقدم الصوم وضعا كما في كتب القوم وأيضا فان الصوم أعظم اهتماما من الحج بواسطة
 ان الصوم يتكرر على المكاف بتكرار الزمان فلا يسقط عنه بالكيفية كما في الصلاة والمتكرر بهتم به للتعليم
 والتعلم الثامن (كتاب تلاوة القرآن) لشرفه ونظمته تلك العبادات المذكورة فتفهمه حق التفهم
 التاسع (كتاب الاذكار والدعوات) لكونها مأخوذة من القرآن غالبا العاشر (كتاب الاوراد في
 الاوقات) لانها من آخر وظائف المتعبدين (وأما ربيع العبادات فيشتمل على عشرة كتب أيضا) وتب
 هذا الربع أيضا كذلك بترتيب لائق فقدم (كتاب آداب الاكل) لكونه مهما اذ به غذاء الاجسام
 وبقاؤها ثم (كتاب آداب النكاح) لما تتبعته الشهوات عقب الاكل ثم (كتاب أحكام الكسب)

منه يتولد ثم الآفات التي عليها ترتب ثم العلامات التي بها تتعرف ثم
اذكر (طرق المعالجة التي بها) أي باستعمالها (منها) أي من تلك الآفات (يتخلص) فذكر في كل
خلق من تلك الاخلاق ستة أشياء الحد والحقيقة والسبب الباعث لتولد الآفات ثم ما يتركب عليه من
الآفات ثم العلامات ثم طرق المعالجة وهكذا شأن الطبيب الماهر اذا أراد تخليص مريض من علة يعرفه
أولاً حد العلة وحقيقتها ثم يذكر له سببها الذي تولدت منه ثم عوارضها ثم يستدرج الى ذكر علاماتها فاذا
تأمل المريض ذلك كشف له الحجاب وطالبته النفس بماز يراها فيرد عليه طريق المعالجة فينلقاها
المريض بقلب سليم وينجو من تلك العلة سريعاً (كل ذلك مقرراً وشواهد الآيات) جمع آية تطلق على
جمله من القرآن سورة كانت أوفصولاً أو فصلاً من سورة ويقال لكل كلام منه متصل بفصل لفظي آية
وعليه اعتبار آيات السور التي تعد بها السورة عند الجمهور (والاخبار) جمع خبر وهو الحديث المنقول
فهو مرادف للحديث عند الجمهور (والآثار) جمع أثره من اصطلاح الفقهاء فانهم يستعملونه في كلام
السلف والحديث في خبر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ذلك بحث طويل محله كتب أصول الحديث (وأما
ربيع المخيمات فاذا ذكر فيه كل خلق محمود) ورد بمدحه القرآن (و) كل (خصلة) حسنة (مرغوب فيها)
مطابرة تخصيلها (من) جملة (خصال المقربين) عند الله في حظائر القدس (والصديقين) تخصيص بعد
تعميم (التي بها يتقرب العبد) في سلوكه (من رب العالمين) وأذكر في كل خصلة حداً وحقيقتها وسببها
الذي به تجتلب وغرتم التي منها استغناء وعلامتها التي بها تتعرف وفضلتها التي لاجلها يرغب فيها) ذكر في
هذا الربع في كل خصلة ستة أشياء الحد والحقيقة والسبب والثمره والعلامة والفضيلة وهي نظير الستة
التي ذكرت في ربيع المهلكات فقابل الثلاثة الاول بالثلاثة الا ان هناك سبب تولد وهناسب اجتناب
ولا يخفى ما بين التولد والاجتناب من الفرق وقابل استغناء الثمرة بترك الآفة فالعلامة بالعلامة والفضيلة
بالمعالجة لان تلك طرق التخلي وهذه أحوال التحلي ولكل مقام مقال (مع ما ورد فيها من شواهد الشرع)
الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن بعدهم (والعقل) الادلة العقلية وما قالته الحكماء الاولون (ولقد
صنف الناس) ممن تقدم (في) تحقيق (بعض هذه المعاني) التي ذكرت (كتبا) كقون القلوب والرعاية
ومنازل السائر والرسالة والتعرف وغيرها (ولكن يتميز هذا الكتاب عنها) عن تلك الكتب (بخمسة
أمور الاول حل ما عقده) في كتبهم (وكشف ما) ستره وتفصيل ما (أجلوه الثاني ترتيب ما بدوه) أي
فرقه في مواضع شتى (ونظم ما فرقه) أي جمعه والجملة الثانية في كل تفسير للاولى (الثالث ايجاز
ما طوله وضبط ما فرروه) والمراد بضبط المقرره بيه وبيانه بحيث ينكشف على مطالعه وأما ايجاز
فهو أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة (الرابع حذف ما كرره) أي أعاده مراراً والتكرار يشبه
العموم من حيث التعدد ويفارقه بان العموم يتعد فيه الحكم بتعدد افراد الشرط والتكرار يتعد فيه
الحكم بتعدد الصفة المتعلقة بالافراد (الخامس تحقيق أمور غامضة) خفية المدرك (اعتصمت) ضد
انقادت (على الافهام) أي عسر كشفها عليها ومن ثم (لم يتعرض لها في الكتب أصلاً) لصعوبتها ولهذه
الامور الخمسة التي ذكرها فوائد لا تخفى عند المنصفين اما الاول فلان الكلام اذا كان معقوداً لا يظهر
ثمره نفعه وأما الثاني فلان المفقود في مواضع يشتت أذهان المتأملين وأما الثالث فمن التطويل كانت
الهمم وأما الرابع فلان المكرر من حيث هو مكرر مما يعمل منه ذهن السامع وأما الخامس فلان الامور
الخشية الصعبة التي تشبه على الافهام وتلتص على الاذهان فان التعرض لها والاهتمام بكشفها أكثر
فائدة وأجل عائدة (الكل) من العلماء (وان تواردوا) أي أقوا على سبيل المواردة واحداً بعد واحد
وأصل الورد وورد الابل على الماء ثم استعير (على منتهج) أي طريق (واحد فلا مستنكر) أي
لانكار ولا بدع (أن ينفرد كل واحد من السالكين) ويميز عن غيره (بالتميز لا منيحه) فيكشف عنه

منه يتولد ثم الآفات التي
عليها ترتب ثم العلامات
التي بها تتعرف ثم طرق
المعالجة التي بها منها
يتخلص مقرراً وشواهد
الآيات والاخبار والآثار
وأما ربيع المخيمات فاذا ذكر
فيه كل خلق محمود وخصلة
مرغوب فيها من خصال
المقربين والصديقين التي
بها يتقرب العبد من رب
العالمين وأذكر في كل خصلة
حداً وحقيقتها وسببها
الذي به تجتلب وغرتم التي
منها استغناء وعلامتها التي
بها تتعرف وفضلتها التي
لاجلها فيها يرغب مع
ما ورد فيها من شواهد
الشرع والعقل ولقد صنف
الناس في بعض هذه المعاني
كتبا ولكن يتميز هذا
الكتاب عنها بخمسة أمور
الاول حل ما عقده وكشف
ما أجلوه الثاني ترتيب
ما بدوه ونظم ما فرقه
الثالث ايجاز ما طوله وضبط
ما فرروه الرابع حذف
ما كرره واثبات ما حرره
الخامس تحقيق أمور
غامضة اعتصمت على
الافهام لم يتعرض لها في
الكتب أصلاً اذ الكل
وان توارد على منتهج واحد
فلا مستنكر أن ينفرد كل
واحد من السالكين
بالتميز لا منيحه

ويغفل عنه رفاؤه أو لا يغفل عن التنبه له ولكن يسهو عن إرادته في الكتب أو لا يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه
خواص هذا الكتاب مع كونه حار بالجماع هذه العلوم وإنما جئنا على تأسيس هذا الكتاب على أربعة أرباع: أمران (أحدهما) وهو
الباعث الأصلي أن هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالضرورة لأن العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة وإلى علم المكاشفة
وَأَعْنَى بِعِلْمِ الْمَكَاشِفَةِ مَا يُطَلَبُ مِنْهُ كَشْفُ الْمَعْلُومِ فَقَطْ وَأَعْنَى بِعِلْمِ الْمَعَامِلَةِ (٦٣) مَا يُطَلَبُ مِنْهُ مَعَ الْكَشْفِ الْعَمَلُ بِهِ

والمقصود من هذا الكتاب
علم المعاملة فقط دون علم
المكاشفة التي لا رخصة في
إيداعها للكتب وإن كانت
هي غاية مقصد الطالبين
ومطمع نظر الصديقين
وعلم المعاملة طريق اليسه
ولكن لم يتكلم الأنبياء
صلوات الله عليهم مع
الخلق إلا في علم الطريق
والإرشاد إليه وأما علم
المكاشفة فلم يتكلموا فيه
إلا بالرمز والإيماء على
سبيل التمثيل والاجمال
علماء منهم بقصور أفهام
الخلق عن الاحتمال
والعلماء ورثة الأنبياء
فما لهم سبيل إلى العدول
عن فهم الناس والافتداء في
كتمانهم ثم إن علم المعاملة ينقسم
إلى علم ظاهر أعني العلم
بأعمال الجوارح وإلى علم
باطن أعني العلم بأعمال
القلوب والجاري على
الجوارح أما عبادة أو أما عبادة
والوارد على القلوب التي
هي بحكم الاحتجاب عن
الحواس من عالم الملكوت
أما محمود وأما مذموم
فبالواجب انقسم هذا العلم
إلى شطرين ظاهر وباطن

(ويغفل عنه رفاؤه) والله يختص برحمته من يشاء (أو لا يغفل عن التنبه له ولكن يسهو عن إرادته في
الكتب) وهو معذور في الحديث رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (أو لا يسهو ولكن
يصرفه) يمنع (عن كشف الغطاء عنه صارف) أي مانع كعجز العامة عن فهمه أو صدور ملام إليه أو
شبهه فقد ورد لا تطرحوا الدر في أقواء الكلاب وقال أبو هريرة وأما الآخرة لو شئت لقطعتم بلعومي هذا
(فهذه) الأمور التي ذكرت (خواص هذا الكتاب) أي أنه اشتمل على علوم خفية المجلي يكشف الغطاء
عنها ما أغفلها كثير من المصنفين أولم يفسرها (مع كونه حاريا) جامعا (لجماع هذه العلوم) الظاهرية
والباطنية (وإنما جئنا على تأسيس) هذا (الكتاب) ووضعه (على أربعة أرباع أمران) أكيدان
(أحدهما) وهو الباعث الأصلي أن هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالضرورة (الذي لا يحتاج إلى
إقامة برهان) لأن العلم الذي به يتوجه إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة وإلى علم المكاشفة وأعني
بالمكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط (وهو المعبر عنه بعلم الباطن وسيأتي تفصيله) (وأعني بعلم المعاملة
ما يطلب منه مع الكشف العمل به) أي من المأمورات والمنهيات (والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة
فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة) أي لا جواز (في إيداعها) أي وضعها في (الكتب) لفقد الرواية
تصريحاً وإنما تروى أحيانا لتلويحاً (وإن كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمع نظر الصديقين وعلم المعاملة
طريق إليه) أي ودليل عليه (ولكن لم يتكلم الأنبياء عليهم السلام مع الخلق إلا في علم الطريق والإرشاد
اليه وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا بالرمز والإيماء على سبيل التمثيل والاجمال) لأنه من الأمور
الوجدانية فإن العاقل يكفيه الإشارة والعاقل لا يفيد صريح العبارة (علماء منهم بقصور أفهام الخلق عن
الاحتمال) أي عن احتمال ما يليق بهم لصعوبتها (والعلماء ورثة الأنبياء) وهو حديث أبي
الدرداء وسيأتي الكلام عليه (فما لهم) أي للعلماء (سبيل إلى العدول) والتجاوز (عن فهم) أي
طريق (الناسي) اتخاذ أسوة (والافتداء) عطف تفسير (في كتمانهم) الإبتال لوج (ثم إن علم
المعاملة ينقسم إلى علم ظاهر أعني العلم بأعمال الجوارح وإلى علم باطن أعني العلم بأعمال القلوب والجاري
على الجوارح أما عبادة أو إعادة والوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس) الظاهرية
(من عالم الملكوت) هو عالم الغيب المحتص بأرواح النفوس (أما محمود وأما مذموم) فبالواجب انقسم
هذا العلم إلى شطرين ظاهر وباطن والشطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم إلى عبادة وعادة والشطر
الباطن المتعلق بأحوال القلب وخلق النفوس انقسم إلى مذموم ومحمود فكان الجميع أربعة أقسام
(ولا يشد) أي لا يخرج (نظر في علم المعاملة عن هذه الأقسام) فالخبر استقرائي (الباعث الثاني) في
تأسيس هذا الكتاب على الترتيب المذكور (أخرأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي
صلح عند من لا يخاف الله عز وجل للندرج به) أي التلبس (إلى المباحة) أي المفاخرة (والاستظهار)
أي الاستقرار (بجهاه ومنزلته في المناقسات) وهي مجاهدة النفس للتشبه بالفاضل والمحقق منهم من
غير إدخال ضرر على غيره (وهو مرتب على أربعة أرباع) وأربع الميزي يرمي المحبوب محبوب) أي التشبه
والرمي بالنكسر البز الحسنة والالآت المجتمعة (فلم أبعده) في المرحى (إن يكون تصوير) هذا (الكتاب)

والشطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم إلى عبادة وعادة والشطر الباطن المتعلق بأحوال القلب وخلق النفس انقسم إلى مذموم
ومحمود فكان المجموع أربعة أقسام ولا يشد نظر في علم المعاملة عن هذه الأقسام (الباعث الثاني) في تأسيس هذا العلم صادقة
في الفقه الذي صلح عند من لا يخاف الله سبحانه وتعالى للندرج به إلى المباحة والاستظهار بجهاه ومنزلته في المناقسات وهو مرتب على
أربعة أرباع والميزي يرمي المحبوب محبوب فلم أبعده أن يكون تصوير الكتاب

النجوم موضوعا في الجداول
والرقوم وسماء تقويم الصحة
ليكون أنسبهم بذلك
الجنس جاذبهم الى المطالعة
والتلطف في اجتذاب
القلوب الى العلم الذي يفيد
حياة الأبد أهم من التلطف
في اجتذابهم الى الطب
الذي لا يفيد الا صحة الجسد
فتمت هذا العلم طب القلوب
والارواح المتوصل به الى
حياة تدوم أبدا لا تباد
فان منه الطب الذي يعالج
به الاجساد وهي معرصة
بالضرورة للفساد في أقرب
الآمال فانسأل الله سبحانه
التوفيق للرشاد والسداد
انه كريم جواد

* كتاب العلم وفيه سبعة أبواب *

(الباب الأول) في فضل
العلم والتعليم والتعلم
(الباب الثاني) في فرض
العين وفرض الكفاية من
العلوم وبيان حسد الفقه
والكلام من علم الدين
وبيان علم الآخرة وعلم الدنيا
(الباب الثالث) فيما تعدد
العامية من علوم الدين
وليس منها وفيه بيان جنس
العلم المذموم وقدره
(الباب الرابع) في آفات
المنافرة وسبب اشتغال
الناس بالخلاف والجدل
(الباب الخامس) في آداب
المعلم والتعلم (الباب

اي تنزيهه بهذه الصورة الموجودة (بصورة) تنزيل كتب (الفقه تطفانا) أي أخذنا باللطافة
(في استدراج القلوب) أي خذيعتها والدخول البهادر جرة درجة (ولهذا تلتطف بعض من رام) أي
طلب من الحكماء (اسمالة قلوب الرؤساء) أي الامراء (الى) علم (الطب) لما رأى عدم اشتغالهم به
وزرع أنفسهم الى علم النجوم (فوضعه على هيئة تقويم النجوم) التي يألّفونها (موضوعا في الجداول)
جمع جدول وهي الخطوط المتعاضة بعضها على بعض (والرقوم) جمع رقم والمراد به الحساب الهندي
(وسمى تقويم الصحة) وكانه عني به كتاب المختار لابي الحسن بن عبدون المتطبب فانه سمّاه كذلك وعلى
نحوه بنى ابن جزلة وابن البيطار كتابيهما (ليكون انسبهم بذلك الجنس) وميلهم له (جاذبا) مشوقا لهم الى
المطالعة (فيه) (والتلطف في اجتذاب القلوب) وصرّفا (الى العلم الذي يفيد) ويكسب (حياة الابد)
في الدنيا والآخرة (أهم) وأعني (من التلطف في اجتذابها الى) علم (الطب الذي لا يفيد الا صحة الجسد)
فقط ولا ينظر الى ما دون ذلك (فتمترة هذا العلم) الذي هو علم الآخرة (طب القلوب) لمعرفة عجائبها وما
يطير أعليها (والارواح) بتزكيتها وتنميتها (المتوصل به الى) حد (حياة) حقيقة (تدوم) وتستمر (أبد)
الآباد فان منه (علم) (الطب الذي يعالجه الاجساد) الظاهرية بمعرفة الانزجة وتراكيب الادوية
(وهي) أي الاجساد (معرصة بالضرورة للفساد) أي يعرضها للفساد والهرم بالموت ثم ان شرف الطب
بحسب موضوعه وشرف العلم بالله بحسبه وبحسب ثمرته والجامع بين الشرفين مهم التحصيله أكثر مما فيه
شرف واحد (في اقرب الآمال) جمع أمد الغاية قال الراغب الامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة
عن مدة الزمان التي لاحد لها ولا تتقيد والامد مدة لها حد مجهول اذا أطلق وقد ينصرف فيقال أمد كذا كما
يقال زمن كذا (ونسأل الله سبحانه التوفيق للرشاد والسداد انه هو الكريم الجواد) وبه تم شرح
تحطبة الكتاب والجد لمولانا الوهاب * (كتاب العلم وفيه سبعة أبواب) *

ومناسبة هذه الابواب لمن تأمل هدي فكره الثاقب ظاهرة فقدم بيان فضل العلم والتعلم والتعليم اهتماما بشأنه
ثم بين في الباب الثاني ما يفرض من ذلك على العين وعلى الكفاية وبين فيه ماهو من علوم الدنيا وما هو من
علوم الآخرة ثم ذكر في الثالث بيان علوم الدين واخراج ما ليس منها خلاف ما توهمه العامة ثم ما ينشأ
من تلك العلوم المناظرة وآفاتهما والجدل والخلاف ثم ذكر في الرابع ما يقطع به تلك الآفات بمعرفة
الآداب ثم بين في السادس الآفات التي تعرض للعلم تارة وللعلماء أخرى والعلامات الفارقة بين
العالمين ثم لما كان تحصيل ذلك كله وبيان التمييز بين تلك المقامات والعلامات متوقفا على موهبة
عقل فمن الله تعالى فانسجد كره في الباب السابع

* (الباب الأول) في فضل العلم والتعلم والتعليم وشواهد من العقل والنقل *

أورد فيه رجه الله تعالى من شواهد القرآن ثلاث عشرة آية تدل على فضل العلم والعلماء ومن الاخبار
ثمانية وعشرين حديثا ما بين صحاح وحسان وضعاف وليس فيها ما حكم عليه بالوضع فالحديث الأول صحيح
متفق عليه والثاني صحيح أز حسن والثالث والتاسع متفق عليه والثاني عشر حسن أو صحيح والسابع عشر
حسن أو صحيح والتاسع عشر حسن وما عداها ضعاف كما سيأتي بيان ذلك ثم اختلف في ان تصور ماهية العلم
المطلق هل هو ضروري أو نظري بعسر تعريفه أو نظري غير عسجرت التعريف والأول مذهب الامام
الرازي والثاني رأى امام الحرمين وتلميذته المصنف والثالث هو الراجح ولهم عليه تعريفات الأول اعتقاد
الشيء على ماهو به وهو مدخول بالتقليد المطابق للواقع فزيد فيه قيد عن ضرورة أو دليل لكن لا يمنع
الاعتقاد الراجح المطابق وهو الظن الحاصل عن ضرورة أو دليل الثاني معرفة المعلوم على ماهو به وهو
مدخول أيضا ظن وج علم الله تعالى اذ لا يسمى معرفة ولذا كالمعلوم وهو مشتق من العلم فيكون دونوا

ولان معنى ماهوبه هو معنى المعرفة فيكون زائدا الثالث هو الذي يوجب كون من قام به عالما وهو
مدخول أيضا لذكر العالم في تعريف العلم وهو دور الرابع هو ادراك المعلوم على ماهوبه وهو مدخول
أيضا لما فيه من الدور والحشوك كما هو لان الادراك مجاز عن العلم الخامس هو ما يصح ان قام به اتقان
الفعل وفيه انه تدخل القدرة ويخرج علمنا اذا تدخل له في صحة الاتقان فان افعلنا ليست بايجادنا السادس
تبيين المعلوم على ماهوبه وفيه الزيادة المذكورة والدور مع ان التبيين مشعر بالظهور بعد الخفاء
فيخرج منه علم الله تعالى السابع اثبات المعلوم على ماهوبه وفيه الزيادة والدور وأيضا الاثبات قد
يطلق على العلم تجوزا فيلزم تعريف الشيء بنفسه الثامن الثقة بان المعلوم على ماهوبه وفيه الزيادة
والدور مع انه يلزم منه كون الباري واقفا بما هو عالم به وذلك مما يمنع اطلاقه عليه شرعا التاسع
اعتقاد جازم مطابق لموجب امضروية اودليل فيه وفيه انه يخرج عنه التصور لعدم اندراجه في
الاعتقاد مع انه علم ويخرج علم الله تعالى أيضا لان الاعتقاد لا يطلق عليه ولانه ليس بضرورة اودليل
وهذا التعريف للفخر الرازي عرفه به بعد تنزيه كونه ضروريا العاشر حصول صورة الشيء في العقل
قال ابن صدر الدين هو اصعب الحدود عند المحققين من الحكماء وبعض المتكلمين ولكن فيه انه يتناول
الظن والجهل المركب والتقليد والشك والوهم الحادي عشر غيبل ماهية المدرك في نفس المدرك وفيه ما في
العاشر وهذا التعريفان للحكماء مبنيان على الوجود الذهني والعلم عندهم عبارة عنه فالاول يتناول
ادراك الكليات والجزئيات والثاني ظاهره يفيد الاختصاص بالكليات الثاني عشر هو صفة توجب
لحملها تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض وهو الحد المختار عند المتكلمين الا انه يخرج عنه العلوم العادية
كعلمنا مثلا بان الجبل الذي رأيناه فيماضى لم ينقلب الا نذهب فانها تحتمل النقيض لجواز خرق العادة
واجب عنه في محله وقد يزداد فيه قيد بين المعاني الكلية وهذا مع الغنى عنه يخرج العلم بالجزئيات وهو
المختار عند من يقول العلم صفة ذات تتعلق بالمعلوم الثالث عشر تمييز معنى عند النفس تمييزا لا يحتمل النقيض
وهو الحد المختار عند من يقول من المتكلمين ان العلم نفس التعلق بخصوص بين العالم والمعلوم الرابع
عشر هو صفة يتجلى بها المذكور وان قامت هي به قال السيد الشريف وهو احسن ما قيل في الكشف
عن ماهية العلم ومعناه انه صفة ينكشف بها لمن قامت به ما من شأنه ان يذكر انكشافا تاما لا اشتباه فيه
الخامس عشر حصول معنى في النفس حصولا لا يتطرق عليه في النفس احتمال كونه على غير الوجه الذي
حصل فيه وهو لا مدى قال ونعني بحصول المعنى في النفس تمييزه في النفس عما سواه ويدخل فيه العلم
بالاثبات والنفي والمفرد والمركب ويخرج عنه الاعتقادات اذ لا يبعد في النفس احتمال كون المعتقد
والمظنون على غير الوجه الذي حصل فيها فهذه تعاريف العلم ثم اختلفوا في ان العلم بالشيء هل يستلزم
وجوده في الذهن كما هو مذهب الفلاسفة وبعض المتكلمين أو هو تعلق بين العالم والمعلوم في الذهن كما ذهب
اليه جمهور المتكلمين ثم انه على الاول لا نزاع في اننا اذا علمنا شيئا فقد تحقق أمور ثلاثة صورة حاصلة في الذهن
وارتسام تلك الصورة فيه وانفعال النفس عنها بالقبول واختلاف في ان العلم هل هو من مقولة الكيف أو
الانفعال أو الاضافة والأصح انه من مقولة الكيف على ما بين في محله ولهم في تقسيم العلم آراء مختلفة فقال
بعض أئمة الاشعراق العلم ضربان ادراك ذات والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي
شيء هو منفي عنه فالاول يتعدى لواحد قال تعالى لا تعلمهم نحن نعلمهم والثاني يتعدى لاثنتين قال تعالى فان
علمتموهن مؤمنات وقال آخرون العلم من وجه آخر نوعان علمي ونظري فالنظري ما اذا علم فقد كمل
نحو العلم بوجودات العالم والعملى ما لا يتم الا بان يعمل كالعلم بالعبادات ومن وجه آخر نوعان علمي وسمعي
وقد تجوز به عن الظن كما يستعار الظن للعلم ثم ان لفظ العلم كما يطلق على ما ذكر يطلق على ما يرادفه
وهو أسماء العلوم المدونة كالنحو والفقهاء فيطلق كاسماء العلوم نارة على المسائل المخصوصة كما يقال فلان
شي قدرا (والوصية) أيها

يعلم النحو وتارة على التصديقات بتلك المسائل عن دليلها وتارة على الملكة الحاصلة من تكرار تلك التصديقات أي ملكة استحضارها وقد تطلق الملكة على التهيؤ التام وهو ان يكون عنده ما يكفيه لاستعمال ما يراد والتحقيق ان المعنى الحقيقي للفظ العلم هو الادراك ولهذا المعنى متعلق هو المعلوم وله تابع في الحصول يكون وسيلة اليه في البقاء هو الملكة فاطلاق لفظ العلم على كل منهما اما حقيقة عرفية أو اصطلاحية أو مجاز مشهور وقد يطلق على مجموع المسائل والمبادئ التصورية والمبادئ التصديقية والموضوعات وقد تطلق أسماء العلوم على مفهوم كلي اجمالي يفصل في تعريفه فان فصل نفسه كان حدا رسميا وان بين لازمه كان رسميا اسميا وأما حده الحقيقي فانما هو بتصوير مسائله أو بتصور التصديقات المتعلقة بها فان حقيقة كل علم مسائل ذلك العلم أو التصديقات بها وأما المبادئ وانية الموضوعات فانما عدت جزءا منها لشدته احتياجها اليها ثم ان الظاهر ان العلم المصدر به هنا هو الجامع بين علمي المكاشفة والمعاملة بل المستجمع بين علمي الشريعة والحقيقة المؤدى الى مرتبة الطريفة وأما التعليم والاعلام فهما واحد الا ان الاستعمال خص الاعلام باخبار سريبع والتعليم بما يكون فيه تكرير وتكثير يحصل منه أثر في نفس المتعلم وقال بعضهم التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني والتعلم تنبيه النفس لتصور ذلك وربما استعمل في معنى الاعلام اذا كان فيه تكرير نحو قوله تعالى آتعلون الله بدينكم وقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فتعليمه الاسماء هو ان جعل له قوة بها نطق ووضع أسماء الاشياء وذلك بالقائه في روعه وكتعليمه الحيوانات كل واحد فعلا يتعاطاه وصونا يتحراه قاله السمين وقد أجمع العلماء على فضل التعليم والتعلم من أقواه الشيخوخ الا من كان من علي بن رضوان الطبيب المصري فانه صنف كتابا في اثبات ان التعلم من الكتب أوفق من المعلمين وكان رئيس الاطباء للبحر كم بمصر ولم يكن له معلم في صناعة الطب ينسب اليه وهو كلام لا يعاباه ولا يلتفت اليه قرأت في الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ان ابن بطلان وغيره من أهل عصره ومن بعدهم قدر دوا عليه هذا القول وبينوه وشرحوه وذكره والعلل التي من أجلها صار التعلم من أقواه الرجال أفضل من التعلم من الصحف اذا كان قبولهما واحدا الا ان الاولى منها وصول المعاني من النسب الى النسب خلاف وصولها من غير النسب والنسب الناطق افهم للتعليم وهو المعلم وغير النسب له جاد وهو الكتاب الثانية النفس العلامة علامة بالعقل وصدور العقل عنها يقال له التعليم والتعليم والتعلم من المضاف وكل ما هو للشيء بالطبع أحص مما ليس هو بالطبع والنفس المتعلمة علامة بالقوة وقبول العلم فيها يقال له تعلم والمضافان معا بالطبع فالتعليم من المعلم أحص بالتعلم من الكتاب الثالثة المتعلم اذا استجم عليه ما يفهمه المعلم من اللفظ نقله الى لفظ آخر والكتاب لا ينقل من لفظ الى لفظ فالفهم من المعلم أصح للمتعلم من الكتاب وكل ما هو بهذه الصفة فهو في اتصال العلم أصح للمتعلم الرابعة موضوعه اللفظ واللفظ على ثلاثة أضرب قريب من العقل وهو الذي صاغه العقل مثلا لما عنده من المعاني ومتوسط وهو المتلفظ به بالصوت وهو مثال العقل ويعيد وهو المنبث في الكتاب وهو مثال ما خرج باللفظ فالكتاب مثال مثال المعاني التي في العقل والمثال لا يقوم مقام المثال فالمثال الاول هو اللفظ والثاني هو الكتاب فالفهم من لفظ المعلم أسهل من لفظ الكتاب الخامسة وصول اللفظ الدال على المعنى الى العقل يكون من جهة حاسة غريبة من اللفظ وهو البصر لان الحاسة النسبية للفظ هي السمع لانه تصوير والشيء الواصل من النسب وهو اللفظ أقرب من وصوله من الغريب وهو الكتابة فالفهم من المعلم باللفظ أسهل من الفهم من الكتابة بان الخط السادسة يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم وهي معدومة عند المعلم وهي التعقيب العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ والغلط بروغان البصر وقلة الخبرة بالاعراب أو عدم وجوده مع الخبرة بالاعراب أو فساد الموجود منه واصلاح الكتاب وكتابة مالا يقرأ وقراءة مالا يكتب ومذهب صاحب الكتاب وسقم النسخ وريادة النقل وادماج القارئ مواضع

الطالب للعلوم والناظر في التصانيف والمستشرق على كلام الناس وكتب الحكمة ليكن نظرك فيما تنظر فيه بالله وفي الله لانه ان لم يكن نظرك به وكلك الى نفسك أو الى من جعلت نظرك به اذ كان غير من فهم أو علم أو حفظ أو امام متبع أو صحة ميز أو ماشا كل ذلك وكذلك ان لم يكن نظرك له فقد صار علمك لغيره ونسكت على عقبيك وخسرت في الدارين صفقتك وعادلك هول عليك فن كان يرجو لبقاره به فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته أحدًا وكذلك ان لم يكن نظرك فيه فقد أثبت معه غيره ولا حظت بالحقيقة سواء ورؤية غيره دونه تعمي القلب وتهيئ السستر وتحجب القلب واذ انظرت في كلام أحد من الناس ممن قد سهر بعلم فلا تنظر بازدياد كمن يستغنى عنه في الظاهر وله اليه كبير حاجة في الباطن ولا يقف به حيث وقف به كلامه فالعاني أوسع من العبارات والصدور أفصح من الكتب المؤلفات وكثير علم مما يعبر عنه وطمع بنظر قلبك في كلامه الى غاية ما يحتمل فذلك لعرفتك قدره ويفتح باب

تسده ولا يقطع له بصوتلا

يحكم عليه بفساد ولكن
تحسين النظر أغلب عليك
فيه حتى يزول الأشكال
عليك بما يتيقن من معانيه
وإذا رأيت له حسن توسيته
فانشر الحسنة واطلب
المعاذر للسيئة ولا تكن
كالذبابه تنزل على أقدر
ما تجده ولا تجعل على أحد
بالخطئة ولا تبادر بالتجهيل
فر بما عاد عليك ذلك وأنت
لا تشعر فاسكل عالم عورته وله
في بعض ما ياتي به احتياج
وناهيك ماجرى بين ولي
الله تعالى الخضر وكليمه
موسى على نبينا وعليهما
السلام وإذا عرض لك من
كلام عالم اشكال يؤذن
في الظاهر بحال أو اختلال
نفذ ما ظهر لك علمه ودع
ما اعتاص عليك فهمه وكل
العلم فيه الى الله عز وجل
فهذه وصيتي لك فاحفظها
وتد كبرى اياك فلا تذهل
عنه

اسمع وصيتي ان تحفظ
حظيت بها

* (فضيلة العلم) *

شواهد هان القرآن
قوله عز وجل شهدانه أنه
لا اله الا هو والملائكة وأولو
العلم قائمًا بالقسط فأنظر
كيف بدأ سبحانه وتعالى
بنفسه وثني بالملائكة
وثلت باهل العلم وناهيك
بهذا شرفا وفضلا واجلالا
ونبلا

المقاطع وخلط مبادئ التعليم وذ كر ألقاط مصطلح عليها في تلك الصناعة والفتاوى يونانية لم يخرجها الناقل
من اللغة كالثور وس فهذه كلها معوقة عن العلم وقد استراح المتعلم من تكلفها عند قراءته على المعلم
وإذا كان الامر على هذه الورة فالقراءة على العلماء أجدى وأفضل من قراءة الانسان لنفسه وهو
ما أردنا بيانه قال وانا آتيك ببيان شائع أظنه مصدقا لما عندك وهو ما قاله المفسدون في الاعتياض عن
السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة فانهم مجمعون على ان هذا الفصل لولم يسمعه من ارسطو تليذاه
نامسطيوس وأوذيموس لانهم قطاه كلام ابن بطلان قال الصفدى ولهذا قال العلماء لا تأخذ العلم من
صحفي ولا من مصفى يعني لا تقرأ القرآن على من قرأ من المصنف ولا الحديث وغيره على من أخذ ذلك
من المصنف وحسبك بما جرى لمجاد لما قرأ في المصنف وما صحفه وقد وقع لابن حزم وابن الجوزي أو هام
وتصنيف معروفة عند أهلها فناهيك بهذين الاثنين وهذا الرئيس أبو علي بن سينا وهو لما استبد بنفسه
في الادوية المفردة اتكالا على ذهنه لماسلم من سوء الفهم لم يسلم من التصنيف وهو أثبت انطافن وهو
بتقديم الباء على النون ومعناه ذو خمس أوران في حرف النون اه وهو كلام حسن ينبغي الاهتمام بعرفته
(الكلام في فضل العلم شواهد من القرآن قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو
العلم قائمًا بالقسط) يحتمل ان يراد بذلك الاعلام أى أعلم الله وان يراد البيان أى بين وان يراد الحكم أى
حكم بذلك وقال بعضهم ان شهد هنا قد استعمل في معان مختلفة فاما ان يكون من باب الاشتراك أو
الحقيقة والمجاز وكلاهما مقول به والاستدلال على ذلك في غير هذا فشهادة الله بذلك اعلامه وبيانه
وحكمه وشهادة الملائكة ومن معهم اقرارهم بذلك وقد بينها بعضهم بعبارة أخرى فقال شهادة الله
بوجدانيته هى ايجاد ما يدل على وحدانيته في العالم وفي نفوسنا قال بعض الحكماء ان الله تعالى ما شهد
لنفسه كان شهادته ان نطق خلقه بالشهادة له وأما شهادة الملائكة بذلك فهى اظهارهم افعالا
يؤمنون بها وأما شهادة أولى العلم فهى اطلاعهم على تلك الحكم واقرارهم بذلك وانما خص أولى
العلم لانهم هم المعتبرون وشهادتهم هى المعتبرة وأما الجهال فبعدون عنها وعلى ذلك نبي بقوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وهؤلاء هم المعنيون بقوله والصديقين والشهداء والصالحين (فانظر
كيف بدأ سبحانه بنفسه) فقال شهد الله (وثني بالملائكة) أى ذكرهم نائبا (وثلت بأهل العلم)
فقال وأولو العلم (وناهيك بهذا شرفا واجلالا ونبلا) أى لكفايته كانه ينالك عن طلب غيره استشهدهم
على أجل مشهود عليه وهو توحيد الله قال ابن القيم وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه أحدها
استشهادهم دون غيرهم من البشر والثاني اقتران شهادتهم بشهادته والثالث اقترانها بشهادة
ملائكته والرابع ان هذا من تركيبتهم وتعديلهم فان الله لا يستشهد من خلقه الا العدول والخامس
انه وصفهم بكونهم أولى العلم وهذا يدل على اختصاصهم به وانهم أهله وأصحابه ليس بمستعار لهم
والسادس انه سبحانه استشهد بنفسه وهو أجل شاهد ثم يخيار خلقه وهم الملائكة والعلماء من عباده
ويكفي بهذا فضلا وشرفا والسابع انه استشهد بهم على أجل مشهود به وأعظمه وهو شهادة أن
لا اله الا هو والاعظم القدر انما يستشهد على الامر العظيم كابر الخلق وساداتهم والثامن انه سبحانه
جعل شهادتهم حجة على المنكرين فهم بمنزلة أدلتهم وآياته وبراهينه الدالة على توحيد الله والتاسع انه سبحانه
أفرد الفعل المتضمن لهذه الشهادة الصادرة من ملائكته ومنهم ولم يعطف شهادتهم بشغل آخر غير
شهادته وهذا يدل على شدة ارتباط شهادتهم بشهادته فكانه سبحانه شهد على نفسه بالتوحيد على
ألسنتهم وأطلقهم بهذه الشهادة فكان هو الشاهد بها لنفسه اقامة وانطافا وتعليما وهم الشاهدون
بها اقرارا واعترافا وتصديقا وإيمانا والعاشر انه سبحانه جعلهم مؤدبين لحقه عند عباده بهذه الشهادة
فاذا أدوها فقد أدوا الحق المشهود به فثبت الحق المشهود به فوجب على الخلق الاقرار به وكان في ذلك

الخلف

و أزيدك زيادة تقتضى
التعريف باصناف العلماء
لكي يعرف أهل الحقيقة
من غيرهم فلك في ذلك
أكبر منفعة في وصفهم
أبلغ عرض قال علماءنا
العلماء ثلاثة نحة و محاج
و محجوج فالنحة عالم بالله
و بأمرة و بآياته مهتما
بالخشية لله سبحانه
و الورع في الدين و الزهد
في الدنيا و الايثار لله عز و جل
المستقيم و المحجج مدفوع
الى اقامة الحجة و اطفاء نار
السدعة قد أحرس
المتكلمين و أغم المتخربين
برهانه ساطع و بيانه قاطع
و حفظه ما ينازع شراذه
بينة و نجومه نيرة قد حى
صراط الله المستقيم
و المحجج عالم بالله
و بأمرة و بآياته ولكنه
فقد الخشية لله برؤيته

و قال الله تعالى برفع الله

الذين آمنوا منكم و الذين

أو قوا العلم درجات قال ابن

عباس رضى الله عنهما

للعلماء درجات فوق المؤمنين

بسبب عبادته درجة ما بين

الدرجتين مسيرة جسمانية

عام و قال عز و جل قل هل

يستوى الذين يعلمون

و الذين لا يعلمون و قال

تعالى انما يخشى الله من

عباده العلماء

غاية سعادتهم في معاشهم و معادهم و كل من ناله هدى بشهادتهم و أقر بهذا الحق بسبب شهادتهم ٧ و أقر
لهذا فلهم الاجر مثل أجره و هذا افضل عظيم لا يدرك قدره الا الله و كذلك كل من شهد بهم عن شهادتهم فلهم
من الاجر مثل أجره أيضا فهذه عشرة أوجه في هذه الآية و لحظ الى ذلك الشيخ الا كبر قدس سره فقال
سألت عن عقيدتي احسن الله ظنه * علم الله انها شهد الله انه

(و قال الله تعالى) يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا و افسح الله لكم و اذا قيل
انشروا فانشروا (يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أو قوا العلم درجات) و الله بما تعملون خبير تنبيه
على تفاوت منازل العلوم و تفاوت أربابها و رتبة درجات أهل العلم و الايمان و قد أخبر الله سبحانه في كتابه
برتبة الدرجات في أربعة مواضع أحدها هذا و الثاني قوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم و الثالث قوله درجات منه و مغفرة و رحمة و الرابع قوله فاولئك لهم الدرجات العلى فهذه
أربعة مواضع في ثلاثة منها الرتبة بالدرجات لاهل الايمان الذي هو العلم النافع و العمل الصالح و الرابع
الرتبة بالجهد فعدت رتبة الدرجات كلها الى العلم و الجهاد اللذين بهما قوام الدين (قال) عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما في تفسير هذه الآية (للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين بسبب عبادته درجة)
ولفظ القوت و قال ابن عباس في قوله تعالى برفع الله الذين الآية قال درجات العلماء فوق درجات الذين
آمنوا بسبب عبادته درجة (ما بين الدرجتين خمسمائة عام) اه و الدرجة هي نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة
درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيطة كدرجة السطح و السلم و يعبر بها عن المنزلة
الرفيعة و هي المراد هنا و روى للانبياء على العلماء فضل درجة و للعلماء على الشهداء فضل درجتين
(و قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) قال البيضاوى نفي لاستواء الفريقين باعتبار
القوة العلمية بعد نفي باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم و قيل تقرير للاول على سبيل
التشبيه أى كالا يستوى العالمون و الجاهلون لا يستوى القانتون و العاصون اه قال الشهاب في حاشيته
قوله و قيل تقرير للاول عطف على ما قبله بحسب المعنى اذ التقدير و الذين يعلمون و الذين لا يعلمون هم
القانتون و غيرهم فيعدان بحسب المعنى أو المراد بالثاني غير الاول و انما ذكر على طريق التشبيه كانه قيل
لا يستوى القانت و غيره كالا يستوى العالم و الجاهل فيكون ذكره على سبيل التمثيل ففيه تأكيد من
وجه آخر (و قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) ان الله عز و جهور الخشية أشد الخوف و قيل
خوف يشوبه تعظيم الخوف منه و أكثر ما يكون ذلك من علم ما يخشى منه و لذلك خص العلماء في هذه
الآية أى انما يخافه من عباده العلماء الذين علموا قدرته و سلطانه فن كان أعلم كان أخشى لله و قال
ابن عباس في تفسير هذه الآية أى من علم سلطانه و قدرته و هم العلماء و قال الزمخشري المراد العلماء
الذين علموه بصفاته و عدله و توحيده و ما يجوز عليه و ما لا يجوز عليه فعظموه و قدروه و خشوه حتى
خشيتهم و من ازداد به علما ازداد منه خوفا

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف

و آمن مكر الله بالله جاهل * و خائف مكر الله بالله عارف

قال النعماني في شرح البخاري لان من يفعل ما يريد من غير مبالاة يجب ان يخاف منه قال الله تعالى
لا يستعملون و هم يستلون اه و روى عن ابن مسعود راس الحكمة مخافة الله أى لانها تمنع النفس
عن المخالفات و عنه أيضا كفى بخشية الله علما و كفى بالاغترار بالله جهلا و ورد أيضا انما أخشا كره الله
و أنقا كرهنا و قرئ انما يخشى الله برفع الجلالة و نهى العلماء و هي قراءة عمر بن عبد العزيز و أبى حنيفة
الامام و لا عبرة بقول الحلبي و في حفظي عن بعض العلماء انه أبو حنيفة الدينوري صاحب كتاب النيات فان
صاحب كتاب النيات ليست عنه قراءة مشهورة و لا غيرها ولم يشتهر بها ثم ان وجه هذه القراءة ان

لنفسه ومحبه عن الورع

والزهدي في الدنيا الرغبة
والحرص وبعده من بركت
علم محبة العلو والشرف
وخوف السقوط والفقر
فهو عبد لعبيد الدنيا خادم
لخدمها مفتون بعدعله
معتبر بعد معرفته مخذول
بعد نصرته شأنه الاحتقار
لنعم الله والازدراء لولياته
والاستخلاف بالجهال من
عباده وغره بلقاء أميره
وصلة سلطانه وطاعة
القاضي والوزير والحاجب

و قال تعالى قل كفى بالله

شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب وقال تعالى قال
الذي عنده علم من الكتاب
أنا آتيك به تنبيها على انه
اقتدر بقوة العلم وقال
عز وجل وقال الذين أوتوا
العلم ويلكم ثواب الله خير
لمن آمن وعمل صالحا بين
أن عظم قدر الآخرة يعلم
بالعلم وقال تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وقال
تعالى ولوردوه الى الرسول
والي أولى الامر منهم لعله
الذين يستنبطونه منهم رد
حكمه في الوقائع الى
استنباطهم والحق رتبته
رتبة الانبياء في كشف حكم
الله وميل في قوله تعالى
يا بني آدم قد أنزلنا عليكم
لباسا واري سوا تكم يعني
العلم وربنا يعني اليقين

الخشية فيها تكون استعارة والمعنى انما يجلبهم ويعظمهم ومن لوازم الخشية التعظيم فيكون هذا من قبيل المزموم واردة اللازم قال العيني وفي أيام اشتغالي على الامام العلامة شرف الدين أبي الروح عيسى السرمواي حضر رجل في الدرس فقال خشية الله مقصورة على العلماء بقضية الكلام وقد ذكر الله في آية أخرى ان الجنة لمن يخشى الله وهو قوله تعالى ذلك لمن خشى ربه فيلزم من ذلك ان لا تكون الجنة الا للعلماء خاصة فسكت جميع من حضر من المتعلمين فأجاب الشيخان المراد من العلماء الموحدون وان الجنة ليست الا للموحدين الذين يخشون الله تعالى وفي القوت قال المهدي لسفيان ابن الحسين لما دخل عليه وكان أحدا العلماء أعلم أنت فسكت فأعاد عليه فسكت فقيل الاتييب أمير المؤمنين فقال سألتني عن مسألة لاجواب لها ان قلت لست بعالم وقد قرأت كتاب الله كنت كاذبا وان قلت اني عالم كنت جاهلا اذ روى أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء قال من لم يخش الله عز وجل فليس بعالم (وقال الله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أي لا يطوف علمه شيء قال البيضاوي كفي بمعنى أقام من الحجج على صحة نبوتك v عن الاستشهاد بغيره وقال السمين في كفي قولان أحدهما اسم فعل والثاني وهو الصحيح انها فعل وفي فاعلها قولان أحدهما وهو الصحيح انه المجرور بالبناء والبناء زائدة وفي فاعل مضارعه نحو أولم يكف بربك باطراد وقال أبو البقاء زيدت لتدل على معنى الامر اذ التقديرا ككف بالله والثاني مضمر والتقدير كفي الاكتفاء وبالله على هذا في موضع نصب لانه مفعول به في المعنى وهذا رأى ابن السراج ورد هذا بان اعمال المصدر المحذوف لا يجوز عند البصريين الا ضرورة وقال الزجاج البناء دخات مؤكدة للمعنى أي اكتفوا بالله في شهادته وقوله شهيدا في نصبه وجهان أحدهما وهو الصحيح انه تمييز يدل على ذلك صلاحية دخول من عليه والثاني انه حال وتام هذا البحث في حاشية عبد القادر عمر البغدادي على شرح بانث شعاد لابن هشام (ومن عنده علم الكتاب) هو العلم الخاص الخفي على البشر الذي يرونه مالم يعرفوه منكرا بدليل ماراه موسى عليه السلام من انضمر لما تبعه فانكره بظاهر شريعته حتى عرفه (وقال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب) وهو وزير سيدنا سليمان عليه السلام واسمه آصف بن برخيا بن اشمول (انا آتيك به) أي بالعرش (تنبيها على انه اقتدر عليه) أي على اتين العرش في طرفه عين (بقوة) ذلك (العلم) الذي بيناه (وقال الله تعالى وقال الذين أوتوا العلم) أي انهم الله العلم والحكمة (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن) أي جزاؤه بالعمل الصالح في الآخرة خير من هذه الزخارف (بين) في هذه الآية (ان عظيم قدر الآخرة) وما فيها من الثواب والعقاب لا (يعلم) الا (بالعلم) وقال تعالى وتلك الامثال المضروبة (نضربها) نبيها (للناس وما يعقلها) أي تلك الامثال وحسنها وفائدتها (الا العالمون) بكسر اللام أي المتدبرون فأخبر الله تعالى عن أمثاله التي يضربها للعبادة يدلهم على صحة ما أخبر به ان أهل العلم هم المنتفعون بها المختصون بعلمها وفي القرآن بضعة وأربعون مثالا وكان بعض السلف اذا مر بمثل لا يعرفه يبكي ويقول لست من العالمين (وقال تعالى ولوردوه الى الرسول الى الرسول والى أولى الامر منهم) هم العلماء بما أنزل على الانبياء (علمه الذين يستنبطونه) أي يستخرجونه (منهم) فانظر كيف (رد حكمه في الوقائع) والنوازل (الى استنباطهم) أي العلماء (والحق رتبته رتبة الانبياء) عليهم السلام في ذكرهم بعد الرسول (في كشف حكم الله) عز وجل (وقيل في قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا واري) يسر (سوا تكم يعني العلم) عبر به عنه بضرب من الجواز لانه يعطى عن قبح الجهل وأصل اللباس ما يلبس ويستتر به وقد يعبر عنه أيضا بالعمل الصالح وبستر العورة وهذا بطريق التلميح فانه يدل على أن جل المقصد من اللباس انما هو ستر العورة وما زاد فحسن وتزين الا ما كان لدفع حر أو برد (وربنا يعني اليقين) مستعار من ريش الطائر وقال

له قد أهلك نفسه حين لم ينتفع بعلمه والاتباع له ومن يكون بعده قدوة به ومراده من الدنيا مثله في مثل هذا ضرب الله المثل حين قال واتل عليهم نبأ الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعنا بها ولكنك ان اخلد الى الارض واتبع هواها فنتله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فويل لمن صحب مثل هذا في دنياه وويل لمن تبعه في دينه وهذا هو الذي أكل بيده غير منصف لله سبحانه في نفسه إلا ناصح له في عباده تراه ان أعطى من الدنيا رضى بالمذحة لمن أعطاه وان منع رضى بالدم لمن منعه وقد نسى من قسم

لباس التقوى يعني الحياء وقال عز وجل واتقوا الله بحجاب فضلناه على علم وقال تعالى فلنقصن عليهم بعلم وقال عز وجل بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان وانما ذكروا في معرض الامتنان (الانخبار) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من برد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه

أبو المنذر القاري الريش الزينة وقال غيره هو الجمال (ولباس التقوى أي الحياء) نقله ابن القطاع أو الأيمان نقله السدي (وقال تعالى ولقد جئناهم بكتاب فضلناه على علم هدى ورحمة وقال تعالى فلنقصن عليهم بعلم وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان) سمي الكلام بيانا لانه يكشف المقصود وهو أعم من النطق لان النطق مختص بالسان وفي الكشف البيان المنطق الفصحى العربي عما في الضمير (وانما ذكروا في معرض الامتنان) وتعداد ونعمه عليه وفي كتاب الله عز وجل آيات دالة على فضل العلم سوى التي ذكرها المصنف منها قوله تعالى ويري الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق وقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وقوله تعالى فالذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقوله تعالى ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الآية وقوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقوله تعالى وقل رب زدني علما وكفى بهذا شرفا للعلم اذ أمر نبيه ان يسأله المزيد منه وقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فسر فضل الله بالامان ورحمته بالقرآن هما العلم النافع والعمل الصالح وقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقوله تعالى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية وفيها شرف العلم من وجوه كثيرة وقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال ابن قتيبة الحكمة اصابة الحق والعمل به وقوله تعالى اقرأ باسم ربك الآية وغير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على فضل العلم وفي هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم (الانخبار) جمع خبر وقد تقدم الفرق بينه وبين الاثر الاول (قال الرسول صلى الله عليه وسلم) كذا في النسخ ونقل التاج السبكي عن بعض الشافعية كراهة ذلك وانما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أدل على التعظيم (من برد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه من حديث معاوية قاله العراقي قلت وكذا أخرجه الامام أحمد من طريقه والترمذي وأجد أيضا عن ابن عباس وابن ماجه عن أبي هريرة قال الحافظ بن حجر وقد أخرجه أبو يعلى من حديث معاوية من وجه آخر ضعيف وزاد في آخره ومن لم يفقهه في الدين لم يبال الله به قال العراقي وأما قوله ويلهمه رشده فعند الطبراني في الكبير اه قلت ورواه مع هذه الزيادة أيضا أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود وسنده حسن وفي الصحيحين ومسنده أحمد بعد قوله في الدين زيادة انما أنا قاسم والله يعطى ولن تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل قال بعض الشراح ان لم نقل بعموم من فالامر واضح اذ هو في قوة بعض من أراده الخير وان قلنا بعمومها بصير المعنى كل من براد به الخير وهو مشكل بمن مات قبل البلوغ مؤمنا ونحوه فانه قد أراده به الخير وليس بفقير وبجواب بأنه عام مخصوص كما هو أكثر العمومات أو المراد من برد الله به خيرا خاصا على حذف الصفة اه قال شيخ مشايخنا أبو الحسن السندي في حاشية البخاري الوجه جل الخير على العظيم على ان التكبير للتعظيم فلا اشكال على انه يمكن جل الخير على الاطلاق واعتبار تنزيل من لم يتفهقه في الدين منزلة العدم بنسبته الى الفقيه في الدين فيكون الكلام مبنيا على المبالغة كان من لم يعط الفقه في الدين ما أراده به الخير وما ذكر من الوجوه لا يناسب المقصود ويمكن جل من على المكافئين لان كلام الشارع غالبا يتعلق ببيان أحوالهم فلا مرد من مات قبل البلوغ أو أسلم ومات قبل مجيء وقت الصلاة مثلا أي قبل تقرر التكليف والله أعلم اه وقال القسطلاني قوله يفقهه أي يجعله فقها في الدين والفقه لغة الفهم والجل عليه هنا أولى من الاصطلاح ليعم فهم كل علم من علوم الدين ومن في الحديث موصولة تضمنت معنى الشرط وخبر تنكرة في سياق الشرط فتصير كالتنكرة في سياق النفي أي جميع الخبرات اه وفيه أمران الاول ما ذكره في أن من موصولة وانها تضمنت معنى الشرط وهو صريح في انها عوملت معاملته في الجزم بها وكلام المغني صريح في خلافه حيث قال من على أو بعثة أو وجه شرطية

الارزاق وقدر الاقدار

وأجرى الاسباب وفرغ
من الخلق كلهم فنعوذ بالله
من الحور بعد الكور ومن
الضلالة بعد الهدى وانما
زدتك هذه الزيادة وان ظهر
لكثير انهم اليست الغرض
الذي نحن فيه فقصدى ان
يعلم من ذهب من الناس
ومن يق ومن أبصر
الحقائق ومن عي ومن
اهتدى على الصراط
المستقيم ومن غوى فليعلم
ان الصنفين الاولين من
العلماء قد ذهبوا وان كان
بقي منهم أحد فهو غير
محسوس للناس ولا مدرك
بالملاحظة شعر
غاب الذين اذا ما حشدوا
صدقوا

وظنهم كقبح ان هم حدسوا
وذلك لما سبق في القضاء من
ظهور الفساد وعدم أهل
الصلاح والرشاد نعم
وقال صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء
ومعلوم أنه لارتبة فوق
النسوة ولا شرف فوق
شرف الوراة لتلك الرتبة
وقال صلى الله عليه وسلم
يستغفر للعالم ما في السموات
والارض وأي منصب يزيد
على منصب من تشغل
ملائكة السموات والارض
بالاستغفاره فهو مشغول
بنفسه وهم مشغولون
بالاستغفاره

واستفهامية وموصولة ونكرة موصوفة ثم قال تقول من بكر منى أكرمه فيحتمل من الالوجه الاربعة
فان قدرتها شرطية حزمت الفعلين أو موصولة أو موصوفة رفعتها أو استفهامية رفعت الاوّل وحزمت
الثاني لانه جواب بغير الفاء اه والحديث محتمل الموصول والموصوف والنكرة الموصوفة أيضا فتأمل
والثاني ان النكرة في سياق النفي أو الشرط لاتعم بهذا الوجه أي بان يراد بها جميع الافراد مرة واحدة
وانما تعم بمعنى من يرد الله به خيرا أي خير كان كما يقال جاءني رجل أو أحد من الرجال وأيضا من يرد
الله به جميع الخيرات يظفه في الدين يفيد ان حيازة جميع الخيرات لاتتم بلا فقه في الدين فانه أمر ظاهر
ولا يفيد ان الفقه في الدين لبيان كيفية اعطاء جميع الخيرات الذي يتضمنه الشرط والجزاء قد يقصد
به ذلك فتأمل قال ابن القيم وهذا اذا أريد بالفقه العلم المستزكم للعمل وأمان أريد به مجرد العلم فلا يدل
على ان من فقه في الدين أراد به خيرا فان الفقه حينئذ يكون شرطا لارادة الخير وعلى الاوّل يكون موجبا
الثاني (وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه من حديث أبي الدرداء قاله العراقي وقال السخاوي في المقاصد رواه أحمد وأبو داود والترمذي
وآخرون عن أبي الدرداء به مرفوعا بزيادة ان العلماء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم وصححه
ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكافى وضعفه غيرهم بالاضطراب في سنده لكن له شواهد
يتقوى بها ولذا قال شيخنا له طرق يعرف بها ان الحديث أصلا ثم قال السخاوي وانظر الترجمة عند الديلمي
من حديث محمد بن مطرف عن شريك عن أبي اسحق عن البراء بن عازب بزيادة يحبهم أهل السماء
ويستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا وكذا ورد اللفظ الترجمة بلا سند عن أنس بزيادة وانما العالم من
عمل بعلمه اه قلت وبمثل زيادة الديلمي عن البراء أو رده ابن البخاري في تاريخه عن أنس وقال البدر الزركشى
في اللآلئ المنثورة هو بعض حديث أخرجه أصحاب السنن وأحمد في مسنده والطبراني في معجمه وابن
حبان في صحيحه اه وفي كُتب الضعفاء للدارقطني من حديث جابر بن عبد الله رفعه أكرموا العلماء فانهم
ورثة الانبياء قال فيه الضعفاء بن ضمرة ولا يجوز الاحتجاج به وقد روى العلماء ورثة الانبياء بأسانيد
صحيحة رواه ابو عمر من حديث الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد عن عثمان بن أيمن عن أبي الدرداء اه
وأخرج الخطيب في تاريخه من حديث نافع عن ابن عمر رفعه جملة العلم في الدنيا خلف الانبياء وفي الاخرة
من الشهداء قال الحديث منكر لم نكتبه الا بهذا السند وهو غير ثابت وانما سمي العلماء ورثة الانبياء
لقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفيينا من عبادنا الآية اه قال الحافظ في الفتح أورده البخاري
في صحيحه ولم يفصح بكونه حديثا فلماذا لا يعد في تعاليقه لكن اراده في الترجمة يشعر بان له أصلا
وشاهده في القرآن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الآية وله شواهد يتقوى بها ومثله للعبي وزاد للعلل
التي ذكرناها يعني ما ذكره في أوّل حديث فضل التعليم ونالغهما الكرماني في شرحه فقال أورده
البخاري تعليقا لانه ليس على شرطه فتأمل (ومعلوم انه لارتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف
الوراة لتلك الرتبة) الثالث (وقال عليه السلام يستغفر للعالم ما في السموات والارض وأي منصب
يزيد على منصب من تشغل ملائكة السموات والارض بالاستغفاره فهو مشغول بنفسه وهم
مشغولون بالاستغفاره) قال العراقي هو بعض حديث أبي الدرداء المتقدم قلت هذه الزيادة بمعناها
أيضا في حديث البراء بن عازب كما عند الديلمي وأنس بن مالك كما عند ابن البخاري وقد سبق قريبا وسيأتي
له بمعناها من حديث الترمذي عن أبي امامة في الحديث الثاني عشر وأخرج ابن عبد البر في الم من
طريق أنس وان طالب العلم يستغفره كل شئ حتى الحيتان في البحر يعني ان العالم لما كان سببا في
حصول العلم الذي به نجات النفوس من أنواع المهلكات وكان سعيه مقصودا على هذا وكانت نجات العباد
على يديه جوزى من جنس عمله وجعل من في السموات والارض ساعيا في نجاته من أسباب الهلاك

وعدم الصنف الثالث
على غربة وأعز شيء على
وجمال الأرض وفي الغالب
ما يقع عليه في الحقيقة اسم
علم عند شخص مشهور به
وانما الوجود اليوم أهل
سخافة ودعوى وحمافة
واجترأ وعجب بغير فضيلة
وربما يحبون أن يحمداوا
ببالم يفعلوا وهم أكثر من
عمر الأرض وصبروا
أنفسهم أو تاد البلاد
وارسان العوام وهم
خلفاء ابليس وأعداء
الحقائق وأخذان لعوائد
السوء عنهم يرد عتب
الحكم السائعت وانتقاض
أهل الإرادة والدين شعر
مثل البهائم جهال بخالفهم
لهم تصاور لم يعرف لهم حقا
كل روم على مقدار حيلته
زواجر الاسد والتباحة اللها
فاحذرهم فانتلهم الله أنى
يؤفكون اتخذوا أيمانهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان
الحكمة تزيد المملوك حتى
شرفا وترفع المملوك حتى
يدرك مدارك الملوكة وقد
نبت به هذا على عمرته
في الدنيا ومعلوم أن
الاشخرة خير وأبقى وقال
صلى الله عليه وسلم خلصتان
لا يكونان في مناقق حسن
سمت وفقه في الدين ولا
تشكن في الحديث لنفاق
بعض فقهاء الزمان فانه
ما أراد به الفقه الذى طنته

باستغفارهم وقوله من في السموات والأرض عام في الحيوانات ناطقتها وبهيمها طيرها وغيره الرابع
(وقال عليه السلام ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوكة وقد نبت
بهذا على عمرته في الدنيا ومعلوم ان الاشخرة خير وأبقى) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية وابن
عبد البر في بيان العلم وعبد الغنى الأزدي في أدب المحدث من حديث أنس باسناد ضعيف اه قلت
أزوده الجلال في ذيله وعزاه فيه الى أبي نعيم وفي الصغير اليه والى ابن عدى وكلاهما من طريق أنس
بلفظ الحكمة تزيد الشريف شرفا والباقي سواء قال المناوى هو من حديث عمر بن حنظلة عن صالح
عن الحسن بن أنس وقال أبو نعيم غريب تفرد به عن صالح وقال العسكري ليس هذا من المرفوع
بل من كلام الحسن وأنس اه وأخرج الدينورى في المجالسة قال حدثنا عبد الرحمن بن فراس حدثنا
محمد بن الحرث المرزى حدثنا العلاء بن عمرو الخنفي حدثنا ابن أبي زائدة عن أبي خلدة عن ابى العالية
قال كنت آتى ابن عباس وقريش حوله فبأخذ بيدي فيجلسني معه على السرير فتغاضرت في قريش
ففطن لهم ابن عباس فقال هكذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المملوك على الأسرة اه وهذا عطاء
ابن أبي رباح أحد الموالى المدخل على هشام بن عبد الملك كان عليه قميص دنس وجبة دنسة وقلنسوة
لا طيبة دنسة على جارا كافه خشب فلما رآه قال مرحبا مرحبا ههنا ههنا فرفعه حتى مست ركبته
ركبته وعنده أشرف الناس يتعدون فسكتوا وقال ابراهيم الحارثي كان عطاء عبدا أسود كان أنفه
باقلات قال وجاء سليمان بن عبد الملك اليه هو وابناه فجلسوا اليه وهو يصلى فلما صلى انفتل عليهم فما
زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حوّل فقاه اليهم ثم قال سليمان لابنه قوما فقاما فقال يا بني لا تنيا في
طلب العلم فاني لأتسى ذلنا بين يدي هذا العبد الأسود وقال أبو العالية كنت آتى ابن عباس وهو
على سريره وحوله قريش فبأخذ بيدي فيجلسني معه على السرير فتغاضرت في قريش ففطن لهم ابن
عباس فقال كذا هذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المملوك على الأسرة وكان محمد بن عبد الرحمن
الأوقص عنقه داخل في بدنه وكان منكبا خارجين كأنهما زجان فقالت أمه يا بني لا تسكون في
مجلس الا كنت المضحوك المسخور به فعليك بطلب العلم فانه يرفعك فولى قضاء مكة عشر من سنة وكان
الخصم اذا جلس بين يديه يرد حتى يقوم الخامس (وقال عليه السلام خلصتان لا يكونان) وفي
رواية لا يجتمعان (في مناقق حسن سمت) قال ابن الاثير أى حسن الهيئة والمنظر في الدين وفي المناق
حسن السمات أخذ التهجد ولزوم المحجة ثم قيل لسلك طريقة يتقها الانسان في تحرى الخير
والتزى في زى الخير سمت (وقفه في دين) وفي بعض الروايات في الدين وفي أخرى ولا فقه في الدين قال
السيوطى حسن عطفه على ما قبله وهو مثبت لانه في سياق النبي قال التوريشي حقيقة الفقه في
الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العلم وأورث التقوى والخشية وأماما يتدارسه
المغرورون فانه بمعزل عن ذلك واليه أشار المصنف بقوله (ولا تشكن في) هذا الحديث لنفاق بعض
فقهاء الزمان) من علماء الدنيا فانهم يبطنون من الحب والميل للدنيا والرياسة والجاه خلاف ما يظهرون
من الزهد وشعار الورع (فانه ما أراد الفقه الذى طنته) بل ما ذكرناه قال ابن القيم وهذه شهادة بان
من اجتمع فيه حسن السمات والفقه في الدين من أخص علامات الايمان ولن يجمعهما الله في مناقق
فان النفاق ينافيها وينافيها وقال السيوطى ليس المراد ان واحدة منهما قد تحصل في المناقق دون
الأخرى بل هو تحريض للمؤمن على اتصافه بهما معا والاجتناب عن ضدهما فان المناقق من يكون
عاريا عنهما وهذا من باب التغليظ اه قال العراقي أخرجه الترمذى من حديث أبي هريرة وقال حديث
غريب اه قلت قال الترمذى حدثنا أبو كريب حدثنا خلف بن أيوب عن عوف عن ابن سيرين عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال هذا حديث غريب لا تعرفه من حديث عوف الا

حنة فصدوا عن سبيل الله
 انهم ساء ما كانوا يعملون
 أولئك كالانعام بل هم
 أضل أولئك هم الغافلون
 شعر
 ولو النفاق فان قلت اصدقوا
 كذبوا
 من السفاه وان قلت اصدقوا
 صدقوا
 (ولنأخذ) في جواب
 ما سألت عنه على نحو
 ما رغبت فيه واستوهب
 الله نفوذ البصيرة وحسن
 السميرة وغفران الجرعة
 وسياق معنى الفقه وأدنى
 درجات الفقيه أن يعلم أن
 الآخرة خير من الدنيا
 وهذه المعرفة اذا صدقت
 وغلبت عليه برأيها من
 النفاق والرياء وقال صلى
 الله عليه وسلم أفضل الناس
 المؤمن العالم الذي ان
 احتج اليه نفع وان استغنى
 عنه أغنى نفسه وقال صلى
 الله عليه وسلم الايمان
 عريان ولباسه التقوى
 وزينته الحياء وغرته العلم
 وقال صلى الله عليه وسلم
 أقرب الناس من درجة
 النبوة أهل العلم والجهاد
 أما أهل العلم فدلوا الناس
 على ما جاءت به الرسل وأما
 أهل الجهاد فجاهدوا
 بأسيا فهم على ما جاءت به
 الرسل وقال صلى الله عليه
 وسلم لموت قبيلة أسير من
 موت عالم

من هذا الشيخ خلف بن أيوب العامري ولم أر أحدا روى عنه غير أبي كريب محمد بن العلاء ولا أدري
 كيف هو اه ولذلك قال غير واحد ان اسناده ضعيف وأخرجه ابن الدارق في الزهد من رواية محمد بن حمزة
 ابن عبد الله بن سلام مر سلا ولفظه لا يكونان كما في سياق المصنف (وسياق بيان معنى الفقه وأدنى
 درجات الفقيه أن تكون الآخرة عنده خيرا من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت تبرأ بها من
 النفاق والرياء) السادس (وقال عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وغرته
 العلم) أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور عن أبي الدرداء بأسناد ضعيف قاله العراقي قلت هو في كتاب
 القوت لابي طالب عن وهب بن منبه قال وقد أسند حمزة الخراساني عن الثوري فرفعه الى عبد الله عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد رويناها أيضا مسندا اه وأورده الراغب في الدرر من غير اسناد وكذا
 عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري في كتابه نزهة المجالس عن وهب هكذا الا انه ذكر بدل الجملة
 الثالثة ورأس ماله الفقه قلت وحمزة الخراساني الذي روى عن الثوري ان كان هو حمزة بن بهرام فقد
 قال الذهبي في ذيل الديوان انه مجهول لا يعرف ثم رأيت الشهاب الابوصيري أورد في كتابه اتحاف المهرة
 عن مسدد في مسنده حدثنا يحيى عن سفيان حدثنا عبد العزيز بن ربيع سمعت وهب بن منبه يقول
 الايمان عريان ولباسه التقوى السابع (وقال عليه السلام أفضل الناس المؤمن العالم الذي ان
 احتج اليه نفع وان استغنى عنه أغنى نفسه) أخرجه البيهقي في شعب الايمان موقوفا على أبي الدرداء
 بأسناد ضعيف ولم أره مرفوعا قاله العراقي وفي القوت انما العالم عندهم الغنى بعلمه لا بعلم غيره وكان
 الفقيه فيهم هو الفقيه بطه علم وقلبه لا يحدث سواه كجاء في الاثر أرى الناس أغنى قال العالم الغنى بعلمه
 ان احتج اليه نفع والا اكتفى عن الناس بعلمه لان كل عالم يعلم غيره فانما صار عالما بمجموعه فمجموعه
 هم العلماء وكل فاضل بوصف سواه فهو صوفه هم الفضلاء فاذا تركهم وانفرد سكت فلم يرجع الى علم
 لنفسه يختص به فصار في الحقيقة موصوفا بالجهل واصفا بالطريق أهل الفضل موسوما بعلم السمع والنقل
 ولحال له ولا مقام اه وفي معناه ما أخرجه الخطيب في تاريخه عن عبد الله بن عمر وأفضل المؤمنين ايماننا
 الذي اذا سئل أعطى واذا لم يعط استغنى وسنده ضعيف أيضا وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية محمد بن
 قدامة قال وسمعت سفيان بن عيينة يقول قال لقمان خير الناس الحي العبي قيل العبي من المال قال ٧
 الذي اذا احتج اليه نفع واذا استغنى عنه قنع قيل فن شر الناس قال من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا
 الثامن (وقال عليه السلام أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد أما أهل العلم فدلوا
 الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيا فهم على ما جاءت به الرسل) أخرجه أبو نعيم
 في فضل العالم العفيف من حديث ابن عباس بأسناد ضعيف قاله العراقي وأورده صاحب القوت فقال
 وقد روينا عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رفعه فذكره وروى ان أقرب الناس ثم قال
 ألا تراه كيف جعل العلم دالا على الله تعالى كالجهاد أخرجه ابن القيم هكذا فجعله من قول اسحق
 ابن عبد الله بن أبي فروة التاسع (وقال عليه السلام لموت قبيلة أسير من موت عالم) أخرجه الطبراني
 وابن عبد البر من حديث أبي الدرداء وأصل الحديث عند أبي داود قاله العراقي قلت الذي رواه الطبراني
 عن أبي الدرداء ورفع موت العالم مصيبة لا تحب وثلمة لا تسد وموت قبيلة أسير من موت عالم وهو نجم
 طمس أورده السخاوي في المقاصد وله شواهد منها ما أورده الزبير بن بكار في الوقفيات عن محمد بن سلام
 الجمحي عن علي بن أبي طالب من قوله اذا مات العالم أثل في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيامة
 وهو معضل وأخرج أبو بكر بن لال في فوائده من حديث جابر مرفوعا موت العالم ثلمة في الاسلام
 لا تسد ما اختلف الليل والنهار وأخرج الدليلي عن ابن عمر ما قبض الله عالما الا كان ثغرة في الاسلام
 لا تسد وللبيهقي من حديث معروف بن خربوذ عن أبي جعفر انه قال موت عالم أحب الى ابليس من

وهو روي برب كل شيء واليه
 المصير (ابتداء الاجوبة عن
 مراسم الاستئله) جرى
 الرسم في الاحياء بتقسيم
 التوحيد على أربع مراتب
 تشبها لموافقة الغرض في
 التمثيل به وذلك كرت أن
 المعترض وسوس أو
 بالخواطر هيجس بان لفظ
 التوحيد ينافي التقسيم إذ
 لا يتخلو بان يتعلق بوصف
 الواحد الذي ليس بزائد
 عليه ذلك لا ينقسم
 لا بالجنس ولا بالفصل ولا
 بغير ذلك واما أن يتعلق
 بوصف المكلفين الذين
 توجب لهم حكمة اذا وجد
 فيهم فذلك أيضا ينقسم
 من حيث انسابهم اليه
 بالعقل وذلك لضيق المجال
 وقال عليه الصلاة والسلام
 الناس معادن كعادن
 الذهب والفضة خياريهم في
 الجاهلية خياريهم في
 الاسلام اذا فقهوا وقال
 صلى الله عليه وسلم يوزن
 يوم القيامة مداد العلماء
 بدم الشهداء وقال صلى
 الله عليه وسلم من حفظ
 على أمي أربعين حديثا
 من السنن حتى يؤدبها اليهم
 كنت له شفيعا وشهيدا يوم
 القيامة وقال صلى الله
 عليه وسلم من حمل من
 أمي أربعين حديثا لقي
 الله عز وجل يوم القيامة
 فقها عالما

موت سبعين عبدا وأخرج الحاكم من حديث عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى نكصها من أطرافها
 قال يموت علمائها وفقهاؤها اه قلت وأخرج أبو يعلى في مسنده من طريق عثمان بن أعين عن أبي
 الدرداء بمثل ما قدمناه عن الطبراني وفيه زيادة ولكن في الاسناد رجل لم يسم العاشر (وقال عليه
 السلام الناس معادن خياريهم في الجاهلية خياريهم في الاسلام اذا فقهوا) متفق عليه من حديث أبي
 هريرة قاله العراقي قلت زاد مسلم والارواح جنود مجنسة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
 اختلف وأخرج العسكري من حديث قيس بن الربيع عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة
 رفعه الناس معادن كعادن الذهب والفضة قال البخاري في المقاصد ولا يهريرة في المرفوع حديث
 آخر لفظه الناس معادن في الخبر والشريخياريهم في الجاهلية خياريهم في الاسلام اذا فقهوا أخرجه
 الطيالسي وابن منيع والحريث بن أبي أسامة وغيرهم كالبهقي من حديث ابن عون عن محمد بن سيرين
 عن أبي هريرة وأصله في الصحيح والديلمي عن ابن عباس مرفوعا الناس معادن والعرق دساس اه
 وأخرجه البيهقي أيضا عن ابن عباس وفيه وأدب السوء كعرق السوء وفتقوا بكسر القاف وبضمها
 يقال فقه كعلم زنة ومعنى وككرم صار فقها وسبأني الزيادة لبيانه في أول الباب السادس الحادي
 عشر (وقال عليه السلام يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء) أخرجه ابن عبد البر من حديث
 أبي الدرداء بسند ضعيف قاله العراقي قلت وأخرجه الشيرازي في اللقب من طريق أنس زيادة
 فيخرج مداد العلماء على دم الشهداء وأخرجه الذهبي في فضل العلم عن عمران بن حصين وابن الجوزي
 في العلل عن النعمان بن بشير والديلمي عن ابن عمر قال ابن الجوزي حديث لا يصح وهرون بن
 عنتر أحد رجاله قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به بروي المناكير ويعقوب القمي ضعيف وفي الميزان
 منه موضوع وهذا الحديث مما احتج به علي فضل العالم على الشهيد وقال ابن الزمكاني والانصاف
 ان ما ورد للشهيد من الخصائص وصح فيه من رفع العذاب وغفران النقائص لم يرد مثله للعالم مجرد
 علمه ولا يمكن أحدا أن يقطع به في حكمه وقد يكون لمن هو أعلى درجة ما هو أفضل من ذلك وينبغي
 أن يتعين حال العالم وثمرته علمه وما زاد عليه وحال الشهيد وثمرته شهادته وما أحدث عليه فيقع التفضيل
 بحسب الاعمال والطوائف فكم من شاهد أو عالم هو أن أهوالا وفرج شدا وعلى هذا فيجب أن الشهيد
 الواحد أفضل من جماعة من العلماء والعالم الواحد أفضل من كثير من الشهداء كل بحسب حاله وما
 ترتب على علومه وأعماله وسبأني الكلام على هذا الحديث قريبا الثاني عشر (وقال عليه السلام من
 حفظ على أمي أربعين حديثا حتى يؤدبها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة) أخرجه ابن عبد
 البر في العلم من حديث ابن عمر وضعفه قاله العراقي قلت وأخرج ابن الخارفي تاريخه عن أبي سعيد
 الخدري من حفظ على أمي أربعين حديثا من سنن أدخلته يوم القيامة في شفاعتي وهو شاهد قوي
 لحديث ابن عمر الا ان اسناده ضعيف كذلك والمراد بالحفظ النقل اليهم بطريق التعرُّج والاسناد صحاحا
 كن اوحسانا قبل أضعافا يعمل بها في فضائل الاعمال وخص الأربعين لأنها أقل عدده ربع عشر
 صحيح وحفظ الحديث مطلقا فرض كفاية نقله المناوي وأخرج ابن عدى في الكامل عن ابن عباس
 من حفظ على أمي أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وهو أيضا شاهد لما في
 الباب وسنده ضعيف كذلك الثالث عشر (وقال عليه السلام من حمل من أمي أربعين حديثا لقي
 الله يوم القيامة فقها عالما) أخرجه ابن عبد البر من رواية ببيعة عن المعلى عن السدي عن أنس
 وضعفه قاله العراقي قلت وأخرجه ابن عدى في الكامل من هذا الطريق أيضا وقال البخاري في
 المقاصد أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود وابن عباس من حفظ على أمي أربعين حديثا بعث
 يوم القيامة فقها قال وفي الباب عن أنس ومعاذ وأبي هريرة وآخرين أخرجهما ابن الجوزي في العلل

فيه ولهذا لا يتصور فيه
مذاهب وانما التوحيد
مسلك حق بين مسلكين
باطلين أحدهما الشرك
والثاني الالباس وكلا
الطرفين كفر والوسط
ايمان محض وهو أحد من
السيف وأضيق من خط
الظل وله مذاقال أكثر
المتكاملين بمسائل ايمان
جميع المؤمنين والملائكة
والنبيين والمرسلين وسائر
عموم المسلمين وانما تختلف
طرق ايمانهم التي هي
علومهم ومذاهبهم في ذلك
معروف ونحن لا نعلم في هذه
الاجابة كلها بشي من انحاء
الجدال ومقابلة الاقوال
بالاقوال بل نقصد ازالة غير
الاشكال ورد ما طعن به
أهل الضلال والاضلال
(واعلم) أن التقسيم على
الاطلاق يستعمل على انحاء
يتوجه ههنا بشي أو يدح به
المعترض أو هيجس به الخاطر
وانما المستعمل ههنا من
انحائه ما يتميز به بعض
الاشخاص بما اختصت به
من الاحوال وكل حالة منها
تسمى توحيدا على جهة
تفرد بها لا يشاركها فيها
غيرها فمن وجد التوحيد
بلسانه يسمى لاجله موحدا
مادام يقن ان قلبه موافق
للسانه وان علم منخلاف
ذلك سلب عنه الاسم وأقيم
عليه ما شرع في الحكم ومن

المتناهية قال النوردي طرفه كلها ضعيفة وليس بثابت وكذا قال شيخنا جعت طرفه في حزم ليس فيها
طريق تسلم من علة قاذخة قال البيهقي في الشعب عقيب حديث أبي الدرداء منها هذامتي مشهور
بين الناس وليس له اسناد صحيح اه وقرأت في كتاب الاربعين البادانية للحافظ أبي طاهر السلفي مانعه
فان نفر من العلماء لما رأوا وروا قول أظهر منسل وأظهر مرسل من حفظ على أمي أر بعين حديثنا
بعثه الله يوم القيامة فقها من طرق وثقوا بها وعولوا عابها وعرفوا صحتها وركنوا اليها حتى خرج كل
منهم لنفسه أر بعين حديثنا حتى قال اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي اجتمع عندي من الاربعينيات
ما ينيف على السبعين وقد استفتيت شيخنا الامام أبا الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالسكا
ببعداد سنة خمس وتسعين وأربعمائة أو قبلها أو بعدها بقليل لكلام جري بين الفقهاء في المدرسة
النظامية التي هو مدرستها اقتضى الاستفتاء ويجد المستفتي فيه الشفاء ما يقول الامام وفقه الله تعالى
في رجل وصى بثلاث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل كتيبة الحديث في هذه الوصية أم لا فيكتب بخطه
تحت السؤال نعم كيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمي أر بعين حديثنا من أمر
دينها بعثه الله يوم القيامة فقها عالما الحديث فقد أخبرنا أبو عبد الله الثقفني ثم ساق مسنده من
طريق أبي بكر الأجرى حدثنا محمد بن مخلد العطار حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد الخزندقي وكان له
حفظ حدثنا محمد بن ابراهيم السامخ حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن عطاء
ابن أبي رباح عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على
أمي أر بعين حديثنا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء ثم ساق حديثنا آخر
من طريق ابن أبي الدنيا حدثنا الفضل بن غانم حدثنا عبد الملك بن هرون بن عثرة عن أبيه عن
جده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمي أر بعين حديثنا من أمر
دينها بعثه الله فقها وكنيت له يوم القيامة شافعا وشهيدا قال هذا ما رواه معاذ وأبو الدرداء وقد رواه
أبو هريرة بلفظ هو أرجح لارواي من هذا اللفظ والحصول على الاجر قبل الحفظ ثم ساقه من طريق أبي
صالح حدثنا اسحق بن نجيع حدثنا عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
روى عنى أر بعين حديثنا جاء في زمرة العلماء يوم القيامة قال ومن أحسن ما يذكرهنا وأغربه
ما كتب الى أبو الفتيان الدهستاني الحافظ من خراسان ثم ساقه من طريق محمد بن أيوب الهنائي
حدثنا حميد بن أبي حميد عن عبد الرحمن بن دلهم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حفظ على أمي حديثنا واحدا كان له أجر أحد وسبعين نبيا صديقا قال أبو الفتيان كتب عندي
هذا الحديث الحافظ أبو بكر البغدادي الخطيب بصور وقد روى هذا الحديث غير النسائي عن
حميد فقال أجزائين وسبعين ثم ساقه من طريق محمد بن موسى حدثنا حميد ولفظه من حفظ على
أمي حديثنا واحدا من أمر دينهم أعطاه الله عز وجل أجزائين وسبعين صديقا ثم ساق من طريق
الثوري عن ليث عن طاوس عن ابن عباس رفعه من أدى الى أمي حديثنا واحدا يقم به سنة ويرد
به بدعة فله الجنة انتهى كلام السلفي وهذا الحديث الاخير قد أخرجه أبو نعيم في الحلية وفي مسنده
كذاب وقرأت في آخر كتاب الاربعين المتباينة الاسناد للحافظ ابن حجر وقد ذكر كلام السلفي من أوله
وساق الحديث من طريق أبي الدرداء الذي ذكرناه وقال هذا حديث مشهور له طرق كثيرة وهو
غريب من هذا الوجه تفرد به عبد الملك بن هرون أخرجه ابن حبان في كتاب الضعفاء له من طريق
عبد الملك هذا واتهمه به وقال لا يحل كتب حديثه الا للاعتبار وضعفه غيره وباقى رجاله ثقات ولم
يخرج هذا المتن أحد من الأئمة في الامهات المشهورة لا المخرجة على الابواب ولا المرتبة على المسانيد الا
ان أبا يعلى رواه في مسنده عن عمرو بن الحصين العقيلي عن محمد بن عبد الله بن علاثة عن خصيف

عن مجاهد عن أبي هريرة وخصيف وابن علاثة صدوقان ليس فيهما مقال ولا آفة فيه من عمرو بن
الحصين فقد كذبه أحمد وابن معين وغيرهما فرواه الحسن بن سفيان في أربعين عن علي بن حجر عن
اسحق بن نجیح عن ابن جريج بن عطاء عن ابن عباس به ورجالہ ثقاة الا اهتمت فقد اتهمه بالوضع
ابن معين وابن أبي شيبه والفلاس وغيرهم ولكن تابعه عليه عن ابن جريج جماعة منهم حميد بن مدرك
وخالد بن يزيد العمري وأبو الجعفي وهب بن وهب القاضي وروى عن بقية بن الوليد ومعمّر أيضا
فأما رواية حميد بن مدرك فأخرجها الحافظ أبو بكر بن الجوزي في أربعين وحميد مجهول وأما رواية
خالد بن يزيد فرواها ابن عدى في الكامل في ترجمته وضعفه واتهمه جماعة وأما رواية أبي الجعفي
فرواها ابن عدى أيضا في الكامل في ترجمته بإبدال ابن عباس بابي هريرة وأبو الجعفي أجمعوا على
تكذيبه وأما رواية بقية بن الوليد فرواها مظفر بن الياس السعدي في أربعين من طريقه وبقية
صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء فان كان محتوطا عنه فكأنه سمعه من انسان ضعيف عن ابن
جرير فاسقط الضعيف ودلسه وأما رواية معمر فرواها في الأربعين للإمام أبي المعالي اسمعيل بن
الحسن الحسيني قال حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الغزالي المعروف بابن بشت عن عبد المؤمن بن
خلف النسفي الحافظ عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن جريج وابن بشت
تكلموا في صحة سماعه من عبد المؤمن بن خلف وذكر الحافظ أبو صالح المؤذن انه سقط اسم شيخه
الذي حدثه عن عبد المؤمن بن خلف على كاتب الطبقة قلت الذي عندي في هذا انه دخل عليه
اسناد في اسناد والافعمر غير معروف بالرواية عن ابن جريج وعبد الرزاق معروف بالرواية عنهما
جميعا والحديث طرق غير هذه منها ما أخرجه الجوزي من طريق زيد بن الحريش عن عبدالله بن
خراش عن عمه العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي عن أنس بن مالك به وعبدالله بن خراش وزيد
ابن الحريش ذكرهما ابن حبان في كتاب الثقات وقال في كل منهما ما أخطأ قلت أخطأ ابن حبان
في توثيق عبدالله بن خراش فقد اتفق الأئمة على تضعيفه واتهمه بعضهم ومنها ما رواه أبو ذر الهروي
في كتاب الجامع له عن شافع بن محمد بن أبي عوانة عن يعقوب بن اسحق العسقلاني عن حميد بن
زنجويه عن يحيى بن عبيد الله بن بكير عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال ابن عبد البر من روى
هذا عن مالك فقد أخطأ عليه وأضاف ماليس من روايته اليه قلت ليس في روايته من ينظر في حاله
الا يعقوب بن اسحق فقد ذكر مسلمة عن القاسم انه لقيه والناس يختلفون فيه فبعضهم يوثقه وبعضهم
يضعفه والظاهر أنه دخل عليه حديث في حديث ومنها ما أخرجه الحافظ أبو بكر الأثرجي في كتاب
الأربعين له عن محمد بن مخلد عن جعفر بن محمد الخندق عن محمد بن ابراهيم السامخ عن عبد المجيد بن
عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن معاذ بن جبل ولس في روايته من ينظر
في حاله الا السامخ فانه غير معروف وعندى أن هذه الطريق أجود طرق هذا المتن مع ضعفها وروى
أيضا من طرق ضعيفة عن علي بن أبي طالب وسلمان وعبيد الله بن عمرو بن العاصي وأبي سعيد
الخدري وأبي أمامة الباهلي وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله ونورة ولا يصح منها شيء قال أبو علي سعيد
ابن السكن الحافظ ليس يروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ثبت وقال
الدارقطني لا يثبت من طريقه شيء وقال البيهقي أسانيد كلها ضعيفة وقال ابن عساكر أسانيد كلها
فيها مقال ليس للصحيح فيها مجال وقال عبد القادر الزهاوي طرقها كلها ضعاف اذ لا يتصل طريق منها
أن يكون فيها مجهول التصرف أو معروف مضعف وقال الحافظان زبيد الله بن العطار وذكر ابن
المنذري نحو ذلك فاتفق هؤلاء الأئمة على تضعيفه أولى من اشارة السلفي الى تحسنه قال المنذري لعل
السلفي كان يرى أن مطلق الاحاديث الضعيفة اذا انضم بعضها الى بعض أجدي قوة قلت لكن تلك

وجد قبله على طريق
الركون اليه والميل الى
اعتقاده والسكون نحوه
بالعلم يعصبه فيعول برهان
يربطه سمي أيضا موحد
على معنى انه يعتقد التوحيد
كما يسمى من يعتقد مذهب
الشافعي شافعيًا والحنبلي
حنبليًا ومن رزق علم
التوحيد وما يتحقق به عنده
وسعى من أجله بشكوكه
العارضة فسمى موحدًا
لانه عارف به يقال جدلي
ونحوي وفقهه ومعناه
يعرف الجدل والفقه
والنحو (واما) من استغرق
علم التوحيد قلبه واستولى
على جلته حتى لا يجد فيه
فضلا غيره الاعلى طريق
التبعية له ويكون شهود
التوحيد لكل ماعداه
سابقا له مع الذكروا الفكر
مصابيا من غير ان يعتربه
ذهول عنه ولا نسيان له
لاجل اشتغاله بغيره كالعادة
في سائر العلوم فهذا يسمى
موحدا ويكون القصد
بالمسمى من ذلك المبالغة
فيه (فاما) الصنف الاول
وهم أرباب النطق المفرد
فلا يضر بون في التوحيد
بهم ولا يفوزون منه
بنصيب ولا يكون لهم شيء
من أحكام أهل في الحياة
الامادام الظن بهم ان
قلب أحدهم موافق للسان
كما يفرد القول عليه بعد

هذا ان شاء الله عز وجل

(واما) الصنف الثاني وهم
 أر باب الاعتقاد الذين
 سمعوا النبي صلى الله عليه
 وسلم أو الوارث أو المبلغ
 يخبر عن توحيد الله عز وجل
 أو بأمره ويلزم البشر
 قول لا اله الا الله المنبئ عنه
 فقبول ذلك واعتقاده على
 الجملة من غير تفصيل ولا
 دليل فنسبوا الى التوحيد
 وكانوا من أهله بمنزلة مولى
 القوم الذي هو منهم بمنزلة
 من كثر سواد قوم فهم
 منهم (واما الصنف الثالث
 والرابع) فهم أر باب
 البصائر السلمية الذين
 نظر واهم الى انفسهم ثم الى
 سائر أنواع المخلوقات
 فتأملوها فراوا على كل
 منها خطأ منطبقا ليس
 يعرني ولا شرياني ولا عبراني
 ولا غير ذلك من أجناس
 الخطوط فبادر الى قراءته
 من لم يستجهم عليه وتعلمه
 منهم من استجهم عليه فاذا
 هو الخط الالهي المكتوب
 على صفحة كل مخلوق
 المنطبع فيه من مركب
 ومفرد وصفة وموصوف
 وحى وجاد وناطق وصامت
 ومتحرك وساكن ومظلم
 وقال صلى الله عليه وسلم
 من تفقه في دين الله عز
 وجل كفاه الله تعالى
 ما أهله ورزقه من حيث
 لا يحتسب

القوة لا تخرج هذا الحديث من مرتبة الضعف فالضعف يتفاوت فلذا كثرت طرق حديث رجحت
 على حديث فرد فيكون الضعيف الذي ضعفه ناسئ عن سوء حفظ روايته اذا كثرت روايته ارتقى الى
 مرتبة الحسن والذي ضعفه ناسئ عن ثمرة أو جهالة اذا كثرت طرقه ارتقى عن مرتبة المرود
 والمنكر الذي لا يجوز العمل به بحال الى رتبة الضعيف الذي يجوز العمل به في فضائل الاعمال وعلى
 ذلك يحمل ما قاله الامام النووي في خطبة كتاب الاربعين له وقد اتفق العلماء على جواز العمل
 بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال وقال بعد ان ذكر هذا الحديث اتفق الحفاظ على انه حديث
 ضعيف وان كثرت طرقه اه سياق الحفاظ ابن حجر رحمه الله تعالى وقوله قلت الذي عندي في هذا انه
 دخل عليه اسناد في اسناد والا فمعر غير معروف بالرؤية الخ وهو كما قال فقد أخرجه على الصواب أبو
 اسمعيل الهروي الانصاري من طريق علي بن الحسين حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أبي غالب
 عن أبي امامة كما ستأتي الاشارة اليه وقوله الا السائح فانه غير معروف قلت فقد ذكره ابن قطلوبغا
 في أمالي المسانيد فقال فيه قال ابن عدى عامة أحاديثه غير محفوظة وقال الدارقطني كذاب وقال
 أبو نعيم روى موضوعات وقوله وروى أيضا من طرق ضعيفة عن علي بن أبي طالب الخ قلت أما
 حديث علي فقد أخرجه الامام أبو سعد اسمعيل بن أبي صالح الحفاظ والامام أبو بكر البيهقي
 بسندهما الى أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي حدثنا أبي حدثنا علي بن موسى الرضاعن
 آباؤه عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمي أربعين حديثا
 ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما قال البيهقي هذا الاسناد من علي بن موسى الخ كالشمس
 غير ان هذا الطائي لم يثبت عند أهل العلم بالحديث في عدالته ما يوجب قبول خبره وقد يكون ثقة على
 حسن الظن والله أعلم قات وقد رأيت في تاريخ ابن النجار في ترجمة علي بن موسى ذكر أحمد بن عامر
 ابن سليمان الطائي في جملة الرواة عنه وساق من طريق ولده أبي القاسم عبد الله بن أحمد عن أبيه هذا
 قصة وقد روى عن أبي القاسم هرون الضبي وأما حديث أبي امامة فقد أخرجه أبو اسمعيل الهروي
 من طريق عبد الرزاق حدثنا معمر عن أبي غالب عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من حفظ على أمي أربعين حديثا فمباينو بهم وينفعهم في أمر دينهم حشره الله في يوم القيامة فقيها
 الرابع عشر (وقال عليه السلام من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب)
 أخرجه الخطيب في التاريخ من حديث عبد الله بن جزء الزبيدي باسناد ضعيف قاله العراقي وقال الحفاظ
 ابن حجر وفي مسند أبي حنيفة عن أبي حنيفة عن عبد الله بن جزء ولا يصح اه قلت أخرجه ابن خسر وفي
 مسنده من طرق الاولى فيها مكرم بن أحمد عن محمد بن سماعة عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف عن
 أبي حنيفة والثانية فيها أحمد بن محمد بن الصلت عن محمد بن أبي شعاع عن أبي يوسف والثالثة فيها
 أحمد بن محمد الجاني عن محمد بن سماعة وأخرجه ابن لمقرى في مسنده وابن عبد البر في العلم من رواية
 أبي علي عبيد الله بن جعفر الرازي عن أبيه عن محمد بن سماعة عن أبي يوسف وأخرجه الحاكم في
 تاريخه من طريق اسمعيل بن محمد الضرير عن أحمد بن الصلت ثم اتفقوا على أبي يوسف قال سمعت
 أبا حنيفة يقول سمعت مع أبي سنة ست وتسعين ولى ستة عشر سنة فلما دخلت المسجد الحرام رأيت
 حلقة عظيمة فقلت لاني حلقة من هذه قال حلقة عبد الله بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقد تمت فسمعت يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تفقه الحديث قال
 ابن قطلوبغا في أماليه هكذا رأيت الطريق الاولى عند كل هؤلاء المصنفين وعندى هو انه مكرم عن
 أحمد بن محمد عن ابن سماعة وأحمد بن محمد هذا هو ابن الصلت ويعرف أيضا بالجاني وبيان المجلس
 كذاب وقال ابن عدى ما رأيت في الكذابين أقل حياء منه وقال ابن حبان والدارقطني كان يضع

ونير وهو الذي يسمى تارة
بعلامة وتارة بسمه وتارة
بائر القدرة وتارة بآية كما
قال الشاعر ولا أدري عن
سماع أو روية قلب
وفي كل شيء له آية

تدل على أنه واحد
خالوق وأذلك الخط وجدوا
تفسير ذلك المكتوب عليه
وشرح آية ملكه
والبصر يفاله بالقدرة على
حكم الإرادة بما سبق في
نابت العلم من غير مزيد
ولا تقصير فتركوا الكتابة
والمكتوب وترقوا إلى معرفة
الكاتب الذي أحدث
الاشياء وكونها ولا يخرج
عن ملكه شيء منها ولا
استغنت بانفسها عن
حوله وقوته ولا انتقلت إلى
الحرية عن رق استعباده

وقال صلى الله عليه وسلم
أوحى الله عز وجل إلى
ابراهيم عليه السلام
يا ابراهيم اني اعلم احب
كل علم وقال صلى الله عليه
وسلم العالم أمين الله سبحانه
في الارض وقال صلى الله
عليه وسلم صنفان من أمي
إذا صلحوا صلح الناس وإذا
فسدوا فسد الناس
بالامراء والفقهاء وقال
عليه السلام إذا أتى علي
يوم لا أزداد فيه علما يقربني
إلى الله عز وجل فلا بورك
في في طلوع شمس ذلك
اليوم

الحديث ثم قال وأما المسند الذي ساقه ابن المقرئ هكذا رأيت في أصل شيخنا من مسنده وبين جده ومحمد
ابن سماعة أحمد بن الصلت بجاه مصر حافي رواية الخطيب ثم نقل عن الذهبي في الميزان هذا كذاب فابن خزه
مات بصصر ولا يحنيفة ست سنين وقال الحافظ بن حجر في اللسان وقد وقع لنا هذا الحديث من وجه آخر
ثم ساق سنده قال وهو باطل أيضا وأورده ابن الجوزي في الواهيات وابن الجار في تاريخه والسيوطي في
موضوعاته ونقل الكلام في ابن الصلت الذي قدمناه قال ابن قلوبغا في مناقب أبي حنيفة للجباعي ان
ابن خزه مات سنة ثمان وتسعين على خلاف ما ذكره ابن نونس قال وأخرج أبو العباس المرهبي في فضل
العلم من حديث زياد الصدائي رفعه من طلب العلم تكفل الله برزقه قلت رويناه في الجزء الثاني من معجم
أبي علي الحداد من طريق نونس بن عطاء عن سفيان الثوري عن أبيه عن زياد الصدائي وقال ابن خسر
بعد ذكر الحديث المتقدم وأنشد أبو حنيفة من قوله

من طلب العلم للمعاد * فاز بفضل من الرشد * وبالحسرات من آناه * لنيل فضل من العباد
قلت وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رفعه من جعل اللهم هما واحدا هم آخرته كفاه الله عز وجل
ما هم من أمر دنياه وأخرجه الراعي من طريق أبي يوسف عن أبي حنيفة نبه عليه السيوطي في الجامع
الكبير وهو عادل شاهد لحديث ابن خزه والله أعلم * الخامن عشر (وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله
إلى نبيه ابراهيم يا ابراهيم اني اعلم احب كل علم) ذكره ابن عبد البر تعليقا ولم أظفر له بأسناد قاله العراقي
قلت العالم والعلم في وصفه تعالى هو الذي لا يخفى عليه شيء إلا أن في العلم مبالغة وبه فسر قوله تعالى وفوق
كل ذي علم علم اعلم اذ فسر بعضهم ان المراد بالعلم هنا هو الله تعالى وان كان لفظه منكر اذ الموصوف بالعلم
في الحقيقة هو الله تعالى وهناك في الآية وجه آخر ذكره الراغب والسمين * السادس عشر (وقال عليه
السلام العالم أمين الله في الارض) أخرجه ابن عبد البر من حديث معاذ بسند ضعيف قاله العراقي قلت
رواه من رواه عيسى بن ابراهيم الهاشمي حدثنا الحكيم بن عبد الله حدثنا عبادة بن نسي عن عبد الرحمن
ابن علم عن معاذ مرفوعا وعيسى بن ابراهيم منكر الحديث قاله البخاري والنسائي وأورده الجلال في
جامعه هكذا والفارقي في شرح عين العلم أيضا ومن شواهد ما أخرجه القضاة وابن عساكر عن أنس
العلماء أمنا الله على خلقه وأخرج الحسن بن سفيان والعمري عن أنس أيضا العلماء أمنا الرسل ما لم
يخالطوا السلاطين ويدخلوا الدنيا وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن عثمان بن عفان العلماء أمنا
أمي وأخرج العسكري عن علي الفقهاء أمنا الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ويتبعوا السلطان فإذا فعلوا ذلك
فاحذروهم والأمين في اللغة هو الثقة المرضي عند الله والناس * السابع عشر (وقال عليه السلام صنفان
من أمي إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء) أخرجه ابن عبد البر وأبو نعيم
من حديث ابن عباس بسند ضعيف قاله العراقي قلت روياه من رواية محمد بن زياد عن ميمون بن مهران
عن ابن عباس ولفظ أبي نعيم في الحلية صنفان من الناس إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسدوا
العلماء والامراء وأخرجه الديلمي أيضا في الفردوس عن ابن عباس بهذا اللفظ ومحمد بن زياد هذا كذبه
الامام أحمد والفلاس وفي هذا المعنى قال ابن المبارك

وهل أفسد الدين الاموالك * وأجبار سوء ورهبانها

الثامن عشر (وقال عليه السلام إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله عز وجل فلا بورك لي في
ذلك اليوم) أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية وابن عبد البر في العلم من رواية الحكم بن
عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة بسند ضعيف قاله العراقي فأت وأخرجه أيضا ابن
عدي في الكامل من هذا الوجه ولكن لفظهم كلهم فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم كذا نص
الجلال في جامعه وقال العراقي الحكم بن عبد الله الديلمي متروك كذاب وأورده ابن الجوزي في الموضوعات

فوجدوه كلوصف نفسه
 ليس كئله شيء وهو السميع
 البصير فخلصت لهم التفرقة
 والجمع وعقلت نفس كل
 واحد منهم توحيد خالقها
 باذنه وإيجاده عن غيره
 وعقلت انما عقلت توحيد
 فسبحان من يسرها لذلك
 وفتح عليها بما ليس في
 وسعها أن تذكره الا به
 وهو اللطيف الخبير لكن
 الصنف الثالث لم يقصر كل
 منهم أن يعرف نفسه
 موحد الاله فيما لا يزال وهم
 المقربون والصنف
 الرابع لم يقصر كل واحد
 منهم أن يعرف ربه موحد
 لنفسه فيما لم يزال وهم
 الصديقون وبينهم تفاوت
 كثير (واما طريق معرفة
 صحة هذا التقسيم فلان
 العقلاء بأسرهم لا يتجاوز
 كل واحد منهم ان يوجد
 اثره وتوحيد باحد الانحاء
 المذكورة عنده وأما من
 عدت عنده فهو كافر ان
 كان في زمن الدعوة أو على
 قرب يمكن وصول علمها اليه
 أو في فترة يتوجه عليه فيها
 التكليف وهذا صنف
 مبعده عن مقام هذا الكلام
 وأما من يوجد عنده فلا
 وقال صلى الله عليه وسلم
 في تفضيل العلم على
 العبادة والشهادة فضل
 العالم على العابد كفضلي
 على ادنى رجل من أصحابي

وحكى عن الصوري قال هذا حديث منكر لا أصل له عن الزهري ولا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا أعلم أحدا حديثه غير الحكم اه قال المناوي وهو معلول من طرفه كلها بل فيه موضوع قال وقوله
 علما أي طائفة من العلم والتنكير للتفخيم وقوله فلا يورث الخ دعاء أو خبر وذلك لانه كان دائم الترقى في
 كل لحظة فالعلم كالعدالة ومقصوده تباعد نفسه من ذلك وبيان أن عدم الازدياد ما وقع قط ولا يقع أبدا لما
 ذكر قال بعض العارفين وأراد بالعلم هنا علم التوحيد لا الاحكام فان الاحكام زيادة تكاليف على الامة وقد
 بعث صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وقال بعضهم أراد بذلك أن العارف دائم التطلع الى مواهب الحق فلا
 يقنع بما هو فيه وقد يكون دائم الطلب قارعا باب النعمات واجبا حصول المزيد ومواهبه تعالى لا تحصى ولا
 نهاية لها وهي متعلقة بكلماته التي ينفذ الجردون نفاذها وتنفذ الرمال دون اعدادها اه قلت ويشهد
 لهذا الحديث ما أخرجه الديلمي في الفردوس عن علي مرفوعا بسند ضعيف من استوى يومه فهو مغبون
 ومن كان آخر يومه شرا فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان * التاسع عشر (وقال عليه
 الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) أخرجه الترمذي من حديث
 أبي أمامة وقال حسن صحيح قاله العراقي قلت الذي عزاه الجلال في جامعه للترمذي لفظه كفضلي على أدناكم
 ومثله للدارمي لكن عزاه كالترمذي أيضا لابي المرءة وعند الجلال في رواية الترمذي في الاوّل زيادة ان
 الله عز وجل وملائكته وأهل السموات والارضين حتى الخلة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم
 الناصر الخبير ومن شواهد ما أخرجه الحرث بن أبي أسامة عن أبي سعيد الخدري فضل العالم على العابد
 كفضلي على أمتي وهكذا أخرجه ابن عبد البر أيضا وفيه زيد العمى مختلف فيه ورواه أبو طاهر السلفي
 من رواية مسلمة بن رعاء عن الوليد بن جميل عن القاسم عن أبي هريرة ولفظه كفضلي عليكم والمعروف
 رواية سلمة عن رجاء بن رعاء عن الوليد بن جميل عن القاسم عن أبي أمامة كما عند الترمذي وأخرج الخطيب في
 تاريخه عن أنس فضل العالم على غيره كفضل النبي على أمته وأخرج البزار في مسنده والطبراني في الاوسط
 عن حذيفة بن اليمان باسناد حسن والحاكم عن سعد بن أبي وقاص فضل العلم أحب الي من فضل
 العبادة وخبر دينكم الورع رواه الترمذي في العلل عن حذيفة ثم ذكر انه سأل عنه البخاري فلم يجده
 محفوظا وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا يصح قال المناوي في تفسير الحديث الذي صدره الشيخ
 مانصه أي نسبة شرف العالم الى نسبة شرف العابد كنسبة شرف الرسول الى أدنى شرف الصحابة فان
 مخاطبين بقوله أدناكم العجب وقد شبهوا بالنجوم في حديث آخر وهذا التشبيه ينبه على انه لا بد للعالم من
 العبادة وللعابد من العلم لان تشبيها بالمصطفى وبالعلم يستدعي المشاركة فيما فضلاه من العلم والعمل
 كيف لا والعلم مقدمة للعمل وصحة العمل متوقفة عليه ذكره الطيبي وقال الذهبي انما كان العلم أفضل
 لان العالم اذا لم يكن عابدا فعلمه وبال عليه وأما العابد بغير فقه فمع نقصه هو أفضل بكثير من فقيه بلا تعبد
 كفقير همته في الشغل بالرياسة اه ولتفضل العلم على العبادة بحث سيأتي في كلام المصنف ونشرحه
 هناك وقال السيوطي عن ابن الزملكاني في كتابه تحقيق الاولي في أهل الرقيق الاعلى اعلم أن التفضيل نارة
 يكون بين الصفتين ونارة يكون بين المتصفين ثم التفضيل بين المتصفين قد يراه الاكثر منهما ثوبا وقد
 يراه الاقرب الى الله تعالى وفي كلام كثير من العلماء الاشارة الى أن الفضيلة تكون بكثرة الثواب وهذا
 يحتاج الى تفصيل لانه ان أراد بكثرة الثواب ما يعطيه الله للعبد في الآخرة من درجات الجنة ولذاتها ونعيمها
 الجسماني فالمنع في ذلك بحال وان أريد به مقامات القرب ولذة المشاهدة والمعارف الالهية التي تحصل
 عند كشف الغطاء فهو من القول الآخر والاقرب أن يقال ان الثوابين متلازمان فمن كان أرفع في
 أحدهما فهو أرفع في الآخر وفي ذلك نظر للمتأمل ثم قال والانصاف ان المفاضلة نارة تكون بكثرة الثواب
 ونارة بحسب مقامهما ونارة بحسب الوصفين بالنظر اليهما ونارة بحسب ثمرتهما وقد تكون بأمر

من ابداء بحث ومزيد شرح وبسط بيان تعرف منه باذن الله حقيقة كل مرتبة ومقام وانقسام أهله فيه بحيث الطاقة والامكان بما يجريه الواحد الحق على القلب واللسان (بيان مقام أهل النطق المجرد وتمييز فرقتهم) فاقول أرباب النطق المجرد أربع أصناف أحدهم نطقوا بكلمة التوحيد مع شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لم يعتقدوا معنى ما نطقوا به لمالم يعلموا لايته - وورث صحته ولافساده ولا صدقه ولا كذبه ولا خطأه ولا صوابه اذ لم يتخووا عليه ولا أرادوا فهمه ابا بعد فهمهم وقلة انراهم - واما لنفورهم من من الزعب وخوفهم أن لا يكفوا البحث عما نطقوا به أو يبدو لهم ما يازمهم من الاعتقاد والعمل وما بعد ذلك فان التزموا فارقوا راحات ابدانهم العاجلة فأعظم بمرتبة هي تالوا النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله تعالى بشئ أفضل من فقهه في دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وقال أبو بكر الأجرى في فضل العلم وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث أبي هريرة بأسناد ضعيف وعند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس بسند ضعيف فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد قاله العراقي قلت كل جملة من الثلاثة حديث مستعمل أما الأولى منها فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان من رواية عيسى بن زياد الدورقي حدثنا مسلمة بن ثقب عن نافع عن ابن عمر رفعه ما عبد الله بشئ أفضل من فقهه في دين وقال تفرده عيسى بن زياد بهذا الاسناد قال دوروي من وجه آخر ضعيف والمهروط هذا اللفظ من قول الزهري وفي بعض رواياته ما عبد الله بأفضل وأما قول الزهري فقد أخرجه أبو نعيم في الحلية من رواية هشام بن يوسف حدثنا معمر عن الزهري قال ما عبد الله بشئ أفضل من العلم وأما الثانية فقد أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قاله العراقي ولفظ ابن ماجه فقيه واحد من غير لام ولفظ الترمذي فقيه أشد من غيره ذكر واحد أما الترمذي فأخرجه في كتاب العلم وابن ماجه في كتاب السنة من سننهما وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه أي من رواية الوليد بن مسلم عن روح بن جناح عن مجاهد عن ابن عباس وأورده ابن الجوزي في العال وقال لا يصح والتمهم به روح بن جناح قال أبو حاتم يروي عن الثقات ما لم يسمعه من ليس متجرا في صناعة الحديث شهد له بالوضع وأورد الحديثين معا جماعة وهم الثلاثة الذين ذكرهم العراقي آنفا والبيهقي في الشعب والدارقطني في السنن والقضاعي في مسند الشهاب وأحمد بن منيع في مسنده كلهم من حديث يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة مرفوعا ويزيد بن عياض قال فيه النسائي متروك وقال ابن معين لا يكتب حديثه وقال الشيخان منكر الحديث وقال مالك هو أكذب من ابن سمعان وقال العدني في مسنده حدثنا يوسف بن خالد البصري عن مسلم ابن قصب عن نافع عن ابن عمر رفعه ما عبد الله بشئ أفضل من فقهه في دين وفي المقاصد قال الطبراني لم يروه عن صفوان الا يزيد وسنده ضعيف وللعسكري من حديث الوليد بن مسلم حدثنا راشد بن جناح عن مجاهد عن ابن عباس رفعه الفقيه الواحد أشد على ابليس من ألف عابد ورواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه والبيهقي ثلاثتهم من جهة الوليد بن مسلم فقال عن روح بن جناح بدل راشد ولفظه فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وسنده ضعيف لكن يتأكد أحدهما بالآخر وفي الفردوس للدليلي بلاسند عن ابن مسعود رفعه لعالم واحد أشد على ابليس من عشرين عبدا وفي الباب عن ابن عمر وعند الحكيمة الترمذي في التاسع عشر عن أبي هريرة رفعه لكل شئ دعامة ودعامة الانسان الفقيه في الدين والفقهاء أشد على الشيطان من ألف عابد ورواه البيهقي وقال تفرده أبو الربيع السمان عن أبي الزناد عن الاعرج عنه به مرفوعا وروى الخطيب في تاريخه من طريق الاعرج عن أبي هريرة ولفظه ان لكل شئ دعامة ودعامة هذا الدين الفقيه وأخرج أحمد بن منيع في مسنده من طريق زياد بن عياض عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة رفعه لكل شئ عماد وعماد الدين الفقيه وأخرج أبو نعيم في الحلية من هذه الطريق ولفظه ما عبد الله بشئ أفضل من فقهه في دين قال وقال أبو هريرة لان أمتقه ساعة أحب الي من أن أحيي ليلة حتى أصبح أصلها ولفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ الدين الفقيه

تعالى بولاية مقام الاحسان بهم في الآخرة بالشفاعة فيهم جزاء وفاقا وقد أخذ بقضية هذا الخبر جمع فصرخوا بان العلم أفضل من القتل في سبيل الله لان المجاهد وكل عامل انما يتلقى عمله من العالم فهو أصله واسه وعكس آخرون وقدرت أحاديث من الجانبين وفيها ما يدل للفر يقين وقال ابن الزملكاني وعندى انه يجب التفصيل في التفضيل وان حل على بعض الاحوال أو بعض الأشخاص كل بدليل (فأعظم بمرتبة هي تالوا النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة) * الثاني والعشرون (وقال عليه السلام ما عبد الله بشئ أفضل من فقهه في دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ عماد وعماد الدين الفقيه) أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو بكر الأجرى في فضل العلم وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث أبي هريرة بأسناد ضعيف وعند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس بسند ضعيف فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد قاله العراقي قلت كل جملة من الثلاثة حديث مستعمل أما الأولى منها فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان من رواية عيسى بن زياد الدورقي حدثنا مسلمة بن ثقب عن نافع عن ابن عمر رفعه ما عبد الله بشئ أفضل من فقهه في دين وقال تفرده عيسى بن زياد بهذا الاسناد قال دوروي من وجه آخر ضعيف والمهروط هذا اللفظ من قول الزهري وفي بعض رواياته ما عبد الله بأفضل وأما قول الزهري فقد أخرجه أبو نعيم في الحلية من رواية هشام بن يوسف حدثنا معمر عن الزهري قال ما عبد الله بشئ أفضل من العلم وأما الثانية فقد أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قاله العراقي ولفظ ابن ماجه فقيه واحد من غير لام ولفظ الترمذي فقيه أشد من غيره ذكر واحد أما الترمذي فأخرجه في كتاب العلم وابن ماجه في كتاب السنة من سننهما وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه أي من رواية الوليد بن مسلم عن روح بن جناح عن مجاهد عن ابن عباس وأورده ابن الجوزي في العال وقال لا يصح والتمهم به روح بن جناح قال أبو حاتم يروي عن الثقات ما لم يسمعه من ليس متجرا في صناعة الحديث شهد له بالوضع وأورد الحديثين معا جماعة وهم الثلاثة الذين ذكرهم العراقي آنفا والبيهقي في الشعب والدارقطني في السنن والقضاعي في مسند الشهاب وأحمد بن منيع في مسنده كلهم من حديث يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة مرفوعا ويزيد بن عياض قال فيه النسائي متروك وقال ابن معين لا يكتب حديثه وقال الشيخان منكر الحديث وقال مالك هو أكذب من ابن سمعان وقال العدني في مسنده حدثنا يوسف بن خالد البصري عن مسلم ابن قصب عن نافع عن ابن عمر رفعه ما عبد الله بشئ أفضل من فقهه في دين وفي المقاصد قال الطبراني لم يروه عن صفوان الا يزيد وسنده ضعيف وللعسكري من حديث الوليد بن مسلم حدثنا راشد بن جناح عن مجاهد عن ابن عباس رفعه الفقيه الواحد أشد على ابليس من ألف عابد ورواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه والبيهقي ثلاثتهم من جهة الوليد بن مسلم فقال عن روح بن جناح بدل راشد ولفظه فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وسنده ضعيف لكن يتأكد أحدهما بالآخر وفي الفردوس للدليلي بلاسند عن ابن مسعود رفعه لعالم واحد أشد على ابليس من عشرين عبدا وفي الباب عن ابن عمر وعند الحكيمة الترمذي في التاسع عشر عن أبي هريرة رفعه لكل شئ دعامة ودعامة الانسان الفقيه في الدين والفقهاء أشد على الشيطان من ألف عابد ورواه البيهقي وقال تفرده أبو الربيع السمان عن أبي الزناد عن الاعرج عنه به مرفوعا وروى الخطيب في تاريخه من طريق الاعرج عن أبي هريرة ولفظه ان لكل شئ دعامة ودعامة هذا الدين الفقيه وأخرج أحمد بن منيع في مسنده من طريق زياد بن عياض عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة رفعه لكل شئ عماد وعماد الدين الفقيه وأخرج أبو نعيم في الحلية من هذه الطريق ولفظه ما عبد الله بشئ أفضل من فقهه في دين قال وقال أبو هريرة لان أمتقه ساعة أحب الي من أن أحيي ليلة حتى أصبح أصلها ولفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ

دعامة ودعامة الدين الفقه قال المناوي في شرح الحديث الاول ما عبد الله بأفضل من فقه في دين أي لان أداء العبادات يتوقف على معرفة الفقه اذ الجاهل لا يدري كيف يتقى لاني جانب الامر ولاني جانب النهي وبذلك يظهر فضل الفقه وتميزه عن سائر العلوم بكونه أهمها وان كان غيره أشرف والمراد بالفقه المتوقف عليه ذلك ما لا رخصة للمكاف في تركه دون ما لا يقع الا نادرا أو نحو ذلك وذهب بعض الصوفية الى أن المراد بالفقه هنا المعنى اللغوي فقال هو الفهم وانكشف الامور والفهم هو العارض الذي يعترض في القاب من النور فاذا عرض انفتح بصر القلب فرأى صورة الشيء في صدره حسنا كان أو قبيحا فالانفتاح هو الفقه والعارض هو الفهم فاذا فهم سر معاملات الله هانت عليه الكفاف وعبد الله بانشرح وانبساط وذلك أفضل العبادات بلاريب وقال في شرح الحديث الثاني فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد أي لان الشيطان كلما فتح بابا على الناس من الهوى بين الفقيه العارف مكايده فيسد ذلك الباب برده خاسئا والعابد ربما اشتغل بالعبادة وهو في حبال الشيطان ولا يدري وقال الذهبي هذا الحديث لو صح نص في الفقيه الذي تبصر في العلم ورقى الى درجة الاجتهاد وعمل بعلمه لا كفقهاء اشتغل بمحض الدنيا الثالث والعشرون (وقال عليه السلام خير دينكم أيسره وأفضل العبادة الفقه) أخرجه ابن عبد البر من حديث أنس بسند ضعيف والشطر الاول عند أحمد من حديث مجاهد بن الادرع باسناد جيد والشطر الثاني عند الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف قاله العراقي قلت أما حديث مجاهد فقد أخرجه أبو داود والطائسي في مسنده فقال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن رجاء عن مجاهد قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي حتى انتهنا الى سدة المسجد فاذا رجل يركع ويسجد ويركع ويسجد فقال لي من هذا فقلت هذا فلان وجعات أطربه وأقول له هذا هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمعوه فتهلكه ثم انطلق بي حتى بلغ باب حجرة إحدى نسائه ثم أرسل يده من بين يدي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا فلهما ثلاثا وأخرجه مسدد في مسنده فقال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس عن زياد بن خرقان عن رجل من أسلم قال كان منا ثلاثة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم بريدة ومجهد ومسكبة فقال مسكبة كما يصلي مسكبة قال لا لقد رأيتني أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد نماشى يدي في يده فرأى رجلا يصلي فقال آتراه جدا آتراه صادقا فذبت أمني عليه قال فلما دوننا نزع يده من يدي وقال ويحك اسكت لا تسمعوه فتهلكه ان خير دينكم أيسره وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده فقال حدثنا شبابة بن سوار حدثنا شعبة عن جعفر بن اياس عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء قال دخل بريدة المسجد ومجهد على باب المسجد فقال بريدة وكان في مزاج بالمجهد الا تصلي كما يصلي مسكبة فقال نزل النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وهو أخذ بيدي فدخل المسجد فاذا رجل يصلي فقال لي من هذا فأنبت عليه خيرا فقال اسكت لا تسمعوه فتهلكه ثم أتى على باب حجرة امرأة من نسائه فقبض يده من يدي ثم قال ان خير دينكم أيسره ان خير دينكم أيسره مرتين وقد علم مما سقناه ان الحديث بروى من طريق بريدة أيضا وقد أخرجه أيضا من طريق مجاهد بن ابي عمير في الكبير وروى من طريق مالك أخرجه الطبراني في الاوسما وابن عدي في الكامل والبيهقي في المختارة فاقصر العراقي على مجهد ومن أخرجه على أحمد قصور ظاهر وقول العراقي باسناد جيد صحيح فان رجلاه من الطارق التي سقناها ثقات ليس فيهم منهم أو متروك غير ان في سياق سند مسدد رجلا من أسلم لم يسم ومن شواهد ما أخرجه أحمد بن منيع في مسنده من طريق عائشة بن عمرو الفقيه عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان دين الله في يسر يا أيها الناس ان دين الله في يسر وقد رواه الامام أحمد أيضا من هذا

وفراغ أنفسهم وان لم يلتزموا شيئا من ذلك وقد حصل لهم العلم فتكون عيشتهم منغصت وملاذهم مكدره من خوف عقاب ترك ما علموا لزومه ومثل هؤلاء مثل من يريد قراءة الطب أو يعرض عليه ولكنه يمنعه عنه مخافة أن يتطالع منه على ما يغير عنه بعض ملاذه من الاطعمة والاشربة والانكحة أو كثير منها فيحتاج الى أن يتركها أو يتركها على رقبته وخوف أن يصيبه صورة ما يعلم ضرورة منها فيدع قراءة الطب رأسا سئل هذا الصنف عن معنى ما نطقوا به وهل اعتقدوه فيقولون لا نعلم فيه ما يعتقد وما دعانا الى النطق الامساعدة الجاهل في انخرطنا باظهار القول في الجمل الغفير ولا يعرف هل ما قلناه بالحقيقة من قبل العرف والتكبير ولا شك ان هذا الصنف الذي أخبر صلى الله عليه وسلم عن حاله بمسئلة الماكين أحدهم في القبر اذ يقولان من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون قولا فقلت فيقولان له لا دريت وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم أيسره وأفضل العبادة الفقه

والا تلبث وسماء النبي صلى
الله عليه وسلم الشاك
والمرتاب والصنف الثاني
نطق كما نطق الذين من
قبلهم ولكنهم أضافوا الى
قولهم ما لا يحصل معه
الايمان ولا يتنظم به معنى
التوحيد وذلك مثل ما قالت
السبائية طائفة من
الشيعة القدامان عليا هو
الاله وبلغ أمرهم عليا
رضى الله عنه وكانوا في
زمنه محرق منهم جماعة
وأمثال من نطق بالشهادتين
كثير ثم أصحبت نطقه مثل
هذا التكبير ويسمون
الزنادقة وقد رأينا حديثا عنه
صلى الله عليه وسلم في ذلك
سفر ق أمي على ثلاث
وسبعين فرقة كلها في الجنة
الا الزنادقة والصنف الثالث
نطقوا كما نطق الصنفان
الذين كوران قبلهم ولكنهم
آثروا التكذيب واعتقدوا
وقال صلى الله عليه وسلم
فضل المؤمن العالم على
المؤمن العابد سبعون
درجة وقال صلى الله عليه
وسلم انكم أصبحتم في زمن
كثير فقهائهم قليل قراؤه
وخطبائهم قليل سائلوه
كثير معطوه العمل فيه
خير من العلم وسياأتي
على الناس زمان قليل
فقهائهم كثير خطبائهم قليل
معطوه كثير سائلوه العلم
فيه خير من العمل

الطريق وغاضرة بن عمرو ويقال ابن عمر والفقهي ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن المديني مجهول
وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي الأديان أحب عند الله قال الحنيفية السمحة وقد أخرجه أحمد بن حنبل وعبد بن حميد
في مسنديهما بهذا الطريق والسند فيه مةال وقول العراقي أخرجه ابن عبد البر عن أنس فقد وافته على
أخراجه ذلك أبو الشيخ في الثواب والديلي في الفردوس كلهم من رواية عبد الرحيم بن مطرف حدثنا
أبو عبدالله العذري عن نونس عن الزهري عن أنس ولفظهم وخير بدل وأفضل وأبو عبدالله العذري
لا يدري من هو وأما الشطر الثاني فقد أخرجه للطبراني في الصغير زيادة وأفضل الدين الورع وله
شاهد جيد من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه الحاكم في التاريخ ومن حديث حذيفة أخرجه
الطبراني في الاوسط فضل العلم أحب الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع وقد تقدم هذا والكلام
عليه وأخرج الطبراني في الكبير والصغير من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الشعبي عن ابن
عمير رفته أفضل العبادة الفقه وأخرج الطبراني أيضا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن
عوف رفته يسير الفقه خير من كثير العبادة وأفضل أعمالكم الفقه وفي اسناده خارجة بن مصعب وهو
ضعيف جدا * الرابع والعشرون (وقال عليه السلام فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون
درجة) قال العراقي أخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة بأسناد ضعيف ولا يعلني نحوه من حديث
عبد الرحمن بن عوف اه قلت وأخرجه ابن عبد البر من حديث ابن عباس بسند ضعيف أخرجه من رواية
يحيى بن بكير حدثنا يحيى بن صالح الايلي عن اسمعيل بن أمية عن عبد بن عمير عن ابن عباس رفته بلفظ
المصنف وزيادة لفظ المؤمن اشارة الى أن الكلام في عالم كامل الايمان عامل بعلمه وفي عابد كامل الايمان
عارف بالفروض العينية والافه وغير عابد وقول العراقي أخرجه ابن عدي قد أشار اليه السخاوي في
المقاصد وأغفله الجلال أخرجه في الكامل ثم البيهقي من طريقه وابن السني وأبو نعيم في كتابيهما
رياضة المتعلمين كلهم من رواية عمرو بن الحصين حدثنا ابن عدي عن ابن عباس بسند ضعيف عن مجاهد عن أبي
هريرة وفي آخره الله أعلم ما بين كل درجتين وأما قوله ولا يعلني نحوه أي في المعنى فقط دون اللفظ كما
هو مقتضى قولهم نحوه وحديثه هذا أي الذي أخرجه أبو يعلى في مسنده قال حدثنا موسى بن محمد
ابن حبان حدثني محمد بن عمرو بن عبد الله سمعت الخليل بن مرة يحدث عن ميسرة عن الزهري عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعون
درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال الهيثمي في سياق حديث أبي يعلى الخليل بن مرة
قال البخاري منكر الحديث وقال ابن عدي هو ممن يكتب حديثه وليس بمرور قلت هو من رجال
الترمذي روى عنه الليث بن سعد جاء تضعيفه عن ابن معين وفي الكاشف الخليل بن مرة الضبي نزيل
الرقعة عن أبي صالح وعكرمة وعنه ابن وهب وكيع قال أبو حاتم ليس بقوي كان أحد الصالحين توفي
سنة ١١٦ وأخرج أبو القاسم الاصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب من رواية خارجة بن مصعب
عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن أظنه ابن رافع عن عبدالله بن عمرو وقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد كره وفي آخره زيادة بين كل درجتين حضر الفرس سبعون عاما وسياأتي ذكره قريبا * الخامس
والعشرون (وقال عليه السلام انكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطبائهم قليل سائلوه كثير
معطوه العمل فيه خير من العلم وسياأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطبائهم قليل معطوه كثير
سائلوه والعلم فيه خير من العمل) قال العراقي أخرجه الطبراني من حديث حرام بن حكيم عن عمه
وقيل عن أبيه واسناده ضعيف اه قلت ورواه كذلك ابن عبد البر في كتاب العلم وأبو نعيم في كتاب
رياضة المتعلمين كلهم من رواية صدقة بن عبدالله عن زيد بن واقد عن حرام بن حكيم عن عمه عن

الرد واستنبطوا خلاف
ما ظهر منهم من الاقران
واذا رجعوا الى أهل الاحاد
أعلموا عندهم بكلمة
الكفر فهو لاء المنافقون
الذين ذكرهم الله في كتابه
بقوله واذا القوا الذين آمنوا
قالوا آمنا ودا نحوالي
شيطانيهم قالوا انامعكم
انما نحن منسهبزون الله
يسهبزونهم ويهدهم في
طغيانهم يعمهون* الصنف
الرابع قوم لم يعرفوا
التوحيد ومانشوا عليه ولا
عرفوا أهله ولا سكنوا بين
أظهرهم وانكهم حين
وصلوا النبا أو وصل اليهم
أحد منا نحو طبوا بالامر
المقتضى بالنطق بالشهادتين
والاقرار بهما فقالوا لا
نعلم مقتضى هذا اللفظ
ولا نعلم معنى المأمور به من
النطق فامروا أن يظهر
الرضا ويفهموا بلا موهلة
فسكنوا الى ما قيل لهم
ونطقوا بالشهادتين ظاهرا
وهم على الجهر بما يعتدون
فيها فاحترم أحدهم من
حينه من قبل أن يأتي منه
استفهام أو تصور يمكن
أن يكون له معه معتقد
غير جري أن لا تضيق عنه سنة
رحمة الله عز وجل والحكم
وقال صلى الله عليه وسلم بين
العالم والعابد ما تندر جنة بين
كل درجتين حضر الجواد
المضمر سبعين سنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ابن عبد البر بلفظ المصنف وفي رواية الاخرين تقديم وتأخير
وصدقة بن عبد الله السمين ضعيف وحرام بفتح الحاء والراء مختلف فيه وعمه عبد الله بن سعد هكذا
ورد مسمى منسوبا في رواية أبي نعيم وفي كتاب العلم لابن خزيمة حديثنا جابر بن عبد الله بن يزيد عن
سميل بن زياد عن عبد الله بن مسعود قال انكم في زمان كثير علمائه قليل خطباؤه وان بعدكم زمان كثير
خطباؤه العلماء فيه قليل قال القاري في شرح عين العلم المعنى اظهار العمل خيرا من اظهار العلم لتقدي
لناس فلا ينافيه ما سبق من الاحاديث الالهة على أفضلية العلم مطلقا اه وفي مسند الامام أحمد من
رواية حجاج بن الاسود سمعت أبا الصديق يحدث ثابتا عن رجل عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انكم في زمان علماء كثير وخطباؤه قليل من ترك فيه عشر ما يعلم هوى أو قال هلك وسيأتي على
لناس زمان يقل علمائه ويكثر خطباؤه من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجما والحديث المذكور شواهد
منها عند الترمذي من حديث أبي هريرة انكم في زمان من ترك فيه عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان
من عمل منهم عشر ما أمر به نجما وعند الطبراني في الاوسط والحاكم في التاريخ عن أبي هريرة أيضا
سيأتي زمان تكثر فيه القراءة وتقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ
القرآن رجال من أمتي لا يجاوزون تراجمهم ثم يأتي بعد ذلك زمان يجادل المشرك بالله المؤمن في مثل
ما يقول وأخرج أبو القاسم اللالكاذبي في سننه من طريق علقمة عن عبد الله قال كيف أنتم اذا لبستم
فتنة يرو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اذا ترك فيها شيء قيل ترك السنة قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن
قال ذلك اذا ذهب علمائكم وكثرت جهالكم وكثرت قراؤكم وقات فقهاؤكم السادس والعشرون (وقال
عليه السلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة) كذا وقع
في الروايات سبعين والتدبير مقدار سبعين وفي نسخة العراقي سبعون بالواو قال العراقي خوجه الاصهاني
في الترغيب والترهيب من حديث عبد الله بن عمرو غير انه قال سبعون درجة بسند ضعيف وكذا رواه
صاحب مسند الترمذي من حديث أبي هريرة اه قلت رواه أبو القاسم الاصهاني في كتاب الترغيب
والترهيب من رواية خارجة بن مععب عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن أظنه ابن رافع عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولفظة فضل العالم على العابد سبعون درجة بين
كل درجتين حضر الفرس سبعون عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيتبصر بها العالم
فينهى عنها والعابد مقبل على عبادة ربه لا يتوجه اليها ولا يبرفها خارجة ضعيف وقد تقدم ذلك في
الحديث الرابع والعشرين وقال السخاوي في المقاصد ولا يبعلي وابن عدي من رواية عبد الله بن
محرز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا بهذا اللفظ قال وقد ذكر ابن عبد البر في العلم ان
ابن عون رواه عن ابن سيرين عن أبي هريرة فينظر من خوجه اه ولفظ العراقي ذكره ابن عبد البر
في العلم من غير أن يوصله بالاسناد وقال ومن حديث ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الا انه قال درجة موضع سنة ثم قال ومن دون ابن عون لا يتخج به
اه وتقدم حديث عبد الرحمن بن عوف الذي أخرجه أبو يعلى والموصلي ولفظه فضل العالم على العابد
سبعين درجة ما بين كل درجتين كبين السماء والارض وقول للعراقي رواه صاحب مسند الترمذي يعني
به الالهيلي واسناده ضعيف أشار الى انه رواه من طريق بقية عن عبد الله بن محرز عن الزهري عن أبي
سلمة عن أبي هريرة رفعه وسبقه كسباق حديث عبد الله بن عمرو المتقدم وعبد الله بن محرز قاضي الرقة
ضعيف جدا وقد عمن الحديث بقية وهو مدلس والظاهر أنه لم يسمعه من عبد الله وانما سمعه من
ضيات بن ابراهيم أحد الوضاهين فقد روى عنه بقية وقد روى أبو نعيم هذا الحديث مقتصر على أوجه
من رواية غيث بن ابراهيم عن عبد الله بن محرز وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية سليمان الشاذكوني

الله عليه وسلم في حديث
الشفاعة الذين أخرجهم
الله عز وجل من النار
بشفاعته حين يقول تعالى
فرغت شفاعة الملائكة
والنبيين وبقيت شفاعة
وهو أرحم الراحمين فيخرج
من النار أقواما لم يعملوا
حسنة قط ويدخلون الجنة
ويكون في أعناقهم سمات
ويسمون عتقاء الله عز وجل
والحديث بطول وهو صحيح
وانما اختصت منه قدر
الحاجة على المعنى وحكم
الصنف الاوّل والثاني
والثالث أجمعين أن لا يجب
لهم حومة ولا يكون لهم
عصمة ولا ينسبون الى ايمان
ولا اسلام بل هم أجمعون
من زمرة الكافر بن وجلة
الهالكين فان عثر عليهم
في الدنيا قتلوا فيها بسوف
الموحدين وان لم يعثر عليهم
فهم صارتون الى جهنم
خالدون تلقح وجوههم
النار وهم فيها كالحون
* (فصل) * ولما كان
اللفظ المنبئ على التوحيد
اذا انفرد عن العقد وتجرد
العلم في جوفك وانما ختم المصنف بهذا الحديث تغاؤلا بقوله فقد غفرت لكم اشارة الى ان مال العالم بالله
العامل لله الغفران وهذا اختتام حسن نسأل الله حسن الخاتمة والوارد في فضل العلم والعلماء احاديث كثيرة
ولو تتبعنا ذلك كرها لطلال علينا الكتاب ولكن اقتصرنا على تبين ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى والله أعلم
(الانار) جمع أتر تقدم تعريفه وكذا الفرق بينه وبين الخبر في أوّل الكتاب أو ردها رجه الله تعالى أقوال
بعض الصحابة كعلي وابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الخطباء رضي الله عنهم وبعض التابعين كابي الاسود
والحسن والاحنف والزهرى ومن بعدهم كابن المبارك والشافعي والزيبر بن أبي بكر رحمه الله تعالى ومن
بعدهم من أهل الصلاح كفتح الموصلي وغيره من الحكماء (قال) أبو الحسن أمير المؤمنين (علي) بن أبي
طالب (رضي الله عنه) لتلميذه (يا كميل) بالتصغير هو كميل بن زياد النخعي من مشاهير أصحاب علي رضي
الله عنه وكان من أعيان الزهاد والسادات الصوفية سندا في لبس الحرقة اليه أخرج أبو نعيم في الحلية من
طريق عاصم بن جيد الحنط حدثنا ثابت بن أبي ضهيرة أبو حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل
ابن زياد قال أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني الى ناحية الحيان فلما أصبحنا جلس ثم تنفس ثم قال
يا كميل بن زياد القلوب أوعى نغيرها وأوعاها فساق الحديث بطوله وفيه (العلم خير من المال) أشار الى
فضل العلم ثم ذكر سببه فقال (العلم بحرسك وأنت تحرس المال) قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة في
شرح هذا الحديث يعني ان العلم يحفظ صاحبه ويحميه من موارد الهلكة ومواقع العطب فان الانسان
لا يلقى نفسه في عتاب وعقابه مع ولا يعرضها لهلاك الا اذا كان جاهلا بذلك لاعلمه به فهو كمن أكل طعاما
مسموما فالعالم بالسم وضرره يحرسه علمه ويمتنع به من أكله والجاهل به يقتله جهله فهذا يمثل حراسة العلم
للعالم وكذا الطبيب الحاذق يمتنع بعلمه عن كثير مما يجلب له الامراض وكذا العالم بخاف طريق سلكه يأخذ
حذره منها فيحرسه علمه من الهلاك وهكذا العالم بالله وبامرءه وبعده ومكايده يحرسه علمه من وساوس
الشیطان وخطراته فعلمه يحرسه منه وكلما طاء ليأخذه صاحبه حرس العلم والايمان فيرجع خائبا فهذا السبب
الذي من العبد والله وراعا حراستة فتي وكهالي في نفسه طرفة عين تخطفه عدوه وهذا هو التوفيق اهـ (والعلم حاكم
والمال محكوم عليه) وهذا هو الوجه الثاني المفضل العلم والمراد بالعلم هنا علم الباطن في القوت علم الظاهر
حكم وعلم الباطن حاكم والحكم موقوف حتى يجي العالم بحكم فيه وهذه الجملة في الحديث ليست في سياق
الحلية ولا في كتاب ابن القيم موجودة في سياق القوت ثم قال رضي الله عنه (والمال تنقصه النفقة والعلم
يزكو على الانفاق) هكذا نص القوت وفي الحلية العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة قال ابن القيم
في كتابه المذكور العالم كلما بذل علمه للناس وانفق منه تفجرت ينابيعه وازداد كثرة وقوة ويقينا وظهورا
فيكسب بتعليمه حفظ ماعلمه ويحصل له علم ما لم يكن عنده وربما تكون المسألة في نفسه غير مكشوفة فاذا تكلم
بها وعلمها انضمت له واضاعت وانفخه منها علوم اخر ثم قال ولزكاه العلم طريقان أحدهما تعليمه والثاني
العمل به فان العمل به أيضا ينمي ويكثره وقوله والمال تنقصه النفقة لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم ما نقصت
صدقة من مال فان المال اذا تصدقت منه وانفقت ذهب ذلك القدر وخلطه غيره وأما العلم فكما اقتبس من
النار واقتبس منها العالم لم يذهب منها شيء بل يزيد ثم قال وبفضل العلم على المال يعرف بوجوه سوى الاوجه
الثلاثة التي ذكرها أمير المؤمنين * أحدها ان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الملوك والاغنياء * الثاني
ان صاحب المال اذا مات فارقه ماله والعلم يدخل مع صاحبه قبره * الثالث ان المال يحصل للمؤمن والكافر
والبر والفاجر والعلم النافع لا يحصل الا للمؤمن * الرابع ان العالم يحتاج اليه الملوك فن دونهم وصاحب
المال انما يحتاج اليه أهل العدم والفاقة * الخامس النفس تشرف وتركو بجمع العلم وتحصيله وذلك من
كآله وشرفها والمال لا يزيدها ولا يكملها ولا يزيد لها صفة كمال بل النفس تنقص وتضع وتبخل بجمعه
والحرص عليه فحرصها على العلم عين كآله وحرصها على المال عين نقصها * السادس المال يدعوها الى

العلم في جوفك وانما ختم المصنف بهذا الحديث تغاؤلا بقوله فقد غفرت لكم اشارة الى ان مال العالم بالله
العامل لله الغفران وهذا اختتام حسن نسأل الله حسن الخاتمة والوارد في فضل العلم والعلماء احاديث كثيرة
ولو تتبعنا ذلك كرها لطلال علينا الكتاب ولكن اقتصرنا على تبين ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى والله أعلم
(الانار) جمع أتر تقدم تعريفه وكذا الفرق بينه وبين الخبر في أوّل الكتاب أو ردها رجه الله تعالى أقوال
بعض الصحابة كعلي وابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الخطباء رضي الله عنهم وبعض التابعين كابي الاسود
والحسن والاحنف والزهرى ومن بعدهم كابن المبارك والشافعي والزيبر بن أبي بكر رحمه الله تعالى ومن
بعدهم من أهل الصلاح كفتح الموصلي وغيره من الحكماء (قال) أبو الحسن أمير المؤمنين (علي) بن أبي
طالب (رضي الله عنه) لتلميذه (يا كميل) بالتصغير هو كميل بن زياد النخعي من مشاهير أصحاب علي رضي
الله عنه وكان من أعيان الزهاد والسادات الصوفية سندا في لبس الحرقة اليه أخرج أبو نعيم في الحلية من
طريق عاصم بن جيد الحنط حدثنا ثابت بن أبي ضهيرة أبو حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل
ابن زياد قال أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني الى ناحية الحيان فلما أصبحنا جلس ثم تنفس ثم قال
يا كميل بن زياد القلوب أوعى نغيرها وأوعاها فساق الحديث بطوله وفيه (العلم خير من المال) أشار الى
فضل العلم ثم ذكر سببه فقال (العلم بحرسك وأنت تحرس المال) قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة في
شرح هذا الحديث يعني ان العلم يحفظ صاحبه ويحميه من موارد الهلكة ومواقع العطب فان الانسان
لا يلقى نفسه في عتاب وعقابه مع ولا يعرضها لهلاك الا اذا كان جاهلا بذلك لاعلمه به فهو كمن أكل طعاما
مسموما فالعالم بالسم وضرره يحرسه علمه ويمتنع به من أكله والجاهل به يقتله جهله فهذا يمثل حراسة العلم
للعالم وكذا الطبيب الحاذق يمتنع بعلمه عن كثير مما يجلب له الامراض وكذا العالم بخاف طريق سلكه يأخذ
حذره منها فيحرسه علمه من الهلاك وهكذا العالم بالله وبامرءه وبعده ومكايده يحرسه علمه من وساوس
الشیطان وخطراته فعلمه يحرسه منه وكلما طاء ليأخذه صاحبه حرس العلم والايمان فيرجع خائبا فهذا السبب
الذي من العبد والله وراعا حراستة فتي وكهالي في نفسه طرفة عين تخطفه عدوه وهذا هو التوفيق اهـ (والعلم حاكم
والمال محكوم عليه) وهذا هو الوجه الثاني المفضل العلم والمراد بالعلم هنا علم الباطن في القوت علم الظاهر
حكم وعلم الباطن حاكم والحكم موقوف حتى يجي العالم بحكم فيه وهذه الجملة في الحديث ليست في سياق
الحلية ولا في كتاب ابن القيم موجودة في سياق القوت ثم قال رضي الله عنه (والمال تنقصه النفقة والعلم
يزكو على الانفاق) هكذا نص القوت وفي الحلية العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة قال ابن القيم
في كتابه المذكور العالم كلما بذل علمه للناس وانفق منه تفجرت ينابيعه وازداد كثرة وقوة ويقينا وظهورا
فيكسب بتعليمه حفظ ماعلمه ويحصل له علم ما لم يكن عنده وربما تكون المسألة في نفسه غير مكشوفة فاذا تكلم
بها وعلمها انضمت له واضاعت وانفخه منها علوم اخر ثم قال ولزكاه العلم طريقان أحدهما تعليمه والثاني
العمل به فان العمل به أيضا ينمي ويكثره وقوله والمال تنقصه النفقة لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم ما نقصت
صدقة من مال فان المال اذا تصدقت منه وانفقت ذهب ذلك القدر وخلطه غيره وأما العلم فكما اقتبس من
النار واقتبس منها العالم لم يذهب منها شيء بل يزيد ثم قال وبفضل العلم على المال يعرف بوجوه سوى الاوجه
الثلاثة التي ذكرها أمير المؤمنين * أحدها ان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الملوك والاغنياء * الثاني
ان صاحب المال اذا مات فارقه ماله والعلم يدخل مع صاحبه قبره * الثالث ان المال يحصل للمؤمن والكافر
والبر والفاجر والعلم النافع لا يحصل الا للمؤمن * الرابع ان العالم يحتاج اليه الملوك فن دونهم وصاحب
المال انما يحتاج اليه أهل العدم والفاقة * الخامس النفس تشرف وتركو بجمع العلم وتحصيله وذلك من
كآله وشرفها والمال لا يزيدها ولا يكملها ولا يزيد لها صفة كمال بل النفس تنقص وتضع وتبخل بجمعه
والحرص عليه فحرصها على العلم عين كآله وحرصها على المال عين نقصها * السادس المال يدعوها الى

عنه لم يقهره في حكم
 الشرع منفعة ولا صاحبه
 بسببه نجا الامدة حياته
 عن السيف أن يراق
 دمه واليدان تسلط على
 ماله اذ لم يعلم خفي حاله
 حسن فيه أن يشبه بقشر
 الجوز الاعلى فهو لا يتحمل
 ولا يرفع في البيوت ولا
 يحضر في المجالس أي مجالس
 الطعام ولا تشبه النفوس
 الامادام منظوبا على
 مطعمه صنوا على لبه فاذا
 أزل عنه بكسر أو علم منه
 انه منظوب على فراغ أو سوس
 أو طعمه فاسد لم يصلح نشئ
 ولم يبق فيه غرض لاحد
 وهذا الاخفاء في صحته
 والغرض بالتمثيل تقريب
 ما غص الى نفس الطالب
 وتسهيل ما اعتاص على
 المتعم والسامع فهمه وليس
 من شرط المثال أن يطابق
 الممثل به من كل وجه
 وكان يكون هو ولكن
 من شرطه ان يكون مطابقا
 للواحد المراد منه
 * (فصل) فان قلت ما الذي
 صد هؤلاء الا صانف الثلاثة
 من أهل النطق عن النظر
 والبحث حتى تعلوا أو عن
 الاعتقاد حتى تخلصوا من
 عذاب الله وهم في الظاهر
 قادرين على ذلك وما المانع
 الخفي الذي منعهم وأبعدهم
 عنه وهم يعلمون ان
 ما عليهم كبير مؤنة ولا

الطغيان والفخر والعلم يدعوها الى التواضع * السابع ان غنى العلم أجل من غنى المال فان المال لو ذهب في
 ليلة أصبح صاحبه فقيرا معدا غنى العلم لا يخشى عليه الفقر بل هو في زيادة أبدانها وغنى العالی حقيقة كما
 قيل غنيت بلا مال عن الناس كلهم * فان الغنى العالی عن الشيء لا به
 * الثامن ان المال يستعبد صاحبه وحببه فيجعله عبدا والعلم يستعبده لربه فهو لا يدعو الا الى عبودية الله وحده
 * التاسع ان حب العلم وطلبه أصل كل طاعة وحب المال وطلبه أصل كل سيئة * العاشر قيمة الغنى ماله وقيمة
 العالم علمه فهذا منقوم بحاله فاذا عدم ماله عدت قيمته والعالم لا تزول قيمته بل هي في تضاعف دائما * الحادي
 عشر ان جوهر المال من جنس جوهر البدن وجوهر العلم من جنس جوهر الروح والفرق بينهما كالفرق
 بين الروح والجسد * الثاني عشر ان العالم اذا عرض عليه محظه من العلم الدنيا بما فيها لم يرضها عوضا عن
 علمه والغنى العاقل اذا رأى شرف العالم وكاله به يود لو ان له علمه بغناه أجمع * الثالث عشر ان العالم يدعو
 الناس الى الله بعلمه وحاله وجامع المال يدعوهم الى الدنيا بحاله وقاله * الرابع عشر ان غنى المال قد يكون
 سبب هلاك صاحبه فانه معشوق النفوس فاذا رأت من يستأثر بمعشوقها عليها سعت في هلاكه وأما
 غنى العلم فسبب حياة الرجل وحياة غيره والناس اذا رأوا من يستأثر عليهم به أجروه وخدموه
 * الخامس عشر ان اللذة الحاصلة من غنى المال ان التذصاحبه بنفس جمعه فوهمة وأما بانفاقه في
 شهواته فهيمية وأمالذة العلم فعقلية وفرق بينهما * السادس عشر ان المال انما يمدح صاحبه بتخليه عنه
 والعلم انما يمدح بتخليه به * السابع عشر ان طلب الكمال بقاء المال كالجتماع بين الضدين وبيانه ان
 القدرة صفة كمال وصلفة الكمال محبوبة بالذات والاستغناء عن الغير أيضا صفة كمال محبوبة بالذات فاذا
 مال الرجل سلطه الى الخفاء فهذا كمال مطلوب للعقلاء محبوب للنفوس واذا التفت الى ان ذلك يقتضى
 خروج المال من يده وذلك يوجب نقصه واحتياجه الى الغير وزوال قدرته نفرت نفسه عن فعل
 المكرمات وظن ان امساكه في المال كاله فلاجل ميل الطبع الى المدح يحب الجود ولاجل قوت القدرة
 بسبب اخراجه يحب ابقاء ماله فيبقى القلب في مقام المعارضة بينهما فمهم من يترجح عنده جانب البذل
 ومنهم من يؤثر الامساك ومنهم من يلبغ به الجهل الى الجمع بين الوجهين فيعد بالجود رجاء المدح وعند
 حضوره لا يفي فيقع في أنواع الفضاخ واذا تأملت أحوال الاغنياء تراهم يشكون ويبكون وأما غنى
 العلم فلا يعرض له شيء من ذلك وتعب جمعه أقل من تعب جمع المال * الثامن عشر ان اللذة الحاصلة من
 المال انما هي حال تجدده فقط وأما حال دوامه فاما ان تذهب أو تنقص لمحواته تحصيل الزيادة دائما فهو
 في فقر مستمر لبقاء حرصه بخلاف غنى العلم فان لذته في حال بقاءه مثلها في حال تجدده بل أزيد * التاسع
 عشر ان غنى المال يستدعي الاحسان الى الناس فصاحبه ان سد على نفسه هذا الباب مقتوه فيتألم قلبه
 وان فقعه فلا بد من الميل الى بعض وامساك عن بعض وهذا يفتح عليه باب العداوة والمذلة من المحروم
 والمرحوم فالمحروم يقول كيف جاد على غيري والمرحوم دائما يستشرف لنظيره على الدوام وهذا قد
 يتعد غالبا فيفضي الى ما ذكرنا ولذا قيل اتق شر من أحسنت اليه وصاحب العلم يمكنه بذله للكل من
 غير نقص فيه * العشرون ان غنى المال يبغض الموت للمتعم به وأما العلم فانه يجب للعبد لقاء ربه
 ويزهده في هذه الدنيا * الحادي والعشرون ان الاغنياء يموتون فيموت ذكرهم والعلماء بخلاف ذلك كما قال
 علي رضي الله عنه (مات خزان المال) أي جماعه (وهم احياء) فهم احياء كموات (والعلماء باقون
 ما بقى الدهر) أي بذكرهم الحسن على الالسنه وعلمهم الفائض في القلوب خلفا عن سلف الى يوم القيامة
 فهم (أعيانهم) أي ذواتهم (مفقودة) بالوت الظاهر (وأمثالهم) أي علومهم وعوارفهم (في القلوب)
 أي في قلوب العلماء (موجودة) أبدأ فهم كاحياء الناس بعد موتهم وهذا الحديث يأتي بطوله في آخر
 الباب السادس من هذا الكتاب ونلم ان شاء الله تعالى بشرحه ما عدا هذه الكلمات بتوفيق من الله

عظيم نفقة فاعلم ان هذا
السؤال يفخ بابا عظيما
و بهز قاعدة كبيرة يخف
من التوغل فيها ان يخرج
من المقصد ولكن لا بد اذا
وقع في الاسماع ووعته
قلوب الطالبين واشتاق
الى سماع الجواب عنه ان
نورد في ذلك قدر ما يقع به
الكفاية وتقتنع به النفوس
بحول الله وقوته نعم ما سبق
في العلم القديم لا تجرى
بخلافه المقادير ففهم من
ذلك بارادة الله عز وجل جاء
اختصاص قلوبهم بالاخلاق
الكلاية والشيم الذنابية
والطباع السبعية وغلبتها
وقال علي ايضاً رضي الله
عنه العالم أفضل من الصائم
القائم المجاهد واذا مات
العالم نلم في الاسلام ثلثة
لا يسدها الا خلف منه
وقال رضي الله عنه نظما
ما الفخر الا لاهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى
أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان
يحسنه
والجاهلون لاهل العلم
أعداء
ففر بعلم تعش حيايه أبدا
الناس موتى وأهل العلم
أحيايه
وقال أبو الاسود ليس شيء
أعز من العلم الملوک حکام
على الناس والعلماء حکام
على الملوک

عز وجل (وقال رضي الله عنه العالم أفضل من الصائم القائم واذا مات العالم نلم في الاسلام ثلثة لا يسدها الا خلف منه) هذا القول أخرجه الخطيب في تاريخه واقضه فان المؤمن العالم لا عظم أجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله تعالى فاذا مات العالم انثلت في الاسلام ثلثة لا يسدها شيء الى يوم القيامة والثلثة بالضم الخلل في حائط واخلف محرمة من يخلف غيره في الاعمال الصالحة وبسكون اللام بالعكس ومن شواهد ما تقدم في الحديث الثامن عن جابر فروعا موت العالم ثلثة في الاسلام لا تسد ما اخلف الليل والنهار وعن ابن عمر ما قبض الله عالم الا كان ثمرة في الاسلام لا تسد وقوله الا خلف منه استثناء حسن لا يخفى موقعه (وقال ايضاً نظما) قال صاحب القاموس في تركيب ودق نقلا عن أبي عثمان المازني انه لم يصح عندنا ان علياً رضي الله عنه تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين

تلکم قریش تمنانی لتقتلنی * فلا وربک لابر واولا ظاهروا
فان هلكت فوهن ذمتي لهم * بذات ودقين لا يعرفوا لها أثر

ونقل الصغاني عن المازني ذلك ايضاً ونقله المرزباني في تاريخ النخاعة عن يونس ماصح عندنا ولا بلغنا انه قال شعرا الا هذين البيتين وصوبه الزنجشري قال شيخنا في حاشيته واعل سند ذلك قوي عندهم والافقد روى عنه شعر كثير مما شاع وذاع لاسمها وقد قال الشعبي كان أبو بكر شاعرا وكان عمر شاعرا وكان علي أشعر الثلاثة أنظر تمامه في شرحي على القاموس وقد وجدت قبل هذه الابيات بيتين وهما قوله

الناس من جهة التمثال كفاء * أبوهم آدم والام حواء
وان يكن لهم في أصلهم شرف * يفاخرون به فالطين والماء
(ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء)
(ووزن كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء)
(ففر بعلم ولا تجهل مواضعه * فالناس موتى وأهل العلم أحياء)

وقد أورد الشهاب أحمد بن ادريس بن الصلت القراني المالكي هذه الابيات في قول كتابه الذخيرة ولم يذكر البيت الاخير وقوله ووزن كل امرئ هومن جملة حكمه المأثورة قيمة كل امرئ ما يحسنه وفي القوت وقدر ويناعن علي كرم الله وجهه فذكر البيتين ثم قال فمن كان عالما يعلم معلومه الله تعالى فمن أفضل منه وای قيمة تعرف له اذ كل علم قيمته معلومه ووزن كل عالم عمله اه وقوله الجاهلون مأخوذ من الحديث المشهور من جهل شياً عاداه وقوله فالناس موتى هو مأخوذ من الحديث الناس هلكت الا الصالحون وقد أخرج الخطيب في كتاب الاقتضاء مثل ذلك عن سهل التستري كما سأتى وفي الرسالة القشيرية سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول قال أبو يزيد البسطامي كنت ننتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين امرأة فلي وسنة أنظر فيما بينهما فعملت في قطعه ننتي عشرة سنة ثم نظارت فاذا في باطني زانر فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف أقطع فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات قال النبوي قوله فرأيتهم موتى في غاية من النفاسة والحسن وقل ان يوجد في غير كلام النبي صلى الله عليه وسلم كلام يحصل معناه (وقال أبو الاسود) ظالم بن عمرو أو عمرو بن ظالم الديلمي معلم الحسينين أول من ابتكر علم النحو وتولى قضاء البصرة روى عنه ابنه حرب أخرج حديثه الاربعة توفي سنة ١٦٩ (ليس شيء) في الدنيا (أعز) مقاما ورتبة (من العلم) وذلك لان (الملوك حکام على الناس) بسياستهم الظاهرة (والعلماء حکام على الملوك) بعلومهم بقوانين السياسة الشرعية وقد نظم ذلك بعضهم فقال

ان الاكابر يحكمون على الوری * وعلى الاكابر تحکم العلماء

واعلم ان العلم حاكم على ما سواه ولا يحكم عليه شيء فكل شيء اختلف وجوده وعدمه وصحته وفساده ومنه نفعته

عليهم والملائكة لا ينظرون

بينافسه كعبه كذلك قال عليه السلام والقلوب بيوت تولى الله بناءها سده

وقال ابن عباس رضى الله

عنه ما خير سليمان بن داود

عليهما السلام بين العلم

والمال والمال فاختار العلم

فأعطى المال والمال معه

وسئل ابن المبارك من

الناس فقال العلماء قبل

فن الملوك قال الزهاد قبل

فن السفلة قال الذين

يأكلون الدنيا بالدين ولم

يجعل غير العالم من الناس

لان الخاصية التي يتميز بها

الناس عن سائر البهائم هو

العلم فالانسان انسان بما

هو شريف لاجله وليس ذلك

بقوة شخصه فان الجمل أقوى

منه ولا يعظمه فان الفيل

أعظم منه ولا يشجاعته

فان السبع أشجع منه ولا

بأكله فان الثور أوسع

بطنا منه ولا لجامع فان

أخس العصافير أقوى على

السفاد منه بل لم يخلق الا

للعلم وقال بعض العلماء

ليت شعري أى شئ أدرك

من فاته العلم وأى شئ فاته

من أدرك العلم وقال عليه

الصلاة والسلام من أوتي

القرآن فقرأى أن أحدا

أوتي خيرا منه فقد حقر

ما عظم الله تعالى وقال نفع

الموصلى رحمة الله

٧ لعله وسكون الفاء كما في

القاموس اه معصم

ومضرته ورحمته ونقصانه وكماله ونقصه ومدحه وذمه ومرتبته في الخير وجودته ورداعته وقربه وبعده الى سائر جهات المعلومات فان العلم كما علم ذلك كله فاذا حكم العلم انقطع النزاع ووجب الاتباع وهو الحكم على الممالك والسياسات والاموال والاقلام فلما لا يتأيد بعلم لا يقوم وسيف بلا علم مخراق لا عب وقلم بلا علم حركة عابث والعلم مسلط حاكم على ذلك كله ولا يحكم شئ من ذلك على العلم وسبأني من قول على رضى الله عنه العلم حاكم والمال محكوم عليه (وقال) ترجمان القرآن عبدالله (ابن عباس) رضى الله عنهما فيمارى عنه باسناد حسن (خير سليمان بن داود) بن ايشا (صلى الله عليه) وعلى نبينا وسلم (بين العلم والمال والمال فاختار العلم) دونها لانه نظر الى العلم فرآه باقيا الى الابد ورأى المال والمال عارضين زائلين فاختار الباقي على الغائى (فأعطى العلم) كما اختار (و) أعطى (المال والمال) معه) زيادة على ما اختار وذلك لحسن نظره واخلاصه صلى الله عليه وسلم ولذلك أثنى الله عليه في كتابه فقال وورث سليمان داود واتفق المفسرون على ان هذه الورثة هي النبوة والعلم وهذا هو المتناسب لجلالة مقام الانبياء (وسئل) أبو عبد الرحمن عبدالله (بن المبارك) بن واضح الحنظلي مولاهم البروزي شيخ خواسان روى عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن أنس وعنه ابن مهدي وابن معين وابن عرفة وأبو تركى مولى تاجر وأمه خوارزمية ولد سنة ١١٦ وتوفي بهيت سنة ١٨١ قال أبو نعيم في الخلية حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا الفضل بن محمد البيهقي سمعت سعيد بن داود يقول سألت ابن المبارك (عن الناس) أى الكمل منهم ورواية الخلية من الناس (فقال العلماء) أى بالله (فقيل من الملوك) ورواية الخلية قلت فن الملوك (فقال الزهاد) زاد في الخلية فن الغوغاء قال خزيمة وأصحابه (فن السفلة) ورواية الخلية قلت فن السفلة قال الذين يعيشون بدنيهم ثم قال أبو نعيم حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا إبراهيم بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن منصور حدثنا عابس بن عبد الله قال قيل لعبد الله بن المبارك من أئمة الناس قال سفيان وذو وه فقيل من سفلة الناس (فقال من يأكل بيديه) ورواية آل الكتاب الذي يأكل بيديه ومارواه الشيخ هو نص أبي طالب في القوت لانه زاد فقال وقال مرة الذين يتأسون ويتطلسون ويتعرضون للشهادات والسفلة بكسر السين المهملة ٧ وفتح الفاء الازدال (ولم يجعل غير العالم من الناس) لم يروى عن ابن مسعود مرفوعا الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما (ولان الخاصية التي يتميز بها الناس عن) سائر (البهائم هو العلم) والبيان خاصة (والانسان انسان بما هو شريف لاجله) أى العلم (وليس ذلك) الشرف (بقوة شخصه) فيما يرى (فان الجمل) الذى ضرب به المثل في عجيب خلقه (أقوى منه ولا) شرفه (بعضه) أى كبر جثته (فان الفيل أعظم منه) جثته (ولا شجاعته) وقوته (فان الاسد) وفي نسخة السبع (أشجع منه) وأقوى (ولا) شرفه (ليأكل) كثيرا (فان الجمل أوسع منه بطنا) وأكثرا كلا وكذلك الفيل أيضا (ولا) شرفه (لجامع) النساء (فان أخس العصافير) وهى الدورية (أقوى على السفاد منه) وهى ججاج الطيور خاصة (بل لم يخلق الا للعلم) بالله ومعرفته وتوحيده لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذه الخاصية الخاصة التي يتميز عن غيره من البهائم فاذا عدم العلم بقي معه القدر المشترك بينه وبين سائر الدواب وهى الحيوانية المحضة فلا يبقى فيه فضل عليهم بل قد يبقى شرار منهم كما قال تعالى في هذا الصنف من الناس ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فهو لاعلم الجهال الذين لم يحصل لهم حقيقة الانسانية التي يتميز بها صاحبها عن سائر الحيوان (وقال بعض العلماء) وفي نسخة الحكماء (ليت شعري) أى علمى (أى شئ) وفي نسخة خير (أدرك من فاته العلم) لان العلم هو مصدر الخيور كلها فن فاته لم يدرك شئاً من الخير وكان المراد هنا بالعلم التفقه في الدين واليه يشير الحديث من بردائه به خيرا يطعقه في الدين ويلهمه رشد كما سبق (وقال) أبو محمد (نفع) بن سعيد (الموصلى)

واعدها لان تكون خزان
 علمه ومشارق مكنوناته
 ومهبط ملائكته ومغاشي
 أنواره ومهاب نفحاته ومجال
 مكاشفاته ومجاري رحمة
 وهياها لتحصيل المعرفة
 بقي كان فيها شيء من تلك
 الاخلاق الذمومة لم يدخلها
 الملائكة ولم ينزل عليها شيء
 من الخبز من قبله اذهبي
 أليس المريض اذا منع
 الطعام والشراب والهواء
 يموت قالوا بلى قال كذلك
 القلب اذا منع عنه الحكمة
 والعلم ثلاثة أيام يموت ولقد
 صدق فان غذاء القلب العلم
 والحكمة وبهما حياته
 كما أن غذاء الجسد الطعام
 ومن فقد العلم قلبه
 مريض وموته لازم ولكنه
 لا يشعر به اذ حب الدنيا
 وشغلها بها ارباب احساسه
 كما ان غلبة الخوف قد تبطل
 ألم الجراح في الحال وان
 كان واقعا فاذا حط الموت
 عنه أعباء الدنيا أحس
 بهلاكه وتحسر تحسرا
 عظيما لا ينفقه وذلك
 كاحساس الآمن من
 خوفه والمفتيق من سكره
 بما أصابه من الجراحات في
 حالة السكر أو الخوف
 فنعود بالله من يوم كشف
 الغطاء فان الناس نيام
 فاذا ماتوا انتبهوا وقال
 الحسن رحمه الله يوزن مداد
 العلماء بدم الشهداء فيرج
 مداد العلماء بدم الشهداء

أحد الصوفية والزهاد صاحب الجد والاجتهاد من أقران بشر الحافي والسري السقطي وكان كبير
 الشأن في الورع والمعاملات وسأل رجل المعافي بن عمران هل كان لغفغ الموصلي كبير محل فقال كفاك
 بعلمه تركه للدنيا ترجمه الشعرا في زاد المناوي انه توفي سنة ١٣٠ (أليس المريض اذا منع الطعام
 والشراب) والدواء (يموت قالوا نعم) وعند ابن القيم قالوا بلى وذلك لان حكمة الله تع لي اقتضت بلاءة
 الادوية للأمراض بحسب طبائعها فاذا منع منه ذلك الدواء الملائم لمرضه فانه يكون سببا لزيادة المرض
 وازهاق الروح وأما الطعام والشراب فن اللوازم للمريض وغيره ولكن معاهدته بهما أكثر اقتضاء
 فان الصحيح ربما يصبر عنهما بالرياضة مثلا (قال كذلك القلب) فانه كالمريض ودواؤه العلم والحكمة
 والمعارف الالهية (اذا منع منه) ذلك الدواء الذي هو (الحكمة والعلم ثلاثة أيام) فانه (يموت)
 والذي في طبقات الشعرا في ترجمته وكان يقول القلب اذا منع الذ كرمات كما ان الانسان اذا منع من
 الطعام والشراب يموت ولو على طول وبزول عنه احساسه (ولقد صدق) رحمه الله تعالى (فان غذاء
 القلب) وشرابه ودواؤه (للعلم والحكمة) والمعارف الالهية (وبها حياته) وتوقده وذ كاهؤه (كما ان
 غذاء الجسد) وتقويته (الطعام) والشراب (ومن فقد العلم) بالله والحكمة (فقلبه مريض) بأمراض
 الجهل (وموته لازم) لعدم وصول ما يلائمه (ولكن لا يشعر به) أي لا يدرك موت قلبه (اذ شغل الدنيا
 وجها) والميل الى ملاحبها وملاذها قد (أبطل) عنه (احساسه) بذلك وادراكه لهذا السر العظيم
 * وأخرج أبو يزيد في الحلية بسنده الى مالك بن دينار قال ان العبد اذا سقم لم ينجم فيه لا طعام ولا شراب
 ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب اذا علقه حب الدنيا لم تتجسس فيه الموعظة (كما ان غلبة الخوف) من
 شيء اذا انتهى الى غاية (فقد تبطل احساس ألم الجراح في الحال وان كان واقعا) ومنهم من يشغل
 بالحرب فيقع عضو من أعضائه فلا يدري منه ويصغي في محاربه ولا يحس به الا اذا رجع عن شغله وهذا
 مشاهد وكذلك المحب والمفكر قد يبطل احساسهم بألم الجراحات فاذا صحوا وعادوا الى حالة الاعتدال
 أدركوا آلامها وكذلك العبد (فاذا حط الموت عنه اعباء الدنيا) أي احوالها الثقيلة وشواغلها (أحس)
 حينئذ (لهلاكه) وموت قلبه (وتحسر تحسرا لا ينفقه) اذ ذلك ولذا ينبغي أن يعود الى الدنيا (وذلك
 كاحساس الآمن من خوفه والمفتيق من سكره) فانه مادام في سكره لا يحس بشيء من الآلام فاذا أس
 أو افاق أحس (بما أصابه من الجراحات في حالة السكر أو الخوف ونعود بالله من فضيحة يوم كشف
 الغطاء) اذ لا ينفق فيه الندم ولا التحسر وفي ذلك قيل

لخاتم لا تصو وقد قرب المدى * وحتام لا ينجاب من قلبك السكر
 بلى سوف تصوحين ينكشف الغطاء * وتذ كقول حنين لا ينفق الذ كركر

فاذا كشف الغطاء وبرح الخفاء وبلبت السرائر وبلبت الضمائر وبعث ما في القبور وحصل ما في
 الصدور حينئذ يكون الجهل ظلمة على الجاهلين والعلم حسرة على الباطلين (فان) كجروي من قول علي
 رضي الله عنه على ما حققه السخاوي في المقاصد (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) أي أحسوا بما كانوا
 فيه وقد عزا الشيخ هذا القول الى النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الكتاب وتبعه على ذلك عبد الوهاب
 ابن محمود المراغي مختصر الكتاب ولم يرج عليه العراقي وسأني الكلام عليه ان شاء الله تعالى (وقال)
 أبو سعيد (الحسن) ابن يسار البصري مولى زيد بن ثابت وقيل مولى جمل بن قطبة وأبوه يسار من سبي
 ميسان أعتقته بنت النضر ولد الحسن زمن عمر وجمع عثمان وشهد الدار ابن احدى عشرة سنة وروى
 عن عمران بن حصين وأبي موسى وابن عباس وجندب وعنه ابن عون ويونس كان كبيرا الشأن رفيع
 الذ كركر رأسي العلم مات في رجب سنة ١١٠ (يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء فيرج مداد
 العلماء) قدر وى ذلك مرفوعا عن أبي الدرداء كما تقدم ذكره في الحديث العاشر وأخرجه الشيرازي

خلقهم وهم الوفود منه الخيرات والمواصلون اليه وعنه بالباقيات الصالحات ولولا تلك الاخلاق المذمومة التي حلت فيهم وهي التي ذم الكتاب لاجلها لما احترست الملائكة باذن الله عن حلولها فيها وهي لا تتناول من خير تنزل به ويكون معها غشما ما حلت حل الخير في ذلك القلب بحلولها وانما هي لها غشما وجدت قلبا حاليا ولو عيننا من الدهر ووضنا نزلت عليه ودخلت موثقت ما عندها من الخير عنده فان لم يظن على الملائكة ما زعمها عنه من تلك الاخلاق المذمومة بواسطة الشياطين الذين هم في مقابلة الملائكة ثبتت عنده وسكنت فيه ولم تبرح عنه وعمرته بقدر سعة البيت وانسراحه من الخير فلن

وقال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه موت رواه فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلاوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء يرون من كرامتهم وان احدا لم يولد عالما من بطن امه (وانما العلم بالتعلم) هكذا اوردته بقامه ابن القيم وغيره واخرج اللالكائي في السنة من رواه ابوب عن ابي قلابه عن ابن مسعود قال عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ان يذهب اهلها اوقال اصحابه قال وعليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يفترق او يفترق الى ما عنده الحديث وعند البيهقي في المدخل من طريق علي بن الاقمر والعسكري من حديث ابي الزعراء كلاهما عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم وفي كتاب العلم من صحيح البخاري من برد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما العلم بالتعلم قال الحافظ في مقدمته الفتح رواه ابن ابي عاصم في كتاب العلم من حديث معاوية هاتين الجملتين اه أي مرفوعا وقل في الفتح ورواه الطبراني كذلك من طريقه بلفظ يا أيها الناس تعلموا انما العلم بالتعلم والفقه بالفقه ومن برد الله به خيرا يفقهه في الدين واسناده حسن قال القسطلاني ورواه ابونعيم في رياضة المتعلمين من حديث ابي الدرداء مرفوعا انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه اه قلت واخرجه الطبراني في الاوسط والخطيب عن ابي الدرداء بزيادة ومن يتق الشر يوفه ثلاث من كن فيه لم ينل الدرجات العلى ولا أقول لكم الجنة من تكهن أو استقسم أو رده من سفره تطير (وقال ابن عباس تذاكر العلم) أي مذاكرته مع نفسه ليرسخ في ذهنه أو مع غيره بقصد الفائدة له أو لصاحبه أولهما (بعض ليلة أحب الي من احيائها) كلها بالصلاة ونحوها لتعدى النفع في المذاكرة قال ابن القيم وفي مسائل اسحق بن منصور قلت لاجدين حنبل قوله تذاكر العلم بعض ليلة الخ أي علم

في الالقباب من حديث أنس مرفوعا فلعل الحسن سمعه من أنس وقد اختلف في تفضيل مداد العلماء على دم الشهداء وعكسه فذكر لكل قول وجوه من التراجع والادلة ونقض هذا النزاع دليل على تفضيل العلم ومرتبته فان الحاكم في هذه المسئلة هو العلم فيه واليه وعند يقع التحاكم والتخاصم والمفضل منهما من حكمه بالفضل فان قيل فكيف يقبل حكمه لنفسه قيل وهذا أيضا دليل على تفضيله وعلو مرتبته وشرفه فان الحاكم انما لم يسع أن يحكم لنفسه لاجل مظنة التهمة وأما العلم فلا يلحقه تهمة في حكمه لنفسه فاذا حكم حكم بما تشهد العقول والنظر بصحته وتلقاه بالقبول ويستعمل حكمه لتهمة فانه اذا حكم بها انعزل عن مرتبته وانحط عن درجته فهو الشاهد المزمك العدل والحاكم الذي لا يجوز ولا يعزل فان قيل فماذا حكمه في هذه المسئلة التي ذكرتموها قيل الذي يفصل النزاع ويبعد المسئلة الى مواقع الاجماع والكلام في أنواع مراتب الكمال وذكر الافضل منها والنظر في أي هذين الامرين أولى به وأقرب اليه فهذه الاصول الثلاثة تبين الصواب ويقع بها فصل الخطاب فأما مراتب الكمال فأربع النبوة والصدقية والشهادة والولاية كلها في الآية هكذا على هذا الترتيب فأعلى هذه النبوة والرسالة ويليهما الصدقية فالصديقون أئمة اتباع الرسل ودرجتهم أعلى بعد النبوة فان جرى قلم العالم بالصدقية وسال مداده بها كان أفضل من دم الشهيد الذي لم يلحقه في رتبة الصدقية وان سال دم الشهيد وقطر عليها كان أفضل من دم العالم الذي قصر عنها فأفضلها صدقها فان استويا في الصدقية استويا في المرتبة والله أعلم والصدقية في كمال الايمان بما جاء به الرسول علما وتصديقا وقيامه فهي راجعة الى نفس العلم فكل من كان أعلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وأكمل تصديقا له كان أم صدقية والصدقية شجرة أصولها العلم وفروعها التصديق وغرثها العمل فهذه كلمات جامعة في مسئلة العالم والشهيد وأيهما أفضل والله أعلم (وقال) أبو عبد الرحمن عبد الله (ابن مسعود) الهذلي حليف بني زهرة أحد السابقين الاولين من الصحابة روى عنه علقمة والاسود وزر بن حبيش قوفي ستائنين وثلاثين من الهجرة (عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه جهلاك رواه) وفي رواية ورفعه هلاك العلماء (فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلاوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء يرون من كرامتهم وان احدا لم يولد عالما) من بطن امه (وانما العلم بالتعلم) هكذا اوردته بقامه ابن القيم وغيره واخرج اللالكائي في السنة من رواه ابوب عن ابي قلابه عن ابن مسعود قال عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ان يذهب اهلها اوقال اصحابه قال وعليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يفترق او يفترق الى ما عنده الحديث وعند البيهقي في المدخل من طريق علي بن الاقمر والعسكري من حديث ابي الزعراء كلاهما عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم وفي كتاب العلم من صحيح البخاري من برد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما العلم بالتعلم قال الحافظ في مقدمته الفتح رواه ابن ابي عاصم في كتاب العلم من حديث معاوية هاتين الجملتين اه أي مرفوعا وقل في الفتح ورواه الطبراني كذلك من طريقه بلفظ يا أيها الناس تعلموا انما العلم بالتعلم والفقه بالفقه ومن برد الله به خيرا يفقهه في الدين واسناده حسن قال القسطلاني ورواه ابونعيم في رياضة المتعلمين من حديث ابي الدرداء مرفوعا انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه اه قلت واخرجه الطبراني في الاوسط والخطيب عن ابي الدرداء بزيادة ومن يتق الشر يوفه ثلاث من كن فيه لم ينل الدرجات العلى ولا أقول لكم الجنة من تكهن أو استقسم أو رده من سفره تطير (وقال ابن عباس تذاكر العلم) أي مذاكرته مع نفسه ليرسخ في ذهنه أو مع غيره بقصد الفائدة له أو لصاحبه أولهما (بعض ليلة أحب الي من احيائها) كلها بالصلاة ونحوها لتعدى النفع في المذاكرة قال ابن القيم وفي مسائل اسحق بن منصور قلت لاجدين حنبل قوله تذاكر العلم بعض ليلة الخ أي علم

أراد قال هو العلم الذي ينتفع به الناس في أمر دينهم قلت في الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق ونحوها قال نعم وقال لي اسحق بن راهويه هو كما قال أحد اه (وكذا روى عن أبي هريرة) رضى الله عنه لان أجلس ساعة فأنتفعه في ديني أحب الي من أن أحي ليلة الى الصباح وهذا قد أخرجه أبو نعيم في الخلية من رواية يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة كما مر في الحديث الحادى والعشرين (وأجد بن حنبل) واسحق بن راهويه وغيرهم من العلماء فأنهم نهوا على ذلك في أقوالهم فمن ذلك ما أورده صاحب القوت عن وهب بن منبه مجلس يتنازع فيه العلم أحب الي من قدره صلاة اهل أحدهم يسمع الكلمة فينتفع بها السنة أو ما بقى من عمره (وقال الحسن البصرى (في تفسير) قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة) قال (هى العلم والعبادة) أى العمل بما علم (وفي الآخرة حسنة) قال (هى الجنة) قال الراغب والسمين الحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه وأحواله والسنة تضادها وهما من الالفاظ المشتركة تفسر في كل موضع ما يليق به والحسنة ان كانت اما يستعمل في الاعيان والاحداث فلوصارت وصفا فالمتعارف انها في الاحداث اه وانما سمي العلم المقرون بالعبادة حسنة لانه يبهج صاحبه ويرغب فيه ومن ذلك يفسرها بالجنة أيضا وقال غير الحسن المراد بالحسنة في الموضوعين النعمة والخصب (قيل لبعض العلماء أى الاشياء تقنى) أى تحفظ وتدخر وتضمن بها (قال الاشياء الذى اذا غرقت سفينتك) فى البحر (سبحت معك) أى عامت وسلت من الغرق (يعنى العلم) وكونه محفوظا فى الصدور والاذهان ومن كان علمه من كاهل بما غرق مع السفينة ومن هنا قالوا العلم ما دخل معك فى الحمام ويحكى عن بعض العلماء انه ركب مع تجار فى المراكب فانسكرت بهم السفينة فأصبحوا بعد عز الغنى فى ذل الفقر ووصل العالم الى البلد فأكرم وقصد بأنواع الخف والكرامات فلما أرادوا الرجوع الى بلدهم قالوا هل لك الى قومك كتاب أو حاجة قال نعم تقولون لهم اذا اتخذتم مالا فاتخذوا مالا لا يغرقت اذا انكسرت السفينة (وقيل أراد بغير السفينة هلاك بدنه بالموت) أى ذكر السفينة كناية عن جسمه والموت كناية عن الغرق فى البحر فاذا عرض به عارض الموت بقى علمه حيا الى يوم القيامة (و) ذكر ابن الاثير فى النهاية ان الحكمة مأخوذة من الحكمة محركة وهى الحديدية التى فى فم الدابة المركوبة بها يحكم راكبها أمرها ومن هنا قال بعضهم (من اتخذ الحكمة لجاما اتخذها الناس اماما) نقله النعمانى فى شرح البخارى وفى طبقات ابن السبكي فى ترجمة أبى الحسن الأشعري دخل رجل على الجبائى فقال له هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا فقال الجبائى لا لأن العقل مشتق من العقل وهو المانع والمنع فى حق الله محال فامتنع الاطلاق قال الشيخ أبو الحسن فقلت له فعلى قياسك لا يسمى الله تعالى حكما لان هذا الوصف مشتق من حكمة البعائم وهى الحديدية المانعة للدابة عن الخروج ويشهد لذلك قول حسان

فحكمت بالقوافى من هجانا * ونضرب حين تختلط الدماء

أى تمنع بالقوافى من هجانا فاذا كان اللفظ مشتقا من المنع واليمنع على الله محال لزمك أن تمنع اطلاق حكيم عليه سبحانه وتعالى قال فلم يجد جوابا (ومن عرف بالحكمة) فى القول والعمل (لاحظته العيون بالوقار) أى الهيبة والتعظيم (وقال الشافعى) فيما روى عنه باسناد حسن (من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو فى شئ حقير فرح ومن رفع عنه حزن وقال عمر رضى الله عنه يا أيها الناس عابكم بالعلم فان الله سبحانه ردها يحب من طلب بابا من العلم ردها الله عز وجل برداه فان أذنب ذنبا استغيبه ثلاث

كان البيت كثير الاتساع
أكثر فيه من متاعها
واستعانت بغيرها حتى يمتلئ
البيت من متاعها وجهازها
وهو الايمان بالله والصلاح
وضروب المعارف النافعة
عند الله عز وجل فاذا طرقت
ذلك البيت طارق شيطان
ليسرق من ذلك الخير الذى
كذلك عن أبى هريرة
رضى الله عنه وأجد بن
حنبل رجه الله وقال الحسن
فى قوله تعالى ربنا آتنا فى
الدنيا حسنة وفى الآخرة
حسنة ان الحسنة فى الدنيا
هى العلم والعبادة وفى
الآخرة هى الجنة وقيل
لبعض الحكماء أى الاشياء
تقتنى قال الاشياء التى اذا
غرقت سفينتك سبحت
معك يعنى العلم وقيل أراد
بغير السفينة هلاك بدنه
بالموت وقال بعضهم من
اتخذ الحكمة لجاما اتخذها
الناس اماما ومن عرف
بالحكمة لاحظته العيون
بالوقار وقال الشافعى رجة
الله عليه من شرف العلم ان
كل من نسب اليه ولو فى
شئ حقير فرح ومن رفع
عنه حزن وقال عمر رضى
الله عنه يا أيها الناس عابكم
بالعلم فان الله سبحانه ردها
يحب من طلب بابا من العلم
ردها الله عز وجل برداه
فان أذنب ذنبا استغيبه ثلاث
مرات لئلا يسلب ردها ذلك

هو متاع الملئوت ثبت فيه
 خلقا مذموما لا يوجد الا في
 الكلب وهو متاع الشيطان
 قاتله الله وطرده عن ذلك
 المحل فان جاء للشيطان
 مدد من الهوى من قبل
 النفس ولم يجد الملك نصره
 وهو عزم اليقين من قبل
 الروح انهزم الملك وأخلى
 البيت ونهب المتاع وخرب
 البيت
 وان تناول به ذلك الذنب
 حتى يموت وقال الاخنف
 رحمه الله كاد العلماء أن
 يكونوا أربابا وكل عز لم
 يوطد بعلم قال ذل مصيره
 وقال سالم بن أبي الجعد
 اشتراني مولاى بثلثمائة
 درهم وأعتقني فقلت باى
 شئ احترف فاحترف
 بالعلم فماتت لى سنة حتى
 أماني أمير المدينة تزأرا فلم
 آذنه وقال الزبير بن أبي
 بكر كتب الى أبي بالعراق
 عليك بالعلم فانك ان افتقرت
 كان لك مالا وان استغنيت
 كان لك جمالا وحتى ذلك
 في وصايا لقمان لابنه قال
 يا بني جالس العلماء وزاجهم
 بركتيك فان الله سبحانه
 يجي القلوب بنور الحكمة
 كما يجي الارض بوايل
 السماء وقال بعض الحكماء
 اذا مات العالم بكاه الحوت
 في الماء والطير في الهواء
 ويفقد وجهه ولا ينسى
 ذكره وقال الزهري رحمه
 الله

حتى ترضى (وان تناول به ذلك الذنب حتى يموت) هذا من شرف العلم وبركته هكذا في سائر النسخ
 والذي في المفتاح لابن القيم استعته ثلاثا يسلبه رداءه ذلك حتى يموت به قال واستعاب الله عبده أن
 يطالب منه أن يعتبه أي يزيل عتبه عليه بالتوبة والاستغفار والانابة فاذا آتاه اليه رفع عنه عتبه فيكون
 قد أعتب ربه أي أزال عتبه عنه والرب تعالى قد استعته أي طلب منه أن يعتبه (وقال) أبو جعفر
 (الاخنف) ابن قيس بن معاوية التميمي الغبري من العلماء الاجلاء قيل اسمه صخر والاخنف لقب له
 وقيل اسمه الضحالك وبه حزم الحافظ ابن حجر ولد في عهده صلى الله عليه وسلم ولم يدركه (كاد العلماء
 أن يكونوا أربابا) أي ملوكا وسادات لكثرة ما يخضع لهم وينقاد الي أوامرهم كقولهم كاد
 العروس أن يكون سلطانا (وكل عز لم يؤكده بعلم فالذل مصيره) أي مرجعه وما آله (وقال سالم
 ابن أبي الجعد) الاشجعي مولاهم الكوفي من كبار التابعين روى عن عمر وعائشة وهو مرسل وله
 حديث واحد في الصحيحين عن أنس وروى أيضا عن ابن عمر وابن عباس وعنه الأعمش وابن منصور
 توفي سنة مائة وهو ثقة (اشتراني مولاى) من بني أشجع (بثلاثمائة درهم وأعتقني فقلت) في
 نفسي (باى حرفة احترف) اشتغل (فاحترف بالعلم) واشتغلت به في تحصيله (فماتت لى سنة) واحدة
 (حتى أماني أمين المدينة) أي حافظها ومالكها وفي نسخة أمير بالراء (زأرا) فاستأذن في الدخول
 على (فلم آذنه) وهذا الهدد مع حقارته أجاب سيدنا سليمان عليه السلام مع علورتبته بصولة
 العلم بقوله أحطت بما لم تحط به غير مكترث بهديده (وقال) أبو عبد الله (الزبير بن أبي بكر) ويعرف
 ببكار الزبيرى قاضي مكة ولد سنة ١٧٢ سمع عن ابن عيينة وأبي ضمرة وعنه ابن ماجه والحاملي
 صدوق اخبارى علامة توفي سنة ٢٥٦ (كتب الى أبي) هو أبو بكر بن عبد الله بن الزبير روى عن
 جديه الزبير وأسماء وعنه عثمان بن أبي حكيم وابن أبي خيرة أخرج حديثه ابن ماجه (بالعراق) أى حالة
 كونه به (عليك بالعلم فانك ان كنت فقيرا كان العلم لك مالا) أى تحصل به المال (وان استغنيت)
 وكنت عالما (كان لك جمالا) وزينة وجمعة فان العلم للعلماء كالخلى للناهد وقدرى مثل ذلك في
 فضل حسن الخط وليس اسناده بمستقيم (وحكى ذلك في وصايا لقمان لابنه) وهو الذى أثنى الله تعالى
 عليه في كتابه اختلف في نبوته قيل كان حكما وقيل كان رجلا صالحا وكان خياطا أو نجارا أو راعيا
 وقيل حبشيا وقيل نوبيا كل ذلك نقله الزجاج (وقال) أيضا كما في الموطأ قال لقمان لابنه (يا بني جالس
 العلماء وزاجهم بركتيك) إشارة الى شدة القرب وعدم الحياء في التعلم فانه اذا تأخر عن مجالسهم ولم
 يقرهم لم يستفد وانظر الى حديث جبريل عليه السلام وأسند ركبته الى ركبته وهكذا شان المتعلمين
 (فان الله يجي القلوب بنور الحكمة) بعد ان ماتت بظلمات الجهول (كما يجي الارض) الجذبة (بوايل
 المطر) فشبها القلب بالارض الجذبة التي لانبات بها بجامع عدم الانتفاع وشبه الحكمة بالمطر
 الغزير بجامع الانتفاع والارض انما تحتاج الى المطر في بعض الاوقات فاذا تابعت عليها احتاجت
 الى انقطاعه وأما العلم فيحتاج اليه القلب بعدد الانقاص ولا يزيد كثرته الا صلاحا ونفعا (وقال
 بعض الحكماء اذا مات العالم بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء) شاهده ما أخرجه ابن الجرار
 عن أنس ويستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة وقد تقدم شرحه في الحديث الثاني
 والسرى في ذلك لان العلماء هم الذين يعلمون الناس أحكام الصيد والذباح والاحسان في الذبح والقتل
 وما يحل من الصيد وما لا يحل ونهى الجهلة العوام عن قتل ما لا يؤذى وعن صيد ما لا ينتفع به واشباه
 ذلك وهناك وجه آخر سأتى قريبا (ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره) شاهده كلام علي رضي الله عنه
 في أول هذا الباب العلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة (وقال)
 أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب (الزهري) روى عن ابن عمر وسهل وابن

البيت بعد عمارته وأظلم
بعد نوره وضاق بعد
انسراحه وهكذا حال من
آمن وكثر وأطاع وعصى
وظل واهتدى (فان قلت)
في زلي اصناف هذه الاخلاق
الذمومة التي صدت هؤلاء
الاصناف المذكورين عن
اعتقاد الايمان ونفرت
الملائكة عن النزول الى
قلوبهم بكشف معاني
التوحيد ومنعهم من
الحلول فيها حتى لم ينالوا
شيأ من الخيرات الكائن
معها فاعلم ان الاخلاق التي
لا يجتمع معها الملائكة في
قلب واحد كثيرة والتي في
قلوب هؤلاء منها معظمها
وهي الطمع في غير خطير
والحرص على فان حقر
(أما) الصنف الاول فانهم
رجعوا وخافوا أن تبدو
لهم حجة ما يشغلهم عن
لذاتهم وينغص عليهم
ما رغبوا فيه من راحتهم
العلم ذكر ولا يحبه الا
ذكران الرجال

* (فضيلة التعلم) *

(أما الآيات) فقوله تعالى
فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين
وقوله عز وجل فاستأوا أهل
الذي كنتم لاتعلمون
(وأما الاخبار) فقوله صلى
الله عليه وسلم من سلك
طريقا يطلب فيه علما
سلك الله به طريقا الى الجنة

المسبب وحديثه عن أبي هريرة في الترمذي وعن رافع بن خديج في النسائي وعنه لونس ومعمر ومالك
توفي سنة ١٢٤ في رمضان قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو الطيب أحمد بن روح
حدثنا السري بن عاصم حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول (العلم ذكر ولا يحبه الا ذكرا ان الرجال)
ونص الحلية العلم ذكر ولا يحبه الا الذكور من الرجال أي أقوياء الرجال وأخرجه الخطيب في كتابه
أشرفية أصحاب الحديث من طريق محمد بن نونس قال حدثنا محمد بن عبيد الله العتيبي حدثنا سعيد
الخصاف عن الزهري فساقه وزاد ولا يزهده فيه الا ائانها والباقي سواء ومعنى قوله ذكر أي عظيم ومنه
الحديث القرآن ذكر فذكره أي عظموه ويعبر بالذكرة أيضا عن القوي الجلد وقال أبو نعيم أيضا
حدثنا محمد بن حميد حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا سليمان بن سعيد حدثنا سعيد بن عامر عن أبي
بكر الهذلي قال قال الزهري ياهذلي أيعجبك الحديث قلت نعم قال انما يحبه مذكروا الرجال ويكرهه
مؤنثوهم وأخرجه الخطيب في كتاب شرف أهل الحديث من طريق بكر بن سلام أبي الهيثم حدثني
أبو بكر الهذلي فساقه وفيه أما انه يجب ذكر الرجال والباقي سواء وأنشد للعباس بن محمد الحراساني
تعمده الله برحته لا يطلب العلم الا بالذكرة * وليس يبغضه الا الخائبات

ورويناه أيضا في كتاب المجالسة للدينوري قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة حدثنا الرقاشي عن أبي
يعقوب الخطابي عن عمه قال قال الزهري الحديث ذكر يحبه ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم ورأيت
في حواشي الزركشي على علوم ابن الصلاح ان بعض الناس ضبط في قول الزهري ذكر كالتكسر وهو
خطأ (في فضيلة التعلم)

استدل فيها بآيتين من كتاب الله عز وجل فقال (أما الآيات) فانها في كتاب الله تعالى كثيرة مما يدل على
فضيلته ولكن وقع الانتصار منها على آيتين لاشتمالهما على المقصود الاعظم الاول (قوله تعالى) وما
كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (ليتفقهوا في الدين) ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون أي ليتعلموا الفقه في الدين نداء الله تعالى المؤمنين الى التفقه في الدين
وهو تعلمه وانذار قومهم اذا رجعوا اليهم وهو التعليم وسأيت الكلام على هذه الآية في فضيلة التعليم فان
الشيخ رحمه الله لما رأى الآية متضمنة على الفضيلتين أوردها في موضعين استدلالا على مطلوبه
(والثانية) قوله تعالى (فاستأوا أهل الذكر) أي تعلموا منهم ولا يكون التعليم الا بالسؤال (ان كنتم
لاتعلمون) والمراد بأهل الذكر أهل العلم من كل أمة وقيل أهل القرآن وقيل أهل الكتب القديمة
أي بمن آمن منهم قاله السمين ثم ان التعلم هو تنبيه النفس لتصور المعاني كما ان التعليم تنبيهها للتصورها
وقد تقدم بيان ذلك (وأما الاخبار) الدالة على فضيلة التعلم فهي كثيرة اقتصر منها الشيخ رضي الله عنه
على عشرة أحاديث ما بين صحاح وحسان وضعاف وموضوعة على قول فالاول حسن أو صحيح والثاني
صحيح والثامن موضوع والباقي ضعاف كما سيأتي بيان ذلك تفصيلا * أما الحديث الاول (فقوله عليه)

الصلاة) (السلام) من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة) قال العراقي ورد من
حديث أبي الدرداء وأبي هريرة أما حديث أبي البرداء فرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه في اثنا عشر حديث وقد تقدم في الحديث الثاني من هذا الباب وهذا اللفظ الترمذي الا انه قال
يبتغي به بدل يطلب فيه وتقدم لفظ أبي داود وقال ابن ماجه يلتمس بدل يطلب وقال سهل الله له وأما
حديث أبي هريرة فرواه مسلم وابن ماجه من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
رفعه بلفظه الا ان مسلما قال سهل الله له وقال ابن ماجه وقال أيضا يلتمس بدل يطلب له قلت وعزا
الجلال في ذيله على الجامع الى الامام أحمد والاربعة وابن حبان كلهم عن أبي البرداء بلفظ يطلب فيها
علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة ونص الترمذي في جامعه حديثا عن محمد بن زيد

وتكدر لديهم مثال

شهواتهم فابتقوا أمرهم
على ما هم عليه وأما الصنف
الثاني والثالث فصدهم

أيضا خوف وخرع وحرص

على ما ألفوه من تجسس

أحدهم أن يزول وموانسة

أشياعهم أن تتغير وتذهب

ومراساة أيلافهم أن

تقطع واستقلالها

بشاهدونه من اهل الايمان

أن يلتزموه وفراراً من

شرائطه وما يصعبه من

الاعمال والوظائف أن

يتمسكوا والركب ما دم

لصورته وانما دم بهذه

الاخلاق التي هي الطمع

في الحساس والجزع من

الصبر على ما بعده من

الفضائل حتى احترمت

الملائكة أن تدخل بيتا فيه

كباب فقلت فكيف آمن

من كفر وأطاع من عصي

واهتدى من ضل اذا

كانت الشياطين لا تفارق

قلب الكافر والعاصي

والضال بما تثبتون من

الاحلاق المذمومة التي

هي كلاب نابحة وذئاب

عادية وسباع ضاربة

وأصناف الخيرات التي ترد من

الله عز وجل بواسطة

الملائكة وهي لا تدخل

موضعها في شيء مما

وقال صلى الله عليه وسلم ان

الملائكة لتضع أجنحتها

لطالب العلم رضا بما يصنع

الواسطي عن عاصم بن ربه أبي حنيفة عن قيس بن كثير عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من سلك طريقا يطلب فيه علمًا سهل الله له طريقا إلى الجنة ثم ساق جلا مضى ذكر
بعضها في أحاديث فضل العلم ويأتي بعضها ثم قال كذا حدثنا محمود وانما يروى هذا الحديث عن عاصم
عن داود بن جليل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء وهذا أصح من حديث محمود ولا يعرف هذا الحديث
الا من حديث عاصم وفي العلل للدارقطني رواه الاوزاعي عن كثير بن قيس عن يزيد بن سميرة وغيره من
أهل العلم عن كثير بن قيس قال وعاصم بن ربه ومن فوقه إلى أبي الدرداء ضعفاء وقال البرار داود بن
جيل وكثير بن قيس لا يعلمان في غير هذا الحديث ولا نعلم روى عن كثير غير داود والوليد بن مرة ولا
نعلم روى عن داود غير عاصم قال ابن القطان اضطرب فيه عاصم فعنه في ذلك ثلاثة أقوال أحدها
قول عبد الله بن داود عن عاصم عن واقد عن كثير بن قيس والثاني قول أبي نعيم عن عاصم عن حذيفة
عن كثير والثالث قول محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم عن كثير ولم يذكر بينهما أحدا والمتحصل من
هذه الخبر هو الجاهل بحال راويين من روايته والاضطراب فيه ممن لم تثبت حديثه اه وقد مر عند
الترمذي في رواية محمود بن خدش عن محمد بن يزيد فسماه قيس بن كثير فصار اضطرابا رابعا والخامس
قال في التهذيب داود بن جليل وقال بعضهم الوليد بن جليل وفي جامع العلم لابن عبد البر من رواية ابن
عباس عن عاصم بن جليل بن قيس ثم قال قال حزة بن محمد كذا قال ابن عباس في هذا الخبر جليل
ابن قيس وقال محمد بن يزيد وغيره عن عاصم عن كثير بن قيس قال والقلب إلى ما قاله محمد بن يزيد
أميل وهذا اضطراب سادس وسابع وثامن ذكره ابن قانع في المعجم وزعم أن كثير بن قيس صحابي
وأنه هو الراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم وتبعه ابن الاثير على هذا وقول ابن القطان لا يعرف كثير
في غير هذا الحديث يروى قول ابن عبد البر روى عن أبي الدرداء وعبد الله بن عمرو مع ذلك فقد قال
ابن عبد البر قال حزة وهو حديث حسن غريب والترجم الحماكم صحته وكذا ابن حبان رواه عن محمد
ابن اسحق الثقفي حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا عبد الله بن داود فذكره بطوله وقال الترمذي
بعد اخراجه للجملة الاولى من الحديث عن أبي هريرة حسن قال القسطلاني وانما لم يقل صحیح
لتدليس الاعمش لكن في رواية مسلم عن الاعمش حدثنا أبو صالح فانتفت نعمة تدليسه اه وقال الحماكم
في المستدرک فهو صحیح على شرطهما رواه عن الاعمش جماعة منهم زائدة وأبو معاوية وابن نهى اه
وأورده البخاري في أوّل صحیحه ولفظه سهل الله له طريقا إلى الجنة والباقي مثل سياق مسلم والحديث
محموظ وله أصل وقد تظاهر الشرع والعقل على أن الجزء من جنس العمل فكما سلك طريقا
يطلب فيه حياة قلبه ونجاته من الهلاك سلك الله به طريقا يحصل له ذلك وروى ابن عدي من حديث
محمد بن عبد الملك الانصاري عن الزهري عن عمرو بن عائشة مرفوعا أو حتى إلى أنه من سلك مسلكا
يطلب العلم سهلت له طريقا إلى الجنة قال المعيني وابن حجر وانما لم يفصح البخاري بكونها تعليقا للعلل
التي ذكرت وقال المناوي في شرح الحديث طريقا أي حسية أو معنوية وعلما تكفه ليعلم كل علم شرعي
وآلته ومعنى تسهيل الطريق في الدنيا أن يوفقه للعمل الصالح وفي الاسخنة بأن يسلك به طريقا
لا صعوبة فيها ولا هول إلى أن يدخله الجنة سالما الحديث الثاني (وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
لتضع أجنحتها للطالب العلم رضا بما يطلب) وفي نسخة بما يصنع الاجحة جمع جناح بالفتح وهو الطائر بمنزلة
اليد للانسان ووضع أجنحتها عبارة عن حضورها بحمله وتوقيره وتعظيمه أو اعانته على بلوغ مقاصده
أو قيامهم في كيد أعدائه وكفايته شرهه أو عن توضعها ودعائها له يقال للرجل المتواضع خافض
الجناح قال السيد السهودي والاقرب كونه بمعنى ما ينظم هذه المعاني كلها كما رشد إليه الجمع بين
ألفاظ الروايات وروى النووي في بستانه بسنده إلى زكريا الساجي كاشفي في أرقعة البصرة إلى بعض

الحمدتين فأسرعنا المشى ومعنا رجل فاجر فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لاتكسرونها
 كالمتهزئ فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط وروى محمد بن طاهر المقدسي بسنده الى
 الامام أبي داود قال كان في أصحاب الحديث خليع سمع بحديث ان الملائكة لتضع الخ فجعل في نعله
 مسامير حديد وقال أريد أن أطأ أجنحة الملائكة فأصابته الاكلة في رجله وفي رواية فشلت يده
 ورجلاه وسائر أعضائه قال العراقي أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن
 عسال وهذا اللفظ لاجد وفي رواية له ما من خارج يخرج من بينه الا وضعت له الملائكة أجنحتها
 رضاً بما يصنع وهو لفظ ابن ماجه وقال الحاكم يضع وأخرجه الثلاثة وابن حبان من حديث أبي
 الدرداء وقالوا رضا لطالب العلم ليس فيه بما يضع وأخرجه الذهبي في كتاب العلم من رواية زياد بن
 ميمون عن أنس بن مالك اه قلت أما حديث أنس فقد أخرجه ابن عساكر والطيب السبي والبزار والديلمي
 ونظّمهم طالب العلم بتساطه الملائكة أجنحتها رضا بما يطلب وأما حديث أبي الدرداء فقد أخرجه
 الامام أحمد أيضاً وابن ماجه وأما حديث صفوان فأخرجه الطيب السبي أيضاً ولفظه بما يطلب كالمصنف
 وقرأت في اصلاح المستدرک للعافظ العراقي بخطه وقد ساق هذا الحديث من طريق الامام أحمد حدثنا
 عبد الرزاق حدثنا عمر بن عاصم بن أبي النجود عن زب بن حبيش أتيت صفوان بن عسال المرادي
 فقال ماجاء بك قال فقلت جئت لاطلب العلم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
 خارج يخرج من بينه في طلب العلم الا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع ثم قال وأخرجه
 الطبراني عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الرزاق مثله وهو حديث صحيح أخرجه ابن ماجه عن محمد بن
 يحيى عن عبد الرزاق مقتصراً على المرفوع منه دون سؤال صفوان لزر عما جاء به وجوابه ورواه ابن
 حبان في صحيحه في ثلاثة أنواع عن ابن خزيمة عن محمد بن يحيى ومحمد بن رافع عن عبد الرزاق وقال
 في نوع منها وأخبرنا محمد بن اسحق بن خزيمة بنخبر غريب ورواه الحاكم عن محمد بن يعقوب الاصم
 عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن
 زر عن صفوان قوله غير مرفوع وزاد في آخره حتى يرجع وقال هذا اسناد صحيح فان عبد الوهاب
 ابن بخت من ثقات المصريين واثباتهم وقد احتجابه ولم يخرج هذا الحديث قال ومدار هذا الحديث
 على عاصم عن زروله عن زر شهود ثقات غير عاصم منهم المنهال بن عمرو وقد اتفقا عليه ثم رواه
 من رواية عازم عن الصعق بن حرر عن علي بن الحكم عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال جاء
 رجل من مراد يقال له صفوان بن عسال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره مرفوعاً ولكنه
 مرسل كما سيذكره بعد ثم قال الحاكم وقد خالفه شيبان بن فروخ فقال حدثنا الصعق بن حرر
 حدثنا علي بن الحكم البناني عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال حديث
 صفوان بن عسال المرادي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة من ادم أحر فقلت يا رسول
 الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحباً بطالب العلم ان طالب العلم لحنه الملائكة بأجنحتها ثم تركب
 بعضها بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب قال هذا حديث رجاله يمتنع بهم في الصحيح
 الا ان ذكر ابن مسعود فيه نوع من الزيد في متصل الاسانيد وقال وقد صرح زر بسماعه له من
 صفوان ويحتمل انه سمعه من ابن مسعود عن صفوان ثم سمعه من صفوان ثم قال الحاكم وقد أوقف
 هذا الحديث جماعة منهم أبو خبيب السكبي عن طلحة بن مصرف عن زر ثم رواه من رواية الحسن
 ابن صالح عن أبي خبيب موقوفاً على صفوان والذي أسنده أحفظ والزيادة منهم مقبولة وهذا حديث
 صحيح وقد أورد العراقي على الحاكم في هذا السياق ثمان مواضع تركها خوف الاطالة والله أعلم
 بالحديث الثالث (وقال صلى الله عليه وسلم لا تغدو فتتعلم باباً من العلم) أي نوعاً منه وفي بعض

ذكرنا واذا لم ندخل لم يصل
 الى الخير الذي يكون معها
 ولم تصل اليه فعلى هذا يجب
 أن يبقى كل كافر على حاله
 ومن لم يتحقق مؤمناً معصوماً
 فلا سبيل له الى الايمان على
 هذا الفهوم فاعلم ان هذا
 يستدعي ٧ أصنافاً من علم
 القلوب ولا سبيل الى ذلك في
 مثل هذا المقام المعلوم والقول
 والحق في جواب ما سالت
 عنه ان للشيطان غفلات
 ولا اخلاق المذمومة تعذبات
 كان الملائكة لها عن
 القلوب غيبات ولتواتر
 الخير عليها فترات فاذا
 وجد الملك كما علمت قلباً
 خالياً ولو زماناً فترود خيل
 فيه وأرأ ما عنده من الخير
 فان صادف منه قبولاً ولما
 عرض عليه من الخير تشوقاً
 ونزوعاً أورد عليه ما يلائم
 ويستغرق لبه وان صادف
 منه صحواً وجمع منه محمود
 الشياطين استغاثه
 بالاخلاق الكلابية استعانة
 رجل عنده وتركه ولهذا قيل
 ما خللاب عن لمة ملك أو
 نزع شيطان (فان قلت)
 فاي بيت فهم عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في
 الخطاب وأي كلب أذهل
 بيت القلب كلب الخلق
 أو بيت اللبن وكنب الحيوان
 فاعلم أن الحديث خارج
 وقال صلى الله عليه وسلم لان
 تغدو فتتعلم باباً من العلم

على سبب ومعناه وجلته ان المقصود بالخبر هو بيت اللبن وكلب الحيوان معلوم ولا يتسلك في ذلك ولكن يستقرأ منه ما قلناه ويستنبط من مفهومه ما ينهناك عليه ويغطي منه الى ما سرتنا لك نحوه ولا نكر في ذلك اذا دل عليه العلم وجملة الاستنباط ولم تمج القلوب المستضاة ولم تصادم به شياً من أركان الشريعة فلا تكن باحدا ولا تجزع من تشنيع جاهل ولا من نفوره مقلد فكثيرا ما ورد شرع مقرون بسبب فرأى أهل الاعتبار وجه تعديده عن سببه الى مافي معناه ومشابه له من الجهة التي تصح ان يعد بها اليه ولولا ذلك لما قال النبي صلى الله عليه وسلم رب يبلغ أوعى من سامع وحامل فقه الى من هو أفقه منه (سؤال) فان قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيوتا في مصورة وعلم السبب الذي جاء هذا الحديث عليه وفيه فهل يعدى عن سببه ويرقى منه الى مثل ما ترقى من الحديث الا تحرف هذا كما قيل الحديث شجون

خير من أن تصلي مائة ركعة وقال صلى الله عليه وسلم باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها

الروايات بابا من الخير (خير من أن تصلي مائة ركعة) وفي بعض النسخ مائتا ركعة قال العراقي رواه ابن عبد البر من رواية علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وابن جدعان ضعيف والحديث عند ابن ماجه من هذا الوجه الا انه قال ألف ركعة وزاد فيه عمل به أولم يعمل به وزاد في أوله لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة واسناد ابن ماجه منقطع فانه عنده من رواية عبد الله بن غالب العباداني عن عبد الله بن زياد الجعاني هكذا معنعنا وفي رواية ابن عبد البر عبد الله بن غالب العباداني قال حدثنا خلف بن اعين عن عبد الله بن زياد فزاد فيه رجلا اه قلت قال ابن القيم أخرجه ابن عبد البر عن معاذ مرفوعا ولا يثبت رفعه هكذا قاله عن معاذ ولعله سهو من قلم الناسخ * وأما حديث ابن ماجه الطويل فأخرجه الحاكم أيضا في تاريخه ويأتي بطوله في الحديث التاسع ان شاء الله تعالى وروى الطبراني في الاوسط من رواية ابن جدعان عن ابن المسيب عن أبي ذر مرفوعا باب من العلم يتعلمه أحدكم خير له من مائة ركعة يصلها تطوعا وروى المخلص في فوائده عن ابن صاعد حدثنا القاسم بن الفضل حدثنا حجاج بن نصير حدثنا هلال بن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي ميمونة عن أبي هريرة وأبي ذر انهما قالا باب من العلم يتعلمه أحب الينا من ألف ركعة تطوعا وباب من العلم يتعلمه عمل به أولم يعمل أحب الينا من مائة ركعة تطوعا وقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيدا ورواه ابن أبي داود عن شاذان عن حجاج بن عمرو الخطيب عن أبي هريرة قال لان أعلم بابا من العلم في أمر أو نهى أحب الى من سبعين غزوة في سبيل الله * الحديث الرابع (وقال صلى الله عليه وسلم باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ مرفوعا وهو معروف هكذا من قول الحسن البصري رويناه في أمالي أبي عبد الله بن منده ورواه ابن عبد البر في العلم وابن حبان في روضة العقلاء موقوفا عن الحسن اه وروى عن الحسن لان أعلم بابا من العلم فاعلمه مسلما أحب الى من أن يكون لي الدنيا كلها في سبيل الله * الحديث الخامس (وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم) أخرجه ابن عدى والبيهقي عن أنس والطبراني في الكبير عن ابن مسعود وفي الاوسط عن ابن عباس وفيه أيضا وكذا البيهقي عن أبي سعيد وتمام في فوائده عن ابن عمر والخطيب في تاريخه عن علي قلت أما حديث أنس فأخرجه الخطيب في رحلته من رواية طريق بن سليمان وأبو علي الحداد في معجم شيوخه من رواية هشام بن الصلت عن مسلم وابن خسر وفي مسنده من رواية أحمد بن الصلت عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة وابن عدى في الكامل من رواية معاذ بن رفاعة عن عبد الوهاب بن بخت وابن ماجه في سننه من رواية محمد بن سيرين بن خستهم عن أنس وروينا في الكامل من رواية أحمد بن عبد الملك عن نافع عن ابن عمر وعن محمد بن المنكدر عن جابر وفي مشيخة أبي علي بن شاذان من طريق حماد عن أبي وائل عن ابن مسعود وفي معجم شيوخ الحداد من رواية الشعبي عن ابن عباس قال البيهقي في الشعب منته مشهور واسناده ضعيف وقد روى من أوجه كلها ضعيفة وقال النووي في فتاويه هو حديث ضعيف وان كان معناه صحيحا وقال البرزاسانيه واهية وقال ابن القطان لم يصح فيه شيء وأحسن ما فيه ضعيف وسكت عنه مغلطاي وقال البدر الزركشي روى عن عدة من الصحابة وفي كل طرقة مقال وأجودها طريق قتادة وثابت عن أنس وطريق مجاهد عن ابن عمر وقد أخرجه ابن ماجه في سننه عن كثير بن شنظير عن ابن سيرين عن أنس وفيه زيادة وواضع العلم عند غير أهله كقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب وكثير بن شنظير مختلف فيه فالحديث حسن قال ابن عبد البر روى من وجوه كلها معولة ثم روى عن اسحق بن راهويه ما معناه أن في أسانيد مقلدا ولكن معناه صحيح عندهم وقال البرزاسانيه

وأبعنا هذا الباب ما يقرب منه ويبعد علينا الغناص عنه نعم يترقى منه الى قريب من ذلك وشبهه ويكون هذا الحديث منها عليه وهوان الصورة المنحوتة قد اتخذت آلهة وعبدت من دون الله عز وجل وقد نبه الله عز وجل قلوب المؤمنين على عيب فعل من رضي بذلك ونقص ادراكه من دان به حين قال نخسرا عن ابراهيم عليه السلام حيث قال أتعبدون ما تخشون والله خلقكم وما تعملون فكان امتناع الملائكة من دخول بيت فيه صورة لاجل ان فيه ما عبد من دون الله سبحانه أو ما كره ما هو على مثاله ويترقى من ذلك المعنى الى ان القاب الذي هو بيت بناء الله ليكون مهبطا للملائكة وصحلا للذكر ومعرفة عبادته وحده دون غيره فاذا حل فيه معبود غير الله سبحانه وهو الهوى لم تقر به الملائكة ايضا (فان قيل) فظاهر الحديث يقتضى منافرة الملائكة لكل صورة عروما وما ذكرته تعليلا وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم

طرقه مارواه ابراهيم بن سلام عن حماد عن ابراهيم عن أنس قال ولا تعلم اسناد ابراهيم عن أنس سواء و ابراهيم بن سلام لانعلم روى عنه الا أبو عاصم وأخرج ابن الجوزى فى منهاج العابدين من رواية أبي بكر بن أبي داود حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا يحيى بن حسان عن سليمان بن قادم عن ثابت عن أنس فذكره ثم قال ابن أبي داود سمعت أبي يقول ليس فى طرقه أصح من هذا وقال السخاوى فى المقاصد أخرجه ابن ماجه وابن عبد البر فى بيان العلم له من حديث حفص بن سليمان عن كثير بن شظير عن ابن سيرين عن أنس مرفوعا بتلك الزيادة وحفص ضعف جدا بل اتهمه بعضهم بالكذب والوضع ولكن له شاهد عند ابن شاهين فى الافراد وروى عنه فى ثنائى الشهوات من حديث موسى بن داود حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس به وقال ابن شاهين انه غريب قال السخاوى ورجاله ثقات بل يروى عن نحو عشرين تابعا عن أنس كابرهم النخعي وثابت واسحق ابن عبد الله بن أبي طلحة وله عنه طرق وحيد والزبير بن خريت وزبيد بن ميمون بن عمار أو ابن عمار وسلام الطويل وطريق بن سليمان بن عاتكة وقاتدة والمثنى بن دينار والزهرى ومسلم الاعور كلهم عن أنس ولفظ جيد طلب الفقه حتم واجب على كل مسلم ولزباد والله يحب اغانة المهطان ولا يبي عاتكة فى أوائله اطلبوا العلم ولو بالصين وفى كل منهما مقال ولذا قال ابن عبد البر فساق ما أوردها آنفا ثم نقل عن البرار ما قد منا ذكره ثم قال وهو عند البيهقي فى الشعب وابن عبد البر فى العلم وتمام فى فوائده من طريق عبد القدوس بن حبيب الوحاظى عن حماد ثم ساق طريق ابن أبي داود الذى قدمناه قال وكذا رواه ابن عبد البر من جهة جعفر بن وهب فى الباب عن أبي دحابر وحذيفة والحسين بن علي وسمان ومهيرة وابن عباس وابن عمرو وابن مسعود وعلي ومعاوية بن حيوة ونييط بن شريط وأبي أيوب وأبي سعيد وأبي هريرة وعائشة بنت قدامة وآخرين وقال أبو علي الحافظ انه لم يصرح عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق كلام ابن الجوزى فى العلل ونقل عن الامام أحمد انه قال لا يثبت عندنا فى هذا الباب شئ ثم نقل كلام ابن راهويه وكلام القطان وكلام البيهقي ثم قال ومثل به ابن الصلاح للمشهور الذى ليس بصحيح وتبع فى ذلك أيضا الحاكم ولكن قال العراقى قد صحح بعض الأئمة طرقه اه كلام السخاوى وقال المزي هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن وقال السيوطى فى التعليقة المنيفة وعندى انه بلغ رتبة الصحيح لاني رأيت له نحو خمسين طريقا وقد جمعها فى جزء ونقل المناوى عنه قال جمعت له خمسين طريقا وحكمت بحسنه وغيره ولم أصح حديثا لم أسبق لتصححه سواء اه قلت ان أراد السيوطى بانه لكثرة طرقه ارتقى من الضعف الى الصحة فهذا منظور فيه لان كثرة الطرق لا ترقى الحديث اذا كان فيها مقال كما صرح به الحافظ وغيره وتقدم ذلك فى حديث من حفظ على أمى وان كنت اعتمد على طريق قتادة وثابت فالامر سهل قال السخاوى وقد ألحق بعض المصنفين فى آخره ومسلمة وليس لها ذكر فى شئ من طرقه وان كانت صحيحة المعنى والله أعلم بالحديث السادس (وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين) قال العراقى أخرجه ابن عدى فى الكامل والبيهقى فى الشعب والمدخل وابن عبد البر فى العلم من رواية أبي عاتكة عن أنس وأبو عاتكة منكر الحديث وقال البيهقى هذا الحديث مشهور وأسانيده ضعيفة وأخرجه ابن عبد البر أيضا من رواية الزهرى عن أنس وفى اسناده يعقوب بن اسحق العسقلانى فقد كذبه البيهقى قلت رواه من طريق عبيد بن محمد عن ابن عيينة عن الزهرى قاله السخاوى اه وأخرجه ابن عدى أيضا من رواية الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه ثم قال هذا من وضع الجويبارى لابن كرام باطل هذا الاسناد اه قلت وحديث أنس أيضا أخرجه الخطيب فى الرحلة والديلى فى مسند الفردوس وزادا كالبيهقى وابن عبد البر أيضا أخرجه فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال الحافظ فى اللسان وقد

ينبغي ان لا يقتضى الامتياز
 ماعبد أو ماتحت على مثله
 (قلنا) تشابهت الصور
 المتخوثة كلها في المعنى
 الذى قصد بها التصویر
 لاجله وهو مضارعة تذى
 الارواح وماتحت للعبادة
 انما قصد به تشييع ذى روح
 فلما كان هذا المعنى الجامع
 لها وجب تحريم كل
 صورة متافرة للملائكة
 (فان قيل) فما وجه
 الترخيص فيما رقم في
 ثوب ذلك لانها ليست
 مقصودة في نفسها وانما
 المقصود الثوب الذى
 رقت فيه (فان قيل)
 فما بال الثياب رخص في
 محالها بالتصویر واذان
 انواع في العرب مشهورة

وقال عليه الصلاة والسلام
 العلم خزائن مفاتيحه السؤال
 ألا فاسألوا فإنه يؤجر فيه
 أربعة السائل والعالم
 والمستمع والمحب لهم وقال
 صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
 للجاهل أن يسكت على
 جهله ولا للعالم أن يسكت
 على علمه وفي حديث أبي خذر
 رضى الله عنه حضور مجلس
 عالم أفضل من صلاة ألف
 ركة وتعمادة ألف مريض
 وشهود ألف جنازة فقيل
 يا رسول الله ومن قراءة
 القرآن فقال صلى الله عليه
 وسلم وهل ينفع القرآن الا
 بالعلم

وروى أيضا من طريق الخفي سمعت أنسا وهو باطل أيضا فان الخفي لم يسمع من أنس اه وقد روى
 هذا الحديث عن أبي عاتكة ستة مجلد بن غالب التميمي وجعفر بن هاشم والحسن بن علي بن عباد وأبو
 بكر الاعين والعباس بن طالب والحسن بن عطية وقد خرج الخطيب هذا الحديث في رحلته من
 طرق هؤلاء وكذا البيهقي والديلمي وابن عدى والعقيلي وتمام وقد ألفت في تحريجه والحديث الذى
 قبله جزأ لطيفا أوردت فيه ما تيسر لي من الاسانيد * الحديث السابع (وقال صلى الله عليه وسلم العلم
 خزائن) جمع خزينة (مفاتيحها) جمع مفق ومفتاح كمنبر ومصباح وفي بعض النسخ مفاتيحها بزيادة
 التحتية وفي بعض الروايات ومفاتيحها (السؤال) قال الماوردي حكى ان بعض الحكماء رأى شيئا يجب
 النظر في العلم ويستحى من السؤال فقال يا هذا تستحى ان تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت في أوله
 (فاسألوا) وفي بعض النسخ فسألوا وفي بعض الروايات هنا زيادة برحمتك الله (فانه يؤجر فيه أربعة) من
 الانفس (السائل والعالم) وفي بعض الروايات والمعلم بدل العالم (والمستمع والمحب لهم) وفي بعض النسخ
 والمحب لهم والمراد بالسؤال سؤال تفهم لا تعنت فذلك منى عنه قال العراقي أخرجه أبو نعيم في الحلية
 من رواية داود بن سليمان الغازي عن علي بن موسى عن آباءه عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه من طريق الطبراني عن عبد الله بن
 أحمد بن عامر عن أبيه عن علي بن موسى قال في الميزان ما ينفعك عن وضعه أو وضع أبيه وأيضا داود
 الغازي كذبه ابن معين وله نسخة موضوعة عن أهل البيت وهذا الحديث معروف من قول الزهري رواه
 عبد الغنى بن سعيد في كتاب آداب الحديث والمحدث اه قلت وأخرجه العسكري في الامثال بمثل رواية
 الحلية وأورده صاحب القوت فقال وفي الخبر الذى روينا من طريق أهل البيت وساقه وزاد في الميزان
 ان تلك النسخة الموضوعة رواها عن داود الغازي علي بن محمد بن مهروبه القزويني العدوي فيها هذا
 الحديث اه وأما عبد الله بن محمد بن عامر الطائي فقد ذكره ابن الجار في تاريخه في ترجمة علي الرضا
 وذكره جله أحاديث رواها عنه بواسطة أبيه وأما قوله وهذا الحديث معروف من قول الزهري فقد
 أخرجه أبو نعيم في الحلية من رواية ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال العلم خزائن وتفتحها المسائل
 وأخرج أيضا من رواية قتيبة بن سعيد حدثنا رشدين بن سعد عن ابن شهاب قال مثله وأخرج من
 رواية محمد بن اسحق عن الزهري قال كان يصطاد العلم بالمسئلة كما يصطاد الوحش * الحديث الثامن
 (وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه) هكذا أورده
 صاحب القوت فقال وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله
 ولا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه وقد قال الله تعالى فاسألوا أهل الذم ان كنتم لاتعلمون وقال العراقي
 رواه ابن السني وأبو نعيم في كتابهما رياضة المتعلمين وأبو بكر بن مردويه في تفسيره وأبو الشيخ في كتاب
 الثواب من رواية محمد بن أبي حميد عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكره وقدم ذكر العالم وفي آخره فان الله قال فاسألوا أهل الذم ان كنتم لاتعلمون ومحمد بن أبي حميد
 منكر الحديث قاله البخاري وغيره اه قلت هو جاد بن أبي حميد ابراهيم الزرقى الانصارى أبو ابراهيم
 المدني من رجال الترمذي وابن ماجه ضعيف وقد أخرجه الطبراني في الاوسطا من هذا الطريق وساقه
 كسباي الجامعة * الحديث التاسع (وفي حديث أبي ذر) جندب بن جنادة الغفاري رضى الله عنه رفعه
 (حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف مريض وشهود ألف جنازة فقيل يا رسول الله
 ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا بالعلم) قال العراقي هذا الحديث موضوع وانما أعرفه
 من حديث عمر لامن حديث أبي ذر كما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات فقال روى محمد بن علي بن عمر
 المذكري قال حدثنا اسحق بن الجعد حدثنا أحمد بن عبد الله الهروي حدثنا اسحق بن نجيب حدثنا هشام

معلومة فاعلم ان ذات
الواطئما كانت شجرة في
أيام العرب الجاهلية تعلق
عليها يوما في السنة فاخر
ثيابها وحلى نساءها لاجل
اجتماعها عندها وراحتها
في ذلك اليوم ولم يكونوا
يقصدونها بالعبادة لما
كانت بغير صفة التماثيل
المخوتة والاصنام ولو
كان ذلك ماسال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يجعل لهم ذات اواط
حتى أنكروا النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك عليهم
ولو عبت فقد عبد كثير
من خلق الله تعالى
كالملائكة والشمس
والقمر وبعض النجوم
والمسج عليه السلام وعلى
رضي الله عنه ولم يعبدوا
ماتحت على شكل النبات
فلا تعب من هذه الا ذات
روح فما أبعد عن دركها
من حرمه الله تعالى ياهاذله
الجدو هو أهل (بيان
اصناف أهل الاعتقاد
المجرد) وأما أهل الاعتقاد
المجرد عن تخصصه بالعلم
وتوثيقه بالادلة وشده
بالبراهين فقد انقسموا في
الوجود الى ثلاثة اصناف

الاصناف الثلاثة

وقال عليه الصلاة والسلام

من جاءه الموت وهو يطلب

العلم ليجي به الاسلام فيبينه

وبين الانبياء في الجنة

درجت واحدة

ابن حسان حدثنا محمد بن سيرين عن عبد الله بن عمار بن الخطاب رضي الله عنه قال جاء رجل
من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد فقال يا رسول الله اذا حضرت جنازة وحضر مجلس
عالم أيهما أحب اليك أن أشهده فقال ان كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فان حضور مجلس عالم أفضل من
حضور ألف جنازة تشيعها ومن حضور ألف مريض تعوده ومن قيام ألف ليلة للصلاة ومن ألف يوم
تصومه ومن ألف درهم تصدق بها ومن الف حجة سوى الفرض ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها
في سبيل الله بنفسك ومالك الحديث وفيه فقال رجل قراءة القرآن ومال الح و ما قرأ القرآن بغير علم وما الحج
بغير علم وما الجمعة بغير علم أما علمت أن السنة تقضى على القرآن والقرآن لا يقضى على السنة قال ابن
الجوزي هذا حديث موضوع أما المذكر فقال أبو بكر الخطيب هو منقول وأما الهروي فهو الجوبيارى
وهو الذي وضعه واسحق بن نجيج قال أحد أكذب الناس اه قلت ونص ابن الجوزي بعد قوله بنفسك
ومالك وأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم أما علمت ان الله يطاع بالعلم ويعبد بالعلم وخير الدنيا
والآخرة في العلم وشهد الدنيا والآخرة في الجهل فقال رجل الخ وقد أقره على كونه موضوعا الحافظ
ابن حجر في اللسان وقال هذا من طلمات الجوبيارى وتبعه الحافظ السيوطي في اللآلى المصنوعة
وقد وجدت الحديث أبي ذر طر يقا أخرى أخرجه ابن ماجه كما في الذيل للسيوطي والحاكم في تاريخه كما
في الجامع الكبير له في مسند أبي ذر ولغظه بأبأذر لان تغدو في أن تتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن
تصلي مائة ركعة وان تغدو فتتعلم بابا من العلم عمل به أولم يعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة تطوعا
فيحتمل أن الشيخ أشار الى هذا والله أعلم وأخرج الخطيب وابن النجار في تاريخيهما عن ابن عباس
مرفوعا من تعلم بابا من العلم عمل به أولم يعمل به كان أفضل من صلاة ألف ركعة فان هو عمل به أو عمله
كان له ثوابه وثواب من يعمل به الى يوم القيامة * الحديث العاشر (وقال صلى الله عليه وسلم من جاءه
الموت وهو يطلب العلم ليجي به الاسلام فيبينه وبين الانبياء درجة واحدة) قال العراقي رواه أبو نعيم
في فضل العالم العفيف والهروي في ذم الكلام من رواية عمرو بن أبي كثير عن أبي العلاء عن الحسين
ابن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت فذكره وزاد فيه فمات على
ذلك وفي رواية الهروي عمرو بن كثير وهكذا رواه الدارمي في مسنده الا انه قال عن الحسن ولم ينسبه
وأطلقه ابن السني في رياضة المتعلمين وابن عبد البر في العلم وقال بعد ذلك انه من مراسيل الحسن فجعله
للحسن البصري وهذا هو الظاهر فقد ذكر ابن حبان أبا العلاء هذا في أتباع التابعين من الثقات
وقال انه بروى عن الحسن وانه روى عنه ابن عيينة وقد اختلف فيه على عمرو بن أبي كثير نقصه
بعضهم على الحسن وزاد بعضهم بعد الحسن ابن عباس وهو حديث مضطرب اه قلت ورواه فونس بن
عبد الاعلى عن ابن أبي فديك قال حدثني عمرو بن كثير عن أبي العلاء عن الحسن مرسل هكذا قال
عمرو بن كثير وأخرجه ابن عساكر عن الحسن مرسل وأخرجه ابن النجار عن الحسن عن أنس الا
انهما فالاجبي به الاسلام لم تكن بينه وبين الانبياء الا درجة في الجنة قال العراقي و بروى أيضا عن ابن
عباس رواه ابن السني وأبو نعيم في كتابيهما رياضة المتعلمين من رواية عمرو بن كثير عن أبي العلاء عن
الحسن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه أجله وهو يطلب العلم ليجي به
الاسلام لم تفضله النبيون الا بدرجة واحدة وعمرو بن كثير لأدرى من هو وقد اختلف عليه فيه كما
تقدم ورواه الأزدي في الضعفاء وأبو نعيم في كتاب فضل العالم العفيف وابن عبد البر في العلم من رواية
محمد بن الجعد عن الزهري وعلي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس ومحمد بن الجعد
ضعفه الأزدي اه قلت ومحمد بن كثير ذكره الذهبي في ذيل الديوان وقال بروى عن أبي الزناد مجهول
وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقي الله لم يكن بينه وبين

النيبين الادرجة النبوة وأخرجه الخطيب من رواية سعيد بن المسيب عن ابن عباس من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام لم يفضله النبيون وقال العراقي وروى من حديث أبي الدرداء رواه أبو نعيم في كتاب فضل العالم العفيف من رواية عبد الله بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب بابا من العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وابن جدعان مشهور بالضعف وعبد الله بن زياد الجعفي قال فيه الذهبي لا أدري من هو اه قلت وقد أخرجه كذلك ابن النجار في تاريخه وقال العراقي وروى من حديث أنس رواه سليم الرازي في الترغيب والترهيب ولفظه من طلب بعني العلم حتى يأتيه الموت لم يكن بينه وبين الانبياء الادرجة واحدة واسناده ضعيف اه قلت تقدم ان ابن النجار أخرجه من رواية الحسين عن أنس وقال ابن عبد البر منهم من رواه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وعن أبي ذر ومنهم من يرسله عن سعيد وذكر أبو نعيم انه يروى من حديث معاوية بن حيدة أيضا ولم يوصل اسناده والحديث مضطرب الاسناد جدا اه (وأما الأثر قال) عبد الله (ابن عباس) رضي الله عنهما (ذلت طالبا) أي صرت ذليلا في حال الطلب للعلم كأنه يقول أهنت نفسي واخترت المشقة في طلب العلم (فعرزت مطلوبا) أي فصرت عزيزا في حال كوني مطلوبا ويدل لذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرک من رواية يزيد بن هرون والطبراني من رواية وهب بن جرير كلاهما عن جرير بن حازم وهو والد الأخير قال سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل هلم فلنتعلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كثير فقال العجب والله لك يا ابن عباس أتري الناس يحتاجون إليك وفي الناس من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت ذلك وأقبلت على المسئلة وتتبع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كنت لا ترى الرجل في الحديث يبلغني انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجده فائلا فأتوسد ردا في علي باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج الى فاذا رأيته قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قلت حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحبيت أن أسمع منك فيقول هلا أرسلت الى فاتيك فاقول أنا كنت أحق أن أتبك وكان ذلك الرجل يراني فذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتاج الناس الى فيقول أنت كنت أعلم مني (ولذلك قال) أبو بكر عبد الله بن عبد الله (ابن أبي مليكة) وأبو مليكة اسمه زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي كان أبو بكر مؤذنا من الزبير وقاضيه سمع عائشة وابن عباس وعنه أوب والدith قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت أسأل ابن عباس توفي سنة ثمانية عشر ومائة (مارأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أحسن الناس وجهها) وكان جميل الصورة (كأبيه فاذا تكلم فاعرب الناس) أي أفصحهم وأظهرهم (لسانا) وبيانا (فاذا أفتى فأكثر الناس علما) وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية يونس بن بكير حدثنا أبو حمزة الثمالي عن أبي صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش نفرت به لكان لها فخر القدر رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا يذهب قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابها فقال ضع لي وضوا فأل فتوضأ وجلس وقال أخرج فقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه فليدخل فخرجت فاذنتم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال أخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل قال فخرجت فاذنتم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال أخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء إلا أخبرهم وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا

أحدهم صنف واعتقدوا
مضمون ما قرأوا به
وحشوا به فلو بهم من غير
تردد ولا تكذيب اسروه
في انفسهم ولكنهم غير
عارفين بالاسـتدلال على
ما اعتقدوا وذلك لفسرط
بعيدهم وغلظ طبائعهم
واعتمادهم على طرق ذلك
عليهم ويقع عليهم اسم
الموحدون وتحققنا وجود
أمثالهم كثيرا على عهد
سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم والسلف الصالحين
رضي الله عنهم ثم لم يبلغنا
انه اعترض احدا اسلامهم
ولا اوجب عليهم الخروج
منه والمعروف عنه
ولا كلفوا مع قصور
فهمهم وبعدهم عن فهم
ذلك بعلم الدلالة وقراءة
طرق البراهين وترتيب
الحجاج بل تركوا على ما هم
عليه وهؤلاء عندي
معدورون يبعدهم
ومقبولون بما توافقوا عليه
من اقرارهم وعقدتهم والله
سبحانه قد عذرهم مع
الاعذار التي في
(وأما الأثر قال) فقال ابن
عباس رضي الله عنهما ذلت
طالبا فعرزت مطلوبا وكذلك
قال ابن أبي مليكة رحمه الله
مارأيت مثل ابن عباس اذا
رأيت رأيت أحسن الناس
وجهها واذا تكلم فاعرب
الناس لسانا واذا أفتى
فأكثر الناس علما

ثم قال اخرج فقتل لهم من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل فخرجت فلاذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقتل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم قال أبو صالح فلو أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان نخرها لها فما رأيت مثل هذا لاحد من الناس (وقال ابن المبارك) تقدمت ترجمته (عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة) بضم الراء واحد المكارم أي لان المكارم كلها في طلب العلم فانه العز الباقي وما عداه يزول (وقال بعض الحكماء) وفي بعض النسخ العلماء (انى لأرحم رجلا كرجي لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم) أي لا يتسكن من الفهم لاسراره وحقايقه فهو أبدا في تعب حقيق أن يرحم (ورجل يفهم) أي أعطى ذهننا وقادا وفكرة قابلة للفهم (ولا يطلب) اما كبيرا أو حيا أو غير ذلك فهو يضع نفسه حري أن يرحم وقريب من هذين من طلب وفهم ولم يجد من يعلمه (وقال أبو الدرداء) عويم بن عامر الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عقب بدر وفرض له عمر فالحقه بالبدرين لجلالته مات سنة اثنين وثلاثين (لان أنعلم مسئله) أي في الدين أي مسائل العلم (أحب الى من قيام ليلة) وأخرج الخطيب بسنده اليه قال ماذا كره العلم ساعة خير من قيام ليلة وأخرج أبو نعيم في الخلية من رواية قيس بن عمار الرهيني عن سالم بن أبي الجعد عن معداد عن أبي الدرداء قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة (وقال) أبو الدرداء (أبضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لخير فيهم) الهمج محرمة ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه البواب ويقال للرعاع همج على التشبيه وهذا قد روى مرفوعا من حديثه أخرجه الطبراني في الكبير والديلمي في مسند الفردوس بسند فيه معاوية بن يحيى الصدفي الا انه ليس فيه همج وقوله شريكان في الخير أي لاشتراكهما في نشر العلم ونشره أعظم أنواع البروبه قوام الدنيا والدين وأخرج أبو نعيم في الخلية من رواية زائدة عن منصور عن سلم بن الجعد عن أبي الدرداء قال فاني أرى علماء كم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون فان معلم الخير والمتعلم في الاجرسواء ولا خير في سائر الناس بعدهما وأخرج أبو خيثمة في كتاب العلم عن جرير عن الاعمش عن سالم بن أبي الجعد فساقه الا انه قال وليس في الناس خير بعده وأخرج أبو نعيم من رواية يحيى بن اسحق حدثنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال الناس ثلاثة عالم أو متعلم والثالث همج لخير فيه وأخرج أيضا من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال قال أبو الدرداء تعلموا فان العالم والمتعلم في الاجرسواء ولا خير في سائر الناس بعدهما وأخرج أيضا من رواية يزيد بن هرون أخبرنا جوير بن الضحاك قال قال أبو الدرداء يا أهل دمشق أتم الاخوان في الدين والخيرون في الدار والانصار على الاعداء الحديث وفيه ألا فتعلموا وعلمو فان العالم والمتعلم في الاجرسواء ولا خير في الناس بعدهما وأخرج أيضا من رواية الحجاج بن دينار عن معاوية بن قرة عن أبيه عن أبي الدرداء قال تعلموا قبل أن يرفع العلم أن يرفع العلم ذهاب العلماء ان العالم والمتعلم في الاجرسواء وانما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما بين ذلك (وقال) أبو الدرداء (أيضا كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن رابعا فتهلك) وفي بعض الروايات متعبا بدل متعلما وقد روى مثل ذلك عن ابن مسعود أيضا وأخرج البيهقي والطبراني في الاوسط والبراز في مسنده من رواية عطية بن مسلم الخفاف عن خالد الخذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه وفيه أغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محببا ولا تكن خامسا فتهلك ثم قال البيهقي تفرد به عطية عن خالد وانما يروى عن ابن مسعود وأبي الدرداء من قولهما قال عطية قال في مسعر زدنا خامسة لم تكن عندنا قال ابن عبد البر الخيامسة معادة العلماء وبعضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب وفيه الهلاكة قال البيهقي ورجال الحديث موثقون وتبعه السهوي قال

غيرهم بقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يخرجون عن مقتضى هذه الآيات بحال وسنبدى لك طريقا من الاعتبار تعرف به صحة اسلامهم وسلامة توحيدهم ان شاء الله عز وجل * والصف الثالث اعتقدوا الحق مع ما ظهر منهم من النطق واعتقدت مع ذلك أنواعا من الخبايايل قام في خيلتها انها أدلة وطأنها برهين وليست كذلك وقد وقع في هذا كثير ممن يشار اليه فضلا عن دونهم فان وقع الى هذا الصف من تزعمع عليهم تلك الخبايايل بالقدح ويطلمها عليهم بالمعارضة أو الاعتراض لم يلتفتوا اليه ولا أصغوا لما ياتي به

وقال ابن المبارك رحمه الله عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة وقال بعض الحكماء انى لأرحم رجلا كرجي لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم العلم ولا يطلبه وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لان أنعلم مسئله أحب الى من قيام ليلة وقال أيضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لخير فيهم وقال أيضا كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن

الرابع فتهلك

و يرفعوا الى أن يجاوزوهما
يحملهم عليه من سوء الفهم
أورد اعة الاعتقاد وعندهم
ان جميع تلك الخبايا في
باب الاستدلال أوسع من
شواخ الجبال فمنهم من
يعتقد دليله مذهب شيخه
الرفيع القدر المطلاع على
العلوم ومنهم من يكون
دليله خبرا له ومنهم من
يكون دليله بعض حملان
آيه أو حديث صحيح ولعمري
انهم ينبغي اذا صادفوا السنة
باعتقادهم ولم يقفوا في
شي من الضلال أن يتركوا
على ما هم عليه ولا يجر كوا
بامر آخر بل يصدقوا بذلك
وتسلم لهم لئلا يكون اذا
وقال عطاء مجلس علم يكفر
سبعين مجلسا من مجالس
الله وقال عمر رضي الله عنه
موت ألف عابد قائم الليل
صائم النهار أهون من موت
عالم بصير بحلال الله وحرامه
وقال الشافعي رضي الله عنه
طلب العلم أفضل من النافلة
وقال ابن عبد الحكم رحمه
الله كنت عند مالك أقرأ
عليه العلم فدخل الظهر
فجمعت الكتب لأصلي
فقال يا هذا ما الذي قت اليه
بأفضل مما كنت فيه اذا
صحت النية وقال أبو البرداء
رضي الله عنه من رأى ان
الغدو الى طلب العلم ليس
بجهاد فقد نقص

المنادى وهو غير مسلم فقد قال أبو زرعة العراقي الحافظ في المجلس الثالث والاربعين بعد الجسامة من
ام لانه هذا حديث فيه ضعف ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة وعطاء بن مسلم مختلف فيه
وقال عبيد عن أبي داود انه ضعيف وقال غيره انه ليس بشئ اه وأخرج أبو خيثمة في كتاب العلم وهو
أول حديث الكتاب فقال حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن عثمان بن سلمة عن أبي عبيدة قال قال
عبد الله أغد عالما أو متعلما ولا تغدين ذلك وقال حدثنا اسحق بن سليمان سمعت حنظلة يحدث عن
عون عن عبد الله قال قلت لعمر بن عبد العزيز يقال ان استطعت أن تكون عالما فكن عالما فان لم
تستطع فكن متعلما فان لم تكن متعلما فأدبهم فان لم تحبهم فلا تبغضهم فقال عمر سبحان الله لقد
جعل الله له مخرجا (ولنعلم المجلس مجلس تذكر فيه الحكمة) أي يتذاكرهم فيه والمراد بها العلوم
الشرعية (وتنشر فيه الرحمة) أي ما يكون سببا لنيل الرحمة وهذه الجملة بتمامها سقطت من بعض النسخ
(وقال عطاء) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي مولا هم المكي أحد الاعلام روى عن عائشة
وأبي هريرة وخليف وعنه الاوزاعي وابن جريج وأبو حنيفة والليث مات سنة خمسة عشر ومائتين عن
ثمان وثمانين (مجلس ذكر) أعم من أن يكون مجلس علم أو اجتماعا يذكرون الله (يكفر سبعين مجلسا
من مجالس الله) المراد به التكثير لخصوص العدد وقد ورد في كفاية المجالس أحاديث (وقال عمر)
ابن الخطاب رضي الله عنه (موت ألف عابد قائم الليل والنهار) أي في عبادة الله تعالى (أهون من موت
عاقل بصير) أي كامل العقل تامه متبصر (بحلال الله وحرامه) أي بعرفة ما أحل الله مما حرمه وذلك
لان العابد نفعه من عبادته قاصر على نفسه وأما العالم فإنه يفيد غيره فيكون سببا لبقاء هذا الدين
والمراد بالعابد مع الجهل أو الذي اشتغل بالعبادة مع علمه وترك التعليم ويرى عنه موت ألف عابد
أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه ان هذا العالم يهدم على ايليس ما بينه بعلمه وارشاده
والعابد علمه مقصور على نفسه (وقال) محمد بن ادريس (الشافعي) رحمه الله تعالى فيما أخرجه الخطيب
في شرف أصحاب الحديث من رواية الاصم قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول
(طلب العلم أفضل من صلاة النافلة) وقال حرمة سمعت الشافعي يقول ماتت قرب الى الله عز وجل بعد
أداء الفرائض بأفضل من طلب العلم (وقال) الفقيه أبو محمد عبد الله (ابن عبد الحكم) بن أعين بن
الليث مولى امرأة من موالى عثمان بن عفان وهو من الطبقة الصغرى من أصحاب مالك من أهل
مصر أخذ عن مالك وروى عنه الاكابر واليه انتهت الرئاسة والجاه بمصر وعليه نزل الامام الشافعي
فأكرمه وعنده مات سنة ٢١٤ عن ستين سنة وأما ابنه محمد فقال ابن يونس كان معنى مصر روى
عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائي وابن خزيمة والاصم وآخرون مات سنة ثمان وستين ومائتين
(كنت عند مالك) ابن أنس الامام بالمدينة (أقرأ عليه العلم فدخل) وقت (الظهر فجمعت الكتب)
وقت (لاصلي) أي النافلة كما يدل له السياق (فقال) مالك (يا هذا ما الذي قت اليه) من النافلة (بأفضل
مما كنت فيه) من الاشتغال بالعلم (اذا صحت النية) بان يكون تعلمه للعمل به لله تعالى فنيه مالك بقوله
هذا على فضل طلب العلم وشرط فيه صحة النية وهذه القصة تدبرها ابن القيم الى ابن وهب ولفظه وقال
ابن وهب كنت عند مالك فانت صلاة الظهر أو العصر وأنا أقرأ وأظفر في العلم بين يديه فجمعت كتب
وقت لاركن فقال لي مالك ما هذا فقلت أقوم الى الصلاة فقال ان هذا العجب ما الذي قت اليه أفضل من
الذي كنت فيه اذا صحت النية وبمثل هذا روى عن سفيان أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث
من رواية وكيع قال سمعت سليمان يقول لا نعلم شيئا من الاعمال أفضل من طلب العلم والحديث لمن
حسنه فيه نبته (وقال أبو البرداء) رضي الله عنه (من رأى أن الغدو) أي الذهاب أول النهار وزاد
في رواية والرواح (الى) طلب العلم (وتحصيله) (ليس بجهاد) أي حقيقة أو قائما مقامه (فقد نقص في

تتبع الحال معهم ربما
لقنوا شبهة أو ترضخ في
نطوسهم بدعة بعسر انحلالها
أو يتعوا في تكفير مسلم
وتظليله بل هناك أسباب
كثيرة واعلم أن اعتقاد
الخلائق وعلمها من أغذية
النفوس فمن رغب في انتهاك
يقنع بدونها وإذا حصل له ذلك
قوى به ومن قنع بإسرها
ولم تطع همته إلى ما هو
أعلى من ذلك ضعف ولكنه
يعيش عيش الطفيف وإنما
يهلك من لا يبلغه لا يجدها
في رأيه وعقله

* (فضيلة التعليم) *

(أما الآيات) فقولهُ عز
وجل ولينذروا قومهم إذا
رجعوا إليهم لعلمهم يحذرون
والمراد هو التعليم والارشاد
وقوله تعالى وإذا أخذ الله
ميثاق الذين أو فوا الكتاب
ليبيننه للناس ولا يكتمونه
وهو إيجاب للتعليم وقوله
تعالى وإن فرقا بينهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون
وهو تحريم للكتمان كما
قال تعالى في الشهادة ومن
يكتمها فإنه آثم قلبه وقال صلى
الله عليه وسلم ما أتى الله
عالمًا إلا وأخذ على النبيين
أن يبينوه للناس ولا يكتموه
وقال تعالى ومن أحسن
قولاً لمن دعا إلى الله وعمل
صالحًا وقال تعالى أذع إلى
سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة

عقله ورأيه) بل هو المجاهد الأكبر لان الجهاد يقاتل قوماً خصيصين في قطر مخصوص والعالم حجة الله
على المعارض في سائر الاقطار ويده سلاح العلم يقاتل به فقد أخرج الديلمي وأبو نعيم عن عمار بن ياسر
وأنس بن مالك رفعاه طالب العلم كالغادي والرائح في سبيل الله عز وجل وأخرج الديلمي أيضاً عن أنس
طالب العلم أفضل عند الله من المجاهد في سبيل الله ومثله قول كعب الاحبار طالب العلم كالغادي والرائح
في سبيل الله عز وجل

* (فضيلة التعليم) *

تقدم تعريفه والاختلاف فيه وإنما قدم التعلم عليه لكونه أهم أورد فيها ست آيات فقال (أما الآيات
ف قوله تعالى) وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نظر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
(ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلمهم يحذرون) قال (والمراد) من الانذار (هو التعليم والارشاد)
قال ابن عرفة الانذار هو الاعلام بالشئ الذي يحذر منه وكل منذر معلم ولا عكس اه فحينئذ تفسيره
بالتعليم هو المطابق كما أنه يأتي بمعنى الاعلام أيضاً كما تقدم وأما بالارشاد فهو تفسير باللازم كما لا يخفى ثم
ان الانذار يتعدى باثنين لنفسه كقوله تعالى انا أنذركم عذاباً قريباً ويجوز في ثانی مفعوليه الحذف
اقتصار الاختصار كما هنا ونحو كوا واشرى وهذه الآية تدب الله تعالى بها المؤمنين إلى التفقه في الدين
وهو تعلمه وقد تقدم ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم وهو التعليم وقد اختلف في الآية فقيل المعنى ان
المؤمنين لم يكونوا لينفروا كلهم للتفقه والتعلم بل ينبغي أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة تتفقه تلك
الطائفة ثم ترجع تعلم القاعدین فيكون النفي على هذا نفي تعلم والطائفة يقال على الواحد فإرادوا
فهو دليل على قبول خبر الواحد وعلى هذا جعلها الشافعي وجماعة وقالت طائفة أخرى المعنى وما كان
المؤمنون لينفروا إلى الجهاد كلهم بل ينبغي أن ينفر منهم طائفة للجهاد وفرقة تقعد تتفقه في الدين فإذا
جاءت الطائفة التي نفرت فقهرتها القاعدة وعلمتها ما أنزل من الدين والحلال والحرام وعلى هذا فيكون
قوله ليتفقهوا ولينذروا للفرقة التي نفرت منها طائفة وهذا قول الأكثرين وعلى هذا فالنفي نفي جهاد
على أصله فإنه حيث استعمل إنما يفهم منه الجهاد وعلى القولين فهو ترغيب في التفقه في الدين وتعلمه
وتعليمه فان ذلك يعدل الجهاد بل ربما يكون أفضل منه كما تقدم (وقوله) تعالى (وإذا أخذ الله ميثاق
الذين أو فوا الكتاب) أي أعطوه (ليبيننه للناس) أي ليظهرنه بالاعلام والتعليم (ولا يكتمونه) قال
(وهو إيجاب للتعليم) ويسمى هذا بيان الاختبار ومنه أيضاً قوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم (وقال
تعالى وإن فرقا بينهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) قال (وهو تحريم للكتمان كما قال في الشهادة ومن
يكتمها فإنه آثم قلبه) وحقيقة الكتم ستر الشئ وتغطيته وغلب في الحديث وأخرج الطبراني بإسناد لا بأس
به عن ابن عباس رفعه من كتم علماً يعلمه أجمع بلجام من نار قال هي الشهادة تكون عند الرجل يدعى
البا أولاً يدعى وهو يعلمها فلا يرشد صاحبها إليها فهذا هو العلم وأخرج أيضاً من حديث سعيد بن
الديلم من علم شيئاً فلا يكتمه (وقال) تعالى (ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً) وقال اني
من المسلمين قال الحسن هو المؤمن أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل
صالحاً في إجابته فهذا أحبب الله هذا ولي الله فقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد (وقال) تعالى
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة) الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن اعلم أن المنتفع بآيات
الله من الناس نوعان أحدهما ذر القلب الواعي الذكي الذي يكتفي بهدايته بأدنى تنبيه فهذا لا يحتاج
إلا إلى وصول الهدى إليه لكامل استعدادة وصحة فطرته فإذا جاء الهدى سارع قلبه إلى قبوله كأنه
مكتوب فيه وهذه حال أكمل الخلق استجابة لدعوة الرسل كما هي حال الصديق رضي الله عنه والنوع
الثاني من ليس له هذا الاستعداد والقبول فإذا ورد عليه الهدى أصغى إليه سمعه وأحضر قلبه وعلم
صحته وحسنه بنظره واستدلاله وهذه طريقة أكثر المستحيين والاقولون هم الذين يدعون بالحكمة

أو يحددها ولكنها تكون
 ممن جاءه بصدقة وسوم
 كفر فلا تذهل عما يشارك
 اليه وانما المرغوب تنبيهك
 والله المستعان وقل ما بين
 الصنف الثاني والاول من
 التفاوت من حيث ان اولئك
 مقلدون فيما يعتقدونه
 دليلا غير انهم اوتقروا بما
 من الاولين لان اولئك ان
 وقع اليهم من شككهم
 ربما شكوا وانحل رباط
 عقدهم وهؤلاء في الغلب
 لا سبيل الى التحلل عقودهم
 اذ لا يرون انفسهم انهم
 مقلدون وانما يظنون انهم
 مستدلون عارفون فهذا
 كانوا حسن حالا والصنف
 الثالث اقرروا واعتقدوا
 كما يفعل الذين من قبلهم
 وقد عدموا النظر ايضا
 ولكنهم لعدم سلوكهم
 سبيله مع القدرة عليه
 ومعهم من الذكاء والفتنة
 والتيقظ ما لو نظروا العلماء
 ولو استدلوا بالتحقق ولو
 طلبوا الاذركوا سبيل المعارف
 ووصلوا ولكنهم آثروا
 الراحة وتناوا الى الدعة
 واستبعدوا طريق العلم
 واستغلوا الاعمال الموصلة
 وقال تعالى ويعلمهم الكتاب
 والحكمة (وأما الاخبار)
 فقوله صلى الله عليه وسلم
 لما بعث معاذ ارضى الله
 عنه الى اليمن لان يهدى الله
 بك رجلا ولا يهدى الله

وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة فهؤلاء نوعا المستجيبين وأما المعارضون الدافعون للحق فنوعان نوع
 يدعون بالمجادلة التي هي أحسن فان استجابوا والا فالجدال فلهؤلاء لا بد لهم من جدال أو جلال ومن
 تأمل دعوة القرآن وجدها شاملة لهؤلاء الأقسام كما بين ذلك قوله تعالى ادع الى سبيل ربك الآية
 وأما أهل الجلال فهم الذين أمر الله تعالى بقتالهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وأما من
 فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة انها القياس البرهاني والموعظة الحسنة القياس الخطابي
 وجادلهم بالتي هي أحسن القياس الجدلي فهذا ليس من تفسير الصحابة ولا التابعين ولا أحد من أئمة
 التفسير بل هو تحريف للكلام الله تعالى وحل له على اصطلاح المنطقية وهذا من جنس تفاسير
 القرامطة والباطنية والمعتزلة والقرآن يرى من ذلك كله منزعه عن هذه الهذيان (وقال) تعالى (ويعلمهم
 الكتاب والحكمة) الحكمة في معارف الشرع أسم للعلوم المدركة بالعقل وقد أفرده كرها في عامة
 القرآن عن الكتاب فجعل الكتاب اسما لما لا يدرك الا من جهة النبوة والحكمة لما يدرك من جهة
 العقل وجعل منزلة وان ازلهما من الله تعالى وقد يكونان مختلفين وجمع بينهما في الذكر لحاجة كل
 واحد منهما الى الآخر فقد قيل لولا الكتاب لصح العقل حائرا ولولا العقل لم ينتفع بالكتاب وقيل الكتاب
 بمنزلة اليد والحكمة بمنزلة الميزان ولا يعرف المقادير الا بهما ولذلك عبر عن الحكمة بالميزان في قوله
 تعالى الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ولا يبلغ الحكمة الا أحد رجلين اما مهذب في فهمه موفق في
 فعله ساعده معلم ناصح وكفاية وعمر وأما الهى يصطفيه الله فتفتح عليه أبواب الحكمة بفيض الهى
 ويلقى اليه مقابليد جوده فيبلغه ذروة السعادة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
 (أما الاخبار قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أتى الله عالما الا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ من النبيين
 أن يبينه للناس ولا يكتمه) قال العراقي بروى عن أبي هريرة وابن مسعود أما حديث أبي هريرة فبريانه
 في جزء ابن تظيف وفي فوائد الخليلي من طريقه من رواية موسى بن محمد بن زيد بن مسور عن ابن
 المسيب عن أبي هريرة رفعه وفيه أن لا يكتم وموسى بن محمد البلقاوى كذبه أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما
 ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية من طريقه وأعله به وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية
 عبد الملك بن عطية عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة وعبد الملك بن عطية قال فيه الأزدي
 ليس حديثه بالقائم وأما حديث ابن مسعود فرواه أبو نعيم في فضل العالم العفيف من رواية عبد الله
 ابن صالح عن محمد بن عبد الله الموصلي عن الأعشى عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود
 رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عالم الا وقد أخذ الله عليه ميثاقه
 يوم أخذ ميثاق النبيين وعبد الله بن صالح مختلف في الاحتجاج به اه قلت أما حديث أبي هريرة فقد
 أخرجه العراقي في جزء له ألفه في الذب عن مسند الامام أحمد وساق سنده الى محمد بن الفضل بن تظيف
 أخبرنا أحمد بن الحسين الرازى أخبرنا بكر بن سهل الدمياطى حدثنا موسى بن محمد فذكره ثم قال
 موسى بن محمد هو البلقاوى منهم لكن له شاهد باسناد صالح من حديث ابن مسعود ورويناه في كتاب
 فضل العالم العفيف لابي نعيم وقال تلميذه الحافظ ابن حجر في القول المسدد بعد ان نقل كلام شيخه هذا
 احتجابه بهذا الحديث واعترافه بأن موسى البلقاوى منهم أى ان الحضاظ اتهموه بالكذب لا يصح
 لانه اذا لذلك لا يحتج بحديثه وقد أخرج أبو نعيم في الحلية هذا الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة وفيه
 من لا يعرف وهو من رواية محمد بن عبدة القاضى وكان يدعى سماع مالم يسمع وهو مشهور اه كلام
 الحافظ وقد أورد الديلمي في الفردوس هذا الحديث عن أبي هريرة وساقه ثم قال وفي الباب عن ابن
 عباس وعلى بن أبي طالب ولفظ الاخبار ما أخذ الله ميثاق الجاهل أن يتعلم حتى أخذ ميثاق العالم أن
 يعلمه (وقال صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن لان يهدى الله بك رجلا واحدا خبرك من

اليه وقفوا بالعمود في
 حضيض الجهل فهو لا يفهم
 اشكال عند كثير من
 الناس في البداهة وتتردد
 في حالهم النظر وهل يسمون
 عصاة أو غير ذلك يحتاج الى
 تمهد آخر ليس هذا مقامه
 والالتفات (٧) الى الصنف
 أو جبال المتكلمين
 في العوام على الاطلاق
 من غير تفر يق بين بليد
 ومتيقظ وفتن منهم من لم
 ير أنهم مؤمنون ولكن لم
 يحفظ عنهم انهم اطلقوا
 اسم الكفر عليهم وعلك
 تقول ان مذهبهم المشهور
 ان المل لا يتخلون الصفات
 الا الى ضد هاشم لم يحكمه
 بالايمان حكم عليه بالكفر
 كما ان من لم يحكمه بالحركة
 حكم عليه بالسكون وكذلك
 الحياة والموت والعلم والجهل
 وسائر ما له من الصفات قلنا
 فلن صرح ذلك في الصفات
 التي هي اعراض فقد
 لا يصح في الاوصاف التي هي
 احكام الايمان والكفر
 والهداية والضلال والبدعة
 والسنة بما كانت ليست من
 الدنيا وما فيها وقال صلى
 الله عليه وسلم من تعلم بايا
 من العلم ليعلم الناس
 أعطى ثواب سبعين صديقا
 وقال عيسى صلى الله عليه
 وسلم من علم وعمل وعلم
 فذلك يدعى عظيما في ملكوت
 السموات

الدنيا وما فيها) وفي نسخة خير لك من حجر النعم قال العراقي رواه أحمد في مسنده قال حدثنا حيوة بن
 شرحبيل حدثني يقيه حدثني ضبارة بن عبد الله عن دريد بن نافع عن معاذ بن نافع عن معاذ بن جبل أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ لان يهدى الله على يدك رجلا من أهل الشرك خير
 لك من أن تكون لك حجر النعم واسناده منقطع لان دريد بن نافع لم يسمع من أحد من الصحابة انما
 أرسل منهم اه قلت حجر النعم خيارها وأفضلها عند أهلها وفيه دليل على فضل العلم وجليل منزلة أهله
 حيث اذا هتدى رجل واحد بالعلم خير له من تلك فما الظن بمن يهدى على يديه كل يوم طوائف من
 الناس قال العراقي وفي الباب عن سهل بن سعد رواه البخاري ومسلم والنسائي من رواية أبي حازم عن
 سهل بن سعد في قصته بعث النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب الى خيبر وفي آخره فوالله لان
 يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون لك حجر النعم اه قلت ولغز البخاري في الصحيح حدثنا
 قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم أخبرني سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال يوم خيبر لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فذكر
 الحديث في طلبه عليا واعطاه الراية وفيه فقال على يا رسول الله أفأنتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال افعد
 على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان
 يهدى بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون لك حجر النعم وأخرج الطبراني والترمذي الحكيم عن
 أبي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن فعهده لواء فلما مضى قال يا أبا رافع
 الحق ولا تدعه من خاله وليقف ولا يلتفت حتى أجيئه فأناؤه فأوصاه بما شاء وقال لان يهدى الله على
 يدك رجلا خيرا لك كما طلعت عليه الشمس وغربت قال البيهقي فيه يزيد بن أبي زياد مولى ابن عباس
 ذكره المزني في الرواية عن أبي رافع وابن حبان في الثقات وأخرج أبو داود عن سهل بن سعيد بلفظ
 والله لان يهدى بك رجلا خيرا لك من حجر النعم (وقال صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وعلم فذلك
 يدعى عظيما في ملكوت السموات) لم يخرج في العراقي وفي بعض النسخ وقال عيسى عليه السلام وهكذا
 أخرجه أبو خزيمة زهير بن حرب النسائي في كتاب العلم قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن بشير بن
 منصور عن ثور عن عبد العزيز بن طهيمان قال قال المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من تعلم وعمل وعلم
 فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء وأخرج ابن الجوزي في كتاب ترجمة سفیان الثوري بسنده الى
 شعيب بن حرب عن سفیان قال من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء اه وقال الترمذي
 سمعت ابا عمار الحسين بن حريث الخزازي قال سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيرا
 في ملكوت السماء قلت وقد روي مرفوعا من حديث ابن عمر أخرجه الديلمي في مسند الفردوس
 ولفظه من تعلم لله وعمل لله كتب في ملكوت السموات والارض عظيما (وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم
 بايا من العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقا) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من
 طريق أبي عبد الله الحاكم قال حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا جعفر بن سهل
 المذكور حدثنا محمد بن مروان الاميدي حدثنا الجارود بن يزيد حدثنا محمد بن علانة القاضي حدثنا
 عبدة بن أبي امامة عن الاسود بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من تعلم بايا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبيا كذا قال نيبا وهو منكر وجعفر
 ابن سهل والجارود بن سهل كذا بان ومحمد بن عبد الله بن علانة القاضي مختلف في الاحتجاج به اه قلت
 وفي الفردوس للديلمي عن أنس من تعلم بايا من العلم وعمل به حشره الله يوم القيامة مع المتقدمين الاخير
 الابرار الاتقياء وله في الجنة سبعون قهرمانا قال العراقي للطبراني في المعجم الكبير من رواية يوسف بن
 عطية قال حدثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي عن مكحول بن الحسن أبي امامة رفعه أيما ناشئ نشأ في طلب العلم

وقيل الاعراض وانما ذكر
 لك هذا في معرض الشك
 في شعوب ما نورد على ذلك
 ومنهم من أوجب لهم
 الايمان ولكن أوجب
 لهم المعرفة وقدرها لهم
 وعجزهم عن العبادة
 ووجوب العبادة في الشرع
 جار على هذا النحو وهؤلاء
 لم يالفوا المذكورين
 قبلهم لان أولئك طلبوا
 الايمان عن لم يصدر
 اعتقاد عن دليل وهؤلاء
 أوجبوا الايمان لمن اضافوا
 اليه المعرفة المشروطة في
 قوله صلى الله عليه وسلم
 وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا كان يوم
 القيامة يقول الله سبحانه
 للعابد من المجاهد من
 ادخلوا الجنة يقول العلماء
 بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا
 فيقول الله عز وجل انتم
 عندى كعبض ملائكتي
 اشفعوا واشفعوا فيشفعون
 ثم يدخلون الجنة وهذا انما
 يكون بالعلم المتعدي
 بالتعليم لا العلم اللازم الذي
 لا يتعدى وقال صلى الله
 عليه وسلم ان الله عز وجل
 لا ينزع العلم انتزاعا من
 الناس بعد ان يؤتيم اياه
 ولكن يذهب بذهاب العلماء
 فكما ذهب عالم ذهب بما
 معه من العلم حتى اذا لم يبق
 الارؤساء جهالا ان سئلوا
 اقتوا بغير علم فيضلون
 وفضلون

والعبادة حتى يكبر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقا ويوسف بن عطية الصفار منكر
 الحديث ورواه الطبراني في مسند الشاميين من رواية أبي سنان الشامي عن مكحول مقتصر على ذكر
 العبادة وقال آخر تسعة وتسعين صديقا وأبوسنان هو الغسلي مختلف فيه (وقال صلى الله عليه وسلم اذا
 كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا
 وجاهدوا فيقول الله تعالى انتم عندى كعبض ملائكتي اشفعوا واشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة)
 قال العراقي ر واه المرهبي في العلم عن رواية محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجمع الله العلماء والغزاة والمرابطين وأهل الصوم والصلاة
 والزكاة والحج فيقول للمرابطين والغزاة وأصناف الخير ادخلوا الجنة فيصبح العلماء صيحة واحدة
 فيقولون يا ربنا بفضل علمنا جاهدوا وربطوا وصاموا وصلوا وزكوا وحجوا فيقول الله عز وجل لستم
 عندى في عداد أولئك انتم عندى في عداد الملائكة فتواحتي تشفعوا لمن أحببتهم ثم تدخلوا الجنة ومحمد
 ابن السائب الكبي ضعيف جدا ورواه ابن السني مختصم في رايضة المتعلمين من رواية حبيب بن أبي
 حبيب حدثنا شبل بن عباد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رفعه يبعث العالم والعابد فيقال
 للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اتيت تشفع للناس كما أحسنت أديهم وحبيب بن أبي حبيب هو كاتب
 مالك كذبه ابن معين وغيره وقدر واه ابن عبد البر في العلم فقال فيه حبيب بن ابراهيم قال حدثنا شبل بن
 العلاء عن محمد بن المنكدر والصواب ما تقدم من انه شبل بن عباد وهو القارئ المكي وقد أخرج له البخاري
 وحبيب بن ابراهيم هو كاتب مالك واسم أبيه ابراهيم على أحد الأقوال وقيل مرزوق وقيل زريق اه قلت
 وحديث جابر هذا قد أخرجه أيضا ابن عدي في الكافي والبيهقي وضعفه قال العراقي وروى الاصبهاني
 في الترغيب والترهيب من طريق ابن أبي عاصم حدثنا الحلواني حدثنا حازم بن خزيمة عن عثمان بن عمر
 القرشي عن مكحول عن أبي امامة رفعه يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف
 حتى تشفع للناس وحازم بن خزيمة هو أبو خزيمة البخاري قال السليمانى فيه نظر قلت ورواه ابن جرير
 عن عطاء عن ابن عباس بلفظ اذا كان يوم القيامة يؤتى بالعابد والفقير فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال
 للفقير اشفع اشفع ويشفع ويروي أيضا اذا كان يوم القيامة يقول الله للعابد ادخل الجنة فانما كانت منفة تلك
 لنفسك ويقال للعالم اشفع اشفع فانما كانت منفعتك للناس انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 لا ينزع العلم انتزاعا من الناس بعد ان يؤتيم اياه ولكن يذهب بذهاب العلماء فكما ذهب عالم ذهب بما
 معه من العلم حتى اذا لم يبق الارؤساء جهالا ان يسألوا اقتوا بغير علم فيضلون ويضلون) قال العراقي
 أخرجه الستة خلافا لادود من رواية عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه ولفظهم ان الله لا يقبض
 العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساء
 جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا لفظ مسلم وقال البخاري من العباد بدل من الناس وقال حتى
 اذا لم يبق وفي رواية له ان الله لا ينزع العلم بعد ان أعطاكوه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء
 بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون وفي لفظ مسلم ان الله لا ينزع العلم
 انتزاعا ولكن يقبض العلماء فينتزع العلم معهم ويبقى في الناس رؤساء جهالا يفتونهم بغير علم فيضلون
 ويضلون وفي رواية لعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة ان الله لا ينزع العلم من الناس بعد
 ان يعطيهم اياه ولكن يذهب بالعلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم فيضلون
 ويضلون واه النسائي اه قلت ورواه الامام أحمد في مسنده وسياقه كسباق البخاري وزاد الترمذي
 حسن صحيح وأخرجه الخليلي في فوائده وزاد في آخره عن سواء السبيل وأخرجه ابن عساكر برواية يحيى بن
 يحيى بن عبد الرحمن عن عباد بن عباد ومن طريق هشام بن عمار عن عبد الله بن الحرث الجمحي كلاهما

صحة الايمان وانما نراهن
 الشناعة الظاهرة فسروا
 عن الجمهور بهذا الاحتمال
 وزادوا على انفسهم انهم
 ألما بقول من جعل المعارف
 كلها ضرورية ولم يشعروا
 بذلك حين قالوا انما عجزت
 العامة عن سرد الدليل
 وتعظم العبارة عنه وأنه
 لا تجب عليهم لانهم اذ انبهوا
 وعرض عليهم ما قرب من
 الالفاظ واعتادوا من
 المتطلبات دلائل الحدوث
 ووجوه الافتقار الى المحدث
 بعد لا اعتقدوا وعددوا
 من هذه المعارف كثير
 ووجدوا انفسهم عارفين
 بذلك واعلم أن من يقول
 ان المعارف كلها ضرورية
 هكذا يقول انما افتقر الناس
 الى النسبية ولم يثمر نواعي
 العبارة على مواضع العلوم
 والافهم اذ انبهوا عليها
 وتلطاف بهم في تهيه معها
 بالزوال الى ما ألفوه من
 العبارات ووجدوا انفسهم
 غير مفكرة لما انبهوا عليه
 وسارعو الى الفيشة ومثال
 هذا كمن نسي شيئا كان
 معه أو انسان نضمه أو رآه
 فنسيه وغفل عنه لاجل
 غيبته ثم رآه بعد ذلك فلا ذكر
 فانه يقال بدا لانه كان
 عارفا بما غاب عنه لكنه
 وقال صلى الله عليه وسلم
 من علم علمه فكتمه ألجئه الله
 يوم القيامة بلجام من نار

عن هشام بن عروة عن أبيه وقال الحافظ ابن حجر قد اشتهر هذا الحديث من رواية هشام فوقع لنا من
 روايه أكثر من سبعين نفسا عنه اه قلت منهما ما أخرجه البخاري في العلم عن أبي اويس عن مالك عن
 هشام ورواه مسلم في القدر عن قتيبة عن جرير وعن أبي الربيع الزهراني عن جاد بن زيد وعن يحيى بن
 يحيى عن عماد بن عماد وأبي معاوية وعن أبي بكر بن أبي شيبة وزهر بن حرب كلاهما عن وكيع وعن
 أبي كريب عن أبي عبد الله بن ادريس وأبي اسامة وعبد الله بن غير وعبد بن سليمان وعن ابن أبي عمير
 عن سفیان بن عيينة وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد وعن أبي بكر بن نافع عن عمر بن علي المديني
 وعن عبد بن جيد عن يزيد بن هرون عن شعبة الثلاثة عشر كلهم عن هشام وروى أيضا من حديث
 عائشة وأبي هريرة وأبي سعيد حديث عائشة عند البراز من رواية يونس عن الزهري عن عروة عنها
 وقال تفرد به يونس وأما حديث أبي هريرة فعند الطبراني في الاوسط من رواية العلامة بن سليمان الرقي
 عن الزهري عن أبي سلمة عنه وقال تفرد به العلامة وأما حديث أبي سعيد فرواه الطبراني فيه أيضا من رواية
 عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عنه وقال تفرد به الخجاج بن رشد بن أبيه عن عمرو بن الحرث
 وقد جمع في طرق هذا الحديث الحافظ أبو بكر الخطيب جزأ فالا (وقال صلى الله عليه وسلم من علم علما
 فكتمه ألجئه يوم القيامة بلجام من نار) بروى هذا عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وأبي سعيد وأنس بن
 مالك وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وطلق بن علي وجابر ولا يصح منها الا حديث أبي هريرة وعبد الله
 ابن عمرو وابن عباس ولم أره بلهظ المصنف الا في تاريخ ابن الجار عن ابن عمرو الا ان فيه ثم كتمه أما حديث
 أبي هريرة قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من رواية علي بن الحكم
 عن عطاء بن أبي رباح عنه رفعه ولفظه من سئل عن علم فكتمه ألجئه الله بلجام من نار يوم القيامة لفظ أبي
 داود وقال الترمذي من سئل عن علم علمه فكتمه ألجئه يوم القيامة بلجام من نار وقال حديث حسن وقال
 ابن ماجه ما من رجل يحفظ علما فكتمه الا أتى يوم القيامة ملجما بلجام من نار وقال ابن حبان من كتم علما
 بلجم بلجام من نار يوم القيامة ورواه الحاكم في المستدرک من رواية القاسم بن محمد بن جاد عن أحمد
 ابن عبد الله بن يونس عن محمد بن نور عن ابن جريح قال جاء الامش الى عطاء فسأله عن حديث فحدثه
 فقلنا له تحدث هذا وهو عراقي فقال لا نرى سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 سئل عن علم فكتمه جى به يوم القيامة ملجما بلجام من نار وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط
 الشيخين ولم يخترجاه قال العراقي لا يصح من هذا الطريق لضعف القاسم بن محمد بن جاد الدلال الكوفي
 قال الدارقطني حدثنا عنه وهو ضعيف فلهدالم أخرجه من هذا الوجه قال الدارقطني في الجزء السابع
 من الافراد وانما يعرف هذا من حديث علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة ثم قال الحاكم كما كرت
 شيخنا أبا علي بهذا الباب ثم سأله هل يصح شيء من هذه الاسانيد عن عطاء فقال لا قلت لم قال لان عطاء لم
 يسمعه من أبي هريرة ثم رآه أبو علي عن محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي عن أزهر بن مروان عن عبد
 الوارث بن سعيد عن علي بن الحكم عن عطاء عن رجل عن أبي هريرة قال الحاكم فقلت له قد أخطأ
 فيه أزهر بن مروان أو شيخكم وغير مستبدع منهما الوهم ثم رواه الحاكم من رواية مسلم بن ابراهيم عن
 عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطاء عن أبي هريرة قال فاستحسنه أبو علي واعترف لي به
 قال الحاكم ثم لما جمعت الباب وجدت جماعة ذكر واقبه سمع عطاء من أبي هريرة اه وقال العراقي
 في اصلاح المستدرک وقد رواه أبو داود الطيالسي فقال حدثنا عمارة بن زاذان حدثنا علي بن الحكم عن
 عطاء عن أبي هريرة رفعه من حفظ علما فسئل عنه فكتمه جى به يوم القيامة ملجما بلجام من نار وقال هذا
 حديث حسن أخرجه الترمذي عن أحمد بن بديل النامي عن عبد الله بن غير وابن ماجه عن أبي بكر بن
 أبي شيبة عن اسود بن عامر كلاهما عن عمارة بن زاذان وقد تابع عمارة عليه جاد بن سلمة أخرجه

ناس له أو غافل عنه ولولا
عرفانه به ما وجد عدم
الانكار وسرعة الالفة عنه
وطائفة من المتكلمين
أيضاً ووجب لهم الايمان
مع عدم المعرفة المشروطة
عند أولئك وأى الآراء
احق بالحق وأولى بالصواب
ليس من غرضنا في هذا
الموضع وإنما غرضنا تبديد
ماشاعه في الاحياء أهل
الغول والاعلال فلا يفتح
مثل هذا الباب وقد أبدينا
من وجه ذلك في مراق
الزلف ما يغني فيها باذن الله
عز وجل

* (فصل) * في بيان أصناف
اهل الاعتقاد تفصيل آخر
من جهة أخرى هو من تمة ما
حري فلتعلم ان مامتهم صنف
الأوله على التقريب ثلاثة
احوال لا يستبد أحد هم
من احدها بحكم الاعتقاد
الضروري فاصفي الحالات
اهم ان يعتقد أحد هم
جميع اركان الايمان على
ما يكمل عليه في الغالب
لكنه على طريق التفاوت
كسابق الحالة الثانية أن
لا يعتقدوا البعض الاركان
مما فيه خلاف اذ انفر ولم
ننصف البسه في اعتقاده
سوا عمل يكون مؤمناً أو
مسلماً أن يعتقد وجود
الواحد فقط اولى قد انه
موجود حلالاً غير أمثال
هذه التكميرات ويحلون عن
اعتقاد باقي الصفات خلوا

أبو داود عن موسى بن اسمعيل عنه وأخرجه ابن حبان في النوع التاسع والمائة من القسم الثالث عن
عبد الله بن محمد الأزدي عن اسحق بن ابراهيم عن النضر بن شميل عنه وتابغ علي بن الحكم على روايته
سليمان التيمي وابن جرير قال العراقي قد أعله أبو الحسن القطان في كتاب بيان الوهم والايهام برواية
عبد الوارث وادخله رجال ابن علي بن الحكم وعطاء قال وقد قيل انه حجاج بن ارقطاة قلت قد صرح عن علي
ابن الحكم انه قال في هذا الحديث حدثنا عطاء وهي رواية ابن ماجه فانصل اسناده ثم وجدته عن جماعة
صرحوا بالاتصال في الموضوعين ورواه في الجزء السادس والعشرين من فوائده تمام من رواية معاوية بن
عبد الكرم والعلامة خالد الدارمي وسعيد بن راشد قالوا حدثنا عطاء قال سمعت أباه ربة قال ابن
القطان واعلم ان له اسناداً صحيحاً ثم ذكره من طريق قاسم بن أصبغ من رواية سفيان بن عيينه عن أبيه
عن عطاء عن أبي هريرة قال ابن القطان هؤلاء كهـم ثقات قال العراقي وله طريق آخر صحيح من
رواية ابن سيرين عن أبي هريرة أو وده ابن ماجه وقال الحافظ ابن حجر في القول المسدد والحديث
وان لم يكن في نهاية الصحة لكنه صالح للمعجة وهو على كل حال أولى من حديث البلقايي يعني الذي
تقدم ذكره وأما حديث ابن عمر وقال العراقي رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک فان
حبان من طريق أبي الطاهر بن السرح والحاكم من رواية ابن عبد الحكم كلاهما عن ابن وهب
عن عبد الله بن عياش عن أبيه عن أبي عبد الرحمن الجليلي عن عبد الله بن عمرو رفعه ولفظه من كتم علماً
ألجئه الله يوم القيامة بلجام من نار قال الحاكم هذا اسناد صحيح لا غبار عليه من حديث المصريين على
شرط الشيخين وليس له علة قال العراقي في اصلاح المستدرک أما على شرط الشيخين فلا وقد عله ابن
الجوزي في العلل المتناهية بان فيه عبد الله بن وهب النسب قال ابن حبان دجال يضع الحديث
قال العراقي وهذا تخليط من ابن الجوزي وإنما هو عبد الله بن وهب لامام صاحب الامام مالك والاسناد
مصريون فلا الثقات الى كلام ابن الجوزي ولو أعله بعبد الله بن عياش لكان له وجه فقد ضعفه أبو داود
والنسائي وهو قريب من ابن لهيعة وأخرجه له مسلم حديثاً واحداً وثقه ابن حبان قلت وحديث ابن
عمرو هذا قد أخرجه الطبراني أيضاً في الكبير وأما حديث أبي سعيد الخدري فقال العراقي رواه ابن
ماجه من رواية محمد بن داب عن صفوان بن سليم عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه رفعه ولفظه من
كتم علماً مما ينفع الله به من أمر الناس في الدين ألجئه الله يوم القيامة بلجام من نار ومحمد بن داب كذبه
أبو زرعة اهـ قلت وفي بعض نسخ السنن مما ينفع الله به الناس من أمر الدين وأما حديث أنس قال
العراقي رواه ابن ماجه أيضاً من رواية يوسف بن ابراهيم قال سمعت أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سئل عن علم فكتمه الحديث ويوسف هذا ضعفه أبو حاتم والبخاري اهـ
قلت وأخرج ابن عدى عن أنس من كتم علماً عنده وأخذ عليه أجرة لقي الله يوم القيامة ملجماً بلجام
من نار وأما حديث ابن مسعود فرواه الطبراني باسنادين ضعيفين قاله العراقي قلت ولفظه من كتم
علماً عن أهله ألجيم يوم القيامة بلجام من نار هذا اللفظ أبي داود وعند ابن عدى في الكامل والسنجزي
في الابانة والخطيب في التاريخ من كتم علماً ينتفع به ألجئه الله يوم القيامة بلجام من نار وأما حديث ابن
عباس فرواه الطبراني أيضاً باسناد لا بأس به وأبو يعلى باسناد جيد قاله العراقي قلت ولفظه من كتم
علماً ينتفع به يعلمه الحديث وفي آخره زيادة ذكرناها في أول الفصل عند ذكر الآيات وأخرج ابن
عساكر والخطيب والطبراني أيضاً باللفظ من سئل عن علم نافع فكتمه بلجام يوم القيامة ملجماً بلجام من نار
وأما حديث ابن عمر فقال العراقي رواه ابن عدى في الكامل من رواية حسان بن سياه عن الحسن بن
ذكوان عن نافع عن ابن عمر وقال هذا الحديث عن نافع لأعلم بروي الامن هذا الوجه وحسان
ابن سياهه أحاديث عامة لا يتابعه غيره عليها والضعفين على رواياته وحديثه اهـ قلت وأخرجه

فجعلها حديثين وقال فيه وحتى الحوت في البحر كما ذكره المصنف الا انه لم يقل وأهل السموات والارض و يروي عن أبي هريرة أيضا وقد تقدم في الحديث التاسع عشر قلت وحديث أبي هريرة أخرجه الطبراني في الكبير أيضا والضياء في المختارة وسياقه كسابق حديث أبي امامة (وقال صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه) قال العراقي رواه ابن عبد البرمع اختلاف مرسلان من حديث محمد بن المنكدر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أفضل الفوائد حديث حسن يسمعه الرجل فيحدث به أخاه وهو مرسل حسن الاسناد قال ابن عيينة لم يدرك أحدا أجدر من ان يقبل الناس منه اذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن المنكدر وروي أبو نعيم من رواية اسمعيل بن عياش عن عمارة عن غزبة عن عبيد الله بن أبي جعفر عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أهدى مسلم لآخيه هدية أفضل من كلمة تزبده هدي أو ترده عن ردي وروى عنه من طريق أبي يعلى الموصلي من هذا الوجه وهو منقطع فان عبيد الله بن أبي جعفر المصري لم يسمع من عبد الله بن عمرو شيئا انما روى عن التابعين اه قلت وأخرجه البيهقي في الشعب وتعبه بان في اسناده ارسالا بين عبيد الله وعبد الله وأورده الديلمي في الفردوس بهذا اللفظ والضياء في المختارة ولفظه ما أهدى المرء المسلم لآخيه هدية وفيه زبده الله به هدي أو ترده به عن ردي وقال الذهبي في الدونان عبيد الله بن أبي جعفر قال أحد ليس بالقوي قال المناوي وفي اسناده أيضا اسمعيل بن عياش قالوا ليس بالقوي وعمار بن غزبة ضعفه ابن حزم لكنه خولف وفي معنى الحديث قبل كلمة لك من أخيك خير لك من مال لان الحكمة تنجيك والمال يفتيك (وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعهها المؤمن فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها) وفي بعض النسخ كلمة من الحكمة وسقطت الجملة الاخيرة من أكثر النسخ قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية محمد بن محمد بن علي بن الأشعث حدثنا شرح بن عبد الكريم التميمي حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن أبي عائشة عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه قد كرهه دون قوله فيعمل بها ويعلمها و ابن الأشعث هذا من الشيعة رماه ابن عدي والدارقطني بالوضع ورواه ابن المبارك في الزهد والرفائق مرسلان فقال أخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن زيد ضعفه أحد وأبو داود والنسائي وغيرهم اه قلت وروى الديلمي أيضا عن أبي هريرة كلمة يسمعهها الرجل خير له من عبادة سنة والجلوس ساعة عند هذا كره العلم خير من عتق رقبة (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله) وفي بعض النسخ الى الله (و يرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله ان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم) هكذا أورده صاحب القوت بلا اسناد الا ان فيه والاخر يتفقون في الدين ويعلمون الناس فوقف بينهما وقال العراقي رواه ابن ماجه من رواية داود بن الزرقان عن بكر بن خنيس عن عبد الرحمن زياد بن أنعم عن عبد الله بن زيد عن عبد الله بن عمرو قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد فاذا هو بمجلعتين أحدهما كذا يقرؤن القرآن ويذكرون الله والاخر كذا يتعلمون ويعلمون فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل على خير هؤلاء يقرؤن القرآن ويدعون الله فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما ويطالعهم ومداره على عبد الرحمن بن زياد وقد وثقه يحيى بن سعيد وقال البخاري مقارب الحديث وضعفه جماعة وابن الزرقان وبكر بن خنيس ضعيفان وقد تابع بكر بن خنيس عليه بن هير بن معاوية وعبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك الا

بمحملات النظر كما نهنك عليه وأما أهل الحالة الثانية وهي الاقتصار على الوجود المفرد أو الوجود ووصف اخر معه مع الخلو عن اعتقاد سائر الصفات التي للكامل والجدال وأركانها فالمتقدمون من السلف لم تشهر عنهم في صورة المسئلة ما يخرج صاحب هذا العقد عن حكم الايمان والاسلام والمتأخرون يختلفون فكثير خاف أن يخرج من اعتقاد وجود الله عز وجل وانظار الاقرار بنبية صلى الله عليه وسلم من الاسلام ولا يبعد أن يكون كثير ممن أسلم من

وقال صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعهها المؤمن فيعملها ويعلمها عز وجل و يرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم

انه لم يعلم بعدها الا فرائض
الوضوء والصلاة وهيات
الاعمال البدنية والكف
عن اذى المسلم ولم يبلغنا
انهم درسوا علم الصفات
واحوالها ولا هل الله تعالى
عالم بعلم أوعالم لنفسه وهو
باق ببقاء أوباق لنفسه
وأشبهه هذه المعارف ولا
يدفع ظهور هذا الامعان
اوجاهل سيرة السلف وما
جرى بينهم ويدل على قوة
هذا الجانب في الشرع ان
من استكشف منه على
هذه الحالة وتحققت منه
وابي ان يدعن لتعلم ما زاد
على ما عندهم يفت أحد
بقتله ولا استرقاقه والحكم
عليه بالخلافة في النار عسر
جدا أو خطر عظيم مع
ثبوت الشرع بان من قال
لا اله الا الله دخل الجنة
ولعناك تقول قد قال في
موطن أخرى الا بحقها ثم
تقول اعتقاد باقي الصفات
التي بها يكون اعتقاد
جلال الله جل وعز وجله
من حقها نعم هي من
حقها عندهم بلغه أمرها
وسمع بها أن يعتقدوا وأما
من خلا من اعتقادها ولم
يقوله أن يلقاها ولا يسمع
بها فيه رمى هذا النظر
فالاول ذكره مثلا للمنتفع
بعلمه والثاني ذكره مثلا
للمنتفع والثالث للمجرم
منهما

الربط منه وفي رواية الجدي والخطابي ثغبة بالثلثة مطبوحة وغين معجمة سا كنة وهو مستنقع الماء
في الجبال والادوية ورده عياض وحكم بتعريفه وقلبه للتمثيل قال لانه انما جعل هذا المثل لما ينبت
والثغاب لا ينبت وفي كتاب مسلم طائفة طيبة قبلت الماء قوله أجاب جمع جذب بحركة على غير قياس
وصوبه الاصيل وقيل بالذال المعجمة وهكذا ضبطه المازري ووجهه عياض وفي رواية أبي ذر اخاذات
بالكسر جمع اخاذة وهي الارض التي تمسك الماء كالغدير وعند الاسماعيلي أحارب بجاء مهملة وراء
وأخره موحدة وفي المصابع وبروي أجارد أي جرداء بارية لا يسترها النبات قوله ورعوا وفي رواية وذرعوا
قوله وأصاب منها طائفة أخرى وللأصيل وكريمة وأصاب ووقع كذلك عند النسائي (فالاول ذكره
مثلا للمنتفع بعلمه والثاني للمنتفع والثالث للمجرم منهما) أي الاول هو العالم العامل المعلم وهو كالارض
الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبت فنفعت غيرها الثاني الجامع للعلم المستغرق زمانه المعلم غيره
لكنه لم يعمل بنواظره أو لم ينفقه فيما جمع فهو كالارض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به وقوله في
الحديث ومثل من لم يرفع بذلك رأسا هو كناية عن تكبره وعدم التفاته وهو من دخل في الدين ولم يسمع
العلم أو سمعه ولم يعمل به ولم يعلم فهو كالارض السخنة التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها وأشار بقوله
ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به الي من لم يدخل في الدين أصلا بل بلغه فكفر به وهو كالارض السماء
المسماة المستوية التي يمر عليها الماء فلا تنتفع به وهذا هو المشار اليه بالقول الثالث في كلام المصنف وقال
الدماميني في المصابع وتشبيه الهدى والعلم بالغيب الكريم المذكور تشبيه مفرد بمركب اذ الهدى مفرد
وكذا العلم والمشببه به غيب كثير أصاب أرضا منها ما قبلت الماء فانبثت ومنها ما أمسكت خاصة ومنها ما لم
تنبت ولم تمسك مركب من عدة أمور كما تراه وشبهه من انتفع بالعلم ونفع به بارض قبلت الماء وأنبثت وهو
تمثيل لان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من قبول الحمل لما يرد عليه من الخير مع ظهور اماراته وانتشارها
على وجه عام الثمرة متعدى النفع ولا يخفى ان هذه الهيئة منتزعة من أمور متعددة ويجوز ان يشبه انتفاعه
بقبول الارض الماء ونفعه المتعدى بانباتها السكلا والاول ادخل واحزل ثم قال قد وقع في الحديث انه شبه
من انتفع بالعلم في خاصة نفسه ولم ينفق به أحدا بارض أمسكت الماء ولم تنبت شيئا أو شبه انتفاعه المجرد
بامسالك الارض للماء مع عدم انباتها وشبهه من عدم فضيلتي النفع والانتفاع جميعا بارض لم تمسك ماء
أصلا وشبهه فوات ذلك بعدم امساكها الماء وهذه الحالات الثلاث مستوفية لا قسم الناس ففيه من
البديع التقسيم فان قلت ليس في الحديث تعرض للقسم الثاني فانه قال فذلك مثل من فقه في دين الله
ونذعه ما بعثني الله به فعلم وعلم وهذا القسم الاول ثم قال ومثل من لم يرفع رأسا الخ هذا هو القسم
الثالث فان الثاني فالجواب ذكر من الاقسام أعلاها وأدناها وطوى ذكر ما بينهما لفهمه من أقسام
المشبه به المذكورة أولا وان قوله ونفعه معطوف على الموصول الاول أي فذلك مثل من فقه في دين الله
ومثل من نفعه فتكون الاقسام الثلاثة مذكورة فمن فقه في دين الله هو الثاني ومن نفعه الله من ذلك
فعلم وعلم هو الاول ومن لم يرفع بذلك رأسا هو الثالث ففيه لف ونشر غير مرتب هذا كلام الدماميني
وقال ابن القيم شبه صلى الله عليه وسلم العلم والهدى الذي جاء به بالغيث لما يحصل بكل واحد منهما من
الحيلة والمنافع والاغذية والادوية وسائر مصالح العباد فانها بالعلم والمطر وشبهه الغلوب بالارض التي يقع
عليها المطر لانها الحمل الذي تمسك الماء فينبث سائر أنواع النبات النافع كما ان القلوب تعي العلم فتثمر
وثر كوا وتظهر بركته وثمرته ثم قسم الناس الى ثلاثة أقسام بحسب قبولهم واستعدادهم لحفظه وفهم
معانيه واستنباط أحكامه واستخراج حكمه وفوائده أحدها أهل الحفظ والفهم الذين حفظوه وعقلوه
وفهموا معانيه واستنبطوا وجوه الاحكام والحكم والفوائد منه فهو لاء بمنزلة الارض التي قبلت الماء
وهذا بمنزلة الحفظ فانبثت السكلا والعشب الكثير وهذا هو الفهم فيه والعرفه والاستنباط فهو بمنزلة

وعليه يقع مثل هذا الاحتفاظ وفي مثله يخاف أن يطلق عليه اسم الكافر هذا وأنت تسمع عن الله عز وجل يقول في الآخرة أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة إيمان من وذك من المثقال إلى الذرة والخردلة من الإيمان إلى أن أخرج منها من لم يعمل حسنة قط فما يدريك أن يكونوا هؤلاء وأمثالهم المراد من لان التقدير وقع في الإيمان لاني الأفعال فان قلت فان من الناس وائمة العلماء من لم يوجب الإيمان ان اعتقد جميع الاركان اذ لم يصحها معرفة ولم يقصدها دليل فكيف بمن فاته اعتقاد بعضها وكلها قلنا قد أرى بناك وجه الاعتراض على هذا المذهب ونهناك على بعد أهله عن وجه الحق فيه وانهم أرباب تعسف ولو استقصى مع كثير منهم القول في ذلك لبداله انه نسب إلى ما يظهر له من تصويره عن معرفة شرطها في إيمان غيره ولا ترمي حسه الركون إلى ما رأينا أولى من رأيه وأحق بالصواب والعدل من

وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به

الكلا والعشب بالماء فهذا مثل الحفاظ الفقهاء أهل الرواية والبراهة * القسم الثاني أهل الحفاظ الذين رزقوا حفظه ونقله وضبطه ولم يرزقوا تفقهافي معانيه ولا استنباطا واستخراجا لوجوه الحكم والفوائد منه فهم بمنزلة من يقرأ القرآن ويحفظه ويراعي حروفه واعرابه ولم يرزق فيه فهما خاصان الله تعالى والناس متفاوتون في الفهم عن الله تعالى ورسوله أعظم تفاوت فرب شخص يفهم من النص حكما أو حكمين ويفهم منه الاستحرامات أو مائتين فهو لاء بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فانتفعوا به هذا يشرب منه وهذا يسقي وهذا يزرع فهو لاء القسمان هم السعداء والاولون أرفع درجة وأعلى قدرا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * القسم الثالث الذين لانصيب لهم منه لاحفظا ولا فهما ولا رواية ولا دراية بل هم بمنزلة الأرض التي هي قيعان لاتنبت ولا تمسك الماء وهو لاء هم الاشقياء والقسمان الاولان اشتركا في العلم والتعليم كل بحسب ما قبله ووصل اليه فهذا يعلم ألفاظ القرآن ويحفظها وهذا يفهم معانيه وأحكامه وعلاومه والقسم الثالث لاعلم ولا تعليم فهم الذين لم يرفعوا بهدى الله رأسا ولم يقبلوه وهو لاء شر من الانعام وهم وقود النار فقد اشبهل هذا الحديث الشريف على التنبيه على شرف العلم وعظم موقعه وشقاء من ليس بأهله وذ كراقسام بنى آدم بالنسبة فيه إلى شقيهم وسعيدهم وتقسيم سعيدهم إلى سابق مقرب وصاحب يمين مقتصد وفيه دلالة على ان حاجة العباد إلى العلم كحاجتهم إلى المطر بل أعظم وانهم اذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التي فقدت الغيث قال الامام أحد الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في البرم مرة أو مرتين والعلم يحتاج اليه بعدد الانفاس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له) قال العراقي رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه اذا مات الانسان وفيه تقديم صدقة جارية والباقي سواء اه قلت خرج مسلم في الوصايا والبخاري في الادب المفرد ورواه الدارمي عن موسى بن اسمعيل حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن ولفظه انقطع من عمله وباقي سياقه كسياق المصنف الا انه قال تجرى له بدل جارية قال العراقي وفي الباب عن جابر وأبي قتادة وأبي امامة وأنس حديث أنس رواه أبو نعيم في رياضة المتعلمين من رواية القاسم بن عبد الله عن محمد بن المنكدر عن جابر رفعه ثلاثة يدركون الميت رجل علم سنة هدى وعمل بها الحديث وحديث أبي قتادة ورواه ابن ماجه من رواية زيد بن أبي أنيسة عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه رفعه خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجرى يبلغه آخرها فعجل يعمل به من بعده واسناده جيد وزاد ابن الزيد في رواية فليح بن سليمان اه قلت وأخرجه أيضا هكذا ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان والطبراني في الكبير والضياء في المختارة ولفظهم خير ما يخلف الانسان بعده قال العراقي وحديث أبي امامة رواه أحد من رواية ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حديثه عن أبي امامة رفعه أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت مرابط في سبيل الله ومن علم علما فأجره يجرى عليه ما عمل به الحديث قلت تمامه ومن تصدق بصدقة فأجرها يجرى ما وجدت وزجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له وقد أخرجه كذلك الطبراني في الكبير والبخاري في مسنده وأعله الهيثمي وغيره باب لهيعة ورجل لم يسم ولكن صححه المنذري قال العراقي وحديث أنس رواه أبو نعيم في الحلية من رواية محمد بن عبيد الله المزري عن قتادة عن أنس رفعه سبع يجرى أجره للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما أو كرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث موصفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته قال أبو نعيم هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرد به أبو نعيم رواه عن المزري والمزري ضعيف اه قلت وكذلك رواه البخاري في مسنده وسماه في فوائده والديلمي في الحديث

الفرديوس والبيهقي وقال كل من نرى اسناده ضعيف وتبعهما الذهبي في كتاب الموت والهيثي وقد خالفهم
 السيوطي فرفض لضعفه وفيه نظر ولا تعارض بين الحديث الذي ساقه المصنف وبين حديث أبي امامة
 أربعة الخ لان أعمال الثلاثة متحدة وعمل المراتب يتنوله وفرق بين ايجاد المعلوم وتكثير الموجود
 وكذا لا مخالفة بينه وبين حديث أنس هذا فقد قال فيه الامن صدقة جارية وهي تجمع ما ذكر من
 الزيادة أشاره البيهقي وروى الامام أبو حنيفة عن جاد بن ابراهيم قال ثلاثة يؤجر فيهن الميت بعد
 موته ولله يدعوله بعد موته فهو مؤجر بدعائه ورجل علم علما يعمل به ويعلمه الناس فهو يؤجر
 على ما عمل وعلم ورجل ترك أرضا صدقة هكذا أورده محمد بن الحسن في الا نار قال ابن قطلوبغا في
 أماليه وهذا في حكم المرفوع اه قلت والمراد بالولد الفرع المسلم هبه ذكر كما كان أو أنثى أو ولد ولد
 كذلك وان سفل وجاء تقيده في الحديث الاصل وقوله يدعوله أي بالرحمة والمغفرة فان دعاه
 أرجى للاجابة وأسرع قبولا من دعاء الاجنبي وقال الحافظ صلاح الدين العلائي في مقدمة الاربعين له
 لا تعارض بين هذا الحديث وبين ما روى من استن خيرا فاستن به فله أجره وأجر من عمل به الى يوم
 القيامة من غير ان ينقص من أجورهم شيئا الحديث بطوله لانه اما ان يجعل حديث من استن عاملا في
 كل الامور وحديث اذا مات الانسان أخص منه فيحمل العام على الخاص ويقصر على هذه
 الثلاثة أشياء أو يكون قوله اذا مات الخ منها بما على ما عداها مما هو في معناها من كل ما يدوم النفع
 به للغير فلا تعارض بينهما بل يبقى قوله من استن معمولا بعمومه والظاهر والله أعلم ان هذا أظهر
 الاحتمالين بدليل قوله من استن الخ فقد أخبر بتجدد الاوزار لهذا الميت لما يعمل بعده من السيئات
 التي سنها نعوذ بالله من ذلك وهو زائد على الثلاث التي في الحديث الا سخر لان تلك من أعمال البر
 وهذه الجملة الثانية لا معارض لها وعلى كل تقدر فالعلم وتعليم الخير من جملة الاعمال الصالحة يبقى
 للمرأة أجرها بعد موته بحسب تجديد العاملين به (وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله)
 قال العراقي أخرجه الترمذي من رواية شيب بن بشر عن أنس بلفظ ان الدال وقال حديث غريب
 قال العراقي ورجاله ثقات اه قلت وفي الحديث قصة قال أنس جاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل
 يستعمله فلم يجد ما يحمله فله على آخر عمله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فذكر قال العراقي
 ورواه أحمد في مسنده من رواية سليمان بن بريدة عن أبيه بلفظ حديث أنس باسناد ضعيف ورواه ابن
 عدي في الكامل في ترجمة سليمان الشاذ كوفي ورواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح
 من رواية ابن عمرو الشيباني واسمه سعد بن اياس عن أبي مسعود البدرى رفعه ولفظه من دل على خير
 فله مثل أجر فاعله وفي الباب عن سهل بن سعد وابن مسعود اه قلت وقد أخرجه كذلك الامام أحمد
 وابن حبان وفيه القصة التي تقدمت وقال السخاوي في المقاصد أخرجه العسكري وابن جسيم ومن
 طريقه المنذرى من حديث طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رفعه كل معروف صدقة والدال
 على الخير كفاعله والله يحب اعانة المهفان ومثله بل بطوله للدائرة طفي في المستجاب من حديث عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده به مرفوعا وللعسكري من حديث اسحق الازرق عن أبي حنيفة عن علقمة بن
 مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعا لفظ الترجة وكذا هو عند البراز عن أنس ولان عبد
 البر عن أبي الدرداء في قوله الدال على الخير فاعله شريكان اه قلت أخرجه أبو القاسم طلحة بن محمد
 ابن جعفر العدل في مسند أبي حنيفة من طريق صالح بن أحمد بن حنبل وأخرجه ابن خسر وفي مسنده
 من طريق عبد الله بن أحمد بن قلاحدثنا أبي حدثنا اسحق بن يوسف أنبأنا أبو فلان كذا قال أي لم يسمه على
 عبد وسماه غيره فقال يعني أبا حنيفة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه بلفظ الترجة
 وفي بعض رواياته قال له اذهب فان الدال الخ وأخرجه القضاي أيضا من طريق اسحق بن يوسف

ذهب ثم بعد ذلك تراهم
 حين أخبروا عن سلب
 الايمان عنهم ثم لم يبقوا
 اسم الكفر عليهم ثم
 يعرضوا على الاستنابة ان
 كانت من مذهبه ثم يحكم
 فيه بالقتل والاسترقاق فاذا
 تأملت هذا لم يخف عليك
 عيب ما قالوه ونقص ما مالوا
 اليه فلترجع الى ما نحن
 بسبيله ونستعين بالله عز
 وجل وأما أرباب الحالة
 الثالثة وهي اعتقاد
 البدعة في الصفات أو
 بعضها فان حكمنا بصفة
 ايمان أهل الحالة المذكورة
 قبل هذا أو اسلامهم
 حققنا أمر هؤلاء فيما
 اعتقدوه اذ لم يعقوبه
 بوجه قصد يقطعهم عن
 ايصال العذر لان هؤلاء قد
 حصل لهم في العقد ما هو
 شرط الخلاص والنجاة من
 الهلاك الدائم وأصيبوا
 فيما وراء ذلك فان امكن
 ردهم في الدنيا وزجرهم
 عنه ان أظهروا المنع عن
 الاقلاع والرجوع بالعقوبة
 المؤلمة دون قتل كان ذلك
 وان فاتوا بالموت لم نقصرهم
 في اعتقادنا عن أرباب
 الحالة الثانية المذكورة
 قبلهم والله أعلم بالناسي
 والهالك من خلقه والطبع
 والعاصي من عباده غير هذا
 وقال صلى الله عليه وسلم
 الدال على الخير كفاعله

ينبغي أن يكون مذهب
من نظر في خلق الله تعالى
بعين الرأفة والرحمة ولم
يدخل بين الله عز وجل
وبين عباده فيما تاب عنه
علمه وعدم فيه سبيل اليقين
وفهم معنى قوله عز وجل
ولا تفمالميس لك به علم
ان السمع والبصر والفؤاد
كل أولئك عنه مسؤولا فان
قلت وأين أنت من تكفير
كثير من الناس والحديث
لجميع أهل البدع عامة
وخاصة وقول النبي صلى الله
عليه وسلم في القدرية انهم
بموص هذه الامة وقوله
صلى الله عليه وسلم ستفترق
أمتي الى ثلاث وسبعين
فرقة كلها في النار الا
واحدة وقال عن قوم
يخرجون على حين فرقة
من الناس يقولون بقول
خير البرية أو من قول خير
البرية يبرقون من الدين
كما يبرق السهم من الرمية
والاحاديث الواردة فيهم
اعتقد شيئا من الاهواء
والبدع كثيرة غير هذه مما
توجب في الظاهر تكفيرهم
بالاطلاق فاعلم أنه وان كان
كفرهم كثير من العلماء

الازرق عن أبي حنيفة به وأخرج ابن خسر وفي مسنده من رواية أبي حنيفة عن أنس زيادة والله
بصانئة اللفهان من طريق ندر على أحمد بن محمد بن الصلت ورواه العيني في شرحه على معاني الآثار
للطحاوي بسنده والحديث شاهد آخر مما أخرجه ابن عطفان في مجمه وابن الجار عن علي مرفوعا
دليل الخير كفاعله قال الراغب والدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء وقال الزنجشري دلته على الطريق
أهديته اليه ومن الجواز الدال على الخير كفاعله ودله على الصراط المستقيم اه ويدخل في ذلك دخولا
أوليا أوليا من يعلم الناس العلم الشرعي ويتعلمون عنه (وقال صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين
رجل آناه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس ورجل آناه الله مالا وسلطه الله على هلكته في الحق
فهو يفتق منه آناه الليل وآناه النهار) قال العراقي رواه البخاري ومسلم والنسائي في الكبرى وابن
ماجه من رواية قيس بن أبي حازم قال سمعت عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله مالا فسلطه الله على هلكته في الحق ورجل آناه الله حكمة
فهو يقضى بها ويعلمها وفي رواية البخاري الحكمة اه قلت أخرجه من طريق الزهري سمعت قيس
ابن أبي حازم ومن هذا الطريق أخرجه الامام أحمد وأبو داود وابن حبان وأخرجه البخاري في الاعتصام
فقال الا في اثنتين بغير آناه وفي رواية ابن ماجه رجل بالنصب على لغة ربيعة فانهم يسمون المنسوب
بالنون بغير ألف كما يقفون عليه كذلك وقال العراقي في الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد ويزيد
ابن الانخس قلت بقي ان البخاري رواه في صحيحه في مواضع في التوحيد وفي الاحتياط بالحكمة وفي
الزكاة وفي الاحكام وفي الاعتصام وفي فضائل القرآن في التوحيد عن علي بن عبد الله عن سفيان عن
الزهري عن سالم عن أبيه مختصرا وساقه مسلم تاما عن زهير بن حرب عن سفيان وأخرجه البخاري في
فضائل القرآن تاما من طريق الزهري عن سالم وكذا الترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه
ولفظهم لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله القرآن فهو يقوم به آناه الليل وآناه النهار ورجل آناه الله
مالا فهو يفتق آناه الليل وآناه النهار لفظ مسلم وفي رواية له الاعلى اثنتين وهكذا قال البخاري وقد آناه
الله الكتاب وقال مسلم هذا الكتاب والباقي سواء ومن طريق شعبة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي
هريرة ومن طريق الاعمش سمعت ذكوان عن أبي هريرة وفي الزكاة عن محمد بن المنثري عن يحيى
القطان وفي الاحكام وفي الاعتصام عن شهاب بن عباد عن ابراهيم بن جريد الرودسي وأخرجه مسلم في
الصلاة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه ومحمد بن بشر وأخرجه
النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم بن جريد ووكيع عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك خستهم
عن اسمعيل بن أبي خالد عنه به وأخرجه ابن ماجه في الزهد عن محمد بن عبد الله بن نمير به وأما حديث أبي
سعيد الخدري فقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف من رواية الاعمش عن أبي صالح عنه ولفظه لاحسد
الا في اثنتين رجل آناه الله القرآن فهو يتلو آناه الليل وأطراف النهار فسمعه جاره فقال ليتني أوتيت
مثل ما أوتي به فلان فعلت مثل ما يعمل ورجل آناه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال ورجل ليتني أوتيت
مثل ما أوتي فلان فعلت مثل ما يعمل وأخرجه كذلك أبو يعلى في مسنده والضياع في المختارة وأخرج
أبو نصر في الصلاة عن عبد الله بن عمرو رفعه لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله القرآن فهو يقرؤه في
الليل والنهار ورجل أعطاه الله مالا فانفقته في سبيل الله وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة بلفظ
لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله مالا فصرفه في سبيل الخير ورجل آناه الله علما فعمله وعمل به شرح
الحديث لالني الحسن وحسد اسمه مبنى معه على الفتح وخبره محذوف أي لاحسد جاز أو صالح أو
نحو ذلك والחסد بمعنى الرجل ان تتحول اليه نعمة الآخر أو فضيلته ويسلبها وهو مذموم والغبطة
ان ينبت مثل ماله من غير ان يفترق وهو مباح ان كان من أمر الدنيا ويجوز ان كان من أمور الطاعات

والقول محرم اجماعا قاله النووي وأراد بالحسد هنا القبظة مجازا من اطلاق اسم السبب على لسبب وقوله الا في اثنين أي في شيئين أو خصلتين وفيه قول بانه تخصيص لباحة نوع من الحسد واخراج له من جملة ما حذر منه فالعنى لا حسد محمود الا في هذا أو استثناء منقطع بمعنى لكن وقوله رجل بالرفع أي خصلة رجل فلما حذف المضاف اكتسى المضاف اليه اعرابه والنصب على اضممار أعنى وهي رواية ابن ماجه وفيه وجه آخر تقدم بيانه وبالجر على انه بدل من اثنين وأما على رواية اثنين بانه فهو بدل أيضا على تقدير حذف المضاف أي خصلة رجل وقوله رجل لا مفهوم له والافلاحي تشترك معه قوله فسلط بالبناء للمفعول هي رواية أبي ذر وعند الباقيين فساطه وعبر بالتسليط للدلالة على قهر النفس المجبولة على التسرع وفي هذه الجملة مبالغتان احدهما التسليط لانه يدل على قهر النفس والاخرى لفظ الهلكة والهلكة بحركة الهلاك فانه يدل على انه لا يبقى من المال شيئا ولما أوهم اللفظان التبذير وهو صرف المال فيما لا يعني ذكر قوله في الحق دفعا لما يتوهم من ذلك والحكمة المراد منها القرآن وفيه اشارة الى الكمال العلمي وقوله يقضى بها اشارة الى الكمال العملي وبها التكميل والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم على خلفائي رجعة الله قبل ومن خلفاؤك قال الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد الله) قال العراقي رواه ابن عبد البر في العلم والهروى في ذم الكلام من رواية عمرو بن أبي كثير وقال الهروى عمرو بن كثير عن أبي العلاء عن الحسن زاد الهروى ابن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعة الله على خلفائي مرتين ولم يكررها الهروى فجعله الهروى متصلا وقال ابن عبد البر انه من مراسلات الحسن فجعله البصري وهو الصواب وعمرو لأدري من هو وقد تقدم الكلام عليه في آخر الحديث الثامن والثلاثين وفي الباب عن علي بن أبي طالب رواه الطبراني في الاوسط وابن السنن وأبو نعيم في كتابيهمار يضة المتعلمين وأبو نعيم أيضا في فضل العالم العفيف والراهمزى في المحدث الفاضل والهروى في ذم الكلام من رواية ابن عباس قال سمعت علي بن أبي طالب يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله من خلفاؤك قال الذي يأتيون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس وفي اسناده أبو الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وهو كذاب كما قاله الدارقطني وقدره واه ابن عساكر في أماليه من طريق آخر وفيه عبد السلام ابن عبيد نسيه ابن حبان الى سرقه الحديث واحتج به أبو عوانة في صحيحه ولا يفتقر برواية أبي المظفر هناد بن ابراهيم النسفي لهذا الحديث من طريق ابن داسة عن أبي داود عن عبيد بن هشام الحلبي فان هذا لم يروه أبو داود هناد بن النسفي كان رواية للموضوعات كما قال صاحب الميزان انتهى قلت أما حديث علي فقد أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث والضياء المقدسي في مناقب أصحاب الحديث كلاهما من رواية أحمد بن عيسى العلوي حدثنا ابن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال سمعت عليا يقول خرج النبي صلى الله عليه وسلم فساقه وأخرجه الضياء من رواية أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي حدثني أبي حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضى عن آبائه عن علي بلفظ اللهم ارحم خلفائي ثلاثا والباقي سواء وأخرج الخطيب والضياء أيضا من رواية سعيد بن عباس بن الخليل حدثنا عبد السلام بن عبيد حدثنا ابن أبي فديك فذكره وفي بعض طرق العلوي عند الخطيب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال الخطيب والاول أشبه بالصواب وقال الطبراني في الاوسط بعد ما أخرجه تفرد به أحمد بن عيسى العلوي وفي الميزان هذا الحديث باطل وأحد كذاب واستدل بهذا الحديث على جواز اطلاق لفظ الخلفاء على أصحاب الحديث ومثل ذلك ما مر في حديث علي رضي الله عنه أولئك خلفاء الله في أرضه ودعائه الى دينه وفي قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض وقال سهل التنرى من اراد أن ينظر الى مجالس الانبياء فليتنظر الى مجالس العلماء فهم

فقد أتقى عليهم دينهم وتردد فيهم كثير أو أكثر منهم وكل فريق منهم في مقابلة من خالفه فلتقع التحاكم عند العالم الاكبر المؤيد بالعصمة سيد البشر امام المتقين صلى الله عليه وسلم فهو عليه الصلاة والسلام حين قال بجوس هذه الامة أضافهم الى الامة وما حكمه ان لم يقل بجوس على الاطلاق وحين أخبر عن الفرق وانهم في النار فن أخبر انهم خالدون فيها وحين قال يترقون من الدين كما يترق السهم من الرمية فقد قال متصلا بهذا القول وتتمارى في الفرق وما موضع هذا التمارى من المثل الذي ضربه فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل أراك تلاحظ جهة وتترك أخرى وتذكر شيئا وتذلل عن غيره عليك بالعدل تكن من أهله واستعمل التفتن تشاهد المحائب المحمبة وتفهم قول الله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

وقاله صلى الله عليه وسلم على خلفائي رجعة الله قبل ومن خلفاؤك قال الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد الله

﴿فصل﴾ ولما كان الاعتقاد الجرد عن العلم بعنته ضعيفا وتفرده عن المعرفة قريبا ممن رآه ألقى عليه شبه القشر الثاني من الجوز لان ذلك القشر يؤكل مع ما هو عليه صونا واذا انفردا لم يكن أن يكون طعاما للمحتاج وبلاغا للجائع وبالجملة فهو لمن لا شيء معه خبير من فقدوه وكذلك اعتقاد التوحيد وان كان مجردا عن سبيل المعرفة وغير منوط بشئ من العلم (وأما الآثار) فقد قال عمر رضي الله عنه من حدث حديثا فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل وقال ابن عباس رضي الله عنهما معلم الناس الخير يستغفر له كل شئ حتى الحوت في البحر وقال بعض العلماء العالم يدخل فيما بين الله وبين خلقه فليظن كيف يدخل وري ان سفیان الثوري رحمه الله قدم عسقلان فمكت لا يسأله انسان فقال كروالي لاخرج من هذا البلد هذا بلدي عوت فيه العلم وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به وقال عطاء رضي الله عنه دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال ليس أحد يسألني عن شئ وقال بعضهم

خلفاء الرسل في أمهم ووارثوهم في علمهم فمجالسهم مجالس خلافة النبوة وهو أحد الوجهين في الاطلاق ومنعه آخرون وأولوا ما في الحديث والقرآن وأما احياء السنة فقد أخرج الترمذي من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس رفعه من أحياسنني فقد أجبني ومن أجبني كان معي في الجنة وفي الحديث قصة وروي الدارمي من رواية مروان بن معاوية عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده رفعه قال لبلال بن الحرث اعلم يا بلال من أحياسنة من سنتي قد أميتت بعدي فان له من الآخر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شئ وكثير بن عبدالله مختلف فيه والله أعلم (الآثار) ذكر فيه من قول عمر وابن عباس رضي الله عنهم ومن قول عطاء والحسن وعكرمة وهؤلاء من التابعين ثم من قول يحيى بن معاذ وبعض الحكماء وأورد فيه قول معاذ بن جبل موقوفا عليه وقدر روي مرفوعا أيضا كما سيأتي بيانه (قال عمر) ابن الخطاب رضي الله عنه (من حدث بحديث) أي لما فيه من الاحكام الشرعية (فعمل به) امتثال الامر وتشوقا لحصول الاجر (فله) أي للمحدث (مثل أجر ذلك العمل) وشاهده حديث بلال بن الحرث المتقدم قريبا (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (معلم الخير يستغفر له كل شئ حتى الحوت في البحر) وهذا قدم مر في أثناء حديث أبي أمامة فيما رواه الترمذي ان الله وملائكته وأهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وفي حديث أبي الدرداء وصلت عليه ملائكة السماء وحيتان البحر وروي أيضا ان العالم يستغفر له من في السموات والارض وحتى الحيتان في الماء وذلك لانه لما كان معلم الخير سببا في حصول العلم الذي به نجاة النفوس من أنواع الهلكات وكان سعيه مقصورا على هذا وكانت نجات العباد على يديه جوزي من جنس عمله وجعل من في السموات والارض ساعيا في نجاته من أسباب الهلكات باستغفارهم له وقد قيل انة له كل شئ عام في الحيوانات ناطقها وبهيمها طيرها وغيره ويؤكد قوله حتى الحوت في البحر والسرفية ان العالم أشفق الناس على الحيوان وأقومهم ببيان ما خلق له فاعلم معرف لذلك فاستحق أن تستغفر له بهائم وذكر الاجهوري في شرح مختصر البخاري مانصه انما خص الحوت بالذكر لكونه لسان له ومالالسان له ر بما يتوهم عدم استغفاره لمعلم الخير بخلاف غيره من الحيوان فانه وان صغره لسان اه (وقال بعض العلماء العالم يدخل بين الله وبين خلقه) أي هو الواسطة في وصول الخلق وارشادهم ودلا لهم على الحق (فليظن كيف يدخل) أي فعله باحماض النية واستعمال الخشية ليكون تعليمه على طبق المعرفة من غير كتمان ولا بخص ونحو ذلك أو ليظن كيف تكون منزلته عند الله وليشكر على هذه النعمة التي أوتيتها من بين العباد اذ صار من خلفاء الانبياء ووارث مقامهم للخاص والعام (وقدر روي أن سفیان) ابن سعد (الثوري) سألني ترجمته فيما بعد (قدم عسقلان) وهي مدينة من أعمال فلسطين على البحر كانوا يربطون بها وهذا قد أخرجه ابن الجوزي في ترجمته من رواية داود ابن الجراح قال قدم الثوري عسقلان (فمكت) ثلاثا (لا يسأله انسان) عن شئ (فقال اكثر والي) ونص ابن الجوزي اكثر لي خطاب لداود بن الجراح (لاخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم) أي لقلته سائله عنه (وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به) فان مذاكرة العلم ومساءلته حياة له وابقاءه وروي عن حمزة قال كان سفیان رجا حدث بعسقلان فرجا اذا حدث الحديث قال للرجل هذا خير لك من ولايتك صور وعسقلان (وقال عطاء) هو عطاء بن أبي رباح (دخلت على) أبي محمد (سعيد بن المسيب) ابن خنوزن المخزومي القرشي أحد الاعلام وسيد التابعين ثقة حجة رفيع الذكرو روي عن عمر وعثمان وسعد وعنه الزهري وقنادة ويحيى بن سعيد توفي سنة أربع وتسعين عن ست وسبعين (وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال) يبكي اني (ليس أحد يسألني عن شئ) فخرته على فوات فضيلة التعليم والارشاد ولولا خطر مقامه وعظيم منزلته لما بكى على فواته (وقال بعضهم

الأدلة ضعيفا فهو في الدنيا
والآخرة وعند لقاء الله
عز وجل خير من التعطيل
والكفر ومتى ركب أحد
هذا فقد وقع في أعظم
الحرج والمنكر (بيان
أرباب المرتبة الثالثة وهو
توحيد المقربين)
والكلام في هذا النوع
من التوحيد له ثلاث حدود
أحدها أن يتكلم في
الأسباب التي توصل إليه
والمسالك التي تغير عليها
ثغوره والأحوال التي يتغذى
بحصله كما قدره العزيم العليمي
واختار ذلك ورضاه وسماه
الضراط المستقيم والحد
الثاني أن يكون الكلام
في عين ذلك التوحيد
ونفسه وحقيقته وكيف
يتصور والمسالك إليه والطالب
له قبيل وصوله إليه
وانكشافه له بالمشاهدة
والحد الثالث في ثمرات ذلك
التوحيد وما يليق أهله به
العلماء سرج الأزمنة

العلماء سرج الأزمنة كل واحد منهم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره) السرج بضمتين جمع سراج
هو والمصباح شئ واحد والأزمنة جمع زمان هو والعصر شئ واحد قال صاحب المصباح السراج بالكسر
المصباح وجمعه سراج ككتاب وكتب والمسرجة بالفتح التي فيها القنبلة والدهن وبالكسر التي يوضع فيها
المسرجة والجمع مسارج وأسرج السراج أوقد ثم قال والمصباح معروف والجمع مصابيح ثم قال والأزمنة
مدة قابلة للقسمة ولهذا يطلق على الوقت القليل والكثير والجمع أزمنة والعصر الدهر والجمع عصور
وأعصر فاذا عرفت ذلك فاعلم أن مغارة التعبير مع اتحاد المعنى تفنن وهذا الذي ذكره عن البعض قد
جاء مصداقه في الحديث الذي أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس رضى عنه بسند فيه القاسم بن
إبراهيم الملقب قال الدارنطني كذاب اتبعوا العلماء فانهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة والحديث وان
كان أورده ابن الجوزي في الموضوعات وخرم به السبوطي وغيره فالمعنى صحيح أي يستضاء بهم من
ظلمات الجهل كما ينبغي ظلام الليل بالسراج المنير بالليل ويهتدى به فيه فمن اقتدى بهم اهتدى بنورهم
وشبه العالم بالسراج لانه تقبس منه الأنوار بسهولة وتبقى فروعه بعده وكذا العالم ولان البيت اذا كان
فيه سراج لم يتجاسر اللص على دخوله مخافة أن يفتضح وكذا العلماء اذا كانوا بين الناس اهتدوا بهم
الى طلب الحق وازاحة ظلمة الجهل والبذعة ولانه اذا كان في البيت سراج موضوع في كوة مسدودة
بزجاج أضواء داخل البيت وخارجه وكذا سراج العلم يضيء في القلب وخارج القلب حتى يشرق نوره على
الأذننين والعينين واللسان فتظهر فنون الطاعات من هذه الاعضاء ولان البيت الذي فيه السراج صاحبه
متأنس مسرور فاذا طفئ استوحش فكذلك العلماء ماداموا في الناس فهم مستأنسون مسرورون فاذا
ماتوا صاروا اناسا في غم وخزن فان قلت ما الحكمة في التشبيه بخصوص السراج وما المناسبة التامة بينهما
قلت المصباح يضيء الرياح والعلم يضيء الوساوس والشبهات والسراج لا يبقى بغير دهن والعلم لا يبقى بغير
توفيق ولا بد للسراج من حافظ يتعهده ولا بد لمصباح العلم من معتمد وهو فضل الله وهدايته ولان
السراج يحتاج الى سبعة أشياء زناد وحجر وحقاق وكبريت ومسرجة وقنبلة ودهن والعبد اذا طلب ايقاد
سراج العلم لابد من قدح زناد الفكر على حجر التضرع واحراق النفس بمنعها من شهواتها وكبريت الانابة
ومسرجة الصبر وقنبلة الشكر ودهن الرضا وقد وردت أيضا تشبيه العلماء بالنجوم والكواكب وبالتمعر
تقدم ذلك في حديث أبي الدرداء الطويل فلا بد لم من يشبههم بالتمعرين والنجوم مع انها أنور وأرفع في
المشارق والمغارب (وقال الحسن) البصري (لولا العلماء) بالله وبأحكام الله (لصار الناس) في جاهلية
جهلاء (مثل البهائم) والانعام لا يهتدون سبيلا (لانهم) أي الناس وفي نسخة أي انهم (بالتعليم) لا مور
الدين (يخرجون الناس من حد البهيمة الى حد الانسانية) وتحقيق المقام ان الانسان وان كان هو
يكونه انسانا أفضل موجود فذلك اذ راعى ما به صار انسانا وهو العلم والعمل المحكم فيقدر وجود ذلك
المعنى فيه يفضل وهذا السبيل اليه الابالتعليم وأما هو من حيث ما يتعذى وينسل فنبات ومن حيث
ما يحس ويتحرك فيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة في جدار وانما فضيلته بالنطق وقواه
ومقتضاه ولهذا قيل ما الانسان لولا اللسان الابهيمة مهملة أوصورة مثلة وهذه المراتب لا تحصل له الا
بالتعليم وبه يتميز من الحيوانية ويخرج منها الى حد الانسانية فالعلماء هم الذين يعلمون الناس بما
يبيرون به انسانا (وقال عكرمة) أبو عبدالله المفسر مولى ابن عباس روى عن مولاة وعائشة وأبي
هريرة وطائفة وعنه أيوب وخالد الحذاء وخلف روى له مسلم مقرونا مات بعد المائة (ان لهذا العلم)
أراد به العلم بالله وأوامره وأحكامه (ثمنا) أي قيمة وقدر (قبل وما ذلك) الثمن قال (ان تضعه) في موضعه
(فمن يحسن حمله) بان يكون مراده بذلك العمل به والنفع لغيره بايصاله اليه لا لقصده المباشرة وغير
ذلك (ولا تضعه) بعدم العمل به أو بوضعه فمن لا يحسن حمله فواضع العلم في غير أهله كقلد الخنازير

وبالدر واليوافيت وسيا في ذلك وفي قول النسابة الكبرى ان العلم آفة وتكدا وهجنة فآفته نسيانه وتكده
 الكذب فيه وهجته نشره عند غير أهله (وقال يحيى بن معاذ) الرازي أحد أعيان الصوفية المشاهير
 (العلماء أرحم) أي أكثر رجة وشفقة وحنوا (بأمة محمد) صلى الله عليه وسلم (من آباؤهم وأمهاتهم
 قيل وكيف ذلك قال لان آباؤهم وأمهاتهم يحفظونهم) بمقتضى الشفقة المحبوبين عليها (من نار الدنيا) أي
 من الوقوع فيها (وهم يحفظونهم) بمقتضى الرحمة التامة والهداية العامة (من نار الآخرة) أي يعلمونهم
 بما يكون سببا لنجاتهم منها وللعلماء في الارضية بهم وجوه آخر كتغذيتهم اياهم بالحكمة التي بها قوام
 الروح والابواب يغذيانهم بما فيه قوام الجسد والعلماء يحلونهم بالحياة والسكينة والوقار والابواب
 يستترانهم بلباس الظاهر والعلماء بلباس الباطن (وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم
 العمل ثم نشره) هذا القول روي عن كل من السفيانيين فأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابن عيينة
 قال حدثنا ابراهيم بن عبدالله حدثنا محمد بن اسحق الثقفي سمعت بشر بن محمد الجرشي يقول سمعت ابن
 عيينة يقول أول العلم الاستماع ثم الانصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وأخرج ابن الجوزي في ترجمة
 سفيان الثوري فقال روي عن سفيان بطرق انه قال أول العلم الصمت والثاني الاستماع وحفظه
 والثالث العمل به والرابع نشره وتعليقه اه فالعلم مراتب خمس في قول ابن عيينة وأربعة على قول
 الثوري وفصل الخطاب في ذلك ان للعلم ست مراتب أولها حسن السؤال الثانية حسن الانصات
 والاستماع الثالثة حسن الفهم الرابعة الحفظ الخامسة التعليم السادسة وهي غمرته هي العمل به ومراعاة
 حدوده فمن الناس من يحرمه لعدم حسن سؤاله امانه لا يسأل بحال أو يسأل عن شيء وغيره أهم اليه
 منه كمن يسأل عن فصوله التي لا يضر جهله بها ويدع ما لا يغني له عن معرفته وهذه حال كثير من الجهال
 المتعاطين ومن الناس من يحرمه لسوء انصاته فيكون الكلام والمعاودة عنده آثر من حسن الاستماع
 وهذه آفة كائنة في أكثر النغوص الطالبة للعلم وهي تمنعهم علما كثيرا ولو كان حسن الفهم ذكرا بن
 عبد البر عن بعض السلف انه قال من كان حسن الفهم ردىء الاستماع لم يقم خيره بشره وذكر عبدالله
 ابن أحمد في كتاب العليل له قال كان عبدالله بن الزبير يحب مماراة ابن عباس فكان يحزن عمله عنه
 وكان عبدالله بن عبدالله بن عبدالله يلف له في السؤال فيعبره بالعلم عراء وقال ابن جرير لم أستخرج العلم الذي
 استخرجت من عطاء ابريق به وقال بعض السلف اذا جالست العالم فكُن على أن تسمع أحرص منك
 على أن تقول وقد قال تعالى ان في ذلك لذكرا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فتأمل ماتحت
 هذه الالفاظ من كنوز العلم وكيف تنفع مراعاتها للعبد أبواب العلم والهدى وكيف ينقلق باب العلم عنه
 من اهمالها وعدم مراعاتها فانه سبحانه ذكرا ان آياته المسموعة والمرئية المشهودة انما تكون تذكرة
 لمن كان له قلب فان من عدم القلب الواعي عن الله لم ينتفع بكل آية تمر عليه ولو مرت به كل آية فاذا كان
 له قلب كان بمنزلة البصير اذا مرت به المرئيات فهو براها ولكن صاحب القلب لا ينتفع بقلبه الا بأمرين
 أحدهما أن يحضره ويشهده لما يليق اليه فاذا كان غائبا عنه مسافرا في الاماني والشهوات والحيالات
 لا ينتفع به فاذا أحضره وأشهده لم ينتفع الا بان يلقى سمعه ويصفي بكيته الى ما يوعظه ويرشد اليه وهنا
 ثلاثة أمور أحدها سلامة القلب وصحته وقبوله الثاني احضاره وجمعه ومنعه من الشرود والتفرق
 الثالث القاء السمع واصغاره والاقبال على الذكرا فذكر الله تعالى الامور الثلاثة في هذه الآية وفي
 الكشف لمن كان له قلب وواع لان من لا يبي قلبه فكأنه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء وهو شهيد
 أي حاضر بغطائه لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب اه والمقصود بيان حومان العلم من هذه الوجوه
 الستة أحدها ترك السؤال الثاني سوء الانصات وعدم القاء السمع الثالث سوء الفهم الرابع عدم
 الحفظ الخامس عدم نشره وتعليقه فان من خزن عمله ولم ينشره ولم يعلمه ابتلاه الله بنسيانه وذهابه منه

ويطلعون عليه بسببه ويكرمون به من اجله
 ويحققون من فوائد المزيد
 من جهته أما الحد الاول
 فالكلام عليه والبيان له
 والكشف له فائقه وتذلل
 للصغير والكبير مأموره
 مشددا في أمره متنوعا بالذات
 على كتمه فيه بعث الانبياء
 ومن أجله ارسل الرسل
 وبيانه للناس كافة نزلت
 من عند الله عز وجل على
 أمنا وحيه الصحف والكتب
 وليقع الثقة في القلوب
 بصدقته ولتصدق به أيدي
 الرسل بالمعجزات والاولياء
 والانبياء بالكرامات لئلا
 يكون للناس على الله حجة
 بعد الرسل وعليه أخذ الله
 الميثاق على الذين أوثقوا
 الكتاب لبيئته للناس ولا
 يكتمونه وفيه أنزل الله
 يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
 اليك من ربك وان لم تفعل
 فما بلغت رسالته واياها
 عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بقوله من سئل
 وقال يحيى بن معاذ العلماء
 أرحم بأمة محمد صلى الله
 عليه وسلم من آباؤهم
 وأمهاتهم قيل وكيف
 ذلك قال لان آباؤهم
 وأمهاتهم يحفظونهم من
 نار الدنيا وهم يحفظونهم من
 نار الآخرة وقيل أول العلم
 الصمت ثم الاستماع ثم
 الحفظ ثم العمل ثم نشره

عن علم فكتمه ألجم إرم
 القيامة بلجام من نار
 وجميع ذلك مصور في
 اثنتين العلم بالعبرة والعمل
 بالسنة وهما مبيتان على
 آيتين الحرض الشديد
 والنية الخالصة والسرفى
 تحصيلهما اثنان نفاة
 الباطن وسلامة الجوارح
 ويصمى جميع ذلك بعلم
 المعاملة وأما الحد الثاني
 فالكلام فيه أكثر ما يكون
 على طريقة ضرب الامثال
 تشبها بالرض تارة
 وبالتصريح أخرى ولكن
 على الجملة بما يناسب علوم
 الظواهر ولكن شرف بذلك
 اللبيب الخاذق على بعض
 المراد ويفهم منه كثير من
 المقصود وينكشف له جل
 ما أشار إليه اذا كان سالما
 ووقيل علم علمك من جهل
 وتعلم ممن يعلم ما جهل
 فانك اذا فعلت ذلك علمت
 ما جهلت وحفظت ما علمت
 وقال معاذ بن جبل في
 التعليم والتعلم ورأيت
 أيضا مرفوعا تعلموا العلم
 فان تعلمه خشية وطابه
 عبادة ومدارسته تسبيح
 والبحث عنه جهاد وتعليمه
 من لا يعلم صدقة وبذله لاهله
 قرينة وهو الاينس في الوحدة
 والصاحب في الخلوة
 والدليل على الدين والمصبر
 على السراء والضراء
 والوزير

جزاء من جنس عمله السادس من عدم العمل به فان العمل به يوجب تذكرة وتذبره ومراعاته والنظر فيه
 فاذا أهمل العمل به نسيه قال بعض السلف كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به فالعمل به من أعظم
 أسباب حفظه وثباته والله أعلم (وقيل علم علمك من جهل) أى ليكن تعلمك للجاهلين (وتعلم ممن يعلم)
 أى وتعلمك من العالمين أى اذا رأيت من دونك فافده بما عندك ولا تتكتم عليه واذا رأيت من فوقك في
 العلم فاستفد منه بما ليس عندك (فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت) بتعلمك من العالم (وحفظت)
 أى أثبت واستوثقت (ما علمت) بافادتك للغير والمدارسة توجب الرسوخ في الذهن والثبات في الفكرة
 (وقال معاذ بن جبل) ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن
 أسد بن سارة بن يزيد بن جشيم بن الحزرج الانصارى الحزرجى أبو عبد الرحمن المدنى الصحابى رضى الله
 عنه قال ابن الكلبي عن أبيه لم يبق من بنى أدي بن سعد أحد وعددهم في بنى سلمة بن سعد وكان آخر
 من بقى منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل مات في الشام بالطاعون فانقرضوا قال ابن عبد البر وهو أحد
 السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن
 مسعود وهو أعلم هذه الامة بالحلال والحرام مات في طاعون عمواس وهو ابن ثلاث وثلاثين (في التعليم
 والتعلم) أى في فضلها موقوف عليه وهو الاشبه بالصواب كإذهب اليه أبو طالب المسكى وأبو نعيم في الحلية
 والخطيب وابن القيم وغيرهم (ورأيت أيضا مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا رواه أبو نعيم
 في المعجم ولا يثبت وحسبه أن يصل الى معاذ ورواه ابن عبد البر في العلم من رواية موسى بن محمد بن عطاء
 القرشى حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن الحسن بن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هذا سند المرفوع وأما سند الموقوف فقال أبو طالب المسكى في
 الفصل الحسادى والثلاثين من القوت وروينا في فضل العلم بالله تعالى من رواية رجاء بن حيوة عن
 عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال فذكره وأورده أبو نعيم في الحلية في ترجمة معاذ فلم يذكر
 رجاء ومعاذ عبد الرحمن فقال حدثنا أبي حدثنا محمد بن ابراهيم بن يحيى حدثنا يعقوب الدورى حدثنا محمد
 ابن موسى المروزى أبو عبد الله قال قرأت هذا الحديث على هشام بن خالد وكان ثقة فقال سمعته من ابن
 عصمة عن رجل سماه عن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال (تعلموا العلم فان تعلمه لله
 خشية) هكذا في سائر الروايات وفي القوت حسنة وهو ان لم يكن تعميها فالعنى صحيح (وطلبه عبادة)
 ويرى عنه من وجه آخر عليكم بالعلم فان طلبه لله عبادة (ومدارسته) وفي الحلية ومذاكرته وهكذا
 عند ابن عبد البر (تسبيح) أى مذاكرته مع الأخوان بقصد النفع يقوم مقام التسبيح في حصول
 الاجور (والبحث عنه) في الغدوة والرواح في تفحص أسراره وحكمه (جهاد) لما فيه من بذل قوة البدن
 والحواس والمال (وتعليمه لمن لا يعلمه) هكذا عند الجماعة وعند ابن القيم لمن لا يحسنه (صدقة) جارية
 الى يوم القيامة (وبذله) أى صرفه (لا اله) ممن يحسن حمله (قرينة) أى سبب للقرب الى الله تعالى
 وعند ابن القيم بعد هذه الجملة به يعرف الله ويعبد به ويوحده به يعرف الحلال والحرام وتوصل
 الارحام وفي الحلية وكذا عند ابن عبد البر بعد قوله قرينة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل أهل
 الجنة ثم اتفقوا فقالوا وهو الاينس في الوحدة هكذا في النسخ ومثله عند ابن القيم وفي نسخة العراقى وهو
 الاينس في الوحدة وفي الحلية والانس في الوحشة أى يؤنس صاحبه في وحدته أى في القبر وحال توحيده
 عن الناس وتوحشه منهم (والرفيق في الغربة) كذا في النسخ وسقطت من بعض النسخ وفي الحلية
 والصاحب في الغربة أى معين له في أسفاره (والصاحب في الخلوة) ونص الحلية وابن عبد البر والمحدث
 في الخلوة أى معين له عن اتخاذ أصحاب التسلية (والدليل على السراء والضراء) كذا في النسخ وعند ابن
 القيم والمعين على الضراء وزاد في الحلية بعدها والسلاح على الاعداء وكذا عند ابن عبد البر أيضا (والوزير

من شركه التعصب بعيدا
 من هوة الهوى نظيفان
 دنس التقليد وأما الحد
 الثالث فلا سبيل الى ذكر
 شيء منه الامع أهله بعد
 علمهم به على سبيل التذكار
 لاعلى التعليم انما كانت
 أحكام هذه الحدود الثلاثة
 على ما وصفناه لان الحد
 الاول فيه محض النصح
 عند الانحلاء والقريب
 عند الغر ياومنا سبيل
 الجنة يرفع الله به أقواما
 فيجعلهم في الخير قادة سادة
 هداة يقتدى بهم أدلة في
 الخير تقتض آتارهم
 وترمز أفعالهم وترغب
 الملازمة في خلتهم
 وباجتنبها تسهواهم وكل
 رطب ويابس لهم يستغفر
 حتى حيتان البحر وهوامه
 وسباع البر وانعامه
 والسماء ونجومها لان العلم
 حياة القلوب من العمى
 وفور الابصار من الظلم وقوة
 الابدان من الضعف يبلغ
 به العبد منازل الابرار
 والدرجات العلى والتفكر
 فيه يعدل بالصيام ومدارسته
 بالقيام به يطاع الله عز وجل
 وبه يعبد به يوحده به يجد
 وبه يتورع به يوصل
 الارحام وبه يعرف الحلال
 والحرام وهو امام والعمل
 تابعه يلهمه السعداء
 ويحرمه الأشقياء نسأل
 الله تعالى بحسن التوفيق

عند الانحلاء) كذا في النسخ وعند ابن عبد البر والزمين بدل الوز يرومته في الخلية (والقريب عند
 الغرباء) كذا في القوت وابن القيم وليست هذه الجملة في الخلية ولا عند ابن البر (ومنا سبيل الجنة)
 كذا هذه الجملة هنا في رواية الخطيب وابن القيم وتقدمت بعد قوله فربة عند ابن عبد البر وأبي نعيم
 الاثنيهما قالا ومنا سبيل أهل الجنة (يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير) وفي الخلية ويجعلهم بالواد
 (قادة هداة) كذا في القوت وليس في الخلية هداة (يقتدى بهم) وعند الخطيب قادة وسادة يقتدى
 بهم وفي بعض النسخ يهتدى بهم (أدلة في الخير) وفي بعض النسخ على الخير (تقتض) أى تتبع
 (آتارهم وترمز) أى تنظر (أفعالهم) ونص الخلية بعد قوله قادة وأئمة تقتبس آثارهم ويقتدى
 بفعالهم وينتهى الى رأيهم ومثله عند ابن عبد البر الا انه قال تقتض بدل تقتبس (وترغب الملازمة
 في خلتهم) أى مصادقتهم (وباجتنبها تمسحهم) تبركاهم أو تحف عليهم بأجنتها حفظا وصيانة (كل
 رطب ويابس) وفي بعض النسخ زيادة واوالعطف (لهم يستغفر) وفي بعض النسخ يستغفر لهم وعند
 ابن عبد البر يستغفر لهم كل رطب ويابس وكذا في الخلية وعند الخطيب حتى حيتان البحر وفي الخلية
 حتى الحيتان في البحر وعند ابن عبد البر بعد قوله ويابس وحيتان البحر (وهوامه) جمع هامة ماله سم
 يقتل كالخية وقد تطلق على ما يؤذى والضمير عائد الى البحر (وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها)
 وهذه الجملة الاخيرة ليست في الخلية ولا عند ابن عبد البر (لان العلم حياة القلب من العمى) وفي الخلية
 من الجهل وعند ابن عبد البر حياة القلوب من الجهل وعند ابن القيم والعلم حياة القلوب من العمى (وفور
 الابصار) وعند ابن القيم وفور الابصار وفي الخلية ومصباح الابصار وعند ابن عبد البر ومصباح الابصار
 (من الظلم) وفي الخلية من الظلمة (وقوة الابدان) وعند ابن القيم للابدان (من الضعف) وسقطت
 هذه الجملة الاخيرة من الخلية وعند ابن عبد البر (يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى) وعند
 ابن عبد البر وأبي نعيم الاخبار بدل الابرار وفي آخره في الدنيا والآخرة الآن أبانعم قال يبلغ بالعلم
 وقال الدرجات العلى (التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام) وعند ابن عبد البر يعدل الصيام
 ومدارسته تعدل القيام (به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحده) وفي بعض النسخ يؤجر (وبه يتورع وبه
 توصل الارحام) هذه الجمل سقطت من الخلية وهي عند الخطيب وابن القيم في أول الحديث كما أثرنا اليه
 والذي في الخلية وكذا عند ابن عبد البر بعد قوله بالقيام وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام
 وتحقيق هذا الحمل ان كل ما سوى الله يفتقر الى العلم لا توام له بدونه فان الوجود وجودان وجود الخلق
 ووجود الامر والخلق والامر مصدرهما علم الرب وحكمته فكل ما ضمه الوجود من خلقه وأمره صادر
 عن علمه وحكمته فما قامت السموات والارض وما بينهما الا بالعلم ولا بعثت الرسل وأتت السكت
 الا بالعلم ولا عبد الله وحده وحد وأثنى عليه ومجد الا بالعلم ولا عرف الحلال من الحرام الا بالعلم ولا
 عرف فضل الاسلام على غيره الا بالعلم (هو امام والعمل تابعه) وعند الخطيب للعمل والعمل تابعه
 وعند ابن عبد البر وأبي نعيم وهو امام العمل والعمل تابعه (يلهمه السعداء) أى من سبقت له
 السعادة الازلية اللهم بالعلم (ويحرمه الأشقياء) أى ليس لهم نصيب منه هكذا رواه أبو نعيم في الخلية
 وأبو طالب المسكى في القوت والخطيب وابن القيم وغيرهم موقوفا ورواه أبو نعيم في المعجم وابن عبد
 البر كما تقدم مرفوعا وقال في آخره وهو حديث حسن ولكن ليس له اسناد قوى وقد روينا من طرق
 شتى موقوفا ثم رواه من رواية أبي عصمة فوح بن أبي مریم عن رجاء بن حيوة عن معاذ موقوفا قال
 العراقى قوله حسن أراد به الحسن المعنوي لا الحسن المصطلح عليه بين أهل الحديث فان موسى بن
 محمد البلقاوى كذبه أبو زرعة وأبو حاتم ونسبه العقيلي وابن حبان الى وضع الحديث وعبد الرحمن بن
 زيد متروك وأبوه مختلف فيه والحسن لم يدرك معاذ وأبو عصمة المذكور في الموقوف ضعيف أيضا

واضح البرهان وهو يومئذ
الطريق وأول سبيل
السعادة فمن عجز عن ذلك
كان عن غيره أعجز ومن
سلكه على استقامة فالغالب
عليه الوصول ان الله
لا يضيع أجر من أحسن
عملا ومن وصل شاهد ومن
شاهد علم وذلك غاية
فإذا فهمت هذا لم يخف
عليك أن العلم فضيلة أن
أخذته بالإضافة إلى سائر
الأوصاف كما أن للفرد
فضيلة أن أخذته بالإضافة
إلى سائر الحيوانات بل شدة
العدو فضيلة في الفرد
وليست فضيلة على الإطلاق
والعلم فضيلة في ذاته وعلى
الإطلاق من غير إضافة
فانه وصف كمال الله سبحانه
وبه شرف الملائكة والأنبياء
بل الكيس من الخيل خير
من البليد فهي فضيلة على
الإطلاق من غير إضافة
واعلم أن الشيء النفيس
المرغوب فيه ينقسم إلى
ما يطلب لغيره وإلى ما يطلب
لذاته وإلى ما يطلب لغيره
ولذاته جميعا ما يطلب لذاته
أشرف وأفضل مما يطلب
لغيره والمطلوب لغيره
الدراهم والدنانير فانه
بجران لا منفعة لهما ولولا
أن الله سبحانه وتعالى يسر
قضاء الحاجات بهما
لكانا والحصباء بمشابهة
واحدة

الإنسان والثالث قد يكون عرضا يمكن اكتسابه ومن هذا النحو التفضيل المذكور في قوله تعالى
والله فضل بعضكم على بعض أي في المكنة والجاه والمال والقوة (وإذا فهمت هذا لم يخف عليك أن
العلم فضيلة) على الإطلاق بل أصل كل الفضائل الداخلية (وإن أخذته بالإضافة إلى سائر الحيوانات
بل شدة العدو) أي الرخص والجرى (فضيلة في الفرد وليس فضيلة على الإطلاق والعلم فضيلة في
ذاته على الإطلاق من غير إضافة) ونسبة إلى شيء آخر (فانه وصف لكمال الله تعالى وبه شرف
الملائكة والأنبياء) إذ لم يبعث الرسل ولا أنزلت الكتب إلا بالعلم بل ما قامت السموات والأرض وما
بينهما إلا بالعلم فكما صممه الوجود من خلقه وأمره صادر عن علمه وحكمته واختلف هنائي مسألة
وهي هل العلم صفة فعلية أو انفعالية فقالت طائفة هو صفة فعلية لانه شرط أجزء سبب في وجود
المفعول فان الفعل الاختياري يسند عن حياة الفاعل وعلمه وقدرته وإرادته ولا يتصور وجوده بدون
هذه الصفات وقالت طائفة هو انفعالي فانه تابع للمعلوم يتعلق به على ما هو عليه فان العلم ذلك
المعلوم على ما هو به فادراكه تابع له فيكون متقدما عليه والصواب ان العلم قسمان فعلي وهو علم
الفاعل المختار بما يريد أن يفعله فانه موقوف على إرادته الموقوفة على تصور المراد والعلم به فهذا علم قبل
الفعل متقدم عليه مؤثر فيه وعلم انفعالي وهو العلم التابع للمعلوم الذي لا تأثير له فيه كعلمنا بوجود
الأنبياء والملوك وسائر الموجودات فان هذا العلم لا يؤثر في المعلوم ولا هو شرط فيه فكل من الطائفتين
تظرت جزئيا وحكمت كلياً وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس وكلا القسمين صفة كمال ونقص من
أعظم النقص (بل الكيس) فيعمل من الحكاسة (من الفرد خير من البليد فهي فضيلة على الإطلاق
من غير إضافة) أعلم ان الله سبحانه خلق الموجودات وجعل لكل شيء منها كمالا يختص به هو غاية
شرفه فاذا عدم كماله انتقل إلى الرتبة التي دونه واستعمل فيها فكان استعماله فيها كمال أمثاله فاذا
عدم تلك أيضا نقل إلى مادونها والاتعاط وهكذا أبدأ حتى إذا عدم كل فضيلة صار كالشوك والحطب
الذي لا يصلح إلا للوقود فالفرد إذا كانت فيه فروسيته التامة أعد لها كمال الملوك وأكرم أكرام مثله
فاذا نزل عنها قليلاً أعد لمن دون الملك فاذا زاد نقصه أعد لأحد الأجناد فان تقاصر عنها جلة استعمل
استعمال الحمار أما حول المدار وأما النقل الزيل ونحوه فان عدم ذلك استعمل استعمال الأغنام للذبح
والإعدام كما يقال في المثل ان فرسين النقي أحدهما تحت الملك والآخر تحت الرديا فقال فردس الملك
أما أنت صاحبى وكنت أنا وأنت في مكان واحد فما الذي نزل بك إلى هذه المرتبة فقال ماذا إلا أنك
هملجت قليلاً وتكسعت أنا (واعلم أن الشيء النفيس المرغوب فيه) المعبر عنه بالخير (ينقسم) من
وجه (إلى ما يطلب لغيره) أي تأثيره لغيره (والى ما يطلب لذاته) لكون تأثيره لذاته (والى ما يطلب
لذاته) تارة (ولغيره) تارة لكون تأثيره كذلك (و) القسم الثاني وهو (ما يطلب لذاته أفضل
وأشرف مما يطلب لغيره) إذا لم يؤثر لذاته أشرف من المؤثر لغيره (والمطلوب لغيره الدرهم والدنانير)
جمع دينار ودرهم (فانهما) نظرا إلى جرهما (بجران) لتكويينهما من المعادن (لا منفعة فيهما)
فانهما لا يشبهان ولا يرويان (ولولا ان الله تعالى يسر) أى سهل (قضاء الحاجة) الضرورية (بهما)
وارتفعت الضرورات التي تدفع بهما (لكانت) هي (والحصباء بمثابة) أي بمنزلة (واحدة) فهي خواتيم
الله في الأرض خلقت لاستدفاع الضرورات بهما فتأثيرها ليس لذاتها وأخرج أبو نعيم في الحلية فقال
حدثنا سليمان حدثنا علي بن المبارك حدثنا زيد بن المبارك حدثنا مرداس بن صافه أبو عبيدة حدثنا
أبو رقيق قال سألت وهب بن منبه عن الدنانير والدرهم فقال الدنانير والدرهم خواتيم رب العالمين
في الأرض لمعايش بني آدم لا تؤكل ولا تشرب فأين ذهبت بحاتم رب العالمين قضيت حاجتك وأخرج
الطبراني في الأوسط من رواه ابن عيينة وابن أبي فديك كلاهما عن محمد بن عمرو عن أبي ليبيبة عن

المطلوب ونهاية المرغوب

والمنجوب ومن فقد حرم
والذي يطلب لذاته فالسعادة
في الآخرة ولذته النظر لوجه
الله تعالى والذي يطلب
لذاته ولغيره فكسامة
البدن فان سلامة الرجل
مثلا مطلوبة من حيث
انها سلامة للبدن عن الالم
ومطلوبة للمشي بها
والتوصل الى المآرب
والحاجات وبهذا الاعتبار
اذا نظرت الى العلم رأيت
لذاته في نفسه فيكون مطلوبا
لذاته ووجدته وسيلة الى
دار الآخرة وسعادتها
وذريعة الى القرب من الله
تعالى ولا يتوصل اليه الا به
وأعظم الاشياء رتبة في
حق الآخرة السعادة
الابدية وأفضل الاشياء
ما هو وسيلة اليها ولن
يتوصل اليها الا بالعلم
والعمل ولا يتوصل الى
العمل الا بالعلم بكيفية
العمل فأصل السعادة في
الدنيا والآخرة هو العلم
فهو اذا أفضل الاعمال
وكيف لا وقد تعرف فضيلة
الشيء أيضا بشرف ثمرته
وقد عرفت أن ثمره العلم
القرب من رب العالمين
والالتحاق بأفق الملائكة
ومقارنة الملائكة الاعلى هذا
في الآخرة وأمان الدنيا
فالعلم والوقار ونفوذ الحكم
على الملوك

أبيه عن أبي هريرة مرفوعا الدينار والدرهم خواتيم الله في أرضه من جاء بخاتم ربه قضيت حاجته
وأخرج في الاوسط أيضا الصغير عن المقدم بن معديكرب مرفوعا يأتي على الناس زمان لا ينفع فيه
الا الدينار والدرهم (وأما الذي يطالب لذاته فالسعادة في الآخرة ولذته النظر الى وجه الله تعالى)
وهو أعلى أنواع نعم الله الموهوبة والمكتسبة وأشرفها وأياها قصد بقوله تعالى (وأما الذين سعدوا ففي
الجنة الآية وذلك هو الخير المحض والفضيلة الصرف وهو أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا
عجز وعلم بلا جهل وغناء بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب لفضائل النفيسة واستعمالها كما
قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآية (وأما الذي يطلب لذاته) تارة (ولغيره) تارة
(فكسامة البدن) وصحة الجسد (فان سلامة الرجل) بكسر الراء (مثلا مطلوب من حيث انه
سلامة عن الالم ومطلوب للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات) بذلك المشى أي ان الرجل
وان أراد للمشي فالانسان يريد أن يكون صحيح الرجل وان استغنى عن المشى (وبهذا الاعتبار اذا نظرت
الى العلم رأيت لذته لذاته في نفسه فيكون مطلوبا لذاته) فيكون أشرف بهذا الاعتبار (ووجدته وسيلة)
موصلة (الى دار الآخرة وسعادتها) والمراد بسعادة الآخرة حسن الحياة فيها وهي الاربع التي
تقدم ذكرها وقد يقال لا يتوصل به الى هذه السعادات الاربع أيضا سعادة كالعالم فانه يسمى سعادة
بهذا الاعتبار وخير مطلقا (وذريعة) أي وسيلة (الى القرب من الله تعالى) في دار كرامته (ولا يتوصل
الا به) أي بالعلم (وأعظم الاشياء رتبة) وأكبرها وأشرفها (في حق الآخرة) المنسوب الى جده آدم
عليه السلام أي في حق الانسان (السعادة الابدية) وهي السعادة المطلوبة التي تقدم ذكرها
(وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها) أي الى الوصول بها (ولن يصل الى ذلك الا ب) اكتساب الفضائل
النفيسة واستعمالها وأصول ذلك أربعة أشياء العقل وكاله (العلم) والعفة وكاله الورع والشجاعة
وكاله المجاهدة والعدالة وكاله الانصاف (وهذه الثلاثة هي) العمل (ويجرب عنها بالدين أيضا
ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة أشياء الصحة والقوة والجمال وطول العمر وبالفضائل
المطيفة بالانسان وهي أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل الى ذلك الا
بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسيده وتأييده بجميع ذلك خمسة
أنواع وهي عشرون ضربا ليس للانسان مدخل في اكتسابها الا بما هو نفسى فقط (ولا يتوصل الى
العمل أيضا الا بالعلم بكيفية العمل) فصار العمل متوقفا على العلم أيضا بهذا الاعتبار (فأصل السعادة
في الدنيا والآخرة هو العلم فهو اذا أفضل الاعمال) واعلم أن السعادة الحقيقية هي الخيرات الاخرية
وما عداها فتسميته بذلك اما لكونه معاونا في بلوغ ذلك أو نافع فيه فكل ما أعان على خير سعادة
والاشياء التي هي نافعة ومعينة في بلوغ السعادة الاخرية متفاوتة الاحوال فمنها ما هو نافع في
جميع الاحوال وعلى كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وربما يكون ضربه
أكثر من نفعه فحق الانسان أن يعرفها بمحققاتها حتى لا يقع الخطأ عليه في اختياره الوضيع على الرفيع
وتقدمه الخسيس على النفيس (وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضا بشرف ثمرته) ونتيجته (وقد
عرفت ان ثمره العلم) عظيمة شريفة هي (القرب من الله تعالى) وفي نسخة من رب العالمين أي في دار
كرامته مع المشاهدة بالنظر (والالتحاق بأفق الملائكة) ويشير اليه ما تقدم في الحديث أنتم كبعض
ملائكتي اشفعوا فيشفعون (ومقارنة الملائكة الاعلى) مع الملائكة حول العرش (هذا في الآخرة وأمان الدنيا
الدنيا فعز) والسعادة (والوقار) وهو الحلم والرزانة (ونفوذ الحكم) أي اجراؤه (على الملوك) فضلا
عن غيرهم وقد تقدم ان العلم حاكم ومعهاد محكوم عليه ولا يقطع النزاع الا العلم وقد شوهد من
أحوال السلف من العلماء الغارفين كابي حازم وسفيان والفضيل ومن بعدهم كالعز بن عبد السلام

ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان أغبياء (١٢٦) الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم

بجزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمية بطبعها توقر الانسان لشعورها بتميز الانسان بكامل مجاور لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتفاوت لا محالة فضايلها بتفاوتها وأما فضيلة التعليم والتعليم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان أفضل الامور كان تعلمه طلبا للأفضل فكان تعليما مفادا للأفضل وبيانه أن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلا لمن يتخذها مستقرا ووطنوا وليس ينتظم أمر الدنيا الا باعمال الآدميين وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تتخصص في ثلاثة أقسام أحدها أصول لا تقوم للعالم دونها وهي أربعة الزراعة وهي للمطعم والحياكة وهي للملبس والبناء وهو للمسكن والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها * الثاني ماهي مهينة على مرشحة (شكل واحد من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة) بالكسر فانها تخدم الزراعة وهي الضرب الأول من القسم الأول بل (وجه من الصناعات باعداد آلاتها) مما يحتاج اليها يتوقف وجوده على وجودها (وكالحلابة) بالكسر (والغزل) أي غزل الكتان والقطن (فانها تخدم الحياكة باعداد محالها) فان القطن اذا لم يحلج والكتان اذا لم يغزل لم ينتفع الحائك بهما (القسم الثالث ماهي متممة للأصول) الاربعة التي ذكرتها (ومزينة لها كالطحانة) بالكسر وفي نسخة كالطحين (والخبز للزراعة) فانه اذا حصد الزرع لولائه يطحن فيخبر لا يتم الاكل (وكالقصار) والحياطة للحياكة فان الحائك اذا تم من نسج ثوب فلا بد من قصار يقصره فيخرج ما فيه من الاوصاخ ثم لا بد من خياط يفضله حتى يتم به اللبس (و) مثل (ذلك) بالاضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص الى

واضرا به مع ملوك زمانهم ما هو أشهر من أن يذكر (ولزوم الاحترام) والتعظيم (في) أصل (الطباع) مركزا ذلك فيها (حتى ان أغبياء) جمع غبي (الترك) بالضم قوم معروفون غباوتهم في أصل جبلتهم لا توصف (واجلاف العرب) الذين لا يشهدون المدن والحضر ويتبعون مساقط الغيت وأذئاب الانعام كما ان الترك لمجاورتهم الجبال الشواقق وبعدهم عن المدن صاروا أغبياء كذلك العرب بذلك صاروا اجلافا لكنهم مع ذلك (يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير) والتعظيم (اشيوخهم) وكرامهم (لاختصاصهم) بجزيد علم مستفاد من التجربة) ولولم يستفيدوا من الكتب والشيوخ بالتلقين فتراهم يصغون الى كلامهم ويعملون بما يأمرهم في القضايا والحوادث (بل البهيمية بطبعها) مع حيوانيتها (توقر الانسان) وتحتشمه بعض الاحشام وتترجم عنه بعض الازجار (لشعورها) وعلمها (بتميز الانسان) عن غيره (بكامل مجاور لدرجتها) وهذا الكلام بعينه يأتي للمصنف في باب العقل والعقل والعلم من واد واحد لا تطلق كل واحد منهما على الآخر مع فرق سيذ كر فيما بعد وأيضافان العلم ثمرة العقل فما جاز على العقل جاز على العلم (وهذه فضيلة العلم مطلقا تختلف العلوم) بانقسامها الى ما يحمده ويذم (كما سيأتي بيانه وتفاوت لا محالة فضايلها بتفاوتها) في درجاتها (أما فضيلة التعليم والتعلم) بالشواهد العقلية (فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان أفضل الامور) وأشرفها (كان تعلمه) والسعي في تحصيله (طلبا للأفضل وكان تعليمه مفادا للأفضل) (وبيانه ان مقاصد الخلق) سائرها (مجموعة في الدين والدنيا) منوطة بهما معا (ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة) سيأتي للمصنف انه حديث وقال السخاوي لم أقف عليه مع اراد الغزالي له في الاحياء وفي الفردوس بلا سند عن ابن عمر مرفوعا الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (وهي الآلة الموصلة الى الله تعالى لمن اتخذها آلة) يتوصل بها فلا يتناول منها الا بقدر الحاجة الضرورية له (و) اتخذها (منزلا) ينزل فيه ثم يسافر (ولم يتخذها مستقرا ووطنا) يطمئن اليه بكليته فكل ما فيها من الاموال والاولاد والزينة عوار كما قال الشاعر

وما المال والاهلون الا وادائع * ولا بد يوما أن ترة الودائع

(وليس ينتظم أمر الدنيا الا باعمال الآدميين وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم) الحرف جمع حرفه وهي الاكتساب اسم من احترف لعياله والصناعة بالكسر اسم من صنع صنعا (تخصص في ثلاثة أقسام أحدها أصول لا تقوم للعالم دونها وهي أربعة) أولها (الزراعة) أي الحراثة (وهي للمطعم) بالنظر الى المال (والحياكة) أي النساجة (وهي للملبس) تستر به العورة (والبناء) أي بناء البيوت والمنازل (وهي للمسكن) يأوي اليه (والسياسة) بالكسر وهي رعاية الامور (وهي للتأليف) بين الناس (والاجتماع) في الحكمة (والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها) بحيث لا يحتل نظامها القسم (الثاني ماهي مهينة) أي مرشحة (شكل واحد من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة) بالكسر (فانها تخدم الزراعة) وهي الضرب الأول من القسم الأول بل (وجه من الصناعات باعداد آلاتها) مما يحتاج اليها يتوقف وجوده على وجودها (وكالحلابة) بالكسر (والغزل) أي غزل الكتان والقطن (فانها تخدم الحياكة باعداد محالها) فان القطن اذا لم يحلج والكتان اذا لم يغزل لم ينتفع الحائك بهما (القسم الثالث ماهي متممة للأصول) الاربعة التي ذكرتها (ومزينة لها كالطحانة) بالكسر وفي نسخة كالطحين (والخبز للزراعة) فانه اذا حصد الزرع لولائه يطحن فيخبر لا يتم الاكل (وكالقصار) والحياطة للحياكة فان الحائك اذا تم من نسج ثوب فلا بد من قصار يقصره فيخرج ما فيه من الاوصاخ ثم لا بد من خياط يفضله حتى يتم به اللبس (و) مثل (ذلك) بالاضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص الى

الشخص

الصناعات باعداد آلتها والحياطة والحياكة باعداد محالها والشماهي متممة للأصول ومزينة

كالطحين والخبز للزراعة وكالقصار والحياطة للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص بالاضافة الى جلته

فانها ثلاثة أضرب أيضا أصول كالقلب والكبد والدماع واما خادمة لها كالعزدة والعروق (١٢٧) والشرايين والاعصاب والاوردة واما

مكتملة لها ومزينة كالاطفار
والاصابع والحاجبين
وأشرف هذه الصناعات
أصولها وأشرف أصولها
السياسة بالتأليف
والاستصلاح ولذلك تستدعي
هذه الصناعة من الكمال
فيمن يتكفل بها مالا
يستدعيه سائر الصناعات
ولذلك يستخدم لامحالة
صاحب هذه الصناعة سائر
الصناعات * والسياسة في
استصلاح الخلق وارشادهم
الى الطريق المستقيم المنجي
في الدنيا والآخره على أربع
مراتب * الاولى وهي العلبا
سياسة الانبياء عليهم
السلام وحكمهم على
الخاصة والعامه جميعا
في ظاهريهم وباطنهم
* والثانية الخلفاء والملوك
والسلاطين وحكمهم على
الخاصة والعامه جميعا ولكن
على ظاهريهم لا على باطنهم
* والثالثة العلماء بالله
عز وجل وبدينه الذين هم
ورثة الانبياء وحكمهم على
باطن الخاصة فقط ولا
يرتفع فهم العامه على
الاستفادة منهم ولا تنتهي
قوتهم الى التصرف في
ظواهرهم بالازام والمنع
والشرع والرابعة العواظ
وحكمهم على بواطن
العوام فقط فأشرف هذه
الصناعات الرابع بعد

الشخص سواء (بعينه فانها) على (ثلاثة اضرب اما اصول) وهي ثلاثة (كالقلب والكبد والدماع)
وتسمى الاعضاء الرئيسة (واما خادمة لها) ومرشحة لها (كالعزدة) بفتح فكسر (والعروق
والشرايين) جمع شريان عرق يخبر عن الكبد (والاعصاب) وهي اطناب المفاصل (والاوردة) جمع
وريد عرق يخبر عن القلب فهذه كلها مرشحة لتلك الاصول (واما مكتملة لها ومزينة لها كالاطفار
والاصابع والحاجبين) ففي كل ذلك تكميل وتزيين ومنافع جليلة يأتي بيان ذلك كله في محله (وأشرف
هذه الصناعات أصولها) التي لا تقوم للعالم دونها (وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح)
وهي القسم الرابع من الاصول (ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فممن يتكفل بها) أي بخدمتها
(مالا يستدعيه سائر الصناعات) المذكورة (ولذلك يستخدم لامحالة صاحب هذه الصناعة سائر
الصناعات) ويفضلهم (والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا
والآخره على أربعة مراتب الاولى وهي العلبا سياسة الانبياء) عليهم السلام (وحكمهم على الخاصة
والعامه في ظاهريهم وباطنهم) لسان الله سبحانه قد أعلمهم على بواطنهم كما أعلمهم على ظواهرهم فهم
يرشدونهم الى الطريق المستقيم وهم أفضل السواس (والثانية) سياسة ولاة الامور (الخلفاء) ممن
استكملت فيه شروط الامامة من قريش كالخلفاء الاربعة ومن بعدهم من بني أمية وبني العباس
(والملوك) هم نواب الخلفاء كآل سلجوق بالروم وآل رسول باليمن (والسلاطين) هم الذين يملكون
البلاد بقهر وسطوة وغلبة وهم بهذا الترتيب وقد فرق ابن السبكي في الطبقات بين الملك والسلطان
فقال السلطان يطلق على من ملك العراق والملك من ملك دون ذلك أو نحو هذا (وحكمهم على
الخاصة والعامه جميعا لكن على ظاهريهم لا على باطنهم) ولو قال على ظاهر الخاصة والعامه
لا باطنهم كان أخصر (والثالثة) سياسة (العلماء بالله وبدينه) وهم الحكماء (الذين هم ورثة الانبياء)
ورثوا عنهم العلم والحكمة وهم الجاهلون بين الحقيقة والشرعية (وحكمهم على باطن الخاصة فقط
ولا يرتفع فهم العامه الى الاستفادة منهم) لعدم المناسبة بينهما لان ما بين الحكيم والعامي من تنافي
طبعهما وتنافر شكهما من التفاوت قريب لما بين الماء والنار والليل والنهار وقد قيل لسلمة بن كهيل
ما على رضي الله عنه وفقه العامه وله في كل خبر ضرر من قاطع فقال لان ضوء علومهم قصر عن نوره
والناس الى اشكالهم أميل (ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالازام والمنع) والدفع والرفع
(الرابعة) سياسة الفقهاء (والعواظ وحكمهم على بواطن العوام فقط) وليست لهم قوة الى التصرف
في ظواهرهم وصلح العالم ونظامه بمراعاة هذه السياسات لتخدم العامه الخاصة ونسوس الخاصة العامه
ثم ان السياسة في حد ذاتها على قسمين سياسة الانسان نفسه وبدنه وما يختص به والثانية سياسته غيره
من ذويه وبلده ولا يصلح لسياسة غيره من لا يصلح لسياسة نفسه لان السانس يجري على المسوس مجرى
ذئب الظل من الظل ومن المحال أن يستقيم الظل وذوالظل أعوج ويستحيل أن يهتدى المسوس مع
كون السانس ضالا والناس ضربان خاص وعام فالخاص من يختص من البلد بما يخرم باقتقاده
احدى السياستين البدنية والعام من لا يخرم باقتقاده شئ منها وهذا اذا اعتبرنا أمور الدنيا وهم
من وجه آخر ثلاثة خاصة وعامه وأوساطهم المسمون في كلام العرب بالسوقة فالخاص هو الذي يسوس
ولا يساس والعام الذي يساس ولا يسوس والوسط الذي يسوسه من فوته وهو يسوس من دونه
(وأشرف هذه السياسات الاربعة بعد النبوة) والرسالة وما يليها من الصديقية (افادة العلم) النافع
(وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة) الرديئة (المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحموده
المسعدة) وهو مقام شريف لا يعلوه مقام الا النبوة والرسالة والصديقية وأصحاب هذا المقام هم
الجامعون بين علمي الشريعة والحقيقة فان افادة العلم ترجع الى العلوم الظاهرة وتهذيب النفوس
والارشاد بعلماء الحقيقة المتصرفين في بواطن مریدهم (وهي المراد بالتعليم) ثم بين ذلك بقوله (وانما

النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحموده المسعدة وهو المراد بالتعليم وانما

قلنا ان هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف
 لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة أمور اما بالالتفات
 الى الغرزة التي بها يتوصل الى معرفة كفضل العلوم العقلية على
 (و) نذكر (اللغة بالسمع) أي متعلقة بالقوة الحسية (والعقل أشرف من السمع
 النفع كفضل الزراعة على الصياغة) فان الزراعة نفعا عام بخلاف الصياغة (و
 فيه التصرف) أي بحسب شرف الموضوع المعمول فيه (كفضل الصياغة) وشرفها (على
 الصناعات واستعمل الالتفات في الوجه الأول والنظر في الثاني والملاحظة في الثالث
 يخفي) على العاقل (أن العلوم الدينية) وهي الشرعية المعبر عنها بالحكمة (وهي
 انما نذكر بكمال العقل وصفاء الذكاء) وهي القوة المفكرة (و) هي أشرف قوة كما ان
 صفات الإنسان) وأجلها (كإسباني بيانه) في الباب السابع (اذ به قبل أمانة الله
 الى جوار الله تعالى) وذلك أبلغ نفع (وأما عموم النفع فلا تستريب) أي لا تشك (فيه
 وهي الاشياء الاربعة المذكورة آنفا وذلك أبلغ كذلك (وأما شرف المحل) وموضوعه
 فيه (فكيف يخفي والمعلم منصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على
 الانس وأشرف جزء من جوهر الانسان قلبه) الصوري وهو مهبط ملائكة الرحمة فهو
 موضوع (والمعلم مشتغل بتكميله وتخليته) كذا بانحاء المجمة وهو مناسب لقوله (وتطهره)
 عن الاوصاف الذميمة وفي بعض النسخ بالجيم وهو التصفية (وسياقته الى القرب من الله تعالى)
 اياه بما يكون سببا لذلك (فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى) لكونه ذكر الله تعالى
 خلافة الله تعالى (وهو أجل خلافة) وهل يجوز أن يقال فلان خليفة الله في أرضه أم لا
 قولان واحج المميزون بقوله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله تعالى وهو الذي جعلكم
 وبقوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض وبقول علي رضي الله عنه أولئك خلفاء الله في أرضه
 دينه واحج الآخرون بان الخليفة انما يكون ممن يغيب ويخلفه غيره والله تعالى شاهد
 غير بعيد فعمال أن يخلفه غيره بل هو سبحانه الذي يخلف عبده المؤمن فيكون خليفته
 الصديق علي من قال يا خليفة الله قال لست بخليفة الله ولكن خليفة رسول الله وحسبي ذلك
 عن تلك الآيات والحق انه ان أريد بالاضافة الى الله تعالى انه خليفة عنه فالصواب قول
 منها وان أريد بالاضافة أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يمنع فيه
 الاضافة وحقيقتها خليفة الله الذي جعله خلفاء عن غيره وبهذا يخرج الجواب عن قول
 علي رضي الله عنه أولئك خلفاء الله في أرضه فان قيل هذا الامدح فيه لان هذا الاستخلاف
 عام في الامة وخلافة الله التي ذكرنا في قول علي رضي الله عنه خاصة لخواص الخلق
 فالجواب أن الاختصاص المذكور أفاد اختصاص الاضافة فالاضافة هنا للشرف
 والتخصيص كما في نظائره (فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو
 أخص صفاته) وهذه مسألة اختلف فيها فالتقول عن الأشعري أخص أوصاف الباري القدرة
 وقال المعتزلة انه القدر ورد بانه سلبى فكيف يكون نفسيا فكيف يكون أخص
 أوصافه ومنهم من زعم انه حال فوجب له كونه حيا لما قادر امريدا ولاقصاح
 لي في هذه المقالة عن هذه الحال واحج الغفر لقول الأشعري بجواب سيدنا موسى
 عليه السلام قال رب السموات والارض وما بينهما ورد ابن التلمساني عليه وقال معنى
 كلام الأشعري ان القدرة خاصة لله سبحانه وليس للعباد قدرة خلافا للمعتزلة
 وليس معنى كلام الأشعري ان القدرة أخص الاوصاف كما فهمه عنه فاحص الاوصاف
 مجهول كما ان الاصح ان الذات العلية غير الذي هو أخص صفاته

قلنا ان هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة أمور اما بالالتفات
 الى الغرزة التي بها يتوصل الى معرفة كفضل العلوم العقلية على (و) نذكر (اللغة بالسمع)
 أي متعلقة بالقوة الحسية (والعقل أشرف من السمع النفع كفضل الزراعة على الصياغة)
 فان الزراعة نفعا عام بخلاف الصياغة (و فيه التصرف) أي بحسب شرف الموضوع المعمول فيه
 (كفضل الصياغة) وشرفها (على الصناعات واستعمل الالتفات في الوجه الأول والنظر في الثاني
 والملاحظة في الثالث يخفي) على العاقل (أن العلوم الدينية) وهي الشرعية المعبر عنها بالحكمة
 (وهي انما نذكر بكمال العقل وصفاء الذكاء) وهي القوة المفكرة (و) هي أشرف قوة كما ان
 صفات الإنسان) وأجلها (كإسباني بيانه) في الباب السابع (اذ به قبل أمانة الله الى جوار الله
 تعالى) وذلك أبلغ نفع (وأما عموم النفع فلا تستريب) أي لا تشك (فيه وهي الاشياء الاربعة
 المذكورة آنفا وذلك أبلغ كذلك (وأما شرف المحل) وموضوعه فيه (فكيف يخفي والمعلم
 منصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على الانس وأشرف جزء من جوهر الانسان
 قلبه) الصوري وهو مهبط ملائكة الرحمة فهو موضوع (والمعلم مشتغل بتكميله وتخليته)
 كذا بانحاء المجمة وهو مناسب لقوله (وتطهره) عن الاوصاف الذميمة وفي بعض النسخ
 بالجيم وهو التصفية (وسياقته الى القرب من الله تعالى) اياه بما يكون سببا لذلك
 (فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى) لكونه ذكر الله تعالى خلافة الله تعالى (وهو
 أجل خلافة) وهل يجوز أن يقال فلان خليفة الله في أرضه أم لا قولان واحج المميزون
 بقوله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله تعالى وهو الذي جعلكم
 وبقوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض وبقول علي رضي الله عنه أولئك خلفاء الله في أرضه
 دينه واحج الآخرون بان الخليفة انما يكون ممن يغيب ويخلفه غيره والله تعالى شاهد غير
 بعيد فعمال أن يخلفه غيره بل هو سبحانه الذي يخلف عبده المؤمن فيكون خليفته الصديق
 علي من قال يا خليفة الله قال لست بخليفة الله ولكن خليفة رسول الله وحسبي ذلك
 عن تلك الآيات والحق انه ان أريد بالاضافة الى الله تعالى انه خليفة عنه فالصواب قول
 منها وان أريد بالاضافة أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يمنع فيه
 الاضافة وحقيقتها خليفة الله الذي جعله خلفاء عن غيره وبهذا يخرج الجواب عن قول
 علي رضي الله عنه أولئك خلفاء الله في أرضه فان قيل هذا الامدح فيه لان هذا الاستخلاف
 عام في الامة وخلافة الله التي ذكرنا في قول علي رضي الله عنه خاصة لخواص الخلق
 فالجواب أن الاختصاص المذكور أفاد اختصاص الاضافة فالاضافة هنا للشرف والتخصيص
 كما في نظائره (فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته)
 وهذه مسألة اختلف فيها فالتقول عن الأشعري أخص أوصاف الباري القدرة وقال المعتزلة
 انه القدر ورد بانه سلبى فكيف يكون نفسيا فكيف يكون أخص أوصافه ومنهم من زعم انه
 حال فوجب له كونه حيا لما قادر امريدا ولاقصاح لي في هذه المقالة عن هذه الحال
 واحج الغفر لقول الأشعري بجواب سيدنا موسى عليه السلام قال رب السموات والارض
 وما بينهما ورد ابن التلمساني عليه وقال معنى كلام الأشعري ان القدرة خاصة لله
 سبحانه وليس للعباد قدرة خلافا للمعتزلة وليس معنى كلام الأشعري ان القدرة
 أخص الاوصاف كما فهمه عنه فاحص الاوصاف مجهول كما ان الاصح ان الذات العلية غير
 الذي هو أخص صفاته

معرفة للبشر حتى في الآخرة والخلاف في حال لان الشكل متفقون على أن الكنه لا يعرف وعلى أنه معروف بالعلم والحياة إلى آخرها واختار في شرح الكبرى أنه غير معروف كما إن الذات غير معروفة والذي اختاره الشريف زكريا في شرح الاسرار العقلية ان الاخص غير موجود بالكيفية واحتج على نظيه باستعماله اشتراك القديم مع الحادث في حقيقة ما وزاد أحد المتجور في حاشية الكبرى ولاقتضائه التركيب في حقيقة الباري جل وعز من جنس وفصل اذ الاخص هو الذاتي المميز للحقيقة عما يشاركها في الجنس والاحفاء في بطلان هذا لانه لا جنس للباري تعالى ولا تركيب فيه كذا في تذكرة المجدولى (فهو كالخازن لانفس خزائنه) وأجلها (ثم هو مأذون في الانفاق) والصرف منه (على كل محتاج اليه) وكلما كان انفاقه على ما يجب وكما يجب أكثر كان جاهه عند مستخلفه أكثر وأوفر (فاية رتبة أجل) وأعظم (من كون العبد واسطة بين ربه وبين خلقه) في اصالهم اليه وارشادهم له (وفي تفريرهم الى الله زلفى وسياقتهم الى الجنة المأوى) وقد أورد هذا البحث بطوله مع اختلاف يسير أبو القاسم الراغب في الذريعة والله أعلم

عبد مصطفي

* (الباب الثاني) * في العلم

المحمود والمذموم

وأقسامهما وأحكامهما

وفيه بيان ما هو فرض عين

وما هو فرض كفاية

وبيان أن موقع الكلام

والفقه من علم الدين إلى أي

حد هو وتفضيل علم

الاستخارة

* (بيان العلم الذي هو

فرض عين) *

قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم طلب العلم فريضة على

كل مسلم وقال أيضا صلى الله

عليه وسلم اطلبوا العلم ولو

بالصين واختلاف الناس في

العلم الذي هو فرض على

كل مسلم ففرقوا فيه أكثر

من عشرين فرقة ولا تطيل

بنقل التفصيل ولكن

حاصله أن كل فريق نزل

الوجوب على العلم الذي هو

بصدده فقال المتكلمون

هو علم الكلام اذ به يدرك

التوحيد ويعلم به ذات الله

سبحانه وصفاته

* (الباب الثاني) *

(في) بيان العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موقع الفقه والكلام من علم الدين إلى أي حد هو وتفضيل علم الاستخارة على علم الدنيا * (بيان العلم) وفي نسخة في العلم (الذي هو فرض عين) على كل مكلف (قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم) تقدم الكلام عليه في الباب الأول مفعلا قال السخاوي ويوجد في بعض الكتب زيادة ومسلمة وليس لها أصل في الرواية (وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين) وهذا أيضا قد تقدم الكلام عليه مفعلا في الباب الأول وذكرنا أن بعض الروايات هي ما حديث واحد ولغظه اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة وهكذا أوردته صاحب القوت ووضع عليه الباب والمصنف تابع له في سياقه في غاب ما أوردته في هذا الباب والحديث وإن كان اسناده ضعيفا فالمعنى صحيح فإن الإيمان فرض على كل أحد وهو ما هية مركبة من علم وعمل فلا يتصور وجود الإيمان إلا بالعلم والعمل ثم شرائع الاسلام واجبة على كل مسلم ولا يمكن اداؤها الا بعد معرفتها والعلم بها والله أخرج عباده من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا فطلب العلم فريضة على كل مسلم وهل تمكن عبادة الله التي هي حقه على العباد كلهم الا بالعلم وهل ينال العلم الا بطلبه (واختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم ونحوه وفيه أكثر من عشرين فرقة) أي صاروا أحزابا وقال ابن عبد البر في بيان العلم للفظ العلم اطلاقات متباينة ومرتبة على ذلك اختلاف الحدود والحكم كلفظ العالم والعلماء ومن هنا اختلفوا في فهم هذا الحديث وتجاذبوا معناه اه (ولان طول الكلام بنقل التفصيل في ذلك ولكن حاصله) وبجمله (ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده) وفي تحصيله (فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته) وعزاه صاحب القوت إلى بعض السلف ونصه وقال بعض السلف انما معناه طلب علم ما لا يسع جهله من علم التوحيد وأصول الامر والنهي والفرق بين الحلال والحرام اذ لا غاية لساير العلوم بعد ذلك وكلها يقع عليها اسم علم من حيث هي معلومات اه وإلى هذا أشار البيهقي في المدخل فقال أراد والله أعلم العلم العام الذي لا يسع العاقل البالغ جهله اه قال صاحب القوت ثم اختلف القائلون بأنه علم التوحيد في كيفية الطاب وما هية الاضافة فمنهم من قال من طريق الاستدلال والاعتبار ومنهم من قال من طريق البحث والنظر ومنهم من قال من طريق التوقيف والائتر وقالت طائفة من هؤلاء انما أراد طلب علم الشبهات المشكلات اذا سمعها العبد وابتلى بها وقد كان يسعه ترك الطلب اذا كان غافلا عنها على أصل التسليم ومعتقد جميع المسلمين لا يقع في وهمه ولا يحسب

في صدره شيء من الشهوات فيسعه ترك البحث فاذا وقع في سمعه شيء من ذلك وقر في قلبه ولم يكن عنده
 تحليل ذلك وتطهيره ومعرفة تميزه من باطله لم يجعل له أن يسكت عليه لئلا يعتقد باطلا أو يفتي حقا
 فافترض عليه طلب علم ذلك من العلماء به فيستكشفه حتى يكون على اليقين من أمره فيعتقد من
 ذلك الحق وينفي الباطل ولا يعتقد عن الطالب ليكون مقبلا على شبهة فيتبع الهوى أو يكون شاكاً
 الذين يعدل عن طريق المؤمنين أو يعتقد بدعة فيخرج بذلك من السنة ومذهب الجماعة وهو لا يعلم
 ولهذا المعنى كان الصدوق يقول اللهم أرنا الحق حقا فتبعه وأرنا الباطل باطلا فتجنبه وهذا مذهب
 أبي نوري إبراهيم بن خالد الكلبى وداود بن علي والحسين الكرابسى والحرب بن أسد المحاسبى ومن تبعهم
 من المتكلمين اه (وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من
 المعاملات وما يحل وعنوانه) أى أرادوا بذلك (ما يحتاج اليه الآحاد) من المسلمين (دون الوقائع النادرة)
 الغريبة وهذا القول مشتمل على ثلاثة أقوال من حيث التفصيل فأما معرفة العبادات وهى أحكام
 الطهارة والصلاة والحج والزكاة ونواهبها وشروطها فهو قول مستقل لعامة الفقهاء وذكر البيهقي
 في المدخل عن عبد الملك بن حبيب أنه سمع عبد الملك بن الماجشون قال سمعت مالكا وسئل عن
 طلب العلم أوجب قال أمامه معرفة شرائعه وسننه وفقهه الظاهر فوجب وغير ذلك من ضعف عنه فلائى
 عليه اه وان أريد بمعرفة الحلال والحرام ما يحل ويحرم في عباداته فهو داخل في القول الأول والأفهر
 قول مستقل لبعض صوفية الفقهاء كما سيأتي بيانه وأما معرفة ما يحل ويحرم من المعاملات فهو قول
 فقهاء الكوفة خاصة قال صاحب القوت وقال بعض فقهاء الكوفة معناه طلب علم البيع والشراء
 والنكاح والطلاق واذا أراد الدخول فيه افترض عليه مع دخوله في ذلك طاب علمه لقول عمر رضى الله
 عنه لا يتجرى سوقنا هذا الا من تفقهه والآخرى شاء أم أبى وكما قيل تفقه ثم تجر ومال الى هذا
 سفيان الثورى وأبو حنيفة وأصحابهما (وقال المفسرون المحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ هما
 يتوصل الى العلوم كلها) هما قولان للمفسرون قالوا هو علم الكتاب وقال المحدثون هو علم السنة ولما
 كانت اعملة متحدة جمعها في قول واحد (وقال المتصوفة المراد به هذا العلم) أى علم التصوف ثم اختلفوا
 على أقوال (فقال بعضهم هو علم العبد بحاله وقوامه من الله تعالى) يعنى حال العبد من مقامه الذى أقيم
 فيه بأن يعلم أحد هم حاله بينه وبين الله تعالى في دنياه وآخرته فيقوم بأحكام الله في ذلك وهذا القول
 عزاه صاحب القوت الى سهل التسترى (وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص و) معرفة (آفات النفوس)
 وسواها ومعرفة مكاييد العدو ونخدعه ومكرهه وغروره وما يصلح الاعمال ويفسدها فريضة كله
 من حيث كان الاخلاص بالاعمال فريضة ومن حيث علم بعداوة ابليس ثم أمر بعبادته وهذا القول
 ذهب اليه عبد الرحيم بن يحيى الارموى الشهير بالاسود من الشاميين ومن تابعه وقال بعض البصريين فى
 معناه طلب علم القلوب ومعرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لانهم ارسل الله تعالى الى العبد ووساوس العدو
 والنفس فيسحب اليه تنقيذها منه ومنها ابتلاء من الله للعبد واختبار تقضيه بمجاهدة نفسه فى نفسها
 ولانها أول النية التى أول كل عمل وعنها تظهر الافعال وعلى قدرها تضاعف الاعمال فيحتاج الى تمييز
 الملك من لمة الشيطان) وخواطر الروح ووسوسة النفس من علم اليقين وقوادح العقل ليميز بذلك الاحكام
 وهذا عند هؤلاء فريضة وهو مذهب مالك بن دينار وفرقد السجى وعبد الواحد بن زبدوا تبعاهم من
 نساء البصرة وقد كان أستاذهم الحسن البصرى يتكلم فى ذلك وعنه جلاوا علم القلوب (وقال
 بعضهم هو) طلب (علم الباطن) فريضة على أهله قالوا (وذلك يجب على أقوام مخصوصين) من أهل
 القلوب فمن استعمل به واقضى منه دون غيره من عوام المسلمين (هم أهل ذلك) العلم ولانه جاء فى
 لفظ الحديث تعلموا اليقين فمعناه اطلبوا علم اليقين وعلم اليقين لا يوجد الا عند الموقنين وهو من أعمال

الوصول وما بعده فضل الله
 المجاهدين على القاعد من
 أبروا عظيما ومن غاب لم
 تنفعه الاخبار ولم يفده
 كثير من الاحاديث وأيضا
 فان الاخبار بما وراها الحد
 الاول والثانى على وجهه
 وكشف الخلق كقوله
 أمكن بما وعلم من الكلام
 وجرى بين الناس من
 عرف الخطاب كان فيه
 زيادة منحة وسبب فيه اهلاك
 أكثرهم ممن ليس من أهل
 ذلك المقام وذلك لغرابة
 العلم وكثرة غموضه ودقة
 معناه وعلاوه فى منازل الرفعة
 وبعده بالجلية والتفصيل
 من جميع معاهده فى عالم
 وقال الفقهاء هو علم الفقه
 اذ به تعرف العبادات
 والحلال والحرام وما يحرم
 من المعاملات وما يحل
 وعنوانه ما يحتاج اليه
 الآحاد دون الوقائع النادرة
 وقال المفسرون والمحدثون
 هو علم الكتاب والسنة اذ
 بهما يتوصل الى العلوم كلها
 وقال المتصوفة المراد به هذا
 العلم فقال بعضهم هو علم
 العبد بحاله ومقامه من الله
 عز وجل وقال بعضهم هو
 العلم بالاخلاص وآفات
 النفوس وتميز لمة الملك من
 لمة الشيطان وقال بعضهم
 هو علم الباطن وذلك يجب
 على أقوام مخصوصين هم
 أهل ذلك

الموقنين المخصوصين في قلوب العارفين وهو العلم النافع الذي هو حال العبد عند الله تعالى ومقامه من الله تعالى كما شهد به الخبر الاخر من قوله صلى الله عليه وسلم العلم علمان فذكر وعلم باطن في القلب وهو العلم النافع فهذا تفسير ما أجبل في غيره وقال جنذب كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمنا الايمان ثم تعلمنا القرآن فازدادنا ايمانا وسيأتي قوم يتعلمون القرآن قبل الايمان بمعنى تعلمنا علم الايمان وهذا مذاهب بعض نساء البصرة (وهؤلاء صرفوا اللفظ عن عومه) حيث نسموه بما ذكر وقد ظهر من سياق المصنف ذكر خمسة أقوال * الاول قول المتكلمين * والثاني قول الفقهاء * والثالث قول المفسرين والمحدثين * والرابع قول الصوفية ثم فصله الى قولين فصاروا خمسة سوى القول الاخير الذي نقله عن أبي طالب المسكي وسيأتي بيانه وسند كرك تلك الاقوال بأحوالها بمجموعها على التفصيل الغريب ثم تتبعها بما ذكره أبو طالب ولم يذكره المصنف ثم ما ذكره غيره من العلماء فنقول اختلاف العلماء في تفسير هذا الحديث وفهم معناه على أقوال شتى فمن متكلم بحمله على علم الكلام ويحجج لذلك بانه العلم المتقدم رتبة لانه علم التوحيد الذي هو المبني والقائلون بهذا اختلفوا في كيفية الطلب كما تقدم ويندرج في هذا القول قول آخر وهو مستقل عما قبله الا أن قائله من المتكلمين هو طلب علم الشبهات والمشكلات من علم التوحيد وقد تقدم انه مذاهب أبي ثور وداود الظاهري والكرايسسي والمحاسبي ومن فقيه يحمله على علم الفقه مطلقا قال ابن عبد البر وذلك هو المتبادر من اطلاق العلم في علم الشرع وتندرج فيه ثلاثة أقوال فمن قائل هو علم العبادات بشر وطها وفرائضها وسنها وقد تقدمت الاشارة اليه من قول مالك ومن قائل هو معرفة الحلال من الحرام واستدل عليه بحديث ابن مسعود طلب الحلال فريضة بعد فريضة بحديث أنس طلب الحلال واجب على كل مسلم وبحديث ابن عباس وابن عمر طلب الحلال جهاد و يروي ان من الذنوب بما لا يكفرها الا اللهم في طلب الحلال وعند البيهقي في السنن والديلمي في المسند طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة أي لان طلب كسب الحلال أصل الورع وأساس التقوى وروي النووي في إسنانه عن خلف بن عليم قال رأيت ابراهيم بن أدهم بالشام فقلت ما أقدمك قال لم أقدم لجهاد ولا لرباط ولكن لاشبع من خبز حلال وهذا قول عباد أهل الشام واليه مال يوسف بن أسباط وجيب بن حرب ووهيب بن الورد و ابراهيم بن أدهم وآخرون ومن قائل هو علم المعاملات وهو قول أهل الكوفة كسفیان الثوري وأبي حنيفة وأتباعهما ومن مفسر يحمله على علم التفسير ومن محدث يحمله على علم الحديث وقد ذكرت عدة كل من ذلك ومن نحوي يحمله على علم العربية ويقول الشريعة انما تتلقى من الكتاب والسنة وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فلا بد من اتقان علم البيان ذكره ابن عبد البر ومن طيب يحمله على علم الطب الذي يعرف به الصحة والمرض ويقول العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وعلم الابدان مقدم على علم الاديان ذكره بعضهم وفيه نظر و اراده في فروض الكفايات أشبه كسبائي ومن صوفي يقول هو علم التصوف خاصة وتندرج في هذا القول خمسة أقوال الاول هو علم حال العبد من مقامه وهو قول سهل التستري والثاني هو طلب علم المعرفة وقيام العبد بحكم ساعته وهو قول بعض العراقيين والثالث هو طاب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وهو قول عبد الرحيم الاسود ومن تابعه من الشاميين نقله أبو طالب في القوت والسهروردي في عوارف المعارف والرابع طلب علم القلوب ومعرفة الخواطر وهو قول مالك بن دينار وفرقد السنجي وعبد الواحد بن زيد وأتباعهم نقله صاحب القوت والسهروردي والخامس هو علم الباطن نقله صاحب القوت عن نساء البصرة وقال السهروردي في العوارف هو ما يزداد به العبد يقينا وهو الذي يكتب بحجة الاولياء فهم وارثو المصطفى صلى الله عليه وسلم فهذه الاقوال الخمسة مندرجة في علم التصوف وقال بعض المتقدمين من علماء خراسان

انك والشهادة ونحوه
من تلك العلوم والآلية
ومما يشهد له ما نشأ عليه
ولم يشاهدوا غيره من
محموسات ومعقولات
وضروريات ونظريات
فلما كان لا يدرك شي من
ذلك بقياس ولا يتصور
بواسطة لفظ ولا يحمل عليه
مثل كما قال عز وجل فلا
تعلم نفس ما أخفى لهم من
قوة أعين وحكي عن ابن
عباس رجه الله انه قال
ليس عند الناس من علم
الاشرة الا الاسماء وأراد
من لم يتكفله شيء من
علمها وحقايقها في الدنيا
وأياها فلا جاز الاخبار بها
لغير أهلها لم يكن لهم
سبيل الى تصورها الاعلى
خلاف ما هي عليه بمجرد
تقليد ويتطرق اليهم من أهل
الغفلة وذوي القصور جهود
وتعب يد فلماذا أمروا
بالكتم اشفاقا على من حجب
من العلم ولهذا قال سيد
البشر صلى الله عليه وسلم
لا تحذوا الناس بما علمت
عقولهم أتريدون ان
يكذب الله ورسوله
وقال صلى الله عليه وسلم
ما حدث احدكم قوما حديث
لم تصله عقولهم الا كان عليهم
فتنقو على هذا يخرج قول
المشايخ افشاء سر الربوبية
كفر رزقنا الله واياكم
وصرفوا اللفظ عن عومه

هو أن يكون الرجل في منزله فيريد أن يعمل شيئا من أمر الدين أو يخاطر على قلبه مسألة لله تعالى فيها حكم وتعبد وعلى العبد في ذلك اعتقاد أو عمل فلا يسعه أن يسكت على ذلك ولا يجوز أن يعمل فيه برأيه ولا يحكم بهواه فعليه أن يلبس نعليه ويخرج فيسأل عن أهل بلده فيسأله عن ذلك عند النزلة فهذا فريضة وحكم هذا عن ابن المبارك وبعض أصحاب الحديث قاله أبو طالب وروى البيهقي في المدخل بسنده إلى ابن المبارك أنه سئل عن تفسير هذا الحديث فقال ليس هو الذي يظنون أنما طلب العلم فريضة أن يقع الرجل في شيء من أمر دينه فيسأل عنه حتى يعلمه وروى ابن عبد البر في كتابه بيان العلم عن ابن المبارك بمثل ما تقدم وقال بعضهم أراد به علم ما يطرأ للإنسان خاصة ذكره البيهقي في المدخل وهو قريب من قول ابن المبارك وروى عن أحمد بن محمد بن رشد بن قال سمعت أحمد بن صالح وسئل عن هذا الحديث فقال معناه عندى إذا قام به قوم سقطت عن الباقيين مثل الجهاد ويقرب منه قول سفیان بن عيينة فيما رواه عنه أبو الفتح نصر بن المغيرة قال طلب العلم والجهاد فريضة على جماعتهم ويجزئ فيهم بعضهم عن بعض وتلا هذه الآية فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية ويقرب منهما أيضا قول من يقول أنه فريضة على كل مسلم حتى يقوم من فيه الكفاية ذكر هذه الأقوال الثلاثة البيهقي في المدخل وأما الامام مالك رحمه الله فقد اختلف عنه في تفسير هذا الحديث على ثلاثة أقوال الأول نقله ابن وهب قال سئل مالك عن طلب العلم أهو فريضة على الناس فقال لا ولكن يطلب منه المرء ما ينتفع به في دينه الثاني رواه محمد بن معاوية الحضرمي قال سئل مالك وأنا أسمع عن الحديث الذي يذكر فيه طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال ما أحسن طلب العلم فأما فريضة فلا الثالث قول ابن الماجشون قال سمعت مالكا سئل عن طلب العلم أواجب هو فقال أما معرفة شرائعه وسننه وفقهه الظاهر فواجب وهذا قد قدمنا ذكره ويقرب من هذا الأخير قول اسحق بن راهويه فيما رواه عنه اسحق بن منصور الكوسج قال طلب العلم واجب ولم يصح فيه الخبر إلا أن معناه أنه يلزمه طلب علم ما يحتاج إليه من وضوئه وصلاته وزكاته إن كان له مال وكذلك الحج وغيره ومنهم من قال إن المراد به تعلم علم مكارم الاخلاق أى اسعوا إلى تحصيله حتى لو لم يبق إلا أهل الصين لوجب السفر إليهم وليس في مكارم الاخلاق شيء يعادل الشفقة على المخلوقات على ما يليق بكل نوع وهذا القول ذكره العلاء على بن محمد الشيرازي في كتابه سلم السالك للرعايا والمولوك فتحصل مما ذكرناه نحو عشرين قولاً أو تزيد غير القول الأخير الذي نقله المصنف عن أبي طالب المسكي فسمأتى بيانه وشرحه قال المناوي كل فرقة أقامت الأدلة على علمها وكل ليكل معارض وبعض لبعض مناقض وأجود ما قيل قول القاضي هو العلم الذي مالنا مندوحة عن تعلمه كعرفة الصانع ونبوة رساله وكيفية الصلاة ونحوها فان تعلمه فرض عين اه وقال المصنف في كتابه المنهاج العلم المفروض في الجملة ثلاثة علم التوحيد وعلم السر وهو ما يتعلق بالقلب وعلم الشريعة والذي يتعين فرضه من علم التوحيد ما يعرف به أصول الدين وهو أن تعلم أن لك الها قادرا حيا مريدا منكما سميعا بصيرا الا شريك له متصفا بصفات الكمال منزها عن دلالات الحدوث منفردا بالقدرة وان محمد ارسوله الصادق فيما جاء به ومن علم السر معرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك الاخلاص والنية وسلامة العمل ومن علم الشريعة كل ما واجب عليك معرفته لتؤديه وما فوق ذلك من العلوم فرض كفاية اه وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة العلم الذي هو فرض عين لا يسع مسلما جهله أنواع * النوع الاول علم أصول الايمان الخمسة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فان من لم يؤمن بهذه الخمسة لم يدخل في باب الايمان ولا يستحق اسم المؤمن قال الله تعالى ولكن لبر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين وقال ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ولما سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان قال تؤمن بالله وملائكته واليوم الآخر وكتبه ورسوله قال صدقت فالايمن

قلوبا واعية الخبر انه ولي كل صالح واذا علمت ان الحد الاول قد تقرر علمه في كتب الرواية والدراية وملئت منه الطروس وكثرت به في المحافل الدروس وهو غير محبوب عن طالب ولا ممنوع عن راغب قد أمر الجهال به أن يتعلموه والعلماء ان يبذلوه ويعلموه فلان عبد فيه ههنا قول ولما كان حكم الحد الثالث الكتم تارة وتسكيت الكلام عنه مع غير أهله على كل حال لم يكن لنا سبيل الى تعدد الى محدودات الشرع فلنثن العنان الى الكلام بالذي يليق بهذا الحال والمقام فنقول أرباب المقام الثالث في التوحيد وهم المقررون على ثلاثة اصناف وعلى الجملة فكلامهم نظروا الى المخلوقات فراؤا علامات الحدوث فيها لا تحة وعائنا حالات الافتقار الى الله تعالى عليهم واضحة وسمعوا جميعها تدل على توحيدهم وتفريده مرادة ناصحة ثم أو الله تعالى بايمان قلوبهم وشاهدوه بغيث أرواحهم ولا حظوا بجلاله وجاهه بحق أسرارهم وهم مع ذلك في درجات القرب على قدر حظ كل واحد منهم في اليقين وصفاء القلب وهؤلاء الاصناف الثلاثة انما عرفوا الله سبحانه بحقوقاته وانقسامهم

في تلك المعرفة كانقسام
حفاظ تلاوة القرآن مثلا
فن حافظ لبعضه ويكون
ذلك البعض أكثر أو كثيرا
منه دون كماله ومن حافظ
لجميعه لكنه متعلم فيه
متوقف على الانهما في
قراءته ومن حافظ في تلاوته
غير متوقف في شيء منه وكلهم
ينسب اليه وبعد في المشهد
والغيب من أهله وكذلك
أهل هذه المرتبة أيضا
منهم متصل إلى المعرفة من
قراءة صفحات أكثر الخواص
أو كثير منها وربما كان
نما يقرأ من الصفحات
ما يغم عليه ومن فاز في جميعها
متفهم لها لكن بنوع تعب
ولزوم فكرة ومدامة
غير نوم ما هرف في قراءتها
مستخرج لرموزها ناقد
البصيرة في روية حقيقتها
مفتوح السمع تناطقه
الاشياء في فراغه وشغله
وبحسب ذلك اختلاف
أحوالهم في الخوف والرجاء
والقبض والبسط والفناء
والبقاء ولا مزيد على هذا
المثال فهو أصح لذوي الانهام
من شمس النهار وقت
الزوال وعلمت سبي أهل
هذه المرتبة مقر بين فذلك
لبعدهم عن ظلمات الجهل
وفرهم من نيران المعرفة
والعلم لا أبعد من الجاهل
ولأقرب من العارف العالم
ولقرب والبعد ههنا
عبارتان عن حالتين على

بهذه الاصول فرع معرفتها والعلم بها النوع الثاني علم شرائع الاسلام واللازم منها ما يخص العبد من
فعلها كعلم الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكاة وتوابعها وشروطها ومبطلاتها النوع الثالث علم
المحرمات الخمس التي اتفقت عليها الرسل والشرائع والكتب الالهية وهي المذكورة في قوله تعالى قل
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبقي بغير الحق وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا وان تقولوا على الله ما لاتعلمون فهذه محرمات على كل أحد في كل حال على اسنان كل رسول لاتباع
قطر لهذا أتى فيها بانما المفيدة للمعصر مطلقا وغيرها محرم في وقت مباح في غير كالتيمة والدم ولحم الخنزير
ونحوه فهذه ليست محرمة على الاطلاق والدوام فلم تدخل في التحريم المحصور المطلق النوع الرابع علم
احكام المعاشرة والمعاملة التي تحصل بينه وبين الناس خصوصا وعموما والواجب في هذا النوع يختلف
باختلاف أحوال الناس ومنازلهم فليس الواجب على الامام مع زعمته كالواجب على الرجل مع أهله
وجيرته وليس الواجب على من نصب نفسه لانواع التجارات من تعلم احكام البياعات كالواجب على من
لا يبيع ولا يشتري الاماندعو الحاجة اليه وتفصيل هذه الجملة لا ينضب بعد لاختلاف الناس في أسباب
العلم الواجب وذلك يرجع الى ثلاثة أصول اعتقاد وفعل وترك فالواجب في الاعتقاد مطابقتها للحق في
نفسه والواجب في العمل معرفة موافقة حركات العبد الظاهرة والباطنة الاختيارية للشرع أمر
أو اباحة والواجب في الترك معرفة موافقة الكف والسكون لمرضاة الله تعالى وأن المطلوب منه ابقاء
هذا الفعل على عدمه المستعمل فلا يتحرك في طلبه أو كف النفس عن فعله على الطريقتين وقد دخل في
هذه الجملة علم حركات القلوب والابدان اه وهو نفيس وفي منية السالكين وبغية العارفين قد اختلف
العلماء في العلم الذي هو فريضة ولا يسع الانسان جهله وكثرت آفاه يلهم في ذلك وأقربها الى المقصود من
قال هو علم الاوامر والنواهي والمأمور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والمأمورات والمنهيات منها
ما هو لازم مستمر للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عنه عند وجود الحادثة فسا هو لازم
مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام عليه واجب من ضرورة الاسلام وما يتجدد بالحوادث ويتوجه الامر
والنهي عنه عليه عند تجدد فرض لا يسع مسلما على الاطلاق أن يجمله ويختصر ذلك في ثلاثة أنواع
من العلوم علم بالاوامر الشرعية وعلم بالنواهي الشرعية وعلم بالمباحات الدنياوية ومدارك الخواص
الضرورية والضرورة العقلية وتفصيل ذلك مستقصى في كتب الفقه والاصول ولكن تنبهت بلغة يسيرة
تقف بالاشارة منها على مجمله وتفصيله اما علم الاوامر فهو علم الفرائض والسنن والفضائل وأما علم النهي
فهو علم الحلال والحرام والكرهية والتزوية وأما علم المباحات فهو العلم بالدنيا وأهلها وكيفية آداب المخالطة
واكتساب العيشة وهذه الاقسام الثلاثة تعلم من طريق الشرع والسمع وأما مدارك الخواص والعلوم
الضرورية فقد اشترك فيها الحيوان العاقل فلا يحتاج الى اكتساب وانما المراد هنا الكلام على الشرعية
فقد عم العلم الظواهر كلها فلا يجوز لاحد أن يعمل عملا لا يعلم بعلم الامر الظاهر وهو موجود كله
مضبوط في كتب الفقه كالعلم بالاستنجاء والطهارة والصلاة وما يتعلق بها واختلاف أنواعها والزكاة
وأواعها ومصارفها وعلى من تجب الصوم والجهاد والحج وأنواعها وغير ذلك من الاحكام المأمور بها وأما
علم النهي فالعلم بالمحرمات كلها على اختلاف أنواعها كالعلم بما يفسد الطهارة والصلاة والصوم والحج
 وغير ذلك وكالعلم بالاطعمة والاشربة المحرمة وأبواب الربا وغير ذلك وكالعلم بالمكروه كله وذلك كله
 موجود في كتب الفقه وأما علم المباح وأمور الدنيا فكالعلم بالصيد وآداب الاكل والشرب والجماع
 والمخالطة ومعرفة الدنيا وأسبابها وهذا كله موجود في الكتب محررا فاذا أراد العبد أن لا يتحرك
 بحركة الا يعلم وجد ذلك في العلم لان العلم واسع جدا مثال ذلك اذا أراد أن يسبح أو يمشي في السوق
 فيقول هل للسباحة والمشى في السوق أصل في العلم أم لا فيجد ذلك منصوصا عليه وكذا المزح واللعب

سبيل التجوز في لسان
 البلهور وعلى المصيبة عند
 استعمالها لهذا
 لأن أحد الخصال في علم
 البصيرة وأنظماص القلب
 والخلاص عن معرفة الرب
 سبحانه وتعالى ويسمى هذا
 بهذا ما نخوذ من البعد
 عن عمل الراحة والنزول
 الواجب وموضع العمارة
 والنس والانقطاع في
 مهام القفر وأمكنة الخوف
 ومظان الانفراد والوحشة
 والحالة الثانية عبارة عن
 اتقاد الباطن واشتغال
 القلب وانفساح الصدر
 بنور اليقين والمعرفة والعقل
 وعمارة البيت بشهادة
 ما غاب عنه أهل النظرة
 والاهور ولكنه يدل على انه
 لم يصل بعلمك تقول أرى
 بعد أعمق الكلام عن حوق
 هذا المقام كان لم يضربوا
 فيه بسهم ولم يفر قدحهم
 منه بحظ ولا سهم وأراهم
 عند الجهور في الظاهر
 وعند أنفسهم أنهم أهل
 الدلالة على الله تعالى وقادة
 الخلق الى مرشد هم
 ومجاهدون أرباب العمل
 وقال أبو طالب المتكى هو
 العلم بما يتضمنه الحديث
 الذي فيه مباني الاسلام
 وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 بنى الاسلام على خمس
 شهادة أن لا اله الا الله الى
 آخر الحديث

وغير ذلك لكن مع سنة العلم قد ترك العمل به وأثر العمل بالجهل فمليك بالعلم في جميع الحركات
 والنكتات وهو العصمة في مواطن المهلكات وليكن سبيلنا في العلوم اختيار أشرفها منزلة والميل الى أنفها
 ثمرة للدين والدنيا فتجمل فنترك في نيل ذلك التفرغ من العلم مما لا بد لك منه ولا غنى لك عنه وتجعله مما
 ترضى أن ينسب اليك وتنسب اليه وتنزل غيرها من العلوم في نفسك على قدر مراتبها ومواقع اقدارها من
 دينك ومنفعة نفسك في دنياك وأخرتك الأركن فالأركن والانفع فالانفع وبالله التوفيق (وقال الامام
 أبو طالب) محمد بن علي بن عطية الحارثي (المسكن) في كتابه قوت القلوب الى لقاء محبوب تروجه الخطيب
 في التواخيح والذهبي في الميراث فقال الزاهد الواعظ صاحب القوت حدث عن علي بن أحمد المصيصي والمهدد
 وكان مجتهدا في العبادة حدث عنه ابن عبد العزيز الأزجي وغيره وقال الخطيب كان من أهل الجبل
 ونشأ بمكة ووعظ ببغداد مائة سنة وست وثمانين وثلاثمائة اه قلت وأخذ عن أبي الحسن أحمد بن محمد
 ابن سالم وأبي سعيد بن الاعرابي وأبي عثمان المغربي وعنه ولده عمر بن أبي طالب وفي كتاب لطائف المنن
 نقل عن الشاذلي ان كتاب الاحياء يورث العلم وكتاب القوت يورث النور وكان يقول عليكم بالقوت فانه
 قوت وتوقاه كل الصوفية بقبول وأنشوا عليه كسبدي عبد الجليل القصري صاحب شعب الايمان وابن
 العريف وكان يسميه السهروردي ديوان الاسلام وأثنى على مؤلفه في عوارفه وابن عبادي في رساله قال
 رحمه الله في كتابه المذكور بعد ان أورد الاقوال التي ذكرناها مانه فهذه أقوال العلماء في معنى هذا
 الخبر حكينا ذلك عن علمائنا بمذاهبهم على معنى مذهب كل طائفة واحتجنا لكل قول فالالفاظ لنا
 والمعنى لهم وهذا كله حسن ويحتمل وهؤلاء كلهم وان اختلفوا في تفسير الحديث بالفاظ فانهم متقاربون
 في المعنى الأهل الظاهر منهم فانهم حلاه على ما يعلمون وأهل الباطن تأولوه على علمهم ولعمري ان
 الظاهر والباطن علمان لا يستغنى أحدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان من تبط كل واحد منهما
 بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك أحدهما عن صاحبه وهؤلاء المختلفون في الاقوال مجمعون على أنه صلى
 الله عليه وسلم لم يرد بذلك طلب علم الاقضية والفنارى ولا علم اختلاف المذاهب ولا كتب الحديث
 مما لا يتعين فرضه وان كان الله تعالى لا يخفى من ذلك من يقميه بحفظه والتي عندنا في حقيقة هذا
 الخبر والله أعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة (هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي ذكرنا
 فيه) مباني الاسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس (هكذا في النسخ وهي الرواية
 المشهورة وفي نسخة على خمسة وهي رواية لمسلم والتقدير خمسة أشياء أو أركان أو أصول وفي رواية
 عبد الرزاق على خمس دعائم ولندكر أولا تخريج هذا الحديث ثم نلم ببقية كلام الامام أبي طالب قال
 العراقي وراه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من رواية عكرمة بن خالد عن ابن عمر رفعه بنى
 الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج
 وصوم رمضان قال الترمذي حديث حسن صحيح وأخرجه مسلم أيضا من رواية عاصم بن زيد بن محمد
 ابن عمر عن أبيه عن ابن عمر ورواه الترمذي من رواية حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر وقال حسن
 صحيح اه قلت رواه البخاري في أول صحيحه فقال حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا حفظة بن أبي
 سفيان عن عكرمة بن أبي خالد عن ابن عمر ورواه في التفسير وقال فيه وزاد عثمان بن وهب أخبرني
 فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن عمرو وعن بكر بن عبد الله الأشج عن نافع عن ابن عمر وأخرجه مسلم
 في الايمان عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه عن حفظة وعن ابن معاذ عن أبيه عن عاصم بن محمد
 عن أبيه عن جده وعن ابن نمير عن أبي خالد الاجر عن سعد بن طارق عن سعد بن عمير عن ابن عمر وعن
 سهل بن عثمان عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن سعد بن طارق به فوقع لمسلم من جميع طرقه
 نجاسيا وللبخاري بابا وزاد مسلم في روايته عن حفظة قال سمعت عكرمة بن خالد يحدث طاوسا ان

المردية والملل الضالة

وعلا قال لعبد الله بن عمر الأتظفرو فقال اى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذ كرا الحديث وقال
 السهقي امم الرجل السائل حكيم كذا في شرح العيني على البخارى قلت وفي المخلصيات من روايه
 يزيد بن بشر السكسكي عن سى والذنبادة كنت عند ابن عمر فساله رجل من اهل العراق فذ كره
 ويريدن بغير مجهول ورواه كذلك الا باسم أحد في مسنده وممن روى عن حبيب بن ابي ثابت سعيد
 ابن الجهم ومسلم بن كدام وهو في المخلصيات من روايه محمد بن سمويه الخياط عن سفان بن عيينة
 عنهما واحمد بن المدنى في مسنده عن صفان عن سعد بن سعد وهو في الغلابيات من روايه
 حاد بن شبيب الجاني عن حبيب بن ابي ثابت وأخرجه أبو نعيم من روايه بنجاح بن مهال محدثا همام
 ابن يحيى عن محمد بن حمادة عن طلحة بن مصرف عن ابن عمر وفيه زيادة وليس لطلحة عن ابن عمر شئ
 في الكتب الستة قال العراقي ويروى عن جرير أيضا رواه أحد وأبو يعلى في مسندهما والطبراني
 في الكبير من روايه عامر عن جرير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بى الاسلام على
 خمس فذ كرها ولم يقل ان محمدا رسول الله اه قلت والمعنى واحد لان الشهادة هي قولنا أشهد أن
 لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله كما عرفت (لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وكيفية
 الوجوب) ونص القوت ثم ان العمل لا يصح الا بعلمه فأقول العمل العلم به فصار علم العمل فرضا من حيث
 افترض العمل فلما لم يكن على المسلمين فرض من الاعمال الا هذه الخمس صار طلب علم هذه الخمس
 فرضا لانه فرض الفرض اه (والذى ينبغي أن يتقطع به المحصل ولا يستريب) أى لا يشك (فيه) هو
 (ما نذ كره) ونورده الا آن وهذا الذى يذ كره المصنف هو خلاصة ما ذ كره أبو طالب في كتابه مع
 زيادة توضيح وبيان لتقريره كما يظهر لمن تأمل في كلاميهما (وهو ان العلم كما قدمناه في خطبة
 الكتاب ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة) أى علم المعاملة
 القلبية والقلبية واعلم أن الفرض بعد التوحيد نوعان أحدهما ما يكون فرضا على العبد بحكم
 الاسلام وهو علم المعاملة القلبية واصلاح الباطن لازدياد الانوار النفسية وازالة الاخلاق الردية
 واثبات السمائل المرضية وثانيهما ما هو فرض عليه عند تحدد الحادثة كدخول وقت الصلاة
 والصوم والحج والزكاة وغيرها وأما العبد اذا أسلم في وقت لم يجب عليه فيه هذه الاشياء فليس
 عليه أن يعلمها بفرض ادراكه لانه لم يدرك وقتها وانما يكون الفرض عليه حينئذ علم المعاملة القلبية
 فلوجود برهة بعد الاسلام وفرانها لم يشغل في تحصيل علم المعاملة القلبية كان تاركا للفرض مسؤولا
 عنه يوم القيامة وان لم يتجدد له من تلك الفروض الظاهرة شئ كالصلاة ونحوها فتأمل فانه
 اجال سيفضله المصنف فيما بعد (والمعاملة التي كانت العبد العاقل بها ثلاثة اعتقاد) هو عقد القلب
 على الشئ واثباته في نفسه وسيأتى ذ كره في الباب السادس (وفعل) قال الراغب الفعل التأثير
 من جهة مؤثر وهو عام لما كان باجاده أو بغيره ولما كان بعلم أو بغيره وبقصد أو بغيره ولما من
 الانسان والحيوان والعمل والصنع انحص منه (وترك) هو رفض الشئ قرضا واختيارا أو قهرا
 واضطارا وهذا التقسيم فيه تصريح ان الترك غير الفعل كما صرح به غير واحد وقال ابن السبكي في
 الطبقات لقد وقف على ثلاثة أدلة تدل على أن الكف فعل لم أر أحدا عثر عليها أحدها قوله تعالى
 وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وتقريره ان الاتخاذ افعال من الاخذ وهو
 تناول والمهجور المتروك فصار المعنى تناولوه متروكا وفضلوا تركه وهذا واضح على جعل اتخذ في الآية
 متعديا الى مفعولين والثاني حديث أبي جحيفة أى الاعمال أحب الى الله عز وجل قال فسكنوا فلم يحبه أحد
 قال حفظا للسان والثالث قول قائل من الانصار والنبي صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه في بناء مسجده
 لقد قدعنا والنبي يعمل لذلك هو العمل المضلل اه (فاذا بلغ الرجل) فيه المجاز بالاول وفي معناه المرأة
 فاذا بلغ الرجل

المواكدة وقد سبق في الاعيان
 انهم مع العوام في الاعتقاد
 سواء وانما تارة من حسم
 باسمهم من استعدوا بهم
 فاعلم ان حاراً يتقى الاحياء
 صحح ولا كثر يقي في كنف
 أمر لا يظن على المسلمين
 ولا يعيب عن الشاذين اذا
 كانوا مستغيبين وعوان
 المتكلمين من حيث صناعة
 الكلام فقط لم يفارقوا عقود
 العوام وانما حرو وهم
 بالجدل عن الانحرام
 والجدل علم لفظي وأكثره
 احتيال وهمى وهو عمل
 النفس وتخليق الفهم
 وليس بثمره المشاهدة
 والكشف ولا جل هذا
 كان فيه السمين والغث
 وشاخ في حال النضال ايراد
 القناعي وما هو حكمه من
 غلبة الظن وايداء التصحيح
 لان الواجب هذه الخمس
 فيجب العلم بكيفية العمل
 فيها وبكيفية الوجوب
 والذي ينبغي أن يتقطع به
 المحصل ولا يستريب فيه
 ما سئذ كره وهو أن العلم كما
 قدمناه في خطبة الكتاب
 ينقسم الى علم معاملة وعلم
 مكاشفة وليس المراد بهذا
 العلم الا علم المعاملة
 والمعاملة التي كلف العبد
 العاقل البالغ العمل بها
 ثلاثة اعتقاد وفعل وترك
 فاذا بلغ الرجل

والزام مذهب الخصم
والمقام المشار اليه بالذكر
وشبهه انما هو علم التوحيد
وفهم الاحوال ومعرفته
باليقين التام والعلم المضارع
للضرورة بان لا اله الا الله
اذ لا فاعل غيره ولا ما كفى
الدارين سواء ومشاهدة
القلوب لما يحب عن الغيوب
ومن أين للنازل طي المنازل
ومالعلم الكلام مثل هذا
المقام بل هو من خدام
الشرع وحراس نوعه من
أهل الاختلاس والقطع
وله مقام على قدره ويقطع
به ولكن ليس عن مطالع
الانوار ومدارك الاستبصار
والمدار في الأوقات
الضرورات والاختيار
وبين ما اراد لو ف حاجته ان
دعت وخصام صاحب
بدعة ومناضلة ذي
ضلالة بما ينغص على ذوى
اليقين العيش وبشغل
الذهن ويكدر النفس وما
أهله الذين حفظ عنهم
ووقع علمه فيما مضى من
الزمان اليهم لانقول في
أكثرهم أنهم لا يحسبون
غيره ولا يختصون بالتوحيد
بمقام سواء بما هو أعلى منه
بل الظن بهم أنهم علماء
مثل ما ذكرنا فهم نصراء
لكنهم لم يبدوا من العلم في
الظاهر الا ما كانت الحاجة
العاقل بالاحتلام أو السن

وسبأى الاختلاف فيه (العاقل) لان المجنون لا تتوجه عليه الاحكام حتى يبرأ الماروى ابن ماجه من
حديث عائشة مرفوعا رقع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المجنون حتى
يعقل أو يفيق (بالاحتلام أو السن نحوة نهار مثلا) قال التقي السبكي في ابرار الحكيم أجمع العلماء على أن
الاحتلام يحصل به البلوغ في حق الرجل ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى واذ بلغ الاطفال منكم الحلم
فليستأذنوا والمراد بالاحتلام خروج المني سواء كان في البيضة أم في النوم بحلم أو غير حلم ولما كان في
الغالب لا يحصل الا في النوم بحلم أطلق عليه الحلم والاحتلام ويكون الخروج بغير حلم مدلولاً عليه باللفظ
ان اختلف اللفظ على الاقسام الثلاثة لوجود المعنى في جميعها أو لا يكون مدلولاً عليه ولكن الحكم ثابت
فيه اجاء المشاركة في المعنى لماد اللفظ عليه ولو وجد الاحتلام من غير خروج مني فلا حكم له ثم قالوا ان
وقت امكان خروج المني باستكمال تسع سنين ولا عبرة بما ينفصل قبل ذلك وقبل مضي الامكان بستة أشهر
من السنة العاشرة وقبل تمام العاشرة ثم قال واختلف أصحابنا في بلوغ النساء بالاحتلام والصحيح انه بلوغ
في حقهن كالرجال وفيه وجه انه لا يوجب البلوغ فهن لانه نادر فهن ساقط العبرة وأما البلوغ بالسن فعن
أبي حنيفة أن بلوغ الغلام بثمان عشرة سنة وفي الجارية عنه روايتان احدهما كذلك والثانية لسبع
عشرة وقال الشافعي ان البلوغ فهما بخمس عشرة واختلف أصحابنا في ضبطها فالذهب المشهور أن
المعتبر تمام السنة الخامسة عشر وفي وجه مشهور من طريق المراوضة انه بالطعن فيها وفي وجه غريب
انه مضي ستة أشهر منها واستدوا فيه الى حديثين أحدهما عن ابن عمر قال عرضت على النبي صلى الله
عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضت يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني
متفق عليه قال نافع حدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز في خلافته فقال ان هذا الحد بين الصغير
والكبير وقيل ان عمر بن عبد العزيز كان يجعل من دون خمس عشرة في الذرية وكتب الى
عماله ان افرضوا لابن خمس عشرة وما كان سوى ذلك فالحقوه بالعيال والمخالفون اعترضوا عن هذا
الحديث بان الاجازة في القتال منوطه بطاقته والقدرة عليه وان اجازة النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر في
الجنس عشرة لانه رآه مطبقاً للقتال ولم يكن مطبقاً له قبلها لانه أراد الحكم على البلوغ وعدمه ولعمري
ان هذا العذر يلوح ولكن يرد ان جماعة مع ابن عمر اتفق لهم ذلك وأسنانهم متساوية وكان فهن رد
من يتشوق للقتال ويظهر من نفسه الجلادة والقوة وذكر ابن عمر السن في المقامين دليل على انه فهم ان
ذلك منوط بالسن وبعض ذلك تفهم عمر بن عبد العزيز ومن وافقه والامر فيه محتمل وأمر عمر بن عبد
العزيز يجعل من دون خمس عشرة في الذرية ظاهرة لما قدمناه وكذلك سحب حكم عدم البلوغ على ما قبل
تمامها فلا بلوغ قبل استكمال خمس عشرة سنة بغير الاحتلام وانما النظر في البلوغ بنسبها والاجازة في
القتال لا تدل على البلوغ لان الصبي القادر على القتال يجوز له الحضور وان لم يجب عليه وقد ذكر الرافعي
في هذا الحديث زيادة وهي قول ابن عمر في المدة الاولى ولم يرفى بلغت وفي الخندق ورآني قد بلغت وهذه
الزيادة ان سحبت كافية في الاستدلال مع امكان أن يجعلها الخصم على بلوغ القتال ولكن الظاهر خلافه
وبعض هذه الزيادة رواه البيهقي وهو قول ابن عمر في يوم أحد ولم يرفى بلغت ورواه ابن جرير عن عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر وفي رواية جماعة عن عبد الله فاستصغرنى وأما الحديث الثاني فرواه الدارقطني على
ما نقله امام الحرمين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وما
عليه وأقيمت عليه الحدود وهذا الحديث نص في المقصود فان الذي دلت عليه السير ان ابن عمر يوم
الخندق كان في ست عشرة سنة لكن لم يحسب تلك الزيادة فقال وأنا ابن خمس عشرة لانه كان اكملها وزاد
عليها فاجازة النبي صلى الله عليه وسلم له يحتمل أن تكون لقدرته على القتال مع صباه ويحتمل أن تكون
لاستكمال خمس عشرة ويحتمل أن تكون لبلوغه قبل ذلك أو بعده وأما هذا الحديث فنص في اعتبار كمال

اليه أسس والمصلحة به
لتوجه الضرورة أعم
وأكدولما كان نجم في
وقتهم من البدع وظهر من
الاهواء وشاع من تشبث
كلمة أهل الحق وتجرد
العوام مع كل ناعق فرأوا
الرد عليهم والمنازعة لهم
والسعي في اجتماع الكامة
على السنة بعد افتراقها
واهلاك ذوى الكيد في
احتياهم واثخانارهم الذين
هم أهل الاهواء والفتن
وأولهم من الكلام بعلوم
الاشارات وكشف أحوال
أرباب المقامات ووصف ذقه
الارواح والنفوس وتفهم
كل ناطق وجامد فان هذه
كهاوان كانت أسنى وأعلى
فان ذلك من علم الخواص
وهم مكفيون المأونة والعامه
أحق بالحفظ وعقائد هم
أولى بالحراسته واستنقاذ
من يخاف عليه الهلاك
أولى من مؤانسة وحيد
والتصدق على ذى بلغته من
العيش فكيف ان كان عن
غناء وأيضافان علم الكلام
التماراد كما قلنا للجدال
وهو يقنع من العلماء
العارفين مع أهل الاحاد
والزبغ لقصورهم عن
فأول واجب عليه تعلم كلتي
الشهادة وفهم معناهما هو
قول لاله الا الله محمد رسول
الله وليس يجب عليه أن
يحصل كشف ذلك لنفسه

خمس عشرة سنة وصرح في انه يكتب ماله وما عليه وتقام عليه الحدود وهذا معنى التكليف فان صح هذا
الحديث فلا ريبه في هذا الحكم والانتقول في اعتبار أبي حنيفة أيضا سبع عشرة أو ثمان عشرة لادليل
عليه وبقاء الصبايد الا صايرها ور بما لا يحتمل شخص وقد دل القرآن على بلوغ النكاح وهو السن
الذي تنوق فيه نفسه الى الجماع ويقدر عليه وهو مختلف باختلاف الاشخاص والغالب وجوده في ابن
خمس عشرة وما فارجوا وقد شهد له حديث ابن عمر والحديث الآخر فهو أولى بالاعتبار واقامته مظنة
فلذلك نخدأ موافقة الشافعي في الحكم بالبلوغ باستكمال خمس عشرة ظاهرا لاقطعا أما اذا استكمل
سبع عشرة أو ثمان عشرة فيحكم بالبلوغ باتفاق منا ومن الحنفية ومخالفة مالك بعيدة لانه لا غاية بعدها
ثم قال واختلف العلماء في اثبات العانة هل يقتضى الحكم بالبلوغ من العلماء من أنكرو ذلك وهو أبو حنيفة
رحم الله تعالى ومنهم من قاله في حق المسلمين والكفار وهو أحد وجهين لاحكامنا بناء على انه بلوغ حقيقة
كسائر أسباب البلوغ أو انه علامة يحتاج المباحث الاشكال فيها وهو مذهب مالك ومنهم من قال في حق
الكفار خاصة وهو الصحيح عند أصحابنا بناء على انه ليس ببلوغ ولكنه دليل على البلوغ وأما انه يستعمل
بالمعالجة ولان توارخ المواليد في المسلمين يسهل الكشف عنها بخلاف الكفار فإنه لا اعتماد على قولهم
لجعل علامة في حق الكفار خاصة ثم قال واذا اعتبرنا البلوغ بخمس عشرة سنة فهو تحديد لان كل عدد
نص الشارع عليه فهو تحديد وانما يختلف فيما ليس مقدر من جهة الشارع هذا كما نص التقي السبكي
نقلته ومته لما ذبه من الفوائد قلت وما ذكره عن أبي حنيفة في بلوغ الغلام ثمان عشرة سنة هو الرواية
المشهورة عنه وقد ذكر صاحب الدرر وغيره روايه أخرى تسع عشرة سنة وقال بعضهم المراد من ذلك
أن يطعن في التاسع عشر فلا اختلاف بين الروايتين وحاصل ما ذكره أصحابنا في متونهم وأجمعوا عليه أن
بلوغ الغلام بأحدى ثلاث الاحتمال والاحبال والارتال لانها أمارات البلوغ والافعى يتم ثمان عشرة سنة
وبلوغ الجارية بالحيض والاحتلام والحبل والافعى يتم لها ثمان عشرة سنة ويروى عن أبي حنيفة أيضا
بلوغهما بخمس عشرة سنة وهو قول الصحابين وعليه الفتوى قالوا وأدنى المدة في حق الغلام اثنتا
عشرة سنة وفي حقها تسع سنين فان راهقا الحلم وأقرأ بالبلوغ صدقا بالاجماع (فاول واجب عليه تعلم كلتي
الشهادة وفهم معناهما) ولو اجالا (وهو قوله لاله الا الله محمد رسول الله) صار لفظ الشهادة علما عليه
لقول القائل أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والشهادة تطلق على معان كثيرة كما تقدم ولكن
المناسب هنا هو الاخبار بمعرفة الشيء عن شهادة وعيان لا تخمين وحسبان ومعنى الشهادة في أشهاد أن
لا اله الا الله تصديق بالحنان وقرار باللسان وهو مجاز لغوي وحقيقة شرعية شبه الاقرار والتصديق في
البيان والكشف فأطلق على ذلك الشهادة كما أطلق الاسد على الرجل الشجاع فتكون استعارة ثم أشهد
هنا ان كان اخبارا عما مضى ففائدته أن يكون التصديق والقرار نصب عين الحنان وورد اللسان بحيث
يشغل المؤمن بما ظهره وباطنه وان كان انشاء ففائدته النجاة واستحتماق الاحسان والاعلام بالايمان
حقه الكافي وقال ابن السبكي في الطبقات واعلم أن جميع ما سقناه في قول لاله الا الله المراد به في أكثر
الاحاديث صيغة الشهاداتين وقد صارا كالشيء الواحد لان الاعتبار باحدهما متوقف على الآخر
ومن ثم قال القاضي أبو الطيب الطبري وجماعة في تلقين الميت يلحقن الشهادتين لاله الا الله محمد رسول
الله وقد جاء مصرحا في بعض ألفاظ الحديث في الصحيحين من حديث ابن عمر أمرت أن أقاتل الناس
حتى يشهدوا الحديث وفي رواية أخرى عندهما لابي هريرة كذلك وفي رواية أخرى للبخاري
والثلاثة من حديث أنس رفعه حتى يقولوا فيه فاذا شهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الحديث
وكذلك حديث بنى الاسلام على خمس فجعل الشهادتين شيئا واحدا وهو الامر الذي بنى عليه الاسلام والا
فلو كانا شيئين لكان الاسلام مبنيا على ست لاجس (وليس يجب عليه أن يحصل كشف ذلك لنفسه

ملاحظة الحق موقع
 السيف للانباء والمرسلين
 عليهم السلام بعد التبليغ
 مع أهل العناد والتمادي
 على الفى وسبيل الفساد
 فكما لا يقال السيف أبلغ
 حجة النبي صلى الله عليه
 وسلم كذلك لا يقال علم
 الكلام والجسد أبلغ
 مقام من ظهر منه من
 العلماء وكما يقال في الصدر
 الأول فقهاء الامصار ومن
 قباهم حين لم يحفظ عنهم في
 الغالب الاعلوم آخر كالفقه
 والحديث والتفسير لان
 الخلق أخرج الى علم
 ما حفظ عنهم وذلك لغلبة
 الجهل على أكثرهم فلو لا
 ان حفظ الله تعالى تلك
 العلوم لكانت العلوم
 بالنظر والبحث وتحري
 الأدلة بل يكفيه أن يصدق
 به ويعتقده حرما من غير
 اختلاج ريب واضطراب
 نفس وذلك قد يحصل بمجرد
 التقليد والسماع من غير
 بحث ولا برهان اذا كفى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أجلاف العرب
 بالتصديق والافرار من
 غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك
 فقد أدى واجب الوقت
 وكان العلم الذي هو فرض
 عين عليه في الوقت تعلم
 الكلمتين وفهمهما وليس
 يلزمه أمر وراء هذا في
 الوقت بدليل أنه لو مات
 عقب

بالنظر) قد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو أعم من القياس
 لان كل قياس نظر ولا عكس وعند الاصوليين هو الفكر المؤدى الى علم أو ظن (والبحث) هو اثبات
 النسبة الايجابية أو السلبية بين شيئين بطريق الاستدلال (وتحرير الأدلة) والتحقق فيها (بل يكفيه
 أن يصدق به ويعتقده حرما) أى حتما يقال حكم حزم لا ينقض ولا يرد (من غير اختلاج ريب) أى
 شك (واضطراب نفس) والاختلاج هو الاضطراب (وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير
 بحث وبرهان) أى يتبع غيره فيما يقوله معتقدا فيه من غير نظر وتأمل وبحث في الدليل كأنه
 يجعل قول غيره فلاة في عنقه والبرهان ما يفضل الحق من الباطل ويميز الصحيح من الفاسد بالبيان
 الذى فيه (اذا كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلاف العرب) وجفائهم الذين لم يتزوا
 بزى الحضرة وفقهم ولين أخلاقهم (بالتصديق والافرار) فقط (من غير تعليم دليل) قال العراقي هو
 مشهور في كتب السير وفي الصحيح من ذلك حديث أنس المنفق عليه في قصة ضمام بن ثعلبة وفيه جفاء
 رجل من أهل البادية فقال يا محمد أما نارسولك فزعم انك تزعم ان الله أرسلك قال صدق الحديث وفي
 آخره فقال الرجل آمنت بما جئت به وأرسل من ورائى من قومي وأما ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد
 ابن بكر وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي أيوب ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
 سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزماها ثم قال يا رسول الله أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة وما
 يباعدني من النار وفيه فقال تعبد الله ولا تشرك به شيئا الحديث ثم زاد مسلم فقال ان تمسك بما أمر به
 دخل الجنة وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي هريرة ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا الحديث وفيه
 فقال من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا والاحاديث في هذا كثيرة مشهورة
 اه وقال صاحب القوت فاذا بطلت هذه الوجوه يعنى التي ذكرها في حديث اطلبوا العلم
 الخ صح ان المراد به علم ما بنى الاسلام عليه فافترض على المسلمين علمه فريضة بدليل قوله صلى الله
 عليه وسلم للاعرابي حين سأله ما افترض الله على وفي لفظ آخر أخبرنا بالذى أرسلك الله البينا
 فآخيره بالشهادتين والصلوات الخمس والزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت فقال هل على غيرها
 فقال لا الا أن تتطوع فقال والله لا أزيد عليه شيئا ولا أنقص منه شيئا فقال أفلح ودخل الجنة ان صدق
 فكان علم هذه الفريضة من حيث هي كمال معلوم وفريضة اذ لا عمل الا يعلم اه قلت وحديث
 ضمام في أول كتاب البخارى رواه عن عبدالله بن يوسف التميمي ورواه أبو داود والنسائي وابن
 ماجه جميعا عن عيسى بن حنبل بن عتبة كلاهما عن اليب بن سعد عن سعيد المقبري عن شريك بن
 عبدالله بن غير عن أنس وأخرجه الترمذي عن محمد بن اسمعيل الترمذي عن علي بن عبد الحميد
 والنسائي عن محمد بن محمد بن عمرو العقدي وعبد بن حميد عن أبي النضر هاشم بن القاسم
 وأبو عوانة في صحيحه من رواية موسى بن اسمعيل بن خنيسهم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وفي
 رواياتهم اختلاف في اللفظ وأكمل الروايات لهذا الحديث حديث ابن عباس وهو بطوله في الخلفيان
 من روايه محمد بن اسحق وحديث محمد بن الوليد عن كريب عنه وفي آخره يقول عبدالله بن عباس
 لما سمعنا بوفد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة وقد وقع في هذه الطرق كلها ذكر الحج ما عدا
 روايه البخارى وقدوم ضمام كان في سنة تسع وبه حزم ابن اسحق وأبو عبيد ووقع في مجمع الطبراني من
 حديث سعيد بن جبيرة عن ابن عباس التصريح بان قدوم ضمام كان بمكة والله أعلم (فاذا فعل ذلك
 فقد أدى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين في الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما) أى فهم
 معانيهما اجالا (وليس يلزمه أمر وراء هذا في ذلك الوقت بدليل انه لو مات) أى لو قدر موته (عقب

ذلك مات عليه الله عز وجل غير عاص له وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك (١٣٩) ضروريا في حق كل شخص بل يشترط

الانفكاك عنها وتلك العوارض اما ان تكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد * اما الذم فبان يعيش من ضحوة نهاره الى وقت الظهر فيجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلاة فان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى وقت زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يعد أن يقال الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل أن يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فيجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدد بسبب وجوب تعلم الصوم وهو أن يعلم وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل والشرب والوقاع وان ذلك يمتد الى رؤية الهلال أو شاهده فان تجدد له مال أو كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب عليه من الزكاة ولكن لا يلزمه في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام فان لم يك الابل لم يلزمه الا تعلم زكاة الابل وكذلك في سائر الاصناف فاذا دخل في أشهر الحج فلا يلزمه

ذلك مات عليه الله عز وجل غير عاص له وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك (١٣٩) ضروريا في حق كل شخص بل يشترط الانفكاك عنها وتلك العوارض اما ان تكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد * اما الذم فبان يعيش من ضحوة نهاره الى وقت الظهر فيجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلاة فان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى وقت زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يعد أن يقال الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل أن يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فيجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدد بسبب وجوب تعلم الصوم وهو أن يعلم وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل والشرب والوقاع وان ذلك يمتد الى رؤية الهلال أو شاهده فان تجدد له مال أو كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب عليه من الزكاة ولكن لا يلزمه في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام فان لم يك الابل لم يلزمه الا تعلم زكاة الابل وكذلك في سائر الاصناف فاذا دخل في أشهر الحج فلا يلزمه

المبادرة الى علم الحج مع أن فعله على التراخي فلا يكون تعلمه على الفور ولكن ينبغي لعلماء الاسلام أن ينهوه

العلوم بمن ذكرنا جهلت
 العبارات وانقطع علم
 الشرع ونحن مع هذه
 الحالة نعلم انهم عارفون
 بالتوحيد على جهة اليقين
 بغير طريق علم الكلام
 والجدل يتحلون بالمقامات
 المذكورة وان لم يشتهر
 عنهم ذلك اشتهار ما أخذ
 عنهم الخاص والعام ومثل
 ذلك حالة الصحابة رضي الله
 عنهم بعد النبي صلى الله
 عليه وسلم لما حاقوا بروس
 الاسلام وأن يضعف ويقبل
 أهله ويرجع البلاد
 والعامية الى الكفر كما
 كانوا أول مرة فقدمت
 صاحب المعجزة صلى الله
 عليه وسلم والمبعوث الدعوة
 الحق عليه السلام وأوان
 الجهاد والرباط في نفس
 العدو والغزو في سبيل الله
 وضرب وجوه الكافر
 بالسيف وادخال الناس في
 دين الله أولى بهم من سائر
 الأعمال وأحق من ندر يس
 العلوم كلها ظاهرا وباطنا
 وانما كانت تؤخذ عنهم
 علوم الشرع على الأقل وهم
 في حال ذلك الشغل والنظر
 الى حال العموم أوكد
 من النظر الى الخصوص
 لان الخصوص يؤخذ فيهم
 على ان الحج فرض على
 التراخي على كل من ملك
 الزاد والراحلة اذا كان هو
 يملكها

على ان الحج فرض) على كل مسلم (على التراخي) هذا هو مذهب الشافعي وأحمد في رواية وقول محمد
 ابن الحسن قالوا لانه وظيفة العمر وظاهر المتون على الفور عند أبي حنيفة وهو مذهب مالك وقول لابي
 يوسف واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم من أراد الحج فليتعجل فانه قد مرض المريض وتضل الراحلة
 وتعرض الحاجة رواه أحمد والبيهقي وابن ماجه قال العيني في شرح الكتر فان قلت حج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في سنة عشر وكان فرضه في سنة ست فهذا يدل على التراخي قلت الحج واجب بقوله
 تعالى ولله على الناس حج البيت وهي ثلاث سنة تسع والذي نزل في سنة ست قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة
 لله وهو أمر باتمام ما شرع فيه وليس فيه دلالة على الإيجاب من غير شروع وأما تأخيره عليه السلام الى
 السنة العاشرة فيحتمل أن يكون لعذر امالاتها ثلاث بعد فوات الوقت أو لخوف من المشركين على أهل
 المدينة أو على نفسه وأما مقاله بعضهم انه عليه السلام كان قد علم انه يدرك الحج قبل موته فليس بشئ
 اه وقال مسكين البخاري في شرحه عليه مانصه فرض مرة على الفور عند أبي يوسف ومحمد وهو احدي
 الروايتين عنه انه على التراخي وهو قول الشافعي الا انه يسعه التأخير بشرط أن لا يفوته بالموت فاذا أخر
 حتى مات أم في التأخير وفي النهز لابن نجيم الحاصل أن الفورية واجبة احتياطاً حتى لو أتى به مترخياً
 كان أداءه اتصافاً وثمره الخلاف انما اظهره في الفسق بالتأخير والاثم ورد الشهادة وقال أبو يوسف نعم
 ونفاه محمد وأجمعوا على انه لو حج في آخر عمره لم يأت ثم ولو مات ولم يحج أم اه وقال صاحب الجوهره عند
 أبي يوسف على الفور لانه يختص بوقت خاص والموت في سنة واحدة غير نادر وعند محمد على التراخي
 لانه وظيفة العمر والخلاف فيما اذا كان غالب ظنه السلامة أما اذا كان غالب ظنه الموت اما لسبب
 المرض أو الهرم فانه يتضيق عليه الوجوب اجساماً فعند أبي يوسف لا يباح له التأخير عند الامكان فان
 أخره كان آثماً وحتمه الحديث من مالك زاد وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام فلا يحج فلا عليه أن يموت
 يهودياً أو نصرانياً ثم احتج محمد بما ذكره العيني في نزول الآية وقال صاحب الدرر وقت الحج في اصطلاح
 الاصوليين يسمى مشكلاً لان فيه جهة المعيارية والظرفية فن قال بالفور لا يقول بان من أخره يكون
 فعله قضاء ومن قال بالتراخي لا يقول بان من أخره عن العام الاول لا يأتى أصلاً كما اذا أخر الصلاة عن
 الوقت الاول بل جهة المعيارية راجحة عند من يقول بالفور حتى ان من أخره يفسق وترد شهادته لكن
 اذا حج بالآخره كان أداءه لاقضاء وجهة الظرفية راجحة عند من يقول بخلافه حتى اذا أداءه بعد العام الاول
 لا يأتى بالتأخير ولكن لومات ولم يحج أم عند اه ورأيت لشمس الأئمة الحلواني في رسالته الرد على
 من رد على أبي حنيفة في مسائل فمنها انه قال قال أبو حنيفة بوجوب الحج على الفور مع انه لم يرتبط به حاجة
 مسلم فنقول لانص عن أبي حنيفة في الحج على انه على الفور أو على التراخي وانما أصحابه اختلفوا فيه
 فقال أبو سهل بن الزجاجي على قول أبي يوسف يجب على الفور وعلى قول محمد على التراخي وروى محمد بن
 شعاع عن أبي حنيفة انه من ملك ما يحج به فأراد أن يتزوج يحج به قيل هذا يدل على وجوبه على الفور
 عندهم أن في كونه دليلاً عليه احتمالاً فان كان كذلك فراه منه ما هو مراد أبي يوسف من وجوبه
 على الفور فان أبا يوسف نص على أن المراد به في حق الاداء احتياطاً للتأدي الى الفوت لان موت المرء
 في السنة الواحدة لا يندر بخلاف وقت الصلاة يدل عليه انه قال التي يستفاد منها وجوب الحج مطلقاً على
 الوقت فقضيةها الوجوب على التراخي الا انما أظهرنا التقييد بالسنة الاولى في حق الاداء احتياطاً يدل على
 أن وجوبه على التراخي عندهم بالاجماع على انه لو أخر الحج عشر سنين ثم أدى يقع أداءه لاقضاء ولو كان
 الوجوب على الفور لقات بالتأخير عن وقته في السنة الاولى فوقع أداءه بعد ذلك قضاء فلما لم يقع الاداء
 دل على أن وجوبه على التراخي عندهم فلم يصح اضافة الوجوب على التراخي الى أبي حنيفة لانه نص
 عنده ولا الى أصحابنا لما بينا اه (على كل من ملك الزاد والراحلة اذا كان هو مالكاً) وذلك مما فضل

حتى ربما يرى الحزم لنفسه في المبادرة فعند ذلك اذا عزم عليه يلزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه الا تعلم ان كانه واجباته دون نوافله فان فعل ذلك فنفس فعله ايضا نفل فلا يكون تعلمه فرض عين وفي تحريم السكوت عن التنبيه على وجوب أصل الحج في الحال نظر يليق بالفقه وهكذا التدرج في علم سائر الافعال التي هي فرض عين * وأما التروك فيجب تعلم علم (١٤١) ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك

يختلف بحال الشخص اذ لا يجب على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البصير تعلم ما يحرم الجلوس فيه من المساكن فذلك أيضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فيا تعلم انه نفل عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه عليه كولو كان عند الاسلام لا لبس الحرير أو جالساً في الغصب أو ناظراً الى غير ذى محرم فيجب تعريفه بذلك وما ليس ملابسه وليكنه بصدد التعرض له على القرب كالاكل والشرب فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر أو كل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما يجب تعليمه وجب عليه تعلمه * وأما الاعتقادات وعمل القلوب فيجب عليها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كتبنا الشهادة فيجب تعليمه ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك وما قبل أن يعتقد أن كلام الله قديم غير حادث (وانه عز وجل (مرقئ) أي يراه المؤمنون في الآخرة بانظارهم (وانه ليس محلاً للحوادث التي غير ذلك) من المسائل الاعتقادية (مما تدكر في المعتقدات) في الكتاب الثاني (فقدمت على الاسلام اجاعاً) من أهل السنة وان خالفهم المعتزلة والابتدعة فقد صرح غير واحد من العلماء ان مخالفة ذوى البدع ونفاة القياس الجلي لا يعد خرقاً في الاجماع (ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع) والجملة (وبعضها) يخطر (بالسمع) من أقوام الناس (من أهل البلد فان كان في بلد شاع فيها الكلام) أي علمه (وتناطق الناس بالبدع) والامور المنسكرة (فينبغي أن يضاف) ويحفظ (في أول بلوغه) بالنسب أو بالاحتمال (عنها) أي عن تلك المقالات (بتلقين الحق) ايها والقائه له في ذهنه كما قالوا أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبنا طاليا فتم كما

عن مسكنه وعماله بدله منه وعلى نفقة مدة ذهابه وابايه ونفقة عياله كما سأتى ذلك (حتى ربما يرى الحزم لنفسه في المبادرة) اليه (فعند ذلك اذا عزم عليه لزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه الا تعلم اركانها واجباتها) ما يصحبه حجه ويفسد بدونه (دون نوافله فان فعل ذلك نفل فعله أيضا نفل فلا يكون فرض عين وفي تحريم السكوت عن) وفي بعض النسخ على (التنبيه على وجوب أصل الحج في الحال نظر يليق بالفقه) وحكمه مبسوط في كتبه (وكذا التدرج في علم سائر الافعال التي هي فرض عين) قياساً على ما ذكر (وأما التروك فيجب علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص) أي باختلاف حاله (اذ لا يجب على الابكم) هو الذي لا يقدر على النطق (تعلم ما يحرم) عليه (من الكلام ولا على الاعمى) هو فاقد البصر (تعلم ما يحرم) عليه (من النظر ولا على البصير) ساكن القفار (تعلم ما يحل الجلوس فيه من المساكن فذلك أيضا واجب) تعلمه (بحسب ما يقتضيه الحال فيا تعلم انه نفل عنه) وينفصل منه (لا يجب تعلمه وما هو ملابس له) غير منفل عنه (يجب) على العلماء (تنبيهه) وتعليمه (وارشاده ليرتدع عما لا يجوز) كولو كان عند دخوله في (الاسلام لا لبس الحرير) مثلاً (أو جالساً على العصب) سواء كانت بقعة مفضوذة او ما فرش تحته كذلك وفي معناه ما اذا كان راكعاً على دابة مفضوذة أو متصرفاً فيما ليس له فيه حق شرعي (أو ناظراً الى غير محرم) هو من لا يجعل له نكاحها أبداً رحم أو رضاع أو مصاهرة (فيجب تعريفه ذلك) وارشاده بان ذلك حرام في الشرع (وما ليس ملابسه له) حالا (واكنه بصدد التعرض له على القرب) منه بحيث انه كاد أن يقع فيه بان يكون حائماً حول حواه (كالاكل) ونحوه (حتى اذا كان في بلد يتعاطى) أي يتناول (فيه شرب الخمر أو كل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك) بان تناول ذلك وتعاطيه حرام لا يجوز للمسلم (وتنبيهه عليه وما يجب تعليمه وجب تعليمه) هذا في التروك (وأما الاعتقادات وأعمال القلوب) هو من عطف الخاص على العام أو عطف تفسير فان ماعقده القلب عمل له (فيجب عليها بحسب الخواطر) جمع خاطر اسم لما يتحرك في القلب من رأى أو معنى ثم سمي محله باسم ذلك وهو من الصفات الغالبة يقال خطر ببالى وعلى بالى أمر وأصل التركيب يدل على الحركة والاضطراب قاله الطرزي (فان خطر له شك) وتردد (في) فهم (المعاني التي تدل عليها كتبنا الشهادة) كلها أو بعضها (فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة) ذلك (الشك) والتردد ويكتفى على ذلك القدر ولا يتجاوز (وان لم يخطر له ذلك وما قبل أن يعتقد أن كلام الله قديم غير حادث) وانه عز وجل (مرقي) أي يراه المؤمنون في الآخرة بانظارهم (وانه ليس محلاً للحوادث التي غير ذلك) من المسائل الاعتقادية (مما تدكر في المعتقدات) في الكتاب الثاني (فقدمت على الاسلام اجاعاً) من أهل السنة وان خالفهم المعتزلة والابتدعة فقد صرح غير واحد من العلماء ان مخالفة ذوى البدع ونفاة القياس الجلي لا يعد خرقاً في الاجماع (ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع) والجملة (وبعضها) يخطر (بالسمع) من أقوام الناس (من أهل البلد فان كان في بلد شاع فيها الكلام) أي علمه (وتناطق الناس بالبدع) والامور المنسكرة (فينبغي أن يضاف) ويحفظ (في أول بلوغه) بالنسب أو بالاحتمال (عنها) أي عن تلك المقالات (بتلقين الحق) ايها والقائه له في ذهنه كما قالوا أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبنا طاليا فتم كما

(لانه اذا أتى) وفي نسخة فانه لو أتى (اليه الباطل) ولقنه (لوجب ازالته) وابعاده (من قلبه) لتلايرضخ

للحوادث التي غير ذلك مما يدكر في المعتقدات فقدمت على الاسلام اجاعاً ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع وبعضها يخطر بالسمع من أهل البلد فان كان في بلد شاع فيها الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي أن يضاف في أول بلوغه عنها بتلقين الحق فانه لو أتى اليه الباطل لوجب ازالته عن قلبه

وكيف يمكن دون

معرفة السبب والسبب معرفة السبب (دون معرفة السبب والسبب) وهو ظاهر (فأكثر ما ذكرناه في ربيع المهلكات من فروض الاعيان) التي ينبغي الاهتمام بعرفتها (وقد تركه الناس كافة) جميعا (استغلا) عنها (علا بغيري) طائلا ولا يجدي نفعا (ومما ينبغي أن يبادر في القائه اليه) وتلقينه اياه (اذا لم يكن قد انتقل عن ملة أخرى الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر وعذاب القبر حتى يؤمن به ويصدق) ذلك بقائه (وهو من تمة كلتي الشهادة) داخل في ضمنها في الايمان التفصيلي (فانه بعد التصديق بكونه صلى الله عليه وسلم رسولا) من الله تعالى (ينبغي أن يفهم الرسالة التي هو) أي الرسول (مبلغها) اليهم (وهو ان من أطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاه فله النار) وضير عصاه عائد الى الله أو الى الرسول ولم يأت بضمير التثنية حذرا من جمع الله ورسوله في ضمير واحد نظرا الى انكاره صلى الله عليه وسلم على خطيب الانصار اذا قال من أطاع الله ورسوله فقد هدى ومن يعصهما فقد عوى فقال بس خطيب القوم أنت (واذا انتهت لهذا التدرج) الذي ذكرناه (علت أن المذهب الحق هو هذا) لا غير (وتحققت أن كل عبد لله تعالى) فهو في مجاري أحواله في يومه وليته لا يتخلو عن وقائع) تقع له في عباداته وفي معاملاته (تحدد عليه لوازم فيلزم السؤال عن كل ما يقع له من النوادر) والوقائع (فيلزمه المبادرة والمساعدة الى علم ما يتوقع) ورتبني (وقوعه على القرب غالبا فاذا تبين انه عليه) الصلاة و (السلام انه انما أراد بالعلم المعروف بالالف واللام) أي المجهود المعروف بادخال التعريف عليه (في قوله) صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير وقد انضغ وجه التدرج في وقت وجوبه) وفي القرون بعد ما ذكر اختلاف الآراء في شرح الحديث المذكور مانصه وكلها ساقطة والخبر بلفظ العموم بذكر الكلية وبمعنى الاسم فقال طلب العلم فريضة ثم قال على كل مسلم بعد قوله اطلبوا العلم فكان هذا على الاعيان وكأنه ما وقع عليه اسم العلم ومعناه المجهود المعروف بادخال التعريف عليه فاشير بالالف واللام اليه اه وهذا آخر ما ذكره المصنف في بيان العلم الذي هو فرض عين وقد قسم بعضهم العلم على ثلاثة أقسام قسم ظاهر في مقام الاسلام وعالم الحس وقسم باطن في مقام الاعيان وعالم الغيب وقسم في مقام الاحسان وعالم الروح ثم العلم ليس هو الاقرار بأن الله بعث الرسل وأمر بالكتب وقولك بلسانك ان هذا القرآن حق وان الذي جاء به صدق والزام الشرائع بالاستسلام اذ كل من انتسب الى الاسلام مقر هذا ولكن لا يبلغ به منزلة العلم ولا يرتفع به عن منزلة الجهل وانما يفارق بذلك ملة الكفر ويتحرم بحرمة الشريعة ثم يرتفع العالم عن الجهل بمعرفة حقائق ذلك معرفة يقين فالعلم هو اثبات صورة المعلوم في نفس العالم الا انه قد تراءى وتثبت في النفس صورة ليس لها وجود في الحق فيحتاج أن ينظر في هذا الباب نظرا شافيا فان أكثر ما تدخل الشبهة من هذا الباب فأول طلب العلم أن يستمع الراغب فيه فيروى ما يسمعه بلسانه ويبى حروفه في حفظه أو صحيفته فعلم اللسان هو حجة الله على ابن آدم وعلم القلب هو العلم النافع فعلم اللسان والاذن ليس له حقيقة في نفعه وضرر حتى يستقر بأحد الجانبين ويسلك به احدى الجادتين ثم الطالب للعلم ان استلهاه علم اللسان بالشهوة في تعرف وجوه الاخبار سيما ورواية وتراغبت بنيت الى التزين بها في الناس والتشوق والتطاول عليهم حرم علم الحقيقة في ذلك وشغل عن علم النورية من جهة القلب فلم يعرف ما يشهده قلبه في عمقه مما ينبغي ويكذبه وان هو لم يستلهاه علم اللسان ولم يفضل شهوة السمع والتلذذ بظواهر الخبر على شهوة الانتفاع والوصول الى عمرة القلب فكما روى شيا عرضه على قابه فان أدرك الحقيقة منه والا صبر على جادة الطريق في النظر حتى يعتقه صافيا قويا من جهة الاخلاص فاه وطما نيتته بلا ريب ولا تقليد فلا حرم ان الله يقبسه نور العلم في بصر قلبه فيدرك بقليل ذلك كثيرا ثم العلوم ثلاثة العلم الاعلى منها علم الدين وأفضله العلم بالله وأسمائه وصفاته وعلم الاوسط وهو علم الدنيا الذي يكون معرفة الشيء بمعرفة نظيره والعلم والله أعلم

معرفة السبب والسبب معرفة السبب (دون معرفة السبب والسبب) وهو ظاهر (فأكثر ما ذكرناه في ربيع المهلكات من فروض الاعيان) التي ينبغي الاهتمام بعرفتها (وقد تركه الناس كافة) جميعا (استغلا) عنها (علا بغيري) طائلا ولا يجدي نفعا (ومما ينبغي أن يبادر في القائه اليه) وتلقينه اياه (اذا لم يكن قد انتقل عن ملة أخرى الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر وعذاب القبر حتى يؤمن به ويصدق) ذلك بقائه (وهو من تمة كلتي الشهادة) داخل في ضمنها في الايمان التفصيلي (فانه بعد التصديق بكونه صلى الله عليه وسلم رسولا) من الله تعالى (ينبغي أن يفهم الرسالة التي هو) أي الرسول (مبلغها) اليهم (وهو ان من أطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاه فله النار) وضير عصاه عائد الى الله أو الى الرسول ولم يأت بضمير التثنية حذرا من جمع الله ورسوله في ضمير واحد نظرا الى انكاره صلى الله عليه وسلم على خطيب الانصار اذا قال من أطاع الله ورسوله فقد هدى ومن يعصهما فقد عوى فقال بس خطيب القوم أنت (واذا انتهت لهذا التدرج) الذي ذكرناه (علت أن المذهب الحق هو هذا) لا غير (وتحققت أن كل عبد لله تعالى) فهو في مجاري أحواله في يومه وليته لا يتخلو عن وقائع) تقع له في عباداته وفي معاملاته (تحدد عليه لوازم فيلزم السؤال عن كل ما يقع له من النوادر) والوقائع (فيلزمه المبادرة والمساعدة الى علم ما يتوقع) ورتبني (وقوعه على القرب غالبا فاذا تبين انه عليه) الصلاة و (السلام انه انما أراد بالعلم المعروف بالالف واللام) أي المجهود المعروف بادخال التعريف عليه (في قوله) صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير وقد انضغ وجه التدرج في وقت وجوبه) وفي القرون بعد ما ذكر اختلاف الآراء في شرح الحديث المذكور مانصه وكلها ساقطة والخبر بلفظ العموم بذكر الكلية وبمعنى الاسم فقال طلب العلم فريضة ثم قال على كل مسلم بعد قوله اطلبوا العلم فكان هذا على الاعيان وكأنه ما وقع عليه اسم العلم ومعناه المجهود المعروف بادخال التعريف عليه فاشير بالالف واللام اليه اه وهذا آخر ما ذكره المصنف في بيان العلم الذي هو فرض عين وقد قسم بعضهم العلم على ثلاثة أقسام قسم ظاهر في مقام الاسلام وعالم الحس وقسم باطن في مقام الاعيان وعالم الغيب وقسم في مقام الاحسان وعالم الروح ثم العلم ليس هو الاقرار بأن الله بعث الرسل وأمر بالكتب وقولك بلسانك ان هذا القرآن حق وان الذي جاء به صدق والزام الشرائع بالاستسلام اذ كل من انتسب الى الاسلام مقر هذا ولكن لا يبلغ به منزلة العلم ولا يرتفع به عن منزلة الجهل وانما يفارق بذلك ملة الكفر ويتحرم بحرمة الشريعة ثم يرتفع العالم عن الجهل بمعرفة حقائق ذلك معرفة يقين فالعلم هو اثبات صورة المعلوم في نفس العالم الا انه قد تراءى وتثبت في النفس صورة ليس لها وجود في الحق فيحتاج أن ينظر في هذا الباب نظرا شافيا فان أكثر ما تدخل الشبهة من هذا الباب فأول طلب العلم أن يستمع الراغب فيه فيروى ما يسمعه بلسانه ويبى حروفه في حفظه أو صحيفته فعلم اللسان هو حجة الله على ابن آدم وعلم القلب هو العلم النافع فعلم اللسان والاذن ليس له حقيقة في نفعه وضرر حتى يستقر بأحد الجانبين ويسلك به احدى الجادتين ثم الطالب للعلم ان استلهاه علم اللسان بالشهوة في تعرف وجوه الاخبار سيما ورواية وتراغبت بنيت الى التزين بها في الناس والتشوق والتطاول عليهم حرم علم الحقيقة في ذلك وشغل عن علم النورية من جهة القلب فلم يعرف ما يشهده قلبه في عمقه مما ينبغي ويكذبه وان هو لم يستلهاه علم اللسان ولم يفضل شهوة السمع والتلذذ بظواهر الخبر على شهوة الانتفاع والوصول الى عمرة القلب فكما روى شيا عرضه على قابه فان أدرك الحقيقة منه والا صبر على جادة الطريق في النظر حتى يعتقه صافيا قويا من جهة الاخلاص فاه وطما نيتته بلا ريب ولا تقليد فلا حرم ان الله يقبسه نور العلم في بصر قلبه فيدرك بقليل ذلك كثيرا ثم العلوم ثلاثة العلم الاعلى منها علم الدين وأفضله العلم بالله وأسمائه وصفاته وعلم الاوسط وهو علم الدنيا الذي يكون معرفة الشيء بمعرفة نظيره والعلم والله أعلم

* (بيان العلم الذي هو فرض كفاية) * (١٤٤) اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالاضافة الى الفرض

الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ماهو محمود والى ماهو مذموم والى ماهو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ماهو فرض كفاية والى ماهو فضيلة وليس فريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان والحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرهما وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها حرج أهل البلد واذ قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين فلا يتجرب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفائيات فان أصول الصناعات أضامن فروض الكفائيات كالزراعة والحياكة والسياسة بل الحياكة والخياطة فانه لو خلا البلد من الخياطة تسارع

الاسفل وهو احكام الصناعات والاعمال التي لانهاية لها وقال أبو عبد الله الخوارزمي في كتابه مبيد الهموم ومفيد العلوم الفرائض الواجبة على قسمين منها هو فرض عين وهو أن يجب على كل آدمي خاص وعام أمير ووزير وحر وعبد شيخ وشاب مسلم وكافر ففرض العين ما يجب على كل مكاف ولا يسقط بتفعل بعض الناس عن بعض وذلك معرفة الله تعالى بوحدايته والتزويه وانه بعث الانبياء وانه بعث نبينا صلي الله عليه وسلم الى الناس كافة فطاقته فريضة وشريعته مؤبدة وانه نبى في قبره ما بطلت رسالته فمعرفة فرض العين أركان الشريعة وشرائط المعاملات ان كان تاجرا وأحكام النكاح ان كان متأهلا وأحكام الامارة والوزارة ان كان أميرا ويجب على الامير أن يعرف حقوق الرعية وشروط السياسة وكيف استيفاء الحقوق وعلى السوقي ما يحرم من البيع والشروط الفاسدة الى غير ذلك كل من يتولى أمر اقليم عليه فرض عين أن يحصل لنفسه علم ذلك الشيء من الحلال والحرام الذي لا يسعه جهله ومن تركها فلا يعذر في القيامة اهـ * (في العلم الذي هو فرض كفاية) * اعلم ان الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالاضافة الى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية ما استفاد من الانبياء صلوات الله عليهم ولا يرشد العقل اليه مثل (الحساب ولا) ترشد اليه (التجربة مثل) علم (الطب ولا) يرشد اليه (السماع) من الاقواء (مثل) علم (اللغة) فهذه الثلاثة من العلوم لا يقال لها شرعية والشرعية المنسوبة الى الشارع باعتبار كون تعلقها مستفاد منه ومثوقا عليه وفي التلويح ما لا يدرك لولا خطاب الشارع بنفس الحكم أو بأصله المقيس هو عليه اهـ والعلوم الشرعية ثلاثة التفسير والحديث والفقه (والعلوم التي ليست شرعية تنقسم الى ماهو محمود والى ماهو مذموم والى ماهو مباح فالحمود ما ترتبط به مصالح الدنيا) وتنظم به أمورها (كالطب والحساب) أحدهما لانتظام الابدان والثاني لضبط الاموال (وذلك ينقسم الى ماهو فرض على الكفاية والى ماهو فضيلة وليس فريضة) وسيأتي بيان ذلك ثم ان الفرض اصطلاحا الفعل المطلوب طلبا جازما وبادفه الواجب عند المصنف ثم هو على قسمين كفاية وعين (أما فرض الكفاية فهو كل علم مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات ولا يستغنى عنه في قوام أمر الدنيا) ونظامه (كالطب اذ هو) أي الزلم به (ضروري في حاجة بقاء الابدان والحساب فانه ضروري) أيضا في (المعاملات) الدنيوية (وقسمة الوصايا والموارث وغيرها) فان في كل منها مسائل يحتاج في معرفتها الى علم الحساب ولهذه الضرورة اللازمة أعد الملوك مواضع خاصة بالمرضى ورتبوا على ذلك أوقافا وأول من عمل ذلك في الاسلام الوليد بن عبد الملك كذا ذكره أبو بكر أحمد بن علي الحلواني في لطائف المعارف وعينوا لقسمة التركة والموارث قضاة يتولون ذلك خاصة دون غيرهم (وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها) أي بخدمتها وتحصيلها (حرج أهل البلد) أي أفضوا الى الحرج المؤدى الى هلاك الابدان والاموال (واذا قام بها واحد كفى) واستغنى به (وسقط الفرض عن الآخرين) قال أبو عبد الله الخوارزمي في مبيد الهموم فرض الكفاية ما يجب على كل الخليفة الا انه اذا قام به البعض سقط عن الباقي لدفع الحرج كرما ولطفامن الشارع كالجهد والامر بالمعروف ونهيه بالمعروف والقوى والقضاء والامامة وعمارة المساجد والاذان وجواب السلام واشباع الجائع الى غير ذلك كل ذلك فرض كفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقي واذا تركوا بأجمعهم انما جيبا اهـ (ولا يتجرب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفائيات فان أصول الصناعات أضامن فروض الكفائيات كالزراعة والحياكة) هي الزراعة (والسياسة) بأقسامها وكذلك البنائة (بل الحياطة) وهي اخراج الدم بالمحاجم وفي حكمه الفصادة (فلو خلا البلد عن الحجاج تسارع الهلاك اليهم) ينبوع الدماء (وخرجوا) أي وقعوا في الحرج (بغير رضهم أنفسهم للهلاك) وهذا بالنسبة للبلاد الحارة

لكفة واليمن والصعيد وأما أهل البلاد الباردة فقل ما يحتاجون الى الحماة (فان الذي أنزل الداء أنزل
الدواء) لما روى ابن ماجه عن ابن مسعود رفعه ما أنزل الله داء الا أنزله الدواء ورواه هو أيضا وأبو
نعيم في الطب عن أبي هريرة بلفظ الا أنزل الله شفاء ورواه بهذا اللفظ الحاكم عن ابن مسعود وعند
الخطيب في حديث أبي هريرة زيادة وهي علمه من علمه وجهه من جهله وهو عند البخاري في الطب
بلفظ ابن ماجه وزاد مسلم فاذا أصبت دواء برئ باذن الله تعالى واختلف في معنى الانزال فقيل
اعلامه عباده ومنع بان في الحديث اخبارا بعموم الانزال وأكثر الخلق لا يعلمون ذلك وقيل انزال
أسبابها من ما أكل ومشرب وقيل انزالهما خلقهما ووضعهما في الارض كما يشير اليه خبران الله
لم يضع داء الا وضع له دواء وتعقب بان لفظ الانزال أخص من لفظ الخلق والوضع واسقاط خصوصية
الانفاط بلا موجب غير لائق وقيل انزالهما بواسطة الملائكة الموكلين بتدبير النوع الانساني وقيل
علامة الادواء والادوية وهي بواسطة انزال الغيث الذي تتولد منه الاغذية والادوية وغيرها
وقال بعضهم ان العلة تحصل بغلبة بعض الاخلاط والشفاء رجوعها الى الاعتدال بالتداوي وقد
يحصل بمحض لطف الله تعالى بلا سبب ثم الموت ان كان داء فالخبر غير عام اذ الادواء له ولذا وقع
الاستثناء منه في بعض الروايات (وارشده الى استعماله وأعد الاسباب لتعاطيه) وتساوله (ولا
يجوز التعرض للهلاك باهماله) وتركه كما قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ثم ان هذا الذي
ذكره المصنف في بيان فرض الكفاية هو المشهور عند العلماء وقد وافقه الخوارزمي في بعض ما ذكره
وقال ابن القيم أما فرض الكفاية فلا أعلم فيه ضابطا صحيحا فان كل أحد يدخل في ذلك ما يظنه فرضا
فيدخل بعض الناس في ذلك علم الطب وعلم الحساب وعلم الهندسة والمساحات وبعضهم يزيد على ذلك
علم أصول الصناعات الفلاحة والحياكة والحداثة والخباطة ونحوها وبعضهم يزيد على ذلك علم
المنطق وربما جعله فرض عين وبناء على عدم صحة ايمان المقلد وكل هذا هوس وخباطة فلا فرض الا
ما فرضه الله تعالى ورسوله فيما سبحان الله هل فرض الله على كل مسلم ان يكون طبيا حجاجا حاسبا
مهندسا أو حائكا أو فلاحا أو نجارا أو خياطان فرض الكفاية كفرض العين في تعلقه بعموم
المسكين وانما يخالفه في سقوطه بفعل البعض ثم على قول هذا القائل يكون الله قد فرض على كل
أحد جملة هذه الصنائع والعلم فانه ليس واحد منها فرضا على معين والاخر على معين آخر بل عموم
فرضيتها مشتركة بين العموم فيجب على كل أحد ان يكون حاسبا أو حائكا خياطان نجارا فلاحا طبيا
مهندسا فان قال المجموع فرض على المجموع لم يكن قولنا ان كل واحد منها فرض كفاية صحيحا لان
فرض الكفاية يجب على العموم وأما المنطق فلو كان علما صحيحا كان غايته ان يكون كالمساحة
والهندسة ونحوها فكيف وباطله اضعاف حقه وفساده وتناقض أصوله واختلاف مبانيه يوجب
مراعاتها للذهن أن يزيغ في فكره ولا يؤمن بهذا الامن قد عرفه وعرف فساده وتناقضه ومناقضة كثير
منه للعقل الصريح ومن الناس من يقول ان علوم العربية من التصريف والنحو واللغة والمعاني والبيان
ونحوها تعلمها فرض كفاية لتوقف فهم كلام الله ورسوله عليها ومن الناس من يقول تعلم أصول الفقه
فرض كفاية لانه العلم الذي يعرف به الدليل ومرتبته وكيفية الاستدلال وهذه الاقوال وان كانت
أقرب الى الصواب من القول الا أنزل فليس وجوبها عاما على كل أحد ولا في كل وقت وانما يجب وجوب
الوسائل في بعض الأزمان وعلى بعض الأشخاص بخلاف الفرض الذي يعم وجوبه كل أحد وهو علم
الايان وشرايع الاسلام فهذا هو الواجب وأما ما عداه فان توقفت معرفته عليه فهو من باب ما لا يتم
الواجب الا به ويكون الواجب منه القدر لموصل اليه دون المسائل التي هي فضلة لا يفتقر معرفة الخطاب
وفهمه عليها فلا يطلق القول بان علم العربية واجب على الاطلاق اذ الكثير منه ومن مسائله وبمحوه

لا يتوقف فهم كلام الله ورسوله عليها وكذلك أصول الفقه القدر الذي يتوقف فهم الخطاب عليه منه
 يجب معرفته دون المسائل المقدرة والابحاث التي هي فضلة فكيف يقال ان تعلمها واجب وبالجملة فالمطالوب
 الواجب من العبد من العلوم والاعمال اذا توقف على شئ منها كان ذلك الشئ واجبا وجوب الوسائل
 ومعلوم ان ذلك التوقف يختلف باختلاف الأشخاص والالسنه والاذهان فليس لذلك حد مقدر والله
 أعلم اه كلامه (وأما ما بعد فضيلة لافريضة) اعلم ان العلم فردي وفضيلة فالفريضة مالا يد للإنسان
 من معرفته ليقوم بواجب الدين والفضيلة ما زاد على قدر حاجته مما يكسبه فضيلة في النفس (فالتعمق
 في دقائق) علم (الحساب) أى الدخول في عمق الفن كالمسائل الملتزمة (وخطايا) وفي نسخة وحقائق
 (الطب) ويلحق بذلك التوغل في دقائق التشريح (وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في
 القدر المحتاج اليه) وشرط فيه موافقة الكتاب والسنة اذ كل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد
 منهما أو يعين على فهمهما أو يستند اليهما كائنا ما كان فهو رذيلة وليس فضيلة بزاد الانسان به
 هو انا ورذالة في الدنيا والآخرة (وأما المذموم منه فعلم السحر) وهو العمل بما يقرب فيه الى الشيطان
 وبعبارة منه وأصله صرف الشئ عن حقيقته الى غيره فكان الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق
 ونيل الشئ على غير حقيقته فقد سحر الشئ عن وجهه أى صرفه وقال الفخر الرازي في المحصن السحر
 والعين لا يكونان من فاضل ولا يقعان ولا يصحان منه أبدالان من شرط السحر الجزم بصدور التأثير
 وكذلك أكثر الاعمال من الممكنات من شرطها الجزم والفاضل المتبحر بالعلوم يرى وقوع ذلك من الممكنات
 التي يجوز ان توجد وان لا توجد فلا يصح له عمل أصلا وأما العين فانه لا بد فيها من فرط التعظيم للمرئي
 والنفس الفاضلة لاتصل في تعظيم ما تراه الى هذه الغاية فلذلك لا يصح السحر الا من الجائر والتركيان
 والسودان ونحو ذلك من النفوس الجاهلة انتهى نقله شيخ مشايخنا مصطفى ابن فتح الله الجدي في
 تاريخه (والطلسمات) جمع طلسم بكسر الطاء وفتح اللام المحففة وسكون السين وقد تشدد اللام
 وهو علم استنزاع قوى الارواح العلوية وأجل كتاب ألف فيه السر المكتوم وهو للفخر الرازي ونهاية
 الحكيم للعجربطى وابن سينا ويجمع أيضا على الطلاسم (وعلم الشعيرة) هو بالدال المهملة والمججمة
 خفية في اليد ونخاريق واخذ كالسحر يرى الشئ بغير ما عليه أصله في رأى العين وقال بعضهم هو تصوير
 الحق في صورة الباطل ويقال فيه الشعيرة أيضا وأنكر التعالي في مختصر عمار القلوب قولهم مشعبذ
 وقال انما هو مشعوذ بالواو وأثبتته الزمخشري وغيره (والتليسات) وهي شبه ما تقدم فكل ما ذكر من
 ذلك فهو مذموم شرعا لا يباح الاشتغال به (وأما المباح منه فالعلم بالاشعار) جاهلية واسلاما (التي
 لا تخفى فيها) أى لا هذل ولا سخرية فيها ولا المبالغة التي تدخل في حد الكذب ولا هجر ولا غيبة ولا طعن
 في الانسان وما اشبه ذلك فحسنها حسن وقبحها قبح (و) علم (تواريخ الاخبار) جاهلية واسلاما (وما
 يجري مجراه) مما لا ضرر في معرفته (وأما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان فهي المحموده كلها
 ولكن قد يلتبس بهما يظن في بادئ الرأى انها شرعية) الحال (هي مذمومة) باعتبار ما يترتب عليها
 ومنها (فتنقسم) بهذا الاعتبار (الى المحموده والمذمومة) وأما المحموده منها (فلها أصول وفروع
 ومقدمات ومتممات فهي أربعة أضرب الضرب الاول الاصول) جمع أصل وهو في اللغة ما يبنى عليه
 غيره ابتناء حسبا بمعنى ان يكون المبنى عليه وغيره ابتناء حسبا لا بمعنى ان نفس الابتناء حسبي لان
 ابتناء الشئ على غيره اضافة بينهما وهو أمر عقلي كذا حقه السيد في شرح التنقيح (وهي أربعة
 كتاب الله وسنة رسوله واجماع الامة وآثار الصحابة) والكتاب لغة اسم للمكتوب غلب في عرف الشرع
 على كتاب الله المثبت في المصاحف كما غلب في عرف العربية على كتاب سيبويه والقرآن تفسيره لا تعريف
 كما في التلويح والمراد بسنة رسوله قوله وفعله وهما أصلان أصيلان في الدرجة الاولى والمراد بالاجماع

كفيل من الوزر الاثري
 كيف نهى الخلق عن قيام
 الليل كله وكان عثمان
 رضى الله عنه يقوم فلم ينه
 ومنع السيف من كل من
 أراد أخذه بما شرط عليه
 فيه حتى جاء من علم منه
 القدرة على الوفاء بما شرط
 عليه فاعطاه اياه وقال
 لعائشة رضى الله عنها لولا
 حدان عهد قومك بالكفر
 لرددت البيت على قواعد
 وأما ما بعد فضيلة لافريضة
 فالتعمق في دقائق الحساب
 وحقائق الطب وغير ذلك
 مما يستغنى عنه ولكنه يفيد
 زيادة قوة في القدر المحتاج
 اليه وأما المذموم منه فعلم
 السحر والطلسمات وعلم
 الشعيرة والتليسات وأما
 المباح منه فالعلم بالاشعار
 التي لا تخفى فيها وتواريخ
 الاخبار وما يجري مجراه
 (أما العلوم الشرعية وهي
 المقصودة بالبيان) فهي
 محموده كلها ولكن قد
 يلتبس بها ما يظن أنها
 شرعية وتكون مذمومة
 فتنقسم الى المحموده
 والمذمومة * أما المحموده
 فلها أصول وفروع ومقدمات
 ومتممات وهي أربعة
 أضرب (الضرب الاول
 الاصول) وهي أربعة كتاب
 الله عز وجل وسنة رسوله
 عليه السلام واجماع الامة
 وآثار الصحابة

ابراهيم وقال للانصار أما
 ترون ان يذهب الناس
 بالشاء والبغير فتذهبون
 برسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى رسالكم ومع ذلك
 فالذي حفظ عنه صلى الله
 عليه وسلم وعن الصحابة من
 بعده وفقهاء الامصار
 وأعيان المتكلمين من
 الاشارات سلك العلوم
 المذكورة كثير لا يحصى
 وانما القليل من حله اليوم
 والالاجاع اصل من حيث
 انه يدل على السنة فهو أصل
 في الدرجة الثالثة وكذا
 الاثر فانه أيضا يدل على
 السنة لان الصحابة رضی
 الله عنهم قد شاهدوا
 الوحي والتزيل وادركوا
 بقرائن الاحوال ما غاب
 عن غيرهم عيانه ووربما
 تحيط العبارات بما أدرك
 بالقرائن فن هذا الوجه
 رأى العلماء الاقتداء بهم
 والتمسك بانوارهم وذلك
 بشرط مخصوص عند من
 يراه ولا يليق ببيانهم هذا
 الفن (الضرب الثاني
 الفروع) وهو ما فهم من
 هذه الاصول لا بموجب
 ألفاظها بل بعمان تنبئها
 العقول فأتسع بسببها الفهم
 حتى فهم من اللفظ المفوظ
 به غيره كما فهم من قوله عليه
 السلام لا يقضى القاضي
 وهو غضبان انه لا يقضى
 لذا كان حاقنا

اجماع الامة بعد وفاة نبيها في عصر على أي شيء كان (والاجماع أصل من حيث انه يدل على السنة فهو
 أصل في الدرجة الثانية) وهو على ثلاثة أقسام قطعي فلا يجوز خرقه وظني وهو على قسمين استدلالى وهو
 السكوتى ان يقول بعض المجتهدين حكما وسكت الباقر عليه بعد العلم به ومنقول على لسلك الاتحاد
 فيجوز خرقهما ونهني بالاجماع الاتفاق وهو الاشتراك اما في القول أو الفعل أو الاعتقاد وفي باب الاجماع
 مسائل ينبغي معرفتها اذا اختلف العصر الاوّل على قولين لا يجوز بعدهم احداث قول ثالث ان وقع
 بمجماع عليه والافيجوز واذا اجتمعت الامة على عدم الفصل بين مستثنين لا يجوز لمن بعدهم الفصل بينهما
 ان ارتضوا بعدم الفرق واتحاد الجامع والافيجوز ويجوز حصول الاتفاق بعد الاختلاف في العصر
 الواحد وفي اتفاقهم في العصر الثاني قولان وانقراض العصر ليس شرطا خلافا لقوم واذا حكم بعض
 الائمة وسكت الباقر فليس باجماع ولا حجة وهو نص الشافعي في الجديد اللهم الا اذا تكررت في وقائع
 كثيرة فانه يكون اجماعا وحجة واذا اتفق أهل العصر الثاني على أحد قولى العصر الاوّل انعقد اجماعا
 والاجماع المروى بالاتحاد حجة خلافا للاكثر واذا استدلل أهل العصر بدليل آخر فلا يجوز ابطال الاوّل
 وأما الثاني فان لزم منه ابطال الاوّل بطل والافلا وتعتبر مخالفة الواحد في ابطال الاجماع ويجوز ان
 ينعقد الاجماع عن القياس والدلالة والامارة وجوزه قوم بغير دليل بل بمجرد الشبه والبحث ولا تعتبر
 فيه جملة الامة الى يوم القيامة والاعتبار في كل فن بأدله فيعتبر في الكلام المتكلمون وفي الفقه النخفاء
 ولا عبرة بالفقيه الحافظ للاحكام والمذاهب اذ لم يكن مجتهدا والله أعلم ذكره اسمعيل بن علي بن حسن
 الشافعي في الليث العباس (وكذلك الاثر) عن الصحابة (فانه يدل) هو (أيضا على السنة لان الصحابة)
 رضوان الله عليهم (قد شاهدوا الوحي والتزيل) أي نزولهما (وادركوا بقرائن الاحوال) ونظائرهما
 (ما غاب عن غيرهم عيانه) أي معاينة (وربما لا تحيط العبارات بما أدرك بالقرائن فن هذا الوجه رأى
 العلماء الاقتداء بهم والتمسك بانوارهم وذلك بشرط مخصوص وعلى وجه مخصوص عند من رآه)
 واعتقده وقد استدلل اللالكائي في كتاب السنة على صحة مذاهب أهل السنة بما ورد في كتاب الله تعالى
 وعمار وى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان وجدت فيهما جميعا ذكرتهما جميعا وان وجدت
 في أحدهما دون الآخر ذكرته وان لم أجد الا عن الصحابة الذين أمر الله ورسوله ان يقتدى بهم ويهتدى
 بأقوالهم ويستضاء بأنوارهم لمشاهدتهم الوحي والتزيل ومعرفتهم معاني التأويل احتججت بها
 فان لم يكن فيها أثر عن صحابي ففي التابعين لهم باحسان الذين في قولهم الشفاء والهدى والتدين
 بقولهم القربة الى الله والزلفى فاذا رأيناهم قد أجمعوا على شيء عولنا عليه اه فهو لاء الاربعة وهى
 التي جعلها أصولا ولا يذكر القياس فانه من وظيفة الاصوليين وهو فرع للثلاثة اذ العلة فيه مستنبطة
 من مواردها فيكون الحكم بالقياس ثابتا بتلك الادلة الثلاثة قال السيد في شرح التنقيح وأمر القياس
 في اظهار الحكم وتغيير وضعه من الخصوص الى العموم فالقياس أصل بالنسبة الى الحكم فرع بالنسبة
 الى الثلاثة بخلاف الثلاثة فانها أصول مطلقة لان كل واحد مثبت للحكم فان قلت يلزم من ذلك ان لا
 يكون الاجماع أصلا مطلقة لانه مقتضى السنة الجواب ان الاجماع انما يحتاج الى السنة في تحققه وفي
 دلالة على الحكم فان المستدل به لا يحتاج الى ملاحظة السنة بخلاف المستدل بالقياس فانه لا يمكن له
 الاستدلال به بدون ملاحظة واحد من الاصول الثلاثة منها والعلة المستنبطة منها اه (ولا يليق بيانه
 بهذا الفن) لان اللائق به فن أصول الفقه (الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول)
 المذكورة واستنبط منها (لا بموجب ألفاظها) وتراكيبها (بل بعمان تنبئها) أي لا ادراكها (العقول)
 المضئنة الراجعة (وتسع بسببها الفهم) بالفروض عن أسرارها (حتى فهم من اللفظ المفوظ به غيره كما
 فهم من قوله صلى الله عليه وسلم لا يقضى القاضي وهو غضبان انه لا يقضى وهو حاقن) أي حابس بول

أوغاظ (أوجاع أو متألم بمرض) والكلام عليه من ثلاثة أوجه الأول قال العراقي رواه الستة من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه وهذا لفظ النسائي وابن ماجه وزاد بين اثنين وقال البخاري لا يقضين حكم وقال مسلم لا يحكم أحد وقال أبو داود لا يقضى الحكم وقال الترمذي لا يحكم الحاكم وقال فهذا حديث حسن صحيح اه قلت ويمثل سباق ابن ماجه واه الامام أحمد أيضا وكذا أبو داود ويمثل سباق مسلم رواه الترمذي والنسائي أيضا ويمثل سباق البخاري رواه أيضا الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وأخرج ابن ماجه وطهفة والداقطنى في سننه والخطيب وسهويه في فوائده عن أبي سعيد رفعه لا يقضى القاضي بين اثنين الا وهو شعبان ريان وأخرج النسائي والطبراني في الكبير عن أبي بكر لا يقضين أحد في قضاء بقضاء من ولا يقضى أحد بين خصمين وهو غصبك الوجه الثاني القضاء يطلق على معان الانسب هنامعنى الحكم الشرعى والغضبان من قام به الغضب وهو فى الاصل ثوران دم القلب ارادة الانتقام ومنه الحديث اتقوا الغضب فانه جرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى تنفخ أوداجه وجره عينيه وقيل الغضبان كالغضوب من صبغ المبالغة والحاقن من حقن بوله أى حصره وأمسكه وجمعه وقال ابن فارس يقل لما جع من لبن وشد حقين ولذلك سمي حابس البول حاقنا اه ومنه لارأى لحاقن ولا حاذق * الوجه الثالث ذكر صدر الشريعة من علمائنا فى تنقيح الاصول فى المسائل من كتاب الاجماع مانصه وشرط بعضهم قيام النص فى الحالين وانه لا يحكم له نظيره ان المرء اذا قام الى الصلاة وهو متوضى لا يجب الوضوء واذا قعد وهو يحدث يجب فعلم ان الوجوب ذات مع الحد وقوله عليه السلام لا يقضى القاضي وهو غضبان فانه يحل له القضاء وهو غضبان عند فراغ القلب ولا يحل له عند شغله بغير الغضب قال السيد فى شرحه على قوله فى الحالين أى فى حال وجود الوصف وفى حال عدمه قال والحال انه لا يحكم أى للنص وقال عند قوله عند فراغ القلب فالنص قائم فى حالة عدم الغضب بدون شغل القلب مع عدم حكمه الذى هو حرمة القضاء وقال عند قوله بغير الغضب نحو جوع أو عطش مع عدم حكمه الذى هو اباحة القضاء عند عدم الغضب اما بطريق مفهوم المخالفة أو بالمخالفة الاصلية أو بالنصوص المطلقة فى القضاء عند عدم الغضب اما بطريق مفهوم المخالفة أو بالاباحة الاصلية أو بالنصوص المطلقة اه وزاد السعد فى التلويح بعد هذا ويجعل من حكم النص المذكور مجازا اه ومفهوم المخالفة هو ان يكون حكم المسكوت عنه مخالفا ويسمى دليل الخطاب (وهذا على ضربين أحدهما ما يتعلق بمصلحة الدنيا) أى التى تصلح به أمورها ويعتدل نظامها (ويحويه) أى يجمعه (من الفقه) بتمامه (والمستكمل به) أى يبينه واتقانه وشرح ما أبهم فيه السادة (الفقهاء) المدروسون وهم أصحاب الاساطين (وهم من علماء الدنيا) نظرا لما ذكرناه (والثانى ما يتعلق بالآخرة) أى بأمورها وأحوالها التى لاتعلق للدنيا بها (وهو علم أحوال القلب) وما يعتربه من الهم الملكية والشيطانية (و) علم (أخلاقه المنمومة والمحمودة وما هو مرضى) مقبول (عند الله تعالى) كما يجب وكما ينبغي (وما هو مكروه) مستردل (وهو الذى يحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب يعنى جملة كل احياء علوم الدين) فانه تكفل ببيان ما ذكر على وجه التفصيل كما سأتى (ومنه العلم بما يترشح من القلب) أى يفيض منه (على الجوارح) أى الاعضاء (فى عباداتها وعاداتها) وسائر حركاتها (وهو الذى يحويه الشطر الاوّل) من هذا الكتاب (الضرب الثالث المقدمات وهو الذى يجرى بجرى الآلات) وتقدم امام العلوم المقصودة بالذات لارتباط لها بها وانتفاع بها فيها سواء توقفت عليها أم لا (نعلم اللغة) وهو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهياتها الجزئية التى وضعت تلك الجواهر معها تلك المدلولات بالوضع الشخصى وعمما حصل من تركيب كل جوهر وهياتها من حيث الوضع والدلالة على المعانى الجزئية (و) علم (النحو) وهو علم بقوانين تعرف بها أحوال التراكيب العربية من الدعوات والبناء وغيرهما (فانهما) أى كلا منهما (آلة) موصلة (لعلم كتاب الله وسنة

عنه وتنفه مثلهم فاقصد تجدد وتصد لاقتباس المعارف تعلم وطالع كتب الحديث والتواريخ ومصنفات العلوم توفى ومن يؤن الحكمة فقد أوتى خيرا كثير او مليد كرا الاولو الالباب (بيان المرتبة الرابعة) وهو توحيد الصديقين واما أهل المرتبة الرابعة فهم قوم رآوا الله سبحانه وتعالى وحده ثم رآوا الاشياء بعد ذلك به فلم يروا أو جائعا أو متألما بمرض وهذا على ضربين أحدهما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه والمستكمل به الفقهاء وهم علماء الدنيا والثانى ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضى عند الله تعالى وما هو مكروه وهو الذى يحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب أعنى جملة كتاب احياء علوم الدين ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح فى عباداتها وعاداتها وهو الذى يحويه الشطر الاول من هذا الكتاب (والضرب الثالث المقدمات) وهى التى تجرى منه بجرى الآلات اكلم اللغة والنحو فانها آلة للعلم كتاب الله تعالى وسنة

في الدارين غيره ولا اطلعوا

في الوجود على سواء فقد كان بين اشارة الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فيما خصوصا من المعرفة في هجيراهم فكان هجير ابي بكر الصديق رضى الله عنه لاله الا الله وكان هجير عمر رضى الله عنه الله أكبر وكان هجير عثمان رضى الله عنه سبحانه الله وكان هجير علي رضى الله عنه

الجد لله فاستقرى السابقون

من ذلك ان ابا بكر لم يشهد

في الدارين غير الله سبحانه

نبيه صلى الله عليه وسلم

وليس اللغة والنحو من

العلوم الشرعية في أنفسهما

ولكن يلزم الخوض فيما

بسبب الشرع اذ جاءت

هذه الشريعة بلغة العرب

وكل شريعة لا تظهر الا بلغة

ويصير تعلم تلك اللغة آلة

ومن الآلات علم كتابة الخط

الا ان ذلك ليس ضروريا اذ

كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم أميا ولو تصور استقلال

الحفظ بجميع ما يسمع

لاستغنى عن الكتابة ولكنه

صار بحكم العجز في الغالب

ضروريا (الضرب الرابع

التميمات) وذلك في علم

القرآن فانه ينقسم الى

ما يتعلق باللفظ كتعلم

القرآن ومخارج الحروف

والى ما يتعلق بالمعنى

كالتفسير

رسوله صلى الله عليه وسلم فهما من المقدمات ويجري مجراها علم التصريف والاشتقاق (وليس اللغة والنحو من العلوم الشرعية في أنفسهما) أى في حد ذاتهما (ولكن لزوم الخوض فيهما) والاشتغال بهما (بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب) بخلاف غيرها من الشرائع التي تقدمت فانها باللغة السريانية (وكل شريعة) من الله تعالى (فلا تظهر الا بلغة خاصة) أى لغة كانت (فيصير تعلم تلك اللغة آلة) موصلة لفهمها (ومن جملة الآلات علم كتابة الخط) وهو معرفة كيفية تصوير اللفظ بحروف هجائية والحاجة اليه أكيدة لانه لا يظهر فائدة الخطاب الا بالالفاظ وأحوالها (الا ان ذلك ليس ضروريا) فقد يستغنى عن أحواله التي هي النقوش والحركات والمدات والنقط والشكل والتركيب وغير ذلك (اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أميا) أى لا يحسن الكتابة قبل نسبة الى الام لان الكتابة مكتسبة فهو على ما ولدته من الجهل بالكتابة وقيل نسبة الى أمة العرب لانه كان أكثرهم أميين. كذا في المصباح وروى ان أمة أمة لا نكتب ولا نحسب أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر أراد انهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الاولى وقيل له صلى الله عليه وسلم الامى لان أمة العرب لم تكن تكتب ولا تحسب وبعنه الله رسولا وهو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب كانت هذه الخلة احدى آياته المعجزة لانه صلى الله عليه وسلم تلا عليهم كتاب الله منظوما تارة بعد أخرى بالنظم الذي أنزل عليه فلم يغيره ولم يبدل ألفاظه ففي ذلك أنزل الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تحطه بهينك اذ الارباب المبطون قال ابن مردويه في تفسيره حدثنا أحد بن كامل حدثنا محمد بن سعد حدثنا أبي حدثنا عمر حدثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ شيئا ولا يكتب وروى أيضا من رواية ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمدود فقال انما محمد النبي الامى انما محمد النبي الامى الحديث وهكذا أخرجه أيضا وروى البخاري من حديث البراء في قصة صلح أهل مكة فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب الحديث وروى ابن حبان والدارقطني والحاكم في المستدرک والبيهقي من رواية محمد بن عبد الله بن زيد عن ابي مسعود البدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث قال اذا أنتم صليتم على فقولوا اللهم صل على محمد النبي الامى الحديث قال الدارقطني اسناده حسن وقال الحاكم هو حديث صحيح وقال البيهقي في المعرفة هذا اسناد صحيح وروى أحمد ومسلم والثلاثة من حديث ابي سعيد الانصارى مثله وقال الحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الرافعي ان مما حرم عليه صلى الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان قلنا انه كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر ورديته وتعلم البحث في شرحنا على القاموس (ولو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع) وروى (لاستغنى عن الكتابة والانهاء ولكنه صار بحكم العجز) عن ذلك (في الغالب ضروريا) فانه بها تمام افادة أحد المخاطبين (والضرب الرابع التيمات) لتلك الاصول والفروع والآلات قسم هذا الضرب على قسمين منهما قسم يتعلق بالقرآن وقسم يتعلق بالانخبار والآثار ثم قسم كلا منهما الى أقسام فقال (فذلك في علم القرآن فانه ينقسم الى) ثلاثة أقسام منها (ما يتعلق باللفظ) أى بلفظ القرآن (كعلم القراءات) وهو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة الواصلة الى حد الشهرة (و) علم (مخارج الحروف) وهو من فروع علم القراءة والتصريف (والى ما يتعلق بالمعنى) وهو القسم الثاني (كالتفسير) وهو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية ومبادئ العلوم العربية وأصول الكلام وأصول الفقه والجدل وغير ذلك والغرض منه معنى النظم وفائدته حصول القدوة على استنباط الاحكام الشرعية على وجه العصة وموضوعه كلام الله سبحانه الذي هو منبع كل

وتعالى فلذا وكان الصديق
وسمى به كإحسانه وكان
يقول لاله الا الله وكان عمر
بري مادون الله صغيرا مع
الله وفي جنب عظمته فيقول
الله أكبر وكان عثمان
لا يرى التنزيه الا الله تعالى
اذا اكل قائم به غير معري
من نقصان والقائم بغيره
معقول فكان يقول سبحان
الله وعلى لا يرى نعتي
الذرع والرفع والبطاع والرفع
في المكروه والمحزون الامن
الله سبحانه فكان يقول
المدته وأهل هذه المرتبة
على الجملة في حال خصوصهم
فيها صنفان مر يدون
ومرادون فالمر يدون في
الغالب لا بد لهم من أن
يحاولوا في المرتبة الثالثة وهي
توحيد المقربين ومنها
ينتقلون وعليها يهبطون الى
المرتبة الرابعة وهم مكونون
فيها ومن أهل هذا المقام
يكون القطب والاولاد
والبدلاء ومن أهل المرتبة
الثالثة يكون النقباء
والنجباء والشهداء
والصالحون والله أعلم فان
قلت أليس الوجود مشتركا
بين الحادث والقديم
والمألوه والا اله ثم معلوم ان
فان اعتماده أيضا على النقل
اذ اللغة بمجرد ما لا تستقل
به الى ما يتعلق باحكامه
بمعرفة الناسخ والمنسوخ
والعام والخاص

حكمة ومعنى كل فضيلة وغايته التوصل الى فهم معاني القرآن واستنباط حكمه للفوز الى السعادة
الدينية والاخرية وشرف العلم وجلالته باعتبار شرف موضوعه وغايته فهو أشرف العلوم هكذا
ذكره أبو الخير وابن صدر الدين (فان اعتماده أيضا على النقل) بالاسناد الصحيح الى أحد الأئمة المشهورين
فيه على اختلاف الطبقات (اذ اللغة بمجرد ما) أي وحدها (لا تستقل به) فلا بد من النقل فيه للمفسرين
طبقات فن الاولي على ابن عباس وابن مسعود وأبي ودونهم كانس وأبي هريرة وابن عمر وابن عمرو
وأبي موسى ولكل هؤلاء طرق مشهورة أما ابن عباس فن الطرق الصحيحة اليه على بن أبي طلحة عنه
وقيس بن مسلم عن عطاء بن السائب عنه وأهوى طرقه ابن الكلبي والسري الصغير وسليمان بن بشير
الازدي وطريق الضال بن مزاحم منقطعة فانه لم يلقه ورواية بشير بن عمارة ضعيفة جدا وأما أبي
ابن كعب فعنه نسخة كبيرة رواها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه صحيحة
ومن الطبقة الثانية أصحاب هؤلاء فن أصحاب ابن عباس مجاهد بن جبير المسكي وسعيد بن جبير وعطاء
ابن أبي رباح وعكرمة وطاوس بن كيسان ومن أصحاب ابن مسعود علقمة بن قيس والاسود بن يزيد
وابراهيم النخعي والشعبي ثم من بعدهم طبقة اتباعهم وهم كثيرون ومن بعدهم كذلك ثم صنف من
بعدهم قوم برعوا في العلوم وملوا كتبهم بما غلب على طبعهم من الفن واقتصروا فيه على
ما تمهروا فيه كان القرآن أنزل لاجل هذا العلم لا غير مع ان فيه تبيان كل شيء وأما كلام الصوفية في
القرآن فليس بتفسير كما حققه ابن الصلاح وهذا العلم يستدعي التجربة في كل فنون فلذا قل أربابه
وانقرض خطابه وقال بعضهم تفسير القرآن على ثلاثة أقسام * الاول علم ما لا يطالع عليه الله أحدا من
خلقه وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه * والثاني ما طلع عليه نبيه من أسراره واخص به فلا يجوز الكلام
فيه الا له ولى الله عليه وسلم أولئك اذن له فيه قبل وأوائل السور من هذا القسم وقيل من الاول
والثالث ما طلع عليه نبيه وأمره بتعليمه اياه وهو على قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع
كاسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الامم وأخبار ما هو كائن ومنه ما يؤخذ
بالنظر والاستنباط من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلافوا في جوازه وهو تأويل الايات المتشابهات
وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان بناءها على الاقيسة وكذلك
فنون البلاغة وضرورب المواعظ والحكم والامثال والاشارة لا يمنع استنباطها لمن له أهلية ذلك وما
عدا هذه الامور هو التفسير بالرأى الذي نهى عنه وهو على خمسة أقسام * الاول التفسير من غير
حصول العلوم التي يجوز معها التفسير * والثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله سبحانه * والثالث
التفسير المقرر لمذهبه الفاسد بان يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعه ليرد اليه بأي طريق أمكن وان
كان ضعيفا * الرابع التفسير بان مراد الله كذا على القطع من غير دليل * الخامس التفسير بالاستحسان
والهوى (والى ما يتعلق باحكامه) وهذا هو القسم الثالث (بمعرفة الناسخ والمنسوخ) ألف فيه
جماعة كسكن بن أبي طالب القيسي وابن جعفر النحاس وأبي داود السجستاني وأبي بكر بن العربي
والجلال السيوطي وغيرهم والنسخ هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر وهو جائز عقلا وواقع
سماوي يجوز نسخ الشيء قبل وجود وقته ونسخ الشيء الى بدل والى بدل ونسخ التلاوة دون الحكم ونسخ
السنة بالسنة ونسخ الكتاب بالسنة المتواترة خلافا للشافعي وأصحابه وأما نسخ الكتاب بالاحاد فجاز عقلا
غير واقع سماوي ويجوز نسخ الفصوى ويستلزمه نسخ الاصل ولا عكس خلافا لما في منهاج البيضاوي
وقال الكرخي نقصان ما يتوقف عليه الصلاة كالجزم والشرط لا يكون نسخا للعبادة بل لهما (في معرفة
(العام) هو لفظ وضع وضعا واحدا لكثير غير محصور يستغرق جميع ما يصلح له (والخاص) وهو كل
لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد والمراد بالمعنى ما وضع له اللفظ عينيا كان أو عرضيا وبالانفراد

الاله واحد والحوادث

كثيرة فكيف يرى صاحب هذه المرتبة الاشياء شيئاً واحداً أذلك على طريق قلب الاعيان فتعود الحوادث قديمة ثم تعد بالواحد فترجع هي هو وفي هذا من الاستحالة والمرور عن مصدر العقل ما بغنى عن اطالة القول فيه وان كان على طريق التخييل للولى الملاحقة له فكيف يحجج به أو كيف يعد حال لولى أو فضيلة لبشر (الجواب) عن ذلك ان الحوادث لم تنقلب الى

الحوادث

والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذى يسمى أصول الفقه ويتناول السنة أيضاً وأما المتهتمات فى الآسار والاختيار فالعلم بالرجال وأسماؤهم وأساليبهم وأسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة فى الرواة والعلم بأحوالهم ليميز الضعيف عن القوى والعلم بأعمارهم ليميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هى العلوم الشرعية وكلاهما محمودة بل فان قلت لم ألحقت الفقه بعلم الدنيا ألحقت الفقهاء بعلماء الدنيا فاعلم ان الله عز وجل أخرج آدم عليه السلام من التراب

اختصاص اللفظ بذلك المعنى وانما قيد بالانفراد ليميز عن المشترك وألفاظ العموم كل والذى والذى وتثنيتهما وجمعهما وأى فى الشرط والاستفهام زمن وما ومتى وأين وحيثما ونحوها حقيقة وكذا الجمع المعرف باللام والاضافة مالم يتحقق عهد والمفرد المحلى مثله وجميع وسائر وان كانت بمعنى الباقى واسم الجنس والنكرة فى سياق الامتنان واللام تم بخلاف وقوعها فى الخبر والفعل فى سياق النفي يع والنكرة فى سياق الشرط أو النفي للعموم وضعان بنيت على الفتح وظاهراً ان لم تبين ويستثنى من قولنا النكرة فى سياق النفي تم ما نقل عن العلماء نحو لارجل بالرفع فانه لا عموم فيه وكذا سلب الحكم عن العمومات ويسمى رفع الايجاب السلبى نحو ليس كل يسع حلالاً فانه نكرة فى سياق النفي ولا عموم له لانه سلب للحكم عن العموم لا حكم بالسلب على العموم حقه السببى فى رسالة أحكام كل (و) معرفة (النص والظاهر) النص هو ما زاد وضوحاً على الظاهر لمعنى فى التسكيم وهو سوق الكلام لاجل ذلك المعنى (وكيفية استعمال البعض منه) دون بعض (وهو العلم الذى يسمى أصول الفقه) يعرف منه استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها الاجالية والغرض منه تحصيل ملكة استنباط تلك الاحكام على وجه الصحة (ويتناول السنة أيضاً) لاتحاد أحكامها مع أحكام الكتاب فى سائر ما ذكر (وأما المتهتمات فى الاخبار والآسار) وهذا هو القسم الثانى من القسمين الاولين (فالعلم بالرجال) الذين يروى من طريقهم (وأسمائهم) بألقابهم وكثرتهم وقد روى الحافظ بن ناصر الدين الدمشقى بسنده الى اسحق الخيرى انه قال اولى الاشياء بالضبط أسماء الناس لانه شئ لا يدخله القياس ولا قبله شئ يدل عليه ولا بعده شئ يدل عليه (وبأسماء الصحابة وصفاتهم) وقد ألف فى كل من ذلك كتب مستقلة (والعلم بالعدالة فى الرواة) العدالة صفة توجب مراعاتها التحرر عما يحل بالمروعة ظاهراً فالمرء الواحدة من صفات الهفوات وتحرىف الكلام لا تحل بالمروعة ظاهر الاحتمال الغلط والسهو والتأويل بخلاف ما اذا عرف منه ذلك وتكرر فيكون الظاهر الاخلاق ويعتبر عرف كل شخص وما يعتاد من لبسه وفى شرح جمع الجوامع العدالة ملكة فى النفس تمنع عن اقرار كل فرد فرد من الكأثر وصفات الخمسة كسرقة لقمة وتطفيف تمرة والرضا بل الجائزة كبول بطريق وأكل غير سو فى به (والعلم بأحوالهم) جرحاً وتعديلاً (ليميز الضعيف) منهم (عن القوى) والمتروك من المقبول ويندرج فى ذلك علم عقائد الجارح والمجروح من التى تؤثر فى الجرح وما لا تؤثر وقد أورد ذلك الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى (والعلم بأعمارهم) بمعرفة المواليد والوفيات (ليميز المرسل من المسند) وهذا بالنسبة الى طبقة التابعين (وكذلك ما يتعلق به) من الفنون والانواع التى ذكرها آئمة المصطلح (فهذه هى العلوم الشرعية) المنسوبة الى الشرع (وكلاهما محمودة) شرعاً (بل كلاهما من فروض الكفايات) وقال ابن السبكي علوم الشرع فى الحقيقة ثلاثة الفقه واليه الاشارة فى حديث ابن مسعود وابن عمر بالاسلام وأصول الدين واليه الاشارة بالايمان والتصوف واليه الاشارة بالاحسان وما عدا هذه العلوم اما راجع اليه واما خارج عن الشريعة قال فان قلت علماء الشرع أصحاب التفسير والحديث والفقه فمالك أهملت التفسير والحديث وذكرتهما بدلتهما الاصول والتصوف وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سمة العلماء قلت أما خروج المتكلم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الامام والذى فى شرح المنهاج وقال الصواب دخوله اذا كان متكلماً على قوانين الشريعة ودخول الصوفى اذا كان كذلك وهذا هو الرأى السديد عندنا وأما اننا لم نعد أصحاب التفسير والحديث فمالك اخراج اهم معاذ الله بل نقول التفسير والحديث من أصول الدين وفروعه فهما داخلان فى العليين اه (فان قلت فلم ألحقت الفقه بعلم الدنيا ألحقت الفقهاء) المتكفلين بنشره (بعلماء الدنيا) ومعرفة الاحكام الشرعية هو المقصود الاعظم الذى ينال به الانسان السعادة فهلا يلحق بعلم الآخرة وحلتها بعلم الآخرة (فالعلم ان الله) عز وجل (أخرج آدم) عليه السلام (من التراب)

القدم ولم تعد بالفاعل ولا
اعتري الولي تخييل فضيل
ملاحظة قوله وانما هو ولي
وأخرج ذريته من سلافة
من طين ومن ماء دافق
فأخرجهم من الاصلاب
الى الارحام ومنها الى الدنيا
ثم الى القبر ثم الى العرض ثم
الى الجنة أو الى النار فهذا
مبدؤهم وهذا غايتهم وهذه
منازلهم وخلق الدنيا زادا
للمعاد ليتناول منها ما يصلح
للزود فلو تناولوها بالعدل
لانقطعت الخصومات وتعطل
الفقهاء ولكنهم تناولوها
بالشهوات فتولدت منها
الخصومات فبست الحاجات
الى سلطان يسوسهم واحتاج
السلطان الى قانون يسوسهم
به فالفقيه هو العالم بقانون
السياسة وطريق التوسط
بين الخلق اذا تنازعووا بحكم
الشهوات فكان الفقيه
معلم السلطان ومرشده الى
طريق سياسة الخلق
وضبطهم لينتظم باستقامتهم
أمورهم في الدنيا ولعمري
انه متعلق أيضا بالدين
ولكن لا بنفسه بل بواسطة
الدنيا فان الدنيا مزرعة
الآخرة ولا يتم الدين الا
بالدنيا والملك والدين توأمان
فالدين أصل والسلطان
حارس ومالا أصل له فهدوم
ومالا حارس له فضائع
ولا يتم الملك والضبط الا
بالسلطان

أى خاقه منه (وأخرج ذريته) ونسله (من سلافة) أى صهوة استلت من الارض (من طين ومن ماء
دافق) أى النطفة (فأخرجهم من الاصلاب) أى من أصلاب الآباء (الى الارحام) أى أرحام الامهات
(ومنها الى الدنيا) هذه الدار المحيط بها جبل قاف (ثم الى القبر) أول منازل الآخرة وآخر منازل الدنيا (ثم
الى العرض) بين يدي الله تعالى في المحشر (ثم الى الجنة) ان ختم له بصالح (أو الى النار) ان كان غير ذلك
(فهذا) أى خلقه من السلافة (مبدؤهم وهذا) أى خروجهم الى الدنيا ثم القبر ثم العرض (غايتهم)
وفي نسخة نهايتهم (وهذه منازلهم) التي يستقرون بها أشار بتقريره الى الاسفار الستة فالأول سفر
السلافة من الطين * الثاني سفر النطفة من الصلب الى الرحم * الثالث سفر الجنين من الرحم الى الدنيا
الرابع سفره منها الى القبر * الخامس سفره من القبر الى العرض في الموقف * السادس منه الى أحد
المتزلزلين وبه يعلم ان الانسان اذا نظر اليه في الحقيقة عابرسبيل (وخلق الدنيا زادا) يبلغ المسافر (للمعاد)
ومن هنا قيل الدنيا قطرة الآخرة فأعبروها ولا تعمروها (ليتناول منها ما يصلح للزود) أى اتخاذ الزاد
والمراد به الاعمال الصالحة (فلو تناولوها بالعدل) والسوية (انقطعت الخصومات) وانقطعت الظلمات
(وتعطل الفقهاء) ولم يتخج اليهم (ولكن تناولوها) وتعاطوا أمورها (بالشهوات) مما تميل له النفوس
وتشتهي (فتولدت منها الخصومات) وكثرت الشكايات وانجحت الظلمات (فبست الحاجات الى) وجود
(سلطان) أى حاكم متسلط (يسوسهم) يرعاهم وينظر أحوالهم فيما يختصمون فيه (واحتاج
السلطان) نفسه (الى قانون) يرجع اليه (ويسوسهم به) والقانون هو الامر السككي الذي ينطبق
على جميع جزئياته التي تعرف أحكامها منه (فالفقيه هو العالم بقانون السياسة) الشرعية (وطريق
التوسط بين الخلق) في مما كاتهم (اذا تنازعووا بحكم الشهوات) وتجادوا فيها (فكان الفقيه معلم
السلطان ومرشده) وهاديه (الى) معرفة (طريق سياسة الخلق وضبطهم) لتنظيم استقامة أمورهم في
الدنيا) بالعدل والاصلاح والحلم والاحسان وفي نسخة لتنظيم باستقامتهم أمورهم في الدنيا (ولعمري)
قسم بالمر بالمر بالفتح وهو البقاء والحياة (هو متعلق أيضا بالدين) حيث ان ذلك القانون الذي يستقيم
به أمر السلطان والرعية لا يخرج عن الاحكام الشرعية (ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا) فتعلقه
بالدين في الدرجة الثانية (فان الدنيا مزرعة الآخرة) وعمر المعاد (ولا يتم) نظام (الدين الا بالدنيا)
أى بعمارته وصلاحها (والملك والدين توأمان) أى قرينان والتوأم أصله ووأم من الوئام وهو
الموافقة والمساكمة وهذا توأم هذا وهما توأمان وأبي اليت قولهم توأمان وخطاه الازهرى قال والقول
ما قاله ابن السكيت وهو قول الفراء والتعويين الذين يوتق بعلمهم قالوا يقال للواحد توأم وهما توأمان
اذا ولدا في بطن واحد (والدين أصل والسلطان حارس) له وحامية (ومالا أصل له فهو مهدوم) أى ساقط
(ومالا حارس له فضائع) وهالك (ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان) وأخرج أبو نعيم في ترجمة عبد الله
ابن المبارك من روايه أبي بكر الصولي عن بعضهم قال ورد على الرشيد كتاب صاحب الخبر من هبت انه
ما ترجل بهذا الموضوع غريب فاجتمع الناس على جنازته فسألت عنه فقالوا عبد الله بن المبارك فقال
الرشيد ان الله وانا اليه راجعون يا فضل يعني وزيره فضل بن الربيع انذن للناس بعزونا فأظهر الفضل
تجبنا فقال ويحك ان عبد الله هو الذي يقول

الله رفع بالسلطان معضلة * عن ديننا رجة منه وروضانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبيل * وكان أضعفنا تمها لاقوانا

من سمع هذا القول من ابن المبارك مع فضله وزهده وعظمه في صدور العامة ولا يعرف حقنا قلت هذه
الابيات من قصيدة له طويلة أوردها ابن السككي في أوائل الطبقات وفي كلام بعض الحكماء نظام
الدين منوط بنظام الدنيا ونظامها بالمال والمال يتصل من الرعية ونظام الرعية بعدل الحكام والعدل

انما يتم بالعلم فنظام الدين منوط بالعلم (وطريق الضبط) والمراعاة (في فصل الخصومات) والمنازعات (بالفقه في الدين وكما ان سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو معين على مالا يتم الدين الا به) فهو في الدرجة الثانية نظرا الى هذا وقد يكون في الدرجة الرابعة نظرا الى قول الحكماء السابق فكذلك معرفة طريق السياسة ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو من متعلقاته في الثانية (فعلوم أن الحج لا يتم الا بصدق) بالذال المهملة وقيل بالمججمة الحظارة فارسي معرب كما في المحكم وهو قول ابن دريد ومثله لابن خالويه الا انه أنكر اهمال الذال ومنه قول المتنبي

* البندق وسيفي معي وقاتل حتى قتل * والمبذوق الخفير نقله الصغاني (تحرر من) ذعار (العرب) وشباطهم الذين يغيرون على ركب الحج في الطريق (ولكن الحج شئ وسلوك الطريق الى الحج شئ ثان) أي في الدرجة الثانية (والقيام بالحراسة التي لا يتم الحج الا بها شئ ثالث) أي في الدرجة الثالثة (ومعرفة طريق الحراسة وحيلها وقوانينها شئ رابع) أي في الدرجة الرابعة (والحاصل في الفقه معرفة طريق السياسة والحراسة) فهو هذا الاعتبار في الرابعة من درجات علوم الدين وهي دقيقة يتغفلن لها (ويدل على ذلك ماروي مسندا) أي مرفوعا بالاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم (لا يبقى الناس الا ثلاثة أمير أو مأمور أو متكلف) هكذا في سائر نسخ الكتاب ومثله في قوت القلوب لابن طالب والذي في الاحاديث على ما سيأتي بيانها لا يقص بدل لا يبقى ولكن المصنف تبع صاحب القوت أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث عوف بن مالك الأشجعي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص إلا أمير أو مأمور أو متكلف وفي المجلس الخامس عشر من أمالي عبد الله بن منده من رواية خالد بن عبد الرحمن حدثنا عمرو بن زر عن مجاهد عن أبي هريرة رفعه لا يقص في مسجدي هذا إلا أمير أو مأمور أو متكلف وأخرج الطبراني في الكبير عن عباد بن الصامت رفعه لا يقص إلا أمير أو مأمور أو متكلف (فالامير هو الامام) الاعظم الذي يتولى أمور المسلمين (وقد كانوا) أي الامراء (هم المفتون) في الاقضية والاحكام قبل أن يشتغلوا بأمر الجهاد (والمأمور نائبه) الذي يتوب عنه قد أذن له في ذلك وقال المتأوى هو المأذون له في القص عن الحاكم (والتكلف غيرهما) أي لا أمير ولا مأمور (وهو الذي يتقلد تلك العهدة من غير حاجة) اليه ونص القوت الامير هو الذي يتكلم في أمر الفتيا والاحكام وكذلك كان الامراء يسألون ويفتون والمأمور الذي يأمره الامير بذلك فيقيم مقامه فيستعين به لشغله بالرعية والتكلف هو القاص الذي يتكلم في القص السالفة وبعض أخبار من مضى لان ذلك لا يحتاج اليه في الحال ولم يندب المتكلم اليه وقد تدخله الزيادة والنقصان والاختلاف فلذلك كره القص فصار القاص من المتكلفين اه ووجدت لسباق المصنف وهو قوله لا يبقى شاهدا - سنا وهو ما أخرجه ابن عساکر من حديث حذيفة ابن اليمان انما بقي أحد ثلاثة من عرف الناس من المتسوخ أو رجل ولي سلطانا فلا يجد بدا من ذلك أو متكلف وأيضا فالقص هو التكلم بالقصص والمواعظ والافتاء داخل فيها وحل الزمخشري القص في خصوص الخطبة محل نظر (وقد كان الصحابة يحترزون عنه) أي عن الافتاء المفهوم من القص ولذا لم يظهر في زمانهم وانما ظهر في آخر زمان معاوية لما اختلفت الاحوال (حتى كان يجبل كل واحد منهم الفتيا على صاحبه) حتى تعود اليه وهذا قد يأتي التفصيل فيه في الباب السادس من قول عبد الرحمن ابن أبي ليلى وغيره (وكانوا لا يحترزون اذا سئلوا عن علم القرآن) والايمن (وطريق الآخرة) وما أشبه ذلك ونص القوت ولم يكونوا يقولون ذلك في علم القلوب ولا علم الايمان واليقين بل كتب عمر الى امراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين لله عز وجل فانهم تجبل لهم أمور صادقة (وفي بعض الروايات بدل المتكلف المرائي) وهكذا رواه الامام أحمد وابن ماجه والترمذي والحاكم في النوادر من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه لا يقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مراء رواه الدارمي في

يجتنب وصديق مرثى
نخسة الله تعالى بمرثته
على سبيل اليقين والكشف
النار وكشف لقبه مالوراه

يصره عيانا ما ازداد الا
الصلوات

وطريق الضبط في فصل
الحكومات بالفقه وكما أن

سياسة الخلق بالسلطنة
ليس من علم الدين في الدرجة

الاولى بل هو معين على مالا
يتم الدين الا به فكذلك

معرفة طريق السياسة فعلوم
أن الحج لا يتم الا بصدق

تحرر من العسب في
الطريق ولكن الحج شئ

وسلوك الطريق الى الحج شئ
ثان والقيام بالحراسة التي

ولا يتم الحج الا بها شئ ثالث
ومعرفة طرق الحراسة

وحيلها وقوانينها شئ رابع
وحاصل فن الفقه معرفة

طرق السياسة والحراسة
ويدل على ذلك ماروي

مسندا لا يبقى الناس الا ثلاثة
أمير أو مأمور أو متكلف

فالامير هو الامام وقد كانوا
هم المفتون والمأمور نائبه

والتكلف غيرهما وهو الذي
يتقلد تلك العهدة من غير

حاجة وقد كان الصحابة رضی
الله عنهم يحترزون عن

الفتوى حتى كان يجبل كل
واحد منهم على صاحبه

وكانوا لا يحترزون لذا سئلوا
عن علم القرآن وطريق

الآخرة وفي بعض الروايات
بدل المتكلف المرائي

يقينا وان أنكرت أن يكون وهب الله المعرفة به على هذا السبيل حد من خلقه فما اطم مصبتك فان من تقلد خطر الفتوى وهو غير متعين للحاجة فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال (فان تملت) هذا ان استقام لك في أحكام الجراحات والحدود والغرامات وفعل الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل عليه ربع العبادات من الصيام والصلاة ولا فيما يشتمل عليه ربع العادات من المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم أن أقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التي هي أعمال الآخرة ثلاثة الاسلام والصلاة والزكاة والحلال والحرام فاذا تأملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت انه لا يجاز حدود الدنيا الى الآخرة واذا عرفت هذا في هذه الثلاثة فهو في غيرها أظهر * أما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت فيه الا الى اللسان وأما القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب السيوف ولساطنة عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه الذي قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بانه قال ذلك من خوف السيف

مسندته وزاد في آخره قلت لعمر بن شبيب انا كما نسمع منكف فقال هذا ما سمعت قلت و بروى بدل المتكاف والمرأى المختال وواه أبو داود من حديث عوف بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الأمير أو مأمور أو مختال وأخرجه الطبراني في الكبير مثله وأخرجه ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف وقال الامام أحمد في مسنده حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا العوام حدثني عبد الجبار الخولاني قال دخل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا كعب يقص فقال من هذا قالوا كعب يقص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الأمير أو مأمور أو مختال فبلغ ذلك كعبا فمأرؤى يقص بعد وفي القوت وقد جاء في لفظ الحديث الآخر بتأويل معناه لا يتكلم على للناس الا ثلاثة أمير أو مأمور أو مرء فكان قوله أمير هو المفتى في الاحكام والاضمة ومعنى مأمور هو العالم بالله عز وجل الزاهد في الدنيا يتكلم في علم الايمان واليقين وفي علم القرآن والحديث على صالح أعمال الدين بأمر من الله تعالى اذن الله في ذلك بقوله واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب الآتية وبقوله صلى الله عليه وسلم ما أتى الله عالما علم الا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينه ولا يكتمه ويقول أبي هريرة قول آيتان في كتاب الله تعالى ما حدثتكم حديثا وأما المرأى فهو المتكلم في علوم الدنيا الناطق عن الهوى يستميل بذلك أهلها ويحتلب بكلامه المزيد منها والرفعة فيها اه واليه يشير قول المصنف (فان من يتكاف خطر الفتوى) أي يتعمل باعبائه (وهو غير متعين للحاجة فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال) باستمالة قلوب أهل الدنيا بكلامه ووعظه وقال الراغب في الزريعة لا يصلح الحكيم لوعظ العامة لانقص فيه بل لنقص في العامة اذ بينهما من تنافى طبعيهما وتنافر شكليهما من النفاذ كابين الماء والنار والليل والنهار ثم قال يحق للواعظ أن يكون له نسبة الى الحكيم والى العامة يأخذ منهم ويعطيهم كنسبة الغضاريف الى اللحم والعظم جميعا ولولاها لم يكن للعظم اكتساب الغذاء من اللحم (فان قلت هذا ان استقام لك) واتضح أمره (في أحكام الحدود والجراحات والغرامات وفصل الخصومات) فانها التي يحتاج الى الفقهاء فيها غالبا (فلا يستقيم لك) فيما يشتمل عليه ربع العبادات من الصيام والصلاة وما يتعلق بهما من الاحكام (ولا فيما يشتمل عليه ربع المعاملات من بيان الحلال والحرام) وغير ذلك (فاعلم ان أقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التي هي أعمال الآخرة ثلاثة أقسام الاسلام) وهو أعظمها (والصلاة) لكونها شعار أهل الاسلام (والحلال والحرام واذا تأملت) منتهى (نظر الفقيه فيها) ومرعى الملاحظة (علمت انه لا يجاوز حدود الدنيا الى الآخرة) ولا يتعداها (فاذا عرفت هذا في هذه الثلاثة فهي في غيرها أظهر) وأوضح (أما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفي شروطه) من البلوغ وغير ذلك (وليس يلتفت فيه الا الى اللسان) فقط حتى وجدت شروطه وسمع منه الاقرار بحكمه باسلامه (اما القلب) الذي هو محل التصديق (فخارج عن ولاية الفقيه) ليس له مدخل فيه ولا يحوم حواه (بعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم السيوف) وفي نسخة ارباب السيوف والسلطنة (عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه) فنظرت أصادق هو أم كاذب قاله (في الذي قتل من تكلم بكلمة الاسلام) أي كلمة الشهادة (معتذرا بانه) انما (قال ذلك من خوف السيف) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني في الكبير وابن أبي شيبة في المصنف من حديث جندب بن عبد الله الجبلي رفعه وهكذا هو في الجزء الرابع من نوادر أبي أحمد الحاكم بلفظ هلا شققت على قلبه وفي اسناده شهر بن حوشب وثقه أحمد وابن معين وتكلم فيه غيرهما قال العراقي والحديث عند مسلم وليس فيه قوله هلا شققت على قلبه قال و بروى عن أسامة بن زيد أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وكذا مالك في الموطأ والامام أحمد وابن أبي شيبة والعدني في مسانيدهم وأبو عوانة في صحيحه وابن حبان والحاكم والطحاوي والبيهقي كلهم من رواية أبي

طيبان واسمه حصين بن جذب عن أسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصحبنا
 الحرفات من جهينة فأدركت رجلا فقال لاله الا الله قطعته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى
 الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاله الا الله وقتلته قال قلت يا رسول الله انما قالها
 خوفا من السلاح قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا من لك بلاه الله يوم القيامة
 فما زال يكررها حتى تمت اني أسلمت يومئذ قال العراقي والحديث عند البخاري أيضا ولكن ليس فيه
 قوله أفلا شققت عن قلبه (بل يحكم الفقيه بعبهة الاسلام تحت ظلال السيوف) كما حكم النبي صلى الله
 عليه وسلم بعبهة اسلام هذا الرجل ولذا عاتب أسامة في قتله (مع انه يعلم) قطعها (ان السيف لم يكشف
 له عن شبهة) وريبة (ولم يرفع عن قلبه غباوة الجهل) وظلمته (ولا الحيرة) والتردد المستولي عليه
 (ولكنه مشير على صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته) بالقتل (واليد ممتدة الى ماله) بالنهب
 (وهذه الكامة) الشريفة (تعصم رقبته) عن السنك (وماله) عن النهب (مادامت له رقية ومال وذلك
 في الدنيا) قال الفخر الرازي نقلا عن بعضهم ان الله تعالى جعل العذاب عذابين أحدهما السيف من
 يد المسلمين والثاني عذاب الآخرة فالسيف في غلاف لا يرى فقال لرسوله من أخرج لسانه من الغلاف
 المارثي وهو الفم فقال لاله الا الله أدخلنا السيف في الغمد الذي يرى ومن أخرج لسان القلب من
 الغلاف الذي لا يرى وهو السر فقال لاله الا الله أدخلنا سيف عذاب الآخرة في غمد الرجة حتى يكون
 واحدا بواحد ولا ظلم ولا جور اه (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
 لاله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم) الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل قال
 المناوي قال الرازي وبين الشافعي ان الحديث مخرجه عام ورايه الخاص والقصد به أهل الاونان
 وهو أصل من أصول الاسلام وفي بعض رواياته حتى يشهدوا أي يقرروا ويدينوا وهذا الحديث رواه
 ستة عشر من الصحابة كما قاله العراقي وهم أبو هريرة وعمر وابن عمر وجابر وأنس ومعاذ وأوس بن أبي
 أوس وأبو بكر الصديق وسعد بن أبي وقاص وجرير بن عبد الله وسهل بن سعد وابن عباس وأبو بكرة
 وأبو مالك الأشجعي عن أبيه وسهرة بن جندب والنعمان بن بشير أما حديث أبي هريرة فأخرجه الأئمة
 الستة وهذا لفظ الترمذي وابن ماجه في الفتن الا أنهم لم يقولوا فقد وكذا قال أبو داود الا أنه قال
 منعوا بدل عصموا وقال الشيخان فن قال لاله الا الله قال مسلم عصم وقال البخاري فقد عصم مني نفسه
 وماله الا بحقه وحسابه على الله قلت وأخرجه أبو بكر بن مردويه من رواية الحسن بن عمرو عن
 منذر الثوري عن محمد بن الحنفية عن أبي هريرة رفعه كسباق المصنف وفي آخره قيل له طفت على
 أهلك قال اني لم أفعل ان الناس انطلقوا الى أبي فبايعوه طائعين غير مكرهين فنكتت ناكث فقتله
 وبقي باغ فقتله ومرق مارق فقتله وابن الحنفية هذا لم يخرج له عن أبي هريرة في شيء من الكتب
 الستة وأخرجه الخليلي في فوائده من رواية مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ثم قال
 وأما حديث عمر فرواه الستة خلا ابن ماجه من رواية أبي هريرة عن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم نحوه قلت أخرجه أحمد والبخاري قال أحمد حدثنا عاصم بن خالد وأبو الهيثم وقال البخاري
 حدثنا أبو الهيثم قال حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
 مسعود ان أبا هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر بعده وكفر من كفر
 من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل
 الناس الحديث بطوله ورواه البخاري أيضا ومسلم عن قتيبة عن الليث ورواه عمرو بن عاصم الكلبي
 عن عمران القطان عن معمر عن الزهري عن أنس عن أبي بكر مرفوعا أمرت أن أقاتل الناس الحديث
 قال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال هذا خطأ انما هو الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن

وما أعظم العزاء فيك حين
 قنشت الخلق بعبارك
 وكلتهم بمالك وفضلت
 نفسك على الجميع اذ لا سبب
 لانكارك ان صح الا انك
 نخبلت انه برزق أحدا مالم
 ترزق أو يخص من المعرفة
 مالم تحص فاذا تقررت هذه
 القاعدة فصار ما كشف
 لقلبه لا يخرج منه وما طلع
 عليه لا يغيب عنه وما ذكره
 من ذلك لا ينساه ولا في حال
 نومه وشغله وهذا موجود
 فبين كثر اهتمامه بشئ
 وثبت في قلبه حاله انه اذا نام
 واشتغل لم يفقهه في شغله
 ونومه كما يفقهه في يقظة
 وفرغته ولهذا والله أعلم
 اذ رأى الولي المتمسك في
 رتبة الصديقين مخلوقا كان
 بل يحكم الفقيه بعبهة الاسلام
 تحت ظلال السيوف مع
 أنه يعلم أن السيف لم
 يكشفه عن نيته ولم يدفع
 عن قلبه غشاوة الجهل
 والحيرة ولكنه مشير على
 صاحب السيف فان السيف
 ممتد الى رقبته واليد ممتد
 الى ماله وهذه الكامة
 باللسان تعصم رقبته وماله
 مادامت له رقية ومال
 وذلك في الدنيا ولذلك قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمرت أن أقاتل
 الناس حتى يقولوا لاله الا
 الله فاذا قالوا فقد عصموا
 مني دماءهم وأموالهم

حياً وأجداد صغيراً وكبيراً لم يره من حيث هو هو وإنما براه من حيث أو جده الله تعالى بالقدرة وميزه بالارادة على سابق العلم القديم ثم ادام القهر عليه في الوجود ثم لما كانت الصفات المشهورة آثارها في المخلوقات لبست لغبر الموصوف الذي هو الله عز وجل له في الولي عن غيره وصار لم يرسواه ومعنى ذلك انه لا يتميز بالذكور في سر القلب ونخب المعرفة ولا بالادراك في ظاهر الحسن دون ما كان موجوداً به وصار عنه فانيا فبعد هذا على من أصحبه جعل أثر ذلك في الدم والمال وأما الآخرة فلا تنفع فيها الاموال بل أنوار القلوب وأسرارها وانخلاصها وليس ذلك من فن الفقه وان خاض الفقيه فيه كان كلاً وخاض في الكلام والطب وكان خارجاً عن نفسه وأما الصلاة فالفقيه يفتي بالصحة إذا أتى بصورة الاعمال مع طاهر الشروط وإن كان غافلاً في جميع صلواته من أولها إلى آخرها مشغولاً بالتفكير في حساب معاملاتة في السوق الا عند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع في الآخرة كما أن القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن

أبي هريرة قال لابي بكر القصة قلت لابي زرعة الوهم ممن قال من عمران ثم قال العراقي وأما حديث ابن عمر فأخرجه الشيخان وقال حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة قال البخاري فاذا فعلوا ذلك وقال المسلم فاذا فعلوه عصموا مني دماءهم وأموالهم الحديث وأما حديث جابر فرواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ولفظ الترمذي كلفظ المذاهب الا انه لم يقل فقد وقال مسلم وابن ماجه فاذا قالوا لا اله الا الله وأما حديث أنس فرواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي زاد البخاري فاذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وأكلوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماءهم وأموالهم الحديث وقال أبو داود والترمذي حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حوت الحديث قلت وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير قال وأما حديث معاذ فرواه ابن ماجه ولفظه حتى يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وفي اسناده شهر بن حوشب وأما حديث أوس بن أبي أوس بن حذيفة فرواه النسائي وابن ماجه ورجاله رجال الصحيح قلت وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير من طريق شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت أوس بن أبي أوس وقال سمك بن حرب عن النعمان بن سالم عن أوس وقال حاتم عن النعمان عن عمر بن أوس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوحى الى أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث قال أبو حاتم وشعبة احفظ القوم قال وأما حديث أبي بكر الصديق فرواه البزار في مسنده من رواية عمران القطان عن معمر عن الزهري عن أنس عن أبي بكر قال البزار أحسب ان عمران أخطأ في اسناده ولذا قال الترمذي في الجامع ان حديث عمران خطأ وكذا قال الدارقطني في العلل انه وهم فيه على معمران الصواب رواية الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة قال قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما قلت قد تقدم ان الذي رواه عن عمران القطان هو عمرو بن عاصم المكلابي وتقدم أيضاً سؤال ابن أبي حاتم لابي زرعة وجوابه له وان الوهم فيه من عمران القطان قال وأما حديث سعد فرواه الترمذي بقوله وفي الباب قال وأما حديث جرير وسهل وأبي مالك الانصبي عن أبيه فرواهما الطبراني في المعجم الكبير وأما حديث مبرة فرواه الطبراني في الاوسط وحديث ابن عباس وأبي بكر رواهما في الكبير والايوسط وحديث النعمان بن بشير رواه البزار وقال أخطأ فيه أسود بن عامر اه قلت ويروى هذا الحديث أيضاً من رواية عبيد الانصاري وهو صحابي أخرجه البزار في مسنده فتم العدد سبعة عشر وهو متواتر صرح به غير واحد من المحدثين فانظر كيف جعل أثر ذلك في الدم والمال وأما الآخرة فلا تنفع فيها الاقوال الظاهرة (بل أنوار القلوب) الحاصلة من الايمان الكامل (وأسرارها) الباهرة (وأخلاقها) المحمودة أخرج مسلم في الادب وابن ماجه في الزهد عن أبي هريرة رفعه ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وسيأتي الكلام عليه (وليس ذلك من فن الفقه) في شيء (وان) قدرانه (خاض الفقيه فيه) واستعد لقبوله (كان كلاً) خاض في الكلام والطب وان كان خارجاً عن فنه (خاض الفقيه يفتي بالصحة إذا أتى بصورة الاعمال مع) مراعاة (طاهر الشروط) المذكورة في الكتب (وان كان غافلاً) بقلبه (عن جميع صلواته من أولها إلى آخرها) بقلبه الخواطر والوساوس والشواغل النفسانية (مشغولاً في التفكير) والتدبير (في حساب معاملاتة) ومشاركاته (في السوق) أو في البيت (الا عند التكبير) أي عند افتتاح الصلاة وهي تكبيرة الاحرام فانه يتعين احضار القلب حينئذ ولا يكلف ما عداه (وهذه الصلاة) بهذه الصفة (لا تنفع في الآخرة) لشوهدنا بالغفلة عن أعمال القلب (كما ان القول باللسان) فقط (في الاسلام لا ينفع) في الآخرة (ولكن

الفقيه يفتي بالصحة أي ان
 ما فعله حصل به امتثال
 صيغة الامر وانقطع به عنه
 القتل والتعزير (فأما الخشوع
 واحضار القلب الذي هو
 عمل الآخرة وبه ينفع
 العمل الظاهر لا يتعرض
 له الفقيه ولو تعرض له لكان
 خارجا عن فقهه * وأما الزكاة
 فالفقيه ينظر إلى ما يقطع به
 مطالبة السلطان حتى أنه
 إذا امتنع عن أداءها فخذها
 السلطان قهرا حكم بأنه
 برئت ذمته * وحكى أن أبا
 يوسف القاضي كان يهب
 ماله لزوجه آخر الحول
 ويستوهب ماله اسقاطا
 للزكاة فحكى ذلك لابي
 حنيفة رحمه الله فقال ذلك
 من فقهه وصدق فان ذلك من
 فقه الدنيا ولكن مضرت
 في الآخرة أعظم من كل
 جنابة ومثل هذا هو العلم
 الضار * وأما الحلال
 والحرام فالورع عن الحرام
 من الدين ولكن الورع له
 أربع مراتب * الأولى
 الورع الذي يشترط في
 عدالة الشهادة وهو الذي
 يخرج بتركه الانسان عن
 أهلية الشهادة والقضاء
 والولاية وهو الاحتراز عن
 الحرام الظاهر * الثانية
 ورع الصالحين وهو التوقي
 من الشبهات التي يتقابل
 فيها الاحتمالات قال صلى
 الله عليه وسلم ع ما ير يلمع
 إلى ما لا يرى

الفقيه يفتي بالصحة) ويقول (ان ما فعله حصل به صيغة الامر) الدالة على الوجوب (وانقطع به عنه
 القتل والتعزير) وهو التأديب دون الحد والتأديب نصرة بقهرتها وفي بعض النسخ القتال أو
 التعزير (فأما الخشوع) والاطمئنان والاختبات (واحضار القلب) ولو تكافأ (الذي هو عمل الآخرة
 وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه) الاقبيلا (ولو تعرض له) بالفرض والتقدير (كان خارجا
 من فقهه) ويقول انما كلفنا باصلاح الظاهر وأما الباطن فبيد الله تعالى وهو حق فيما يقول اذ يتعرض
 لمثل ذلك ليس من فقهه هذه حال الصلاة (وأما الزكاة) وهي قرينة الصلاة في الذكر (فالفقيه ينظر
 إلى ما يقطع به مطالبة السلطان) ونظيره فاصر عليه (حتى انه اذا امتنع) من دفع الزكاة (يأخذ
 السلطان منه) ولو قهرا (فهو يحكم بأنه برئت ذمته) يأخذها منه وهذا اذا أخذ السلطان منه مما
 يجب عليه من الزكاة اما لو صادره بمال ثم حال عليه الحول لا تجب الزكاة على صاحب المال عند
 أبي حنيفة (وقد حكى ان أبا يوسف) يعقوب بن ابراهيم بن خنيس وقيل حبيب بن سعد بن حنيفة بفتح
 الحاء المهملة وسكون الموحدة وفتح المثناة الفوقية القاضي صاحب الامام ولاء الهادي ثم الرشيد
 وروى عن يحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وأبي اسحق الشيباني وعنه محمد بن الحسن وغيره ولد
 سنة ١١٤ وتوفي ببغداد سنة ١٨٣ وحنيفة في نسبه هي ابنة مالك بن عمرو بن عوف الانصارية
 الصحابية (كان يهب ماله لزوجه في آخر الحول ويستوهب ماله فحكى ذلك لابي حنيفة فقال ذلك
 من فقهه) أي من معرفته بالاحكام ومن هنا قول صاحب المتقى من علمائنا وتكره الخيلة لاسقاطها
 عند محمد خلافا لابي يوسف قال شارحه محمد بن محمد البهنسي الحنفي انما تكره عند محمد لتضمها بابطال
 حق الفقراء بعد انعقاد سبب الوجوب وعليه الفتوى خلافا لابي يوسف لانه امتناع عن الوجوب
 لا يبطال حق ثابت وعلى هذا الخلاف حيلة اسقاط الشفعة اه (وصدق) أبو حنيفة (فان ذلك من
 فقه الدنيا ولكن مضرت في الآخرة أعظم من كل خيانة ومثل هذا العلم هو الضار) وقد أورد هذه
 الحكاية صاحب القوت فقال وقد حدثنا عن أبي يوسف انه كان اذا صار رأس الحول وهب ماله
 لامرأته واستوهبها ماله اسقط عنهما الزكاة فذكر ذلك لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه وانما يطلب
 العلم لمعرفة الورع والاحتياط للدين فهذا هو العلم النافع فاذا طلب لمثل هذا ولتأويل الهوى كان
 للجهل خيرا منه اه (وأما الحلال والحرام فالورع من الحرام من الدين) أي معرفته من جهة أمور
 الدين والورع محرمة التقوى والتعرج والكف عن المحارم وقد ورع الرجل كورث وهي اللغة
 المشهورة وزاد اللحياني مثل وجل ونقل سيبويه عن العرب مثل وضع ونقل عن غيره مثل كرم وراعة
 وورعا بالفتح ويجرك وورعا يفتح ويضم وأصل الورع الكف عن الحرام ثم استعبر للكف عن
 الحلال والمباح هذا قول أئمة اللغة وأما عند الصوفية فهو توقي مستقصى على حذر أو تخرج على
 تعظيم وهو آخر مقامات الزهد للمريد قاله الهرودي في منازل السائر (ولكن الورع له أربع مراتب
 الأولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة) عند التركية (وهو الذي يخرج به الانسان عن أهلية
 الشهادة) عند القضاة (والقضاء) على الاحكام الشرعية بالتولية عليها (والولاية) للمناصب الشرعية
 كالخسبة وغيرها (وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر) وقد تقدم تعريف العدالة وقد قسمه الهرودي
 في منازل السائر على ثلاث درجات فقال الأولى تجنب القبائح لصون النفس وتوفير الحسنات وصيانة
 الايمان اه (الثانية ورع الصالحين وهو التوقي) أي التحفظ (من الشبهات التي تتقابل فيها الاحتمالات)
 هل هو حرام أم حلال وقال الهرودي في منازل السائر الثانية حفظ الحدود عند ما لا بأس به ابقاء
 على الصيانة والتقوى وصيغة عند الهفاه وتخلصا عند الاتهام في الحدود اه (قال صلى الله عليه
 وسلم دع ما يريين) يفتح الياء وضمها والفتح أفصح أي ما يوقنك في الريب (إلى ما لا يريين) والامر

للذنب لما ان توفى الشهات مندوب لا واجب على الاصح أى آتوك ما تشك فيه واعدل الى ما لا تشك فيه
من الجلال البين لان من اتقى الشهات فقد استبرأ لعرشه ودينه والمعنى ان من أشكل عليه شئ والتبس
ولم يتبين انه من أى القبيلين فليتأمل فيه ان كان من أهل الاجتهاد وليسأل المجتهدين ان كان من أهل
التقليد فان وجد ما يسكن به نفسه ويطمئن به قلبه وينشرح به صدره فليأخذ والا فليدعه وليأخذ
بملا شبهة فيه ولا ريبه هذا طريق الورع والاحتياط قال العراقي رواه الترمذى والنسائى من رواية
أبى الجوزاء عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره زاد
الترمذى فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبه وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه ابن حبان فى
صححه اه قلت أخرجه من رواية شعبة أخبرنى يزيد بن أبى مريم سمعت أبى الجوزاء السعدى يقول
قلت للحسن بن على ما تدكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقول فذكره وأخرجه كذلك
أحمد والدارمى وأبو يعلى والطيالسى بتلك الزيادة وعند الطبرانى فى الكبير والبيهقى والحاكم وان الشرح
ريبه بدل وان الكذب وعند ابن قانع بلفظ فان الصدق ينجى وقال الذهبي فى حديث الحسن هذا سند
قوى وأخرجه الحاكم فى التاريخ بهذا اللفظ عن أبى الدرداء ووقفه عليه ثم قال العراقي ورواه أيضاً أبو
يعلى الموصلى فى مسنده من رواية عبيد بن القاسم عن العلاء بن ربيعة عن أبى الملعج الهذلي عن وائلة
ابن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم فى أثناء حديث وعبيد بن القاسم ضعيف جدا منسوب الى
الكذب والوضع ورواه الطبرانى فى الكبير من رواية بقره بن الوليد حدثنى اسمعيل بن عبد الله الكندي
عن طاوس عن وثيلة قال قلت يابى الله فذكر الحديث وفيه فان الخير طمانينة والشك ريبه واسمعيل
مجهول اه قلت وكذلك رواه أبو عبد الرحمن السلمى فى أماليه ثم قال العراقي ورواه الطبرانى فى الصغير
من رواية عبد الله بن أبى رومان عن ابن وهب عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا أصل له من حديث مالك وابن أبى رومان ضعيف اه قلت وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من
رواية أبى بكر بن راشد عن عبد الله بن أبى رومان وقال انه غريب من حديث مالك تفرد به ابن
أبى رومان عن ابن وهب وأخرجه الخطيب فى التاريخ فى ترجمة الباغندي من حديث قتيبة عن مالك
بزيادة فانك لن تجد شئ تركته الله ثم قال هذا باطل بهذا الوجه وانما اشتهر به ابن أبى رومان عن
ابن وهب عن مالك وهو ضعيف والصحيح عن مالك من قوله وقد سرقه ابن أبى رومان وقال الجلال فى
جامعه الكبير نقلنا عن الخليل الصواب ووقفه على ابن عمر قال العراقي ورواه أبو الشيخ فى كتاب الطبقات
من رواية صالح بن موسى عن المغيرة عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكره وصالح بن موسى القرشى منكر الحديث قاله البخارى ورواه الطبرانى فى الكبير من
رواية طلحة بن زيد عن راشد بن أبى راشد قال سمعت وابصة بن معبد يقول سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كل شئ حتى سألته عن الوسخ الذى يكون فى الاطراف فقال دع ما يربك الى ما لا يربك
وظلحة ضعيف ورواه أحمد فى مسنده من رواية أبى عبد الله الاسدى بسكون السين عن أنس رفعه
فذكره وأبو عبد الله الاسدى قال أبو حاتم مجهول تفرد عنه يحيى بن أبى المصطفى وهو معروف وسماه
بعضهم عيسى بن عبد الرحمن قلت وقال الهيثمى وهو رفيق العراقي فى الشيوخ أبو عبد الله الاسدى
لم أعرفه وبقره رجاله رجال الصحيح ثم ان المصنف أورد فى المرتبة الثانية من الورع اشارة الى أن المعنى
به هم أرباب الصلاح ذوو البصائر والعقول المرئضة والقلوب السليمة كان نفوسهم بالطبع تصير الى
الخير وتنبو عن الشر فان الشئ يعجب الى ما يلائمه وينفر عما يخالفه فيكون مما يلهمه الصواب غالباً
على انه يمكن حل هذا الحديث على سائر مراتب الورع لان عمومه يقتضى وقوع الريبة فى العبادات
والمعاملات وسائر أبواب الاحكام الظاهرة والباطنة وان ترك الريبة فى كل ذلك ورع قالوا وهذا الحديث

الله توفيقه وفتح له منهاجه
وطريقه وعلى هذا جرى
المثل فى الاحياء برؤية من
برى انسانا وان الانسان المرئى
لاشك والاعزاء كثيرة ثم
لا يراه الرائي مع ذلك الا
واحدا ولا يخطر ببالك شئ
من أجزائه من حيث ان
اجزاء الانسان الظاهرة
لا حول فيها ولا سكون ولا
قبض ولا بسط ولا تصرف
فمما يظهر الاعمى ما كان
انسانا من أجله وهو
الراكب للجسد المتولى
على سائر الاجزاء المصرف
بقدره الله تعالى الاعضاء
يلقب بالروح تارة والقلب
أخرى وقد يعبر عنه بالنفس
فاذا رأى اليد من الانسان
مثلا لم يرها من حيث انها
لحم وعصب وعظم وغير
ذلك من مجموع اشخاص
الجواهر وانما تراها من
حيث ما ظهر عليها من آثار
صفاته التى هى القدرة
والعلم والارادة والحياة
والصفات لا تقوم بنفسها
دون الموصوف فلها لم
يشاهد غير المعنى الحامل
للصفات المشهود أثرها فى
الاعضاء والجوارح فظهر
صحة رؤية الرائي الانسان
واحدا وهو ذوا اجزاء كثيرة
ومثل هذا قد يعترى
الداخلين على الملوك والمجربين
مع من قد شفقتوا به من
الخواقين والامثال غير هذا
كثير من هذا المعنى وأرجو

أن لا يحتاج البهاجم هذا
الوضوح ولا يفهم إلا بالله
ولا شرح إلا من ولا نور إلا
من عنده وله الحول والقوة
وهو العلي العظيم

* (فصل) * وأما معنى
افشاء سر الربوبية كقفر
فيخرج علي وجهين
أحدهما أن يكون المراد
به كفرا دون كفرو يسمى
بذلك تعظيما لما أتى به
المفشي وتعظيما لما ارتكبه
ويعترض هذا بان يقال
لا يصح أن يسمى هذا
الامم حزاز القلوب * الثالثة
ورع المتقين وهو ترك
الحلال المحض الذي يخاف
منه أطلوه الى الحرام قال
صلى الله عليه وسلم لا يكون
الرجل من المتقين حتى يدع
مما به بأس به مخافة مما به بأس
وذلك مثل التورع عن
التحدث بأحوال الناس
خيفة من الانجرار الى
الغيبات والتورع عن أكل
الشهوات خيفة هيجان
النشاط والبطر المؤذي الى
مقارفة المحظورات الرابعة
ورع الصديقين وهو
الاعراض عما سوى الله
تعالى خوفا من صرف
ساعة من العمر الى مالا
يفيد زيادة قرب عند الله
عز وجل وان كان يعلم
ويتحقق أنه لا يفضي الى
حرام

قاعدة من قواعد الدين وأصل في الورع الذي عليه مدار اليقين وقال العسكري لو تأمل الحذاق هذا
الحديث لتيقنوا أنه استوعب كل ما يتجنب في الشهوات والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم الامم حزاز
القلوب) هكذا في النسخ تراعى مكررتين الاولى مشددة فعال من الحز حكاه ابن الاثير عن رواية شهر
وروى حواز القلوب بتخفيف الواو بعد الحاء وآخره زاي مشددة جمع حاز وبه جزم الهروي في
التعريبين وصدر ابن الاثير به كلامه في النهاية وقال هي الامور التي تؤثر في الشيء كما تؤثر الحز في الشيء
وهو ما يخطر فيها من أن يكون معاصي كفقدها الطمأنينة اليها يقال اذا أصاب مرفق البعير طرف
كر كرتة فقطعه وأدماه قيل به حاز وحكى الهروي عن الليث هو ما حز في صدرك وحك ولم يطمئن عليه
القلب قال ابن الاثير ويرى بتشديد الواو وتخفيف الزاي حكاه عن شهر أيضا قلت وهذه أوردها
الصغاني في التكملة وقال معناه ما يجوز القلب ويقلب عليها هذا ما يتعلق بالغة واو ايات قال العراقي
رواه البيهقي في الشعب من طريق سعيد بن منصور حدثنا سفيان عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن
ابن يزيد عن أبيه قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامم حزاز القلوب قال المعروف
أنه من قول ابن مسعود قال الامم حزاز القلوب وما كان من نظيره فان للشيطان فيها مطمعا واسناده
صحیح روينا في مسند المدني حدثنا سفيان عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن
ابن مسعود وكذا رواه الطبراني في الكبير موقوفاه قلت وأخرجه أبو نعيم في الحلية كذلك موقوفا
على عبد الله رواه من رواه جرير عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال قال عبد الله
اياكم حزاز القلوب وما حز في قلبك من شيء فدعه قال العراقي وقد ورد معناه مرفوعا في عدة أحاديث
منها حديث النواصير بن سميان الامم ما حاز في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس ومنها حديث وابصة
ابن معبد والامم ما حاز في نفسك وتردد في الصدر ومنها حديث وثالة والامم ما حاز في الصدر (الثالث
ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض) أي الخالص الذي لا شبهة فيه ولا ريب (الذي يخاف منه أداؤه)
أي وقوعه وافضائه (الى الحرام) واطلاق الورع عليه بطريق الاستعارة كما تقدمت الإشارة اليه (قال
صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس فيه حذرا مما به بأس) وفي رواية مخافة
مما به بأس قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من رواية عبد الله بن يزيد قال حدثني ربيعة بن يزيد
وعاطية بن قيس عن عطية السعدي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين فذكره وقال لما به بأس قال الترمذي هذا حديث
حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه الحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح الاسناد له
قلت وأخرجه كذلك الطبراني في الكبير والبيهقي بهذا اللفظ (وذلك مثل التورع عن التحدث بأحوال
الناس) وأمورهم التي تحدث لهم (خيفة من الانجرار) والانسحاب (الى الغيبة) المحرمة (ومثل
التورع عن أكل الشهوات) أي مما تشبهه النفس (خيفة من هيجان) أي ثوران (النشاط)
أي الخفة والاسراع (والبطر) وهو أخف من النشاط لانه دهش يعتري الانسان من سوء احتمال
النعمة وعدم القيام بحقوقها وصرها عن وجهها (المؤذي) أي الموصل (الى مقارفة) أي ملابسة
(المحظورات) الشرعية (الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى) وترك النظر
عن السوي بالكلمة (خوفا من صرف ساعة من العمر الى مالا يفيد زيادة قرب عند الله تعالى) واليه
الإشارة بالحديث المتقدم اذا أتى على يوم لا يزيد فيه تقرب الى الله تعالى فلا يورث في طلوع شمس
ذلك اليوم (وان كان يعلم ويتحقق أنه لا يفضي الى حرام) وجعل الهروي في منازل السائر من هذه
الرابعة ثالثة وفسرها بقوله هو التورع عن كل داعية تدعو الى شتات الوقت والتعلق بالتفرق وعارض
يعارض الوقت واستدل على السك بقوله تعالى وثيابك فطهر اه والمصنف جعل له أربع مراتب

كفر الاله ضد الكفر اذ
الكفر الذي سمي على
معناه سائر وهذا المشي
للسر ناسر وأين النشر
والاطهار من اليقظة
والاعلان من الصكتم
واندفاع هذاهين بان يقال
لبس الكفر الشرعي تابع
الاشفاق وان هو حكم
لخالفه الاصر وار تكاب
فهذه الدرجات كلها خارجة
عن نظر الفقيه الا الدرجة
الاولى وهو ورع الشهود
والقضاة وما يصدق في
العدالة والقيام بذلك
لا ينفي الاثم في الآخرة
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ابصت استفت قلبك
وان أفتوك وان أفتوك
وان أفتوك والفقيه
لا يتكلم في حرايات القلوب
وكيفية العمل بها بل فيما
يقدر في العدالة فقط فاذا
جميع نظر الفقيه مرتبط
بالدنيا التي بها صلاح
طريق الآخرة فان تكلم
في شيء من صفات القلب
وأحكام الآخرة فذلك
يدخل في كلامه على سبيل
التطفل كما قد يدخل في
كلامه شيء من الطب
والحساب والنجوم وعلم
الكلام وكذلك الحكمة
في النجوم والشعر وكان
سفيان الثوري وهو امام
في علم الظاهر يقول ان
طلب هذا

وأضافها لاربابها فالاولى هي مرتبة أهل الظاهر من العلماء والثانية هي مرتبة الصالحين والثالثة
هي مرتبة المتقين وهم أعلى درجة من الصالحين كما ان الصالحين أعلى رتبة من مطلق أهل العلم
والرابعة هي مرتبة الصديقين وهي آخر المراتب الرفيعة ولذلك جاز أن يعنى بالصديقين ما هو أعم
يشمل النبيين اذ كل نبي صديق ولا عكس فتأمل (فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه) لا يتكلم
عليها (الا الدرجة الاولى وهو ورع الشهود والقضاة) وولاية الأحكام الشرعية (وما يصدق في العدالة)
فان الفقيه يتكلم فيها (و لا يخفى ان) القيام بذلك لا ينفي الاثم في الآخرة ولا يقبل عذره في ترك
التحقق ببقية المراتب (قال صلى الله عليه وسلم لو ابصت) ابن معبد الازدي يكنى أباسلم وأبا الشعثاء
وأباسعيد من خيار الصحابة ولد سنة تسع روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن مسعود وعنه ولده
سالم وعمر وزر بن حبيش وشداد مولى عياض وراشد بن سعد وزباد بن أبي الجعد نزل في الجزيرة
كذا في الاصابة وقال بكر قبره بالرقعة (استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك) هكذا بالسكرار
ثلاث مرات في سائر النسخ قال العراقي رواه أحمد في مسنده فقال حدثنا يزيد بن هرون حدثنا حماد
ابن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن وابصة قال أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه وابصة استفت نفسك البر ماطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس والاثم
ماحك في القلب وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك وقال في روايه له عن الزبير عن أيوب ولم
يسمعه منه قال حدثني جلساؤه وقد رأيت عن وابصة وقال استفت نفسك واستفت نفسك ثلاث مرات
الحديث اه قلت وهكذا أخرجه أيضا الدارمي وأبو يعلى في مسندهما والطبراني في الكبير وأبو نعيم
في الحلية من رواية أيوب وسباق سند الدارمي حسن نبه عليه النووي في رياضه وفي سباق سند
الطبراني العلاء بن ثعلبة وهو مجهول وأخرجه أيضا البخاري في التاريخ وله أشار الجلال في جامعه
الصغير مقتضرا عليه وهو قصور ولغظه استفت نفسك وان أفتاك المفتون ولم أر في طرق المخرجين
لهذا الحديث تكرار قوله وان أفتوك ثلاث مرات الا ان صاحب القوت بعد ما ذكر الحديث بالسباق
المشهور قال وقد جاء بالفظه مؤكدة بالسكرار وبالباغة فقال استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك
والمصنف تبعه في سياقه فتأمل وسيأتي للمصنف التعرض لهذا الحديث فيما بعد والمعنى استفت نفسك
المطمئنة الموهوبة فورا يفرق بين الحق والباطل وعلى الرواية الثانية عول على ما في قلبك والتزم
العمل بما أرشدك اليه وان أفتاك الناس بخلافه لانهم انما يطلعون على الظواهر والكلام فبين
شرح الله صدره بنور اليقين فاقتاه غيره بمجرد حدس وتخمين من غير دليل شرعي والالزامه اتباعه
وان لم ينشرح له صدره وهذا اذا كان الخطاب عاما قال العراقي وفي الباب عن وابصة ولغظه بأبي أنت
وأخي يا رسول الله لتفتنا عن أمرنا فآخذ من بعدك قال لتفتك نفسك قال فقلت وكيف لي بذلك قال
دع ما يريك الى مالا يريك وان أفتاك المفتون الحديث وقال السخاوي وفي الباب عن النخاس بن
سهمان وغيره (والفقيه لا يتكلم في حرايات القلوب) التي تؤثر فيها (وكيفية العمل بها) ومعالجتها
(بل فيما يصدق في العدالة) الظاهرة مما يتعلق بالولايات في سقوط الشهادة وعدمه (فاذا جميع نظر الفقيه
يرتبط بالدنيا التي فيها صلاح طريق الآخرة) وفي بعض النسخ مرتبط بها بدل فيها (فان تكلم)
بوما (في الاثم) وما ينشأ منه (وصفات القلب) المحمودة والمذمومة (وأحكام الآخرة) فذلك يدخل في
كلامه على سبيل التطفل (والاستنباع غير مقصود بالذات) (كما قد يدخل في كلامه) تارة (شي من
الطب والحساب والنجوم وعلم الكلام) فكل ذلك على سبيل التبعية (وكان يدخل الحكمة في النحو
والشعر) استطرادا (وكان سفيان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى يأتي ذكره قريبا (وهو امام
في علم الظاهر) جليل القدر صاحب فتوى وحديث يقول مع جلالة قدره في العلم (ان طلب هذا) أي

ليس من زاد الآخرة كيف وقد اتفقوا على ان الشرف في العلم العمل به فكيف يظن أنه علم الظهار واللعان والسلم والاجارة والصرف ومن تعلم هذه الامور ليتقرب بها الى الله تعالى فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح (١٦١) في الطاعات والشرف هو علم تلك الاعمال

(فان قلت لم سويت بين الفقه والطب اذ الطب أيضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به أيضا صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق وان الفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه * أحدها انه علم شرعي اذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فانه ليس من علم الشرع * والثاني انه لا يستغنى عنه أحد من سالكى طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض وأما الطب فلا يحتاج اليه لا المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظري في أعمال الجوارح ومصفر أعمال الجوارح ومنشؤها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر عن الاخلاق المحمودة المنجية في الآخرة والمذموم يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب وأما الصحة والمرض فنشؤهما صفات في المزاج والاخلط وذلك من أوصاف البدن لامن أوصاف القلب فهما أضيف الى الطب ظهر شرفه (ومزيبته) واذا أضيف علم طريق الآخرة الى الفقه ظهر أيضا شرف علم الآخرة) وهو فرق ظاهر (فان قيل فصل لى علم الآخرة تفصيلا) يتضح للاذهان (يشير) بذلك (الى تراجمه) جمع ترجمة والتاء زائدة وقيل أصلية يقال ترجم كلام غيره اذا عبر عنه بغير المتكلم واسم الفاعل ترجمان وفيه لغات (وان لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم انه) أى علم الآخرة (قسمان علم معامله) وقد تقدم ذكره (وعلم مكاشفة وهو علم

علم الحديث (ليس من زاد الآخرة) نقله صاحب القوت وانما قال ذلك سفيان لان حب الاسناد وشهوة الرواية غالبا على قلبه حتى كان يحدث عن الضعفاء ومن لا يتحجج بروايته فمن اشتهر منهم باسمه ذكر كنيته تدليسا للرواية عنه تغاف على نفسه من ذلك ولم يجعله من زاد الآخرة وسبأنى الكلام عليه في آخر الباب الخامس من هذا الكتاب (كيف وقد اتفقوا) وأجمعوا (على أن الشرف) المقصود لذاته (في العلم ليعمل به) على وجهه (فكيف يظن انه علم اللعان والظهار والسلم والاجارة والصرف) وغيرها من أحكام المعاملات (ومن تعلم هذه الامور) وانفرد في تدقيقها ومعرفة الراجح منها من الرجوح (ليتقرب بتعاطيها) وتناولها (الى الله تعالى فهو مجنون) غطى على عقله وشبه علمه (وانما الاعمال بالقلب) أى باحضاره (والجوارح) معا (في) سائر (الطاعات) والتقربات (والشريف هو علم تلك الاعمال) وهذا تقرير واضح وقد أنكر عليه المغاربة لما وصل اليهم الكتاب وأقاموا عليه التكبير وقالوا كيف يقول للعالم بالاحكام الشرعية انه مجنون (فان قلت قد سويت بين الفقه والطب اذ الطب أيضا يتعلق بالدنيا ومصالحها وهو صحة الجسد) التي فيها قوام المعاش (وذلك يتعلق به أيضا صلاح الدين) من جهة القيام بالاورام والنواهي (وهذه التسوية) بينهما في المنزلة (تخالف اجماع المسلمين) أى لما جعلت الفقه به نظام مصالح الدنيا المنوط به نظام مصالح الدين فهو في الدرجة الثانية من علوم الآخرة وعلم الطب أيضا كذلك لان موضوعه بدن الانسان والبحث عن كيفية صحة المزاج وفساده فهو أيضا منوط به نظام مصالح الدنيا فيكون من علوم الآخرة بالمرتبة الثانية ولزم بذلك التسوية بينهما وهو خلاف ما عليه الناس من شرف علم الفقه وعلم منزله فاذا سواه علم الطب في منزله لزم أن يكون مثله وليس كذلك (فاعلم أن التسوية غير لازمة) أى اذا وجد التسوية بينهما من هذا الوجه فغير لازم أن يساويه في سائر المراتب (بل بينهما فرق) بوجوه أخرى وأشار لذلك بقوله (والفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه أحدها انه علم شرعي) مستند الكتاب والسنة وآثار الصحابة والاجماع وهذا معنى قوله (أى مستفاد من النبوة بخلاف علم الطب فانه ليس هو من علم الشرع) بل مداره على التجارب وهى تختلف (والثاني انه لا يستغنى عنه أحد) في سائر الاحوال (من سالكى طريق الآخرة أبتة لا الصحيح والمريض وأما العلم فلا يحتاج اليه الا المرضى) خاصة (وهم الاقلون) أى بالنسبة الى الاصحاء ولا حكم للاقل (والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة) باعتبارات كثيرة (لانه نظر في أعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشؤها صفات القلوب والمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المنجية) أى المختصة (في الآخرة) والمذموم يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب) بهذا الاعتبار (وأما الصحة والمرض فنشؤهما صفات في المزاج) وهى كيفية مشابهة من تغافل عناصر متفقة الاجزاء المماسية بحيث يكسر سورة كل منها سورة الآخرة (والاخلط) جمع خلط وهى الطبائع الاربعة التى عليها بنية الانسان (وذلك من أوصاف البدن لامن أوصاف القلب فهما أضيف) أى نسب (الفقه الى الطب ظهر شرفه) ومزيبته (واذا أضيف علم طريق الآخرة الى الفقه ظهر أيضا شرف علم الآخرة) وهو فرق ظاهر (فان قيل فصل لى علم الآخرة تفصيلا) يتضح للاذهان (يشير) بذلك (الى تراجمه) جمع ترجمة والتاء زائدة وقيل أصلية يقال ترجم كلام غيره اذا عبر عنه بغير المتكلم واسم الفاعل ترجمان وفيه لغات (وان لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم انه) أى علم الآخرة (قسمان علم معامله) وقد تقدم ذكره (وعلم مكاشفة وهو علم

(٢١ - (تحف السادة المتقين) - اول) الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا أضيف علم طريق الآخرة الى الفقه ظهر أيضا شرف علم طريق الآخرة (فان قلت) فصل لى علم طريق الآخرة تفصيلا يشير الى تراجمه وان لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم انه قسمان علم مكاشفة وعلم معامله (فالقسم الاول) علم المكاشفة وهو علم

النهي فن ردا حسن محسن
 أو وجد نعمة متفضل فيقال
 عليه كافر لجهتين احدهما
 من جهة الاشتقاق ويكون
 اذ ذلك اسماني عن وصف
 والثانية من جهة الشرع
 ويكون اذ ذلك حكماً
 يوجب عقوبة والشرع
 قدورد بشكر المنعم فانهم
 ولا تذهب مع الالفاظ ولا
 يفسرنك العبارات ولا
 تحجبك التسميات وتغفل
 لخداعتها واحترس من
 استدراجها فاذا من أظهر
 ما أمر بكتمه كان كتم
 ما أمر بنشره وفي مخالفة
 الامر فيها حكم واحد
 على هذا الاعتبار ويدل
 الباطن وذلك غاية العلوم
 فقد قال بعض العارفين
 من لم يكن له نصيب من هذا
 العلم أخاف عليه سوء
 الخاتمة وأدنى نصيب منه
 التصديق به وتسليمه لاهله
 وقال آخر من كان فيه
 خصلتان لم يفتح له بشئ من
 هذا العلم بدعة أو كبر وقيل
 من كان محباً للدين أو مصراً
 على هوى لم يتحقق به وقد
 يتحقق بسائر العلوم وأقل
 عقوبة من يذكره أنه
 لا يذوق منه شيئاً وينشد
 على قوله
 وارض لمن غاب عنك غيبته
 فذلك ذنب عقابه فيه
 وهو علم الصديقين
 والمقربين أعني علم

الباطن) وهو العلم بالله عز وجل الدال عليه الراد اليه الشاهد بالتوحيد له من علم الايمان واليقين
 وعلم المعرفة (وذلك غاية العلوم) كلها واليه تنتهي همم العارفين لا يوجد وراءه مرعى لا نظار (فقد
 قال بعض العارفين) فبما نقله صاحب القوت (من لم يكن له نصيب) أي حظ (من هذا العلم) أي علم
 الباطن (أخاف عليه سوء الخاتمة) ولا سبيل الى معرفته الا بالذوق الصحيح ولا يكاد يلتذ به اذا جاء
 من غير نبي الا أصحاب الاذواق السليمة وهو فوق طور العقل ولا ذار بما يحته العقول الضعيفة التي لم
 توف النظر والبحث حقه ولهذا كان صاحبه اذا أراد أن يفهم منه لاصحاب الظاهر فلا بد له من ضرب
 الامثال الكثيرة والمخاطبات الشعرية وقد يتسارع الى الانكار على صاحبه وذلك لانه فوق طور العقل
 ويحصل من نث روح القدس يخص به تعالى النبي والولي لا يكون لغيرهما وعلوم المجتهدين كلها
 من هذا الباب لكنهم أفصحوا في العبارة ففهمها الناس ولم ينكروها عليهم وقال القطب الشعراي
 رحمه الله تعالى وكان أخى أفضل الدين يتكلم على الآيه من سبعين وجهاً ويقول حقيقة العلوم
 التي تسمى باطننا انما هي من علوم الظاهر لانها ظهرت للعائل بها ولوانها بطنت منه لما اهتدى لفهمها
 ولان ذلك كرها فقلت له صحيح ذلك ولكن ذلك خاص بأجل الكمل فقال نعم فان الظاهر هو المعقول
 والمقبول الذي تكون منه العلوم النافعة والاعمال الصالحة وأما الباطن فاما هو المعارف الالهية التي
 هي روح تلك العلوم والمعقولة المقبولة اه (وأدنى النصيب منه) اذا لم يمكنه التعليل به (التصديق
 به) جزماً من غير تردد ولا شك (وتسليمه لاهله) بعدم الانكار عليهم بقبول ما يرد من جهتهم بانشرح
 صدر وعدم اختلاج باطن فيكون في منزلة المحبين لهم فان من ينكر على أولياء الله الوارثين لعلوم
 أنبياء الله يخاف عليه سوء الخاتمة والسلام على أهل التسليم (وقال آخر) فيما أورده أيضاً صاحب
 القوت (فن كان فيه خصلتان) أي من وجدنا فيه (لم يفتح له شئ من هذا العلم) أي علم الباطن
 (بدعة) وهي الفعلة المخالفة للسنة (أو كبر) ان يرى نفسه أكبر من غيره وقال الجنيد أعلى درجات
 الكبر أن ترى نفسك وأدناها ان تخاطر ببالك بعين نفسك (وقيل من كان محباً للدين) مائلاً الى شوائبها
 وكذا محباً لاهلها وللعلوم تقر به اليها (أو مصراً على هوى) نفسى أو شيطاني (لم يتحقق به) أي بعلم
 الباطن ولا يكون له منه نصيب (وقد يتحقق بسائر العلوم الظاهرة وأقل عقوبة من ينكره أن لا يرزق)
 وفي نسخة أن لا يذوق (منه شيئاً) أي يكون سبباً لحرماته من هذا العلم وعبارة القوت ان لا يرزق منه
 شيئاً أبداً هكذا عن أبي محمد سهل التستري اه وقال أبو تراب النخشي وهو من رجال الرسالة اذا ألف
 القلب الاعراض عن الله محبته الواقعة في أولياء الله أي لانه أدبر عن النور وأقبل على الظلام
 ففاس حال أهل الله على حال نفسه وفي القوت من لم يكن له مشاهدة من هذا العلم لم يعر عن شك
 أو عن نفاق لانه عار عن علم اليقين ومن عرى عن علم اليقين وجد فيه دقائق الشك اه ونقل
 الشعراي عن القطب أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره من لم يتغلغل في علوم القوم مات على غير
 سنة فيخشى عليه سوء الخاتمة اه وفي كتاب القصد والسداد لبعض السادة من أهل اليمن قال
 القطب السيد عبد الله بن أبي بكر العيدروس قدس الله سره عليك بحسن الظن بالصالحين ومحب
 محب محبهم فهو من أعلى المراتب وأجل المواهب ولصاحبه سابقة وعناية وتخصيص وهداية وسوء
 الظن مذموم مطلقاً وقال آخر عليك بحسن الظن فانه دليل على نور البصيرة وصلاح السريرة وكفى
 به سبباً لحصول السعادة ونيل الدرجات ومن فوائده فائدة يندرج فيها كل فائدة وهي انه يورث حسن
 الخاتمة وغمرته فدلنا تظهر الا عند خروج الروح فيفضى بصاحبه الى السعادة المتضمنة ما لا عين رأت
 ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وهو علم الصديقين والمقربين) وعبارة القوت واتفقوا على
 انه علم الصديقين وان من كان له نصيب منه فهو من المقربين فوق درجة أصحاب اليمين (أعني علم

على ذلك من جهة
الشرع قوله صلى الله
عليه وسلم لا تحذروا الناس
المكاشفة فهو عبارة عن
نور يظهر في القلب عند
تطهيره وتزكياته من صفاته
المذمومة وينكشف من
ذلك النور أمور كثيرة كان
يسمع من قبل أسماءها
فيتوهم لها معاني مجلّة
غير متفحمة فتتضح اذذاك
حتى تحصل المعرفة الحقيقية
بذات الله سبحانه وبصفاته
الباقيات الثمات وبأفعاله
وبحكمه في خلق الدنيا
والآخرة ووجه ترتيبه
للآخرة على الدنيا والمعرفة
بمعنى النبوة والنبي ومعنى
الوحي ومعنى الشيطان
ومعنى لفظ الملائكة
والشياطين وكيفية معاداة
الشياطين للانسان وكيفية
ظهور الملك للانبياء وكيفية
وصول الوحي اليهم والمعرفة
بملكوت السموات والارض
ومعرفة القلب وكيفية
تصادم جنود الملائكة
والشياطين فيه ومعرفة
الفرق بين لمة الملك و لمة
الشيطان ومعرفة الآخرة
والجنة والنار وعذاب القبر
والصراط والميزان والحساب
ومعنى قوله تعالى اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك
حسبنا ومعنى قوله تعالى
وان الدار الآخرة لهي

المكاشفة فهو عبارة عن نور) الهى (يظهر في القلب) أى قلب العارف يقذفه فيه (عند تطهيره) من
الادناس المعنوية واليه يشير قوله تعالى وثباتك فظهر عند من فسر الثياب بالقلب وعند تزكياته
أى تصفيته (من صفاته المذمومة) وهذا القول من مخترات أقواله كما سبقت الاشارة اليه في أول
الكتاب وقال بعضهم المكاشفة الحضور بنعت البيان من غير افتقار الى تأمل البرهان فأضيف العلم
اليه وقال الشيخ الاكبر قد تطلق المكاشفة بازاء تحقيق الأمانة بالفهم وبازاء تحقيق زيادة الحال
وبازاء تحقيق الاشارة (وتتكشف من ذلك النور) أى تعجلى له (أمور) تخلقا وتحققا (كان يسمع
من قبل) ذلك (أسماءها) نقلا وتقليدا (فيتوهم لها) بحسب فهمه (معاني مجلّة) غير مفصلة من
غير تحقيق فيها (غير مفصحة) عن أسرارها وفي نسخة غير متفحمة أى لغموضها ودقتها (فتتضح) وتعجلى
(اذذاك) بعد تحققه بهذا العلم (حتى تحصل) له (المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى) وحقيقته (وبصفاته
التمامات) أى الكالات الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وغيرها (وبأفعاله) أشار بذلك الى توحيد
الذات والصفات والافعال (وبحكمته في خلق الدنيا والآخرة) وما فيها من الاسرار العجيبة (ووجه
ترتيبه للدنيا على الآخرة) وكونها مزرعة لها ومنظرة اليها (والمعرفة بمعنى النبوة والنبي) ويندرج
فيه معرفة (معنى الوحي) وأقسامه ودرجاته الا تقي بيانها في آخر الباب السابع (ومعنى لفظ
الملائكة) حلة الوحي وأقسامهم (والشياطين) ومراتبهم وكيفية معاداة الشيطان للانسان وما
سببها وكيف التحرز منهم (و) يندرج في معنى الوحي وحامله معرفة (كيفية ظهور الملك للانبياء) على
الصور المختلفة ومخاطبتهم ومحادتهم (وكيفية وصول الوحي اليهم) وينتقل منه (الى المعرفة بملكوت
السموات والارض) أى بحقيقة الاحرام العلوية وانها حادمة مستغنى عنها وما فيها من الملائكة الموكنين
بها واللكواكب التي خلقت فيها رنة لها وهداية خلقه وعلامات لحكم الهيته وكذلك الارض التي
جعلها الله مقرا لعباده وبما فيها مما أودعه فيها من العجائب لا كما تزعم الفلاسفة من أمور مخرومة
القواعد كبيرة المفاسد ويندرج فيها معرفة الخلق وسر الخلق مما تحار فيه العقول (و) يرجع
بعد هذا الى (معرفة القلب) الذى هو النموذج لتلك العوالم وما فيه من العجائب (و) حينئذ تنكشف
له (كيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه) في تعميره بالانوار والفيوضات وافساده بالكلام
والاوصاف الذميمة ويندرج فيه (معرفة الفرق بين لمة الملك و لمة الشيطان) ففي بعض الاخبار ان
للشيطان لمة بآدم وللملك لمة فامة الملك فوعده بالخير وتصديق بالحق وأمانة الشيطان فإعداد
بالشر وتكذيب بالحق ثم قرأ الشيطان بعدكم الفقر الآتية وقال بعض الحكماء ان ولى الله اذا أتته
لمة الشيطان انزعج لذلك ورأى بصبغته ظلمة ووجد روعة فاذا أتته لمة الملك انشرح صدره وأولياء
الشيطان بخلافه ويندرج في هذا معرفة الخاطر الذى يعرض من جهة الهوى (و) يندرج بعد هذا
الى (معرفة) دار (الآخرة) وعالمها وعجائبها ويندرج في هذا العلم معرفة (الجنة والنار) ومالهما
من الاحكام (و) ينكشف له هنا معرفة (عذاب القبر) الذى هو البرزخ بين العالمين (و) يندرج في
عالم الآخرة معرفة أسرار (الصراط والميزان والحوض والحساب) بكيفية المرور عليها واختلاف
أحوال المارين (و) بحقيقة وزن الاعمال وما فيه من الاسرار وبحقيقة الحوض ومعرفة من يرد من
يزاد عنه وبحقيقة الحساب وكيفيته ومن يؤتى كتابه باليمين أو بالشمال وحينئذ تنكشف له أسرار
جلّة من القرآن خصوصا (معنى كفى بنفسك اليوم عليك حسبنا) أى بحاسبنا كالجاسس بمعنى الجالس
وقد يعبره عن المكافئ بالحساب وقوله كفى بالله حسبنا أى بحاسبنا لهم لانه لا يخفى عليه من أعمالهم
شيء (ومعنى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) الحيوان فى الاصل مقر
الحياة ثم يقال باعتبار بن أحدهما ماله حاسة كالحيوانات الحساسة والثانى ماله بقاء سرمدى وهو

بمالم تصله عقولهم وفي ارتكاب النهي عصيان ويسمى في باب القياس على المذكور كقران البدن وقسمه اخرى وذلك ان العلم ان حلال الى ما علم من أجزائه بالاستقراء فرأس الانسان تشابه سماء العالم من حيث ان كل ماء ابله وسماؤه وحواسه تشابه الكواكب والنجوم من حيث ان الكواكب اجسام مشفة تستمد من نور الشمس فتضيء بها والحواس أجسام اطبقة مشفة تستمد من الروح فيضيء مسلك المدركات وروح الانسان مشابهة للشمس فضياء العالم ونور نباته وحركة ضواريه حيوانه وحياته فيها تظهر بتلك الشمس وكذلك روح الانسان به حصل في الظاهر نحو أجزاء يده ونبات شعره

ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى حصول السعادة بمرافقة الملا الاعلى ومقارنة الملائكة والنبين ومعنى تفاوت درجات أهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض البعض كما يرى الكوكب الدرّي في جوف السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله

ما وصفت به الآخرة في قوله لهي الحيوان وبنه بحر في التأكيدي بان الحيوان الحقيقي السرمدي الذي لا يفنى لا ما يبقى مدة ثم يفنى وقيل الحيوان يقع على كل شيء حتى ومعناه من صار الى الآخرة أفلح ببقائه الابد (و) يندرج في عالم الآخرة (معرفة لقاء الله عز وجل) ومعنى (النظر الى وجهه الكريم) ولذته (و) معنى (القرب منه والنزول في جواره) (معرفة معنى حصول السعادة) الابدية المعبر عنها بشمانية أشياء كما تقدمت الاشارة اليه (بمرافقة الملا الاعلى) والملا جماعة تلاء العيون رواء والقلوب بجلالة وبنهاه (ومقارنة الملائكة) فيه تخصيص بعد تعميم (والنبين) والصدّيقين (و) معرفة (معنى تفاوت درجات أهل الجنان) على اختلاف منازلهم (حتى يرى بعضهم البعض كما يرى) أحدنا (الكوكب الدرّي) أي المضيء (في جوف السماء) والى غير ذلك مما يطول تفصيله) فما يندرج فيما ذكره علم العلوم التي تتخلع على أهل الجنة اذا دخلوها وأهل النار اذا دخلوها وقليل من يكشف بهذا العلم في هذه الدار وعلم أحكام العوالم التي تحت الارض السابعة ومعرفة أحكامهم وطبائعهم وعلم أحكام الملائكة السفرة ومعرفة أماكنهم في السموات ومعرفة علم أسباب العداوات وعلم كيفية الافلاك العلوية وهل السماء أكرة في خيمة أو خيمة في أكرة أو تشبه ذلك وهل تدور الارض بدورانها أم لا وهل النجوم سائرة تسرى في السماء والسماء ساكنة أو السموات دائرة بما فيها وقليل من يكشف بما الامر عليه في نفسه وعلم المشيئة الالهية وكيف قبلها الوعيد في عدم الخلود دون الوعد مع ان النصوص القطعية قد جاءت بعدم خروج الكفار من النار وعلم شهود سريان الجنة في أجسام الموحدين وسريان النار في أجسام المشركين وعلم أسباب الطرد عن دخول حضرة الله وعلم المشاهدات للاعمال الصالحة الصادرة من العبد وعلم أحكام الرزية وكيف صح للبشر مع غلظ حجابهم وعلم شهود الموت لسائر الجواهر والاعراض من جميع ما تضمنته هذه الدار وعلم معرفة أصناف العذابين من هذه الامة ومعرفة من يعذب في الدنيا والآخرة ومن يعذب في الآخرة فقط وعلم الالهام والنفث في الروح وعلم معرفة آداب الملائكة مع رحيم وعلم معرفة الشهود العام ومنه يعرف ان الوجود السفلي مرآة للعالم العلوي وعكسه ومنه يشهد العبد الجسم الواحد في مكانين وفي ألف ألف مكان فيجد له صورة في كل ذرة ولا يشهد صورة أحق به من صور وعلم انتقالات الارواح في البرزخ وعلم مراتب الاعمال وشروطها وأركانها وستنها في حضرة الاسلام وحضرة الايمان وحضرة الاحسان وحضرة الايقان وحضرة اسلام الاسلام وحضرة ايمان الايمان وحضرة احسان الاحسان وحضرة ايقان الايقان وعلم معرفة الدوائر الالهية ومعرفة تكلمها وكيف يكتبون وعلم معرفة الاعمال التي يتوصل منها الى معرفة منطلق الطيور وعلم الاستحالات الكونية في سائر أحوالها وعلم التنزلات على القلوب والابصار والاسماع ومعرفة العلوم الخاصة بكل لطيفة من هذه الثلاث وعلم آداب المعارج الروحية في حال الصلاة وما يصل اليه كل مؤمن في معراجة القلب من الاماكن السماوية وعلم آداب تلقي الملائكة المصاحبين للخواطر وعلم الحياة والاحياء وعلم أمهات عقائد الخلق من سائر الموحدين وعلم آداب الجلوس على المنصات الالهية حال التشهد في الصلاة وهي مائة ألف خصلة وعلم التجليات الليلية والنهارية ومعرفة آدابها وهو خاص بأهل المراقبة وعلم خواص الاسماء الالهية وبيان ان كل اسم منها له خواص وان كان في كل اسم قوة جميع الاسماء وانها كلها ترجع الى الاسم الله وهو علم شريف وعلم جواهر القرآن ودرره وعلم تلاوينات النفوس والقلوب والاسرار وعلم الكشف الالهي وتمييزه من الكشف الشيطاني وسائر مراتبه وعلم ما ينفرد به الحق تعالى من العلم دون عباده وعلم ما ينفرد به النبي دون الولي والولي عن غيره من مسائل العبادات والعاملات وعلم منازل أهل القرية والآداب المتعلقة بها وعلم مقامات الرسل وما يميزها عن غيره وعلم حضرات الاسماء وعلم الاخلاق

ذلك أمثلة وان الذي أعده الله

الالهية وعلم آداب العبودية وعلم علامات الساعة وهي ألف علامة كبرى وعلم أصناف المقربين من جميع العالم حتى مراتب الجادات كما أشار اليه الحديث أحد جبل يحبنا ونحبه وعلم تطورات الاعمال الحسنة والقبحة وعلم أحكام الجنود في السموات والارض وعلم الحياة الدنيا وماذا اختصت الدار الآخرة باسم الحيوان مع أن الدنيا مثلها في هذه الصفة عند أهل الكشف فهذه وأمثالها علوم شريفة لا تنكشف حقائقها الا ان قذف له نور اليقين في قلبه وكل هذه العلوم داخلية في قسم علم المكاشفة (اذ للناس في) معرفة (معاني هذه الامور بعد التصديق) الجازم (بأصولها مقامات) ومراتب (بعضهم يرى) ويعتقد (ان جميع ذلك أمثلة) وذلك انه لما رأى انه لا يدرك شئ منها بقياس ولا يتصور بواسطة لفظ ولا يحتمل عليه حقيقة وذلك لغرابتها وكثرة غموضها ودقة معناها وخروجها عن الحدود المألوفة ومباينتها لكل ماشئوا عليه ولم يشاهدوا غيره من المحسوسات ومعقولات وضروريات ونظريات (وان الذي اعد) وهي (لعباد الله الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت) ولا خطر على قلب بشر وانه ليس مع الخلق (من الجنة) الا الصفات والاسماء فقط قال المصنف في الاملاء ويحكى عن ابن عباس رضی الله عنهما أنه قال ليس عند الناس من علم الآخرة الا الاسماء (وبعضهم يرى بعضها أمثلة) وبعضها يوافق حقائقها المفهوم من ألفاظها وكذا يرى بعضهم ان منتهى معرفة الله عز وجل الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعى أموراً عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول حد معرفة الله عز وجل ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو أنه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم فنعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جليلة الحق في هذه الامور اتضاحا يجري مجرى العيان) والمشاهدة (الذي لا يشك فيها) ولا يخفى وهو مرتبة حق اليقين وقد ذكر خمسة أقوال في هذا المجال الأول ان جميع ذلك أمثلة من غير حقيقة والثاني ان بعضها أمثلة وبعضها حقائق والثالث انه لا يعرف كنه ذلك من حيث الاحاطة لعجز عقول البشر والرابع الادعاء بالمعرفة من حيث الحقائق والخامس الاقتضار على ما انتهى اليه اعتقاد العوام ثم قال ولا رفع الغطاء عن هذه الامور ويبين الحق على مافي نفس الامر الا من رزق علم المكاشفة (وهذا يمكن في جوهر الانسان) لما فيه من القابلية الذاتية التي أودعها (لولا أن مرآة القلب) المنيرة (قد تراكم صدها ونخبها) أي ونخبها (بقادورات الدنيا) أي بحاساتها وفي حكم ذلك الاشغال بالاعمال التي ليس للآخرة فيها نصيب (وانما معنى علم طريق الآخرة) وفي نسخة وانما تعني بتعلم طريق الآخرة (العلم بكيفية تصقيب هذه) المرآة (عن هذه الخبائث) والادناس (التي هي الحجاب) المانع (عن الله تعالى وعن معرفة صفاته وأفعاله) كما هي وأسرارها وما يترتب عليها (وانما) يتم (تصفيته وتطهيره بالكف) أي المنع والاحتماء (عن الشهوات) التي للنفس فيها تمام الخاطو في نسخة عن الشبهات وهذا هو الخلق (والاقتداء بالانبياء) عليهم السلام أي اتباع طريقهم (في جميع أحوالهم) وهذا هو الخلق (فبقدر ما يتخلى) وينكشف (من القلب ويحاذي) أي يقابل (به شطر الحق) نحوه (بتلاؤا فيه) أي تظهور وتطلع (حقائقه) أي العلم المذكور (ولا سبيل اليه) أي الى انحلاء قلبه (الا بالرياضة التي يأتي تفصيلها) أي باذابة النفس في المجاهدات وتذليلها ولها آداب وشروط يأتي بيانها في هذا الكتاب (في موضعه) اللائق به (وبالتعلم) من مرشد حق على حد قوله ولا بد من شيخ يربك شخصها وفي نسخة وبالعلم والتعليم (وهذه هي العلوم التي) أمر به شطر الحق بتلاؤا فيه حقائقه ولا حيل اليه الا بالرياضة التي يأتي تفصيلها في موضعها وبالعلم والتعليم وهذه هي العلوم التي

لعباده الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانه ليس مع الخلق من الجنة الا الصفات والاسماء وبعضها أمثلة وبعضها يوافق حقائقها المفهومة من ألفاظها وكذا يرى بعضهم أن منتهى معرفة الله عز وجل الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعى أموراً عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول حد معرفة الله عز وجل ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو أنه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم فنعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جليلة الحق في هذه الامور اتضاحا يجري مجرى العيان) والمشاهدة (الذي لا يشك فيها) ولا يخفى وهو مرتبة حق اليقين وقد ذكر خمسة أقوال في هذا المجال الأول ان جميع ذلك أمثلة من غير حقيقة والثاني ان بعضها أمثلة وبعضها حقائق والثالث انه لا يعرف كنه ذلك من حيث الاحاطة لعجز عقول البشر والرابع الادعاء بالمعرفة من حيث الحقائق والخامس الاقتضار على ما انتهى اليه اعتقاد العوام ثم قال ولا رفع الغطاء عن هذه الامور ويبين الحق على مافي نفس الامر الا من رزق علم المكاشفة (وهذا يمكن في جوهر الانسان) لما فيه من القابلية الذاتية التي أودعها (لولا أن مرآة القلب) المنيرة (قد تراكم صدها ونخبها) أي ونخبها (بقادورات الدنيا) أي بحاساتها وفي حكم ذلك الاشغال بالاعمال التي ليس للآخرة فيها نصيب (وانما معنى علم طريق الآخرة) وفي نسخة وانما تعني بتعلم طريق الآخرة (العلم بكيفية تصقيب هذه) المرآة (عن هذه الخبائث) والادناس (التي هي الحجاب) المانع (عن الله تعالى وعن معرفة صفاته وأفعاله) كما هي وأسرارها وما يترتب عليها (وانما) يتم (تصفيته وتطهيره بالكف) أي المنع والاحتماء (عن الشهوات) التي للنفس فيها تمام الخاطو في نسخة عن الشبهات وهذا هو الخلق (والاقتداء بالانبياء) عليهم السلام أي اتباع طريقهم (في جميع أحوالهم) وهذا هو الخلق (فبقدر ما يتخلى) وينكشف (من القلب ويحاذي) أي يقابل (به شطر الحق) نحوه (بتلاؤا فيه) أي تظهور وتطلع (حقائقه) أي العلم المذكور (ولا سبيل اليه) أي الى انحلاء قلبه (الا بالرياضة التي يأتي تفصيلها) أي باذابة النفس في المجاهدات وتذليلها ولها آداب وشروط يأتي بيانها في هذا الكتاب (في موضعه) اللائق به (وبالتعلم) من مرشد حق على حد قوله ولا بد من شيخ يربك شخصها وفي نسخة وبالعلم والتعليم (وهذه هي العلوم التي) أمر به شطر الحق بتلاؤا فيه حقائقه ولا حيل اليه الا بالرياضة التي يأتي تفصيلها في موضعها وبالعلم والتعليم وهذه هي العلوم التي

وحاصل حياته وجعلت الشمس وسط العالم وهي تطلع بالنهار وتغرب بالليل وجعلت الروح وسط جسم الانسان وهي تغيب بالنوم وتطلع باليقظة ونفس الانسان تشابه القمر من حيث ان القمر يستمد من الشمس ونفسه تستمد من الروح والقمر خالف الشمس والروح خالف النفس والقمر آية محو والنفس مثلها ومحو القمر في آن لا يكون ضياؤه منه ومحو النفس في آن ليس عقلها منها ويعتري الشمس والقمر وسائر الكواكب كسوف واعتري النفس والروح وسائر الحواس غيب وذ هول وفي العالم نبات ومياه ورياح وجبال وحيوان وفي الانسان

لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشئ منها الامع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الاستمرار وهذا هو العلم الخفي الذي أرادته صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهنة لا يعلمه الا أهل الغرة بالله عز وجل ومن طريق السلي

رواه الديلمي في مسند الفردوس وعبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي ضعيف جدا اه قلت وأورده السيوطي في اللات في المصنوعة فقال أخرجه الطبرسي في ترجمته فقال أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن أبو علي حامد بن محمد الرفاء أخبرنا نصر بن أحمد حدثنا عبد السلام بن صالح فساقه وزاد بعد قوله الاهل الاعتزاز بالله ان الله جامع العلماء يوم القيامة في صعيد واحد فيقول اني لم أودعكم على وأنا أريد أعذبكم وأورده كذلك في كتابه تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الساذلية من هذه الطريق الا ان فيها الاهل الغرة بالله عز وجل كما عند السلي اه ثم قال وهذا اسناد ضعيف وعبد السلام بن صالح كان رجلا صالحا الا انه شبي وهو من رجال ابن ماجه وقد اختلف فيه فقال أبو حاتم لم يكن عندي بصدوق وقال العقيلي رافضى خبيث وقال النسائي ليس بشقة وقال الدارقطني رافضى منهم وقال عباس الدهري سمعت يحيى بن وثيق أب الصلت وقال ابن محرز عن يحيى بن يسلم ممن يكذب وأثنى عليه أحمد بن يسار في تاريخ مرو وقال السيوطي فالخصل ان حديثه في مرتبة الضعيف الذي ليس بموضوع قال وقد أورد القطب القسطلاني هذا الحديث في كتابه في التصوف وقال ان له شاهدا من مرسل سعيد بن المسيب اه قال العراقي وأما آخر الحديث فرواه أبو عبد الله الحسين بن فضال بن الدينوري في كتاب المعلمين من رواية كثير بن سليم عن أنس فذكر حديثا طويلا فيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لا تخفوا عبادا أعطيته علما فاني لم أحقره حين وضعت ذلك العلم في قلبه وكثير بن سليم ضعيف اه قلت وأخرجه ابن عدى في الكامل في ترجمة طلحة بن يزيد من حديث

بكتماهما وانها (لا تسطر في الكتب) لانها علوم ذوقية كشفية تترك عن مشاهدة لاعن دليل وبرهان ولان المسطور في كتاب يقع في يد الاهل وغير الاهل فان لم يكن أهلا لمعرفته يقع في حبرة عظيمة ترتب عليهما مفساد (ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشئ منها الامع أهله) والافتقد وضع الشئ في غير محله وقد نهى عن ذلك (وهو) أي أهله (المشارك فيه) بذوقه السليم وفهمه المستقيم ويكون ذلك التحدث (على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار) وقال المصنف في كتابه المنقذ من الضلال انما يجب على العلماء بيان ما تبين لهم من الحق لا مالا يتبين لهم وليس لهم ان يبينوا لكل أحد ما بين لهم الحق انما يبينون لكل أحد ما يبلغه عقله ويتنفع به لا غير اه وقال الشيخ الاكبر قدس سره في رسالة أرسلها الى الشيخ فخر الدين الرازي يقول فيها وأيضافان العلم بالله خلاف العلم بوجدانيته وغاية المعقول ان تعرف الله تعالى من حيث كونه موجودا أو من حيث السلب والاثبات وهو خلاف ما عليه الجماعة أعجاب المقامات العلية من العقلاء والمتكلمين الا سيدنا أبا حامد الغزالي قدس سره وروحه فانه معاني هذه القضية والله تعالى أجل ان يعرفه العقل بفكره وينظره ولذلك ينبغي للعالم الهمة ان لا يكون تلقينه عند هذا من عالم الخيال وهي الانوار المتجسدة الدالة على معان وراءها فان الخيال من شأنه ان ينزل المعاني العقلية في القوالب الحسية يريد العلم في صورة اللبن والقرآن في صورة الجبل والدين في صورة القيد ثم قال وينبغي للعاقل ان لا يطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاته وينتقل معه الى الدار الآخرة ليتأهب لها من هذه الدار بالايمان والتسليم والخوف الى آخر ما قال (وهذا هو العلم الخفي الذي أرادته صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهنة لا يعرفه الا أهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجبه الا أهل الاعتزاز به فلا تخفوا) بكسر القاف مخففا من حد ضرب (علما آتاه الله علما فان الله لم يحقره اذ آتاه العلم) قال العراقي رواه أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلي في الاربعين التي جمعها في التصوف من رواية عبد السلام بن صالح عن سفيان بن عيينة عن ابن جريح عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهنة لا يعلمه الا العلماء بالله عز وجل فاذا نطقوا به لا ينكروه الا أهل الغرة بالله عز وجل ومن طريق السلي

رواه الديلمي في مسند الفردوس وعبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي ضعيف جدا اه قلت وأورده السيوطي في اللات في المصنوعة فقال أخرجه الطبرسي في ترجمته فقال أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن أبو علي حامد بن محمد الرفاء أخبرنا نصر بن أحمد حدثنا عبد السلام بن صالح فساقه وزاد بعد قوله الاهل الاعتزاز بالله ان الله جامع العلماء يوم القيامة في صعيد واحد فيقول اني لم أودعكم على وأنا أريد أعذبكم وأورده كذلك في كتابه تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الساذلية من هذه الطريق الا ان فيها الاهل الغرة بالله عز وجل كما عند السلي اه ثم قال وهذا اسناد ضعيف وعبد السلام بن صالح كان رجلا صالحا الا انه شبي وهو من رجال ابن ماجه وقد اختلف فيه فقال أبو حاتم لم يكن عندي بصدوق وقال العقيلي رافضى خبيث وقال النسائي ليس بشقة وقال الدارقطني رافضى منهم وقال عباس الدهري سمعت يحيى بن وثيق أب الصلت وقال ابن محرز عن يحيى بن يسلم ممن يكذب وأثنى عليه أحمد بن يسار في تاريخ مرو وقال السيوطي فالخصل ان حديثه في مرتبة الضعيف الذي ليس بموضوع قال وقد أورد القطب القسطلاني هذا الحديث في كتابه في التصوف وقال ان له شاهدا من مرسل سعيد بن المسيب اه قال العراقي وأما آخر الحديث فرواه أبو عبد الله الحسين بن فضال بن الدينوري في كتاب المعلمين من رواية كثير بن سليم عن أنس فذكر حديثا طويلا فيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لا تخفوا عبادا أعطيته علما فاني لم أحقره حين وضعت ذلك العلم في قلبه وكثير بن سليم ضعيف اه قلت وأخرجه ابن عدى في الكامل في ترجمة طلحة بن يزيد من حديث

نبات وهو الشعر ومبابة

وهو العروق والدروع
والرقيق والدم وفيه جمال
وهي العظام وحيوان وهي
هوام الجسم فخصلت
المشابهة على كل حال ولما
كانت أجزاء العالم كثيرة
ومنها ما هي لنا غير معروفة
ولا معلومة كان في
استقصاء مقابلة جميعها
تطويل وفيما ذكرناه
ما يحصل به لذوى العقول
تشبيه وتثيل فان قلت أراك



وأمما القسم الثاني) وهو
علم المعاملة فهو علم أحوال
القلب أمما ما يحمد منها
كالصبر والشكر والخوف
والرجاء والرضا والزهد
والتقوى والقناعة والسخاء
ومعرفة المنتهى تعالى في
جميع الأحوال والإحسان
وحسن الظن وحسن الخلق
وحسن المعاشرة والصدق
والإخلاص فعرفة حقائق
هذه الأحوال وحدودها
وأسمائها التي بها اكتسب
وغيرتها وعلامتها ومعالجة
ما ضغ منها حتى يقوى
وما زال حتى يعود من علم
الآخر أو ما ما يذم بغوف
الفقر وسخط المقدور
والغل والحقد والحسد
والغش وطلب العلوجب
الثناء وحب طول البقاء في
الدنيا للتمتع والكبر والرياء
والغضب والافتة والعداوة
والبغضاء

أبي موسى الأشعري رفعه إن الله تبارك وتعالى يقول لا تحقروا عبداً آتيته علماً فإني لم أحقره حين
علمته وطلحة بن زيد متروك قال السيوطي وقد أخرجه الطبراني من طريق صدقة بن عبد الله عن
طلحة بن زيد به قلت ووجدت في كتاب تأليف الشيخ صفى الدين أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي
المنصور طاف بن الحسين الأزدي نازل القرافة في ترجمة شيخه عتيق الدمشقي أنه كان مع شيخه أبي
النخاه بالموصل وذكر اجتماعه بقضيب البان فسأله عن الشيوخ الذين رأهم حال سياحته من
المغرب فكان يقول قضيب البان عند ذكر رجل منهم هكذا وزنه كذا حتى ذكر شيخاً مشهوراً
ببلاد المشرق فقال له عند ذكره من الرجال من يرفع صيته ما بين المشرق والمغرب ولا يسوي عند الله
جناح بعوضة ثم قال قضيب البان يا أبا النخاه إن من العلم كهينة المكنون لا يعرفه إلا العلماء بالله ولا ينكره
الأهل الغرة ثم هذا الحديث قاله الشيخ ما أعرف له تماماً قال قضيب البان تمامه فلا تحقرون عبداً
آتاه الله علماً فان الله لم يحقره حين آتاه ذلك العلم وودع الشيخ ومضى وسافرا ه قلت وهذا الذي
ذكره قضيب البان لقد جاء في الخبر كما في القوت أن العبد لينشره من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما
يزن عند الله جناح بعوضة (وأما القسم الثاني وهو علم المعاملة) فهو علم أحوال القلب مما يحمد منها
ويذم قد سبق إن العلم منه المحمود والمذموم والمأمور بطلبه من العلوم قسمان علم بالله وعلم بأحكام
الله ثم أحكام المكافين على ضربين ظاهر وباطن والباطن على قسمين مكاشفة ومعاملة فلما فرغ من
بيان علم المكاشفة شرع في بيان علم المعاملة وقسمه كذلك على قسمين محمود ومذموم وذلك لأن علم المعاملة
عبارة عن علم بالنفوس ومراتبها وتعامها ونقصها وبخاسنها ومعاييرها ولأجل هذا قال تعالى وفي أنفسكم
أفلا تبصرون وكانت أحكام النفوس منحصرة في وصفين إما إزالة النقص أو تحصيل الكمال فالأول داخل
في المذموم نظراً إلى تلك الأوصاف التي أمر بإزالتها والثاني هو المحمود وقدم المصنف ما يحمد منها
الذي يحصل به الكمال على ما يذم نظر إلى ظاهر الأوصاف ولشرفها والافسكان اللائق بتقديم ما عنه يتخلى
السالك على ما به يتخلى فقال (أمما ما يحمد منها) أي يستحق الثناء على الاتصاف بها وبه تحصيل كمال كل
سالك (فكالصبر والفكر) وفي نسخة والشكر بدل الفكر (والخوف والرجاء والرضا والزهد
والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة المنتهى تعالى في جميع الأحوال والإحسان) وفي نسخة والاحساس
بدل والاحسان (وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والإخلاص) وهي ستة
عشر ولكل من ذلك مراتب وأقسام يأتي تفصيلها وبيانها في مواضعها ويلحق بها أيضاً مثل مجاهدة
النفوس والورع واليقين والتوكل والتفويض والتسليم والاحتساب في الأعمال وسلامة الصدر والمبادرة
للامر والمراقبة والمهابة وحسن الطاعة لله تعالى وحسن المعرفة بالله تعالى فهذه وأشبهها ما دخله في
حد المحمود من علم المعاملة قال (فعرفة حقائق هذه الأحوال وحدودها) التي تتميز بها عن غيرها
(وأسمائها) الظاهرة والباطنة (التي بها اكتسب) وتحصل (و) معرفة (ثمراتها) الحاصلة منها
(و) معرفة (علاماتها) الدالة عليها (و) معرفة طرق (معالجة ما ضغ منها) بحسب ضعف السالك
(حتى يقوى) ذلك الحال (وما زال) كذلك (حتى يعود من علم الآخر) وأما ما يذم منها ويستردل
عند أهل الحق (بغوف الفقر) ومنشؤه عدم اليقين بالله عز وجل (وسخط المقدور) ومنشؤه عدم
التخلي بمقام الرضا (والغل) هو تدرع الحياة (والحقد) هو الانتواء على العداوة (والحسد) تمنى زوال
نعمة الغير (والغش) عدم الاحتماض في النصيحة (وطلب العلوجب) والارتضاع والتميز عن الإخوان
(وحب الثناء) لنفسه (وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع) بها والاشتغال بشهواتها ولذاتها (والكبر)
على إخوانه في سائر أحواله (والرياء) في الأحوال والأفعال والأقوال (والغضب) هو ثوران دم
القلب إرادة الانتقام (والافتة) محرمة هي الحية بغير الحق (والعداوة) لأجل أمور الدنيا (والبغضاء)

والطامع والبخيل والرغبة
والبسخ والاشرب والبطر
وتعظيم الاغنياء والاستهانة
بالفقراء والفخر والخيلاء
والتنافس والمباهاة
والاستشكار عن الحق
والخوض فيما لا يعني وحب
كثرة الكلام والصلف
والترزين للخلق والمداهنة
والعجب والاستغفال عن
عيوب النفس يعيوب
الناس وزوال الحزن من
القلب وخروج الخشية منه
وشدة الانتصار للنفس اذا
نالها الذل وضعف الانتصار
للعق واتخاذ اخوان العالنية
على عداوة السر والامن
من مكر الله سبحانه في سلب
ما أعطى والتمكك على
الطاعة والمكر والحياة
والمخادعة وطول الامل
والقسوة والفظافة والفرح
بالدنيا والاسف على فواتها
والانس بالخلق والوحشة
لفراقهم والجفا والطيش
والعجلة وقسلة الحياصة
الرجة فهذه وأمثالها من
صفات القلب مغارس
الفواحش ومنايات الاعمال
المحظورة وأضدادها وهي
الاخلاق المحمودة منبع
الطاعات والتربات فالعلم
يحدو هذه الامور وحقائقها
واسبابها وغرائبها وعلاجها
هو علم الآخرة وهو
فرض عين في فتوى علماء
الآخرة فالعرض عنها
هالك بسطوة ملك الملوك في
الآخرة كما أن المعرض
عن الاعمال الظاهرة هالك
بسيف سلاطين الدنيا

هو نفاق النفس عن الشيء الذي يرغب عنه (والطامع) تزوع النفس الى الشيء شهوة له (والبخيل)
وهو مساك المال عن مستحقه (والرغبة) هي السعة في الارادة وقد تطلق على الحرص والشتة
(والبدخ) محرمة هو التناول بالكلام والافخار (والاشرب) محرمة هو كفر النعمة (وتعظيم الاغنياء)
لاجل غناهم (والاستهانة) أي الاذلال (بالفقراء) لاجل فقرهم (والفخر) بالاحساب والانساب
(والخيلاء) بضم ففتح ممدودا هو التكبر عن تحيل فضيلة تترامى للانسان في ضمير نفسه (والتنافس)
هو التعالي وقد يكون محمودا فيراد به مجاهدة النفس للتشبه بالفاضل من غير ادخال ضرر على غيره
ويسمى حينئذ المنافسة (والمباهاة) أي المفاخرة بما عنده من المال أو العلم والجاه (والاستشكار) أي
التأفف (عن) قبول (الحق) ومنشؤه من الاعجاب (والخوض فيما لا يعني) أي لا يكون مقصودا مهتما
بشأنه (وحب كثرة الكلام) في المجالس (والصلف) محرمة هو التيه (والترزين للخلق) أي لاجل
ارادتهم سواء كان في العادات أو العبادات (والمداهنة) أي الملاينة (والعجب) بالضم تصور استحقاق
رتبة لا يكون مستحقا لها (والاستغفال عن عيوبه) يعيوب الناس (ومنشؤه الغفلة) والاعجاب (وزوال
الحزن من القلب) ومنشؤه من عدم الاهتمام بأمر الآخرة (وخروج الخشية منه) ومنشؤه من
عدم التقوى (وشدة الانتصار للنفس اذا نالها الذل) من أحد وهو الانتصاف واردة الانتقام (وضعف
الانتصار للحق) وعدم المباينة (واتخاذ اخوان العالنية على عداوة السر) أي الباطن (والامن من
مكر الله في سلب ما أعطى) من نعمة ظاهرة أو باطنة والمكر من جانب الحق هو ارداد النعم مع المخالفة
وابقاء الخال مع سوء الادب والتمكك على الطاعة ومنشؤه من غرور النفس (والمكر) هو اعمال
الحيلة في هدم بناء باهر (والخيانة) هي مخالفة الحق بنقض العهد في السر (والمخادعة) هو اظهار
خلاف ما بطنه (وطول الامل) في توقع حصول الشيء والامل يستعمل فيما يستبعد حصوله بخلاف
الطامع والرجاء بينهما (والقسوة والفظافة) هما مترادفات بمعنى غلظة القلب (والفرح بالدنيا)
وأحوالها مع الركون اليها (والاسف) محرمة أي التمسر (على فواتها) وعدم ادراكها (والانص
بالخواقين) ويدخل فيه عشق الصور الملاح ومنشؤه الغفلة (والحجاب والوحشة لفرانهم) وهو من لازم
الانس بهم فان من أس بشئ استوحش عند فراقه (والجناء) هو ترك الرفق في الامور (والطيش)
هو الخفة (والعجلة) أي في الامور الذمومة (وقلة الحياء) ومنشؤها من ضعف الايمان (وقلة الرجة)
ومنشؤها من قسوة القلب (فهذه) سبعة وخمسون حالا في ازالها عن القلب تحصيل عين الكمال
(وأمثالها) من الحرص والفتحة وسوء الخلق واتباع الهوى والركون الى الدنيا والتعبر والظلم والعناد
والبغي وغمض الحق والغيبة والتميمة وطاب المغالبة بالباطل والانكار على أهل الله والاعتراض في
المقادير وغير ذلك مما سيأتي شرحه في ربيع المهلكات (من صفات القلب) وأحواله التي تعتربه وتعرضه
(مغارس الفواحش) أي بسببها تثبت فيه الفواحش أي القبائح وكل شئ جاوز الحد فهو فاحش
والمغارس جمع مغرس على القياس أو جمع غرس (ومنايات الاعمال المحظورة) أي المنوعة شرعا
(وأضدادها وهي الاخلاق المحمودة) شرعا (منايات الطاعات والقربات) وفي تخصيص المغارس
والمنايات بالاخلاق الذمومة والمنايات لا تضادها حسن لا يتجنى على التأمل (فالعلم بمحدود هذه
الامور) معرفة (حقائقها وأسبابها وثمرتها وعلاجها) ولم يذكر العلامات اكتفاء أوليها
بخلاف الاحوال المحمودة (هو علم الآخرة) المأمور بحفاظته (وهو فرض عين في فتوى علماء
الآخرة) لا يتكلمون الا فيها واذا أشكل في شئ منها يبادرون في تفسيرها (فالعرض عنها) الى
غيرها (هالك بسطوة ملك الملوك) وفي نسخة الملوك وفي أخرى ملك الملوك (في الآخرة) كما ان المعرض
عن الاعمال الظاهرة) من صلاة وصيام و حج وزكاة (هالك بسيف سلاطين الدنيا) اذا أنكر شيئا

بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز (١٦٩) عن الرياء لتوقف فيه مع أنه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه

في الآخرة ولو سأله عن اللعان والظهار والسبق والري لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتج لم تحلل البلد عن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيها ليلا ونهارا وفي حفظه ودرسه وبغفل عما هو مهم نفسه في الدين واذار وجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه وعلى غيره في تعلمه والفطن يعلم أنه لو كان غرضه أداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فرض الكفايات فكم من بلدة ليس فيها طبيب الامن أهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من أحكام الفقه ثم لا ترى أحدا يشتغل به ويتهاون على علم الفقه لاسيما الخلافات والجدليات والبلد مشغول من الفقهاء بمن يشتغل بالفتوى والجواب عن الوقائع فليت شعري كيف رخص فقهاء الدين في

منها (بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح) أمور (الدنيا) ونظامها على وجه الاستدلال والسوية (و) النظر (في هذا بالاضافة الى صلاح أمور الآخرة) وانتظامها (ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني) المذكورة (حتى عن الاخلاص مثلا) الذي هو شرط في الاعمال ويتعلق غرضهم به في الاغلب وهو أول أحوال فقيه الآخرة وآخر أحوال فقيه الدنيا (أو عن التوكل) الذي هو من الأمور الظواهر عندهم (أو عن وجه الاحتراز عن الرياء) في الاعمال (لتوقف فيه) عن الخوض (مع أنه فرض عينه الذي في اهماله وتركه هلاكه في الآخرة ولو سأله عن) مسألة (في اللعان والظهار) والسلم والاجارة والشفعة (والسبق والري) وما أشبه ذلك (لرد عليك) أي املاء من حفظه ما يكون (مجملات) ان جمع (من التفريعات) الغربية (الدقيقة) بحيث تحير العقول (التي تنقضي الدهور) وتمر الاعصار (ولا يحتاج الى شيء منها) لانها لم تقع (وان احتج) اليها بفرض الوقوع (لم يحل البلد عن يقوم بها) ويجريها (ويكفيه مؤنة) أي مشقة (التعب فيها) بالتحرر والنقل وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية ابن وهب قال أخبرني موسى بن علي أنه سأل ابن شهاب عن شيء فقال ما سمعت فيه شيء وما تزل بنا قلت انه قد تزل ببعض اخوانك فقال ما سمعت فيه شيء وما تزل بنا وما أنا بقائل فيه شيئا اه فهذا كانه كان يحرز السلف في عدم الجواب لمالم يقع بهم (فلا يزال يتعب فيها) أي في تلك التفريعات الغربية وفي نسخة فيه ليلا ونهارا (و) يدأب (في حفظه) على الغيب (ودرسه) وتكراره (وبغفل عما هو مهم نفسه في الدين) ومقصود لذاته فيه (واذار وجع فيه) بالانكار عليه فيما هو عليه (قال) في الجواب (اشتغلت به) كما ترى (لانه من) مسائل الفقه وهو (علم الدين) المتفق عليه في ذلك (وفرض على الكفاية ويلبس) في جوابه أي يغطي ويشبه (على نفسه وعلى غيره في تعلاه) وفي نسخة في تعليه وهذا ربما روج عند الاغبياء (و) أما (الفطن) العاقل النبيه (يعلم) ويتحقق (انه لو كان) هذا (غرضه أداء حق الامر) الخاطب (في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين) واشتغل به ولكنه عرف ثم أنكر (بل قدم عليه كثيرا من فروض) توجهت عليه (من الكفايات) مما غيره ليس بقاومه في عصره مع شدة الاحتياج اليه (فكم من بلدة من بلاد الاسلام ليس فيها طبيب) مطلقا اللهم (الامن أهل الذمة) كاليهود والنصارى وعبدة الاوثان على اختلاف مللهم (ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء) في أحكام الفقه لفقدان الامانة والعدالة (ثم لا ترى رأسا أحدا يشتغل به) أي بالطب قراءة وتعلما وفي نسخة يستغل به (ويتهاونون) أي يتناسون ويترامون بأنفسهم (على) تحصيل فروع (علم الفقه) وما يستنبطهم من النوادر التي لا تقع غالبا (لاسما الخلافات) فيه (والجدليات) التي الغرض منها الزام الخصم بأقامة الحجج (والبلد مشغول) أي ملوء (من الفقهاء) ممن يستغل بالفتوى أي يجعله استقلاله (والجواب عن الوقائع) والنوازل (فليت شعري) أي ليت على حاضر أو محيط بما صنعوا وأصله شعري حذف التاء مع الاضافة لكثرة الاستعمال (كيف رخص فقهاء الدين) أي كيف يرون رخصة وجواز (في الاشتغال بفرض كفاية قام به جماعة) منهم (واهمال ما لا فائده) وتركه (رأسا (هل لهذا سب) لم تعلمه و (ليس الا ان) علم (الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولى الاوقاف) قبضا واستحقاقا بنظره أو تدريس أو تنزل في إحدى المدارس (والوصايا) أي النحول فيها (وحيازة مال الايتام) بان يكون وصيا عليهم أو قيا على أموره نظرا الى ديانتهم (وتقلد) منصب (القضاء) العام والخاص وقد كان السلف يفترون من ذلك (و) تقلد (الحكومة) والرياسة على قوم (والنقد على

الافران) والاصحاب ويندرج فيه مشيخة الجوامع والخوانق والتسلط به على الاعداء (بان ينتصف لنفسه منهم بجاه علمه هيات هيات) وهي كلمة تستعمل لتعبيد الشيء ومنه قول الشاعر
فهيات هيات العتيق ومن به * وهيات نخل بالعتيق نواصله

ونها لغات ذكرتها في شرح القاموس (قد اندرس علم الدين) وانطمس أثره (بتلبس علماء السوء) وتخلطهم وتصورهم الباطل بصورة الحق (فأله المستعان) لاغيره (والبه الباذ) أي الالتجاء وأصله الواو ذوق في بعض النسخ الملاذ (في أن بعيدنا) أي بخلصنا (من هذا الغرور) وهو سكوت النفس بما وافق الهوى ويميل اليه الطبع (الذي يسخط الرحمن) ويغضبه (ويضحك الشيطان) ويحبه ثم لما أحس بان أهل الظاهر ينكرون ذلك وأشباهه على من يعظهم من أهل الباطن وينسبونهم الى الجهل شرع في الرد عليهم فقال (وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وأرباب القلوب) وهذه العبارة منترجة من القوت ونصه وقد كان علماء الظاهر اذا أسكل عليهم العلم في المسئلة لاختلاف الأدلة سألوا أهل العلم بالله لانهم أقرب الى التوفيق عندهم وأبعد من الهوى والمعصية (وكان الشافعي) رحمه الله ونص القوت منهم الشافعي رحمه الله كان اذا اشتمت عليه المسئلة لاختلاف العلماء فيها وتكافى الاستدلال عليها رجع الى علماء أهل المعرفة فسأ لهم وكان (بجاس بن يدى شيان الراعي) أحد الاولياء العارفين المشهورين بالصلاح والتقوى ترجمه الحافظ أبو نعيم باختصار جدا وكذا الحافظ الذهبي وهذا نصه شيان الراعي عبد صالح زاهد فانت لله لا أعلم متى توفي ولا من حبل عنه ولا ذكر له أبو نعيم في الحلية الاحكامية واحدة عن محمد بن حمزة المربضي قال كان شيان الراعي اذا أجنب وليس عنده ماء دعا فجاءت صحابة فأظلمت فاعتسل منها وكان يذهب الى الجمعة فيخط على عنقه فيجىء فيجدها على حالتها اه قلت مات بمصر ودفن بقرب المزنى بينه وبين قبر الحياط أحد الصالحين وزعم أهل أسبوط انه مد فون عندهم وقد زرته حين دخلت به اودكر المناوى في طبقاته ان أبا علي بن سينا كاتب شيان الراعي بما نصه الحكمة صناعة نظرية يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود بأسره في نفسه وما عليه الواجب فيما ينبغي أن يكتبه بعلمه فتفوق بذلك نفسه ويستكمل ويصير عالما معقولا مضاهيا للعلم الوجود ويستعد للسعادة القصوى في الآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية والعقل له مراتب وأسماء بحسب تلك المراتب فالاول هو الذي استعد به الانسان لقبول العلوم النظرية والصنائع الفكرية وحدة غريزة ينهيا بها ادراك العلوم النظرية ثم يترقى في معرفة المستقبل والممكن والواجب ثم ينتهي الى حد يفتح الشبهوات البهيمية واللذات الحسية فتتحلى له صورة الملائكة اذا تحلى بجلهاو يعلم بغايته وموضعه ولما خلق فأجاب من شيان الاله الا لكن الى الخبر أبي علي وصل كتابك مشتملا على باهية العقل وحقيقته وقد أفهيتة واقفا بمقصودك لا بمقصودي وما أظنه أدرك شيان ولا طبقه من روى عنه فتأمل ذلك (كما يقعد الصبي في المكتب بين يدى المعلم) ونص القوت بين يدى المكتب (ويسأله كيف يفعل في كذا وكذا) لمسائل يدكرها (فيقال له) يا أبا عبد الله (تسأل هذا البدوي) أي لانه كان على هيتهم و برعى الغم ولا يحالط الناس ومعرفة العلوم بعيدة عن مثلهم (فيقول ان هذا وفق لما أفطناه) وفي القوت لما علمناه أي قد كشف له الغطاء فصارت المعلومات عنده يقينية وفي المقاصد للعافظ الخواوى أنكر الامام ابن تيمية اجتماع الامام الشافعي مع شيان الراعي فقال مانصه ما اشهر بان الشافعي وأجد اجتماعه بشيخان الراعي وسأله فباطل باتفاق أهل المعرفة لانهما لم يدركاه اه أي لم يدركاه عصره لتقدم وفاته وقد تقدم ان الذهبي قال لا أعلم متى توفي وقد أثبت لقبهما اياه غير واحد من العلماء في الفتوحات للشيخ الاكبر قدس سره مانصه لما سأله أحد والشافعي عن زرة

فرقت بين النفس والروح وجعلت كل واحد منهما غير الآخر وهذا قل ما تساعد عليه اذ قد كثر الخلاف في ذلك فاعلم انه انما على الانسان أن يبنى كلامه على ما يعلم لا على ما يجهل وأنت لو علمت النفس والروح علمت انهما اثنان فان قلت فقد سبق في الاحياء انهما شيء واحد وقلت في هذه الاجابة ان النفس من أسماء الروح فالذي سبق في الاحياء ورأيت في هذه الاجابة وهو شيء واحد لا يتناقض مع ما قلناه الآن وذلك

الافران والتسلط به على الاعداء هيات هيات قد اندرس علم الدين بتلبس علماء السوء فأله المستعان والبه الملاذ في أن بعيدنا من هذا الغرور والذي يسخط الرحمن ويغضبه الشيطان وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وأرباب القلوب كان الامام الشافعي رضي الله عنه بجاس بن يدى شيان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول ان هذا وفق لما أفطناه

ان لها معنى يسمى بالروح
 تارة وبالنفس اخرى وبغير
 ذلك ثم لا يبعد ان يكون
 لها معنى آخر ينفرد باسم
 النفس فقط ولا يسمى به
 روح ولا غير ذلك فهذا
 آخر الكلام في أحد
 وجهي الاضافة التي في
 ضمير صورته والوجه
 الاخر وهو ان من جعل
 اضافة الصورة الى الله تعالى
 على معنى التخصص به فذلك
 لان الله سبحانه تبارك وتعالى
 قادر بجميع بصير عالم مرید
 متكلم فاعل وخلق آدم
 عليه السلام حيا قادر اعلا
 سميعا بصيرا مریدا متكلما
 فاعلا وكانت لا آدم عليه
 السلام صورة محسوسة
 مكنونة مخلوقة مقدره
 بالفعل وهي لله تعالى مضافة
 باللفظ وذلك ان هذه الاسماء
 لم يجمع مع صفات آدم
 الا في الاسماء التي هي عبارة
 تالفا فقط ولا يفهم من
 ذلك نفي الصفات فليس هو
 مرادنا وانما مرادنا تبارك
 ما بين صورتين با بعد
 وجوه الامكان حتى لم يجمع
 صفات الله تعالى الا في
 الاسماء الملقوب بها الا غير
 وفرارا ان ثبت صورة الله
 وكان أحد بن حنبل رضى
 الله عنه ويحيى بن معين
 يختلفان الى معروف
 الكرخي ولم يكن في الظاهر
 بمنزلهما وكانا بسا لانه

الغنم قال على مذهبنا أو مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لانك شيا وان كان على مذهبكم ففي كل أر بعين شاة وعن نسي صلاة من الخس لا يدري ما هي ما يلزمه قال هذا قلب غفل عن الله فيؤدب باعادة الخس حتى لا يغفل عن مولا به بعدها اه وزاد صاحب القوت وقد كان الشافعي اعلم علة شديدة وكان يقول اللهم ان كان في هذا رضاءك فزدني منه فكتب اليه المعافري من سواد مضر يا أبا عبد الله لست وياك من رجال البلاء فتسأل الرضا الاولي بنا ان نسأل الرفق والعافية فرجع الشافعي عن قوله هذا وقال أستغفر الله وآتوب اليه فكان بعد ذلك يقول اللهم اجعل خبرتي فيما أحب اه ثم قال صاحب القوت (و) قد (كان أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (و) أبو زكريا (يحيى بن معين) بفتح الميم وكسر العين المهملة ابن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن وقيل يحيى بن معين بن غياث ابن زياد بن عون بن بسطام وقيل يحيى بن معين بن عون بن زياد بن نهار بن خيار بن نهار بن بسطام المرى العطفاني البغدادي الحافظ مولى غطفان وهو من أهل الانبار قال أبو بكر الخطيب كان اماما ربانيا عالما حافظا نبيا متقنا وقال أبو أحمد بن عدي أخبرني شيخ كاتب بغداد في حلقة أبي عمران بن الاشيب ذكر انه ابن عم يحيى بن معين قال كان معين على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فانفقها على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام انتهى العلم الى أربعة أبي بكر بن أبي شيبة أسردهم له وأحد بن حنبل أفقههم فيه وعلى بن المديني أعلمهم به ويحيى بن معين أكتهم له وفي روايه أخرى ربانيو الحديث أربعة فاعلمهم بالحلال والحرام أحد بن حنبل وأحسنهم سياقة للحديث وأدائه ابن المديني وأحسنهم وضع الكتابته ابن أبي شيبة وأعلمهم بصحح الحديث وسقيه يحيى بن معين وسئل أبو علي من أعلم بالحديث ابن معين أو أحد فقال اما أحد فاعلم بالفقه والاختلاف وأما يحيى فاعلم بالرجال والكنى وقال هرون بن بشير الرازي كاتب ابن معين استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم ان كنت تسكمت في رجل وليس هو عندي كذا با فلا تغفري وقال أبو بكر محمد بن مهرويه سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول سمعت ابن معين يقول انا لندعن على أقوام لعلمهم قد حطوا رجالهم في الجنة أكثر من مائتي سنة قال ابن مهرويه فدخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب الجرح والتعديل فحدثته بهذه الحكاية فبني وارتعدت يده حتى سقط الكتاب من يده وجعل يبكي ويستعبدني الحكاية أو كما قال ولد سنة ثمان وخمسين ومائة ومات بالمدينة اسبع ليلتين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وغسل على أعواد النبي صلى الله عليه وسلم وحمل على سريره ونودي بين يديه هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له البخاري ومسلم وأبو داود وروى له الباقون (يختلفان) أي يترددان (الى) أبي محفوظ (معروف) ابن فيروز الكرخي من المشايخ الكبار بحجاب الدعوة يستشفى بقره يقول البغداديون قبر معروف تزيق مجرب وهو من موالى علي بن موسى الرضامات سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وكان استاذ السري السقطي كذا في رساله القشيري وقيل في سنة أربع والاول أصح والكرخ اسم لعدة مواضع ومعروف من كرخ بغداد موضع بجانبه الغربي وقيل هو من كرخ حداثا وقد ذكرنا تفصيله في شرح القاموس وكان اماما جليلا زاهدا سمع الحديث من بكر بن حنبل والربيع بن صبيح وعنه خلف بن هشام البزار وله ترجمة واسعة في تاريخ الاسلام للذهبي وفي الحلية (ولم يكن في علم الظاهر بمنزلهما) أي لانه غلب عليه الزهد ونص القوت ولم يكن يحسن من العلم والسنن ما يحسنانه (وكانا يسألانه) عن المسائل زاد صاحب القوت وحدثنا عن عبد الله بن أحمد قال قلت لابي باغني انك كنت تختلف الى معروف أكان عنده حديث فقال يا بني كان عنده رأس الامر تقوى الله عز وجل اه وقال الشعراني في الاجوبة المرضية عن العز بن عبد السلام في رسالته مما

تعالى ويطلق عليها حالة
الوجود فانهم هذا فانه
من أدق ما يقرع سمعك
ويطع قلبك ويظهر لعقلك
ولهذا قيل لك فان كنت
تعتقد الصورة الظاهرة
ومعناه ان حملت احدي
الصورتين على الاخرى في
الوجود تكن مشبهامطلقا
ومعناه لتيقن انك من
المشبهين لامن المتزهين على
نفسك بالتشبيه معتقدا ولا
يشكر كما قيل كن جهوديا
صرفا ولا فلا تلبس بالتوراة
أى تلبس بدينهم وتريد
أن لا تنسب اليهم أى
تقرأ التوراة ولا تعمل
بها وان كنت تعتقد الصورة
الباطنة منزها مجلا ومقدسا
مخلصا أى ليس تعتقد من
الاضافة في الضمير الى الله
تعالى الا الالهة دون
المعاني فتلك المعاني المسماة
لا يقع عليها اسم صورة
على حال وقد حفظ عن
السبيلي رحمة الله عليه في
معنى ما ذكرناه من هذا
الوجه قول بليغ مختصر
حين سئل عن معنى الحديث
فقال خلقه الله على الالهة
وكيف وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قيل
له كيف تفعل اذا جاءنا
أمر لم نجد في كتاب ولا سنة
فقال صلى الله عليه وسلم
سألو الصالحين واجعلوه
شورى بينهم

يدلك على ان القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يد أحدهم من
الكرامات والحواري ولا يقع ذلك على يد فقيه قط ولو باغ الغاية في العلم الا ان سلك طريقهم واعتقد
صحتها وكان الشيخ قبل ذلك يقول وهل ثم طريق أو علم غير ما يديننا من مسائل الشريعة وأصولها
ويشكر طريق الصوفية لعدم ذوقه لها واعتقاده فمما انما طريقه زائدة على الشريعة فلما اجتمع
بالشيخ أبي الحسن الشاذلي وأخذ عنه قال ما قال وكان امام الحرمين ينكر على الصوفية أولا
ثم لما رأى البرهان اعتقدهم ثم قال وقد كان الامام أحمد اذا أشكل عليه أمر سأل عنه أباحزة
البغدادي ويقول ما تقول في هذه المسئلة يا صوفي فاذا قال له معناه كذا وكذا رجع اليه وكان ابن
سريج يتردد الى مجلس الجنيد والشبلي ويقول قد استفدت من هؤلاء علوما لم أجدتها عند غيرهم
وكانوا اذا سألوه عن شئ من مشكلات الطريق التي يسمعونها من الجنيد والشبلي يقول لم أفهم منهما
شيئا لكن صولة الكلام ليست بصولة مبطل اه وقال صاحب القوت قيل لاجد لاي شئ ذكر هؤلاء
الائمة ووصفوا فقال ما هو الا الصدق الذي كان فيهم قيل له ما الصدق قال هو الاخلاص قيل له فما
الاخلاص قال الزهد قيل وما الزهد فأطرق ثم قال سلوا الزهاد وسلوا بشرين الخبز (كيف لا)
والذي في القوت بعد قوله سلوا بشرين الخبز (وقد قال صلى الله عليه وسلم لما قيل له كيف تفعل
اذا جاءنا أمر لم نجد في كتاب الله ولا السنة) وفي نسخة في كتاب ولا سنة فقال في الجواب (سلوا الصالحين
واجعلوه شورى بينهم) الشورى بالضم فعلى من الشورى قال العراقي فيه عن علي بن أبي طالب وابن
عباس أما حديث علي فرواه الطبراني في الاوسط من رواية الوليد بن صالح عن محمد بن الحنفية عن
علي قال قلت يا رسول الله ان نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهى فساتأمرنا قال تشاوروا والفقهاء
والعابدين ولا تمضوا فيه رأى خاصة رجاله رجال الصحيح ورواه ابن عبد البر في العلم من رواية ابراهيم
ابن أبي الفيض عن سليمان بن يزيد عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الامر ينزل بنا لم نزل فيه قرآن ولم تخض فيه منك
سنة قال اجعلوا له العالمين أو قال العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينهم ولا تمضوا فيه برأى
واحد وفي رواية له اجعلوا له اجعلوا له العابدين من غير شك قال ابن عبد البر هذا حديث لا يعرف من حديث مالك
الاهم هذا الاسناد ولا أصل له في حديث مالك عندهم ولا في حديث غيره وابراهيم وسليمان ليسا بالقويين
والله أعلم اه وقال ابن يونس سليمان بن يزيد منكر الحديث وابراهيم بن أبي الفيض روى عن
أشهب منا كبيرا ما حديث ابن عباس فرواه الطبراني من رواية اسحق بن عبد الله بن كيسان المروزي
عن أبيه عن عكرمة فذكر حديثا قال فيه قال علي يا رسول الله أرايت ان عرض لنا ما لم ينزل فيه
قرآن ولم تخض فيه سنة منك قال تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين الحديث وعبد الله بن
كيسان منكر الحديث قاله البخاري وابنه اسحق نسبة الحاكم وقد ورد من وجه آخر مرسل رواه
الدارمي في مسنده من حديث أبي سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الامر يحدث ليس في كتاب ولا
سنة قال ينظر فيه العابدون من المؤمنين وهذا الخاص من قول ابن مسعود موقوف رواه الطبراني وابن عبد
البري اثر طويل وفيه فان أمأه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليقض بما قضى به الصالحون واسناده ثقات يجمع بهم اه وفي القوت وقد روينا في خبر قيل يا رسول
الله كيف نصنع فذكر مثل سياق المصنف وفي آخره ولا تقضوا فيه أمر اذ منهم ثم قال وفي حديث معاذ
فان جاءك ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقض فيه بما قضى الصالحون
فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله وفي بعضها اجتهد رأيي وكان سهل يقول لا تقطعوا أغراض
الدين والدنيا الا بشورة العلماء تجردوا العاقبة عند الله تعالى قيل يا أبا محمد من العلماء قال الذين

والصفات لاعلى الذات فان
قلت فكذا قال ابن قتيبة
في كتابه المعروف بشفقت
الحديث حين قال هو
صورة لا كالصور فلم أخذ
عليه في ذلك وأقيمت عليه
الشناعة وطرح قوله ولم
يرضه أكثر العلماء وأهل
التحقيق فاعلم ان الذي
ارتكبه ابن قتيبة عفا الله
عنه نحن اشدا عرضا عنه
وأبلغ في الانكار عليه
وأبعد الناس عن تسويغ
قوله وليس هو الذي أئمتنا
نحن به وأقدناك بحول الله
وقوته اياه بل يدمنك انك
لم تفهم غرضنا وذهلت
عن عقل مرادنا ولم تفرق
بين قولنا وبين ما قاله ابن
قتيبة ألم أخبرك اننا أئمتنا
الصورة في التسميات وهو
أئمتنا حاله للذات فان من لب
ولذلك قبل علماء الظاهر
زينة الارض والملك وعلماء
الباطن زينة السماء
والملكوت وقال الجنيد رحمه
الله قال لي السري شيخى يوما
اذت من عندي فن تجالس
قلت المحاسبي فقال نعم خذ
من علمه وادبه ودع عنك
تشقيقه الكلام ورده
على المتكلمين ثم لما وليت
بمعه يقول جعلك الله
صاحب حديث صوفيا ولا
جعلك صوفيا صاحب
حديث أشار الى أن من
حصل الحديث والعلم ثم
تصوف أفخ ومن تصوف
قبل العلم خاطر ينهم

يؤثرون الاخرة على الدنيا يؤثرون الله عز وجل على نفوسهم وقد قال عمر رضى الله عنه في وصيته
وشاور في أمورك الذين يحشون الله عز وجل اه (ولذلك قبل علماء الظاهر زينة الارض) كما أن
الكواكب زينة السماء (و زينة الملك) وهو عالم الشهادة من الحسوسات الطبيعية (وعلماء
الباطن زينة السماء والملكوت) وهو عالم الغيب المختص بأرواح النفوس وفيه حسن المقابلة بين
الارض والسماء والملك والملكوت والظاهر والباطن وقد أورده صاحب القوت فقال كانوا يقولون علم
الظاهر من عالم الملك وعلم الباطن من عالم الملكوت يعنون ان ذلك من علم الدنيا لانه يحتاج اليه في
أمر الدنيا وهذا من علم الاخرة لانه من زادها وهذا هو كما قالوه لان اللسان ظاهر فهو من الملك وهو
خزانة العلم الظاهر والقلب خزانة الملكوت وهو باب العلم الباطن فقد صار فضل العلم الباطن على الظاهر
كفضل الملكوت على الملك وكفضل القلب على اللسان (وقال أبو القاسم الجنيد) محمد بن الجنيد
النهاوندى الاصل البغدادي القوار يرى سيد الطائفة ومقدم الجماعة وامام أهل الخرقه وشيخ طريقة
التصوف وعلم الاولياء في زمانه ومشهور العارفين تفقه على أبي نور وكان يفتي في حلقاته وهو ابن
عشرين سنة وسمع الحديث عن الحسن بن عرفة وغيره واختص بصحبة السري السقطي والحرب بن
أسد المحاسبي وأبى حمزة البغدادي وكان ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة توفى سنة
٢٩٨ كفي الطبقات لابن السبكي وفي الرسالة سنة ٢٩٧ (قال لي السري) ابن المغلس أبو الحسن
السقطي شيخى وهو خال الجنيد ومربيه صاحب معروف الكرخي وغيره توفى سنة ٢٥٧ (اذت
من عندي من تجالس فقلت المحاسبي) هو أبو عبد الله الحرب بن أسد عالم العارفين في زمانه وأستاذ
السايرين الجامع بين علمي الظاهر والباطن ويقال انما سمي بالمحاسبي لكثرة محاسبه لنفسه قال ابن
السمعاني هو امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام وكتبه في هذه العلوم أصول من
يصف فيها واليه ينسب أكثر متكلمي الصفاتية قال ابن السبكي روى عن يزيد بن هرون وطبقته
وعنه أبو العباس بن مسروق وأحمد بن الحسين بن عبد الجبار والشيخ الجنيد واسماعيل بن اسحق
السراج وغيرهم قال الخطيب له كتب كثيرة في الزهد وأصول الدين والزاد على المعتزلة والرافضة وقال
جمع من الصوفية كتبه تبلغ مائتي مصنف قال الاستاذ أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي اقتدوا
بجمسة من مشايخنا والباقيون سلوا اليهم أحوالهم الحرب بن أسد والجنيد بن محمد وأبو محمد رويم وأبو
العباس بن عطاء وعمر بن عثمان السبكي لانهم جمعوا بين العلم والحقائق توفى سنة ٢٤٣ (فقال نعم
خذ من أدبه وعلمه ودع عنك تشقيقه الكلام ورده على المتكلمين) قال ابن السبكي وكان الحرب قد
تسكلم في شئ من المسائل في الكلام في الرد على المبتدعة قال أبو القاسم النصر ابادي بلغني ان الامام
أحمد هجره لاجل هذا السبب أي لان الامام أحمد كان يشدد التنكير على من يتكلم في علم الكلام
خوفا أن يجر ذلك الى الملا ينسبى قال ابن السبكي والقان بالحرب انه انما تسكلم حيث دعت الحاجة ولكل
مقصد (ثم لما وليت) عنه بظهرى (بمعنى يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا
صاحب حديث) وهذا القول أورده صاحب القوت بلفظ كنت اذت من عند السري قال لي اذا
فارتقتى من تجالس فساقه كسياق المصنف (أشار الى أن من حصل الحديث والعلم بالاحكام أولا ثم تصوف
أفخ) لان التصوف عبارة عن تطهير السرائر وترتيبها عن الاخلاق المذمومة وهو متوقف على
تحصيل العلوم الشرعية بهتدى به في سلوكه والمراد من تحصيل الحديث أخذه عن الثقات وحفظه ثم
العمل به والمراد بالعلم التفتق في الدين فيكون من عطف العام على الخاص (ومن تصوف قبل) تحصيل
(العلم) المعهود (خاطر بنفسه) أي أوقعها في الخطر والهلاك ولا يفتح أبدا وفي القوت بعد ما أورد قول
السري هذا مانصه يعني انك اذا ابتدأت بعلم الحديث والاثار ومعرفه الاصول والسنن ثم تهذبت وتعبدت

الجوز قشور تفرقع والذي
 يغاب على الظن في ابن قتيبة
 انه لم يفرع سمعه هذه
 الدقائق التي أشرنا اليها
 واخرجناها الى حيز الوجود
 بتأييد الله تعالى بالعبارة
 عنها وانما ظهر له شيء لم يكن
 له به الف وعلاء الدهش
 فتوقف بين ظاهر الحديث
 الذي موجب عند ذوى
 القصور تشبها وبين
 التأويل الذي ينفيه فثبت
 المعنى المرغوب عنه وأراد
 نفي ما حاف من الوقوع فيه
 فليأتنا له اجتماع ما رام ولا
 نظام ما اترف فها هو صورة
 لا كالصورة ولكل ساقطة
 لا قطة فتبادر الناس الى
 الاخذ عنه

* (فصل) * ومعنى قاطع
 الطريق فالك بالواد المقدس
 طوى أى دم على ما أنت
 فان قلت فلم يورد في أقسام
 العلوم الكلام والفلسفة
 وتبين أنهم مذمومان أو
 محمودان فاعلم ان حاصل
 ما يشتمل عليه علم الكلام
 من الأدلة التي ينتفع بها
 فالقرآن والاحبار مشتملة
 عليه وما خرج عنهما فهو
 اما مجادلة مدمومة وهى
 من البدع كسبأتي بيانه
 واما مشاغبة بالتعلق
 بمناقضات الفرق وتطويل
 بنقل المقالات التي
 أكثرها ترهات وهدايات
 تزدربها الطباع وتبجحها
 الاسماع وبعضها خوض
 فيما لا يتعلق بالدين

تقدمت في علم الصوفية وكنت صوفيا عارفا واذا ابتدأت بالتعبد والتقوى والحال شغلت به عن العلم
 والسنن فخرجت اما شاطحا أو غالطا جهلك بالاصول والسنن فأحسن أحوالك أن ترجع الى العلم
 الظاهر وكتب الحديث لانه هو الاصل وقد قيل انما حرموا الوصول لتضييع الاصول هي كتب الاصول
 ومعرفة الاثر والسنن اه وفي الرسالة للقشيري ويحكى عن السري انه قال المتصوف اسم لثلاث
 معان وهو الذي لا يطق نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم لباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا
 تحمله الكرامات دلى هتك محارم الله وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة على الخلق الاعلى من اقتنى
 أثر الرسول صلى الله عليه وسلم قال وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
 أبا عمر الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يهتدى به في هذا الامر
 لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الاصفهاني يقول
 سمعت أبا علي الروذباري يقول عن الجنيد مذهبنا هذا مقيد بالاصول والكتاب والسنة اه فهذا
 وأمثال ذلك مما يؤيد قوله السابق في تقديم الحديث على التصوف ومن هنا قال بعضهم من تنقه ولم
 يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتنقه فقد تزدق ومن جمع بينهما فقد تحقق (فان قلت فلم لم يورد
 في أقسام العلوم) علم (الكلام وعلم الفلسفة) مع شدة شهرتهما واكباب الناس على تحصيلهما (وتبين
 انهما مذمومان) فيترك (أو محمودان) فبعثي بهما (فاعلم ان) علم (الكلام) وهو علم يقدر معه على
 اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها (وحاصل ما يشتمل عليه) علم (الكلام من
 الأدلة التي ينتفع بها فالقرآن والاحبار) النبوية (مشتملة عليه وما خرج عنهما) أى عن الكتاب
 والسنة (فهو) لا يخلو من حالتين (اما مجادلة مدمومة) نهى الشارع عنها (وهى من البدع كسبأتي
 بيانه واما مشاغبة) أى مختصمة مع رفع الصوت (بالتعلق بمناقضات الفرق) أى المسائل التي ناقض
 بها بعضهم بعضا (وتطويل) وقت (بنقل المقالات) الكثيرة المختلفة (التي أكثرها ترهات) أى
 بواطل قال الزمخشري والترهات في الاصل للطرف الصغيرة المتشعبة من الجادة ثم استعيرت في
 الاقويل الخالية عن طائل (وهذا يات) لازمة فيها (تزدربها) أى تحقرها (الطباع) السليمة
 (وتبجحها) تلقيها (الاسماع) المستقيمة (وبعضها خوض) واشتغال (فبما لا يتعلق بالدين) أصلا
 وفي سياق هذا الكلام رد على بعض جهال المناطقه الزاعمين ان الشريعة خطاب للجمهور ولا
 احتجاج فيها وان الانبياء دعوا للجمهور بطريق الخطاب والحجج للغواص وهم أهل البرهان يعنون
 نفوسهم ومن سلك طريقهم وربما تعلق بعضهم بظاهر قوله تعالى وقل بما أنزل الله من
 كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وهذا
 الذي فهموه ليس بشئ ومعنى الآية قد وضع الحق واستبان وظهر فلا خصوصية بيننا وبينكم بعد ظهوره
 ولا مجادلة فان الجدال شريعة موضوعة للتعاون على اظهار الحق فاذا ظهر الحق ولم يبق به خفاء فلا
 فائدة في الخصومة والجدال على بصيرة فمخاصمة المنكر ومجادلته عناد لاغنى فيه هذا معنى هذه الآية
 وأما انكارهم الاحتجاج في القرآن فن جهالهم بالشريعة والقرآن فان القرآن مملوء من الحجج والأدلة
 والبراهين في مسائل التوحيد واثبات الصانع والمعاد وارسال الرسل وحدوث العالم فلا يذكر المتكلمون
 وغيرهم دليلا صحيحا على ذلك الا وهو في القرآن بأفصح عبارة وأتم معنى وقد اعترف بذلك حذاقهم
 من المتقدمين والمتأخرين فن ذلك تقرير للمصنف السابق ومن ذلك قال الفخر الرازي في كتابه أقسام
 اللذات لقد تأملت الكتب الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تروى غلادرا رأيت أقرب الطريق
 طريقة القرآن أقرأ في الاثبات اليه يصعد الكام الطيب الرحمن على العرش استوى وأقرأ في النفي
 ليس كذله شئ ومن حرب مثل تجر بنى عرف مثل معرفتى وقال بعضهم أفنيت عرى في الكلام أطلب

الدليل وإذا أنالاً أزداد الإبداء ففرجعت الى القرآن أتدبره وأتفكر فيه وإذا أنا بالدليل حقامعي
وأنا لأشعر به فقات والله مامثلي الا كما قال النقاتل

ومن العجائب والعجائب جمة * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وإذا هو كقيل بل فوق ما قيل

كفى وشفي ما في الفؤاد فلم يدع * لذي أرب في القول جد أو لا هزلا

والمقصود أن القرآن مملوء بالاحتجاج وفيه جميع أنواع الأدلة والاقبسة الصحيحة وأمر صلى الله عليه وسلم فيه بأقامتها وهذه مناظرات القرآن مع الكفار موجودة ومناظراته صلى الله عليه وسلم وأصحابه يخصوصهم لا ينكرها الا جاهل مفرط في الجهل كما سيأتي بيان ذلك في كُتب قواعد العقائد ثم اعتذر المصنف فقال (ولم يكن شيء منه مألوفاً في العصر الأول) عند الصحابة والتابعين (فكان الحوض فيه بالسكينة من البدع) والمنكرات (ولكن تغير الآن حكمه) باختلاف الأزمنة (اذ حدثت البدع) من الممتدعة (الصارفة عن مقتضى نص القرآن والسنة) ومقتضى النص ما لا يدل اللفظ عليه ولا يكون مافروظا لكن يكون من ضرورة اللفظ (ونبتت) أي ظهرت (جاعة الفقوا) أي جمعوا (لها) لتلك البدع (شبهها) وارتبوا فيها (كلاماً مؤلفاً) يقرؤه الناس (فصار ذلك المذمور) أي الممنوع منه (بحكم الضرورة) والاحتجاج (مأذوناً) بالتكلم (فيه) تعلمنا وتعلمها (بل صار) القدر المحتاج اليه (من فروض الكفايات) وقال السبكي ولا شك أن السكوت عنه مالم تدع اليه الحاجة أولى والكلام فيه عند فقد الحاجة بدعة وحيث دعت اليه الحاجة فلا بأس به (وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة) أي دعاء الناس (الى البدعة) وحلهم عليها (وذلك الى حد محدود) معين وما زاد وتجاوز عن ذلك الحد فضر مذموم وذلك المذمور (سند كره في الباب الذي يلي هذا) ان شاء الله تعالى (وأما الفلسفة) وهي معرفة علوم يحصل بها التشبه بأخلاق الاله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الابدية في زعمهم (فأبست علماء برأسها بل هي أربعة أجزاء) يطلق على الكل بهذا الاسم (أحدها الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق وما يمنع منهما الا من يخاف عليه أن يتجاوز ههما الى علوم مذمومة فان كما يأتي بيانه (فان أكثر الممارسين لهما) المشتغلين بهما (قد خرجوا منهما الى البدع) ولم يكتفوا بالوقوف عليهما (فصان الضعيف) العقيدة (عنه لا لعينه كما يصان العبي عن شاطئ النهر خيفة من الوقوع في النهر) فيكون سبباً لهلاكه (وكما يصان حديث العهد بالاسلام) قبل أن يتمكن الإيمان في قلبه (عن مخالطة الكفار ومخاطبتهم خوفاً عليه) في افساد عقيدته (مع ان القوي) في اسلامه (لا يندب الى مخالطتهم) ولا يؤذن له مع أمنه على دينه وتحرر كلامه فيه ان أنواع الفلاسفيات الاربعة رياضية ومنطقية والهية وطبيعية فالرياضة على أربعة أقسام الأول علم الادتماطيقي وهو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها فيناغورس وتحت علم الوفاق وعلم الحساب الهندي وعلم الحساب القبطي والزنجي وعلم عقد الاصابع الثاني علم الجومطريا وهو علم الهندسة بالبراهين المذكورة في اقليدس ومنها علمية وعملية وتحتها علم المساحة وعلم التكسير وعلم رفع الانتقال وعلم الخيل المائية والهوائية والمناظر والحرب الثالث علم الاسطر قوميها وهو علم النجوم بالبراهين المذكورة في المجسطي وتحت علم الهيئة والبيقات والريج والتحويل الرابع علم الموسيقى وتحت علم الايقاع والعروض فهذا كله النوع الأول من الفلاسفيات (والثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه) وفي المنطق من الضلال للمصنف وهو نظر في طرق الأدلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الصحيح وكيفية ترتيبها أه وهذا باعتبار الموضوع وباعتبار الغاية

ولم يكن شيء منه مألوفاً في
العصر الاول وكان الحوض
فيه بالسكينة من البدع
ولكن تغير الآن حكمه اذ
حدثت البدع الصارفة عن
مقتضى القرآن والسنة
ونبتت جاعة لفقوا الهاشبا
ورتبوا فيها كلاماً مؤلفاً
فصار ذلك المذمور بحكم
الضرورة وما ذوراً فيه بل
صار من فروض الكفايات
وهو القدر الذي يقابل به
المبتدع اذا قصد الدعوة الى
البدعة وذلك الى حد محدود
سند كره في الباب الذي
يلي هذا ان شاء الله تعالى
(وأما الفاسفة) فأبست
علماء برأسها بل هي أربعة
أجزاء * أحدها الهندسة
والحساب وهما مباحان
كما سبق ولا يمنع منهما الا
من يخاف عليه أن يتجاوز
ههما الى علوم مذمومة فان
أكثر الممارسين لهما قد
خرجوا منهما الى البدع
فصان الضعيف عنهما
لا لعينهما كما يصان العبي
عن شاطئ النهر خيفة عليه
من الوقوع في النهر وكما
يصان حديث العهد
بالاسلام عن مخالطة الكفار
خوفاً عليه مع أن القوي
لا يندب الى مخالطتهم
* الثاني المنطق وهو بحث
عن وجه الدليل وشروطه
ووجه الحد وشروطه وهما
داخلان في علم الكلام

آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ ويسمى أيضا علم الميزان وسماه أبو نصر الفارابي رئيس العلوم ولكونه آلة في تحصيل العلوم الكسبية النظرية والعملية لا مقصودا بالذات سماه ابن سينا بتحامد العلوم وهما داخلان في علم الكلام وقد اختلف في الاشتغال به على أقوال فمنهم من جعله فرض عين وبناء على عدم إيمان المقلد وهو أبعد الأقوال وأليق بان يقال لصاحبه

أوردها سعد وسعد مشتمل * ما هكذا يا سعد نورد الأبل

فمنهم من قال فرض كفاية واليه أشار السيد الجرجاني وغيره وقد رده ابن القيم فقال لا فرض إلا ما فرضه الله ورسوله فيا سبحان الله هل فرض الله على كل مسلم أن يكون منطقيا فان فرض الكفاية كفرض العين في تعلقه بعموم المكلفين وإنما يخالفه في سقوطه بفعل البعض والمنطق لو كان علما صحيفا كان غاية أن يكون كالمساحة والهندسة ونحوها فكيف وباطله اضعاف حقه وفساده وتناقض أصوله واختلاف مبانيه يوجب مراعاتها للذهن أن يربغ في فكره ولا يؤمن بهذا الامن قد عرفه وعرف فساده وتناقضه أه ونقل عن المصنف في كتابه المستصفي في أوله هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يجبط بها فلا ثقة له بعلمه أصلا وهذا الذي رده عليه أبو عمرو بن الصلاح وأقام عليه النكير في ذلك وحرّم الاشتغال به وتبعه الامام النووي وسيأتي الجواب عنه قريبا وأول من بين فساده وتناقضه ومناقضة كثير منه للعقل الصريح وألف فيه أبو سعيد السبكي النحوي ثم القاضي أبو بكر بن الطيب والقاضي عبد الجبار والجبائي وابنه وأبو المعالي وأبو القاسم الانصاري وخلق لا يحصون وآخر من تجرد لذلك تقي الدين ابن تيمية الحافظ فإنه أتى في كتابيه الكبير والصغير بالعجب العجيب وكشف أسرارهم وهتك أستارهم وبه أفتى الحافظ جلال الدين السيوطي وألف فيه القول المشرق في تحريم المنطق ونقل فيه عن الأئمة الاربعة ما يدل على تحريمه وهو في الحقيقة مختصر ما في كتابي ابن تيمية مع زيادات فرعية وقد رده عليه

أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي من المغاربة وقال ابن القيم في الرد على المنطق نظما

واعجبا لمنطق اليونان * كم فيه من افك ومن جهتان * مخبط لجيد الاذهان
ومفسد لقطرة الانسان * ومبكم للقلب واللسان * مضطرب الاصول والمباني
على شفاها ربناء الباني * أحوج ما كان عليه العاني * يخونه في السر والاعلان
يمشي به اللسان في الميدان * مشى مقبدا على صفوان * متصل العشار والتواني
كأنه الشتراب من قيعان * يد العيين الظامئ الحيران * فأمه بالظن والحسبان
يرجو شفاء علة الظمان * فلم يجهد ثم سوى الحرمان * فعاد بالخيبة والخسران
يقرع سن نادم حيران * قد ضاع منه العمر في أماني * وخائن الخفصة في ميزان

ثم قال وما كان من هوس النفوس بهذه المنزلة فهو بان يكون جهلا أولى منه بان يكون علما نعله فرض كفاية أو فرض عين وهذا الشافعي وأجد وسائر أئمة الاسلام وتصانيفهم وسائر أئمة العربية وتصانيفهم وأئمة التفسير وتصانيفهم لمن نظر فيها هل راعوا فيها حدود المنطق وأوضاعه وهل صح لهم علمهم بدونه أم لا بل كانوا أجل قدرا وأعظم عقولا من أن يشغلوا أفكارهم بهديان المنطقين وما دخل المنطق على علم الا وأفسده وغير أوضاعه وشؤس قواعده أه وقال علي القاري هو من العلوم المذمومة ويسمى دهليز الكفر ونقل عن ابن تيمية انه قال ما ظن الله عز وجل بفعل على المأمون ولا يد أن يعاقبه بما أدخل على الامة من نقل هذا العلم من اليونانية الى العربية أه وأما الجواب عن الغزالي فيما أورده عليه ابن الصلاح على مقالته التي سبقت في أول كتابه المستصفي فقال الشيخ تقي الدين السبكي بعد كلام طويل ولانسكر فضل الشيخ تقي الدين بن الصلاح وفقهه وحديثه وقصده الخبر ولكن لكل عمل رجال وأما من ذكر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في هذا المقام فإنه يوفقنا وإياه لفهم مقامهما

عليه من البحث والطلب فانك على هداية ورشد والوادي المقدس عبارة عن مقام اليكليم موسى عليه السلام مع الله تعالى في الوادي وإنما تقدس الوادي بما أنزل فيه من الذكر وسمع كلام الله تعالى وأقيم ذكر الوادي مقام ما حصل فيه فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والافاق مقصود ما حذف لا ما أظهر بالقول إذ المواضع لا تأثير لها وإنما هي ظروف

* (فصل) * ومعنى فاستمع أي سر يقبلك لما يوحى فلعلك تجدد على النازهي ولعلك من سرادات العز تنادي بما فودى به موسى اني أنار بك اي فرغ قلبك لما ودعيتك من فوائد المزيد وحوادث الصدق ونهار المعارف وارتياح سلوك الطريق واشارات قرب الوصول وسر القلب كما يقول أدن الرأس ووسع الاذن وما يوحى اي ما يرد من الله تعالى بواسطة ملك أو الواعى في روع او مكاشفة تحقيقه أو ضرب مثل مع العلم بتأويله ومعني لعلك حرف تزويج ومعني ان لم تدرك آفة تقطعك عن سماع الوحي من اعجاب بحال أو إضافة دعوى الى النفس أو وقوع بما وصفت اليه واستبداد به عن غيره

وسرادفات المجدهى حجب
 الملكوت وما نودى به موسى
 هو علم التوحيد التى وسعت
 العبارة اللطيفة عنه بقوله
 حين قاله يا موسى انى انا
 الله لاله الا أنا والمنادى
 باسمه ازلا وأبدا هو اسم
 موسى لما سمى السالك
 الموجود فى كلام الله تعالى
 فى ازل الازل قبل أن يخلق
 موسى لالى أول وكلام الله
 تعالى صفة له لا يتغير كما
 لا يتغير هو اذ استصفاته
 المعنوية لغيره وهو الذى
 لا يحول ولا يزول وقد زل
 قوم عظيم اقتراحهم وهو
 انهم حملوا صدور هذا
 القول على اعتقاد
 اكتساب النبوة وعبادته
 بالله من أن يتحمل هذا
 القول ما حمله من المذهب
 اليسوا وهم يعرفون ان
 كثيرا ممن يكون بحضرة
 ملك من ملوك الدنيا وهو
 يخاطب انسانا آخر قلد
 ولاية كثيرة وفوض اليه
 علا عظيما وجباة جباة
 خطيرا وهو ينادى باسمه
 أو باسمه بما يمثل من أمره
 ثم ان السامع للملك الحاضر
 معه غير المولى لم يشارك
 المولى المخالوع عليه
 والمفوض اليه فى شئ مما
 ولى وأعطى ولم تجب له
 بسماعه ومشاهدته أكثر
 من حظوة القربة وشرف
 الحضور ومنزلة المكاشفة
 من غير وصول الى درجة

على قدرنا وأما على قدرهما فمستحيل بل وسائر الصحابة لا يصل أحد من بعدهم الى مرتبتهم لان أكثر
 العلوم التى نحن نتبع وندأب فيها الليل والنهار حاصله عندهم بأصل الخلقة من اللغة والنحو والتصريف
 وأصول الفقه وما عندهم من العقول الراجحة وما أقاض الله عليها من نور النبوة العاصم من الخطأ
 فى الفكر يعنى عن المنطق وغيره من العلوم العقلية وما ألف الله بين قلوبهم حتى صاروا بنعمته اخوانا
 يعنى عن الاستعداد فى المناظرة والمجادلة فلم يكونوا يحتاجون فى علمهم الا الى ما يسمعون من النبي صلى
 الله عليه وسلم من الكتاب والسنة فيفهمونه أحسن فهم ويحملونه على أحسن مجمل وينزلونه منزلة وليس
 بينهم من يمارى فيه ولا يجادل ولا بدعة ولا ضلالة ثم التابعون على منوالهم قريبا منهم ثم أتباعهم
 وهم القرون الثلاثة التى شهد النبي صلى الله عليه وسلم بانها خير القرون بعده ثم نشأ بعدهم وربما
 فى أثناء الثانى والثالث أصحاب بدع وضلالات فاحتاج العلماء من أهل السنة الى مقاومتهم ومجادلتهم
 ومنعناظرتهم حتى لا يلبسوا على الضعفاء أمر دينهم ولا يدخلوا فى الدين ما ليس منه ودخل فى كلام
 أهل البدع من كلام المنطقيين وغيرهم من أهل الاحاد شئ كثير ورتبوا عليها شها كثيرة فان
 تركاها وما يصنعون استولوا على كثير من الضعفاء وعوام المسلمين والقاصرين من فقائهم وعلمائهم
 فاضلوهم وغير واما عندهم من الاعتقادات الصحيحة وانتشرت البدع والحوادث ولم يكن كل واحد
 يقاومهم وقد لا يفهم كلامهم لعدم اشتغاله به وانما يرد على الكلام من يفهمه ومتى لم يرد عليه تعلو
 كلمته ويعتقد الجاهلون والامراء والملوك المستولون على الرعية صحة كلام ذلك المبتدع كما اتفق فى كثير
 من الاعصار وقصرت همم الناس عما كان عليه المتقدمون فكان الواجب أن يكون فى الناس من
 يحفظ الله به عقائد عباده الصالحين ويدفع به شبه الملحدين وأجره أعظم من أجر المجاهد بكثير وبه
 يحفظ أمر بقية الناس وعبادات المتعبدين واشتغال الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمقرئين وانقطاع

الزاهدين لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصباية الا من يعانها

فاللائق بابن الصلاح وأمثاله أن يشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الخير وما قبض له الغزالي وأمثاله
 الذين تقدموه حتى حفظوا له ما يتعبد به وما يشتغل به اه وقال العلامة الحسن اليبوسى فى حاشيته
 على الكبرى مانسه ومن تفوه بدمه السيوطى ذكر فى كتابه الحاوى فى الفتاوى انه سئل عن انسان
 كان يقول ان توحيد الله متوقف على علم المنطق وان علم المنطق فرض عين على كل مسلم وان لكل
 متعلم منه بكل حرف عشر حسنات ولا يصح توحيد من لا يعلمه وان أفتى وهو لا يعلمه فما يفتى به باطل
 فأجاب بان المنطق خبيث مذموم يحرم الاشتغال به وذكر انه لا ثمرة له دينية أصلا بل ولا دينوية
 وذكر جماعة نقل عنهم ذلك ثم ذكر أن المنطق لو قدر انه لا ضرر فيه وانه حق لم ينفع فى التوحيد أصلا ولا
 يظن انه ينفع فيه الا من هو جاهل بالمنطق لا يعرفه لان المنطق انما يراهينه على الكليات والسكرليات لا
 وجود لها فى الخارج ولا تدل على جزئى أصلا قال هكذا قرره المحققون والعارفون بالمنطق قال فهذا
 الكلام الذى ذكره القائل استدلالنا به على انه لا يعرف المنطق ولا يحسنه فلزم بمقتضى قوله انه مشرك
 لانه قال التوحيد متوقف على معرفته وهو لم يعرفه بعد هذا حاصل الغرض من كلامه وقد علمت مما
 مر سقوط هذا الكلام وما احتوى عليه من التخيلات والادهام أما قوله انه خبيث مذموم فهو
 دعوى تقدم بيان فسادها وأما قوله انه لا منفعة له فانكار للمحمسوس ولكن

ما ضر شمس الضحى فى الافق طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وكيف يحكم عليه بعدم الفائدة وهو لا يعرفه لكن من جهل شئ أعاده

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

* فاذا كنت بالمسدارك غرا * ثم أبصرت حاذقا لا تمارى

المخاطب بالولاية والمفروض اليه الامر ولذلك هذا السالك المذكور اذا وصل في طريقه ذلك بحيث يصل بالمكاشفة والمشاهدة واليقين التام الذي يوجب المعرفة والعلم بتفاصيل العلوم فلا يمنع أن يسمع ما يوحى لغيره من غير أن يتصدهر بذلك اذ هو محل سماع الوحي على الدوام وموضع الملائكة وكفى بها انها الحضرة الربوبية وموسى عليه السلام استحق الرسالة والنبوة ولا استوجب التكليم وسماع الوحي مقصودا بذلك بحالوله في هذا المقام الذي هو المرتبة الثالثة فقط بل قد استحق ذلك بفضل الله تعالى حين خصه بمعنى آخر ترقى الى ذلك المقام اضعافا فاعرف المرتبة الرابعة لان آخر مقامان الاولياء اول مقامات الانبياء وموسى عليه السلام نبي مرسل فمقامه أعلى بكثير مما نحن آخذون في أطرافه لان هذا المقام الذي هو المرتبة الثالثة ليست من غايات مقام الولاية بل هو الى مبادئها أقرب منه الى غاياتها فمن لم يفهم درجات المقام وخصائص النبوة وأحوال الولايات كيف يتعرض للكلام فيها والظعن على أهلها هذا لا يصلح الا لمن لا يعرف انه مؤاخذ بكلامه بحاسب

* واذا لم تر الهلال فسلم * لانا س رأوه بالابصار وأما قوله ان الكليات لا وجود لها في الخارج فاعجب أن يصدر هذا الكلام احتجاجا في نحو هذا المقام عن عاقل فضلا عن فاضل وما كنت أحسبه بهذه المنزلة ولقد كنت أراه رجح الله تعالى برتفع عنها ومن له مشاركة وهذا الكلام ينبي انه لم يشمر رائحة المعقول وتلومه عليه شناعته منها ان هذا الكلام الذي استدل به يستدعي ويقضى انه يزعم أن جميع العلوم التي يتخلها خارجية أي محسوسة وهذا مع بداهة بطلانه ومضاهاته قول السمنية وكونه من قبيل السوفطانية يقتضى انه لم يدرك قانونا فقهيا ولا أصوليا ولا نحويا ولا غير ذلك وان جميع ما يدركه منها جزئيات خارجية اذ لو كان غير ذلك لكان مما يفيد المنطق فتكون له ثمرة ولا خفاء ان من كان بهذه المثابة ليس له من العلوم مشاركة ولا يستحق جوابا ويقضى انه لم يدرك شيئا من العلوم أصلا لان جميع النسب ليست خارجية بل معان اما كلية أو جزئية وهذه المنزلة لم يكن فيها شيء من الحيوانات الناطقة ولا العجم أما الناطقة فلانها تدرك الثلاثة أعنى المعاني الكلية والصور الخارجية والمعاني الجزئية موجودة في الصور أم لا وأما العجم فلانها تدرك الصور والمعاني الجزئية الموجودة فيها أما الحاضر المدرك في الخارج فليس من الحيوانات أصلا ومنها أن هؤلاء العلماء الذين نقل عنهم هذا يلزمه أن لا يثق بنقلهم لانهم فساق حيث اشتغلوا بالمنطق المحرم لاعتراضهم عارفون به ومنها ما يفعله أئمة الاصول والكلام في تأليفهم بتصدر الكتاب بحملة من المنطق كصاحب المختصر وصاحب الطوالع وغيرهما حرام ويلزمه أن لا يقرأ شيئا من هذه الكتب أو ان يتخطى ذلك الموضوع ومنها انه يلزمه أن لا يدرك الا الكتاب والسنة ويجرم ما سواهما كما تقدم من مذهب الحشوية والظاهرية لان علم الكلام انما هو على منوال المنطق الى غير هذا من النكت السوء التي يسفر عنها وجه هذا الكلام مع ما قبله وما بعده ومفاسد قلة التأمل أكثر من أن يحيط بها نطاق البيان ومن ادعى على غير بصيرته فضخته شواهد العيان ولو تصدينا لهذه المسئلة لا سمعناك منها ما يبلغ الصدور ويطلع في سمائها لوامع البدور ولكن أعرضنا عنها تخافة السامة وقد كنت هممت لما طلعت على ذلك الكلام أن أضع فيها جزأ مستقلا فرأيت ذلك كالبطالة ولولأن يستعمل البلاء ما في مقاصتي من الاغراب ويظنوا انه هو فصل الخطاب لكان السكوت عن هذه المسئلة رأسا هو الصواب واعارثها اذنا صماء هو غاية الجواب

ورب كلام طار فوق مسامعي * كما طار في لوح الهواء ذباب

وما قصدنا بهذا الكلام تنقيص العلماء ولا اهتضام الجلال السيوطي وانما أزمناه ذلك لكلامه وانا نعلم انه من الفضلاء وانه ليس بتلك المنزلة التي أزمناه لكن وان كان بعين التوقير والاحلال فالحق أحق أن يتبع ومن كلام ارسطو الحكيم في حق شيخه اذلاطون انما يحب الحق ونحب افلاطون ما اتفقا فاذا اختلفا كان الحق أولى منه هذا ان أراد تحريم المنطق رأسا وأما ان أراد الزجر عن التوغل فيه والافراط والاشتغال بتمشقه فيه عن الكتاب والسنة أو أراد نهى البلبد عن الخوض فيه فهذا مسلم صحيح وكذا بطلان ذلك الكلام المسؤول عنه وما ذكر في المنطق هو كذلك وبعد كتي هذا رأيت كلام الشيخ الماهر الفقيه المتبحر أبي عبدالله محمد بن عبد الكريم المغيلي في رده على السيوطي وكان السيوطي اذا ألف تأليفا بعثه ليه فلما ألف تأليفه الذي سماه القول المشرق في تحريم المنطق بعثه اليه فرد عليه المغيلي غاية الرد وبالغ في الانكار عليه وقال في ذلك قصيدة منها

سمعت بأمر ما سمعت بمثله * وكل حديث حكمه حكم أصله
أمكن ان المرء في السلم حجة * وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعنى الا عبارة * عن الحق أو تحقيقه حين جهله

لكنه ويقينه مكتوب عليه
 خطر انه محفوظ عليه
 لحظاته مخلصانه يقظاته
 وغفلاته فما يلفظ من
 قول الاله رقيب عنيد
 فان قلت اراك قد اوجبت
 له نداء الله تعالى ونداء
 كلامه والله تعالى يقول تلك
 الرسل فضلنا بعضهم على
 بعض منهم من كلم الله
 ورفع بعضهم درجات فقد
 نبه ان تكليم الله تعالى لمن
 كله من الرسل انما هو على
 سبيل المبالغة في التفضيل
 وهذا لا يصلح ان يكون
 لغيره ممن ليس بنبي ولا
 رسول واذا ابتدأ السبب
 وقصد بادراك الشك العارض
 في مسائل الحقائق فنقول
 ليس في الآية ما يرد ما قلنا
 ولا يكسره لانا ما اوجبنا
 انه كلمة قصدا ولا ترواه
 بالخطاب عمدا وانما قلنا يجوز
 ان يسمع ما يخاطب الله
 تعالى به غيره مما هو اعلى منه
 اذ ليس من يسمع كلام
 انسان مثلاما يتكلم به
 غير السامع فيقال فيه انه
 كلمه وقد حكى ان طائفة
 من بني اسرائيل سمعوا
 كلام الله تعالى الذي
 خاطب به موسى حين كلمه
 ثم اذا ثبت ذلك لم يجب لهم
 به درجة موسى عليه
 السلام ولا المشاركة في
 نبوته ورسالته على ان نقول
 نفس ورود الخطاب الى
 السامعين من الله تعالى

معانيه في كل الكلام فهل ترى * دليلا صحيحا لارد اشكاه
 أو هل هناك الله منه قضية * عن غير هذا تنفها عن محله
 ودع عنك ابداء كفور وذمه * رجال وان اثبت حجة نقله
 نخذ العلم حتى من كفور ولا تقم * دليلا على شخص بذهب مثله
 عرفناهم بالحق لا العكس فاستبين * به لاجم اذ هم هداة لاجله
 لننصح عنهم ما ذكرت فكهم * وكم عالم بالشرع باح بفضله
 وأراد بالفرقان المنطق لانه يفرق بين الخطا والصواب وفي قوله ان أثبت حجة نقله مع قوله قبله ما سمعت
 وقوله عقبه لننصح عنهم ما ذكرت إشارة الى عدم تسامح صحة مانقله وتأمل ما أشار اليه رحمه الله تعالى
 في أبياته من الردود القاطعة والاجوبة القامعة ولولا خشية الاطالة لوشحننا هذه الايات بما يحرف في
 هذا المبحث أقدمى الغايات وتنصب على منجمه سواطع الآيات اه كلام اليوسى رحمه الله تعالى فان
 اعلم ان الشيخ أبا الوفاء الحسن بن مسعود اليوسى وأبا عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي لا ينكر
 فضلهما ولا جلالة قدرهما وأنهما من معرفة مقام السيوطى فان لكل علم رجالا ولتقدم قبل الخوض
 في الكلام بمقدمة لطيفة ثم تتمكم معهما بالانصاف وان لم أبلغ شأوهما ان الانسان قد ينشأ في قطر
 ألف أهله فنامن الفنون وتعودوا على تحصيله فيربي عليه من الصغر حتى يصير ذلك عادة له ودينا كما
 يترى اللحم والنظام على القدر المعتاد والعادة اذا قويت غلبت حكم الطبيعة ولذا قيل هي طبيعة ثانية
 ثم يأتيه ما يخالفه وهلة واحدة يرد ازالته واخراجها من قلبه وان بسكن موضعه فيعسر عليه الانتقال
 ويصعب عليه الزوال وهذا أغلب الاسباب على أبواب المقالات والنحل ليس على أكثرهم بل جميعهم
 الاماعسى ان يشد الاعادة ومربي تربي عليه طفلا لا يعرف غيره ولا يحس به فالانتقال عنه كالانتقال
 عن الطبيعة الى طبيعة ثانية وكان قطر المغرب المحروس في أول ما نشأ فيه الاسلام الغالب على أهله
 الميل الى علوم الشريعة وعدم الخوض في علوم الفلسفة رأسا فكان فيهم مثل الامام الحافظ بقر بن
 مخلد القرطبي صاحب المسند المشهور وابن خزم وابن عبد البر وأمثالهم ثم القاضي عياض وأبو عبد
 الله المازرى والطرطوشى وأمثالهم فهؤلاء كانوا في غاية الصلابة في علوم الشريعة وذم الفلسفة وعدم
 النظرفى كتبهم ولما كان القرن الخامس وقد جماعة منهم الى عراق العجم ونقلوا عنهم المنطق وغيره
 فكان من الامام المازرى وابن جرهم والقاضى عياض ما كان في افتائهم باحراق كتاب الاحياء لما
 رأوه على طريقة غريبة تخالف ظاهر طريقة الفقهاء وكان من ابن رشد ما كان من الطامات ثم في
 الاواخر ظهرت من جبال تقوسة والجرية قوم خوارج نظروا في الفلسفة وخطوا اعلماء الاسلام وأوردوا
 عليهم شبها لفقوها فاحتاج علماء ذلك العصر الى الخوض في المنطق وتوغلوا في الكلام لاجل الرد عليهم
 خوفا منهم على ضعفاء العقائد من المؤمنين حتى جاء القطب الكامل أبو عبد الله سيدى محمد بن السنوسى
 الحسنى نفع الله به فنصدى للرد عليهم وبالغ في الانكار والتعصيب لمدافعتهم فألف رسائل في المنطق
 والكلام وشغل الناس بها وفي آخر الامر دعا عليهم فأبادهم الله تعالى وكفى الله المؤمنين شرهم وكان
 قصده في ذلك جبلا لانه ذب عن عقائد المسلمين وحماها عن تسلط ابراد الشبه علم او أتى من بعده من
 العلماء والفضلاء فولع بطريقته مع صلاح المشار اليه وشهرته بالكرامات في ذلك العطر وتلقاها خلف
 عن سلف وخاصوا فيها حتى صاروا أئمة في ذلك يشار اليهم بالبنان ثم اختلط الامر بعد ذلك ونشأ بعدهم
 من تلقى عنهم ذلك فظن انه لا كمال الا فيما هو مشتغل به فصار ما يشتغل به من المنطق وغيره كالغذاء له
 فلا يسمع فيه عدل عادل ولا لوم لائم حتى نزع عنهم رواية الحديث والآثار الاخبارية بقيت على نهج
 الرعييل الأول حتى ترى عصر شيوخ مشايخنا منهم الذين وفدوا مصر لم يكن عندهم من الرواية الا شئ قليل

فبسبب ذلك راج أمره في مصر وكبوا على تحصيله بعد ان لم يكونوا يشتغلون به الامدا كرهة في بعض الاحيان تشبيها للاذهان وهذا هو السبب في اضمحلال علم الحديث ودروس آثاره وقلة حملته وذهاب أخباره فاذا عرفت ما ذكرناه لك اجالا فاعلم ان قول السيوطي في جواب السائل انه أي المنطق خبيث صحيح وتقرر بذلك ان القلب يعترضه مرضان يتواردان عليه اذا استحكما فيه كان هلاكا وموته وهما مرض الشهوات ومرض الشبهات وهو أصعبهما وأفتلهما للقلب واليه يشير قوله تعالى في حق المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقوله تعالى ليجعل ما يليق الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ومن أمراض القلب حب الرياسة والعلو في الارض وهذا المرض مركب من مرض الشهوة والشبهة فانه لا بد فيه من تخيل فاسد واردة باطلة كالعجب والفخر والخيل والاعمال الكبر المركب من تخيل عظيمة وفضله واردة تعظيم الخلق له ومحمدتهم فلا يخرج مرضه عن شهوة أو شبهة أو مركب منهما وهذه الامراض اذا تدبرت لها بالفكر الصحيح مفسدة للقلب متولدة من المنطق فهو أخرى بان يسمى خبيثا لذلك فان الخبيث ضد الطيب وما يفسد القلب الذي هو خزنة الله لاسرار معرفته فهو خبيث مخبث واذا فسد القلب فسد الفكر فلا يحظر بباله سوى مناقضات ومجادلات مذمومة بينهما وبين علماء الاخرة فرق كثير وأما قول السيوطي انه مذموم فصحيح أيضا فانظر الماذ كرنا وناهيك من ذمه من علماء الاسلام كابي سعيد السيرافي النحوي وأبي طالب المسكي والقاضي أبي بكر بن الطيب والامام أبي المعالي وأبي القاسم الانصاري وأبي عمرو بن الصلاح والشرف النوري والحافظ بن تيمية وغيرهم وهم كثير ون هؤلاء أساطين الاسلام وعمد الدين وكفي للسيوطي أسوة هؤلاء من جالينوس وأفلاطون وكونه عالما برأسه مسلم ولكن كم من علم هو معلوم لصاحبه وصاحبه يسمى بذلك عالما الا انه ليس من العلوم التي ينفع صاحبه في الاخرة بل من علوم الدنيا المورث للصفات المتقدمة وكونه وسيلة الى العلوم مسلم ولكن أ أكثر بحونه ومسانله فضلا لا يفتقر معرفة الخطاب وفهمه عليها بل أكثرها ترهات وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين أصلا فكيف يقال ان تعلمها واجب ونحن نقول ان المطلوب الواجب من العبد من العلوم والاعمال اذا توقف على شيء منها كان ذلك الشيء واجبا وجوب الوسائل ومعلوم ان ذلك التوقف يختلف باختلاف الأشخاص والاسنة والاذهان وليس لذلك حد مقدر ولعمري ان الشيطان حريص على ايقاع العبد في أسباب طرق الهلاك لا يفتري قطة ولا مناما ولا بدله اذا أيس من ان يحول بينه وبين الايمان الذي هو غاية مراده ان يوقعه في احدي هؤلاء اما ان يحرضه على البدعة وهي أحب اليه من المعصية فان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها لان صاحبها يرى انه على هدى واما ان يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه واما ان يسلب عليه حربه برمونه بالعظام المشغلة لقلبه عما هو اهم وأيضافا ان اشتغال الفكرة في صدر تحصيله مرض للقلب وأمراض القلوب أصعب من أمراض الابدان لان غاية مرض البدن ان يفنى بصاحبه الى الموت وأما مرض القلب فيفنى بصاحبه الى الشقاء الابدى وأمن هذا من قوله تعالى يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لساني الصدور وهدي ورجة للمؤمنين بل جعل بعضهم الاشتغال به نوعا من الغفلة وبمثلة عشق الصور الذي سئل عنه بعض العلماء فقال قلوب غفلت عن ذكر الله فابتلاها الله بعبودية غيره وأنت لا تجد في كتب هؤلاء ذكر الله وذكر رسوله قط ماعدا الخطبة ولا تجد مجالسهم المشهورة بالجدال المذموم والحصام المنهى عنه والرد والتعبير والطعن والتحقيق ومن مارسهم عرف منهم ذلك وما كان بهذه المشابة فاحرى ان يبذر في القلب أنواع الاماني والشبهات والشهوات والخيليات فيمثر كل شوك وكل بلاء ولا يزال عمده بسقيه حتى ينطوي على القلب ويعميه وليس له دليل أوضح من المعاينة وانظر الى الحديث نعوذ بالله من علم لا ينفع والمنطق لا ينفع صاحبه

يمكن الاختلاف فيه فيكون النبي المرسل يسمع كلام الله تعالى عز وجل الذاتي القديم بلا حجاب في السمع ولا واسطة بينه وبين القلب ومن دونه سمعه على غير تلك الصورة مما يليق في روعه وما ينادي به في سمعه واسره واشباه ذلك كما ذكر ان قوم موسى عليه السلام حين سمعوا كلام الله سبحانه مع موسى انهم سمعوا صوتا كالشبور وهو القرآن فاذا صح ذلك فبتبين المقامات اختلف ورود الخطاب فوسى يسمع كلام الله بالحقيقة الذي هو صفة له بلا كيف ولا صورة نظام الحروف ولا أصوات والذين كانوا معه أيضا سمعوا صوتا مختلفا جعل لهم علامة ودلالة على صحة التكليم وخلق الله سبحانه لهم بذلك العلم الضروري وسمى ذلك الذي سمعوه كلامه اذ كان دلالة عليه كما سمي التلاوة وهذه الحروف المتلوقة بها القرآن كلام الله تعالى اذ هي دلالة عليه فان قلت فما يبق على السامع اذا سمع كلام الله تعالى الذي يستفيد معرفة وحدانيته وفقه أمره ونهيه وفهم مراده وحكمه بطه العالم الضروري فيما أرى فانه الشيء المرسل الابان يشتغل باصلاح الخلق ودونه ولو

لكن عوضاً منه أخرجه
 ومقامه مقامه فاعلم ان الذي
 أوجب عبثورك وادام ذلك
 واعتراضك على العلوم
 بالجهل وعلى الحقائق
 بالمخايل أنك بعيد عن غور
 المطالب بعيد في شرك
 المطالب بعيد صوب الصوت
 عتيد صخب السحاب ان
 الذي استحق به الناظر
 السالك الواصل المرتبة
 الثالثة سماع نداء الله تعالى
 معنى ومقام وحال وخاصة
 أعلى من تلك الاولى أجل
 وأكبر وبينهما ما بين من
 استحق المواجهة بالخطاب
 والقصد به وبين من
 لا يستحق أكثر من سماعه
 من يخاطبه غيره فهذا
 من الاشارة باختلاف ورود
 الخطاب اليهما بما يوجب
 نفور او تباين ما بينهما فان
 فهمت الاثن والافتدعني
 لاندربجبال ٧ فان قيل
 ألم يقل الله تعالى فلا يظهر
 على غيبه أحد الا من ارتضى
 من رسول وسماع كلام الله
 تعالى بحجاب أو بغير حجاب
 وعلم ما في الملكوت ومشاهدة
 الالهيّة وما غاب عن
 المشاهدة والحس من
 أجل الغيوب فكيف يطالع
 عليها من ليس برس قلنا في
 الكلام حذف بدل على
 صحة تفهيمه الشرع الصادق
 والمشاهدة الصورة وهو
 أن يكون معناه الا
 من ارتضى من رسول ومن

نعم في الدنيا لكونه يورثه الجاه والسمعة والرياسة والعلو على الاخوان وانظر الى الحديث من تعلم
 العلم ليبارى به السقهاء أو يجارى به العلماء أو يصرف وجوه الناس اليه لم يرح رائحة الجنة وهذه
 الاوصاف الثلاثة موجودة في المنطق وأخرج أبو نعيم في الحلية من تعلم علماً ما ينبغي به وجه الله لا يتعلمه
 الا ليصيب به غرض من الدنيا لم يشم رائحة الجنة والمنطق ليس مما ينبغي به وجه الله وان فرض ذلك لكونه
 وسيله فلا يتعلمه الانسان الا لاصابة غرض من الدنيا كالجاه والشهرة والرياسة وهذا في علماء العجم
 المتأخرين الذين أكبوا على تحصيله ليلاً ونهاراً وصرفوا نفائس أعمارهم عليه معلوم لا يحتاج الى
 برهان وان كنت في ريب من ذلك فطالع تراجمهم وأحوالهم ومناظراتهم في مجالس الملوك وقول
 السيوطي انه لا ينفع في التوحيد أصلاً فصحيح أيضاً فانه ليس المراد بقوة الايمان الحاصل من التوحيد
 ما كان موثقاً بالبراهين المنطقية كما لوهمه قولهم وانما هو هجوم العلم بصاحبه على حقيقة الامر وعلامته
 انشراح الصدر بانزال الايمان وانفساحه وطمأنينة القلب لامر الله والانابة الى ذكر الله ومحبه والفوز
 ببقائه والتجاني عن دار العرور وكفى الاثر المشهور اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قيل وما علامة
 ذلك قال التجاني عن دار العرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وهذا هو العلم التام
 وهو العاصم من الخطأ في الفكر وقال الحافظ الذهبي في زغل العلم المنطق نفعه قليل وضرره وبيد وما
 هو من علوم الاسلام والحق منه كامن في النفوس الزكية بعبارات غريبة والباطل منه فاهرب منه
 فانك تنقطع مع خصمك وأنت تعرف انك المحق وتقطع خصمك وتعرف انك على الخطأ فهي عبارات
 دهشة ومقدمات دكاكة فمسأل الله السلامة وان قراءته للفرجة لا للجمعة وللدنيا لا للاخرة فقد
 عذبت الحيوان وضيعت الزمان والله المستعان وأما الثواب فتأمن منه ولا تأمن من العقاب الابتاب اه
 واعلم انه انما يستعين العالم عند المشكلات في الدين ويحتاج الى العارف عند شبهات حل الصدور كما قال
 ابن مسعود رضي الله عنه لا تزالون بخير ما اذا حال في صدر أحدكم شيء وجد من يخبره به ويشفه منه
 وأيم الله أو شك ان لا تجدوا ذلك وقد حصلت في زمانك هذا في مثل ما حقه ابن مسعود لان مشكلة لو
 وردت في معاني التوحيد وشبهة لو اختلجت في صدر مؤمن من معاني صفة الواحد وأردت كشف ذلك
 على حقيقة الامر مما شهد القلب الموفق وبتبليغ الصدر المشروح بالهدى لكان ذلك عز زاني وقتك
 هذا فانك ان استكشفتها من المتكلمين المناطقة الذين هم رؤساء علم التوحيد الا ان اقتناك بتصور علمه
 عن شهادة الموقنين وقياس معقوله على ظاهر الدين وهذا شبهة فكيف تنكشف شبهة بشبهة ولقد
 أنكر أحمد بن حنبل على الحرث المحاسبي رجها الله تعالى في الرد على المعتزلة فقال له الحرث الرد على
 المبتدعة فرض فقال له أحدتم ولكن حكيت شبهتهم أولاً ثم أجبت عنها فم تأمن ان يطالع الشبهة من
 يتعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب أو ينظر في الجواب من لا يفهم كنهه وكذا أنكر على المصنف
 اذ كشف عن تحقيق مذاهب المبتدعة لرد عليهم وهو يبتعداد وقالوا له هذا سقى لهم فانهم كانوا يجزون
 عن نصره مذهبهم بمثل هذه الشبهة لولا تحقيقك وبالجملة فالاشتغال بالمنطق اشتغال في فضول العلوم
 وغرائب الفهوم فان المقصود بشهادة التوحيد الخالصة من خفايا الشرك وشغب النفاق هو حسن الادب
 في المعاملة بمعرفة ويقين وذلك هو حال العبد من مقامه بينه وبين ربه عز وجل وحظه من مزيد آخره
 والمستغل به مشتغل بصلاح قلبه وطواهر أحواله عن باطن حاله وسبب ما يلبى به حب الرياسة وطلب الجاه
 عند الناس والمنزلة بموجب السياسة والرغبة في عاجل الدنيا فاذهب أيامه لا ياهمهم واذهب عمره في
 شهواتهم ليسمى عالماً ويكون في قلوب الطالبين عندهم فاضلاً وقد جعل الله لكل عمل عاملاً وكل علم
 عالماً أولئك ينالهم نصيبهم من الحكاب كل ميسر لما خلق له والمشتغل بالمنطق تراه في أكثر مناظرانه
 يتكلم فيما لم يتكاف ويجادل فيما لم ينطق فيه السلف ويتعلم ويعلم ما عمله يتكلف وقد ورد في بعض

اتباع الرسول بالاخلاص والاستقامة أو عمل بمجابه به لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهل يبقى الاماغب عنه أن ينكشف اليه وقال ان يكن منكم محدثون فعمرو او كما قال المؤمن ينظر بنور الله وفي القرآن العزيز قال الذي عنده علم من الكتاب أيا تبتليه قبل أن ترثه اليك طرفك يعلم ما غاب عن غيره من امكان بيان ما وعده وأراد انه قدر عليه ولم يكن نبيا ولا رسولا وقد أنبأ الله سبحانه وتعالى عن ذى القرنين من اخباره عن العلوم الغيبية وصدقته فيه حين قال فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا وان كان وقع الاختلاف في نبوة ذى القرنين فالاجماع على انه ليس برسول وهو خلاف المسطور في الآية وان رام أحد المدافعة بالاحتمال لما أخبر به ذو القرنين وما ظهر على يدي الذي كان عنده علم من الكتاب وأراد أن يجوز على عمر التشبه بالحقائق فما يصنع فيما جرى للمفسر وما أنبأ الله سبحانه وأظهر عليه من العلوم الغيبية وهو بعد ان يكون نبيا فليس برسول على الوفاق من الجميع والله تعالى يقول

الاخبار الحياء والى شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي بعضها مفسرا والى عن اللسان لاعن القلب وفي خبر آخر ان الله يفيض البليغ من الرجال الذي يتعمل الكلام بلسانه كما تتعمل البقرة الخلا بلسانها والخلا الخشب الرطب وقال الحافظ الذهبي في النصيحة وهي رسالة صغيرة أرسلها الى بعض أصحابه مانصه ما أحلى قول الاوزاعي عليك آثار من سلف ولو رفضك الناس ويا لك وأراء الرجال وان زخفوه لك بالقول فنيك صلى الله عليه وسلم هو القائل تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الاهاالك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر فكانه فقي في وجهه حب الرمان وقال أهبذا أمرتم وذ كر الحديث فن خاض في علم الكلام والجدل والمرء والمنطق طالبا لحقيقة معرفة حق الله تعالى فقد أخطأ الطريق وما له الى ثلاثة أحوال أردوها ان يتزلزل ايمانه ويشك فيما كان مستيقنا من التوحيد الفطري والايمان القرآني وربما تزندق * والثاني ان يتغير ويظلم قلبه ويتسكر عيشه من تلك الشبه الرديئة التي لا تشفى غلبا في الغالب * والثالث انه لا يزداد بها ايمانا قبل النظر فيه فاعلم الكلام داء الدين وعلم السنة دواء الدين وعلم الذكرو الموعدة قوت الدين وحياة الدين فن أدخل نفسه في مرض فاما ان يكون فيه خفة واما ان يصير جسده دائم العلة يفيق تارة ويتسكس أخرى واما ان يعافى من مرضه فيقوم كما كان رأسا برأس اه ثم ذكر اليوسى رحمة الله تعالى انه تلمز السيوطي في جوابه شاعات فذكرها ومنها ان هؤلاء العلماء الذين نقل عنهم هذا يلزمه ان لا يثق بنقلهم الخ فالجواب عنه ان مثل هؤلاء الذين نقل عنهم يثق بنقلهم في خصوص ما يتعلق بهذا الفن لانهم زعمه فيه ولا يوثق بهم في علوم غيره وكما يوثق بنقل الطبيب في علم الطب ولا يوثق بنقله في غيره وكما يوثق بنقل بعض المبتدعة تقريرات قواعدهم لاجل الرد عليهم وهذا ظاهر ولكن شدة التعصب دعت الذابين عن الحق الى تطويل النزاع ثم قال ومنها ان ما يفعله آئمة الاصول والكلام في تأليفهم تصدبر الكتاب بجملة من المنطق كصاحب المختصر وصاحب الطواع وغيرهما حرام ويلزمه ان لا يقرأ شيئا من هذه الكتب وان يتخطى ذلك الموضوع فأقول صاحب المختصر والطواع وأضرابهم انما صدروا كتبهم بجملة من المنطق لتوقف بعض مسائل كتبهم عليها ولا يمتري أحد منهم ايه من جملة الفلسفة المنهية عن الاشتغال بها فلا يلزم السيوطي ان يتخطى تلك الجمل واستفاد من بنية الكتاب فيأخذ منه ما صفاو يدع ما كدر ولان تركهما رأسا فانه ليس بأمور في قراءتهما فان قلت كيف يستفيد من الكتاب مع توقف مسائله على تلك الجمل قلت يستفيد منه كما يستفيد الامام الشافعي رضي الله عنه الذي هو أول من استنبط علم أصول الفقه أظن انه استعان في استنباطه ذلك على البراهين المنطقية أو خلطه حين أملاه بالجل المنطقية فتأمل غاية التأمل ودع ما تطابق عليه الناس والحق أحق ان يتبع وانظر الى هؤلاء العلماء المتقنين الذين صنفوا في الاسلام كتبهاى مدار أهل الاسلام وعمدتهم في فنون شتى هل خلط أحد منهم بشئ من الجمل المنطقية وحشاشيه من العلوم الفلسفية ولا أراك تنسكرك ذلك فلماذا لا ترجع الى الحق الصريح ولا تعبد في العصر الاول من القرن الرابع والخامس من كان يتكلم فيه الا القليل ممن أقامه الله لرد المبتدعة وضوال الفرق مع ان هؤلاء الفرق كانت في العصور الاول أكثر من هذا الزمان ومن قبل هذا بكثير ثم هؤلاء الذين اشتغلوا به لما فرغوا من القدر المحتاج اليه فنصلاوا عنه وتباعدوا وانفصلوا واقبلوا على علوم الآخرة كما هو ظاهر من حال المصنف لمن طالع كتابه المنقذ من الضلال ومن حال الفخر الرازي وغيره ومن طالع تراجمهم وأحوالهم ظهر له ما ذكرتم ثم قال ومنها انه يلزمه ان لا يدرك الا الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما الخ فاعلم ان السيوطي لا يجهد ان مدارك العلوم بعد الكتاب والسنة آثار العصابة والاجماع والقياس مثلا ولا يفهم من سياقه ما نسب اليه الشيخ وأعيذه ان يوهمه بمجرد معنى يطهمه من لوازم منطوقه وقوله لان علم الكلام على منوال المنطق أى

الامن ارتضى من رسول
 فدل على ان في الآية حذف
 مضاف معناه وانظر الى
 ما ظهر من كلام سعد رضي
 الله عنه انه يرى الملائكة
 وهو غيب الله واعلم أبو
 بكر بما في البطن وهي من
 غير الله وشواهد الشرع
 كثيرة جداً يعجز المتأول
 ويلهو المعاند هذا القول
 بتخصيص العموم أظهر
 من الجراءة وأشهر ما نقل
 الكافة ويحتمل ان يكون
 المراد في الآية بالرسول
 المذكور فيها ملك الوحي
 الذي بواسطته ينجلي العلوم
 وتنكشف الغيوب فتعلم
 يرسل الله ملكاً باعلام
 غيب او يخاطب مشافهة
 أو القاء معنوي في روع أو
 ضرب مثل في يقظة أو
 منام لم يكن الى علم ذلك
 الغيب سبيل ويكون تقدير
 الآية فلا يظهر على غيبه
 أحد الامن ارتضى من رسول
 ان يرسله الى من يشاء من
 عباده في يقظة أو منام فانه
 يطلع على ذلك ايضا ويكون
 فائدة الاخبار بهذا في
 الآية الامتنان على من
 رزقه الله تعالى علم شيء من
 مكنوناته واعلامه به ان
 نصل اليها بنفسه ولا مخلوق
 سواه الا بالله تعالى حين
 أرسل اليه الملك بذلك وبعنه
 الله حتى يتبرأ المؤمن من
 حوله ومن حول كل مخلوق
 وقوته ويرجع الى الله

دأخل في حده ولذلك ذم علم الكلام من ذم وأخرج الحاكم من رواية الربيع بن سليمان قال ناظر
 رجل الشافعي في مسألة فدقق والشافعي ثابت يجيب ويصيب فعدل الرجل الى الكلام في مناظرته فقال
 له الشافعي هذا غير ما نحن فيه هذا كلام است أقول بالكلام واحدة فأخري ليست المسئلة مقابلية ثم أنشأ
 يقول متى نعصت بالباطل الحق بأبه * وان قدت بالحق الروابي تنقد
 اذا ما أتيت للامر من غير بابه * ضللت وان تقصد الى الباب تهتدي
 وقال أبو يوسف رجه الله من طلب العلم بالكلام ترندق وقال الامام أحمد العلم انما هو ما جاء من فوق
 يعني الهاما وقال ايضا علماء أهل الكلام زنادقة وغير ذلك مما سيأتي للمصنف في قواعد العقائد فانما
 ذم الكلام لاجل هذه التهوريات والتشكيكات التي خاطت به حتى صار بعد ان كان شرعيا ملحقا
 بالفلسفيات ثم قال وما قصدنا بهذا الكلام تنقيص العلماء ولا اهتضام الجلال الخ قلت وهذا كما قال
 القاضي الحافظ أبو بكر في تاريخه في ترجمة الامام أبي حنيفة رجه الله مانصه قد سقنا عن أوب
 السخيتاني وسفيان الثوري وابن عيينة وأبي بكر بن موسى وغيرهم من الأئمة أخبارا كثيرة تتضمن
 تقرير أي حنيفة والمدح له والمحفوظ عند نقلة الحديث من أئمة المتقدمين وهو لاء المذكورين منهم
 في أبي حنيفة خلاف ذلك وكلامهم فيه كثير لا مور حفظت عليه يتعلق بعضها بأصول الديانات وبعضها
 بالفروع نحن ذاكر وهما عيشة الله تعالى ومعتذرون الى من وقف عليها وكره سماعها بان أبا حنيفة عندنا
 مع جلالة قدره أسوة غيره من العلماء اه ولا يخفى ان قصده خلاف ما ذكر من المعذرة وانما
 قصده الشناعة جراءة منه على هذا الشيخ وان لا تعجب في تقريره كلام المغيلي على تسميته بالفرقان غاية
 العجب كيف سماه بأسماء الكتب المنزلة الالهية وكذا أنكروا على الامام أبي القاسم الرافي حين سمى
 شرجه على الوجيز بالعزيز ولكن له أسوة بان سينا حيث سماه رئيس العلوم وكذا في قوله في قصيدته
 ما سمعت بمثله وهذا يرشدك الى أن ما بلغه من كلام العلماء المحققين من ألف كتاب عديدة وبالغ في ذمه
 حيث أفهم كلامه ان السيوطي هو الذي أبدع في الذم وخالف كلمة الاجماع فانه لو بلغه كلامهم لم يقل
 ما قال وانما كلام السيوطي وتأليفه فيه نقط في بحر كلام السلف ولو علم بسبب قيام ابن الصلاح
 ويوسف الدمشقي وابن تيمية على المصنف لا عذر السيوطي في تقريره مع ان المصنف قد أبدى عذرا لنفسه
 في كتابه المنقذ من الضلال وذ كر سبب خوضه فيه ثم التنصل عنه بعد ذلك ثم قول المغيلي في قصيدته ودع
 عنك أبداه كفور وذمه ثم قوله خذ العلم حتى من كفور مما تعجب الطباع وتنفر عنه الاسماع وكذا قوله
 لئن صح عنهم ما ذكرت وقول اليوسى انه اشارة الى عدم تسليم صحته ما نقله عجيب وهل يجوز العقل أن
 يتأق كلام الحكماء ومدحهم فيه ومن تذهب بمدحهم ولا يسلم نقل حفاظ الاسلام ونقطة العلم وحياة
 الدين ويطرح كلامهم رأسا مجردة فأنامل في هذا المقام غاية التأملم مع الانصاف ودع الاعساف وفصل
 الخطاب فيه ما قاله المصنف في المنقذ من الضلال فاعتمده وأترك القيل والقال وهذا نصه بعد ان ذكر
 أقسام علوم الفلسفة وأما المنطقيات فلا يتعلق شيء منها بالدين نفيًا وإثباتًا بل هو نظري في طرق الادلة
 والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم بها
 اما تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس في هذا ما ينبغي أن ينسكب بل
 هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر في الادلة وانما يفارقونهم في العبارات والاصطلاحات
 وزيادة الاستقصاء في التفريقات والتشغيبات ومثال كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل اب لازم ان
 بعض با فاذا ثبت ان كل انسان حيوان لزم ان بعض الحيوانات انسان ويعبرون عن هذا بان الموجبة
 الكمية تنعكس موجبة جزئية وأي تعلق لهذا بهمات الدين حتى يجعد وينسكب واذا أنكروا لم يحصل
 من إنكاره عند أهل المنطق الاسوء الاعتقاد في عقل المنسكب في دينه الذي يزعم انه موقوف على

مثل هذا الانكار نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم وهو انهم يجمعون للبرهان شرطاً تعلم انه يورث علم اليقين لاجماله لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ما يمتكنهم الوفاء بتلك الشروط بل يتساهلوا غاية التساهل فربما ينظر في المنطق أيضاً من يستحسنه ويراها وانما فيظن ان ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيد بتلك البراهين فيستعمل الكفر قبل الانتهاء الى العلوم الالهية فهذا الاشارة أيضاً تتطرق اليه اه كلامه والله أعلم (والثالث الالهيات) وهي خمسة أنواع علم الواجب وصفته واليه الاشارة بقوله (وهو يبحث عن ذات الله وصفاته) الثاني علم الروحانيات وهي معرفة الجوهر البسيطة العقلية العنانية التي هي الملائكة الثالث العلوم النفسانية وهي معرفة النفوس المتجسدة والارواح السارية في الاجسام الملكية والطبيعية من الفلك المحيط الى مركز الارض الرابع علم السياسات وهي خمسة أنواع الاول علم سياسة النبوة الثاني علم سياسة الملك وتحتة الفلاحة والزراعة الثالث علم قود الجيش ومكابد الحرب والبيطرة وآداب الملوك الرابع العلم المدني كعلم سياسة العامة وعلم سياسة الخاصة وهي سياسة المنزل الخامس علم سياسة الذات وهو علم الاخلاق (وهو أيضاً داخل في الكلام) أي بالنظر الى النوع الاول من أنواعه الخمسة (والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها بدعة وبعضها كفر فكأن الاعتزال ليس هو علم برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة) وقد أشبع المصنف في هذا المقام في كتابه المنقذ من الضلال فقال وأما الالهيات ففيها أكثر أعنا لبطهم وما قدروا على الوفاء بها بالبراهين على ما شرطوا في المنطق وذلك كثر الاختلاف بينهم فيه وجموع ما غلطوا فيه يرجع الى عشرين أصلاً يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة عشر ولا يبطال مذاهبهم في هذه المسائل العشرين صنفتنا كتاب التفارقات وأما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين وذلك في قولهم ان الاجسام لا تخسر وان الثابت والمعاقب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لاجسمانية وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات وهذا أيضاً كفر صريح بل الحق انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومن ذلك قولهم يقدم العالم وأزليته فلم يذهب أحد من المسلمين الى شئ من ذلك وأما السياسات فجميع كلامهم يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالا مورالدينية والامامة السلطانية وانما أخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء ومن الحكم المأثورة عن سلف الاولياء وأما الخلقية فجميع كلامهم فيها الى حصر صفات النفس وأخلاقها وذكر أجناسها وأزواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوها من كلام الصوفية وهم المتألهون المتألهون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسواك الطريق الى الله بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف في حالاتهم من أخلاق النفس وعيوبها وآفات أعمالها ما صرحوا به فأخذتها الفلاسفة ومزجوا بها كلامهم توسلاً بالتجمل الى ترويح كلامهم الباطل وانقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتألهين لا يخفى الله سبحانه وتعالى العالم عنهم فانهم أوتاد الارض ببركانهم تنزل الرحمة على أهل الارض كأصحاب الكهف فتولد من جهة كلام النبوة وكلام الصوفية في كتبهم آفتان آفة في حق القائل وآفة في حق الراد ثم أطال في ذلك بما ليس موضع ذكره هنا (الرابع الطبيعيات) وهو النوع الرابع من علوم الفلاسفة والطبيعي علم يبحث فيه عن أحوال سائر الاجسام الطبيعية وموضوعه الجسم وهو على سبعة أنواع علم المبادئ وهو معرفة خمسة أشياء لا ينفك عنها جسم وهي الهينولي والصورة والزمان والمكان والحكمة الثاني علم السماء والعالم وما فيه الثالث علم الكون والفساد الرابع علم حوادث الجو الخامس علم المعادن السادس علم النبات السابع علم الحيوان ويدخل فيه علم الطب وفروعه (وبعضها يخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في أقسام العلوم وبعضها

تعالى وحده ويتحقق انه لا رد عليه شئ من علم أو معرفة أو غير ذلك البارادته ومثبتة ويحتل وجه آخر وهو ان يكون معناه والله أعلم فلا يظهر على غيره احدا الامن ارضى يريد من سائر خلقه وأصناف عباده ويكون معنى من رسول أي عن يد رسول من الملائكة * (فمسل) * ومعنى ولا يتخطى رقاب الصديقين ان قلت ما الذي أوصله الى مقامهم او جاوزه ذلك وهو في المرتبة الثالثة حال المقرين ما وصل حيث ظننت فكيف يجاوزه وانما خاصية من هو في رتبة الصديقين عدم السؤال

* والثالث الالهيات وهو يبحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في الكلام أيضاً والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكأن الاعتزال ليس علم برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة * والرابع الطبيعيات وبعضها يخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في أقسام العلوم وبعضها

بحث عن

صفات الاجسام وخواصها
وكيفية استعمالها وتغيرها
وهو شبه بنظر الاطباء الا
أن الطبيب ينظر في بدن
الانسان على الخصوص
من حيث عرض ويصح وهم
ينظرون في جميع الاجسام
من حيث تغير وتتحرك
ولكن للطب فضل عليه وهو
أنه محتاج اليه وأما علومهم
في الطبيعيات فلا حاجة اليها
فاذا الكلام صار من جملة
الصناعات الواجبة على
الكفاية حراسة لقلوب
العوام عن تخيلات المبتدعة
وانما يحدث ذلك بحدوث
البدع كما حدثت حاجة
الانسان الى استئجار
البذرقة في طريق الحج
بحدوث ظلم العرب وقطعهم
الطريق ولو ترك العرب
عدوانهم لم يكن استئجار
الحراس من شروط طريق
الحج فلذلك لو ترك المبتدع
هذيانه لما افتقر الى الزيادة
على ما عهد في عصر الصحابة
رضي الله عنهم فليعلم المتكلم
حده من الدين وان موقعه
منه موقع الحارس في طريق
الحج فاذا تجرد الحارس
للمحراسة لم يكن من جملة
الحاج والمتكلم اذا تجرد
للمناظرة والمدافعة ولم
يسلك طريق الآخرة ولم
يشغل بتعهد القلب
ومصلاحه لم يكن من جملة
علماء الدين أصلاً

صفات الاجسام وخواصها وكيفية استعمالها وتغيرها وهو شبه بنظر الاطباء الآن الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث عرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه) ومزية (وهو انه محتاج اليه) لتعلقه بيدين الانسان (وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها) قال المصنف في المنقذ من الضلال أما الطبيعيات فهو بحث عن اجسام العالم السموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة كالسما والهواء والتراب والنار ومن الاجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها واستحالتها وما تراها وذلك بضاهي بحث الطبيب عن جسم الانسان وأعضائه الرئيسية والخادمة وأسباب استحالة مزاجها ولا ينكر فيه الاعلى مسائل مبينة ذكرناها في كتاب نهافت الفلاسفة وما عداها مما يتجرب الخالفة فيها فعند التأويل يتعين انها مندرجة تحتها وأصل جلالتها أن تعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لا تعمل بنفسها بل لا فعل لشيء منها بذاته عن ذاته اه (فاذا الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية) وأيده ابن السبكي في مواضع من طبقاته والمراد به علم العقائد بالجمج الشرعية والبراهين النقلية وهو أشرف العلوم الدينية لانه يبحث فيه عما يتوقف صحة الايمان عليه وتمثاته اللازمة لديه وأما ما تنصب فيه الادلة العقلية وتنقل فيه أقوال الفلاسفة والحكماء الطبيعية فقد نقل ذمه نص الامام الشافعي رضي الله عنه لان ياق الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك يخبره من أن يلقاه بشيء من علم الكلام وذكر في غياث الملتقى عن أبي يوسف انه لا يجوز الصلاة خلف المتكلم وان تكلم بحق لانه مبتدع ولا يجوز خلف المبتدع وقال صاحب القوت اعلم أن علم الكلام ينقسم سبعة أقسام العلم منه قسم واحد وسائر الستة لغو مطروح يلتقطه من لا يعرفه ولا يفرق بين العلم والجهل والعرب يقول لكل ساقطة لاقطة ولكل قائلة ناقله فالسنة اذك وسفه وخطأ وظن وزحرف ووسوسة هذه أسماءها عند العلماء يفصلون ذلك مما فصل الله تعالى من بيانه واستحفظهم من كتابه وجعلهم شهداء على دينه وعباده والقسم السابع من أقسام الكلام هو ما عدا هذه الستة ولم يقع على اسم منها اسم مذموم فهو علم وهو نص القرآن والسنة أو ما دلا عليه واستنبط منها أو وجد فيها اسمه ومعناه من قول وفعل والتأويل اذا لم يخرج من الاجماع داخل في العلم والاستنباط اذا كان مستودعاً في الكتاب يشهد له الجمل ولا ينافيه النص فهو علم اه (حراسة) أي حفظاً (لقلوب العوام) في اعتقاداتهم (عن تخيلات المبتدعة) وشبههم التي يلقونها (وانما يحدث ذلك) بعد عصر السلف (بحدوث البدع) المستنكرة (كما حدثت حاجة استئجار البذرقة) أي الخفراء (في طريق الحج لحدوث ظلم العرب) وتعديمهم (وقطعهم الطريق) على الحاج (ولو ترك العرب عدوانهم) وامتنعوا من قطع الطريق (لم يكن استئجار الحراس من شروط طريق الحج) اشارة الى مقاله الفقهاء من شروط الحج أمن الطريق وهو أن يكون الغالب فيه السلامة وقد اختلف عندنا هل هو شرط الاداء أو شرط الوجوب وهو الصحيح وتظهر ثمرة الخلاف في وجوب الايصال على من لم يحج وأدركه الموت والطريق غير مأمن فيجب على الثاني دون الاول ولو كان الطريق بحراً لا يجب ولو كان نهراً أو كان الغالب في البحر السلامة يجب كذا في شرح الملتقى للبهيتي (وكذلك لو ترك المبتدع هذيانه) أي كلامه الذي لا فائدة فيه (لما افتقر) أي ما احتاج (الى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة) رضي الله عنهم اذ كان علمهم عن مشاهدة ويقين (فليعلم المتكلم حده من الدين وان موقعه موقع الحارس في طريق الحج) فقط (فان تجرد الحارس للحراسة) أي نصب نفسه لها ولم ينو غيرها (لم يكن من جملة الحاج) قطعاً (والتكلم) كذلك (ان تجرد للمناظرة والمدافعة) عن المواقف (ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشغل بتعهد القلب ومصلاحه) من طرق الاوصاف الذميمة لم يكن

من جهة علماء الدين أصلاً بهذا الاعتبار فظاهر كلام السبكي في شرح المنهاج ان المتكلم من جهة علماء الدين اذا كان على قوانين الشرع ولم يخرج عنها الى الفلسفة (وايس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه سائر العوام فيها وهي من جهة أعمال ظاهر القلب واللسان واتخاذها عن العامى بصنعة المجادلة) والمناظرة (والحراسة) عما يرد عليها من الشكوك والشبهات (فأما معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله وجميع ما أثرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من الكلام) ولا يفهمه (بل يكاد يكون الكلام حجاباً عليه وصاداً عنه) فلا يتجاوز عن الحد الذي هو فيه (وانما الوصول اليه بالمجاهدة) وهي مدافعة النفس والشيطان باستفراغ الوسع فيها (التي جعلها الله سبحانه وتعالى مقدمة الهداية) الحقيقية (حيث قال والذين جاهدوا فينا) أى لاجلنا أى لا لارباب والسمة أو غيرهما (لنهدى بهم سبلنا) أى لنرشدهم اليها وهو إشارة الى مجاهدة النفس والشيطان وهو أصعب وأشق ويعبر عنها بالجهاد الا كبرفان مراجعة النفس ومقاتلتها أصعب من قتال العدو وقال المصنف في الاملاء في الرد على من أنكر عليه هذا القول وهو ان أئمة الكلام في الاعتقاد مع العوام سواء واتخاف قوتهم في حراسة عقائدهم ونصه ما رأيت في الاحياء صحيح ولكن بقي في كشفه أمر لا يخفى عن المستبصرين ولا يغيب عن المشاردين اذا كانوا منصفين وهو ان المتكلمين من حيث صناعة الكلام فقط لم يفارقوا عقائد العوام واتخافوا سورها بالجدل عن الانخراط اذ الكلام والجدل علم الغضي وأكثره احتمال وهمى وهو عمل النفس وتخليق التهم وليس بشدة المشاهدة والكشف ولوذا كان فيه السمين والغث وشاع في حال انتياله اراد القطعي وما هو في حكمه من غلبة الظن وابداء الصحيح والزمام مذهب الخصم والمنقام المشار اليه بالذكر وشبهه انما هو علم الوجود وفهم الاحوال ومعرفة اليقين التام والعلم المضارع للضرورة بان لا اله الا الله ولا فاعل غيره ولا حاكم سواه ومشا هدته بالقلوب لما يحبه عن العيون ومن أين للنازل طي المنازل وبعلم الكلام مثل هذا المقام بل هو في خدام الشرع وحراس نواحيه من أهل الاختلاس والتطوع وله بركة على قدره ونفع ولكن شتان بين مطالع الانوار ومدارك الاستبصار والمراد في أوقات الضرورات والاختيار ويز ما يراد لوقت حاجته ان عنت ونحاصم صاحب بدعة ومناضلة وتخفيف ذى ضلالة مما ينقص على ذى اليقين العيش ويشغل الذهن ويكدر النفس وأما أهله الذين حفظ عنهم ذلك لاتقول في أكثرهم انهم لا يختصون في التوحيد بمقام سواه مما هو أعلى منه بل الظن بهم انهم علماء بمثل ما ذكرنا لكنهم لم يعد لهم العلم في الظاهر الا ما كانت الحاجة اليه أمس والمصلحة به لتوجه الضرورة أعم وأكثر كدحين ظهر في وقتهم من الاهواء والبدع فان ذلك كان أولى بهم من الاشتغال بفقهاء الارواح والنفوس فان هذه وان كانت أهني فذلك من علم الخواص وهم مكفون المؤونة والعامية أحق بالحفظ وعقائدهم أولى بالحراسة ثم قال ولقد كانت رعايته رسول الله صلى الله عليه وسلم لحال الجماهير أكثر والخوف عليهم من الزبغ والهلاك أشد واللفظ في تخفيف الوظائف والاختذ بالرفق أبلغ وكان يكفل أهل القوة وذوى البصائر بالحفاق الى ما كانوا يأخذون به أنفسهم ثم قال ومع ذلك فالذى حفظ عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه من بعده وفقهاء الامصار وأعيان المتكلمين من الاشارات بتلك العلوم المذكورة كثيراً لا يحصى وانما القليل من جملة اليوم عنهم وتفقه فيه مثلهم فابحث تجد وتصد لاقتباس المعارف تعلم وطالع كتب الحديث والتاريخ وصفات العلوم توفيق ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوالباب (فان قلت فقد رددت حد المتكلم الى حراسة العوام عن تشويش المبتدعة كما ان حد البذرة حراسة أئمة الحجج عن نهب العرب ورددت حد الفقيه الى حفظ القانون الذى به يكف السلطان شر بعض أهل العدوان عن بعض وهاتان رتبتان نازلتان

لكثرة التحقق بالاحوال وخصيته من هو في رتبة القرب كثرة السؤال طمعاً في بلوغ الآمال ومثالهما فيما أشير اليه مثال انسانين دخلا في بستان أحدهما يعرف جميع أنواع نبات البستان ويتحقق أنواع

وليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه فيها سائر العوام وهي من جهة أعمال ظاهر القلب واللسان واتخاذها عن العامى بصنعة المجادلة والحراسة فاما معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله وجميع ما أثرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد أن يكون الكلام حجاباً عليه وما نعانها وانما الوصول اليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدى بهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فان قلت فقد رددت حد المتكلم الى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة كما ان حد البذرة حراسة أئمة الحجج عن نهب العرب ورددت حد الفقيه الى حفظ القانون الذى به يكف السلطان شر بعض أهل العدوان عن بعض وهاتان رتبتان نازلتان

بالإضافة إلى علم الدين
وعلماء الأمة المشهورون
بالفضل هم الفقهاء
والمسكحون وهم أفضل
الخلق عند الله تعالى
فكيف تنزل درجاتهم إلى
هذه المنزلة السافلة بالإضافة
إلى علم الدين فاعلم أن من
عرف الحق بالرجال حارفي
مناهات الضلال فاعرف
الحق تعرف أهله إن
كنت سالكا طريق الحق
وإن قنعت بالتقليد والنظر
إلى ما اشتهر من درجات
الفضل بين الناس فلا تغفل
عن الصحابة وعلو منصبتهم
فقد أجمع الذين عرضت
بذكرهم على تقدمهم
وانهم لا يدرك في الدين
شأوهم ولا يشق غبارهم
ولم يكن تقدمهم بالكلام
والفقه بل بعلم الآخرة
وسلوك طريقها وما فضل
أبو بكر رضي الله عنه الناس
بكثرة صيامه ولا صلاة ولا
بكثرة رويته ولا فتوى ولا
كلامه ولكن بشيء وقرني
صدره كإشهد له سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم
فذلك حرصك في طلب ذلك
السرف فهو الجوهر النفيس
والدر المكنون ودع عنك
ماتطابق أكثر الناس
عليه وعلى تنعيمه وتعظيمه
لأسباب ودواع يطول
تفصيلها فلقد قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
آلاف من الصحابة رضي
الله عنهم

سافلتان (بالإضافة إلى علم الدين وعلماء الأمة المشهورون بالفضل) والتقدم (هم الفقهاء والمسكحون) وهم زعماءه (وهم أفضل الخلق عند الله) لأقامتهم الدين وتصحيحهم عقائد المسلمين (فكيف تنزل درجاتهم إلى هذه المنزلة السافلة) أي المنحطة (بالإضافة إلى علم الدين فاعلم أن) الحق لا يعرف بالرجال (من عرف الحق بالرجال حارفي مناهات الضلال) والمناهة ما يحتمل على التيه وهو التعبير (فاعرف الحق) حيث كان (تعرف أهله إن كنت سالكا طريق الحق) وفي المنقذ من الضلال للمصنف عادة ضعفاء العقول معرفة الحق بالرجال والعاقل يقتدى بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله وهو ما روي أنه قال ذلك لمن قال له أنتظ ان طلحة والزبير كانا على الباطل فتمال باهذا انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله أي ان العاقل يسمع القول ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا أو مبطلا (وان قنعت بالتقليد) المحض وأخذت اليه (و) إلى (النظر إلى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل عن) أحوال (الصحابة) رضي الله عنهم (و) انظر إلى (علوم منصبتهم) الذي أقامهم الله فيه (فقد أجمع الذين عرضت بذكرهم) من الفقهاء والمتكلمين (على تقدمهم ورقعة قدرهم وأنه لا يدرك في الدين شأنهم ولا يشق غبارهم) لما روي البخاري في صحيحه من رواية شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد رفعه لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا تصيفه تابعه حرير ومعاوية ومحاضر عن الأعمش (ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه) أي بهذين العليين (بل بعلم الآخرة) الذي مداره على تطهير القلب وإخلاص النية (وسلوك طريقها) بالصبر وقمع النفس (وما فضل أبو بكر) عبد الله بن عثمان النبي الصديق (رضي الله عنه الناس بفضل صلاة ولا بكثرة صيام ولا بكثرة رويته) الحديث (وقتوى وكلام ولكن بسر) وفي بعض النسخ بشيء (وقرني صدره كإشهد له سيد البشر صلوات الله عليه) وسلامه قال العراقي لأصل لهذا مرفوعا وانما يعرف في قول بكر بن عبد الله المزني كذلك رواه الحكيم الترمذي في نوادره اه قلت ولفظ الحكيم ما فضل أبو بكر بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولكن بسر وقرني صدره وبكر بن عبد الله المزني ثقة سمع من ابن عباس وابن عمر وعنه سليمان التيمي ومبارك وخلف توفي سنة ١٨٠ وعزاه ابن القيم إلى أبي بكر بن عياش من قوله ولفظه ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقرني قلبه قال وهذا موضع المثل المشهور

من لي بمثل سيرك المذلل * تمشى رويدا وتجي في الأول

أورد ذلك في بحث أفضلية العلم فقال العلم يعرف بمقدار الأعمال ومراتبها وفاضلها من مفعولها وارجحها من مرجوحها فصاحبه لا يختار لنفسه إلا أفضل الأعمال والعامل بلا علم يظن أن النصيلة في كثرة المشقة فهو يحتمل المشاق وإن كان ما يعانیه مفضولا ورب عمل فاضل والفضل أكثر مشقة منه واعتبر هذا بحال الصديق رضي الله عنه فإنه أفضل الأمة ومعلوم أن فهم من هو أكثر عملا وحجا وصوما وقراءة اه (فليكن حرصك) واجتهادك (في طلب ذلك السر) المصون (فهو الجوهر النفيس والدر المكنون) وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (ودع عنك ما تطابق) أي توافق (أكثر الناس على تنعيمه) وتجيئه (وتعظيمه لأسباب) ظاهرة (ودواع) متوافرة (يطول تفصيلها) في هذا الموضوع (فلقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آلاف) جمع ألف (من الصحابة) وعبرة القوت عن الوف من الصحابة وغد في الإصابتة من حضر معه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع من أهل مكة والمدينة والطائف وما بينهما من الأعراب فكانوا أربعين ألفا في طبقات عبد القادر القرشي قال أبو زرعة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعمائة ألفا من الصحابة من روي عنه وسمع منه قلت حكى ذلك ابن الصلاح وغيره قال السيوطي قال الحافظ العراقي وهذا القول عن أبي زرعة لم أقف له على إسناد ولا هو في كتب

التواريخ المشهورة وانما ذكره أبو موسى المديني في الذيل بغير اسناد قال السيوطي وقد وقفت أنا على اسناده في بعض كتب الخطيب البغدادي وأوردته في شرح التقریب اه وفي الاكلیل للحاكم عن أبي زرعة كانوا بنبوك سبعين ألفا ونقل ابن الاثير عن أبي زرعة وسئل عن عدة من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومن يضبط هذا شهد معه حجة الوداع تسعون ألفا وشهد معه نبوك أربعون ألفا قال ابن السمعاني وكان بالشام عشرة آلاف عين وأت النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن خزم قد غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن بمخنين في اثني عشر ألف مقاتل كلهم يقع عليه اسم العجة ثم غزا نبوك في أكثر من ذلك (كلهم علماء بالله) عز وجل (أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما ورد ذلك في عدة أخبار (ولم يكن فيهم أحد يحسن صنعة الكلام) كما هو عليه الان (ولم ينصب نفسه للفتوى فيهم أحد) زاد في القوت ولا حجت عنه القضايا والاحكام في شيء (الابضعة عشر رجلا) كابن عباس وابن مسعود وأبي الدرداء وعلي وحذيفة ومعاذ وأبي هريرة وأنس وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب وعائشة رضي الله عنهم وأما الذين كانوا يفتون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نظمهم السيوطي رحمه الله تعالى بمنه وكرمه في قوله

وقد كان في عصر النبي جماعة * يقومون بالافتاء قومة فانت
فأربعة أهل الخلافة معهم * معاذ أبي بن عوف ابن ثابت
ونظامهم الشيخ نجم الدين قاضي عجولون صاحب تصحيح المنهاج فقال
لقد كان يفتي في حياة نبينا * مع الخلفاء الراشدين أئمة
معاذ وعمار وزيد بن ثابت * أبي ابن مسعود ابن عوف وحذيفة
ومعهم أبو موسى وسلمان والتقي * كذلك أبو الدرداء وهوثمة
واقفي بيرات أبو بكر الرضي * وصدقه فيها وتلك مزية

(وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما منهم) أي من الذين يفتون في عصر الصحابة وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبد الله رجل صالح وقال جابر مأمنا أحد الامت به الدنيا ومال لها الاعداء لله بن عمر قال ابن المسيب مات ومأ أحد أحب الي أن ألقى الله بمثل عمله مات سنة أربع وسبعين (فاذا سئل) ونص القوت وكان ابن عمر اذا سئل (عن الفتيا يقول) وفي القوت قال (اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس وضهما) وفي القوت فضهما (في عنقه) وروى ذلك عن أنس بن مالك ثم عن جماعة من الصحابة والتابعين باحسان وكان من الفقهاء من يقول لأدري أكثر من أن يقول أدري منهم سفیان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحرث رضي الله عنهم وكانوا في مجالسهم يجيبون عن بعض ويسكتون عن بعض ولم يكونوا يجيبون عن كل ما يسألون عنه وسيأتي ذلك في الباب السادس بابط من ذلك (إشارة الى أن الفتيا في القضاء والاحكام) الشرعية (من توابع الولاية والسلطنة) لما مر لا يفتي الامير أو أمورا ومتكلف وتقديم الكلام عند بيان هذا الحديث (ولما مات) أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) في يوم الاربعاء لاربعة بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (قال) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (مات تسعة أعشار العلم) أخرجه أبو خيثمة في كتاب العلم عن جرير عن الاعشى عن ابراهيم بن عبد الله قال انني لاحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم (فقيل له أتقول ذلك) وفي القوت تقول هذا (وغينا جلة الصحابة) أي عظمائهم ونص القوت وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون (فقال لست أريد علم الفتيا والكلام انما أريد العلم بالله) ونص القوت فقال اني لست أعني العلم الذين تذهبون اليه انما أعني العلم بالله عز وجل (أفتري) أي تقن (انه) أي ابن مسعود (أراد) بذلك العلم (صنعة الكلام والجدل)

تلك الثمار ويعلم اسماءها
ومنافعها فهو لا يسأل عن
شي مما يراه ولا يحتاج الى
أن يخبر به والثاني لا يعرف
مما رأى شي أو يعرف بعضا
ويجهل أكثر مما يعرف
فهو يسأل ليصل الى علم
الباقى وذلك من تكلمنا
عليه حين أكثر السؤال
عما يبعد عنه حاله ويتخلف
عن مقامه الى ما هو أعلى
منه وكان غير مراد لذلك
كلهم علماء بالله أثنى عليهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يكن فيهم أحد
يحسن صنعة الكلام ولا
نصب نفسه للفتيا منهم
أحد الابضعة عشر رجلا
ولقد كان ابن عمر رضي
الله عنهما منهم وكان اذا
سئل عن الفتيا يقول
للسائل اذهب الى فلان
الامير الذي تقلد أمور
الناس وضهما في عنقه
إشارة الى أن الفتيا في
القضايا والاحكام من
توابع الولاية والسلطنة
ولما مات عمر رضي الله عنه
قال ابن مسعود مات تسعة
أعشار العلم فقيل له أتقول
ذلك وفينا جلة الصحابة
فقال لم أريد علم الفتيا
والاحكام انما أريد العلم
بالله تعالى أفتري انه أراد
صنعة الكلام والجدل

الذي هو معروف الآن (فبالك لا تحصر) أيها الانسان (على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر
رضي الله عنه تسعة أعشاره) وهو العلم بالله عز وجل (وهو) أي سيدنا عمر الذي (سد باب الكلام
والجدل) وحسم مادتهما (وضرب صبيغا بالدره) بكسر الدال السوطة جههاد رر كسدره وسدر وصبيغ
بالصاد المهملة المفتوحة وكسر الموحدة وسكون التحتية وآخره غين مجمة هو ان غسل بكسر العين
وسكون السين المهملتين هكذا ضبطه الحافظ ابن حجر في التبصير ووقع في نسخة القاموس عسيل فقيل
هو كاميير وقيل كزبير كلاهما غلط وهو رجل من بني تميم ثم من ربوع حدث عنه ابن أخيه عسيل
ابن عبدالله بن عسل وقال ابن حصين هو صبيغ بن شريك قال الحافظ ابن حجر والقولان صحيحان هو
شريك بن صبيغ بن المنذر بن قطان بن قشع بن عدل بن عمر بن ربوع التميمي فمن قال صبيغ بن
عسل فدانسه الى جده الاعلى وله أخ اسمه ربيعة شهد الجمل قال وهو الذي كان يعنت الناس بالغوامض
والسؤالات في متشابه القرآن (لما أورد عليه سؤالا في تعارض آيتين من كتاب الله تعالى) فذناه عمر
الى البصرة (وهجره) بعد ضربه اياه (وأمر الناس بهجره) بان كتب الى والي البصرة أن لا يؤويه
تأديباً له فرأيت بخط الحافظ الذهبي في كتاب له سماه نعم السمري في سيرة عمر ما نصه حدثنا مكى بن ابراهيم
حدثنا الجعد بن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد قال أتى رجل عمر فقال
يا أمير المؤمنين انا لقينا رجلا يسأل عن تأويل القرآن فقال اللهم أمكني منه فبينما عمر جالس اذ جاءه
وعليه عمامة وثياب فقال يا أمير المؤمنين والذاريات ذروا فالحمالات وقرأ قال عمر أنت هو فقام اليه
وحسر عن ذراعيه فلم يزل يحلده حتى سقطت عمامته فقال والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوفا
اَضربت به رأسك ألبسوه ثيابه واحلوه على قتب وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده ثم ليقيم خطيبا
فليقل ان صبيغا ابتغى العلم فأخطأ فلم يزل وضعيا في قومه حتى هلك وكان سيد قومه قال يزيد بن
هرون أخبرنا سليمان التميمي عن أبي عثمان النهدي عن صبيغ انه سأل عمر عن المرسلات والذاريات
والنازعات فقال له عمر الق ماعلى رأسك فاذا ليس له ضفران قال لو وجدته محلوفا لضربت الذي فيه
عيناك ثم كتب الى أهل البصرة أن لا يجالسوه قال أبو عثمان كان لو أنا ونحن مائة تفرقنا عنه وقال أبو
شهاب عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس قال جاء رجل الى عمر فسأله وقال جئت أبتغي العلم قال بل جئت
تبتغي الضلالة ثم كشف عن رأسه فوجده ذا شعر فقال لو كنت محلوفا لضربت عنقك وقال الوليد بن
مسلم عن الاوزاعي عن الزهري ان عمر جلد صبيغا التميمي عن مسئلته حتى اضطربت الدماء في جلده
وقال حاد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار ان صبيغ بن عسل قدم المدينة فجعل يسأل
عن المتشابه فبعث اليه عمر واعد له عراجين النخل فلما حضر قال له من أنت قال عبدالله صبيغ قال وأنا
عبدالله عمر ثم قام فضرب رأسه بعرجون فشجه ثم تابع ضربه حتى سال الدم على وجهه فقال حسبك
يا أمير المؤمنين قد والله ذهب ما كنت أجد في رأسي وقال حاد بن زيد عن قطر المغربي عن رجل عن
أبيه قال لقد رأيت صبيغا وانه لمثل البعير الاجرب لا يجالس الى قوم الا تفرقوا وتركوه وحده وقال هشام
بن ابن سيرين قال كتب عمر الى أبي موسى أن لا يجالس صبيغ وأن يحرم عطاءه ورزقه وروى عن
ابراهيم التميمي انه كان لبث كذلك حولا ثم أصابه الجهد فقام الى اسطوانة أمير المؤمنين واستغاث
ورجع عمر فكتب أن لا يتخالطوه وان تكونوا منه على حذر وروى عن سعيد بن المسيب انه حلف
لابي موسى الامعان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان شياً فكتب في ذلك الى عمر فأجاباه أنه محل صدق
فخلى بينه وبين الناس (وأما قولك ان المشهورين من العلماء) الذين يقتدى بهم (هم الفقهاء والمتكلمون)
خاصة (فاعلم أن ما ينال به الفضل) والرتبة والشرف (عند الله) عز وجل (وما ينال به الشهرة) بالنشر
والتعليم (عند الناس) عامتهم وخاصتهم (شيء آخر) وهما مفترقان (فلقد كان شهرة أبي بكر رضي الله

اما في ذلك الوقت أو الابد
وتلك العلوم متى كانت
لا تنال بالاكسب وانما
تنال بالمنح فقيل له لا تختط
رقاب الصديقين بالسؤال
فذلك مما لا يخطر به وليس
هو من الطرق الموصلة الى
مقامهم فارجع الى الصديق
الاكبر فاقدبه في حاله
وسرته فعمالك تزرق مقامه
فان لم يكن فتبقى على حالة
القرب وهي تتلوا الصديقية
فهذا معناه
* (فصل) * ومعنى انصراف
السالك الناظر بعد وصوله
الى ذلك الرقيب الاعلى اما
انه لما وصل اليه بالسؤال
صرف اليه مالاقيه من
الاحوال لتحكم ما بقى عليه
من الاعمال كما قال المصطفى
صلى الله عليه وسلم للذي
سأله عن معرفة
ذلك العلم الذي مات بموت
عمر تسعة أعشاره وهو
الذي سد باب الكلام
والجدل وضرب صبيغا بالدره
لما أورد عليه سؤالا في
تعارض آيتين في كتاب
الله وهجره وأمر الناس
بهجره وأما قولك ان
المشهورين من العلماء هم
الفقهاء والمتكلمون فاعلم
أن ما ينال به الفضل عند
الله شيء وما ينال به الشهرة
عند الناس شيء آخر فلقد
كان شهرة أبي بكر الصديق
رضي الله

عنه بالخلافة وكان فضله بالسر الذي وقر في قلبه وكان شهرة عمر رضي الله عنه بالسياسة وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة اعشاره بموته و بقصدته التقرب الى الله عز وجل في ولايته وعدله وشفقته على خلقه وهو أمر باطن في سره فاما سائر أفعاله الظاهرة فيتصوّر صدورهما من طالب الجاه والاسم والسمعة (١٩٠) والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيما هو المهلك والفضل فيما هو سر لا يطلع عليه أحد فالفقهاء

عنه بالخلافة) أي بانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان فضله بالسر الذي وقر في صدره) وأودع فيه (وكان شهرة عمر) رضي الله عنه (بالسياسة) العامة في انتظام أمور الاسلام وسد أفواه المجادلين (وكان فضله بالعلم بالله تعالى الذي) أشار ابن مسعود يوم موته الى انه (مات تسعة أعشار العلم بموته) وكذا (بقصدته التقرب الى الله تعالى في ولايته وعدله) في الرعية (وشفقته على خاقيه) مع كمال زهده وورعه واقتصاده في المعيشة كما هو معروف في مناقبه (وهو) أي قصدته التقرب الى الله تعالى في تلك الأحوال (أمر باطن في سره) لا يطلع عليه الا الله عز وجل (فأما سائر أفعاله الظاهرة فيتصوّر صدورهما من طالب الجاه) عند ذي الثروة (و) طالب (الاسم) ليقال انه كذا (و) طالب (السمعة) ليسمع به (و) من (الراغب في الشهرة) الظاهرة (فتكون الشهرة فيما هو المهلك والفضل فيما هو سر) خفي (لا يطلع عليه أحد) لبطونه عن الادواك (فالفقهاء والمشكّمون) من طوائف العلياء (مثل الخلفاء والقضاة) في السياسة واخراج الاحكام (وقد انقسموا) على أقسام (فمنهم من أراد) وجه (الله) تعالى فقط (بعلمه) الذي ينشره (وفتواه) في الاحكام الشرعية (وزبه) أي دفعه (عن سنته) أي طريقة الله عز وجل (ولم يطلب فيه رياء ولا سمعة) ولا شهرة ولا جاه ولا غير ذلك (فأولئك أهل رضوان الله) الذين يحل عليهم رضاه في دار كرامته (اعلمهم بعلمهم) أي لم يكتفوا بعلمهم حتى عملوا به (ولارادتهم وجه الله) عز وجل (بفتواهم) عند ما احتاج الناس اليه (ونظرهم) وبجنتهم (فان كل علم عمل به) أي بمقتضاه وفي نسخة فان كل علم عمل ولكن لا يلائمه قوله (فانه فعل مكنتسب وليس كل عمل علما) لصدور بعض الاعمال خالية عن الاخلاص والنية فلا يسمى علما حقيقة (و) ليس هذا الذي ذكرناه خاصا في العلوم الشرعية بل (الطيب) أيضا (يقدر على التقرب الى الله تعالى بعلمه) اذا أراد بذلك وجه الله تعالى (فيكون مثابا على علمه من حيث انه عامل لله) عز وجل (به) كذلك (السلطان يتوسط بين الخلق لله عز وجل) في سياسته بانتظام الخلق وأحوالهم (فيكون مرضيا عند الله لان حيث انه متكفل بعلم الدين) ونشره وافادته وقائم بآرائه (بل) من حيث (هو متقلد لعمل) السياسة (يقصد به التقرب الى الله تعالى) بأحماض النية فيه فهذه أقسام من يريد بعلمه وعمله وجه الله عز وجل من الفقهاء والساطين (وأقسام ما يتقرب به الى الله تعالى ثلاثة علم مجرد) عن العمل أي لاحظله فيه (وهو علم المكاشفة وعمل مجرد) عن العلم لا ينظر اليه (كعدل السلطان مثلا وضبطه للناس) بالسياسة (و) ما هو (مركب من علم وعمل) كل منهما ملاحظ (وهو علم طريق الآخرة) المنوط بهما (فان صاحبه من العلماء والعمال جميعا) عالم بالله وبأمر الله وعامل بما علم لوجه الله (فانظر) أيها المتأمل (الى نفسك) تحب أن (تكون يوم القيامة في حزب عمال الله) مع السلاطين (أو) حزب (علماء الله) مع أهل المكاشفة (أو في حزبهما) معا (فتضرب سهمك مع كل فريق منهما) أي تأخذ بحظك مع كل منهما (فهذا) الذي ذكرناه لك (أهم) وأعلى (من التقليد) الصرف (بمجرد الاشتهار) فقط (كما قيل) فيما نص في مثل هذا المقام (خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغيبك عن زحل)

زحل كصرد ممنوعا من الصرف قال المبرد للمعرفة والعدل كوكب من الخنس سمى به لانه زحل أي بعد ويقال انه في السماء السابعة وفي بعض النسخ في طلعة البدر (على اناسنقل) في هذا الكتاب (من سيرة فقهاء السلف) أي طريقهم (ما يعلم به) ويتحقق (ان الذين اتحلوا) أي اتحلوا (مذاهبهم) تحل لهم

والمشكّمون مثل الخلفاء والقضاة والعلماء وقد اتفقوا فيهم من أراد الله سبحانه وتعالى بعلمه وفتواه وزبه عن سنتيه ولم يطلب به رياء ولا سمعة فأولئك أهل رضوان الله تعالى وفضلهم عند الله لعمالهم بعلمهم ولارادتهم وجه الله سبحانه بفتواهم ونظرهم فان كل علم عمل فانه فعل مكنتسب وليس كل عمل علما والطبيب يقسدر على التقرب الى الله تعالى بعلمه فيكون مثابا على علمه من حيث انه عامل لله سبحانه وتعالى به والسلطان يتوسط بين الخلق لله فيكون مرضيا عند الله سبحانه ومثابا لان حيث انه متكفل بعلم الدين بل من حيث هو متقلد بعمل يقصد به التقرب الى الله عز وجل بعلمه * وأقسام ما يتقرب به الى الله تعالى ثلاثة علم مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد وهو كعدل السلطان مثلا وضبطه للناس ومركب من علم وعمل وهو علم طريق الآخرة فان صاحبه من العلماء والعمال جميعا فانظر الى نفسك أتكون

يوم القيامة في حزب علماء الله أو عمال الله تعالى أو في حزبهما فتضرب بسهمك مع كل فريق منهما فهذا أهم عليكن من اي التقليد لمجرد الاشتهار كما قيل خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغيبك عن زحل على اناسنقل من سيرة فقهاء السلف ما تعلم به أن الذين اتحلوا مذاهبهم

ظلموهم وانهم من أشد خصمائهم يوم القيامة فانهم ما قصدوا بالعلم الا وجه الله تعالى (١٩١) وقد شوهدهم من أحوالهم ما هو من

علامان علماء الآخرة كما
سأيت بيانه في باب علامات
علماء الآخرة فانهم
ما كانوا متجردين لعلم
الفقه بل كانوا مشتغلين
بعلم القلوب ومراقبين لها
وامكن صرفهم عن
التربس والتصنيف فيه
ما صرف الصحابة عن
التصنيف والتدريس في
الفقه مع أنهم كانوا فقهاء
مستقلين بعلم الفتوى
والصوارف والدواعي
متيقنة ولا حاجة الاذكرها
وتحسن الآن نذكر من
أحوال فقهاء الاسلام
ما تعلم ان ما ذكرناه ليس
طعنا فيهم بل هو طعن فيمن
أظهر الاقتداء بهم متخلا
مذاهبهم وهو مخالف لهم
في أعمالهم وسيبرهم فالفقهاء
الذين هم زعماء الفقه وقادة
الخلق أعنى الذين كثر
أتباعهم في المذاهب خمسة
الشافعي ومالك وأحمد بن
حنبل وأبو حنيفة وسفيان
الثوري رحمهم الله تعالى
وكل واحد منهم كان عبدا
وزاهدا عالما بعلم
الآخرة وفقها في مصالح
الخلق في الدنيا ومريدا بفقته
وجه الله تعالى فهذه خمس
خصال اتبعهم فقهاء
العصر من جملتها على خصلة
واحدة وهي التسمير
والمبالغة في تفاريع الفقه
لان الخصال الاربع لا تصلح
الا للاخرة وهذه الخصلة

أى نسبة والافتحال الانتساب والاعتناء (ظلموهم) ونقصوا من قدرهم (وانهم) أى أولئك الأئمة (من
أشد خصمائهم) وأكبر أعدائهم (يوم القيامة) حين العرض بين يدي الله تعالى (فانهم) أى الأئمة
(ما قصدوا بالعلم) الذى حمله (الوجه الله تعالى) فقط (وقد شوهدهم من أحوالهم) الظاهرة في حركاتهم
وسكناتهم (ما هو علامات) دالة على (انهم من علماء الآخرة) وهو الباب السادس (وانهم ما كانوا
متجردين لعلم الفقه) أى لم تكن همهم مصروفة الى تحصيله فقط (بل كانوا مشتغلين بعلم القلوب)
الذى هو الهم لسالك الآخرة (ومراقبين لها) أى للقلوب حاضنين لها مما يطرأ عليها من الهم المختلفة
(ولكن صرفهم) أى منعهم (عن التصنيف) أى التأليف والتدريس أى التعليم والافادة لذلك (فيه)
أى في علم القلوب (ما صرف الصحابة) رضى الله عنهم (عن التصنيف والتدريس في الفقه مع أنهم كانوا
فقهاء) عرفاء مستقلين (بعلم الفتاوى) تلقى عنهم الاحكام (والصوارف والدواعي متيقنة ولا حاجة الى
ذكرها) قال صاحب القوت كان العلماء الذين هم أئمة هؤلاء العلماء من طبقات الصحابة الاربعة ومن
بعد الطبقة الاولى من خيار التابعين الذين انقروا قبل وضع الكتب كانوا يكرهون كتب الحديث
وتصنيف الكتب لئلا يشتغل بها عن القرآن وعن التذكر والتفكير وقالوا احفظوا كما كاتحفظ ولئلا
يشغل عن الله برسم أو رسم وكذلك كانوا يتلقون العلم بعضهم من بعض ويحفظونه حفظا ظاهرا
لظهاره القلوب من الريب وفراغها من أسباب الدنيا وقوة الايمان وصفاء اليقين وبها الهمة وحسن
النية وقوة العزيمة اه (وتحسن الآن نورد من أحوال فقهاء الاسلام) المشهورين بتقليدهم ذاهبهم (ما يعلم
به ان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم) ولا زدرأ بشأنهم (بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بمذاهبهم) والاتباع
لاقوالهم (متخلا) أى منتسبا (مذاهبهم وهو) مع ذلك مخالف (لهم في علمهم وسيبرهم) أى طريقتهم
(فالفقهاء) السادة (الذين هم زعماء الفقه) أى رؤساؤهم (وقادة الخلق) بهم يقتدون (أعنى الذين كثر
أتباعهم) ومقاديرهم (في المذاهب خمسة) المشهور منهم (الآن) أربعة لا غير (الشافعي ومالك وأبو
حنيفة واجد بن حنبل وسفيان الثوري رحمهم الله تعالى) وكان مذهب سفيان باقيا الى القرن الخامس
وكان من يتخذه موجودا الى زمان المصنف وكان من مشاهير من كان على مذهبه أبو عبد الله الحسين
ابن محمد بن الحسين الدينوري وأبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن الحسين الدوي الثوريان الاخير راوى
سنن النسائي عن أبي نصر الكيسار توفي سنة احدى وخسمائة وأما الآن فلم يبق من تقيد مذهبه أو
يعتزى اليه (وكل واحد منهم كان) متصفا بهذه الاوصاف الخمسة كان (عابدا) أى عاملا بعلمه (وزاهدا)
في الدنيا (وعالما بعلم الآخرة وفقها في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقته وجه الله تعالى فهذه خمس
خصال) وهي العبادة والزهد والعلم الاخرى والعلم الدينوى وحسن النية في الاخير (اتباعهم فقهاء
الفرق على كثرتهم من جملتها) أى من جملة تلك الخصال الخمس (على خصلة واحدة وهي التسمير) بذل الجهد
(والمبالغة في) حفظ (تفاريع الفقه) بأنواعها (لان الخصال الاربعة) وهي العبادة والزهد والعلم
الاخرى وحسن النية (لا تصلح الا للاخرة وهذه الخصلة الواحدة يصلح للدنيا والاخرة وان أريد بها
الآخرة) اذ الاعمال بالنية (قل صلاحها) ولياقتها (بالدنيا) ومتابها (تسميرها) واجتهادها في
تحصيلها (وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة) في سائر أحوالهم (وهيات) أى بعيد ذلك (فلا يقاس
الملائكة) وفي بعض النسخ الملوك (بالحدادين) وشتان ما بينهما بعد ما بين المنزلتين (فلنورد من
أحوالهم) وأخبارهم (ما يدل على هذه الخصال الاربعة) المذكورة (فان معرفتهم بالفقه)
الظاهر (ظاهرة) فلا يحتاج الى ايراد ادلة لذلك (أما الشافعي رضى الله عنه) هو الامام أبو عبد الله
محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن

الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا شمر والهاوادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهيات أن تقاس
الملائكة بالحدادين فلنورد الآن من أحوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربعة فان معرفتهم بالفقه ظاهرة أما الامام الشافعي رحمه الله تعالى

سأله ان يعلمه غرائب العلم
 اذهب فاحكم ما هناك
 وكذلك أعلمك غرائب العلم
 وأما صفة انصرافه فانه منفض
 بالبحث ورجوع بالتذكرة
 وفوائد المزيد ووجهه ان من
 لم يستطع المقام في ذلك الموضوع
 بعد وصوله اليه فذلك
 لتعلق خبر المعرفة بالبدن
 ومسكنه عالم الملك ولم يفارقه
 بعد بالموت وطول الغيب
 عنه لا يمكن في العادة ولو
 أمكن لهلك الجسم
 وتفرقت الاوصال وآيته
 تعالى أراد عبارة الدنيا قد
 سبق في علمه وان تجد لاسنة
 الله تبيد بلا ومعنى قول أبي
 سليمان الداراني لو وصلوا
 ما رجعوا ما رجع الى حالة
 الانتفاص من وصل الى حالة
 الاخلاص والذي طمع
 الناظر في الحصول فيه سؤاله
 وتماديه الى حال القرب منه
 اذ لم يصل لذلك ولم يصغ ولم
 يخلص أعماله
 * (فصل) * ومعنى بان
 ليس في الامكان أبدع من
 صورة هذا العالم ولا أحسن
 فيسدل على أنه كان عبدا
 ما روى أنه كان يقسم الليل
 ثلاثة أجزاء ثلثا للعلم وثلثا
 للعبادة وثلثا للنوم قال
 الربيع كان الشافعي رحمه
 الله يختم القرآن في رمضان
 ستين مرة كل ذلك في
 الصلاة وكان البويطي
 أحد أصحابه

المطلب بن عبد مناف بن قصي يجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وجده شافع الذي
 ينسب اليه له رؤية للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره جماعة من الصحابة وأبوه السائب أسير يوم بدر
 ففدى نفسه ثم أسلم وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وأما عثمان ولد شافع فعاش الى خلافة
 السفاح وأمام الامام الشافعي فالصحيح انها ازيدية وقيل هاشمية واسمها فاطمة بنت عبد الله بن الحسن
 ابن الحسن ولم يثبت هذا ولد بغزة سنة خمسين ومائة وجل الى مكة وهو ابن سنتين وقيل بعسقلان والجمع
 بينهما ممكن وقال ابن طيس الذي عليه مجموع الروايات انه ولد بغزة ثم حل منها الى عسقلان ثم الى مكة
 فنشأ بها وروى ابن أبي حاتم انه ولد باليمن قال الذهبي وهو خطأ ولعله أراد بالولادة النشأة وأما
 شيوخه الذين حل عنهم العلم بالحرمين واليمن والعراق ومصر فكثيرون أوردتهم الحافظ ابن حجر في
 تولى التائيس والقطب الخيضرى في الامعية وكذا من أخذ عنه فيهم كثرة أوردتهم التاج السبكي في
 طبقاته الكبرى والخيضرى وابن كثير وغيرهم وقال الربيع أقام الشافعي بمصر أربع سنين فأملى ألفا
 وخمسمائة ورقة وخرج كتاب الام ألفى ورقة وكتاب السنن وأشياء كثيرة كلها في مدة أربع سنين
 وتوفي سنة أربع ومائتين رضى الله عنه قلت وأما المسند المنسوب اليه فن تحريج أبي عمرو ومحمد بن
 جعفر بن مطر النيسابورى الاصم عن الربيع عنه والسنن المنسوب اليه فن تحريج الحافظ أبي جعفر
 الطحاوى عن خاله المزني عنه وكل منهما من مسروعاتنا محمد الله تعالى ومن مصنفات الامام الرسالة
 الكبيرة في أصول الفقه قال أبو نوركاتب عبد الرحمن بن مهدي الى الشافعي وهو شاب ان يضع له كتابا
 فيه معاني القرآن ويجمع قبول الاخبار فيه وحجة الاجماع وبين الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة
 فوضع له كتاب الرسالة (فيدل على كونه عابدا) وهى الخصلة الاولى من الخصال الاربعة (ما روى انه
 كان) كثيرا الصلاة بالليل (يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم) رواه البيهقي عن
 الحاكم حدثني أبو بكر محمد بن محمد البغدادي حدثنا أبو الحسن علي بن قريش عن الربيع فذكره بلفظ
 كان قد قسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثه الاول للاشتغال والثاني للصلاة والثالث ينامه ليقوم الى صلاة
 الفجر شبيها (وقال الربيع) ابن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى مولا هم أبو محمد المؤذن صاحب
 الشافعي ورواية كتبه ولد سنة ١٧٤ واتصل بخدمة الشافعي وجل عنه الكثير وحدث عنه روى
 عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو زرعة الرازى وأبو حاتم وابنه وزكريا الساجى وأبو جعفر
 الطحاوى وأبو بكر بن زياد النيسابورى وأبو العباس الاصم وآخرون وآخروهم أبو الفوارس المسندي
 وروى عنه الترمذى بالاجازة وكان مؤذنا بجامع مصر وكان الشافعي يحبه كثيرا ويميل اليه قال الخليلي
 في الارشاد ثقة متفق عليه توفي يوم الاثنين لاجدى وعشرين ليلة خلت من شوال سنة ٢٢٠ قال (كان
 الشافعي يختم القرآن في كل شهر رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة) روى ذلك ابن أبي حاتم حدثنا
 الربيع بن سليمان المرادى المصرى قال كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في صلاة
 وروى الخطيب البغدادي عن علي بن الحسن القاضي عن أبي بكر محمد بن احمق بن ابراهيم الصفار عن
 عبد الله بن محمد بن جعفر القزوينى عن الربيع قال كان الشافعي كثير التلاوة للقرآن ولا سيما في شهر
 رمضان كان يقرأ في اليوم واليلة ختمتين وفيما عداه في كل يوم ويلة ختمة وقال البيهقي أخبرنا عبد
 الرحمن السلمى سمعت علي بن عمر الحافظ سمعت أبا بكر النيسابورى سمعت الربيع قال كان الشافعي
 يختم في كل شهر ثلاثين ختمة وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة (وكان) أبو يعقوب يوسف
 ابن يحيى (البويطى) المصرى (أحد أصحابه) المصرين منسوب الى بويط كزبير قرية بصعيد مصر
 كان اماما جليلا عبدا زاهدا متعبدا تاليا سميعا للمعة روى عنه وعن عبد الله بن وهب وعنه
 الربيع المرادى وهو ربيعة وابراهيم الحربى ومحمد بن اسمعيل الترمذى وأبو حاتم وقال صدوق مات

سنة ٢٣١ في سجن بغداد في القيد (يختم القرآن في كل يوم مرة) تبعا لاستاذه وقد نقل في مناقب البيهقي انه كان كثير التلاوة للقرآن لا يمر به يوم ولا ليلة غالبا حتى يختم مع اشتغاله بالفتوى ثم ان للسلف عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه منهم في كل شهر حجة وآخرون في كل يوم وليلة وآخرون في كل ركعة أو رد ذلك النووي في الاذكار وسيأتي ما يتعلق بذلك في آداب تلاوة القرآن من هذا الكتاب (وقال) أبو علي (الحسين بن علي بن يزيد) الكرايبي كان اماما جليلا تفقه أولا على مذهب أهل الرأي ثم للشافعي ولازمه واختص به وسمع منه الحديث ومن غيره وله مصنفات الا ان أحد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ وهو أيضا كان يتكلم في أحد فتجنب الناس الاخذ عنه لهذا السبب مات سنة ٢٤٥ قال (بت عند) وفي بعض النسخ مع (الشافعي غير ليلة) وثبت في بعض الروايات التصريح بثمانين ليلة (فكان يصلي نحو من ثلث الليل) وفي رواية نحو ثلث الليل (فأرأيت) وفي رواية وما رأيت (يزيد على حسين آية) أي من القرآن في الصلاة (فاذا أكثر فساته) آية (فكان لا يمر بآية رجة الاسأل الله لنفسه ولجميع المؤمنين) وفي رواية وللومنين أجمعين (ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ بالله منه) أي من العذاب وفي غالب النسخ منها (وسأل النجاة لنفسه وللومنين) أجمعين وفي بعض النسخ وللجميع المؤمنين (فكانه جمع له الرجاء والرهبة) ورواه كريب الزاجي في مناقب الشافعي حدثني محمد بن اسمعيل حدثنا حسين بن علي الكرايبي قال بت مع الشافعي فكان يصلي فذكره وقال الحافظ بن كثير بعدا بزاده قول الكرايبي مانصه هكذا يكون تمام العبادة ان يجمع الرغبة والرهبة كما صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا مر بآية رجة وقف فسأل واذا مر بآية عذاب وقف وتعوذ وقال تعالى أمن هو فانت آباء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه اه (فانظر كيف يدل اقتضاره على حسين آية) خاصة (على تجره) وسعته (في معرفة أسرار القرآن وتدبره فيها) أي في معانيها (وقال الشافعي) فيمارواه ابن أبي حاتم حدثنا الربيع قال قال الشافعي رضي الله عنه (ما شبع منذ ست عشرة سنة) الأشبعة أطرها يعني فطرحها (لان الشبع يثقل البدن) أي لا امتلاء العروق بالطعام والشراب (ويقسي القلب) أي يعاظمه (وزيل الفطنة) ومنه قول الحكماء البطنة تذهب الفطنة (ويجب النوم) أي لا رتخاء العروق (ويضعف صاحبه عن العبادة) قال المصنف (فانظر الى حكمته في ذكرا فأت الشبع ثم في جده في العبادة اذ طرح الشبع لاجلها ورأس الشبع لتقليل الطعام وقال الشافعي رحمه الله ما حلفت بالله تعالى لا صادقا ولا كاذبا قط فانظر الى حرمة الاسداب الذي سمعت ابراهيم بن الحسن الصوفي يقول سمعت حرمة يقول سمعت الشافعي يقول فذكره الا انه ليس فيه قط ورواه الربيع أيضا عنه فزاد بعد قوله ولا كاذبا جادا ولا هارلا و يروي عن الربيع عنه قال ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا ولا تركت غسل الجمعة في حر ولا برد ولا سفر ولا غيره (فانظر الى حرمة وتوقيره) أي تعظيمه (لله تعالى) حيث لم يخلف به قط (ودلالة ذلك على علمه بحلال الله) وعظمته (وسئل الشافعي) يوما (عن مسألة فسكت) ولم يجب (فقيل له) ألا تجيب رجلك الله فقال حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب) وهكذا كان شأن الأئمة يسكتون عن جملة من المسائل ويكونون علمها الى الله تعالى (فانظر الى مراقبته) أي محافظته (للسان) بعدم النطق (مع انه) أي اللسان (أشد الاعضاء تسلطا على الفقهاء وأعصاها على الضبط والقهر) ومنه ما ورد في الحديث وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وفي الاحاديث التي لا طرق لها من حفظ ما بين لقلقه وذنبه دخل الجنة (وبه تستبين انه كان لا يتكلم ولا يسكت الا لئيل الفضل وطلب الثواب) من الله تعالى (وقال) أبو عبد الله (أحد بن سبط) يحيى بن (الوزير) بن سليمان بن المهاجر السجيني المصري الحافظ الخوري

سنة ٢٣١ في سجن بغداد في القيد (يختم القرآن في كل يوم مرة) تبعا لاستاذه وقد نقل في مناقب البيهقي انه كان كثير التلاوة للقرآن لا يمر به يوم ولا ليلة غالبا حتى يختم مع اشتغاله بالفتوى ثم ان للسلف عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه منهم في كل شهر حجة وآخرون في كل يوم وليلة وآخرون في كل ركعة أو رد ذلك النووي في الاذكار وسيأتي ما يتعلق بذلك في آداب تلاوة القرآن من هذا الكتاب (وقال) أبو علي (الحسين بن علي بن يزيد) الكرايبي كان اماما جليلا تفقه أولا على مذهب أهل الرأي ثم للشافعي ولازمه واختص به وسمع منه الحديث ومن غيره وله مصنفات الا ان أحد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ وهو أيضا كان يتكلم في أحد فتجنب الناس الاخذ عنه لهذا السبب مات سنة ٢٤٥ قال (بت عند) وفي بعض النسخ مع (الشافعي غير ليلة) وثبت في بعض الروايات التصريح بثمانين ليلة (فكان يصلي نحو من ثلث الليل) وفي رواية نحو ثلث الليل (فأرأيت) وفي رواية وما رأيت (يزيد على حسين آية) أي من القرآن في الصلاة (فاذا أكثر فساته) آية (فكان لا يمر بآية رجة الاسأل الله لنفسه ولجميع المؤمنين) وفي رواية وللومنين أجمعين (ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ بالله منه) أي من العذاب وفي غالب النسخ منها (وسأل النجاة لنفسه وللومنين) أجمعين وفي بعض النسخ وللجميع المؤمنين (فكانه جمع له الرجاء والرهبة) ورواه كريب الزاجي في مناقب الشافعي حدثني محمد بن اسمعيل حدثنا حسين بن علي الكرايبي قال بت مع الشافعي فكان يصلي فذكره وقال الحافظ بن كثير بعدا بزاده قول الكرايبي مانصه هكذا يكون تمام العبادة ان يجمع الرغبة والرهبة كما صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا مر بآية رجة وقف فسأل واذا مر بآية عذاب وقف وتعوذ وقال تعالى أمن هو فانت آباء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه اه (فانظر كيف يدل اقتضاره على حسين آية) خاصة (على تجره) وسعته (في معرفة أسرار القرآن وتدبره فيها) أي في معانيها (وقال الشافعي) فيمارواه ابن أبي حاتم حدثنا الربيع قال قال الشافعي رضي الله عنه (ما شبع منذ ست عشرة سنة) الأشبعة أطرها يعني فطرحها (لان الشبع يثقل البدن) أي لا امتلاء العروق بالطعام والشراب (ويقسي القلب) أي يعاظمه (وزيل الفطنة) ومنه قول الحكماء البطنة تذهب الفطنة (ويجب النوم) أي لا رتخاء العروق (ويضعف صاحبه عن العبادة) قال المصنف (فانظر الى حكمته في ذكرا فأت الشبع ثم في جده في العبادة اذ طرح الشبع لاجلها ورأس الشبع لتقليل الطعام وقال الشافعي رحمه الله ما حلفت بالله تعالى لا صادقا ولا كاذبا قط فانظر الى حرمة الاسداب الذي سمعت ابراهيم بن الحسن الصوفي يقول سمعت حرمة يقول سمعت الشافعي يقول فذكره الا انه ليس فيه قط ورواه الربيع أيضا عنه فزاد بعد قوله ولا كاذبا جادا ولا هارلا و يروي عن الربيع عنه قال ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا ولا تركت غسل الجمعة في حر ولا برد ولا سفر ولا غيره (فانظر الى حرمة وتوقيره) أي تعظيمه (لله تعالى) حيث لم يخلف به قط (ودلالة ذلك على علمه بحلال الله) وعظمته (وسئل الشافعي) يوما (عن مسألة فسكت) ولم يجب (فقيل له) ألا تجيب رجلك الله فقال حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب) وهكذا كان شأن الأئمة يسكتون عن جملة من المسائل ويكونون علمها الى الله تعالى (فانظر الى مراقبته) أي محافظته (للسان) بعدم النطق (مع انه) أي اللسان (أشد الاعضاء تسلطا على الفقهاء وأعصاها على الضبط والقهر) ومنه ما ورد في الحديث وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وفي الاحاديث التي لا طرق لها من حفظ ما بين لقلقه وذنبه دخل الجنة (وبه تستبين انه كان لا يتكلم ولا يسكت الا لئيل الفضل وطلب الثواب) من الله تعالى (وقال) أبو عبد الله (أحد بن سبط) يحيى بن (الوزير) بن سليمان بن المهاجر السجيني المصري الحافظ الخوري

كان وادخره مع القدرة
كان ذلك بخلاف
المكرم الالهى وان لم
يكن قادر عليه كان ذلك

خرج الشافعى رحمه الله تعالى

يوما من سوق القناديل
فتبعه فاذا رجل يسفه على
رجل من أهل العلم فالتفت

الشافعى اليها وقال زهوا
أسماعكم عن اسماع الخنى

كما تنزهون ألسنتكم عن
النطق به فان المستمع شريك

القائل وان السفه لينظر
الى أخبت شئ فى انائه

فيحرص أن يفرغه فى
أوعيتكم ولوردت كلمة

السفيه لسعد رادها كما
شقيها قائلها وقال الشافعى

رضى الله عنه كتب حكيم
الى حكيم قد أوتيت علما فلا

تدنس علمك بظلمة الذنوب
فتبقى فى الظلمة يوم يسعى

أهل العلم بنور علمهم وأما
زهده رضى الله عنه فقد قال

الشافعى رحمه الله من ادعى
انه جمع بين حب الدنيا

وحب خالقها فى قلبه فقد
كذب وقال الجيدى خرج

الشافعى رحمه الله الى اليمن
مع بعض الولاة فانصرف

الى مكة بعشرة آلاف درهم
فضرب له خبء فى موضع

خارجا من مكة فكان
الناس يأقونه فابرح من

موضعه ذلك حتى فرقتها
كأها

مولاهم أحد الأئمة روى عن عبد الله بن وهب وشعيب بن الليث وأصبغ بن الفرج وعنه النسائى

وقال ثقة وأبو بكر بن أبي داود ولد سنة ١٧١ وصحب الشافعى وتفقهه مات فى سجن أحد بن محمد بن المدبر

لست أكون من شوال سنة ٢٥١ (خرج الشافعى يومان سوق القناديل) وكان بالقرب من جامع

عمرو بصرتباع فيه القناديل وياحدى أرقته ولد ابن الجوائى النسابة وقدا نثر رسمه الاثن (فتبعناه

فاذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم) أى يشتمه (فالتفت الشافعى اليها فقال زهوا اسماعكم عن

اسماع الخنى) أى الفحش من الكلام (كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل

وان السفه لينظر الى أخبت شئ فى وعائه) أى فى قلبه (فيحرص ان يفرغه فى أوعيتكم) أى فى

قلوبكم (ولوردت كلمة السفه لسعد رادها كما يشقى قائلها بها) والى هذا نظر ابن المنير فقال وأجاد

الاذن كالوردة مفتوحة * فلا تمرن عليها الخنى

فانه أنست من جيفة * فاحرص على الوردة أن تنتنا

(وقال الشافعى كتب حكيم الى حكيم) يا هذا (قد أوتيت علما) بالله تعالى (فلا تدنس علمك بظلمة

الذنوب) لان معاصى الله تعالى لها ظلمات ولا يستقر النور مع تلك الظلمات لكونها ماضين (فتبقى

فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم) وذلك يوم العرض بين يدى الله تعالى فيفوز المقربون بانصابتهم

ونور علمهم يدلهم الى طريق الجنة وأهل الذنوب يختارون فى ذنوبهم فلا يمتدون سيلا وأوردت الديتورى

فى المجالسة فقال حدثنا محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبى يقول سمعت ابن السماك يقول كتب رجل

الى أخ له يا أخى انك قد أوتيت علما فلا تطفى نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم

بنور علمهم اه فهذا الذى ذكره متعلق بعبادته رضى الله عنه (وأما زهده) وهى الخصلة الثانية من

الخصال الأربعة (فقد قال الشافعى من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وبين خالقها فى قلبه فقد كذب) أى

لان معاصى الله تعالى لا يجتمعان اذا نزل أحدهما بالقلب ارتحل الأخر عنه (وقال) أبو بكر عبد الله بن الزبير

ابن عيسى القرشى الاسدى (الجيدى) المسمى منسوب الى جده جيد بن زهير بن الحارث بن أسد روى

عن الشافعى وتفقه عليه وذهب معه الى مصر وعن سفيان بن عيينة والدارودى وفضيل ابن عياض

وكعب وعنه البخارى ومحمد بن يحيى الذهلى وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان توفى بمكة فى سنة ٢١٩ (خرج

الشافعى الى اليمن مع بعض الولاة) تقدم انه نشأ باليمن وولى نجران وبها بنوا الحرث وموالى ثقيف فشكوه

الى الخليفة فطلبه فدخل بغداد لاجل هذه الشكاية واجتمع حينئذ محمد بن الحسن ثم رجع الى اليمن

(وانصرف الى مكة بعشرة آلاف درهم فغضب خبءه فى موضع خارج من مكة فكان الناس يأقونه فابرح

من موضعه حتى فرقتها كلها) وقد اختلف فى قول الجيدى هذا فقال ابن عساكر أخبرنا أبو الحسن

القرظى حدثنا أبو نصر الخطيب حدثنا أبو بكر بن الحديد أخبرنا محمد بن بشر البكرى سمعت الربيع

يقول سمعت الجيدى يقول قدم علينا الشافعى من صنعاء فغضب له الخبء وبعه عشرة آلاف دينار فجاء

قوم وسألوه فما قلعت الخبء ومعه منها شئ ثم روى من طريق أبي جعفر الترمذى عن الربيع عن

الجيدى قال قدم الشافعى بثلاثة آلاف دينار فدخل عليه بنوعه وغيرهم فجعل يعطيهم حتى قام وليس

معه شئ وقال البيهقى أخبرنا الحاكم سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب الاصم سمعت الربيع بن سليمان

يقول سمعت الجيدى يقول قدم الشافعى من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار فى مندبل فغضب خبءه فى

موضع خارجا من مكة وكان الناس يأقونه فيه فابرح حتى ذهب كلها قال البيهقى وقال غيره عن الربيع

فى هذه الحكاية وفرق المال كله فى قريش ثم دخل مكة فلت وروى ابن خزيمة عن الربيع بمثل رواية

البيهقى الاولى وفيه معه عشر وثم ألف دينار وفيه وأقام حتى فرقتها وقال الزبير بن عبد الواحد الاسدي

وأخبرنى أبو محمد البستي السجستاني فيما كتب الى قال حدثنى أبو نؤير قال أراد الشافعى ان يخرج الى مكة

بعض ما يناقض القدرة الالهية فكيف يقضى عليه بالهجر فيالمحلة اختيارا كان ذلك ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار اخراج العالم من العدم الى الوجود عجز مثل ما قيل فيما ذكرنا وما الفرق بينهما وذلك لان تاخيرها بالعالم قبل خلقه عن أن يخرج من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار الممكن من حيث ان الفاعل المختار له أن يفعل وان لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان أن يفعل الانهية ما تقتضيه الحكمة

وخرج من الحمام مرة فاعطى الحمالي مالا كثيرا وسقط سوطه من يده مرة فرفعه انسان اليه فاعطاه جزاء عليه خمسين دينارا وسخاوة الشافعي رحمه الله أشهر من أن تحكى ورأس الزهد السخاء لان من أحب شيئا أمسكه ولم يفارقه فلا يفارق المال الامن صغرت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد ويدل على قوة زهده وشدة خوفه من الله تعالى واشتغال همه بالآخرة ملوئى أنه روى سفیان بن عيينة حديثا في الرقائق فغشى على الشافعي فقبل له قدمات فقال ان مات قدمات أفعل أهل زمانه وماروى عبد الله بن محمد البلوى

ومعه مال فقلته وقاما كان يسكن الشئ من سماحته ينبغي ان تشتري بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك من بعدك فخرج ثم قدم علينا فأسأله عن ذلك المال ما فعل به فقال ما وجدت بمكة ضيعة يمكنني ان أشتريها لمعرفتي بأصلها أكثرها قد وفتت ولكن قد بنيت بنى مضر بما يكون لاصحابنا اذا حجوا ينزلون فيه ورواه أبو عبد الله محمد بن أحمد نخبال الحافظ البخارى حدثنا خلف بن محمد حدثنا ابراهيم ابن محمود بن حزمة حدثني داود بن علي بن خلف حدثني ابراهيم بن خالد الكلبي يعني أبانور الشافعي بهذا وزاد بعد قوله ينزلون فيه قال فكأنى اهتمت فأنشد الشافعي قول ابن أبي حازم

اذا أصبحت عندى قوت يوم * نفل الهم عنى يا سعيد * ولم تخاطر هموم غد بيالى
لان غداله رزق جديد * أسلم ان أراد الله أمرا * وأترك ما أريد لما يريد
وما لارادنى وجهه اذا ما * أراد الله لى ما لا أريد

(وخرج من الحمام مرة فاعطى الحمالي مالا كثيرا) قال ابن أبي حاتم حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا محمد بن روح حدثنا الزبير بن سليمان القرشي عن الشافعي قال خرج هرثة فاقرا نى سلام أمير المؤمنين هرون وقال قد أمر لك بخمسة آلاف دينار قال فعمل اليه المال فدعا الحمام فأخذ من شعره فأعطاه خمسين دينارا ثم أخذ رقاعا فصر من تلك الدنانير صررا ففرقتها في القرشيين الذين هم في الحضرة ومن هم بمكة حتى ما رجع الى بيته الا بأقل من مائة دينار وقال ابن عساكر قرأت بخط أبي الحسين الرازي عن الزبير بن عبد الواحد الاسدي حدثني أحمد بن مروان حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحنفى قال سمعت أبي يقول قال خرجنا من بغداد مع الشافعي تريد مصر فدخلنا حران وكان قرطال شعره فدعا حجما فأخذ من شعره فوهب له خمسين دينارا (وسقط سوطه من يده فدفعه له انسان فاعطى جزاء عليه خمسين دينارا) قال البيهقي أخبرنا الحاكم أخبرنا نصر بن محمد حدثنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك بدمشق قال سمعت الربيع بن سليمان يقول رأيت الشافعي راكب جارية على سوق الحدادين فسقط سوطه من يده فوثب غلام من الحدادين فأخذ السوط ومسحه بكمه وناوله اياه فقال الشافعي لغلامه ادفع تلك الدنانير التي معك الى هذا الفقى قال الربيع قلت لأدرى كانت تسعة دنانير أو سبعة دنانير (وسخاوة الشافعي أكثر من ان تحصى) وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم قال كان الشافعي أسخى الناس بما يجد وقال داود بن علي الظاهري حدثنا أبو ثور قال كان الشافعي من أجود الناس وأسحهم كفا وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي سمعت عمرو بن سواد الدجى قال كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام وقال محمد بن عبيد الله بن محمد أخبرنا أبو عمرو محمد بن الحسين البسطامي أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود سمعت المازني سمعت الشافعي يقول السخاء والكرم يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد ان لا يلحقها بدعة (ورأس الزهد السخاء) بما ملكته يدك من مال وطعام وملبوس (لان من أحب شيئا أمسكه ولا يفارقه فلا يفارق المال الامن صغرت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد) كما سيأتى بيان ذلك في باب الزهد (و) مما يدل على قوة زهده عن الدنيا (وشدة خوفه من الله تعالى واشتغال همه بالآخرة ما روى انه روى سفیان بن عيينة) هو أبو محمد الهلالى مولاهم الكوفى أحد الاعلام روى عن الزهري وعمرو بن دينار وعنه أحمد وعلي الزعفرانى ثقة ثبت حافظ امام مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة (حديثنا من الرقائق) وروى أبو سعيد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الله أبو محمد سمعت سويد بن سعيد يقول كما عند سفیان بن عيينة بمكة فخاف الشافعي فسلم وجلس فروى ابن عيينة حديثا رقيقا (فغشى على الشافعي فقبل له) يا أبا محمد (قدمات) ابن ادريس (فقال) ابن عيينة (ان مات) ابن ادريس (فقد مات أفضل أهل زمانه) هكذا رواه الحافظ بن كثير (وماروى عبد الله بن محمد البلوى) في كتابه رحلة الشافعي قال ابن كثير هو كذاب وضاع اختلق

قال كنت أنا وعمر بن نباتة
 جالوسا ننذاكر العباد
 والزهاد فقال لي عمر ما رأيت
 أروع ولا أفصح من محمد بن
 ادريس الشافعي رضي الله
 عنه خرجت أنا وهو
 والحرب بن لسيد الى الصفا
 وكان الحرب تليد الصالح
 المري فافتتح يقرأ وكان
 حسن الصوت فقرأ هذه
 الآية عليه هذا يوم
 لا ينطقون ولا يؤذن لهم
 فيعتذرون فرأيت الشافعي
 رحمه الله وقد تغير لونه
 واقشعر جلده واضطرب
 اضطرابا شديدا وخر
 مغشيا عليه فلما أفاق جعل
 يقول أعوذ بك من مقام
 الكاذبين واعراض
 الغافلين اللهم لك خضعت
 قلوب العارفين وذلت لك
 رقاب المشتاقين الهي
 هب لي جودك وجلالتني
 بسترك واعف عن تقصيري
 بكرم وجهك قال ثم مشى
 وانصرفنا فلما دخلت بغداد
 وكان هو بالعراق فعدت
 على الشط أتوضأ للصلاة إذ
 مر بي رجل فقال لي يا غلام
 أحسن وضوءك أحسن
 الله اليك في الدنيا والآخرة
 فالتفت فاذا أنا برجل
 يتبعه جماعة فأسرعت في
 وضوئي وجعلت أقفواثره
 فالتفت الي فقال هل لك
 من حاجة فقلت نعم تعلمني
 مما علمك الله شيئا

في كتابه أشياء لأصل لها فن ذلك مناظرة الشافعي أبو يوسف بحضرة الرشيد وتألبي أبي يوسف عليه فهو
 مكذوب باطل اختلقه هذا البلوي فبحه الله تعالى فان الشافعي قدم بغداد أول قدمته سنة أربع وثمانين
 ومائة بعد موت أبي يوسف بستين فلم يدركه ولا رآه وأبو يوسف كان أجل قدرا وأعلى منزلة مما نسب
 اليه وانما أدرك في هذه القدمة محمد بن الحسن الشيباني فأنزله في داره وأجرى اليه نفقته وأحسن اليه
 بالسكتب وغير ذلك وكانا يتناظران فيما بينهما كما جرت عادة الفقهاء هذا على مذهب أهل الحجاز وهذا
 على مذهب أهل العراق وكلاهما بحر لا يكدره الدلاء اه وقال الذهبي في الميزان في ترجمة أحمد بن
 موسى النخار ما لفظه حيوان وحشي قال قال محمد بن سهل الاموي حدثنا عبد الله بن محمد البلوي
 فذ كر محنة مكذوبة للشافعي فضيحة لمن تدبرها وذ كر في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد البلوي انه
 روى عن عمارة بن يزيد بن مكرز كره ابن الجوزي وكذبه (قال كنت أنا وعمر بن نباتة) لم أعرف
 من حاله شيئا ولا وجدت له ذكرا في طبقة أصحاب الشافعي ولا غيرها وان كان هو والد أبي نصر بن عبد
 العزيز بن فبيد لان هذا متأخر الوفاة في سنة ٤٠٥ هـ فليتحقق من حاله (جالوسا ننذاكر العباد والزهاد
 فقال لي عمر ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي خرجت أنا وهو والحرب بن أسد)
 هو أبو عبد الله المحاسبي المتقدم ذكروه وقد ذكروه السمعاني في الطبقة الاولى من أصحاب الشافعي ممن
 صحبه وقد رده ابن الصلاح فقال وصحبه للشافعي لم أر أحدا ذكروه اسواه وليس يعتمد على قول السمعاني
 فيما تفرد به والقرائن شاهدة بانتفائها اه قال ابن السبكي ان كان السمعاني صرح بأنه صحب الشافعي
 فالاعتراض عليه لا شيء والافتقار يكون أراد بالطبقة الاولى ممن عاصر الشافعي وكان في طبقة الآخذين عنه
 وقد ذكروه في الطبقة الاولى أيضا أبو عاصم العباداني وقال كان من عاصر الشافعي واختار مذهبه ولم يقل
 كان ممن صحبه فلعل هذا القدر مراد السمعاني اه وقد تقدم ان وفاته ببغداد سنة ٢٤٣ (الى الصفا)
 وهو الجبل المائل على الحرم (وكان الحرب تليد الصالح المري) هو الصالح بن بشير بن وادع ابن أبي
 الاقمس أبو بشر القاضي المعروف بالمري روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة وغيرهم وعنه سيار
 ابن حاتم ويونس بن محمد وعفان وغيرهم اختلف كلام ابن معين فيه وقال ابن عدى هو رجل
 قاص حسن الصوت وعامة أحاديثه مناكير وعندي مع هذا انه لا يعتمد الكذب بل يغلط شيئا نقله
 الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وفي الكاشف للذهبي صالح بن بشير أبو بشر المري الواعظ الزاهد
 روى عن الحسن ومحمد وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى وخالد بن خراش ضعفوه وقال أبو داود لا يكتب
 حديثه توفي سنة ١٧٨ اه وذكروه العراقي في كتابه الباعث على الخلاص من حوادث القصاص في عدد
 يزيد الرقاشي والحرب بن أسد من المشهورين بالصلاح والزهد المعروفين بالضعف في رواية الحديث
 (فاقتح) أي الحرب (يقرأ) خربا من القرآن (وكان حسن الصوت فقرأ) قوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الشافعي قد تغير لونه واقشعر جلده فاضطرب اضطرابا شديدا وخر
 مغشيا عليه) خوفا من هول الموقف (فلما أفاق قال أعوذ بالله من مقام الكاذبين) بين يديك (واعراض
 الغافلين) عنك (اللهم لك خضعت قلوب العارفين) لك (ذلت هيبة المشتاقين) وفي نسخة رقاب المشتاقين
 (الهي هب لي جودك وجلالتني) أي غطيتني (بسترك) واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال (أي عمر بن نباتة
 ثم قنا) من المجلس (فانصرفنا) من مكة (فلما دخلت بغداد وكان هو) أي الشافعي بالراق اقليم معروف
 يذكروا بؤنث وهما عراقان عراق العرب وعراق الحجاز وبغداد والكوفة من عراق العرب (فعدت
 على الشط) أي شط دجلة (أهيبا للصلاة) بالوضوء (اذمري رجل فقال يا غلام أحسن وضوءك أحسن
 الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت فاذا أنا برجل يتبعه جماعة فأسرعت في وضوئي وجعلت أقفواثره)
 أي أتتبع (أثره) خلفه (فالتفت الي فقال هل من حاجة قلت نعم تعلمني مما علمك الله شيئا) أراد النصيحة

فقال لي اعلم ان من صدق الله نجحا ومن اشفق على دينه سلم من الردي ومن زهد في الدنيا قوت عيناه بما يراه من ثواب الله تعالى غدا فلا ازار بك
قلت نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف (١٩٧) واتمروا ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ

على حدود الله تعالى ألا
أزبدك قلت بلى فقال كن
في الدنيا زاهدا وفي الآخرة
راغبا أو اصدق الله تعالى في
جميع أمورك تنع مع
الناجين ثم مضى فسألت
من هذا فقالوا هو الشافعي
فانظر الى سقوطه مغشيا
عليه ثم الى وعظه كيف يدل
ذلك على زهده وغايه خوفا
ولا يحصل هذا الخوف
والزهد الا من معرفة الله عز
وجل فانه اغتنى الله
من عباده العلماء ولم يستفد
الشافعي رحمه الله هذا
الخوف والزهد من علم
كتاب السلم والاجارة وسائر
كتب الفقه بل هو من علوم
الآخرة المستخرجة من
القرآن والاخبار اذ حكم
الاولين والآخرة مودعة
فيهما وأما كونه عالما
بأسرار القلب وعلوم
الآخرة فتعرفه من الحكم
المأثورة عنه روى أنه سئل
عن الرياء فقال على اليديه
الرياء فتنة عقدها الهوى
حيال أضرار قلوب العلماء
فقطروا الهابسوا اختيار
النفوس فأحبطت أعمالهم
وقال الشافعي رحمه الله اذا
أنت خفت على علك العجب
فانظر رضا من تطلب وفي
أي ثواب ترغب ومن أي
عقاب ترهب وأي عاقبة

(فقال لي اعلم ان من صدق الله) أي في معاملاته (نجحا) أي من عذابه (ومن اشفق) أي خاف (على
دينه سلم من الردي) أي الهلاك (ومن زهد في الدنيا) بالاعراض عن لذاتها (قوت عيناه بما يراه من
ثواب الله غدا) ثم قال لما رأى من حرصه على الملتقى (أفلا أزبدك قلت نعم قال من كان فيه ثلاث
خصال فقد استكمل الايمان من امر) غيره (بالمعروف) هو كل ما عرف في الشرع (واتمروا) بنفسه
(ونهى) غيره (عن المنكر) هو كل ما أنكره الشرع (وانتهى) بنفسه (وحافظ على حدود الله تعالى)
فلم يتجاوزها ثم قال (الأزبدك قلت نعم قال كن في الدنيا زاهدا) أي مقلا منها (وفي الآخرة راغبا
واصدق الله في جميع أمورك) سرا وعلانية (تنع مع الناجين ثم مضى فسألت من هذا فقالوا هو الشافعي)
وفي هذه الحكاية نظر من وجوه أمارا أولا اجتماع الحرث بالشافعي وقد تقدم انه لم يثبت وثانيا كون
الحرث تليذا للمرى وسنة وفاة المرى كان الحرث لم يولد أو كان رضيعا والثالث قوله فسألت من هذا بعد
قوله أولا ما رأيت أروع ولا أفصح الخ وعند التأمل يظهر فيها غير ما ذكر والآفة فيها من البلوى
فانه اخلاقها وفي الصبح من الاقوال البالية على زهد الشافعي وخشيته مما نقله غير واحد من أصحابه
مقتع عن هذا الذي اخلفه البلوى (فانظر الى سقوطه) على الارض (مغشيا عليه ثم) قال (انظر الى
وعظه) لعمر (كيف يدل ذلك على زهده وغايه خوفا) من الله تعالى (ولا يحصل هذا الخوف والزهد
الا من معرفة الله تعالى فانما يخشى الله من عباده العلماء) وكان الشافعي أخشى الناس لانه كان أعلم
الناس ومن كان أعلم الناس كان أخشى الناس وهذا مركب من الضرب الاول من الشكل الاول
والمقدمة الصغرى ينبغي أن تكون محققة بانفاق أو غيره فكان كونه أعلم الناس أمر مفروغ منه حتى
استنتج منه كان أخشى الناس (ولم يستفد الشافعي هذا الخوف) والحشية والزهد (من علم كتاب السلم
والاجارة وسائر كتب الفقه بل) استفاده (من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاخبار اذ حكم
الاولين والآخرة مودعة فيها) أي في الكتاب والسنة عليهما من علمها وجهلها من جهلها (واما كونه
عالما بأسرار القلب) وعجائبه (وعالما بالآخرة فتعرفه من الحكم المأثورة عنه) مما جمعها غير واحد
كالبهقي والخطيب والحاكم وقد أفردت بتأليف (روى عنه انه سئل عن الرياء) أي عن حقيقته (فقال)
في الجواب (على اليديه الرياء فتنة عقدها الهوى) أي هوى النفس وميلها الى الشهوات (حيال)
بالكسر أي تجاه (أضرار قلوب العلماء) أثبت للقلوب أضرارا على سبيل المجاز (فقطروا والهيا) أي تلك
الفتنة (بسوء اختيار النفوس فأحبطت أعمالهم) أي أفسدت وأهدرت ويروى عنه أيضا انه قال
لا يعرف الرياء الا المخلص قال النووي أي لا يتمكن في معرفة حقيقته والاطلاع على غوامض خفياته
ودقائقه الا من أراد الاخلاص فانه يجتهد زمانا متطاولة في البحث والفكر والتفتيش عليه حتى يعرفه
أو يعرف بعضه ولا يحصل هذا لكل أحد وانما يحصل للتواضع ومن يزعم من آحاد الناس انه يعرف
الرياء فهو جاهل بحقيقته (وقال الشافعي اذا أنت خفت على علك العجب فاذكر رضا من تطلب وفي
أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عاقبة تشكر وأي بلاء تذكر فانك اذا فكرت في واحدة
من هذه الخصال) الخمسة (صغرى عينك علك) أو رده ابن كثير في ترجمته الى قوله ترهب وقال بعده
لحينئذ يصغر عندك علك (فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما من كبار آفات القلب)
فدل ذلك على بصيرة في معرفة علوم الآخرة (وقال الشافعي) من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر
في الفقه نبه قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في الفقه رق طبعه ومن نظر في الحساب
جزل رأيه (ومن لم يبن نفسه لم ينفعه علمه وقال) أيضا (ومن أطاع الله بالعلم تنبه سره) وفي نسخة

تشكر وأي بلاء تذكر فانك اذا تفكرت في واحدة من هذه الخصال صغرى عينك علك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء بعلاج العجب وهما
من كبار آفات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه من لم يبن نفسه لم ينفعه علمه وقال رحمه الله من أطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره

وقال مامن أحد الاله محب ومبغض فاذا كان كذلك فكمن مع أهل طاعة الله عز وجل وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلاً صالحاً ورعاً وكان يسأل الشافعي (١٩٨) رضي الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي يقبل عليه لورعه وقال للشافعي يوماً يا

نفعه سره وفي أخرى تفقه سره (وقال) أيضاً (مامن أحد الاله محب ومبغض فاذا كان) الامر كذلك فكمن من أهل طاعة الله) مصلاً بينك وبين الله فالهيب لك يسعد ويرحم والمبغض يمتق ويرجم (و روى أن عبد القادر بن عبد العزيز كان رجلاً صالحاً ورعاً) لم أعرف من حاله شيئاً (وكان يسأل الشافعي عن مسائل في الورع) والاحتياط (والشافعي يقبل عليه لورعه) وصلاحه (فقال له يوماً) يا أبا أفضل الصبر أو الهمة أو التمسكين (وهو ثلاث مقامات للعارفين) فقال الشافعي التمسكين درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو غاية قصد الكاملين ويعبر عنه بالاستقامة أيضاً (ولا يكون التمسكين الا بعد الهمة) والابتلاء (فاذا امتحن) العبد (صبر) على الهمة (وإذا صبر تمكن) وفي نسخة مكن ثم استدبل عليه فقال (ألا ترى أن الله تعالى امتحن ابراهيم) عليه السلام بأنواع المحن (ثم مكنته) بعد (وامتحن موسى) عليه السلام كذلك (ثم مكنته وامتنحن أيوب) عليه السلام كذلك (ثم مكنته وامتنحن سليمان) عليه السلام كذلك (ثم آتاه ملكاً) ومكنته فيه (صلوات الله عليهم أجمعين) واليه يشير قوله تعالى ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية (والتمسكين أفضل الدرجات) لانه حال أهل الوصول (قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض) يتبوأ منها حيث يشاء نصيب ورجتنا من نشاء وذلك بعد ان امتحن بالعبس والجب والاسر وغير ذلك (وأيوب) عليه السلام (بعد الهمة العظيمة) المشهورة في كتب الفرائض (مكن قال الله تعالى وآتيناه أهله ومثلهم معهم) الى آخر (الآية) وهو قوله عز وجل ورحمة من عندنا وذكري للعاشرين (فهذا الكلام من الشافعي يدل على تجرئه في معرفة (أسرار القرآن) وروى الربيع قال كنت يوماً عند الشافعي اذ جاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قوله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فكتب لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا قلته أوتدين بهذا ياسيدي فقال والله لو لم يؤمن محمد بن ادريس انه يرى ربه في المعاد لما عبيد في الدنيا وقد رواه ابراهيم بن محمد بن هرم عن الشافعي فهذا أيضاً يدل على تجرئه في أسرار القرآن (و) يدل ذلك أيضاً على (اطلاعه على مقامات السائرين الى الله عز وجل من الانبياء والاولياء وغير ذلك وكل ذلك من علوم الآخرة) لا تعلق له بعلوم الدنيا أصلاً (وقيل للشافعي متى يكون الرجل عالماً) أي كاملاً في العلم (قال اذا تحقق في علم يعلمه) أي عرفه معرفة جيدة (وتعرض) بعد ذلك (لسائر العلوم فنظر فيها) بامعان (فانه قيل لجلالينوس) أحد حكماء اليونان (انك تأمر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجتمعة) مع اختلاف طبائعها (قال انما المقصود منها) أي من تلك الادوية (واحد) أي جزء واحد مضاد لذلك الداء (وانما يجعل معه غيره) بالاضافة عليه (يسكن حدته) وقوته ولقد صدق فيما قال (لان الافراد قاتل) بما فيه من الحدة والقوة فاذا لاقى الدواء الواحد حدة الداء تصا كما وعجز المريض عن تحمله وانما يداوى بما يلائم المريض فكذلك الافراد في العلم الواحد يورث حدة المزاج فاذا صاحبه علوم أخرى فانما تكون ملائمة له مسكنة لحدته ولكن الواحد هو المقصود بالذات (فهذا وأمثاله مما لا يحصى) مما نقل عنه (يدل على عظم رتبته) وجلالة قدره (في معرفة الله سبحانه و) في (علوم الآخرة) وأماليه بالالفقه خاصة وبالمنظرة فيه مع الاقران (وجه الله) تعالى وهي الخصلة الرابعة (يدل عليه ما روى عنه انه قال وددت ان الناس اتفقوا بهذا العلم وما نسب الى من شئ) قال ابن حاتم حدثنا الربيع قال سمعت الشافعي ودخلت عليه وهو مريض فذكر ما وضع من كتبه فقال وددت ان اطلق تعلمه ولا ينسب الى من شئ أبداً وحدثنا أبي قال حدثنا حرمله قال سمعت الشافعي يقول وددت أن كل علم أعلمه يعلمه الناس أو جرح عليه ولا

أفضل الصبر أو الهمة أو التمسكين فقال الشافعي رحمه الله التمسكين درجة الانبياء ولا يكون التمسكين الا بعد الهمة فاذا امتحن صبراً إذا صبر مكن ألا ترى ان الله عز وجل امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنته وامتنحن موسى عليه السلام ثم مكنته وامتنحن أيوب عليه السلام ثم مكنته وامتنحن سليمان عليه السلام ثم مكنته وآتاه ملكاً والتمسكين أفضل الدرجات قال الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض وأيوب عليه السلام بعد الهمة العظيمة مكن قال الله تعالى وآتيناه أهله ومثلهم معهم الآية فهذا الكلام من الشافعي رحمه الله يدل على تجرئه في أسرار القرآن واطلاعه على مقامات السائرين الى الله تعالى من الانبياء والاولياء وكل ذلك من علوم الآخرة وقيل للشافعي رحمه الله متى يكون الرجل عالماً قال اذا تحقق في علم فعله وتعرض لسائر العلوم فنظر فيما فاته فعند ذلك يكون عالماً فانه قيل لجلالينوس انك تأمر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجتمعة فقال انما المقصود منها واحد وانما يجعل معه

غيره تسكن حدته لان الافراد قاتل فهذا وأمثاله مما لا يحصى يدل على علو رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة وأماليه بالالفقه والمنظرة فيه وجه الله تعالى فبدل عليه ما روى عنه أنه قال وددت ان الناس اتفقوا بهذا العلم وما نسب الى من شئ منه

بمحمد بن موهب (فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسمه وكيف كان منزله القلب عن الالتفات اليه بمجرد النية فوجه الله تعالى وقال الشافعي ما ناظرت احدا قط فاحسبت أن يخطأ) وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت الربيع بن سليمان المرادي يقول دخلت على الشافعي وهو مريض فسألني عن أصحابنا فقلت له انهم يتكلمون فقال لي الشافعي ما ناظرت احدا قط على الغلبة وبودي أن جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب يعني كتبه على ان لا ينسب الى منة شيء قال هذا الكلام يوم الاحد ومات هو يوم الخميس وانصرفنا من جنازته ليلة الجمعة فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين (وقال) أيضا (ما كتبت احدا قط الا احسبت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ) أورده النووي في بعض مصنفاته بأسناد صحيح قال (وما كتبت احدا قط وأنا بأبالي أن يبين الله الحق على لساني أو لسانه) وروى النووي بأسناده وددت اذا ناظرت احدا أن يظهر الحق على يديه (وقال) أيضا في مسألة (ما أوردت الحق والحجة) أي الدليل على اثبات ذلك الحق (على أحد قبلها مني) بالانصاف وحسن القبول (الاهبته) أي وقعت هيئته في قلبي (واعتمدت محبته) لخلوص نيته وميله الى الحق وفي نسخة مودته (ولا كارني) أي نازعني (أحد على الحق ودافع الحجة) عناد او تعنتا (الاسقط) مقامه (عن عيني ورفضته) أي تركت محبته والمكاره هي المنازعة في مسألة الاظهار الصواب بل للالزام الخصم وروى من وجه آخر قال ما عرضت الحجة على أحد قبلها الا عظم في عيني ولا عرضتها على أحد فردها الاسقط من عيني (فهذه العلامات هي التي تدل على ارادته وجه الله تعالى بالفقه والمناظرة) دون غيره (فانظر كيف تابعه الناس من جهة هذه الخصال الخمس على خصلة واحدة فقط) وهي التمسر والمبالغة في تفاريع الفقه (ثم كيف خالفوه فيها) بعدم الاخلاص (ولهذا قال أبو ثور) ابراهيم بن خالد بن البيان الكوفي البغدادي ويقال كنيته أبو عبد الله ولقبه أبو ثور روى عن سفیان بن عيينة وابن علية وعبد بن حيد ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي والشافعي ويزيد بن معروف وعنه مسلم خارج الصحيح وأبو داود وابن ماجه وأبو القاسم البغوي ومحمد بن اسحق والسراج قال ابن حبان كان أحد أئمة الدنيا فقهها وعلمها وورعها توفي سنة ٢٤٠ (مارأيت ولا رأيت الراؤن مثل الشافعي) أخرجه البيهقي عن الحاكم سمعت اسحق بن سعد بن الحسن بن سفیان يقول سمعت أبا ثور يقول مارأينا مثل الشافعي ولا رأيت الشافعي مثل نفسه وذكر ابن السبكي في ترجمة أبي ثور من طبقاته بمثل سياق المصنف وزاد كان أصحاب الحديث ونقادهم يجيئون اليه فيعرضون عليه فر بما وقفهم على غوامض الحديث لم يقفوا عليها فيقومون وهم يتعجبون وقال الخطيب أخبرنا محمد بن علي المقرئ أخبرنا محمد بن جعفر التميمي بالكوفة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن حاتم بن ادريس البلخي أخبرنا نعيم بن المسكي حدثنا ابن عبد الحكم قال مارأينا مثل الشافعي كان أصحاب الحديث ونقادهم يجيئون فساقه مثل قول أبي ثور وزاد بعد قوله وهم يتعجبون ويأتبه أصحاب الفقه المخالفون والموافقون فلا يقومون الا وهم مذعنون له بالحدق والدراية ويحييه أصحاب الادب فيقرؤن عليه الشعر فيفسره ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هذيل بأعرابها وغريبها ومعانيها وكان من أضبط الناس للتاريخ وكان يعينه على ذلك شيخان وفور عقل وصحة دين وكان ملاك أمره صحة العمل لله تعالى وأخرج الخطيب من رواية الزبير بن بكار قال قال لي عمي مصعب لم تر عيناى مثل الشافعي قال قلت يا عم أنت تقول لم تر عيناى مثل الشافعي قال نعم لم تر عيناى مثله وقد روى مثل هذا عن أيوب بن سويد وكان قد رأى الاوزاعي وروى ذلك أيضا عن ابن عبد الحكم والزعفراني وغيرهم (وقال أحمد بن حنبل) الامام (ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي) قال زكريا بن يحيى الساجي حدثني محمد بن خلاد البغدادي حدثني الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل

التي عرفنا انها حكمة ولم يعرفنا بذلك الا لتعلم بحجاري أفعاله ومصادر أموره وأن نتحقق ان كل ما اقتضاه

فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسمه وكيف كان منزله القلب عن الالتفات اليه بمجرد النية فوجه الله تعالى وقال الشافعي ما ناظرت احدا قط فاحسبت أن يخطأ) وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت الربيع بن سليمان المرادي يقول دخلت على الشافعي وهو مريض فسألني عن أصحابنا فقلت له انهم يتكلمون فقال لي الشافعي ما ناظرت احدا قط على الغلبة وبودي أن جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب يعني كتبه على ان لا ينسب الى منة شيء قال هذا الكلام يوم الاحد ومات هو يوم الخميس وانصرفنا من جنازته ليلة الجمعة فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين (وقال) أيضا (ما كتبت احدا قط الا احسبت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ) أورده النووي في بعض مصنفاته بأسناد صحيح قال (وما كتبت احدا قط وأنا بأبالي أن يبين الله الحق على لساني أو لسانه) وروى النووي بأسناده وددت اذا ناظرت احدا أن يظهر الحق على يديه (وقال) أيضا في مسألة (ما أوردت الحق والحجة) أي الدليل على اثبات ذلك الحق (على أحد قبلها مني) بالانصاف وحسن القبول (الاهبته) أي وقعت هيئته في قلبي (واعتمدت محبته) لخلوص نيته وميله الى الحق وفي نسخة مودته (ولا كارني) أي نازعني (أحد على الحق ودافع الحجة) عناد او تعنتا (الاسقط) مقامه (عن عيني ورفضته) أي تركت محبته والمكاره هي المنازعة في مسألة الاظهار الصواب بل للالزام الخصم وروى من وجه آخر قال ما عرضت الحجة على أحد قبلها الا عظم في عيني ولا عرضتها على أحد فردها الاسقط من عيني (فهذه العلامات هي التي تدل على ارادته وجه الله تعالى بالفقه والمناظرة) دون غيره (فانظر كيف تابعه الناس من جهة هذه الخصال الخمس على خصلة واحدة فقط) وهي التمسر والمبالغة في تفاريع الفقه (ثم كيف خالفوه فيها) بعدم الاخلاص (ولهذا قال أبو ثور) ابراهيم بن خالد بن البيان الكوفي البغدادي ويقال كنيته أبو عبد الله ولقبه أبو ثور روى عن سفیان بن عيينة وابن علية وعبد بن حيد ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي والشافعي ويزيد بن معروف وعنه مسلم خارج الصحيح وأبو داود وابن ماجه وأبو القاسم البغوي ومحمد بن اسحق والسراج قال ابن حبان كان أحد أئمة الدنيا فقهها وعلمها وورعها توفي سنة ٢٤٠ (مارأيت ولا رأيت الراؤن مثل الشافعي) أخرجه البيهقي عن الحاكم سمعت اسحق بن سعد بن الحسن بن سفیان يقول سمعت أبا ثور يقول مارأينا مثل الشافعي ولا رأيت الشافعي مثل نفسه وذكر ابن السبكي في ترجمة أبي ثور من طبقاته بمثل سياق المصنف وزاد كان أصحاب الحديث ونقادهم يجيئون اليه فيعرضون عليه فر بما وقفهم على غوامض الحديث لم يقفوا عليها فيقومون وهم يتعجبون وقال الخطيب أخبرنا محمد بن علي المقرئ أخبرنا محمد بن جعفر التميمي بالكوفة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن حاتم بن ادريس البلخي أخبرنا نعيم بن المسكي حدثنا ابن عبد الحكم قال مارأينا مثل الشافعي كان أصحاب الحديث ونقادهم يجيئون فساقه مثل قول أبي ثور وزاد بعد قوله وهم يتعجبون ويأتبه أصحاب الفقه المخالفون والموافقون فلا يقومون الا وهم مذعنون له بالحدق والدراية ويحييه أصحاب الادب فيقرؤن عليه الشعر فيفسره ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هذيل بأعرابها وغريبها ومعانيها وكان من أضبط الناس للتاريخ وكان يعينه على ذلك شيخان وفور عقل وصحة دين وكان ملاك أمره صحة العمل لله تعالى وأخرج الخطيب من رواية الزبير بن بكار قال قال لي عمي مصعب لم تر عيناى مثل الشافعي قال قلت يا عم أنت تقول لم تر عيناى مثل الشافعي قال نعم لم تر عيناى مثله وقد روى مثل هذا عن أيوب بن سويد وكان قد رأى الاوزاعي وروى ذلك أيضا عن ابن عبد الحكم والزعفراني وغيرهم (وقال أحمد بن حنبل) الامام (ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي) قال زكريا بن يحيى الساجي حدثني محمد بن خلاد البغدادي حدثني الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل

لو يفضيه من خلقه بعله
وارادته وقدرته ان ذلك
على غاية الحكمة ونهاية
الاتقان ومبالغ جودة الصنع
ليجعل كمال ما خلق دليلا
قاطعا وبرهانا على كماله في
صفات جلالة المرحومة
لاجلاله فلو كان ما خلق
فانظر الى انصاف الداعي
والى درجة المدعوه وقس
به الاقران والامثال من
العلماء في هذه الاعصار
وما بينهم من المشاحنة
والبغضاء لتعلم تقصيرهم في
دعوى الاقتداء بهؤلاء
ولكثرة دعائه له قال له ابنه
أى رجل كان الشافعي
حتى تدعوه كل هذا الدعاء
فقال أحمد يابني كان
الشافعي رحمه الله تعالى
كالشمس للديناو كالعافية
للناس فانظر هل لهذين من
خلف وكان احد رجه الله
يقول مامس أحد بيده
مخبره الا وللشافعي رحمه الله
في عنقه منه وقال يحيى بن
سعيد القطان ما صليت صلاة
منذ أربعين سنة الا وأنا
أدعو فيها للشافعي لما فتح
الله عز وجل عليه من العلم
ووقفه للسداد فيه ولتقتصر
على هذه النبذة من أحواله
فان ذلك خارج عن الحصر
وأكثر هذه المناقب نقلناه
من الكتاب الذي صنفه
الشيخ نصر بن ابراهيم
المقدسي رحمه الله تعالى

قال هذا الذي ترون كله أو عامته من الشافعي ومابت منذ ثلاثين سنة الا وأنا أدعو الله للشافعي وأستغفر
له وأخرج الخطيب من رواية أبي عثمان محمد بن محمد بن ادريس الشافعي قال قال أحمد بن حنبل أبو
أحد الستة الذين أدعولهم في السجود قلت وقال الميمون قال أحمد سنة ادعولهم سحرا منهم الشافعي
وأخرج الخطيب أيضا من رواية خطاب بن بشر قال سمعت أحمد بن حنبل يذكر أبا عثمان أمرا بيه
فقال برحم الله أبا عبد الله ما أصلى صلاة الا دعوت فيها لخسة هو أحدهم وما يتقدمه منهم أحد
و يروى مثل هذا القول عن عبد الرحمن بن مهدي قال ما أصلى صلاة الا وأنا أدعو للشافعي فيها (فانظر
الى انصاف الداعي) في نفسه (والى درجة المدعوه) عند الله تعالى مع معرفة كل منهما قدر صاحبه
فقد روى حرمة عن الشافعي قال خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أروع ولا أزهو ولا أعلم
من أحد رضى الله عنه (وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه الاعصار وما) يجري (بينهم
(من المشاحنة) والعداوة (والبغضاء) وقلة المعاونة (لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء)
الائمة (ولكثرة دعائه له قال له ابنه) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ولد في سنة ٢١٣
وحدث عن أبيه وعبد الاعلى بن حماد وكامل بن طلحة ويحيى بن معين وأبي بكر وعثمان ابني أبي
شيبه وشيبان بن فروخ وعباس بن الوليد النرسي وابن خزيمة وزهير بن حرب وسويد بن سعيد وأبي
الربيع الرواني وعلي بن حكيم الاودي ومحمد بن جعفر الوركاني ويحيى بن عبد ربه وزكريا بن يحيى
ابن جويه وعبد الله بن عمر بن أبان الجعفي ومحمد بن أبي بكر وسفيان بن وكيع وسلمة بن شبيب
وداود بن عمر الضبي ومن في طبقتهم وروى عنه أبو القاسم البغوي وعبد الله بن اسحق المدائني ومحمد بن
خلف ووكيع ويحيى بن صاعد وعبد الله النيسابوري والقاضيان والحاملي وأحمد بن كامل وأبو
علي بن الصواف وأبو بكر النجاد وأبو الحسين ابن المنادي ومحمد بن مخلد وأبو بكر الخلال وآخرون
وكان ثبنا فهما ثقة (أى رجل كان الشافعي حتى تدعوه كل هذا الدعاء فقال أحمد يابني كان
الشافعي كالشمس للديناو كالعافية للناس) وفي نسخة للابدان (وانظر هل لهذين) أى الشمس
والعافية (من خلف) أى عوض (وقال أحمد) فيما أخرجه الحاكم فقال حدثني أبو الحسن أحمد
ابن محمد بن السري المقرئ حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن حدثنا أبو القاسم عبد الله بن
محمد بن الاشعري البغدادي سمعت الفضل بن زياد العطار يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول (مامس)
وفي رواية الحاكم مامس (أحد مخبرة) زاد الحاكم ولما والمهيرة الدواة (الا وللشافعي في عنقه منه)
ويقرب منه قول أبي زرعة الرازي ما أعلم أحدا أعظم منه على أهل الاسلام من الشافعي (وقال) أبو
سعيد (يحيى بن سعيد) ابن فروخ التميمي مولا هم (القطان) الحافظ أحد الاعلام روى عن هشام
وجيد والاعمش وعنه أحمد وابن معين وابن المديني قال أحمد ما رأيت عينا مثله وكان رأسا في العلم
والعمل ولد سنة ١٥٨ وتوفي سنة ١٩٨ (ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو فيها للشافعي
لما فتح الله عز وجل عليه من العلم ووقفه للسداد فيه) رواه ابن أبي حاتم عن الزعفراني قال أخبرت
عن يحيى بن سعيد القطان قال انى لادعوا لله للشافعي في كل صلاة أو في كل يوم لما فتح الله عليه من العلم
ووقفه للسداد فيه (ولتقتصر على) ذكر هذه (النبذة) المختصرة (من أحواله) رضى الله عنه (فان ذلك
خارج عن الحصر) والتعداد (وأكثر هذه المناقب نقلناها من الكتاب الذي صنفه الشيخ) الفقيه الزاهد
أبو الفتح (نصر بن ابراهيم) ابن داود (المقدسي) تفقه على الفقيه سليم بصور ثم رحل الى ديار بكر
وتفقه على محمد بن نبات السكازوني ودرس ببيت المقدس مرة ثم انتقل الى صور وأقام بها عشر سنين ينشر
العلم ثم الى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث ويفتي ويدرر وهو على طريقة واحدة من الزهد والتصنيف
وسلوك منهاج السلف ومن تصانيفه كتاب الحجبة والتهديب والكاافي والمقصود وشرح

ناقصا بالاضافة الى غيره
 ما قدر على خلقه ولولم يخلق
 لكان يظهر نقصان
 المدعى على هذا الوجود من
 خلقه كما يظهر على ما خلقه
 غير ذلك ويكون الجبوع من
 باب الاستدلال على ما صنع
 من نقصان قطعاً وما
 يحمل عليه من القدرة
 على الجمل منه فلنا اذ
 خلق الخلق عقولاً وجعل
 لهم فهمها وعرفهم ما كن
 وكشف لهم ما يجب واجن
 فتكون من حيث عرفهم
 بكاله دلهم على نقصه ومن
 حيث أعلمهم بقدرته بصرفهم
 بحجته فتعالى الله رب العالمين
 الملك الحق المبين وايضاً فلا
 يعترض هنا وتزويه الا
 من لا يعرف مخلوقاته ولم
 بصرف الكلام الصحيح في
 مشابه ذلك اصلا في العلم او
 كان نسخاله ومعنى يقين
 عليه غيره وأما انكشافه
 بخبر من رزق علم ذلك كان
 بطلان العلم في حق المخبر اذا
 فشاء لغر أهلها وأهداه ان
 لا يستحقه كما روى عن
 عيسى على نبينا وعليه
 السلام لا تعلقوا بالبر في
 أعناق الخنازير وانما أراد
 اقطاع العلم غير أهلها وقد جاء
 لاتنعموا الحكمة أهلها
 في مناقب الشافعي رضي
 الله عنه وعن جميع المسلمين
 (وأما الامام مالك رضي
 الله عنه)

الإشارة لشيخه سليم الرازي ومن شيوخته في الحديث عبد الرحمن بن الطبير وعلى بن السميسار ومحمد
 ابن عوف المزني وابن سلوان وأبو علي الأهوازي هؤلاء بدمشق وسمع بغزة من محمد بن جعفر الميماني
 وبآمد من هبة الله بن سليمان وبصور من الفقيه سليم وآخرون وأملى مجالس روى عنه أبو بكر
 الخطيب وهو من شيوخته وأبو القاسم النسب وأبو الفضل يحيى بن علي وجمال الاسلام أبو الحسن
 السلمي وأبو الفتح نصر الله المصيصي وهما من أخص تلامذته وأبو علي حزة الجبوبي توفي يوم الثلاثاء
 تاسع محرم سنة ٥٠٦ بدمشق وقبره معروف في باب الصغير تحت قبر معاوية رضي الله عنه قال النووي
 سمعت الشيوخ يقولون الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب (في مناقب الشافعي رحمه الله تعالى)
 وهذا بيان من صنف في مناقبه فأقولهم داود بن علي الظاهري ثم كريب بن يحيى الساجي وعبد الرحمن
 ابن أبي حاتم وأبو الحسن محمد بن الحسين الهمداني المعروف بابن حجان قال ابن كثير وهو ضعيف
 وفيما ينقله نكاره ولا يكاد يخلو ما رواه عن غرابه ونكاره وأبو الحسين الرازي والد تمام وأبو عبد الله
 ابن شاكر القطان والزاهد اسمعيل بن محمد السرخسي وعبد القاهر بن طاهر البغدادي والحافظ أبو
 بكر أحمد بن الحسين البيهقي والحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه والحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي
 زيد الاصبهاني المعروف بابن المقرئ وأبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي والفقيه نصر المقدسي والحافظ
 أبو القاسم بن عساكر في تاريخه ذكر ترجمة بليغة أطنب فيها وذكر أشياء من ترجمة ابن حجان
 وهو ضعيف وأشياء من كتاب البلوي وهو وضع كذاب وكذلك جمع في مناقب الامام أبو عبد الله فخر
 الدين محمد بن عمر الرازي أستاذ المتكلمين في زمانه في مجلد وأطال العبارة فيها قال ابن كثير ولكنه
 اعتمد على منتولات كثيرة مكذوبة ولا معتمد عنده في ذلك فهذا كثر فيها الغرائب وكذلك الحافظ
 الذهبي في تاريخ الاسلام والحافظ عماد الدين بن كثير في أول طبقاته
 والتاج السبكي في أول طبقاته الكبرى والحافظ ابن حجر في كلام مستقل سماه توالي التأسيس
 والحافظ قطب الدين الخيصر في أول كتابه اللمع اللمعة والحافظ السيوطي في كتاب سماه شافي النور
 بمناقب الشافعي هؤلاء الذين بلغنا من صنف في مناقبه شكر الله سعيهم وحزاهم عن الاسلام خيراً (وأما
 مالك رضي الله عنه) قال السيوطي في تزيين الازائل في مناقب الامام مالك ما حاصله هو امام الأئمة أبو
 عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي علم بن عمرو بن الحرث بن غيمان بن خشيل بن عمرو بن الحرث
 هو ذواصم بن سويد بن عمرو بن سعيد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قبيل بن
 معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهيمس بن جبر
 الاكبر بن سبالا اكبر بن عبد شمس بن يعرب بن يشجب بن فطعان قال أبو مصعب مالك بن أنس من
 العرب وحلقه من قریش في بني تميم بن مرة قال الغافقي وأمه العالية ابنة شريك الأزدي وقيل اسمها
 طليحة وذكر القاضي بكر بن العلاء القشيري ان أبا عامر جد مالك له حجة وابنه مالك جد مالك من
 كبار التابعين ويقال ان جده أبا عامر تابعي مخضرم ولد الامام مالك سنة ثلاث وتسعين في ربيع الاول
 وقيل سنة أربع قاله محمد بن عبد الحكم وقيل سنة ثلاث وسبعين وقيل غير ذلك قال ابن سعيد وأخبرنا
 مطرف بن عبد الله قال كان مالك بن أنس طويلاً عظيم القامة أصلع أبيض الرأس واللحية أبيض شديد
 البياض الى الشقرة وكان لباسه الثياب المدنية الجياد وكان يكره حاق الشارب ويعيبه وراه من المثل
 وشبوخته كثير وقد أوردوا بالتالي فيهم نافع والزهرى والمقرئ وربيعة الرأى وغيرهم وروى عنه
 ألف رجل سوى سبعة عددهم الحافظ أبو بكر الخطيب مرتباً على حروف المعجم من كبارهم ابراهيم بن
 أدهم الزاهد والامام الشافعي والامام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن الشيباني ووالد البخاري صاحب الصحيح
 واسمعيل بن حاد بن أبي حنيفة واسحق بن ابراهيم الموصلي صاحب الاغانى وأشهب بن عبد العزيز

فتظلوهم ولا تضعوها عند
غير أهلها فتظلوها وأما
سر العلم الذي يوجب كشفه
بطلان الأحكام فإن كان
كشفه من الله سبحانه لقلوب
ضعيفة بطلت الأحكام في
حقها لمن أطلع عليه في ذلك
فانه كان أيضا متعلما
بهذه الخصال الخمس فانه
قبل له ماتقول يا مالك
في طاب العلم فقال حسن
جليل ولكن انظر الى الذي
يلزمك من حين تصبح الى
حين تمسى فالزمه وكان رحمه
الله تعالى في تعظيم علم الدين
مبالغاً حتى كان اذا أراد
أن يحدث توضاً وجلس
على صدر فرأشه وشرح
لحنيته واستعمل الطيب
وتمكن من الجلوس على
وقار وهيبة ثم حدث فقيل
له في ذلك فقال أحب أن
أعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال
مالك العلم نور يجعله الله
حيث يشاء وليس بكثرة
الرواية وهذا الاحترام
والتوقير يدل على قوة
معرفة بجلال الله تعالى
* وأما ارادته وجهه الله
تعالى بالعلم فيدل عليه قوله
الجدال في الدين ليس بشئ
ويدل عليه قول الشافعي
وجه الله اني شهدت مالكا
وقد سئل عن ثمان وأربعين
مسئلة فقال في اثنين
وثلاثين منها لأدري

المصري وبشر بن الحرث أبو نصر الزاهد والحسن بن زياد اللؤلؤي وذو النون المصري وسفيان الثوري
ومات قبله وسفيان بن عيينة والحسين الكرابي وابن المبارك وعبد الله بن عبد الحكم والاوزاعي وهو
أكبر من هؤلاء الصمى والليث بن سعد وهو من أقرانه والزهري وهو من شيوخه وابن أبي ذؤيب ومحمد
الباقر ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو من شيوخه وتوفي في ربيع الأول سنة ١٧٩ وقال مصعب
في صفر وصلي عليه عبد الله بن محمد بن ابراهيم الهاشمي أمير المدينة وكان أحداً من جل نعه وخلف من
الاولاد يحيى ومحمد اوجادة وأم أبيها وبلغت تركته ثلاثة آلاف دينار وثلاثمائة دينار ونيقا (فانه كان
متعلما بهذه الخصال الخمس) المذكورة (فانه سئل ما يقول مالك) وفي نسخة يا مالك ماتقول (في طلب العلم)
المفهوم من حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم (فقال في جوابه) هو (حسن جليل ولكن انظر
الذي يلزمك) تعلمه (من حين تصبح الى حين تمسى فالزمه) وهذه المقالة قد رويت عنه من أوجه ثلاثة
الأول رواه ابن عبد البر في كتاب بيان العلم من طريق ابن وهب قال سئل مالك عن طلب العلم أهو
فريضة على الناس فقال لا والله ولكن يطلب منه المرء ما ينتفع به في دينه الثاني من طريق محمد بن
معاوية الحضرمي قال سئل مالك وأنا أسمع عن الحديث الذي يذكر فيه طلب العلم فريضة على كل مسلم
فقال ما أحسن طلب العلم فاما فريضته فلا الثالث من طريق عبد الملك بن حبيب انه سمع عبد الملك بن
الماجدون قال سمعت مالكا وسئل عن طلب العلم أواجب فقال أما معرفة شرائعه وسننه ووقفه
الظاهر فواجب وغير ذلك منه من ضعف عنه فلا شئ عليه وهذه الاقوال مع غيرها ذكرناها مبسوطه
فيما سلف عند ذكر الحديث المذكور (وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغاً حتى) روى عنه انه
(كان اذا أراد أن يحدث توضاً وجلس على صدر فرأشه) أي أعلاه (وسرح لحنيته) بالمشط (واستعمل
الطيب وتمكن في الجلوس) على ركبته (على وقار وهيبة) وخشوع وسكون (ثم يحدث فقيل له في ذلك
فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) و يروى عن معمر بن عيسى قال كان مالك
اذا أراد أن يجلس للحديث اغتسل وتجر وطيب فان رفع أحد صوته في مجلسه زبره وقال قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا ترتعوا أصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ومن هنا قال بعض الحفاظ
ما أعهد من نفسي اني أمسكت جزءاً من الحديث وأنا على غير طهارة (وقال مالك العلم نور) الهى (يجعله
الله تعالى حيث يشاء) من عباده وفي نسخة فمن يشاء (وليس) العلم (بكثرة الرواية) وهذه الجملة الأخيرة
قد رويت عن عبد الله بن مسعود أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عون بن عبد الله بن مسعود قال
قال عبد الله بن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية لكن العلم الخشبة وسبأني ذلك (وهذا الاحترام
والتوقير) للعلم (يدل على قوة معرفته بجلال الله عز وجل) وخوفه منه (وأما ارادته وجهه الله تعالى
بالعلم فيدل عليه قوله الجدال في الدين) أي المعادات في علومه (ليس بشئ) أي لاغرة له وهو مذموم عند
السلف وأخرج الخطيب من رواية سعيد بن بشر بن ذكوان قال كان مالك اذا سئل عن مسئلة
فطن أن صاحبها غير متعلم وانه يريد المغالطة ترع له بهذه الآية يقول قال الله تعالى وللبسنا عليهم
ما يلبسون (ويدل عايمه) أيضا (قول الشافعي) فيما روى عنه (اني شهدت مالكا) قد (سئل عن
ثمان وأربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لأدري) وأجاب عن الباقي وهكذا كان عبد الله
ابن عمر اذا سئل عن عشرة يجيب عن واحدة ويسكت عن تسعة وسبأني أن لأدري نصف العلم وفي
رواية تلت العلم وقال أحمد بن شيبان سمعت عبد الرحمن بن مهدي قال كما عند مالك فجاءه رجل فقال
من مسيرة سنة أشهر جلني أهل بلادى مسئلة قال سل فسأله عنها فقال لأحسن قال فأبى شئ أقول
لاهل بلادى قال تقول قال مالك لأحسن وأخرج أبو نعيم من طريق أبي مصعب قال سمعت مالكا

السرم من معرفة مال الاشياء

وعواقب الخلق وكشف
أسرار العباد وما يظن من
مقدور في عرف نفسه
مثلا انه من أهل الجنة لم
يصل ولم يعم ولم يتعب
نفسه في خير وكذلك لو
انكشف له انه من أهل
النار كل انهما كه فلا

يحتاج الى تعب زائد ولا
تصيبه مكابدة فلو عرف كل
واحد عاقبته وما له بطلت
الاحكام الجارية عليه وان
كان كشفها من مخبر
استروح الضعيف الى
ما يسمع من ذلك فيتعطل
ويغزوم حاله ويخجل قيده
وبعد هذا فلا يحمل كلام
سهل الاعلى ما يقدر لاعلى
ما يوجد ولذلك جعله مقرونا
بحرف لوالدال على امتناع
الشيء لامتناع غيره كما

و من يد غير وجه الله تعالى

بعله فلا تسمع نفسه بان
يقر على نفسه بانه لا يدري
ولذلك قال الشافعي رضي
الله عنه اذا ذكر العلماء
فمالك النجم الثاقب وما أحد
أمن على من مالك وروى
أن أبا جعفر المنصور منعه
من رواية الحديث في
طلاق المكره ثم دس عليه
من بسأله فرؤى على ملا
من الناس ليس على
مستكره طلاق فضره
بالسياط ولم يترك رواية
الحديث

يقول ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أفي أهل لذلك (ومن يريد غير وجه الله بعله فلا تسمع نفسه) بمقتضى
جبلتها (بان يقر على نفسه بانه لا يدري) بل يجب أن يجيب في كل مسألة مهما أمكن لثلاثين
الجهل الى نفسه (فذلك قال الشافعي) فبما رواه عنه يونس بن عبد الاعلى الصوفي (اذا ذكر العلماء
فمالك نجم) و يروى اذ جاء مالك فمالك النجم وفي الخلية من طريقه اذ جاء الاثر فمالك النجم وقال
يونس وسمعت يقول لولم مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز وأخرج البخاري في تاريخه عن يحيى بن
سعيد القطان قال مالك أمير المؤمنين في الحديث وقوله (الثاقب) ليس في الرواية المذكورة وقد
سقط من بعض النسخ وقال ابن عساكر في تاريخه أنشدنا أبو بكر يحيى بن ابراهيم أشدني
والدي عن عبد الله الجدي الاندلسي

اذا قيل من نجم الحديث وأهله * أشاروا لوالد الباب يعنون مالك
اليه تنهاه علم دين محمد * فوطأ فيه للرواة المسالك
ونظم بالتصنيف أشنات نشره * وأوضح مالولاه قد كان حالكا
وأحياد روس العلم شرقا ومغربا * تقدم في تلك المسالك سالكا
وقد جاء في الآثار من ذلك شاهد * على انه في العلم خص بذلك
فمن كان ذا طعن على علم مالك * ولم يقتبس من نوره كان هالكا

وروى يونس عن الشافعي انه قال (مأحد أمن على من مالك) أي أكثر منه منه (وروى ان أبا
جعفر من الخلفاء) وهو المنصور عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ثاني الخلفاء العباسية (منعه من
رواية الحديث في طلاق المكره) هكذا في النسخ أبا جعفر والصحيح ان المانع له من ذلك هو جعفر بن
سليمان الهاشمي لأمر المؤمنين كما هو نص الخلية وغيرها (ثم دس عليه) خطية (من بسأله) عن هذا
الحديث (فرؤى على ملا من الناس ليس على مستكره طلاق فضره بالسياط ولم يترك رواية الحديث)
أخرج أبو نعيم في الخلية ان جعفر بن سليمان ضرب مالك في طلاق المكره قال ابن وهب وحل على بعير
فقال ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس بن عامر وأنا أقول طلاق المكره ليس
بشيء فبلغ جعفر بن سليمان انه ينادى على نفسه بذلك فقال ادركوه وانزلوه وفي تاريخ الذهبي قال المفضل
ابن زياد سألت أحمد من الذي ضرب مالك قال فضره بعض الولاة في طلاق المكره كان لا يجيزه فضره
لذلك وقال أبو داود السنجي ضرب جعفر بن سليمان العباسي مالك في طلاق المكره فحدثني بعض
أصحاب ابن وهب ان مالك ضرب وحلق وحل على بعير فقيل له ناد على نفسك فنادى فذكره مثل ما تقدم
من سيات الخلية وعن اسحق القروي وغيره قال ضرب مالك ونيل منه وحل مغشبا عليه وعن مالك قال
ضربت فيما ضرب فيه سعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر وربيعة ولاخير فبين لا يؤذي في هذا الامر
وعن الليث بن سعد قال اني لارجو أن يرفع الله بكل سوط درجة في الجنة قال مصعب بن عبد الله
ضره ثلثين سوطا ويقال ستين سوطا وذلك في سنة ست وأربعين ومائة قال الاصمعي ضرب جعفر
ابن سليمان ثم بعد مشيت بينهما حتى جعله في حل وقال الواقدي حسدوا مالك وسعوا به الى جعفر
ابن سليمان وهو على المدينة وقالوا انه لا يرى بيعتكم هذه شيئا يأخذ بحديث في طلاق المكره انه لا يجوز
فغضب ودعا به وجرود ومدت يده حتى انخلع كتفه وفي رواية يده حتى انخلعت كتفه قال الواقدي فواته
ما زال بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وروى الحافظ أبو الوليد الباجي قال حج المنصور فأقاد مالك من
جعفر بن سليمان فامتنع مالك وقال معاذ الله قلت وطلاق المكره غير صحيح وخالفهم أبو حنيفة فصحه
ودليلهم ما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن عائشة لاطلاق ولاعتاق في اغلاق وقال الحاكم
بعد ما أخرجه من طريقين انه صحيح على شرط مسلم ورده الحافظ الذهبي بان فيه من احدي طريقه

يقال لو كان للانسان جناحان اطار ولو كان للسماء درج لصعد عليها ولو كان البشر ملكا لفقد الشهوات فعلى هذا يخرج كلام سهل في ظاهر العلم * (فصل *) وأما خطاب العقلاء للجمادات فغير وقال مالك رحمه الله ما كان رجل صادقا في حديثه ولا يكذب الا متع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا حرف * وأما زهده في الدنيا فيدل عليه ما روى أن المهدي أمير المؤمنين سأله فقال له هل لك من دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشترها دارا فخذها ولم ينفعها فلما أراد الرشيد الشخص قال لما لئلا رجه الله ينبغي أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أجعل الناس على الموطن كما جعل عثمان رضي الله عنه الناس على فقال له أما جعل الناس على الموطن فليس اليه سبيل لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افرقوا بعده في الامصار فخذوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمي رحمة

محمد بن عبيد بن صالح لم يحتج به مسلم وضعفه أبو حاتم وفي الاخرى نعيم بن جاد صاحب منا كبير ولدا ضعفه الحافظ ابن حجر والاغلاق الا كراه قال ابن الاعراب أغلق زيد عمرا على شئ يفعله اذا أكرهه عليه واعتبر الامام أبو حنيفة وجود اللفظ المعتبر من أصله في محله ولم يعتبر وجود الرضا بشروط الحكم ومنهم من فسر الاغلاق بمعنى انه لا تغلق التطبيقات كلها دفعة واحدة حتى لا يبقى منها شئ ولكن يطلق طلاق السنة وقيل غير ذلك ومجمله كتب الفقه (وقال مالك ما كان رجل صادقا في حديثه) أي عود لسانه بالصدق (لا يكذب) فيه (الامتع بعقله) أمتعته الله به (ولم يصبه مع الهرم) أي كبر السن (آفة) في بدنه وحواسه (ولا خوف) أي فساد العقل وهذا ظاهر في أهل الحديث المشتغلين به يموت أحدهم عن التسعين وأكثر وأقل ممتعا بحواسه ببركة صدقه في الحديث وروايته له (وأما زهده في الدنيا) وتقاله منها (فيدل عليه ما روى أن المهدي أمير المؤمنين) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس ثالث الخلفاء العباسية (سأله وقال هل لك دار) أي بالملك (فقال لا ولكن أحدثك فيه حديثا سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن) هو أبو عثمان ربيعة بن فروخ مولى آل المنكدر فقيه المدينة المعروف بالرأي روى عن أنس والسائب وربيعة بن عبدالله بن المهدي وعنه مالك والليث والدرارودي وأبو حنيفة توفي بالانبار سنة ١٣٠ (يقول نسب المرء داره) وهذا من قوله موقوف عليه وسماه حديثا نحو ز (وسأله الرشيد) هرون بن محمد بن عبدالله بن عباس رابع الخلفاء العباسية وذلك في سنة بجمه وهي السنة التي توفي فيها مالك (هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار قال اشترها دارا) ووصله أيضا يحيى بن عسمة مائة دينار (فأخذها ولم ينفعها) أي لم يصرف منها شيئا (فلما أراد الرشيد الشخص) أي الخروج من الحجاز الى العراق بعد أداء نسكه (قال مالك ينبغي أن تخرج معنا) الى العراق (فاني عزمت أن أجعل الناس على الموطن) أي على العمل بما فيه (كما جعل) أمير المؤمنين (عثمان) بن عفان (الناس على القرآن) وأبطل جميع المصاحف قال أبو الحسن بن فهر في كتاب فضائل مالك أخيرا أحمد بن ابراهيم بن فراس سمعت أبي يقول سمعت علي بن أحمد الخليلي يقول سمعت بعض المشايخ يقول قال مالك عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطن قال ابن فهر ولم يسبق مالك أحد الى هذه التسمية فان من ألف في زمانه بعضهم سمي بالجامع وبعضهم سمي بالمصنف وبعضهم بالمؤلف والموطن بمعنى المهد المنقح المحرر المصنف قال الشافعي ما بعد كتاب الله أصح من الموطن وفي رواية أصح من كتاب مالك وقال السيوطي أطلق جماعة على الموطن اسم الصحيح واعتضوا على ابن الصلاح في قوله أول من صنف في الصحيح البخاري بان مالك تقدمه وقال النووي في التقريب أول من صنف في الصحيح المجرى فزاد المجرى احترازا عن الموطن فان مالك لم يجرده فيه الصحيح بل أدخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات وقال الحافظ مغلطاي لا فرق بين الموطن والبخاري في ذلك لوجوده أيضا في البخاري من التعاليق ونحوها قال الحافظ ابن حجر كتب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما لاعلى الشرط الذي استقر عليه العمل في حد الصحة قال والفرق بين ما فيه من المنقطع وبين ما في البخاري ان الذي في الموطن هو كذلك مسموع للملك غالباً وهو حجة عنده والذي في البخاري قد حذف اسناده بعد الاغراض فررت في التعليق قال فظاهر بهذا ان الذي في البخاري من ذلك لا يخرج عن كونه جزء فيه الصحيح بخلاف الموطن (فقال) مالك (أما جعل الناس على الموطن فليس اليه سبيل لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افرقوا بعده في الامصار فخذوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم (فعد كل أهل مصر علم) ما ليس عند أهل مصر أخرى (وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمي رحمة) قال العراقي ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية بغير اسناد هذا

اللفظ وأسند في المدخل من زوايه سليمان بن أبي كريمة عن جويبر عن الخصال عن ابن عباس رفته
 فذكر حديثا في آخره واختلاف أصحابي لكم رجة وسليمان وجويبر ضعيفان جدا والخصال بن مزاحم
 مختلف فيه وكان شعبة ينكر ان يكون سمع من ابن عباس اه قلت وأول الحديث الذي في المدخل مهما
 أوتيتهم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسننه مني ماضية فان لم تكن
 سنة مني فسا قال أصحابي ان أصحابي كالنجوم في السماء فأبما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رجة
 قال السخاوي ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي في مسنده بلفظه سواء قلت وكذا أبو نصر
 السجزي في الابانة وقال غريب والخطيب وابن عساكر في تاريخهما كذا في الجامع الكبير للسيوطي
 وقال ابن السبكي في تخريج أحاديث المنهاج هذا شيء لأصل له وقال والدهم أوقف له على سند صحيح ولاضعيف
 ولا موضوع اه وأورده الحلبي في كتاب الشهادات من تعليقه والقاضي حسين وامام الحرمين وقال ابن
 المقنن في تخريج أحاديث المنهاج لم أر من خرجهم فوعا بعد البحث الشديد عنه وانما نقله ابن الاثير في مقدمة
 جامعه من قول مالك وقال الزركشي في تذكرته رواه الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجّة مرفوعا ورواه
 البيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد قوله وعن يحيى بن سعيد نحوه وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يقول
 ما سرت في لوان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة اه كلام الزركشي
 وقال العراقي وله اسناد آخر مرسل رواه آدم بن أبي اياس في كتاب العلم والحلم قال حدثنا بقرية حدثنا أبو
 الحاج مهدي حدثني شيخ من لحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أصحابي لامتنى رجة وهذا
 اسناد فيه جهالة والمعروف ان هذا من قول القاسم بن محمد انه قال اختلاف أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 رجة ورواه البيهقي في المدخل اه قال السخاوي وقد عزاه الزركشي الى كتاب الحجّة لنصر المقدسي مرفوعا
 من غير بيان لسنده ولا صحابه وكذا عزاه العراقي لآدم بن أبي اياس في كتاب العلم والحلم قال هو مرسل
 ضعيف وبهذا اللفظ يعني لفظ ابن اياس ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية بغير اسناد وفي المدخل من
 حديث سفیان عن أفلح بن حميد عن القاسم بن حميد قال اختلاف أصحاب محمد رجة لعباد الله ومن
 حديث قتادة ان عمر بن عبد العزيز كان يقول ثم ساق بمثل سياق الزركشي ومن حديث الليث بن سعد
 عن يحيى بن سعيد قال أهل العلم أهل توسعة وما يرح المغتوبون يختلفون فيعمل هذا ويحرم هذا ولا يعيب
 هذا على هذا ثم قال السخاوي وقرأت بخط شيخنا يعني ابن حجر الحافظ انه أي هذا الحديث مشهور على
 الالسننة وقد أورده ابن الحاجب في المختصر في مباحث القياس بلفظ اختلاف أمتي رجة للناس وكثر
 السؤال عنه وزعم كثير من الأئمة انه لا أصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطردا وقال
 اعترض على هذا الحديث رجلان أحدهما أبانفي والآخر محمد وهما الصديق الموصلي وعمرو بن بحر
 الجاحظ وقالوا جميعا لو كان الاختلاف رجة لكان الاتفاق عذابا ثم تشاغل الخطابي فرد هذا الكلام ولم
 يقع في كلامه شفاء في عز الحديث واسكنه أشعر بان له أصلا عنده اه ثم ان المراد من الامة في الحديث
 المجتهدون منهم في الفروع التي يسوغ الاجتهاد فيها قال السبكي ولا شك ان الاختلاف في الاصول ضلال
 وسبب كل فساد كما أشار اليه القرآن وأما ما ذهب اليه جمع من ان المراد الاختلاف في الحرف والصنائع
 فهو مردود اذ كان المناسب على هذا ان يقال اختلاف الناس رجة اذ لا خصوص للامة بذلك فان
 كل الامم مختلفون في الحرف والصنائع ولا بد من خصوصية قال وما ذكره الحلبي كامام الحرمين في النهاية
 من ان المراد اختلافهم في المناصب والدرجات والمراتب فلا ينساق الذهن من لفظ الاختلاف اليه
 ورجحة تنكرة في سياق الاثبات لا يقتضى العموم فيكفي في صحته ان يحصل الاختلاف رجة تاما في وقت تدعى
 حال تعا على وجه ما اه ونقل السهمودي هذه القصة عن مالك وقال هو كالصريح في ان المراد الاختلاف
 في الاحكام كما نقله ابن الصلاح عن مالك انه قال في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمخطئ

الديار وسأوا الاطلاع
 واستخبروا الاثار وقد جاء
 في أشعار العرب وكلامها
 من ذلك كثير وفي حديث
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أسكن أحد فانما عليك
 نبي وصديق وشهيدان
 وقال بعضهم أسأل الارض
 تخبرك عن شق انهارها
 وخبر بحارها وقت أهواءها
 وترق أحواها وأرسي
 جبالها ان لم تحب ان جانبك
 اعتبارا وانما الذي يتوقف
 على الاذهان ويتعبر في
 قوله السامعون وتتعجب
 منه العقول هو كيفية
 كلام الجادات والحيوانات
 الصامتات في هذا وقع
 الانكار واضطرب النظائر
 وكذب في تصحیح وجوده
 ذو السمع من الاعتبار
 ولكن لتعلم أن تلقى
 الكلام للعقلاء ممن لم يعقل
 عنه في المشهود يكون على
 جهات من ذلك سمع
 الكلام الذاتي كما تلقى من
 أهل النطق اذا قصدوا الى
 نظم اللفظ وذلك أكثر
 ما يكون للا نبياء والرسول
 صلوات الله عليهم في بعض
 الاوقات كخبر الجذع للنبي
 صلى الله عليه وسلم وكان
 حجر يسلم عليه في طريقه
 قبل مبغثه ومنها تلقى
 الكلام في حس السامع
 من غير ان يكون له وجود
 من خارج الحس ويعتري

هنا في سائر الحواص كمثل ما يسمع النائم في منامه من مثال شخص من غير مثال والمثال المرئي للنائم ليس له وجود في سمعه وأما ما يجده غير النائم في اليقظة فمنها خاصة وعامة ينادى المسلم بالمسلم خافي جهودي فاقتله وإن لم يخلق الله تعالى العجبر حياة ونطقا ويذهب عنه معنى الجبرية أو يوكل بالخير من يتكلم عنه ممن تسنن عن الابصار في العادة من الملائكة والجن ويكون كلام مخلقه الله عز وجل في أذن السامع ليفيده العلم باختفاء اليهودي حتى يقتله وكما يقال في العرض الاكبر يوم القيامة اذا نودي فيه باسم كل واحد على الخصوص وفي الخلائق مثل اسم المنادي به كثير وقد قالت العلماء انه لا يسمع النداء في ذلك الجمع الا من نودي فيجتمعت أن يكون ذلك النداء يخلق للمنادي في حاسة أذنه ليتحرك الى الحساب وحده دون من يشاركه في اسمه ولا يكون نداء من خارج

وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد

ومصيب فعليك بالاجتهاد قال وليس كما قال ناس فيه توسعة على الامة انما هو بالنسبة الى المجتهد لقوله فعليك بالاجتهاد فالمجتهد مكاف بما أذاه اليه اجتهاده فلا توسعة عليه في اختلافهم وانما التوسعة على المقلد فقوله اختلاف أمتي رحمة للناس أي لمقلديهم وسياق قول مالك مخطئ ومصيب انما هو الرد على من قال من كان أهلا للاجتهاد فله تقليد الصحابة دون غيرهم وفي العقائد لابن قدامة الخنبلي ان اختلاف الامة رحمة واتفاقهم حجة (وأما الخروج معك) الى العراق (فلا سبيل اليه) لانه (قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) قال العراقي قدرناه كذلك ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل عن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير اسناد وهو مسند متصل من حديث مالك وغيره من حديث سفیان بن أبي زهير وأبي هريرة وسعد بن أبي وقاص وجابر وأبي أيوب وزيد بن ثابت وأبي أسيد أما حديث سفیان بن أبي زهير رضى الله عنه فأخرجه البخاري والنسائي من طريق مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفیان عن أبي زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفخخ الين فيأني قوم يبسون فيصمخون لاهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث رواه مسلم من رواية وكيع وابن جريج والنسائي من رواية عبدة بن سليمان لا تتمم عن هشام ابن عروة قلت لفظ مسلم يفخخ الشام فيخرج من المدينة قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم ذكر الين ثم العراق بهذا اللفظ قال العراقي وأما حديث أبي هريرة فرواه مسلم في افراده من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث قلت أخرجه مسلم من طريق الداروردي عن العلاء عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أحرم ما بين لابتي المدينة ان تقطع عضاها أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وأما حديث جابر فرواه أحمد في المسند من طريق أبي الزبير عن جابر والبخاري من طريق الحريري عن أبي بصرة عن جابر ورجاله ثقات وأما حديث أبي أيوب وزيد بن ثابت وأبي أسيد فرواها الطبراني في الكبير بأسانيد جيدة (وقال) صلى الله عليه وسلم (المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد) الخبث محرمة ما يلقي من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما اذا أذيت قاله ابن الاثير وقال العراقي وهو متصل من حديث مالك وغيره من حديث أبي هريرة وجابر وزيد بن ثابت وأما حديث أبي هريرة فرواه البخاري ومسلم والنسائي من طريق مالك عن يحيى بن سعيد قال سمعت أبا الجباب سعد بن بسار يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكبر خبث الحديد يدوروا مسلم من رواية ابن عيينة وعبد الوهاب الثقفي كلاهما عن يحيى بن سعيد وأما حديث جابر فرواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طريق مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا في آخره فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكبر تنفي خبثها وتتصع طيبها ورواه البخاري والنسائي من رواية سفیان الثوري عن ابن المنكدر وفي رواية لاحد من رواية زهير بن زيد بن أسلم عن جابر فذكر حديثا فيه خروج المنافقين والمنافقات من المدينة الى الدجال ثم قال ذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكبر خبث الحديد وذكر بقية الحديث ورجاله رجال الصحيح وأما حديث زيد بن ثابت فرواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من رواية عبد الله بن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انها طيبة يعني المدينة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة اه قلت ولفظ البخاري من حديث جابر اعرابي قبايحه يعني النبي صلى

وهذه دنانيركم كاهي ان شتم فذوها وان شتم فدعوها يعني انك انما تكلفني مفارقة (٢٠٧) المدينة المصطنعة الى فلا وتر الدنيا على

مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا كان زهد مالك في الدنيا ولما جلت اليه الاموال الكثيرة من اطراف الدنيا لانتشار علمه واصحابه كان يفرقها في وجوه الخير ودل سخاؤه على زهده وقلة حبه للدنيا ولبس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه ولقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد ويدل على احتقاره للدنيا ماروي عن الشافعي رحمه الله انه قال رأيت على باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر مارأيت أحسن منه فقلت لمالك رحمه الله ما أحسنه فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت دع لنفسك منهاداة تركها فقال اني استحي من الله تعالى أن أطأ تربة فيهاني الله صلى الله عليه وسلم بحافردابة فانظر الى سخاؤه اذ ذهب جميع ذلك دفعة واحدة والى توقيره لثربة المدينة وبدل على ارادته بالعلم وجهه الله تعالى واستحقاقه للدنيا ماروي عنه انه قال دخلت على هرون الرشيد فقال لي يا أبا عبد الله ينبغي أن تختلف البنا حتى يسمع صيانتنا منك الموطأ قال قلت له (عز) أي صار عززنا (وان أذلتهمو ذل) صار ذليلا (والعلم يؤتى) اليه لرفعة قدره (ولا يأتي) وفي المدارك للقاضي عياض انه قال لهرون أدركت أهل العلم يؤتون ولا يأتون ومنكم خرج العلم وأنتم أولى الناس باعظامه ومن اعظامكم له ان لا تدعوا حلتكم الى أبوابكم وقال السخاوي في المقاصد العلم يسبي اليه هومن قول مالك بروي العلم أولى ان يوقروه ويؤتى اليه قاله للمهدي حين استمدى به لولديه لسمعانه و بروي بلفظ العلم زار ولا يزور ويؤتى ولا يأتي اه وقرأت في أمالي الحافظ والدين أبي زرعة ابن العرائق قال أنشدنا أبو الحرم القلاسي حضورا في الثالثة واجازة أنشدنا أبو المعالي اليرقوهي حضورا في الرابعة واجازة أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ظفر البردي لنفسه

الله عليه وسلم على الاسلام ثم جاء من الغد مجوما فقال أفاني بيعتي فأبي ثم جاء فأبي ثم جاء فقال أفاني بيعتي فأبي فخرج الاعراب فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما المدينة الحديث قاله ابن السبكي في تخرج أحاديث المنهاج وقال ابن الملقن في تخرج أحاديث الكتاب المذكور أخرجه الشيخان في صحيحهما من طرق أحدها عند أبي هريرة مطولا وفيه الا ان المدينة كالكبير تخرج الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكبير خبثه الثاني عن جابر مطولا أيضا بقصة وفيه انما المدينة كالكبير تنفي خبثها وينصع طيبها الثالث عن زيد بن ثابت ولفظه انها طيبة يعني المدينة وساق كسبياق العرائق قال وفي بعض طرق البخاري تنفي الذنوب ذكره في المغازي (وهذه دنانيركم) موضوعة (كاهي ان شتم فذوها وان شتم فدعوها) أي اتركوها يعني انك انما تكلفني مفارقة المدينة بما اصطنعته لادي من المواساة بالمال (فلا وتر الدنيا على مدينة رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فكذبا) كان زهد مالك) رحمه الله في الدنيا وحقارتها في عينه (ولما جلت اليه الاموال) والهدايا الكثيرة (من اطراف الدنيا) خاصة من المغرب الاقصى (لا تشار علمه) وفضله (واصحابه) كان يفرقها في وجوه الخير (ولا يعسكها لنفسه الا بقدر الحاجة) (ودل سخاؤه) وكرم نفسه (على زهده وقلة حبه للدنيا) وتزاهة شاحته فيها (وليس) حقيقة (الزهد) عندهم (فقد المال) وذهابه (وانما الزهد فراغ القلب عنه) أي خروج حبه عن القلب (فلقد كان ساميان عليه السلام في ملكه) الذي لا ينبغي ان يكون لاحد من بعده (من الزهاد) واشتغاله باعباء الملك ظاهرا لا يمنع الزهد (ويدل على احتقاره للدنيا ماروي عن الشافعي انه قال رأيت على باب مالك كراعا) الكراعا اسم لجميع الخيل والسلاح (من افراس خراسان) كورة مشهورة بالجعم يجلب منها جيد الخيل (وبغال مصر) أي مما أرسلت اليه في الهرايا (مارأيت أحسن منها فقلت لمالك ما أحسنه فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت دع لنفسك منهاداة تركها فقال أما استحي من الله ان أطأ تربة) أي أرضا (فيهاني الله صلى الله عليه وسلم بحافردابة فانظر الى سخاونه) وكرمه (اذ ذهب جميع ذلك) أي من الدواب للشافعي (دفعة واحدة) بمجرد قوله له ما أحسنه (والى توقيره لثربة المدينة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم) وانما نشأ هذا من مراقبة الله تعالى في أحواله كلها وعدم الالتفات الى زهرة الدنيا (ويدل على ارادته بالعلم وجهه الله واستحقاقه للدنيا ماروي عنه انه قال دخلت على هرون الرشيد) حين جاء اليه مجيبي بن خالد يطلبه (فقال لي يا أبا عبد الله) وهي كنية مالك والشافعي وأحد وسفيان (ينبغي ان تختلف البنا) أي تردد (حتى يسمع صيانتنا منك الموطأ قال قلت له) (أعز الله الاميران هذا العلم منكم خرج) يعني قريبا (فان أنتم اعززتموه عز) أي صار عززنا (وان أذلتهمو ذل) صار ذليلا (والعلم يؤتى) اليه لرفعة قدره (ولا يأتي) وفي المدارك للقاضي عياض انه قال لهرون أدركت أهل العلم يؤتون ولا يأتون ومنكم خرج العلم وأنتم أولى الناس باعظامه ومن اعظامكم له ان لا تدعوا حلتكم الى أبوابكم وقال السخاوي في المقاصد العلم يسبي اليه هومن قول مالك بروي العلم أولى ان يوقروه ويؤتى اليه قاله للمهدي حين استمدى به لولديه لسمعانه و بروي بلفظ العلم زار ولا يزور ويؤتى ولا يأتي اه وقرأت في أمالي الحافظ والدين أبي زرعة ابن العرائق قال أنشدنا أبو الحرم القلاسي حضورا في الثالثة واجازة أنشدنا أبو المعالي اليرقوهي حضورا في الرابعة واجازة أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ظفر البردي لنفسه

ارع الحديث وعظم أهله أبدا * واعلم بان لهم فيه ولايات ان كنت تطلبه قم فأت صاحبه * فالعلم يا سيدي يؤتى ولايات (فقال صدقت) ثم قال للصبيان (اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس) وهذه القصة أوردتها ابن عساكر بسياق آخر فقال أخبرنا أبو الحسن المالكي أخبرنا أبو العباس الفقيه أخبرنا عبد الله مولانا الاميران هذا العلم منكم خرج فان أنتم اعززتموه عزوان أتم أذلتهمو ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقلت انشدت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس

الوهاب أخبرنا أبو يعلى عبد العزيز الحراني أخبرنا أبو بكر بن هرون أخبرنا إبراهيم بن نصر النهاوندي
 أخبرنا عتيق بن يعقوب الزبيري قال قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه ان مالك بن أنس عنده
 الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكي فقال اقرأه السلام وقل له اجل الى الكتاب فقرأه على فأتاه
 البرمكي فقال له مالك اقرأه السلام وقل له ان العلم يؤتى ولا يأتي فأتاه البرمكي فأخبره وكان عنده أبو
 يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين أخبرني الزهري عن خارجة بن زيد عن أبيه قال كنت اكتب
 الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين وابن أم مكتوم عند
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل ضرير وقد أزل الله عليك في فضل الجهاد ما علمت
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أدري وقل لي رطب فما جف حتى وقع فخذ النبي صلى الله عليه وسلم على
 نغذي ثم أغمي عليه ثم جلس فقال يا زيد اكتب غير أولي الضرر ويا أمير المؤمنين حرف واحد بعث
 فيه جبريل والملائكة عليهم السلام من مسيرة خمسين ألف عام ألا ينبغي له ان تعزه وتجله وان الله تعالى
 رفعك وجعلك في هذا الموضع بعلمك فلا تكن أنت أول من يضيع عز العلم فيضيع الله عزك فقام
 الرشيد عشي مع مالك الى منزله فسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد ان يقرأه على مالك
 قال تقرأه على قال ما قرأته على أحد منذ أزمان قال فيخرج الناس عنى حتى أقرأه انا عليك فقال ان
 العلم اذا منع عن العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمره معن بن عيسى الغزالي ليقراء عليه
 فلما بدا ليقراءه قال مالك لهرون يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم يبلدنا وانهم ليجنون التواضع للعلم
 فنزل هرون عن المنصة فجلس بين يديه (وأما أبو حنيفة رحمه الله تعالى فلقد كان أيضا عبدا لله تعالى
 (زاهدا) للدنيا (عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجهه الله بعلمه) هو الامام الاعظم والمجتهد الافخم
 النعمان بن ثابت بن زوطي كسرى بن ماه الكوفي الفقيه مولى بنى تيم الله بن ثعلبة على قول وقيل
 يتصل نسبه الى كسرى أحد الائمة الاربعة قال أبو نعيم الفضل بن دكين ولد أبو حنيفة سنة ثمانين ورأى
 أنس بن مالك غير مرة بالكوفة قاله ابن سعد في الطبقات وروى عن عطاء بن أبي رباح قال ما رأيت
 أفضل منه وعن عطية العوفي ونافع وسلمة بن كهيل ومحمد الباقر وولده جعفر وعدى بن ثابت وقتادة
 وعبد الرحمن بن هرم بن الاعرج وعمر بن دينار ومنصور بن المعتمر وأبي الزبير وحاجد بن أبي سليمان
 وربيع بن أبي عبد الرحمن وشعبة بن الحجاج والاوزاعي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم ينفون على
 أربعة آلاف على اختلاف طبقاتهم وأما الرواة عنه فلا يتحصرون وفيهم من هو من رجال الستة
 وقد أوردتهم البدر العيني وقاسم بن قطلوبغا على حروف المعجم منهم الامامان أبو يوسف ومحمد بن الحسن
 ويعرفان بالصاحبين والحسن بن زياد الألوذي وزفر بن الهذيل وابنه حماد بن أبي حنيفة وحنص
 ابن غياث وجرير بن سائم وجماد بن زيد بن درهم وخارجة بن مصعب وابراهيم بن أدهم الزاهد وشقيق
 ابن ابراهيم البلخي الزاهد وداود بن ناصر الطائي الزاهد وفضل بن عياض الزاهد والليث بن سعد وعبد
 الله بن المبارك المرزوي وأبو عاصم النبيل والقاسم بن معمر وقتادة وهاشم بن القاسم والوليد بن مسلم
 ويحيى بن اليمان ويزيد بن زريع وأبو أحمد الزبيري وأبو اسامة حجاج بن اسامة وأبو معاوية الضرير
 وفوخ بن أبي مريم المرزوي وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي وأسد بن عمرو ومغيرة بن معمر
 ومسعر وسفيان وزائدة وشريك والحسن بن صالح بن حي وعلي بن مسعر وكيع واصلح الأزرق
 وسعد بن الصلت وجماد بن الرزاق وعبيد الله بن موسى وهوذة بن خليفة وجعفر بن عوف وأبو عبد الرحمن
 المقرئ وغيرهم وقد روى عنه الامام مالك أيضا كذا ذكره السيوطي وابن حجر الميسي قال محمد بن عمر
 الواقدي مات أبو حنيفة في شعبان سنة خمسين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور رضي الله عنه وعن
 أحبه (فأما كونه عبدا فيعرف بماروي عن) عبد الله (ابن المبارك) ابن واضح الحنظلي مولا لهم

والامثلة كثيرة في الشرع
 وفيها سمعت غنية ومقتنع
 ومنها تلقى الكلام في العقل
 وهو المستفاد بالمعرفة
 المسبوع بالقلب المفهوم
 بالقدرة على اللفظ المسبوع
 بلسان الخيال كما قال قيس
 شعر

واجهشت للتوداد حيز رأيت
 وكبر للرحن حيز رأيت
 فقات له أين الذين عهدتهم
 حواليك في عيش وخفض
 زمان
 فقال مضوا واستودعوني
 بلادهم

ومن الذين يبق على الحدائني
 وفي أمثال العوام قال الخياط
 لولدتك تشقني فقال لولدت
 للخياط سل من يدقني فلو
 كانت العبارة يتأتى منها
 ما عبرت الا بما قد استعملها
 وعلى هذا المعنى حمل كثير
 من العلماء قوله تعالى
 اخبارا عن السماء والارض
 حين قالتا أيننا طائعتين وفي
 قوله تعالى انا عرضنا الامانة
 على السموات والارض
 والجبال فأبين أن يحملها
 وأشفقن منها وحملها
 الانسان انه كان ظلوما
 جهونا

(وأما أبو حنيفة رحمه الله
 تعالى) فلقد كان أيضا عبدا
 زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا
 منه مريدا وجهه الله تعالى
 بعلمه * فاما كونه عبدا
 فيعرف بماروي عن ابن

ساطان المحدثين أبو عبد الرحمن المرزوي رحل الى اليمن ومصر والشام والبصرة والكوفة كان من رواة العلم وأهل ذلك كتب عن الصغار وال كبار قال شعبة ما قدم علينا مثله وقال سفيان بن عيينة لما نبي اليه ابن المبارك رحمه الله لقد كان فقها عالما عبدا زاهدا سخيا شجاعا شاعرا ووصف كتبها كثيرة في فنون العلم حملها عنه قوم وكتبها الناس عنهم توفي سنة ١٨١ عن ثلاث وستين وقيل غير ذلك وكان في عداد طبقات تلامذة الامام أبي حنيفة لازمه واسمى عنه فوائد ونقل قاسم بن قطلوبغا الحافظ عن البدر العيني ان ابن المبارك روى عن الامام حكاية فان المراد منه انه روى عنه حكاية بعينها فالامر سهل والافظا هر سباقه دال على انه لم يرو عنه سوى هذه كيف وقد أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه أخبرني أبو بشر الوكيل وأبو الفتح الضبي قال حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا أحمد بن محمد عن عصمة الخراساني حدثنا أحمد بن بسطام حدثنا الفضل بن عبد الجبار سمعت أبا عثمان جسدون ابن أبي الطوسي سمعت عبد الله بن المبارك يقول قدمت الشام على الاوزاعي فقال لي يا خراساني من هذا الذي خرج بالكوفة يعني أبا حنيفة فرجعت الى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها مسائل من جباد المسائل وبعيت في ذلك ثلاثة أيام فحفتها يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وامامهم والكتاب في يدي فقال أي شيء هذا الكتاب فناولته فنظر في مسألة منه وقت عليها قال نعمان بن ثابت فما زال قائما بعد ما أذن حتى قرأ صدره من الكتاب ثم وضع الكتاب في كفه ثم أقام وصلى ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليه فقال لي يا خراساني من نعمان بن ثابت هذا قلت شيخ لقبته بالعراق فقال هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه فقلت هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه اه فقوله فاقبلت على كتب أبي حنيفة أي الفوائد التي تلهاها عنه في حال ملازمته له لانه لم يكن اذ ذاك كتاب خاص مؤلف في المسائل التي اجتهد فيها وانما حدثت الكتب بعد وفاته على أن عندي في سياق الخطيب نوع توقف فان الاوزاعي معدود من جلة مشايخه وهو من أقرانه ولد بعد الامام بسبع سنين ومات بعده بسبع سنين فاذا كان كذلك كيف يعقل من من هذا الذي بالكوفة وكيف يخفى عليه اسمه اذ قال لابن المبارك من نعمان بن ثابت هذا ولم يكن اذ ذاك من يقاله ابن ثابت غير الامام أبي حنيفة فتأمل ذلك وفي تاريخ الذهبي قال حبان بن موسى مثل ابن المبارك املك أفقه أم أبو حنيفة قال أبو حنيفة (قال كان أبو حنيفة له مروعة) وهي قوة للنفس هي مبدؤا صدور الافعال الجميلة منها المستتعبة للمدح شرعا وعقلا وعرفا (وكثرة صلاة) أي بالليل لما سياتى انه كان يحبي الليل كله أو نصفه وروى عن شريك قال كان أبو حنيفة يسمي الوند لكثرة صلاته (وروى) أبو اسماعيل (حماد بن سليمان) واسمه مسلم الاشعري الكوفي الفقيه مولد أبي موسى الاشعري روى عن ابراهيم النخعي وأبى بن مالك وابن المسيب وعنه ابنه اسمعيل وابن أبي خليفة ومسعر وشعبة امام مجتهد كريم جواد قال مغيرة قلت لابراهيم ان حمادا قعد يفتي فقال وما يمنعك وقد سألتني هو وحده عمالم تسألوني كلكم عن عشرة اه وعن أبي اسحق الشيباني قال ما رأيت أحدا أفقه منه قبل ولا الشعبي قال ولا الشعبي وقال شعبة كان صدوق اللسان وقال أبو حاتم صدوق لا يتحجج بحديثه وهو مستقيم في الفقه فاذا جاء الارثشوش وقال العجلي والنسائي هو ثقة مات سنة عشرين ومائة وقال البخاري في الصحيح وقال حماد اذا أقر مرة عند الحاكيم زجر يعني الزاني وروى له مسلم مقرونا بغيره والباقون ذكره ابن أبي العوام السعدي في مسنده فبين روى عن أبي حنيفة قال وقد ذكر أيضا في شيوخه كما تقدم (انه كان يحبي الليل كله) وذلك في أوخر عمره (وروى) عن غيره (انه كان يحبي نصف الليل) أولا (ففي طريق) من طرق الكوفة (فسمع انسانا يقول) وروى فأشار اليه انسان وهو عشي (هذا الذي يحبي الليل كله فلم يزل) أبو حنيفة (بعد ذلك يحبي كل الليل) وفي نسخة الليل كله (وقال أنا أسخى من الله تعالى أن أوصف بماليس في من عبادته) وفي رواية بعبادة ليست في معنى احتراز من

جهولا ومنها تاتي الكلام في الجبال مثل قوله صلى الله عليه وسلم كافي أنظر الى يونس بن متى عليه السلام عبادة نان قفاو يان يابي وتجيبه الجبال والله يقول لبنيك يا يونس فقوله كافي نذل على انه تحبيل حالة سبقت لم تكن لها في الحال وجود ذاتي لان يونس بن متى عليه السلام قد مات وتلك الحالة منه سلفت وفي هذا الحديث اخبار عن الوجود الخيالي في البصر والوجود الخيالي في السمع ومنها تليق الكلام بالشبه وهو أن يسمع السامع كلاما أو صوتا من شخص حاضر فيلقى عليه شبه غيره مما غاب عنه كقوله عليه السلام في صوت أبي موسى الاشعري اذ سمع يترنم بالقرآن لقد أعطى

الله تعالى

أنه قال كان أبو حنيفة رحمه الله له مروعة وكثرة صلاة وروى حماد بن أبي سليمان انه كان يحبي الليل كله وروى انه كان يحبي نصف الليل فر يوماتي طريق فأشار اليه انسان وهو عشي فقال لا آخر هذا هو الذي يحبي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحبي الليل كله وقال أنا أسخى من الله سبحانه أن أوصف بماليس في من عبادته

من مارا من من امير آل داود
 ومن امير آل داود قد عدت
 وذهبت وانما شبه صوته
 بها وكذا اذا سمع المر يد صوت
 من مار او عود بغاة على غير
 قصدي تخيل صرير ابواب
 الجنة وشبهها بما خا
 صوته من ذلك فهذه مراتب
 الوجود فانت اذا احسنت
 التصرف بين اسائها ولم
 يعتك غلط في بعضها ببعض
 ولا اشتبهت عليك وسمعت
 عن نظر مشكاة نور الله
 تعالى الى كغمد وقدر آه
 اسود وجهه بالحبر فقال له
 ما بال وبال وجهك وقد كان
 ابيض اشقر موثقوا الا ان
 قد ظهر فيه السواد فلم
 سودت وجهك فقال سل
 الحبر فانه كان مجموعا في
 الهبرة التي هي مستقره
 ووطنه فسافر عن الوطن ونزل
 بساحة وجهي طالما وعدنا
 فقال صدقت بم أنت اذا
 سمعت أمثال هذه المراجعات
 اعمل الفكر وجدد النظر
 وحل الكلام الى آخراته
 التي ينتظم منها جمل ما بالغت
 فسأل عن معنى الناظر
 ومعنى المشكاة ومعنى نور
 وأما زهده فقد روى
 عن الربيع بن عاصم قال
 أرسلني يزيد بن عمر بن
 هبيرة فقدمت بابي حنيفة
 عليه فأراه أن يكون
 حاكما على بيت المال فابي
 فضربه عشرين سوطا

دخوله في قوله تعالى يحبون أن يحمدا وبالم يفعلوا وروى بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال بينما
 أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلا يقول لا تحز هذا أبو حنيفة لا ينالم الليل فقال أبو حنيفة والله
 لا يتحدث عنى بمالم أقفل فكان يحيي الليل صلاة ودعاء وتضرعا وقدر روى من وجهين انه ختم القرآن
 في ركعة كل ليلة رواه علي بن اسحق السمرقندي عن أبي يوسف وعن أسد بن عمرو أن أباحنيفة صلى
 العشاء والصبح بوضوء واحد أربعين سنة وروى يحيى بن عبد الجيد الخاني عن أبيه انه صحب أباحنيفة
 ستة أشهر قال فزارأيته صلى الغداة لا بوضوء العشاء الاخرة وكان يختم القرآن في كل ليلة عند السجود
 وقال الحسين بن محمد السمناني في كتابه خزائن المفتين ووفاته سنة ١٧٤ حكى ان أباحنيفة لما حج حجة
 الوداع دخل الكعبة وقام بين العمودين على وجهه النبي حتى قرأ نصف القرآن وركع وسجد ثم قام
 على رجله اليسرى وقد وضع قدمه النبي على ظهر رجله اليسرى حتى ختم القرآن فلما سلم تكى ونابحى
 وقال الهى ما عبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك فهبه نقصان عبادته
 الكمال معرفته (وأما زهده فقد روى عن الربيع بن عاصم) لم أجده هكذا في الرواة عن أبي حنيفة
 وفي الميزان الربيع بن اسمعيل بن اسمعيل بن الجعدى من ولد جعفر بن هبيرة وعنه بكر بن الاسود ومحمد
 ابن اسمعيل الاحسى فله هو وهو تصحف على النسخ ثم وجدت بعد ذلك هذا السياق بعينه في كتاب
 التاريخ لابن أبي خزيمة أورده بسنده من طريق الربيع بن عاصم هكذا (قال أرسلني يزيد بن عمر بن
 هبيرة) والى الكوفة من قبل مروان بن محمد واليه نسب قصر ابن هبيرة بالكوفة (فقدمت بابي حنيفة
 عليه فأراه) أن يوليه (على بيت المال) وقيل القضاء (فلم يله وضربه عشرين سوطا) وأخرج
 الخطيب من طريق أبي بكر بن عياش ان أباحنيفة ضرب على القضاء زاد أبو معمر الراوى عن
 أبي بكر بن عياش مائة سوطا في أيام باردة وذلك في ولاية مروان بن محمد فانه أمر ابن هبيرة على العراق
 فأكره أباحنيفة فلم يلب وأخرج العسكري من طريق يحيى بن أكرم عن أبي داود قال أراد ابن هبيرة
 أن يولى الامام قضاء الكوفة فأبى خلف ان لم يقبله يضربه بالسياط على رأسه ويجسسه خلف الامام
 على أنه لا يلبى منه فقيل له انه حلف على أن يضربك فقال ضربه في الدنيا أهون من معالجة مقام
 الحديد في العقبى والله لأفعل ولو قتلتى فقيل انه حلف لا تخيلك وانه يريد بناء قصر فتولى له عدالين
 فقال لو سألتى ان أعدله أبواب المسجد ما فعلت فذكر للامير فقال أبلغ قدره أن يعارضنى في اليمين
 فدعاه فشافهه وحلف ان لم يقبل يضرب على رأسه عشرين سوطا فقال اذكر مقامك بين يدى الله
 تعالى فانه أذل من مقامى هذا ولا تهددى فاني أقول لا اله الا الله محمد رسول الله والله يسالك عنى حيث
 لا يقبل منك الجواب الا بالحق فأوما الى الجلاد أن أمسك وبات في السجن وأصبح وقد انتفخ وجهه
 ورأسه من الضرب وأخرجه الخطيب من هذا الطريق وزاد فرأى ابن هبيرة النبي صلى الله عليه وسلم
 في المنام يعاتبه فيه فأخرجه من السجن فاستحله وروى عن أبي عبد الله بن حفص الكبير البخارى
 قال ان الفتنة لما ظهرت بخراسان دعا ابن هبيرة العلماء كابن أبي ليلى وابن شبرمة وداود بن أبي هند
 وولى كل واحد منهم شيا من عمله وعرض على أبي حنيفة أن يكون الخاتم بيده ولا ينفذ كتابا الا من
 تحت يده وأمره بذلك فأبى خلف الامير ان لم يله يضربه في كل جمعة سبعة أسواط فقال الفقهاء لابي
 حنيفة ان اخوانك يناشدونك على أن لا تهلك نفسك وكلنا نكره عمله ولكن لم نجد بدا منه فقال لو أراد
 منى أن أعدأبواب مسجد واسط لم أعدله فكيف وهو يريد أن يكتبنى دم رجل وأختمه والله لا أدخل
 فى ذلك فقال ابن أبي ليلى دعوه فانه مصيب فبفسه الشرطى وضربه أربعة عشر سوطا ثم اجتمع مع
 الامير فقال الاناصح لهذا أن يستمهنى فاستمهنى وقال أشاور اخوانى فغلاه فهرب الى مكة سنة ثمان
 وثلاثين اه وأخرج الخطيب من طريق الحسن بن المبارك عن اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال مررت

انه سبحانه وما سبب انه لم يعترف الناظر الكتابة والمكتوب وبأى لسان خاطب الكاغد وكيف مخاطبة الكاغد وهو ليس من أهل النطق وفيها صدق الناطق الكاغد ولم صدقه بمجرد قوله دون دليل ولا شاهد فيبدو لك ههنا من الناظر هو ناظر القلب فيما أورده عليه الحسين والمشكاة استعارة تقلب من مشكاة الزجاجة التي أعمرت بسراج النار الى خبر المعرفة المقلب بسر القلب شبيها بها لانها مسرحة الرب سبحانه وتعالى شعلها بنوره ونوره المذكور ههنا عبارة عن صفاء الباطن واشتعال السر بطلوع نيرانه

فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب قال الحكيم بن هشام الثقفي حدثت بالشام حديثا في أي حنيفة انه كان من أعظم الناس أمانة وأراده السلطان على أن يتولى مفتاح خزائنه أو يضرب ظهره فأختار عذابهم له على عذاب الله تعالى وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أنذرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحدافيرها ففر منها) خوفا على دينه وأخرج ابن أبي العوام السعدي في مسنده من طريق ابن شجاع حدثنا الحسن بن أبي مالك سمعت عبد الله بن المبارك يقول وذكر أبو حنيفة بين يديه ماذا يقال في رجل عرضت عليه الدنيا والاموال العظيمة فبذها وضرب بالسياط فصر عليها ولم يدخل فيما كان غيره يستدعه رحم الله أباحنيفة ما كان أشده في دين الله عز وجل وتقدم في خاتمة الفصول ما نقله ابن عبد البر في كتاب العلم ان ابن المبارك قيل له فلان يتكلم في أبي حنيفة فأنشد

حسدوك لما رأوك فضلك الله بما فضلت به النجباء
وقيل لابي عاصم النبيل فلان يتكلم في أبي حنيفة فقال هو كما قال نصيب

في مثل هذا سلمت وهل حسي من الناس سالم
وقال أبو الأسود الدبلي حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له ونحوم

قلت وأخرج ابن عساکر في ترجمة نصيب من رواية أبي الحسن علي بن محمد السكري أنشدنا أبو عمرو الغفوي الزاهد السيارى عن الناشئ لنصيب

وما زال بي الكتمان حتى كائنني * برجع جواب السائل عنك أعجم
لا سلم من قول الوشاة وتسلمى * هديت وهل حى على الناس يسلم

(وروى عن محمد بن شجاع) الثبي بالثلثة والجميم الفقيه البغدادي الحنفى أبو عبد الله صاحب التصانيف قرأ على البريدي وروى عن ابن عسيلة ووكيع وتفقه بالحسن بن زياد اللؤلؤي وغيره وآخر من حدث عنه محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه وقد تكلم فيه ابن عدي بالوضع ويزكر بالساجي بالكذب وقال الحاكم رأيت عند محمد بن أحمد بن موسى القمي عن أبيه عن محمد بن شجاع كتاب المناسل في نيف وستين جزأ كبار دفاق وقال أحمد بن كامل القاضي كان فقيه العراق في وقته وقال أبو الحسين بن النادى كان يتفقه ويعرئ الناس القرآن مات ساجدا في صلاة العصر سنة ٢٤٨ عن ست وثمانين سنة كذا في الميزان (عن بعض أصحابه) فيما أخرجه ابن أبي العوام السعدي عن أبي بشر عن محمد بن شجاع والمراد ببعض أصحابه هنا هو الحسن بن عمارة أبو محمد الكوفي الفقيه من رجال الترمذي وابن ماجه عن ابن أبي مليكة والحاكم وعنه شيبه وعبد الرزاق وولى قضاء بغداد للمصورومات سنة ١٥٣

مع أبي بالكاسة فبكر فقلت يا أبت ما يبكيك فقال يابني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة أبي عشرة أيام كل يوم عشرة أسواط على أن ين القضاء فلم يفعل وأخرج ابن أبي العوام السعدي من رواية أبي عبد الله سمعت محمد بن مقاتل يقول بلغني ان أباحنيفة حبس في الشمس وصب على رأسه الزيت فمر به - هنيان الثوري فقال قد علمت الآن انك طلبت هذا الشأن لله عز وجل وفي تاريخ الذهبي عن أبي معاوية قال حب أبو حنيفة من السنة انه ضرب أياما لبلى القضاء فأبى وقال أبو عبد الله الصيمري لم يقبل العهد بالقضاء ف ضرب وحبس ومات في السجن (فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب) وروى عن ابن المبارك انه قال ان الرجال في الاسم سواء حتى يقع في البلوى فقد ضرب أبو حنيفة على رأسه في السجن فصر على الذل والضرب في الحبس طلبا لسلامة في دينه وروى ابن داسة قال سمعت أبا داود يقول رحم الله مالكا كان اماما رحم الله الشافعي كان اماما رحم الله أباحنيفة كان اماما (وقال الحكيم بن هشام الثقفي) مولى آل عقيل كوفي نزل دمشق روى عن منصور وقتادة وعنه ابن عائد وهشام ونعمه جماعة (حدثت بالشام عن أبي حنيفة انه كان من أعظم الناس أمانة وأراده السلطان أي ابن هبيرة من قبل آل مروان (أن يتولى مفتاح خزائنه) أي خزائن أمواله (أو يضرب ظهره) بالسياط (فأختار عذابهم) في الدنيا ولم يل العمل (على عذاب الله) في الآخرة (وروى انه ذكر أبو حنيفة) يوما (عند ابن المبارك) كأنه بسوء (فقال أنذرون) بالسوء (رجلا عرضت عليه الدنيا بحدافيرها) أي بأجمعها (ففر منها) خوفا على دينه وأخرج ابن أبي العوام السعدي في مسنده من طريق ابن شجاع حدثنا الحسن بن أبي مالك سمعت عبد الله بن المبارك يقول وذكر أبو حنيفة بين يديه ماذا يقال في رجل عرضت عليه الدنيا والاموال العظيمة فبذها وضرب بالسياط فصر عليها ولم يدخل فيما كان غيره يستدعه رحم الله أباحنيفة ما كان أشده في دين الله عز وجل وتقدم في خاتمة الفصول ما نقله ابن عبد البر في كتاب العلم ان ابن المبارك قيل له فلان يتكلم في أبي حنيفة فأنشد

حسدوك لما رأوك فضلك الله بما فضلت به النجباء

وقيل لابي عاصم النبيل فلان يتكلم في أبي حنيفة فقال هو كما قال نصيب

في مثل هذا سلمت وهل حسي من الناس سالم

حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له ونحوم

قلت وأخرج ابن عساکر في ترجمة نصيب من رواية أبي الحسن علي بن محمد السكري أنشدنا أبو عمرو الغفوي الزاهد السيارى عن الناشئ لنصيب

وما زال بي الكتمان حتى كائنني * برجع جواب السائل عنك أعجم

لا سلم من قول الوشاة وتسلمى * هديت وهل حى على الناس يسلم

(وروى عن محمد بن شجاع) الثبي بالثلثة والجميم الفقيه البغدادي الحنفى أبو عبد الله صاحب التصانيف قرأ على البريدي وروى عن ابن عسيلة ووكيع وتفقه بالحسن بن زياد اللؤلؤي وغيره وآخر من حدث عنه محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه وقد تكلم فيه ابن عدي بالوضع ويزكر بالساجي بالكذب وقال الحاكم رأيت عند محمد بن أحمد بن موسى القمي عن أبيه عن محمد بن شجاع كتاب المناسل في نيف وستين جزأ كبار دفاق وقال أحمد بن كامل القاضي كان فقيه العراق في وقته وقال أبو الحسين بن النادى كان يتفقه ويعرئ الناس القرآن مات ساجدا في صلاة العصر سنة ٢٤٨ عن ست وثمانين سنة كذا في الميزان (عن بعض أصحابه) فيما أخرجه ابن أبي العوام السعدي عن أبي بشر عن محمد بن شجاع والمراد ببعض أصحابه هنا هو الحسن بن عمارة أبو محمد الكوفي الفقيه من رجال الترمذي وابن ماجه عن ابن أبي مليكة والحاكم وعنه شيبه وعبد الرزاق وولى قضاء بغداد للمصورومات سنة ١٥٣

بعض أصحابه

الكواكب المعارف
الذاهبة باذن الله تعالى نظم
جهالات القلوب ووجه
اضافته الى الله تعالى على
سبيل الاشارة بالذکر
لاجل التخصيص بالشرف
والسكاغذ والخبز كناية عن
أنفسهما لاعتن غيرهما
وجعلهما مبدأ طريقه
وأول ساوکه اذ هما في عالم
الملك والشهادة الذي محل حيلة
انه قيل لابي حنيفة قد أمر
لك أمير المؤمنين أبو جعفر
المنصور بعشرة آلاف
درهم قال فارضى أبو
حنيفة قال فلما كان
اليوم الذي توقع أن يؤتى
بالمال فيه صلى الصبح ثم
تغشى ثوبه فلم يتكلم
فياء رسول الحسن بن
فقطبة بالمال فدخّل
عليه فلم يكلمه فقال بعض
من حضر ما يكلمنا الا
بالكلمة بعد الكلمة أي
هذه عاداته فقال ضعو المال
في هذا الجراب في زاوية
البيت ثم أوصى أبو حنيفة
بعد ذلك بمتاع بيته وقال
لابنه اذا مت ودفتنوني
فخذ هذه البدره واذهب
بها الى الحسن بن قطبة
فقل له خذ وديعتك التي
أودعتها بأحنيفة قال ابنه
ففعلت ذلك فقال الحسن
رحمة الله على أبيك فلقد
كان شجاعا على دينه وروى
انه دعى الى ولاية القضاء

(انه قيل لابي حنيفة قد أمر لك أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين) وذلك بعد رجوع أبي حنيفة من مكة (بعشرة آلاف درهم) وفي رواية أخرى وجارية وكان الرسول في ذلك الحسن بن قطبة (قال فلما رضى أبو حنيفة) أن يقبلها فلما أحس أبو حنيفة بأنه يرسل بهذا اليه تمارض (فلما كان اليوم الذي توقع) أي ترجى (أن يؤتى) اليه (بالمال) فيه (صلى الصبح ثم تغشى ثوبه) أي اشتبه به من رأسه الى قدمه (فلم يتكلم) وفي رواية أصبح لا يكلم أحدا كأنه مغشى عليه (فياء رسول) أبي الحسن (الحسن بن قطبة) ابن اياد بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن كلب بن سعد بن عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نهبان الطائي أحد رجال الدولة العباسية وأخوه حميد أحد الدعاة السبعة بعد العشرين والاثني عشر واليه نسب ربهض حميد ببغداد وأبوهما فمقطبة أحد النقباء الاثني عشر (بالمال فدخّل عليه فلم يكلمه) وأظهر المرض (فقال بعض من حضر) في مجلسه هو (ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أي هذه عاداته) اعتذرا عن عدم كلامه وفي رواية فقالوا ماتكم اليوم بكلمة (فقال) رسول الحسن لما أسس من كلامه (ضمو المال في هذا الجراب) ثم خلوه (في زاوية البيت) وفي رواية فقال رسول الحسن كيف أصنع قالوا انظر ما ترى قال فوضعها في مسجد في ناحية البيت وانصرف قال فكنت تلك البدره في ذلك الموضع الى ان مات أبو حنيفة (ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال) في وصيته (لابنه) وهو الامام ابن الامام حماد بن النعمان بن اسمعيل تنقحه على أبيه فأفتى في زمنه وروى عنه وعن مالك وحماد بن أبي سليمان وكان الغالب عليه الورع قال الفضل بن دكين تقدم حماد ابن النعمان الى شريك بن عبد الله في شهادة فقال له شريك والله انك لعفيف البطن والفرج توفي سنة ١٧٩ (اذا مت) وقوله هذا كان في كتاب وصيته وذلك لابن حمادا كان غائبا فقدم بعد موت والده فعمل البدره فأفتى بها باب الحسن بن قطبة فاستأذن فأذن له فدخّل فقال اني وجدت في وصية أبي اذا أتأت (ودفتنوني فخذ هذه البدره) التي في زاوية البيت (فاذهب بها الى الحسن بن قطبة) فقل له هذه وديعتك التي أودعتها بأحنيفة) وروى كانت عندنا (فقال الحسن) لما رأى البدره (رحمة الله على أبيك لقد كان شجاعا على دينه) وروى رحم الله أباك لقد شح على دينه اذ صنعت به أنفس أقوام وذكر عبد القادر القرشي في ترجمة حماد من طبقاته ولما توفي أبوه كان عنده ودائع للناس كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك وأرأبها غائبون وفيهم أيتام فعملها حماد الى القاضي ليتسلمها منه فقال له القاضي ما قبلها منك ولا تخرجها من يدك فأنت أهل بوضعها فقال له حماد زنها واقبضها حتى تبرأ ذمة أبي حنيفة ثم افعل ما بالك ففعل القاضي ذلك وبق في عزمها أياما فلما اكمل وزنها استرحم حماد فلم يظهر حتى دفعها الى غيره اه وأخرج ابن قطلوبغا الحافظ في شرح المسانيد من رواية محمد بن عبد الرحمن السعدي عن أبيه ومن رواية هلال بن يحيى عن يوسف السهمي قال ان أبا جعفر المنصور أجاز أبا حنيفة بثلاثين ألف درهم في دفعات فقال يا أمير المؤمنين اني ببغداد غريب وليس لها عندي موضع فاجعلها في بيت المال فأجاب المنصور الى ذلك فلما مات أبو حنيفة أخرجت ودائع الناس من بيته فقال المنصور خذنا أبو حنيفة وأخرج أيضا من طريق مغيث بن مدرك قال قال خارجة بن مصعب أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم فدعى لقبضها فشاورني وقال هذا رجل ان رددتها عليه دضب وان قبلتها دخل على في ديني ما أكرهه فقلت ان هذا المال عظيم في غيبته فاذا دعيت لقبضها فقل له لم يكن هذا أملي من أمير المؤمنين فدعى لقبضها فقال ذلك ورفع اليه خبره فحبس الخاتمة قال وكان أبو حنيفة لا يشاور أحد في أمره سوى خارجة بن مصعب (وروى انه دعى الى ولاية القضاء) الا كبير ببغداد بعد ان أنخص من الكوفة في أيام المنصور فاستمع تحبسه فبق خمسة عشر يوما ثم مات وقيل ستة أيام وقيل انه سقى سمها في سويق فقال مرتبة الشهادة كل ذلك أخرجه الخطيب من طريق

الناظر في حال نظره وأما
 سببانه لم يعرف الكتابة
 والمكتوب فلا جعل انه
 كان أميا لا يقرأ الكتاب
 الصناعي وانما روم معرفة
 قراءة الخط الالهى الذى
 هو أمين وأدل على فهم
 منه واما مخاطبة الناظر
 الكاغد وهو جاد فسبق
 الكلام على مثله ومراجعة
 الكاغد فعلى قدر حال
 الناظر ان كان مرادا فيلقى
 الكلام فى الحسن مما ينشئه
 عن المطالب من الحق
 وهو من باب الالتقاء فى
 الروح فيودعه الحسن
 فقال أنا لأصح لهذا فقيل
 له لم فقال ان كنت صادقا
 فما أصح لها وان كنت
 كاذبا فالكاذب لا يصلح
 للقضاء وأما علمه بطريق
 الآخرة وطريق أمور
 الدين ومعرفة بالله
 عز وجل فيدل عليه شدة
 خوفه من الله تعالى وزهده
 فى الدنيا وقد قال ابن حريج
 قد بلغنى عن كوفيك هذا
 النعمان بن ثابت أنه شديد
 الحسوف لله تعالى وقال
 شريك النخعي كان
 أبوحنيفة طويل الصمت
 دائم الفكر قليل المحادثة
 للناس فهذا من أوضاع
 الامارات على العلم الباطنى
 والاشتغال بمهمات الدين
 فمن أوتي الصمت والزهد
 فقد أوتي العلم كله

الواقدي وفي رواية أخرى دعاه من الكوفة وأراده على القضاء (فقال أنا لأصح له ولا يحل لك أن
 توليني) ذلك (فقبل له لم) ذلك (فقال ان كنت صادقا فلا أصح له) لصديق في المقال (وان كنت كاذبا)
 كما تزعمون (فالكاذب لا يصلح للقضاء) لسقوط عدالته بالكذب وقد رويت هذه القصة من أوجه
 كثيرة ففي تاريخ الذهبي قال اسحق بن ابراهيم الزهري عن بشر بن الوليد الكندي قال طلب المنصور
 أبا حنيفة فأراده على القضاء وحلف ليلين فأبى وحلف أن لا يفعل فقال الربيع حاجب المنصور نرى أمير
 المؤمنين يحلف وأنت تحلف قال أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني فأمر به الى السجن فمات فيه
 وعن مغيث بن بديل قال دعا المنصور أبا حنيفة على القضاء فامتنع فقال أترغب عما نحن فيه فقال
 لأصح قال كذبت قال أبوحنيفة فقد حكم أمير المؤمنين على انى لأصح فان كنت كاذبا فلا أصح وان
 كنت صادقا فقد أخبرتكم انى لأصح فحسبه وقال امم بعل بن ابي ادريس سمعت الربيع بن يونس
 الجاجب يقول رأيت المنصور تناول أبا حنيفة فى أمر القضاء فقال والله ما أنا بمأمون الرضا فكيف
 أكون مأمون الغضب فلا أصح لذلك فقال كذبت بل تصح فقال كيف يحل لك أن تولي من يكذب
 (وأما علمه بطريق) وفى نسخة بأمور وفى أخرى بعلوم (الآخرة وطريق الدين ومعرفة بالله تعالى فيدل
 عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده فى الدنيا وقد قال) أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز (ابن حريج)
 القرشي مولاهم المتكى الفقيه أحد الاعلام روى عن مجاهد والحسن وابن أبي مليكة وعطاء وعنه
 القطان وروح وجماج بن محمد وهو أول من صنف الكتب وقال أحمد كان من أوعية العلم روى
 عن ست عجايز من عجايز المسجد الحرام توفى سنة تسع وأربعمائة وقد جاوز المائة (قد بلغنى عن
 كوفيك هذا) يعنى (النعمان بن ثابت انه شديد الحسوف لله تعالى) وفى تاريخ الذهبي قال يزيد
 ابن كبيت سمعت رجلا يقول لابي حنيفة اتق الله فانتفض واصفرو لونه وأطرق وقال جزاك الله خيرا
 ما أوج الناس كل وقت الى من يقول لهم مثل هذا وروى محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن
 القاسم بن معين ان أبا حنيفة قام ليلة برد قوله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأسر
 ويبكى ويتضرع الى الفجر فكل ذلك يدل على شدة خوفه من الله تعالى (وقال) أبو عبد الله (شريك)
 ابن عبد الله بن أبي شريك وهو الحرث بن أوس بن الحرث بن الازهل بن وهيب بن سعد بن مالك بن
 النخع (النخعي) الكوفي القاضى ولد بخارى سنة ٩٥ وكان جده شهد القادسية وهو أحد
 الاعلام روى عن زياد بن علاقة وسلمة بن كهيل وهلى بن الاغر وأبي اسحق ومنصور وعنه أبو بكر بن
 أبي شيبة وعلى بن حجر واسحق بن يوسف الازرق وغيرهم قال ابن معين ثقة زاد الجملى حسن الحديث
 مات سنة سبع وسبعين ومائة استشهد به البخارى وروى له مسلم فى المتابعات واحتج به الباقر (كان
 أبوحنيفة طويل الصمت دائم الفكر) فى جلال الله وعظمته (قليل المحادثة للناس) أى الا فيما يعنيه
 وروى جاد قال كان أبى هيبوا لا يتكلم الاجوابا ولا يتحوض فيما لا يعنيه (وهذا من أوضاع
 الامارات) أى العلامات (على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين) وضرورياته (فمن أوتي الصمت
 والزهد فقد أوتي العلم كله) لانهما يدلان على العلم الباطن وسيأتى قول من أوتي صمتا نجا من السوء
 على ان الكامل اذا نطق نطق محكمة واذ اصمت صمت عن حكمة فجميع أحواله يدل على العلم الباطن
 وبق من ترجمة الامام شئى أورده الذهبي فى تاريخه أوردته هنا ليكون كالذيل لما ذكره المصنف
 قال كان أبوحنيفة خرازا ينفق من كسبه ولا يقبل شيا من جوائز السلطان فورا وكان له دار وضياح
 ومعايش متنوع وكان معدودا فى الاجواد الاستخياء والالباب الاذ كاه مع الدين والعبادة والتهجد
 وكثرة التلاوة وقيام الليل قال خراز بن مرد سئل يزيد بن هرون أبا أفضة أبوحنيفة أم الثورى فقال
 أبوحنيفة أفضة وسفيان أحفظ للعديث وقال الشافعي الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة وقال

المشترك المحفوظ فيه على
الانسان صورة الاشياء
المحسوسة وان كان مريدا
فيتلقاه بلسان الحال
المسموع يسمع القلب بواسطة
المعرفة والعقل وتصديق
الناظر للكاذب في عذره
واحاطته على الخبر لم يكن
لمجرد قوله بل يشاهده أولى
الرضا والعدل وهو البحث
والتجربة لم يكن وشهادة
النفوس وهذا يسلك الى
القدرة وهو آخرها سئل
عن أجزاء عالم الملك وأما
ما سمعته في حد عالم الجبروت
وذلك من القدرة المحدثه
الى العقل والعلم الموجودين
في الانسان المستقره في
القوة الوهمية المدركة في
جميع ما لا يستدعي وجوده
جسما ولكن قد تعرض
له انه في جسم كما تدرك
السخره عند الذئب
وعطف أمها فتتبع العطف
وتفرد من العداوة وأما
فهذه نبذة من أحوال
الائمة الثلاثة (وأما الامام
أحمد بن حنبل وسفيان
الثوري رجهما الله تعالى)
فأتباعهما أقل من أتباع
هؤلاء وسفيان أقل أتباعا
من أحمد ولكن اشتهرهما
بالورع والزهد أظهر
وجميع هذا الكتاب
مشهور بحكايات أفعالهما
وأقوالهما فلا حاجة الى
التفصيل الآن

زيد بن هرون ما رأيت أحدا أورع ولا أعقل من أبي حنيفة وقال صالح جزرة سمعت يحيى بن معين يقول
أبو حنيفة ثقة وعن النضر بن محمد قال كان أبو حنيفة جليل الوجه سرى الثوب عطرأ وقال أبو يوسف
كان ربعا من أحسن الناس صورة وأبلغهم نطقا وأعذبهم نعمة وأبينهم عما في نفسه وعن ابن المبارك
ما رأيت رجلا أوقرفي مجلسه ولا أحسن سميا وحلما من أبي حنيفة وروى ابراهيم بن سعد الجوهري
عن المثني بن رعاء قال جعل أبو حنيفة على نفسه ان حلف بالله صادقا أن يتصدق بدينار وكان اذا أنفق
على عياله نفقة تصدق بمثلها وقال أبو بكر بن عياش لقي أبو حنيفة من الناس عتيا لا قلال مخالطته
فكانوا يرونه من زهو فيه وانما كان غريزة وقال جبارة بن المفلس سمعت قيس بن الربيع يقول
كان أبو حنيفة ورعا تقيا مفضلا على اخوانه وقال يزيد بن أحمم حدثنا داود الخريزني قال كلفنا أبي
حنيفة فتمال رجل له اني وضعت كتابا على خطك الى فلان فوهب لي أربعة آلاف درهم فقال أبو
حنيفة ان كنتم تنتفعون بهذا فاعلموه وروى نوح الجامع انه سمع أبا حنيفة يقول ماجاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن
رجال وقال أبو حنيفة لا ينبغي للرجل ان يحدث الا بما يحفظه في وقت ما سمعه روى أبو يوسف ذلك عنه
وقال أحمد بن الصباح قيل لما لك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية
ان يجعلها ذهابا لتمام بجمته وقال الخريزني ما يقع في أبي حنيفة الاحاسد أو جاهل وقال يحيى القطان
لا تكذب والله ما سمعنا أحسن من رأى أبي حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله وقال علي بن عاصم لو
وزن علم أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم وقال حفص بن غياث كلام أبي حنيفة في الفقه أدق من
الشعر لا يعيبه الا جاهل وقال الحميدي سمعت ابن عيينة يقول شيان ما ظننتما يجاوزان فطرة
الكوفة تراء جزرة وفقه أبي حنيفة وقد بلغا الآفاق وعن الاعمش انه سئل عن مسألة فمات انما
يحسن هذا النعمان بن ثابت وأظنه يورثه في عمله وقال جرير قال لي مغيرة جالس أبا حنيفة تنطقه
فان ابراهيم النخعي لو كان حيا لجالسه وأخبار أبي حنيفة كثيرة وترجمته واسعة وفيما ذكرناه كفاية
(فهذه أحوال الائمة الثلاثة) الدالة على الخصال الخمس رضى الله عنهم (وأما أحمد بن حنبل وسفيان
الثوري فأتباعهما أقل من) أتباع (هؤلاء وسفيان أقل أتباعا من أحمد) وأما الآن فليس لهم وجود
ولا ذكر وشوكة الختالفة ببغداد ونواحيها وبلاد الشام والهند ولم يبق عصر الآن مع انها حاضرة العلم
من ريفي منهم أحد (ولكن اشتهرهما بالورع والزهد أظهر) وأكثر (وجميع هذا الكتاب مشهور
بحكايات أحوالهما وأقوالهما فلا حاجة الى التفصيل الآن) ولا بأس أن نزيد ذكرهما تبركا للتلا محلو
الكتاب عن محاسنهما فالامام أحمد أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد
الله بن حبان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاشة بن
صعب بن علي بن بكر بن وائل الشيباني المروزي ثم البغدادي هكذا نسبه ابنه عبد الله واعتمده أبو
بكر الخطيب وغيره وأما قول عباس الثوري وأبي بكر بن أبي داود انه كان من بني ذهل بن شيان
فقط انما كان من بني شيان بن ذهل بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة عم ذهل بن شيان بن ثعلبة وهو الامام
الجليل صاحب المذهب الصابر على الهمة الناصر للسنة شيخ العصابة مقتدى الطائفة قال عبد الرزاق
ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل ولا أورع وقال أبو مسهر وقيل له هل تعرف أحدا يحفظ على هذه
الامة أمر دينها قال لا أعلمه الا شابا في ناحية المشرق يعني أحمد بن حنبل ولد ببغداد سنة ١٦٤
اذ جىء به اليها من مصر ورجلا وسمع الحديث سنة تسع وسبعين ومن شيوخه هشيم وابن عيينة
وابراهيم بن سعد وجرير بن عبد الحميد ويحيى القطان والوليد بن مسلم واسماعيل بن علية ومعتز بن
سليمان وغندر وبشر بن الفضل ويحيى بن أبي زائدة وأبو يوسف القاضي ووكيع وابن نمير وعبد

ما سمعته في حد عالم المكوث
 وذلك من العلم الالهي الى
 ما وراء ذلك مما هو داخل
 فيه ومعدود منه فسر القلب
 الذي ياخذ به عن الملائكة
 ويسمع به ما بعد مكانه ورق
 معناه وعزب عن القلوب
 من جهة الفكر بصورة
 فاما أي شيء حقائق هذه
 المذكورات وما كنه كل
 واحد منها على نحو معرفتك
 لاجزاء عالم الملك والشهادة
 فذلك علم لا ينتفع
 بسماعه مع عدم المشاهدة
 والله قد عرفك باسمائها
 فان كنت مؤمنا فصدق
 بوجودها على الجله لعلك
 انك لا تخبر بتسميات ليس
 فانظر الآت في سير هؤلاء
 الأئمة الثلاثة وتأمل ان هذه
 الاحوال والاقوال والافعال
 في الاعراض عن الدنيا
 والتجرد لله عز وجل هل
 يثمرها مجرد العلم بفروع
 الفقه من معرفة السلم
 والاجارة والظهار والابلاء
 واللعان أو يثمرها علم آخر
 أعلى وأشرف منه وانظر
 الى الذين ادعوا الاقتداء
 بهؤلاء أصدقوا في دعواهم
 أم لا
 * (الباب الثالث) * فيما
 بعده العامة من العلوم
 المحمودة وليس منها وفيه
 بيان الوجه الذي قد
 يكون به بعض العلوم
 مذموما وبيان

الرحمن بن مهدي ويزيد بن هرون وعبد الرزاق والشافعي ومن روى عنه من شيوخه عبد الرزاق
 والحسن بن موسى الأشيب والشافعي لما يقول أخبرنا الثقة ومن أقرانه علي بن المديني ويحيى بن معين
 ورحيم وروى عنه البخاري بواسطة مسلم وأبو داود وابناه صالح وعبد الله قال الخطيب ورحل
 الى الكوفة والبصرة والحرمين واليمن والشام والجزيرة وقال ابنه عبد الله كتب أبي عشرة آلاف
 ألف حديث لم يكتب سوادا في يداض الاحتفاظه وألف مسنده وهو أصل من أصول هذه الامة
 أحاديثه ثلاثون ألفا وأما زهده وورعه فقد سارت به الركان وقد أفر دجاعة في مناقبه كالبيهقي وأبي
 اسمعيل الأنصاري وابن الجوزي وابن المغراء وغيرهم وتوفي سنة ٢٤١ لاثنتي عشرة خلت من ربيع
 الأول وكان عدد المصلين عليه ألف ألف وثلاثمائة ألف سوى من كان في السفن وقال ابن المغراء قال
 الربيع بن سليمان قال لي الشافعي أجد امام في الحديث امام في الفقه امام في القرآن امام في الفقر
 امام في الزهد امام في الورع امام في السنة وهذا القدر كاف في معرفة علوم مقامه رضي الله عنه * وأما
 سفيان الثوري فهو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة
 ابن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحرث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور الثوري الكوفي هكذا ندمه
 الهيثم بن عدى وقيل في سياق نسبه مسروق بن حمزة بن حبيب وباسقاط منقذ والحرث ولد سنة سبع
 وتسعين وحدث وهو ابن ثلاثين سنة روى عن عمرو بن مرة وسلمة بن كهيل وحبيب بن ثابت وعبد الله
 ابن دينار وعمرو بن دينار وأبي اسحق ومنصور والاعمش وعبد الملك بن عمير وصالح مولى التوأمة وأبي
 الزناد واسمعيل بن أبي صالح وأيوب السخيتاني ويقال انه أدرك مائة وثلاثة من التابعين روى عنه مسعر
 وابن حريج ومحمد بن عجلان والأوزاعي ومحمد بن اسحق وأبو حنيفة وهو أكبر منه وأقدم وشعبة
 والجدان وابن أبي ذئب ومالك وسليمان بن بلال وزائدة وزهير بن معاوية وهم من أقرانه وابن المبارك
 ووكيع ويحيى القطان وأبو نعيم الفضل بن دكين وعبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن يوسف الفريابي
 ويحيى بن عمار وعبيد الله الأشجعي وعبد الرزاق وقبيصة بن عقبة وأبو حنيفة النهدي ومحمد بن كثير
 وأجد بن عبد الله بن نونس وعلي بن الجعد وغيرهم قال ابن الجوزي الذي روى عنه أكثر من عشرين
 ألفا * وأما سمعة علمه وآدابه وأخلاقه وشمائله وزهده وورعه وتواضعه وخوله وشدة خوفه
 وتفكره وبلائه وتبده ومجاهدته والاقتصاد في معيشته وصدقه بالحق وأمره بالمعروف ونهيه
 العصور ومن بعدهم عليه فقد سارت بأخباره الركان وقال علي بن شيبان مرض سفيان بالكوفة
 فبعث بجائه الى ابن أبي ذئب فلما رآه قال ويلك بول من هذا قال ماتسأل قال أرى بول رجل قد أحرق
 الحزن والخوف قلبه وفي رواية أبي أسامة ذهبت ببوله الى الدراني فنظر اليه فقال بول من هذا ينبغي
 أن يكون هذا البول بول زاهد هذا بول رجل قتل الحزن كبده ما أرى لهذا دواء قال أبو سعد أجمعوا
 على انه مات سنة احدى وستين ومائة في أولها وقال الواقدي في شعبان وأما قول خليفة انه في اثنين
 وستين غلطا رضي الله عنه وأرضاه عنا نقلت ذلك من كتاب الحافظ الذهبي الذي اختصره من كتاب
 ابن الجوزي في ترجمته وهو مجلد (فانظر الآت) وتأمل (في سير هؤلاء الأئمة) وأحوالهم وتأمل هذه
 الاحوال والاقوال والاعمال في الاعراض عن الدنيا) والهرب منها) والتجرد لله تعالى هل يثمرها مجرد
 العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجارة والكفالة والظهار واللعان أو يثمرها علم آخر أعلى
 وأشرف منه وانظر الآت الى الذين ادعوا الاقتداء بهؤلاء أصدقوا في دعواهم أم لا والله أعلم

* (الباب الثالث) *

(فيما بعده العامة) ونحسبه (من العلوم المحمودة) ويكفون على تخصيصها (و) الحال انه (ليس منها) وفي
 بعض النسخ منه وفي أخرى وليست منها) وفيه بيان الوجه الذي به يكون بعض العلوم مذموما وبيان

تبديل أسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتدبير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها) اعلم أن لفظ العلم كما يطلق على ما ذكر بيانه في أول الكتاب يطلق على ما يراد به وهو أسماء العلوم المدونة كالنحو والفقه فيطلق كأسماء العلوم تارة على المسائل المخصوصة وتارة على التصديقات بتلك المسائل عن دليلها وتارة على المسئلة الحاصلة من تكررت تلك التصديقات أي ملكة استحضارها فاطلاق لفظ العلم على كل منها ما حقيقة عرفية أو اصطلاحية أو مجاز مشهور وقد يطلق على مجموع المسائل والمبادئ التصورية والتصديقية والموضوعات وقد يطلق أسماء العلوم على مفهوم كل واحد على يفصل في تعريفه فان فصل نفسه كان حدا رسميا وان كان لازمه كان رسميا سميا * وأما حده الحقيقي فانما هو بتصوير مسأله أو بتصوير التصديقات المتعلقة بها كذا في مفتاح السعادة (بيان علة ذم العلم المذموم لعلك تقول) أصل (العلم) ادراك الشيء على حقيقته وهو (معرفة الشيء على ما هو به) وعليه (وهو من صفات الله سبحانه) الذاتية (فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما) وهو أشكال ظاهر وبمثل هذا طعن بعض من لاخلق له من العجم على العرب بانهم يمدحون شيئا وينمونه والجواب ان مدحهم للشيء وذمه باعتبار الوجوه المختلفة كمدح الدينار من حيث تقضى الحاجة به وذمه لكونه مجلبة للأوصاف الذميمة مثلا فذمه من وجه وذمه من وجه آخر وهذا لا بأس به كما بينه الشريشي في شرح المقامات الدينارية للحريري واليه أشار الشيخ بقوله (فاعلم ان العلم) من حيث هو هو (لا ينم لعينه) أي من حيث كونه علما (وانما ينم) لوجه آخر (في حق العباد لاحد أسباب ثلاثة الاوّل أن يكون مؤديا إلى ضرر) أي نوع من أنواع الضرر (أما بصاحبه) وهو الحامل له (وأما بغيره) فكما ان الضرر مذموم مطلقا فكذلك ما يتأذى بسببه فالتأذى ذمه من هذا الوجه (كما ينم علم السحر والطلسمات) تقدم بيانها (وهو) أي علم السحر (حق) ثابت (أدشهاد القرآن له) في قصة هاروت وماروت قال تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق وقال تعالى ولا يفلح الساحر حيث أتى وقال تعالى أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقال تعالى ومن شر النفاثات في العقد والنفاثات السواحر (وانه سبب يتوصل به الى التفرقة بين الزوجين) كما شهد بذلك قوله تعالى فيتعلمون منها ما يفرقونه به بين المرء وزوجه (و) قد (سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومريض بسببه حتى أخبره جبريل وأخرج السحر من تحت حجر في قعر بئر) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت أخرجه البخاري في كتاب الطب من طريق عيسى بن يونس وسليمان بن عيينة وأبي أسامة ثلاثهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أما الطريق الاوّل ففيها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له ليبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي دعا عاود عاثم قال يا عائشة أشعرت ان الله أقتاني فيما استفتيته فيه أناني رجلا ن فقد أحد هما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال أحد هما صاحبه ما أوجع الرجل فقال مطبوب قال من طبه قال ليبيد بن الاعصم قال في أي شيء قال في مشط أو مشاطة وجف طلع من نخلة ذكر قال واين هو قال في بئر ذروان فأنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال يا عائشة كان ماعها نقاعة الحناء وكان رؤس نخلها رؤس الشياطين قلت يا رسول الله أفلا استخرجته قال قد عافاني الله فكفرت أن أتبر على الناس ثم فأمروها فدفتت قال البخاري تابعه أبو أسامة وأبو جزة وابن أبي الزناد عن هشام وقال الليث

لها مسميات الى أن يلحقك الله باول المشاهدة وتحصل بخالص الكرامات ومن كفر فان الله غني جيد (فصل) والفرق بين العلم المحسوس في عالم الملك وبين العلم الالهي في عالم الملكوت أن العلم كما اعتقدته مجسما يطى بالحركة بالفعل سريع الانتقال بالهلال مخلقا عن مثله في الظاهر مجعولا تحت

تبديل أسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتدبير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها (بيان علة ذم العلم المذموم لعلك تقول) أصل (العلم) ادراك الشيء على حقيقته وهو (معرفة الشيء على ما هو به) وعليه (وهو من صفات الله سبحانه) الذاتية (فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما) وهو أشكال ظاهر وبمثل هذا طعن بعض من لاخلق له من العجم على العرب بانهم يمدحون شيئا وينمونه والجواب ان مدحهم للشيء وذمه باعتبار الوجوه المختلفة كمدح الدينار من حيث تقضى الحاجة به وذمه لكونه مجلبة للأوصاف الذميمة مثلا فذمه من وجه وذمه من وجه آخر وهذا لا بأس به كما بينه الشريشي في شرح المقامات الدينارية للحريري واليه أشار الشيخ بقوله (فاعلم ان العلم) من حيث هو هو (لا ينم لعينه) أي من حيث كونه علما (وانما ينم) لوجه آخر (في حق العباد لاحد أسباب ثلاثة الاوّل أن يكون مؤديا إلى ضرر) أي نوع من أنواع الضرر (أما بصاحبه) وهو الحامل له (وأما بغيره) فكما ان الضرر مذموم مطلقا فكذلك ما يتأذى بسببه فالتأذى ذمه من هذا الوجه (كما ينم علم السحر والطلسمات) تقدم بيانها (وهو) أي علم السحر (حق) ثابت (أدشهاد القرآن له) في قصة هاروت وماروت قال تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق وقال تعالى ولا يفلح الساحر حيث أتى وقال تعالى أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقال تعالى ومن شر النفاثات في العقد والنفاثات السواحر (وانه سبب يتوصل به الى التفرقة بين الزوجين) كما شهد بذلك قوله تعالى فيتعلمون منها ما يفرقونه به بين المرء وزوجه (و) قد (سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومريض بسببه حتى أخبره جبريل وأخرج السحر من تحت حجر في قعر بئر) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت أخرجه البخاري في كتاب الطب من طريق عيسى بن يونس وسليمان بن عيينة وأبي أسامة ثلاثهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أما الطريق الاوّل ففيها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له ليبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي دعا عاود عاثم قال يا عائشة أشعرت ان الله أقتاني فيما استفتيته فيه أناني رجلا ن فقد أحد هما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال أحد هما صاحبه ما أوجع الرجل فقال مطبوب قال من طبه قال ليبيد بن الاعصم قال في أي شيء قال في مشط أو مشاطة وجف طلع من نخلة ذكر قال واين هو قال في بئر ذروان فأنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال يا عائشة كان ماعها نقاعة الحناء وكان رؤس نخلها رؤس الشياطين قلت يا رسول الله أفلا استخرجته قال قد عافاني الله فكفرت أن أتبر على الناس ثم فأمروها فدفتت قال البخاري تابعه أبو أسامة وأبو جزة وابن أبي الزناد عن هشام وقال الليث جبر في قعر بئر

فهر سلطان الادي
الضعيف الجاهل في اكثر
أوقاته متصرف بين أحوال
متنافية كالعلم والجهل
والعدل والظلم والسك
والصدق والافك والعلم
الالهى عبارة عن خلق
الله في عالم الملكوت مختص
بخلق خصائص الجواهر
الحسية الكائنة في عالم الملك
يرى من أوصاف ما سمي به
القلم المحسوس كيانا صرفا
يتميز الخالق بحكم ارادته على
ما سبق به علمه في ازل الازل
وانما سمي بهذا الاسم
لاجل شبهه بعمل ما سمي به
غير انه لا يكتب الاحقائق
الحق والفرق بين عين
الادي وعين الله عز
وجل أن عين الادي كما
علمت مر كبة من عصب
استعصى بقاؤها وعطل
تعطل أداؤها وعظام
بعظم بلاؤها ولحم ممتد
وجلد غير ذي جلد موصولة
كثله في الضعف والانفعال
ملقبة باليدوهى عاجزة على
كل حال وعين الله تعالى هي
عند بعض أهل التأويل
عبارة عن قدرته وعند
بعضهم صفة الله تعالى غير
قدرة وليست بحارحة ولا
جسم وعند آخرين انها
عبارة عن خلق الله هي

وهو نوع يستفاد من العلم
بخواص الجواهر وبأمور
حسابية في مطالع النجوم

وابن عيينة عن هشام من مشط ومشاقة ويقال المشاطة ما يخرج من الشعر اذا مشط والمشاقة من
مشاقة الكنان * وأما الطريق الثانية ففيها قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم رجل من بني زريق
حليف ليهود كان منافقا وفيها في جف طاعة ذكر تحت رعوقة في بئر ذروان وفيها فقالت فقلت أفلا
تشرت فقال أما والله فقد شفاني وأكره ان أثير على أحد من الناس شرا والباقي سواء * وأما الطريق
الثالثة ففيها في مشط ومشاطة وجف طاعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذروان قال فذهب النبي
صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه الى البئر فنظروا اليها وعلها تخل وفيها فأمرهم فدفنت والباقي
سواء وقد أخرجه كذلك مسلم والنسائي في الكبرى وابن ماجه كلهم من رواية هشام قال العراقي
وفي الباب عن ابن عباس وزيد بن أرقم أما حديث ابن عباس فأخرجه ابن مردويه في تفسيره من
رواية عصام عن سليمان بن عبد الله عن عكرمة عنه وعصام ضعيف وأما حديث زيد بن أرقم فرواه
ابن سعد في الطبقات من رواية الثوري عن الاعمش عن ثمامة الجملي عنه وقال ابن المقفن في شرحه
على البخارى في تفسير المعوذتين ويقال ان العقد عقدها بنات لبيد وهى احدى عشرة عقدة في وتر
ومشط ومشاطة أعطاها لسلام بن وهدي بخدمة وصورة من عجب فيها ابر مغرزة فبعث عليا والزيبر وعازرا
فاستخر جوه وشفاه الله تعالى وقال المهلب في شرحه مدار هذا الحديث على هشام بن عروة وأصحابه
مختلفون في استخراجها فأثبتة سفيان في رواية من طريقين وأوقف سؤال عائشة على النشرة ونفي
الاستخراج عن عيسى بن يونس وأوقف سؤالها النبي صلى الله عليه وسلم على الاستخراج ولم يذكر انه
جاوب على الاستخراج بشئ وحقق أبو أسامة جوابه صلى الله عليه وسلم اذ سألته عائشة عن استخراجها
بلا فكان الاعتبار يعطى ان سفيان أولى بالتول لتقدمه في الضبط وان الوهم على أبي أسامة في أنه لم
يستخرجه ويشهد لذلك انه لم يذكر النشرة وكذلك عيسى بن يونس لم يذكر انه صلى الله عليه وسلم
جاوب على استخراجها بلا وذكر النشرة والزيادة من سفيان مقبولة لانه أثبتهم لاسما فيما حقق من
الاستخراج وفي ذكر النشرة هي جواب للنبي صلى الله عليه وسلم مكان الاستخراج ويحتمل أن يحكم
بالاستخراج لسفیان ويحكم لابي أسامة بقوله لاعلى انه استخراج الجف بالمشافة ولم يستخرج صورة ما في
الجف للابراة الناس فيتعلمونه ثم اعلم أن السحر مرض من الامراض وعارض من العلل غير قادح
في نبوته وطاح بذلك طعن الملمدة قاتلهم الله وانه كان يخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله فذلك مما
يجوز طرقه عليه في أمر دنياه دون مأمرا بتبليغه وقد روى عن ابن المسيب وعروة سحر حتى كاد ينكر
بصره وعن عطاء انخراساني حبس عن عائشة سنة قال عبد الرزاق وحبس عنها خاصة حين أنكسر
بصره لكن رواية ثلاثة أيام أو أربعة هي أصوب (وهو نوع يستفاد بخواص الجواهر وبأمور حسابية
في مطالع النجوم) اعلم ان السحر هو علم يبحث فيه عن معرفة الكواكب وأحوال الاوضاع وارتباط
كل منها بأمور أرضية وعن معرفة المواليذ والبروج والمنازل ومقادير سير القمر في كل منها دائرة
يكون منها على وجه خاص ليظهر من ذلك الارتباط والامتزاج فيظهر من بين ذلك أفعال غريبة وأسرار
عجيبة تخفى عليها وأسبابها على ذوى العقول بتركيب الساحر لها في أوقات مناسبة للاوضاع
الفلكية مع مقارنة الكواكب وتوافق المواليذ الثلاث فيظهر عند ذلك ما خفي سببه مع اوضاع
عجيبة بكيفية غريبة تحير العقول وتجزع عن حل خفاياها أفكار الفحول وقال الحراقى هو قلب
الحواس في مدر كاتها عن الوجه المعتاد لها في صحتها من سبب باطن لا يثبت مع ذكر الله عليه وقال
السعد في حاشية الكشاف هو مزاوله النفس الخبيثة لا قول وأفعال يترتب عليها أمور خارقة للعادة
وقال التاج السبكي السحر والكهانة والتنجيم والسمياء من واد واحد وقال الجبريطى في كتابه غاية الحكيم
وأحق التنجيم بالتقديم مانصه السحر حقيقة على الاطلاق كل ما سحر العقول وانقلدت اليه النفوس

واسطة بين القلم الالهى
 الناس العلوم المحدثه
 وغيرها و بين قدرته التي
 هي صفته صرف بها المين
 المكتوبة بالقلم المذكور
 بالخط الالهى المثبوت
 على صفحات المخلوقات الذي
 ليس بعربي ولا عجمي
 بقره الاميون اذا شرحت
 صدورهم وتستعجم على
 القارئ اذا كانوا عبيد
 شهواتهم ولم يشاركون
 الا ادى الا في بعض الاسماء
 لاجل الشبه اللطيف الذي
 بينهما بالفعل وتقريبها الى
 كل ناقص الفهم عساه يعقل
 ما أنزل على رسل الله تعالى
 من الذكر
 * (فصل) * وحده عالم الملك
 ما ظهر للمواس ويكون
 بقدرة الله تعالى بعض من
 بعض وصحة التعبير وحده
 فيتخذ من تلك الجواهر
 هيكل على صورة الشخص
 المسحور و يرصد به وقت
 مخصوص من المطالع
 وتقرن به كلمات يتلفظ
 بها من الكفر والفحش
 المخالف للشرع ويتوصل
 بسببها الى الاستعانة
 بالشياطين ويحصل من
 مجموع ذلك بحكم اجراء الله
 تعالى العادة احوال غريبة
 في الشخص المسحور
 ومعرفة هذه الاسباب من
 حيث انها معرفة ليست
 بمذمومة

من جميع الاقوال والاعمال وهو ما يصعب على العقل ادراكه وتستتر عن الفهم أشباهه وذلك انه قوة
 الهية بأسباب متقدمة موضوعة لادراكه وهو علم غامض ومنه أيضا علمي موضوعه روح في روح
 وهذا هو التفرج والتخيل كما كان موضوع الطلسم روح في جسد وموضوع الكيمياء روح في جسد فبالجملة
 السحر هو ما خفي على عقول الاكثر سببه وضعف استنباطه وحقبة الطلسم أن يتطوّر اسمه وهو
 المسلط لانه من جوهر القمر وفي التسليط يفعل فيما له ركب فعل غلبة وقهر بنسب عديدة وأسرار
 ملكية موضوعة وأجساد مخصوصة في أزمانه موافقة وبخورات مقويات جالبات لروحانيات ذلك الطلسم
 فغاله كمال الأكسير الذي يجعل الاجساد الى نفسه ويقهرها ذو خير ثم قال اعلم ان السحر على
 قسمين علمي وعملي فالعلمي هو معرفة مواضع الكواكب الباقية اذ موضوعها محل الصور وكيفية القاء
 أشعتها على السيارة وهيأت بنسب الفلك عند طلب كون المراد وتحت هذا جميع ما وضعته الاوائل
 من الاختراعات والطلسمات والعمل هو الموقوف على المولدات الثلاث وما أثبتت فيها من قوى الكواكب
 السيارة وهي المعبر عنها بالخواص عند القائلين بها ولا يعلمون لها علة ولا حقيقة الى كشف سر الاوائل
 ثم مزاج بعضها مع بعض بالعمل ويتوخى بها حرارة عنصرية فذلك قبيل الدخانات كما يستعان بالقوى
 الكاملة على النافذة أو يتوخى بها حرارة طبيعية فذلك قسم المطعومات وما كان لا يتعدى بها حوا ولا
 يستعان الا بالنفس الانسانية أو الحيوانية والحيل المسماة بترنجبات أحسن أنواع السحر العملي ثم قال
 ولم يكن للعجلاء قدرة على هذا العلم الا بمعرفة علم الفلك اه (فيتخذ من ذلك الجواهر هيكل على صورة
 الشخص المسحور و يرصد له وقت مخصوص في طالع) مخصوص وفي بعض النسخ من المطالع (وتقرن
 به) أى عند عله (كلمات) أعجمية لا يعرف معناها (يتلفظ بها) لقهر الملائكة الموكاة بهذه الاسماء
 على فعل ما قسم به المقسم وتلك الكلمات لتخلو (من الكفر) الصريح (والفحش المخالف للشرع)
 كما هو صريح في قسم دعوة الزهرة في كتاب السر المكتوم للرازي ويستثنى من ذلك ما ثبت حصته بمعنى
 الاسماء الحسنى عن كبار المشايخ الكاملين المقطوع لهم بالولاية مع العلوم الشرعية كما ورد في اها
 اشراها اذوناي اصبات آل شداى هم لوخيم والاسماء التي في أول الدائرة الساذية وهي ظهور يدعى
 بحبيبه صورده بحبيبه سقطين سقاطيم أهون وادم حم هاء أمين والاسماء التي في أثناء حزب سيدى
 اترهيم الدسوقي قدس سره والبرهنية المسماة بالعهد السلماني وأمثالها (ويتوصل بسببها الى الاستعانة
 بالشياطين) فيقهر بها الملائكة الموكاة بتلك الاسماء ثم ان لهم في السحر طرقا مختلفة فطريق الهند
 بتصفية النفوس بأنواع الرياضات وحبس الانفاس وطريق النبط بعمل العزائم في الاوقات المناسبة
 لها وطريق اليونان بتسخير وحانية الافلاك والكواكب وطريقة العبرانيين والقطب والعرب بذكر
 الاسماء التي تقدم ذكرها ولكل هؤلاء مؤلفات فن المشهورات على طريقة العبرانيين الايضاح والبساتين في
 استخدام الانس والجن والشياطين وبغية الناشد ومطلب القاصد وعلى طريقة اليونانيين رسائل ارسطوا
 وغاية الحكيم للعجربطى وكتاب طيب اوس وكتاب الوقوفات وعلى طريقة الهند والنبط القماعل الكبير
 والقماعل الصغير ومراتب المعاني والبرهان وعلى طريقة القطب والعرب عالم المعاني في ادرا من العالم
 الانساني وحقبة المعارف وأسرار الاحرام وبهجة النفوس وغاية الامل والمقصد الاتم وسرور النفوس
 وغير ذلك (ويحصل من مجموع ذلك) بما ذكرناه (الحكم) اجراء الله تعالى العادة احوال غريبة في
 الشخص المسحور) تغير لها الافكار وتتلاشى منها العقول وكل ما كان ويكون بفضاء الله تعالى وقدره
 يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد ورضي لا يسئل عما يفعل وهم يسألون (ومعرفة هذه الاسباب من حيث
 انها معرفة ليست مذمومة) اذا احترز عن العمل بها الا ان قام شقى ساحر يدعى النبوة ويظهر بقوة
 السحر أمورا خارقة يقول هذه معجزتي على النبوة فمن ذلك يفترض وجود شخص قادر لدفعه بالعمل

ولذلك

عالم الملكوت ما أو جسده
سبحانه بالامر الازلي بلا
تدرج وبق على حالة واحدة
من غير زيادة فيه ولا
نقصان منه وحده عالم
الجبروت هو ما بين العالمين
مما يشبه أن يكون في الظاهر
من عالم الملك فخير بالقدرة
الازلية بما هو من عالم
الملكوت

* (فصل) * ومعنى ان الله
خلق آدم على صورته
فذلك على ما جاء في الحديث
عن النبي صلى الله عليه
وسلم وللعلماء فيه وجهان
فهم من يرى للحديث سببا
وهو أن رجلا ضرب
غلامه فرآه النبي صلى الله
عليه وسلم فنهاه وقال ان الله
تعالى خلق آدم على
صورته وتأولوا عود الضمير
على المضرب وعلى هذا
لا يكون للحديث مدخل
ولكنها ليست تصلح
للاضرار بالخلق والوسيلة
الى الشر شر فكان ذلك
هو السبب في كونه علما
مذموما بل من اتبع وليا
من أولياء الله ليقنله وقد
اختلفت العلماء في ذلك
حرزا اذا سال الظالم عن
محله لم يجز تبيها عليه
بل وجب الكذب فيه
وذكر موضعه ارشاد
وافادة علم الشئ على ما هو
عليه ولكن مذكوم لادائه
الى الضرر

ولذلك قال بعض العلماء تعلم العلم خيرا من جهله ومن تعلمه بقصد دفع الضرر كان ذلك في حقه فرض
كفاية (ولكنها) أى تلك المعرفة (ليست تصلح الا للاضرار بالخلق) غالبا وهو حرام (والوسيلة الى
الشر) أى ما يتوسل به الى الشر (فكان ذلك هو السبب في كونه مذموما) وقد وردت في ذمه
أحاديث ما بين صحاح وحسان منها ما أخرجه البخارى في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بأنه والسحر وفي رواية مسلم وأبي داود والنسائي اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
المؤمنات الغافلات والموبقات هي المهلكات وقول التاج السبكي الموبقة أحص من الكبيرة وليس
في حديث أبي هريرة انها الكاذبة تهتبه الحافظ ابن حجر بالرد قال المناوي السحران أقترن بكفر فكفر
والا فكبيرة عند الشافعي وكفر عند غيره وتعلمه ان لم يكن لذنب السحرة عند نشره حرام عند الاكثر
وعلى ذلك يجعل قول الامام الرازي في تفسيره اتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محذور
لان العلم شريف ولعموم هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون لان السحر لو لم يعلم لما أمكن
الفرق بينه وبين المعجزة والعلم يكون المعجز مجزا واجب وما يتوقف عليه الواجب واجب قال فهذا
يقضى كون العلم به واجبا وما يدون واجبا فكيف يكون حراما أو قبيحا اهـ (بل من اتبع وليا من
أولياء الله تعالى ليقنله وقد اختلفت منه في موضع حرز) أى منيع (اذا سأله الظالم عن محله) الذى
هو فيه (لم يجز تبيها عليه) وتعريفه اياه (بل يجب الكذب في ذلك) للمصلحة الشرعية (وذكر موضعه)
له (ارشاد) في الظاهر وصدق (وافادة علم بالشئ على ما هو عليه ولكنه مذموم لادائه الى الضرر)
بقتل الرجل الصالح وأخرج ابن عساكر في تاريخه في ترجمة ميمون بن مهران من رواية ابن أبي
الدنيا حدثني أبي حدثنا اسمعيل بن عتبة أخبرنا سوار بن عبد الله قال بلغني أن ميمون بن مهران كان
جالسا وعنده رجل من قراء الشام فقال ان الكذب في بعض المواطن خيرا من الصدق فقال الصدق
في كل موطن خيرا فقال ميمون أرايت لورايت رجلا يسعى وأخر يبعه بالسيف فدخل الدار فانتفى
اليك فقال أرايت الرجل ما كنت قائلا قلت كنت أقول لا قال فذاك اهـ وقول الشيخ بل يجب الكذب
في ذلك هو أحد المواضع التي تكلموا عليه فيه ونحن نبين لك حاصل ما قاله المحققون أخرج البخارى
في صحيحه من طريق الزهري أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أخبرته انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيمنى خيرا أو يقول خيرا
وزاد مسلم في هذا الحديث قالت ولم أسمعه يرخص فى شئ مما تقول الناس الا فى ثلاث فى الحرب
والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها وجعل يونس ومعه هذه الزيادة
عن الزهري قال الخطيب القول قولها والحق متهما وذكره أيضا موسى بن هرون وقال آخر حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقول خيرا يعنى كما عند البخارى ولترهذى لايجل الكذب الا فى ثلاث
يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب فى الحرب والكذب ليصلح بين الناس قال ابن الملقن قال الطبري
واختلف العلماء فى ذلك فقال طائفة الكذب المرخص فيه فى هذه الثلاث هو جميع معانى الكذب وحله
قوم على الاطلاق وأجازوا قول ما لم يكن فى ذلك لمافيه من المصلحة فان الكذب المذموم انما هو فيما
فيه مضرة للمسلمين وقال آخرون لا يجوز الكذب فى شئ من الاشياء ولا الخبر عن شئ بخلاف ما هو
عليه وما جاء فى هذا انما هو على التورية وروى بجاهد عن أبي عمر عن ابن مسعود قال لا يصلح الكذب
فى جد ولا هزل وقال آخرون بل الذى رخص فيه هو المعاريض وهو قول سفیان وجهور العلماء وقال
المهلب ليس لاحد أن يعتقد اباحة الكذب وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الكذب نهيا مطلقا
وأخبر انه يجانب الايمان فلا يجوز استباحة شئ منه وانما أطلق عليه الصلاة والسلام للصالحين الناس

في هذا الموضوع لم يرد
 مورد آخر في غيره هذا
 الموطن ويكون الايمان
 به الى غير هذا المعنى
 المذكور في السبب الحادث
 واثباته في غيره موطن
 ذلك السبب المنقول مما يعز
 ويعسر فليبق السبب على
 حاله ولينظر في وجه الحديث
 غيره هذا مما يحتمل ويحسن
 الاحتجاج به في هذا الموطن
 والوجه الاخر ان يكون
 الضمير الذي في صورته عائدا
 الى الله سبحانه ويكون
 معني الحديث ان الله
 خلق آدم على صورة
 هي الى الله سبحانه وهذا
 العبد المضروب على صورة
 آدم فاذا هذا العبد المضروب
 على الصورة المضافة الى
 الله تعالى ثم ينحصر بيان
 معني الحديث ويتوقف
 على بيان معني هذه الاضافة
 وعلى أي جهة يحمل في
 الاعتقاد العلمي على الله
 سبحانه ومنها وجهان
 أحدهما ان اضافته اضافة
 ملك الى الله تعالى كما يضاف اليه
 (الثاني) ان يكون مضرا
 بصاحبه في غالب الامر كعلم
 النجوم فانه في نفسه غير
 مذموم لذاته اذ هو قسمان
 قسم حسابي وقد نطق
 القرآن بأن مسير الشمس
 والقمر محسوب اذ قال
 عز وجل الشمس والقمر

ان يقول ما علم من الخبر بين الفريقين ويسكت عما سمع من الشر بينهم وبعد ان يسهل ما صعب ويقرب
 ما بعدلانه يتخير بالشيء على خلاف ما هو عليه لان الله قد حرم ذلك ورسوله وكذلك الرجل بعد المرأة
 عنهما وليس هذا من طريق الكذب لان حقيقة الكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه والوعد
 لا يكون حقيقة حتى يتجزأ والانجاز مرجوح في الاستقبال فلا يصلح أن يكون كذبا وكذلك في الحرب انما
 يجوز فيها المعارض والاجهام بالفضاط تحتل وجهين يؤدي بهما عن أحد المعنيين ليغر السامع
 بأحدهما عن الاخر وليس حقيقة الاخبار عن الشيء بخلافه وضده قال الطبري والصواب من ذلك
 قول من قال الكذب الذي أذن فيه الشارع هو ما كان تعريضا يخبر به نحو الصدق واما صريح الكذب
 فهو غير جائز لاحد كما قال ابن مسعود لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريمه والوعيد عليه
 وأما ما رواه الاعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن برة قال كما عند عثمان وعنده حذيفة
 فقال له عثمان بلغني عنك انك قلت كذا وكذا فقال حذيفة والله ما قلتها قال وقد سمعناه قال ذلك فلما
 خرج قلنا له أليس قد سمعناك تقوله قال بلى قلنا فلم حلفت قال اني اشترى ديني بعضه ببعض مخافة
 أن يذهب كله فهذا خارج من معاني الكذب الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أذن فيها
 وانما ذلك من جنس احياء الرجل نفسه عند الخوف كالذي يضطر الى الميتة ولحم الخنزير قفيا كل ليحيى
 نفسه وكذلك الخائف له أن يخلص نفسه ببعض ما حرم الله عليه وله أن يخلف على ذلك ولا يخرج عليه
 ولا ثم وقال الراغب في الذريعة ذهب كثير من المتكلمين ان الصدق يحسن لعينه والكذب يقبح لعينه
 وقال كثير من الحكماء والمتصوفة ان الكذب يقبح لما يتعلق به من المضار الحاصلة والصدق يحسن لما
 يتعلق به من المنافع الحاصلة وذلك ان الاقوال من جملة الافعال وشئ من الافعال لا يحسن ولا يقبح لذاته
 بل انما يحسن ما يحسن لما يتعلق به في النفع قالوا والكذب انما يقبح بثلاث شرائط أن يكون الخبر بخلاف
 الخبر عنه وأن يكون الخبر قد اختلقه قبل الاخبار به وأن لا يقصد اراد ما في نفسه لاندفاع ضرر أعظم
 من ضرر ذلك الكذب مع شرط أن لا يمكن الوصول الى ذلك النفع بغيره ومع انه اذا ظهر كان للكاذب
 عذر واضح عاجلا واجلا قالوا ولا يلزم على هذا أن يقال جوزوا الكذب فيما ربح منه نفع دنيوي
 فالمنفعة الدنيوية ولو كانت ملك الدنيا مجذا فيرها لا توفي على ضرر هذا بل الذي قلناه يتصور في نفع أخروي
 يكون الانسان فيه عاجلا واجلا معذورا كمن سالك عن مسلم استتر في دارك وهو يريد قتله فيقول هل
 فلان في دارك فتقول لا فهذا يجوز فان نفع هذا الكذب موف على ضرره وهو فيه معذور واما الصدق
 فانه يحسن حيث يتعلق به نفع ولا يلحق ضرر بأحد فعلاوم قبح النعمة والغيبة والسعاية وان كانت
 صدقا فاضع بما ذكرناه صحة قول الشيخ رحمه الله تعالى ولا عبرة بجمهور المخالفين له فيه (الثاني أن
 يكون مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسمان اعلم
 أن علم النجوم علم بأحكام يستدل بها الى معرفة الحوادث الكائنة في عالم الكون من الصلاح والفساد
 بالتشكلات الفلسفية وهي أوضاع الافلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والتربيع الى
 غير ذلك وهو عند الاطلاق ينقسم الى ثلاثة أقسام (قسم حسابي) وهو يقيني في عمله شرعا (وقد نطق
 القرآن بان سير الكواكب محسوب اذ قال تعالى الشمس والقمر بحسبان) أي يحسبان بحسب
 وتقدير لا يعلمه الا من أطاعه من خلقه عليه فلا يجاوز ان ما قدر لهما من جريهما الا الشمس ينبغي لها
 أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قيل الحسبان جمع حساب والاصوب انه
 مصدر يقال حسب الشيء يحسبه حسابا وأصل الحساب استعمال العد والتقدير قال عبد بن جدي في
 سننه حدثنا جعفر بن عون حدثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي مالك الشمس والقمر
 بحسبان قال بحساب ومنازل وقال مجاهد في تفسيره فيما رواه عبد بن جدي عن شبابة عن ورقاء عن

العبد والبيت والناقة والعين
 على أحد الأوجه والوجه
 الآخر أن تكون إضافة
 تخصيص به تعالى فن جعلها
 على إضافة الملك له رأى ان
 المراد بصورته هو العالم
 الاكبر بحملته وادم مخلوق
 على مضاهاة صورة العالم
 الاكبر لكنه مختصر صغير
 فان العالم اذا فصلت أجزاءه
 بالعلم وفعلت أجزاء ادم
 عليه السلام بمثله وجدت
 أجزاء ادم عليه السلام
 مشابهة للعالم الاكبر واذا
 تشابهت أجزاء جملة أجزاء
 جملة فالجملتان بلا شك
 متشابهتان فالذى نظرفى
 تحليل صورة العالم الاكبر
 فقسمة على أنحاء من القسمة
 وقسم ادم عليه السلام
 كذلك فوجد كل نحوين
 منهما شبيهين فن ذلك ان
 العالم ينقسم الى قسمين
 وقال عز وجل والقمر
 قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني
 الاحكام وحاصله يرجع
 الى الاستدلال على الحوادث
 بالاسباب وهو يضاهاى
 استدلال الطبيب بالنبض
 على ما يحدث من المرض
 وهو معرفة بحارى سنة الله
 تعالى وعادته فى خلقه
 ولكن قد ذمه الشرع قال
 صلى الله عليه وسلم اذا
 ذكر القدر فامسكوا واذا
 ذكرت النجوم فامسكوا
 واذا ذكر اصحابي فامسكوا

ابن ابي نجيع عنه قال كحسبان الرحي والقولان ذكروهما البخارى فى صحيحه (وقال تعالى والقمر
 قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) منازل القمر ثمان وعشرون وهو السرطان والبطين والثرى
 والديوان والهففة والهنعة والذراع والنشرة والطفرة والجهة والزبوة والصرفة والعوام والسماك والغفر
 والزبان والاكليل والقاب والشولة والنعيم والبلوة وسعد الذابج وسعد بلع وسعد السعود وسعد الانجية
 وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر والرشا والعرجون فعلمون من الانعراج أى الانعطاف والمراد به
 عود الكساسة التى عليها التماريح للعدن فاذا قدم تقوس واصفر ولذلك شبه به الهلال فى آخر الشهر
 وأوله * (والثانى) قسم طبيعى كلاستدلال بانتقال الشمس فى البروج الفلكية على تغير الفصول بالحر والبرد
 والاعتدال وهذا ليس بمرود شرعا ايضا * والثالث قسم وهمى ويسمى علم (الاحكام) وفى مفتاح السعادة
 اعلم ان احكام النجوم غير علم النجوم لان الثانى يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضة والاول
 يعرف بدلالة الطبيعة على الامار فيكون من فروع الطبيعى ولهما فروع منها علم الاختيارات وعلم
 الرمل وعلم الفال وعلم القرعة وعلم الطيرة والزحراه وهذا الذى ذكره من الفرق لا بأس به ولكن
 هذا أهم متى أطلق فى العقليات أريد به الاحوال الغيبية المنتجة من مقدمات معلومة هى الكواكب
 من جهة حركاتها ومكانها وزمانها (وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث الكونية بالاسباب)
 من اتصال الكواكب بطريق العموم والخصوص وهذا لاستناده الى أصل شرعى فهو مردود شرعا
 (وهو يضاهاى) أى يشبه (استدلال الطبيب بالنبض) أى يحسبه (على ما يحدث) للمريض (من
 المرض وهو معرفة بحارى سنة الله تعالى وعادته فى خلقه ولكنه مذموم فى الشرع) قال المولى أبو الخير
 واعلم أن كثيرا من العلماء على تحريم علم النجوم مطلقا وبعضهم على تحريم اعتقاد أن الكواكب
 مؤثرة بالذات وقد ذكر عن الامام الشافعى رضى الله عنه قال ان اعتقاد المنجم ان المؤثر الحقيقى هو الله
 تعالى لكن عادته تعالى جارية على وقوع الاحوال بحركاتها وأوضاعها المعهودة فى ذلك لا بأس عندي
 وحديث الذم ينبغى أن يحمل على من يعتقد تأثير النجوم كذا ذكره ابن السبكي فى طبقاته الكبرى وعلى
 هذا يكون اسناد ذلك الى النجم مذموما فقد قال العلماء ان اعتقاد التأثير لها فى شئ ما حرام اذا أول
 واذا لم يؤول فهو كفر والعناد بالله تعالى اه ونقل الخطيب من كتاب الافراء لابي حنيفة المنكر من النظر
 فى النجوم نسبة الامار الى الكواكب وانها هى المؤثرة وأما من زعم التأثير الى خالقها وزعم انه نصبها
 اعلاما على ما يجرئه فلا جناح عليه اه قلت وذو صاحب مفتاح السعادة ان ابن القيم الجوزى أطنب
 فى الطعن على مرتكبه بل ذهب الى تكفيره اه قلت وذكر بعضهم ان مما يشهد بصحة علم الاحكام بنية
 بغداد فقد أحكمها الواضع والشمس فى الاسد والطارق فى السنبلة والقمر فى القوس فقضى الحق أن
 لا يموت فيها ملك ولم يزل كذلك وهذا بحسب العموم وأما بالخصوص ففى علمت مولد شخص سهل عليك
 الحكم لسلك ما يتم له من مرض وعلاج وكسب وغير ذلك كذا فى تذكرة داود ويمكن المناقشة فى شاهده بعد
 الامعان فى التواريخ لكن لا يلزم من الجرح بطلان دعواه فان قيل لم لا يجوز أن يكون بعض الاحرام
 العلوية أسبابا للحوادث السفلية فيستدل المنجم العاقل من كيفية حركات النجوم باختلاف مناظرها
 وانتقالها من برج الى برج على بعض الحوادث الكائنة قبل وقوعها كما يستدل الطبيب الحاذق بكيفية
 حركة النبض على حدوث العلة قبل وقوعها يقال يمكن هذا على طريق اجراء العادة أن يكون بعض
 الحوادث سببا لبعضها لكن لا دليل فيه على كون الكواكب أسبابا وعلا للنعمة والخوسنة لاحسا
 ولا عقلا ولا سمعا اما عقلا فسيأتى بيانه قريبا فى الوجه الثانى من الأوجه الثلاثة فى الزجر عنه وأما سمعا
 فقد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر
 اصحابي فامسكوا) قال العراقى أخرجه الطبرانى من حديث ابن مسعود باسناد حسن اه أى فى معجمه

أحد القسمين ظاهر
محسوس كعالم الملك
والشأن باطن معقول
كعالم الملكوت والانسان
كذلك ينقسم الى ظاهر
محسوس كالعظم واللحم
والدم وسائر أنواع
الجواهر المحسوسة والى
باطن كالروح والعقل
والعلم والارادة والقدرة
وأشبه ذلك (وقسم آخر)
وذلك ان العالم قد انقسم
بالعوالم الى عالم الملك وهو
الظاهر للعوالم والى عالم
الملكوت وهو الباطن
في العقول والى عالم
الجبروت وهو المتوسط الذي
أخذ بطرف من كل عالم منهما
والانسان كذلك انقسم
الى ما شابه هذه القسمة
فالمشابه لعالم الملك الاجزاء
المحسوسة وقسط علمتها
والمشابه لعالم الملكوت
فمثل الروح والعقل والقدرة
والارادة وأشبه ذلك
والمشابه لعالم الجبروت
فكالدرا كان الموجودة
بالحواس والقوى الموجودة
بأجزائه والوجه الثاني أن
يكون معناه كفر السامع
وقال صلى الله عليه وسلم
أخاف على أمتي بعدى ثلاثا
حيف الأئمة والامان
بالنجوم والتكذيب بالقدر
وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه تعلموا من النجوم
ما تهتدون به في البر والبحر
ثم أمسكوا

الكبير من رواية مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله رفعه وفيه
تقديم الجملة الاخيرة ثم الثانية ثم الاولى ورواه الخطيب في كتاب القول في علم النجوم لفظ المصنف من رواية
أبي مخنف عن أبي قلابه عن ابن مسعود وأبو مخنف اسمه النصر بن سعيد ليس بشي قاله ابن معين وأبو قلابه
لم يسمع من ابن مسعود ورواه الطبراني أيضا من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنه
عليه الحافظ ابن حجر وابن عدي في الكامل عن عمر بن الخطاب بسند ضعيف وقال الهيثمي فيه يزيد بن
ربيعة وهو ضعيف ورواه أبو الشيخ في كتاب الطبقات من رواية الحسن بن علي بن هرون مرفوعا في
اثنا عشر حديث وقال ابن رجب روى من وجوه في اساندها كلها مقال وقد مر السيوطي لحسنه تبعا
لأبي حنيفة ولعله اعتضد قال المناوي في شرح هذا الحديث أي لما في الخوض في الثلاثة من المفساد
التي لا يحصى (وقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتي بعدى ثلاثا حيف الأئمة وامن بالنجوم وتكذيب
بالقدر) قال العراقي أخرجه ابن عبد البر من حديث أبي مجتن بسند ضعيف اه قلت هو من رواية علي
ابن يزيد الصدائقي حدثنا أبو سعيد البقال عن أبي مجتن قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
فذكره مؤخره ابن عساکر كذلك من طريقه وأبو مجتن ٤٥٠٠٠ عمر بن حبيب الثقفي فارس شاعر
صحابي والرواية ايمانا وتكذيبا بالنصب فيهما وانما نكر ايمانا ليفيد الشيعو فيدل على التحذير من
التصديق بأي شيء كان من ذلك جزئيا أو كليهما كان من أحد قسمي علم النجوم وهو علم التأثير لا التفسير
فانه غير ضار كما تقدم وأخرج الطبراني من حديث أبي امامة رفعه ان أخوف ما أخاف على أمتي في آخر
زمانها النجوم وتكذيب بالقدر وحيف السلطان وأخرج أحمد والبخاري وأبو يعلى والطبراني في معاجمه
الثلاثة من حديث جابر بن سمرة بلفظ ثلاثا أخاف على أمتي استسقاء بالأنواء وحيف السلطان
وتكذيب بالقدر وأخرج أبو يعلى في مسنده وابن عدي في الكامل والخطيب في كتاب النجوم عن أنس
بسند حسن أخاف على أمتي بعدى ثلاثين تكذيبا بالقدر وتصديقا بالنجوم ومن شواهد الحديثين
ما أخرجه الديلمي في الفردوس وابن حنبل في أماليه عن عمر بن الخطاب مرفوعا لا تسألوا عن النجوم ولا
تماروا في القدر ولا تفسروا القرآن برأيكم ولا تسبوا أحدا من أصحابي فان ذلك الايمان الايمان المحض هكذا
أخرجه السيوطي في الجامع الكبير قلت وأخرجه الخطيب في ذم النجوم من حديث سمعيل بن عياش
عن البخاري بن عبيد عن أبيه عن أبي ذر عن عمر موقوفا كذا في شرح ابن الملقن على البخاري (وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم أمسكوا) عزاه الشيخ الى
عمر بن الخطاب ووقفه عليه ولم يتعرض له العراقي في تحريجه وقد روى ذلك مرفوعا عن ابن عمر أخرجه
ابن مردويه في التفسير والخطيب البغدادي في كتاب ذم النجوم ولفظهم تعلموا من النجوم ما تهتدون
به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا قال المناوي قال عبد الحق وليس اسناده مما يحتج به انتهى وقال ابن
القطان فيه من لا عرف انتهى لكن رواه ابن زنجويه من طريق آخر وزاد وتعلموا ما يحل لكم من
النساء ويحرم عليكم ثم انتهوا قال المناوي في شرح قوله ثم انتهوا مانصه فان النجامة تدعو الى الكهانة
والتنجيم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر والكافر في النار كذا عاله على كرم الله وجهه قال ابن
رجب فالماذون في تعلمه علم التفسير لا علم التأثير فانه باطل محرم قليله وكثيره وفيه ورد الخبر من اقتبس
شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من الكفر وأما علم التفسير فعمل ما يحتاج اليه منه لاهتداء ومعرفه
القبلة وما زاد عليه لاجابة اليه لشغله عما هو أهم منه وربما أدى بتدقيق النظر فيه الى اساعة الظن
بمخاريب المسلمين كما وقع من أهل هذا العلم قديما وحديثا وذلك مفض الى اعتقاد خطأ السلف في
صلاتهم وهو باطل اه قال الزخشري كان علماء بني اسرائيل يكتبون علمين من أولادهم النجوم والطب
لئلا يكون سببا لصحة الملوك فيضمحل دينهم اه وفي صحيح البخاري قال قتادة هذه النجوم ثلاث جعلها

وانما جرحه من ثلاثة اوجه أحدها انه مضر باكثر الخلق فانه اذا ألقى (٢٢٣) اليهم ان هذه الاثار تحدث عقب سير

الكواكب وقع في نفوسهم
ان الكواكب هي
المؤثرة وانها الالهة
المدبرة لانها جواهر شريفة
سملوية ويعظم وقعها في
القلوب فيسبى القلب
ملتفتا اليها ويرى الخير
والشر محذورا أو مرجوا
من جهتها وينتهي ذكر
الله سبحانه عن القلب فان
الضعيف يقصر نظره على
الوسائط والعالم الراخ
هو الذي يطالع على ان
الشمس والقمر والنجوم
مسخرات بأمره سبحانه
وتعالى ومثال نظر الضعيف
الى حصول ضوء الشمس
عقب طلوع الشمس
مثال التملة لو خلق لها عقل
وكانت على سطح قرطاس
وهي تنظر الى سواد الخط
يحدد فتعتقد انه فعل القلم
ولا تترقى في نظرها الى
مشاهدة الاصابع ثم منها
الى اليد ثم منها الى الارادة
المحركة لليد ثم منها الى
الكاتب القادر المريد ثم
منه الى خالق اليد والقدرة
والارادة فاكثر نظر الخلق
مقصود على الاسباب
القريبة السافلة مقطوع
من الترقى الى مسبب
الاسباب فهذا أحد أسباب
النهى عن النجوم وانها
ان أحكام النجوم تخمين
محض ليس يدرك في حق
آحاد الأشخاص لا يقينا ولا طنا فالحكم به حكم جهيل

زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها بغر ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف
ملا علم له به قال ابن الملقن هذا التعليق قد أخرجه عبد بن حميد في مسنده عن يونس عن سفيان عنه
بلفظ فن تأول فيها غير ذلك فقد قال برأيه قال الداودي وهو قول حسن الاقوله أخطأ وأضاع فقصر
فيه لان من قال فيه بالعصية كافر اه وأخرج الخطيب في ذم النجوم من حديث عبيد الله بن موسى
عن الربيع بن حبيبة عن قويد بن عبد الملك عن أبيه عن علي بن نهان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
النظر في النجوم وعن أبي هريرة وعائشة وابن مسعود وابن عباس نحوه وعن الحسين ان قيسر سأل
قس بن ساعدة الابدادي هل نظرت في النجوم قال نعم نظرت فيما يراد به الهداية ولم أنظر فيما يراد به
السكاهة وقد قلت في النجوم أبا ناهي

علم النجوم على العقول وبال * وطلاب شئ لا ينال ضلال
ماذا طلابك علم شئ غيب * من دونه الخضراء ليس ينال
هيات ما أحد بغامض فطنة * يدري متى الارزاق والاتجال
الا الذي من فوق عرش ربنا * فالوجهه الاكرام والاجلال

وقال المأمون علمان نظرت فيها وامتنعت فلم أرهما يصحان النجوم والمسحر (وانما جرحه) أي عن
تعلم علم النجوم (من ثلاثة اوجه أحدها انه مضر باكثر الخلق) سيما من لم يحكم عقيدته على سنن
السلف الصالحين (فانه اذا ألقى اليهم) في تفسير ما قرروه (ان هذه الاثار) من الحوادث والحركات
(تحدث) وتقع (عقب سير الكواكب) أو عند مقابلاتها (وقع في نفوسهم) في أول وهلة (ان
الكواكب هي المؤثرة) بأنفسها لتلك الحوادث (وانها) أي تلك الكواكب (الالهة المؤثرة) في
الكون كما وقع ذلك لكثير من جهلاء اليهود والنصارى والفلاسفة (لانها جواهر شريفة سماوية)
فلا يبعد الظن عن نسبة التأثير والتدبير اليها (ويعظم وقعها في القلوب) لغرابتها ويحسب له الشيطان
وزينه في القلوب (فيبقى القلب ملتفتا اليها) أي الى الكواكب باسميالة الشيطان ويتمكن ذلك
في اعتقاده (ويرى الشر والخير محذورا) أي ممنوعا (ومرجوا من جهتها) حينئذ (ينتهي) أي
يبعد (ذكر الله تعالى عن القلب) فانه ليس له الاوجه واحدة (فان الضعيف) الايمان والاعتقاد
(يقصر نظره) لقصوره (على الوسائط) ولا يتجاوز عنها (والراخ) في العلم (هو الذي يطالع على)
أسرار أفعال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويعتقد (ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره تعالى) أي جارية لمنافع العباد ويتدرج في معرفة ذلك الى معرفة سر التسخير الذي هو القهر
والاذلال وانها لو كانت مؤثرة أو آلهة مدبرة لم تقهر ولم تسخر (ومثل نظر الضعيف الى حصول ضوء
الشمس عقب طلوع الشمس مثل التملة لو خلق لها عقل) مثلا اذ لها ادراك تام (و) فرض آياتها كانت
في سطح (أي موضع مسطح) (في قرطاس) وفي بعض النسخ كانت في ظهر قرطاس وفي أخرى في سطح
قرطاس (وهي تنظر الى سواد الخط ينحدر) وفي نسخة يتحدد (فتعتقد انه فعل القلم ولا يترقى نظرها
الى مشاهدة الاصابع) التي تلك القلم (ثم منها الى اليد) التي تركبت فيها تلك الاصابع (ثم منها الى
الارادة المحركة لليد) وهي القوة المركبة من شهوة وحاجة وأمل وهذا بالنظر الى أصل اللغة (ثم منها الى
الكاتب القادر المريد ثم منه الى خالق اليد والقدرة والارادة) فهو نظر خامس في الترقى (فاكثر نظر
الخلق مقصور على) المرتبة الاولى وهي (الاسباب القريبة السافلة مقطوع) مقصور (عن) النظر
في (الترقى الى مسبب الاسباب) جل وعز بادئ بدء (وهذا أحد أسباب النهي في) تعلم علم (النجوم)
وفي نسخة عن النجوم (وانها ان أحكام النجوم) غالبها (تخمين محض) وحده (ليس يدرك في
حق آحاد الأشخاص لا يقينا ولا طنا والحكم به حكم جهيل) لان أكثر القواعد التي قررها تقديرية

آحاد الأشخاص لا يقينا ولا طنا فالحكم به حكم جهيل

فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل (٢٢٤) لامن حيث انه علم فلقد كان ذلك معجزه فلا دريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس وانجى

عقلية فما تفرع منها من الاحكام في الحوادث الكونية اخرى ان تكون كذلك (فيكون ذمه)
الواردى الاحاديث المتقدمة (من حيث انه جهل لامن حيث انه علم) هذا وقد ورد من حديث بريدة
الاسلمى رضى الله عنه ان من العلم جهلا كما سأتى وفسر بكونه علما مذموما والجهل خير منه أو المراد
ان من العلوم ما لا يحتاج اليه فيشغل به عن تعلم ما يحتاج اليه في دينه فيصير علمه بما لا يعنيه جهلا بما يعنيه
(واقدم كان ذلك) أى علم النجوم (معجزه لادر يس صلوات الله عليه فيما يحكى) و يروي ان نبيا من
الانبياء قد خط فن وافق خطه خطه أصاب قبل هو ادر يس وقيل دانيال عليه السلام وان المراد بالخط هو
علم النجوم أو علم الرمل أو غير ذلك (وقد اندرس ذلك العلم) بعد وفاته (وانجى) و زال (و)
أما (ما يتفق من اصابة) أمر (النجم على ندور) في بعض الاحيان (فهو اتفاق) ومصادفة (لانه قد
يطالع على بعض الاسباب) بحسب ظاهر قواعده (ولا يحصل المسبب عقيبها) كما وقع ذلك لبعضهم اثناء
المناجاة أخبر عن يوم مخصوص في شهر كذا تهب رياح شديدة لا تبقى شجرا ولا بناء الاهدمتها وحذر
الناس بذلك وكتب قصيدته المتضمنة على الفضائح الى البلاذحقى وصلت الى المغرب وقد صدق في كلامه
أكثر الناس من المشاركة والمغاربة ونهبوا للجلاء عن بيوتهم واتخاذهم سرايب في البوادي والقفار
فاتفق ان جاء ذلك اليوم ولم يكن فيه مما ذكره البلوى في كتابه ألفبا (الابعد شروط كثيرة)
واحالات على أمور (ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها) وتغنى الاعماردون تحصيلها فن ذلك ما ذكره
في شروط عمل السحر معرفة الطالع من البروج المستقيمة والمعوجة الطلوع ومعرفة السعود والنحوس
منها ومعرفة نقاء القمر من الاعراض التي تصيبه ومالكل كوكب وكل برج وما تصلح له ومعرفة كونه
تحت شعاع القمر حتى ينحل من العقدة ومعرفة احتراقه بلافاة حره حرم الشمس وهو أشد المناحس
واشبهه ذلك من الخرافات التي يشترطونها في كتبهم (فان اتفق ان قدر الله بقية الاسباب) مع توفيقه
الشروط (وقعت الاصابة وان لم يقدر خطأ) في حكمه ذلك (ويكون ذلك كتحمين الانسان في ان
السما تظلم اليوم مهمار أى الغيم) في آفاقها (يجتمع وينبعث من الجبال) فيتراكم بعضه على
بعض (فيتحرك ظنه لذلك) وتظهر له امارات المطر فيحكم به (وربما يحصى النهار بالشمس) وتأتى
رياح مخالفة (ويتبدد) أى يتفرق ذلك (الغيم وربما يكون بخلافه) أى تظلم ناحية والشمس مضيئة
(ومجرد الغيم ليس كافيافي) حصول (المطر وبقية الاسباب لا تدرى) أى تعلم (وكذلك تخمين الملاح)
وهو من يلزم خدمة السفن (ان السفينة تسلم) من الغرق (اعتمادا على ما ألفه من) جارى (العادة
في الريح ولتلك الرياح أسباب خفية) المدرك (هو لا يطالع عليها) الا قليلا من رسخ منهم (فتارة يصيب
في تخمينه) فيسلم (وتارة يخطئ) فهلاك (ولهذه العلة يمنع القوى) في ايمانها واعتقاده (من النظر
في النجوم أيضا) وهو ظاهر (وثالثها انه لا فائدة فيه) ولا طائل تحته (فأقل أحواله انه خوض في
فضول) هو جمع فضل الا انه استعمل استعمال المفرد فيما لاخير فيه (لا يفتى شيا) وفي نسخة يعنى
شأنه (وتضيق للعمر الذي هو أنفس بضاعة الانسان بغير فائدة) شرعية تترتب عليها المصالح (غاية
الحسرة) فان الوقت يسب ان لم تقطعه في خير فقلهك (فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل
والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا) أى الاجتماع (فالوا رجل علامة فقال بماذا فقالوا بالشعر وانساب
العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر) قال العراقي أخرجه ابن عبد البر من حديث أبي هريرة
ضعفه وفي آخر الحديث انما العلم آية محكمة الخ اه قلت وقال ابن عبد البر نفسه لعمرى لم ينصف
من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر قال المناوى وكأنه لم يطالع على كونه حديثا أو رأى فيه
قادحا يقتضى الرد قلت كيف يقال انه لم يطالع على الحديث وهو الذى أخرجه من حديث أبي هريرة
فالوجه هو القول الثانى الذى ذكره وأخرج الرشاطى من طريق ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة

ذلك العلم وانجى وما يتفق
من اصابة النجم على ندور
فهو اتفاق لانه قد يطالع
على بعض الاسباب ولا
يحصل المسبب عقيبها الا
بعد شروط كثيرة ليس في
قدرة البشر الاطلاع على
حقائقها فان اتفق ان قدر
الله تعالى بقية الاسباب
وقعت الاصابة وان لم يقدر
أخطا ويكون ذلك كتحمين
الانسان في ان السماء تظلم
اليوم مهمار أى الغيم
يجتمع وينبعث من الجبال
فيتحرك ظنه بذلك وربما
يحصى النهار بالشمس
ويذهب الغيم وربما يكون
بخلاف ومجرد الغيم ليس
كافيافي مجيء المطر وبقية
الاسباب لا تدرى وكذلك
تحمين الملاح ان السفينة
تسلم اعتمادا على ما ألفه من
العادة في الرياح ولتلك
الرياح أسباب خفية هو
لا يطالع عليها فتارة يصيب
في تخمينه وتارة يخطئ
واهذه العلة يمنع القوى
عن النجوم أيضا وثالثها انه
لا فائدة فيه فقل أحواله
انه خوض في فضول لا يفتى
وتضيق العمر الذى هو
أنفس بضاعة الانسان في
غير فائدة وذلك غاية
الحسرة فقد مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجل
والناس مجتمعون عليه
فقال ما هذا فقالوا برجل

لألمح بر خلاف الوجه

الاول ويكون هذا مطابقا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تتحدوا الناس بما لم تصله عقولهم أتريدون أن يكذب الله ورسوله فمن حدث أحدكم ما لم تصله عقوله ربما سارع إلى التكذيب وهو الأكثر ومن كذب بقدره الله تعالى وبما أوجدتم بافتد كفر ولولم يقصد الكفر فان أكثر اليهود والنصارى وسائر الكفار ما قصدت الكفر ولا تظنه بانفسها وهي كفار بلاريب وهذا وجه واضح قريب ولا تلتفت إلى ما مال إليه بعض لا يعرف وجوه التأويل ولا يعقل كلام أولى الحكمة والراخين في العلم حين ظن ان قائل ذلك اراد الكفر الذي هو نقبض الايمان والاسلام بتعلق مخبره وتلق قائله وهذا لا يخرج الاعلى مذاهب أهل الاهواء الذين يكفرون بالمعاصي وأهل السنن لا يرضون بذلك وكيف يقال لمن آمن بالله واليوم الآخر وعبد الله بالقول الذي يتزده والعمل الذي يقصد به المتعبد

علم النسب علم لا ينفذ وجهالة لا تضروفي التوث وقدرونا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق مرسل انه من رجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة قال بماذا قالوا بالشعر والانساب وأيام العرب فقال هذا علم لا يضر جهله وفي لفظ آخر علم لا ينفذ وجهل لا يضر وأخرج الامام أحمد في مسنده والترمذي في البر والصدقة والحاكم عن أبي هريرة رفته تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محببة في الأهل منزلة في المال منسأة في الأثر وصححه الحاكم وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجال أجد وثقوا وقال الحافظ ابن حجر هذا الحديث له طريق أقواها ما أخرجه الطبراني من حديث العلاء بن خارجه وجاء هذا عن عمر أيضا ساقه ابن حزم بأسناد رجاله موثقون الا ان فيه انقطاعا اه قلت وأخرج ابن زنجويه من حديث أبي هريرة تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا وبهذا يظهر الجمع بين الحديثين وان محل النهي انما هو في التوغل فيه والاسترسال بحيث يشتغل به عما هو أهم منه وفي التخرج الكبير للعراقي رواه أبو نعيم في رياضة المتعلمين من رواية بقرية عن ابن جريح عن عطاء عن أبي هريرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى جمعا من الناس على رجل فقال ما هذا قالوا يا رسول الله رجل علامة قال وما العلامة قالوا اعلم الناس بانساب العرب واعلم الناس بالشعر وما اختلفت فيه العرب فقال هذا علم لا ينفذ وجهل لا يضر ثم قال العلم ثلاثا ما خلاهن فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة اه قلت وقال ابن حزم في كتاب النسب علم النسب منه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية ومنه مستحب فمن ذلك ان تعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله الهاشمي فمن زعم انه غير هاشمي كفر وان يعلم ان الخليفة من قريش وان يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرم ليجنب تزويج ما يحرم عليه وان يعرف ما يتصل به ممن يرثه أو يجب بره من صلة أو نفقة أو معاونة وان يعرف أمهات المؤمنين وان نكحهن حرام وان يعرف الصحابة وان حرمهم مطلوب ويعرف الانصار ليجنب اليهم لثبوت الوصية بذلك ولان حرمهم ايمان وبغضهم نفاق ومن الفقهاء من يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته إلى علم النسب أكد ومن يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الحرية وتضعيف الصدقة وما فرض عمر الدوان الاعلى القبائل ولولا علم النسب ما تخاص له ذلك وتبعه على وعثمان وغيرهما اه (وقال) صلى الله عليه وسلم (انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة) أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو وقد رواه ابن عبد البر مع الحديث السابق عن أبي هريرة قاله العراقي وفي تجريد الصحاح لرزين من طريق النسائي عن ابن عمرو رفعه العلم ثلاثة وماسوى ذلك فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وفي القوت وروى العلم ثلاثة آية محكمة وسنة قائمة ولا أدري وأخرجه أبو نعيم في رياضة المتعلمين بمثل رواية النسائي تقدم قريبا قبل هذا وهو آخر الحديث ورواه كذلك أبو داود وابن ماجه كما تقدم عن العراقي من رواية عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع عن ابن عمرو ورواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الكتاب المذكور من رواية اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن ابن عمرو قال العراقي وقد ورد موقوفا على ابن عمر نحوه رواه الطبراني في الاوسط من رواية حصين عن مالك عن نافع عن ابن عمرو ورواه الدارقطني من رواية عمر بن عاصم عن مالك عن نافع عن ابن عمر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدري وأخرجه الخطيب أيضا هكذا وقال تابعه أبو طاهر محمد بن موسى المقدسي وأبو حذافة السهمي قال وخالفهم سعيد بن داود الزبيري فرواه عن مالك عن داود بن الحصين عن طاوس عن ابن عمر قلت ويحتمل ان المصنف أوردهما على انه حديث واحد فانه عقبه بقوله والله أعلم (فاذا انحوض في علم النجوم) والتوغل فيه (و) في (ما يشبهه اقتحام خطر) أي دخول في خطر عظيم (ونحوض يشبهه اقتحام خطر ونحوض

لوجهه الذي يستزيد به ايماننا ومعرفته له سبحانه ثم يكرم الله تعالى على ذلك بفوائد المزيد وينيله ما شرف من المنع وبريه اعلام الرضائم يكرهه أحد بغير شرع ولا قياس عليه والايمان

في جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحترام منه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه وأكثر أدلتسه مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخميناً لانه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ولا يخطر فيه (السبب الثالث) الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة علم فهو مدموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليلها واخفها قبل جليلها والابحث عن الاسرار الالهية اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها ولم يستقلوا بها ولم يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها الا الانبياء والاولياء فيجب كفا الناس عن البحث عنها وردد هم الى مناطق به الشرع ففي ذلك مقنع للموفق فكيف من شخص خاض في العلوم واستضر بها ولو لم يخض فيها لكان حاله أحسن في الدين منه قبل الخوض فيها ألبتة) أي قطعاً ولان يعيش الانسان خطف البقر عامياً يصلي فرضه ويصوم شهره خبره من هذه العلوم التي يتضرر بها في دينه (ولا تنسرك) أيها المعاند (كون تتسركون

(في بحر جهالة من غير فائدة) تترتب عليها المصالح الشرعية (فان ما قدر) أي قدره الله تعالى في سابق علمه (كائن) لا محالة لا يدفعه دافع (والاحترام) عنه (غير ممكن بخلاف) علم (الطب فان الحاجة اليه) والضرورة (ماسة) وفي نسخة داعية (اليه) وأكثر أدلتسه مما يطلع عليها) وفي نسخة عليه (وبخلاف) علم (التعبير) للرؤيا (وان كان تخميناً) وحدها (لانه مما يطلع عليه وهو جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ولا يخطر فيه) وأخرج البخاري عن أبي سعيد ومسلم عن ابن عمر وعن أبي هريرة والامام أحمد وابن ماجه عن ابن رزين والطبراني في الكبير عن ابن مسعود الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وقد روى ذلك من حديث أنس أيضاً عند الامام أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه ولفظهم الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح وأخرجه الترمذي وصححه وزاد وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها واذا حدثت بها وقعت وأخرجه أبو عوانة في صحيحه والترمذي في الشمائل وابن أبي شيبة في مسنده وكذا أحمد والشيخان كلهم عن أنس ولفظهم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وأخرجه كذلك الدارمي وأبو داود وأحمد والترمذي والشيخان عن أنس عن عبادة بن الصامت مثله وأخرج ابن النجار عن ابن عمر جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة والامام أحمد وابن ماجه عن ابن عمر والامام أحمد أيضاً عن ابن عباس جزء من سبعين جزءاً من النبوة ورواه ابن أبي شيبة عن أبي سعيد فقال رؤيا المؤمن الصالح وأخرج الترمذي والحاكم في الكشي والطبراني في الكبير والبيهقي عن أبي رزين رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة ثم اعلم أن علم الرؤيا من جملة الفراسة وقد عظم الله أمر الرؤيا في جميع كتبه المنزلة وهي من فعل النفس الناطقة ولولم تكن لها حقيقة لم يكن لايجاد هذه القوة في الانسان فائدة والله يتعالى عن الباطل وهي ضربان ضرب وهو الاكثر اضغاث أحلام وأحاديث النفس من الخواطر الرديئة وضرب وهو الاقل صحيح وذلك قسمان قسم لا يحتاج الى تأويل وقسم يحتاج الى تأويل ولهذا يحتاج المعبر الى مهارة الفرق بين الاضغاث وبين غيرها وليميز بين طبقات الناس اذ كان فيهم من لا يصح له رؤيا وفيهم من يصح رؤياه ثم من يصح له ذلك منهم من يرشح أن يلقى اليه في المنام الاشياء الخطيرة ومنهم من لا يرشح لذلك وسيأتي لذلك تحقيق ان شاء الله تعالى (السبب الثالث الخوض في علم) من العلوم اذا كان (لا يستقل الخائض به) أي لا يقدر على حمل اعبائه (فانه مدموم في حقه) فانه مكلف نفسه ما لا يطيقه (كتعلم دقيق العلوم) التي لا تعرف الا بدقة النظر والبحث (قبل جليلها) أي وانحصرها وفي نسخة قبل جليلها وقالوا في معنى الرباني هو الذي يعلم بصغار العلوم قبل كبارها ومن يتعلم خفايا العلوم قبل استكمال معرفة جليلها كالترتيب قبل أن يتحصن (وكالبحث) والتفتير (عن الاسرار الالهية) المكتومة (اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها) وفي نسخة عليها (ولم يستقلوا بها) لانها ذوقية كشفية (ولا يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها الا) السادة (الانبياء) عليهم الصلاة والسلام بما يتلقون من الوحي (والاولياء) رحمهم الله تعالى بمجاهداتهم ورياضاتهم فيفيض الله على قلوبهم أنواراً يكشفون بها ما خفي عن كثير من وسبأني عن سهل أن لالهة سرا لو انكشفت لبطلت النبوات وللنبوات سرا لو انكشفت لبطل العلم وللعلم سرا لو انكشفت لبطلت الاحكام (فيجب كفا الناس) ومنهم (عنها) وفي نسخة عن البحث عنها (وردهم الى ما نطق به الشرع) وأرشدنا لمعرفته (ففي ذلك مقنع) أي كفاية (للموفق) وفي نسخة للمؤمن وفي أخرى للموفق (وكم من شخص خاض في العلوم واستضر بها) أي وجد الضرر بها بان اسقامته الى فساد في العقيدة أو حيرته فلم يجد له عنها مخلصاً (ولو لم يخض فيها) ومشى على سنن ظاهر الشريعة (لكان حاله أحسن في الدين منه قبل الخوض فيها ألبتة) أي قطعاً ولان يعيش الانسان خطف البقر عامياً يصلي فرضه ويصوم شهره خبره من هذه العلوم التي يتضرر بها في دينه (ولا تنسرك) أيها المعاند (كون

العلم ضار البعض الناس كما يضر لحم الطير وأنواع الحلوى اللطيفة بالصبي الرضيع (٢٢٧) بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض

الأمور فلقد حكى أن بعض الناس شكالى طبيب عقم امرأته وأنها لا تلد ففسس الطبيب نبضها وقال لا حاجة لك إلى دواء الولادة فانك سموتين إلى أربعين يوماً وقد دل النبض عليه فاستشعرت المرأة الخوف العظيم وتنغص عليها عيشها وأخرجت أموالها وفرقتها وأوصت وبقيت لا تأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاء زوجها إلى الطبيب وقال له لم تمت فقال الطبيب قد علمت ذلك فجامعها الآن فانها تاد فقال كيف ذلك قال رأيتها سمينة وقد انعقد الشحم على فمها فعملت انها لا تنزل الا بخوف الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة فهذا ينهلك على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله صلى الله عليه وسلم فعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن بحاتا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها ولازم الاقتداء بالصحابه رضي الله عنهم واقصر على اتباع السنة فالسلامة في الاتباع والخطر في البحث عن الاشياء والاستقلال ولا تكثر الجمع برأيك ومعقولك ودليلك وبرهاتك وزعمك انى

العلم ضار البعض الناس) دون بعض (كما يضر لحم الطير) مطلقاً (وأشياء الحلوات) وفي نسخة الحلوى (اللطيفة بالصبي الرضيع) وفي نسخة المرضع أى لضغف معدته (بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الأمور) أحياناً (فلقد حكى أن بعض الناس شكالى الطبيب) وكان حاداً قابضاً بالأمور (عقم زوجها وانها لا تلد) هذه مفسرة للاولى (ففسس الطبيب نبضها) أى عرق يدها فراه ليس بها من مرض يمنعها من الولادة (فقال لها لا حاجة لك إلى دواء الولادة فانك سموتين إلى) انتهاء (أربعين يوماً وقد دل النبض عليه) أى أماراته (فاستشعرت المرأة خوفاً عظيماً) أى لبست شعاره (وتنغص عليها عيشها) أى تكدر (وأخرجت أموالها) في وجوه البر (وفرقتها) على الفقراء (وأوصت بوصايا وبقيت لا تأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة) الموعود بها (فلم تمت فجاء زوجها إلى الطبيب وقال له) انها لم تمت فقال الطبيب علمت ذلك فجامعها الآن فانها) تحمل (وتلد قال كيف ذلك) وفي نسخة وكيف ذلك أى ما السر في ذلك (قال رأيتها سمينة وقد انعقد الشحم على فمها) وهو أحد أسباب العقم في المرأة كما ذكره الاطباء واذا بته غير متيسرة بالادوية الا الهزال (وعلمت انها لا تنزل الا بخوف الموت) ولا خوف أعظم منه (فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة) ومثل هذه الحكاية نقل السخاوى في المقاصد قال أورد البيهقي في مناقب الشافعي من طريق الحسين بن ادريس الحلواني عنه انه قال ما أفلح سمين قط الا أن يكون محمد بن الحسن فتقبل ولم قال لانه لا يتخلو العاقل من احدى حالتين اما أن يهتم لآخرته ومعاده أولاديه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من احدى حالتين اما أن يهتم الشافعي كان ملك في الزمان الاوّل وكان مثقلاً كثير الهم لا ينعقد بنفسه فجمع المتطهين وقال احتلوا إلى حيلة يخف عنى لى هذا قليلاً فما قدر واه على صنعة قال فنعت له رجل عاقل أديب متطهب فبعث اليه فأشخص فقال تعالجنى ولك الغنى قال أصلح الله الملك أنا رجل متطهب منجم دعنى أنظر اللبلة في طالعك أى دواء وافق طالعك فأشفيك فعدا عليه فقال أيها الملك الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على أن عمرك شهران أحييت حتى أعالجك وان أردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان رأيت لقولى حقيقة ففعل عنى والا فاستقص على قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناس وحلوا وحده مقبها بعد أيامه كلما انسخ يوم ازداد غمها حتى هزل وخف لى ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوماً فبعث اليه فأخرجه فقال ماترى فقال أعز الله الملك أنا أهون على الله من ان أعلم بالغيب والله ما أعرف عمري فكيف أعرف عمرك انه لم يكن عندى دواء الا الغم فلم أقدر أن أجلب اليك الهم الا بهذه العلة فاذا بت شحم الكلى فأجازه وأحسن اليه اه (فهذا) الذى ذكرنا لك (ينهلك على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله صلى الله عليه وسلم فعوذ بالله من علم لا ينفع) أخرجه ابن عبد البر من حديث جابر بسند حسن وهو عند ابن ماجه بلفظ فعوذوا بالله كما تقدم قاله العراقي وفي القوت والخبر المشهور وقوله صلى الله عليه وسلم أعلم بلك من علم لا ينفع فسماء علما اذله معلوم واذا أصحابه علماء ثم رفع المنفعة عنه واستعاذ بالله عز وجل اه وفي الباب عن زيد بن ارقم وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وأنس وابن مسعود وابن عباس وقد تقدم في أحاديث الخطبة (فاعتبر بهذه الحكاية) التى أسلفناها لك (ولا تكن بحاتا) كثير البحث والتنقير (عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها) وفي بعض النسخ وازجر عنها (ولازم الاقتداء) بالصحابة (في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم) واقصر على اتباع السنة) الشريعة مع التجنب عن البدع الحادثة (فالسلامة) كل السلامة (الاتباع والخطر) كل الخطر (في البحث) عن العلوم الغريبة (والاشتغال) بما لا يعنى وفي نسخة والاستقلال ولقد سمعت غير واحد من الشيوخ يقول خير الدنيا والآخرة في ثلاث كلمات اتبع ولا تتبدع اتضع ولا ترتفع اعتقد ولا تنتقد (ولا تكثر التبع) أى التعظيم والافتخار (برأيك ومعقولك ودليلك وبرهاتك وزعمك) فى نفسك (انى

أبحث عن الاشياء لاعرفها على ما هي عليه فأي ضرر في التفكير في العلم فان ما يعود عليك من ضرره أكثر وكمن شئ تطلع عليه فيضرك
اطلاعه عليه ضررا يكاد يهلك في الآخرة ان لم يتدارك الله برحمته وواعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على أسرار في المعالجات
يستبدها من لا يعرفها فكذلك الانبياء (٢٢٨) أطباء القلوب والعلماء بأسباب الحياة الآخرة فلا تتحكم على سنتهم بمعقولك فتهلك فكم

أبحث عن الاشياء والعلوم (لا عرفها على ما هي عليه) وفي نسخة عليها أي أحق المعرفة بالغوص في
مشكلاتها (فأي ضرر) يرى (في التفكير في العلم) والبحث عنه (فان) أي فاعلم ان (ما يعود عليك
من ضرره) آخر (أكثر وكمن شئ تطلع عليه فيضرك) اطلاعه عليه ضررا يكاد ان (يهلك في الآخرة
ان لم يتدارك الله تعالى برحمته) وعظيم عفوه (واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق) الماهر في صنعته (على
أسرار المعالجات) الخفية التي (يستبدها من لا يعرفها) من أهل الجهل بالحكمة (فكذلك الانبياء)
صلوات الله عليهم (أطباء القلوب) المريضة (والعلماء) العارفون (بأسباب الحياة الآخرة) ومابه
تجارتهم وهلاكهم (فلا تتحكم على سنتهم) التي سنوها للعباد (بمعقولك) الفاسد (فتهلك فكم من
شخص يصيبه عارض) علة (في أصبعه) مثلا (فيقتضي عقله أن يطلبه) وفي بعض النسخ أن يطلبا وفي
بعض أن يقطعها (حتى ينهبه الطبيب الحاذق أن علاجه أن يطلبي الكف من الجانب الآخر من البدن
فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الاعصاب ومنابتها ووجه التفافها على
البدن) ومن ذلك انهم يأمرون للذي تسقت شفته السفلى عن ييس أو برد باطلاع السرة بشئ من
دهن اللوز أو الزبدة وان به صداع بغسل الرجلين بماء بارد في الحمام ولين به وجع العين عن حرارة بطلاء
الحناء في باطن القدمين وما أشبه ذلك ولهم فيه دقائق غريبة (فهكذا الاصر في طريق الآخرة وفي دقائق
سنن الشرع وآدابه) الظاهرة والباطنة (وفي عقائدها التي تعبد الناس بها) أي كلفوا بمعرفتها (أسرار
لطيفة) ورموز شريفة وفي بعض النسخ أسرار واطائف (ليس في سعة العقل وقوته الاحاطة بها) وانما
ينفع التسامح لما أمر به والتفويض الى الشارع (كإمكان في خواص الاحجار) المتكوتة في المعادن
(أمورا) غريبة وزاد في بعض النسخ بعد قوله أمور اعجاب غاب عن أهل الصنعة (الحكيمة) عملها
فهم في تحقيقتها ومعرفة ما قيل فيها في حيرة عظيمة (حتى لم يقدر أحد) من أهل الصنعة (أن يعرف
السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد) خلاصية فيه (والعجائب والغرائب في العقائد) الدينية
(والاعمال) الشرعية (واقادتها صفاء القلوب ونقاؤها) أي نظافتها (وطهارتها) عن الادناس العنوية
(وتزكيتها) أي تيمنها (واصلاحها للترقي) والوصول (الى جوار الله سبحانه) في مقعد صدق (وتعرضها
لنجات فضله) ورشحات رحمته (أكثر وأعظم مما في الادوية والعقاقير) قال الجوهرى هي أصول
الادوية وقال الازهرى العقاقير الادوية التي يستمضى بها وقال غيره واحدها عقار ككتاب وعقير
كسكيت وقال أبو الهيثم العقار كل نبت ينبت مما فيه شفاء قال ولا يسمى شئ من العقاقير فرها وفي
اللسان هو ما يتداوى به من النبات والشجر (وكما ان العقول تقصر عن ادراك منافع الادوية) على وجه
الاستقصاء (مع ان التجربة سيلا لها) أي الى تلك المنافع على سبيل الادراك (فالعقول تقصر) أيضا
(عن ادراك ما ينفع في حياة الآخرة) وما ينشأ منها (مع ان التجربة غير متطرفة لها) أي لا سبيل الى
معرفتها بالتجارب (وانما كانت تتطرق اليها) التجربة (لورجع البنابعض الاموات فأخبرنا عن
الاعمال المقبولة) عند الله (النافعة) للعبد (المقربة الى الله زليقو) كذا أخبرنا عن الاعمال المبعدة
عنه) جل وعز (وكذلك عن العقائد) مما صح منها أو فسد (وذلك لا مطمع فيه) لاحد (فيكفيك من
منفعة العقل أن يهديك) ويرشدك (الى صدق النبي صلى الله عليه وسلم) وصدق ما جاء به (ويفهمك
موارد اشاراته) في كلامه (فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف) فيما لا يعنى (ولازم الاتباع) فقد نقل

من شخص يصيبه عارض
في أصبعه فيقتضي عقله أن
يطلبه حتى ينهبه الطبيب
الحاذق ان علاجه أن
يطلبي الكف من الجانب
الآخر من البدن فيستبعد
ذلك غاية الاستبعاد من
حيث لا يعلم كيفية
انشعاب الاعصاب ومنابتها
ووجه التفافها على البدن
فهكذا الامر في طريق
الآخرة وفي دقائق سنن
الشرع وآدابه وفي عقائده
التي تعبد الناس بها أسرار
واطائف ليست في سعة
العقل وقوته الاحاطة بها
كإمكان في خواص الاحجار
أمورا اعجاب غاب عن أهل
الصنعة عملها حتى لم يقدر
أحد على أن يعرف السبب
الذي به يجذب المغناطيس
الحديد فالعجائب والغرائب
في العقائد والاعمال واقادتها
لصفاء القلوب ونقاؤها
وطهارتها وتزكيتها
واصلاحها للترقي الى جوار
الله تعالى وتعرضها لنجات
فضله أكثر وأعظم مما
في الادوية والعقاقير وكما
ان العقول تقصر عن
ادراك منافع الادوية مع
ان التجربة سيلا لها
فالعقول تقصر عن ادراك

ما ينفع في حياة الآخرة مع ان التجربة غير متطرفة اليها وانما كانت التجربة تتطرق اليها لورجع البنابعض الاموات فأخبرنا
عن الاعمال المقبولة النافعة المقربة الى الله تعالى زليقو وعن الاعمال المبعدة عنه وكذا عن العقائد وذلك مما لا يطمع فيه فيكفيك من
منفعة العقل أن يهديك الى صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع

رزين في جامعه عن عمر بن عبد العزيز بن يمينه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال تركتم على الواحجة
 ليها كتبها كونوا على دين الاعراب والعلمان والكتاب قال ابن الاثير في جامع الاصول اراد بقوله
 دين الاعراب والعلمان الوقوف عند قبول ظاهر الشريعة واتباعها من غير تفتيش عن الشبهه وتفتير عن
 قول أهل الزيغ والاهواء ومثله قوله عليكم دين الجائز اه وعند الديلمي من حديث محمد بن عبد الرحمن
 ابن البيهقي عن أبيه عن ابن عمر مر فوعا اذا كان في آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدين أهل
 البادية والنساء وابن البيهقي ضعيف جدا أورده السخاوي في المقاصد (فلا تسلم) عن المهالك (الا
 به) أي بالاتباع (والسلام) على أهل التسليم وفي نسخة فانك لاتسلم الا به (ولذلك قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ان من العلم جهلا وان من القول عبلا) قال العراقي أخرجه أبو داود من حديث بريدة وفي
 اسناده من يجهل اه قلت أخرجه في الادب من حديث أبي جعفر عبد الله بن ثابت عن سحر بن عبد الله
 ابن بريدة عن أبيه عن جده بريدة بن الحصب قال عبد الله بن يمينه هو يعني بريدة جالس بالكوفة في مجلس
 مع أصحابه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان
 من الشر حكما وان من القول عبلا وفي القوت وروى في خبر ان من العلم جهلا وان من القول عبلا
 قلت وقد روي من حديث علي أخرجه الهروي في ذم الكلام وفيه زيادة وقد وجد في بعض نسخ
 الكتاب عيايدل عبلا كما هو نص القوت (ومعلوم أن العلم لا يكون جهلا ولكن يؤثر تأثير الجهل في
 الاضرار) بالناس كما تقدم في ذم التجوم قال المناوي ان من العلم جهلا أي لكونه علمه ذموما والجهل
 به خير منه والمراد ان من العلوم ما لا يحتاج اليه فيستغل به عن تعلم ما يحتاجه في دينه فيصير علمه بما
 لا يفيته جهلا بما يعنيه والبال كسحاب عرض الحديث على من لا يريد قوله ابن الاثير وقال الراغب العبال
 جمع عبل لما فيه من الثقل (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا قليل من التوفيق خير من كثير من العلم) قال
 العراقي لم أجده أصلا وقد ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي الدرداء وقال العقل بدل من
 العلم ولم يخرج له ولده في مسنده اه قلت وأخرجه ابن عساکر عن أبي الدرداء بمثل ما في الفردوس ورواه
 والعقل في أمر الدنيا حقرة والعقل في أمر الدين مسرة وروى الطبراني عن ابن عمرو وقليل الفقه خير
 من كثير من العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا أعجب برأيه وأورد ابن عبد البر
 كذلك في العلم وأبو نصر السجزي في الابانة وقال غريب عن ابن عمرو وأخرج البخاري في التاريخ عن
 ابن عمر وأبو موسى المديني في المعرفة عن رجا غير منسوب لقليل من العلم خير من كثير من العبادة تبسح
 المصنف صاحب القوت فانه أورده هكذا ورواه في خبر غريب كل شيء يحتاج الى العلم والعلم يحتاج
 الى التوفيق قال المناوي في شرح الحديث الذي أورده المصنف مانصه قال التوفيق هو رأس المال فعمل
 العاقل الاستيثاق بالله تعالى بزيادة العمل والتقوى واللجأ اليه في افاضته عليه من ذلك السبب الاقوى
 وفي رواية قليل التوفيق خير من كثير العجل وفي أخرى من كثير العبادة قال بعض العارفين ما قل عمل
 برز من قلب موفق زاهد ولا كثر عمل برز من قلب غافل لاه وحسن الاعمال نتائج الاحوال (وقال عيسى
 عليه السلام ما أكثر الشجر وايس كلها بثمر وما أكثر الثمر وايس كلها بطيب وما أكثر العلوم وايس
 كلها بنافع) أخرجه الخطيب في اختصار العلم العمل فقال أخبرنا أحمد بن الحسن الجوهري أخبرنا محمد
 ابن عمران المرزباني حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المسكي حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد حدثنا عبد
 الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن وهب بن منبه أن عيسى بن مريم عليه السلام قال ويلكم يا عبيد
 الدنيا ماذا يعني عن الاعشى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها كذلك لا يعني عن العالم كثرة علمه اذا لم يعمل
 به ما أكثر أشجار الشجر وايس كلها ينفع ولا يؤكل وما أكثر العلماء وايس كلهم ينتفع بما علم فاحتفظوا
 من العلماء الكذبة الذين عليهم لباس الصوف منكسين رؤسهم للأرض برمقون من تحت حواجبهم

لا يخرج عنه الابنيد
 واطراحو وتركه واعتقاد
 ملايتم الايمان معه ولا
 يحصل بمقارنته وليس في
 انشاء سرالولي مما يحصل
 تناقض الايمان اللهم الا
 أن يريد بافشائه وقوع
 الكفر من السامع له فهذا
 عات متبرد وليس بولي ومن
 أراد باحد من خلق الله أن
 يكفر بالله فهو لاحالة
 كافر وعلى هذا يخرج قوله
 تعالى ولا تسبوا الذين
 يدعون من دون الله فيسبوا
 الله غدا وبغير علم ثم انه من
 سب أحدا منهم على معنى
 ما يجده من العداوة
 والبغضاء قبله أخطأت
 وأتمت من غير تكفير وانه
 أعما فعل ذلك وسب رسوله
 صلى الله عليه وسلم فهو كافر
 بالاجماع (سؤال) فان قيل
 فلا تسلم الا به والسلام
 ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم ان من العلم جهلا وان
 من القول عبلا ومعلوم ان
 العلم لا يكون جهلا ولكنه
 يؤثر تأثير الجهل في
 الاضرار وقال أيضا صلى
 الله عليه وسلم قليل من
 التوفيق خير من كثير من
 العلم وقال عيسى عليه
 السلام ما أكثر الشجر
 وايس كلها بثمر وما أكثر
 الثمر وايس كلها بطيب
 وما أكثر العلوم وايس
 كلها بنافع

﴿بيان ما يدل من ألفاظ العلوم﴾ * (٢٣٠) اعلم أن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي المحمودة وتبديلها

ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معان غير ما أرادها السلف الصالح والقرن الاول وهى خمسة ألفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه اسام محمودة والمتصفون بها ارباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الاّن الى معان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها لشيوع اطلاق هذه الاسامي عليهم (اللفظ الاول الفقه) فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقائق علمها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فن كان أشد تعميها فيها وأكثرا اشتغالها يقال هو الا فقه ولقد كان اسم الفقه في العصر الاوّل مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب وبذلك عليه قوله عز وجل ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما يحصل به الانذار والتخويف هو هذا العلم وهذا الفقه الذي أشرنا اليه وفي القوت في الباب الثلاثين لان علم الايمان وصحة التوحيد وانحلاص العبودية الربوبية وانحلاص الاعمال من الهوى الدنيوية وما تعلق بها من أعمال القلب هو من الفقه في الدين ونعت اوصاف المؤمنين اذ مقتضاه الانذار والتخويف لقوله تعالى ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم الاّ به (دون تفرعات الطلاق واللعان) والظهار والايمان والكفارات والنذور (والسلم والاجارة) وما أشبهها (فذلك لا يحصل به انذار وتخويف) الذي في الآيّة وفي القوت في قوله ليتفقها في الدين وصفات ظهرها عن الفقه أحدهما النذارة وهو مقام في الدعوة الى الله تعالى ولا يكون المنذر الا نحوفا ولا يكون المخوف الا خائفا والخائف عالم والثاني الحذر وهو حال من المعرفة بالله عز وجل وهو الخشية له (يل التجرد له) أي الاشتغال به (على الدوام يقسى القلب) ويورث الغفلة عن تحصيل مقام الانحلاص في الاعمال (وتنزع الخشية منه كما يشاهد) ذلك (من المتجردين له) وهذا في زمان المصنف وهو في القرن الخامس فما بالك بزماننا الاّن اللهم وفقنا للخير واهدنا للصواب

كما ترمى الذناب قولهم يخالف فعلمهم من يجتني من الشوك العنب ومن الحنظل التين كذلك لا يثمر قول العالم الكذاب الازور لان البعير اذ لم يوثقه صاحبه في البرية تزع الى وطنه وأهله وان العلم اذا لم يعمل به صاحبه خرج من صدره وتخلي منه وعطله وان الزرع بالاماء والتراب كذلك لا يصلح الايمان الا بالعلم والعمل ويليك يا عبيد الدنيا ان لكل شئ علامة يعرف بها ويشهده أو عليه وان للدين ثلاث علامات يعرف بين الايمان والعلم والعمل اه ﴿بيان ما يدل من ألفاظ العلوم﴾ اعلم ان منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي المحمودة وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معان غير ما أرادها السلف الصالح والقرن الاول وهى خمسة ألفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة يتصف بكل واحدة منها فيقال هو الفقيه والعالم والموسد والمذكر والحكيم (فهى) وفي نسخة فهذه (اسام محمودة) في الحقيقة (والمتصفون بها) هم (ارباب المناصب في الدين) في كل عصر (ولكنها نقلت الاّن الى معان مذمومة وصارت القلوب تنفر) وتتميز (عن مذمة من يتصف بمعانيها) تلك (لشيوع اطلاق هذه الاسامي عليهم) أي صار اطلاقها عليهم شائعا ظاهرا في الامّة (اللفظ الاول الفقه) فانهم (قد تصرفوا فيه بالتخصيص) قال الراغب هو تفرد بعض الشئ بما لا تشارك فيه الجملة اه وعبر عنه الاصوليون بقولهم هو قصر العام على بعض افراده بدليل مستقل مقترن به واحترز بالمستقل عن الاستثناء والشرط والغاية والصفة فانها وان لحقت العام لا تسمى تخصيصا ومقترن به عن النسخ نحو خالق كل شئ اذ يعلم ان البارئ قدس مخصوص منه (لابلانقل والتحويل اذ خصوه بمعرفة الفروع الغريبة) من مسأله (في الفتاوى) جمع فتوى وقد تقدم (والوقوف) أي الاطلاع (على دقائق علمها) الخفية (واستكثار الكلام فيها) من هنا وهنا (وحفظ المقالات المتعلقة بها) مع كثرتها (فن كان أشد تعميها فيها) أي دخولا في عمقها (وأكثر اشتغالها بها يقال هو الا فقه) أي أكثرهم فقها (ولقد كان اسم الفقه في العصر الاوّل) كأنه يعني عصر الصحابة (مطلقا على علم طريق الآخرة) وهو ما يحويه علم المكاشفة والمعاملة (و) على (معرفة دقائق آفات النفوس) وفي نسخة النفس (ومفسدات الاعمال) على (قوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب) ولذا فسره الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بمعرفة النفس ماله وما عليها أي سواء كان من الاعتقادات أو الوجدانيات أو العمليات فدخل في الاعتقادات علم الكلام وفي الوجدانيات علم الاخلاق والتصوّف كالزهد والصبر والرضا وحضور القلب في الصلاة ونحو ذلك وفي العمليات الصلاة والزكاة والصوم والبيع ونحوها (ويد لك عليه قوله تعالى) فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (وما يحصل به الانذار والتخويف هو هذا العلم وهذا الفقه) الذي أشرنا اليه وفي القوت في الباب الثلاثين لان علم الايمان وصحة التوحيد وانحلاص العبودية الربوبية وانحلاص الاعمال من الهوى الدنيوية وما تعلق بها من أعمال القلب هو من الفقه في الدين ونعت اوصاف المؤمنين اذ مقتضاه الانذار والتخويف لقوله تعالى ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم الاّ به (دون تفرعات الطلاق واللعان) والظهار والايمان والكفارات والنذور (والسلم والاجارة) وما أشبهها (فذلك لا يحصل به انذار وتخويف) الذي في الآيّة وفي القوت في قوله ليتفقها في الدين وصفات ظهرها عن الفقه أحدهما النذارة وهو مقام في الدعوة الى الله تعالى ولا يكون المنذر الا نحوفا ولا يكون المخوف الا خائفا والخائف عالم والثاني الحذر وهو حال من المعرفة بالله عز وجل وهو الخشية له (يل التجرد له) أي الاشتغال به (على الدوام يقسى القلب) ويورث الغفلة عن تحصيل مقام الانحلاص في الاعمال (وتنزع الخشية منه كما يشاهد) ذلك (من المتجردين له) وهذا في زمان المصنف وهو في القرن الخامس فما بالك بزماننا الاّن اللهم وفقنا للخير واهدنا للصواب

آمين (وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها) أي لا يعلمون بها العلم الشرعي (وأراد به معاني الايمان
 دون) علم (الفتاوى) قال صاحب القوت في حق الموسومين بالفقه ولا يشعان حسن الادب في
 المعاملة بمعرفة ويقين هو من صفات الموقنين وذلك هو حال العبد من مقامه بينه وبين ربه عز وجل
 ونصيبه من ربه تعالى وحظه من مزيد آخريه وهو معقود بشهادة التوحيد الخالصة المقترنة بالايمان
 من خفايا الشرك وشعب النفاق بالفرائض وفرض فرضها الاخلاص بالمعاملة وان علم ماسوى هذا
 قد أشرب قلبه وحبب اليه من فضول العلوم وغرائب الفهوم وانما هو حوائج الناس ونوازلهم فهو
 محاب عن هذا واشغال عنه فآثر هذا الغافل بقلة معرفته بحقيقة العلم النافع ما زين له طلبه وحبب
 اليه قصده وآثر حوائج الناس وأحوالهم على حاجته وحاله وعمل في انصبتهم منه في عاجل دنياهم
 من نوازل طوارقهم وقتياهم ولم يعمل في نصيبه الاوخر من ربه الاعلى عز وجل لاجل آخريه التي هي
 خير وأبقى اذ مرجعه اليها ومثواه المؤبد فيها فآثر التقرب منهم على قربه عز وجل وترك الشغل بهم
 حظه من الله تعالى الاجزل وقدم التفرغ لهم على فراغ قلبه لما قدم لقوة عن تقواه بالشغل بخدمة
 مولاه وطلب رضاه واشتغل بصلاح ألسنتهم عن صلاح قلبه وظواهر أحوالهم عن باطن حاله وكان
 سبب ما بلبى به حب الرئاسة وطلب الجاه عند الناس والمنازلة بموجب السياسة والرغبة في عاجل الدنيا
 وغيرها بقلة الهمة وضعف النية في آجل الآخرة وذخرها فأفنى أيامه لا يأمهم وأذهب عمره في
 شهواتهم ليسمي الجاهلون بالعلم علما وليكون في قلوب الطالبين عندهم فاضلا فورد القيامة مفلسا
 وعند ما يراه من أئمة المقربين ملبسا اذ فاز بالقرب العاملون ورجح الرضا العاملون اه وقال في
 موضع آخر من كتابه بعد ان ذكر حديث استغفرت قلبك وان أفتاك المفتون وهذا مخصوص لمن كان
 له قلب أو ألقى سمعه وشهد قيام شاهده وعمرى عن شهورانه لان الفقه ليس من أوصاف اللسان ألم
 تسمع قوله سبحانه وتعالى لهم قلوب لا يفقهون بها فمن كان له قلب سميع شهيد فقه به الخطاب
 فاستجاب لما سمع وأتاب (ولعمرى ان الفقه والفهم في الالفاظ اسمان لمعنى واحد) ونص القوت والفقه
 والفهم اسمان لمعنى واحد الرب تقول ففقت بمعنى فهمت اه قلت الفقه لغة الفهم قال ابن سيده
 في المنخص فقه ككبر ففاهة وهو فقيه من قوم فقهاء وقال غيره فقه كعلم فقها بكسر وفتح معا ويعدى
 فيقال ففقت كما يقال علمته وقال سيدي به فقه فقها فهو فقيه كعلم علما فهو عليم وقد أفقته وفقته
 علمته وفهمته والتفقه تعلم الفقه وففقت عليك فهمت وقال عيسى بن عمر شهدت عليك بالفقه أى
 بالفطنة وفي المحكم الفقه العلم بالشيء والفهم له وغلب على علم الدين اسيادته وشرفه وفضله على سائر
 أنواع العلم وفي الموهب لابي التياى فقه فقها مثال حذر اذا فهم وأفقته بينت له وفي الصحاح فانفته
 باحثته في العلم وقال القرأز في جامعه تفقه الرجل كثر علمه وفلان ما يتفقه ولا يفقه أى لا يعلم ولا يفهم
 وقالوا كل عالم بشئ فهو فقيه به وفي الغريبين فقه فهم وفقه صار فقها وقال ابن قتيبة يقال للعلم
 الفقه لانه عن الفهم يكون وللعالم فقيه لانه انما يعلم بفهمه على تسمية الشئ بما كان له سببا وقال ابن
 الانبارى معنى قولهم فقيه أى عالم وقال السمين أصل الفقه الفهم وقيل فقه الاشياء الخفية فهو أخص
 من مطلق الفهم وقيل هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص أيضا من مطلق الفهم ولذلك
 قال تعالى ولكن لا تفقهون تسببهم أى ليس في وسعهم معرفة حقيقة ذلك ويقال فقه بالضم صار
 الفقه سجية له وطبعها وفقه بالكسر أى حصل له فهم وفقه بالفتح أى غلب غيره في الفقه هذا ما تيسر
 لنا بيانه في تحقيق لفظ الفقه وأما الفهم فقال الجوهري فهمت الشئ علمته فالفهم والعلم بمعنى واحد
 وقال البدر العيني في شرحه على البخارى تفسير الفهم بالعلم غير صحيح لان العلم عبارة عن الادراك الجلى
 والفهم جودة النهن والذهن قوة تقتنص بها الصور والمعاني وشمل الادراكات العقلية والحسية قال

فيما معنى قول سهل رجة
 الله تعالى ونسب اليه
 للالهية سر لو انكشف
 لبطلت النبوات وللنبوات
 سر لو انكشف لبطل
 العلم والعلم سر لو
 انكشف لبطلت الاحكام
 وجاء في الاحياء على اثر
 هذا القول وقائل هذا
 القول ان لم يرد به ابطال
 النبوة في حق الضعفاء
 قالوا ليس بحق فان الصحيح
 لا يتناقض والسكامل من
 لا يظن نور معرفته نور
 ورعه وهذا وان لم يكن من
 الاسئلة المرسومة فهو
 متعلق منها بما فرغ من
 السلام فيها نفاذناظر اليه
 اذا ما ادى افساؤه الى ابطال
 النبوة والاحكام والعلم
 كفر (فالجواب) ان
 الذى قاله رحمه الله وان
 كان مستجما في الظاهر
 فهو قسريب الشك باد
 للمتأمل الذى يعرف
 مصادر اغراضهم ومسالك
 أقوالهم الالهية ومن
 وصل اليه اليقين الذى لولاه
 لم يكن نبيا لا يتخو أن يكون
 انكشافه من الله بما يطلع
 على القلوب من انوار
 وقال تعالى لهم قلوب
 لا يفقهون بها وأراد به
 معاني الايمان دون الفتوى
 ولعمرى ان الفقه والفهم
 في اللغة اسمان بمعنى واحد

الشمس التي غابته عنها بان كانت القلوب ضعيفة طرأ عليها من الدهس والاصطلام والحيرة والتبؤ ما يهر العسقول ويفقد الحس ويقطع عن الدنيا وما فيها وذلك لضعفه ومن انتهى الى هذه الحالة فبطل النبوة في حقه أن يعرفها أو يعقل ما جاء من قولها إذ قد شغلها عنها فهو اعظم لديه منهاور بما كان سبب موته لعجزه عن جهل ما يطوى عليه كما حكى ان شايا من سالكى طريق الاسخرة عرض عليه أبو زيد ولم يره من قبل فلما رآه انكشف له ذلك

وإنما يتكلم في عادة الاستعمال به قديما وحديثا قال تعالى لا تتم أشد رهبة في صدورهم من الله الآية فأحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه فانظر ان كان ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى أو هو نتيجة عدم ما ذكرناه من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم علماء حكام فقهاء للذين وفدوا عليه وسلم علماء حكام فقهاء

سعد بن ابراهيم الزهري رحمه الله أي أهل المدينة أفقه فقال أتقاهم لله تعالى فكأنه أشار الى عمرة الفقه والتقوى عمرة العلم الباطني دون الفتاوى والاقضية

الايث يقال فهمت الشيء أي عقلته وعرفته قال العيني وهذا قد فسر الفهم بالمعرفة وهو غير العلم اه وقال ابن بطال التفهم للعلم هو التفقه فيه ولا يتم العلم الا بالتفهم ولذلك قال علي رضي الله عنه والله ما عندنا الا كتاب الله أفهم أو تبه رجل مؤمن فجعل الفهم درجة أخرى بعد حفظ كتاب الله لانه بالفهم له تبين معانيه واحكامه وقد نفى صلى الله عليه وسلم العلم عن لافهم له بقوله رب حامل فقه لا فقه له وقال صاحب القوت بعد ما ذكر ان الفقه والفهم لغني واحد مانعه وقد فضل الله عز وجل الفهم عنه على العلم والحكمة ورفع الافهام على الاحكام والقضاء يقال عزم من قائل ففهمناها سليمان فأفرد به بالفهم عنه وهو الذي فضله به على حكم أبيه في القضية بعد ان أمر كه ما في الحكم والعلم (وإنما تكام في عادة الاستعمال) بينهم (قديما وحديثا قال) الله (تعالى لا تتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) أي خفي عليهم الفرق بين الخوفين فلم يعرفوا الله حق المعرفة (فأحال قلة خوفهم من الله) تعالى الناسي عن عدم اليقين بالله (واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه) بل عدمه (فانظر ان كان ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى) في الاحكام الشرعية (أو نتيجة ما ذكرنا من العلوم) وقد فضل الحسن بن علماء الهداية الى الله الدالين عليه وسماهم العلماء وحققهم بالعلم في كلام روى عنهم في ذلك (وقال صلى الله عليه وسلم علماء حكام فقهاء) قاله للذين وفدوا عليه) وفي نسخة قدموا عليه قال العراقي أخرجه أبو نعيم في الخلية والبيهقي في الزهد والخطيب في التاريخ من حديث سويد بن الحرث باسناد ضعيف اه قلت وكذا أبو موسى المدني في كتابه في الصحابة الذي ذيل به على ابن منده كلهم من رواية علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي حدثني أبي عن جدي سويد ابن الحرث قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة من قومي فلما دخلنا عليه وكلنا أعجبنا ما رأى من سمئنا وزينا فقال ما أنتم قلنا مؤمنون قبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان لكل قول حقيقة فالحقيقة قواكم وإيمانكم قال سويد قلنا خمس عشرة حصة خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها وخمس منها تخلقنا بها في الجاهلية فحسن عليها الآن تكلم منها شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الخمس التي أمرتكم رسل أن تؤمنوا بها قلنا أمرتنا رسلك أن نؤمن بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها قلنا أمرتنا رسلك أن نقول لا اله الا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا قال وما الخمس التي تخلقتم بها أنتم في الجاهلية قلنا الشكر عند الرزق والصبر عند البلاء والصدق في مواطن اللقاء والرضا بمر القضاء والصبر عند شماتة الاعداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم علماء حكام كدوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء وفي مشيخة الانصاري فقال أدباء علماء عقلاء فقهاء كدوا من فقههم أن يكونوا أنبياء وقال الحافظ ابن حجر هو في كتاب المعرفة لابي نعيم من رواية أبي سليمان الداراني عن زاهد بالشام سماه عن أبيه عن جده سويد اه قلت قال الذهبي في الميزان علقمة بن يزيد بن سويد عن أبيه عن جده لا يعرف وأتى بخبر منكر لا يحتج به فيستظر (وسئل) أبو اسحق ويقال أبو ابراهيم (سعد بن ابراهيم) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري قاضي المدينة أمه أم كلثوم بنت سعد بن أبي وقاص روى عن أنس وأبي امامة بن سهل وعنه أبو ابراهيم وشعبة وابن عيينة ثقة امام يصوم الدهر ويحتم كل يوم نوفي سنة ١٢٧ وحفيده سعد بن ابراهيم ابن سعد أبو اسحق قاضي واسط توفي سنة ٢٠١ قال صاحب القوت قال مسرع بن سعد بن ابراهيم وسأله سائل (أي أهل المدينة أفقه فقال أتقاهم لله) عز وجل (فكأنه أشار الى عمرة الفقه) أي العلم الباطن (والتقوى عمرة العلم الباطن دون الفتاوى والاقضية) وانظر الى قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله وقولوا قولا سديدا لجعل مفتاح القول السديد والعلم الرشيد والسمع المكين التقوى وهي

وكان في مقام الضعفاء من
 المردين فلم يطق حمله فأت
 به وأما أن يكون انكشافه
 من عالم به على وجه الخبر
 عنه فتبطل النبوة في حق
 المخبر حينئذى أن لا يقضى
 فافشى أو أمران لا يتحدث
 فلم يفعل فخرج بهذه
 المعصية عن طاعة النبي
 صلى الله عليه وسلم فيها
 فلهاذا قيل في ذلك بطلت
 النبوة في حقهم فان قيل فلم
 لا تكفر به على هذا الوجه
 اذا بطلت النبوة في حقه
 وقال صلى الله عليه وسلم ألا
 أنبئكم بالفتنة كل الفتنة
 قالوا بلى قال من لم يقنط
 الناس من رحمة الله ولم
 يؤمنهم من مكر الله ولم
 يؤيسهم من روح الله ولم
 يدع القرآن رغبة عنه الى
 ما سواه ولما روى أنس بن
 مالك قوله صلى الله عليه
 وسلم لان أقعد مع قوم
 يدكرون الله تعالى من
 غلوة الى طلوع الشمس
 أحب الى من أن أعنتق
 أربع رقاب قال فالتفت
 الى يزيد الرقاشي وزياد
 النخعي قال لم تكن مجالس
 الذكركم مثل مجالسكم هذه
 يقص أحدكم وعظه على
 أصحابه ويسرد الحديث
 سردا إنما كانت عندك
 الاعيان وتسد القرآن
 وتنفقه في الدين ونعدنم
 الله علينا تفقها

وصية الله عز وجل من قبلنا وإيانا اذ يقول سبحانه وتعالى واتقوا صينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم
 وإياكم أن اتقوا الله وهذه الآية قطب القرآن ومداره عليها كمدار الرضا على الحسين (وقال صلى
 الله عليه وسلم ألا أنبئكم بالفتنة كل الفتنة قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من
 مكر الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه) قال العراقي أخرجه أبو بكر
 ابن لال في مكارم الاخلاق وأبو بكر بن السني في رياضة المتعلمين وابن عبد البر في العلم من حديث علي
 كلهم من طريق ابن وهب قال أخبرني عقبه بن نافع عن اسحق بن أسيد عن أبي مالك وأبي اسحق عن
 علي رفعه وقال ابن عبد البر أكثرهم يوقفونه على علي ولم يروهم فوجعا الا بهذا الاسناد اه قلت وفي رواية
 الثلاثة تقديم لم يؤيسهم على لم يؤمنهم مع زياده في آخره وهي الأواخر في عبادة ليس فيها تفقه ولا في
 علم ليس فيه تفهم ولا في قراءة ليس فيها تدبر وهكذا هو في الفردوس بتلك الزيادة (ولما روى أنس بن
 مالك) ابن النضر بن ضمضم بن حرام البخاري الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاوز المائة
 توفي سنة ٩٣ روى عنه خلق كثير (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي القوت وروينا عن
 أنس بن مالك انه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل مجالس الذكر (لان أقعد مع قوم
 يدكرون الله تعالى من غلوة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعنتق أربع رقاب) أخرجه أبو داود
 باسناد حسن قاله العراقي قلت تبص المصنف صاحب القوت في سياقه والمحافظة العراقي سكت عليه
 وعزاه بهذا السياق الى أبي داود والذي في سننه من رواية موسى بن خلف عن قتادة عن أنس رفعه لان
 أقعد مع قوم يدكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الى من أن أعنتق أربع رقاب
 ولدا سمعيل ولان أقعد مع قوم يدكرون الله من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من
 أعنتق أربع رقاب وموسى بن خلف العمي قال فيه ابن مغيث ضعيف وقال مرة لا بأس به ورواه أيضا
 هكذا أبو نعيم في المعرفة والبيهقي في السنن والضياء المقدسي في المختارة كلهم عن أنس وأخرج أبو يعلى
 الموصلي في سننه وفيه لان أقعد مع أقوام بدل قوم وفيه زيادة دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفا في
 الموضوعين وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده وابن السني في عمل يوم وليلة والبيهقي في السنن عن
 أنس أيضا بلفظ لان أجالس قوما يدكرون الله من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى مما
 طلعت عليه الشمس ولان أذكر الله من صلاة العصر الى غروب الشمس أحب الى من أن أعنتق ثمانية من
 ولدا سمعيل دية كل واحدنا عشر ألفا كذا في الجامع الكبير ورواه ابن السني في رياضة المتعلمين
 والخطيب في الفقيه والمتفقه نحوه وفيه كلهم مسلم وليس عندهما ذكر الدية وفي الباب عن حسن بن علي
 وسهل بن سعد والعباس بن عبد المطلب وابن عمر وابن عمرو وعتبة بن عبد الله وعلي وعمر بن الخطاب
 ومعاذ بن أنس وأبي امامة وأبي هريرة وعائشة سيأتي ذكرها حيث ذكرها المصنف في كتاب الاوراد
 ان شاء الله تعالى (قال) صاحب القوت (فالتفت) أي أنس (الى) صاحبيه (يزيد) ابن أبان (الرقاشي)
 القاص العابد روى عن أنس والحسن وعنه صالح المري وحامد بن سلمة ضعيف (وزياد) ابن عبد الله
 (النخعي) روى عن أنس وعنه عمارة بن زاذان وأبو سعيد المؤدب وثقه ابن حبان (وقال) لم تكن
 مجالس الذكركم مثل مجالسكم هذه يقص أحدكم) كذا في النسخ وفي القوت يقص أحدكم (ويخطب
 على أصحابه) وفي بعض نسخ الكتاب يقص أحدكم وعظه على أصحابه وهو تصفيف (ويسرد الحديث
 سردا) وليس في القوت سردا (إنما) كما تقدم فنذكر الاعيان وتسد القرآن وتنفقه في الدين ونعدنم
 نعم الله علينا) وأخرج الخطيب البغدادي من طريق يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لان أجالس مع قوم يدكرون الله من غداة الى طلوع الشمس أحب الى مما
 طلعت عليه الشمس ومن العصر الى غروبها أحب الى من كذا وكذا قال يزيد كان أنس اذا حدث

بأخباره قلنا ما يطلق في حقه
 جميعا وانما بطل في حقه منها
 ما خالف الامر الثابت من
 قبلها وبعدها من الكلام
 على تعليق حق الافشاء
 وقد سبق الكلام عليه في
 معنى افشاء سر الروبية
 كفر وأماسر النبوة الذي
 أوجب العلم بان رزقها
 أو رزق معرفتها على الجلة
 اذا النبوة لا يعرفها بالحقيقة
 الا النبي فان انكشف ذلك
 لقلب أحد بطل العلم في
 حقه بار تفاع المحنة بالامر
 المتوجه عليه بطالبه والبحث
 فسمى تدبر القرآن وعد
 النعم تفهها قال صلى الله عليه
 وسلم لا يفقه العبد كل الفقه
 حتى يمقت الناس في ذات الله
 وحتى يرى للقرآن وجوها
 كثيرة وروى أيضا موقوفا
 على أبي الدرداء رضي الله
 عنه مع قوله ثم يقبل على
 نفسه فيكون لها أشد مقنا
 وقد سأل فرقد السجني
 الحسن عن شيء فأجاب
 فقال ان الفقهاء يخالفونك
 فقال الحسن رحمه الله
 شككتك أمك فريقد وهل
 رأيت فقها يعينك انما
 الفقيه الزاهد في الدنيا
 الراغب في الآخرة البصير
 بدينه المداوم على عبادة
 ربه الورع الكاف نفسه عن
 اعراض المسلمين العفيف
 عن أموالهم الناصح
 لجماعتهم

بهذا الحديث أقبل على وقال والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك ولكنهم قوم يتعلمون القرآن
 والفقهاء كذا في تحذير الخواص للسيوطي وروى أبو يعلى في مسنده حدثنا خلف بن هشام حدثنا
 حماد بن زيد عن جعفر بن ميمون عن يزيد الرقائبي قال كان أنس اذا حدثنا هذا الحديث انه والله
 ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك يعني يقعد أحدكم فيجتمعون حوله فيحذاب انما كانوا اذا صلوا
 الغداة قعدوا حلقا يقرؤن القرآن ويتعلمون الفرائض والسنة وفي القوت وكان عبد الله بن
 رواحة يقول لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نؤمن ساعة فيجلسون اليه فيذكرهم
 العلم بالله تعالى والتوحيد في الآخرة وكان يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قيامه فيجتمع الناس
 اليه ويذكرهم الله تعالى وآياته ويفقههم فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرما خرج عليهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مجتمعون عنده فيسكتون فيقعد اليهم ويأمرهم أن يأخذوا فيما
 كانوا فيه ويقول صلى الله عليه وسلم بهذا أمرت والى هذا دعوت وروى نحو هذا عن معاذ بن جبل
 وكان يتكلم في هذا العلم وقد روينا هذا مفسرا في حديث جندب كطمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيعلمنا الايمان قبل أن نتعلم القرآن اه (نسمى تدبر القرآن وعد النعم فقها) كما سمي ابن رواحة علم
 الايمان انما لان علم الايمان وصف الايمان والعرب تسمى الشيء بوصفه وتسميه بأصله كما في
 الحديث تعلموا اليقين أي علم اليقين وكما في قوله تعالى وايضت عيناه من الحزن أي من البكاء فسماه
 بأصله لان الحزن أصل البكاء (وقال صلى الله عليه وسلم لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في
 ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة) قال العراقي أخرجه ابن عبد البر من رواية عبد الله بن أبي
 مريم حدثنا عمرو بن أبي سلمة التميمي حدثنا صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن أبي بكر عن أبان بن
 أبي عبيد عن أبي قلابه عن شداد بن أوس وقال لا يصح مرفوعا اه قلت وهذا أورده الخطيب في
 المتفق والمفترق من حديث شداد أيضا ولفظه لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى
 لا يكون أحد أمقت اليه من نفسه (وروى أيضا موقوفا على أبي الدرداء) رضى الله عنه رواه ابن
 عبد البر من طريق عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابه عن أبي الدرداء بلفظ لن تفقه كل
 الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة ولن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله (مع زيادة
 قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها أشد مقنا) وعند ابن عبد البر ثم يقبل على نفسه فتكون لها أشد
 مقنا منك للناس وقد أخرجه أبو بكر بن لال في فوائده من رواية الحكم بن عبيدة عن سعيد بن أبي
 عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر وابن الديلمي في مسند الفردوس من طريقه ولفظه
 لا يفقه العبد كل الفقه حتى يبغض الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فتكون أمقت عنده من
 الناس أجمعين وفي المجالس الخامس عشر من امالي ابن منده من هذا الوجه بلفظ لا يكون المرء فقيها حتى
 يمقت الناس كلهم في ذات الله وحتى لا يكون أحد أمقت اليه من نفسه قال ابن منده وهو حديث
 غريب من حديث قتادة لا يعرف عنه مرفوعا الا من هذا الوجه (وسأل فرقد) ابن يعقوب (السجني)
 بفتح الواو وكسر الخاء المنجمة نسبة الى السجدة موضع بالبصرة قاله ابن الاثير وهو البصري الحافظ
 الزاهد روى عن أنس وجع وعنه الجادان وهما ضعفوه لكن قال عثمان الدارمي عن ابن معين
 ثقة يقال شغله التعب عن حفظ الحديث مات بالبصرة سنة ١٣١ (الحسن) ابن يسار البصري سيد
 التابعين (عن شيء فأجاب) عنه (فقال) يا أبا سعيد (ان الفقهاء يخالفونك) أي فيما أفتيت (فقال
 الحسن شككتك أمك) يا (فريقد) صغرا صمه للترحم (وهل رأيت فقها يعينك انما الفقيه) حقيقة هو
 (الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه) وفي بعض النسخ بدينه (المداوم على عبادة ربه
 الورع الكاف عن اعراض المسلمين) وفي بعض النسخ الناس (العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم)

ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفرع الفتاوى ولست أقول ان اسم الفقلم يكن متناولا (٢٣٥) للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان

أورد هذه القصة هكذا صاحب القوت وقال جمعنا قوله هذا في روايات عنه مختلفة فوصف وصف
العارفين وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده الى علي بن معاذ عن ليث قال كنت أسأل الشعبي فيعرض
عني ويجهني بالمسئلة فقلت يا معشر الفقهاء تروون عنا أحاديثكم وتجهوننا بالمسئلة فقال الشعبي
يا معشر العلماء يا معشر الفقهاء لسنا بفقهاء ولا علماء ولكاف قوم قد سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما
سمعنا انما الفقيه من ورع عن محارم الله والعالم من خاف الله انتهى (ولم يقل في جميع ذلك) الفقيه
(هو الحافظ لفرع الفتاوى) والاحكام والافضية (ولست أقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا) أي
شاملا (للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن) كان (بطريق العموم والشمول) قال أبو البقاء هما
بمعنى واحد وهو الاكثر وايصال الشيء الى جماعة وقال غيره العموم ما يقع من الاشتراك في الصفات
وفي الليث العباس حد العام هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر والصحيح دخول الصور النادرة
تحتة وان لم تخطر بالبال (أو بطريق الاستتباع) بان يجعل علم الفتاوى تابعا لبقية علوم الآخرة
(و لكن) كان اطلاقهم له (أي علم الفقه) على علم الآخرة أكثر (وذلك في الصدر الاول
(فتاوى هذا التخصيص) بعلم الفتاوى خاصة أي قام منه وانبعث (تلبس) تخليط (بعث الناس)
وحلمهم (على التجرد) أي الافراد لطلبه والاقبال عليه (والاعراض عن علم الآخرة) علم (أحكام
القاب ووجدوا على ذلك) أي على طابعه (معينا) مساعدا (من الطبع) والجبليية (فان علم الباطن)
الذي سبق بيانه (غامض) خفي المدرك يحتاج الى رياضة (والعلم به) بالتوصل اليه (عسير) على
غالب الناس وفي نسخة والعمل به عسير (والتوصل به الى طلب) المناصب الدينية مثل (الولاية
والقضاء) كذا التوصل به الى التحصيل (الجاه والمال) كل ذلك (متعذر) قل من يصل الى ما ذكر بعلم
الباطن بل علمه ينهيه عن اختيار شيء من ذلك (فوجد الشيطان مجالا) في اغوائه (تحسين ذلك في
القلوب) وتزيينه (بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع) فلم يزل بأحدهم يحسن له
في ذلك حتى يوقعه في هوة الهلاك فيأتي يوم القيامة مفلسا من الاعمال ملجما بالجم الحيرة حيث لا تنفعه
نسأل الله العفو والاحسان (اللفظ الثاني العلم وقد كان يفتق ذلك) في العصر الاول (على العلم بالله
تعالى وبآياته وأفعاله في عباده وخلقه) وعلى المعرفة واليقين والاخلاص ومعرفة أحوال القلب وما
يصلحه ويضره (حتى انه لما مات) أمير المؤمنين (عمر) ابن الخطاب (رضي الله عنه قال) عبد الله (ابن
مسعود) الهذلي رضي الله عنه فيمارواه صاحب القوت بلا سند وأخرجه أبو خزيمة في كتاب العلم فقال
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله اني لاحسب انه قد (مات تسعة أعشار العلم) بموته
ولفظ أبي خزيمة اني لاحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم ثم قال صاحب القوت (فعره بالالف
واللام) للعهد الذهني (ثم فسره بالعلم بالله سبحانه) وذلك لما قيل له أقول هذا وأصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم متوافرون فقال اني لست أعني العلم الذي تذهبون اليه انما أعني العلم بالله عز وجل (وقد
تصرفوا فيه أيضا بالتخصيص) وهو قصر العام على بعض مسمياته (حتى شهره) أي جعلوه مشهورا
(في الاكثر من يشتغل بالناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها) ويحج كل منهم باقوال الأئمة
ويحوضون فيه وربما صنفوا في تلك المسائل رسائل غريبة (فيقال) لمن هذه صفته (هو العالم على
الحقيقة وهو الفعل في العلم) والليث الصادم في مضائق الوهم (ومن لا يمارس ذلك) أي لا يمتزج فيه
(ولا يشتغل به بعد من جملة الضعفاء) الجبناء الجهلاء وفي بعض النسخ من جملة الضعفة (ولا يعدونه
في زمرة أهل العلم) ولا يرفعون له رأسا (وهذا أيضا تصرف فيه بالتخصيص) كما عرفت (وقد كان)
يفظ العلم (بطلق) عليه (على العموم) والشمول (وكل ماورد) وفي نسخة ولكن ماورد (في فضائل
العلم والعلماء) من الآيات والانخبار (أكثره في العلماء بالله عز وجل وباحكامه وأفعاله وصفاته)

بطريق العموم والشمول أو بطريق الاستتباع فكان اطلاقهم له على علم الآخرة أكثر فبان من هذا التخصيص تلبس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الآخرة وأحكام القلوب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طاب الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع (اللفظ الثاني العلم) وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى وبآياته وبإذنه في عباده وخلقه حتى انه لما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود رحمه الله لقدمان تسعة أعشار العلم فعره بالالف واللام ثم فسره بالعلم بالله سبحانه وقد نصر فوا فيه أيضا بالتخصيص حتى شهره في الاكثر من يشتغل بالناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفعل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به بعد من جملة الضعفاء ولا يعدونه في زمرة أهل العلم وهذا أيضا تصرف بالتخصيص ولكن ماورد من فضائل العلم والعلماء أكثره في العلماء بالله تعالى وباحكامه وأفعاله وصفاته

قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول العلم ثلاثة أنواع علم بالله وعلم بتدبير الله وبرب بيته وعلم بأمر الله وروى لنا عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال العلماء ثلاثة عالم بالله ليس بعالم بأمر الله وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله وعالم بأمر الله (وقد صار الآن مطلة اعلى من لا يحيط من علوم الشريعة بشئ سوى رسوم جدلية) يجادل بها الخصم (في مسائل خلافية) في المذهب (في عبده) أي بمعرفة هذه الرسوم (من فحول العلماء) وأساطينهم ويشار اليه بالاصابع (مع جهله بالتفسير) وما يتفرع منه من العلوم (والاخبار) الروية (وعلم المذهب) من الفقه (وغيره) وان اشتغل فرد منهم بعلم التفسير والاخبار فعلى طريقة المعقولين بحيث انه يقرر في كل آية وحديث وجوها من الاعراب والقرآن بوجوها وتفاير بعضها فاذا سئل ان هذه الآيات ما شأن نزولها وما معناها الباطن وما اشارتها أو كيف العمل بمضمونها لفضل أصابعه شزرا وكذا الحال في الاخبار مع عدم معرفة مخارجها ولا التمييز لصحتها من سقمها ولا من خرجها وأحوال روايتها كما هو مشاهد الآن والله المستعان (وصار ذلك) أي الاشتغال بالجدل والخلاف (سببا مهلكا خلق كثير من الطلبة) وفي نسخة لخلق كثيرا من الطلبة وفي نسخة من طلبة العلم (اللفظ الثالث التوحيد) وقد جعل الآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على التمدق فيها بتكثير الاسئلة وانارة الشبهات وتأليف الازمان حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شيء في العصر الاول بل كان يشتد منهم التكبير على من كان يفتح بابا من الجدل والمارة فاما يشتمل عليه القرآن فظاهره (من الأدلة الظاهرة) والبراهين القاطعة الدالة على توحيد عز وجل (التي تسبق الأذهان) السليمة عن الشكوك (التي قبولها في أول السماع) والتلقي (فاقد كان معلوما للسلك) لا يختلف فيه اثنان (وكان العلم بالقرآن) أي بما تضمنه من الاحكام (هو العلم كله) لا يخرج عنه شيء (وكان التوحيد عندهم) في العصر الاول (عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين) ولا يجوزون حواه (وان) كشف لجماعة منهم (و) فهموه لم يقروا به (وفي نسخة لم يتصفا به أي لم تظهر عليهم آثار ذلك الامر لعدم انفعال طبيعته المحجوبة لقبول ذلك الاثر) وهو ان ترى الامور كلها من الله (وهذا مشهود من يفرغ اناءه الذي هو القلب من الاخبار واليه الاشارة بقوله) (رؤية تقطع التفاته عن الاسباب والوسائط) وهو على درجات الموحدين السالكين برجون رحمة أي رؤيته ويخافون عذابه أي حجابهم وهم التاركون للمساوي الدينية المتلبسون بالمحاسن السنية هم أهل المحبة اللدنية ومحبة العبد هذه هي السبب في محبة الله بشرط فنائه في رؤية هذا السبب وسائر الخلوطين بنفي نسبة شيء من ذلك كله اليه (فلا يرى الخير والشر الا منه) تعالى وللموحدين في هذا مراتب أعلاها هو التوحيد الخالص ويتحقق به الموحدين بعد نفي رؤية الفناء لانها تسمى عندهم الشرك الاصغر (وهذا أمر شريف) يحصل به كل الهناء لان هذه الحضرة شرابها وهي تسمى حضرة الجمال أي جمال ذات الله والتي قبلها مزاج وتسمى حضرة الجلال والساكنون ثلاثة جلال وهو الى الشريعة أميل وجمالي الى الحقيقة أميل وجمال جامع لهما على حد سواء هو منهما أفضل وأكمل لترقيه الى حضرة الجمال والمشاهدة للوفاء بحقوق الحقيقة وتذليله الى حضرة الجلال للمجاهدة والقيام بحقوق الشريعة

من لا يحيط من علوم الشريعة بشئ سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيعد بذلك من فحول العلماء مع جهله بالتفسير والاخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من أهل الطلب للعلم (اللفظ الثالث التوحيد) وقد جعل الآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على التمدق فيها بتكثير الاسئلة وانارة الشبهات وتأليف الازمان حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شيء في العصر الاول بل كان يشتد منهم التكبير على من كان يفتح بابا من الجدل والمارة فاما يشتمل عليه القرآن من الأدلة الظاهرة التي تسبق الأذهان التي قبولها في أول السماع فالتلقي ذلك معلوما للسلك وكان العلم بالقرآن هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفا به وهو ان ترى الامور كلها من الله عز وجل

احدى غمراته التوكل كما

سيأتي بيانه في كتاب التوكل
ومن غمراته أيضا ترك
شكايه الخلق وترك الغضب
عليهم والرضا والتسليم
لحكم الله تعالى وكانت
احدى غمراته قول أبي بكر
الصديق رضى الله عنه لما
قبيل له في مرضه أطلب
لك طبيبا فقال الطبيب
أمرضنى وقول آخر لما
مرض فقيل له ماذا قال لك
الطبيب في مرضك فقال
قال لى انى فعال لما أريد
وسياتى فى كتاب التوكل
وكتاب التوحيد شواهد
ذلك والتوحيد جوهر
نفيس وله قشران أحدهما
ابعد عن اللب من الآخر
نفسه من الناس الاسم
بالقشر وبصنعة الحراسة
للقشر واهملوا اللب بالكلمة
فالقشر الاول هو أن تقول
بلسانك لا اله الا الله وهذا
يسمى توحيداً مناقضاً
للتثليث الذى صرح به
النصارى ولكنه قد يصدر
من المناق فى الذى يخالف
سره جهره والقشر الثانى أن
لا يكون فى القلب مخالفة
وانكار المفهوم هذا القول
بل يشتمل ظاهر القلب على
اعتقاده والتصديق به
وهو توحيد عوام الخلق
والمستكملون كما سبق حراس
هذا القشر عن تشويش
المتسدة والثالث وهو
اللب أن يرى الامور كلها

(احدى غمراته التوكل) على الله عز وجل (كما سيأتى فى كتاب التوكل) ان شاء الله تعالى (ومن
غمراته أيضا ترك شكايه الخلق وترك الغضب عليهم) فى أمر من الامور لان الشكايه والغضب يناهيان
التوحيد (و) من غمرات التوحيد الخالص (الرضا) بما قدره الله تعالى (والتسليم لحكم الله تعالى)
بانشرح صدر (وكان احدى غمراته قول أبي بكر) الصديق (رضى الله عنه لما قيل له فى مرضه ان طلب
لك الطبيب قال الطبيب أمرضنى وقول آخر لما مرض وقيل له ماذا قال لك الطبيب فقال قال انى فعال
لما أريد) قلت هذا القول الاخير الذى نسب لآخره المروى الثابت عن حضرة الصديق أخرجه
ابن الجوزى فى كتاب الثبات للمعات وأبو نعيم فى الحلية كلاهما من طريق عبد الله بن أحمد حدثني أبي
حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن أبي السفر قال مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا لاندعوا لك
الطبيب قال قدرأنى قالوا فأى شئ قال قال انى فعال لما أريد وأما القول الاول فلم أراه لحضرة الصديق
وقد أخرجه أبو عبد الله الثقفى فى فوائده من رواية أبي ظبية قال مرض عبد الله بن مسعود فعاده عثمان
رضى الله عنهما فقال له ماتت حتى قال ذنوبى قال ماتت حتى قال رحمة ربي قال ألدعو لك الطبيب قال
الطبيب أمرضنى الحديث بطوله وأخرجه الحرث بن أبي اسامة وأبو يعلى وابن السني والبيهقى فى الشعب
وابن عبد البر فى التمهيد والبقلى بأسانيد كلها تذكور على السرى بن يحيى عن أبي شعيب عن أبي ظبية وقد
تكلم فى الحديث بسبب انقطاعه فان ابا ظبية لم يدرك ابن مسعود أمليته فى جامع شيخو الغمرى وأخرج
أبو نعيم فى ترجمة أبي الدرداء رضى الله عنه بسنده الى معاوية بن قره ان أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه
أصحابه فقالوا ما تشكى قال اشتكى ذنوبى قالوا فما تشتهى قال اشتهى الجنة قالوا أولاندعو لك جليسا
قال هو أبعنى (وستأتى شواهد فى كتاب التوكل) ان شاء الله تعالى (وكان التوحيد جوهر نفيسا)
وفى بعض النسخ فكان للتوحيد جوهر نفيس (وله قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر نفس
الناس الاسم) أى اسم التوحيد (بالقشر وبصنعة الحراسة للقشر) أى الحفظ له (واهملوا) أى تركوا
(اللب) الذى هو التوحيد الخالص (بالكلمة) أى بمره واحدة (فالقشر الاول ان تقول بلسانك)
هذه الكلمة المباركة (لا اله الا الله وهذا يسمى توحيداً مناقضاً للتثليث الذى يصرح به النصارى فى
كتبهم) وهو قولهم ان الله ثالث ثلاثة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (لكنه) أى هذا التوحيد (قد
يصدر عن المناق الذى يخالف سره جهره) فبعد ذلك من أهل الاسلام ولكنه على غير ايقان واخلاص
من قلبه (القسم الثانى ان لا يكون فى القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول) بل بانشرح الصدر
وعدم التردد فيه (بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده ذلك) ولا يخالف اللسان (والتصديق به وهو
توحيد عوام الخلق) كما ان الاول لبعض العوام أيضا (والمستكملون كما سبق حراس هذه القشرة) وفى
نسخة هذا القشر (عن تشويش المتبدعة) أى عن ادخالهم الشبه فى هذا التوحيد ما يشوش بها
أذهانهم والتشويش مولدة (الثالث وهو اللباب) المحض (ان يرى الامور كلها من الله تعالى روية
تقطع التفاته عن الوسائط) والاسباب كما تقدم قريبا (وان يعبد عبادة يفردهم فلا يعبد غيره) قال
القشبرى فى الرسالة سئل ذوالنون المصرى عن التوحيد فقال ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا
مزاج وصنعه للانسان بلا علاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لاصنعه ومهما تصور فى فهمك ونفسك شئ
فانه تعالى بخلافه وسئل الجنيد عن التوحيد فقال اقرار الموحى بصدق وحدانيته بكامل أحدثته انه
الواحد الذى لم يلد ولم يولد ينفى الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكيف ولا تصور بولا تمثيل
ليس ككلمة شئ وهو السميع البصير وسئل مرة عن توحيد الخالص فقال ان يكون العبد شجاعا يبدى
الله عز وجل تجرى عليه نصارى فديرة فى مجارى أحكام قدرته فى ليج بحار توحيد بالفاء عن نفسه
وعن دعوة الخلق له وعن استجابته بمقتضى وجوده وحدانيته فى حقيقة قره بذهاب حسه وحركة

من الله تعالى روية تقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبد عبادة يفردهم فلا يعبد غيره

لقيام الحق له فيما أراد منه وهو ان يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل ان يكون وقال مرة
التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو أفراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك
ما علم وجهل وان يكون الحق مكان الجميع وقال أيضا علم التوحيد طوي بساطه منذ عشرين سنة والناس
يتكلمون في حواشيه وقال أبو سعيد الخراز اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك فذاه ذكر
الاشياء عن قلبه وانفراذه بالله تعالى اه ما لخصه من الرسالة (ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى)
وهو ميل النفس الى الشيء وقد غلب على الميل المذموم وأخرج القشيري في الرسالة من حديث جابر
رفعه أخوف ما أخاف على أمتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول
الامل فينسى الآخرة وقال ذواتون مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى
وعلامة مخالفتها ترك شهواتها وقال سهل ما عبد الله تعالى بمثل مخالفة النفس والهوى (وكل متبع هواه
فقد اتخذ هواه معبوده) وهو ينافي توحيد الله تعالى (قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه) أي
ما تميل اليه نفسه والاصل من اتخذ هواه الهه فقلبس (وقال صلى الله عليه وسلم أبغض الله عبدا في الارض
عند الله تعالى هو الهوى) قال العراقي أخرجه الطبراني من رواية اسمعيل بن عياش عن الحسن
ابن دينار عن الخطيب بن مجدر عن راشد بن سعد عن أبي امامة رفعه بلفظ ما تحت ظل السماء من اله
يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع ورواه أبو نعيم في الحلية من رواية بعية عن عيسى
ابن ابراهيم عن راشد وكل من الخطيب وعيسى متر وكان انتهى (وعلى التحقيق من تأمل عرف ان عابد
الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه) أي ما أمالته نفسه اليه (اذ نفسه مائلة الى دين آباؤه) وجدوده
(فيتبع ذلك الميل) فيكون عابدا له (وميل النفس الى المألوفات) والشهوات (أحد المعاني التي يعبر
عنها بالهوى) أشار به الى اختلافهم في معنى الهوى فقبل هو ميل النفس الى الشيء ومحبتها اياه وقد
غلب على الميل المذموم قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقال بعضهم هو على الاطلاق مذموم
ثم يضاف الى ما لا يتم فيقال هو أي مع صاحب الحق أي ميله وقبل هو ميل النفس الى المألوفات وقيل سمي
بذلك لانه بهوى بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية قاله السمين ومما ذكره
المصنف فسر قوله تعالى واجنبي وبني ان نعبد الاصنام وتقدمت الاشارة الى ذلك في أحد فصول
القدمة فراجع (ويخرج من هذا التوحيد) بالمعنى السابق (ترك التسخط) وهو الغضب على
الخلق (والالتفات اليهم) في أمر من الامور (فان من يرى) في عقيدته (ان الكل من الله) تعالى
(كيف يتسخط على غيره) أم كيف يلتفت الى ما سواه (فقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو
مقام الصديقين) واليه أشار روي فقال التوحيد نحو آتار البشرية وتجرد الالهية وقال ابن عطية
حقيقة التوحيد نسيان التوحيد وهو ان يكون القائم به واحدا ويقال من الناس من يكون في توحيد
مكاشفا بالافعال يرى الحادثات بالله ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل احساسه بما سواه فهو
يشاهد الجميع سرا بسر وظاهره بوصف التفرقة وقد ذكر المصنف في كتابه الاملاء على مشكل الاحياء
سر انقسام التوحيد على أربعة أقسام تشها بالجزولانه لا يتخلو العاقل ان يوجد فيه أثر التوحيد أولا
يوجد ومن يوجد فيه لا يتخلو ان يكون مقلدا في عقده أو عالمه بالقلدون هم العوام والعلماء بحقيقة
عقدهم لا يتخلو واحد منهم ان يكون بلغ الغاية المطلوبة التي أعدت لصفه دون النبوة أو لم يبلغ ولكنه
قريب من البلوغ فالذي لم يبلغ وكان على قرب هم المقربون وهم أهل المرتبة الثالثة والباقيون هم
الصديقون وهم أهل المرتبة الرابعة ثم قسم أرباب النطق الى أربعة أصناف أحدهم نطقوا بكلمة
التوحيد ثم لم يعتقدوا معنى ناطقوا به الثاني نطقوا ولكن أضافوا الى قولهم ما لا يحصل مع الاعيان
وهم الزنادقة الثالث نطقوا ولكنهم أسروا والتكذيب واستبطنوا ما ظهر منهم من الاقراودهم المنافقون

عنه والتفكر فيه فيكون
كالنبي اذا سئل عن شيء لو
وقعت له واقعة لم يحتج الى
النظر فيها ولا الى البحث
عنها بل ينتظر ما عود من
كشف الحقائق باخبار ملك
أو ضرب مثل مفهم عنه أو
اطلاع على اللوح المحفوظ
أو القاء في روع فيعود
بمخبرته ولم يعلم مقدار
الدنيا وترتيب الآخرة
عابها ولا عرف خواصها
ولا يتره في عجايبها ولا لاحظ
ويخرج عن هذا التوحيد
اتباع الهوى فكل متبع
هواه فقد اتخذ هواه معبوده
قال الله تعالى أفرأيت من
اتخذ الهه هواه وقال صلى
الله عليه وسلم أبغض الله
عبدا في الارض عند الله
تعالى هو الهوى وعلى
التحقيق من تأمل عرف
أن عابد الصنم ليس يعبد
الصنم وانما يعبد هواه اذ
نفسه مائلة الى دين آباؤه
فيتبع ذلك الميل وميل
النفس الى المألوفات أحد
المعاني التي يعبر عنها بالهوى
ويخرج من هذا التوحيد
التسخط على الخلق
والالتفات اليهم فان من
يرى الكل من الله عز وجل
كيف يتسخط على غيره
فلقد كان التوحيد عبارة
عن هذا المقام وهو مقام
الصديقين

فانظر الى ما ذاحول وبأى
 قشر قنع منه وكيف اتخذوا
 هذا معتصمها في التمدح
 والتفاخر بما اسمه محمود
 مع الافلاس عن المعنى
 الذي يستحق الحد الحقيقي
 وذلك كافلاس من يصح
 بكرة ويتوجه الى القبلة
 ويقول وجهت وجهي
 للذي فطر السموات والارض
 حنيفا وهو أول كذب
 يفتخر الله به كل يوم ان لم
 يكن وجه قلبه متوجها الى
 الله تعالى على الخصوص
 فانه ان أراد بالوجه وجه
 الظاهر فما وجهه الا الى
 الكعبة وما صرفه الا عن
 سائر الجهات والكعبة
 ليست جهة للذي فطر
 السموات والارض حتى
 يكون المتوجه اليها متوجها
 اليه تعالى عن ان تحده
 الجهات والاقطار وان أراد
 به وجه القلب وهو
 المطلوب المتعبد به فكيف
 يصدق في قوله وقلبه متردد
 في أوطاره وحاجاته الدنيوية
 ومتصرف في طلب الخيل
 في جمع الاموال والجاه
 واستكثار الاسباب
 ومتوجه بالسكينة اليها فتى
 وجه وجهه للذي فطر
 السموات والارض وهذه
 الكلمة خبر عن حقيقة
 التوحيد فالوحيد هو الذي
 لا يرى الا الواحد ولا وجه
 وجهه الا اليه وهو امتثال
 قوله تعالى قل الله ثم ذرهم
 في خوضهم يلعبون

الرابع نطقوا وهم على الجهل بما يعتقدون فيها وحكم النصف الأول والثاني والثالث من زمرة الهالكين
 ولما كان اللفظ المنبئ عن التوحيد اذا انفرد عن العقول لم يقع له في حكم الشرع منفعة ولا لصاحبه نجاة
 الامدة حياته عن السيف والبلد حسن فيه أن يشبه بقشر الجوز الاعلى ثم قسم أهل الاعتقاد المجرى
 الى ثلاثة أصناف الأول اعتقدوا مضمون ما أقرأه من غير ترد يد غير عازقين بالاستدلال الثاني اعتقدوا
 مع ذلك ما قام في نفوسهم انها أدلة وبراهين وليست كذلك الثالث مع ذلك استبعدوا طريق العلم وفتحوا
 بالعود في حضيض الجهل ثم ذكر في أصناف أهل الاعتقاد تفصيلا آخر ثم قال ولما كان الاعتقاد
 المجرى عن العلم بعبته ضعيفا ألقي عليه شبه القشر الثاني من الجوز لان ذلك القشر يتوكل مع ما هو عليه
 صوان واذا انفرد أمكن أن يكون طعاما للمحتاج ثم ذكر لتوحيد المقرين ثلاثة حدود والاسباب
 الموصلة اليه وحقيقته وغرته ثم ذكر لارباب هذا المقام ثلاثة أصناف وقال انما سموا أهل هذه
 المرتبة المقرين لبعدهم عن ظلمات الجهل وقرهم من نيرات المعرفة ثم قال في توحيد الصديقين وأما
 أهل المرتبة الرابعة فهم قوم رأوا الله تعالى وحده ثم رأوا الاشياء بعد ذلك به فلم يروا في الدارين غيره
 ولا طلعوا في الوجود على سواه وأهل هذه المرتبة صنفان مریدون ومرادون فالمریدون في الغالب لا بد
 لهم أن يحلوا في المرتبة الثالثة وهي توحيد المقرين ومنها ينتقلون الى المرتبة الرابعة وأما المرادون
 فهم في الغالب مبتدئون بمقامهم الاخير وهي المرتبة الرابعة وهم مكثرون فيها ومن أهل هذا المقام يكون
 القطب والاولاد والبداية ومن أهل المرتبة الثالثة يكون النقباء والنجباء والشهداء والصالحون والله
 أعلم (فانظر الى ما ذاحول) لفظ التوحيد وبأى قشر قنع (وكيف اتخذ هذا) الذي سموه توحيدا
 (معتصما) ومعتصكا (في التمدح) به (والتفاخر بما) بالذي (اسمه محمود مع الافلاس) أي الخلو والفروغ
 وفي بعض النسخ على الاخلاص وهو يعينه (عن المعنى الذي يستحق الحد الحقيقي وذلك كافلاس من
 يصح بكرة) أي يأتي في أول النهار (ويتوجه) بعد تطهيره (الى القبلة) لصلاة الصبح (وهو يقول
 وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا) وما أمان المشركين أي قصدت بعبادتي وتوجهي
 (وهو أول كذب يفتخر الله تعالى به كل يوم) عند قيامه الى الصلاة (ان لم يكن وجه قلبه متوجها الى
 الله تعالى على الخصوص) أي بالاخلاص وتحري الاستقامة بحيث لا يكون له التفات في ذلك الى ما سواه
 (فانه ان أراد بالوجه وجه الظاهر فما وجهه) هو (وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن سائر الجهات)
 ما عدا مكة (والكعبة ليست جهة للذي فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه اليها) خاصة
 (متوجها اليه تعالى ان تحده الجهات والاقطار وان أراد به وجه القلب) كما هو المتبادر (وهو المطلوب)
 من العبد (المتعبد به) وفي بعض النسخ للتعبد به (فكيف يصدق) فيه (قلبه متردد في أوطاره وحاجاته
 الدنيوية) كيف يفعل في كذا وكيف يترك عن كذا (ومتصرف في طاب الخيل في جمع الاموال والجاه)
 وهو الخوض عند الامراء (واستكثار الاسباب) وانعوارض واستباحها (ومتوجه بالسكينة اليها)
 أي الى تلك الامور المذكورة (فتى وجهه وجهه للذي فطر السموات والارض وهذه الكلمة) الشريفة
 (خبر عن حقيقة التوحيد) لكونها مشيرة الى الاخلاص في التوجه والاضحاض في العبودية والتحرى
 في الاستقامة ومن هنا قال الشبلي من اطلع على ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بعبته لتقل ما حمل
 (فالوحيد) الحقيقي (هو الذي لا يرى الا الواحد) أي لا يرى الشئ من حيث هو وانما يراه من حيث أوجده
 الله تعالى بالقدرة وميزه بالارادة على سابق العلم القديم ثم أدام القطر عليه في الوجود فصع قوله لا يرى
 الا الواحد (ولا يتوجه بوجهه الا اليه) ومن هنا قال بعض أهل التحقيق ان التوحيد هو نفي القسم
 لذاته ونفي الشبيه في حقه وصفاته ونفي الشريك معه في انعاله ومصنوعاته (وهو امتثال) الامر في (قوله
 تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أصل الخوض الدخول في الماء ثم استعير للدخول في الحديث

الملكوت ببصر قلبه ولا
يجاوز الغيوم الى أسفل من
ذلك يسره ولبه ولا فهم
ان الجنة اعلى النعيم وان
النار اقصى العذاب الا ايم
وان النظر اليه منتهى
الكرامات وان رضاه
وسخطه غاية الدرجات
والدرجات وان مع المعارف
والعلوم أسنى الهبات
وبرى ان العالم بأسره
أخرجه من اعدم الذي
هو نقي محض الى لوجود

وليس المراد باللسان
فانما اللسان ترجمان يصدق
مرة ويكذب أخرى وانما
موقع نظر الله تعالى المترجم
عنه هو القلب وهو معدن
التوحيد ومنبعه (للفظ
الرابع الذكر والتذكير)
فقد قال الله تعالى وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين
وقد ورد في الشفاء على
بجالس الذكر أخبار كثيرة
كقوله صلى الله عليه وسلم
اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قبل ومارياض الجنة
قال بجالس الذكر وفي
الحديث ان لله تعالى
ملائكة سياحين في الدنيا
سوى ملائكة الخلق اذا
رأوا بجالس الذكر ينادى
بعضهم بعضا ألا هلوا الى
بغيتكم فيأتونهم ويحفون
بهم ويسمعون ألا
فأذكروا الله وذكروا
أنفسكم

والحرب ويقال فلان يخوض أى يشكلم بما لا ينبغي وغلب على الردىء من الكلام (وليس المراد به
القول باللسان) فقط (انما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب أخرى) فلا عبرة به عند أهل الحق
(وانما موقع نظر الله تعالى المترجم عنه وهو القلب وهو معدن التوحيد ومنبعه) وتقدم حديثان
ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم (اللفظ الرابع الذكر والتذكير
وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) الذكرى بمعنى التذكير وذكر
بنفسه وذكر غيره والتذكير يكون بعد النسيان والذكر تارة يقال باعتبار هيئة للنفس بها يتمكن
الانسان من حفظ ما يقتنيه من المعارف فهو كالحفظ الا أن الفرق بينهما انه يقال باعتبار حضوره
بالقلب واللسان ومنه قيل الذكر ذكر ان ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما على نوعين ذكر
عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل يقال باعتبار ادامة الحفظ (وقد ورد في الشفاء على بجالس الذكر
أخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قبل ومارياض الجنة قال بجالس
الذكر) قال العراقي أخرجه الترمذى من حديث أنس وحسنه اه قلت هو من رواية محمد بن ثابت
حدثني أبى عن أنس بن مالك وأورده أبو طالب المسكى في القوت والقشيري في الرسالة كلاهما من
غير سند الا ان في سياق الرسالة اذا رأيتم رياض الجنة والباقى سواء وقول العراقي انه أخرجه الترمذى
فمنه في سننه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال خلق الذكر أخرجه هكذا الامام
أحمد في مسنده والبيهقي في الشعب كلهم عن أنس وقال الترمذى حسن غريب من هذا الوجه
وفي حديث ابن عباس فيما أخرجه الطبرانى في الكبير من رواية مجاهد عنه وفيه قال بجالس العلم قال
الهيثمى فيه رجل لم يسم أى قول الحرث بن عطية أحد رواه حدثنا بعض أصحابنا عن أبى نجیح عن
مجاهد وفي حديث أبى هريرة فيما أخرجه الترمذى في الدعوات من رواية جريد المسكى أن عطية بن
أبى رباح حدثه عنه وقال غريب وفيه قيل ومارياض الجنة قال المساجد قبل وما الرتع قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال القشيري في رسالته أخبرنا أبو الحسين على بن بشر ببغداد
أخبرنا أبو على الحسين بن صفوان حدثنا ابن أبى الدنيا حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا اسمعيل بن عياض
عن عثمان بن عبدالله ان خالد بن عبدالله بن صفوان أخبره عن جابر بن عبدالله قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة فلنا يا رسول الله ومارياض الجنة
قال بجالس الذكر قلت وأخرجه هكذا البرز وأبو يعلى في مسندهما والطبرانى في الاوسط والحاكم
في المستدرک من رواية عمر بن عبدالله مولى غفرة قال سمعت أوب بن خالد بن صفوان يقول قال جابر
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحمل وتقف على
بجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال بجالس الذكر فاعندوا
وروهوا في ذكراته وذكره أنفيسكم الحديث ثم انه فسر الرياض تارة بخلق الذكر وتارة بجالس وتارة
بخلق العلم وبجالس وتارة بالمساجد ولما منع من ارادة الكل وايه انما ذكر في كل حديث بعضها لانه
يخرج جوابا عن سؤال معين فأجاب كلا بما يليق بمجالس سؤاله وقال السيوطى في تحذير الخواص وأخرج
الخطيب عن ابن مسعود رفعه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا اما انى لأعنى خلق القصاص ولكن
أعنى خلق الفقه قلت هو فى كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب وبمثل هذا روى عن عبدالله بن عمرو بن
عمرو (وفي الحديث ان لله تعالى ملائكة سياحين في الهواء سوى ملائكة الخلق اذا رأوا بجالس
الذكر ينادى بعضهم بعضا ألا هلوا الى بغيتكم فيأتونهم ويحفون بهم ويسمعون ألا فاذكروا الله
تعالى وذكروا بانفسكم) وفي نسخة واذكروا بانفسكم قال العراقي متفق عليه من حديث أبى هريرة
دون قوله سياحين في الهواء وللترمذى سياحين في الارض وقال مسلم سبارة اه قلت أخرجه صاحب

الذي هو اثبات صحيح
 وقدره منازل وجعله لميقات
 فن حى وميت وتمحرك
 وساكن وعالم وجاهل
 وشقي وسعيد وقريب
 وبعيد وصغير وكبير
 وجليل وحقير وغنى وفقير
 ومأمور وأمير ومؤمن
 وكافر وجاهد وشاكر
 وذكر وأثني وأرض وسماه
 ودنيا وأخرى وغـ ير ذلك
 مما لا يحصى والسكل قائمه
 موجود بقدرته وباق
 بعلمه ومنته الى أجله
 ومصرف بمشيئته وذلك
 على بالغ حكمته فمأكل
 من ٧ جديه الاقدماء ولا من
 يصرفه الا استبداده ولا
 ملكه الا ملكه فيعود المحدث
 قديما والمر بوب ربا والمملوك
 مالك فيعود الخلق من
 خلق الله كهو تعالى الله
 عن جهل الجاهلين وتخيل
 المعتوهين وزينغ الزائعين
 * (فصل) * وأما حكم هذه
 العلوم المكتوبة في الطلب
 وسلوك هذه المقامات
 ورسق هذه الدرجات
 واستفهام هذه المخاطبات
 اهي من قبيل الواجبات
 فنقل ذلك الى ما ترى أكثر
 الوعاظ في هذا الزمان
 وواظبون عليه وهو القصص
 والاشعار والسطح والطامات
 أما القصص فهي بدعة
 وقد وردت في السلف عن
 الجلوس الى

القول بلا سند ولفظه كلفظ المصنف الا انه قال فضلا عن كتاب الخلق اذا رآوا مجالس الذكركر نادوا
 بعضهم بعضا وفيه فيأتونهم حتى يجلسوا اليهم فيحفظون بهم ويستمعون منهم والباقي سواء وأخرج
 البخارى من رواية الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال الترمذى أو عن أبي سعيد الخدرى وقال
 البخارى ورواه شعبة عن الاعمش ولم يرفعه ورواه سهل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا ورواه مسلم
 من هذا الوجه وليس في الصحيحين ولا عند الترمذى ما ذكره المصنف في آخر هذا الحديث وقد تقدم
 في الحديث الذى قبله حديث جابر ولفظه فأعدوا وروحوافى ذكراته وذكروه بأنفسكم وأخرج البيهقي
 في الشعب وابن ماجه من حديث أبي هريرة بأنهم من هذا بلافظ ان الله ملائكة سباحين فى الارض فضلا
 عن كتاب الناس يظوفون فى الكون يلتمسون أهل الذكركر فاذا وجدوا قوم ايدكرون الله تتادوا وهلموا
 الى حاجتكم فيحفظونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عباده
 فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله فيقول
 كيف لورأوني فيقولون لورأولك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تعجدا وأكثرك تسبيحا فيقول فما
 يسألوني فيقولون يسألونك الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا والله يارب مارأوها فيقول فكيف لو
 أنهم رأوها فيقولون لو أنهم رأوها لكانوا أشد لها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال ثم
 يتعذون فيقولون من النار فيقول الله وهل رأوها فيقولون لا والله يارب مارأوها فيقول كيف لو رأوها
 فيقولون لورأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة فيقول فأشهدكم انى قد غفرت لهم فيقول
 ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء حاجة فيقول هم القوم لايشقى جلسهم كذا فى الذليل
 للسيوطى وأخرجه السهروردى هكذا فى عوارف المعارف من طريق الحافظ أبي نعيم من حديث
 الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأخرج البزار من رواية زائدة بن أبى الرقاد عن زياد النميرى عن
 أنس رفته ان لله سيارة من الملائكة يطلبون خلق الذكركر الحديث (فنقل ذلك الى ما ترى أكثر
 الوعاظ فى هذا الزمان وواظبون عليه وهو) أربعة أشياء (القصص والاشعار والسطح والطامات اما
 القصص فهو بدعة) رواه أبو الاشهب عن الحسن قال ابن الحاج فى المدخل مجلس العلم الذى يذكر فيه
 الحلال والحرام واتباع السلف لاجناس القصص والوعاظ فان ذلك بدعة وأخرج ابن أبى شيبه
 والمرزى فى كتاب العلم عن حباب انه رأى ابنه عبد الله عند قاص فلما رجع انزرو وأخذ السوط وقال
 أمع العمالقة هذا قرن قد طلع قال ابن الاثير فى النهاية أراد قوما احدانا بنعوا بعد ان لم يكونوا
 يعنى القصص وقيل أراد بدعة حدثت لم تكن فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج الخطيب فى
 تاريخه عن أبي جعفر الخولوى سمعت الجنيد يحكى عن الخواص سمعت بضعة عشر من مشايخ الصنعة
 أهل الورع والدين يجمعون على ان القصص فى الاصل بدعة (وقد نهى السلف عن الجلوس الى
 القصص) أخرج العقيلي وأبو نعيم فى الحلية بسند صحيح عن عاصم بن بهدلة قال كانأى أباعبد
 الرحمن السلمى ونحن غلما يقع فيقول لا تجالسوا القصص وأخرج العقيلي من وجه آخر عن عاصم
 قال كان أبو عبدالرحمن السلمى يقول اتقوا القصص وقال العلامة ابن أبى زيد المالسى فى الجامع
 وأتسكروا القصص فى المسجد وقال ابن الحاج فى المدخل سئل مالك عن الجلوس الى القصص فقال
 ما أرى أن يجلس اليهم وان القصص لبدعة وقال ابن رشد كراهة القصص معلوم من مذهب مالك
 وقال الامام الطرطوشى قال مالك ونهيت باقامة أن يقوم بعد الصلاة فيقول افعولوا كذا وكذا
 وقال أبو ادريس الخولانى فيما أخرجه المرزى وأبو نعيم كلاهما من طريقه لان أرى فى ناحية
 المسجد نارا تأجج أحب الى من أن أرى فى ناحية قاصا يقص (وقالوا لم يكن ذلك) أى القصص (فى
 زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى زمن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حتى ظهرت الفتنه فظهر

والمسندوبات أو المباحات
 فاعلم ان المسؤل عنه علي
 ضربين أحدهما ماهوتي
 حكم المبادئ والثاني في حكم
 الغيابات فاما الذي هو في
 حكم المبادئ فطلبه فرض
 على كل أحد بقدر بذل
 الجهود وافرغ الوسع
 وجميع ما يقدر عليه من
 العبادة وذلك ما تضمنه
 أصول علم المعاملة مثل
 القصاص وقالوا لم يكن
 ذلك في زمن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا في
 زمن أبي بكر ولا عمر رضي
 الله عنهما حتى ظهرت
 الفتنه وظهر القصاص
 وروى أن ابن عمر رضي
 الله عنهما خرج من المسجد
 فقال ما أخرجني الا القصاص
 ولولاه لما خرجت وقال
 ضمرة قلت لسفيان الثوري
 نستقبل القاص بوجوهنا
 فقال ولوا البسديع ظهوركم
 وقال ابن عون دخلت على
 ابن سيرين فقال ما كان
 اليوم من خبر فقلت نهي
 الامير القصاص ان يقصوا
 فقال ذق للصاب ودخل
 الاعشى جامع البصرة فرأى
 قاصا يقص ويقول حدثنا
 الاعشى فتوسط الحلقة
 وجعل يتنفش شعر ابيه
 فقال القاص يا شيخ ألا
 تسبحي فقال لم أنا في سنة
 وأنت في كذب أنا الاعشى

وما

القصاص) هكذا أورده الطرطوشي في جامعه وقال العراقي أخرجه ابن ماجه من رواية عبد الله بن عمر بن
 حفص العمري عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن اه قلت وهكذا ذكره العراقي أيضا في كتابه
 الباعث على الخلاص قال وروى الامام أحمد والطبراني عن السائب بن يزيد قال انه لم يكن يقص على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر هكذا هو في الكتاب المذكور وفي
 التخريج الكبير العراقي من رواية الزهري عن السائب فيما أخرجه أحمد والطبراني الى قوله ولا زمن
 أبي بكر ثم قال وأول من قص تميم الداري استاذن عمر بن الخطاب أن يقص قائما فاذن له اه قال
 السيوطي وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن نافع وغيره من أهل العلم قالوا لم يقص في زمان
 النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمان أبي بكر ولا زمان عمر وإنما القصاص محدث أحدثه معاوية حين
 كانت الفتنة فهذا موقوف على نافع وأخرج ابن أبي شيبة والمرزوق عن ابن عمر قال لم يقص على عهد
 النبي صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبي بكر ولا عهد عمر ولا عهد عثمان إنما كان القصاص حين كانت الفتنة
 وروى الحاكم في مستدركه عن أبي عامر عبد بن يحيى قال سمعنا معاوية بن أبي سفيان لما
 قدمنا مكة أخبر بقصاص علي أهل مكة مولى بني فروخ فأرسل اليه فقال أمرت بهذا القصاص قال
 لا قال فما حالك علي أن تقص بغير إذن قال نفسر علما علمناه الله عز وجل قال معاوية لو كنت تقدمت
 عليك لقطع منك طائفة (وروى ان ابن عمر خرج من المسجد وقال ما أخرجني الا القصاص ولولاه
 ما خرجت) أخرجه صاحب القوت من طريق الزهري عن سالم عنه وأخرج المرزوق من هذا الطريق
 ان ابن عمر كان يلقى خارجا من المسجد فيقول ما أخرجني الا الصوت فاصمك هذا وأخرج أيضا عن سعد
 ابن عبيدة ان ابن عمر قال لقاص يقص عنده فم عناف قد آذيتنا وأخرج ابن أبي شيبة والمرزوق عن
 عتبة بن حريث قال سمعت ابن عمر وجاءه رجل قاص فجلس في مجلسه فقال له ابن عمر قم من مجلسنا
 فإني أن يقوم فأرسل الى صاحب الشرط فأرسل اليه بشرطيا فأقامه وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في
 زوائد الزهد ان ابن عمر مر بقاص وقد رفعوا أيديهم فقال اللهم اقطع هذه الأيدي (وقال ضمرة) ابن
 ربيعة الرملي أبو عبد الله مفتي أهل الشام في زمانه (قلت للثوري) هو سفيان بن سعيد (نستقبل
 القاص بوجوهنا) وفي رواية بوجهنا (فقال أولوا البدعة ظهوركم) هكذا أورده صاحب القوت
 (وقال) محمد (ابن عون) الخراساني (دخلت على) أبي بكر محمد (ابن سيرين) روى عن أبي هريرة
 وعمران بن حصين وعنه ابن عون وهشام بن حسان وداود بن أبي هند وقرظ وجرير وآخرون وكان ثقة
 حجة (فقال ما كان اليوم من خبر فقال نهي الامير القصاص أن يقصوا) هكذا أورده صاحب القوت
 قال السيوطي وفي تاريخ الامام أبي جعفر بن جرير الطبري في حوادث سنة ٢٧٩ في خلافة المعتضد
 نودي ببغداد أن لا يقعد على المراتق ولا في مسجد الجامع قاص ولا صاحب نجوم ولا زاجر وحاف
 الوراقون أن لا يبيعوا علم الكلام والجدل والفلسفة قال وفي سنة ٢٨٤ نودي في المسجد الجامع
 بنهي الناس عن الاجتماع على قاص ومنع القصاص عن القعود اه وأخرج ابن الجوزي في كتاب
 القصاص والمذكورين بسنده الى جرير بن حازم قال سألت رجل محمد بن سيرين عن القصاص فقال
 بدعة أول ما أحدث الحرورية القصاص (ودخل) سليمان بن مهران (الاعمش) الحافظ أبو محمد
 الكاهلي أحد الاعلام عن ابن أبي أوفى وزر وأبي وائل وعنه شعبة ووكيع توفي سنة ١٤٨ (جامع
 البصرة) وكان فيها غريبا (فرأى قاصا) يقص في المسجد (يقول حدثنا الاعشى) عن أبي اسحق
 بن أبي وائل (فتوسط) الاعشى (الحلقة) ورفع يده (فأخذ في تنفش شعر ابطه) فصر به القاص
 (فقال يا شيخ ألا تسبحي) نحن في علم وأنت تفعل هذا (قال) الاعشى الذي أنا فيه أفضل من الذي
 أنت فيه قال (لم) وروى كيف قال (أنا) وروى لاني (في سنة وأنت في كذب أنا الاعشى ومتى

حدثك) كذا في النسخ والصواب وما حدثك زاد بعضهم مما تقول شيئا فلما سمع الناس ذكر الاعمش
 انفضوا عن القاص واجتمعوا حوله ودلوا حدثنا يا أبا محمد أورد هكذا أبو طالب المسكي في قوته وأبو
 الوليد الطرطوشي في الحوادث والبدع ونظير هذا ما أخرجه أيضا واللفظ لصاحب القوت قال وحدثنا
 عن أبي معمر عن خاف بن خليفة قال رأيت سيارا أبا الحكم يستاك على باب المسجد وقاص يقص
 في المسجد فجاءه رجل فقال يا أبا الحكم ان الناس ينظرونك فقال اني في خير مما هم فيه أنا في سنة
 وهم في بدعة وأخرج أبو الحسن الفراء في فوائده عن الفضل بن موسى الشيباني قال أتيت الرقاشي
 وهو يقص فجعلت أستاك فقال أنت هنا قلت أنا ههنا في سنة وأنت في بدعة (وقال) الامام
 (أحمد) ابن حنبل (أكثر الناس كذبا القصاص والسؤال) أورد صاحب القوت من طريق محمد
 ابن جعفر ان أبا الحرث حدثه انه سمع أحمد بن حنبل يقول أ كذب الناس والباقي سواء قال
 السيوطي وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق الفضل بن زياد قال سمعت أحمد بن حنبل يقول
 أ كذب الناس السؤال والقصاص وأخرجه الطرطوشي أيضا هكذا الا انه زاد في آخره قيل له لو
 رأيت قاصا صدوقا كنت بمجالسهم قال لا (وأخرج علي رضي الله عنه القصاص من جامع البصرة) حين
 دخلها وقال لا يقص في المسجد أورد هكذا صاحب القوت والطرطوشي وأخرج أبو بكر المروزي في
 كتاب العلم وأبو جعفر النحاس في كتاب النسخ والمنسوخ عن أبي الجعترى قال دخل علي بن أبي
 طالب المسجد فاذا رجل يخوف ولنظ المروزي يقص فتدل ما هذا فقالوا رجل يذكر الناس فقال
 ليس برجل يذكر الناس ولكنه يقول أنا فلان بن فلان فاعرفوني فأرسل اليه فقال أتعرف النسخ
 من المنسوخ فقال لا قال قم من مسجدنا ولا تذكر فيه وأخرج ابن أبي شيبة وأبو خزيمة والمروزي معا
 في كتاب العلم وأبو داود والنحاس في كتاب النسخ والمنسوخ عن أبي عبد الرحمن السلمي قال مر علي
 ابن أبي طالب برجل يقص فقال أعرفت النسخ من المنسوخ قال لا قال هلك وأهلك (ولما سمع
 كلام الحسن البصري لم يخرج) هذا السياق من كتاب القوت قال ولما دخل علي رضي الله عنه
 البصرة جعل يخرج القصاص من المسجد ويقول لا يقص في مسجدنا حتى انتهى الى الحسن وهو يتكلم
 في هذا العلم فاستمع اليه ثم انصرف ولم يخرج (اذ كان يتكلم في علم الآخرة والتذكير بالموت
 والتنبيه على عيوب النفس وآفات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بآلاء
 الله سبحانه ونعمائه وتقدير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وتصرفها) أي انقطاعها وذهانها
 عن قريب (وقلة عهدها وعظم) وفي نسخة خطر (الآخرة وأهوالها) قال صاحب القوت وقد كان
 الحسن البصري أحد التذكريين وكان مجالسه مجالس الذكركيخولفهم مع اخوانه وأتباعه من النساء
 والعباد في بيته مثل مالك بن دينار وثابت البناني وأبوب السخيتاني ومحمد بن واسع وفرقد السجني
 وعبد الواحد بن زيد فيقول هاتوا انشروا النوى فيتكلم عليهم في هذا العلم من علم اليقين والقدرة
 وفي خواطر القلوب وفساد الاعمال ووسوس النفوس فربما تقع بعض أصحاب الحديث رأسه فاختفي
 من ورائهم ليسمع ذلك فاذا رآه الحسن قال له بالكعب وأنت ماتصنع ههنا انما خلونا مع أصحابنا نتذاكر
 ثم قال وكان الحسن أول من أتى سبيل هذا العلم وفق الالسة به ونطق بعمانيه وأظهر أنواره وكشف
 قناعه وكان يتكلم فيه بكلام لم يسمعه من أحد من اخوانه فقبل له يا أبا سعيد انك تتكلم في هذا العلم
 بكلام نسمعه من أحد غيرك فمن أخذت هذا فقال من حذيفة بن ايمان قيل وقالوا لحذيفة نراك
 تتكلم في هذا العلم بكلام لا نسمعه من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أخذته فقال
 خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن
 أقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقني اه قلت وهذا الكلام الاخير أخرجه مسلم في باب الامر بلزوم الجماعة

التواضع والتوحيد والصدق
 في العمل والايخاف
 بالخوف والرجاء واليزين
 بالصبر والشكر لان هذه
 كلها وما يتعاقبها من علم
 الامر والنهي قال الله تعالى
 فاتقوا الله ما استطعتم وقد
 سبق التنبيه عليه وأما
 الذي هو في حكم الغايات
 مثل انقلاب الهيات
 والنظر بالتوفيق بحكم
 الموافقة والرضا بالاثبات
 والتوكل بالتجريد وحقيقة
 علم معاني التوحيد وسير
 معاني التقرب وأوصاف
 أهمل آيات اليقين فهو
 درجات ومقامات ومنازل
 ومراتب ومنح يخص الله
 تعالى بهام من شاء من عباده
 من غير أن ينال بطلب ولا
 وما حدثك وقال أجد أكثر
 الناس كذبا القصاص
 والسؤال وأخرج علي
 رضي الله عنه القصاص
 من مسجد جامع البصرة
 فلما سمع كلام الحسن
 البصري لم يخرج اذ كان
 يتكلم في علم الآخرة
 والتفكير بالموت والتنبيه
 على عيوب النفس وآفات
 الاعمال وخواطر الشيطان
 ووجه الحذر منها ويذكر
 بآلاء الله ونعمائه وتقدير
 العبد في شكره ويعرف
 حقارة الدنيا وعيوبها
 ونصرها ونكت عهدها
 وخطر الآخرة وأهوالها

من طريق بشر بن عبد الله الحضري أنه سمع أبا دريس الخولاني يقول سمعت حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني الحديث بطوله وسبأني هذا في آخر الباب السادس (فهذا هو التذكار الكبير) النافع (المحمود) عاقبة (شرا) قال ابن الجوزي في كتاب القصاص والمذكرين في أوله سأل سائل فقال نرى كلام السلف يختلف في مدح القصاص وذمهم فبعضهم يحرض على الحضور عندهم وبعضهم ينهى عن ذلك ونحن نسأل أن تذكر لنا فضلا يكون فضلا لهذا الأمر فأجبت لا بد من كشف حقيقة هذا الأمر ليعلم المحمود منه والمذموم اعلم ان لهذا الفن ثلاثة أسماء قصص وتذكار كبير ووعظ فالقصاص هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص وهذا في الغالب عبارة عن بروي أخبار الماضين وهذا لا يذم انفسه لان في ذلك عبرة لمعتبر ووعظة لزيد جروانما كره بعض السلف القصص لاحد ستة أشياء فذكرها ثم قال وأما التذكار فهو تعريف الخلق نعم الله عز وجل عليهم وحثهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته وأما الوعظ فهو تحوير برفق له القلب وحذار محمود ان قال وقد صار كثير من الناس يطلقون على الوعظ اسم القاص وعلى القاص اسم المذكر والتحقيق ما ذكرنا اه وقوله (الذي ورد الحديث عليه في حديث أبي ذر) جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه (حيث قال حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور مجلس علم أفضل من عبادة ألف مريض وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم) هذا الحديث قد تقدم في أول الكتاب أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق عبدة السلماني عن عمر وتقدم الكلام عليه والذي روى عن أبي ذر يعناه ولغظه يا أبا ذر لان تغدو وتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة الحديث هكذا أخرجه السيوطي في الجامع الكبير وفي الذيل على الصغير من طريق ابن ماجه والحاكم في التارخ وقال ابن القيم وذكر ابن عبد البر عن معاذ مرفوعا لان تغدو فتعلم بابا من أبواب العلم خير لك من أن تصلي مائة ركعة وهذا لا يثبت رفعه ولكن المصنف تابع في أكثر ما يورده من الاحاديث صاحب القوت فانه هكذا أخرجه في كتابه فقال وقد روينا حديث أبي ذر فذكره وفي كتاب الايمان من موضوعات السيوطي قال الذهبي في الميزان الجوزياري من يضرب به المثل بكذبه ومن طامانه عن اسحق بن نجيج الكذاب عن هشام بن حسان عن رجالة حضور مجلس علم خير من حضور ألف جنازة ومن ألف ركعة ومن ألف حجة ومن ألف غزوة اه قلت وأخرجه سعيد بن منصور في سننه وابن أبي داود في المصاحف وأبو طالب المسكي في القوت من طريق عون بن موسى عن معاوية بن قرة قال سألت الحسن أعود مريضا أحب اليك أو أجلس الي قاص فقال عد مريضك قلت أشيع جنازة أحب اليك أو أحسن الي قاص فقال شيع جنازتك قلت وان استعان برجل على حاجة أعينه أو أجلس الي قاص قال اذهب في حاجتك حتى جعله خيرا من مجالس الفراغ قال صاحب القوت فلو كانت مجالس الذكرك عندهم هي مجالس القصاص وكان القصص هو الذكرك لما وسع الحسن أن يشبط عنه ولا يؤثر عليه كثيرا من الاعمال لان الذكرك بن لله تعالى في أرفع مقام وحضور مجالس الذكرك من مزيد الايمان ثم قال (وقال) بعض السلف حضور مجلس ذكر يكفر عشر مجالس من مجالس الباطل وأما (عطاء) فقال (مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا للهو) وقد تقدم كلام هذا في أول الكتاب (فقد اتخذ الزخرفون هذه الاحاديث) الواردة في فضل الذكرك وأهله ومجالسه (حجة على تزكية أنفسهم) وتطهيرها عن أن يتطرق اليها الوهم (ونقلوا اسم التذكار كبير الى خرافاتهم) التي يذكرونها والخرافات هي الاباطيل من الاحاديث (وذهلوا) أي نقلوا (عن طريق الذكرك المحمود) وفي بعض النسخ المقصود (واشتغلوا بالقصص) والحكايات عن الامم السالفة (التي

بحث ولا تعلم ولو كان ذلك قبيل للناظر السالك حين اراد الارتقاء الى درجة أعلى من درجته بلسان السؤال ارجع لا تتخطى رقاب الصد يقين لكنها مواهب أكرم الله تعالى بها أهل صفوته وولايته وهي مراتب الصدق في العلم وبركات الاخلاص في العمل فمن لم يرب من عمله وعمله المفترض عليه فطلبه والعمل به شتان من هذه المعاني فليس في شيء من الحقيقة وان كان حقا غير فهذا هو التذكار الكبير المحمود شرا الذي روى الحديث عليه في حديث أبي ذر رضي الله عنه حيث قال حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم) هذا الحديث قد تقدم في أول الكتاب أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق عبدة السلماني عن عمر وتقدم الكلام عليه والذي روى عن أبي ذر يعناه ولغظه يا أبا ذر لان تغدو وتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة الحديث هكذا أخرجه السيوطي في الجامع الكبير وفي الذيل على الصغير من طريق ابن ماجه والحاكم في التارخ وقال ابن القيم وذكر ابن عبد البر عن معاذ مرفوعا لان تغدو فتعلم بابا من أبواب العلم خير لك من أن تصلي مائة ركعة وهذا لا يثبت رفعه ولكن المصنف تابع في أكثر ما يورده من الاحاديث صاحب القوت فانه هكذا أخرجه في كتابه فقال وقد روينا حديث أبي ذر فذكره وفي كتاب الايمان من موضوعات السيوطي قال الذهبي في الميزان الجوزياري من يضرب به المثل بكذبه ومن طامانه عن اسحق بن نجيج الكذاب عن هشام بن حسان عن رجالة حضور مجلس علم خير من حضور ألف جنازة ومن ألف ركعة ومن ألف حجة ومن ألف غزوة اه قلت وأخرجه سعيد بن منصور في سننه وابن أبي داود في المصاحف وأبو طالب المسكي في القوت من طريق عون بن موسى عن معاوية بن قرة قال سألت الحسن أعود مريضا أحب اليك أو أجلس الي قاص فقال عد مريضك قلت أشيع جنازة أحب اليك أو أحسن الي قاص فقال شيع جنازتك قلت وان استعان برجل على حاجة أعينه أو أجلس الي قاص قال اذهب في حاجتك حتى جعله خيرا من مجالس الفراغ قال صاحب القوت فلو كانت مجالس الذكرك عندهم هي مجالس القصاص وكان القصص هو الذكرك لما وسع الحسن أن يشبط عنه ولا يؤثر عليه كثيرا من الاعمال لان الذكرك بن لله تعالى في أرفع مقام وحضور مجالس الذكرك من مزيد الايمان ثم قال (وقال) بعض السلف حضور مجلس ذكر يكفر عشر مجالس من مجالس الباطل وأما (عطاء) فقال (مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا للهو) وقد تقدم كلام هذا في أول الكتاب (فقد اتخذ الزخرفون هذه الاحاديث) الواردة في فضل الذكرك وأهله ومجالسه (حجة على تزكية أنفسهم) وتطهيرها عن أن يتطرق اليها الوهم (ونقلوا اسم التذكار كبير الى خرافاتهم) التي يذكرونها والخرافات هي الاباطيل من الاحاديث (وذهلوا) أي نقلوا (عن طريق الذكرك المحمود) وفي بعض النسخ المقصود (واشتغلوا بالقصص) والحكايات عن الامم السالفة (التي

التي تطرق اليها الاختلافات

والزيادة والنقص وتخرج
عن القصة الواردة في
القرآن وتزيد عليها فان
من القصة ما ينفخ سماعه
ومنها ما يضر وان كان
صدقا ومن فتح الباب على
نفسه اختلط عليه الصدق
بالكذب والنافع بالضرر
فمن هذا نهى عنه ولذلك
قال أحمد بن حنبل رحمه الله
ما أحوج الناس الى قاص
صادق فان كانت القصة من
قصص الانبياء عليهم
السلام فمما يتعلق بأمور
دينهم وكان القاص صادقا
صحح الرواية فلست أرى
به بأسا فليحذر الكذب
وحكايات أحوال توشى الى
هفوات أو مساهلات يقصر
فهم العوام عن درك معانيها
أو عن كونها هفوة نادرة
مردفة بتكفيرات متدركة
تحسنات تغطي عليها فان
العامي يعتصم بذلك في
مسهلاته وهفواته وعهد
لنفسه عذرا فيه ويحتج بانه
حكى كيت وكيت وبعض
بعض المشايخ وبعض
الأكابر فكانوا يصدون
العامي فلا غرو ان عصيت
الله تعالى فقد عصاه من هو
أكبر مني ويفسده ذلك
حراة على الله تعالى من
حيث لا يدري فيبعد الاحتراز
عن هذين المحذورين فلا
باس وعند ذلك يرجع
الى القصة الحمودة والى
ما يشتمل عليه القرآن
ويصح في الكتب الصحيحة

من الأخبار

يتطرق اليها الاختلاف والزيادة والنقصان) فان مثل ذلك مما يندر صحته خصوصا ما ينقل عن بني
اسرائيل وفي قصة داود ويوسف من المحال الذي ينزه عنه الانبياء بحيث اذا سمعه الجاهل هانت عنده
المعاصي (وتخرج عن القصة الواردة في القرآن وتزيد عليها فان من القصة ما ينفخ سماعه) وأخرج
الخطيب البغدادي عن حنبل بن اسحق قال قلت لعمى في القصاص فقال القصاص الذين يذكرون
الجنة والنار والغويف ولهم نية وصدق الحديث فاما هؤلاء الذين أحدثوا وضع الاخبار والاحاديث
الموضوعة فلا أراه (ومنها ما يضر سماعه وان كان صادقا) أخرج أحمد في الزهد عن أبي المليلج قال
ذكر ميمون بن مهران القصاص فقال لا تخطئ للقاص ثلاثا اما أن يسهر قوله بما يهزل دينه واما ما يحب
بنفسه واما أن يأمر بما لا يفعل فهذا قال صلى الله عليه وسلم القاص ينتظر المقت (ومن فتح ذلك الباب
على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضرر فمن) أجل (هذا نهى عنه) وفي بعض النسخ
فمن هذا نهى (ولذلك قال أحمد بن حنبل رحمه الله ما أحوج الناس الى قاص صادق) وروى
صدق لانهم يذكرون الميزان وعذاب القبر قيل له أنت كنت تحضر مجالسهم قال لا هكذا أوردته
صاحب القوت وقد تقدم قريبا من رواية الطرطوشي قال صاحب القوت وأخبرونا عن محمد بن أبي
هرون أن اسحق بن حنبل حدثه قال صليت مع أحمد بن حنبل صلاة العبد فاذا قاص يقص يلحن
المبتدعة ويذكر السنة فلما قضينا الصلاة وصرتنا ببعض الطريق ذكر أبو عبد الله القاص فقال ما أتتكم
للعامية وان كان عامة ما يحدثونه كذبا اه (فان كانت القصة التي يقصها القاص من قصص الانبياء)
عليهم السلام (فمما يتعلق بأمور دينهم وكان القاص صادقا) فيما ينقله (صحح الرواية) غير مخلطها
من طرق صحيحة (فلست أرى به بأسا) وليس يذموم في نفسه لان في ذلك اقتداء بصواب المتبع (فليحذر)
القاص (الكذب) فيما ينقله عن الشيوخ وليحذر (حكايات أحوال توشى) أي تشبه وفي نسخة تؤدي
(الى هفوات) أي سقطات (أو مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها) فيفسد قلوبهم بذلك
(و) يقصر فهمهم (عن) درك (كونها هفوة نادرة) الوقوع (ومردفة) أي متبعة (بتكفيرات) أي بما
يكفرها (ومتدركة تحسنات تغطي عليها) هذا هو المناسب في حضرات السلف (فان العامي) الجاهل
حين يسمع (يعتصم بذلك في مساهلاته وهفواته) مع نفسه (ويعهد لنفسه عذرا فيه) فيقع في الخطا
(ويحتج بانه حكى كيت وكيت عن المشايخ وبعض الاكابر وكانوا يصدون العامي) ومن الذي عصم
منا (فلا غرو) أي لا يجب (ان عصيت الله فقد عصي أكرمى) مقاما وحالا (ويقبله ذلك حراة على
الله تعالى من حيث لا يدري) وهذا الذي ذكره أحد الوجوه الستة لكرهه بعض السلف القصاص
وذكره بعد الكذب فهما وجهان من الوجوه الستة وقد أفصح عنها ابن الجوزي في كتاب القصاص
والمدكرين وسيأتي للمصنف مزيد على ذلك في المهلكات في ذم الفرور (فيبعد الاحتراز عن هذين
المحذورين) وهما الكذب والمحالات (فلا بأس به) ولا يكون مذموما (وعند ذلك ترجع القصة
الحمودة الى ما يشتمل عليه القرآن) أخرج ابن أبي شيبة والمرزوق عن ابن سيرين قال بلغ عمر أن
قاصا يقص بالبصرة فكتب اليه الرتل آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن
نقص عليك أحسن القصاص الى آخر الآيات قال فعرف الرجل فتركه وأخرج عبد بن حميد في تفسيره
عن قيس بن سعد قال جاء ابن عباس حتى قام على عبيد بن عمير وهو يقص فقال واذا ذكر في الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا نبيا واذا ذكر في الكتاب اسمعيل الآية واذا ذكر في الكتاب ادريس الآية ذكرنا
بأيام الله وآمن على من أتى الله عليه (و) الى (ماصح في الكتب الصحيحة من الاخبار) كالكتب الستة
الصالح ومن كتب التفاسير ما وقع الاتفاق على صحتها والثوق بها قال الحافظ العراقي الباعث على
الخلاص من حوائث القصاص انهم ينقلون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير معرفة بالصحح

والسقيم قال وان اتفق انه نقل حديثا صحيحا كان آثما في ذلك لانه ينقل الماعلم له به وان صادف
 الواقع كان آثما باقدامه على الملاعبة قالوا نظر أحدهم في بعض التناشير المصنفة لايجل له النقل منها
 لان كتب التفسير فيها الاقوال المنكرة والصحبة ومن لا يميز صحبها عن منكرها لايجل له الاعتماد
 على الكتب قال وليت شعري كيف يقدم من هذه حاله على تفسير كتاب الله أحسن أحواله أن
 لا يعرف صحبته من سقمه قال وأيضا فلايجل لاحد من هو بهذا الوصف أن ينقل حديثا من الكتب بل
 ولو في الصحيحين مالم يقرأه على من يعلم ذلك من أهل الحديث وقد حكى الحافظ أبو بكر بن خبير اتفاق
 العلماء على انه لا يصح لمسلم أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول
 مرويا ولو على أقل وجوه الروايات اه قلت فالذي تلخص مما ذكرناه لا ينبغي أن يقص على الناس
 الا لعالم المتقن فنون العلم الحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم العارف بصحبه وسقمه ومسنده
 ومقطوعه ومنفصله العالم بالتواريخ وسير السلف الحافظ لآخبار الزهاد الفقيه في دين الله العالم بالعربية
 واللغة ومدار كل ذلك على تقوى الله وانه يخرج الطمع في أموال الناس من قلبه كذا حققه ابن الجوزي
 وسأقي لذلك مزيد في ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى (ومن الناس من يستجيز) أي يجوز (وضع
 الحكايات المرغبة في الطاعات) المزهدة عن الدنيا وأفانها (ويزعم ان قصده فيه) حسن وهو (دعوة
 الخلق الى الحق) وترغيبهم اليه وردعهم عن الدنيا الفانية وأعظم من ذلك من يجوز وضع الاحاديث
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح روايتها في الترغيب والترهيب تعلقا بما ورد في بعض روايات
 حديث من كذب على متعمدا ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان كل ذلك باطل باتفاق
 الائمة (وهذا) الذي صار اليه بما زعمه لاشك في انه (من تزغات الشيطان) سؤل لهم بذلك وحسنه (فان
 في الصدور مندوحة عن الكذب) أي سعة ومنه حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه ان في المعارض
 للمندوحة عن الكذب أي في التعريض في القول من الاتساع ما يغني الرجل عن الاضطرار الى الكذب
 المحض وفي كتاب لحن العوام للزيدى يقال له عن هذا مندوحة ومنتدح أي متسع وهو التمدح أيضا
 وقال أبو عبيد المندوحة الفسحة والسعة (وفيملا ذكر الله سبحانه) في كتابه العزيز من القصص الحميمة
 (وذكره) (رسوله) صلى الله عليه وسلم من الاحاديث التي نقلها الثقات (غنية عن الاختراع) أي
 الابتداء (في الوعظ) والتذكير (كيف وقد كره تكلف السجع) وهو الكلام الملقى الموزون
 (وعد ذلك من التصنع) أي التكلف (قال سعد بن أبي وقاص) مالك بن أهيب بن عبد مناف بن
 زهرة بن كلاب الزهري فارس الاسلام وأحد العشرة روى عنه بنوه ابراهيم وعمر ومحمد وعامر ومصب
 وعائشة أسلم سابع سبعة توفي سنة ٥٥ (لابنه عمر) روى عنه ابنه ابراهيم وأبو اسحق وأرسل عنه
 الزهري وقتادة قال ابن معين كيف يكون من قتل الحسين ثقة قتله المختار سنة ٦٧ (وقد سمعه يسجع)
 في كلام وفي نسخة يتسجع (هذا الذي يبغضك الى لا قضيت حاجتك أبدا) اذ رأى ذلك بدعة حدثت
 في الاقوال (وقد كان جاءه في حاجة) يتقضاها منه فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوفى امرؤ شرا
 من طلاقة في لسانه أوردته صاحب القوت ثم قال (وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة) ابن
 ثعلبة الانصاري من بني الحرث بن الخزرج أبو محمد الامير بدرى نقيب استشهد بموتته روى عنه أنس
 ابن مالك وابن عباس وأرسل عنه جماعة (في سجع) ونص التوت حين سجع فوالى (بين ثلاث كلمات)
 أي تابع بينها (اياك والسجع يا ابن رواحة) قال العراقي لم أجده مرفوعا ولا جده وأبي يعلى وابن
 السني وأبي نعيم في كتابهم بارضة المتعلمين باسناد صحيح من رواية الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي
 الله عنها انها قالت لكتاب اياك والسجع فان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا لا يسجعون زاد
 ابن السني بعد قولها اياك والسجع لان سجع ورواه ابن حبان في صحبه من رواية الشعبي عن ابن أبي

ان حاله معلول اما مفتون
 بدنيا أو مجرب به سواء
 وربك على كل شيء قدير
 (فصل) واما لى شئ
 ذكرت هذه العلوم
 بالاشارات دون العبارات
 وبلرموز دون التصريحات
 وباتشابه من الالفاظ
 دون المحكمات وان كان
 قد سبق هذا من الشارع
 فيما له أن يتحقق به من كلف
 وتلاوم من يعبد ولكن للعلم
 رجال مخصوصون فبال من
 لم يجعل شارعا ولا يعثا غير
 ان يساب ذلك والجواب
 ومن الناس من يستجيز
 وضع الحكايات المرغبة
 في الطاعات ويزعم أن
 قصده فيها دعوة الخلق
 الى الحق فهذه من تزغات
 الشيطان فان في الصدق
 مندوحة عن الكذب
 وفيملا ذكر الله تعالى ورسوله
 صلى الله عليه وسلم غنية عن
 الاختراع في الوعظ كيف
 وقد كره تكلف السجع
 وعد ذلك من التصنع قال
 سعد بن أبي وقاص رضي
 الله عنه لابنه عمر وقد سمعه
 يسجع هذا الذي يبغضك
 الى لا قضيت حاجتك أبدا
 حتى تتوب وقد كان جاءه
 في حاجة وقد قال صلى الله
 عليه وسلم لعبد الله بن
 رواحة في سجع من ثلاث
 كانت اياك والسجع يا ابن

عنه ان العالم هو وارث
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وانما وارث العلم ليجمع به
 بعلمه ويحل فيه كعلمه والنبي
 صلى الله عليه وسلم لا ينطق
 عن الهوى ان هو الا وحى
 يوحى علمه شديد القوى
 ذومرة فاستوى وحكم
 الوارث فيما ورث حكم
 الموروث فيما ورث عنه فما
 عرف فيه الحكم من قول
 الموروث عنه امتثله ومالم
 يصل اليه فيه شيء كان له
 اجتهاده فان اخطا كان له
 اجر وان اصاب كان له
 اجران ثم ان الوارث رأى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يصرح بعلمه الامارات
 وأشار بما وراءها بما
 لا يفهمه الا ارباب
 التخصص كما قال عز وجل
 وما يعقلها الا العالمون فلم
 يكن للوارث تعد عن حكم
 الموروث كما حكى عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال
 اني رويت عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما من
 أحدهما هو الذي بثته
 فكان السجج المذور
 المتكاف ما زاد على كتيبي
 ولذلك لما قال الرجل في
 دية الجنين كيف ندى
 من لا شرب ولا أكل ولا
 صاح ولا استهل ومثل ذلك
 يطل فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم أسجع كسجع
 الاعراب

السائب قاص أهل المدينة قال قالت عائشة فذكر كلامها وفيه واجتنب السجج من الدعاء فاني
 عهدت ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يكرهون ذلك وروى البخاري من روايته عن عكرمة عن ابن عباس
 قال حدثت الناس كل جمعة مرة فذكر الحديث وفيه وانظر السجج من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت
 النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك اه وفي القوت واما أحدثوا السجج في الدعاء والتغريب
 فيه ومالم يرد الكتاب به ولا نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة بل كانوا يتهنون عن الاعتداء
 في الدعاء وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والسجج في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم
 اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وسمع
 عبد الله بن مغفل ابنه يدعو بما يعظم فيه فقال يا بني اياك والحديث اياك والاعتداء (فكان السجج
 المذور) أي الممنوع (المتكاف) المتصنع فيه (ما زاد على كتيبي) وأصل السجج صوت الحمامة وهديرها
 وسمي السجج في الكلام لكونه مشبها بذلك لتقارب فواصله وسجج الرجل كلامه كما يقال نظمه اذا
 جعل لكلامه فواصل كقوافي الشعر مالم يكن موزونا وتقدم ذكر أقسامه وأنواعه في شرح الخطبة
 (ولذلك) قال صلى الله عليه وسلم (لما قال ذلك الرجل) من عصبة القاتلة يقال هو حل من النابغة الهدلى
 (في دية الجنين كيف ندى) أي تعطى دية (من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل) الاستهلال أول
 صوت المولود (ومثل ذلك يطل) أي يهدر (فقال صلى الله عليه وسلم أسجع كسجع الاعراب) وهم أهل
 البادية وكانوا يستعملون الاسجاع في كلامهم قال العراقي ورد من حديث المغيرة بن شعبة وأبي هريرة
 وابن عباس وجابر وأسامة بن عمير الهدلى وحل بن مالك وعويم بن ساعدة الهدلى رضي الله عنهم أما
 حديث المغيرة فرواه مسلم وأبو داود والنسائي من رواية عبيد بن فضالة الخزامي عن المغيرة بن شعبة
 قال ضربت امرأة ضرثها بعمود فسقط فذكر الحديث وفيه فقال رجل من عصبة القاتلة انفرم
 دية من لا أكل ولا شرب ولا استهل فمثل ذلك يطل الحديث بلفظ مسلم وفي رواية له أندى من لا طعم ولا
 شرب ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك يطل الحديث وأصل الحديث عند البخاري والترمذي وابن ماجه
 مختصرا دون ذكر السجج المذكور وأما حديث أبي هريرة فرواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي
 من رواية ابن شهاب عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة رضي الله عنه قال اقتلت
 امرأتان من هذيل الحديث وفيه فقال حل بن النابغة الهدلى يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب ولا
 أكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هذا من اخوان الكهات
 من أجل سجع الذي سجع لفظ مسلم ولم يسم البخاري الرجل فانما قال فقال ولي المرأة ولم يقل من أجل
 سججه الذي سجع قلت وأخرجه مسلم أيضا من رواية معمر عن الزهري وفيه فقال قائل كيف نندع
 ولم يسم حل بن مالك اه ثم قال العراقي ورواه الترمذي وابن ماجه من رواية محمد بن عمرو عن أبي
 سلمة عن أبي هريرة ففيه فقال الذي قضى عليه أنعطى من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل فمثل ذلك
 يطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ليقول بقول الشاعر وأما حديث ابن عباس فرواه أبو داود
 والنسائي من رواية أسباط عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت امرأتان
 جارتان كان بينهما صخب الحديث وفيه فقال أبو القاتلة انه والله ما استهل ولا شرب ولا أكل فثله يطل
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسجع الجاهلية وكهانتها ان في الصبي غرة قال ابن عباس كانت احدهما
 ملكة والاخرى أم حليف لفظ النسائي ولم يقل أبو داود ولا أكل وقال فيه عن ابن عباس في قصة حل
 فادخله المزني في الاطراف في حديث حل ولم يذكره في حديث ابن عباس وليس بجيد وأما حديث
 جابر فرواه أبو يعلى في مسنده من رواية مجالد بن سعيد قال حدثني الشعبي عن جابر ان امرأتين من
 هذيل قتلت احدهما الاخرى الحديث وفيه تخاف عاقلة القاتلة أن يضمهن قال فقالوا يا رسول الله

فيكم وأما الثاني فلو بثته
 لحرزتم السكين على هذا
 البلعوم وأشار إلى خلقه
 وبعد كل شيء ففي القدوة
 بصاحب الشرع صلوات
 الله عليه وسلامه النجاة وفي
 اتباعه الفوز بحب الله
 وبيد الله مع الجماعة وفوق
 كل ذي علم عليم وقد
 أفسد ناك من طرائف
 ما عندنا واهدنا إليك من
 غرائب ما لا الدنيا والى الله
 برد العلم بمدق وجل وكثر
 وتل وعظم وصغر وظهر
 واستتر وانما ينطق الانسان
 بما أنطقه الله تعالى وهو
 مستعمل بما استعمله فيه اذ
 كل ميسر لما خلق له فاستنزل
 ما عند ربك وحائقك من
 خير واستجاب ما تؤمله
 منه من هداية وبر بقرعة
 السبع المثاني والقرآن
 العظيم التي أمرت بقراءتها
 في كل صلاة وكذا عليك
 أن تعبدوها في كل ركعة
 وأخبرك الصادق المصدق
 صلى الله عليه وسلم ان ليس
 في التوراة ولا في الانجيل ولا
 في الفرقان مثلها وفي هذا
 تنبيه بل تصریح بان يكتر
 منها بما ضمنتم من الفوائد
 وأما الاشعار فتكثيرها في
 المواعظ مذموم قال الله
 تعالى والشعراء يتبعهم
 الغاؤون ألم تر أنهم في
 كل وادع يسمون وقال تعالى
 وما علمناه الشعر وما ينبغي له

لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجع الجاهلية والحديث عند أبي
 داود وابن ماجه وليس فيه ذكر السجع المذكور وأما حديث أسامة بن عمرو وهو والد أبي الملقح فرواه
 الطبراني باسناد جيد من رواية أيوب قال سمعت أبا الملقح عن أبيه وكان قد صحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال كانت فينا امرأتان ضربتا أحدهما الاخرى الحديث وفيه نقال رجل من أهل القتالة
 كيف نعقل يا رسول الله من لأكل ولا شرب ولا صاح فاستهل فمثل ذلك يطل فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اسجاعة أنت الحديث وفي رواية من رواية سلمة بن تمام عن أبي الملقح ان الذي قال السجع
 رجل يقال له عمران بن عويمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني من رجلا اعراب وأما حديث
 حل بن مالك بن النابغة فرواه الطبراني من رواية مجاهد عن الهذلي انه كان عنده امرأة فتزوج
 عليها أخرى فذكر الحديث وفيه لجاه ولها فقال اندي من لأكل ولا شرب ولا استهل فمثل ذلك
 يطل فقال رجلا اعراب وأما حديث عويم الهذلي فرواه الطبراني من رواية محمد بن سليمان بن
 مسهول عن عمرو بن عويم بن عويم عن أبيه عن جده قال كانت أختي مليكة وامرأة منا يقال لها أم
 عفيف بنت مسروح تحت حل بن النابغة فضربت أم عفيف مليكة بمسطح بيئها وهي حامل فقتلتها
 وذابطنها فغضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بالدية وفي جنينها بالغررة عبد أمة فقال أخوها العلاء
 ابن مسروح يا رسول الله انعم من لأكل ولا شرب ولا نطق ولا استهل فمثل هذا يطل فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الجاهلية ورواه ابن منده في معرفة الصحابة ومحمد بن سليمان بن مسهول
 ضعيف وعمر بن عويم وأبو له لم أجد لهما ذكر في مظان وجودهما (وأما الاشعار فتكثيرها في المواعظ
 مذموم) قال السمين الشعر في الاصل اسم العلم الدقيق في قولهم لبت شعري وسمى الشاعر افطنته ثم صار
 في التعارف اسما للموزون اللقي من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار
 بل افتراه بل هو شاعر جله كثير من المفسرين على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم ومقفي حتى
 تأولوا ماجاء في القرآن من كل لفظ شبيه الموزون وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا القصد فيهماروه
 به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس من أساليب الشعر ولا يخفى ذلك عليهم وانما رموه بالكذب
 فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمو الادلة الكاذبة الشعرية (قال الله تعالى)
 في وصف عامة الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاؤون الآية) أي الى آخرها وهو الم ترانهم في كل
 وادع يسمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ولان الشعر مقر الكذب قالوا احسن الشعراً كذبه وقال بعض
 الحكماء لم يرتدين صادق الهمجة مقلقي شعره ولذا ما أسلم منهم جماعة وكانوا مقلقين ضعف شعرهم
 كحسان وليد وقد فطن حسان من نفسه ذلك اه والغاؤون جمع غاور وهو الضال المنهك في ضلالة
 لا يبرده شيء وقد يعبر بالغى عن الجهل لانه سببه وقيل الغواية شدة الجهل (وقال تعالى وما علمناه
 الشعر وما ينبغي له) قال الراغب انبغى مطاوع بغي فاذا قيل ينبغي أن يكون كذا فهو باعتبارين
 أحدهما ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي أن تحرق الثوب والثاني بمعنى الاستهال نحو فلان ينبغي
 أن يعطى الكرامة وعلى المعنيين جاء قوله تعالى المتقدم ذكره أي لا يتسخر له ولا يستأهل قال الأثرى
 لسانه لم يكن يجري به قال السمين ولذلك كان اذا تمثل بشيء من الشعر أتى به على غير نظمه وقد نقل
 انه تسكلم بشيء من الشعر على سبيل الاتفاق واختلفوا في انه هل كان مصروفا عن ذلك بطبعه أو كان
 في قدرته ولكنه لم يقله أقوال واختلفوا في ذم الشعر ومدحه وأحسن ما قيل فيه قول الامام الشافعي
 رحمه الله حين سئل عن ذلك الشعر كلام يحسنه حسن وقبيحه قبيح وقد روى مثل ذلك أيضا عن
 عائشة رضي الله عنها قال ابن السبكي في الطبقات وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر وأجاز عليه وذلك
 برهان على انه لم يكن يجمع من ذلك وكذلك نطق به جاهير الصحابة وعدد بالغ من أبحار الامة وأما ما ورد

وأكثر ما اعتاده الوعاظ
من الأشعار ما يتعلق
بالتواضع في العشق
وجمال المعشوق وروح
الوصال وألم الفراق والمجلس
لا يحوى الأجلاف العوام
وبواطنهم مشحونة
بالشهوات وقلوبهم غير
منفكة عن الالتفات إلى
الصور الملحة فلا تحرك
الأشعار من قلوبهم إلا
ما هو مستكن فيها فتشتعل
فيها نيران الشهوات
فيزعقون ويتواجدون
وأكثر ذلك أو كله يرجع
إلى نوع فساد فلا ينبغي
يستعمل من الشعر إلا
ما فيه موعظة أو حكمة
على سبيل استشهاد
واستئناس وقد قال صلى
الله عليه وسلم إن من الشعر
الحكمة ولو حوى المجلس
الخواص الذين وقع الاطلاع
على استغراق قلوبهم بحب
الله تعالى ولم يكن معهم
غيرهم فإن أولئك لا يضر
معهم الشعر الذي يشير
ظاهراً إلى الخلق فإن
المستمع ينزل كل ما يسمعه
على ما يستولى على قلبه كما
سيأتي تحقيق ذلك في كتاب
السماع ولذلك كان الجنيد
رحمه الله يتكلم على بضعة
عشر رجلاً فإن كثروا لم
يتكلم وما تم أهل مجلسه
قط عشرين وحضر جماعة
باب دار ابن سالم فتميل له
تكلم فقد حضر أصحابك

من الأحاديث في ذم الشعر فأراد منه الشعر الذي هو هجوله صلى الله عليه وسلم جلا مطلق الحديث
على مقبده على أنه قد ثبت في بعض طرق حديث أبي هريرة رفعه لأن ملاً جوف أحدكم فيحيا ودما
شعره من أن يمتلي شعراً هجيت به رواء ابن عدى في الكامل اه (وأكثر ما اعتاده الوعاظ من) انشاد
(الأشعار) في مواضعهم (ما يتعلق بالتواضع في العشق) وهو الإفراط في المحبة (وجمال المعشوق) وهو
المحبوب (وروح الوصال) والتشوق إليه (والتشكى من) ألم الفراق (وما يترتب عليه) (والمجلس)
ذلك (لا يحوى) أى لا يجمع غالباً (الأجلاف العوام) والأغبياء الطغام (وبواطنهم) غير متهيئة لتلقى
أسرار الحقائق بل (مشحونة بالشهوات) النفسانية (وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات) والميل (إلى)
الصور الملحة (المستحسنة) (ولا تحرك) تلك (الأشعار من قلوبهم) وخواهرهم (الإلهامى مستكنة)
أى مستترة (فيها) من الخبث (فتشتعل فيها نيران الشهوات) لا محالة بتسويل الشيطان (فيزعقون)
أى يصيحون من غير اختيار ومنهم من يتمكن منه ذلك الخاطر فيغيب عن احساسه (ويتواجدون)
أى يترافقون ويكونون سبباً للخبكة الشيطان (وأكثر ذلك أو كله يرجع إلى نوع فساد) في الدين
ترتب به جل من المصبرات (فينبغي) لا واعظ (أن لا يستعمل) في وعظه للعامة (من) انشاد (الشعر
الإلهامى موعظة) ظاهرة يتدع بها عن خبث الباطن (أو حكمة) نادرة يتعظ بها في كشف السر
الكامن (كل ذلك على سبيل استشهاد) لكلامه (واستئناس) لما يورد من أحكامه (وقد دل رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر الحكمة) قال العراقي رواء البخاري من حديث أبي بن كعب
اه قلت وكذا الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه كلهم من رواية عبد الرحمن بن الاسودان أبي بن
كعب أخبره بالفظان من الشعر حكمة وأخرجه أبو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الجنائى في
جزءه من طريق هشام بن عروة عن جده عن أبيه الزبير رفعه وذكره الدارقطني في العلل فقال
يرويه شيخ يعرف بعبد الملك بن محمد البلخي عن أبي بزة عن هشام قال ورواه الشافعي
مرسلاً عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث ورواه الترمذى وأبو يعلى من رواية عاصم عن أبي
النجود عن زر عن ابن مسعود وقال الترمذى غريب من هذا الوجه انما رفعه أبو سعيد الأشج عن
ابن عيينة وروى غيره عنه موقوفاً رواء أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه من رواية سمالك بن حرب
عن عكرمة عن ابن عباس بلفظان من البيان سحر وان من الشعر حكماً قال الترمذى حسن صحيح وفى
أوله قصة عند أبي داود ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ حكمة وفى الباب عن بريدة وعبد الله بن عمرو
وابن عمر وأبي بكر وأبي موسى وعائشة وأنس وعمر بن عوف (ولو حوى المجلس الخواص) من عباد
الله العارفين المستكلمين (الذين وقع الاطلاع) والاتفاق (على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى) أى
امتلائها به (ولم يكن معهم) هنالك (غيرهم) من الأجانب (فإن ذلك) وفى نسخة فإن أولئك (لا يضر معهم
الشعر الذي يشير ظاهراً إلى الخلق) بذكر الأوصاف المناسبة لهم من جمال ووصال وفراق (فإن
المستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولى على قلبه) بحسب المقامات فالالفاظ هى هى والمعاني مختلفة
وكل آراء بالذى فيه شرع (ولذلك كان) أبو القاسم (الجنيد) وفى القوت وقال بعض الشيوخ كان
الجنيد رحمه الله (يتكلم على بضعة عشر) ونص القوت على بضعة عشرة (رجلاً فإن كثروا لم يتكلم)
قال (وما تم أهل مجلسه قط عشرين) رجلاً قال وكان أبو محمد سهل رحمه الله يجلس إلى خمسة أو ستة
إلى العشرة (وحضر جماعة) (أبي الحسن محمد) (ابن سالم) البصرى أحد مشايخ أبي طالب المسكى
(فقبل له تكلم) فقد حضر أصحابك (قال فى القوت) وقد حدثت عن أبي الحسين بن سالم شيخنا رحمه الله
أن قوماً اجتمعوا فى مسجده فأرسلوا إليه بعضهم أن اخوانك قد حضروا ويحبون لقائك والآن
منك فان رأيت أن تخرج إليهم فعلت وكان المسجد على باب بيته ولم يكن يدخل عليه فى منزله فقال

فخصت به من النخائر
والفوائد مما لوسطر لكان
فيه أوقار الجمال فافهم
وانتبه واعقل ما خلقت له
واعرف ما أعد لك والله
تعالى سبحانه حسيب من
أرادته وهادى من جاهد في
سبيله وكفى من توكل عليه
وهو الغنى الكريم انتهى
الجواب عما سألت عنه
وفرغنا منه بحسب الوسع
من الكلام ونسأل الله
تعالى المباعدين بين حيلات
قلوب البشر ان يصرف عنا
عجب الكدورات والاهواء
ومر اتب الغين فيبده
بجاري المقدورات وهو
اله من ظهر وغير
فقال لاما هؤلاء أصحابي
انما هم أصحاب المجلس ان
أصحابي هم الخواص وأما
السطح فتعني به صنفين من
الكلام أحدهن بعض
الصوفية (أحدهما)
الدعاوى الطويلة العريضة
في العشق مع الله تعالى
والوصال المعنى عن الاعمال
الظاهرة حتى ينتهي قوم
الى دعوى الاتحاد وارتفاع
الجاب والمجاهدة بالرؤية
والمشاهدة بالخطاب فيقولون
قبل لنا كذا وقلنا كذا
ويتشبهون فيه بالحسين بن
منصور والحلاج الذي صلب
لاجل اطلاقه كلمات من
هذا الجنس ويستشهدون
بقوله أما الحق

لرسول بعد ان خرج اليه من هم فقال فلان وفلان وسماهم (فقال ماهؤلاء أصحابي) ونص القوت ليس
هؤلاء من أصحابي (انما هم أصحاب المجلس ان أصحابي هم الخواص) ونص القوت هؤلاء أصحاب المجلس
ولم يخرج كأنه رأيهم عموما لا يصلحون لتخصيص علمه فلم يذهب وقته بوقتهم وكذلك العالم وقته أعز
عليته فان وافق خصوص اخوانه آثرهم على نفسه فكان ذلك مزيدا وان لم يوافق لهم لم يؤثر على
خلوته ووقته غيره فيكون مناخا للطالبين وقد كان أبو الحسن رحمه الله يخرج لآخوانه ممن يراه أهلا
لمكان علمه فيجلس اليهم ويذاكرهم وربما أدخلهم اليه نهارا أو ليلا ولعمري ان المذاكرة تكون
بين النظراء والمحاذة مع الاخوان والجلوس للعلم يكون للاصحاب والجلوب عن المسائل نصيب العموم
وكان عند أهل هذا العلم ان علمهم مخصوص لا يصلح الا للخصوص والخصوص قليل فلم يكونوا ينطقون
به الا عند أهله ورون ان ذلك من حقه والله واجب عليه هذا كله كلام صاحب القوت (وأما
السطح) وهو عند أهل الحقيقة كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى ولا يرتضيه أهل الطريقة
من قائله وان كان محقا (فتعني به صنفين من الكلام) الذي (أحدنه بعض الصوفية) أي الغلاة
منهم (أحدهما الدعوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال) به (المعنى عن الاعمال
الظاهرة) المكاف بها (حتى ينتهي قوم) منهم (الى دعوى) الحلول (والاتحاد) مع الله تعالى وهو
كفر صريح وضلال مبين ولم يقل به أحد من المعتبرين وحاشاهم من ذلك بل ما زال المعتبرون من
الصوفية ينهون على تضليل من قال به وتكفيره ويحذرون منه منهم المصنف كما سيأتي له في باب
السماع ومنهم الحافظ أبو نعيم الاصبهاني في أول الخلية والقاضي تاج الدين البيضاوي في تفسير سورة
المائدة والقاضي عياض في الشفاء وقال العز بن جماعة في شرح الكوكب الوفاد يجب أن ينزه الله
تعالى عن الحلول خلافا للنصارى وبعض الصوفية جل الله وتعالى عن قولهم علوا كبيرا (و) من
دعاهم (ارتفاع الجباب والمجاهدة بالرؤية والمشاهدة بالخطاب) قال الجنيد المشاهدة اقامة الربوبية
بازاء العبودية مع فقدان الكل دونه قال وهي على ثلاث طبقات مشاهدة بالحق وهي نظر الموجودات
بوجوه الاستدلالات على وحدانية الذات ومشاهدة للحق وهي نظر الحق في قيام المصنوعات وتتمام
المدعات وصياتها عن الآفات ومشاهدة الحق وهي نظره قبل الاشياء ورؤيته سابقا على الاشياء وهي
رؤية خالية عن الكيف عارية عن الوصف عالية عن الكشف وقال سهل بن عبدالله المشاهدة التبري
عما سواه فهذه أقوال الاكابر الصوفية دالة على فساد دعواهم (فيقولون قبل لنا كذا وقلنا كذا
ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور) بن أبي بكر بن عمر بن عبدالله بن الليث بن أبي بكر بن أبي صالح
الشامي بن عبدالله بن أبي أيوب الانصاري ابن مغيث وأبي عبد الله (الحلاج) صاحب الجنيد والنوري
وغيرهما من الطائفة وانما لقب بالحلاج لانه سأل قطانا حاجته فاعتذر بشغله فقال أنا أحج عنك فلما
عاد وجد قطنه كله محلوجا وقيل لانه كان حلاج الاسرار يعني يظهرها ومن ولده بالبيضاء من أعمال
فارس الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الصمد بن الحسين بن علي بن يعرب
وهم بيت رياسة وجملة ومنهم بقية الى الآت واختلف الناس في شأن الحلاج فأفتى كثير من العلماء
باباحة دمه وتوقف آخرون ولما استفتى أبو العباس بن سريج عنه وكان من أقرانه قال هذا رجل خفي
على حاله فلا أقول فيه شيا كأنه لم يثبت عنده انه ما قال تلك المقالة في محو قتل يوم الثلاثاء اسبع
يقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩ وكان آخر قوله حب الواحد افراد الواحد (الذي صلب لاجل
اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله أما الحق) وقد اعتد عنه المشايخ بجواز أن يكون
ذلك مصدر منه في حال سكر وغمية وان الله رفع التكليف عن غاب عقله فلا يؤخذ بذلك ولا يجعل
الوقعة فيه اسباب ذلك وانما الانكار على من يتلقى ذلك الكلام على ظاهره ويعتقده ويعتمده فهذا

وبما حكى عن أبي يزيد
 البسطامي أنه قال سبحاني
 سبحاني وهذا فن من
 الكلام عظيم ضرره في
 العوام حتى ترك جماعة
 من أهل الفلاحة فلاحتهم
 وأطهر وا مثل هذه
 الدعوى فان هذا الكلام
 يستلذه الطبع اذ فيه
 البطالة من الاعمال مع
 تركيبة النفس بدرك
 المقامات والاحوال فلا يعجز
 الاغبياء عن دعوى ذلك
 لانفسهم ولا عن تالف كلمات
 مخبئة مزخرفة ومهما
 أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا
 عن ان يقولوا هذا انكار
 مصدره العلم والجدل والعلم
 حجاب والجدل عمل النفس
 وهذا الحديث لا يلوح
 الا من الباطن بمكاشفة نور
 الحق فهذا ومثله مما قد
 استطار في البلاد شرره
 وعظم في العوام ضرره حتى
 من اطلق بشئ منه فقتله
 أفضل في دين الله من احياء
 عشرة وأما أبو يزيد البسطامي
 رحمه الله فلا يبع عنه
 ما يحكى وان سمع ذلك منه
 فاعله كان يحكيه عن الله
 عز وجل في كلام برده في
 نفسه كما لو سمع وهو يقول
 اني أنا الله لا اله الا أنا
 فاعبدني فانه ما كان ينبغي
 أن يفهم منه ذلك الاعلى
 سبيل الحكاية

ينكر عايه أشد التكبير قال السيوطي وهكذا الحال في كلام كثير من نسب الى السداد والاستقامة
 ما يشعر بذلك فان حسن الظن بأحد المسلمين واجب فضلا عن تواتر الالسنه بالشهادة له بالولاية
 فان ثناء الناس بذلك شاهد صدق كإناص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه لا تظن بكلمة خرجت من أئيك سوء وأنت تجد لها في الخير مجلا اه (و) من ذلك
 (ما يحكون) وفي نسخة وبما يحكون (عن) القطب (أبي يزيد) طيفور بن عيسى بن سروسان
 (البسطامي) قال القشيري في الرسالة وكان جده نجوسيا أسلم وكانوا ثلاثة أخوة آدم وطيفور وعلى
 وكلهم كانوا زهادا عبادا وأبو يزيد كان أجاهم قبيل مات سنة احدى وستين وقيل أربع وستين
 ومائتين اه (انه قال سبحاني سبحاني) وسبأني الجواب عنه قريبا (وهذا فن من الكلام) أى
 ضرب منه (عظم ضرره في العوام) وتبحرت الافهام (حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة) أى
 الزراعة (فلاحتهم) وكذا أهل الصناعاتهم (وأطهر وامثل هذه الدعوى) تقليدا وتشبيها (فان
 هذا الكلام يستلذه الطبع) ويجد له راحة (اذ فيه البطالة من الاعمال) والاتكال على الاقوال (مع
 تركيبة النفس) ونسبتها الى الطهارة (بدرك المقامات) العلية (والاحوال) السنية التي لا يحصاها
 السالك الا بعد رياضات ومجاهدات (ولا يعجز الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم) من غير مجاهدة
 سبقت لهم ولا فازوا بشهود مقامه (ولا عن تالف كلمات مختلفة المعنى) وفي نسخة مخبئة
 (مزخرفة) الظاهر (ومهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا أن يقولوا ان هذا انكار) على أهل الحقيقة
 (مصدره) أى منشؤه (العلم) الظاهر (والجدل و) ان (العلم حجاب) عن معرفة مثل هذا (والجدل
 عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق) قال القطب القسطلاني في كتابه
 اقتداء الفاضل باقتداء العاقل أما قولهم العلم حجاب الله وان طلبه من أعظم الحجاب فهى كلمة حق أريد بها
 باطل وصفة نقص تحلى بها من هو عن الكمال عاطل وانما ذكر أهل الطريق ذلك في قوم من صفتهم
 انهم حصلوا ما عجزوا به عند أهل هذا الشأن من علمى الشريعة والحقيقة فغوتخوا من الغيب بما
 يشهد لهم بنجائهم فهم بالله مع الله معرضون عن ملاحظة صفاتهم فن كان كذلك فانه مشغول بما
 هو فيه عن النظر في العلم وأما من دعوى عن علم الظاهر والباطن فحقه أن يعلم ما يحتاج اليه في
 الطريق التي يسلكها فان أبى واستكبر فانه بعيد عن الوصول الى منهج السعادة اه (فهذا ونحوه)
 وفي نسخة وفنه (بما قد استطار في بعض البلاد شرره وعظم ضرره) فليتنبه الفطن لذلك (ومن
 تكلم) وفي نسخة ومن نفاق (بشئ منه فقتله أفضل في دين الله من احياء عشرة) لما في ابقاء مثله
 من لحوق الضرر العظيم والفساد العميم للامة المحمدية (وأما أبو يزيد البسطامي رحمه الله فلا
 يبع عنه ما يحكى) لجواز أن يكون مدسوسا عليه امان عدو حاسد مريد شينه بذلك وتنقيصه كما وقع
 كثيرا لعلماء واما من زائغ ملحد أراد ترويح أمره ونصرة معتقد ففس هذا الكلام لباخذة الناس
 بالقبول لاحسانهم الظانهم ولاء الانبياء قال السيوطي وقد أخبرني بعض القضاة ممن أثق به ان الشيخ
 عبد الكبير الحضرمي أحد السادة الكبار وقد اجتمعت أنا به بمكة المشرفة في مرض موته سئل عن بيت
 من كلام ابن الفارض وهو قوله

واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمع ولا تجعل جوابي ان ترى
 فقال ليس هذا من كلامه فان ابن الفارض عارف والمعارف لا يقول مثل هذا (وان سمع ذلك
 منه) ومع عزوه اليه من طريق صحيح (فله له) كان يحكيه عن الله تعالى في كلام برده في نفسه كإلو
 سمع وهو يقول اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فانه كان ينبغي أن لا يفهم ذلك منه الاعلى سبيل
 الحكاية) قال السهر رردى في عوارف المعارف في ذكر من انتهى الى الصوفية وليس منهم مانعه ومن

جمله أولئك قوم يقولون بالحلول والاتحاد ويزعمون أن الله تعالى في الاجسام ويسبق الى مفهومهم قول النصارى في اللاهوت والناسوت ومنهم من يستبج النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخيل له ان من قال كلمات في بعض غلباته كان مضمرا لشيء مما زعموه مثل قول الخلاج انا الحق وما يحكى عن أبي يزيد من قوله سبحانى وحاشى الله أن يعتقدنى أبي يزيد انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى وهكذا ينبغي أن يعتقد في الخلاج قول ذلك ولو علمنا انه ذكر هذا القول مضمرا لشيء من الحلول رددناه كما رددتهم وقد آتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر ببعثة بيضاء نقية يستقيم بها كل معوج وقد دلنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزه أن يحل به شيء أو يحل بشيء حتى لعل بعض المفتونين يكون عنده ذكاء وفطنة غير زرية ويكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فيتألف له في فكره كلمات ينسبها الى الله تعالى وانها مكلمة الله تعالى اياه مثل أن يقول قال لي وقت له وهذا اما رجل جاهل بنفسه وحديثها جاهل بربه وبكيفية المكلمة والمحادثة واما عالم ببطان ما يقول يحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهم انه نطق بشيء وكل هذا ضلال ويكون سبب تجريره على هذا ما سمع من كلام بعض المحققين من مخاطبات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم بأصول القوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت أسرارهم تشككت في سرائرهم مخاطبات موافقة للحكاب والسنة تزلت بهم تلك المخاطبات عند استغراق السرائر ولا يكون ذلك كلاما يسمعون به بل كحديث في النفس يجردونه وبرونه موافقا للحكاب والسنة مفهوما عند أهل موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم اياه فيثبتون لنفوسهم مقام العبودية ولولا هم الروبية فيضيفون ما يجردونه الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام الله تعالى وانما هو علم حادث أحدثه الله تعالى في بواطنهم فطريق الاجماع في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل ما تحدثت نفوسهم به حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى وألهموا في بواطنهم شيئا ينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادثات الى المحدث لان نسبة الكلام الى المتكلم ليصانوا عن الزبغ والتعريف اه وقال السبوطي في تأييد الحقيقة العلمية وأما التأويل فبأمور ثم قال الثالث أن يكون ما وقع في ألفاظهم مضافا الى أنفسهم وهو مما يضاف الى الله تعالى لم يقصدوا به حكاية عن أنفسهم وانما أوردوه موردا للحكاية عن الله فان الكلام ينقسم الى ما يحكيه المتكلم عن نفسه والى ما يحكيه عن غيره وان لم يصرح بالاضافة اليه كحديث البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لعبدى المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احسنه الا الجنة فهذا انما قاله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه وان لم يصرح به وقال تعالى وما من الا له مقام معلوم فهذا على لسان الملائكة وقال وما تنتزل الا بأمر ربك فهذا على لسان جبريل وهذا نوع لطيف حررت الكلام فيه في الاتقان وأما حسن الظن وعدم الوقعة فذلك هو الذي دلت عليه الآيات والاحاديث والآثار ونصوص العلماء ولان يخطئ الانسان في عدم السبب خير من أن يخطئ في السبب وفي الحديث لان يخطئ الانسان في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة والمقصد الشرعي من التحذير حاصل بالتنفير من ذلك الكلام من غير وقية فمن نسب اليه وقد قال بعض الأئمة لو عاش الانسان عمره كله لم يلعبن ابايس فلا يسأله الله عن ذلك وقال السبكي في فتاويه اعلم اننا نستصعب القول بالتكفير لانه يحتاج الى تحرير المعتد وهو صعب من جهة الاطلاع على مافي القلب وتخليصه عما يشبهه وتحريره ويكاد الشخص يصعب عليه تحرير اعتقاد نفسه فضلا عن غيره واعتراف الشخص به هيات أن يحصل وأما البينة في ذلك فصعب قبولها لانها تحتاج الى ما قدمناه اه (الصف الثاني من الشطح) تليق (كلمات غير مفهومة) معانيها (لها ظواهر راتقة) مجبة (وفيها عبارات هائلة) عظيمة ثمول سامعها (وليس وراءها طائل) فائدة يستفاد منها (وذلك) لا يتخلو من خالين (اما أن تكون غير مفهومة

واليه يرجع من آمن وكفر
وجمازى الخلاق بنعيم
أوسقر والصلاة على سيدنا
محمد سيد البشر وكافى
الضرر وعلى آله السادات
الغرر وسلم تسليم اوالحمد لله
رب العالمين
* تم كتاب الاملا في
مشكلات الاحياء *

الصف الثاني من الشطح
كلمات غير مفهومة لها
ظواهر راتقة وفيها عبارات
هائلة وليس وراءها طائل
وذلك اما أن تكون غير
مفهومة

عند قائلها بل مصدرها) أى منشؤها (عن خلط في عقله) وجهل في مقامه (وتشويش) أى تخليط (في) خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه) وهذا هو الجهل بنفسه وحديثها والجهل بره كما تقدم في كلام السهر وردي (وهذا هو الاكثر) من أحوالهم وان علم من نفسه جهله بتلك الكلمات وانما حمله على ذلك هو انه ليوهم انه ظفر بشئ فالمصيبة أعظم (واما أن تكون) تلك الكلمات (مفهومة له) متحفظا بمعانيها (ولكنه لا يقدر على تفهيمها) لغيره (ولا) على (إيرادها) والقائما (بعبارة) سهلة (تدل على ضميمه) وغواه وذلك (لقلة ممارسته العلم) ومعاناته فيه (وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني) الدقيقة (بالفاظ) رائقة (الرشيقة) فان العبارة عن المعاني المدركة بالوجدان على ما هي عليه عسيرة جدا ألا ترى أن الشخص لو أراد أن يصف لذة الجماع لمن لم يباشره بعبارة توصل ذلك إلى فهمه على حقيقته لم يستطع ذلك أبدا وسيأتى للمصنف في الفناء قال ان العلماء به قصرت عباراتهم عن ايضاح وبيانها بعبارة مفهومة موصلة للغرض الى الافهام وكما قال ابن عباد في مراتب الشهود ان التفرقة بين حقائقها على ما هي تعسر العبارة عنه وانه زلت بسبب ذلك أقدام كثير من الناس وقال صاحب التعرف مشاهدات القلوب ومشاهدات الاسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالنازلات والمواجيد ولا يعرفها الا من نازل تلك الاحوال اه (و) لكن (لا فائدة لهذا الجنس من الكلام) لما يترتب عليه من الزبغ لكثيرين وهذا في حد ذاته لا بأس به في الجملة (الا انه يشوش القلب ويدهش العقول ويحير الاذهان ويحمل) الانسان (على أن يفهم منها معاني) يتأويلات (ما أريدت بها ويكون فهم كل واحد) منها (على مقتضى هواه وطبعه) وهذا كذلك يتسبب لضرر عظيم كيف لا (وقد قال صلى الله عليه وسلم ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم) قال العراقي أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث ابن عباس باسناد ضعيف واسلم في مقدمة صحيحه موقوفا على ابن مسعود ونعوه وقال في التخريج الكبير رواه أبو نعيم في رياضة المتعلمين من رواية عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان عن عثمان بن داود عن عكرمة عن ابن عباس رفعه بلفظ ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان على بعضهم فتنة وقد اختلف فيه عن ابن ثوبان فقال ابن السني في رياضة المتعلمين والعقيلي في تاريخ الضعفاء من طريق ابن ثوبان قال حدثني عثمان بن داود عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله ما نسمع منك نحدث به كما قال نعم الا أن نحدث قوما لا تضبطه عقولهم فتكون على بعضهم فتنة قال ورواه ابن السني أيضا في الكتاب المذكور من رواية عباد بن كثير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رفعت من حديث بحديث لا يعلم تفسيره لاهو ولا الذي حدثه فانما هو فتنة عليه وعلى الذي حدثه ثم قال وانما يصح هذا الحديث موقوفا على ابن مسعود كما رواه مسلم في مقدمة صحيحه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن مسعود قال فساقه كسباي حديث ابن عباس بعينه (وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله) قال العراقي أخرجه البخاري موقوفا على علي وهو الصواب بلفظ حدثوا الناس والباقى سواء وهكذا رواه البيهقي في المدخل بتقديم أتريدون على حدثوا ورفع أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم وسيأتى في آخر الباب الخامس من حديث ابن عمر موقوفا أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم أى ندر ما تحتمله عقولهم وهو شاهد جيد يأتي الكلام عليه هنالك اه وقد ورد ما قرأه من حديث المقدم مرفوعا رواه البيهقي في المدخل بلفظ اذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يغرب عنهم ويشق عليهم وعند ابن عدي في الكامل بما يفزعهم (وهذا فيما يفهمه صاحبه) ولا يقدر أن يعبره بناسانه لقصوره في التعبير (ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل دون السامع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا

عند قائلها بل مصدرها) أى منشؤها (عن خلط في عقله) وجهل في مقامه (وتشويش) أى تخليط (في) خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه) وهذا هو الجهل بنفسه وحديثها والجهل بره كما تقدم في كلام السهر وردي (وهذا هو الاكثر) من أحوالهم وان علم من نفسه جهله بتلك الكلمات وانما حمله على ذلك هو انه ليوهم انه ظفر بشئ فالمصيبة أعظم (واما أن تكون) تلك الكلمات (مفهومة له) متحفظا بمعانيها (ولكنه لا يقدر على تفهيمها) لغيره (ولا) على (إيرادها) والقائما (بعبارة) سهلة (تدل على ضميمه) وغواه وذلك (لقلة ممارسته العلم) ومعاناته فيه (وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني) الدقيقة (بالفاظ) رائقة (الرشيقة) فان العبارة عن المعاني المدركة بالوجدان على ما هي عليه عسيرة جدا ألا ترى أن الشخص لو أراد أن يصف لذة الجماع لمن لم يباشره بعبارة توصل ذلك إلى فهمه على حقيقته لم يستطع ذلك أبدا وسيأتى للمصنف في الفناء قال ان العلماء به قصرت عباراتهم عن ايضاح وبيانها بعبارة مفهومة موصلة للغرض الى الافهام وكما قال ابن عباد في مراتب الشهود ان التفرقة بين حقائقها على ما هي تعسر العبارة عنه وانه زلت بسبب ذلك أقدام كثير من الناس وقال صاحب التعرف مشاهدات القلوب ومشاهدات الاسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالنازلات والمواجيد ولا يعرفها الا من نازل تلك الاحوال اه (و) لكن (لا فائدة لهذا الجنس من الكلام) لما يترتب عليه من الزبغ لكثيرين وهذا في حد ذاته لا بأس به في الجملة (الا انه يشوش القلب ويدهش العقول ويحير الاذهان ويحمل) الانسان (على أن يفهم منها معاني) يتأويلات (ما أريدت بها ويكون فهم كل واحد) منها (على مقتضى هواه وطبعه) وهذا كذلك يتسبب لضرر عظيم كيف لا (وقد قال صلى الله عليه وسلم ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم) قال العراقي أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث ابن عباس باسناد ضعيف واسلم في مقدمة صحيحه موقوفا على ابن مسعود ونعوه وقال في التخريج الكبير رواه أبو نعيم في رياضة المتعلمين من رواية عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان عن عثمان بن داود عن عكرمة عن ابن عباس رفعه بلفظ ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان على بعضهم فتنة وقد اختلف فيه عن ابن ثوبان فقال ابن السني في رياضة المتعلمين والعقيلي في تاريخ الضعفاء من طريق ابن ثوبان قال حدثني عثمان بن داود عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله ما نسمع منك نحدث به كما قال نعم الا أن نحدث قوما لا تضبطه عقولهم فتكون على بعضهم فتنة قال ورواه ابن السني أيضا في الكتاب المذكور من رواية عباد بن كثير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رفعت من حديث بحديث لا يعلم تفسيره لاهو ولا الذي حدثه فانما هو فتنة عليه وعلى الذي حدثه ثم قال وانما يصح هذا الحديث موقوفا على ابن مسعود كما رواه مسلم في مقدمة صحيحه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن مسعود قال فساقه كسباي حديث ابن عباس بعينه (وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله) قال العراقي أخرجه البخاري موقوفا على علي وهو الصواب بلفظ حدثوا الناس والباقى سواء وهكذا رواه البيهقي في المدخل بتقديم أتريدون على حدثوا ورفع أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم وسيأتى في آخر الباب الخامس من حديث ابن عمر موقوفا أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم أى ندر ما تحتمله عقولهم وهو شاهد جيد يأتي الكلام عليه هنالك اه وقد ورد ما قرأه من حديث المقدم مرفوعا رواه البيهقي في المدخل بلفظ اذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يغرب عنهم ويشق عليهم وعند ابن عدي في الكامل بما يفزعهم (وهذا فيما يفهمه صاحبه) ولا يقدر أن يعبره بناسانه لقصوره في التعبير (ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل دون السامع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا

تمنعوا أهلها فتملوه - م

تمنعوا أهلها فتملوه م كونوا كالطبيب الرفيق الذي (يضع الدواء في موضع الباء) هكذا أخرجه صاحب القوت قال (وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير أهلها جهل ومن منعها أهلها ظلم ان للحكمة حقان لها أهلا فاعط لكل ذي حق حقه) وفي الحلية من طريق سفیان بن عيينة قال عيسى عليه السلام ان الحكمة أهلا فان وضعتها في غير أهلها ضيعت وان منعها من أهلها ضيعت كن كالطبيب يضع الدواء حيث ينبغي اه وفي معنى ذلك روى عن سفیان الثوري انه سئل عن العالم من هو قال من يضع العلم موضعه ويؤتي كل شيء حقه قال صاحب القوت وقال بعض العارفين من كالم الناس مبالغ علمه وبقدر عقله ولم يخاطبهم بقدر حدودهم فقد نجسهم حقه ولم يتم بحق الله تعالى فيهم وحدثنى بعض أشياخنا من هذه الطائفة عن أبي عمران وهو المازني الكبير المسكي قال سمعته يقول لابي بكر الكافي وكان سمحاً بهذا العلم بذولاه لجسيع الفراء فجعل أبو عمران يعاتبه وينهاه عن بذله وكثرة كلامه فيه الى أن قال أنا منذ عشرين سنة اسأل الله عز وجل أن ينسني هذا العلم قال ولم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسمعته يقول ان لكل شيء عند الله حرمة ومن أعظم الاشياء حرمة الحكمة فن وضعها في غير أهلها طالبه الله تعالى بحقها ومن طالبه خاصمه وأورد أبو نعيم في الحلية في ترجمة محمد بن كعب القرظي بسنده اليه قال حدثنا ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى بن مريم قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تسكحوا بالحكمة عند الجهال فظلموها ولا تمنعوا أهلها فظلموه م (وأما الطامان) جمع طامة وهي المصيبة التي تطم على غيرها أي تزيد (فيذخاها ما ذكرناه في الشطح) أولاً (و) يدخلها (أمر آخر يخصها وهو صرف ألسان الشرع) الظاهرة (عن ظواهرها المفهومة) ومعانيها وفي نسخة عن ظواهر المفهوم (الى أمور باطنة لا يسبق منها الى الافهام فائدة) وفي نسخة ثنى يوثق به (كدأب) الطائفة (الباطنية) وهم جماعة من الملاحدة نسبوا أنفسهم الى علم الباطن وحرفوا الالفاظ الى معان أخر غير مفهومة الا لهم بادعائهم في ذلك (في التأويلات) البعيدة (وهو أيضا حرام) في الشرع (وضرره عظيم) على الامة (فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه) وتمسك (بنقل) صحيح (عن صاحب الشرع) صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه الذين شاهدوه رضئ الله عنهم (و) كذلك اذا صرفت (من غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وسقط به منة كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقد تعبدنا الله سبحانه بالعمل بمفهوم ظاهري الالفاظ (فان ما سبق منه الى الفهم لا يوثق به) ان خرج عن جادة الشريعة (والباطن لا يضبطه) ولا معقول عليه فيما يخالف ظاهر الشرع (بل تتعارض فيه الخواطر) والهواجس (ويمكن تنزيهه على وجوه شتى) بحسب اختلاف ما يطرأ عليها (وهذا أيضا من البدع) المنكرة (الشائعة) في البلاد (العظيم ضررها) وفسادها على الامة (وانما قصد أصحاب الاغراب) الاتيان بشئ غريب (فان النفوس) على جبلتها (مانئة الى) الامر (الغريب) أي المستغرب الذي ما عهدته (ومستلذة له) أي واجدة به اللذة (وهذا الطريق) وفي نسخة وهذا الطريق (توصل الباطنية) أو تلك الطائفة (الى هدم) أركان (جميع الشريعة) بتأويل ظواهرها) عن معانيها (وتزيانها) على معان أخر (على رأيهم) الفاسد (كما حكيناه عن مذهبهم في كتاب المستظهرى المصنف في الرد على) دعاوى (الباطنية) ألفه باسم المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقدر بالله أبي القاسم عبد الله العباسي الثاني والعشرين من نسله توفي سنة ٥١٣ هـ وله كتاب آخر في الرد عليهم سماه مواهم الباطنية قد تقدم ذكرهما في أول هذا الكتاب ولما ألف السيوطي كتابه المتوكلي استغرب الناس هذا الاسم فاستشهد بان القدماء من العلماء قد وقع لهم مثل ذلك منهم الامام الغزالي ألف باسم الخليفة كتابا وبسماه المستظهرى (ومثال

تمنعوا أهلها فتملوه م كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الباء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير أهلها فقد ضيعت من منعها أهلها فقد ظلم ان الحكمة حقان لها أهلا فاعط لكل ذي حق حقه * وأما الطامان فمدخلها ما ذكرناه في الشطح وأمر آخر يخصها وهو صرف ألسان الشرع عن ظواهرها المفهومة الى أمور باطنة لا يسبق منها الى الافهام فائدة كدأب الباطنية في التأويلات فهذا أيضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه ينقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وسقط به منة كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا يضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيهه على وجوه شتى وهذا أيضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر وانما قصد أصحاب الاغراب لان النفوس مانئة الى الغريب ومستلذة له وهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتزيانها على رأيهم كما حكيناهم في كتاب المستظهرى المصنف في الرد على الباطنية ومثال

تأويل أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه أشار الى قلبه
 أى نفسه الامارة بالسوء (وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان) وهذا القول قد نقل
 عن القاشانى الذى ملأ تفسيره بامثال هذه الطامات وقد طالعه كاه ففضيت منه عجبا (و) قالوا (في
 قوله تعالى التى عصاك أى كل ما يتوكل عليه ويعتمده مما سوى الله تعالى فينبغى أن يلائمه) عنه وكذا في
 قوله تعالى اخلع نعليك أى نفسك كل ذلك مما نقله القاشانى في تأويله والمبتدع ليس له قصد الا
 تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه لولا حله اشارة شاردة من بعيد اقتنصها أو
 وجد موضعها فيه أدنى مجال سارع اليه والمجد فلا تسأل عن الحادة في آيات الله تعالى واقتراه
 على الله تعالى ما لم يقه كقول بعضهم ان هى الا فتنتك ما على العباد أضرم من ربهم تعالى الله علوا
 كبيرا ومن ذلك في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق ومن ذلك قولهم في
 قوله ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكرا اذا قام وقولهم في من ذا الذى يشفع عنده معناه من ذل أى
 من الذل ذى اشارة الى النفس يشف من الشفاء جواب وع أمر من وعى وسئل البايعى عن فسر
 بهذا فأفتى بأنه ملحد ثم ان التفسير هو كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد أحد المحتملين أى
 ما يطابق الظاهر وقيل التفسير شرح ماجاء مجازا من القصص في الكتاب الكريم وتعرف ما تدل عليه
 ألفاظه الغريبة وتبين الامور التى أنزلت بسببها الآى والتأويل هو تبين معنى المشابه والمتشابه
 ما لم يقطع بقعواه من تردد فيه وهو النص وأما تفسير الغاسق بالذكور وقوله بقيامه فقد نقله صاحب
 القاموس عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وهو غريب وذكري وقب نقله عن الغزالي والبخاري
 وجماعة كلهم عن ابن عباس وقال ابن الصلاح في فتاويه وجدت عن الامام الواحدى انه قال صنف
 السلي حقائق التفسير ان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر وقال النسفي في عقائده النصوص
 تحمل على ظواهرها والدول منها الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد وقال السعدى في شرحه سميت
 الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص على ظواهرها بل لها معان باطنة قال وأما ما يذهب اليه
 بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك منها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على أبواب
 السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال العرفان ومحض الايمان وقال ابن عطاء
 الله في اطائف المنز اعلم ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله صلى الله
 عليه وسلم بالمعاني الغريبة ليست احالة الظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآى مفهوم منه ما جلبت
 الآى له ودلت عليه في عرف اللسان وتم افهام باطنة يفهم منه الآى والحديث من فزع الله عن قلبه
 وقد جاء في الحديث لكل آى ظهر وبطن فلا يصدق عن تلقى هذه المعانى منهم أن يقول لك ذوجدل
 هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قال لامعنى للآى الا هذا
 وهم لا يقولون ذلك بل يفسرون الظواهر على ظواهرها من ادابها موضوعاتها اه (و) قالوا (في قوله صلى
 الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت هو من
 رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس وأخرجه هكذا الامام أحمد في مسنده ومسلم أيضا والترمذى
 والنسائى وابن ماجه كلهم من رواية قتادة عن أنس وانفرد النسائى باخراجه عن أبي هريرة وعن ابن
 مسعود والامام أحمد عن أبي سعيد أما حديث أبي هريرة فرواه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان
 وابن أبي ليلى فرقهما كلاهما عن عملاء عنه ومن رواية يحيى بن سعيد عن أبي سلمة وقال اسناده
 حسن وأما حديث ابن مسعود فرواه عن زرعتوراه أيضا موقوف على ابن مسعود وحكى المزي عنه في
 الاطراف ان المتوقف أول بالصواب وأما حديث أبي سعيد فرواه أحمد والطبرانى في الاوسط من رواية
 ابن أبي ليلى عن عطية عنه وروى أحمد أيضا من رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي رفاعه عن رفاعه عنه

تأويل أهل الطامات قول
 بعضهم في تأويل قوله تعالى
 اذهب الى فرعون انه طغى
 انه اشارة الى قلبه وقال هو
 المراد بفرعون وهو الطاغى
 على كل انسان وفي قوله
 تعالى وأن التى عصاك أى
 كل ما يتوكل عليه ويعتمده
 مما سوى الله عز وجل
 فينبغى أن يلائمه وفي قوله
 صلى الله عليه وسلم تسحروا
 فان في السحور بركة

بلفظ السحور كله بركة فلا تدعوه ولوان يجرع أحدكم بجرعة من ماء وفي الباب عن جابر وابن عباس
وعرباض أمأحدث جابرفر واه ابن عدي في السكامل من روايه محمد بن عبيد الله العزري عن ابن المنكدر
عنه والعزيزي ضعيف وأخرجه أئمة السنن الاربعة والنخاري في الادب من حديث أنس تسحر واولو
بجرعة من ماء وأخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن سراقه تسحر واولو بالماء وأخرج ابن عدي في السكامل
عن علي تسحر واولو بشربة من ماء واقطر واولو على شربة من ماء وأخرج الطبراني في الكبير من حديث
أبي الوليد عقبه بن عبد السلمي وأبي الدرداء تسحر وامن آخر الليل هذا الغذاء المبارك (أراد به الاستغفار
بالاسحار) وهو مردود بما ذكرناه في الاحاديث ولو بجرعة من ماء ولا ينطبق المعنى (وأشكال ذلك)
كقولهم في حديث الامان والاحسان فان لم تكن تراه أي أن أفنيت نفسك تشرفت بالرؤية مع مخالفتها
لله واعد العربية (حتى حرفوا القرآن من أوله الى آخره عن ظاهره) كما هو مشاهد في تأويلات القاشاني
وغيره (وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء) أما تفسير ابن عباس فهو مختصر في مجلد مزوج
ومن أصحابه مجاهد بن جبر المسكي الذي قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة واعتمد على
تفسيره الشافعي والنخاري ومن أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير عكرمة مولاة وطاوس وابن
كيسان وعطاء بن أبي رباح ومن هذه الطبقة أصحاب ابن مسعود وهم علماء الكوفة وغيرهم (وبعض
هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتزويل فرعون على القلب) أو النفس (فان فرعون شخص
محسوس) وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي شمس بن هلوان بن ليث بن قارن من بني لاوذين
سام بن نوح عليه السلام (فواتر البنا وجوده ودعوة) نبي الله (موسى) ابن عمران (عليه السلام) كآبي
لهب) عبد العزيز بن عبد المطالب كآبي به لجاله أولاه (وآبي جهل) عمرو بن هشام كآبي به لطغيانه
وعتوه وجهله (وغيرهما من الكفار وليس) فرعون (من جنس الشياطين والملائكة وما لم يدرك
بالحس حتى يتطرق الى ألقاطها) وفي نسخة ألقاطه ولذلك شنع على الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي
قدس سره ما ينسب اليه في كتابه الفصوص في الفص الموسوي القول باسلام فرعون على الاطلاق
وبالغوا في التكبير عليه حتى زلت أقدام جماعة من قول العلماء فألقوا رسائل في اثبات الايمان له كالجلال
الدواني وغيره نظرا الى ظاهر قوله مع ان الشيخ رحمه الله لم يقصد بذلك معارضة القرآن ولا ما أجمع عليه
أهل الايمان مع الاجماع على صحة عقيدته التي ساقها في أول كتابه الفتوحات وانما مراده اسلام فرعون
النفس بذليل ما ذكر في الباب الثاني والستين من فتوحاته عند قوله وقسم آخر أبواقهم الله في النار وهذا
القسم هم أهل النار لا يخرجون منها فذكر منهم فرعون وأشاله من ادعى الربوبية لنفسه ونفاها
عن الله تعالى وحكى الله عنه في القرآن وقد أشار الى كفره في كتابه عنقاء مغرب وفي شرح ترحمان
الاشواق وفي تاج التراجم وقال في كتاب الاسفار له مشيراً لذلك فان اله الخلق ربي قد قضى بموت عدو
الدين في غمة البحر فكل ذلك يدل انه انما أراد بفرعون النفس وأبقى الآيات على ظاهرها ولم يجعلها الى
ما يخالفها وقد نبه على ذلك الشيخ كريم الدين الخلوئي نفع به في رساله سماها البرهان القدسي (وكذلك
حل) لفظ (التسحر على الاستغفار) فانه كان صلى الله عليه وسلم يتناول الطعام مع أصحابه في ذلك الوقت
كما روى البخاري من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحرا زاد ابن عاصم في
كتاب الصوم فأكلتغرا وشرباماء (و) كان (يقول تسحروا) فان في السحور بركة وتقدم مثله من
حديث أنس وابن مسعود وأبي هريرة وجابر وورد فيه أيضاً عن علي وابن عمرو وأبي سعيد وأبي امامة
وعتبة بن عبد وأبي الدرداء وميسرة الفجر ٧

أراد به الاستغفار في الاسحار
وأشكال ذلك حتى يجرفون
القرآن من أوله الى آخره
عن ظاهره وعن تفسيره
المنقول عن ابن عباس
وسائر العلماء وبعض هذه
التأويلات يعلم بطلانها
قطعاً كتزويل فرعون على
القلب فان فرعون شخص
محسوس فواتر البنا النقل
بوجوده ودعوة موسى له
كآبي جهل وأبي لهب
وغيرهما من الكفار
وليس من جنس الشياطين
والملائكة مما لم يدرك
بالحس حتى يتطرق التأويل
الى ألقاطه وكذلك جعل
السحور على الاستغفار
فانه كان صلى الله عليه وسلم
يتناول الطعام ويقول
تسحروا واهلوا الى الغذاء
المبارك

(و) كان يقول (اهلوا الى الغذاء المبارك) يعني السحور قال العراقي أخرجه أبو داود والنسائي
وابن حبان من حديث العرباض بن سارية وضعفه ابن القطان اه أي لضعف رواية الحرث بن زياد

عن أبيهم عن العرياض وقال ابن عبد البر هو مجهول ولكن ذكره ابن حبان في الثقات وقوله يعني
 السجور كانه مدرج من الراوى أخرجه كذلك الامام أحمد وابن حبان من حديث العرياض وفي
 الباب عن المقدم بن معدى كرب وعتبة بن عبد وأبي الدرداء وعائشة وعمر بن الخطاب ومعنى المبارك
 أى الكثير الخير لما يحصل بسببه من قوة وقدرة على الصوم (فهذه أمور تدرك بالتواتر والحس بطلانها
 ونقلوا بعضها يعلم بغالب الظن وذلك فى أمور لا يتعلق بها الاحساس وذلك حرام وضلالة وفساد للدين على
 الخلق) قد زلت أقدام كثيرين فى ذلك فينبغى عدم الالتفات الى ما قالوا لانه (لم ينقل شئ من ذلك) عن
 صاحب الشرع ولا (عن الصحابة ولا عن التابعين) مع سعة روايتهم وكثرة تلقيهم (ولا عن) سيد
 التابعين (الحسن) ابن يسار (البصرى مع اكباه على دعوة الخلق ووعظهم) قال صاحب القوت
 مازال يعي الحكمة أربعين سنة حتى نطق بها وقد لقي سبعين بدرى اوراى ثلاثمائة صحابى وكان كلامه
 يشبه بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من أتتهج سبيل هذا العلم وقتق الالسنه به ونطق
 بعانيه وأظهر أواره وكشف فناعه وكان يتكلم فيه بكلام لم يسمعه من أحد من اخوانه (ولا يظهر
 لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) قال العراقى أخرجه الترمذى
 من حديث ابن عباس وحسنه وهو عند أبي داود فى رواية ابن العبد وعند النسائى فى الكبير اه قلت
 أخرجه الترمذى وصححه وابن الانبارى فى المصاحف والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب كلهم
 من رواية عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ من قال فى القرآن بغير علم بدل قوله برأيه
 وأخرجه أبو داود والترمذى وقال غريب والنسائى فى الكبير وابن جرير والبنغوى وابن الانبارى وابن
 عدى والطبرانى والبيهقى كلهم من رواية سهيل بن أبى حزم القطنى عن ابن عمر ان الجونى عن جندب بن
 عبد الله من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ وفى رواية للترمذى وغيره من قال فى كتاب الله وفى
 رواية من تكلم فى القرآن وفى الباب عن ابن عمر وجابر وأبى هريرة حديث ابن عمر لفظه من فسر القرآن
 برأيه فأصاب كتبت عليه خطيئة لو قسمت بين العباد لوسعتهم ولفظ حديث جابر من قال فى القرآن برأيه
 فقد أتتهمنى ولفظ حديث أبى هريرة من فسر القرآن برأيه وهو على وضوء فليعد وضوءه أخرجه هؤلاء
 الثلاثة أو منصور الديلى فى مسند الفردوس وطرقهن ضعاف بل الاخير منكرد جدا (معنى الا هذا النمط
 وهو ان يكون غرضه ورأيه تقرير أمر وتحقيقه فيستجبر شهادة القرآن اليه ويحملة عليه من غير ان يشهد
 لتزيله عليه دلالة لفظية لغوية أو نظمية ولا ينبغي ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر القرآن بالاستنباط
 والفكر فى الآيات بل من الآيات) وفى نسخة فان من الآيات (ما نقل فيها عن الصحابة) والتابعين (و) من
 بعدهم من (المفسر بن خمسة معان وستة وسبعة) وأكثر (ونعلم ان جميعها غير مسموع من النبي صلى
 الله عليه وسلم فانها تكون متنافية) مع بعضها (لاتقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطاً بحسن الفهم
 وطول الفكر) قال صاحب القوت التأويل اذالم يخرج عن الاجماع داخل فى العلم والاستنباط اذا
 كان مستودعاً فى الكتاب يشهد له الجمل ولا ينافيه النص فهو علم اه قال ابن الاثير النهى يحتمل وجهين
 أحدهما ان يكون له فى الشئ رأى واليه ميل من طبعه وهو اذ يتناول القرآن على وفقه محتججه اغرضه
 ولولم يكن له هوى لم يلح له منه ذلك المعنى وهذا يكون تارة مع العلم كمن يخرج بأية منه على تصحيح بدعته
 عالماً بأنه غير مراد بالآية وتارة يكون مع الجهل بان تكون الآية محتملة فيميل فهمه الى ما وافقه غرضه
 ويرجحه برأيه وهو اذ فيكون فسر برأيه اذ لولاه لم يترجح عنده ذلك الاحتمال وتارة يكون له غرض صحيح
 فيطلب له دليلاً من القرآن فيستدل بما يعلم انه لم يرد به كمن يدعو الى مجاهدة القاب بقوله اذهب الى
 فرعون انه طغي ويشير الى قلبه ويؤتى الى انه المراد بفرعون وهذا يستعمله بعض الوعاظ فى المقاصد الصحيحة
 تحسيناً للكلام وترغيباً للسامع وهو ممنوع الثانى ان يسارع الى تفسيره بظاهر العربية بغير استظهار

فهذه أمور يدرك بالتواتر
 والحس بطلانها نقلاً
 وبعضها يعلم بغالب الظن
 وذلك فى أمور لا يتعلق بها
 الاحساس فكل ذلك حرام
 وضلالة وفساد للدين على
 الخلق ولم ينقل شئ من ذلك
 عن الصحابة ولا عن التابعين
 ولا عن الحسن البصرى مع
 اكباه على دعوة الخلق
 ووعظهم فلا يظهر لقوله
 صلى الله عليه وسلم من فسر
 القرآن برأيه فليتبوأ
 مقعده من النار معنى الا
 هذا النمط وهو ان يكون
 غرضه ورأيه تقرير أمر
 وتحقيقه فيستجبر شهادة
 القرآن اليه ويحملة عليه
 من غير ان يشهد لتزيله
 عليه دلالة لفظية لغوية أو
 نظمية ولا ينبغي ان يفهم منه
 انه يجب ان لا يفسر القرآن
 بالاستنباط والفكر فان
 من الآيات ما نقل فيها
 عن الصحابة والمفسرين
 خمسة معان وستة وسبعة
 ويعلم ان جميعها غير مسموع
 من النبي صلى الله عليه وسلم
 فانها قد تكون متنافية
 لاتقبل الجمع فيكون ذلك
 مستنبطاً بحسن الفهم
 وطول الفكر

بالسمع والنقل ٧ يتعلق بفرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المهمة والمبدلة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلامه ودخل في زمرة من فسر القرآن بغير علم فالنزل والسمع لابد منهما اولاً ثم هذه تستتبع الفهم والاستنباط ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر اه قال الزنجشري من حق تفسير القرآن ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التهدي سالمين التادح وأما الذين تأيدت فطرتهم النقية بالمشاهدات الكشفية فهم القدوة في هذه المسالك ولا يمنعون أصلاً عن التوغل في ذلك (واهدا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس) رضى الله عنه فيما رواه البخارى ومسلم في صحيحهما من رواية عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضواً قال من وضع هذا فأخبر فقال (اللهم فقهه في الدين) ولم يقل مسلم في الدين وزاد الامام أحمد في مسنده والحاكم من رواية عبيد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير (وعلمه التأويل) وقال الحاكم صحيح الاسناد قال العراقي ووهب أبو مسعود الدمشقي في الاطراف حيث عزاه للصحيحين هذه الزيادة قلت وفي أول حديث هؤلاء زيادة وهي قول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على كتفي أو على منكبي شك شعبة ثم قال اللهم الحديث وعند البخارى من رواية عكرمة عنه ضمنى النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة وفي رواية له اللهم علمه الكتاب ورواه ابن ماجه فقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب والتأويل هو التفسير على ما نقله ثعلب عن ابن الاعرابي وقال آخرون بالفرق بينهما وقد ذكر قريبا (ومن يستجيز) أى يتجاوز (من أهل الطامات مثل هذه التأويلات) البعيدة عن لغوى المراد (مع علمه بانهم غير مرادة بالالفاظ القرآن) وانما حمله عليه مبله الى هواه (ويزعم) بعد ذلك (انه يقصده دعوة الخلق الى الحق) فثله مثل من (بضاهى) أى يشابه (من يستجيز الاختراع) أى الاختلاق (والوضع) فى الاخبار (على النبي صلى الله عليه وسلم بما هو فى نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع) ولا ينقل عنه ذلك (كمن يضع فى كل مسألة رايها حقا حديثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم) كما فعله الجويبارى وغيره من الوضاعين (وذلك ظلم) أى تعسّد عن الحدود (وضلال ودخول فى الوعيد المنهوم من قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً مقعده من النار) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وعلى وأنس اه قلت هذا الحديث قد روى أيضا عن الزبير والمغيرة وسلمة بن الاكوع وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وجابر وأبي قتادة وأبي سعيد وأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعيد بن زيد ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن عرفطة وأبي موسى الغافقي وعقبة بن عامر وزيد بن أرقم وقيس بن سعيد وعمران بن حصين والبراء بن عازب وأبي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل وعمرو بن مرة ونبيط بن شريط وعمار بن ياسر وعمرو بن عتبة وعمرو بن حريث وابن عباس وعتبة بن غزوان والعمر بن عبد العزيز وبعلى بن مرة وطارق بن أشيم وسليمان بن خالد الخزازي وصهيب بن سنان والسائب بن يزيد وأبي امامة وأبي قرصافة ورافع بن خديج وأوس بن أوس الثقفي وحذيفة بن اليمان وأبي ميمون جابان وبريدة بن الحصيب وسعد بن الرحاس وعمرو بن عوف والمنعم التميمي وعبدالله بن عمرو وأبي كبشة الانباري وأبي رافع ووائله بن الاسقع وأبي الجراء وأسامة بن زيد ومعاوية بن حيدة وعبدالله بن الزبير وأبي عبيدة بن الجراح وسلمان الفارسي وأبي ذر وحذيفة بن أسيد وعبدالله بن أبي أوفى وأبي رمثة وزيد بن أسد وعفان بن حبيب وعائشة وأم أيمن والعباس بن عبد المطلب وسفيانة وزيد ابن ثابت وكعب بن قطبة وجابر بن عباس وعبدالله بن زغب والوالد أبي العشراء فهؤلاء جميع من عزى اليهم هذا الحديث بالفاظ وان اختلفت فانها متقاربة المعنى ونحن نسوق لك تفصيل ذلك حسبما استفدته من مقدمة ابن الجوزي وكتاب العراقي فأما حديث أبي هريرة فأخرجه الشحان والنسائي

واهدا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومن يستجيز من أهل الطامات مثل هذه التأويلات مع علمه بانها غير مرادة بالالفاظ ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الخلق بضاهى من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو فى نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع فى كل مسألة رايها حقا حديثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ظلم وضلال ودخول فى الوعيد المنهوم من قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار

من رواية أبي عوانة عن ابن حصين عن أبي صالح عنه ورواه ابن ماجه من رواية محمد بن عمرو عن أبي
سلمة عنه بلفظ من يقول على ما لم أتبل وأما حديث علي فرواه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه
من رواية زبني بن حراش عنه بلفظ فانه من يكذب على يلج النار وقال البخاري من كذب ورواه أبو بكر بن
الشيخير بلفظ الكتاب من رواية ابن أبي ليلى عن علي وحديث أنس أخرجه الشيخان والنسائي من رواية
عبد العزيز بن صهيب عنه بلفظ من تعمد على كذبا ورواه الترمذي وابن ماجه من رواية الزهري عنه
وزاد فيه حسبته قال متعمدا وقال الترمذي بيته بدل مقعده وقال حسن صحح غريب من هذا الوجه
ورواه النسائي من رواية ساهمان التيمي عنه بلفظ الكتاب ورجاله رجال الصحيح وحديث الزبير رواه
البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من رواية ابنه عبد الله عنه وحديث المغيرة رواه الشيخان من
رواية علي بن ربيعة عنه وحديث سلمة بن الأكوع رواه البخاري عن بكر بن ابراهيم عن يزيد بن أبي
عبيد عنه بلفظ من يقل على ما لم أقل وهو أحد ثلاثياته وحديث عبد الله بن عمرو رواه البخاري والترمذي
من رواية أبي كبشة السلولي عنه في أثناء حديث بلغوا عني وقد روى الطبراني في الاوسط في أوله قصة هي
سبيله من رواية عطاه بن السائب عن أبيه عن ابن عمر وحديث عبد الله بن مسعود رواه الترمذي
من رواية عاصم عن زرعه ورواه أبو بكر بن الشيخير في العلم من رواية عاصم عن شقيق عنه ورواه
ابن ماجه من رواية سمك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ورواه البزار من رواية عمرو
ابن شرجيل عنه وزاد فيه ليصل به الناس وحديث جابر رواه ابن ماجه من رواية ابن الزبير عنه
وحديث أبي قتادة رواه ابن ماجه من رواية ابن اسحق عن سعيد بن كعب عنه بلفظ من تقول على ما لم أقل
ورواه الحاكم وقال صحح على شرط مسلم ورواه أيضا من وجه آخر بلفظ الاصل وحديث أبي سعيد
رواه النسائي من رواية عطاه بن يسار عنه ورواه ابن ماجه من رواية عطية العوفي عنه وحديث أبي
بكر رواه أبو يعلى والطبراني في الاوسط من رواية جارية بن هرم عن عبد الله بن بسر الخبراني عن أبي
كثبة الانباري عنه ورواه ابن الشيخير في كتاب العلم من رواية القاسم بن عبد الله عن ابن المنكدر عن
جابر عن عائشة عنه وفيه رواية صحابي عن صحابي عن حديث عمر بن الخطاب رواه أبو يعلى من
رواية دحبن بن ثابت البربوعي وأبو بكر بن الشيخير في كتاب العلم من رواية عبد الرحمن بن ثابت
كلاهما عن أسلم عنه وحديث عثمان بن عفان رواه أحمد والبزار وأبو يعلى من رواية محمود بن ايوب
عنه وعند الاخرين من رواية عامر بن سعد عنه بلفظ من قال على ما لم أقل وحديث طلحة بن عبيد الله
رواه أبو يعلى والطبراني من رواية ساهمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد
الله عن أبيه عن جده عن موسى بن طلحة عن طلحة ورواه الخطيب في التاريخ من رواية محمد بن عمر بن
معاوية بن يحيى بن معاوية بن اسحق بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده وحديث
سعيد بن زيد رواه البزار وأبو يعلى من رواية رباح بن الحرث عنه وحديث معاوية بن أبي سفيان
رواه أحمد والطبراني من رواية أبي الفيض عنه وحديث جالد بن عرفطة رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني
من رواية مسلم مولاة عنه وحديث أبي موسى الغافقي رواه أحمد والبزار والطبراني من رواية اسحق بن
ميمون الحضرمي عنه بلفظ من قال على ما لم أقل وحديث عقبة بن عامر رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني
من رواية هشام بن أبي رغبة عنه ورواه أحمد والطبراني أيضا من رواية ابن عسانة عنه وحديث زيد
ابن أرقم رواه أحمد والبزار والطبراني من رواية يزيد بن حبان عنه ورواه الطبراني في الاوسط من
رواية موسى بن عثمان الحضرمي عن اسحق عنه وحديث قيس بن سعد بن عبادة رواه أحمد وأبو يعلى
من رواية ابن لهيعة عن ابن هبيرة سمعت شيخان جيرانه سمع قيس بن سعد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كذب على كذبة متعمدا فليتبرأ مضجعا من النار أو بيتا في جهنم وحديث عمران بن

حصين رواه الطبراني من رواية عبد المؤمن بن سالم المسمي حدثنا هشام عن محمد بن سيرين عنه وحديث
 البراء بن عازب رواه أبو يعلى في مسنده رواية ابن المقرئ من رواية محمد بن عبد الله الفراري وهو
 العزري عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوف عنه ورواه الطبراني في الاوسط من رواية
 موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي اسحق عنه وعن زيد بن ارقم أيضاً وقد تقدم وحديث أبي موسى
 الاشعري رواه الطبراني من رواية خالد بن نافع عن سعيد بن أبي بردة عنه وحديث معاذ بن جبل رواه
 الطبراني في الاوسط والخطيب في التاريخ من رواية عبد الله بن سلمة عنه ورواه ابن الشيخير من رواية
 خصيب بن جحدر عن النعمان بن نعيم عن عبد الرحمن بن غنم عنه وحديث عمرو بن مرة الجهني رواه
 الطبراني من رواية الهيثم بن عدي عن الضحالك بن زميل السكسكي عن أبي أسماء السكسكي عنه وحديث
 نبيط بن شريط رواه الطبراني في الصغير عن أحمد بن اسحق بن ابراهيم بن نبيط بن شريط عن أبيه عن
 أبيه نبيط وحديث عمار بن ياسر رواه الخطيب في التاريخ من رواية علي بن الحزور عن أبي مرهم قال
 سمعت عمار بن ياسر يقول لابي موسى أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على الحديث
 ورواه أبو يعلى والطبراني بلفظ ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وحديث عمرو بن عبسة ورواه
 الطبراني من رواية محمد بن أبي النوار عن يزيد بن أبي مرهم عن عدي بن ارقط عنه وحديث عمرو بن
 حريث رواه الطبراني من رواية عبد الكريم بن أبي المخارق عن عامر بن عبد الواحد عنه وزاد فيه
 ليضل به وحديث ابن عباس رواه الطبراني من رواية عبد الاعلى الثعلبي عن سعيد بن جبيرة عنه وحديث
 عتبة بن غزوان رواه الطبراني من رواية غزوان بن عتبة عن أبيه وحديث العرس بن عميرة رواه
 الطبراني والبرار وابن عدي في مقدمة الكامل من رواية يحيى بن زهدم عن أبيه زهدم بن الحرث عنه
 وقيل يحيى عن أبيه عن جده عنه وحديث يعلى بن مرة رواه الدارمي في مسنده والطبراني وابن عدي
 من رواية عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده وحديث طارق بن أشيم والد أبي مالك
 الاشجعي رواه البغوي والطبراني في معجمي الصحابة من رواية خلف بن خليفة عن أبي مالك الاشجعي
 عن أبيه طارق بن أشيم واسناده صحيح وحديث سليمان بن خالد الخزازي رواه الطبراني من رواية عبد
 الله بن محمد بن الحنفية عنه وحديث صهيب بن سنان رواه أبو يعلى والطبراني من رواية عمرو بن دينار
 عن بعض ولد صهيب عنه ورواه أبو بكر بن الشيخير في كتاب العلم من رواية الدفاع بن دغفل عن عبد
 الرحمن بن صبيح بن صهيب عن أبيه عن جده وحديث السائب بن يزيد رواه الطبراني من رواية محمد بن
 يوسف عنه وحديث أبي أمامة الباهلي رواه الطبراني من رواية شهر بن حوشب عنه بلفظ من حدث عني
 حديثاً كذبا متعمدا ورواه أيضا من رواية محمد بن الفضل بن عطية عن الاحوص بن حكيم عن مكحول
 عنه بلفظ مقعده بين عيني جهنم وحديث أبي قرصافة واسمه جندرة بن خيشنة رواه الطبراني من رواية
 عزة بنت عياض عنه بلفظ من كذب على أوقال على غير ما قلت بنى له بيت في جهنم وحديث رافع بن
 خديج رواه الطبراني من رواية أبي مدرك عن عباية بن رفاعه عنه بلفظ وليتبعوا من كذب على مقعده
 من جهنم وحديث أوس بن أوس الثقفي رواه الطبراني من رواية اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن
 صحرير بن عنه بلفظ من كذب على نبيه لم يرح رائحة الجنة وحديث حذيفة بن اليمان رواه الطبراني من
 رواية أبي بلال الاشعري حدثنا شريك عن منصور عن ربي عنه ورواه أبو نعيم من رواية أبي عمار
 عن عمرو بن شريك عنه وحديث أبي ميمون الكردى واسمه جابان رواه الطبراني في الاوسط من رواية
 أبي خلوة عن ميمون الكردى عن أبيه واسناده حسن وحديث بريدة بن الحصيب رواه أبو يعلى وابن
 عدي في مقدمة الكامل من رواية صالح بن حبان عن أبي بريدة عن أبيه وحديث سعد بن الدساس رواه
 الطبراني من رواية ابن عائذ عنه ورواه ابن منده أيضا في الصحابة وحديث عمرو بن عون المزني رواه

ابن الشيخير من رواية الفضل بن عطية عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عون عن أبيه عن جده وحديث
 المنقح التميمي رواه البخاري في التاريخ الكبير من رواية سيف بن هريرة عن سمع عنه بن بشر سمع المنقح
 سمع المنقح وحديث عبد الله بن عمرو رواه أحمد والبخاري والطبراني من رواية أبي بكر بن سالم عن أبيه عن
 جده ورواه أبو بكر بن الشيخير في كتاب العلم من رواية جابر بن نوح عن عبد الله بن عمرو عن نافع عنه
 وحديث أبي كبشة الأنماري رواه محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عمرو بن مالك حدثنا جارية بن
 هرم حدثنا عبد الله بن بشر الجرائي سمعت أبا كبشة وقد اختلف فيه على جارية مع ضعفه فقيل هكذا
 وقيل عن أبي كبشة عن أبي بكر وقد تقدم وحديث أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه
 ابن الشيخير من رواية عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن رافع عن أبيه وحديث واثله بن الاسقع رواه
 الطبراني من رواية ابنته خولة عنه بلفظان من أكبر الكبار أن يقول الرجل على ما لم أقل وحديث
 أبي الجراء رواه ابن الشيخير من رواية نعيم بن داود عنه وحديث أسامة بن زيد رواه الطبراني من رواية
 علي بن ثابت الجزري عن الوازع بن نافع عن أبي سلمة عنه بلفظ من قال على ما لم أقل وحديث معاوية
 ابن حبيدة رواه أبو بكر بن انقري من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وحديث عبد الله بن
 الزبير رواه الدارقطني من رواية الزبير بن خبيب عن أبيه عن عاصم بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
 وحديث أبي عبيدة بن الجراح رواه الخطيب من رواية ميسرة بن مسروق العبسي عنه ورواه ابن
 الشيخير من رواية أبي عبيدة بن فلان عنه وحديث سلمان الفارسي رواه الطبراني من رواية هلال
 الوزان عن سعيد بن المسيب عنه ورواه الخطيب في التاريخ من رواية أبي الجهمري عنه وحديث أبي
 ذر الغفاري رواه المحاملي من رواية عبد الرحمن بن عمرو بن نضلة القسري عن أبيه عن جده عنه
 وحديث حذيفة بن أسيد رواه ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات من طريق عبد الله بن عبد الرحمن
 الدارمي حدثنا المثني بن سعيد عن قتادة عن أبي الطفيل عنه وحديث عبد الله بن أبي أوفى رواه ابن
 الجوزي أيضا من طريق ابن قانع حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي حدثنا سالم بن قادم حدثنا
 علي بن ابراهيم عن قائد بن أبي العوام عنه وحديث أبي رمثة البلوي رواه الدارقطني في الافراد من
 رواية موسى بن اسمعيل عن حماد بن سالم عن عاصم بن عبد الله عنه وحديث يزيد بن أسد القسري
 رواه الخطيب من رواية خالد بن يحيى بن سعيد بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري عن أبيه
 عن جده يزيد بن أسد وحديث عفان بن حبيب رواه الحاكم في تاريخ نيسابور من رواية ابنته داود
 ابن عفان عنه وقال في عفان انه كان ورد نيسابور مع عبد الله بن عامر وحديث عائشة رواه ابن الشيخير
 من رواية متحصن الدمشقي عن أبي سلمة عنها وحديث أم أيمن رواه الدارقطني من رواية بشر بن عاصم
 عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عنها وحديث سفينة رواه ابن المقرئ من رواية بريدة
 ابن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده وحديث زيد بن ثابت رواه ابن الشيخير من رواية الفضل بن عبد الله
 الفارسي عن محمد بن جابر عن ابن المنكدر عنه وحديث كعب بن قطبة رواه أبو نعيم من رواية علي بن
 ربيعة عنه وحديث جابر بن عابس ويقال حابس العبدي رواه ابن منده في معرفة الصحابة من رواية
 حصين بن حبيب عن أبيه عنه بلفظ من قال على ما لم أقل ورواه أبو نعيم فقال حصين بن عمر عن أبيه
 عن جابر بن عابس بالعين وحديث عبد الله بن زغب رواه أبو نعيم من رواية عبد الرحمن بن عائذ عنه
 وحديث والد أبي العشاء رواه تمام في جزئه له جمع فيه حديث أبي العشاء من رواية أبي عمير الضري
 حدثنا حماد بن سلمة عن أبي العشاء الدارمي عن أبيه واسمه مالك بن قهطم على المشهور وقد روى
 الحديث أيضا عن النعمان بن بشير والعباس بن عبد المطلب وغزوان ومالك بن عاتية وذكريان
 منده في مستخرجهم انه ورد أيضا من رواية سمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعبد الله بن الحرث

ابن حزم وعبدالله بن جعفر الهاشمي وعبدالله بن جراد وأبي بن كعب وسليمان بن سرد وعمر بن
الحق وعمر بن العاصي وجندب بن عبدالله وجهمما الغفاري وسيرة ومرة البهزي وسجدة وأبي أسيد
وأبي أيوب وحفصة بنت عمر وخولة بنت حكيم وذكر ابن الجوزي في نسخة الموضوعات الأولى رواه
أحد وستون من الصحابة وقال في نسخة لثانية وهي أطول من الأولى رواه ثمانية وتسعون من الصحابة
قال العراقي وحكي النووي في شرح مسلم عن بعضهم أنه رواه مائتان من الصحابة قلت وقد روى أيضا
من حديث الرجل الذي من أسلم رواه الطبراني وقد تقدم في ترجمة سليمان بن خالد الخزازي وفي أوله
قصة هي سبب للحديث وحديث الرجل الآخر الذي لم يسم رواه أحمد من رواية عمرو بن مرة عنه
والظاهر أنه ابن مسعود وقد تقدم وحديث الآخر الذي لم يسم رواه ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات
من رواية خالد بن ذريك عنه وفيه عن رجل آخر لم يسم بلفظ آخر من رواية عبد الأعلى بن هلال
الحصبي عنه ومجموع من ذكر يبلغ العدد إلى قريب من المائة قال ابن الجوزي في الموضوعات
بإسناده إلى أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب الأسفرايني ليس في الدنيا حديث اجتمع عليه العشرة
غير هذا الحديث قلت وهذا قدره العراقي فقال ليس كذلك فقد ذكر الحاكم والبيهقي في حديث
رفع اليدين في الصلاة رواه العشرة وقال أنه ليس حديث رواه العشرة غيره وذكر أبو القاسم بن
منده أن حديث المسح على الخفين رواه العشرة أيضا ثم قال ابن الجوزي ما وقعت لي رواية عبد الرحمن
ابن عوف إلى الآن أنه قلت قال العراقي حديث عبد الرحمن بن عوف ورويناه من رواية ابنه إبراهيم
عنه وفي إسناده أحمد بن منصور الشيرازي أحد الحفاظ إلا أن الدارقطني رواه بأنه كان يدخل على
الشيخ أحاديث بمصر اه قلت أورده الذهبي في الميزان ولنظفه أدخل على جماعة من الشيخ بمصر
وأناهم وكان يتقرب إلى ويكتب إلى كتبها وهكذا ذكره في ديوان الضعفاء قال السيوطي في تحذير
الخواص لأعلم شيئا من الكائنات قال أحد من أهل السنة بتكفير مرتكبه الكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإن الشيخ أبا محمد الجويني من أصحابنا وهو والد إمام الحرمين قال إن من تعدد
الكذب عليه صلى الله عليه وسلم يكفر كثيرا بخبره عن الملة وتبعه على ذلك طائفة منهم الإمام ناصر
الدين بن المنير من أئمة المالكية وهذا يدل على أنه أكبر الكائنات لأنه لا شيء من الكائنات يقتضى الكفر
عند أحد من أهل السنة اه وقال ابن الصلاح في علوم الحديث لا تحمل رواية الحديث الموضوع لاحد
علم حاله في أي معنى كان المقرونا ببيان وضعه بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التي يحتمل صدقها
في الباطن حيث جاز روايتها في الترغيب وقال بعد ذلك يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في
الاسانيد ورواية ماسوي الموضوع من أنواع الحديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى
صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما وذلك كالأعطاء والقصص وفنائل
الاعمال اه قال السيوطي وقد أطبق على ذلك علماء الحديث فخرموا بأنه لا يحمل رواية الحديث الموضوع
في أي معنى كان المقرونا ببيان وضعه بخلاف الضعيف فإنه يجوز روايته في غير الأحكام والعقائد
ومن جزم بذلك الشيخ النووي في الإرشاد والتقريب والبدري بن جماعة في المنهل الروي والطبي في
الخلاصة والسراج البلقيني في محاسن الاصطلاح والزين العراقي في ألفيته وشرحها (بل الشرفي تأويل
هذه اللفاظ) وصرحها عن ظواهرها (أظم) أي أزيد وأكثر (وأظلم لأنها مبطللة للثقة باللفاظ)
أي للوثوق بها (وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالسكينة) وإذا تأملت ما ذكرنا (فقد
عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق) جمع داعية وهو ما يدعو الإنسان إلى الشيء (عن العلوم
المجودة إلى) العلوم (المذمومة وكل ذلك بتابيس علماء السوء) وتخطبهم الحق بالباطل (بتبديل
الاسمي) وتفسرها (فإن اتبعت هؤلاء) وسلكت سننهم (اعتمادا على الاسم المشهور) عندهم (من

بل الشرفي تأويل هذه
الالفاظ أظم وأظلم لأنها
مبطللة للثقة باللفاظ
وقاطعة طريق الاستفادة
والفهم من القرآن بالسكينة
فقد عرفت كيف صرف
الشيطان دواعي الخلق عن
العلوم المجودة إلى المذمومة
فكل ذلك من تابيس علماء
السوء بتبديل الاسمي
فإن اتبعت هؤلاء اعتمادا
على الاسم المشهور من

غير التفات الى ما عرف في العصر الاول) ونهجه أهل الطريق الاعدل (كنت كن طلب الشرف بالحكمة) الالهية (باتباع من يسمي حكيميا في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل اللفظ الخامس وهو الحكمة) اعلم أن لها تعريفا عند أهل الشرع من الفقهاء وتعريفها عند أهل الحقيقة وتعريفها عند الحكماء فتعريفها عند الفقهاء قالوا جاءت بآراء معان كثيرة فمنها النبوة قال تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قبل النبوة على المشهور ومنها السنة كما في قوله تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة على أحد الاقوال وقيل المراد علوم القرآن وعلى هذا هو نظير قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء على أحد الاقوال ومنها الموعظة كما في قوله تعالى حكمتا لغة ومنها الفهم المصيب كما في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهي تنقسم الى قولية وعملية ولما أراد الله سبحانه أن يعرفنا كمال حكمته القولية ابتداء سورة لقمان بقوله ألم تلك آيات الحكيم ناصا بذلك على الحكمة القولية وأدرج في اثنا عشر آية ما يدل بالتصريح والتلويح على كمال الحكمة الفعلية وبسط سبحانه عقب كل من الامرين ما هو كالدليل على المذكور وكالتشريح والبيان لمجمله فقال سبحانه عقب الجملة الاولى الدالة على الحكمة القولية هدى ورجة للمحسنين الذين يقربون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوفون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وهذا تقرير الاستدلال على كمال حكمته سبحانه في وصف الحكمة القولية والفعلية والحكيم من وضع الاشياء مواضعها وأماكنها فيها عند أهل الحقيقة فانها تطلق عندهم على حقائق حكم سنية الاولى الحكمة المطلقة وهي العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه من حيث هي الثانية الحكمة المنطوق بها وهي العلوم الشرعية الثالثة الحكمة المسكوت عنها وهي أسرار الحقيقة الرابعة الحكمة المجردة وهي ما نحفي علينا ووجه الحكمة في ايجاده كإيلايم بعض العباد وموت الاطفال والخلود في النار والخامسة الحكمة الجامعة وهي معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل والاجتناب عنه وأما في اصطلاح الحكماء صناعة نظرية يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي أن يكتسب تعلمه لتشرق بذلك نفسه ويكمل ويصير عالما بفضول مضاها العالم الموجود ويستعد للسعادة القصوى الاخرى وذلك بحسب الطاقة الانسانية وهي قسمان نظري وعلمي مجرد فالقسم النظري هو الذي الغاية فيه الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لا تتعلق وجوداتها بفعل الانسان ولكن المقصود حصول رأى فقط مثل علم التوحيد وعلم الهيئة والقسم العملي هو الذي ليس الغاية منه حصول الاعتقاد اليقيني بالموجودات فقط وانما يكون المقصود منه حصول رأى في أمر يحصل بالنكسب ليكتسب ما هو الخير منه فغاية النظري اعتقاد الحق وغاية العملي فعل الخير كل ذلك ذكره شيخ مشايخنا أبو الحسن الطولوني في أماليه على البخاري وقد ذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه تعريف الحكمة وقسمها الى العملية والعملية والنظرية وقسم كلا منها الى أقسام وذكر حكمة الاشراق والمشاءين وغير ذلك نقل ذلك كله بخرجنا عن المقصود فن أراد الزيادة فإبراجع كتابه (فان اسم الحكيم صار يطاق) الآن (على الطبيب) الماهر اذ الطب من جملة الصناعة النظرية (والشاعر والمنجم) وكل هؤلاء من أقسام الفلسفة كما تقدم (حتى على الذي يدحرج القرعة) ويلقبها (على أكف السوادية) وهم الاكارون نسبوا الى سواد الارض وريفها الملازمتمهم له (في شوارع الطرق) أى أسواقها (والحكمة) في الحقيقة (هي التي أتى الله عز وجل عليها) في كتابه العزيز على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (فقال ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وقد تقدم أن المراد بها علوم القرآن والسنة أو الفهم المصيب والفطنة أو غير ذلك قال صاحب القوت النور اذا جعل في الصدر انشرح القلب بالعلم ونظر باليقين فنطق اللسان بحقيقة البيان كما جاء في تفسير قوله تعالى وآتينا الحكمة وفصل الخطاب أى الاصابة في القول فكأنه يوفقه للحقيقة عنده فحسن التوفيق والاصابة في العلم

غير التفات الى ما عرف في
العصر الاول كنت كن
طلب الشرف بالحكمة
باتباع من يسمي حكيمافان
اسم الحكيم صار يطلق
على الطبيب والشاعر
والمنجم في هذا العصر
وذلك بالغفلة عن تبديل
الالفاظ (اللفظ الخامس)
وهو الحكمة فان اسم
الحكيم صار يطلق على
الطبيب والشاعر والمنجم
حتى على الذي يدحرج
القرعة على أكف
السوادية في شوارع الطرق
والحكمة هي التي أتى الله
عز وجل عليها فقال تعالى
يؤتى الحكمة من يشاء
ومن يؤتى الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا

مواهب من الله عز وجل راحة يخصص بها من يشاء من عباده (وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها) قال العراقي تقدم بخبره اه وكأنته يشير الى ما ذكره المصنف أو لآب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها وذكر انه موقوف على الحسن البصري أو الى حديث كلمة من الخير يسمعها المؤمن فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وذكر انه من مراسيل زيد بن أسلم وقد أخرج الديلمي عن أبي هريرة كلمة حكمة يسمعها الرجل خير له من عبادة سنة وسنده ضعيف (فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه) في العصر الاول (والى ما انقل) الآن (وقس به بقية الالفاظ) التي لم تذكر (واحترز عن الاعتراض بتليسات علماء السوء) وارهاساتهم (فان شرهم أعظم على الدين من شر الشياطين اذ الشياطين بواسطتهم) أى بواسطة علماء السوء (يتذرع) أى يتخذ ذريعة أى وسيلة (الى انتزاع الدين) وسلبه (من قلوب الخلق) أجمعين (ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق أى) أى امتنع من الجواب (وقال اللهم غفرا) منصوب بفعل محذوف على انه مفعول مطلق (حتى كرر عليه) في السؤال (ثم قال) عليه السلام (هم علماء السوء) قال العراقي أخرجه الدارمي بخبره من حديث الاحوص بن حكيم عن أبيه مراسلا وهو ضعيف ورواه البزار في مسنده من حديث معاذ بسند ضعيف اه قالت قال الدارمي في مسنده حدثنا نعيم بن جاد حدثنا بقية عن الاحوص بن حكيم عن أبيه قال سألت رجلا النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر واسألوني عن الخير يقولها ثلاثا ثم قال الآن شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء وأحوص بن حكيم حصى رأى أنسا وسمع خالد بن معدان وطاوسا وعنه بقية ومحمد بن حرب وعدة ضعيف كذا في الكاشف للذهبي وأشار عليه لابن ماجه وأما أبووه فهو حكيم ابن عمير العنسي الحصى روى عن عمرو بن عثمان وعنه ابنه أحوص ومعاوية بن صالح صدوق وأما حديث معاذ فقد أخرجه صاحب الحلية فقال حدثنا أحمد بن يعقوب بن المهرجان حدثنا الحسن بن محمد بن نصر حدثنا محمد بن عثمان العقيلي حدثنا محمد بن عبدالرحمن الطغائوي حدثنا الخليل بن مرة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال تصدقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فقلت يا رسول الله أرنا شر الناس فقال سلوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس ورواه البزار من رواية الخليل بن مرة وفيه تعرضت أوقال تصدقت وفيه وهو يطوف بالبيت وفيه أى الناس شر وفيه اللهم غفرا سل عن الخير ولا تسأل عن الشر والباقي سواء والخليل بن مرة ضعيف (فقد عرفت العلم المحمود والمذموم) وعرفت (منازل التباس) أى ما يؤثر به الاختلاط (واليك الخبرة) أى الاختيار (في أن تنظر لنفسك) وفي بعض النسخ بعد قوله مشار التباس والشك والخيرة فانظر الآن ترى خيرا لنفسك (فتتقدي بالسلف) الصالحين (أوتدلى) أى تنزل الى أسفل متمسكا (بجبل الغرور) أى الاعتزاز بما يوهمك إعجابا (وتتشبه بالخلف) المتأخرين (فكل ما ارتضاه السلف من العلوم) الجليلة (قد اندرس) أثرها وغنا (وما أكب الناس عليه) مشتغلين بتحصيله (فأكثره) في الحقيقة (مبتدع محدث) لم يكن يعرف فيما سلف قال صاحب القوت اعلم أن العلوم تسعة اربعة منها سنة معروفة من الصحابة والتابعين وخمسة محدثة لم تكن تعرف فيما سلف فأما الاربعة المعروفة فعلم الايمان وعلم القرآن وعلم السنن والآثار وعلم الفتاوى والاحكام وأما الخمسة المحدثة فالنحو والعروض وعلم المقاييس والجدل في الفقه وعلم المعقول بالنظر وعلم علل الحديث وتطريق الطرقات اليه وتعليل الضعفاء وتضعيف النقلة للآثار فهذا العلم من المحدث الا انه علم لاهله يسمعه أصحابه منهم اه (وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء

وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى ما انقل وقس به بقية الالفاظ واحترز عن الاعتراض بتليسات علماء السوء فان شرهم على الدين من شر الشياطين اذ الشياطين بواسطتهم يتذرع الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق أى وقال اللهم غفرا حتى كرر واه عليه فقال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومشار التباس واليك الخبرة في أن تنظر لنفسك فتتقدي بالسلف أو تتدلى بجبل الغرور وتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما أكب الناس عليه فأكثره مبتدع ومحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء

كيسان عن حازم عن أبي هريرة ورواه مسلم من رواية عاصم بن محمد العمري عن أبيه عن ابن عمر بلفظ ان الاسلام بدأ غربيا وسيعود غربيا كما بدأ وهو يارز بين المسجدين كما تارز الحية الى حجرها وقال فيه البراز فطوبى للغرباء وروى الطبراني من رواية عيسى بن ميمون عن عون بن شداد عن أبي عثمان عن سليمان مختصرا هكذا الى قوله كما بدأ وروى في الاوسط من رواية عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري مثله الى قوله فطوبى للغرباء وروى ابن ماجه من رواية سنان بن سعد عن أنس هكذا مختصرا وقال السخاوي في المقاصد وأخرج البيهقي في الشعب من حديث شريح بن عبيد مرسل وفيه زيادة وهي الا انه لا غربة على مؤمن من مات في أرض غربة غابت عنه بوا كيه الابكث عليه السماء والارض (فقيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي والذين يحيون ما أماتوه من سنتي) ورويت هذه الزيادة من طرق فأخرج الترمذي من رواية كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رفعه فذكر الحديث وفيه ان الدين بدأ غربيا ويرجع غربيا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي وقال هذا حديث حسن وروى عبدالله بن أحمد في اذات المسند والطبراني في الكبير من رواية اسحق بن عبدالله بن أبي فروة عن يوسف بن سليمان عن جده ميمونة بن عبد الرحمن بن ستانة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بدأ الاسلام غربيا ثم يعود غربيا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وأخرج الطبراني في معاجمه الثلاثة من رواية بكر بن سليم الصواف عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رفعه ان الاسلام بدأ غربيا وسيعود غربيا فطوبى للغرباء قالوا يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يصلحون عند فساد الناس وأخرج أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب صفة الغرباء والطبراني في الكبير من رواية عبدالله بن يزيد بن آدم الدمشقي عن أبي الدرداء وأبي امامة ورواه أنس رفعه وفيه فقالوا ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وأخرج أحمد وأبو يعلى والبرقي في مسانيدهم من رواية أبي خضر عن أبي حازم عن ابن سعد قال وأحسبه عامر بن سعد وقال أحمد وأبو يعلى سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليمان بدأ غربيا وسيعود قال أحمد غربيا ثم اتفقوا كما بدأ فطوبى للغرباء يومئذ اذا فسد الناس ولم يقل البراز يومئذ الخ وقد عرف بمجموع ما سقناه ان قول المصنف والذين يحيون الخ ليس في سياهم للحديث المذكور ونظر المصنف أوسع وأخرج الترمذي وابن ماجه من رواية أبي اسحق عن أبي الاحوص عن ابن مسعود رفعه ان الاسلام بدأ غربيا وسيعود غربيا زاد الترمذي كما بدأ ثم اتفقا فطوبى للغرباء زاد ابن ماجه قال قيل ومن الغرباء قال النزاع من القبائل قال الترمذي حسن صحيح غريب أي الذين تزعموا عن أهلهم وعترتهم قيل وهم أصحاب الحديث فان هذا المعنى صادق عليهم قال المناري هو تخصيص بغير مخخص وفي الباب عن عبدالله بن عمرو وأبي موسى الأشعري (وفي خبر آخر المتسكون بما أنتم عليه اليوم) أي ورد ذلك في تفسير الغرباء المذكور في الحديث المتقدم قال العراقي لم أنف له على اسناد الا أن في أثناء حديث أبي الدرداء وأبي امامة ورواه أنس وفيما أخرجه الطبراني في الكبير وأبو بكر الآجري في كتاب صفة الغرباء ذكر افتراق الامم كلهم على الضلالة الا السواد الاعظم قالوا ما السواد الاعظم قال من كان على ما أتاه عليه وأصحابي الحديث اه قلت وبه يصح جاههم على أهل الحديث كما لا يخفى (وفي حديث آخر الغرباء ناس قليل يصلحون بين ناس كثير من يفضهم أكثر ممن يحبهم) قال العراقي رواه أحمد في مسنده قال حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحرث بن يزيد عن جندب بن عبدالله انه سمع سفيان بن عوف يقول سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن عنده طوبى للغرباء فقيل من الغرباء يا رسول الله قال اناس يصلحون في اناس سوء

فقيل ومن الغرباء قال
الذين يصلحون ما أفسده
الناس من سنتي والذين
يحيون ما أماتوه من سنتي
وفي خبر آخرهم المتسكون
بما أنتم عليه اليوم وفي
حديث آخر للغرباء ناس
قليل يصلحون بين ناس كثير
من يفضهم في الخلق أكثر
ممن يحبهم

غريبة بحيث عمتها كرها
ولذلك قال الثوري رحمه
الله اذ رأيت العالم كثير
الاصدقاء فاعلم انه مخلط
لانه ان نطق بالحق أبعضوه
* (بيان القدر المحمود من
العلوم المحمودة) *
اعلم أن العلم بهذا الاعتبار
ثلاثة أقسام قسم هو
مذموم قليلا وكثيره وقسم
هو محمود قليلا وكثيره وكلها
كان أكثر كان أحسن
وأفضل وقسم يحمده منه
مقدار الكتابة ولا يحمده
الفاضل عليه والاستقصاء
فيه وهو مثل أحوال البدن
فان منها ما يحمده قليلا
وكثيره كالصحة والجمال
ومنها ما يذمده قليلا وكثيره
كالقبح وسوء الخلق ومنها
ما يحمده الاقتصاد فيه
كبدل المال فان التبذير
لا يحمده فيه وهو بذل
وكالشجاعة فان الثور
لا يحمده فيها وان كان من
جنس الشجاعة فكذلك
العلم * فالقسم المذموم
منه قليلا وكثيره هو مالا
فائدة فيه في دين ولادنيا اذ
فيه ضرر يغلب نفعه كعلم
السحر والطلسمات والنجوم
فبعضه لا فائدة فيه أصلا
وصرف العمر الذي هو
أنفس ما ملكه الانسان اليه
اضاعة واضاعة الفيس
مذمومة ومنه ما فيه ضرر
يزيد على ما يظن أنه يحصل
به من قضاء وطرف الدنيا فان
ذلك لا يعتد به بالاضافة الى
الضرر الحاصل عنه

كثير من بعضهم أكثر من طبيعهم وان لهيعة مختلف فيه اه قلت وهكذا أخرجه السبوطي في الجامع
الكبير عن ابن عمرو وعزاه لاجد بلفظ طوبى للغرباء أناس صالحون في أناس سوء كثير من بعضهم
أكثر من طبيعهم (وقد صارت تلك العلوم) المشار اليها (غريبة) عن أهلها (بحيث عمت) أي يبعث
(ذا كرها) بينهم (ولذلك قال) سفيان بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (اذا رأيت العالم كثير
الاصدقاء فاعلم انه مخلط) هكذا نقله صاحب القوت عنه زاد المصنف (لانه اذا نطق بالحق أبعضوه)
قال ابن الجوزي في ترجمة سفيان بسنده الى سليمان بن داود حدثنا يحيى بن المتوكل سمعت سفيان الثوري
يقول اذا أتني على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء قيل كيف ذلك قال براهم يعاون بالمعاصي
فلا يغير عليهم ويلقاهم بوجه طلق وقال فضيل بن عياض سمعت سفيان يقول اذا رأيت القارئ
محببا الى اخوانه محمودا في جيرانه فاعلم أنه مداهن وفي القوت وقال أيضا اذا رأيت الرجل محببا
الى اخوانه محمودا في جيرانه فاعلم أنه مرء وفي تاريخ الذهبي قبضة عن سفيان قال كثرة
الاخوان من سخافة الدين

* (بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة) *

(اعلم أن العلم بهذا الاعتبار) الذي عرفته ينقسم على (ثلاثة أقسام) منها (قسم هو مذموم قليلا
وكثيره) وقد ذكر ابن ساعد في ارشاد القاصد ان العلم من حيث هو علم ليس بمذموم وانما ذمه لعدم
اعتبار الشروط التي تجب مراعاتها في العلم والعلماء فان لكل علم حدا لا يجاوزه وكل عالم ناموس
لا يحل به (و) منها (قسم هو محمود قليلا وكثيره) نظرا الى موضوعه وغايته (و) هذا القسم (كل
ما كان أكثر كان أحسن وأفضل) فان ما حدثت عواقبه فالكثرة منه فضيلة حسنة (و) منها (قسم
يحمده منه مقدار الكفاية) لا غير (ولا يحمده الفاضل) أي الزائد (عليه) ولا يحمده (الاستقصاء فيه)
أي بذل الجهد لتحصيله على أقصى مراتب الكمال (وهو) هذه الاقسام الثلاثة مثلها (مثل أحوال
البدن) من الانسان (فان منه ما يحمده قليلا وكثيره كالصحة والجمال) قال صاحب المصباح النعمة في
البدن حالة طبيعية تجري أفعاله معها على المجرى الطبيعي اه والجمال رقة الحسن ذكره سيويوه
وقال الراغب هو الحسن الكثير (و) منه (ما يذم قليلا وكثيره كالقبح) أي قبح الصورة (وسوء الخلق)
فانها مذمومة ان كذلك فالقبح ذمه نظرا الى الظاهر وسوء الخلق نظرا الى الباطن كما ان الجمال محمود
مطلقا نظرا الى الظاهر وهو يقتضى غالبا حسن الخلق وصحة البدن نظرا الى الباطن (ومنه ما يحمده
الاقتصاد) أي التوسط (فيه كبذل المال) أي صرفه (فان التبذير) وهو بذله في غير موضعه (لا يحمده
فيه) أي في المال (وهو بذل) في الجملة (وكالشجاعة) وهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على
أمور ينبغي أن يقدم عليها (فان الثور) وهو الوقوع في أمر بقله ومبالاة وفكر (لا يحمده) لكونه
على غير بصيرة فيه (وان كان من جنس الشجاعة) وقال بعض الشجاعة ما بين الثور والحين (فكذلك
العلم) فان القدر المذموم منه ولو كان من جنسه الا أنه لا يحمده (فالقسم المذموم قليلا وكثيره مالا
فائدة فيه) ولا عاقبة حميدة (في دين ولادنيا اذ فيه ضرر) اما بصاحبه أو بغيره (يغلب نفعه كعلم
الطلسمات والسحر والنجوم) والسمية والسمية والشعبذة وما أشبهها (فبعضه لا فائدة فيه أصلا
وصرف العمر الذي هو أنفس ما ملكه الانسان اليه) أي الى تحصيل مثله (اضاعة) له وقالوا الوقت
سفيان لم تقطعه في الخير قطعتك (واضاعة النفائس مذمومة) عند أهل الحق (ومنه ما فيه ضرر
يزيد) ويظهر (على ما يظن انه يحصل به من قضاء وطرف) أي حاجة أو نفع (في الدنيا فان ذلك لا يعتد
به) ولا يعتبر (بالاضافة) أي بالنسبة (الى الضرر الحاصل منه) قال ابن ساعد ومن الوجوه الموهمة
كون العلم ضارا أن يظن بالعلم فوق غايته أو فوق مرتبته أو ان يقصد بالعلم غير غايته وأن يتعاطاه من

ليس من اكفائه (وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله سبحانه وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وترتيب الآخرة على الدنيا) وهو علم اليقين والمعرفة والتبصر في فقه القلوب وكان سهل يقول العلم ثلاثة علم بالله وعلم لله وعلم بحكم الله أشار بالاول الى علم اليقين وبالثاني الى علم الاخلاص والاحوال والمعاملات وبالثالث الى تفصيل الحلال والحرام (فان هذا علم مطلوب لذاته) لشرف موضوعه وأشار الى سرغايته بقوله (وللتوصل الى سعادة الآخرة) الباقية (وبذل المقدور) أي صرفه (فيه) أي في تحصيله (الى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر) الزاخر (الذي لا يدرك) آخرو ولا يسبر (غوره وانما يحوم) أي يدور ويطوف (المحومون) وفي نسخة الحائمون يقال حام على الماء اذا ورده وكذلك حوم (على سواحله وأطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض أطرافه) المنتهية (الا الانبياء) صلوات الله عليهم وسلامه (والاولياء) في عبادة الصالحين (والراشخون في العلم) قال أبو يزيد البسطامي خضت بحرا وقف الانبياء بساحله قال أبو العباس المرسي انما بشكو بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن العاق بالانبياء ومراده ان الانبياء خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الاخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أي فلو كنت كاملا لو قفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله وهذا الذي فسر به الشيخ كلام أبي يزيد هو الا لا تقبل بمقام أبي يزيد فان المشهور عنه التعظيم لاراسم الشريعة والقيام بكل الادب ثم ان هذه العبارة التي ذكرها المنصف من ذكر الاولياء بعد الانبياء وتقديمهم على العلماء الراشخين سيأتي نظيرها في ذكر معرفة الله والعلم به ان الرتبة العليا في ذلك للانبياء ثم للاولياء العارفين ثم للعلماء الراشخين ثم لاصالحين فقدم الاولياء على العلماء وفضلهم عليهم وقد سئل عن ذلك العزيز بن عبد السلام هل هو صحيح أم لا فأجاب لا يشك عاقل ان العارفين بما يجب لله من اوصاف الجلال ونعوت الكمال أفضل من العارفين بالاحكام فان العارفين بالله أفضل من أهل الفروع والاصول وكيف يسوي بين العارفين والفقهاء والعارفون أفضل الخلق وأتقاهم لله سبحانه وأما قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فانما أراد العارفين به وبصفاته وأفعاله ذون العارفين بأحكامه ولا يجوز حمل ذلك على علماء الاحكام لان الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله تعالى صدق ولا يحمل الاعلى من عرفه ونخشيه هذا حاصل ما قاله في الجواب (على اختلاف درجاتهم) عند الله تعالى (بحسب اختلاف قربهم) منه سبحانه (وتفاوت تقدر الله تعالى في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب) وهو المشار اليه في الحديث المتقدم ان من العلم كهينة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله الحديث وهذا من جملة المواضع التي أنكر عليه أبو عبد الله المازري وغيره من المالكية وتقدم الجواب عنه في مقدمة الكتاب (وبعين على التنبه له) والتفتن لاسراره (التعلم) من أهله بشروطه (ومشاهدة أحوال علماء الآخرة) قال صاحب القوت وكان ذو النون يقول اجلس الى من تعلم أفعاله ولا تجلس الى من يخاطبك مقاله وقد كان طائفة يصعبون كثيرا من أهل المعرفة للتأدب والنظر الى هديهم وأخلاقهم وان لم يكونوا علماء لان التأدب يكون بالافعال والتعلم يكون بالمقال (هذا في أول الامر) وابتدائه حين شروعه في السلوك (وبعين عليه في الآخرة) أي آخر الامر (المجاهدة) في النفس (والرياضة) الشرعية بمنعها عن كل ما تميل اليه من المباحات (وتصفية القلب) عن الاوصاف الذميمة (وتزويغه) أي تخلسته (عن علائق الدنيا) وشواغلها الصارفة عن الحضور مع الله تعالى (والتشبه فيه) وفي نسخة فيها (بأنبياء الله تعالى وأوليائه) والاصالحين من أنصائه (لينضج منه لكل ساعة الى طامبه) أي مطلوبه (بقدر الرزق) أي بقدر ما رزقه الله تعالى ويسره في نصيبه من الازل (لا بقدر الجهد) والاستطاعة (ولكن لاغنى فيه عن الاجتهاد) وبذل الوسع (فالمجاهدة مفتاح الهداية) قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (لامفتاح لها)

وَأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وترتيب الآخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته لشرف موضوعه وأشار الى سرغايته بقوله (وللتوصل الى سعادة الآخرة) الباقية (وبذل المقدور) أي صرفه (فيه) أي في تحصيله (الى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر) الزاخر (الذي لا يدرك) آخرو ولا يسبر (غوره وانما يحوم) أي يدور ويطوف (المحومون) وفي نسخة الحائمون يقال حام على الماء اذا ورده وكذلك حوم (على سواحله وأطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض أطرافه) المنتهية (الا الانبياء) صلوات الله عليهم وسلامه (والاولياء) في عبادة الصالحين (والراشخون في العلم) قال أبو يزيد البسطامي خضت بحرا وقف الانبياء بساحله قال أبو العباس المرسي انما بشكو بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن العاق بالانبياء ومراده ان الانبياء خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الاخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أي فلو كنت كاملا لو قفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله وهذا الذي فسر به الشيخ كلام أبي يزيد هو الا لا تقبل بمقام أبي يزيد فان المشهور عنه التعظيم لاراسم الشريعة والقيام بكل الادب ثم ان هذه العبارة التي ذكرها المنصف من ذكر الاولياء بعد الانبياء وتقدمهم على العلماء الراشخين سيأتي نظيرها في ذكر معرفة الله والعلم به ان الرتبة العليا في ذلك للانبياء ثم للاولياء العارفين ثم للعلماء الراشخين ثم لاصالحين فقدم الاولياء على العلماء وفضلهم عليهم وقد سئل عن ذلك العزيز بن عبد السلام هل هو صحيح أم لا فأجاب لا يشك عاقل ان العارفين بما يجب لله من اوصاف الجلال ونعوت الكمال أفضل من العارفين بالاحكام فان العارفين بالله أفضل من أهل الفروع والاصول وكيف يسوي بين العارفين والفقهاء والعارفون أفضل الخلق وأتقاهم لله سبحانه وأما قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فانما أراد العارفين به وبصفاته وأفعاله ذون العارفين بأحكامه ولا يجوز حمل ذلك على علماء الاحكام لان الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله تعالى صدق ولا يحمل الاعلى من عرفه ونخشيه هذا حاصل ما قاله في الجواب (على اختلاف درجاتهم) عند الله تعالى (بحسب اختلاف قربهم) منه سبحانه (وتفاوت تقدر الله تعالى في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب) وهو المشار اليه في الحديث المتقدم ان من العلم كهينة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله الحديث وهذا من جملة المواضع التي أنكر عليه أبو عبد الله المازري وغيره من المالكية وتقدم الجواب عنه في مقدمة الكتاب (وبعين على التنبه له) والتفتن لاسراره (التعلم) من أهله بشروطه (ومشاهدة أحوال علماء الآخرة) قال صاحب القوت وكان ذو النون يقول اجلس الى من تعلم أفعاله ولا تجلس الى من يخاطبك مقاله وقد كان طائفة يصعبون كثيرا من أهل المعرفة للتأدب والنظر الى هديهم وأخلاقهم وان لم يكونوا علماء لان التأدب يكون بالافعال والتعلم يكون بالمقال (هذا في أول الامر) وابتدائه حين شروعه في السلوك (وبعين عليه في الآخرة) أي آخر الامر (المجاهدة) في النفس (والرياضة) الشرعية بمنعها عن كل ما تميل اليه من المباحات (وتصفية القلب) عن الاوصاف الذميمة (وتزويغه) أي تخلسته (عن علائق الدنيا) وشواغلها الصارفة عن الحضور مع الله تعالى (والتشبه فيه) وفي نسخة فيها (بأنبياء الله تعالى وأوليائه) والاصالحين من أنصائه (لينضج منه لكل ساعة الى طامبه) أي مطلوبه (بقدر الرزق) أي بقدر ما رزقه الله تعالى ويسره في نصيبه من الازل (لا بقدر الجهد) والاستطاعة (ولكن لاغنى فيه عن الاجتهاد) وبذل الوسع (فالمجاهدة مفتاح الهداية) قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (لامفتاح لها)

أى لآبواب الهداية الزبانية (سواها) أى سوى المجاهدة ولنذكر هنا ما يتعلق بالمجاهدة والجهاد
ونبين مراتب ذلك ليكون السالك على بصيرة قال ابن القيم فى الهدى النبوى الجهاد أربع مراتب
جهاد النفس و جهاد الشيطان و جهاد الكفار و جهاد المنافقين فجهاد النفس أربع مراتب أيضا
احداها أن يجاهد ها على تعلم الهدى ودين الحق الذى لافلاح لها ولا سعادة فى معاشها ومعادها الا به
ومنى فاتها علمه شقيت فى الدارين الثانية أن يجاهد ها على العمل به بعد علمه والا فعجزد العلم بلا عمل
ان لم يضرها لم ينفعها الثالثة أن يجاهد ها على الدعوة اليه وتعليمه لمن لا يعلمه والا كان من الذين
يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيانات ولا ينفعه علمه ولا ينجي من عذاب الله الرابعة أن يجاهد ها
على الصبر على مشاق الدعوة الى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله واذا استكمل هذه المراتب
الاربع صار من الرابنين فان السلف مجمعون على ان العالم لا يستحق أن يسمى رابنا حتى يعرف
الحق ويعمل به ويعلمه من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وأما جهاد الشيطان
فمرتبتان احدهما جهاده على رفع ما يلقي الى العبد من الشهوات والشكوك القاذحة فى الايمان والثانية
جهاده على دفع ما يلقي اليه من الارادات والشهوات فالجهاد الاول يكون بعد اليقين والثانى بعد
الصبر قال تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فاحبران امامة الدين
انما تتناوب بالصبر واليقين فبالصبر تدفع الشهوات والارادات واليقين يدفع الشكوك والشبهات وأما
جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب بالقلب واللسان والمال والنفس و جهاد الكفار أخص
باليد و جهاد المنافقين أخص بالبيان وأما جهاد أرباب الظلم والمنكرات والبدع فثلاثة مراتب الاولى
باليد اذا قدر فان عجز انتقل الى اللسان فان عجز جاهد بقلبه فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد ثم قال
وقرض عليه جهاد نفسه فى ذات الله و جهاد شيطانه وهذا كله فرض عين لا ينوب فيه أحد عن أحد
وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتفى فيه ببعض الامة اذا حصل منهم مقصوده أو كمل الخلق عند الله
من كمل مراتب الجهاد كلها والخلق متفاوتون فى منازلهم عند الله تعالى تغفلونهم فى مراتب الجهاد ولهذا
كان أكل الخلق وأكرمهم على الله تعالى خاتم أنبيائه ورسوله فانه كمل مراتب الجهاد وجاهد فى الله حق
جهاده صلى الله عليه وسلم ثم قال والمقصود ان الله تعالى اقتضت حكمته انه لا بد أن يعرض النفس و يبتليها
ويخلصها بكثير الامتحان كالذهب الذى لا يصفو ولا يخلص من غشه الا بالامتحان اذ النفس فى الاصل
جاهلة ظالمة وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه الى السبيل والتصفية فان خرج فى
هذه الدار والا ففى كبر جهنم فاذا هذب العبد ونقى أذن له فى دخوله الجنة اه وهذا هو الذى أشار اليه
الشيخ بالمجاهدة والرياسة ليكون بها أهلا للدخول فى حضرة المشاهدة ومن جاهد فى الله هدى الى
صراط مستقيم وفاز بالنعيم المقيم (وأما العلوم التى لا يحمد منها) للمشتغل (الامقدار مخصوص)
لا يتجاوز عنه (فهى العلوم التى أوردناها) ببيانها (فى فروض الكفايات) فى أول الباب (فان فى
كل علم) وفى بعض النسخ فان لكل علم (منها اقتصارا) على القدر الواجب (هو الاقل) مما يحتاج
اليه (واقصدا هو الوسط) بتحريك السين وهو ماله طرفان متساويا القدر ويقال ذلك فى الكمية المتصلة
كالجسم الواحد وفى الكمية المنفصلة كشيء يفضل بين جسمين والطرفان قد يكونان مذمومين
فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيدح به وتارة يقال فيما له طرف محمود
وطرف مذموم كالخير والشر (واستقصاء وراء الاقتصاد) وهى المرتبة الثالثة (لامرذلة الى آخر العمر)
أى شئ لا تم اية له يعجز العمر عن تحصيله (فكأن أحد رجلين) وفى نسخة أحد الرجلين (اما) رجل
(مشغول بنفسك) فى اصلاحها (واما) رجل (متفرغ الى غيرك بعد الفراغ من نفسك) وفى بعض النسخ
امام مشغولا وامام متفرغا بالنصب فيهما (واياك) ثم اياك (أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك) فان

سواها * وأما العلوم التى
لا يعتمد منها الامتداد
مخصوص فهى العلوم
التي أوردناها فى فروض
الكفايات فان فى كل علم
منها اقتصارا وهو الاقل
واقصدا وهو الوسط
واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد
لامرذلة الى آخر العمر فكأن
أحد رجلين امام مشغول
بنفسك واما متفرغ
لغيرك بعد الفراغ من
نفسك و اياك أن تشتغل
بما يصلح غيرك قبل اصلاح
نفسك

فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه (٢٦٩) خالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة

من تعلم الصلاة والطهارة والصوم وانما الاله الذي أهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة مثل الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب وأخوانها وجميع ذلك مهاكات واهمالها مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال بطلاع ظاهر البدن عند التأذي بالجرب والدمامل والنهاتون باخراج المادة بالصد والاسهال وحشوية العلماء يشيرون بالاعمال الظاهرة كما يشير الطريقة من الاطباء بطلاع ظاهر البدن وعلما الآخرة لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر باسدان منابها وقطع مغارسها من القلب وانما فرغ الاكثرون الى الاعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة أعمال الجوارح واستعجاب أعمال القلوب كما يفرغ الى طلاء الظاهر من يستعجب شرب الادوية المرة فلا يزال يتعجب في الطلاء ويزيد في المواد وتتضاعف به الامراض فان كنت مریدا للاخرة وطالبا للنجاة وهاريا من الهلاك الابدي فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربيع المهلكات

اصلاح النفس مقدم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول قال صاحب القوت العبد يستل غدا فيقال ماذا عملت فيما علمت ولا يقال له فيما علم غيرك اه فالاشتغال بما يصلح علم الغير قبل الاشتغال بما يصلح النفس مضر مهلك كيف وقد قال الله تعالى وقال الذين اتوا العلم والايان ففرق بينهما فأنى أوتى علما كأأن من أوتى علما نافعاً أوتى ايماناً وهذا لا يحصل الا بمعرفة خواطر النفس وازالة ما يملكها (فان كنت مشغولاً بنفسك) باصلاحها وفي نسخة فان كنت المشغول بنفسك (فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عينك) ما فرض الله عليك (بحسب ما يقتضيه خالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة) المتعاقبة بالجوارح (من تعلم الصلاة والطهارة والصوم) وما يصح كلاً من ذلك وما يفسده وقدم الصلاة هنا في الذكر لكونها المقصود الاعظم وان كانت الطهارة تقدمها تقدم الوسائل وكذا تعلم الحج ان وجب عليه وغير ذلك (وانما الاله الذي أهمله الكل) وأعرضوا عنه (علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم) اذ علم اللسانة والفتيامرود الى علم القلوب وقد درس معرفة هذا العلم فصار كل من نطق بكلام غريب على السامعين لا يعرف حقه من ياطله سمي عالماً وكل كلام مستحسن زخرف ونقه لا أصل له يسمى صاحبه عالماً لجهل العالم بالعلم أى شئ هو (اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة) التي ركبت فيه (من الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب وأخوانها) مما سيأتى بيانها في المهلكات (وجميع ذلك) صفات (مهلكات) للانسان (واهمالها) رأساً (مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة يضاهي) أى يشابه (الاشتغال بطلاع ظاهر البدن عند التأذي بالجرب) والحكمة (والدمامل) جمع دمل وهو الخراج (والنهاتون باخراج المادة) التي نشأ منها ذلك العارض (بالفصد) وهو اخراج الدم وفي معناه الجحامة بحسب اختلاف أخرجة البلاد (والاسهال) بالادوية المناسبة لاجزاء تلك المادة (وحشوية العلماء) وهم الذين يقتنعون بالقشر عن اللباب وينظرون الى ظاهر الامور دون الاطلاع على الاسرار الباطنة (يشيرون بالاعمال الظاهرة) ويحثون الناس على تحصيلها (كإشير الطريقة من الاطباء) وهم الذين يجلبون على الطرق ويداؤون الناس على جهل منهم (بطلاع ظاهر البدن) فيما لا يتم النفع به فهو لاء علماء الدنيا الذين يتأكلون الدين بالدنيا (و) أما (علماء الآخرة) فانهم (لا يشيرون) على الناس (الابتطهير الباطن) كما ان الكمل من الاطباء لا يشيرون على المرضى الابدواة الباطن (وقطع مواد الشر بافساد مبانها) وفي نسخة منابها (و) هو المناسب لقوله (قلع مغارسها) والضمير فيها راجع الى مواد الشر (من القلب) ثم اعتذر عنهم فقال (وانما فرغ الاكثرون) من العلماء والتجوا (الى الاعمال الظاهرة عن تطهير القلب) وتركته (سهولة أعمال الجوارح) على كل أحد (واستعجاب أعمال القلوب) لتوقفها على وجود مرشد كامل ربه الطرق (كإيفرغ الى طلاء الظاهر من يستعجب شرب الادوية المرة) المنفرة (فلا يزال) من حلة كذلك (يتعجب في الطلاء) الظاهر (وتزيد المواد) وتتجمع في اعماق البدن (وتتضاعف الامراض) فيكون سبباً لاهلاك البدن بالمرّة (فان كنت مریداً للاخرة وطالبا للنجاة) من الهلاك (وهاريا من هلاك الابد فاشتغل بعلم العلل الباطنة) وكيف طرقها على القلب (و) معرفة (علاجها) في ازلتها (على ما فصلناه في ربيع المهلكات ثم ينجر ذلك بل الى) معرفة (المقامات المحمودة المذكورة في ربيع المحييات) والتعلّي بها (لاجمالة فان القلب اذا فرغ) أى خلا (من) الخلق (المذموم امثلاً بالمحمود) كما قالوا القلب اذا خلا من الكفر دخله الايمان وضرب لذلك مثلاً لاجل فهم العامة فقال (فالارض اذا نقيت) ونظفت (من الحشيش) الذي يضر بالارض و يأخذ قوتها ولا ينتفع به (نبت فيها) أى صلحت لان تنبت فيها (اصناف الزروع) المنتفع بها (و) أنواع (الرياحين) الطيبة (فان لم يفرغ) أى ان لم يخل القلب (من ذلك) فلا تشتغل بفروض الكفريات (اشغالا كلياً) (لا سيما وفي الخلق من قد قام به)

ثم ينجر ذلك الى المقامات المحمودة المذكورة في ربيع المحييات لاجمالة فان القلب اذا فرغ من المذموم امثلاً بالمحمود والارض اذا نقيت من الحشيش نبت فيها اصناف الزروع والرياحين وان لم تفرغ من ذلك لم تنبت ذلك فلا تشتغل بفروض الكفافية لا سيما وفي زمرة الخلق من قد قام بها

كثيرا وهي فيها صلاح الغير (فان مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه) ناقص العقل والرشد (فما أشد
 حماقة) أي فسادا في العقل (من دخلت الافاعي) وهي الحيات (والعقارب داخل ثيابه وهمت) أي
 قصدت (بقتله) بالنهش والسع (وهو يطلب) لنفسه (مذبة) وهي بكسر الميم المنشة (يدفع بها الذباب عن
 غيره من لا يغبه ولا ينجيه) ولا يخلصه (بما يلاقه من) ضرر (تلك الحيات والعقارب اذا هممن)
 وقصدن اتلافه (فان تفرغت من) النظر الى (نفسك وتطهرها وقدرت) بتوفيق الله تعالى وحسن
 اعانتة (على ترك ظاهر الاثم وباطنه) قال السمين ظاهر الاثم ما يطلع عليه الخلق وباطنه ما يختص بعلمه
 تعالى (وصار ذلك دينا لك وعادة متيسرة) أي مسهلة (فيك وما بعد ذلك) عندك الا ان صادفتك العناية
 الربانية (فاشتغل بفروض الكفريات) حيثئذ (وراع التدرج) والترتيب (فيها) وقدم الالم فالالم
 بحسب الاقتضاء (فابدأ بكتاب الله تعالى) بالترتيب والتدبر في معانيه وحكمه وشاراته (ثم سنة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) بتلقيها عن اربابها حفظا في كل منهما وضبطا (ثم يعلم التفسير) بما تيسر لك من
 الكتب المؤلفة فيه كإسائتي بيانها واياك ثم اياك من مطالعة مثل الكشاف وتفسير الفخر في كل منهما
 اشكالان وتشكيكات لا ينبغي سماعها فانها تحير وتعرض وتردى ولا تدني في غلبه لا أقوال السلف في التفسير
 مألوفة لكنها ثلاثة أقوال وأربعة أقوال فيضبح الحق بين ذلك فان الحق لا يكون في جهتين وربما احتمل
 اللفظ معنيين فأكثر عبر كل منهم عن واحد منها فهذا الأبا من (وسائر علوم القرآن) المتعاقبة به (من
 علم الناسخ والمنسوخ) قال الراغب النسخ ازالة الشيء بشئ يعتمده فتارة يفهم منه الازالة وتارة يفهم منه الاثبات
 وتارة الامران ونسخ الكتاب ازالة حكم بحكم يعقبه وقال الاصوليون النسخ رفع الحكم الشرعي بخطاب
 وقد ألف في ناسخ القرآن ومنسوخه مكي بن أبي طالب القيسي وأبو جعفر النحاس وأبو بكر بن العربي
 وأبو داود السخيتاني وأبو عبيدة القاسم بن سلام وأبو سعيد عبد القاهر بن طاهر التميمي وأبو القاسم
 هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي المفسر وأبو الحسين بن المناوي والجلال السيوطي وغيرهم (والمفصول
 والموصول) وقد ألف فيه مكي بن أبي طالب القيسي وغيره (والمحكم والمتشابه) المحكم ما خلا المراد
 به عن التبديل والتغيير أي التخصيص والتأويل والنسخ كقوله تعالى ان الله بكل شئ عليم والنصوص
 الدالة على ذات الله وصفاته لان ذلك لا يحتمل النسخ فان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان لم يحتمل النسخ فمحكم
 والا فان لم يحتمل التأويل فمفسر والا فان سبق الكلام لاجل ذلك المراد فنص والافظا ظاهر واذا خفي
 فان خفي لعارض أي غير الصيغة نفي وان خفي أي لنفس الصيغة وأدرك عقلا فمشكل أو نقلا فمحمل
 أول يدرك أصلا فمتشابه وأول من ألف في مشابه القرآن الكسائي كما قاله السيوطي في الاتقان وقد
 نظمه أبو الحسن السخاوي المقرئ ومن الكتب المؤلفة فيه البرهان في توجيه مشابه القرآن لما
 فيه من الحجة والبيان للبرهان أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني المقرئ الشامي المعروف
 بتاج القراء ودرة التأويل في مشابه التنزيل لابي القاسم حسين بن محمد بن الفضل الراغب الاصهاني
 ودرة التنزيل وغرة التأويل للامام نضر الدين الرازي وكشف المعاني للبدر بن جماعة وقطف الازهار
 للجلال السيوطي وغيرها وكل ذلك من فروع علم التفسير لكن آكدها وأهمها معرفة علم الناسخ
 والمنسوخ (وكذلك في السنة) من الناسخ والمنسوخ والمتشابه فمن ألف في ناسخ الحديث ومنسوخه
 أبو محمد قاسم بن أصبغ القرطبي وأبو بكر محمد بن عثمان المعروف بالبعد الشيباني أحد أصحاب
 ابن كيسان وأحمد بن اسحق الانباري وأبو جعفر النحاس وأبو بكر الحارثي وأبو القاسم هبة الله بن
 سلامة المفسر وأبو حفص عمر بن شاهين البغدادي والامام أبو القاسم القشيري ومحمد بن بحر الاصهاني
 وبدل بن أبي المعمر التبريزي وآخرون ومن جمع بين مشابه القرآن والحديث ثمس الدين محمد بن
 اللبان في مجلد صغير نافع في بابها قال بدل بن أبي المعمر في كتابه المذكور أول من دون في علم ناسخ الحديث

فان مهلك نفسه في طلبه
 صلاح غيره سفيه فما أشد
 حماقة من دخلت الافاعي
 والعقارب تحت ثيابه وهمت
 بقتله وهو يطلب مذبة يدفع
 بها الذباب عن غيره ممن
 لا يغبه ولا ينجيه ما يلاقه
 من تلك الحيات والعقارب
 اذا همت به وان تفرغت
 من نفسك وتطهرها وتقدرت
 على ترك ظاهر الاثم وباطنه
 وصار ذلك دينا لك وعادة
 متيسرة فيك وما بعد ذلك
 عندك فاشتغل بفروض
 الكفريات وراع التدرج
 فيها فابتدى بكتاب الله تعالى
 ثم بسنة رسوله صلى الله
 عليه وسلم ثم يعلم التفسير
 وسائر علوم القرآن من علم
 الناسخ والمنسوخ والمفصول
 والموصول والمحكم والمتشابه
 وكذلك في السنة

ومنسوخه الزهري ثم لانعلم أحدا جاء بعده تصدى لهذا الفن وخلصه الامام جده من بعض الابعاء في عوص الكلام عن آحاد الأئمة حتى جاء الامام أبو عبدالله الشافعي فانه كشف أسمراره واستفخ بابه ثم ذكر بسنده الى أبي عبد الرحمن السلمي انه مر على قاص فقال تعرف الناس من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت ومثل ذلك قد روى عن ابن عباس أيضا ثم قال والاسرار في هذا الباب كثيرة وانما أردنا نبذة منها لتعلم شدة اعتناء الصحابة بمعرفة الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اذ شأنهما واحد (ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه) مما يتعلق بالعبادات الظاهرة وما يحتاج اليه (دون) السلم والكفارات والايمان والندور والظهار والاجارة ودون (الخلاف) والجدل مع مخالفى المذهب (ثم أصول الفقه) على قدر مسيس الحاجة وهذا ان تطلعت نفسك الى مرتبة الاجتهاد وانفت التقليد لا يملك وأما ان زعمت أن الاجتهاد قد انقطع فلا فائدة في تعلم هذا العلم الا لمن يصير محصلا مجتهدا به فاذا عرفه ولم يطق تقليد امامه لم يصنع شيئا بل أتعب نفسه وركب على نفسه الحجة في مسائل وان كان تحصيله لاجل الوظائف ولينقال فهذا من الوبال وضرب من الخيال والكتب المؤلفة فيه كثيرة تغني شهرتها عن ذكرها فمن الكتب المتوسطة فيه المنار للنسفي وجمع الجوامع لابن السبكي والمنهاج للبيضاوي (وهكذا الى بقية العلم على ما يتسع لك العمر ويساعد فيه الوقت) وتحتاج اليه مع زيادة ونقص حسب اقتضاء الحال (ولا تستغرق عرك في فن واحد منه) أى مما ذكره كونه (طالبا الاستقصاء) فيه والبلوغ الى نهايته (فان العلم كثير) بأقسامه وأنواعه (والعمر قصير) يخذ من كل شئ أحسنه (وهذه العلوم) التي ذكرناها كلها (آلات) ووسائل (ومقدمات) يصل بها الانسان الى المقاصد (وليست) هي (مطلوبة بعينها) أى لذاتها (بل غيرها) التي هي المقاصد (وكما يطالب لغيره فلا ينبغي أن ينسى فيه المطالب) (ويستكثر منه فاقصر من علم اللغة على) قدر (ما تفهم به كلام العرب وتنطق به) فعليك بمطالعة مختصر الصحاح للرازي والمصباح للقيروى وان أردت الزيادة فلا تعدون عينك عن الصحاح للجوهري أو العباب للصاغاني أو المجمل لابن فارس وان أردت الزيادة فالقاموس المحيط للفيروز آبادى الجامع للغات العرب فصيحته وغريبته وحواشيه أو التهذيب للزهري أو المحكم لابن سيده (و) اقتصر (من غريبه) أى علم اللغة (على غريب القرآن وغريب الحديث) قال الخطابي الغريب من الكلام هو الغامض البعيد من الفهم وهو على وجهين أحدهما أن يراد به انه بعيد المعنى غامض لا يتناوله الفهم الا عن بعد ومجانة فكر والثاني أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فاذا وقعت بيننا الكلمة من كلامهم استغربناها ومن الكتب المؤلفة في غريب القرآن لابي عبيدة معمر بن المثنى والعزيرى وأما غريب الحديث فقد اعنى كثير من تأليفه ونهذبه أشهرهم الحرى وأبو عبيد وأبو موسى المدينى ومن جمع بينهما أبو سليمان الخطابي وأبو عبيد الهروى وابن الاثير صاحب النهاية والشيخ شريفى فى الفائق وغير هؤلاء (ودع التعمق فيه) فانه لانهاية له (واقصر من) علم (النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة) بقراءة كتاب صغير فيه كقدمة الاحرومية مثلا وان أردت الزيادة فيه فالكافية لابن الحاجب أو الالفية لابن مالك ثم مراجعة شروح كل من ذلك وأما الاكثر منه فانه يورث الجود فى القلب كما نقله صاحب التوت وقال الذهبى الاكثر منه يورث التحامق والتكبر على الناس (فما من علم الاوله) ثلاث مراتب (اقتصار واقتصاد واستقصاء) وفى الاولين جناس بحرف (ونحن نشير اليها) أى الى تلك المراتب (فى الحديث والتفسير والفقه والكلام) ذكر الثلاثة الاول لشرفها وذكروا علم الكلام لشهرته أو نظرا الى الاصل باعتبار الموضوع وهو أشرف من علم الفقه (ليعبر بها عن غيرها) وفى بعض النسخ لتقنين بها غيرها (فالاقتصار فى) علم (التفسير) تحصيل (ما يبلغ ضعف القرآن فى المقدار) وفى بعض النسخ ما يبلغ

ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عرك في فن واحد منها طالبا للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطلوبة بعينها بل لغيرها واول ما يطلب لغيره فلا ينبغي ان ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقصر من شائع علم اللغة على ما تفهم منه كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعمق فيه واقصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فامن علم الاوله اقتصار واقتصاد واستقصاء ونحن نشير اليها فى الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقنينها غيرها فالاعتصار فى التفسير ما يبلغ ضعف القرآن فى المقدار كما صنفه على الواحدى النيسابورى وهو الوجيز والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة أضعاف القرآن

في المقدار ضعف القرآن وفي أخرى نصف القرآن وهو خطأ (كما صنفه) الشيخ الامام أبو الحسن (علي)
 ابن أحمد بن محمد بن علي (الواحدى) المفسر (النيسابورى) أصله من ساوة كان واحد عصره في التفسير
 لازم أبا اسحق الثعلبي المفسر وأخذ العربية عن أبي الحسن القهوزى الضرير واللغة عن أبي الفضل
 العروضى صاحب الأزهرى وسمع الحديث من أبي مجش الزيادى وأبي بكر الخبىرى وخلق روى عنه
 أحمد بن عمر الأزرغمانى وعبد الجبار بن محمد الخوارى وآخرون صنف التصانيف الثلاثة في التفسير
 البسيط والوسيط والوجيز وأسباب النزول والتجوير في شرح الاسماء الحسنى وشرح ديوان المتنبي وكتاب
 الدعوات وكتاب المغازى وكتاب الاعراب في الاعراب وكتاب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب نفى
 التحريف عن القرآن الشريف توفى بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ٢١٨ هـ (وهو الوجيز) أحد كتبه
 الثلاثة وعلى نمطه تفسير الجلالين (والاقتصاد) فيه (ما يبلغ ثلاثة أضعاف) وفي نسخة أربع (القرآن)
 في المقدار (كما صنفه من الوسيط فيه) وهو الكتاب الثانى من كتبه وعلى أسماء هذه الكتب الثلاثة
 سمى المصنف كتبه الثلاثة في الفقه كما سيأتى بيانها (وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه ولا مرد له الا
 انتهاء العمر) وفي نسخة الى آخر العمر وهذا الذى ذكره بالنظر الى زمانه. وأما الآن فلا يعرف من
 تلك الكتب شئ فالإقتصار الآن فيه تفسير الجلالين والتوسط فيه تفسير الخطيب الشربيني وتفسير
 ملاعلى ومن أراد الزيادة فيه فتفسير أبي السعود والمدارك للنسقى وتفسير القاضى البيضاوى (وأما)
 علم (الحديث فالإقتصار فيه تحصيل ما فى الصحيحين) صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم
 ابن المغيرة بن بردزبه الجعفى مولا هم البخارى وصحيح الامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشبرى رجهما
 الله تعالى ويعرفان بالصحيحين لاتفاق الامة على قبول ما فهمما (تصحیح نسخة) منهما (على رجل) من
 الحفاظ أو المحدثين (يعلم متن الحديث) على أحد رواة السكانيين أما البخارى فأتت روايته كتابه من
 طريق المسمى والسرخسى والكشمهينى وابن على بن السكن والانسكى وأبي زيد المرزوى وأبي
 دلى بن شوبه وأبي أحمد الجربانى والكشائى وهو آخر من حدث عن الفربرى بالصحيح وأما مسلم
 فالمشهور من رواة كتابه ابراهيم بن سفيان الزاهد ورواه عنه أيضا مكى بن عبدان وأبو حامد بن
 الشرقى وأبو محمد القلانسى (وأما حفظ أسامى الرجال) المذكورة فيهما (فقد كفت فيه ما تحمله
 غيره) وفي بعض النسخ فقد يكفلك فيه ما حمله عنك (من قبلك) كابي طاهر المقدسى وغيره ممن صنف
 فى أسماء رجالهما (ولك أن تقول) وتعمد (على كتبهم) فى المراجعة عند الاستباه (وليس يلزمك) أيضا
 (حفظ متون الصحيحين) على ظهر قلبك (ولكن) المطلوب (ان تحصله تحصيلاً تقدر) به (على
 طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة) وهو فى كتاب مسلم أسهل من كتاب البخارى لتفريقه الحديث الواحد
 فى مواضع شتى (وأما الاقتصاد فيه فان تصنيف اليهما ما خرج عنهما مما أورد فى المسندات الصحيحة)
 وفى نسخة فى مسندات الصحيح أى كبقية السنن الاربعة والمستخرج عليهما للحافظ أبي نعيم
 وآل اسماعيلى وابن منده (وأما الاستقصاء) فيه (فيها ورا ذلك الى استيفاء) وفى نسخة الى استيعاب
 (كل ما نقل من الضعيف والقوى والصحيح والسقيم) والمتواتر والمشهور والحسن والصالح والمضعف
 والمرفوع والمسند والموقوف والموصول والمرسل والمقطوع والمعضل والمعلق والغريب والمعلل والعالى
 والنازل (مع معرفة لطرف الكثرة) للحديث الواحد (فى النقل ومعرفة أحوال الرجال) جرحاً
 وتعديلاً (و) معرفة (أسمائهم) وكناهم وبلدانهم (وأوصافهم) فبكل ذلك داخل فى حد الاستقصاء
 وبما ذكره المصنف من حد الإقتصار والاقتصاد لا يسمى المشتغل بهما محدثاً فقد قال ابن السبكى فى
 كتابه معبد النعم ومبيد النعم المحدث من عرف الاسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالى والنازل وحفظ
 مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع الكتب الستة ومسند الامام أحمد وسنن البيهقى ومجموع

كما صنفه من الوسيط فيه وما
 وراء ذلك استقصاء مستغنى
 عنه فلا مرد له الى انتهاء
 العمر وأما الحديث
 فالإقتصار فيه تحصيل ما فى
 الصحيحين تصحيح نسخة على
 رجل خبير بعلم متن الحديث
 وأما حفظ أسامى الرجال
 فقد كفت فيه ما تحمله عنك
 من قبلك ولك أن تقول
 على كتبهم وليس يلزمك
 حفظ متون الصحيحين
 ولكن تحصله تحصيلاً تقدر
 منه على طلب ما تحتاج اليه
 عند الحاجة وأما الاقتصاد
 فيه فان تصنيف اليهما
 ما خرج عنهما مما أورد فى
 المسندات الصحيحة توما
 الاستقصاء ورا ذلك الى
 استيعاب كل ما نقل من
 الضعيف والقوى والصحيح
 والسقيم مع معرفة لطرف
 الكثرة فى النقل ومعرفة
 أحوال الرجال وأسمائهم
 وأوصافهم

الطبراني وضم الى هذا القدر ألف جزء من الاجزاء الحديثية كان هذا أقل درجاته فاذا سمع ما ذكرناه
وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتكلم في العتل والوفيات والاسانيد عد في اول درجات المحدثين ثم
يزيد الله تعالى من شاء ماشاء اه قال السخاوي في الجواهر والدرر والمقتصر على السماع لا يسمى
محدثا و يروي عن مالك ان المقتصر على السماع لا يؤخذ عنه العلم وقال الامام أبوشامة علوم الحديث
الآن ثلاثة أشهر حافظ متونه ومعرفة غريبها وفقهها والثاني حفظ أسانيدها ومعرفة رجالها وتمييز
صحيحها من سقيمها وهذا كان مهما وقد كفيه المشتغل بالعلم بما صنف وألف في ذلك فلا فائدة تدعو
الى تحصيل ما هو حاصل الثالث جمعهم وكتابته وسماعه وتطريفه وطلب العلوفيه والرحلة بسببه الى
البلدان والمشتغل بهذا مشغل عما هو الاهم من علومه النافعة فضلا عن العمل فيه الذي هو المطلوب
الاول اه قال الحافظ ابن حجر وهذا في بعضه نظرا لان قوله وهذا قد كفيه المشتغل بالعلم بما صنف
فيه قد أنكره العلامة أبو جعفر بن الزبير وغيره ويقال عليه ان كان التصنيف في الفن يوجب
الاتكال على ذلك وعدم الاشتغال به فالقول كذلك في الفن الاول فان فقه الحديث وغريبه لا يحصى
كم صنف فيه بل لو ادعى مدع ان التصانيف التي جمعت في ذلك أجمع من التصانيف التي جمعت في تميز
الرجال وكذا في تميز الصحيح من السقيم لما أبعد بل ذلك هو الواقع فان كان الاشتغال بالاول مهما
فلا اشتغال بالثاني أهم الى آخر ما قاله وسيجيء لنا بحث ان شاء الله تعالى في ذم غرر والمحدثين ونوسع
الكلام هناك (وأما الفقه فلاقتصار فيه على ما يحويه مختصر المزني
ابن عمرو بن اسحق (المزني) ولد سنة ١٧٥ وحدث عن الشافعي ونعيم بن حماد وغيرهما روى عنه
خزيمة والطحاوي وزكريا وأبو الساجي وابن جوصاء وابن أبي حاتم قال الشافعي المزني ناصر مذهبه
ومن تأليفه هذا المختصر والجامع الكبير والجامع الصغير والمنثور والمسائل المفيدة والترغيب في العلم
وكتاب الوثائق وكتاب نهاية الاختصار وتوفي لست بقين من رمضان سنة ٢٦٤ ومختصره هذا أكثر
الكتب المتداولة السائرة في كل الامصار على ما ذكره النووي في التهذيب وقد شرحه كثير من العلماء
كابن سريج وأبي الطيب الطبري وأبي الفتوح بن عيسى وأبي اسحق المرورزي وأبي حامد المرورزي
وابن سراقه وأبي عبد الله السعودي وأبي علي الطبري وأبي بكر الشاشي وأبي علي السنجي وابن عدلان
والشرف يحيى المناوي وزكريا الانصاري وغيرهم (وهو الذي رتبناه في) كتابنا المسمى (خلاصة
المختصر) وهو مفيد جدا ملخص من أصله مع زيادات نافعة ويسمى خلاصة الوسائل الى علم المسائل
كما تقدم وهو غير عقود المختصر ونفاة المختصر للمصنف أيضا (والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة أمثاله) في
المقدار (وهو القدر الذي أوردناه في) كتابنا (الوسيط من المذهب) وهو ملخص من بسيطه مع
زيادات واحدا الكتب الخس المتداولة بين الشافعية ذكره النووي في تهذيبه وقد شرحه تلميذه
الطبرساني وسماه المحيط في ستة عشر مجلدا وابن الرفعة في ستين مجلدا سماه البحر المحيط والموفق
الحوى سماه منتهى الغايات والظهير الترمذي ومحمد بن عبد الحاكم والعزم الدلجي وأبو الفتوح العجلي
وابن أبي الدم وابن الصلاح على الربع الاول في جزأين وابن الاستاذ في أربع مجلدات ويحيى بن أبي
الخير البيني وغير هؤلاء وخرج أحاديثه السراج بن الملقن في مجلد (والاستقصاء) فيه (ما أوردناه في)
كتابنا المسمى (البسيط) وهو كالمختصر لنهاية المطلب في رواية المذهب لشيخه امام الحرمين الذي
جمعها بحكمة وأتمها بنيسابور قال ابن خلكان في حق النهاية ما صنف في الاسلام مثله (الى ما وراء ذلك
من التطويلات) وقال ابن ساعد في ارشاد القاصد من كتب الشافعية المختصرة التمجيز والتنبيه
والتحريرومختصر الوسيط للبيضاوي ومن المتوسطة المذهب والوسيط والروضة للنواوي ومن المبسوطة
الحاوي للماوردي والكافي والوفائي والبسيط وبحر المذهب والنهاية وشرح الوجيز ومن كتب الحنفية

وأما الفقه فلاقتصار فيه
على ما يحويه مختصر المزني
رحمه الله وهو الذي رتبناه
في خلاصة المختصر والاقتصاد
فيهما يبلغ ثلاثة أمثاله وهو
القدر الذي أوردناه في
الوسيط من المذهب
والاستقصاء ما أوردناه في
البسيط الى ما وراء ذلك
من المطولات

المختصرة البداية والنافع ومختار الفتوى ومختصر القدوري وله تكملة مهمة ومن المتوسطة الهداية
 والمشملة ومن البسطة المحيط والمبسوط والحرير ومن كتب المالكية المختصرة التلقين والجلاب
 ومختصر ابن الحاجب ومن المتوسطة نظام البر للشارمساحي والتهذيب ومن البسطة الذخيرة وابن
 يونس والبيان والتحصيل ومن كتب الحنابلة المختصرة العمدة والنهاية الصغرى لابن رزين ومن
 المتوسطة المنقح والكافي ومن البسطة المغنى لابن قدامة اه وهذا الذى ذكره كالمصنف بالنظر
 الى زمانهم فأما الآن فالاعتماد في مذهب الشافعي من الكتب المختصرة على مختصر أبي شجاع وشروحه
 ومتن الزيد وشروحه والارشاد لابن المقرئ ومن المتوسطة على الروض والمنهج كلاهما للشيخ الاسلام
 زكريا وعلى شرح ٧ الاخبار للرملى وابن حجر فالاول عليه اعتماد المصريين وعلى الثاني اعتماد الحرمين
 وفي مذهب أبي حنيفة من الكتب المختصرة على الكنز للنسفي والمقتضى لابن نجيج وشروحه والمقدمة
 وشروحه وفي مذهب مالك من المختصرة على رسالة ابن تركي ومختصر خليل وشروحه وفي مذهب
 سيدنا أحمد من المختصرة على دليل الطالب للشيخ مرعي الحنبلي والافتاح وغيرهما وهذا كله يختلف
 باختلاف البلدان في المذاهب فرب كتاب يكون كثير الاستعمال والافتاح في بلد لم يشتهر في بلد
 آخر وهذا ظاهر ثم ان المختصر على ما ذكره وكذا المختصر لا يكون فقيها كما ان المختصر على سماع
 الصححين لا يسمى محدثا فقد قال ابن السبكي ان المختصر على ما عليه الفتياء هو المضيع للفقه فان المرء
 اذا لم يعرف الخلاف والمآخذ لا يكون فقيها الى أن يبلغ الجلب في سم الخياط وانما يكون رجلا ناعلا
 نقلا محيطا مل فقه الى غيره لا قدرة له على تخرج حدث بموجود ولا قياس مستقبل بحاضر ولا الحاق
 شاهد بغائب وما أسرع الخطأ اليه وأكثر تراحم الغلط عليه وأبعدا لفقه لديه اه (وأما علم
 (الكلام فمقصوده حياية) أى حفظ (المعتقدات التي نقلها أهل السنة) والجماعة (من السلف)
 الصالحين (لا غير وما وراء ذلك) فانه (طلب لكشف حقائق الامور) وافشاء لسر الروبية (من غير
 طريقه) من اراد نقل البراهين والحجج وجلب الكلام من كل جهة (ومقصود حفظ السنة تحصل رتبة
 الاقتصار منه بمعتقد مختصر وهو الذى أوردناه في كتاب قواعد العقائد) وهو الكتاب الثانى (من
 جهة هذه الكتب) العشرة من الاحياء وسبأتي بيانه (والاقتصاد فيه ما يبلغ قدر مائة ورقة) في
 المقدار (وهو الذى أوردناه في كتاب) لنا يسمى (الاقتصاد في الاعتقاد) ذكره ابن السبكي وغيره من
 جهة كتبه كما مررت الاشارة اليه في مقدمة هذا الشرح وأما الآن فاشتغالهم الكثير في المختصرة على
 أم البراهين محمد بن يوسف السنوسى وهو مختصر مفيد وعلى شروحه للمصنف وللشهاب القاسمى وعلى
 الجوهر للشيخ ابراهيم اللقاني وشروحه الثلاثة وشروح ولده الشيخ عبد السلام (ويحتاج اليه) أى
 الى الاقتصاد فيه (لمناظرة مبتدع) ودفع شبهه (ومعارضة بدعيته) التي يورد حججها (بما يفسدها)
 وينقضها (وينزعها عن قلب العارمى) الذى لم ينظر في العلوم (وذلك لا ينفع الامع العوام قبل
 اشتداد تعصبهم) في الدين (أما المبتدع بعد أن يعلم من الجدل) ويتعلم طرق المناظرة (ولوسياً يسيراً)
 أى قليلاً (فقلما ينفع معه الكلام) في المعتقدات (فانك ان أغمته) أى أسكته بآراء البراهين عليه
 (لم يترك مذهبه) الذى اليه يذهب ولا مورده الذى اليه يرد ومنه يشرب (وأحال بالقصور) عن
 الجواب (على نفسه وقدر أن عنده جواباً وهو عاجز عنه) أى عن بيانه وفي بعض النسخ وقال ان
 عند غيره جواباً تاماً وهو عاجز عنه (وانما أنت ملبس بقوة المجادلة عليه) هكذا شأن المبتدع انا
 أغموا (وأما العارمى اذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن أن يرد
 اليه بمثله قبل ان يشتد
 التعصب للاهواء فاذا
 اشتد تعصبهم

وأما الكلام فمقصوده
 حياية المعتقدات التي
 نقلها أهل السنة من
 السلف الصالح لا غير وما
 وراء ذلك طلب لكشف
 حقائق الامور من غير
 طريقتها ومقصود حفظ
 السنة بتحصيل رتبة الاقتصار
 منه بمعتقد مختصر وهو
 القدر الذى أوردناه في
 كتاب قواعد العقائد من
 جهة هذا الكتاب والاقتصاد
 فيه ما يبلغ قدر مائة ورقة
 وهو الذى أوردناه في كتاب
 الاقتصاد في الاعتقاد ويحتاج
 اليه المناظرة مبتدع ومعارضة
 بدعيته بما يفسدها
 وينزعها عن قلب العارمى
 وذلك لا ينفع الامع
 العوام قبل اشتداد
 تعصبهم وأما المبتدع بعد
 أن يعلم من الجدل ولوسياً
 يسيراً فقلما ينفع معه
 الكلام فانك ان أغمته
 لم يترك مذهبه وأحال
 بالقصور على نفسه وقدر
 أن عند غيره جواباً تاماً وهو
 عاجز عنه وانما أنت ملبس
 عليه بقوة المجادلة وأما
 العارمى اذا صرف عن الحق
 بنوع جدل يمكن أن يرد
 اليه بمثله قبل ان يشتد
 التعصب للاهواء فاذا
 اشتد تعصبهم

وقع الياس منهم اذ التعصب سبب يرتفع العقائد في النفوس وهو من آفات العلماء السوء فانهم بما لغون في العصب للحق وينظرون الى
المخالفين بعين الازدراء والاستحقار فتنبعث منهم الدعوى بالمكافأة والمقابلة والمعاملة (٢٧٥) وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة

الباطل ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا اليه ولو جاؤا من جانب اللطف والرحمة والنصح في الخلوة لافى معرض التعصب والتحقير لانجحوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاستتباع ولا يستميل الاتباع مثل التعصب واللعن والشتم للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم ومموه ذبا عن الدين ونضالا عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة في النفوس وأما الخلافات التي أحدثت في هذه الاعصار المتأخرة وأبدع فيها من التخريرات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعهد مثلها في السلف فإياك وان تحوم حولها واجتنبها احتجاب السم القاتل فانها الداء العضال وهو الذي رد الفقهاء كلهم الى طلب المنافسة والمباهاة على ماسياتيك تفصيل غوائلها وآفاتها وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال الناس أعداء ما جهلوا فينزل قائله غير منزلته وينسبه الى الجهل والتسفيه وعدم الذوق السليم من الفطرة وهي كلمة حق أريد بها باطل (فلا تظن ذلك) بالقاتل فان بعض الظن اثم (فعلى الخبير) العارف الماهر (سقطت) أى تزلت (فيه) وهو مثل مشهور (واقبل هذه النصيحة) المحضة (ممن ضيع العمر) ونقد صرفه (فيمر زمانا) واشتغل به كثيرا (وزاد فيه على الأولين) ممن سبق في كل فن (تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا) حتى في علم السحر والسيما والتجوم والكيمياء كما هو معروف لمن أمعن في ترجمته (ثم ألهمه الله رشده) وبصره بنفسه (وأطلعته على عيبه) بتوفيق من الله تعالى وحسن عنايته وذلك بعد رجوعه من أرض الحرمين (فهمجره) أى تركه كله وساح وتجرد (واشتغل بنفسه) باستعمال الرياضات والمجاهدات والافتقار باقل الاقوات مع كثرة من يعظمه من أرباب الدنيا وآتون اليه بالاموال فلم يرفع رأسه اليهم ولا اليها ومضى على ذلك الى آخر عمره على جبل وسداد وهو يشير الى قول من قال سل الحرب ولا تسأل طبييا (ولا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع) وركنه الذي ياروى اليه (ولا تعرف علاه) الخفية (الا يعلم الخلاف) ولا تظهر غرورها اليه (فان علل المذهب مذكورة في) كتب (المذهب)

ذلك وتمكن فيهم ذلك المعتقد الفاسد (وقع الياس منهم) ولم ينفع العلاج فيهم (اذا التعصب سبب) قوى (يرسخ) أى يثبت (العقائد في النفوس) وركزها فيها (وهذا أيضا من آفات العلماء السوء) الاكلين بديناهم (فانهم بما لغون للتعصب للحق) أى لظهاره (وينظرون الى المخالفين) لهم (بعين الازدراء والاستحقار) والانكار الشديد (فينبعث) أى يتحرك (منهم) من المخالفين (الدواعي) المهيجة (بالمكافأة) أى المجازاة (والمقابلة) فيسبوا الله عدوا بغير علم (وتتوفر بواعثهم على نصرة باطلهم) وفي نسخة نصرة الباطل (ويقوى غرضهم) وقد صدقهم (في التمسك بما نسبوا اليه) من فساد العقيدة وهذا منشؤه من سوء النظر في البحث وتشجيعهم عليهم في المجالس على ملا من الناس (ولو جاؤا من جانب اللطف والرحمة) والشفقة عليهم مع خلوص القلب من التعصب (والنصح في الخلوة) عن الناس (لا في معرض التعصب) عليهم (والتحقير) لشأنهم (لانجحوا فيه) وأفادوا (ولكن لما كان الجاه لا يقوم) ركنه (الا بالاستتباع) أى طلب الاتباع (ولا يستميل) خواطر (الاتباع) مثل التعصب واللعن والشتم للخصوم (والازدراء) بهم بكل ما أمكن (واتخذوا التعصب عادتهم) وتساوى في ذلك صغارهم وقادتهم (و) جعلوا ذلك (آلتهم) وحرصتهم (وسموه) بحسب ظنهم الفاسد (ذبا عن الدين) أى دفعاعنه (ونضالا) أى مناضلة ومدافعة (عن المسلمين وفيه على التحقيق) اذا تأملوا (هلاك الخلق) لتقليدهم اياه في ذلك (ورسوخ البدعة في النفوس) فلا حول ولا قوة الا بالله (وأما الخلافات) وهى المسائل التي فيها خلاف المذاهب (التي أحدثت في هذه الاعصار) أى الأزمان (المتأخرة) وهو القرن الرابع (وأبدع فيها من التخريرات) المستنقصة (والتصنيفات) المستفيضة (والمجادلات) الهائلة (ما لم يعهد مثلها) ولم يعرف (في) أيام (السلف) المتقدمين (فإياك) أيها السالك طريق الآخرة (وأن تحوم حولها) وتتعب في تحصيلها وتعول عليها (فاجتنبها اجتناب السم القاتل) ولو حسنت عباراتها وراقت معانيها فأغما مثل من يحاولها كمن يحاول حية نظر اللين بحسها وحسن شكلها فيجعلها طوقا في عنقه فتلدغه (فانه الداء العضال) الذي لا براء له (وهو الذي رد الفقهاء كلهم) وصرفهم بسببه (الى طلب المنافسة) والاعجاب والكبر (والمباهاة) أى المفاخرة مع التعصب الشديد (على ماسياتيك تفصيل غوائلها) أى مهلكاتها (وآفاتها) في كتاب ذم الغرور (وهذا الكلام ربما يسمع من قائله) المنكر لذلك (فيقال الناس أعداء ما جهلوا) فينزل قائله غير منزلته وينسبه الى الجهل والتسفيه وعدم الذوق السليم من الفطرة وهي كلمة حق أريد بها باطل (فلا تظن ذلك) بالقاتل فان بعض الظن اثم (فعلى الخبير) العارف الماهر (سقطت) أى تزلت (فيه) وهو مثل مشهور (واقبل هذه النصيحة) المحضة (ممن ضيع العمر) ونقد صرفه (فيمر زمانا) واشتغل به كثيرا (وزاد فيه على الأولين) ممن سبق في كل فن (تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا) حتى في علم السحر والسيما والتجوم والكيمياء كما هو معروف لمن أمعن في ترجمته (ثم ألهمه الله رشده) وبصره بنفسه (وأطلعته على عيبه) بتوفيق من الله تعالى وحسن عنايته وذلك بعد رجوعه من أرض الحرمين (فهمجره) أى تركه كله وساح وتجرد (واشتغل بنفسه) باستعمال الرياضات والمجاهدات والافتقار باقل الاقوات مع كثرة من يعظمه من أرباب الدنيا وآتون اليه بالاموال فلم يرفع رأسه اليهم ولا اليها ومضى على ذلك الى آخر عمره على جبل وسداد وهو يشير الى قول من قال سل الحرب ولا تسأل طبييا (ولا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع) وركنه الذي ياروى اليه (ولا تعرف علاه) الخفية (الا يعلم الخلاف) ولا تظهر غرورها اليه (فان علل المذهب مذكورة في) كتب (المذهب)

الأوليين تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم ألهمه الله رشده وأطلعته على عيبه فهمجره واشتغل بنفسه فلا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علماء الجاهل الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب

لم يغادر شيئاً منها (والزيادات عليها مجادلات) وخصومات (لم يعرفها الاقرون) من السالف في عصر اتباع
التابعين ومن فوقهم عصر التابعين (ولا الصحابة) رضوان الله عليهم بل كانوا ينكرون على من يجادل
ويحسبون مادة الخلافات كما هو مشهور من سيرتهم (وكانوا أعلم الناس بعلل افتاوى من غيرهم)
لنتور بصائرهم واقتباسهم من مشكاة النبوة (بل هي) أى علل الفتاوى (مع انها غير مفيدة في علم
المذهب) لعدم احتياجه اليها (فهى ضارة) للفقهاء (مفسدة لذوق الفقه) وسره (فان الذى يشهده
حدس المفتى) وتخمينه (اذا صح ذوقه في الفقه) وتمكن منه (لا يمكن تمشيته على شروط الجدل) التى
يذكرونها (فى أكثر الامور من ألف طبعه) من أصل جباته (رسوم الجدل) وتعلق بها (اذ عن
ذهنه) وانقاد (لمقتضيات الجدل) والخلافات (وجبن) أى تأخر ونكص (عن الاذعان لذوق
الفقه) والانقياد له (و) الحق (انما يشتغل به) صار ما عمره اليه (من يشتغل بطلب الصيت)
وشهرة الاسم (و) تحصيل (الجاه) والمنزلة عند الامراء والملوك (ويتعلل) للناس (بأنه يطلب علل
المذهب) لا غير وان قصده بذلك رفع عماد المذهب ونصرته (وقد ينقضى عليه العمر) النفس (ولا
يصرف همته الى علم المذهب) الا قليلا (فكن من شياطين الجن فى امان) فانهم ينظرون عنك
بالآيات والاذكار ولا يقربونك بمضرة وعداوتك لهم وعداوتهم لك ظاهرة فيمكن دفعهم بأيسر شئ
(واحتراز من شياطين الانس) وهم العلماء السوء (فانهم أراحوا شياطين الجن من التعب) والمشقة
(فى الاعواء والاضلال) ولكن كثرة مخالطتهم مع الناس وكونهم على سمة العلماء ولا يمكن الاحتراز عنهم
فيستفيد معاشرهم الاتحياد عن السلوك السوى ويقع فى مخاطرة عظيمة واعلم أن الشياطين على نوعين
نوع يرى عيانا وهو شيطان الانس وهم العلماء السوء ونوع لا يرى وهو شيطان الجن وقد أمر الله
سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكتفى من شيطان الانس بالاعراض عنه والعضو والدفع بالتى هي
أحسن ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه وجمع بين النوعين فى سورة الانعام وسورة فصلت
والاستعاذة والقراءة والذكر أبلغ فى دفع شياطين الجن والاعراض والدفع بالاحسان أبلغ فى دفع
شياطين الانس فما هو الا الاستعاذة ضارعا * أو الدفع بالحسنى هما خير مطلوب
فهذا دواء الدين من شر من ترى * وذلك دواء له من شر محبوب

(وبالجملة) أى حاصل الكلام (فالمرضى) المقبول (عند العقلاء) العرفاء (الا كاس ان تعد) وفى
بعض النسخ أن تقدر (نفسك فى العالم وخذك مع الله تعالى) انه العليم البصير المطلع على أمورك
وحركانك وسكاتك (وبين يديك الموت) كأنه اقرب (والعرض) بين يديه كأنك وقفت له (والحساب)
على القليل والكثير (والجنة والنار) كأنهما قد أزلنا (وتأمل) بفكرك (فما يعينك) فى تلك
الاهوال الكائنة (فما بين يديك) وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما قال له ابن عباس عند موته
كأنه يزيل خزعه ويهون عليه الامر بذكر محاسنه لو أن تلاح الارض ذهباً لا فتديت به من هول
المطلع كما رواه البخارى من حديث ابن ابي مليكة عنه وأخرج الخطيب فى اقتضاء العلم من طريق
يزيد بن ابراهيم سمعت الحسن يقول قال أبو الدرداء ابن آدم اعلم كأنك تراه واعدد نفسك فى
الموتى واتق دعوة المظلوم (ودع عنك ماسواه) فانه مضحىل وآيل الى البطلان وهذه الكلمة القليلة
جامعة لمحاسن علم التصوف ولقد أحسن من قال

دع ماسوى الله فالأكون قاطبة * ظل يزول فلا تغررك زينتها

إذا رمت من نهوى * دع الدنيا وأهملها

فمن سره أن لا يرى ماسوءه * فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

وقال آخر

وقال آخر

(والسلام) على أهل التسليم (وقد رأى بعض الشيوخ بعض العلماء) ونص القوت ورأى بعض

والزيادة عليها مجادلات لم
يعرفها الاقرون ولا الصحابة
وكانوا أعلم بعلل الفتاوى
من غيرهم بل هي مع انها
غير مفيدة فى علم المذهب
ضارة مفسدة لذوق الفقه
فان الذى يشهده له حدس
المفتى اذا صح ذوقه فى الفقه
لا يمكن تمشيته على شروط
الجدل فى أكثر الامور من
ألف طبعه رسوم الجدل
اذ عن ذهنه لمقتضيات الجدل
وجبن عن الاذعان لذوق
الفقه وانما يشتغل به من
يشتغل لطلب الصيت
والجاه ويتعلل بأنه يطلب
علل المذهب وقد ينقضى
عليه العمر ولا تنصرف
همته الى علم المذهب فكن
من شياطين الجن فى امان
واحتراز من شياطين الانس
فانهم أراحوا شياطين
الجن من التعب فى الاعواء
والاضلال وبالجملة فالمرضى
عند العقلاء ان تقدر
نفسك فى العالم وخذك مع
الله وبين يديك الموت
والعرض والحساب والجنة
والنار وتأمل فيما يعينك
مما بين يديك ودع عنك
ماسواه والسلام وقد رأى
بعض الشيوخ بعض
العلماء

أهل الحديث بعض فقهاء أهل الكوفة بعدموته (في المنام فقال له) ونص القوت قال فقلت له ما فعلت فيما كنت عليه من الدنيا والرأي قال فكره وجهه وأعرض عني وقال ما وجدناه شيئا ولا حدا نأقبته وحدوثنا عن نصر بن علي الجهضمي عن أبيه قال رأيت الخليل بن أحمد في النوم بعد موته فقلت ما أحد أعقل من الخليل لاسألته فقال لي رأيت ما كفا فيه فاني لم أراه شيئا مارأيت أنفع من قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وحدوثنا عن بعض الاشياخ قال رأيت بعض العلماء في المنام فقلت (ما خبر) ونص القوت ما فعلت (تلك العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها) ونص القوت كما تجادل فيها وتناظر عليها قال (بسطيده ونفخ فيها وقال طاحت) أي ذهبت (كلها هباء منثورا ما انتفعت الا بركعتين خلصتالي في جوف الليل) وفي القوت حصلنا لي وهذا الذي أوردناه عن صاحب القوت في سياق قصة الخليل فقد أخرجه الحافظ أبو بكر الخطيب في كتاب الاقتضاء من وجهين أحدهما من طريق عبد الله بن أحمد حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثني محمد بن خالد حدثني علي بن نصر يعني اياه قال رأيت الخليل فساقه كما هو في القوت ومن طريق أحمد بن عبد الله الترمذي سمعت نصر بن علي يقول سمعت أبي يقول رأيت الخليل بن أحمد في المنام فقلت له ما فعل بك ربك قال غفر لي قلت بما نجوت قال بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت كيف وجدت علمك أعني العروض والادب والشعر قال وجدته هباء منثورا (وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) هكذا أوردته صاحب القوت بلا اسناد وقال العراقي أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي امامة قال الترمذي حسن صحيح اه قلت أخرجه من رواية حجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي امامة وأبو غالب اسمه خرزور وقيل سعيد بن خرزور وقد أخرجه أيضا الامام أحمد في مسنده والحاكم في التفسير وصححه والطبراني في الكبير والبيهقي في المختارة واللالكائي في السنة كلهم من رواية ابن غالب عن أبي امامة رضى الله عنه واقتصر وا على الحديث وليس في سياقهم ثم قرأ الخ الا اللالكائي فانه ساقه بنهامة وأقره الذهبي في التلخيص قال المناوي يعني من ترك سبيل الهدى وركب سنن الضلال لم يمش حاله الا بالجدل أي الخصومة بالباطل وقال القاضي في تفسيره المراد التعصب لتخريج المذاهب الفاسدة والعقائد الزائفة لا المناظرة لاطهار الحق واستكشاف الحال واستعلام ما ليس معلوما عنده فانه فرض كفاية خارج عما نطق به الحديث اه (وفي الحديث في معنى قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ) فينبعون ماتشابه منه (قال هم أهل الجدل الذين عناهم الله تعالى بقوله فاحذروهم) هكذا أوردته صاحب القوت بلا سند وقال العراقي متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها اه قلت وكذا أبو داود والترمذي كلهم من رواية ابن أبي مليكة عن القاسم عنها لفظ لا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله أولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وقد رواه ابن ماجه من رواية أبو ب عن ابن أبي مليكة عن عائشة وفيه فقال يا عائشة اذا رأيتم الذين يجادلون فيهم الذين عنى الله فاحذروهم الحديث فلم يذكر بين ابن أبي مليكة وعائشة القاسم والزيغ الميل عن الاستقامة والجدل هو المحاصمة والمقاومة على سبيل المغالبة وأصله من جدلت الجبل اذا قتلته فتلا محكما فكان كلا المتجادلين يفتل صاحبه عن قوله الى قوله وقيل أصله من الجدل وهو القوة فكان كلا المتجادلين يقوى قوله ويضعف قول صاحبه وقيل أصله من الجدالة وهي الارض فكان كلا منهما يريد ان يصرع صاحبه ويجعله بمنزلة من يلقيه بالجدالة (وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يغلط عليهم باب العمل ويفتخ عليهم باب الجدل) أوردته صاحب القوت هكذا وانه وعن بعض السلف يكون في آخر الزمان علماء يدل قوم والباقي سواء (وفي بعض الاخبار انكم في زمان الهمم فيه وسياق قوم يلهمون

في المنام فقال له ما خبر تلك العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هباء منثورا وما انتفعت الا بركعتين خلصتالي في جوف الليل وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وفي الحديث في معنى قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ الآية هم أهل الجدل الذين عناهم الله بقوله تعالى فاحذروهم وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يغلط عليهم باب العمل ويفتخ عليهم باب الجدل وفي بعض الاخبار انكم في زمان الهمم فيه وسياق قوم يلهمون

الجدل) هكذا أوردته صاحب القوت بلا اسناد وقال العراقي لم أجده أصلاً هو من شواهد ما أخرجه الخطيب في الاقتضاء من طريق العباس بن الوليد بن مزيريد قال أخبرني أبي سمعت الاوزاعي يقول إذا أراد الله بقوم شرافخ عليهم الجدل ومنعهم العمل وأخرج اللالكائي في السنة من رواية يحيى بن معين قال حدثنا عثمان بن صالح حدثنا بكر بن مضر عن الاوزاعي فسأقه الا انه قال أزمهم الجدل والباقي سواء وأخرج الخطيب من طريق عبد الله بن حنيفة سمعت ابراهيم البكاء يقول سمعت معروف بن فيروز الكرخي يقول إذا أراد الله بعد خير ارفع له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعد شر ارفع له باب الجدل وأغلق عنه باب العمل (وفي الخبر المشهور) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أبغض الخلق الى الله الالاد الخصم) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة رضی الله عنها اه قلت هكذا أوردته صاحب القوت بلا اسناد وقد أخرجه أيضاً الامام أحمد والترمذي والنسائي كلهم من رواية ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن عائشة وسياقهم كلهم أبغض الرجال وقال الترمذي حديث حسن قال المناوي وإنما خص الرجال لان اللدد فيهم أغلب ولان غيرهم تبع لهم في جميع المواطن والالاد هو الشديد الخصومة بالباطل الا تحذف كل لدداً في كل شق من المراء والجدال والخصم المولع بالجدال الماهر فيه الحريص عليه المتنادي فيه بالباطل وهو يظهرانه على الحسن الجليل ويوجه لكل شيء من خصامه وجه بحيث صار ذلك عادة فالاول ينبي عن الشدة والثاني عن الكثرة (وفي الخبر ما أوتي قوم المنطق الا منعوا العمل) قال العراقي لم أجده أصلاً اه قلت أوردته صاحب القوت من طريق الحكم بن عيينة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رفعه قلت عبد الرحمن بن أبي ليلى تابعي عالم الكوفة روى عن أبيه وعمر ومعاذ وعنه ابنه عيسى وحنيفة عبد الله وثابت مات سنة ٨٣ والصحة لان أبي ليلى فهذا الحديث مرسل

* (الباب الرابع في سب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط اباحتها) *
 أما علم الخلاف فهو علم يعرف به كيفية ايراد الحجج الشرعية ودفع الشبهة وقواعد الادلة الخلافية بايراد البراهين القطعية وهو الجدل الذي هو قسم من المنطق الا انه خص بالمقاصد الدينية وقد يعرف بأنه علم يقدر به على حفظ أي وضع وهدم أي وضع كان بقدر الامكان ولهذا قيل الجدل اما يجب يحفظ وضعا أو سائل يهدم وضعا أو كراين خلدون في مقدمة تاريخه ان الفقه المستنبط من الادلة الشرعية كترفيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وانظارهم خلافا لا بد من وقوعه واتسع في الملة اتساعاً عظيماً وكان للمقلدين ان يقلدوا من شاؤوا لما انتهى ذلك الى الأئمة الاربعة وكانوا يمكن من حسن الظن اقتصر الناس على تقليدهم فاقبمت هذه الاربعة أصولاً للملة وأجرى الخلاف بين المتمسكين بها مجرى الخلاف في النصوص الشرعية وجرى بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب امامه مجرى على أصول صحيحة ويصححها كل على صحة مذهبه فتارة يكون الخلاف بين الشافعي ومالك وأبو حنيفة توافقاً أحدهما وتارة بين غيرهم كذلك وكان في هذه المناظرات بيان ما أخذ هؤلاء فيسمى الخلافيات ولا بد لصاحب من معرفة القواعد التي يتوصل بها الى استنباط الاحكام كما يحتاج اليه المجتهد الاول والمجتهد يحتاج اليها للاستنباط وصاحب الخلاف يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل من ان يهدمها المخالف بادلتهم وهو علم جليل الفائدة وكتب الحنظلية والشافعية أكثر من تأليف المالكية لان أكثرهم أهل المغرب وهو بأذية وللغزالي فيه كتاب المأخذ ولا ي بكر بن العربي كتاب التلخيص جاء به من المشرق ولا ي زيد الدبوسي كتاب التعلية ولا ي القصار من المالكية يعنون الادلة اه ومن الكتب المؤلفة فيه أيضاً المنظومة النسفية وخلافيات الامام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي جمع فيه المسائل المختلف فيها بين الشافعي وأبي حنيفة وأما علم الجدل فهو علم باحث عن الطارق التي يقدر بها على ابرام ونقض وهو أحد أجزاء علم المنطق لكنه خص بالعلوم الدينية ومبادئ بعضها نظرية وبعضها خطابية وبعضها أمور عادية وله

الجدل وفي الخبر المشهور
 أبغض الخلق الى الله تعالى
 الالاد الخصم وفي الخبر
 ما أوتي قوم المنطق الا منعوا
 العمل والله أعلم
 * (الباب الرابع في سب
 اقبال الخلق على علم الخلاف
 وتفصيل آفات المناظرة
 والجدل وشروط اباحتها) *

استمداد من علم المناظرة المشهور بآداب البحث ولا يبعد ان يقال ان علم الجدل هو علم المناظرة لان
 المسائل منهما واحد الا ان الجدل أخص منهما ويؤيده كلام ابن خلدون في مقدمة كتابه حيث قال
 الجدل هو معرفة آداب المناظرة التي تجرى بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم فانه لما كان باب المناظرة
 في الرد والقبول المستفاد من الاستدلال ما يكون صوابا وما يكون خطأ فاحتاج الى وضع آداب وقواعد
 يعرف منه حال المستدل والمجيب ولذلك قيل فيه انه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال
 التي يتوصل بها الى حفظ رأي أو هدمه كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره وهو طريقان طريق البردوي
 وهي خاصة بالادلة الشرعية من النص والاجماع والاستدلال وطريق ركن الدين العمدي وهي عامة
 في كل دليل يستدل به من أي علم كان والمغالطات فيه كثيرة واذا اعتبر بالنظر المنطقي كان في الغالب
 أشبه بالقياس المغالطي والسوفسطائي الا ان صور الادلة والاقبسة فيه محفوظة مراعاة تحجى فيها
 طرق الاستدلال كما ينبغي وهذا العمدي أول من كتب فيها ونسبت الطريقة اليه ووضع كتابه المسمى
 بالارشاد مختصرا وتبعه من بعده من المتأخرين كالنسفي وغيره وكتب في الطريقة التالكيف وهي لهذا
 العهد مهجورة لنقص العلم في الامصار وهي مع ذلك كالمية وليست ضرورية اه وقال المولى أبو الخير
 وللناس فيه طرق أحسنها طريق ركن الدين العمدي وأول من صنّف فيه من الفقهاء أبو بكر الففال
 الشاشي المتوفى سنة ٣٣٦ وقال بعض العلماء ابان ان تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض
 الاكابر من العلماء فانه يبعد عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة
 كذا في حديث ولله در القائل

أرى الفقهاء في ذا العصر طرا * أطاعوا العلم واشتغلوا به لم

اذا ناظرتهم لم تلق منهم * سوى حرفين لم لم لانسلم

وأما علم المناظرة المعروف الاكن بآداب البحث فقد ذكر ابن طاشكبري في مفتاح السعادة والمولى
 لاطفي في موضوعاته انه علم يبحث فيه عن كيفية ايراد الكلام بين المناظرين وموضوعه الادلة من
 حيث انها يثبت بها المدعى على الغير ومبادئه أمور بيّنة بنفسها والغرض منه تحصيل ملكة طرق
 المناظرة لتلايق الخطب في البحث فيتضح الصواب وفي الخاقانية لابن صدر الدين وهذا العلم كالمناطق يخدم
 العلوم كلها لان البحث والمناظرة عبارة عن النظر في الجانبين في النسبة بين الشيتين اظهارا للصواب
 والزما للخصم الا انه بشرائط معتبرة والا كان مكابرة غير مسموعة فلا بد من قانون تعرف به مراتب البحث
 على وجه يتميز به المقبول عما هو المرود وتلك القوانين هي آداب البحث اه وفيه مؤلفات أكثرها مختصرات
 وشروح للمتأخرين وأول من صنّف فيه الشمس مجدي بن شرف الحسين السمرقندي المتوفى سنة ٦١٠
 والعلامة عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الدجلى المتوفى سنة ٧٥٦ (اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تولاهم الخلفاء الراشدون) وهم الخلفاء الاربعة وعمر بن عبد العزيز (وكانوا أئمة) على
 الحق (وعلماء بالله تعالى) أي بذاته وصفاته (فقهاء في أحكامه) وأوامره (مشتغلين) بأنفسهم
 (بالتناوي في الاضية) أي الاحكام (فكانوا لا يستعينون بالفقهاء) من الصحابة (الانادراني) بعض
 (وقائع) ونوازل (لا يستغنى فيها عن المشاورة) كمشكلة الجد والاخوات وغيرها كإسياتى فكان الذي
 يتولى أمور الناس هو الذي يقضى في الاحكام (فتفرغوا) وفي نسخة فتفرغ العلماء (لعلم الاسخرة) كعلم
 الايمان واليقين المستفادين من القرآن والحديث (وتجردوا له) بهم مهم وكليتهم (وكانوا يتدافعون
 الفتاوى وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا) قال صاحب القوت وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 قال أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من أحديس
 عن حديث أو فنيا الاوذا ان أحاه كفاء ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على أحدهم فيردها الى

اعلم ان الخلافة بعد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تولاهم
 الخلفاء الراشدون المهديون
 وكانوا أئمة علماء بالله تعالى
 فقهاء في أحكامه وكانوا
 مستغلين بالفتاوى في
 الاضية فكانوا لا يستعينون
 بالفقهاء الانادراني وقائع
 لا يستغنى فيها عن المشاورة
 فتفرغ العلماء لعلم الاسخرة
 وتجردوا لها وكانوا
 يتدافعون الفتاوى وما
 يتعلق بأحكام الخلق من
 الدنيا

وأقبلوا على الله تعالى بكنه
اجتهادهم كإنقل من
من سيرهم فلما أفضت
الخلافة بعدهم إلى أقوام
تولوها بغير استحقاق ولا
استقلال بعلم الفتاوى
والاحكام اضطروا إلى
الاستعانة بالفقهاء وإلى
استصحابهم في جميع
أحوالهم لاستفتائهم في
مجارى أحكامهم وكان قد
بقي من علماء التابعين من
هو مستمر على الطراز الأول
وملازم صغوا الدين ومواظب
على سمع علماء السلف
فكانوا إذا طلبوا هربوا
وأعرضوا فاضطر الخلفاء
إلى الالتجاء في طلبهم
لتولية القضاء والحكومات
فرأى أهل تلك الأعصار عز
العلماء وأقبال الأئمة والولاة
عليهم مع اعراضهم عنهم
فاشروا بالطلب للعلم توصلوا
إلى نبيل العز ودرج الجاه
من قبل الولاة فكبوا على
علم الفتاوى وعرضوا
أنفسهم على الولاة وتعرفوا
اليهم وطلبوا الولايات
والصلات منهم ففهم من
حرم ومنهم من أتبع
والمتبع لم يخل من ذل
الطلب ومهانة الابتدال
فأصبح الفقهاء بعد ان
كانوا مطلوبين طالبين
سوء بعد ان كانوا أعزة
بالاعراض عن السلاطين
أدلة بالأقبال عليهم الامن
وفقه الله تعالى في كل عصر
من علماء دين الله وقد كان أ

الاستخروا بها الاستخوال الا خرجني ترجع الى الذي سئل عنها أول مرة وسيأتي انهم كانوا يتدافعون
أربعة أشياء الامامة والوديعه والوصية والفتوى وكان شغلهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد
وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (واقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم) أي
خالصه وحقيقته (كانقل من سيرهم) وشمالهم ومن طالع كتاب الحلية لابي نعيم وجد ما يشفي الغليل
(فلما أفضت الخلافة بعدهم إلى أقوام) تغلبوا عليها بالمال والجاه (وتولوها بغير استحقاق) لها ولا
أهلية للقيام بأركانها (ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام) الشرعية لغلبة الجهل عليهم ولا شغلتهم
بالذات النفسية (اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء) واحتاجوا اليهم (وإلى استصحابهم) ومرافقتهم (في
جميع أحوالهم) سفرا وحضرا (لاستفتائهم في مجارى أحكامهم) وفي القوت قال عبد الرحيم الاسود
وغيره من العلماء ان علم الاحكام والفتاوى كان الولاة والامراء يقومون به وترجع العامة اليهم فيه ثم ضعف
الامر وعجزت الولاة عن ذلك لميلهم إلى الدنيا وشغلهم بالحروب عنها فاضروا ويستعينون على ذلك بعلماء
الظاهر والباطن في الجوامع وكان الامير اذا جلس للمظالم قعد عن يمينه وشماله مفتيان يرجع اليهما في
القضاء والاحكام ويأمر الشرط بمثل ذلك فكان من الناس من يتعلم علم الفتيا والقضاء ليستعين بهم
الولاة على الاحكام والقضاء حتى كثرت المفتون رغبة في الدنيا وطلبها للجاه والرياسة ثم أخلق الامر بعد
ذلك حتى تركت الولاة الاستعانة بالعلماء اه (وكان قد بقي من) طبقة (علماء التابعين من هو مستمر
على الطراز الأول) أصل الطراز علم الثوب ثم استعير للنمط والطريقة وبه فسر قول حسان
بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول

(وملازم صغوا الدين) هو بكسر الصاد المهمله وسكون الغين المعجمة الجانب والناحية (ومواظب على
سمت) أي طريقة (علماء السلف) من الصحابة (وكانوا إذا طلبوا) لتولية القضاء والفتيا في الاحكام
(هربوا) من بلد إلى بلد ومنهم من أظهر الجنون والتحامق (وأعرضوا) عن ذلك بالكيفية كإسياتي
تفصيله عن زيد بن أبي خراش ان الثوري لقي شريكا فقال بعد الفقه والخير تلى القضاء قال يا أبا عبد
الله وهل بد للناس من قاض فقال سفيان وهل بد للناس من شرطي (واضطروا الخلفاء) والامراء (إلى
الالتجاء) والحث في طلبهم (لتولية القضاء والحكومات) في أمور الخلق فلم يمكنهم ذلك ومنهم من
أدركه وولى كرها (فرأى أهل تلك الأعصار) الموجودين (عز العلماء) بالله تعالى (واقبال الأئمة
والولاة عليهم) والاصغاء لقولهم (مع اعراضهم عنهم) وعدم التفاتهم اليهم كاهو معلوم لمن طالع
تراجم الامام أبي حنيفة وسفيان الثوري ومن في عصرهما من الأئمة (فاشروا) أي مالت نفوسهم
(الطلب اليهم) أي علم الفتيا والاحكام (توصلا إلى نبيل العز ودرج الجاه من قبل الولاة) والاحكام
(فأكبوا) أي واظبوا وفي نسخة فاقبلوا (على علم الفتيا) وما يتعلق به تحصيله واكتسابه (و) حين
توشحوا بذلك (عرضوا بأنفسهم) وفي نسخة نفوسهم (على الولاة) ليولون تلك المناصب (وتعرفوا اليهم)
بالوسائط والشفاعات (وطلبوا الولايات) للدعوى (والصلاة) أي العطايا (منهم ففهم من حرم) قصده
أي منع (ومنهم من أتبع) أي اعطى له ماتمناه (والمتبع) منهم (لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتدال)
لانها لوازم السائل (فأصبح) السادة (الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا أعزة
بالاعراض عن) الملوكة و(السلاطين) والامراء يقربون منهم (أدلة بالأقبال عليهم) والاتصال
بجواشيمهم وكم من فرق بين الماطوب والطالب والعزير والذليل (الامن وفقه الله عز وجل في كل
عصر من علماء دينه) وفي نسخة من العلماء بالله تعالى وهذا في زمانه وأما الآن فقد أخلق الامر جدا
ويضعف ركن العلماء فصاروا أدل من كل ذليل وترك الاستعانة بهم فلا حول ولا قوة الا بالله والله المستعان
(وقد كان أكثر الاقبال في تلك الأعصار على علم الفتاوى والافضية) دون غيره (لشدة الحاجة) أي

البيها في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس (٢٨١) في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع

الجميع فيها فغلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكتب الناس على ستم الكلام وأكثر وافيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كزعم من قبلهم أن غرضهم بالاستتعال بالقتاوى الدين وتقليد أحكام المسلمين اشفاقا على خالق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصب الفاحشة

والخصومات الفاحشة الى اهراق الدماء وتخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضى الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وانثالوا على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة وتساهاوا على الخلاف مع مالك وسفيان وأجدرتهم الله تعالى وغيرهم وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير غرض المذهب وتعميد أصول الفتاوى وأكثر وافيه

حاجة الامراء (البيها في الولايات والحكومات) والعمامة تبع لهم (ثم ظهر بعدهم من الصدور) أي الاكابر الذين يتصدرون في المجالس (والامراء من يسمع مقالات الناس) أي آثار يلهم (في قواعد العقائد) (ومالت نفسه الى سماع الجميع فيها) والتطلع الى أقوال المخالفين والرد على كلامهم بالبراهين (فغلبت رغبته الى المناظرة) أي ميله الى المباحثة على قواعد النظر (والمجادلة) على قواعد الجدل (في الكلام) فانكب الناس (أي اجتمعوا مشغولين (على علم الكلام) وتحصيله (واكثر وافيه التصانيف) وفي نسخة التعاليق (ورتبوا فيه طرق المجادلات) على طريق يفتكرن الدين العميدى (واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات) بتكثير الكلام فيها (وزعموا) قائلين (ان غرضنا) من هذا (الذب) أي الدفع (عن دين الله عز وجل) وحماية حوزته (والنضال) أي المدافعة (عن السنة) الشريفة (وقمع) الطائفة (المبتدعة) من المعتزلة والقدريه وغيرها من الفرق الضالة (كما زعم من قبلهم) من المشغولين (ان غرضهم الاستتغال بفتاوى الدين) حسبة الله تعالى (وتقلد أمور المسلمين) بحسن التوسط بينهم (اشفاقا على خالق الله ونصيحة لهم) وربما تعلقوا بحديث النصح لكل مسلم ونزلوا معناه على افعالهم (ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض) أي لم يراخوض (في الكلام وفتح باب المناظرة) (والمجادلة) (فيه) صوابا (لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصب الفاحشة) والخصومات الشيطانية (والخصومات الفاحشة) الظاهرة وفي نسخة الناشئة بالنون (المفضية) أي الموصلة (الى اهراق الدماء واحراب البلاد) ومن أعظمها فتنة الوزر بي نصر منصور بن محمد الكندي الذي كان معتزليا خبيث العقيدة متعصبا للكرامية والمجسمة في زمن السلطان طغرل بك السلجوقي فادت الى خروج امام الحرمين والحافظ البيهقي والامام أبي القاسم القشيري وغيرهم من أئمة السنة من نيسابور وقد طار شرر هذه الفتنة فلا الآفاق وطال ضررها فشميل خراسان والشام والحجاز والعراق وعظم خطبها ونهبت البلاد وأخرت البلدان وفي ذلك صنف القشيري رسالة الى البلاد سماها شكايه أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة وقد جالت هذه الرسالة في البلاد وتوزعت نفوس أهل العلم بسببها حسبا أو ردها مع تفصيل الفتنة ابن السبكي في طبقاته فراجع ان شئت (ومالت نفسه) لذلك (الى المناظرة في الفقه) فقط بالرد والنقض على المخالفين (و) اختار من ذلك (بيان الاولى) والاربع (من مذهب) الامام (الشافعي) والامام (أبي حنيفة) رضى الله عنهما على الخصوص (لشهرتهما وكثرة من قلدهم) في غالب الاقطار (فترك الناس الكلام وفنون العلم وأقبلوا) وفي نسخة انتالوا (على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص) وقد تقدم عن ابن خلدون قال في مقدمة تاريخه لما انتهى الامر الى الأئمة الاربعة وكانوا يمكن من حسن الظن اقتصر الناس على تقليدهم فأقيمت هذه الاربعة أصولا للاملة وأحرى الخلاف بين المتمسكين بها فجرى الخلاف في النصوص الشرعية وجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب امامه يجرى على أصول صحيحة ويحج بها كل على صحة مذهبه اه (وتساهاوا في الخلاف مع مالك وسفيان) لان أكثر مقلدي مذهبه مغاربة وهم بادية فلذلك لم يصفوا فيه كتب الاما كان من المتأخرين منهم (وسفيان) ابن سعيد الثوري (وأحمد) ابن حنبل لقله مقلدي مذهبهما بالنسبة الى الاولين (وغيرهم) من الأئمة (وزعموا أن غرضهم) من ذلك (استنباط) أي استخراج (دقائق الشرع) وبيان المأخذ (و) معرفة القواعد التي يعرف منها (تفريع) وفي نسخة تقرير (علل المذهب وتعميد أصول الفتاوى) مع المحافظة عليها من هدم مخالف أو نقض مصادم (فأكثر وافيه التصانيف) والتعاليق منظومة ومثورة (والاستنباطات) الغريبة (ورتبوا فيها أنواع المجادلات) والخصومات (والتصنيفات) فن ذلك تعليقة أبي زيد الدبوسي من الخفية وخلافات الحافظ البيهقي وغير هؤلاء (وهم مستمرين عليه الى الان) أي الى زمان تأليف

وليس ندري ما الذي يحدث

الله فيما بعدنا من الاعصار
فهذا هو الباعث على
الاكباب على الخلافات
والمناظرات لا غير ولو
مالت نفوس ارباب الدنيا
الى الخلاف مع امام آخر
من الائمة او الى علم آخر من
العلوم لم لو ايضا معهم ولم
يسكتوا عن التعلل بان
ما اشتغلوا به هو علم الدين
وان لا مطلب لهم سوى
التقرب الى رب العالمين
* (بيان التلبس في تشبيه
هذه المناظرات بمشاورات
الصحابه ومفاوضات
السلف) *

اعلم ان هؤلاء قد
يستدرجون الناس الى
ذلك بان غرضنا من
المناظرات المباحثة عن
الحق ليتضح فان الحق
مطلوب والتعاون على
النظر في العلم وتوارد
الخواطر مفيد ومؤثر هكذا
كان عادة الصحابه رضي الله
عنهم في مشاوراتهم
كتشاورهم في مسألة الجدة
والاخوة وحديث الجمر
ووجوب الغرم على الامام
اذا أخطأ كما نقل من
اجهاض المرأة جنينها خوفا
من عمر رضي الله عنه وكما
نقل من مسائل الفرائض
وغيرها وما نقل عن الشافعي
واحمد ومحمد بن الحسن ومالك
وأبي يوسف وغيرهم من
العلماء رحيم الله تعالى
ويطالع على هذا التلبس
ما ذكره وهو ان التعاون
على طلب الحق من الدين

الكتاب وهو سنة ثمان وتسعين وأربعمائة (وليس ندري ما الذي قدر الله تعالى فيها بعدنا من الاعصار)
قلت ثم تعاطم الامر في ذلك وأوسعوا فيه الكلام وعالوا اليه مرة واحدة بحيث لا يعد العالم فيما بينهم
الا اذا استكمل الخلاف والجدل وحصلت المناظرات بين الحنفية والشافعية وترتب على ذلك تحريب
بعض البلاد واجلاء بعض العلماء ومن أعظمها ما حصل بحر وأم مدن خراسان بسبب ابن السمعاني
وغيره (فهذا) الذي ذكرت (هو الباعث) لهم (على الاكباب) والاقدام (على الخلافات والمناظرة)
والجدل (لا غير ولو مالت نفوس ارباب الدنيا) وأمرائها (الى الخلاف مع امام آخر من الائمة) غير من
يذكروا (أولى علم آخر من العلوم لم لو ايضا معهم) كما اتفق للمولك الروم وميلهم الى علوم الفلاسفة
فاشتغل الناس بتحصيلاهم من كل وجه وامتلأت المدارس الشرعية بمن يحصلها وأوسعوا فيها من التاليف
ووقعت الحكومات والمنافسات وأعطوا على ذلك أموالا فوجب صرف العناية اليها ولم يتدنر تلك
العلوم من بلاد الروم الا عين قريب وهذا كما قيل الناس على دين ملوكهم (ولم يسكتوا عن التعلل
بان ما اشتغلوا به هو علم الدين وان لا مطلب لهم) من تحصيله (سوى التقرب الى رب العالمين) وقد
أخطأوا فيما زعموا
وكل يدعي وصلا بليلى * ولبلى لا يتقر لهم بذلك

ثم ان الشيخ رحمه الله تعالى ذكر سبب الاقبال على علم الخلاف والاكباب عليه ولم يذكر الاسباب
الموجبة للخلاف في هذه الملة وهي ثمانية الاوّل اشتراك الالفاظ والمعاني الثاني الحقيقة والمجاز والثالث
الافراد والتركيب والرابع الخصوص والعموم والخامس الرواية والنقل والسادس الاجتهاد فيما
لا نص فيه والسابع النسخ والتنسوخ والثامن الاباحة والتوسيع وتفصيل ذلك في كتاب ألفه أبو محمد
عبدالله بن السيد الطليوسي وهو حسن في بابه فراجع ان شئت * (بيان التلبس) * أي التخليط
(في تشبيه هذه المناظرات) التي تجري بينهم (بمشاورات الصحابه رضي الله عنهم ومفاوضات السلف)
الضالحين (اعلم ان هؤلاء قد يستدرجون الناس الى ذلك) أي يأخذونهم على طريق الاستدراج
(بان غرضنا من المناظرة المباحثة عن الحق) والتفحص عنه لتبعه (وليتضح) وضوحا كلياً (فان
الحق مطلوب) لا بحجالة (والتعاون على النظر) أي طلب المعنى بالقلب من جهة الفكر كما يطلب
ادوار المحسوس بالعين (وتوارد الخواطر) بعضها على بعض (مفيد ومؤثر) تأثيرا بليغا (و) يزعمون
انه (هكذا كانت عادة الصحابه) الكرام رضي الله عنهم (في مشاوراتهم) مع بعضهم في مسائل اذا اختلف
فيها (كتشاورهم) أي كما تشاوروا (في مسألة الجدة والاخوة) فأفتى فيها أبو بكر الصديق بمشاورة
الصحابه بان آثره أبا دبه أفتى ابن الزبير لاهل الكوفة كما في البخاري في مناقب الصديق وبه أخذ
الامام أبو حنيفة وأفتى زيد بن ثابت بان له مع الاخوة خبر الامر من من المقاسمة وأخذ ثلث المدل
وبه أخذ الشافعي وباقي الائمة (وحديث الجمر) فقبل أربعين كما في صحيح مسلم وقيل ثمانين كما في
البخاري وفي مسلم ان عبدالله بن جعفر جلد الوايد بن عقبة بن بدي عثمان وكان أحلامه وعلى بعده
حتى بلغ أربعين فقال أمسك ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعثمان
ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى (ووجوب الغرم على الامام اذا أخطأ) في اجتهاده (كما نقل من
اجهاض) أي القاء (امرأة جنينها) من بطنها لغير تمام (خوفا من عمر) رضي الله عنه فوداه من عنده
(وكما نقل في مسائل الفرائض) وهي كثيرة (وغيرها) مما تشاور فيه الصحابه رضي الله عنهم (وما
نقل عن الشافعي ومحمد بن الحسن) الشيباني (ومالك) ابن أنس (وأبي حنيفة) النعمان (وأبي يوسف)
يعقوب (وغيرهم من العلماء) كأحمد واسحق بن راهويه وأبي ثور في مناظراتهم مع بعضهم وبعض
ذلك مذكور في الطبقات الكبرى لابن السبكي فهذا هو الذي أوتع الناس في التلبس (ويطالع
على هذا التلبس ما ذكره لك) مفصلا (وهو ان التعاون على طلب الحق من الدين) وقد ورد في الحديث

ولكن له شروط وعلامات ثمان الاوّل ان لا يشتغل به وهو من فرض الكفائيات من لم يتفرغ من فرض الاعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض كفاية وزعم أن مقصده الحق فهو كذاب ومثاله من ترك الصلاة في نفسه ويحترق في تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضي أستر عورة من يصلي عريانا ولا يجد ثوبا فان ذلك بما يتفق ووقوعه ممكن (٢٨٣) كما يزعم الفقيه ان وقوع النواذر

التي عنها البحث في الخلاف يمكن والمستغلون بالمناظرات مهملون لامور هي فرض عين باتفاق ومن توجه عليه مردودا في الحال فقام وأحرم بالصلاة التي هي أقرب القربات الى الله تعالى عصي به فلا يكفي في كونه الشخص مطيعا كون فعله من جنس الطاعات مالم يراع فيه الوقت والشرط والترتيب الثاني أن لا يرى فرض كفاية أهم من المناظرة فان رأى ما هو أهم وفعل غيره عصي بفعله وكان مثاله مثال من يرى جماعة من العطاش أسرفوا على الهلاك وقد أهملهم الناس وهـ وقادر على احيائهم بان يسقيهم الماء فاشتغل بتعلم الجمامة وزعم انه من فروض الكفائيات ولو خلا البلد عنها لهلك الناس واذا قيل له في البلد جماعة من الجمامين قد قاموا بهذا العلم (وفيهم غنية) وكفاية (فيقول) مناظرا (وهذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فقال من يفعل هذا ويهمل) أي يترك (الاشتغال بالواقعة الملمة) أي الحادثة النازلة (لجماعة العطاش من المسلمين) وقد أسرفوا على الهلاك (كحال المشتغل بالمناظرة وفي البلد) جملة من (فروض كفايات مهملة) متروكة (لا قائم بها) ولا سائل عنها (وأما الفتوى فقد قام بها جماعة) من العلماء (ولا يخلو بلد) من البلاد (عن جملة من الفروض المهمة) قد تركوها (ولا يلتفت الفقهاء اليها) أصلا (وأقر بها) وفي نسخة وأكبرها (الطب) فقد ضيعوه رأسا (اذ لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم) عارف ماهر (بجوز اعتماد شهادته فيما) يصف من الادوية (ويعول فيه على قول الطبيب فيه شرعا) كما هو مشاهد في هذه الازمان والبلاد (ولا يرغب أحد من العلماء في الاشتغال به) لما تقدم انه لا تحصل به المشيخة والرياسة ولا الوصايا وحياسة الاموال قال صالح جزرة عن الربيع قال الشافعي لا أعلم بعد الحلال والحرام انبل من الطب الآن أهل الكتاب قد غلبوا عليه وقال حرملة كان الشافعي يلتفت على ماضيع المسلمون من الطب ويقول ضيعوا ثلث العلم وركلوه الى اليهود والنصارى (وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفائيات) كما تقدم (وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحريز مفر وشاد ملبوسا) وهو

طلب الحق غربة (ولكن له شروط وعلامات) بها ينتظم أمره وبها يظهر حقه من باطله (الاول) من الشروط (أن لا يشتغل به وهو من فروض الكفائيات) كما تقدم (من لم يتفرغ عن) تحصيل (فروض الاعيان) الواجبة عليه (ومن) كان (عليه فرض عين) فتركه (واشتغل بفرض كفاية) وزعم ان مقصوده (طلب الحق فهو كذاب) وفي نسخة كاذب (ومثاله) مثال (من يترك الصلاة) المقرضة عليه (في نفسه ويحترق) وفي نسخة يتحرق (في تحصيل الثياب ونسجها) وخطاؤها (ويقول) غرضي به ستر عورة من يصلي عريانا ولا يجد ثوبا (بما يتفق ووقوعه ممكن) في الخارج (كما يزعم الفقيه ان وقوع النواذر التي عنها البحث في الخلاف ممكن) الوقوع (والمشغولون في المناظرة مهملون) وفي بعض النسخ والمستغرق بالمناظرة مهمل (لامور) أي تارك لها (هن) وفي نسخة هي أي تلك الامور (فرض عين) عليه (الاتفاق ومن توجه عليه رد ودبعة في الحال) وترك ذلك (فقام يحرم بالصلاة) وفي نسخة فقام وتحرم بالصلاة (التي هي أقرب القربات الى الله تعالى) مع بقاء وقتها (عصى) الله (بذلك فلا يكفي في كون الشخص مطيعا) لله تعالى (كون فعله من جنس الطاعات مالم يراع فيه الوقت) الذي يؤدي فيه (والشرط) الذي يتم به (والترتيب) الذي به يقبل (الثاني) من الشروط (أن لا يرى فرض كفاية) من فروض الكفائيات التي ذكرت (أهم من المناظرة) وأكثر اعتناء منها (فان رأى ما هو أهم عصي بفعله) هذا (وكان مثاله) مثال (من رأى جماعة من العطاش) جمع عطشان قد (أسرفوا على الهلاك) لعدم الماء (وقد أهملهم الناس) أي تركوهم (وهو قادر على احيائهم بان يسقيهم الماء) وترك ذلك (فاشتغل بتعليم الجمامة) مثلا (وزعم انه من فروض الكفائيات) وانه مما ينبغي الاعتناء بها (و) انه (لو خلا البلد عنها لهلك الناس واذا قيل) له (في البلد جماعة من الجمامين) قد قاموا بهذا العلم (وفيهم غنية) وكفاية (فيقول) مناظرا (وهذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فقال من يفعل هذا ويهمل) أي يترك (الاشتغال بالواقعة الملمة) أي الحادثة النازلة (لجماعة العطاش من المسلمين) وقد أسرفوا على الهلاك (كحال المشتغل بالمناظرة وفي البلد) جملة من (فروض كفايات مهملة) متروكة (لا قائم بها) ولا سائل عنها (وأما الفتوى فقد قام بها جماعة) من العلماء (ولا يخلو بلد) من البلاد (عن جملة من الفروض المهمة) قد تركوها (ولا يلتفت الفقهاء اليها) أصلا (وأقر بها) وفي نسخة وأكبرها (الطب) فقد ضيعوه رأسا (اذ لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم) عارف ماهر (بجوز اعتماد شهادته فيما) يصف من الادوية (ويعول فيه على قول الطبيب فيه شرعا) كما هو مشاهد في هذه الازمان والبلاد (ولا يرغب أحد من العلماء في الاشتغال به) لما تقدم انه لا تحصل به المشيخة والرياسة ولا الوصايا وحياسة الاموال قال صالح جزرة عن الربيع قال الشافعي لا أعلم بعد الحلال والحرام انبل من الطب الآن أهل الكتاب قد غلبوا عليه وقال حرملة كان الشافعي يلتفت على ماضيع المسلمون من الطب ويقول ضيعوا ثلث العلم وركلوه الى اليهود والنصارى (وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفائيات) كما تقدم (وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحريز مفر وشاد ملبوسا) وهو

المشتغل بالمناظرة وفي البلد ففروض كفايات مهملة لا قائم بها فاما الفتوى فقد قام بها جماعة ولا يخلو بلد من جملة الفروض المهمة ولا يلتفت الفقهاء اليها وأقر بها الطب اذ لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم يجوز اعتماد شهادته فيما يعول فيه على قول الطبيب شرعا ولا يرغب أحد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفائيات وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحريز ملبوسا ومفروشا

من جهة المنكرات الشرعية ولكن في المفروض خلاف لابي حنيفة كما سيأتي بيانه فيما بعد (وهو ساكت) لا ينهى عن ذلك وروى أبو محمد البستي السخيتي في تزييل مكة حديثي الحرث بن شريح قال دخلت مع الشافعي على خادم الرشيد وهو في بيت قد فرش بالديباج فلما وضع الشافعي رجله على العتبة أبصره فرجع ولم يدخل فقال له الخادم ادخل فقال لا يحل افتراض هذا فقام الخادم منبسما حتى دخل بيته فرش بالارمني فدخل الشافعي ثم أقبل عليه فقال هذا حلال وذلك حرام وهذا أحسن من ذلك وأكثر ثمنانه فتبسم الخادم وسكت (و) الحال انه (يناظر في مسألة) نادرة (لا يتفق وقوعها وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم يزعم انه يريد أن يتقرب الى الله تعالى بفرض الكفاية) قلت هكذا أوردته ابن عبد البر من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سواده عن أبي أمية وأورد أبا أمية في الصحابة وذكر هذا الحديث له وقال لأعرفه بغير هذا وقال ذكره بعضهم في الصحابة وفيه نظر وأخرج الخطيب في كتاب الاقتضاء فقال أخبرنا أبو نصر أحمد بن علي بن عبدوس الأهوازي اجازة قال سمعت محمد بن ابراهيم الاصماني يقول سمعت عبد الله بن الحسين الماطي يقول سمعت محمد بن هرون يقول سمعت ابن أبي أويس يقول حضر رجل من الاشراف عليه ثوب حرير قال فتكلم مالك بكلام لحن فيه قال فقال الشريف ما كان لابوي هذا درهمان يعلمانه النحو قال فسمع مالك كلام الشريف فقال لان تعرف ما يحل لبسه مما يحرم عليك خير لك من ضرب عبد الله زيدا وضرب زيد عبد الله (وقد روى أنس) رضي الله عنه (قيل يارسول الله متى تترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام اذا ظهرت المداهمة في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقهاء في أراذلكم الثالث أن يكون المناظر مجتهدا يفتي برأيه لا بذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما حتى اذا ظهر له الحق من مذهب أبي حنيفة ترك ما وافق رأي الشافعي وأفتى بما ظهر له كما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم والأئمة فاما من ليس له رتبة الاجتهاد

٢ هذه الزيادة من قوله قلت الى قوله وأخرج الحلامني لها هنا والذواب اسقاطها كما في بعض النسخ اه صححه

٣ هذه الزيادة من قوله قلت الى قوله وأخرج الحلامني لها هنا والذواب اسقاطها كما في بعض النسخ اه صححه

وهو ساكت ويناظر في مسألة لا يتفق وقوعها وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم يزعم انه يريد أن يتقرب الى الله تعالى بفروض الكفائيات وقد روى أنس رضي الله عنه انه قيل يارسول الله متى تترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام اذا ظهرت المداهمة في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقهاء في أراذلكم الثالث أن يكون المناظر مجتهدا يفتي برأيه لا بذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما حتى اذا ظهر له الحق من مذهب أبي حنيفة ترك ما وافق رأي الشافعي وأفتى بما ظهر له كما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم والأئمة فاما من ليس له رتبة الاجتهاد

٢ هذه الزيادة من قوله قلت الى قوله وأخرج الحلامني لها هنا والذواب اسقاطها كما في بعض النسخ

اه صححه

قد دخلت (وهو حكم أهل هذا العصر) أي عصر المصنف (وإنما يفتى فيه ناقلا) بطريق التقليد (عن مذهب صاحبه) وإمامه الذي قلده (فلو ظهر له) فيما تأمله (ضعف مذهبه لم يجز له ان) ينسب الضعف اليه (ان يتركه) والعمل به والافتاء للناس (فأى فائدة له في المناظرة) مع خصمته (ومذهبه معلوم) مدون (ليس له الفتوى بغيره) لتقيده فيه (وما يشكل عليه) من المسئلة ويتوقف فيه (يلزمه أن يقول) لم يظهر لي الآن وجه الصواب في هذه المسئلة (ولعل عند صاحب مذهبي) أي امامي الذي أقلده (جوابا) وانحما (عن هذا فاني لست مستقلا بالاجتهاد) أي لست مجتهدا مستقلا (في أصل الشرع) وقواعده فيتعلى بذلك وقوله هذا صحيح واعة ذارها ظاهر (ولو كانت مباحثته) في مناظراته (عن المسائل التي فيها وجهان أو قولان لصاحبه) كما هو مشاهد في كثير من المسائل في مذهبي أبي حنيفة والشافعي (لكان أشبهه) بالصواب (فانه ربما يفتي بأحدهما فيستفيد من البحث) مع صاحبه (مبلا الى أحد الجانبين) وركونا الى أحد القولين واستنادا الى أحد الوجهين (و) أنت (لا ترى المناظرات) والمباحثات الآن (جارية فيها قط) لان مثل تلك المسائل عندهم كأنها لا طائل تحتها (بل ربما ترك المسئلة التي فيها وجهان أو قولان) والوجه في المسئلة أن تكون المسئلة غير مصرح بها في نصوص الا انها مقاسة على أصول قواعد المذهب وأما القول فما كان مصرحاه من الامام فهذا الفرق بين الوجه والقول (وطلب مسئلة يكون الخلاف فيها مثبتا) لكثرة الكلام وصحة المجادلة مع المخالفين وسبأتي بيان ذلك قريبا بعد هذا وبيان هذا المحل يستدعي الى بسط في العبارة ليكون المناظر عند معرفتها على بصيرة فنقول ذكر العماد أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي السكري مدرس منازل العزفي كتابه الارشاد الى طريق الاجتهاد مانصه ان رعا الفقهاء وضعفة الطلبة يخيل اليهم ان النظر في مسائل الشرع قد انسدت طرقه وعميت مسائله وان الغاية القصوى عندهم أن يسئل واحد منهم عن مسئلة فيقول فيها وجهان أو قولان وقال الشافعي في القديم كذا وفي الجديد كذا وقال أبو حنيفة كذا ومالك كذا ويرى انه علم قد أبرزه وتراهم أبدا يقدحون في المجتهدين ويجادلون الطالبين ويحثون على تحصيل الام للشافعي أولباب الحمالي أو غير ذلك من الكتب المبسوطة حتى اذا وقعت واقعة كشف الكتاب فان رأى المسئلة مسطورة حكم بها وان رأى مسئلة أخرى فزعم انها تشابهها حكم بحكم تلك المسئلة فهم حشوية الفروع كما ان المشبهة حشوية الاصول والمحجب انهم لا يقنعون بقصورهم حتى يضيفوا القصور الى من سبق من الائمة ويقول بعضهم ما بق بعد الشافعي مجتهد ويقول ما بق بعد ابن شريح مجتهد فانظروا الى قدح هؤلاء في الائمة المبرزين وانهم كانوا يقدمون على ما لا يعلمون فان الائمة ما زالوا في جميع الاقطار يراجعون في الفتاوى ويفتون باجتهادهم مع اختلاف أصنافهم كالمعروفين بنشر مذهب الشافعي كأبي اسحق صاحب المهذب وأبيه من أئمة العراق كلهم مبرزون مفتون وكذلك أئمة خراسان كل امام الحرمين وأشباهه وتلاميذه أبي حامد الغزالي والبيها والحوافي وكذلك أتباعهم كمحمد بن يحيى ومن كان في درجته من أصحاب الغزالي وكلهم قد طبق فتاويهم وجه الارض مع صريح من فقه الشافعي ومن تأمل فتاويهم رأى ما ذكرناه وكذلك الائمة المشهورون في مذهب مالك وأبي حنيفة لم يزالوا يفتنون ويجتهدون في جميع الاقطار والمناكرة في ذلك مكابرة ثم قال واعلم انه لا يجوز الكلام في أحكام الله تعالى في محض الشهوة والرأى بل لابد من طريق نصها الشارع وللشارع طريقان نصهما طريق في حق المجتهد وطريق في حق العاصي المقلد وطريق المجتهد النظر في الادلة الشرعية المنصوصة من قبل الشارع والتوصل بها الى أحكام الله تعالى كما كان دأب الصحابة والتابعين وطريق في حق العوام هو تقليد أبواب الاجتهاد كما كان في زمن الصحابة والتابعين وهذان متفقان على نصهما ثم أطال العبارة وذكر مسائل مهمة لابد من معرفتها

وهو حكم كل أهل العصر
وإنما يفتى فيما يسئل عنه
ناقلا عن مذهب صاحبه
فلو ظهر له ضعف مذهبه لم
يجز له أن يتركه فأى فائدة
له في المناظرة ومذهبه معلوم
وليس له الفتوى بغيره وما
يشكل عليه يلزمه أن يقول
لعل عند صاحب مذهبي
جوابا من هذا فاني لست
مستقلا بالاجتهاد في أصل
الشرع ولو كانت مباحثته
عن المسائل التي فيها
وجهان أو قولان لصاحبه
لكان أشبهه به فانه ربما
يفتى بأحدهما فيستفيد
من البحث مبلا الى أحد
الجانبين ولا ترى المناظرات
جارية فيها قط بل ربما ترك
المسئلة التي فيها وجهان أو
قولان وطلب مسئلة يكون
الخلاف فيها مثبتا

* الأولى اذا نقلت لكم أقوال الشافعي في الواقعة الواحدة أتقولون بكل قول أم بالبعض دون البعض فان قالوا نعم بكل قول سقطت مقالته فان الفعل الواحد كيف يكون حلالا حراما في وقت واحد من وجه واحد بالنسبة الى شخص واحد فهذا مما لا يمكن أن يقال به فان قالوا نعم بالتأخر دون المتقدم فنقول ما بالكم تنقلون المتقدم وتقولون في أكثر محاوراتكم يصح على قول ويبس الغائب صحح على قول الشافعي وتعتمدون عليه وهذا لا يجوز أن يفعل على هذا الوجه بل ينبغي اذا نقلتموه لمن ساءلكم أن تقولوا هو قول مرجوع عنه لا يجوز الاعتماد عليه وانما ذكرناه لفقهاء الحكمة فيكونون ملتبسين بهذا الإطلاق مع أني رأيت بعضهم اذا أنكروا عليه أمر فعله اعتذروا بأنه قول الشافعي * الثانية العمل بالارجح فالارجح من الأقوال فيقول الترجيح طرف من اطراف الاجتهاد فلاحظ لك فيه لانك اعترفت انك من جملة العوام المقلدين وترجح أحد القولين على الآخر ان كنت تنقله عن الشافعي أو من عندك ولا يمكنك نقل الترجيح الى الشافعي فلزم الثاني فانت اذا عملت باجتهادك لا باجتهاد الشافعي ولعل الامام ترجح عنه القول الآخر لترجح آخر لم تطلع عليه أنت ولعله لا يدري ما ذكرته مرجحا فقد تعذر عليهم تقليد الشافعي في مثل هذه المسائل ووجب عليهم الكف عن الحكم فيها فانهم ليسوا مجتهدين وقد تعذر عليهم التقليد وكذلك الكلام في المسائل ذوات الوجوه المنقولة عن الاصحاب وعند ذلك يجب عليهم الكف عن الكلام في معظم مسائل المذهب ثم ان قولهم ترجح أحد القولين على الآخر على الإطلاق خطأ فان الترجيح لا يتصور في المذاهب بوجه من الوجوه فان كون هذا حراما أو مباحا في التحريم نقصان ولا في الاباحة زيادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في الاحكام بوجه من الوجوه وانما يكون الترجيح بزيادة في أحد الامرين لم يوجد في الثاني وهذا انما يتصور في الأدلة بأن يختص أحد هما بزيادة تؤكد الظن الحاصل فيه ولم توجد في الآخر فان أرادوا هذا المعنى فقد أصابوا في المراد وأخطوا في الإطلاق واذا آل الامر الى الترجيح في الأدلة فلا بد للمرجح من معرفة الدليل وشروطه وأوصافه وبعد هذا يتحقق عنده مقابل الأدلة والا كيف يتصور من لا يعرف الأدلة وشروطها أن يكون بحكم مقابلها ثم يخوض بعد ذلك في ترجيح بعضها على بعض وأنتم قد حكمتهم على أنفسكم بالعجز عن استخراج الأدلة واذا فقد معرفة الأدلة التي هي شرط معرفة الترجيح لزم ضرورة انتفاء الشرط وهي معرفة الترجيح ثم ان المسئلة اذا كان فيها قولان مختلفان يحرم على العمى العمل بها اذا لم يعرف المتقدم من المتأخر وتصير في حقه كان لم يكن للمنفوق فيها عنه قول أصلا وتعين عليه أن يراجع المنقول عنه ان أمكن أو تقليد غيره ممن يجوز الاعتماد عليه والمسائل التي قد نقل فيها قولان عن أبي حنيفة والشافعي كثيرة وربما يكون معظم المذهب وكان يجب عليهم الكف عن الكلام فيها ولو فعلتم ذلك لذهبت شهامتكم واختلت مناصبكم ونسبتم الى قلة العلم * فان قيل كيف يجوز لكم الفتوى فيما لم ينقل عن مقلدكم فيه حكم وأنتم لستم باهل الاجتهاد باعتباركم قالوا نقيسها على مسئلة مسطوره وربما تحدث فحدث ويقول أصول الشافعي تقتضي كذا في هذه المسئلة فيقال لهم أتردون الحكم الى اجتهادكم أو الى اجتهاد الشافعي الأول لا تعرفون به وأما الثاني فيقال عليه قد افترتيم على الشافعي فانه لم يتكلم في هذه المسئلة فكيف يحل لكم أن تنسبوا اليه ما لم يقل فان قالوا نعمي يكونها منسوبة اليه انما مقاسة على مانص عليه فاعلم ان في هذا الإطلاق تدليس فانه يفهم منه حكم الشافعي وقد علمتم ان سائلكم انما سأل عما ذكره الامام الشافعي فيحق لكم أن لا تطلقوا النسبة اليه وأيضا قولكم هذا ان كان عن اجتهادكم فلا يمكنكم. أو عن تقليد فلا يمكن أيضا لانه انطوى بساط الاجتهاد بالشافعي أو بآراء سريخ كبارهم فابعد هما لا يجوز الاعتماد على اجتهاده ثم قال اعلم أن الاجتهاد جنس تندرج تحته أنواع متعددة فان الاجتهاد في المسائل القياسية

غير الاجتهاد في المسائل التي مستندها ألفاظ الشارع وغير الاجتهاد في المسائل التي مستندها أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وكل نوع من هذه الأنواع يمكن العلم به مع عدم العلم بغيره فيمكن أن يكون الواحد ماهرا في القياس وشروطه ومراتبه وموارده ولا يكون عالما بتفاصيل الاخبار ولا مطالعا على صحيحها وفاسدها وبالعكس هذا بالنظر الى جملة الأتواع وكل نوع مشتمل على صور أيضا فان القياس يستعمل في مسائل متعددة في البيوع والنكاح والقصاص فيمكن أن يكون الواحد مناه مطالعا على مسائل النكاح عالما بأقيسهما معنيا فيها ولا يكون مطالعا على مسائل البيع فليس الاجتهاد خطة واحدة لاتعدد أنواعه ولاتتكرر مسأله فعند هذا يمكن أن يكون الواحد مجتهدا في بعض المسائل مجيبا عن البعض ولا يكون عالما بالبعض فليس من شرط المجتهد أن يكون مجيبا عن كل ما يسئل عنه ولذلك توقف كثير من الائمة في الجواب عن بعض المسائل فلا يجوز لاحد أن يفتي في مسألة من المسائل الا اذا كان محيطا بأدلتها ومالا فيمسك عن الفتيا فيها ولا يبقى بعد هذه الحالة الاتحصيل الادلة الجزئية في آحاد المسائل من نصوص أو أقيسة فاذا اطلع على دليل مسألة كان من أهل الفتيا في تلك المسألة ولا يضره كونه غير مطلع على دليل المسألة الاخرى ثم قال واعلم أن الاجتهاد عبارة عن بذل الجهد في طلب حكم من الاحكام الشرعية من هو عارف بسلك طرقها وله شروط وهي قسمان قسم في المنظور به وقسم في الناظر اما المنظور فيه فيشترط فيه أن لا يكون في محل القطع فان مجال القطع لا مجال للاجتهاد فيها كأصل وجوب الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما يحكم فيه بأدلة قطعية لا يسوغ خلافها وأما الناظر فيشترط فيه أمران أحدهما أن يكون عارفا بقوانين الأدلة وشروطها وكيفية استخراجها والثاني أن يكون متمكنا من استخراج الدليل خاصة في المسألة التي يجتهد فيها ثم أطال الكلام في ذلك ونحن قد اختصرنا لك ما ناسب في هذا المقام وعلى غمطه ألف السيوطي كتاب الاصعاد الى رتبة الاجتهاد وذكر الشهاب أحد بن محمد بن الهائم المصري تزيل بيت المقدس في كتابه نزهة النفوس مانصه فائدة قال أبو عمرو بن الصلاح المفتون قسمان مستقل وغيره ثم بين المستقل قال وهو شئ قد عدم من اعصار * والقسم الثاني الذي ليس مستقل وهذا أيضا قد عدم من دهر طويل وصارت الفتوى الى المنتسبين الى المذاهب المتبوعة وللمفتي المنسب أربعة أحوال احداها أن لا يكون مقلدا لمامه لا في المذهب ولا في دليل لاتصافه بصفة المستقل وإنما ينسب اليه لسلك طريقته في الاجتهاد ثم حكى من قال ذلك من أئمة أصحابنا ثم قال ودعوى انتفاء التقليد عنهم مطالقا لا يستقيم ولا يلائم المعلوم من حالهم أحوال أكثرهم قال ثم فتوى المفتي في هذه الحالة كفتوى المستقل في العمل بها في الاجماع والخلاف قال الاذري وهذا شئ قد انطوى أيضا * الحالة الثانية أن يكون مجتهدا مقيدا في مذهب امامه مستقلا بتقرير أصوله بالدليل غير انه لا يتجاوز في أدلته أصول امامه وقواعده وشروطه كونه عالما بالفقه وأصوله وأدلة الاحكام تفصيلا بصيرا بمسالك الايسة والمعاني تام الارتياض في التخريج والاستنباط فيما بالحق ما ليس منصوصا لامامه بأصوله ولا يعرى عن شوب تقليده لا دخاله ببعض أدوات المستقل الى أن قال وهذه صفة أصحاب الوجوه لكنه فقيه النفس حافظ مذهب امامه عارف بأدلته قائم بتقريرها بصور ويجرر ويقرر ويحمل ويزيف ورجح لكنه قصر عن أولئك لقصوره عنهم في حفظ المذهب والارتياض في الاستنباط أو معرفة الأصول أو نحوها من أدواتهم وهذه صفة كثير من المتأخرين الى أواخر المائة الرابعة الذين رتبوا المذهب وحرروه وصنفوا فيه تصانيف فيها معظم اشتغال الناس اليوم ولم يلحقوا الذين قبلهم في التخريج * الحالة الرابعة أن يقدم المذهب ونقله وفهمه في الواضحات والمشكلات ولكن عنده ضعف في تقرير أدلته وتقرير أقيسه فهذا يعتمد نقله وقواه فيما يحكيه من مسطورات مذهبه من نصوص امامه وتقرير

المجتهدين فيه وما لا يجده منقولاً ان وجد في المنقول معناه بحيث يدرك بغير كبير فكرانه لا فرق بينهما
 جاز الحاقه به والفتوى به وهكذا ما يعلم اندراجها تحت ضابط مذهب في المذهب وما ليس كذلك يجب
 امساكه عن الفتوى فيه قال النورى فهذه اصناف المفتين وكل صنف منها يشترط فيه حفظ
 المذهب وفقه النفس فن تصدى للفتيا وليس بهذه الصفة باءامر عظيم قال ابن الهائم بعد نقله هذا
 الكلام وليت ابن الصلاح أثبت حالة خامسة على طريق الرخصة بحسب همم أهل هذا العصر وقصور
 قواهم عن بلوغ هذه المرتبة الرابعة فلا تكاد تجد مفتياً بالشرط الذي اعتبره في المرتبة الرابعة اه
 (الرابع أن لا يناظر الا في مسألة واقعة) أو نازلة مهمة احتاج الامر الى الكشف عن حقيقتها ومعانيها
 اضطراراً (أو) في مسألة (قريبة الوقوع غالباً) بحيث يخاف انها تقع فيحتاج الى التنبيه لوقوعها وهذا
 هو الشرط الاكمل لمن يناظر بالانحياز وحسن النية (فان الصحابة) رضوان الله عليهم (ما تشاوروا)
 مع بعضهم برد الفتوى اليهم (الا فيما تجدد من الوقائع) والنوازل (أو ما يغلب وقوعه كالغرائب)
 وقد تقدمت الاشارة اليه وأما في غير ذلك فانهم كانوا يفتون بما اقتبسوه من مشكاة النبوة ولا يمنع
 أحد منهم من اباحة العلم أشار لذلك العماد السكري في الارشاد (وأنت) الآن (لا ترى المناظرين
 يهتمون) ويفتون (بانتقاد المسائل التي تعم البلوى بالفتوى فيها) ولا يحومون حولها (بل يطلبون)
 المسائل (الطبوليات) التي يدق لها بالطلبل وهي كناية عن الاشتهار والاجتماع لها وهي (التي يتسع
 مجال الجدل) ومثار نفع الخلاف (فيها كيفما كان الامر) لاجل الشهرة فقط وان يقال فلان مناظر
 جدلي عالم كبير فيرتفع قدره عند عوام الناس لاجل تكالبه على حطام الدنيا (وربما يتركون)
 البحث في (ما يكثر وقوعه) في الزمان ويقولون (هذه مسألة خبرية) قد أجبر بها فلان من الشيوخ
 ونص عليها فلان في الكتاب الفلاني (أوهى من) مسائل (الزوايا) التي من شأنها أن لا يحدث بها
 الا في الخلوة وما دروا كم في الزوايا من خبايا (و) يقولون انها (ليست من) مسائل (الطبول) التي
 يضرب لها بالطلبل (فإن العجائب أن يكون المطلب) والمقصود بذلك البحث (هو) تحقيق (الحق) في
 نفس الامر (ثم تترك المسئلة لانه خبرية) (والحال ان) (ميرك الحق) ومقطعه (الانخبار) عما جاء من
 السلف الصالحين (أو) تترك (لانها) من مسائل الزوايا (ليست من الطبول ولا يطول فيها
 الكلام) مع الخصم لوقوف كل منهما عند النصوص وليس من شرط المناظر المجتهد المناقشة في مجال
 القطع اذ لا مجال للاجتهاد فيها كما تقدم (و) الحال ان (المقصود في) اظهار (الحق) والصواب عند
 العارفين (أن يقصر الكلام) ويقل الجدال (ويبلغ) مع ذلك (الغاية) التي يريدان من تلك المسئلة
 بالوقوف على ماهو الحق فيها سواء وافق مقالده أو لم يوافق (لان يطول) وبالمدان يجوز لانه قال
 مناظر طال كلامه في بحثه الا يخرج عن حد الاعتدال واحتاج الى ايراد الغث والسمين ومن كان بهذه
 الاوصاف بعيد عن اخلاص النية وحسن الطوية أجازنا الله من ذلك بمنه وكرمه أمين (الخامس أن
 تكون المناظرة في الخلوة) عن الناس (أحب اليه) جبالاً (وأهم من) المناظرة في (المحافل) جمع
 محفل وهو مجمع الناس (و) من (بين أظهر الاكابر) من الامراء (والسلاطين) والملوك أي في حضورهم
 وبين أيديهم (فان الخلوة أجمع للفهم) وفي نسخة اللهم أي تجمعهم المرء ولا تشتهه (وأخرى) أي
 أليق (بصفاء التفكير) بخلاء الذهن فيها (و) أقرب الى (درك الحق) وقد أشار الى ذلك النبي السبكي
 في كتاب الى ولده التاج يحرضه بذلك ويشير الى ما في الخلوة من الفوائد وينعنه عن مباحثته في المحاضر
 فانها تشتت الاذهان (وفي حضور الجمع) الكثير والجماء الغفير (ما يحرك) دواعي الرياء أي ما يستدعيه
 الى ارتكاب المراآة والمباهات (ويوجب الحرص) والميل (على نصره كل واحد لنفسه) حتى لا يقال
 بين هؤلاء أقم فلان في مناظرته عن فلان (محققاً كان أو مبطلا) وربما اذا كان محققاً ونوى نصرته

الرابع أن لا يناظر الا في
 مسألة واقعة أو خبرية
 الوقوع غالباً فان الصحابة
 رضي الله عنهم ما تشاوروا
 الا فيما تجدد من الوقائع
 أو ما يغلب وقوعه كالغرائب
 ولا ترى المناظرين يهتمون
 بانتقاد المسائل التي تعم
 البلوى بالفتوى فيها
 بل يطلبون الطبوليات
 التي يتسع مجال الجدل
 فيها كيفما كان الامر
 وربما يتركون ما يكثر
 وقوعه ويقولون هذه مسألة
 خبرية أو هي من الزوايا
 وليست من الطبوليات
 فمن العجائب أن يكون
 المطلب هو الحق ثم يتركون
 المسئلة لانه خبرية ومدرك
 الحق فيها هو الانخبار ولا يها
 ليست من الطبول فلا
 تطول فيها الكلام والمقصود
 في الحق أن يقصر الكلام
 ويبلغ الغاية على القرب
 لا أن يطول * الخامس
 أن تكون المناظرة في
 الخلوة أحب اليه وأهم من
 المحافل وبين أظهر الاكابر
 والسلاطين فان الخلوة
 أجمع للفهم وأخرى بصفاء
 الذهن والفكر ودرك الحق
 وفي حضور الجمع ما يحرك
 دواعي الرياء ويوجب
 الحرص على نصرته كل
 واحد نفسه محققاً كان أو
 مبطلا

نفسه فانه كذلك وبال عظيم (وأنت تعلم) الآن (ان حرصهم) وميلهم (على حضور المحافل والجامع) والمحاضر لا يناطرون الا فيها (وان الواحد) منهم (يخلو بصاحبه مدة فلا يكلمه) ولا يعتنى به (ور بما يقترح عليه) مسئلة (فلا يجيب) ولا يبدي فيه ولا يعبد (فاذا ظهر مقدم) مصدر ميمي أى قدوم أحد من الرؤساء فاجتمعوا الملائمة القادم (أو انتظم مجمع) الناس كلولاً ثم والد دعوات وحضور الجنائز والموالد (لم يغادر) أى لم يترك (فى قوس الاحتمال) أى الخيلة (منزعا) الاتزعه (حتى يكون هو المتخصص بالكلام) من غير أن ياتى الله أو يقترح عليه يقال تزع فى القوس ينزعها تزعا ومنزعا اذا مداها بالوتر وأجذب الوتر بالسهم (السادس أن يكون) المناظر (فى طلب الحق) وانشاده حيث كان (كشذ ضالة) أى كطالها والاضالة كل متاع ضل للانسان أى غاب بعيرا أو غيره والجمع ضوال (لا يفرق) بحسن اخلاصه (بين أن تظهر) تلك الضالة (على يده) فيبينها (أو على يد من يعاونه) على وجدانها (ويرى رفيقه) الذى يناظره (معينا) له فى الحقيقة على طلب الحق (لا خصما) يجادله (ويشكره اذا عرفه) فى تقريره (الخطأ) عن الصواب أو الغفلة (وأظهر له الحق) فقد ورد لا يشكر الله من لا يشكر الناس وتعريفه الخطأ لصاحبه نعمة جليلة حيث نهبه عليه وأرشده فلذا ألزمه الشكر وهو ظاهر ثم أوضع ذلك بمثال فقال (كلموا أخذ) أحدكم (طريقا) وسار (فى طلب ضالته) مع كمال حيرته (فتبته صاحبه) الناصح (على ضالته) المطلوبة (فى موضع آخر فانه) للاحالة (يشكره) على هذه النعمة (ولا يذمه) وهذا أقل الدرجات (أو يفرح به ولا يكرهه) وهذا أقل الدرجات (فهكذا كانت مشاورات الصحابة) ومفاوضاتهم رضوان الله عليهم (حتى ردت امرأة) من قريش (على) أمير المؤمنين (عمر) ابن الخطاب رضى الله عنه فى مسئلة صدق النساء (ونبهته على الحق) فيها (وهو) على المنبر (فى خطبته على ملا من الناس فتال) منصفاً ولم يتوقف (أصابت امرأة وأخطأ رجل) قال السخاوى فى المقاصد رواه الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله عن جده قال قال عمر لا تزيدوا فى مهور النساء فن زاد ألقىت الزيادة فى بيت المال ثم ذكر رد امرأة عليه وفيه فقال عمر امرأة أصابت ورجل أخطأ قلت وليس فيه ذكر المنبر والخطبة وقرآن فى مناقب عمر للحافظ الذهبي مانصه بحالده عن الشعبي عن مسروق قال خطب عمر فقال ما كثر لكم فى صدقات النساء فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصدقات فيما بين أر بعامة درهم فما دونها فلا عرفن ما زاد رجل فى صدق على ذلك فنزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت أنهيت الناس أن يزيدوا النساء فى صدقاتهن على أر بعامة أو ما سمعت ما أنزل الله فى القرآن قال وأين ذلك قالت وآيتهم اهداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ فقال اللهم غفرا كل انسان أدقه من عمر ثم رجع فركب المنبر وقال أيها الناس انى كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء فى صدقاتهن على أر بعامة فن شاء أن يعطى ما أحب فليفعل اه وقال السخاوى فى مقاصده رواه أبو يعلى فى مسنده الكبير من طريق بحالده وفى آخره قال أبو يعلى وأظنه قال فن طابت نفسه فليفعل وسنده جيد وهو فى سنن البيهقي من هذا الوجه بدون مسروق ولذا قال عقباً انه منقطع ولفظه قريب من الاول وأخرجه عبد الرزاق من جهة أبي العجماء السلمي قال خطبنا عمر فذ كر نحوه فقامت امرأة فقالت له ليس ذلك يا عمر ان الله يقول يا أيتم اهداهن قنطارا الآية فقال ابن امرأة خاضعت عمر لخصمته ورواه ابن المنذر من طريق عبد الرزاق أيضا بزيادة قنطارا من ذهب قال وكذلك فى قراءة ابن مسعود اه ويقرب من ذلك ما ذكره السمين فى عمدة الحفاظ ويحكى ان عمر سمع رجلا يقول فى دعائه اللهم اجعلنى من عبادك القليل فقال يا أئى ما هذا الدعاء فقال يا أمير المؤمنين سمعت الله يقول وقليل من

وأنت تعلم ان حرصهم على المحافل والجامع ليس لله وان الواحد منهم يخلو بصاحبه مدة طويلة فلا يكلمه ور بما يقترح عليه فلا يجيب واذا ظهر مقدم أو انتظم مجمع لم يغادر فى قوس الاحتمال منزعا حتى يكون هو المتخصص بالكلام السادس أن يكون فى طلب الحق كاشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق كالمواخذ طريقا يقضى طلب ضالته فبته صاحبه على ضالته فى طريق آخر فانه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضى الله عنهم حتى ان امرأة ردت على عمر رضى الله عنه ونبهته على الحق وهو فى خطبته على ملا من الناس فتال أصابت امرأة وأخطأ رجل

وسأل رجل عمار رضي الله عنه فاجابه فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال كذا وكذا فقال أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم واستدرك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال لابن مسعود لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أتدركه فقال ابن مسعود فقال في الجنة قال في الجنة (وكان) أبو موسى (أمير الكوفة) أي متوليا عليها بالامارة فقال ابن مسعود للسائل (أعد على الأمير) فتباك (فعله لم يفهم فأعاد) السائل وقال أيها الأمير ما قولك في رجل قاتل في سبيل الله فقتل مقبلا غير مدبر أين هو (فقال هو في الجنة فقال ابن مسعود أعد على الأمير فاعاد عليه ثلاثا كل ذلك يقول أبو موسى في الجنة ثم قال ما عندي غير هذا فما تقول أنت (فقال ابن مسعود) لكن لا أقول هكذا قال فما قولك قال (أنا أقول ان قتل) في سبيل الله (فأصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى هو ما قال) وفي القوت صدق لا تسألوني عن شيء مادام هذا الخبر بين أتدركه هكذا ذكره صاحب القوت بتمامه قلت وفي الخلية من طريق مجالد عن عامر قال أبو موسى لا تسألوني عن شيء مادام هذا الخبر فيكم يعني ابن مسعود ونظير هذه القصة ما قال أبو داود في سننه حدثنا عبد السلام بن مظهران سليمان بن المغيرة حدثهم عن أبي موسى عن أبيه عن ابن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود قال لارضاع الاماشد العظم وأثبت اللحم فقال أبو موسى لا تسألونا وهذا الخبر فيكم قال صاحب القوت فهو لاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدون الامور في القتيا في علم اللسان الى من هو دونهم في القدر والمترلة وهو في علم التوحيد والمعرفة والايمان فوقهم درجات فهذا كقبيل العلم نور يقذفه الله تعالى في قلوب اوليائه فقد يكون ذلك تفضيلا للنظر على بعضهم على بعض وقد يكون تخصيصا للشباب على الشيوخ ولمن جاء بعد السلف من التابعين وربما كان تكريما للخالقين المتواضعين لينبئهم ليرفعوا اه (فهكذا يكون انصاف صاحب الحق) يرد العلم الى أهله ولا يستأنف (ولو ذكر الآسن مثل هذا لاقل فقيه) له دراية في العلم (لانكر) ذلك (واستبعد) وانتصب للخصم (وقال لا يحتاج) الامر (الى ان يقال أصاب الحق) أي لا حاجة الى ذكر هذا القيد (فان ذلك معلوم) بدبهة (للكل أحد) ثم ان هذا القيد الذي أتى به ابن مسعود هو المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم على ما أخرجه البخاري من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في الجنة وقد فهم أبو موسى ذلك فرجع عن اطلاق القول بأن القتل قد يكون رياء وقد يكون سمعة وقد يكون لغير ذلك وهذا القيد هو مناط الفائدة والجواب الذي يصح عليه السكوت فن قال باستبعاده وكونه معلوما مجادلة فتأمل (فانظر) الآسن (الى مناظري زمانك) اذا اجتمعوا في محفل وتكلم بعضهم مع بعض (كيف يسود وجهه) من تغير طبعه (اذا انضغ الحق على لسان خصمه) وعلم الحاضرون ذلك (وكيف يخجل به) باحمرار لونه عندهم (وكيف يجتهد) على الامكان (في مجادته) ومناكرته على طريق المكابرة (باقصى قدرته) أي نهاية ما يقدر عليه (وكيف يذم) لسانا وقلبا (من أحمه) في المجلس وأسكته (طول عمره) ويعاديه ويقع في مقاتله (ثم لا يستحي) هذا (من تشبيه نفسه) الخسيسة (بالصباية) والسلف الصالحين (في تعاونهم على النظر في الحق) وتعاونهم فيما بينهم هبهات كيف تقاس الملائكة بالحدادين (السابع ان لا يمنع معينه في النظر) وهو الذي يبحث معه وهو اعين له في صورة الخصم (من الانتقال من دليل الى دليل) آخر والدليل عند الاصوليين ما يمكن التوصل بصحح النظر فيه الى مطالب خبري أي فاذا أورد دليلا على اقامة مسألة فوجد منقوضا

وسأل رجل عمار رضي الله عنه فاجابه فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال كذا وكذا فقال أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم واستدرك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال لابن مسعود لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أتدركه فقال ابن مسعود فقال في الجنة قال في الجنة (وكان) أبو موسى (أمير الكوفة) أي متوليا عليها بالامارة فقال ابن مسعود للسائل (أعد على الأمير) فتباك (فعله لم يفهم فأعاد) السائل وقال أيها الأمير ما قولك في رجل قاتل في سبيل الله فقتل مقبلا غير مدبر أين هو (فقال هو في الجنة فقال ابن مسعود أعد على الأمير فاعاد عليه ثلاثا كل ذلك يقول أبو موسى في الجنة ثم قال ما عندي غير هذا فما تقول أنت (فقال ابن مسعود) لكن لا أقول هكذا قال فما قولك قال (أنا أقول ان قتل) في سبيل الله (فأصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى هو ما قال) وفي القوت صدق لا تسألوني عن شيء مادام هذا الخبر بين أتدركه هكذا ذكره صاحب القوت بتمامه قلت وفي الخلية من طريق مجالد عن عامر قال أبو موسى لا تسألوني عن شيء مادام هذا الخبر فيكم يعني ابن مسعود ونظير هذه القصة ما قال أبو داود في سننه حدثنا عبد السلام بن مظهران سليمان بن المغيرة حدثهم عن أبي موسى عن أبيه عن ابن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود قال لارضاع الاماشد العظم وأثبت اللحم فقال أبو موسى لا تسألونا وهذا الخبر فيكم قال صاحب القوت فهو لاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدون الامور في القتيا في علم اللسان الى من هو دونهم في القدر والمترلة وهو في علم التوحيد والمعرفة والايمان فوقهم درجات فهذا كقبيل العلم نور يقذفه الله تعالى في قلوب اوليائه فقد يكون ذلك تفضيلا للنظر على بعضهم على بعض وقد يكون تخصيصا للشباب على الشيوخ ولمن جاء بعد السلف من التابعين وربما كان تكريما للخالقين المتواضعين لينبئهم ليرفعوا اه (فهكذا يكون انصاف صاحب الحق) يرد العلم الى أهله ولا يستأنف (ولو ذكر الآسن مثل هذا لاقل فقيه) له دراية في العلم (لانكر) ذلك (واستبعد) وانتصب للخصم (وقال لا يحتاج) الامر (الى ان يقال أصاب الحق) أي لا حاجة الى ذكر هذا القيد (فان ذلك معلوم) بدبهة (للكل أحد) ثم ان هذا القيد الذي أتى به ابن مسعود هو المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم على ما أخرجه البخاري من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في الجنة وقد فهم أبو موسى ذلك فرجع عن اطلاق القول بأن القتل قد يكون رياء وقد يكون سمعة وقد يكون لغير ذلك وهذا القيد هو مناط الفائدة والجواب الذي يصح عليه السكوت فن قال باستبعاده وكونه معلوما مجادلة فتأمل (فانظر) الآسن (الى مناظري زمانك) اذا اجتمعوا في محفل وتكلم بعضهم مع بعض (كيف يسود وجهه) من تغير طبعه (اذا انضغ الحق على لسان خصمه) وعلم الحاضرون ذلك (وكيف يخجل به) باحمرار لونه عندهم (وكيف يجتهد) على الامكان (في مجادته) ومناكرته على طريق المكابرة (باقصى قدرته) أي نهاية ما يقدر عليه (وكيف يذم) لسانا وقلبا (من أحمه) في المجلس وأسكته (طول عمره) ويعاديه ويقع في مقاتله (ثم لا يستحي) هذا (من تشبيه نفسه) الخسيسة (بالصباية) والسلف الصالحين (في تعاونهم على النظر في الحق) وتعاونهم فيما بينهم هبهات كيف تقاس الملائكة بالحدادين (السابع ان لا يمنع معينه في النظر) وهو الذي يبحث معه وهو اعين له في صورة الخصم (من الانتقال من دليل الى دليل) آخر والدليل عند الاصوليين ما يمكن التوصل بصحح النظر فيه الى مطالب خبري أي فاذا أورد دليلا على اقامة مسألة فوجد منقوضا

فانتقل الى دليل آخر ليس لخصمه ان يمنع من ذلك (و) كذا ليس له ان يمنع من الانتقال (من اشكال الى اشكال) آخر اذا المراد طلب الضالة فبأى وجه طلب لا يمنع فيه (فهكذا كانت مناظرات السلف) الصالحين فمن ذلك مناظرة اسحق بن راهويه مع الشافعي وأحمد بن حنبل حاضر قرأت في كتاب الناسخ والمنسوخ للمحافظ أبي الحسن بدل بن أبي المعمر التبريزي الشافعي مانصه وأخبرني أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي الخطيب أخبرنا يحيى بن عبد الوهاب العبدى أخبرنا محمد بن أحمد الكاتب أخبرنا أبو الشيخ المحافظ قال حكى ان اسحق بن راهويه ناظر الشافعي وأحمد بن حنبل حاضر في جلود الميتة اذا دبغت فقال الشافعي دباغها طهورها فقال له اسحق ما الدليل فقال حديث الزهري عن عميد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا انتفعتم باهاها فقال له اسحق حديث ابن عكيم كتب الينا النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر ان لا تنتفعوا من الميتة لآبها ولا لعصب فهذا يشبه ان يكون ناسخا لحديث ميمونة لانه قبل موته بشهر فقال الشافعي هذا كتاب وذلك سماع فقال اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقبصر فكانت حجة بينهم عند الله فسكت الشافعي فلما سمع بذلك أحد ذهب الى حديث ابن عكيم وأفتى به ورجع اسحق الى حديث الشافعي قلت وقد حكى الخلال في كتابه ان أحمد توقف في حديث ابن عكيم لما روى تزلزل الرواة فيه وقال بعضهم رجع عنه وطريق الانصاف فيه ان يقال ان حديث ابن عكيم ظاهر الدلالة في النسخ ولو ضح ولكنه كثير الاضطراب ثم لا يقاوم بحديث ميمونة في العجة وقال أبو عبد الرحمن النسوي أصح ما في هذا الباب حديث ميمونة وروينا عن عباس انه قيل ليحيى بن معين أيما أعجب اليك من هذين الحديثين فأشار الى حديث ميمونة اه وهذه المناظرة قد اوردها التاج السبكي في طبقاته كما سقناه وقال في آخر ذلك فانظر الى سكوت الشافعي وبسته لظهور الحق وربما يظن به قاصر الفهم ان الشافعي انقطع فيها مع اسحق ولو تأمل رجوع اسحق اليه لظهر له الحق وتحقيق هذا ان اعتراض اسحق فاسد الموضوع لا يقابل بغير السكوت بيانه ان كتاب عبد الله بن عكيم كتاب عارضه سماع ولم يتيقن انه مسبوق بالسماع وانما ظن ذلك ظنا لقرب التاريخ ومجرد هذا الامر لا ينهض بالنسخ وأما كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقبصر فلم يعارضها شيء فعرضتها القران وساعدتها بالتواتر الدال على ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم جاء بالدعوة الى ماني هذا الكتاب فلاح بهذا ان السكوت من الشافعي تسجيل على اسحق بان اعتراضه فاسد الموضوع فلم يستحق عنده جوابا وهذا شأن الخارج عن البحث عند الجدليين فانه لا يقابل بغير السكوت ورب سكوت أبلغ من نطق ومن ثم رجع اليه اسحق فاذهم (ويخرج من كلامه) الذي يقرره (جميع دقائق الجدول المبتدعة) على طريقة العميدى أو البردوى (فقاله ولقوله) فيما بعد (هذا) القول (لا يلزم مني ذكره) في هذا البحث (وهذا) ان تأملت (يناقض كلامك الاول فلا يقبل منك) والانتقال من دليل الى دليل قد يوجد فيه ذلك (فان الرجوع الى الحق أبدأ يكون مناقضا للباطل ويجب قبوله) ولا عبرة بمناقضة الكلام الثاني الاول والجدلي لا يسلم ذلك (وأنت ترى ان جميع المجالس) في زمانك (تنقض) على غير طائل (في المدافعات والمجادلات) مع الخصوم لا الفهم في العناد وضراوة الاعتقاد على داءة المخالفة (حتى يقبس المستدل على أصل) من الاصول (بعلة) موجبة له (يظن ان يقال له وما الدليل ان الحكم في الاصل معال بهذه العلة) قال المناوى العلة عند الاصوليين المؤثر للحكم وقيل المؤثر بذاته باذن الله تعالى وقيل الباعث عليه والعلة القاصرة عندهم هي التي لا تتعدى محل النص اه وقد ورد ما يتعلق بالعلة ومسائلها المصنف في كتاب مستقل سماه شفاء الغليل في بيان مسائل التعليل وذكر فيه ان العلة القاصرة صحيحة عند الشافعي باطالة عند أبي حنيفة (فيقول هذا ما ظهر لي) في هذا الحكم (فان ظهورك) فيه (ما هو أوضح وأولى منه فاذكره)

ومن اشكال الى اشكال
فهكذا كانت مناظرات
السلف ويخرج من كلامه
جميع دقائق الجدول
المبتدعة فباله ولقوله هذا
لا يلزم مني ذكره وهذا
يناقض كلامك الاول فلا
يقبل منك فان الرجوع
الى الحق مناقض للباطل
ويجب قبوله وأنت ترى
ان جميع المجالس تنقض
في المدافعات والمجادلات
حتى يقبس المستدل على
أصل بعلة يظن ان يقال له
ما الدليل على ان الحكم
في الاصل معال بهذه العلة
فيقول هذا ما ظهر لي فان
ظهورك ما هو أوضح منه

وأولى فاذكره

حتى أنظر فيه فيصير المعترض ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولا أذكرها إلا يلزمي ذكرها ويقول المستدل عليك إراد
ماتدعيه وراء هذا وبصر المعترض (٢٩٢) على أنه لا يلزم ويتوخي مجالس المناظرة بهذا الجنس من السؤال وأمثاله ولا يعرف

هذا المسكين أن قوله أني
أعرفه ولا أذكرها إلا يلزمي
كذب على الشرع فإنه ان
كان لا يعرف معناه وإنما
يدعيه ليحجز خصمه فهو
فاسق كذاب عصي الله
تعالى وتعرض لسخطه
بدعواه معرفة وهو حال عنها
وان كان صادقا فقد فسق
باخفائه ما عرفه من أمر
الشرع وقد سأله أخوه
المسلم ليفهمه وينظر فيه
فان كان قويا يرجع اليه
وان كان ضعيفا أظهره
ضعفه وأخرجه عن ظلمة
الجهل الى نور العلم ولا
خلاف أن اظهار ما علم
من علوم الدين بعد السؤال
عنه واجب لازم فغنى قوله
لا يلزمي أي في شرع
الجدل الذي أبدعناه بحكم
التشهي والرياسة في
طريق الاحتيال والمصارعة
بالكلام لا يلزمي والافه
لازم بالشرع فإنه بامتناعه
عن الذكرا ما كذب واما
فاسق فتفحص عن مشاورات
الصحابة ومفاوضات
السلف رضئ الله عنهم هل
سمعت فيها ما يضاهاى هذا
الجنس وهل منع أحد من
الانتقال من دليل الى دليل
ومن قياس الى آثر ومن
خبر الى آية بل جميع
مناظراتهم من هذا الجنس

لى (حتى أنظر فيه) فان كان حقا تبعته (فيصير) أي يبقى مصرا (للتعرض) أي على التعرض وفي
نسخة فيصير المعترض (ويقول فيه معان) أخرى (سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولا أذكرها) لك أو
يقول (ولا يلزمي ذكرها) لك (ويقول المستدل عليك إيراد) اظهار (ماتدعيه) وفي نسخة ادعيته
(وراء هذا وبصر المعترض على أنه لا يلزمه) إبرازه (ويتوخي) وفي نسخة ويتوخي وفي أخرى (فتتقضى
مجالس المناظرة بهذا الجنس من السؤال وأمثاله) ويتبيح بذلك بين اقرانه المناظرين (ولا يعرف هذا
المسكين) في عقله وفهمه (ان قوله اني أعرف ولا أذكرها إلا يلزمي) ذكره (كذب) محض (على
الشرع فإنه ان كان لا يعرف معنى) حقيقة (وانما يدعيه) ادعاء (ليحجز خصمه) ويسكنه (فهو)
حينئذ (فاسق) في فعله (عصى الله تعالى وتعرض لسخطه) ومقته (بدعواه معرفة) معنى (هو حال)
منها وعار (عنها وان كان صادقا) فيما يقول (فقد فسق باخفائه ما عرفه من أمر الشرع) فكيف يكتم
علما (وقد سأله أخوه المسلم) استشفاء لغليله (ليفهم وينظر) نظر تدبر (فان كان قويا) راجحا (وارجع
اليه وان كان ضعيفا) مرجوحا (أظهره ضعفه) وبين له مرجوحيته (وأخرجه عن ظلمة الجهل)
والخيرة (الى) مقام (نور العلم) فكان مرشدا له لاحتماله (ولاخلاف ان اظهار ما علم من علم الدين)
وتعليمه (بعد السؤال) والبحث عنه (واجب لازم) وقد ورد في كتمان العلم للسائلين وذمه أحاديث
تقدم ذكرها في أول الكتاب (فغنى قوله لا يلزمي أي في شرع الجدل الذي أبدعناه) وجعلنا له
أركاننا وقواعد (بحكم التشهي) النفساني (والرياسة) المرادية اني مهاوى الضلال (في طريق الاحتيال)
والمكر (والمصارعة بالكلام) أي المواقفة (لا يلزمي) ذكره (والافه لازم في الشرع) الحمدي
(فانه بامتناعه عن الذكر اما كاذب) في قوله (واما فاسق) بفعله (فتفحص) عن مشاورات
الصحابة ومفاوضات السلف (رحمهم الله تعالى هل سمعت فيها ما يضاهاى) أي يشبه (هذا الجنس) من
المجادلات (وهل منع أحد من الانتقال من دليل الى دليل) آخر (ومن قياس) عقلي (الى أثر نبوي
ومن خبر الى آية) كلا والله (بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون) ما عندهم
(كلما يخطلوهم) في افهامهم (كما يخطلوهم وكانوا ينظرون فيه) نظر تدبر فان رأوا حقار جعوا اليه
وانظر رجوع اسحق بن راهويه الى قول الشافعي بعد مناظرته في اهاب الميتة المدبوغة واستدلاله
بحديث ابن عكيم كما تقدم له نظيره الحق فيه وتصهم أحد فلم يرجع ثم لما ظهر له ترجيح حديث ميمونة
رجع اليه كما نقل عنه (الثامن ان يناظر) مع (من يتوقع) أي رجوع (الاستفادة منه من هو مستقل
بالعلم) كامل الاحوال عارف الاصول الدينية متمحض في خدمة العلم غير راكن الى الدنيا وأربابها
(والغالب) على مناظري الزمان (انهم يحترزون) ويتجنبون (من مناظرة الفحول) من العلماء
(والا كابر) من الفضلاء (خوفا من ظهور الحق على لسانهم) فلا يحتمل من اتباعه وترك مذهب
مقلده أو خوفا من تبكيته والتسميل عليه بكونه صار مغلوبا (و يرغبون فيهم دونهم) من أوساط
الطلبة وصغارهم (طمعاني تروج الباطل عليهم) وهم لقصور افهامهم لا يطبقون على رد ذلك الباطل
فيدخلون عليهم بهذه التوجهات المزخرفة فيحترزون وروج عليهم ذلك الكلام فهذه شروط في
المناظرة ثمانية (وراء هذا شروط) آخر (دقيقة) بطول الكلام في بيانها (ولكن في هذه الشروط
الثمانية) المذكورة (ما يهديك) ويرشدك (الى) الفرق بين (من يناظر الله) تعالى وقصده ظهور
الحق واتباعه (و) بين (من يناظر لعله) دنوبه واغراض فاسدة ثم لما فرغ من بيان الشروط

اذ كانوا يذكرون كل ما يخطلوهم كما يخطلوهم وكانوا ينظرون فيه * الثامن أن يناظر من يتوقع الاستفادة منه من هو الثمانية
مستغل بالعلم والغالب انهم يحترزون من مناظرة الفحول والا كابر خوفا من ظهور الحق على ألسنتهم فيرغبون فيهم دونهم طمعا
في ترويج الباطل عليهم ووراء هذه شروط دقيقة كثيرة ولكن في هذه الشروط الثمانية ما يهديك الى من يناظر الله ومن يناظر لعله

واعلم بالجملة أن من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو أعدى عدوه ولا يزال يدعو (٢٩٣) إلى الهلاك ثم يشتغل بمناظرة غيره في

المسائل التي المجتهد فيها مصيب أو مساهم للمصيب في الآخر فهو ضحكة للشيطان وعبرة للمخلصين ولذلك ثبت الشيطان به لما غسه فيه من ظلمات الآفات التي تعددها ونذرت تفاصيلها فسأل الله حسن العون والتوفيق
* (بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق) *

اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوعية لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل والشرف والتشديد عند الناس وقصد المباهاة والممارسة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله

المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها إلى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتركبة النفس وحب الجاه وغيرها ككسبة شرب الخمر إلى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما أن الذي خبر بين الشرب وسائر الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعا ذلك إلى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه عند ذويه (والمباهاة به دعاه ذلك) وجره إلى اضممار الخبايا كلها في النفس وهيغ فيه) أي في الانسان (جميع الاخلاق) الرذيلة (المذمومة) المعكوسة (وهذه الاخلاق) بتمامها (سيأتي) بيانها وتأتي (أدلة مذمتها) المستنبطة (من الاخبار) الواردة (والآيات) في ربيع المهلكات ان شاء الله

الثمانية شرع في ذكر الآفات التي تحدث في المناظرة بمناسبة لطيفة ودخول غريب فقال (واعلم بالجملة) فان التفصيل مما عمل منه (ان من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه) بوساوسه وشركه وشركه (وهو أعدى أعدائه) وأكبر خصمائه اعلم ان جهاد أعداء الله في الخارج فرغ على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله والمهاجر من هجر عما نهى الله عنه ولذلك كان جهاد النفس مقدا على جهاد العدو في الخارج واضلاله فإنه مالم يجاهد اولاً نفسه ويناظرها لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه ويجارها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج وكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه وعدوه الذي بين حنينة قاهره متسلط عليه (ولا يزال يدعو) ويحمله (إلى الهلاك) ملاحظه في حركاته وسكاته لا ينفك عنه ولا يفتر ما بسلب ايمانه ان أمكنه والا بالقاء في المعاصي التي هي بريد الكفر ثم يبطه عن التوبة فمن لم يناظره في الله لم يمكنه مناظرة عدوه في الخارج فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهدهما ومناظرتهما وبينهما عدو ثالث لا يمكنه جهادهما الا بجهداه وهو واقف بينهما يخذل العبد عن جهادهما ولا يزال يحيل له الخداع والمكر ويحسن له اللذات والشهوات فكان جهاده ومناظرته هو الاصل بجهدهما وهو الشيطان قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً فالامر باتخاذ عدواً تنبيه على استقراغ الوسع في مجاهدته فإنه عدوه لا يفتر ولا يقصر عن محاربه العبد على عدد الانفس فمن ترك الجهاد والمناظرة مع هذا العدو والخبث (ثم يشتغل بمناظرة غيره في مسائل) معلومة (المجتهد فيها مصيب) (الاجر) (أو بساهم) أي يشارك في السهم (للمصيب في الآخر فهو ضحكة للشياطين) أي يضحكون عليه ويستهزئون به والضحكة بضم فسكون من يضحك عليه وأما الضحكة بضم ففتح هو من يضحك على الناس كثيراً (وعبرة للمخلصين) يعتبرون بأحواله (ولذلك ثبت) أي فرح (الشيطان به بما غسه فيه) واغرقه (في) محار (ظلمات الآفات) العسيرة التي (تعددها ونذرت تفاصيلها) ان شاء الله تعالى
* (بيان آفات المناظرة وما يتولد منها) *

في الجانبين (من مهلكات الاخلاق) وقواتها (اعلم) أيها الانسان (وتحقق) في نفسك (ان المناظرة الموضوعية) التي ابتدعوها الآن (لقصد الغلبة) على الخصم (والافحام) أي الاسكان (واظهار الفضل) (والزينة) (والشرف) وفي نسخة والشرف (عند الناس) في المحافل (وقصد المباهاة) أي المفاخرة (والممارسة) أي المخاصمة (واستمالة) أي طلب ميل وصرف (وجوه الناس) بالالتفات (هي) منبع جميع الاخلاق المذمومة) المعكوسة (عند الله) تعالى (المحمودة عند عدو الله ابليس) لعنه الله والشئ قد يكون محموداً ومذموماً باختلاف النسب والاضافات (ونسبتها) أي المناظرة (إلى الفواحش الباطنة) المعقولة (من) نحو (الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتركبة النفس وحب الجاه وغيرها) على ما سيأتي بيانها في المهلكات (نسبة شرب الخمر إلى الفواحش الظاهرة) المحسوسة (من) نحو (الزنا والقذف والقتل والسرقة) وغيرها (وكما ان الذي خبر بين الشرب) أي بين ان يشرب الخمر (و) بين ارتكاب (سائر الفواحش) كقتل وزنا وغير ذلك (استصغر الشرب) أي عده صغيراً (فاقدم عليه) فشر به (فدعاه ذلك) وحمله (إلى ارتكاب بقية الفواحش في سكره) فزنى وقتل وفعل ما فعل وذلك لكونه جماع الاثم ومفسد العقل ومفسد الدنيا والدين وقد ورد في شربه أحاديث يأتي بيانها في مواضعها (وكذلك من غاب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه عند ذويه) (والمباهاة به دعاه ذلك) وجره (إلى اضممار الخبايا كلها في النفس وهيغ فيه) أي في الانسان (جميع الاخلاق) الرذيلة (المذمومة) المعكوسة (وهذه الاخلاق) بتمامها (سيأتي) بيانها وتأتي (أدلة مذمتها) المستنبطة (من الاخبار) الواردة (والآيات) في ربيع المهلكات ان شاء الله

اضمار الخبايا كلها في النفس وهيغ فيه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق ستأتي أدلة مذمتها من الاخبار والآيات في ربيع المهلكات

تعالى (ولكن اشير الان) بحسب المقام (الى مجامع ما تهجيه المناظرة) وتبعته عليه (فمنها الحسد) وهو تسخط قضاء الله والاعتراض عليه وهو مذموم قال الله تعالى ومن شر حسد اذ احسد (وقد قال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) لانه اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه لانه لا يضره نعمة الله على عبده فانه لا يعبت ولا يضع الشئ في غير محله فكانه نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضائه والحسد معاقب بالغيب الدائم في الدنيا وفي الآخرة باحباط الحسنات قال العراقي أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة قال البخاري لا يصح وهو عند ابن ماجه من حديث أنس بأسناد ضعيف وفي تاريخ بغداد بأسناد حسن اه قلت أما أبو داود فأخرجه من رواية ابراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة بلفظ اياكم والحسد فان الحسد فذكروه وجده قال الذهبي اعلمه سالم البراد ثقة وقول البخاري لا يصح هو في تاريخه الكبير وأما حديث أنس الذي أخرجه ابن ماجه فمن رواية عيسى الحنط عن أبي الزناد عنه وعيسى الحنط ضعيف وفي ترجمته رواه ابن عدي في الكامل وقال هو متروله الحديث وفي هذا الحديث زيادة في آخوه والصدقة تطفى الخبيثة كما يطفى الماء النار والصلاة نور المؤمن والايمن جنة من النار وقال ابن عدي في الكامل ورواه واقد بن سلامة وقيل سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس هكذا ورواه الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عنه عن يزيد ورواه ابن لهيعة عن محمد بن واقد عن أنس ولا يصح قال أبو بكر بن أبي داود والصواب عن يزيد عن أنس وفيه زيادات ذكر الصلاة وانصيام والصدقة اه ورواه الخطيب في تاريخ بغداد وليس فيه عيسى الحنط وفي الباب عن ابن عمر ومعاوية بن حيدة فحديث ابن عمر رواه الدارقطني في غرائب مالك من رواية مالك والليث عن نافع عنه وقال باطل ورواية معاوية أخرجه الديلمي عن معاوية بن حيدة الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبي العسل وفي الباب أيضا حديث الزبير أخرجه ابن عبد البر في كتاب العلم بلفظ دب اليكم ذاء الامم قبلكم الحسد والبغضاء (ولا تنفك المناظرة عن الحسد فانه) أي المناظر (تارة يغلب) على خصمه (وتارة يغلب) منه (وتارة يحمد كلامه وأخرى) وفي نسخة وتارة (يحمد كلام غيره) بحسب المقامات (فإدام يبقى في الدنيا واحد) أي في الحياة (بذكر بقوة العلم) حدة (النظر) وحسن الفهم (أو يظن انه أحسن منه كلاما) وسياقا وسردا (أو أقوى نظرا) في المسائل (فلا بد ان يحسده) ويستخط عليه باطنا (ويجب زوال النعم عنه وانصراف الوجوه والقلوب عنه اليه) بل يجب هلاكه كيف أمكن ليحاوله الميدان وهذا محسوس مشاهد (والحسد) في الحقيقة (نار محرقة) واليه يشير قول الشاعر اصبر على غصص الحسو * دفان صبرك قاتله * كالنار تأكل نفسها * ان لم تجد ماتا كاه (من بلي به فهو في العذاب الدائم في الدنيا) معاقب بعقوبته لا ينفك عنه (والعذاب الآخرة أشد وأعظم) باحباط الحسنات ومن ثم كان من الكافر وقال بعضهم ينشأ من الحسد افساد الطاعات ونيل المعاصي والشرور والتعب والهلم بلا فائدة وغم القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من أحكام الله تعالى والحرمان والحذلان فلا يكاد يظفر بجراد (ولذا قال ابن عباس) رضي الله عنه فيما روى من قوله (خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغابرون كما تتغابرون كالتغابرون في الزرية) رواه ابن عبد البر في كتاب العلم بلفظ استمعوا قول القراء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغابرا من التيوس في زروها قال وعن مالك بن دينار يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شئ الا قول بعضهم في بعض اه وقال ابن السبكي رأيت في كتاب معين الحكام لابن عبد البر المالكي وقع في المبسوطة عن قول عبد الله بن وهب انه لا يجوز شهادة القارئ على القارئ يعني العلماء لانهم أشد الناس تحاسدا وتباغضا وقاله سفيان ومالك بن دينار اه قال ابن السبكي وليس هذا على الاطلاق ولكن من ثبتت عدالته لا يلفت فيه الى قول من تشهد القرائن بانه متحامل عليه بالتحصب مذهبي أو غيره اه قلت والجملة الاولى

ولكن اشير الان الى مجامع ما تهجيه المناظرة فمنها الحسد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغاب وتارة يحمد كلامه وأخرى يحمد كلام غيره فإدام يبقى في الدنيا واحد يذكرك بقوة العلم والنظر أو يظن انه أحسن منه كلاما وأقوى نظرا فلا بد ان يحسده ويجب زوال النعم عنه وانصراف القلوب والوجوه عنه اليه والحسد نار محرقة فمن بلي به فهو في العذاب في الدنيا والعذاب الآخرة أشد وأعظم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض فانهم يتغابرون كما تتغابرون في الزرية

من قول ابن عباس لها شاهد قوي من قوله فيमारواه سليمان بن معاذ عن عكرمة عنه خذوا الحكمة
 ممن سمعتموه وفي المدخل للبيهقي من رواية حسن بن صالح عن عكرمة عنه خذ الحكمة ممن سمعت وأما
 قول مالك بن دينار فأورده أبو نعيم في الخلية بسنده اليه قال تجوز شهادة في كل شيء إلا شهادة القراء
 بعضهم على بعض فانهم أشد نخاسدا من التيوس في الزروب وأخرج في ترجمة كعب الاحبار من قوله
 يوشك ان تروا جهال الناس يتباهون في العلم ويتغابرون عليه كما تتغابرون النساء على الرجال فذلك حظهم
 من العلم اه والتغابرون تفاعل من الغيرة والزريبة حظيرة للغنم تتخذ من خشب كالزرب والجمع الزرائب
 وجمع الزرب الزروب (ومنها التكبر) أن يرى نفسه أكبر من غيره وفي نسخة ومنها الكبر (و) في
 معناه (الترفع على الناس) وأعظم التكبر التكبر على الله تعالى بالامتناع من قبول الحق والاذعان
 وأصل التكبر يقال على وجهين أحدهما أن تكون الافعال حسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن
 غيره وعليه وصف الله بالمتكبر الثاني أن يكون متكففا لذلك متشبهما وذلك وصف عامة الناس ومن وصف
 بالتكبر على الوجه الاول فمحمود وعلى الثاني فذموم (وقد قال صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه
 الله ومن تواضع رفعه الله) قال العراقي أخرجه الخطيب من حديث عمر باسناد صحيح وقال غريب من
 حديث الثوري وابن ماجه نحوه من حديث أبي سعيد بسند حسن اه قالت هو في تاريخ الخطيب
 بلفظ خفضه الله مكان وضعه وفي الاوسط للطبراني قصه الله مكان وضعه أخرجاه هكذا من رواية عابس
 ابن ربيعة قال سمعت عمر بن الخطاب يقول أيها الناس تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول فذكراه وقال الخطيب غريب ولفظ ابن ماجه من رواية ابن لهيعة عن أبي الهيثم عن أبي
 سعيد من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وهكذا أورده أيضا أحمد وأبو يعلى في مسنديهما
 وقال ابن حجر في الفتح أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد رفعه بلفظ من تواضع لله رفعه الله حتى
 يجعله في أعلى عليين قال وصححه ابن حبان بل أخرجه مسلم في الصحيح والترمذي في الجامع بلفظ ما تواضع
 أحد لله الا رفعه الله هكذا أخرجاه معا عن أبي هريرة مرفوعا ورواه أحمد والبخاري عن عمر بلفظ من
 تواضع لله رفعه الله وقال انتمش نعتنا الله فهو في أعين الناس عظيم وعند الله كبير وفي الاوسط للطبراني
 من رواية أبي معشر عن المقرئ عن أبي هريرة من تواضع لانيه المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه
 الله وأخرجه أبو نعيم وكذا القضاي كلاهما عن أبي هريرة مرفوعا وزاد أبو نعيم في الخلية في رواية
 ومن تكبر على الله وضعه الله حيث يجعله في أسفل سافلين ووجدت أيضا في الخلية في ترجمة سلمان
 من طريق الاعمش عن أبي ظبيان عن جرير قال قال سلمان يا جرير تواضع لله فانه من تواضع لله في
 الدنيا رفعه الله يوم القيامة وفي الباب عن طلحة وابن عباس ومعاذ بن جبل وأوس بن خولي ثم معنى
 قوله تواضع لله أي لاجل عظمة الله تواضعا حقيقيا وهو كما قال ابن عطاء الله ما كان ناشئا عن شهود
 عظمة الحق وتجلي صفته فالتواضع للناس مع اعتقاد عظمة في النفس واقتدار ليس بتواضع حقيقي
 بل هو بالتكبر أشبه وقيل التواضع لله أن يضع نفسه حيث وضعها الله من العجز وذل العبودية تحت
 أوامره سبحانه بالامتثال وزواجره بالانزجار واحكامه بالتسليم للاقتدار ليكون عبدا في كل حال فرفع
 بين الخلائق وان تعدى طوره وتجاوز حده وتكبر وضعه بين الخلائق (وقال صلى الله عليه وسلم) حكاية
 عن الله عز وجل العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعني فيهما قصمته) هكذا في النسخ وفي بعضها
 بتقديم الكبرياء على العظمة وهي نسخة العراقي قال العراقي أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان
 من حديث أبي هريرة وهو عند مسلم بلفظ الكبرياء ردائه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد اه وفي
 المقاصد أخرجه مسلم وابن حبان وأبو داود وابن ماجه كلهم عن أبي هريرة مرفوعا يقول الله الكبرياء
 ردائى والعظمة ازارى فمن نازعني فيهما ألقىته في النار ولفظ ابن ماجه في جهنم وعند أبي داود قدفته

ومنها التكبر والترفع على
 الناس فقد قال صلى الله
 عليه وسلم من تكبر وضعه
 الله ومن تواضع رفعه الله
 وقال صلى الله عليه وسلم
 حكاية عن الله تعالى العظمة
 ازارى والكبرياء ردائى
 فمن نازعني فيهما قصمته

في النار وعند مسلم عذبه وقال وداؤه وازاره بالغيبة وزاد مع أبي هريرة أبو سعيد ورواه الحارث في مستدركه من وجوه أخر بلفظ قصته وبدون ذكر العظمة وقال صحيح على شرط مسلم ومن أخرجه بلفظ الترجمة القضاة في مسنده من حديث عطاء بن السائب عن أبيه عن أبي هريرة بزيادة يقول أنه وللحكيم الترمذي عن أنس رفعه يقول الله عز وجل لي العظمة والكبرياء والفخر والقدر سرى فمن نازعني واحدة منهن كبيتته في النار اه قلت أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه من رواية الاغر بن مسلم عن أبي هريرة الا ان لفظهما فن نازعني واحدا منهما وقد رواه أحمد من رواية الثوري عن عطاء بن السائب عن أبيه بلفظ ألقيته في النار والحارث كره رواه من رواية ابن المسيب عن أبي هريرة وفي الباب عن ابن عباس وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب (ولا تغفل المناظرة) والمباحثة (عن) لحوق وصف (التكبر على الاقران) من مناظريه (والامثال) منهم (والترفع) في حاله (الي فوق قدره) فيقع في التجاوز عن الحدود (حتى انهم) أي أولئك المناظرين (ليقاتلون) ويذافعون بمنابهم (على) مجلس من المجالس (وتراهم) يتنافسون فيها (ويتفاخرون) في الارتفاع (في جلوسهم) والانتخاض (عن مرتبتهم) (و) يتباهون (في القرب من وسادة الصدر) والا كابر وهو الموضع الذي يتوسد فيه الصدور ويتكى عليه والمراد به صدر المجلس (و) يتزهون عن (البعده منه) ويرون ذلك ازدياء لشأنهم واحتقارا لهم (و) تراهم يؤثرون (التقدم في الدخول) في المجالس (عند مضايق الطرق) ومصاعبها فيختارون أن لا يتقدم عليهم أحد في حالة مشيهم (وربما يتعلل) وفي نسخة يتغابن (الغبي) الذي أشرب قلبه هوى الجاه والرفعة (أو المكار الخداع منهم) الذي كثر كلامه وارهاصاته وخدع الناس بظاهر حاله وفي نسخة والمكار الخداع وهو قريب في المعنى ويحجج في فعله هذا (بانه ينبغي) أي يطلب (صيانة العلم) وحفظ حوزته وحمايته وفي نسخة صيانة عن العلم (وان المؤمن منهى عن اذلال نفسه) ورد ذلك من حديث حذيفة وعلي وأبي بكره وابن عمر أما حديث حذيفة فرواه الترمذي وابن ماجه من رواية علي بن زيد عن الحسن عن جندب عنه رفعه لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قال الترمذي حسن صحيح غريب قاله العراقي قلت وكذلك رواه الامام أحمد وزاد أبو يعلى في مسنده والضياء في المختارة قيل كيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق وفي بعض رواياتهم لا ينبغي للمسلم وأخرجه ابن عدي في الكامل فقال حدثنا محمد بن عبد السلام البصري السلمى عن هذبة بن خالد عن جاد بن سلمة عن الحسن عن جندب عن حذيفة فذكره قال وهذا ليس عند هذبة انما يعرف هذا العمرو بن عاصم عن جاد وقد ادعاه عمر بن موسى الحارثي عن الكديمي وهو ضعيف وابن عبد السلام أبطل روايته هذا الحديث عن هذبة عن جاد اه وأما حديث علي فرواه الطبراني في الاوسط من رواية عاصم ابن ضمرة عن علي رفعه ليس للمسلم أن يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق وقال لا يروى عن علي الا بهذا الاسناد تفرد به الجارود وأما حديث أبي بكره فرواه الحرث بن أبي أسامة عن الخليل بن زكريا عن حبيب بن الشهيد عن الحسن عنه رفعه ليس للمؤمن أن يذل نفسه والخليل بن زكريا البصري ضعيف وأما حديث ابن عمر فرواه ابن عدي في الكامل في ترجمة أبي حفص عمر بن موسى بن سليمان الحارثي عن جاد بن سلمة عن علي بن زيد غيره رفعه لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه وقال ضعيف يسرق الحديث قال وهذا يعرف بعمر بن عاصم عن جاد فسرقه منه عمر هذا قال العراقي وله طريق آخر رواه البراز والطبراني في الكبير والاسطمان رواية مجاهد عن ابن عمر مثله وزاد فيه قلت يا رسول الله كيف يذل نفسه الحديث واسناده جيد قلت وقد روى أيضا من حديث أبي سعيد الخدري رواه أبو يعلى في مسنده أشاره الجلال في جامعه الكبير وقرأت في الحلية لابي نعيم في ترجمة الفضيل بن عياض قاله الفضل بن الربيع وهو مع هرون الخليفة ودق عليه الباب

ولا يغفل المناظر عن التكبر على الاقران والامثال والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليقاتلون على مجلس من المجالس يتنافسون فيه في الارتفاع والانتخاض والقرب من وسادة الصدر والبعده منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق وربما يتعلل الغبي والمكار الخداع منهم بانه ينبغي صيانة عز العلم وان المؤمن منهى عن الاذلال لنفسه

في عبر عن التواضع الذي أنبى الله عليه وسائر أنبيائه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله (٢٩٧) بعز الدين تحريفا للاسم واضلا للخلق

به كإفعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد المناظر تخلو عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقد وورد في ذم الحقد ما لا يخفى ولا يرى مناظرا يقدر على أن لا يضر حقا على من يحرك رأسه من كلام خصمه ويتوقف في كلامه فلا يقابله بحسن الاصغاء بل يضطر إذا شاهد ذلك إلى اضمار الحقد وترتيبه في نفسه وغاية تماسكه الاخفاء بالنفاق وترشع منه إلى الظاهر لا بحالة في غالب الامر وكيف ينفلك عن هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه واستحسان جميع أحواله في إرادته وأصداره بل لو صدر من خصمه أدنى سبب فيه فله ميلاة بكلامه انغرس في صدره حقد لا يقبله مدى الدهر إلى آخر العمر ومنها الغيبة وقد شبه الله بها كل الميتة ولا يزال المناظر مثارا على أكل الميتة فانه لا ينفلك عن حكاية كلام خصمه ومذمته وغاية تحفظه أن يصدق عليه فيما ينقله عنه ويحكيه ولا يكذب في الحقيقة فيحكي عنه لا بحالة ما يدل على قصور فهمه وقصور كلامه وعجزه في تقريره ونقصان فضله وهذا هو الغيبة التي مر تعريفها فاما الكذب فهتان أي ان كان فيه ذلك الوصف الذي ذكره فقد اغتابه والافتد بهته أي قال عليه ما لم يفعله وكذلك لا يقدر المناظر (على أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه) ولا يميل اليه (ويصغي الى خصمه ويقبل عليه) بأنواع الوقعة بلسانه والمذام (حتى ينسبه الى الجهل والماقة) أي فساد العقل (وقلة الفهم والبلادة) ولو كان هو على صيرج الحق فعوذ بالله من الخذلان (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (تركيبه النفس) وهو مماؤها بعد حها (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (فلا تتركوا أنفسكم) هو أعلم بمن اتقى أي لا تنسبونها الى التطهير المقتضى لان تكوفا

فلم يفتح ليس قدر وى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن أن يذل نفسه فتزل ففتح الباب اه (في عبر عن التواضع الذي أنبى الله عليه في مواضع من كتابه كقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وسائر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام كما هو مشهور في أقوالهم وكتابتهم (بالذل) على حسب زعمه (ويعبر عن التكبر) الوارد في ذمه أحاديث (الممقوت) أي المغبوض (عند الله) أشد البغض (بعز الدين) وهذا من فساد معقوله (تحريفا للاسم) وتغييرا لمعانيه ووضع اياه في غير مواضعه (واضلا للخلق به) واهلا كالهم بهذا الوصف الذميم (كإفعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما) كالوعظ والتذكير والفقه على ما عرف في أول الكتاب (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (الحقد) وهو الانطواء على العداوة والبغضاء (ولا يكاد المناظر) وفي نسخة ولا تكاد المناظرة (يخلو عنه) وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقد (قال العراقي لم أقف له على أصل اه وتبعه على ذلك الحافظ السخاوي في مقاصده (و) قد (ورد في ذم الحقد) من الاحاديث (ما لا يخفى) على المتبصر وسأيت ذكر شيء من ذلك في الربع الثالث (و) أنت (لا ترى مناظرا) في مجلس من المجالس (يقدر على أن لا يضر) أي يكتم في نفسه (حقدا على من يحرك رأسه) ويشير به (على كلام خصمه) الذي يناظره (ويتوقف في كلامه) ولو كان صريحا (فلا يقابله) وفي نسخة ولا يقابله (بحسن الاصغاء) والاستماع لما أورده (بل يضطر إذا شاهد ذلك) منه ولم يجد موصيا (الى اضمار الحقد وترتيبه في النفس) أي تسكيت فيها وفي نسخة وترتيبه من الزينة (وغاية تماسكه) عن اظهار ما في نفسه (الاخفاء بالنفاق) الذموم المنهى عنه (وترشع منه) أي من هذا الحال من باطنه (الى الظاهر لا بحالة في غالب الامر) من كلامه وحركاته وسكاته فمن أسر سريرة ألبسه الله رداءها (وكيف ينفلك) المناظر (عن هذا) الوصف (ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين) حوله (على ترجيح كلامه) على المخالف (واستحسان جميع أحواله في) حالتي (إرادته وأصداره) لا بد من نقص في ذلك الامن عصمه الله (ثم لو صدر من خصمه) في حالة مناظرته (أدنى تشبث) كذا في النسخ وفي أخرى أدنى تشبث من الشئ وهو الخلاف والتباعده وفي أخرى أدنى سبب (فيه فله ميلاة) وفي نسخة واعتناء بكلامه (انغرس في صدره) وثبت وفي نسخة في قلبه (حقد لا تقطعه يد الدهر) أبدا (الى آخر العمر) نسأل الله السلامة من ذلك بئنه وكرمه (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (الغبية) أن تذكر أخا كما يجركه أو ذكر العيب يظهر الغيب (وقد شبهها الله تعالى) في كتابه العزيز (بأكل الميتة) فقال يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتهم (وقال تعالى همار شاء بنميم وسياق ما يتعلق بذلك في الربع الثالث) ولا يزال المناظر (في المجالس) (مثارا) أي مجتهدا صابرا (على) هذا الوصف الذميم الذي هو (أكل الميتة) واستذواق الجيفة (فانه لا ينفلك عن حكاية كلام خصمه) وإرادته اياه في المجلس (ومذمته) اياه (وغاية تحفظه) وتماسكه (أن يصدق عليه) فيما ينقله عنه ويحكيه (ولا يكذب في الحقيقة فيحكي عنه لا بحالة ما يدل على قصور فهمه وقصور كلامه وعجزه في تقريره ونقصان فضله) وهذا هو الغيبة التي مر تعريفها (فاما الكذب فهتان) أي ان كان فيه ذلك الوصف الذي ذكره فقد اغتابه والافتد بهته أي قال عليه ما لم يفعله (وكذلك لا يقدر) المناظر (على أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه) ولا يميل اليه (ويصغي الى خصمه ويقبل عليه) بأنواع الوقعة بلسانه والمذام (حتى ينسبه الى الجهل والماقة) أي فساد العقل (وقلة الفهم والبلادة) ولو كان هو على صيرج الحق فعوذ بالله من الخذلان (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (تركيبه النفس) وهو مماؤها بعد حها (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (فلا تتركوا أنفسكم) هو أعلم بمن اتقى أي لا تنسبونها الى التطهير المقتضى لان تكوفا

(٣٨) - (اتحاف السادة المتقين) - اول) وهنك وكذلك لا يقدر على أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه ويصغي الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل والماقة وقلة الفهم والبلادة ومنها تركيبه النفس قال الله تعالى فلا تتركوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى

وقيل لحكيم ما الصديق القبيح
 فقال ثناء المرء على نفسه
 ولا يتخلو المناظر من الثناء على
 نفسه بالقوة والغلبة والتقدم
 بالفضل على الاقران ولا
 ينفك في أثناء المناظرة
 عن قوله لست ممن يخفى
 عليه أمثال هذه الامور وأنا
 المتفنن في العلوم والمستقل
 بالاصول وحفظ الاحاديث
 وغير ذلك مما يتدح به
 تارة على سبيل الضلف
 وتارة للحاجة الى ترويح
 كلامه ومعلوم أن الصلف
 والتمدح مذمومان شرعا
 وعقلا ومنها الخمس
 وتتبع عورات الناس
 وقد قال تعالى ولا تجسسوا
 والمناظر لا ينفك عن طلب
 عثرات أقرانه وتتبع
 عورات خصومه حتى انه
 ليخبر بورود مناظر الى
 بلده فيطلب من يخبر
 بواطن أحواله ويستخرج
 بالسؤال مقابحه حتى بعدها
 ذخيرة لنفسه في افضاحه
 وتخييله اذا مست اليه
 حاجة حتى انه ليستكشف
 عن أحوال صباه وعن
 عيوب بدنه فعساه يعثر على
 هفوة أو على عيب به من
 قرع أو غيره ثم اذا أحس
 بأدنى غلبة من جهته عرض
 به ان كان متماسكا ويستحسن
 ذلك منه ويعد من لطائف
 التسبب ولا يمتنع عن الافصاح
 به ان كان متجسسا بالسفاهة
 والاستهزاء كما حكى عن
 قوم من أكابر المناظرين
 الجدد من قولهم ومنها

عدولا أتقيا. ولذلك قال بل الله تركي من يشاء أي ينسب من يشاء من عباده الى ذلك ومن هذا قال
 تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا كنتم خيرا أمة أخرجت للناس فهذه والله التزكية قاله السمين
 (وقيل لحكيم) من الحكماء (ما الصدق القبيح) مع ان الصدق لا يوصف بالقبح ولكن قد يكون ذلك
 (فقال ثناء المرء على نفسه) فانه في الجملة صدق مطابق لما هو الواقع الا انه لنفسه قبيح وفي الذريعة واما
 ثناء المرء على نفسه فشناعة وفضاعة فقد قيل لحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا فقال مدح الرجل
 نفسه وقال معاوية رضي الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال لو كنته لما قتلته ولقد أحسن
 ابن الرومي حيث اعترض عن مدح نفسه قصد الى الدلالة على مكانه فقال

وعز يزعلي مدحى لنفسى * غير انى جسمته للدلالة
 وهو عيب يكاد يسقط فيه * كل حر يريد اظهار آله

(ولا يتخلو المناظر من الثناء على نفسه) بحسن أوصافه وكثرة كلياته (بالقوة) في العلم (والغلبة) على
 الخصم (والاقتداء على الاقران) والامثال أبدا (بالفضل ولا ينفك في أثناء المناظرة من قوله) اذا قال
 له خصمه قولاً يذم عليه أو ليلال لم يخطر بباله (لست ممن يخفى عليه هذه الامور) ينسب بذلك الى
 نفسه الكمال والاجلال (ويقول) في أثناء كلامه (أنا المتفنن في العلوم) العقلية والنقلية (وأنا المستقل
 بالاصول) الدينية أي حامل عباها على وجه الاستقلال (و) أنا المتوحد في (حفظ الاحاديث) النبوية
 (وغير ذلك مما يتدح به تارة على سبيل الصلف) والتكبر (وتارة للحاجة) الداعية (الى ترويح) أي
 تزيين (كلامه ومعلوم ان) كلام (من الصلف والتمدح) وفي نسخة البذخ (مذموم شرعا وعقلا)
 فينبغي التجنب عن ذلك نسأل الله الاعانة والتوفيق (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (التجسس)
 وهو التعبير عن بواطن الامور أكثر ما يقال في الشر ولذلك يقال الجاسوس لصاحب سر الشر
 (و) قبل التجسس هو (تتبع عورات الناس) ومساوهم (وقد قال تعالى ولا تجسسوا) أي لا تتبعوا
 عورات الناس ولا تطلعوا على سرائرهم وقال مجاهد في تفسيره خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله وورد
 في الحديث لا تجسسوا ولا تجسسوا بالجيم والحاء (والمناظر) في أغلب حالاته (لا ينفك عن طلب عثرات
 أقرانه) والعترة ما يسقط الانسان في عثار قال الشاعر

عموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

(وتتبع عورات خصومه) والعورة هو ما يلحق الانسان العار عند ظهورها (حتى انه ليخبر) أي يعطى
 خبرا (بورود مناظر الى بلده) قادما (فيطلب) من الناس (من يخبر) (بواطن أحواله) من حال نشأته
 (ويستخرج بالسؤال) والبحث (مقابحه) ومذامه (حتى يعده ذخيرة لنفسه) يدخرها عنده الى حين
 حضوره في مجلس المناظرة (في افضاحه) على رؤس الاشهاد (وتخييله) وتبكيته (اذا مست اليه حاجته)
 ودعت ذمورته (حتى انه ليستكشف) ويبحث (عن أحوال صباه) ونشأته (وعن عيوب) في بدنه
 فعساه (ولعله) (يثر) أي يطلع (على هفوة) نادرة (أو على عيب) في بدنه (من قرع) وهو بالتحريك
 سقوط شعر الرأس وهو عن علة (أو غيره) كبرص وما أشبهه من الامراض الخفية تحت الثياب
 (ثم اذا أحس) وعلم (بأدنى غلبة من جهته عرض به) أي حكاها من باب التعريض (ان كان متماسكا)
 في نفسه (ويستحسن ذلك منه) عند من حضر (ويعد من لطائف التسبب) وفي نسخة التشذيب
 بل يعده بعض العوام ألهاما وكرامة (ولا يمتنع عن الافصاح) تصريحا وفي نسخة عن الافصاح بالمهملة (ان
 كان متجسسا) مقفرا (بالسفاهة) وطول اللسان (والاستهزاء) والاحتقار (كياحكى عن جماعة من
 أكابر المناظرين والجدودين من قولهم) الاجلة فانه نقلت عنهم في مناظراتهم الطامات من التساقط
 والتفاحش فاللائق بعلمه الاخرة الاعراض عن ذلك نسأل الله الهداية والتوفيق (ومنها) أي ومن

الفرح بساءة الناس والغم بساءة الناس) أي بما يسوءهم (و) حصول (الغم) والكذب (بما يسوءهم) وذلك لأن خصمه ان جهت في مناظرته واسكت نفسه يفرح لذلك وان اسكت هو فذلك مما يسر خصمه فيضيق صدره لذلك وليس ذلك من صفات المؤمنين (ومن لا يجب لاجبه المؤمن ما يجب لنفسه) من الخير (فهو بعيد من أخلاق المؤمن) الكمال وفي نسخة المؤمنين لما ورد في الصحيحين من الايمان ان يجب لا تخيل كل ماتجب لنفسك (وكل من يطالب المباحة) والمفاخرة (باطهار الفضل) والكمال (يسره لاجحالة ما يسوء أقرانه وأشكاله الذين يسامونه في الفضل) وهذه حال المناظرين في الاغاب (ويكون التباغض بينهم) جاريا (كما بين الضرات) جمع ضرة وتجمع أيضا على الضرات (وكما ان احدى الضرات اذا رأت صاحبيتها مقبلة (ارتعدت) اضطربت (فرائضها) جمع فريضة وهي اللهمة المتدلية على القاب وتسمى البوادير أيضا (واصفر لونها) وتغير حالها (فكذا ترى المناظر اذا رأى مناظرا) من بعيد (يربد) أي يتغير لونه ويضطرب عليه فكره) لما داخله منه خوف الغلوية (وكأنه شاهد) في صورته هذه (شيطانا) ماردا (أو سبعا ضاريا) أي لهما بأخذ الصيد (فأين الاستئناس) مع الاخوان على صراط الحب المستقيم (والاسترواح الذي كان يجري بين علماء الدين) في الخلوة والمحافل (عند اللقاء) مع بعضهم فكانوا يرتاحون بمذاكرة العلم ويستأنسون بهم معهم ويجب أحسداهم لا يفارق صاحبه مدى الدهر (وما نقل عنهم) في سيرهم (من المؤاخاة) والموازرة والتعاون (والتناصر والتساهم) أي التقاسم (في) حالي (السراء والضراء) والمنشط والمكروه (حتى قال) الامام (الشافعي) رحمه الله تعالى (العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متعل) (والرحم في الاصل ما يشتمل على الولد من أعضاء التناسل ومنه استعير للرحم بمعنى القرابة لخروجهم من رحم واحد فبني قول الامام ان العلم هو سبب القرابة والمؤانسة بينهم فصاروا في الاتصال كأنهم خرجوا من رحم واحدة (ولا أدري كيف يدعى) بزعمهم (الاقتراد) أي الاتباع (بمذهبه جماعة صار العلم بينهم) بتهافتهم (عداوة قاطعة) ومجافة مانعة (فهو يتصور أن يستتب) أي يستتم (الانس) والحب (مع طاب) الغلو (والغفلة والمباهاة) والترفع (هيات هيات) بعيد منهم ذلك (فناهيك) أي كافيك بالشيء (شرا) وبعدا ومقتا (أن يلزمك) وورثك (أخلاق المنافقين) والكاذبين (ويبرئك) أي يبعذك (عن أخلاق المؤمنين والمتقين) من أهل اليقين (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (النفاق) وهو ابطان غير الظاهر وقيل هو الدخول في الشرع من باب والخروج من باب آخر وفي تسمية المنافق منافقا جوه ثلاثة ذكرها أئمة اللغة (ولا يحتاج الى ذكر الشواهد) المتعلقة به وما ورد (في ذمه) فانه كثير والكتب محشونة بذكره (وهم) أي المناظرون (مضطرون) أي محتاجون (اليه) ضرورة (فانهم يلقون الخصوم ومحبيهم) ومن تودد اليهم (وأشباعهم) أي أتباعهم الملازمين لهم بوجه طلق (ولا يجدون بدا من التودد) اليهم (باللسان) واللين في الكلام وأنواع المؤانسات (واظهار الشوق) في أثناء المحاورات (والاعتداد) أي الاعتبار (بمكثهم) وشأنهم (و) سائر (أحوالهم) بغاية التفحص والاعتناء (ويعلم المخاطب) بفتح الطاء (والمخاطب) بكسرها (وكل من يسمع ذلك منهم) أي من المتخاطبين وأشباعهم (ان ذلك) أي اظهار التودد والبشاشة (كذب) منهم غير مطابق لسانه بما في قلوبهم (وزور) محض (ونفاق) خالص (وجور) هو شق ستر الديانة قاله الراغب (وانهم متواددون بالالسنه) في الظواهر (متباغضون بالقلوب) في البواطن (نعوذ بالله منه) فانه وصف قبيح لا يتخلى به مؤمن يخشى الله تعالى كيف وقد (قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا

آفات المناظرة (الفرح بساءة الناس) أي بما يسوءهم (و) حصول (الغم) والكذب (بما يسوءهم) وذلك لأن خصمه ان جهت في مناظرته واسكت نفسه يفرح لذلك وان اسكت هو فذلك مما يسر خصمه فيضيق صدره لذلك وليس ذلك من صفات المؤمنين (ومن لا يجب لاجبه المؤمن ما يجب لنفسه) من الخير (فهو بعيد من أخلاق المؤمن) الكمال وفي نسخة المؤمنين لما ورد في الصحيحين من الايمان ان يجب لا تخيل كل ماتجب لنفسك (وكل من يطالب المباحة) والمفاخرة (باطهار الفضل) والكمال (يسره لاجحالة ما يسوء أقرانه وأشكاله الذين يسامونه في الفضل) وهذه حال المناظرين في الاغاب (ويكون التباغض بينهم) جاريا (كما بين الضرات) جمع ضرة وتجمع أيضا على الضرات (وكما ان احدى الضرات اذا رأت صاحبيتها مقبلة (ارتعدت) اضطربت (فرائضها) جمع فريضة وهي اللهمة المتدلية على القاب وتسمى البوادير أيضا (واصفر لونها) وتغير حالها (فكذا ترى المناظر اذا رأى مناظرا) من بعيد (يربد) أي يتغير لونه ويضطرب عليه فكره) لما داخله منه خوف الغلوية (وكأنه شاهد) في صورته هذه (شيطانا) ماردا (أو سبعا ضاريا) أي لهما بأخذ الصيد (فأين الاستئناس) مع الاخوان على صراط الحب المستقيم (والاسترواح الذي كان يجري بين علماء الدين) في الخلوة والمحافل (عند اللقاء) مع بعضهم فكانوا يرتاحون بمذاكرة العلم ويستأنسون بهم معهم ويجب أحسداهم لا يفارق صاحبه مدى الدهر (وما نقل عنهم) في سيرهم (من المؤاخاة) والموازرة والتعاون (والتناصر والتساهم) أي التقاسم (في) حالي (السراء والضراء) والمنشط والمكروه (حتى قال) الامام (الشافعي) رحمه الله تعالى (العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متعل) (والرحم في الاصل ما يشتمل على الولد من أعضاء التناسل ومنه استعير للرحم بمعنى القرابة لخروجهم من رحم واحد فبني قول الامام ان العلم هو سبب القرابة والمؤانسة بينهم فصاروا في الاتصال كأنهم خرجوا من رحم واحدة (ولا أدري كيف يدعى) بزعمهم (الاقتراد) أي الاتباع (بمذهبه جماعة صار العلم بينهم) بتهافتهم (عداوة قاطعة) ومجافة مانعة (فهو يتصور أن يستتب) أي يستتم (الانس) والحب (مع طاب) الغلو (والغفلة والمباهاة) والترفع (هيات هيات) بعيد منهم ذلك (فناهيك) أي كافيك بالشيء (شرا) وبعدا ومقتا (أن يلزمك) وورثك (أخلاق المنافقين) والكاذبين (ويبرئك) أي يبعذك (عن أخلاق المؤمنين والمتقين) من أهل اليقين (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (النفاق) وهو ابطان غير الظاهر وقيل هو الدخول في الشرع من باب والخروج من باب آخر وفي تسمية المنافق منافقا جوه ثلاثة ذكرها أئمة اللغة (ولا يحتاج الى ذكر الشواهد) المتعلقة به وما ورد (في ذمه) فانه كثير والكتب محشونة بذكره (وهم) أي المناظرون (مضطرون) أي محتاجون (اليه) ضرورة (فانهم يلقون الخصوم ومحبيهم) ومن تودد اليهم (وأشباعهم) أي أتباعهم الملازمين لهم بوجه طلق (ولا يجدون بدا من التودد) اليهم (باللسان) واللين في الكلام وأنواع المؤانسات (واظهار الشوق) في أثناء المحاورات (والاعتداد) أي الاعتبار (بمكثهم) وشأنهم (و) سائر (أحوالهم) بغاية التفحص والاعتناء (ويعلم المخاطب) بفتح الطاء (والمخاطب) بكسرها (وكل من يسمع ذلك منهم) أي من المتخاطبين وأشباعهم (ان ذلك) أي اظهار التودد والبشاشة (كذب) منهم غير مطابق لسانه بما في قلوبهم (وزور) محض (ونفاق) خالص (وجور) هو شق ستر الديانة قاله الراغب (وانهم متواددون بالالسنه) في الظواهر (متباغضون بالقلوب) في البواطن (نعوذ بالله منه) فانه وصف قبيح لا يتخلى به مؤمن يخشى الله تعالى كيف وقد (قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا

من يسمع منهم ان ذلك كذب وزور ونفاق وجور فانهم متواددون بالالسنه متباغضون بالقلوب نعوذ بالله العظيم منه فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا

من يسمع منهم ان ذلك كذب وزور ونفاق وجور فانهم متواددون بالالسنه متباغضون بالقلوب نعوذ بالله العظيم منه فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا

العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى
أبصارهم) فهذا حال النفاق وترك العمل بما علم واظهار ما يخالف باطنه من الحب والبغض ومقاطعة
الارحام التي أمر ووصلها وهي أرحام العلم فالتمص به يستحق الطرد والبعد من رحمة الله وقوله فأصمهم
أى عن استماع الحق وأعمى أبصارهم أى عند رؤية الحق (رواه الحسن) أى البصرى فإنه هو المراد
عند اطلاقه عند المحدثين فالحديث مرسل وقال العراقى أخرجه الطبرانى من حديث سلمان باسناد
ضعيف نحوه اه وقال فى التخرىج الكبير وقد ورد متصلا من حديث سلمان وابن عمر أما حديث
سلمان فأخرجه الطبرانى فى مجمعهم الكبير والاوسط من رواية الحجاج بن مرافة عن ابن عمر وعن
سلمان رفعه اذا ظهر القول وخزن العمل واتلفت الالسن وتباغضت القلوب وقطع كل ذى رحم
رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم الله وأعمى أبصارهم واسناده حسن وقد روينا فى الخبر الثالث
من حديث أبى عمرو بن حمدان من وجه آخر وفى اسناده محمد بن عبد الله بن علانة مختلف فيه ورواه
البيهقى فى المدخل موقوفا على سلمان ورجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا وأما حديث ابن عمر وروينا فى
الجزء الثالث المذكور من رواية أبى عمرو وعنه بلفظ يوشك أن يظهر العلم ويخزن العمل ويتواصل الناس
بالسننهم ويتباعدون بقلوبهم فاذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وفى سنده
بشر بن ابراهيم الخلويع ضعيف جدا وفى ترجمته رواه ابن عدى فى الكامل قلت وهكذا أخرجه الديلمى
أىضا فى مسند الفردوس عن ابن عمر (وقد صح ذلك) أى ما ذكرناه (مشاهدة) فلجمال لانكار فيه
وفى نسخة بمشاهدة الحال (ومنها) أى ومن آيات المناظرة (الاستبكار عن) قبول (الحق) والامتناع
منه (وكرهته) له (والحرص على المعادة) أى المخاصمة (فيه حتى ان أبغض شئ) يكون (الى المناظر
أن يظهر الحق) الصريح (على اسان خصمه) ويأبى ذلك (ومهما ظهر) الحق على لسان خصمه (تشمير)
أى تهبأ (لجده وانكاره) ومنعه (بأقصى) أى نهاية (جهده) وطاقته (وبذل) أى صرف (غاية)
امكانه على المخادعة) والارادة (و) أنواع (المكرو) نصب (الحيلة لدفعه) وازالته ويستمر على ذلك
زمانا (ثم تصير المماراة) والمجادلة بهذا الوجه (عادة) مستمرة له (طبيعية) غير زبية جبلية (فلا يسمع
كلاما) من الخصم فيما يورده (الا وينبعث) أى يتور و يتجرى من طبعه (داعية الاعتراض عليه)
من كل الجهات (حتى يغلب ذلك على قلبه) ويستمر عليه فينشأ من ذلك انحوض والمماراة (فى أدلة
القرآن) الظاهرة (والألفاظ الشرعية) الباهرة التي هى مقاطع الحق (فيضرب البعض منها البعض)
ويركض على هذا المنوال أى ركض (والمراء فى مقابلة الباطل محذور) وغوائله كثيرة (اذندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم) وحث أمته (الى ترك المراء بالحق على الباطل) فكيف فى المراء فى مقابلة
الباطل (فقال من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ريبض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيت
فى أعلى الجنة) الريبض محركة الساحة قال العراقى أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث أنس مع
اختلاف قال الترمذى حديث حسن اه قلت هكذا أخرجاه من رواية سلمة بن وردان عن أنس
بلفظ من ترك الكذب وهو باطل بنى له بيت فى ريبض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيت فى
وسطها ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها وحسنه الترمذى وقال لانعرفه الامن حديث سلمة بن وردان
عن أنس وضعفه ابن عدى فى الكامل وأخرجه ابن منده عن مالك بن أوس بن الحدنان عن أبيه
وأخرجه أبو داود بسند جيد من حديث أبى امامة رفعه أما زعيم بيت فى ريبض الجنة لمن ترك المراء وان
كان محقا وبيت فى وسطها لمن ترك الكذب وان كان مازحا وبيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه
وأخرج الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس رفعه أنا الزعيم بيت فى ريبض الجنة وبيت فى أعلاها
وبيت فى أسفلها لمن ترك الجدال وهو محق وترك الكذب وهو لاعب وحسن خلقه وأخرج الطبرانى فى

العمل وتحابوا بالالسن
وتباغضوا بالقلوب
وتقاطعوا فى الارحام لعنهم
الله عند ذلك فأصمهم وأعمى
أبصارهم رواه الحسن وقد
صح ذلك بمشاهدة هذه الحالة
ومنها الاستبكار عن الحق
وكرهته والحرص على
المماراة فيه حتى ان أبغض
شئ الى المناظر أن يظهر
على لسان خصمه الحق
ومهما ظهر تشمر لجده
وانكاره بأقصى جهده
وبذل غاية امكانه فى
المخادعة والمكر والحيلة
لدفعه حتى تصير المماراة فيه
عادة طبيعية فلا يسمع كلاما
الا وينبعث من طبعه
داعية الاعتراض عليه حتى
يغلب ذلك على قلبه فى أدلة
القرآن وألفاظ الشرع
فيضرب البعض منها
بالبعض والمراء فى مقابلة
الباطل محذور اذندب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ترك المراء بالحق
على الباطل قال صلى الله
عليه وسلم من ترك المراء
وهو مبطل بنى الله له بيتا فى
ريبض الجنة ومن ترك المراء
وهو محق بنى الله له بيتا فى
أعلى الجنة

وقد سوي الله تعالى بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى (٣٠١) ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو

الكبير من رواية عبد الله بن زيد الدمشقي قال حدثني أبو اللرداء وأبو امامة ووائلة بن الاسقع وأنس بن مالك قالوا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نتمارى فذكر حديثا فيه ذر والمراء فأنا زعيم بثلاثة آيات في الجنة في رياضها ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق الحديث (وقد سوي الله تعالى) في كتابه العزيز (بين من افترى على الله كذبا) بان نسب اليه ما لا يليق بجلاله وعظمته (وبين من كذب بالحق) المنزل (فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لماءه) أليس في جهنم مثوى للكافرين (وقال) في موضع آخر من كتابه العزيز (فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ومنها) أي ومن آفات المناظرة (الرياء) هو الفعل المقصود به (ملاحظة الخلق) ورؤيتهم غفلة عن الخالق وعماية عنه (و) في معنى ذلك بذل (الجهد في استمالة) أي طلب ميل (قلوبهم) وصرف وجوههم) اليه (والرياء) على ما سياتي في الربع الثالث (هو الداء العضال) أي الشد يد من أعضل الامر اذا اشتد (الذي يدعو) ملتبس (الي أكثر الكاثر) والفواحش (كما سياتي) تفصيله (في كتاب الرياء) من المهلكات (والمناظر) غالبا (لا يقصد الا الظهور) والشهرة (عند الخلق) بتبجحانه وترهاته (واطلاق ألسنتهم بالثناء عليه) بأنه أعلم العلماء وسيد المناظرين والمناضلين (فهذه) التي ذكرت (عشر) خلال من أمهات الفواحش الباطنة (وأصولها وهي مخفية عن عيون الناس) راحة في الطباع (سوى ما يتفق) غيرها (لغير المتماسكين منهم) والمستقلين بأعباء العلوم الراشخين فيها (من) خلال ذميمة كذلك نحو (الحصام المؤدى) أي الموصل (الي الضرب) بالآلات الحرب (واللحم) باليد والفرق بينه وبين اللطم ان اللطم ما كان بالكف مبسوطة وقد يطلق أحدهما على الآخر فوسعا (وتحريق الثياب) وتزييقها بالتجاذب (والاخذ باللعبي) جمع لحبة معروفة (وسب الوالدين) بما لا يليق بهما (وشتم الاستاذين) أي المشايخ والاستاذ لفظه أعمية (والقذف الصريح) وأصل القذف الرمي البعيد ثم استعير للشتم والعيب (فان أولئك) أي المتصفين بهذه الاوصاف (لبسوا معدودين) محسوبين (في زمرة) أي جماعة (المعتبرين) من العلماء والاشيخ (وانما الاكابر) جمع كبير على غير قياس أو جمع أكبر (والعقلاء) ذوو الفطانة (منهم) لا ينفكون (أي لا يفارقون) (عن هذه) الخصال العشرة) المذكورة فان قال قائل هذا الذي ذكره على اطلاقه غير متجه فانا ترى بعضا منهم لا يظهر عليه عند المناظرة أثر من هذه الخلال * فأجاب بقوله (نعم قد يسلم بعضهم عن بعضها) أي بعض تلك الخلال لكن (مع من هو ظاهر الانحطاط) أي النزول (عنه) في المرتبة (أو ظاهر الارتفاع عليه) في المنزلة (أو) مع من هو (بعيد من بلده) في المسافة (أو) بعيد (عن أسباب معيشته) فان غالب التقاطع لا يكون الا عن حسد في المعاش من جهة القلة والكثرة (ولا ينفك أحد منهم عنه) أي عن ذلك الخصاص (مع اشكاله) وأشبابه (المقارنين له) المحاذين (في الدرجة) والمنزلة كالمدرسين مع المدرس والمفتين مع المفتي وشيخ مدرسة مع شيخ مدرسة أخرى (ثم ينشعب) أي يتفرع وفي نسخة يتشعب وفي أخرى ينبعث (من كل واحدة من هذه) الخصال العشر) المذكورة (عشر) أخرى من الرذائل المستتجة (لم تطول بذكرها وتفصيل آحادها) وانما نلم على تعديدها على سبيل الاجمال وهي (مثل الانفة) محركة هي الجيبة (والغضب) نسبا الى الانف وهي الجارحة حتى قالوا شمع فلان بأنفه للمتكبر (والبغضاء) هونفور النفس عن الشيء الذي يرغب عنه (والطمع) وهو تزوغ النفس الى الشيء شهوة له (وتحب طلب المال والجاه) عند الرؤساء (والتمكين من الغلبة) على الاخصام (والمباهاة) أي المناخرة (والاشتر) وهو كفر النعمة (والبطر) ويقال الاشر شدة البطر والبطر أبلغ من الزرع اذ الزرع وان كان مذموما غالبا فقد يحمده على قدر ما يجب وفي الموضع الذي يجب فبذلك فليفرحوا وذلك لان الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل والاشتر وتفصيل آحادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحب طلب المال والجاه لئلا يمكن من الغلبة والمباهاة والاشتر والبطر

كذب بالحق لماءه وقال تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ومنها الرياء وملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم والرياء هو الداء العضال الذي يدعوى الى أكبر الكبائر كما سياتي في كتاب الرياء والمناظر لا يقصد الا الظهور والشهرة ألسنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خصال من أمهات الفواحش الباطنة سوى ما يتفق لغير المتماسكين منهم والمستقلين بأعباء العلوم الراشخين فيها (من) خلال ذميمة كذلك نحو (الحصام المؤدى) أي الموصل (الي الضرب) بالآلات الحرب (واللحم) باليد والفرق بينه وبين اللطم ان اللطم ما كان بالكف مبسوطة وقد يطلق أحدهما على الآخر فوسعا (وتحريق الثياب) وتزييقها بالتجاذب (والاخذ باللعبي) جمع لحبة معروفة (وسب الوالدين) بما لا يليق بهما (وشتم الاستاذين) أي المشايخ والاستاذ لفظه أعمية (والقذف الصريح) وأصل القذف الرمي البعيد ثم استعير للشتم والعيب (فان أولئك) أي المتصفين بهذه الاوصاف (لبسوا معدودين) محسوبين (في زمرة) أي جماعة (المعتبرين) من العلماء والاشيخ (وانما الاكابر) جمع كبير على غير قياس أو جمع أكبر (والعقلاء) ذوو الفطانة (منهم) لا ينفكون (أي لا يفارقون) (عن هذه) الخصال العشرة) المذكورة فان قال قائل هذا الذي ذكره على اطلاقه غير متجه فانا ترى بعضا منهم لا يظهر عليه عند المناظرة أثر من هذه الخلال * فأجاب بقوله (نعم قد يسلم بعضهم عن بعضها) أي بعض تلك الخلال لكن (مع من هو ظاهر الانحطاط) أي النزول (عنه) في المرتبة (أو ظاهر الارتفاع عليه) في المنزلة (أو) مع من هو (بعيد من بلده) في المسافة (أو) بعيد (عن أسباب معيشته) فان غالب التقاطع لا يكون الا عن حسد في المعاش من جهة القلة والكثرة (ولا ينفك أحد منهم عنه) أي عن ذلك الخصاص (مع اشكاله) وأشبابه (المقارنين له) المحاذين (في الدرجة) والمنزلة كالمدرسين مع المدرس والمفتين مع المفتي وشيخ مدرسة مع شيخ مدرسة أخرى (ثم ينشعب) أي يتفرع وفي نسخة يتشعب وفي أخرى ينبعث (من كل واحدة من هذه) الخصال العشر) المذكورة (عشر) أخرى من الرذائل المستتجة (لم تطول بذكرها وتفصيل آحادها) وانما نلم على تعديدها على سبيل الاجمال وهي (مثل الانفة) محركة هي الجيبة (والغضب) نسبا الى الانف وهي الجارحة حتى قالوا شمع فلان بأنفه للمتكبر (والبغضاء) هونفور النفس عن الشيء الذي يرغب عنه (والطمع) وهو تزوغ النفس الى الشيء شهوة له (وتحب طلب المال والجاه) عند الرؤساء (والتمكين من الغلبة) على الاخصام (والمباهاة) أي المناخرة (والاشتر) وهو كفر النعمة (والبطر) ويقال الاشر شدة البطر والبطر أبلغ من الزرع اذ الزرع وان كان مذموما غالبا فقد يحمده على قدر ما يجب وفي الموضع الذي يجب فبذلك فليفرحوا وذلك لان الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل والاشتر وتفصيل آحادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحب طلب المال والجاه لئلا يمكن من الغلبة والمباهاة والاشتر والبطر

وتفصيل آحادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحب طلب المال والجاه لئلا يمكن من الغلبة والمباهاة والاشتر والبطر

وتعظيم الاغنياء والسلاطين والتردد اليهم (٣٠٢) والاخذ من خرامهم والتجمل بالخيول والمرائب والسياب المخطورة والاستحثار للناس

لا يكون الا فرجا بحسب قضية الهوى (وتعظيم الاغنياء) من ذوى الاموال نظرا لما يبدونهم (و) تعظيم (السلاطين) ومن في حكمهم من النواب والوزراء نظرا الى جاههم وشوكتهم (والتردد اليهم) لحصول ذلك (والاخذ من خرامتهم) من الاموال وأنواع البر والصلة (والتجمل) أى التزين (بالخيول) المسومة (والمرائب) الفارهة وفي حكمها البغال الممتمة (والسياب المخطورة) أى ذوات الخطر وهى الممتنة وفي حكمها البس الفراوى والتشاريف الساطانية (واستحثار الناس) واستصغارهم (بالفخر والخيلاء) أى التكبر (والخوض) أى الدخول (فيما لا يعنى) من الكلام (وكثرة الكلام) من غير داع ولا موجب (وخروج الرجة) أى رقة القلين (والخشية) أى الخوف من الله تعالى (من القلب واستيلاء الغفلة) وتحكّمها (عليه) أى على القلب (حتى لا يدري المصلى منهم) اذ ادخل (في صلته) مفروضة كانت أو نافذة لكم صلى و (مال الذى يقرؤه) فى صلته (ومن الذى ينجيه) فى توجيهه ويحاطبه (ولا يحسن) أى لا يدرك (بالخشوع) الذى هو روح العبادة (من قلبه) فاذا كان هذا حاله فى الصلاة يضى غافلا فهو فى غيرها أشغل من ذات الخيين (واستغراق العمر) واستيفائه (فى) تحصيل (العلوم) العقلية النظرية (التي تعين) وتساعد (فى المناظرة) مع الخضم فيتقنون النحو والمنطق والكلام والجدل والفرائض والحساب لانها هى التي تفتق ألسنتهم فى المحافل ويلقون العلوم الشرعية سواها وراء ظهورهم (مع انها) أى تلك العلوم التي يحسبونها (لا تنفع فى الآخرة) أصلا وانما هى وبال على صاحبها وقد مضت حكاية نصر بن على الجهضمي حين رأى الخليل بن أحمد فى المنام جوابه له وكذلك حكاية بعض المحدثين حين رأى بعض فقهاء الكوفة فى منامه وجوابه له (حتى تحسبن العبارة) وتحبصها اذا كان بشكف واعمال تار (وتسبيح اللفظ) حتى فى الدعاء كما مرت البسه الاشارة وما ورد فيه من النهى الصريح فان كل ذلك مما يمنع منه (وحفظ النوادر) والحكايات الغريبة مما توجد فى المجالس بقصد الاستغراب مثورة أو منظومة (الى غير ذلك فى أمور لا تخصى) يدركها المتأمل الخاذق (والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم) ورتبهم (ولهم درجات شتى) عالية ونازلة (فلا ينفك أعظمهم دينيا) أى معرفة فيه (وأكثرهم عقلا) وذكاء (عن) تحمل (جل) كثيرة (من مواد هذه الاخلاق) المذكورة (وانما غايته) التي ينتهى اليها (انحفاؤها) فى النفس (ومجاهدة النفس فيها) فان غاب عنها نجح من تلك الرذائل وان غلبت عليه أدخلته الى الهون والمقاتل نسأل الله سبحانه الاعانة عليها والتوفيق لما يرضاه (واعلم) أيها السالك (ان هذه الرذائل) التي ذكرت ليست خاصة فى حق المناظرين فقط بل (لازمة للمستقل بالتدبير والوعظ) على الكراسى على ملا من الناس (أيضا اذا كان قصده طلب القبول) والشهرة عند الناس (واقامة ركن الجاه) والخشمة (ونيل الثروة) أى الغنى (والعز) من ذوى الاموال (وهى لازمة أيضا للمشتغل بعلم) فقه (المذهب و) كتابة (الفناوى اذا كان قصده) بذلك (طلب) منصب (القضاء والفناوى وولاية الاوقاف) السلطانية وفى حكم ذلك مشيخة المدارس والزوايا (والتقدم على الاقران) والنظره ولا يخفى ان الذى يشتغل بعلم المذهب الا ان فانه لا يتصور منه الانفكاك عن هذه النيات (وبالجمله هى لازمة لكل من طلب بالعلم) أى بخصيله (غير ثواب الآخرة) الموعود به آجلا (والعلم) من حيث هو هو من خواصه انه (لا يهمل) أى لا يترك (العالم) أى حامله المتلبس به (بل) اما أن يهلكه هلاك (الابد) اذا لم يعمل بما علم (او يحميه حياة الابد) اذا عمل بما علم (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه) قد تقدم هذا الحديث فى المقدمة وأنه أخرجه الطبرانى فى الصغير والبيهقى فى شعب اليمان عن أبي هريرة باسناد ضعيف ولفظهم لم ينفعه الله بعلمه وأخرجه ابن عدى أيضا ولفظه لم ينفعه علمه وقال الحافظ ابن حجر غريب الاسناد والمتن وأورده الذهبى فى

بالفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعنى وكثرة الكلام وخروج الخشية والخوف والرجة من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلى منهم فى صلته ما صلى وما الذى يقرأ ومن الذى ينجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه مع استغراق العمر فى العلوم التي تعين فى المناظرة مع انها لا تنفع فى الآخرة من تحسبن لعبارة وتسبيح اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من أمور لا تخصى والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا ينفك أعظمهم دينيا وأكثرهم عقلا عن جبل من مواد هذه الاخلاق وانما غايته انحفاؤها ومجاهدة النفس بها واعلم ان هذه الرذائل لازمة للمشتغل بالتدبير والوعظ أيضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعز وهى لازمة أيضا للمشتغل بعلم المذهب والفناوى اذا كان قصده طلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة هى لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الله تعالى فى الآخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد ويحميه حياة الابد ولذلك قال صلى

الميزان في ترجمة عثمان بن عقيم وهو ضعيف قال ابن عدي حديثه لا يتابع عليه اسنادا ومثنا ولكن
 للحديث أصل أصيل قد روى الحاكم في مستدركه من حديث ابن عباس مرفوعا ان أشد الناس عذابا
 يوم القيامة من قبل نبيأ أو قتل نبي والمصورون وعالم لا ينتفع بعلمه قال المناوي لان عصابه بمن علم ولذا
 كان المناقوت في الدرك الاسفل لكونهم يجدوا بعد العلم وكان اليهود شر من النصارى لكونهم
 أنكروا بعد المعرفة قال عبد الحق ومفهوم الحديث ان أعظمهم ثوابا عالم ينفعه علمه (فأفقد ضره)
 علمه ضررا كثيرا حيث كان أشد الناس دذابا (مع انه لم ينفعه) لعدم انفتاح عين بصيرته مع عذاب
 الحجاب عن مشاهدة الحق تعالى فعذاب الحجاب انما يحصل للعلماء الذين تنبهوا للذة لقاء الله في الجملة ولم
 يتوجهوا الى تحصيل ذلك واتبعوا الشهوات الحسية المانعة لذلك (وليته نجاسته رأسا برأس) لاعلمه
 ولاله (وهيات) ذلك (فخطر العلم عظيم) ووباله جسيم واليه الاشارة بقولهم العلم حجاب الله الاكبر
 أى الذى لم ينتفع به فانه مانع له عن مشاهدته وعذابه أعظم من عذاب النجم (وطالبه طالب آله الملك
 المؤبد والنعيم السرمد) أى الدائم (فلا ينك عن الملك أو الهالك) وفي بعض النسخ وطالبه طالب الملك
 المؤبد والعذاب السرمد لا ينك عن الملك أو الهالك (وهو يطلب) وفي بعض النسخ وهو كطلب (الملك
 فى الدنيا فان لم يتفق الاصابة) له فيها (لم يطمع فى سلامة الارذال) أى الذين يعيشون سالمين من
 الاكدار لعدم توجه الاعين اليهم (بل لابد من فزوح الاحوال) فى ذلك اليوم الشديد الاحوال وفى
 نسخة بل لابد من لزوم أفضع الاحوال فنسأل الله السلامة (فان قلت) قد بلغت فى التكبير على
 المناظرة والمناظرين ومن يختار هذه الطريقة معان (فى الرخصة فى المناظرة فائدة) ظاهرة (وهو
 ترغيب الناس) وتشبيطهم (فى طلب العلم) وتحصيله وكثرة الطلبة واطهار كلمة الحق (اذ لولا حجب
 الرياسة) فى مناصب العلوم (لاندرست العلوم) وانظمست آثارها (قلت فقد صدقت فيما ذكرته)
 وأوردته (من وجه) أى من هذا الوجه فقط (ولكنه غير مفيد) ولا محمود (اذ لولا الوجد) أى وعد
 الآباء أو المعلمين للصبيان (بالكثرة والصولجان) الكثرة هى العصاة يضرب بها الصولجان وهو يكبب
 من غزل أو خرق أو غير ذلك يلعب بها الصبيان وكانت هذه من ملاعب الجاهلية وبقيت رسومها
 فى بلاد الحجاز (واللعب بالعصافير) والحمام (مارغب الصبيان فى) دخولهم (المكتب) وهو محل
 قراءتهم ويقال له أيضا الكتاب (وذلك لا يدل على أن الرغبة فيه محمود) لكونه باعثا لتعليم الاطفال
 بل هو مذموم من وجوه كثيرة ومع النظر الى هذه الوجوه الكثيرة الدالة على ذمه لا ينظر الى هذا
 الوجه الواحد لقلته وندرته (و) قولك (لولا حب الرياسة لاندرس العلم) صحيح (و) لكنه (لا يدل)
 وفى نسخة وليس فيه دليل (على أن طالب الرياسة ناج) خالص من عذاب الله كلا والله (بل هو
 من الذين قال) فى حقهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لاخلاق
 لهم) يؤيد أى يقوى وينصر من الايد وهو القوة كأنه يأخذ معه بيده فى الشئ الذى يقوى
 فيه وذكر اليد بالمبالغة فى تحقق الوقوع وهذا الدين أى الدين المحمدي والخلاق فى الاصل ما كتبه
 الانسان بتخلقه من الفضيلة واستعير لطاق الحظ والنصيب وقيد بعضهم بالنصيب الوافر قاله السمين
 وهذا الحديث لم يذكره العراقي فى تخرجه وهو موجود فى سائر النسخ الموجودة من الاحياء وقد
 أخرجه ابن عدي فى الكامل من طريق جعفر بن جبير بن فرقد عن أبيه عن الحسين عن أبي بكر
 قال وجعفر هذا يروى المناكبر وأبوه ضعيف وأخرج أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة مالك بن دينار عن
 الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤيد الله هذا الدين بأقوام لاخلاق لهم قلت يا أبا سعيد
 عن قال عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له شاهد قوى من حديث عبد الله
 ابن عمرو بن العاص أخرجه الطبراني فى الكبير ولفظه ان الله تعالى ليؤيد الإسلام برجال ماهم من

فأفقد ضره مع أنه لم ينفعه
 وليسته نجاسته رأسا برأس
 وهيات هيات فخطر
 العلم عظيم وطالبه
 طالب الملك المؤبد والنعيم
 السرمد فلا ينك عن
 الملك أو الهالك وهو كطالب
 الملك فى الدنيا فان لم يتفق
 له الاصابة فى الاموال لم
 يطمع فى السلامة من
 الاذلال بل لابد من لزوم
 أفضع الاحوال فان قلت
 فى الرخصة فى المناظرة فائدة
 وهى ترغيب الناس فى
 طلب العلم اذ لولا حجب
 الرياسة لاندرست العلوم
 فقد صدقت فيما ذكرته
 من وجه ولكنه غير مفيد
 اذ لولا الوجد بالصورة
 والصولجان والاعب
 بالعصافير مارغب الصبيان
 فى المكتب وذلك لا يدل على
 أن الرغبة فيه محمود ولولا
 حب الرياسة لاندرس العلم
 ولا يدل ذلك على أن طالب
 الرياسة ناج بل هو من
 الذين قال صلى الله عليه
 وسلم فهم ان الله ليؤيد هذا
 الدين بأقوام لاخلاق لهم

أهله (وقال) صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) وهو الشاق ستر الديانة
 أخرجه الطبراني في الكبير عن عمرو بن النعمان بن مقرن المزني قال ابن عبد البر له حجة وأبوه من
 أجلة الصحابة قتل النعمان شهيدا بوقعة نهاوند سنة احدى وعشرين ولما جاء نعيه خرج عمر فغاه على
 الأنبر وبكى هكذا هو في الجامع الصغير للسيوطي قال المناوي في شرحه وظاهر صنيعه ان هذا لا يوجد
 مخرجا في الصحيحين ولا أحدهما وهو ذهول شنيع وسهو عجيب فقد قال الحافظ العراقي انه متفق عليه
 من حديث أبي هريرة بلفظ ان الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر رواه البخاري في القدر وفي
 غزوة خيبر ورواه مسلم مطولا ومن رواه الترمذي في العلل عن أنس مرفوعا ثم ذكر انه سأل عنه
 البخاري فقال حديث حسن حدثناه محمد بن المنبهي اه فعز والمصنف الحديث للطبراني وحده لا يرضيه
 المحدثون فضلا عن يدعي الاجتهاد اه وقد رد عليه شيخ مشايخ شيوينا الحافظ شهاب الدين العجمي
 فقال هو غير متجه من وجوه أولا فانه لم يقل ما رواه الا الطبراني بصيغة الحصر ولم يلتزم في كل حديث
 ان يذكر جميع من رواه وثانيا ان ما نقله عن العراقي انه متفق عليه انما هو من حديث أبي هريرة
 فهو في الصحيحين لامن حديث عمرو بن النعمان وثالثا ان المصنف نفسه قد نسبه في درر البحار للصحيحين
 من حديث أبي هريرة وللطبراني من حديث عمر والمذكور ومن حديث ابن مسعود فأفاد فيه ان
 الحديث رواه ثلاثة من الصحابة وبذلك تضمن جميع هذه الخرافات والله أعلم بالنيات قال ثم رأيت
 في المشارق للصغاني هذا الحديث من رواية البخاري عن أبي هريرة والنعمان بن مقرن وقال شارحه
 ابن عبد الملك انفراد البخاري برواية هذا الحديث عن النعمان بن مقرن اه قلت حديث أبي هريرة
 اتفقا عليه فأخرجه البخاري في الجهاد وغزوة خيبر والقدر ومسلم في الايمان وأما حديث النعمان بن
 مقرن فليجرر أن أخرجه البخاري فانه ليس في الاطراف ولا في جمع عبد الحق ومختصره اه قلت أخرجه
 البخاري ومسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في أثناء حديث الرجل الذي
 قال فيه انه من أهل النار فخلص من مجموع ذلك ان هذا الحديث روي من طرق خمسة من الصحابة
 أبي هريرة وابن مسعود وأنس وعمرو بن النعمان وأبيه النعمان بن مقرن هكذا وقع عمرو بن النعمان
 والنعمان هو ابن مقرن وقيل النعمان بن عمرو بن مقرن كما وقع عند الطبراني هنا في الاسناد وسماه
 في الترجمة عمرو بن النعمان بن مقرن وهو وهم نبي عليه العراقي وقد ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة
 عمرو بن النعمان من الاصابة ان روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسله قاله أبو حاتم الرازي وطريق
 ابن مسعود ظفرت به في الكامل لابن عدي رواه حميد بن الربيع عن أبي داود الحضري عن الثوري
 عن عاصم عن ذر عن عبد الله قال ابن عدي وهذا بهذا الاسناد غير محفوظ ولا يرويه غير حميد بن الربيع
 وهو كذاب وقد رواه الطبراني أيضا في الكبير وفي اسناده ضعف وورد هذا الحديث أيضا عن كعب
 ابن مالك وهو أيضا في المعجم الكبير للطبراني (وطالب الرياسة) الدنياوية (في نفسه هالك) بمره (وقد
 يصلح بسببه) وعلى يده وفي نسخة بسببه (غيره) وهو لا يخلو عن حالتين (فان كان) يعلمه (بدعو) غيره
 و رغبه (الى ترك الدنيا) ودواعيها (وذلك فيمن حاله) ودينه (في ظاهر الامر حال علماء السلف)
 الماضين فانهم كانوا كذلك في أحوالهم (ولكنه يضر) في نفسه قصد (الجاه) وطلب الرياسة (فتاله)
 الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضيء به غيره) وقد أخرج الطبراني في الكبير من طريقين والاضياء
 المقدسي في المختارة عن جنيد رضي الله عنه رفعه مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل
 السراج يضيء للناس ويحرق نفسه أي يضيء للناس في الدنيا ويحرق نفسه في الآخرة (فصلاح
 غيره في هلاكه) هذا اذا لم يدع الى طلب الدنيا (فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا) والرياسة (فتاله)
 النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعالم) وفي نسخة فالعالم (ثلاثة) اما مهلك نفسه وغيره وهم

وقال صلى الله عليه وسلم
 ان الله ليؤيد هذا الدين
 بالرجل الفاجر فطالب
 الرياسة في نفسه هالك وقد
 يصلح بسببه غيره ان كان
 يدعو الى ترك الدنيا وذلك
 فيمن كان ظاهرا سراجا في
 ظاهر الامر ظاهر حال علماء
 السلف ولكنه يضر قصد
 الجاه فتاله مثال الشمع
 الذي يحترق في نفسه
 ويستضيء به غيره فصلاح
 غيره في هلاكه فاما اذا
 كان يدعو الى طلب الدنيا
 فتاله مثال النار المحرقة التي
 تأكل نفسها وغيرها
 فالعالم ثلاثة اما مهلك
 نفسه وغيره وهم

المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها) سعيها واهتمامها في تحصيلها (واما منقذ) أى
 مخلص (نفسه وغيره وهم الراغبون الى الله تعالى) بحسن اخلاصهم في أعمالهم (المعرضون عن الدنيا)
 ودواعيها (ظاهر او باطنا) سرا وجهرا (واما مهلك نفسه) يميله اليها باطنا (منقذ غيره) بتعليمه الاحكام
 (وهو الذى يدعو الى الآخرة) ويشوق اليها (وقد رفض الدنيا) وتركها (في ظاهره و) لم يعمل
 بعلمه انما (قصده في الباطن) حصول (قبول) له من (الخلق واقامة) ركن (الجاه) واستمالة وجوه الناس
 اليه وهذا بعيد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان علماء الصبح على غايه من الخوف والوجل
 ولذلك قالت عائشة لفتى اخلف اليها يسألها وتحدثه فبأها ذات يوم فقالت أى شئ عملت بعد ما سمعت
 قال به قالت فما تستكتمن من حجج الله علينا وعليك (فانظر من أى الانسام أنت) والى أى طئفة ملت
 (ومن الذى اشتغلت بالاعتذار له) وهو عالم شرك ونجواك (ولا تظن أن الله يقبل غير الخالص لوجهه)
 الكريم (من العلم والعمل) انما لكل امرئ ما نوى (وسياتيك في كتاب الرياء) خاصة (بل في جميع
 ربع المهلكات) من الاقوال الصريحة (ما ينفي) ويرى (عك الريبة) والشك (فيه ان شاء الله
 وحده) جل جلاله وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

* (الباب الخامس) *

من هذا الكتاب (في) بيان (آداب المتعلم والمعلم) مما ينبغي لهما أن يستعملاه (اما المتعلم) وتقدمه
 باعتبار الاولية والسابقة لانه مبدأ حال المعلم وكل معلم فقد كان متعلما (فاآدابه ووظائفه كثيرة) اختصت
 بالتأليف (ولكن ينظم تقاربها) أى أقسامها المفردة منها (تسع جل) وما عداها يرجع اليها
 (الوظيفة الاولى) وأصل الوظيفة ما يوظفه الانسان أى يقدره لآخر في زمان معين من طعم أورز
 أو علف للدابة ذكره شرح الشفاء قال شيخنا ويبقى النظر هل هو عربي أو مولد والا ظهر الثاني
 والجمع ووظائف (تقديم طهارة النفس) وتنظيفها (عن رذائل الاخلاق) المعنوية (ومذموم الاوصاف)
 من نحو شهوة وكبر وحسد وميل الى الدنيا و بغض وحقد وغل وغش وغير ذلك مما تقدم ذكر بعضها
 ويأتى ذكر بقيةها (اذ العلم) من حيث هو هو (عبادة القلب) وعمارته (وصلاة السرور قربة الباطن)
 الذى لا يصل (الى الله تعالى) الابيه (وكما لاتصح الصلاة) المعروفة (التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة)
 نظرا الى القيام والقعود والقراءة (الابتطهير الظاهر) من بدن المصلى (عن الاحداث) وسياى الفرق
 بينهما في كتاب أسرار الطهارة (فكذلك لاتصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن
 خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف) وهذا ظاهر (قال عليه) الصلاة (والسلام بنى الدين على النظافة)
 قال العراقي لم أجد ه هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة عن عاتشة ان الاسلام تطيف
 وللطبراني في الاوسط بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود تخالوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى
 الايمان اه قلت وأورد الجلال في جامعه ورمز الخطيب عن عائشة ان الاسلام تطيف فتنظفوا فانه
 لا يدخل الجنة الا تطيف والمعنى الاسلام نقي من الدنس فنظفوا طواهركم من دنس نحو مطعم وملبس حرام
 وملاسة قدر و بواطنكم باخلاص العقيدة ونفي الشرك ومجانبة الاهواء وتواكبكم من غل وحقد وحسد
 فانه لا يدخل الجنة الا طاهر الظاهر والباطن ومن لم يكن كذلك طهرته ثم لا بد من حشر عصاة الموحدين
 مع الابرار في دار القرار فالمتقى بالخول الاولى قاله المناوى وأشار الى ضعف الحديث قال السخاوى وعند
 الطبراني في الاوسط والدارقطنى في الافراد من حديث نعيم بن موزع عن هشام بن عروة عن أبيه عن
 عائشة مرفوعا بلفظ الاسلام تطيف ثم ساق كما عند الخطيب ونعيم ضعيف وأخرج الترمذى وغيره من
 حديث مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه مرفوعا ان الله طيب يحب الطيب
 نظيف يحب النظافة كريم يحب الجود وقال غريب والدارقطنى من حديث عبدالله بن ابراهيم الغفارى

عن المنكدر بن محمد عن أبيه ومن حديث عبدالله بن أبي بكر بن المنكدر عن عمه محمد عن جابر بن فروع
ان الله يحب الناسك النظيف ولا يني من حديث الاوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن المنكدر
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وسخة ثيابه فقال أما وجد هذا شيئا ينقي به ثيابه ورأى
رجلا شعث الرأس فقال أما وجد هذا شيئا يسكن به شعره وفي لفظ رأسه وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة
شواهد لما ذكره المصنف (وهو كذلك ظاهرا) من الاحداث والاختبات (وباطنا) من تطهير الاخلاق
(وقال) الله (تعالى انما المشركون نجس) أي ذو نجس وقيل جعلهم نجسا مبالغة والنجس كل مستقدر
(تنبيها للعقول) السليمة (على أن الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس) ولذا
قال بعضهم النجاسة ضربان ضرب يدرك بالحاسة وضرب يدرك بالبصيرة وعلى الثاني وصف الله المشركين
بالنجاسة (فالشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن) في الظاهر (ولكنه نجس الجوهر أي
باطنه متلطخ بالخبائث) من الشرك بالله وفساد العقيدة (والنجاسة عبارة عما يحتب ويطلب البعد
منه) نظر الى أصل المعنى ثم أطلق على القذارة لكونها مما يطلب البعد منها (وخبائث صفات الباطن)
من نحو غل وحسد وكبر وكفر (أهم بالاجتناب) والردع عنها (فإنها مع خبثها في الحال) (الراهن
مهلكات في المآل) في آخر الامر (ولذلك قال عليه) الصلاة والسلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه
كذب) ونص الذريعة حق المترشح لتعلم الحقائق أن يراعى ثلاثة أمور الاول أن يطهر نفسه من
ردىء الاخلاق تطهير الارض للبدن من خبائث النبات وقد تقدم ان الطاهر لا يسكن الا بيتا طاهرا
وان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كذب اه فانظر هذا الكلام المختصر المفيد وقد زاد عليه المصنف في تقريره
وبسطه كما ترى والحديث قال العراقي متفق عليه من حديث أبي طلحة الانصاري اه قلت وبقيصة
الحديث ولا صورة وهكذا أخرجه أيضا الامام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم من طريق
أبي طلحة وأخرجه الطبراني في الكبير والضعيف في المختارة عن أبي أيوب رفته مثله وعند أبي داود
والنسائي والحاكم عن علي مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كذب ولا جنب وعند الامام
أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس عن أبي طلحة لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كذب ولا صورة تماثيل وفي الباب عن ابن عمر وعائشة وميمونة وابن عباس وأسامة وبريدة
وابن عمرو وأبي أمامة وأبي رافع قال المناوي المراد بالملائكة ملائكة الرحمة والبركة والطائفون على
العباد للزيارة واسماع الذكر لا المكتبة فانهم لا يفارقون المكاف فهو عام أريد به الخصوص والمراد
بالكذب ولولمخوزرع أو حرق كما رجحه النووي خلافا لما حزم به القاضي لان كذب وصورة نكرتان
في سياق النبي اه وقد أورد المصنف هذا الحديث في كتابه الذي سماه الاملاء على الاحياء اذ كتب
على أسئلة وردت عليه في مواضع معينة من مشكلاته وانجز الى هذا البحث استطرادا في الجواب عن
أول الاسئلة ونحن نورد لك مزايا بكلامه هنا حسب المناسبة قال فان قلت فما الذي ضر هؤلاء
الاصناف الثلاثة من أهل النطق عن النظر والبحث حتى يعلموا أو عن الاعتقاد حتى يخلصوا من عذاب
الله وهم في الظاهر قادرين على ذلك وما المانع الخفي الذي أبعدهم عنه وهم يعلمون أن ما عليهم في
ذلك كبير مؤنة ولا عظيم مشقة واعلم أن هذا السؤال يفخ بابا عظيما ويجر قاعدة كبرى يخاف من
التوغل فيها أن تخرج عن المقصود ولكن لا بد اذ وقع في الاسماع ووعته قلوب الطالبين واشربت
الى سماع الجواب عنه أن نورد في ذلك قدر ما يقع به الكفاية وتقع به النفوس بحول الله عز وجل
نعم ما سبق في العلم القديم لا تجرى المقادير بخلافه في الحديث منعهم من ذلك ارادة الله عز وجل
واختصاص قلوبهم بالاخلاق الكلابية والاشيم الذنابية والطباع السبعية وغلبتها عليها والملائكة
لا تدخل بيتا فيه كذب (والقلب بيت) تولى الله بناءه بيده (وهو منزل الملائكة) الكرام (ومهبط أثرهم

وهو كذلك ظاهرا
و باطنا قال الله تعالى انما
المشركون نجس تنبيها
للعقول على أن الطهارة
والنجاسة غير مقصورة على
الظواهر المدركة بالحس
فالشرك قد يكون نظيف
الثوب مغسول البدن
ولكنه نجس الجوهر أي
باطنه ملطخ بالخبائث
والنجاسة عبارة عما يحتب
ويطلب البعد منه وخبائث
صفات الباطن اهم بالاجتناب
فإنها مع خبثها في الحال
مهلكات في المآل ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم
لا تدخل الملائكة بيتا فيه
كذب والقلب بيت هو منزل
الملائكة ومهبط أثرهم

ومحل استقرارهم) أعده أن يكون خزنة علمه ومسرب مكنوناته ومعنى أنواره ومهب نفعائه ومحل
مكاشفاته ومجرى رحته وهبائه لتحصيل المعرفة (والصفات الرديئة) والاخلاق المذمومة (مثل الغضب
والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب) والقل والغش (وأخوانها كلاب ناهجة) وذئاب عادية وسباع
ضارية (فاني) وفي نسخة فلا (تدخله الملائكة وهو مشحون) أي مملوء (بالكلاب) أي بصفتها أي
متى كان فيه شيء من تلك الاخلاق لم تدخله الملائكة ولم ينزل عليه شيء من الخير من قبله (ونور العلم
لا يقذفه الله في القلب ابواسطة الملائكة) اذ هي الوسائط بين الله تعالى وبين خلقه وهم الوفود منه
بالخيرات والواصلون اليه وعنه بالباقيات الصالحات قال الله عز وجل (وما كان لبشر أن يكلمه الله
الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه) أي ما ردد عن الله عز وجل اما بواسطة
ملك أو الوعاء في روع أو مكاشفة بحقيقة أو ضرب لمثل مع العلم بتأويله (فهكذا) وفي نسخة وهكذا
في جميع (ما يرسل من رجة العلوم) المفاضة (الى القلوب انما يتولاها الملائكة الموكلون بها وهم
القدسون) من الادماس (المبرؤن عن الذمومات فلا يلاحظون) بوارداتهم (الاطيبا) من الاصل
(ولا يعمرن بمانعدهم من خزائن وحة الله الا طاهرا) في الباطن والظاهر قال ولولا تلك الاخلاق
المذمومة التي حلت فيهم وهي التي ذم الكلب لاجلها لما احترمت الملائكة باذن الله عز وجل عن
حاولها فيها وهي لا تتخلو من خير تنزل به ويكون معها بحيث ما حلت حل الخير في ذلك القلب بحاولها
وانما هي مرتدة لها خيشما وجدت قلبا خاليا ولو حينما من الدهر وزمننا نزلت عليه ودخلته وثبت
ما عندها من الخير حوله فان لم يطرق على الملائكة ما ينزعها عنه من تلك الاخلاق بواسطة الشياطين
الذين هم في مقابلة الملائكة ثبتت عنده وسكنت فيه ولم تبرح عنه وعمرته بقدر سعة البيت وانسراحه
من الخير فان كان البيت كبير الاتساع أكثر فيه من متاعها واستعانت بغيرها حتى يمتلئ القلب من
متاعها وجهازها وهو الايمان والصلاح وضروب المعارف النافعة عند الله تعالى فاذا طرقت ذلك البيت
المعمور طارقت شيطان ليسرق من ذلك الخير الذي هو متاع الملك ونسكت فيها خلقا مذموما لا يوجد
الا في الكلب وهو متاع الشيطان قابله الملك وطرده عن ذلك المحل فان جاء للشيطان مدد من الهوى
من قبل النفس ولم يجد الملك نصرة من عزم اليقين من قبل الروح انهزم الملك وأخلى البيت ونهب
المتاع وخرب بعد عمارته وأطم بعد انارته وضاق بعد انسراحه وهكذا حال من آمن وكفر وأطاع وعصى
واهتدى وضل قال فان قلت كيف آمن من كفر وأطاع من عصى واهتدى من ضل اذ كانت الشياطين
لا تغارق قلب الكافر والعاصي والضال بما يثبون فيه من الاخلاق المذمومة وأصناف الخير انما ترد من
الله عز وجل بواسطة الملائكة وهي لا تدخل موضعا يحل فيه شيء مما ذكر واذا لم تدخل لم يصل الى الخير
الذي يكون معها ولم تصل اليه فعلى هذا يجب أن يبقى كل كافر على حاله ومن لم يخلق مؤمنا معصوما فلا
سبيل له الى الايمان على هذا المفهوم فالجواب ان للشياطين غفلات وللاخلاق المذمومة عزفات كما ان
للملائكة غيبات ولتواتر الخير عليها فترات فاذا وجد الملك قلبا خاليا ولو زمانا فراد حل فيه وأراه
ما عنده من الخير فان صادف منه قبولا ولم اعرض عليه تشوقا وتزوعا أورد عليه ما علوه ويستغرق لبه
وان صادف منه شجرا وسمع منه لجنود الشياطين استغاثة وبالاخلاق السكلابية استعانة زحل عنه وتركه
(ولست أقول المراد بلفظ البيت) في الحديث (هو القلب وبالكلب هو الغضب و) بقية (الصفات)
المذمومة (ولكن أقول هو) أي ما ذكر من التأويل (تنبيه عليه) لأهل الباطن (وفرق بين تغيير
الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تفرغ الظواهر) على ما هي عليها
وعلى هذا (يفارق الباطنية) وهم طائفة من الملاحدة (بهذه الدقيقة) وقد ذكر شيء مما يتعاق
بتأويلهم في أول الكتاب (فان هذا طريق الاعتبار وهو مسلك) السادة من (العلماء والابرار) ومن

ومحل استقرارهم والصفات
الرديئة مثل الغضب
والشهوة والحقد والحسد
والكبر والعجب وأخوانها
كلاب ناهجة فاني تدخله
الملائكة وهو مشحون
بالكلاب ونور العلم لا يقذفه
الله تعالى في القلب الا
بواسطة الملائكة وما كان
لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو
من وراء حجاب أو يرسل
رسولا فيوحى باذنه ما يشاء
وهكذا ما يرسل من رجة
العلوم الى القلوب انما
تتولاها الملائكة الموكلون
بها وهم المقدسون المطهرون
المبرؤن عن الصفات
المذمومات فلا يلاحظون
الاطيبا ولا يعمرن بما
عندهم من خزائن رجة الله
الاطيبا طاهرا ولست
أقول المراد بلفظ البيت
هو القلب وبالكلب هو
الغضب والصفات المذمومة
ولكني أقول هو تنبيه عليه
وفرق بين تغيير الظواهر
الى البواطن وبين التنبيه
للبواطن من ذكر الظواهر
مع تفرغ الظواهر ففارق
الباطنية بهذه الدقيقة فان
هذه طريق الاعتبار وهو
مسلك العلماء والابرار

نحاً منهم من أهل الاسرار (اذ معنى الاعتبار أن يعبر) أي يتجاوز (مما ذكر الى غيره ولا تقتصر عليه) هذا هو الاصل نظر الى أنه افتعال من العبور (كإبري العاقل مصيبة) نزلت (بعيره فيكون له فيها عبرة بان يعبر منها الى) حال (التنبه) من الغفلة (لكونه أيضاً عرضة) أي معروضاً (للمصائب) والنوازل (وكون الدنيا بصد الانقلاب) والزوال ولقد أجاد من قال من حلفت لحية جاره فليسكب الماء على لحيته (فعبوره من غيره الى نفسه ومن نفسه الى أصل الدنيا عبرة مجودة) عند أهل الحق (فاعتبر أنت من) لفظ (البيت الذي هو بناء الخلق) من اللبن والطين (الى القلب الذي هو بيت من بناء الله سبحانه) ومهبط أنواره وملائكته (و) اعتبر أيضاً (من) لفظ (الكاب الذي هو ذم لصفته لا لصورته) الظاهرة (وهو ما فيه من سبعة ونجاسة الى روح الكليية وهو السبعة) وقد أورد الشيخ المصنف رحمه الله هذا البحث في املائه الذي تقدم ذكره فقال فان قلت فأى بيت فهم عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب وأي كلب أراد هل بيت القلب وكتب الخلق أو بيت اللبن وكتب الحيوان فاعلم ان الحديث خارج على سبب ومعناه وجلته ان المقصود بالانخبار بيت اللبن وكتب الحيوان المعلوم ولا شك في ذلك ولكن يستقرأ منه ما قلناه لك ويستنبط من مفهومه ما نهيناك عليه وتغضى منه الى ما أشرنا لك نحوه ولا تكبر في ذلك اذ دل عليه العلم وجملة الاستنباط ولم تجبه القلوب المستفتاة ولم يصادم به شيء من أركان الشريعة فلا تكن جامداً ولا تجزع من تشنيع جاهل ولا من نفور مقلد وكثيراً ما ورد شرع مقرون بسبب فرأى أهل الاعتبار وجه تعديه عن سببه الى ما هو في معناه ومثابه له من الجهة التي يصلح أن يتعدى بها اليها ولولا ذلك ما قال عليه الصلاة والسلام رب مبلغ علم أوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ثم قال فان قلت قد علم السبب الذي جاء هذا الحديث عليه وفيه فهل يعدى عن سببه ويترقى منه الى مثل ما ترقى من الحديث الآخر فالجواب نعم يترقى منه الى قريب من ذلك وشبهه ويكون هذا الحديث منها عليه وهو ان الصورة النخوة قد اتخذت آلهة وعبدت من دون الله عز وجل وقد نبه الله تعالى قلوب المؤمنين على عيب فعل من رضى بذلك ونقص ادراك من دان به قال تعالى تخبرنا عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم أعبدون ما تنحيتون والله خلقكم وما تعملون فكان امتناع دخول الملائكة من دخول بيت فيه صورة لاجل ان فيه ما عبد من دون الله تعالى أو ما يكون به ما هو على مثاله ويترقى من ذلك المعتبر الى أن القلب الذي هو بيت بناء الله تعالى ليكون مهبط الملائكة ومحلا لذكره ومعرفته وعبادته وحده دون غيره واذا أدخل فيه معبود غير الله تعالى وهو الهوى لم تقر به الملائكة أيضاً فان قيل فظاهر الحديث يقتضى منافرة الملائكة لكل صورة عملها وما ذكرته الا أن تعليلاً ينبغي أن لا يقتضى الامنافرة ما عبد وما تحت على مثاله قلت ان مشابهة الصورة النخوة كلها في المعنى الذي قصد بها القصور من أجله وهو مضارعة ذوات الارواح وما تحت للعبادة انما قصد به تشبيه ذوى روح فلما كان هذا المعنى هو الجامع لها ووجب تحريم كل صورة ومنافرة الملائكة لها فان قيل فما وجه الترخيص فيما هو رقم في ثوب قلت ان ذلك لاجل انها ليست مقصودة في نفسها وانما المقصود الثوب الذي رقت فيه هذا آخر ما أورد المصنف في املائه فتأمل (واعلم أن القلب المشحون) أي المعلق (بالغضب والتشرف) أي التطلع وفي نسخة والشرة (الى الدنيا والتكذب عليها) أي على تحصيلها (والحرص على التمزيق) أي التشقيق (لاعراض الناس كلب في المعنى) لاشتهاله على هذه الصفات الثلاثة المذمومة فهو اياه نظر الى ذلك (وقلب في الصورة) الظاهرة (ونور البصيرة) الذي قذف فيه (يلاحظ المعاني) المعقولة (دون الصورة) المحسوسة (والصور في هذا العالم) يفتح اللام (غالبية على المعاني) لظهورها (والمعاني باطنة فيها) بطون الماء في العود (وفي) عالم (الآخرة) تكشف الجذب (وتتبع الصور المعاني وتغلب المعاني) عليها (فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية) التي

اذ معنى الاعتبار ان يعبر
ما ذكر الى غيره فلا يقتصر
عليه كما يرى العاقل مصيبة
لغيره فيكون فيها له عبرة
بان يعبر منها الى التنبه
لكونه أيضاً عرضة
للمصائب وكون الدنيا
بصد الانقلاب فعبوره
من غيره الى نفسه ومن
نفسه الى أصل الدنيا عبرة
مجودة فاعتبر أنت أيضاً من
البيت الذي هو بناء الخلق
الى القلب الذي هو بيت
من بناء الله تعالى ومن
الكاب الذي ذم لصفته
لا لصورته وهو ما فيه من
سبعة ونجاسة الى الروح
الكليية وهي السبعة واعلم
ان القلب المشحون بالغضب
والشرة الى الدنيا والتكذب
عليها والحرص على
التمزيق لاعرض الناس
كلب في المعنى وقلب في
الصورة فنور البصيرة
يلاحظ المعاني لا الصور
والصور في هذا العالم غالبية
على المعاني والمعاني باطنة
فيها وفي الآخرة تتبع
الصور المعاني وتغلب المعاني
فلذلك يحشر كل شخص
على صورته المعنوية

مات عليها (فيحشر الممزق لاعراض الناس) في الدنيا (كلها ضاريا) أي على صورته (و) يحشر
 (الشرة) النهم (الى أموالهم) أخذوا واختلصوا وفي نسخة وأخذ أموالهم (ذئبا) عاديا (و) يحشر
 (المتكبر عليهم في صورة عمرو) يحشر (طالب الرياسة) فيهم (في صورة أسد) واختص كل حيوان بهذه
 الاوصاف فمن وجدت فيه صفة وفارق الدنيا عليها ولم ينفصل عنها حشر على صورته ويشير الى ذلك
 مارواه ابن ماجه عن جابر رفعه يحشر الناس على نياتهم (وقد وردت بذلك الاخبار) والا توار (وشهد
 به الاعتبار عند ذوى البصائر والابصار) قال العراقي أما حديث حشر الممزق لاعراض الناس كلها
 ضاريا فقد أخرج الثعلبي في التفسير من حديث البراء بسند ضعيف وقال في تخريج الكبير لم أجد
 لذلك أصلا الا مارواه الثعلبي في التفسير باسناد ضعيف من حديث البراء بن عازب بنحو من ذلك اه
 قلت وقد وجدت في حشر المتكبر حديثا الا أنه ليس كما أورده المصنف انه في صورة عمرو وذلك فيما رواه
 الامام أحمد والترمذي وحسنه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه يحشر المتكبرون يوم
 القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجين في جهنم يسمى
 يولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار طينة النجبال وأخرج أبو نعيم في الحلية في
 ترجمة كعب الاخبار من ثلاثة طرق احدها عن معمر بن أبي مصعب عن أبيه عن كعب بنحو هذا
 السياق والثانية والثالثة من رواية موسى بن عقبة عن عطاء بن أبي غروان عن أبيه عن كعب والذي
 فلق البحر لموسى ان فيما أنزل الله في التوراة انه يحشر المتكبرون يوم القيامة فساق نحوهم (فان قلت كم
 من طالب ردىء الاخلاق) ذم الأوصاف اجتهدي هذا الطريق و (حصل العلوم) وفي نسخة العلم
 وبسمى عالما واقتدى به الناس (فهيات ما بعدك عن) معرفة (العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب
 للسعادة) الكبرى (فان من أوائل ذلك) وعلاماته الصادقة (أن يظهر له) بتوفيق من الله تعالى (ان
 المعاصي) في اعساليها (سموم مهلكة) قتاله لا تقبل البرء (وهل رأيت) في العقلاء (من يتناول سما)
 باختباره (مع علمه بكونه سما) قاتلا فهذا الذي حصله من العلوم مما بعثه على تحصيل الحطام الفاني
 لا بما يقربه وأدناه الى الحبيب الداني وقد أورد هذا الحديث ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة
 بأبسط من هذا فقال فضيلة الشيء تعرف بضده ولا ريب ان الجهل أصل كل فساد وكل ضرر يلحق فهو
 نتيجة الجهل والافع العلم التام بان هذا الطعام مثلا مسموم من أكله قطع أمعاءه في وقت معين
 لا يقدم على أكله وان قدر انه أقدم عليه بغلبة جوع أو استجمال وفاة فهو لعله بموافقة أكله مقصوده
 الذي هو أحب اليه من العذاب بالجوع أو بغيره ثم ذكر الاختلاف في مسألة هل العلم يستلزم الاهتداء
 أم لا اختلف المتكلمون وأرباب السلوك واحتج كل فرقة بدليل من الآيات والاحاديث ثم قال المقضي
 قسمان قسم لا يتخلف عنه موجه ومقتضاه لقصوره في نفسه بل يستلزمه استلزام العلة التامة لتعلولها
 ومقتض غير تام يتخلف عنه مقتضاه لقصوره في نفسه عن التمام أولفوات شرط اقتضائه أو قيام مانع
 منع تأثيره فان أريد بكون العلم مقتضيا للاهتداء الاقتضاء التام الذي لا يتخلف عنه أثره بل يلزمه
 الاهتداء بالفعل فالصواب قول الطائفة الثانية وانه لا يلزم من العلم الاهتداء المطلوب وان أريد
 كونه موجبا انه صالح للاهتداء مقتض وقد يتخلف عنه مقتضاه لما ذكره فالصواب قول الطائفة الاولى
 ثم ذكر أسباب التخلف وهو نفيس فراجع (وانما الذي تسمعه من المترسمين) الآخذين برسوم العلم
 الظاهرية وفي نسخة المتوسمين (حديث تلقوه) أي اخذوه بأفواههم ولقف الفم شدته وفي نسخة
 بألسنتهم وبقلوبهم بصيغة الجمع فيهما (وليس ذلك من العلم) النافع الموصل (في شيء) أصلا (قال)
 الامام الجليل عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذف في
 القلب وقال بعضهم انما العلم الحشية اذ قال الله تعالى انما يحشى الله من عباده العلماء) قلت الذي في

فيحشر الممزق لاعراض
 الناس كلها ضاريا والشرة
 الى أموالهم ذئبا عاديا
 والمتكبر عليهم في صورة
 عمرو وطالب الرياسة في صورة
 اسد وقد وردت بذلك الاخبار
 وشهده الاعتبار عند ذوى
 البصائر والابصار (فان
 قلت) كم من طالب ردىء
 الاخلاق حصل العلوم
 فهيات ما بعده عن العلم
 الحقيقي النافع في الآخرة
 الجالب للسعادة فان من
 أوائل ذلك العلم أن يظهر له
 ان المعاصي سموم فاتلة
 مهلكة وهل رأيت من
 يتناول سما مع علمه بكونه
 سما قاتلا انما الذي تسمعه
 من المترسمين حديث
 يلقونه بالسنتهم مرة
 ورددونه بقلوبهم أخرى
 وليس ذلك من العلم في شيء
 قال ابن مسعود رضي الله
 عنه ليس العلم بكثرة الرواية
 انما العلم نور يقذف
 في القلب وقال بعضهم انما
 العلم الحشية لقوله تعالى انما
 يحشى الله من عباده العلماء

الحلية لابي نعيم في ترجمة عبد الله بن مسعود مانصه حدثنا أبو أجد الغطري بنى حدثنا أبو خليفة حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا قرة بن خالد عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله ليس العلم بكثرة الرواية لكن العلم الخشية فعلم من سيقاه ان الجلتين من كلام ابن مسعود فيكون المراد من قوله وبعضهم هو هو وقوله اذ قال تعالى الخ هذه الزيادة ليست عند أبي نعيم وقوله انما العلم نور الخ قد اوردته صاحب القوت في سياق كلامه في احوال السلف مانصه فهذا كما قيل العلم نور يقذفه الله تعالى في قلوب اوليائه كما تقدم ذلك في سادس شروط المناظرة أي فليس كل قلب يقذف فيه النور (وكأنه) أي صاحب هذا القول (أشار) بذلك (الى أنخص غرات العلم) وأعلاها لو أنماها كإدلال على ذلك الحصر بانما وقد تقدم البحث في معنى الآية والخشية في أول الكتاب (ولذلك قال بعض المحققين) من السلف ان (معنى قولهم ته لمنا العلم لغير الله فأبي العلم أن يكون الله) وطالما كنت أسمع الشيوخ يعزرون هذه المقالة الى المصنف وانه أبو عذرة وكنتم أفهم من تقار بهم في معناها أن تعلمنا في المبادئ لم يكن يخلو من عدم الاحصاء في تحصيله فأبي الآن يجزنا الى طريق السلوك والهداية الى الله تعالى وتقدم في أثناء ترجمة المصنف حين أمره وأناه وصيهما أن ينزلا مدرسة من المدارس ليتقونا فيها ويحصلان العلم وكان ما كان فقال المصنف هذا الكلام اذ ذلك والآن قد ظهر من سياق المصنف ان المقالة المذكورة لاحد من المتقدمين ليست له وانما هو ناقل بل هو مقلد لصاحب القوت فانه هو الذي نقلها هكذا وفسرها بما يأتي وان تفسيرها (أي ان العلم أبي وامتنع علينا) بحسب قصورنا في الاجتهاد وعجزنا عن كثير من الشروط (فلم تنكشف لنا حقيقته) من حيث هو هو (وانما حصل لنا حديثه) الظاهر (وألفاظه) ومثله ورسومه فقط فهذا تأويل آخر لتلك المقالة غير ما كان سمعته من الشيوخ ونفهمه (فان قلت اني أرى جماعة كثيرة) من الفقهاء المحققين المدققين (برزوا في الفروع والاصول) أي ظهروا على الناس في معرفتها واستنباط الاحكام الشرعية منها (وعدوا) بذلك (من جملة الفحول) مع ذلك (أخلاقهم) التي جبلوا عليها (ذميمة) ردية (ولم يتطهروا منها) ولم يتخلصوا من أدناسها (فيقيل) في الجواب عن ذلك (اذا عرفت مراتب العلوم) النافعة (وعرفت مقاديرها) بمران الاخلاص (بحكم الآخرة) لا بحكم الدنيا (استبان) أي ظهر (لك انما اشتغلوا به) وتبعوا عليه كثير الغناء (قليل الغناء) أي الجدوي (من حيث كونه علما وانما غناؤه) وفائدته (من حيث كونه عملا لله تعالى) موصلا اليه (اذا قصد به التقرب الى الله تعالى) لاما اذا قصد به غير الله من نحو تحصيل جاه أو حطام دنيوي أو مباحة أو غير ذلك (وقد سبقت الى هذا اشارة) في عدة مواضع (وسياتيك فيه بيان مزيد وابطاح) ان شاء الله تعالى في ذكر العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة وفي مواضع أخر غيرها والله أعلم (الوظيفة الثانية أن يفرغ) المتعلم بعد تقديم طهارة النفس (علائقه) جع علاقة بكسر العين وفي بعض النسخ أن يقلل علائقه (من أشغال الدنيا) جع شغل بالضم وهو ما يشغله وفي بعض النسخ من اشتغال الدنيا أي من الاشتغال وهو صرف نفائس الاوقات في أمورها وعلى النسخة الاولى أمر بتفرغه للعلائق الدنيوية بحيث لا يشغله منها شيء وهذا أوفق للمجرد وعلى النسخة الثانية أمره بطمع في أمورها فيقلل منها على التدريج وهذا أوفق للمتزوج (و) على كل حال لا يمكن من ذلك كل منهما حتى (يبعد عن الاهل) والاقارب (والوطن) والدار والرباع ويهاجر عنهم وعنهما حتى يثبت له أجر المهاجرة وفي ذلك قال بعض المقداسة

وكأنه أشار الى أنخص غرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فأبي العلم أن يكون الله ان العلم أبي وامتنع علينا فلم تنكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حديثه وألفاظه (فان قلت) اني أرى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين برزوا في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول وأخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى اذا قصد به التقرب الى الله تعالى وقد سبقت الى هذا اشارة وسياتيك فيه مزيد بيان وابطاح ان شاء الله تعالى (الوظيفة الثانية) ان يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

ما للمعيل والمعالى انما * يسى الهن الفريد القارذ

(فان العلائق) وهي على قسمين ظاهريه وباطنية وهي بأنواعها (شاغلة وصارفة) عن تحصيل المطلوب (و) قد قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الاحزاب (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أفضل

الجوف الخلاء ثم استعير لما يقبل الشغل والفراغ فقبل جوف الدار لداخلها وباطنها وجوف الانسان بطنه واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال الحافظ السيوطي في الدر المنثور وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في المنتزعة عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فأنزله الله هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حسين عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا كان رجل يدعى ذا القلبين فأنزله الله تعالى هذه الآية وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال كان رجل من قريش يسمى من دهائه ذا القلبين فأنزله الله هذا في شأنه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذا القلبين كان يقول نفسي تأمرني ونفسي تنهاني فأنزله الله فيه وأخرج القريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ان رجلا من بني فهر قال ان في جوف قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي انها نزلت في رجل من قريش من بني جحش يقال له جميل بن معمر وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأنسى فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون وأكثروا فقالوا ان له قلبين ألم تسمعوا الى قوله وكلامه في الصلاة ان له قلبا معكم وقلبا مع أصحابه فنزلت يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين الى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الزهري قال بلغنا ان ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب له مثلات تقول ابن رجل آخر ابنك ونص الذريعة الثانية ان يقال من الاشغال الدنيوية ليتوفر فراغه عن العلوم الحقيقية وقد قال الشاعر

فما صاحب التطواف بعمر من هلا * وربعا اذا لم يحل ربعا ومهلا

وقد قال الله تعالى ما جعل الله لرجل الا آية (ومهما توزعت) أي تقسمت (الفكرة) المستجمعة في نفسها وهي القوة المطرقة للعلم (فصرت عن درك الحقائق) العلية وفهمها واشتغال البال بالعلائق من أعظم الموانع لطلب العلم (ولذلك قيل) فيما مضى (العلم لا يعطيك بعضه) أي بعضا من حقائقه وغرانه (حتى تعطيه كلك) أي تتوجه الى تحصيله بكليتك غير ناظر الى أهل ووطن ولا مال وجاه مع جوع وعري وغربة (فاذا أعطيتك كلك) أي صرفت اليه همتك الكلية (فأنت من اعطائه اياك بعضه على خطر) اما أن تحصله أولا فاذا لم تعطه كلك لم تظفر منه بشئ أبدا أورده صاحب الذريعة هكذا قال وكأنت عني من قال نخدم العلي نخدمته وهي التي * لا نخدم الاقوام ما لم نخدم

(والفكرة المتوزعة) أي المنقسمة (على أمور متفرقة) انما مثلها عند الاعتبار (كجدول) وهو نهر صغير يسقي الخياط (تفرق ماؤه) في أما كن شئ وليس مجتمع في موضع واحد (فتنشق الارض بعضه) لقلته (واختطف الهواء) من الجوّ (بعضه ولا يبقى منه ما يجمع) مع بعضه (ويبلغ المزارع) المطلوب سقيها ونص الذريعة والفكرة متى توزعت تكون كجدول يفرق ماؤه فيشقه الحر وتشربه الارض فلا يقع به نفع وان جمع بلغ المزرع فانتفع به اه ولذا كرهوا المتعلم من الاشتغال في درسين في علمين مستقلين لثلاث تنوع الفكرة ومن الانتقال من فن الى فن آخر قبل استكمال الاول كما يأتي بيانه (الوظيفة الثالثة أن لا يتكبر) المتعلم (على العلم) نفسه بأن يراه بعين الازدراء ولا تقع مهايته وشرفه وكرامته عنده موقعا (ولا يتأمر) أي لا يصير أميرا (على المعلم) فانه غرة عدم معرفة حقه (بل يلقى اليه زمام أمره بالكلية) وأصل الزمام ما يرم به البعير بحبل فيقاد والمراد هنا تدير أمره (في كل تفصيل) واجمال (ويذعن) أي ينقاد (لنصحه) وما بيديه من اشاراته (اذعان المريض الجاهل للطبيب

ومهما توزعت الفكرة
فصرت عن درك الحقائق
ولذلك قيل العلم لا يعطيك
بعضه حتى تعطيه كلك فاذا
أعطيتك كلك فانت من
عطائه اياك بعضه على
خطر والفكرة المتوزعة
على أمور متفرقة كجدول
تفرق ماؤه فنشفت الارض
بعضه واختطف الهواء
بعضه فلا يبقى منه ما يجمع
ويبلغ المزارع (الوظيفة
الثالثة) أن لا يتكبر على
العلم ولا يتأمر على المعلم بل
يلقى اليه زمام أمره بالكلية
في كل تفصيل ويذعن
لنصخته اذعان المريض
الجاهل للطبيب

المشفق الحاذق) في صنعته وانما قيد المر يض بالجاهل لان العارف من المرضى ربما خالف طبيبه في دواء من الادوية فلم يتلق منه بالقبول فلا ينجح فيه ذلك الدواء وقيد الطبيب بوصفين الاشفاق والحذق ولعمري هما وصفان جليلان لا يوجدان في أكثر الاطباء وانما ضرب المثل في ذلك لان المعلم يشفيه من امراضه الباطنة التي أعظمها الجهل كما ان الطبيب يداويه لاذهاب الامراض العارضة في الظاهر واذا وجد في المعلم الكمال في نفسه وتهذب لتكميل الغير مع الاشفاق والفتانة وجب على المتعلم أن يكون بين يديه مثل ذلك المريض الجاهل بل كالميت بين يدي الغاسل أو القشة في جرية الماء (ويبقى أن يتواضع) بعين قلبه (لمعلمه) ومرشده (ويطلب الثواب) والاجر (والشرف) إلا كبر والسعادة العظمى (تخدمته) والملازمة لسدنته (قال) الامام المتفق على ورعه وجلالة قدره أبو عمر وعامر بن شراحيل (الشعبي) من شعب همدان قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين أخرج حديثه الجماعة (صلى زيد بن ثابت) ابن الضحالك بن لوذان الانصاري البخاري أبو سعيد وأبو حارثة صحابي مشهور وكتب الوحي قال مسروق كان من الراشخين في العلم مات سنة ثمان أو خمس وأربعين وقيل بعد الخمسين (على جنازة) هي جنازة أمه كما وقع التصريح بذلك في الرواية الاسمية (فقربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس) رضي الله عنهما (فأخذ بركابه) تبركا وتشرفا (فقال زيد دخل عنده) وفي رواية ذر (يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء) والكبراء أي ذوى الاسنان والشيوخ (فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بالآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي في التخريج الصغير أخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي في المدخل الا انهم قالوا هكذا نفعل قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم اه وقال في التخريج الكبير رواه الطبراني في الكبير وابن السني وأبو نعيم في كتابهما رياضة المتعلمين والبيهقي في المدخل من رواية رزين الرمانى بن الشعبي ان زيد بن ثابت كبر على أمه أربعا وناشدها خيرا ثم أتى بدابته فأخذ ابن عباس بالركاب فقال زيد بن ثابت دعوه أو ذرف فقال ابن عباس هكذا نفعل بالعلماء الكبراء لفظ الطبراني واسناده صحيح ورواه الحاكم في المستدرک من رواية أبي سلمة عن ابن عباس انه أخذ بركاب زيد بن ثابت فقال له تبع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا هكذا نفعل بكبرائنا وعلماؤنا وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه اه وقد تقدم الكلام على هذا في أول الكتاب ورزين الرمانى هو رزين بن حبيب الجهني الكوفي في بياع الانماط أخرج له الترمذى وثقه أحمد وابن معين (وقال صلى الله عليه وسلم ليس من أخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم) قال العراقي أخرجه ابن عدى من حديث معاذ وابي أمامة باسنادين ضعيفين اه وقال ابن القيم قال ابن قتيبة جاء في الحديث ليس الملق من أخلاق المؤمن الا في طلب العلم ثم قال وهذا أثر عن بعض السلف قلت قال ابن الجوزى في الموضوعات فيه عن معاذ وأبي أمامة وأبي هريرة فأما حديث معاذ فأخرجه ابن عدى من طريق الحسن بن واصل عن الخصب بن جحدر عن النعمان بن نعيم عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ رفعه بالسياق السابق قلت هكذا هو زيادة عبد الرحمن بن غنم بين النعمان ومعاذ في نسخ الموضوعات وفي بعضها باسقاطه وهو الاشبه وهكذا رواه باثباته أبو بكر بن السني من رواية بقة بن الوليد عن اسمعيل بن عياش عن الحسن بن دينار وهو الحسن بن واصل الذي في نص ابن الجوزى ودينار زوج أمه فنسب اليه واسم أبيه واصل قال ابن الصلاح وكان هذا خفي على ابن أبي حاتم حيث قال الحسن بن دينار بن واصل قال العراقي وعكس ذلك أبو العرب في كتاب الضعفاء فروى عن يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام عن أبيه قال الحسن بن واصل بن دينار ودينار جده وهذا وهم ورواه الديلمي من طريق أبي نعيم من رواية عمر بن ابراهيم الكردى عن الحسن بن صالح عن النعمان بن نعيم ورواه القضاة في مسند الشهاب من رواية عبد العزيز بن أبان عن الحسن بن دينار عن النعمان

المشفق الحاذق وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بتخدمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد دخل عنده يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من أخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم

ابن نعيم ثم قال ابن الجوزي وأما حديث أبي أمامة فأخرجه ابن عدى أيضا من طريق عمر بن موسى
الوجهي عن القاسم عن أبي أمامة رفعه مثله وأما حديث أبي هريرة فأخرجه ابن عدى أيضا من
طريق ابن علانة عن الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا لا حسد ولا ملق الا
في طلب العلم قال ليس شيء من هذه الاحاديث يصح اما الاول فداره على الخصب وقد كذبه شعبة والقطان
وابن معين وقال ابن حبان بروى الموضوعات عن الثقات قلت وأيضا الحسن بن واصل ضعيف جدا
منسوب الى الكذب وأما الثاني فان عمر بن موسى الوجهي قال النسائي والدارقطني متروك وأما الثالث
فان ابن علانة اسمه محمد بن عبد الله بن علانة لا يمتنع به قال ابن حبان بروى الموضوعات عن الثقات
قال الحافظ السيوطي في كتابه الا لا على المصنوعة بعد نقله لما تقدم ابن علانة روى له أبو داود والنسائي
وابن ماجه وثقه ابن معين وقال أبو سعيد ثقة ان شاء الله تعالى وقال أبو زرعة صالح وقال أبو حاتم
يكتب حديثه ولا يمتنع به وقال الذهبي هذا الحديث لعل آفته من عمر وفانه متروك قال وقد أورد
لابن علانة أحاديث حسنة وقال أبو جرحو أنه لا بأس به وقال الأزدي حديثه يدل على كذبه قال الخطيب
أفترط الأزدي وأحسبه وقعت اليه روايات عمر بن الحسين عنه فكذبه لاجلها وانما الآفة من ابن
الحسين فانه كذاب وأما ابن علانة فقد وصفه يحيى بن معين بالثقة قال ولم أحفظ لاحد من الأئمة خلاف
ما وصفه به يحيى اه وهذا الحديث أخرجه البيهقي في شعب اليمان وقال هذا الاسناد ضعيف وكذا
حديث معاذ وقال ضعيف قال وقد روى من أوجه كلها ضعيفة اه وورد هذا الحديث أيضا عن ابن
عمر قال العراقي روى من طريق هشام بن بشير وأزهر بن سعد السمان عن عبد الله بن عون عن
محمد بن سيرين عن ابن عمر قال ابن طاهر في الكشف عن أخبار الشهاب وهو منكر من حديث ابن
عون قال والحل فيه على من قبل هشام فانهم الى الجهالة أقرب اه وقال السيوطي قد أورد الذي يلي
في مسند الفردوس من طريق ابن السني حديثنا الحسين بن عبد الله القطان عن عامر بن سيار عن
أبي الصباح عن عبد العزيز بن سعيد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غض صوته عند العلماء
كان يوم القيامة من الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى من أعجابي ولا خير في التملق والتواضع الا ما كان
في الله أو طلب العلم اه واذا عرفت ذلك (فلا ينبغي للطالب) في طريق الحق (أن يتكبر على المعلم)
بوجه من الوجوه بل يتملق له ويتواضع بخالفته للنفس والهوى في ذلك (ومن) جلة (تكبره على
المعلم أن يستنكف) أي يتكبر ويأنف (عن الاستفادة) والاخذ (الاعن المرموقين) أي المنظور اليهم
من (المشهورين) من أهل التدريس والجاه (وهو عين الجافة) أي فساد العتق نقله الأزهرى (فان
العلم) من حيث هو هو (سبب النجاة) من عذاب الجهل والضلال (و) سبب (السعادة) الكبري في
الدنيا والاخرى (ومن يطلب مهرا) أي هروبا (من سبع ضار) رام ان (يفرسه) وينشب فيه
مخالبه (لم يفرق بين أن يرشده الى الهرب) والخلاص منه (مشهور او حامل) الذكر وذلك معلوم
بالضرورة لكل أحد (وضراوة سبع النار) أي ولعهم ولهجهم (بالجهل بالله عز وجل أشد) وأقوى
(من ضراوة كل سبع) في كل وقت (والحكمة ضالة المؤمن يفتنمها حيث يظفر بها) والجملة الاولى
وقعت في حديث رواه الترمذي في أخر باب العلم من جامعه من طريق ابراهيم بن الفضل عن سعيد
المقري عن أبي هريرة رفعه الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بمها وقال انه غريب
وابراهيم يضعف وعند البيهقي في المدخل من حديث سعيد بن أبي بردة قال كان يقال الحكمة ضالة
المؤمن يفتنمها حيث وجدها وقد تقدم شيء من ذلك في أول الكتاب وفي شرح المناوي على الجامع
الصغير قال النووي رحمه الله تعالى في الحكمة أقوال كثيرة مضطربة اقتصر كل من قائلها على بعض
صفاتها وقد صفا لنا منها انها عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله المحبوب بفضا

فلا ينبغي لطالب العلم أن
يتكبر على المعلم ومن
تكبره على المعلم أن
يستنكف عن الاستفادة
الامن المرموقين المشهورين
وهو عين الجافة فان العلم
سبب النجاة والسعادة ومن
يطلب مهرا بمن سبع ضار
يفترسه لم يفرق بين أن
يرشده الى الهرب مشهور
أو حامل وضراوة سبع
النار بالجهل بالله تعالى
أشد من ضراوة بكل سبع
فالحكمة ضالة المؤمن
يغتنمها حيث يظفر بها

البصيرة وتهذيب النفس والاخلاق وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم
من له ذلك اه (ويتقلد المنة) أي الشكر (لمن ساقها اليه) أي أوصلها له (كائنا من كان) وقد روى
العسكري من حديث عتبة بن عبد الرحمن عن شبيب بن بشير عن أنس رفعه العلم ضالة المؤمن حيث
وجدها أخذها وعند القاضي في آخر هذا الحديث حيث ما وجد المؤمن ضالة فليجمعها اليه ويروي
عن ابن عمر رفعه نخذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت ونحو هذا يروي عن قول علي رضي
الله عنه قال العسكري أراد صلى الله عليه وسلم أن الحكيم يطلب الحكمة أبدا وينشدها فهو بمنزلة
المضل ناقه يطلبها ثم أسند عن مبارك بن فضالة قال خطب الحجاج فقال ان الله أمرنا بطلب الآخرة
وكفانا مؤنة الدنيا فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن عند فاسق
فليأخذها وعن يوسف بن أسباط قال كنت مع سفيان الثوري وحازم بن خزيمية يخطب فقال في خطبته
ان يوما أسكر الكبار وشيب الصغار ليوم عسير شره مستطير فقال سفيان حكمة من جوف خرب ثم
أخرج سريجة يعني لوحا فكتبها في السخاوي في المقاصد ومن كلام علي رضي الله عنه انظر الى ما قال
ولا تنظر الى من قال ومن أمثالهم المشهورة العنق العسل ولا تسئل (ولذلك قيل) فبما مضى

(العلم حرب للفتى المتعالي * كالسبل حرب للمكان العالی)

أي ان العلم عدو المتكبر حرب عليه لا يجتمعان معا والمتعالي هو المقتر المتكبر بما عنده كما ان السبل
عدو المكان المرتفع المذودب فانه لم يزل بأما وجه وهيجانه حتى يوطئه وذلك مشاهد (فلا ينال) العلم
يا أنجي (الا بالتواضع) والتعلق والانقياد للمعلم (والقاء السمع) وهذا شرط ثان بعد التواضع فانه اذا
انقاد وتعلق له ولكنه لم يلق سمعه لما يقوله لم يستفد شيئا (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (ان في ذلك
لذكري لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) قال الراغب والسمن في تفسير قوله لمن كان له
قلب أي عقل وفهم وقد يعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من العلم وعليه خرجت الآية والقاء
السمع هو الاضغاء باذن قلبه وهو شهيد أي يشهد ما يسمعه بقلبه على حد من قبل فهم أولئك ينادون
من مكان بعيد اه وقال ابن القيم تأمل ماتحت هذه الالفاظ من كنوز العلم وكيف تنفع مراعاتها للعبد
أبواب العلم والهدى وكيف ينغلق باب العلم عنه من اهمالها وعدم مراعاتها فانه سبحانه ذكر آياته
المسموعة والآثرية المشهورة انما تكون تذكرة لمن كان له قلب فان من عدم القاب الواعي عن الله لم
ينتفع بكل آية تمر عليه ولو مرت به كل آية فاذا كان له قلب كان بمنزلة البصير اذا مرت به المرثبات
فهو براها ولكن صاحب القلب لا ينتفع بقلبه الا بأمرين أحدهما أن يحضره ويشهده لما يليق اليه فاذا
كان غائبا عنه مسافر افي الاماني والشهوات والخيالات لا ينتفع به فاذا أحضره وأشهده لم ينتفع الابان
يلقى سمعه ويصغي بكليته الى ما وعظ به قال ابن عطية القاب هنا عبارة عن العقل اه ومجمله وقال بعض
المثاولين في معنى وهو شهيد أي شاهد مقبل على الامر غير معرض عنه وقال قتادة هي اشارة الى أهل
الكتاب كائنه قال ابن سمعها من أهل الكتاب فشهد بصحتها لعله بما فشهد على الاول من المشاهدة وعلى
الثاني من الشهادة وهذا القول عن قتادة نقله ابن عطية وأشار له الزجاج والزمخشري ولم يختلفوا في
أن المراد بالقلب القلب الواعي وان المراد بالقاء السمع اصغاره واقباله على الذكر وانما اختلفوا في
الشهيد على أربعة أقوال أحدها انه من المشاهدة وهي الحضور وهذا أصح الاقوال ولا يليق بالآية
غيره والثاني انه من الشهادة وفيه على هذا ثلاثة أقوال أحدها انه شاهد على صحته بجماعه من الايمان
الثاني انه شاهد من الشهداء على الناس يوم القيامة الثالث انه شهادة من الله عنده على صحة نبوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجماعه من الكتب المنزلة والصواب القول الاول فان قوله وهو شهيد جملة
حالية والواو فيها واو الحال أي ألقى السمع في هذه الحال وهذا يقتضي أن يكون حال القائه السمع شهيدا

ويتقلد المنة ان ساقها اليه
كائنا من كان فلذلك قيل
العلم حرب للفتى المتعالي
كالسبل حرب للمكان العالی
فلا ينال العلم الا بالتواضع
والقاء السمع قال الله تعالى
ان في ذلك لذكري لمن
كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد

وهذا هو المشاهدة والحضور ولو كان المراد به الشهادة في الاستحرة أو في الدنيا لما كان لمتقيدها بالقاء
السمع معنى اذ بصير الكلام ان في ذلك لآية لمن كان له قلب أو ألقى السمع حال كونه شاهدا بما
معه في التوراة أو حال كونه شهيدا يوم القيامة ولا ريب ان هذا ليس هو المراد بالآية وأيضا فالآية
عامة في كل من له قلب وألقى السمع فكيف يدعى تخصيصها بؤمى أهل الكتاب الذين عندهم شهادة
في كتبهم على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فالسورة مكية والخطاب فيها لا يجوز أن يختص بأهل
الكتاب ولا سيما مثل هذا الخطاب الذي علق فيه حصول مضمون الآية ومقصودها بالقلب الواعي والقاء
السمع فكيف يقال هي في أهل الكتاب فان قيل المختص بهم قوله وهو شهيد فهذا أفسد وأفسد لان
قوله وهو شهيد يرجع الضمير فيه الى جملة من تقدم وهو من له قلب أو ألقى فكيف يدعى عوده
الى شئ غايته أن يكون بعض المذكور أولا ولادلالة في اللفظ عليه فهذا في غاية الفساد وأيضا فان
المشهود به محذوف ولادلالة في اللفظ عليه فلو كان المراد وهو شاهد بكذا المذكور المشهود به اذ ليس في
اللفظ ما يدل عليه وهذا بخلاف ما اذا جعل من الشهود وهو الحضور فانه لا يقتضى مشغولا مشهودا
به فيتم الكلام بذكره وحده وأيضا فان الآية تضمنت تقسيما وترديدا بين قسمين أحدهما من كان له
قلب والثاني من ألقى السمع وحصر بقلبه ولم يغب فهو حاضر القلب شاهد لا غائب وهذا والله أعلم سر
الآيات بأودون الواو اه والى هذا أشار المصنف حيث قال (ومعنى كونه ذا قلب أن يكون قابلا للعلم)
باستعداده الازلي ومحله (فهما) بحسن ادراكه وتصوره قادرا عليه (ثم لا تغنيه القدرة على الفهم)
أى لا يكفيه مجرد استعداده وادراكه لما يلقى اليه (حتى يلقى السمع) بحسن اصغائه مع التدبر (وهو
شهيد) أى (حاضر القلب) غير غائبه (يستقبل) بثواب أذهانه الصافية (كل ما ألقى اليه) من العلم
(بحسن الاصغاء) أى الاستماع (والضراعة) أى التواضع (والشكر) في مقابلة هذه النعمة بل النعم
فان الطالب اذا تفكر في نفسه بان الله تعالى أراد به خيرا حيث وفقه من الازل لطلب ما ينجيهِ من
عذابه ويوصله اليه ثم يتفكر بأنه أنعم عليه بالعقل والفهم وتوجه القلب الى تعلم ذلك فيجسدها
كلها نعمة جليلة مطوية في مضمهرها نعم أخرى (و) اذا انصبغ بهذا المعنى ظهرت عليه أمارات (الفرح)
والسرور اللذين هما صقيلا الفهم فان الطالب اذا فهم بين يدي معلمه ما يقوله ظهر السرور في وجهه
وهذه علامة وقوعه على القلب وقبوله له من حيث الفهم ويحكى ان جالينوس كان يقرر يوما في مسألة
مشكلة والطلبة به محذوقون فقال لهم فهمتم قالوا نعم قال لا لو فهمتم اظهر السرور على وجوهكم
(وقبول المنة) من المعلم باب كبير للمتعلم وهو في معنى الضراعة للمعلم فانه ان لم يقبل منة استاذه بقي
على جهله (فليكن للمتعلم معلمه) أى بين يديه كالريشة الملقاة في الغلاة تغلبها الرياح كيف شاءت أو
الحشيشة اليابسة في الماء الجاري تجري بها الامواج حيث أرادت أو الميت بين يدي الغاسل بحركه
كيف شاء (أو كارض مينة) أى جذبه (نالت مطرا غزير انشرته بجميع أجزائها) وعروقها (واذعنت)
أى انقادت (بالسكية لقبوله) وهذا يستدعى الى فراغ ذهنه عما يخالفه على حد قولهم
* فصادف قلبا خالبا فتمكن * حتى يتم التشبيه بما ذكره الشيخ ونص الزريعة الثالث أن لا يتكبر على
معلمه ولا على العلم فالعلم حرب للمتعلم * كالسيل حرب للمكان العالى * ولهذا قيل العلم لا يعطيك بعضه
الخر وهذه الجملة بتمامها قد ذكرها المصنف في التي قبلها ثم قال الراغب ومضى لم يكن المتعلم من معلمه كارض
رمنة نالت مطرا غزيرا فتلقاه بالقبول لم ينتفع به فحقه أن يتفرغ له كما قال تعالى ان في ذلك لآية كرى
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أى لمن له بنفسه علم يستغنى به أو تذلل للاستماع الحق واقتباسه
من عند المعلم وقال بعض العلماء في قوله عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى إشارة الى فضل
المعلم على المتعلم وفي تبيين فضل المعلم حث المتعلم على الانقياد له اه (ومهما أشار عليه المعلم) وفي معناه

ومعنى كونه ذا قلب أن
يكون قابلا للعلم فهو ما تم
لا تغنيه القدرة على الفهم
حتى يلقى السمع وهو شهيد
حاضر القلب ليستقبل كل
ما ألقى اليه بحسن الاصغاء
والضراعة والشكر والفرح
وقبول المنة فليكن المتعلم
لمعلمه كارض دمنسة نالت
مطرا غزيرا فانشرت جميع
أجزائها وأذعنت بالسكية
لقبوله ومهما أشار عليه
المعلم

المرشد في المواضع كلها (بطريق) من الطرق (في التعليم) خاص به أوعام (فليقلده) وليبتديه (وليدع) أي يترك (رأيه) وان كان صوابا (فان خطأ مرشده) على الفرض والتقدير (أنفع له من صوابه في نفسه) بحسب الظاهر (اذا التجربة) في الاشياء كلها (تطلع) الانسان (على دقائق) ونسكان (يستغرب سماعها) ولذلك قيل من جرب الحرب حلت به الندامة وقال آخر حمل الحرب ولا تسأل طبيبا وقالوا أكبر منك بشهر أعقل منك بسنة (مع انه يعظم نفعها) في الحقيقة (فكم من مريض محرور) المزاج اذا أصابه المرض (يعالجه الطبيب) الحاذق (في بعض أوقانه بالحرارة) أي بالادوية الحارة (ليزيد في قوته الى) أن يصل الى (حدي يمتل صدمة العلاج) فيعالجه بما يزيد الحرارة ويقطعه عنها استئصالا وذلك لان الادوية المبردة اذا وردت على حرارة ضعيفة صدمتها فجأة ولم تحتملها فربما أدت ذلك الى امراض أخر عسرة البرء (فتتجنب منه من لا خبرة له) ولا علم في دقائق الطب والاطباء ونص الذريعة وكذا ان من حق المريض أن يكل الى الطبيب الناصح الذي وقف على دائه ليطلب الطبيب دواؤه وعزله فانه ان يشسته لم يشته الامانيه دواؤه ولم يختار الامانيه شفاؤه كذلك حق المتعلم اذا وجد معلما صالحا أن يأتمره ولا يتأمر عليه ولا يراهه فيما ليس بصدقه تعلمه اه (وقد نبه الله تعالى) في كتابه العزيز على الحرص على لقاء العالم وعلى المتعلم منه ثم على آدابه التي يستعملها عند لقائه (بقصة الخضر وموسى عليهما السلام) ونص الذريعة وكفى على ذلك تنبيها ما حكى الله تعالى عن العبد الصالح انه قال لموسى الخ اه وذلك فيما روى أن موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخول مصر خطبة بليغة فأعجب بها فقيل له هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله اليه بلي عبدنا الخضر وهو يجمع البحرين وكان الخضر في أيام افريدون وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر وبقى الى أيام موسى وقيل ان موسى سأل ربه أي عبادك أحب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأى عبادك أفضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذي يتبعني علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك أعلم مني فدلي عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند العنبرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتاني مكمل فحين فقدته فهو هناك (حيث قال الخضر) عليه السلام حين رحل اليه سيدنا موسى عليه السلام ليزداد علما الى علمه وقال لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبيا حرصا منه على لقائه والتعلم منه فلما لقيه سالك مسلك المتعلم مع معلمه فبدأ بعد السلام بالاستئذان على متابعتة وانه لا يتبعه الا باذنه وقال له هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت وشدا فلم يجبي مستحسنا ولا منعنا وانما جاء متعلما مستزيدا علما الى علمه فلما لقيه وعرفه بنفسه قال له الخضر (انك لن تستطيع معي صبرا) نقي عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا يصب ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) أي كيف تصبرو أنت نبي على ما أتولى من أمور ظواهرها مناكر وبواطنها لم يحط بها خبرك وحيثئذ قال في الجواب سجدني ان شاء الله صابرا أي معك غير منكر عليك ولا أعصى لك أمرا فعلق وعده بالمشيئة اما للتمين أو لعله بصعوبة الامر فان مشاهدة الفاسد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلاف فيه (ثم شرط عليه السكوت والتسليم) والاذعان كإعادة المعلم مع متعلمه (فقال فان اتبعني) كما أمرتك (فلا تسألني) أي لا تفتحنى بالسؤال (عن شيء) أنكرته مني ولم تعلم وجه حخته (حتى أحدث لك منه ذكرا) أي حتى ابتدئك ببيانه (ثم) لما انطلقا الى الساحل يطلبان السفينة فلما رجاها أخذ الخضر فاسا نفرف السفينة بان قلع لوحين من ألواحها (لم يصبر) على ذلك حتى سأله فاعتذره وقال لا تؤاخذني بما نسيت أي لا تعترض على بنسباني اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل هو من معارض الكلام

بطريق في التعلم فليقلده
وليدع رأيه فان خطأ
مرشده أنفع له من صوابه
في نفسه اذا التجربة تطلع
على دقائق يستغرب
سماعها مع أنه يعظم نفعها
فكم من مريض محرور
يعالجه الطبيب في بعض
أوقانه بالحرارة ليزيد
قوته الى حد يمتل صدمة
العلاج فيجب منه من
لا خبرة له به وقد نبه الله
تعالى بقصة الخضر وموسى
عليهما السلام حيث قال
الخضر انك لن تستطيع
معي صبرا وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا ثم شرط
عليه السكوت والتسليم
فقال فان اتبعني فلا تسألني
عن شيء حتى أحدث لك منه
ذكرا ثم لم يصبر

والمراد شئ آخر نسيه (ولم يزل في مرادته) ناسيا وثالثا يقتل الغلام واقامة الجدار بغير آخرة وانكاره عليه
 فيهما ثم طلب العذر من قبله لما خالفه ثلاث مررات بعدم مصاحبته له (الى ان كان ذلك سبب فراق ما بينهما)
 وهو المفهوم من قوله تعالى قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموقور بقوله فلا تصاحبني والى
 الاعتراض الثالث أو الوقت واصافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع و يروى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخى موسى استحي فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لا بصر أعجب
 الاعاجيب قال ابن القيم وكفى بهذا شرفا وفضلا لم فان نبى الله وكليمه سارور حل حتى لقي النصب في سفره
 في تعلم ثلاث مسائل من رجل عالم ولما سمع به لم يقله قرار حتى لقيه وطلب منه متابعتة وتعليمه وفي قصتها
 عبرا وآيات وحكم ليس هذا موضع ذكرها (وبالجملة) أى حاصل الكلام ان (كل متعلم) فى أى علم كان ان
 (استبقى لنفسه رأيا واختيارا) براهيه ويختاره (دون اختيار المعلم فاحكم عليه) قطعاً (بالاخفاق) أى
 الخيبة والحمران (والخسران) نعوذ بالله من الخذلان (فان قلت) ان المتبادر الى الأذهان فى قصة الخضر
 وموسى عليهما السلام عدم السؤال حيث شرط الخضر على موسى السكوت والتسليم وقوله فلا تسألنى
 عن شئ حيث دل على عدم المفاتحة بالسؤال وهذا على ظاهره غير متجه (فقد قال الله تعالى) فى موضع آخر
 من كتابه العزيز (فاسألوا أهل الذكر) أى أهل العلم (ان كنتم لا تعلمون فاسألوا ما موربه) بمقتضى هذه
 الآية وكذلك الخبر الذى من طريق أهل البيت العلم خزان ومفتاحها السؤال والخبر الآخر لا ينبغي للجاهل
 أن يستقر على جهله ولا للعالم أن يسكت عنى علمه وقال ذو النون المصرى حسن سؤال الصادقين مفتاح قلوب
 العارفين (فاعلم) أيها السائل (انه كذلك) أى ما ذكرته صحيح وان السؤال المطلوب لما ورد شفاء العي
 السؤال (ولكن) ليس فى كل حال بل (فيما ياذن) به (المعلم فى السؤال عنه) و يرى شفاء جهله به (فان
 السؤال الى ما لا تبلغ) عداه بالى يتضمن السؤال معنى الاحتياج أى عمالاتصل (رتبتك) ومقامك (الى
 فهمه) وادراكه (مذموم) كالعويصات والغوامض التى لا يدركها الا العارفون الكاملون وليس للمبتدئ
 الخوض فى مسائل كهذا (ولذلك) أى لهذا السر (منع الخضر موسى) عليهما السلام (عن السؤال) أى عن
 مفاتحته فان افساء سر الر بوبية صعب (أى دع السؤال قبل أوانه) فن استعمل الشئ قبل أوانه عوقب
 بجرمانه ولذلك قيل لوصبر موسى عليه السلام لا بصر أعجب العجائب كما ورد (فالمعلم أعلم بما أنت أهله) لتلقيه
 (وبأوان الكشف) عن مضاربه (ومالم يدخل أوان الكشف) عن الاسرار (فى كل درجة من مراتب
 الدرجات) فى الحضرات الالهية (لا يدخل أوان السؤال) فلا يؤذن للمعلم بالكشف عن تلك الاحوال ونص
 الذريعة وقول الله تعالى فقال لا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا نهى عن المراجعة وليس ذلك نهيما
 عن الذى حث تعالى عليه بقوله فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وذلك النهى انما هو نهي عن نوع
 من العلم الذى لم يبلغ منزلته بعد والحث انما هو عن سؤال تفاصيل ما خفى عليه من النوع الذى هو بصدد
 تعلمه وحق من هو بصدد تعلم علم من العلوم أن لا يصغى الى الاختلافات المشككة مالم يتهدب فى قوانين ما هو
 بصدده لثلاث تدلله شبهة تصرفه عن التوجه فيه فيؤدى الى الارتداد اه كيف (وقد قال على) ابن أبى
 طالب (رضى الله عنه) وكرم وجهه فيما روى عنه فيما يجب على المتعلم للمعلم (ان من حق العالم) الكامل
 للمرشد الى الله تعالى بأقواله (أن لا تكتر عليه فى السؤال) لان كثرة السؤال بسقط حرمة عنده بل
 يكون سببا لغرور النفس ولا سيما اذا كان على الملاء (ولا تعنته فى الجواب) أى لا تشدد عليه فيه وتلزمه
 بما يصعب عليه هذا معنى التعنت فى الاصل كما قاله ابن الانبارى (ولا تلغ عليه) من الالحاح (اذا كسل)
 وقتر عن أداء الجواب لعذر متأ وهو بالجيم من اللجاج والمعنى صحيح (ولا تأخذ بثوبه) أى طرف رداثه وما
 أشبه ذلك (اذا نهض) الى القيام فانه يؤدى الى التضجر والتبرم (ولا تفش له سرا) عن لا يجبه ولذلك
 قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما حين سأله أن يترجح ابنته حفصة حين تأممت من خنيس بن حذافة السهمى

ولم يزل فى مرادته الى
 ان كان ذلك سبب الفراق
 بينهما وبالجملة كل
 متعلم استبقى لنفسه
 رأيا واختيارا دون اختيار
 المعلم فاحكم عليه بالاخفاق
 والخسران (فان قلت) فقد
 قال الله تعالى فاسألوا أهل
 الذكر ان كنتم لا تعلمون
 فالسؤال مأمور به (فاعلم)
 أنه كذلك ولكن فيما
 ياذن المعلم فى السؤال عنه
 فان السؤال عمالم تبلغ
 مرتبتك الى فهمه مذموم
 ولذلك منع الخضر موسى
 عليه السلام من السؤال
 أى دع السؤال قبل أوانه
 فالمعلم أعلم بما أنت أهله
 وبأوان الكشف ومالم
 يدخل أوان الكشف فى
 كل درجة من مراتب
 الدرجات لا يدخل أوان
 السؤال عنه وقد قال على
 رضى الله عنه ان من حق
 العالم أن لا تكتر عليه
 بالسؤال ولا تعنته فى
 الجواب ولا تلغ عليه اذا
 كسل ولا تأخذ بثوبه اذا
 نهض ولا تفش له سرا

فصحت ولم يجب وفي آخره لم أكن لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لانه ^{١٠٠} معه يدكرها وقد أخرجه البخارى فى النكاح وفى غزوة بدر وأخرج أبو نعيم فى الخلية من رواية الشعبي عن ابن عباس قال قال لى ابى أى بنى أوى أمير المؤمنين يقر بك ويدعوك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحفظ عنى ثلاث خصال اتق لايجرب عليك كذبه ولا نفش له سرا ولا تغتاب عنده أحدا قال الشعبي قفلت كل واحدة خير من ألف فقال كل واحدة خير من عشرة آلاف (ولا تغتاب عنده) أى فى مجلسه سواء كان الخطاب له أو لغيره ممن فى مجلسه (أحدا) من المسلمين لا تصر بحاولا تعريضا (ولا تطلبن عنترته) أى سقوطه أى لا تكون رقيباً تعد عنترته فى سائر أحواله (وان ذل) عن اصابة الحق (قبلت معذرتيه) وحلته على العادة البشرية (وعليك أن توفره) وتجاهله (وتعظمه لله تعالى) لانه لاهلة أخرى (مادام يحفظ أمر الله تعالى) متأدبا بآداب الشريعة (ولا تجلس) فى حضرته (امامه) الا عند التلقى والافوقه الا لعذر (وان كانت له حاجة) عرضت من المهمات الدينية أو الدنيوية (سبقت القوم الى خدمته) وقضاء حاجته فهذه اثنا عشر جملة تضمنت الآداب وكشفت عن وجه الحق النقاب والمقصود من اراد هذا الكلام هو الجملة الاولى المشتملة على النهى عن كثرة السؤال عليه ومفهوما أن كثرة السؤال ليس بمنوع وانما المنوع منه الكثرة الموجبة للملل العلم ولحدوث الغرور فى نفس المتعلم والمفهوم من سياق المصنف عدم المغاتحة بالسؤال عليه مطلقا فيما لم يأن وأوانه واعلمه فهم من قول سيدنا على فى النهى عن كثرة السؤال فى مثل هذا واضرا به فتأمل وأما بقية الجمل فانها ادلت كذلك على جملة من الآداب ساتها بتمامها لما فيها من الحكيم والنصائح وقد اندرج بيانها فى أثناء هذه الوظائف التسعة وقد اقتصر صاحب الذريعة على هذه الوظائف الثلاثة وزاد المصنف عليه ماسيا فى ذكره الوظيفة الرابعة) من الوظائف التسعة (ان يجترز الخائض فى العلم) أى الواغل فى تحصيله وقد تقدم مرارا ان أصل الخوض هو الدخول فى الماء ثم استعير لغيره (فى مبدأ الامر) أى فى أوله (عن الاصغاء) أى الاستماع والميل (الى اختلافات الناس) ونسب آرائهم (سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا) كهذه العلوم التى واع المتأخرون بتحصيلها وسموها بزعمهم أسبابا موصلة الى علوم الآخرة (أو علوم الآخرة) كعلم معرفة القلب وما رده عليه وعلم بحاسبة النفس والدقائق وغير ذلك (فان ذلك) أى النظر الى اختلاف الناس فيه (يذهل) وفى نسخة يذهب (عقله) بتشتته (ويجبر ذهنه) بالوساوس (ويفتري آية) عن الإقبال الى الحق (ويؤسسه عن الادراك) الحقيقى (والاطلاع) لما هو بصدده وكل من الذهول والتعير وقتور الرأى والياس من أسباب الحرمان للطالب (بل ينبغى ان يتقن أولا الطريقة الواحدة) أى يحكمها فى عقله بقوة همة وصرف جهده الى تحصيلها وهى (الارضية عند أستاذه) المقبولة لديه (ثم بعد ذلك) أى بعد اتقانها وحاولها فى القلب قبل كل شئ كلاساس المحكم على حد قولهم أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا بفتحها

(يصغى الى) معرفة اختلافات (المذاهب) وكيفية حججها ودلائلها (والشبه) وتقرر بها وكيف ردها (وان لم يكن أستاذه) أى معلمه (مستقلا باختيار رأى واحد) ولا متضلعا فى تلك الطريقة التى يتعلمها منه (وانما عادته) وطريقته (نقل المذاهب) الى أقوالها (وما قبل فيها) من الحجج والبراهين (فليجز منه) الطالب ولا يصاحبه (فان اضلاله أكثر من ارشاده) فان كل متعلم يحدو وحدو معلمه فاذا كان المعلم بذلك الوصف فهو كالتعير الذى لم يبصر الطريق فتنى حذاه المتعلم وصار ينقل طريقته فهو فى الحيرة أكثر فاستمر الاضلال الى ماشاء الله تعالى ولذا منع فيما سبق من الزمان من تدريس العلوم من لم يتدرب بين يدي الرجال ولم يتقنه الا بطلان خوفان يضر العوام ويهلك بهلله الطغام (فلا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم) أى لا يصلح الجاهل لارشاد الجاهل ولذلك قيل

ومن عجب الدنيا طبيب مصفر * وأعشى كمال وأعمى منجم

ولا تغتاب احدا عنده ولا تطلبن عنترته وان زل قبلت معذرتيه وعليك أن توفره وتعظمه لله تعالى مادام يحفظ أمر الله تعالى ولا تجلس أمامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته * (الوظيفة الرابعة) أن يجترز الخائض فى العلم فى مبدأ الامر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقله ويجبر ذهنه ويفتري آية ويؤسسه عن الادراك والاطلاع بل ينبغى أن يتقن أولا الطريقة الجيدة الواحدة المرضية عند أستاذه ثم بعد ذلك يصغى الى المذاهب والشبه وان لم يكن أستاذه مستقلا باختيار رأى واحد وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليجز منه فان اضلاله أكثر من ارشاده فلا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم

(ومن هذا حاله فهو بعد في عمى الخيرة ورتبة الجهل) فلا يصلح منه الارشاد والتسليك بحال من الاحوال ولهذا فسد الاوان وعم الطغيان وقد ورد في الحديث اذا وسد الامر الى غير اهلها فانظر والساعة (ومنع المبتدئ) في العلوم (من الشبهة) والغوامض (بضاهي) أي يشبهه (منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار) وبجاستهم كبايسرى اليه بعض فهو يلاتهم فيتمكن في قلبه لضغفه (ونذب القوي) في العلم أي حظه وحمله (الى النظر في الاختلافات) مع كثرتها (بضاهي) حث القوي) الكامل أداة سلاحه (على مخالطة الكفار) اذ قد تمكن فيه العلم بالله تعالى فلا تزلله عقائد الكفار فلو خاطبهم لم يضره فهو يهاهم وهو يلاتهم (ولذلك يمنع العاجز) وهو عادم القوة الجبان (عن التعم) أي الدخول وفي نسخة عن التعميم (على صف الكفار) وهم اقوياء (وينذب الشجاع) أي للتعميم شجاعته وقوته وهذا السياق في كتاب الذريعة ونصه وحق من هو بصدد تعلم علم من العلوم أن لا يصغى الى الاختلافات المشككة والشبه الملبسة ما لم يتهذب في قوانين ما هو بصده لتلايته ولذله شبهة تصرفه عن التوجه فيه فيؤدي ذلك الى الارتداد ولذلك نهى الله سبحانه من لم يكن بقوى في الاسلام عن مخالطة الكفار فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يبالونكم خبيلا وقال لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ومن أجل ذلك كره للعامة أن يجالسوا أهل الأهواء لثلايقهم والعاي اذا خلا بذوى البدع كالشاة اذا خلت بالسميع وقال بعض الحكماء انما حرم الله تعالى في الابتداء لحم الخنزير لانه تعالى أراد أن يقطع العصمة بين العرب وبين الذين كانوا يشككونهم باجتماعهم معهم من اليهود والنصارى فحرم على المسلمين ذلك اذ هو معظم ما كولاتهم وعظم الامر في تناوله ومسه لينتهى المسلمون عن الاجتماع في المواكلة والانس وقال عليه السلام في المؤمن والكافر لا تترأى ناراهما لذلك وأما الحكيم فانه لا بأس بمجالسته أيا ما فانه جار مجرى سلطان ذي عدة وأجناد وعتاد لا يخاف عليه العدو وحيش ما توجه له الاستماع الى لشبه بل أوجب عليه أن يتبع بقدر جهده كلامهم ويسمع شبههم ليجهدهم ويدافعهم فالعالم أفضل المجاهدين الذين عن الدين فالجهاد جهادان جهاد باللسان وجهاد بالبنان ولما تقدم سمي الله تعالى الخجة سلطانا في غير موضع من كتابه كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام اني آتيتكم بسيلطان مبين اه (ومن الغفلة) الظاهرة (عن هذه الدقيقة) الفاخرة (طن بعض الضعفاء) أي ضعفاء العقول (أن الاقتداء) أي الاتباع (بالاقوياء) أي أصحاب القوى الراسخة (فيما ينقل عنهم) وروي (من المساهلات) في الاعمال والاقوال (جائز ولم يدرك) وفي نسخة ولم يدرك (ان وظائف الاقوياء تختلف ووظائف الضعفاء) وذلك بحسب اختلاف مقاماتهم وقربهم من الحضرة وبعدهم فكل لا يقاس أحدهما بالآخر فكذلك لا تقاس ووظائفهما (ولذلك قال بعضهم) أي من العارفين (من رآني) أي أبصرني بين اعتباره مع الاتباع لطريقتي (في البداية) أي في أول السلوك (صار صديقا) أي بلغ هذه المرتبة العلية وهي مرتبة التكليف الشاقة (ومن رآني في النهاية) أي في منتهى سلوكي (صار صديقا) ثم عمله بقوله (اذ النهاية ترد الاعمال الى الباطن) فتكون العبادة كلها تفكرا ونقل السراج البلقيني في شرحه على البخاري قولاً بعض في ان عبادته صلى الله عليه وسلم كانت الفكر وقال غيره معنى قولهم ان النهاية ترد الاعمال الى الباطن أي يشتغل السالك حينئذ بالاذكار القلبية والافكار في الصفات الالهية والمصنوعات الاتفاقية والانفسية والتهديب بالاخلاق السنية والشمال الهية من الرحمة والتحمل والصبر والشكر والرضا والتفويض والتوكل والتحقق بحال الفناء ومقام البقاء وهذا مقام كل الاصفياء (وتقبض الجوارح) وفي نسخة وتسكن عن سائر الاعمال الشاقة (الاعن رواتب الفرائض) وقد قبل بداية الانبياء نهاية الاولياء هذا هو المعروف عند السادة الصوفية وأما ما نقل عن بعضهم في ان بداية الولي نهاية النبي فانما هو باعتبار التكليف الشرعية من الاوامر الفرضية في الزواجر المنهية فلما لم يتصف السالك بما انتهى أمر

ومن هذا حاله بعد في عمى الخيرة وتبها الجهل ومنع المبتدئ عن الشبه بضا هي منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار ونذب القوي الى النظر في الاختلافات بضا هي حث القوي على مخالطة الكفار وله هذا يمنع الجبان عن التعميم على صف الكفار وينذب الشجاع له ومن الغفلة عن هذه الدقيقة طن بعض الضعفاء أن الاقتداء بالاقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدرك أن وظائف الاقوياء تختلف ووظائف الضعفاء وفي ذلك قال بعضهم من رآني في البداية صار صديقا ومن رآني في النهاية صار صديقا اذ النهاية ترد الاعمال الى الباطن وتسكن الجوارح الاعن رواتب الفرائض

دينه صلى الله عليه وسلم لم يدخل في باب الولاية ولا يكون له حظ من حسن الرعاية وحفظ الحماية وهو تأويل حسن ان صح هذا القول عنهم وبشراييه قول الخبير ربه الله تعالى كما سبق طر يقتناه هذه مبرطة بالكتاب والسنة ومن هنا قال بعض السادة بدايتنا نهاية غيرنا (فيتراءى للناظر) في أول وهلته (انها) أي تلك الجملة (بطالة وكسل) وفتور عن الاعمال المأمور بها (واهمال) لاصل العبادات (وهيات فذلك) الذي هو عليه هو بعينه (مرابطة للقلب) الصنوبري عن حضور ماسوى الله تعالى (في عين الشهود) الالهى (والحضور) القربى فهو قائم مع الحقيقة ومحطه الفضل والترام الحرمة كما هو شأن أهل النهاية كما كان شأن أهل البداية القيام مع الشر يعتمونى أمرهم على المجاهدة والخدمة وشتان بين مقامى المجاهدة والمئة فصاحب المجاهدة غارق في الفرق وهو بمعاملته محبوب وصاحب المئة غارق في الفضل وهو في سائر حركاته وسكاته محبوب ان نطق بباله وان عمل لله وان رجع فن الله وان ذهب فالى الله فهو بالله والله ومن الله والى الله لا يعرف الا الله ولا يشهد الا الله كما قيل من عرف الله شهدته في كل شئ فيستوحش من كل شئ ويأنس به كل شئ صار مشهودا له معنى فأينما قولوا فتم وجه الله سبحانه وحقه وهو معكم أينما كنتم منظورية في قلبه (وملازمته لا تذكر) والتفكير (الذى هو أفضل الاعمال) للعبد (على الدوام) لما ورد من طرق ضعيفة تفكر ساعة خير من عبادة الثقلين وهذه هي العبادة الباطنية التي كانت عليها كل الاصفياء ترى الجمال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب ولقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم يتفكرون ويتذكرون وقد روى الاصبهاني في ترغيبه وأبو نعيم في الحلية من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال ما جمعكم فقالوا اجتمعنا نذكرك ربنا ونفكر في عظمتك فقال تفكروا في خالق الله ولا تتفكر وافي الله فانكم ان تقدر وا قدره (وتشبهه الضعيف بالقوى فيما يرى من ظاهره انه هفوة) ونقص مقام (بضاهى) أى يشابه (اعتذار من يلقى نجاسة يسيرة) أى قليلة (في كوزماء) مثلا (بان أضعاف هذه الحسابات) على كثرتها (قد يلقى في البحر) ويرى فيه فلا يكرهه (و لا يشك ان (البحر أعظم من الكوز) جرما وأكثرا (فما جاز للبحر) من عدم حمله للنجاسة) فهو (الكوز أجوز) أى أكثر جوارزا والعزى هذا قياس لكنه باطل (ولا يدري المسكين ان البحر لقوته) وسعته (يحمل النجاسة ماء) بتلاشى أجزائها (فتقلب النجاسة باستيلائه) أى غلبته وقوته يعنى البحر (الى صفته) أى البحر التي هي الطهورية في نفسه والتطهير لغيره (والقليل من النجاسة يغلب) الماء الذي في (الكوز) لضعفه (ويحمله الى صفته) التي هي التجسس في نفسه فقد بان بذلك بطلان قياس القاتس (وبمثل هذا جواز النبي صلى الله عليه وسلم) خاصة مما يتعلق به (مالم يجوز لغيره) من سائر أمته (حتى أبيع له) الجمع بين (تسع نسوة) بنكاح صحيح وهو معروف قال العراقي وفي الصحيحين من حديث ابن عباس كان عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع نسوة كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة ورواه النسائي كذلك كلهم من رواية ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال وأخرج البخاري والنسائي من رواية سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة وفي رواية لهما من رواية هشام الدستوائى عن قتادة كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة في الليل والنهار وهن احدى عشرة قلت لانس أكان يطهقته قال كان يحدث انه أعطى قوة ثلاثين (اذ كان له) صلى الله عليه وسلم (من القوة) التي أعطيها (ما تعدى) أى تتجاوز (منه صفة العدل) الذى هو أحسن الصفات وهو الامر المتوسط بين الافراط والتفريط (الى نسائه وان كثرت) وأما ما اشتهر عند العامة من انه صلى الله عليه وسلم شكالى جبريل من ضعف الباه فأزله من السماء الكفيت وهي قدر فيها هريرة فأكل منها فعدت قوته فهذا شئ لأصله ولا يعتمد عليه وأما القوة المطابقة من غير أن تتعدى صفة العدل فقد أعطى جماعة من آحاد أمته كما بلغنا عن شيخ من السادة

فيتراءى للناظر بن انها بطالة وكسل واهمال وهيات فذلك مرابطة القلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذى هو أفضل الاعمال على الدوام وتشبهه الضعيف بالقوى فيما يرى من ظاهره أنه هفوة بضاهى اعتذار من يلقى نجاسة يسيرة فى كوزمعو يتعلم بان أضعاف هذه النجاسة قد يلقى في البحر والبحر أعظم من الكوز فاجاز للبحر فهو للكوز أجوز ولا يدري المسكين أن البحر بقوته يحمل النجاسة ماء فتقلب عين النجاسة باستيلائه الى صفته والقليل من النجاسة يغلب على الكوز ويحمله الى صفته ومثل هذا جواز للنبي صلى الله عليه وسلم مالم يجوز لغيره حتى أبيع له تسع نسوة اذ كان له من القوة ما يتعدى منه صفة العدل الى نسائه وان كثرت

النفس بنديه وهو حي الآن انه غاب عن زوجته أياما فلما رجع طالبتة بمحبتها في الجماع فقال لها كم نقص لك من العدد قالت أربعين فقامها أربعين مرة على التوالي من غير نقص ولا فتور (وأما غيره فلا يقدر على العدل) والمساواة (بل يتعدى ما يبين من الضرر) أي المضارة (اليه حتى ينجر) الحال منه (الي) ارتكاب (معصية الله) تعالى (في طلب رضاهن) وهذا شاهد وروى أصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه من رواية عبد الله بن يزيد عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نساته فيعدل فيقول اللهم هذه قسمتي فيما أملك ولا تلمني فيما تملك ولا أملك لفظ الترمذي وقال ومعنى قوله فيما تملك ولا أملك انما يعني به الحب والمودة (فما أطلع من قاص الملائكة بالحدادين) شتان بينهما ووجدت في هامش النسخة بخط الشمس الحريرى ما نصه المراد بالحدادين المشاعلي الذي يقيم الحد أو السجان أو على ظاهره أقوال (الوظيفة الخامسة أن لا يدع) أي لا يترك (طالب العلم فنا من) فنون (العلوم المحمودة) الذي تقدم ذكرها (ولا نوعا من أنواعه) والفن في الاصل اسم للغصن من الشجرة ويطلق ويراد به النوع فهما مترادفان (الار ينظر فيه) بتدبر وتأمل (نظرا يطلع به على مقصده) الذي اشتمل ذلك الفن عليه (وغايته) التي ينتهي اليها وانما اقتصر عليهما لانه جم ما يدرك شرف الفن فتارة بالمقصد وتارة بالغاية فلا بد من الاطلاع عليهما (ثم ان ساعده العمر) بأن طال والوقت بأن صفا (طلب التجر) أي التوسع (فيه) ولا بأس بذلك (والا) أي ان لم يرمساعده العمر والوقت بأن خاف على نفسه بالموت العاجل أو ابتلى بالمحن والاكدار (اشتغل بالاهم) فالاهم (فاستوفاه) فهما وحفظا ومدارسة (وتطرف من البقية) أي أخذ منها الطرف والنوادير المحتاج اليها في حال طلبه (فان العلوم) وان تفاوتت (متعاونة) يعين بعضها بعضا (وبعضها تربط ببعض) ارتباطا كليتا تارة وجزئيا أخرى (ويستفيد من ذلك في الحال) أي عند معرفته ولو على المشاركة (الانفكاك) أي الانفصال (عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله) وهذا أقل المراتب فيه (فان الناس أعداء ما جهلوا) بروى ذلك من قول سيدنا على رضي الله عنه (قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) المراد بهم قريش وقيل بنوعا من غطفان وأسد وأشجع وقيل اليهود على اختلاف في ذلك والاهداء هنا التوفيق أي اذ لم يوفقوا بالايمن وبما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم فسيقولون هذا افك قديم والافك لغة صرف الشيء عما يحق أن يكون عليه والمراد هنا أشد الكذب والقديم السابق وهو مثل قولهم أساطير الأولين وفي كتاب الذريعة للراغب حق الانسان أن لا يترك شيئا من العلوم أمكنه النظر فيه واتسع العمر له وينجر بشمه عرفه وبذوقه طيبه ثم ان ساعده القدر على التغذي به والتروى منه فيها ونعمت والا لم يصير بجعله بحمله وغبابته عن منفعة الامعاديا له بطبعه كما قال القائل وأنشد البيت الا في ثم قال ومن جهل شيئا عاداه والناس أعداء ما جهلوا بل قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وحكى عن بعض فضلاء القضاة أنه روى بعد ما طعن في السن وهو يتعلم أشكال الهندسة فقبل له في ذلك فقال وجدته علما نافعافكرهت أن أكون بجهلي معاديا له ولا ينبغي للعاقل أن يستهين بشئ من العلوم بل يجب أن يجعل لكل واحد حفظه الذي يستحقه وميزته الذي يستوجبه ويشكر من هداه لفهمه وصار سببا لعلمه فقد حكى عن بعض الحكماء انه قال يجب أن نشكر أيادي الذين ولدوا لنا التشكوك امتنانا لمن حرك خواطرنا بالنظر في العلم عن شكر من أفادنا طرفا من العلم ولو لا مكان فبكر من تقدم منا لاصح المتأخرون حيارى قاصرين عن معرفة مصالح دنياهم فضلا عن مصالح آخرهم فمن تأمل حكمة الله تعالى في أقل آله يستعملها الناس كلقراض جمع بين سكينين من كعلى وجه يتوافق احدهما على غط واحد للقراض أكثر تعظيم الله وشكره وقال سبحانه الذي نضر لنا هذا وما كناه مقرنين (وقال الشاعر) وهو أبو الطيب احمد بن الحسين المتنبى الكوفي في قصيدته لامية خسون بيتا مدح الامير بدر بن عمار بن اسمعيل الاسدي وقيل

وأما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما يبين من الضرر اليه حتى ينجر الى معصية الله تعالى في طلبه رضاهن فما أطلع من قاص الملائكة بالحدادين * الوظيفة الخامسة * أن لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من أنواعه الا ويظفر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التجر فيه والاشتغال بالاهم منه واستوفاه وتطرف من البقية فان العلوم متعلونة وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال الشاعر

هذا البيت أرى المتشاعر بن عز وابتدى * ومن ذا يحمد الماء العذالا
(ومن يك ذا قم مرمرىض * يجد مرآ به الماء الزلالا)

أى لا يعادى الانسان شيئا الا بعلة ناشئة منه هي المانعة له عن محبته اياه ألا ترى الى الماء الزلال وهو البارد العذب الصافي اذا شربه من به غلبة الصفراء أو مرض آخر يغير لذة الفم فانه يجده مرا على غير صفته فهذا الوجدان راجع الى الشارب والمشروب على صفته لم يتغير وقال شارح الديوان هذا مثل ضربه يقول مثلهم معي كمثل المريض مع الماء الزلال يجده مر المرارة فيه كذلك هؤلاء يذموننى لقصائهم وجهلهم لفضلى فالنقص فيهم لاني ولو صحت حواسهم لرفوا فضلى (فالعلوم) كلها (على) تناوت (درجاتها) على أقسام (اما سالكة بالعبد الى الله عز وجل) سلو كاحقيقا كعلم معرفة الله سبحانه وما يتعلق به (أو معينة له على السلوك) الى الله تعالى كل الآانة أو (نوعا من الاعانة) فالاول كعرفة الخواطر وما يرد عليها من الهواجس المكيبة والشيطانية اذ يتفرغ باطنه عن الهواجس تكون فيه القابلية لمعرفة الله تعالى والثاني كعلم الاعراب (ولها منازل) ودرجات (مرتبة) ترتيبا غريبا (في القرب والبعد من المقصود) الاعظم فمنها ما يقرب من المقصود قريبا كليا لشدة الارتباط بينهما ومنها ما يقرب قريبا جزئيا وكذلك في البعد ولكل من هذه المراتب مراتب (والقوام بها) أى القائمون بخدمة وتخصيلها (حذفة) لحوزتهم اعنوعون عن تطرق الخلل والفساد اليها فهم قائمون بازائها واقفون على حدودها (كحذفة الرباطات والثغور) وهي المواضع التي يربط فيها المجاهدون حفظا لحوزة الاسلام كيلا يهجم عليه العدو وغرة (ولكل واحد) من هؤلاء الطالب (رتبة) معلومة (وله بحسب درجته) واجتهاده (أجر) عند الله (في الآخرة) اذ قصده وجه الله تعالى فان قصده المباهة أو المفاخرة أو التوثب في المجالس فليس له ثواب عند الله تعالى وتعبه ضائع وهذا السياق بعينه لصاحب الزريعة كإسبأنى نص حر وفه في آخر الوظيفة التي تليها وقد فرقها المصنف في الموضوعين كما ترى وستقف عليه ان شاء الله تعالى * الوظيفة السادسة) * من وظائف المتعلم التسعة اعلم (أن العمر) ولوطال (اذا كان لا يتسع لجميع العلوم) أى لتخصيلها على طريق الحصر والاستيعاب (غالبا) كإهو مشاهد ولو مارسه ألف سنة (فالجزم) كل الجزم أى الرأى الوثيق (ان يأخذ) الطالب في اثناء طلبه (من كل شئ أحسنه) والاخذ أهم من التلقى والكتابة والحفظ فيتلقى من كل علم أحسنه ويكتب منه أحسن ما يكتب مما ينفع به هو وغيره ويحفظ منه أحسن ما يحفظ وأنفعه واليه يشير قول القائل

ما حوى العلم جميعا أحد * لا ولو مارسه ألف سنة

انما العلم كبحر زاجر * نخذوا من كل شئ أحسنه

(ويكتفى منه بشمة) أى بقليل مما يكون له معيناً وزاد الآخرة وفي الزريعة للراغب من كان قصده الوصول الى جوار الله تعالى وتوجه نحوه كما قال تعالى ففروا الى الله وكفى الحديد سافرا وتغنموا حقه أن يجعل أنواع العلم كزاد موضوع في منازل السفر فتناول منه في كل منزل قدر البلغة فلا يرجع على تقصيه واستفراغ ما فيه فتقصي الانسان نوعا واحدا من العلوم على الاستقصاء يستفرغ عمرا بل أعمارا ثم لا يدرك قعره ولا يسبر غوره وقد نهينا البارى تعالى على أن نفعل ذلك بقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال على رضى الله عنه العلم كثير نخذوا من كل شئ أحسنه وقال الشاعر
قالواخذ العين من كل فقلت لهم * في العين فضل ولكن ناظر العين

(ويصرف جام قوته) بكسر الجيم أى كل قوته وتعامها (في الميسور من عمله) أى مما يسر منه (الى) متعلق بيصرف أى يصرف جام قوته الى (استكمال العلم الذى هو أشرف العلوم) أى الى تخصيله بطريق الاستيعاب والتكميل (وهو علم الآخرة) وأشرفيته باعتبار ما ينزل اليه من ثمراته وغاياته ثم

ومن يك ذا قم مرمرىض
يجد مرآ به الماء الزلالا
فالعلوم على درجاتها
سالكة بالعبد الى الله تعالى
أو معينة على السلوك نوعا
من الاعانة ولها منازل مرتبة
في القرب والبعد من
المقصود والقوام بها
كفاظ الرباطات والثغور
ولكل واحد رتبة وله بحسب
درجته أجر في الآخرة اذا
قصده وجه الله تعالى
* (الوظيفة السادسة)
أن لا يتحوض في فن من
فنون العلم دفعة بل يراعى
الترتيب وينتدى بالأهم
فان العراذل كان لا يتسع
لجميع العلوم غالباً فالجزم
أن يأخذ من كل شئ أحسنه
ويكتفى منه بشمة ويصرف
جام قوته في الميسور من
علمه الى استكمال العلم
الذى هو أشرف العلوم
وهو علم الآخرة

فسره بقوله (أعني) أي أقصد بذلك العلم أي هو أشرف العلوم (تسمي المعاملة والمكاشفة) ولما كان شرفها بالغايات أشار لذلك بقوله (فغاية المعاملة المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى) من غير افتقار إلى تأمل البرهان (ولست أعني به) أي بغاية المكاشفة (الاعتقاد الذي تلقفه) من التلقف وهو الأخذ بالفهم وفي نسخة تلقته بالنون وهو الأصح (العالمى ورائته) من شيوخه (وتلقفا) من فهم إلى فهم (ولا) أعني أيضا (طريق تحرير الكلام) بالبراهين الدالة على مقصوده (والمجادلة) بأقضية ظنية (في تحصيل ذلك) الاعتقاد وحجايته (من مروغات الخصوم) ومطاولاتهم (كما هو غاية) حال (المتكلم) عند استكمله (بل) أعني به (نوع يقين) هو رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحدوث والبرهان أو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب بل ملاحظة الأسرار بحافظة الأفكار (وهو غمرة نور) رباني (يقذفه الله تعالى) بواسطة ملائكته (في قلب عبد) أحبه الله قد (طهر) ظاهره عن الأحداث المذمومة (بالمجاهدة) الحقيقية والخروج عن المألوفات النفسية ونزه (باطنه) المعمور بأسرار الله المعمور بأنواره (عن الخبائث) الأبلسية والذائل الخسيسة (حتى ينتهي) في سيره مع الملازمة على مجاهدته (إلى رتبة إيمان) أمير المؤمنين (أبي بكر) الصديق رضي الله عنه (الذي) ماسبق الناس بكثرة صلاة ولا صيام ولكن نشئ وقر في صدره وهو الذي (لو وزن) إيمانه (بإيمان العالمين) أجمعين (لرجح) كما شهد له به سيد البشر صلى الله عليه وسلم) قال العراقي لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح أخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف ورواه البيهقي في الشعب موقوفا على عمر بإسناد صحيح اه قلت الذي رواه البيهقي في الشعب من قول عمر لفظه لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر وهكذا هو في مسند اسحق بن راهويه قال الحافظ السخاوي ورواه عن عمر زهير بن شرحبيل قلت وهو الاودى الكوفي ثقة مخضرم من رجال البخاري والاربعة اه قال وهو عند ابن المبارك في الزهد ومعاذ ابن المنذر في زيادات مسند مسدد اه ورأيت في ذخيرة الحناط لابن طاهر المقدسي الذي رتب فيه الكامل لابن عدي وهو بخط المصنف مانصه لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح رواه عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر وعبد الله لم يتابع عليه وهذا الذي أشار له العراقي انه بإسناد ضعيف ولكن فيه بإيمان العالمين وكذا أخرجه ابن عدي في ترجمة عيسى بن عبد الله بن سليمان العسقلاني عن رواد بن الجراح عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع وعيسى ضعيف الحديث ولفظه لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الامة لرجح بها قلت وقد رواه الديلمي أيضا في مسند الفردوس من هذه الطريق بهذا اللفظ وقول السخاوي ان عيسى وان كان ضعيفا لكنه لم ينفرد به فقد أخرجه ابن عدي من طريق آخر اه كأنه يشير إلى طريق عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد فر بما يفهم من سياق هذا انه طريق صحيح وليس كذلك فان عبد الله لم يتابع عليه كما تقدم فعلى كل حال حديث ابن عمر من طريقه لا يخلو من ضعف فتأمل قال الحافظ السخاوي وله شاهد في السنن أيضا عن أبي بكر مرفوعا ان رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فربحت أنت ثم وزن أبو بكر بمن بقي فرجح الحديث (فما عندي) أي ليس عندي (ان ما يعتقد) (العالمى) أي يجعله عقيدة له (ويرتبه المتكلم) ترتيبا بالبراهين والدلة (الذي لا يزيد على العالمى) في عقيدته (الافى الكلام) من البحث في ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد (ولهذا سميت صناعته كلاما) إشارة إلى وجه سميته وقد تقدم ما يتعلق به في أول الكتاب (كان يجر عنه عمر وعلى وسائر الصحابة) رضوان الله عليهم أجمعين ولكنهم لم يكونوا ملتفتين لمثل ذلك وإنما كانوا في حضرة الشهود والكشف الاتم فلو كانوا يراد مثل هذه الدقائق التي أبدتها المتكلمون في محاوراتهم لا يجربوا وشتان بين من توحيدته عن كشف وعيان وبين من هو رهن أسرار البراهين (حتى كان) وفي

أعني قسمي المعاملة والمكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست أعني به الاعتقاد الذي تلقفه العالمى ورائته أو تلقفا ولا طريق بحسب الكلام والمجادلة في تحصيل الكلام من مروغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو غمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبائث حتى ينتهي إلى رتبة إيمان أبي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بإيمان العالمين لرجح كما شهد له به سيد البشر صلى الله عليه وسلم فماعندي أن ما يعتقده العالمى ويرتبه المتكلم الذي لا يزيد على العالمى الا في صنعة الكلام ولا جعله سميت صناعته كلاما كان يجر عنه عمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضي الله عنهم حتى كان

نسخته حين كان (يفضلهم) سيدنا (أبو بكر) رضي الله عنه (بالسر الذي وقر في صدره) إشارة إلى ما ورد
 ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه قال العراقي لم أجد من رفوعا وقال
 السخاوي وهو عند الحكيم الترمذي في نوادره من قول بكر بن عبد الله المزني وقد سبق الإجماع على ذلك
 (والعجب ممن يسمع هذه الأقوال) مثل وزنايمان أبي بكر وسبقه على الناس ورجحانه بما أعطيهم (من
 صاحب الشرع صلوات الله عليه) وسلامه (ثم يزدي) أي يحتقر وفي نسخة ثم رد (ما يسمعه على وفقه)
 ولا يعتبره ولا يقيم له رأسا (و يزعم أنه من زهات الصوفية) وخرافاتهم والترهات الأباطيل (وان ذلك غير
 معقول) أي غير داخل في العقل وفي نسخة غير مقبول (فينبغي) لك أيها الطالب (أن تتند) أي تتأني
 (في هذا) المقام والى سمعك لفهمه (فعمده ضعفت) وفي نسخة ضيعة (رأس المال) وهو مثل ضربه
 فان من ضيع رأس ماله لم يستفد شيئا (فكن) أيها الطالب (حريصا على معرفة ذلك السر) الذي فضل
 به أبو بكر على العالمين (الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين) لكونه غير محتاج إلى تركيب الأدلة
 والبراهين وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من شاء من عباده بعد تطهيره من الخبائث الظاهرية
 والمعنوية ونقل صاحب القرون عن بعض العارفين قال من نظرت في توحيد الله إلى عقله لم ينجه توحيد من
 النار ومن كان توحيد في الدنيا معلقا بمعقوله لم يحمل توحيد معه إلى اليقين (فلا يرشدك إليه الا حوصك
 في الطلب) وهنالك في انشاد هذه الضالة من درج وذب (وعلى الجلة فأشرف العلوم) على الاطلاق
 (وغايتها) التي تنتهي إليها الهمم (معرفة الله عز وجل) عارية عن شوائب الخجج والبراهين (وهو بحر
 لا يدرك منتهى قعره) قد تاهت فيه أبواب العارفين وكل منهم نال فيه مقاما بحسب همنه وقوته وتطهيره
 وتقربه وليس كل معرفة معرفة الأتري إلى الذي رأى الله تعالى سبعين مرة فقبل له لورايت أبا يزيد
 لأغناك عن رؤيتك الله تعالى فتعجب من هذا القول فلما وقع بصره عليه ظهر له سر المعرفة على غير
 الوجد الذي كان عرف فاندحش ولم يتحمل فبات لوقته وسبب هذا صدقة في مقام المعرفة وسيأتي هذا
 للمصنف في آخر الكتاب وتقدم الاعاء إليه في خلال فصول المقدمة (واقصى درجات البشرية رتبة
 الانبياء) صلوات الله عليهم اذ هم الفائزون بالقدح الأعلى في ذلك (ثم الاولياء) ودخل فيهم الصديقون
 (ثم الذين يلونهم) من العلماء على حسب درجاتهم وقاماتهم فأولئك الذين صني قلبهم بنور اليقين وأبد
 عقلمهم بالتوفيق والتمكين وتجردهم مهمهم من تعلق الخلق وتأله سرهم بالكفوف على الخالق وخلصت
 نفوسهم عن الهوى وسرت أرواحهم بخالت في المكون الأدنى فشهدوا على الكشف أوصاف
 ما عرفوا فقاموا حيث شهدوا ما عرفوا (وقد) روى انه (رؤى صورة حكيمين من الحكماء المتقدمين) أي
 فيما سبق من الزمان وكانهم من حكماء اليونان وفي نسخة المتعبدين (في مسجد) أي في معبد من معبدهم
 ونص الذريعة والنهاية من العلوم النظرية معرفة الله تعالى على الحقيقة المصدوقة والعلوم كلها خادما لها
 وهي حرة وروى انه رؤى صورة حكيمين من القدماء المتألهين في بعض مساجدهم (في يد أحدهما رقعة)
 مكتوبة (وفيها) ما نص ترجمته (ان أحسنت كل شئ) أي اتقنت في صنعته (فلا تظن انك أحسنت شيئا
 حتى تعرف الله) حق معرفته (وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء) وهذا هو التوحيد الخالص
 فكانه يقول منتهى المعارف كلها معرفة الله بوحده آيته ومن لا يضل إليه فلا يظن في نفسه انه أحسن شيئا
 (وفي يد الآخر) رقعة فيها مكتوب (كنت قبل ان عرفت الله سبحانه أشرب فأظمأ) فلا يحصل لي الرى
 (حتى اذا عرفته رويت بلاشرب) زاد في الذريعة بعد هذا ما نصه بل قد قال الله تعالى ما أشار به إلى ما هو أبلغ
 من محكمة كل حكيم قل الله ثم ذرهم أي اترفه حق المعرفة ولم يقصد بذلك أن يقول قولاً باللسان العمى
 فذلك قليل الغناء ما لم يكن عن طوية خالصة ومعرفة حقيقية وعلى ذلك قوله عليه السلام من قال لا اله الا
 الله مخلفا دخل الجنة اه قلت وقول الحكيم رويت بلاشرب هذا هو الشرب المعنوي الذي لا ظمأ بعده

يفضلهم أبو بكر بالسر
 الذي وقر في صدره والعجب
 ممن يسمع مثل هذه
 الاقوال من صاحب
 الشرع صلوات الله
 وسلامه عليه ثم يزدي
 ما يسمعه على وفقه و يزعم
 أنه من زهات الصوفية
 وان ذلك غير معقول فينبغي
 أن تتند في هذا فننده
 ضيعة رأس المال فكن
 حريصا على معرفة ذلك السر
 الخارج عن بضاعة الفقهاء
 والمتكلمين ولا يرشدك
 إليه الا حوصك في الطلب
 وعلى الجلة فأشرف العلوم
 وغايتها معرفة الله عز
 وجل وهو بحر لا يدرك
 منتهى غوره وأقصى
 درجات البشرية رتبة
 الانبياء ثم الاولياء ثم الذين
 يلونهم وقد روى انه رؤى
 صورة حكيمين من الحكماء
 المتقدمين في مسجد وفي يد
 أحدهما رقعة فيها ان
 أحسنت كل شئ فلا تظن
 انك أحسنت شيئا حتى
 تعرف الله تعالى وتعلم انه
 مسبب الاسباب وموجد
 الاشياء وفي يد الآخر
 كنت قبل ان أعرف الله
 تعالى أشرب وأظمأ حتى
 اذا عرفته رويت بلاشرب

* (الوظيفة السابعة) * أن لا يخوض في فن حتى يستوفى الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتباً ضرورياً بعضها طريق الى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدرج قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أي لا يجاوزون فإحتي يحكموه علماء وعلماء وليكن قد صدق في كل علم يتقراء الترقى الى ما هو فوقه فينبغي أن لا يحكم على علم بالفساد لوقوع الخلف بين (٣٢٥) صحابه فيه ولا يخط واحد أو آحاد فيقولوا

بمخالفتهم موجب علمهم
بالعمل فتربى جماعة تركوا
النظر في العقليات والفقهاء
متغلبن فيها بانهم لو كان
لها أصل لأدر كه أربابها
وقد مضى كشف هذه
الشبهة في كتاب معيار العلم
وترى طائفة يعتقدون
بطلان الطب لخطأ شاهده
من طبيب وطائفة اعتقدوا
صحة النجوم لصواب اتفاق
لواحد وطائفة اعتقدوا
بطلانه لخطأ اتفاق لا تحر
والكل خطأ بل ينبغي أن
يعرف الشيء في نفسه فلا
تكل علم يستقل بالأحاطة به
كل شخص ولذلك قال علي
رضي الله عنه لا تعرف
الحق بالرجال اعرف الحق
تعرف أهله * (الوظيفة
الثامنة) * أن يعرف
السبب الذي به يدرك
أشرف العلوم وان ذلك يراد
به شيان أحدهما
شرف الثمرة والثاني وثيقة
الدليل وقوته وذلك كعلم
الدين وعلم الطب فان ثمرة
أحدهما الحياة الابدية
وثمرتها الآخرة والحياة الفانية
فيكون علم الدين أشرف
ومثل علم الحساب وعلم
النجوم فان علم الحساب
أشرف لوثيقة أدلته وقوتها
وان نسب الحساب الى

والعارف بالله تعالى ريان دائماً وان لم يشرب ومن لم يعرفه فهو ظلمات دائماً وان شرب وفي ذلك قيل
من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذلك الشئ بزعم أن العزفي ماله * والعز كل العز للمتنق
وفي القوت قال بعضهم في الدنيا جنة من دخلها لم يستحق أن يشئ ولم يستوحش قبل وما هي قال معرفة الله
تعالى وروى عن علي رضي الله عنه ما يسرني ان الله تعالى أماتي طفلاً وأدخلني الدرجات العلى من الجنة
قيل ولم قال لانه أحباني حتى عرفته وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يدقوا وأطيب شئ منها
قبل وما هو قال المعرفة ثم أنشأ يقول
ان عرفنا ذى الجلال لعز * وضياءه وبهجة وسرور * وعلى العارفين أيضاً بهاء
وعلمهم من الحبسة نور * فهنا لمن عرفك الهى * هو والله دهره مسرور
* (الوظيفة السابعة) * من وظائف المتعلم التسعة (أن تعرف السبب الذي به) أي بتحصيله (يدرك شرف
العلوم) وكما لها مزياتها (وان ذلك يراد به شيان) لا غير (أحدهما) وهو أفضلهما (شرف الثمرة) والنتيجة
(والثاني وثيقة الدليل) أي مناته (وقوته) عطف تفسير قال الحراني الوثيقة شد الربط وقوة ما به ربط
(وذلك كعلم الدين) وعلوم الدين ثلاثة التفسير والحديث والفقه (وكعلم الطب) بأنواعه (فان ثمرة
أحدهما) الوصول الى (الحياة) الابدية وهو علم الدين (وثمرتها الآخرة) الوصول الى الحياة الدنيوية المنقطعة
(الفانية) وهو علم الطب لانه يحصل بتعديل المزاج وتقويمه ليجري على مجاري الصحة وينقطع ذلك بالموت
بخلاف علوم الدين فان ثمراتها لا تنقطع (فيكون علم الدين أشرف) نظراً الى ذلك (و) من القسم الثاني وهو
الذي يراد به وثيقة الدليل (مثل علم الحساب) بأنواعه (وعلم النجوم) بقسميه المأذون في الاشتغال به مادون
باقى الأقسام على ما تقدم وفي نسخة وعلم النجوم (فان) علم (الحساب أشرف) نظراً لوثيقة أدلته وقوتها
وترتيبها على قواعد مضبوطة (وإذا نسب) علم (الحساب الى) علم (الطب كان) علم (الطب أشرف من)
علم (الحساب باعتبار ثمرته) التي هي الحياة (و) علم (الحساب أشرف) من علم الطب (باعتبار) وثيقة
(أدلته) ومناتها (و) لا ينبغي ان (ملاحظة الثمرة أولى) من النظر الى وثيقة الدليل (ولذلك كان) علم
(الطب أشرف وان كان أكثره بالتخمين) والحدس والتجارب قد تخفى مع اختلاف الامزجة والاهوية
في الثرية ورب علم يوفى على غيره في أحد وجهين وذلك الغير يوفى عليه بالوجه الآخر كالتب مع الحساب
فالطب شريف الثمرة اذ هو يطيد الصحة والحساب وثيقة الدلالة اذ كان العلم به ضرورياً غير مفتقر الى
التجربة اه (و) هذاتين (ويضع) ان أشرف العلوم) مطلقاً علم الدين بأنواعه أو أجلها (العلم بالله) تعالى
أي بوحديته وقيوميته وانه موجود الاشياء كلها وسبب الاسباب بأسرها (وملائكته) بانهم عباد الله
المصومون لا يتصفون بذكورة ولا أنوثتهم الوسائط في الافاضات (وكسبه) بتصديق ما أنزل فيها من
الاحكام والقصص والامثال (ورسله) بانهم أمناء الله على خلقه في تبليغ ما أمروا به (والعلم بالطريق
الموصل الى هذه العلوم) فان حكم ذلك حكم أصله (فاياك وان ترغب الآفيه) وان تميل الآليه (و) ان
(تحرص الاعليه) وان تحوم الاحول جاء فهو رأس مالك واليه ما لك لئلا يورد ابن القيم هذا البحث في كتابه
مفتاح دار السعادة بأبسط من ذلك فقال شرف العلم تابع لشرف معلومه ولاريد ان العلم بالله وأسمائه
وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأشرفها ونسبته لى سائر العلوم كسبته معلومه الى سائر المعلومات فكأن
العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها كما أن كل موجود فهو مستند في وجوده الى الملك الحق ومفتقر

باعتبار غيره والحساب أشرف باعتبار أدلته وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وان كان أكثره بالتخمين وهذاتين ان
أشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فاياك وان ترغب الآفيه وأن تحرص الاعليه
وجد هنا في نسخ المتن المنقول منها الهامش زيادة الوظيفة السابعة ولعلها نسختم يطالع عليها الشارح فلذا لم يكتب عليها وبه آخرا المتن
أسقط الوظيفة العاشرة اه معصمه

(الوظيفة التاسعة) أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المسائل القرب من الله سبحانه والترقى الى جوار الملا الأعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصده الرياسة والمال والجاه وممارسة السفهاء ومباهاة الاقران واذا كان هذا مقصده طلب للاحالة الاقرب الى مقصده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له ان ينظر بعين الحقارة الى سائر العلوم أعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقةين بالكتاب والسنة وغير ذلك مما أوردناه في المقدمات والمتمات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ولا تنهمن من غلونا في الثناء على علم الآخرة تمجيب هذه العلوم فالتكفلون بالعلم كالتكفلين بالثغور والمرابطين بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله ففهم المقاتل ومنهم الردة ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدهم ولا ينك أحد منهم عن أجزاها كان قصده اعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء قال الله تعالى رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات

اليه في تحقق ذاته اليه فالعلم به أصل كل علم كما انه سبحانه رب كل شئ ومليكه وموجده ولا ريب ان كمال العلم بالسبب التام وكونه سببا يستلزم العلم بعينه كما ان العلم بالعلية التامة ومعرفة كونها معلومة مستلزم العلم بعملها وكل موجود سوى الله فهو مستند في وجوده اليه استناد المصنوع الى صانعه والمفعول الى فاعله فالعلم بذاته سبحانه وصفاته وأفعاله يستلزم العلم بما سواه فمن عرف الله عرف ما سواه ومن جهل به فهو لما سواه أجهل اه *(الوظيفة الثامنة)* من الوظائف التسعة (أن يكون قصد المتعلم في الحال) صحح باصدق نية وخلوص عزم وبقصد (تحلية باطنه) من الشوائب النفسية (وتجميله) وفي نسخة تحليته (بالفضيلة) والاصناف النفسية (و) ان يكون قصده (في المسائل القرب من الله تعالى) أي بما يوصله اليه (والترقى الى جوار الملا الأعلى من الملائكة والمقربين) من عبادته (ولا يقصده الرياسة) في الدنيا (و) جمع (المال) وتحصيل الجاه (وممارسة السفهاء) وبجاراتهم في كلامهم وفي نسخة مباراة (ومباهاة الاقران) فان كلا من ذلك يجر الى الدنيا ويركبه الى حياها والسعي في تحصيلها فمحرم من الوصول الى المقصود الاعظم (واذا كان هذا مقصده) يعني الوصول الى الله تعالى (طلب للاحالة) أي البتة (الاقرب الى مقصوده) والمعنى على أصوله (وهو علم الآخرة) وما يتعلق به وما يوصله اليه (ومع هذا فلا ينبغي) له (أن ينظر بعين الحقارة) والنقص (الى سائر العلوم) التي هي سوى علم الآخرة (أعني علم الفتاوى) والاقضية (وعلم النحو) (علم اللغة) بأنواعها (المتعلقين بالكتاب والسنة) تعلقة شديدة بحيث لا يطريق الى وصول الفهم فيهما الا بهما (وغير ذلك) من العلوم (مما أفردها) وذكرناه (في المقدمات والمتمات من ضروب العلم الذي هو فرض كفاية) وقد ذكر الشهاب السمين في مقدمة تفسيره ان أصح علوم القرآن وأكثرها بعد تجويد ألفاظه بالتلاوة خمسة علوم علم الاعراب وعلم التصريف وعلم اللغة وعلم المعاني والبيان وهي متعاضدة شديدة الاتصال بعضها ببعض لا يحصل للناظر في بعضها كبير فائدة بدون الاطلاع على باقيها فان من عرف كون هذا فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو مثلا ولم يعرف كيفية تصرفه ولا اشتقاقه ولا كيف موقعه من النظم لم يحل بطائل وكذا لو عرف موقعه من النظم ولم يعرف باقيها اه أقول وأكثر هذه الخمسة أولا التصريف ثم الاعراب ثم اللغة ثم المعاني ثم البيان على هذا الترتيب (ولا يفهم) فاهم (من غلونا) أي تجاوزنا (في الثناء على علم الآخرة) وتحسينه بالاجمال تارة وبالتفصيل أخرى (تهجير هذه العلوم) التي ذكرت أي تشيئها والخط عليها (فالتكفلون بالعلوم) التي ذكرت أي الحاملون لها (كالتكفلين) أي المحافظين (بالثغور) الاسلامية التي تحاذي الكفار (والمرابطين لها) ولما كانت هذه العلوم صارت الآن مقصودة بالذات سمي المغاربة طالب العلم مرابطان نظر الى هذا المعنى وهو غريب (والغزاة) كلهم (بجاهدون في سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (ومنهم المقاتل) بنفسه (ومنهم الردة) أي العون لهم والمدد (ومنهم الذي يسقيهم الماء) ومنهم الذي يربط على جراحاتهم ويدوايها (ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدهم) كالتنفر ومنهم الذي يحفظ أمانتهم وأمتعتهم ونحياهم كالتكفلين بالثغور (ولا ينك أحد منهم عن أجزاها) (اذا كان قصده) صحح وهو (اعلاء كلمة الله) عز وجل (دون حيازة الغنائم) ودون الرياء والسمعة ودون اظهار الشجاعة ليقال انه شجاع كما صرح بذلك الحديث الصحيح الذي تقدم ذكره (وكذلك العلماء) بمراتبهم ودرجاتهم يتفاوتون تفاوت الغزاة في سبيل الله وبين تلك المراتب مسافات وغايات تقطع دونها الا بكاد

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال وذو من حنوف

(قال الله تعالى) في كتابه العزيز في سورة المجادلة (رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات) قال ابن عباس في تفسيره فيما أخرجه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عنه قال رفع الله الذين أتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات وعن ابن مسعود فيما أخرجه سعيد بن منصور ورواين المنذر وابن أبي حاتم عنه قال رفع الله الذين آمنوا منكم وأتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود أيضا قال ما خص الله العلماء في شيء من القرآن كما خصهم في هذه الآية فضل الله الذين آمنوا أو أتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم (و) قال تعالى في سورة آل عمران أن اتبع رضوان الله تكن بانه بسخط من الله وما أواه جهنم وبئس المصير (هم درجات عند الله) والله بصير بما يعملون قال البيضاوي شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذود درجات اه وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن انه سئل عن هذه الآية فقال للناس درجات في أعمالهم في الخير والشر وأخرج ابن المنذر عن الصالح هم درجات عند الله قال أهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي فوق فضله على الذي أسفل منه ولا يرى الذي أسفل منه انه فضل عليه أحد (والفضيلة) بين هؤلاء (نسبية) اضافية (واستحقاقا) طائفة (الصيرفة) الذين يتقدون الدراهم والدنانير ويميزون بين جيدها وورد بثها (عند قياسهم بالمولك) والامراء وأحوالهم (لا يدل على حقارتهم) ونقص منزلتهم (اذ اقيسوا بالكاسين) والزباليين مثلا (ولا تظن) في نفسك (ان ما نزل عن المرتبة القصوى) في الدرجة (ساقط القدر) والمنزلة مطلقا (بل الرتبة العليا) في معرفة الله سبحانه التي هي أشرف المعلومات (للا نبياء) صلوات الله عليهم (ثم الاولياء) العارفين (ثم العلماء الراغبين) في علومهم (ثم الصالحين) من عباده (على تفاوت درجاتهم) بحسب اختلاف قربهم منه سبحانه وهذا السياق أعني تقديم ذكر الاولياء على العلماء مره في بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة استشكلوه على المصنف وسئل عنه العز بن عبد السلام فأجاب بجملة العبارة بما تقدم اجاله وهو بطوله في كتاب تأييد الحقيقة العلية للحافظ السيوطي (وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الذرة النملة الصغيرة وقيل الهباء قيل أراد بهما حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكافر انهما تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله أشأتا قاله البيضاوي وهذه الآية هي الفاظة الجامعة كما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي البر المنثور للسيوطي أخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه يأكلان اذ نزلت هذه السورة فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عن الطعام ثم قال من عمل منكم خيرا فجزاؤه في الآخرة ومن عمل منكم شرا يره في الدنيا مصيبات وأمراضا ومن يكن فيه مثقال ذرة من خير دخل الجنة وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حنبل وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع رجلا الى رجل يعلمه فعلمه حتى بلغ فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال حسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد وفق (ومن قصد الله) عز وجل أي أراد السلوك الى معرفته (بالعلم أي علم كان) بشرط الاخلاص فيه (نفعه) في دينه وآخرته (ورفعه) فهما (لا محالة) البتة وهذا الفصل أيضا تمهيدا في كتاب الذريعة ونصه العلم طريق الى الله تعالى ذو منازل قد وكل الله بكل منزل منها لحظة كحفظه الى باطات والثغور في طريق الحج والغزوف في منزله معرفة اللغة التي عليها مبنى الشرع ثم حفظ كلام رب العزة ثم سماع الحديث ثم الفقه ثم علم الاخلاق والورع ثم علم المعاملات وما بين ذلك من الوسائط من معرفة أصول البراهين والادلة ولهذا قال تعالى هم درجات عند الله وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات وكل واحد من هؤلاء الحفظة اذا عرف مقدار نفسه ومنزلته ودناؤي حق ما هو بصدده فهو في جهاد يستوجب من الله لحفظ مكانة ثوابه على قدر عمله لكن قلما ينفك كل منزل منها من شره في ذاته وشره في مكسبه وطالب في رياسته وجاهل محب بنفسه بصير لاجل تنفق سلعته صارفا عن المنزل الذي فوق منزلته من العلم وعائيله فلماذا ترى كثيرا من حصل في منزل من منازل العلوم دون الغاية عائلا ما فوقه وصار فاعنه من راء فان قدر ان يصرف عنه الناس بشبهة من صرفه فعل من قال الله تعالى فيهم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية وما أرى من هذا صنعه الا من الذين وصفهم الله تعالى بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة * (الوظيفة التاسعة) * من

وقال تعالى هم درجات عند الله والفضيلة نسبة واستحقاقا للصيرفة عند قياسهم بالمولك لا يدل على حقارتهم اذ اقيسوا بالكاسين فلا تظن ان ما نزل عن الرتبة القصوى ساقط القدر بل الرتبة العليا للا نبياء ثم الاولياء ثم العلماء الراغبين في العلم ثم الصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن قصد الله تعالى بالعلم أي علم كان نفعه ورفع له لا محالة * (الوظيفة العاشرة) *

يملك الأشانك في الدنيا
والآخرة وإذا لم يمكنك
الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم
الآخرة كما نطق به القرآن
وشهد له من نور البصائر
ما يجري مجرى العيان
فالأهم ما يبقى أبداً لا يباد
وعند ذلك تصير الدنيا منزلاً
والبدن مركباً والأعمال
سعياً إلى المقصد ولا مقصد
الإلقاء الله تعالى فففيه
النعيم كله وان كان لا يعرف
في هذا العالم قدره إلا
الاتقون والعلوم بالإضافة
إلى سعادة لقاء الله سبحانه
والنظر إلى وجهه الكريم
أعنى النظر الذي طلبه
الأنبياء وفهموه دون
ما يسبق إلى فهم العوام
والتسكمين على ثلاث
مراتب تفهمها بالوازنة
بمثال وهو أن العبد الذي
علق عقله وعكبه من
الملك بالحج وقبيل له ان
حججت وأتممت وصلت
إلى العتق والملك جميعاً وان
ابتدأت بطريق الحج
والاستعداد له وعاقب في
الطريق مانع ضروري
فك العتق والخلاص من
شقاء الرق فقط دون سعادة
الملك فله ثلاثة أصناف من
الشغل * الأول تهيئة
الأسباب بشراء الناقة
وخز الراوية واعداد الزاد
والراحلة والثاني السلوك

وظائف المتعلم التسعة (أن يعلم بنسبة العلوم) كما هو (إلى المقصد) الأعظم ويميز بين كل من ذلك (كما يؤثر)
أي يختار (الرفيع القريب على البعيد) الوضع (والمهم) المقصود بالذات (على غيره ومعنى المهم) لغة
(ما) يملك أي يحزنك فيما نويته وأوردته وعزمت عليه في نفسك (ولا يملك الأشانك) الذي أنت فيه
وعليه (في الدنيا والآخرة) أي فيما يتعلق بهما ولذا أجاب الشافعي حين قال ما أفلح سمين قط إلا محمد بن
الحسن وسئل عن ذلك أن المرء لا يجتالوا ما أن يكون مهتماً في أمور دنياه أو في أمور آخريته ولا خير في غيرهما
وهما لا يقيان شعما هكذا ذكره غير واحد وأورده الخطيب في تاريخه ولذا كان أصدق الأسماء مهمام
والحرث (وإذا لم يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة) لأن ملاذ الدنيا إذا تلهفن آثارها على نفسه حرم
نعيم الآخرة فهما كالتضادين لا يجتمعان بحسب الكمال فإتقص من الملاذ الدنيوية زيده في النعيم
الأخروي ومن اختار النعيم الأخروي لم ينظر إلى ملاذ الدنيا وهذه أغلبية والأفهم من يجمع الله بينهما
فهو سعيد الدنيا والآخرة كما كان منهم من يشق فيهما جميعاً فأحرق دنياه وآخريته (كما نطق به القرآن) في
غير ما موضح (وشهد له) أي لصدقه (من نور البصائر ما يجري مجرى العيان) والمشهد (فالأهم) في
الحقيقة (ما يبقى) نفعه (أبداً لا يباد) بلا نفاذ (وعند ذلك تصير الدنيا) في التشبيه والتمثيل (منزلاً) قوله
ليجاء إلى غيره (وهذا) (البدن) الذي ركب فيه الروح (مر كاركبه) ليوصله إلى مراده (والأعمال)
الصادرة منه (سعياً) يسعي بها (إلى المقصد) الأعظم (ولا مقصد) في الحقيقة (الإلقاء الله تعالى) والفنائه
فيمدونه تقطع الاعناق ويضيق عن وصفه النطاق (ففيه النعيم كله) وما عداه زائل لا يعتد به (وان كان
لا يعرف في هذا العلم) كما ينبغي وفي نسخة في هذا العالم قدره (الاتقون) بوقيل ما هم (والعلوم بالإضافة)
والنسبة (إلى سعادة لقاء الله عز وجل) في دار كرامته ورضوانه (والنظر إلى وجهه الكريم) من غير
حجاب (أعنى) أي أريد بالنظر (النظر الذي طلبه الأنبياء) صلوات الله عليهم بما يليق بمقاماتهم العلية
(وفهموه) لرشاد من الله الكريم وهي المعرفة الخاصة بعد الفحص (دون ما سبق إلى فهم العوام
والتسكمين) قال بعضهم استعمال النظر في البصر وهو تقليب الحدقة وتوجيهها إلى المنظور إليه أكثر عند
العامية وفي البصيرة أكثر عند الخاصة فنظر الخواص غير نظر العوام (على ثلاث مراتب تفهمها بالوازنة
بمثال) أي بضرب مثال وازنها ليكون أدخل في الأذهان وأسرع إلى معرفتها (وهو ان العبد) مثلاً (الذي
علق عقله من الرقبة) (وتسكمن من الملك) بضم الميم (بالحج) متعلق بقوله علق (و) قد فر ذلك بقوله (قيل
له) أي لذلك العبد (ان حججت) بيت الله الحرام (وتتمت) التماسك كلها أداء (وصلت إلى العتق والملك
جميعاً) أي إلى المقصدين العظيمين (وان ابتدأت) شرعت السفر (بطريق الحج والاستعداد له) باحضار
الزاد والراحلة (وعاقب) أي منعك (في الطريق مانع) وفي نسخة عائق وهو بمعناه (ضروري) اضطرارك
إلى ذلك (فك اتق فقط) هو (الخلاص من شقاء الرق) وتعبه (دون سعادة الملك) وبين السعادة
والشقاء تضاد (فله) أي لهذا العبد المذكور (ثلاثة أصناف من الشغل) الشغل (الأول تهيئة الأسباب
والاستعداد لها) (بشراء الناقة) أو ما في حكمها (وخز الراوية) لجل الماء أو شراءها مخروزة (واعداد الزاد)
ما يقوت به نفسه في الطريق على قدر الحال فمجموع ما ذكر أول أشغاله وتندرج في تلك أشغال
أخرى (والآخرة) أي الشغل الثاني (السلوك) أي المشي (ومفارقة الوطن) والأهل والاصحاب
(بالتوجه إلى) سمت (الكعبة) المشرفة (منزلاً بعد منزل) ومنزلاً بعد منزل (الثالث الاشتغال
بأعمال الحج) جميعاً (ركباً به سدركن) على الترتيب المعروف (ثم بعد النزوع) أي الخروج والفراغ
(عن هيئة الاحرام وطواف الوداع) وهو آخر أركان الحج وهل هو داخل فيه أم لا فيه خلاف يأتي
بيانه في ربيع العبادات (استحق) الخلاص من الرق (التعرض للملك والسلطنة) أي استحق

وله في كل مقام منازل من أول اعداد الاسباب الى آخره ومن أول سلوك البوادي الى آخره ومن أول اركان الحج الى آخره وليس قرب من
ابتدأ بركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب (٣٢٩) من ابتدأ بالسلوك بل هو أقرب منه

فالعلوم أيضا ثلاثة أقسام
قسم يجري مجرى اعداد
الزاد والراحلة وشراء الناقة
وهو علم الطب والفقه وما
يتعلق بصالح البدن في
الدنيا وقسم يجري مجرى
سلوك البوادي وقطع
العقبان وهو تطهير الباطن
عن كدورات الصفات
وطولع تلك العقبة الشائخة
التي يحجز عنها الاقنون
والآخرون الا الموقفين
فهذا سلوك الطريق
وتحصيل علمه كتحصيل علم
جهات الطريق ومنازله
وكيلا يفنى علم المنازل وطرق
البوادي دون سلوكها
كذلك لا يفنى علم تهذيب
الاخلاق دون مباشرة
التهذيب ولكن المباشرة
دون العلم غير ممكن وقسم
ثالث يجري مجرى نفس
الحج وأركانه وهو العلم بالله
تعالى وصفاته وملائكته
وأفعاله وجميع ما ذكرناه
في تراجم علم المكاشفة
وهنا نجاة وفوز بالسعادة
والنجاة حاصله لكل سالك
للطريق اذا كان غرضه
المقصد الحق وهو السلامة
وأما التور بالسعادة فلا
يناله الا العارفون بالله تعالى
وهم المقربون المنعمون في
جوار الله تعالى بالروح

الوصول لهذين المقصدين (وله في كل مقام) من هذه المقامات (منازل) ومراتب (من أول اعداد
الاسباب الى آخره) وذلك أول الشغل (ومن أول سلوك البوادي) والقفار (الى آخره) وهو الشغل
الثاني (ومن أول اركان الحج الى آخرها) وهو الشغل الثالث (وليس قرب من ابتدأ في اركان) وفي
نسخة بأركان (الحج) وشرع في اتمام المناسك (من السعادة) الكبرى (كقرب من هو بعد
في اعداد الزاد والراحلة) وهو الشغل الاول (ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك) في الضياف وهو الشغل
الثاني (بل أقرب منه) لان تلك وسائل للوصول الى هذه المقاصد (فالعلوم أيضا ثلاثة أقسام قسم
أول من ذلك (يجري مجرى) أي يقوم مقام (اعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة) كذا في سائر
النسخ وكأنه عطف تفسير لما قبله (وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بصالح البدن في الدنيا) فان
كلا من ذلك وسائل فعمل الطب به صلاح البدن الذي لا تقوم العبادات الا به وعلم الفقه فيه صلاح
الظاهر من جهة التطهير وغيره (وقسم) ثان (يجري مجرى سلوك البوادي) جمع بأديه وهي
العصاة (وقطع العقبان) وهي الثنايا بين الجبال (وهو تطهير الباطن) بالرياضات (عن كدورات
الصفات) الذميمة (وطولع تلك العقبات الشائخة) أي المرتفعة العالية (التي يحجز عنها) أي عن رقبها
(الاقنون والآخرون الا الموقنون) الذين وفقهم الله تعالى لقطعها بلطف الهداية ونخي العناية
في كل عصر لا يخلو منهم وقت ولا زمان (فهذا سلوك الطريق) الباطني والظاهر عنوان الباطن
(وتحصيل علمه) أي علم تطهير الباطن (كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله) وشعبه ومنازله وأوديته
وما توصل السالك ومنازله (وكيلا يفنى علم المنازل) والمجاهل (و) علم (طرق البوادي) المظلة (دون
سلوكها) وقطع رسومها فكذلك (لا يفنى علم تهذيب الاخلاق) وتصفيتهما من الرذائل (دون مباشرة
التهذيب) بتدريب من المرشد الناصح اليب (لكن المباشرة) في أمر (دون العلم) به أولا (غير ممكن)
ولذلك أجرى علم الطب والفقه مجرى اعداد الزاد والراحلة (وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج
وأركانه) الذي هو المقصود لذاته من اعداد الزاد وقطع البوادي (وهو العلم بالله وصفاته وملائكته
وأفعاله) وما في ذلك من الاسرار الغريبة والمشاهد العجيبة بل (وجميع ما ذكرناه في تراجم علم
المكاشفة وهنأ) أي السالك (نجاه) من الهلاك (وفوز بالسعادة) الابدية أي فالتكبير فيها إشارة
للتقليل (والنجاة حاصله لكل سالك) في هذا (الطريق) بعد المباشرة (اذا كان غرضه المقصد وهو
السلامة) من الهلاك الابدي (وأما الفوز بالسعادة) الكبرى (ذمائه) لا يناله الا العارفون (المتمكنون
في معرفتهم باعتبار المقامات وبحسب الدرجات) فهم المقربون (في حضرة الله جل جلاله وهم السابقون
المشار اليهم بقوله والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم (المنعمون في جوار الله)
وكشفه (بالروح) الاستراحة وقرئ بالضم وفسر بالرجة لانها كاسب الحياة المرحوم وفسر أيضا بالحياة
الدائمة وبالفرج من الغم والتعب (والريحان) الرزق والطيب وقيل ريحان الجنة (وجنة النعيم) واما
المنوعون دون ذروة الكمال) أي لم ينتهوا الى تحصيله بالكلية فنعوا من الوصول (فلهم النجاه
والسلامة) من العذاب والمقت (كما قال تعالى فأما ان كان من المقربين فرحور ريحان وجنة ذات
نعيم) ثم ان المراد بالسابقين الذين ثبت لهم التقريب هم الذين سبقوا الى الاعمال والطاعة بعد ظهور
الحق من غير تعلم وتوان أو سبقوا في حيازات الفضائل والكمالات أو هم الانبياء صلوات الله عليهم
فانهم متقدمو أهل الاديان (وأما ان كان من أصحاب اليمين) أصحاب المنزلة السنية أو الذين يؤتون
مخلفهم بايمانهم (فسلام لك) يا صاحب اليمين أي نجاة لك (من أصحاب اليمين) من اخوانك وأصحاب

اليمين هم الذين أخبر الله عنهم في سدر مخضود وطح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفا كته كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال تأتبه الملائكة من قبل الله تعالى وتسلم عليه وتحتبه انه من أصحاب اليمين وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال سلام من عذاب الله وتسلم عليه ملائكة الله (وكل من يتوجه الى المقصد) نوع توجه (ولم ينتهض له) بكابته ووسع رحابته (وأنتهض الى جهته) بكابته لكن (لا على قصد الامتثال والعبودية) وهو الانقياد والتذلل لاوامر الله تعالى (بل لغرض عاجل) وعلة ذنوبه (فهو من أصحاب الشمال) الذين هم مشائيم على أنفسهم بمعصيتهم منزلة خسيصة بل (ومن) المكذبين (الضالين) الذين ضل سعيهم (وله نزل) وهو ما يقدم بين يدي الضيف (من جيم) ماء حار يكلف بشره لا يقدر على اساغته (وتصلية جحيم) أي ادخال في جحيم النار وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله عنها انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب اليه مما اياه وأحب لقاء الله وأحب لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره عليه مما اياه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه وأخرج ابن مردويه والديلمي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان كان بخير فروح وريحان وخنة نعيم ان يجمله وان كان بشر فنزل من جحيم وتصلية جحيم ان يحبسه (واعلم ان هذا) قديين المشار اليه فيما بعد بقوله أعني الخ (هو حق اليقين) وهو مأخوذ من قوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين أي المذكور في السورة لهو حق الخبر اليقين وعن ابن عباس ان هذا أي ما قصصناه عليك في هذه السورة لحق اليقين (أعني انهم أذركوه بمشاهدة) ومطالعة (من) أنوار (الباطن) بعد تصفيته وهو (أقوى وأجلى) أي أكثر جلاء عند أهل الاعتبار (من مشاهدة الابصار) ومطالعتها (وترقوا فيه) على قدر همهم على مراتب علماء ووسطى (عن حد التقليد) المحض (بمجرد السماع) من غير تعلم ولاتوان وهذا من افاضة الحق سبحانه عليهم حيث أهلهم لوصول هذا المقام (وحالهم) عند التحقيق (حال من أخبر) عن الشيء مثلا (فصدق) أولا (ثم شاهد) بعين بصيرته (فتحقق) بفحواه وانصبغ بعمائه وكم بين الخلق التقليدي والتحقق الشهودي واليه أشار بقوله (وحال غيرهم) من السالكين (حال من قبل) الحكم مثلا (بمحسن التصديق والايان) كما أنه أراد بذلك الاذعان لما صدقه اشارة الى ما ذكره السعد في شرح العقائد انه ليس حقيقة التصديق تصديق حكم الخبر أو الخبر بل الاذعان لذلك كما سيأتي البحث في ذلك عند ذكر الايمان والاسلام (ولم يحظ بالمشاهدة والعيان) أي لم يحظ بهذا المقام بتخصيص من الله المنان اذا الله يختص برحمته من يشاء (والسعادة الكبرى والنيل بها) وراء علم المكاشفة) وتحصيله (وعلم المكاشفة) عند أهل السالوك (وراء) علم (المعاملة التي هي سالوك طريق الاخرة) قيده بذلك لتلايتهم من المعاملة ما هو المشهور بين الناس من سالوك الطرق التي عليها مدار أمور الدنيا (وقطع عقبات الصفات) بمراتبها (وسالوك طريق محق) وفي نسخة محو (الصفات المذمومة وراء) تحصيل (علم الصفات وعلم طريق المعالجة) لراحة تلك الصفات المذمومة (وكيفية السالوك) والتخلي به بعد ذلك التخلي (وذلك) أي معرفة ما ذكر (وراء علم) أي معرفة ما به (سلامة البدن ومساعدة أسباب) تحصل بها (العصاة) للمزاج (وسلامة البدن) من الاوقات المانعة على أنواعها (بالاجتماع والتعاون الذي يتوصل به الى) تحصيل (الملبس والمطعم والمسكن) وقدم اللبس الذي به ستر العورات على المطعم لشدة الاحتياج اليه في حال الاجتماع وما بعده على

وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينتهض له أو انتهض الى جهته لا على قصد الامتثال والعبودية بل لغرض عاجل فهو من أصحاب الشمال فله نزل من جحيم وتصلية جحيم واعلم ان هذا هو حق اليقين عند العلماء الراسخين أعني أنهم أذركوه بمشاهدة من الباطن هي أقوى وأجلى من مشاهدة الابصار وترقوا فيه عن حد التقليد لمجرد السماع وحالهم حال من أخبر فصدق ثم شاهد فحقق وحال غيرهم حال من قبل بحسن التصديق والايان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة التي هي سالوك طريق الاخرة وقطع عقبات الصفات وسالوك طريق محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات وعلم طريق المعالجة وكيفية السالوك في ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة أسباب الصحة وسلامة البدن بالاجتماع والتظا هسر والتعاون الذي يتوصل به الى اللبس والمطعم والمسكن

المسكن لانه به قوام البدن والمشرط داخل فيه لكونه من لوازمه غالباً (وهو منوط بالسلطان) الاعظم
 أو من ينوب مناه (وقانونه) الشرعي والعرفي (في ضبطه) أحوال (الناس) على اختلافها (على نهج
 العدل) والاستقامة (والسياسة) الشرعية التي بها يحصل انتظام أمر الملك والرعية (في ناحية الفقيه)
 فانه الذي يعرفهم بقوانينها (وأما أسباب الصحة في ناحية الطبيب) فهو الذي يعرفهم بقوانين ذلك
 من تشخيص أمراض ومعرفة العلل وإزالتها بالأدوية (ومن قال) في تفسير القول المشهور والدائر على
 اللسنة (العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان) والمشهور وأنه حديث الأئمة موضوع كفاي الخلاصة
 نقله من لا على في موضوعاته والصحيح انه من قول الامام الشافعي نقله غير واحد (وأشار) بالجملة الاخيرة
 (الى) علم (الفقه) انما أراد به العلوم الظاهرة الشائعة في المدارس المبوبة في المصنفات من السلم
 والظهار والاجارة والكفارات وغيرها (للاعلوم العزيزة الباطنة) مما يؤل نفعها في تصفية القلب
 وسلك طريق الاخرة (فان قامت علم الفقه والطب باعداد الزاد والراحلة) تحرير السؤال
 حيث ذكرت ان العلم بأفواعه منحصراً في الاثنى فدل مقتضاه على انهما أشرف العلوم وأساسها انما السر في
 تشبيههما في أول كلامك باعداد الزاد والراحلة فلن ما كان مشبهاً به جدير أن يكون خير مقصود للذات
 (فاعلم أن الساعي) في سلوكه باجتهاده (الى) الوصول لمعرفة (الله) جل وعز (لينال) بذلك (قربه هو
 القلب) خاصة (دون البدن) كما يرى في الظاهر (واستأني بالقلب) الساعي (اللحم) الصنوبري
 (المحسوس) المشاهد (بل) هو (سر من أسرار الله تعالى) غامض (لا يدركه الحس) لقصوره عن
 ادراكه (ولطيفة من لطائفه) المعنوية لا تعورها الا فهم الابدع التوفيق من مرشد كامل (وتارة
 يعبر عنه بالروح) الانساني وبه فسر قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهذا هو الظاهر
 في تفسيره وقيل العقل وأنكره الراغب وتحقيق المقام ان القلب لغة التصريف سمي به لكثرة قلبه
 ويعبر به عن المعاني التي تختص به والروح والعلم والشجاعة فن الاقول قوله تعالى وبلغت القلوب
 الحناجر ومن الثاني قوله تعالى لمن كان له قلب أي علم وفهم ومن الثالث قوله تعالى ولتطمئن به قلوبكم
 أي تثبت به شجاعتكم (وأخرى) يعبر (بالنفس المطمئنة) أي الساكنة لما علمت من رضاهم بامثال
 أمره واجتناب نهية والانفس ثلاثة أمانة ولؤامة ومطمئنة وأعلاها الثالثة وأدناها الاولى وسبأني
 التفصيل في ذلك عند ذكر النفوس (والشرع يعبر عنه بالقلب) لئسكتة خاصة وهي (لانه المطية الاولى
 لذلك السر) الذي لا يدركه الحس (وبواسطته صار جميع البدن مطية) لسريان سره فيه (وألة لتلك
 اللطيفة) يتوصل الى معرفتها بسببه (وكشف الغطاء) باللسان (عن ذلك السر) الغامض (من) جملة
 (علم المكاشفة وهو مضمون به) أي مجبول به في الذكر (بل لارخصة في ذكره) وقدر وى عن الحسن
 عن حذيفة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن ما هو فقال سألت جبريل عنه فقال عن الله
 هو سرى بينى وبين أحبائى وأولياى وأصفيائى وأودعه في قلوبهم لا يطاع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل
 وقد تكلم في سماع الحسن عن حذيفة وحكم على هذا الحديث بالوضع (وغاية المأذون فيه أن يقال
 هو جوهر نفيس ودرع عزيز) أراد بالجواهر المعنى اللغوي لمناسبة ما بعده للمعنى الذي ذكره الحكماء
 هو انه ماهية اذا كانت في الاعيان كانت لافى موضوع وحصره في خمسة هيولى وصورة وجسم
 ونفس وعقل (أشرف من هذه الاجرام) أي المشاهدة والاجرام الاجساد وقد يطلق الجرم على اللون
 أيضا كقولهم نحاسة لاجرم لها (وانما هو أمر الهى كما قال تعالى) في سورة بنى اسرائيل (ويسألونك
 عن الروح) قال البيضاوى أي الروح الذي يجبا به بدن الانسان وتذره (قل الروح من أمر ربى)
 من الابداعات الكائنة بكن من غير مادة تولد من أصل كأعضاء جسده أو وجد بأمره وحدث
 بشكويته عن السؤال من قدمه وحدوثه وقيل ما استأثر الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقريش

وهو منوط بالسلطان
 وقانونه في ضبط الناس على
 منهج العدل والسياسة في
 ناحية الفقيه وأما أسباب
 الصحة في ناحية الطبيب
 ومن قال العلم علمان علم
 الابدان وعلم الاديان وأشار
 به الى الفقه أراد به العلوم
 الظاهرة الشائعة لا العلوم
 العزيزة الباطنة (فان
 قلت) لم شبهت علم الطب
 والفقه باعداد الزاد والراحلة
 فاعلم ان الساعي الى الله
 تعالى لينال قربه هو القلب
 دون البدن ولست أعنى
 بالقلب اللحم المحسوس بل
 هو سر من أسرار الله عز وجل
 لا يدركه الحس ولطيفة
 من لطائفه تارة يعبر عنه
 بالروح وتارة بالنفس
 المطمئنة والشرع يعبر عنه
 بالقلب لانه المطية الاولى
 لذلك السر وبواسطته صار
 جميع البدن مطية وآلة
 لتلك اللطيفة وكشف الغطاء
 عن ذلك السر من علم
 المكاشفة وهو مضمون به
 بل لارخصة في ذكره
 وغاية المأذون فيه ان يقال
 هو جوهر نفيس ودرع عزيز
 أشرف من هذه الاجرام
 المربية وانما هو أمر الهى
 كما قال تعالى ويسألونك عن
 الروح قل الروح من أمر ربى

سأله عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عنها وسكت فليس بنبي وان أجاب
 عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فينب لهم قصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل
 الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمره معناه من وجبه اه وقال ابن
 الكمال الروح الانساني الطيبة العالمة المدركة من الانسان الراكية على الروح الحيواني نازل من عالم
 الامر تعجز العقول عن ادراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة على البدن وأما
 الروح الحيواني فحسم لطيف منبوع تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضواري الى
 سائر اجساد البدن والروح الاعظم الذي هو الروح الانساني مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها
 ولذلك لا يمكن أن يحوم حولها حاتم ولا يروم وصلها راتم لا يعلم كنهها الا الله ولا ينال هذه البغية سواء
 وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الاسماوية وهو اول موجود خلقه الله
 تعالى على صورته وهو الخليفة الاكبر وهو الجرم النوراني جوهر يتمظهر للذات النورانية وسمى
 باعتبار الجوهرية نفسا واحدة وباعتبار النورانية عقلا اولا وكان له مظاهر واسماء من العقل الاول
 والعلم الاعلى والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك له في العالم الصغير الانساني مظاهر
 بحسب ظهوراته ومراتبه في اصطلاح أهل الله وهي السر والخفاء والروح والقلب والكيسة والفؤاد
 والصدر والعقل والنفس فتأمل ذلك ترشد (و) ان قال قائل (كل المخلوقات منسوبة الى الله تعالى)
 فما وجه تخصيصه بالاضافة اليه فأجاب بقوله (ولكن نسبته أشرف من نسبة سائر أعضاء البدن)
 فالاضافة هنا تشريفية كما يقال بيت الله وناق الله (وته) عز وجل (الخلق والامر جميعا) لا يشاكره
 أحد فبهما سبحانه وتعالى قال تعالى أله الخلق والامر أي فانه الموجد والمنصرف خلق العالم على
 ترتيب قويم ونذر حكيم فابعد الافلاك ثم زينها بالكواكب واعد الى ايجاد الاحرام السفلية فخلق
 جسمها قابلا للصور المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها لصور فوعية متضادة الاستنار والافعال ثم نشأ
 الموالي الثلاثة بتركيب موادها أولا وتصويرها تانيا ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره فبد بالامر
 من السماء الى الارض بتحرك الافلاك وتسير الكواكب وتكوير البالي والابام ثم درج بها هو
 فذلكم التقدير ونتيجته فقال أله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (والامر أعلى من الخلق) نظرا
 الى ما ذكرنا (وهذه الجوهرة النفيسة الحاملة لامانة الله تعالى) قيل هي كلمة التوحيد وقيل العقل
 وقيل الطاعة قاله الحسن وقيل العبادة وقيل حروف التهجى وقيل غير ذلك (المتقدمة بهذه الرتبة على
 السموات والارض والجبال اذ أبين) أي امتنع (أن يحملها) لثقلها (وأشقق منها) أي خفف بمهاية
 (من عالم الامر) ولذا أضيف الى الله تعالى (ولا يفهم من هذا) الذي أوردناه (تعريضا) وتلويحا
 (بقدمه) أي الروح نظرا الى كونه من أمر الرب (فالقائل بقدم الارواح) كالفلاسة ومن على
 قدمهم (مزور) في زعمه (جاهل) فيما يديه (لا يدري ما يقول) ولا يميز خطاه من صوابه ولما أطال
 في بحث هذه المسئلة آذاه تحقيقه لها الى الخروج عن أصل كلامه الذي أبداه فأشار لذلك وقال
 (ولنقبض عنان البنان) أي نمسك (عن) التوغل في (هذا الفن) الذي هو الكلام (فهو وراء ما نحن
 بصدده) أي طلبه وبيانه (والمقصود) من ذلك كله (ان هذه الطيبة) الحاملة لامانة ترحمها (هي السابعة
 الى قرب الرب) عز وجل (لانه من أمر الرب) تعالى (فنه مصدره واليه مرجعه) وما كره (وأما البدن
 فطيبته التي تركبها) في قطع بوادي السلوك (وتسعى بواسطتها) الى ملك الملوك (فالبدن لها) أي للروح
 (في) سلوك (طريق الله) عز وجل (كالناقة) مثلا (للبدن في طريق الحج أو كالأرابة الحاوية) أي
 الحاملة وفي نسخة الخازنة (لله الذي يفتقر) أي يحتاج (اليه البدن) في حفظ صحته (فكل علم
 مقصده) الاعظم (صحة) وفي نسخة مصلحة (البدن فهو من جملة مصالح) تلك (الطيبة) المذكورة (ولا

وكل المخلوقات منسوبة
 الى الله تعالى ولكن نسبته
 أشرف من نسبة سائر أعضاء
 البدن فنه الخلق والامر
 جميعا والامر أعلى من الخلق
 وهذه الجوهرة النفيسة
 الحاملة لامانة الله تعالى
 المتقدمة بهذه الرتبة على
 السموات والارضين والجبال
 اذ أبين أن يحملها وأشقق
 منها من عالم الامر ولا يفهم
 من هذا انه تعريض
 بقدمها فان التائل بقدم
 الارواح مزور وجاهل
 لا يدري ما يقول فلنقبض
 عنان البيان عن هذا الفن
 فهو وراء ما نحن بصدده
 والمقصود أن هذه الطيبة
 هي السابعة الى قرب
 الرب لانها من أمر الرب
 فنه مصدرها واليه
 مرجعها وأما البدن فطيبته
 التي تركبها وتسعى
 بواسطتها فالبدن لها في
 طريق الله تعالى كالناقة
 للبدن في طريق الحج
 وكالأرابة الخازنة للسماء
 الذي يفتقر اليه البدن
 فكل علم مقصده مصلحة
 البدن فهو من جملة مصالح
 الطيبة ولا

يخفى ان الطب كذلك فانه يحتاج اليه في حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان (٣٣٣) وحده لاحتاج اليه والفقهاء يفرقه في انه لو

كان الانسان وحده ربما كان يستغنى عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه ان يعيش وحده اذ لا يستقل بالسعي وحده في تحصيل طعامه بالحراثة والزرع والخبز والطبخ وفي تحصيل الملابس والمسكن وفي اعداد آلات ذلك كله فاضطر الى المخالطة والاستعانة ومهما اختلف الناس وارت شهوراتهم تجاذبوا اسباب الشهوات وتنازعوا وقتلتوا وحصل من قتالهم هلاكهم بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد الاخلاط من داخل وبالطبع يحفظ الاعتدال في الاخلاط المتنازعة من داخل وبالسياسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق اعتدال الاخلاط وطب وعلم طريق اعتدال احوال الناس في المعاملات والافعال فقهه المصطفى وكل ذلك لحفظ البدن الذي هو مطية التجرد لعلم الفقه والطب اذالم يجاهد نفسه ولا يصلح قلبه كالتجرب لشراء الناقة وعلفها وشراء الراوية وخزرها اذالم يسلك بادية الحج والمستغرق عمره في دقائق الكلمات التي بها تستحكم الخبوط (التي بها) تجرز أي تخاط (راوية الحج ونسبة هؤلاء) أي المشتغلين بالفقه (من السالكين لطريق اصلاح القلب) بالرياضات الشرعية (والواصل الى علم المكاشفة) في منتهى سيره (كسببة أولئك) أي المشتغلين بشراء الناقة والراوية (الى سالكين طريق الحج أو ملابسي أركانه) الاول بالنسبة الى اصلاح القلب والثاني بالنسبة الى علم المكاشفة فتأمل) يفكر كالمصعب (هذا أولا) مع قطع النظر عن الحال التي درج عليها ما تخلف ولا تقل ما يوجدنا آباءنا هكذا وانما على آثارهم مقتدون (واقبل النصيحة) الخالصة (بجنانا) بلا عوض (ممن) أي من مرشد مخلص مجرب (قام

بجنى ان) علم (الطب كذلك فانه يحتاج اليه) أحيانا (في حفظ الصحة على البدن) اذا خالف المزاج (ولو كان الانسان وحده لاحتاج اليه) في حفظ الصحة (و) علم (الفقه يفرقه في انه لو كان الانسان وحده) مثلا (ربما كان يستغنى عنه) ولا يحتاج اليه (ولكنه) أي الانسان (خلق) مدنى الطبع (على وجه لا يمكنه ان يعيش وحده) لا بد من افتقاره الى الغير (اذ) من المعلوم البين انه (لا يستقل) أي لا يفرد بنفسه (بالسعي) والاهتمام (في تحصيل طعامه) الذي يتناوله (بالحراثة والزرع والخبز والطبخ) فافتقر الى أكار وزراع وخباز وطباخ وكأنه أراد بالحراثة حفر الارض وتبشيتها للزرع فلذلك قلنا الى أكار والافهسي والزرع من واد واحد (وفي تحصيل الملابس والمسكن) الذي يأوي اليه (وفي تحصيل اعداد آلات ذلك كله) فلحفر الارض آلات من حديد فاحتاج الى الحداد ومن خشب كالجبان ونحوه فاحتاج الى نجار والطبخ آلات متعددة أعظمها الاواني ان كانت من طين فالى نجار أو من نحاس فالى نحاس وآلات الملابس والمسكن = ثمة ويندرج بعضها في بعض (فاضطر) قاعا (الى المخالطة) مع الناس (والاستعانة) في أموره بهم وهذا البحث قد أوردته صاحب الزريعة في الفصل السادس منه فقال لما صعب على كل أحد ان يحصل لنفسه أدنى ما يحتاج اليه الا بمعاونة عدة له فلقمة طعام لو عدنا عدد تحصيلها من الزرع والطحين والخبز وصناعاتها الصعبة حصره فلذلك احتاج الناس ان يجتمعوا فرقة متظاهرين ولاجل ذلك قيل الانسان مدنى بالطبع لا يمكنه التفرد عن الجماعة لعيشه بل يفترق بعضهم الى بعض في مصالح الدين والدنيا وعلى ذلك بنى عليه السلام بقوله المؤمنون كالبنين يشد بعضهم بعضا وقوله مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وترحمهم مثل الجسد اذا تألم بعضه تداعى سائرته وقيل الناس كجسد واحد متى عاون بعضه بعضا استقل ومتى خذل بعضه بعضا اختلف اه (ومهما اختلف الناس) بعضهم بعضا على اختلاف مراتبهم (ونارت) أي هاجت (شهوراتهم) التي جيلوا عليها (تجاذبوا أسباب الشهوات) وتعاوروا بها مقتضى بشريتهم من ترفع وتكبر ونحاسد (وتنازعوا) لذلك وتخاصموا بل (وتقتاتوا) بالاصح (وحصل من قتالهم) مع بعضهم (هلاكهم) بزهاق الارواح من الاجساد (بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد الاخلاط) الاربعة (من داخل) أي من داخل البدن (وبالطبع) أي بمعرفة (يحفظ الاعتدال في الاخلاط المتنازعة من داخل) البدن (وبالسياسة والعدل) أي بمعرفة (يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج) وعلم طريق اعتدال الاخلاط (وجربها على نهج الصحة) طب اصطلاحا (وعلم طريق اعتدال احوال الناس) بتبانيها (في المعاملات) النبوية (والافعال) الصادرة منهم (فقه) اذبه حراستهم عن الوقوع فيما لا ينبغي (وكل ذلك لحفظ البدن) امل من داخل أو من خارج (الذي هو مطية) للوصول في السير (فالتجرد) بهيمته (لعلم النقة أو الطب اذالم يجاهد نفسه) بالرياضات الشاقة (والم يصلح قلبه) بانخلاته عساوى الله تعالى (كالتجرد لشراء الناقة وعلفها) وما يحتاج اليه (وشراء الراوية وخزرها) ودهنها (اذالم يسلك بادية الحج) بنفسه (و) مثل (المستغرق عمره) الباذل جهده (في تحصيل دقائق الكلمات) ونكاتها ومشكلاتها (التي تجرى في مجادلات الفقه) ومباحثاته (كالمستغرق عمره في دقائق الاسباب التي بها تستحكم الخبوط) والسيور (التي بها) تجرز أي تخاط (راوية الحج ونسبة هؤلاء) أي المشتغلين بالفقه (من السالكين لطريق اصلاح القلب) بالرياضات الشرعية (والواصل الى علم المكاشفة) في منتهى سيره (كسببة أولئك) أي المشتغلين بشراء الناقة والراوية (الى سالكين طريق الحج أو ملابسي أركانه) الاول بالنسبة الى اصلاح القلب والثاني بالنسبة الى علم المكاشفة فتأمل) يفكر كالمصعب (هذا أولا) مع قطع النظر عن الحال التي درج عليها ما تخلف ولا تقل ما يوجدنا آباءنا هكذا وانما على آثارهم مقتدون (واقبل النصيحة) الخالصة (بجنانا) بلا عوض (ممن) أي من مرشد مخلص مجرب (قام

الاسباب التي بها تستحكم الخبوط التي تجرزها الراوية للحج ونسبته هؤلاء من السالكين لطريق اصلاح القلب الموصول الى علم المكاشفة كسببة أولئك الى سالكين طريق الحج أو ملابسي أركانه فتأمل هذا أولا واقبل النصيحة بجنانا ممن قام

عليه) أي على وجدانه وفي نسخة قامت عليه (غالبا) على نفسه (ولم يصل اليه الا بعد جهد شديد) ومعاناة الامور (وجراة تامة) أي اقدام كامل (على مباينة الخلق) من (الخاصة والعامية في النزوع) أي الافلاخ (من تقليدهم) المحض (بمجرد الشهوة) النفسية وهذا في زمانه والشرعية رطبة غضة والدين غاص باركانه واعلامه فباياك في زماننا الآن والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فهذا القدر) الذي حررناه (كافي في وظائف المتعلم) لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وقد ترك المصنف وظيفة عاشره من وظائف المتعلم ذكرها صاحب الذريعة وهي انه يجب أن لا يخوض في فن حتى يتناول من الفن الذي قبله على الترتيب بلغته ويقضى منه حاجته فازدحام العلم في السمع مضلة الفهم وعلى هذا قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلوه حق تلاوته أي لا يتجاوزون فنا حتى يحكموه علما وبعلا فيجب أن يقدم الالهم فالاهم من غير اخلال في الترتيب وكثير من الناس منعوا الوصول لتركيهم الاصول وحقه أن يكون قصده من كل علم يتجرأ التبلغ به الى ما فوقه حتى يبلغ النهاية ثم شرع في بيان وظائف المعلم فقال

* (بيان وظائف المعلم المرشد)

عليه ذلك غالباً ولم يصل اليه
 الا بعد جهد جهيد وجراة
 تامة على مباينة الخلق
 العامة والخاصة في النزوع
 من تقليدهم بمجرد الشهوة
 فهذا القدر كافي في وظائف
 المتعلم
 * (بيان وظائف المرشد
 المعلم)

وفي بعض النسخ بتقديم المرشد على المعلم وفي أخرى ورواها لطف وانما وصفه بالمرشد لان القصد من التعليم في الحقيقة هو الارشاد في سبيل الله تعالى ومتى فارق لم ينفعه وذهب نصه سبحانه وقد يكون المراد بالمعلم لطريق الظاهر وبالمرشد لطريق الباطن وجمع بينهما ليعم جميع أنواع التعليم (اعلم أن للانسان في علمه) اذا أراد تحصيله ونص الذريعة في استفادة العلم وافادته (أربعة أحوال) لا يتخلو منها (كإحاطة في اقتناء الاموال) وتحصيلها أربعة أحوال أيضا (اذلصاحب المال حالة استفادة) من أي وجه كان (فيكون) بها (مكتسبا) له أيضا (حال ادخار) وجمع (الما كسبه) وحصله (فيكون به غنيا عن السؤال) أي يحصل له بذلك حالة عفة عن الطالع الى الغير (وحال اتفاق على نفسه) بصرفه فيما يحتاج اليه من مطعم ومشرب وملبس ومنكوح ومسكن ومركوب (فيكون به منتفعا) قاصر ذلك على نفسه وفي معناه اذا اتفق على عياله فيما يحتاجون اليه لانهم في الحقيقة بمنزلة نفس الانسان (وحال بذل لغيره) من المستحقين وذوي الحاجات ونص الذريعة وحال افادته غيره (فيكون به سخيا متفضلا) والسخاء اعطاء ما ينبغي لما ينبغي وتحت أنواع والتفضل هو النطق عزاد المصنف (وهو أشرف أحواله) وأكلها وأجلها التعدي نفعه الى الغير قاله صاحب الذريعة (فكذلك العلم يقتني) ويجمع (كالمال فله) أي للعلم أربعة أحوال أيضا (حال طلب واكتساب) من هنا ومن هنا (وحال تحصيل) وادخار (يعني عن السؤال) والاتفات الى الغير (وحال استبصار) واستنارة (وهو التفكير) والتدبر (في المحصل) أي فيما حصله (والتمتع) أي الانتفاع (به) (وحال تبصير) لغيره وهو التعليم وهو بمنزلة اتفاق المال للغير (وهو أشرف الاحوال) وأكلها التعدي نفعه اما شرف العلم فظاهر بما سبق واما شرف العمل فان العلم انما يراد له فانه بمنزلة الدليل للسائر فاذا لم يسر خاف الدليل لم ينتفع بدلالته فنزل منزلته من لم يعلم شيئا كما ان من ملك ذهابا وفضة وجاع وعري ولم يشتر منها ما يابى كل ويلبس فهو بمنزلة الفقير العادم كما قيل

اعلم أن للانسان في علمه
 أربعة أحوال كماله في اقتناء
 الاموال اذ لصاحب المال
 حال استفادة فيكون مكتسبا
 وحال ادخار لما اكتسبه
 فيكون به غنيا عن السؤال
 وحال اتفاق على نفسه فيكون
 منتفعا وحال بذل لغيره
 فيكون به سخيا متفضلا
 وهو أشرف أحواله فكذلك
 العلم يقتني كما يقتني المال
 فله حال طلب واكتساب
 وحال تحصيل يعني عن
 السؤال وحال استبصار
 وهو التفكير في المحصل
 والتمتع به وحال تبصيره وهو
 أشرف الاحوال فمن علم
 وعمل وعلم فهو الذي يدعى
 عظيما في ملكوت السموات
 فانه كالشمس تضيء لغيرها
 وهي مضئنة

ومن ترك الاتفاق عند احتياجه * مخافة فقر فالذي فعل الفقر

فاذا ثبت للمرء العلم والعمل وهما شريفتان فالتعليم أشرف كما قال وقد أشار الى مقام التحصيل والتمتع والتبصير بقوله (فمن علم) أي حصل العلم باكتسابه (وعمل) أي انتفع به بعد تحصيله (وعلم) أي انتفعه على غيره (فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السماء) وهذا قد تقدم للمصنف في باب فضيلة التعليم وعزاه الى سيدنا عيسى عليه السلام وذكرنا هنا لك أن العراقي لم يخرج له ولم يشر اليه وقد أخرجه أبو خزيمة قزويني ابن حرب في كتاب العلم من طريق عبد العزيز بن زين طيبان قال قال المسيح عيسى بن مريم من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء (فانه كالشمس) المنيرة (تضيء لغيرها) بأوارها (وهي مضئنة)

في نفسها) وقد كثر تشبيه العلماء العاملين بالشمس وبالقمر في كلامهم وسيافاتهم نظما ونثرا
(وكالمسك) أيضا وهو طيب معروف وقد ورد أ طيب الطيب المسك (الذي يطيب) غيره بجمرد المجاورة ولولم
يلامسه (وهو طيب) في نفسه واقتصر في تشبيه لهم بالشمس والمسك لكون كل منهما أشرف في جنسه
وأعم نفعا فالشمس أشرف الاحرام العلوية ونفعها بين والمسك أشرف الارواح الطيبة ومنافعه مشهورة واما
تضرر بعضهم منه فلضعف المزاج ونص الذريعة ومن أصاب مالا فانتفع به ونفع مستحقه كان كالشمس
تضي غيرها وهي مضيئة والمسك الذي يطيب وهو طيب وهذا أشرف المنازل ثم بعده من استفاد علما
فاستبصر به (والذي يعلم) أي يحصل العلم (ولا يعمل به) فانه (كالدفتر) كجعفر وحكي كسر الدال عن
الفراء وحكا كراع عن اللحياني وهو عربي صحيح كافي المصباح فيلحق بنظائر درهم وهو جماعة الصحف
المضمومة وقال الجوهري واحد الدفاتر وهي الكراريس وفي القاموس جماعة الصحف المضمومة وقال ابن
دريد ولا يعرفه اشتقاق وبعض العرب يقول تفتربالناء على البدل وقيل هو جريدة الحساب ونص
الذريعة فاما من أفاد غيره علمه ولم ينتفع هو به كالدفتر (الذي يفيد غيره) بالمطالعة فيه والاستفادة منه
(وهو حال عن العلم) بنفسه ونص الذريعة يفيد غيره الحكمة وهو عا دما هم قال وهو أيضا (مثل المسن)
بكسر الميم بجمرد معروف يسن عليه الحديد جمعه مسان (الذي يشخذ) أي يسن (غيره) من الحديد (ولا
يقطع) بنفسه ولذلك قيل فما أنت الا كسبه المسن * بين الحديد ولا يقطع
(و) هو أيضا مثل (الابرة) وهي الخيط (التي تكسو غيرها) بعملها (وهي عارية) دائما ونص الذريعة
وكالمغزل يكسو ولا يتكسى ثم قال (و) هو أيضا مثل (ذباله المصباح) بالضم أي قبلته وفي معناه ذباله الشمع
(نضي وغيرها) بأوارها (وهي تحترق) بنفسها من غير فائدة لها (كاقيل) في معناه
(ماهي الاذباله وقدت) وفي مختصر الاصل للمراعي

صرت كأي ذباله نصبت * (نضي للناس وهي تحترق)

وقد أخرج الطبراني في الكبير وابن ماجه والبيهقي المقدسي في المختارة من حديث جندب رضي الله عنه رفته
مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحترق نفسه وأخرج الطبراني
أيضا والبراز عن أبي برزة الاسلمي بسند فيه ضعف مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل القتيبة التي
نضي للناس وتحترق نفسها وقد ترك المصنف قسما ثالثا ذكره صاحب الذريعة وهو من استفاد علما ولم ينتفع
به هو ولا غيره فانه كالخيل يشرع شوكا لا يذود به عن حمله كف جار ولا منتهب (ومهما اشتغل بالتعليم)
بعد تهذيب نفسه بالعلم (فقد تقلد أمر اعظيما) أي تحمل أمر اعظم وقعه في النفوس (ونخطر اجسيما)
الخطر بالتحريك في الاصل السابق يتراهن عليه ثم استعير للشرف والمزية وقد رجع الرجل ويقال هو على خطر
عظيم أي اشرف على الهلاك والجمع الاخطار (فليحفظ آدابه) اللازمة (و) يستعمل (وظائفه) التي
تذكرها * (الوظيفة الاولى) * من الوظائف السبعة (الشفقة على المتعلمين) بصرف الهمة الى ازالة
المكروه عنهم (وانه يجربهم مجرى بنيه) في تلك الشفقة (قال صلى الله عليه وسلم انما أنالكم مثل الوالد)
قال العراقي أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت ونص أبي
داود في سننه في باب كراهة استقبال القبلة عند الحاجة حدثنا عبد الله بن محمد النبيلي حدثنا ابن المبارك عن
محمد بن عجلان عن الفقعان عن حكيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا
لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فاذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان يأمر
بثلاثة أشجار وينهى عن الروث والرمة قال الحافظ المنذري في مختصره وأخرجه أيضا مسلم مختصرا
والنسائي وابن ماجه تماما اه قلت قال السيوطي في جامعه أخرجه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن
ماجه وابن حبان أي كلهم في الطهارة عن أبي هريرة قال المناوي وفيه محمد بن عجلان وفيه كلام اه قلت وفي

في نفسها وكالمسك الذي
يطيب غيره وهو طيب
والذي يعلم ولا يعمل به
كالدفتر الذي يفيد غيره
وهو حال عن العلم وكالمسن
الذي يشخذ غيره ولا يقطع
والابرة التي تكسو غيرها
وهي عارية وذباله المصباح
نضي وغيرها وهي تحترق
كاقيل

ما هو الاذباله وقدت

نضي للناس وهي تحترق
ومهما اشتغل بالتعليم فقد
تقلد أمر اعظيما وخطرا
جسيما فليحفظ آدابه
وظائفه * (الوظيفة
الاولى) * الشفقة على
المتعلمين وأن يجربهم مجرى
بنيه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما أنالكم مثل
الوالد

ترتيب الكامل لابن عدي للحافظ أبي طاهر المقدسي رواه معدان بن عيسى عن محمد بن عجلان عن القعقاع
 عن أبي صالح عن أبي هريرة ومعدان هذا قال ابن عدي لأعرس حدثت عن محمد بن عجلان بأحاديث الجبار
 حدثنا عنه أبو عيسى الدارمي محمد بن غسان بن خالد ولا أعلم حدثت عنه غيره وهذه أحاديث صفوان بن عيسى
 عن محمد بن خديج ثناهما أبو عيسى قال حدثنا معدان ولم يتهيه أنه أن يذكر صفوان بن عيسى لأنه لم يلق أباه
 فقال معدان بن عيسى اه قال المناوي في شرح هذا الحديث إنما ألتكم أي لاجلكم بمنزلة الوالد في الشفقة
 والحنو لاني الرتبة والعلو فعلى تعليم مالا بد منه فكما يعلم ولله الاب فانا أعلمكم ما لكم وما عليكم وقدم هذا امام
 المقصود اعلاما بأنه يجب عليه تعليمهم أمر دينهم كما يلزم الوالدوا يناسا للمخاطبين للباحثين عن السؤال
 عما يعرض لهم وبما يستحيامنهم اه وقوله (ولده) ليس في سياق النساق وابن حبان كذا قاله العراقي قلت
 وكذا ليس في سياق أبي داود (بان يقصد انقاذهم) أي تخليصهم (من) عذاب نار الآخرة وهو أهم من
 انقاذ الابوين ولدهما من نار الدنيا) أي من مشاقها (ولذلك صار حق المعلم) لطريق الخير (أعظم من
 حق الوالدين) اذا تعارضا (فان الولد سبب الوجود الحاضر والحياة الغائبة) وهما بضمحلان (والعلم
 سبب الحياة الباقية) الابدية (ولولا العلم لانساق ما حصل من جهة الاب) وفي نسخة من جهة الوالدين
 (الى المهلاك الدائم) وإنما المعلم هو المفيد للحياة الآخروية الدائمة) والسبب الاكبر للانعام عليه بتلك
 الحياة والخلود في دار النعيم فابوا الافادة أقوى من أبي الولادة وهو الذي أنقذنا الله به من ظلمة الجهل الى نور
 الايمان وقال ابن الحاج في المدخل أمة النبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة أولاده لانه السبب للانعام
 عليهم بالنعمة السرمدية فحقه أعظم من حقوق الوالدين قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك تقدم
 نفسه على غيره والله قدمه في كتابه على نفسه كل مؤمن ومعناه اذا تعارض حقان حق لنفسه وحق
 لئيبه فاكرمها وأوجبها حق النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجعل حق نفسه تبعا للحق الاول واذا تأملت
 الامر في الشاهد وجدت نفع المصطفى صلى الله عليه وسلم أعظم من نفع الآباء والامهات وجميع الخلق
 فانه أنقذك وأنقذ آباءك من النار وغاية أمر أبويك انهما أوجدك في الحس فكانا سببا لخراجك الى
 دار التكليف والبلاء والمحن اه ويلحق به صلى الله عليه وسلم كل معلم لطريقته على وجه الارشاد
 والاصلاح والهداية وبهذا التقرير يظهر لك سر كلام المصنف وبدءه بحديث أبي هريرة فتأمل
 ذلك ترشد وعبرة الذريعة حق المعلم أن يجري متعلبه مجرى نبيه فانه في الحقيقة لهم أشرف الابوين
 كما قال الاسكندر وقد سئل عن ذلك أمه ملك أكرم عليك أم أبوك فقال معلبي لانه سبب حياتي الباقية
 والوالدي سبب حياتي الغائبة وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله إنما ألتكم مثل الوالد الحق
 معلم الفضيلة أن يقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ هو في ارشاد الناس خليفته يشفق عليهم اشفاقه
 ويتحنن عليهم تحننه كما قال الله تعالى في وصفه عليه السلام حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم اه
 (أعني) بذلك (معلم الآخرة) على وجه الارشاد والتربية والتسليك على طريقته صلى الله عليه
 وسلم اذ العلماء ورثة الانبياء فهم في مقام ارشاد الامة (أو) معلم (علوم الدنيا على قصد) الوصول الى
 ما ينفع في (الآخرة لا على قصد) الوصول الى حصول أمور (الدنيا فاما التعليم) والتعليم (على قصد)
 تحصيل حطام (الدنيا) والتمسك في ذريتها والتفانحرجها في الملابس والمال كل والراكب (فهو هلاك)
 في نفسه (واهلاك) اغيره (نعوذ بالله منه) أمين (وكما ان حق أبناء الرجل الواحد) من الاب والام
 (أن يتحابوا) بالالفة المعنوية (ويتعاونوا على المقاصد) غير متعاسدين (لحق تلامذة الرجل الواحد)
 اجمع تليذ وهو المتعلم (التحاب) مع البعض والتواد (ولا يكون) الحال (الا كذلك ان كان مقصودهم)
 من اجتماعهم على الشيخ الاستفادة والاهتداء الى طريق (الآخرة ولا يكون الا التعاسد والتباغض)
 وقطع الاعراض والاعراض مع المفارقة (ان كان مقصودهم) طلب (الدنيا فان العلماء) بالله تعالى

لولاه بان يقصد انقاذهم
 من نار الآخرة وهو أهم
 من انقاذ الوالدين ولدهما
 من نار الدنيا ولذلك صار
 حق المعلم أعظم من حق
 الوالدين فان الوالد سبب
 الوجود الحاضر والحياة
 الغائبة والمعلم سبب الحياة
 الباقية ولولا المعلم لانساق
 ما حصل من جهة الاب الى
 المهلاك الدائم وإنما المعلم هو
 المفيد للحياة الآخروية
 الدائمة أعني معلم علوم
 الآخرة وعلوم الدنيا على
 قصد الآخرة لا على قصد
 الدنيا فاما التعليم على قصد
 الدنيا فهو هلاك واهلاك
 نعوذ بالله منه وكان
 حق أبناء الرجل الواحد
 أن يتحابوا ويتعاونوا على
 المقاصد كماها فكذلك حق
 تلامذة الرجل الواحد
 التحاب والتواد ولا يكون
 الا كذلك ان كان
 مقصودهم الآخرة ولا
 يكون الا التعاسد
 والتباغض ان كان
 مقصودهم الدنيا فان العلماء

وأبناء الآخرة مسافرون
 إلى الله تعالى وسالكون
 إليه الطريق من الدنيا
 وسنوها وشهورها منازل
 الطريق والتراقي في
 الطريق بين المسافرين إلى
 الأمصار سبب التباد
 والتحاب فكيف السفر
 إلى الفردوس الأعلى
 والتراقي في طريقه ولا
 ضيق في سعادة الآخرة
 فذلك لا يكون بين أبناء
 الآخرة تنازع ولا سعة في
 سعادات الدنيا فذلك
 لا ينفك عن ضيق التراحم
 والعادلون إلى طلب الرياسة
 بالعلوم خارجون عن
 موجب قوله تعالى إنما
 المؤمنون أخوة وداخون
 في مقتضى قوله تعالى
 الاخلاء يومئذ بعضهم
 لبعض عدو إلا المتقين
 * (الوظيفة الثانية) * أن
 يقتدى بصاحب الشرع
 صلوات الله عليه وسلامه فلا
 يطلب على أفادة العلم أجرا
 ولا يقصده جزاء ولا شكرا
 بل يعلم لوجه الله تعالى
 وطلباً للتقرب إليه ولا يرى
 لنفسه منة عليهم وإن كانت
 المنفعة لازمة عليهم بل يرى
 الفضل لهم اذهبوا قلوبهم
 لأن تقرب إلى الله تعالى
 بزراعة العلوم فيها كالذي
 يعبرك الأرض لترع فيها
 لنفسك زراعتك فمتك بها
 تزيد على منفعة صاحب
 الأرض فكيف تقلده منة
 وثوابك في التعليم أكثر من
 ثواب المتعلم عند الله تعالى
 ولولا المتعلم

(وأبناء الآخرة مسافرون) على مطابا همهم (إلى الله تعالى وسالكون إليه الطريق) على تباين
 مراتبهم في سلوكهم قوة وضعفا (من الدنيا وسنوها) جمع سنة (وشهورها) وجمعها (منازل
 الطريق) بمثابة منازل الحج المعلومة (والتراقي في الطريق) بمقتضى الرفيق قبل الطريق (بين
 المسافرين) سفرا ظاهريا (إلى الأمصار) والقرى لأغراض معلومة (سبب التواد والتحاب) لأنه
 الذي يجمع كلتهم ويضم شملهم هذا حال السفر في منازل الدنيا (فكيف) حال (السفر) المعنوي
 الذي يحتاج إلى اهتمام زائد إلى عالم البرزخ وأولاهم إلى الجنة ثم (إلى الفردوس الأعلى) الذي هو
 أعلى منازلها وقد ورد إذا سأتم الله الجنة فاسأله الفردوس الأعلى (و) انظر كيف يكون (التراقي
 في طريقه) والتعاون على الوصول إليه (ولا ضيق في سعادات الآخرة) لكونها أفاضات والمهيح واسع
 (فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع) ولا تنافس وكل وارد على ذلك المهيح على قدر اجتهاده
 (ولا سعة في سعادات الدنيا) لكونها مشوبة بالا كدار مزوجة بركوب الاخطار (فلذلك لا ينفك)
 أبدا (عن ضيق التراحم) والتنافس والتوثب على البعض بموجب الشهوات النفسية على قلة وكثرة
 واختلاف مراتب حسب الدواعي (والعادلون) أي المائلون (إلى طلب الرياسة) والوجهة ومتاع
 الدنيا الزائلة (بالعلوم) أي بتحصيها (خارجون عن موجب قوله تعالى إنما المؤمنون أخوة) فاصلحوا
 بين أخويكم قال السمين وفي الآية إشارة إلى الحق وتشاركهم في الصفة المتقتضية لذلك وقال ابن عرفة
 الآخرة إذا كانت في غير الولادة كانت المشاركة والاجتماع في الفعل (داخون) في مقتضى قوله تعالى
 الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) والموجب والمقتضى واحدا فان مقتضى النص مالا
 يدل اللفظ عليه ولا يكون ملفوظا لكن يكون من ضرورة اللفظ أعم من أن يكون شرعيا أو عقليا واصل
 الذريعة كما أن من حق أولاد الأب الواحد أن يتحابوا فيتعاضدوا ولا يتباغضوا كذلك حق بني العلم بل
 بنى الدين الواحد أن يكونوا كذلك فأخوة الفضيلة فوق أخوة الولادة ولذلك قال تعالى إنما المؤمنون
 أخوة وقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين اه فهذا أصل العبارة وزاد المصنف
 عليه كما ترى * (الوظيفة الثانية) * من الوظائف السبعة (أن يقتدى) المعلم (بصاحب الشرع صلوات
 الله عليه) وسلامه في تباينه وأفادته (فلا يطلب على أفادة العلم أجرا) أي عوضا لما ورد في النهي عن
 أخذ الأجرة على التعليم أحاديث منها ما أخرجه الحسين بن محمد النخعي في كتاب الأعداد بسند فيه
 مجاهيل عن أنس رفعه ألا أحدثكم عن أجر ثلاثة فقيل من هم يارسل الله قال أجر المعلمين والمؤذنين
 والأئمة حرام وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وسكت عليه الحافظ السيوطي (ولا يقصده جزاء)
 يصل إليه من قبل المتعلم وهذا أعم مما قبله (ولاشكرا) أي ثناء بلسانه في مقابلة تلك النعمة التي هي
 الأفادة وقال الراغب الجزء ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيرا فخير وإن شرا فشر وفيه إشارة إلى قول
 الله تعالى لا تزيد منكم جزاء ولا شكورا (بل يعلم) وقصده في تعليمه (لوجه الله) تعالى أي لذاته (وطلبها)
 لمرضاته وحسن ثوابه و (للتقرب إليه) بهذه الوسيلة العظيمة (ولا يرى لنفسه) (منة) عليهم
 يمتن بها (وإن كانت المنفعة لازمة عليهم) لزوم الأطواق على الاعناق لأنه السبب الأكبر لهايتهم إلى
 الحق (بل يرى الفضل) والمنة (لهم اذهبوا) أي رموا (قلوبهم) إليه كمال الانقياد (لأن تقرب إلى
 الله) تعالى (بزراعة العلوم فيها) أي في تلك القلوب المشبهة بالأراضي وأراد بزراعة العلوم وضعها فيها
 كما توضع الحبة في الأرض (كالذي يعبرك الأرض) أي يعطيكها على سبيل العارية (لترع فيها نفسك)
 والأرض له (زراعة) تنتفع بها ولا يرى أن (منفعتك بها) أي بالقلوب بوضع العلم فيها (تزيد على منفعة
 صاحب الأرض) التي أعاها للغيره وستان بينهما (وكيف تقلده) أي بالتعليم (منة) تمنن بها (وثوابك
 في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله) تعالى لما ورد في ذلك أحاديث تقوى بعضها (ولولا المتعلم)

وجلوسه بين يديك (مانلت هذا الثواب) الموعود به وفي الذريعة وأى عالم لم يكن له من يفيد العلم صار كعقيب لانسل له فيموت ذكره بموته ومتى استفيد علمه كان في الدنيا موجودا وان فقد شخصه كما قال على العلماء باقون مابق الدهر أعينهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة وقال بعض الحكماء في قوله تعالى هبلى من لذلك وليا رثى و رث من آل يعقوب انه سأله نسلا رث علمه لان من يرث ماله فاعراض الدنيا اهون عند الانبياء أن يشفقوا عليها وكذا قوله تعالى وانى خفت الموالى من ورثى أى خفت أن لا يراعوا العلم وعلى هذا قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء اه (ولا تطلب الاجر الا من الله) تعالى فانه الذى وعدك به وهو الذى يشيك عليه (قال الله تعالى) فى كتابه العزيز (قل) يا محمد (لا أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة واداء الامانة (أجرا) أى عوضا وفى الذريعة ومن حق المعلم مع من يفيد العلم أن يقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما علمه الله تعالى حيث قال قل لا أسألكم عليه أجرا فلا يطمع فى فائدة من جهة من يفيد علمه نوابا لما يوليه اه (فان المال) بأجنته وأنواعه بل (وما فى الدنيا خادم البدن) وتابعه فى مصالحه (و) قد تقدم ان (البدن مركب النفس) الروحاني (ومطية) التى بها يبلغ الى الوصول (والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس) وكلامه وقد ثبتت مخدومية العلم على المال وما فى الدنيا يجربتين لانه مخدوم النفس والنفس مخدوم البدن والبدن مخدوم المال (فمن طلب العلم بالمال) فقد قلب الموضوع (و) كان كمن مسح أسفل مدهسه ونعله) عطف مرادف واختلاف فى ميم المداس فقيل زائدة وهو الاشبه وقيل أصلية (بجماسته) هكذا فى سائر النسخ وفى بعضها بوجهه واليه يعود معنى المحاسن (لينظفه) عما تكوّن به (فجعل المخدوم) الذى هو الوجه (خادما والخادم) الذى هو النعل (مخدوما) وفى الذريعة وليعلم ان من باع علما بعرض دنيوى فقد صادم الله تعالى فى ذلك ان الله تعالى جعل المال خادما للمطاعم والملابس وجعل المطاعم والملابس خادما للبدن وجعل البدن خادما للنفس وجعل النفس خادمة للعلم والعلم مخدوم غير خادم والمال خادم غير مخدوم فمن جعل العلم ذريعة الى اكتساب المال فقد جعل ما هو مخدوم غير خادم خادما لما هو خادم غير مخدوم اه (وذلك) اذا تأملت (هو الانتكاس) أى السقوط منكوسا (على أم الرأس) أى الدماغ (ومثله) أى الذى يفعل ذلك (هو الذى يقوم) يوم الحشر (فى العرض الاكبر مع المجرمين) أى المذنبين حالة كونهم (ناكسى رؤسهم) وهو اشارة الى قول الله تعالى ولوترى اذ المجرمون ناكس رؤسهم) عند رجمهم) قال السمين أى يميلوها مطرقين بها ذلا ونجلا وأصل النكس القلب وهو أن تجعل أعلى رجل الانسان الى فوق ورأسه الى تحت فبولغ فى وصف المجرمين بذلك ويجوز أن يكونوا كذلك حقيقة (وعلى الجلة) مع قطع النظر عن التفصيل (فالفضل) الاوفى (والمنة) الكبرى (للمعلم وانظر كيف انتهى أمر الذين يزعمون) فى أنفسهم (ان مقصدهم التقرب الى الله) ورفع الدرجات (بما هم فيه من علم الفقه والكلام) بالاكتاب على كل منهما باختلاف انظارهم (والتدريس فيهما وفى غيرهما) كالنطق والمعاني والبيان ورجما تجد اشتغالهم بالكلام فى بعض البلاد كالغرب ومصر أكثر من اشتغالهم بالفقه وغيره (فانهم يبدلون) أى يصرفون (المال) بأنواعه (والجناه) ويحملون أصناف الذل والترى على الابواب (فى خدمة السلاطين) وفى معنى ذلك الامراء ومن دونهم من ذوى الجاه (لاستطلاق الجرايات) لخلوصها على اسمه طلقا من غير مشاركة والجراية بالكسر ما يجرى من الرواتب المعلومة على الايمان من نقد وغلة وغير ذلك (ولو تر كوا ذلك) أى الدخول الى بيوت الامراء (لتركوا) أى تركهم الناس (ولم يختلف اليهم) كما هو مشاهد (ثم) من البلايا الموقعة فى الهلاك أن يتوقع العلم) أى يرجو الوقوع (من المتعلم أن يقوم له) ومعه (فى كل نائبة) أى واقعة شديدة وقعت له دنيوية (وينصر) فيها (وليه) الذى يوليه ولو على غير الحق (ويعادى) فيها (عدوة) ولو على الحق

مانلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى كما قال عز وجل وباقوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الاعلى الله فان المال وما فى الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مدهسه بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على أم الراس ومثله هو الذى يقوم فى العرض الاكبر مع المجرمين ناكسى رؤسهم عند رجمهم وعلى الجلة فالفضل والمنة للمعلم فانظر كيف انتهى أمر الدين الى قوم يزعمون أن مقصدوهم التقرب الى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفى غيرهما فانهم يبدلون المال والجاه ويحملون أصناف الذل فى خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع العلم من المتعلم أن يقوم له فى كل نائبة وينصر وليه ويعادى عدوه

وينتفض حمارا له في
حاجاته ومسخر ابن يديه في
أوطاره فان قصر في حقه نار
عليه وصار من أعدى
أعدائه فأخسس بعالم برضى
لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح
بها ثم لا يستحي من أن
يقول غرضي من التدريس
نشر العلم تقربا الى الله
تعالى ونصرة لدينه فانظر
الى الامارات حتى ترى
ضروب الاغترارات
* (الوظيفة الثالثة) * أن
لا يدع من نصح المتعلم شيئا
وذلك بان يمنع من التصدي
لرتبة قبل استحقاقها
والتشاغل بعلم خفي قبل
الفراغ من الجلي ثم ينهيه
على ان الغرض يطلب
العلوم القرب الى الله تعالى
دون الرياسة والمباهاة
والمنافسة ويقدم تقييح
ذلك في نفسه باقصى ما يمكن
فليس ما يصلحه العالم الفاجر
باكثر مما يفسده فان علم
من باطنه انه لا يطلب العلم
الا للدنيا نظر الى العلم الذي
يطلبه فان كان هو علم
الخلافة في الفقه وابدل
في الكلام والفتاوى في
الخصومات والاحكام فبمنعه
من ذلك فان هذه العلوم
ليست من علوم الاسخرة
ولامن العلوم التي قيل فيها
تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم
أن يكون الا لله وانما ذلك
علم التفسير وعلم الحديث
وما كان الاولون يشتغلون
به من علم الاسخرة ومعرفة
أخلاق النفس وكيفية
تهذيبها فاذا تعلم الطالب

(و) يطلب منه في حالته كلها أن (ينتفض) أي يقوم (حمارا له) أي بمنزلة الحمار (في) التردد الى
(حاجاته) الواقعة (ومسخرًا) أي مذلا (بين يديه في أوطاره) وسائر شؤنه (فان قصر منه) وفي بعض
النسخ فيه ولو في حاجة واحدة (نار عليه) أي قام عليه منكرا ومشددا ومفشيا عبوه في المجالس
(وصار) بذلك (من أعدى أعدائه) أي أكبر مبغضيه (فأخسس بعالم برضى لنفسه بهذه المنزلة)
الخبسية وبطمئن اليها (ثم يفرح بها) مفتخرا على أقرانه (ثم لا يستحي) من الله ورسوله (من أن
يقول) مصرحا انما (غرضي من التدريس) والتعالم (نشر العلم) واقادته (تقربا الى الله تعالى ونصرة
لدينه) وطلبا لمرضاته (فانظر) أيها المتأمل (الى الامارات) الدالة على قبح سيرتهم وفساد النيات
(كبح ترى) فيها (صنوف الاغترارات) الشيطانية المهلكات أعادنا الله منها * (الوظيفة الثالثة) أن
لا يدخر * أي لا يبق المعلم (من نصح المتعلم شيئا) وما والتكبير للتقليل (وذلك بان يمنع من
التصدي) أي التعرض (لرتبة قبل استحقاقها) أي قبل الاستئصال لها كالتدريس مثلا لما في الحديث
اذا وسد الامر الى غير أهله فانظر الساعة (والتشاغل بعلم) من العلوم (خفي) المدرك بعبد الغور
(قبل الفراغ من) العلم (الجلي) وتحصيله وذلك كان يتشاغل بمعرفة دقائق أسرار الشريعة قبل
تكميل ظواهرها وكذلك التعرض لاسرار الحقيقة لمن لم يتهذب في ظاهرها والعلوم وهذا ضرر كبير فسد به
جمله من الطالبين ومنعوا عن الوصول الى المطلوب وهذا الذي يقال فيه ظفر ظفرة النظام وتزيب قبل
أن يتحصرو (ثم) على العلم (أن ينهيه) مرة بعد مرة (على ان مطالب العلوم) وان قصد من تحصيلها التماهو
(القرب من الله) تعالى والوصول اليه (دون الرياسة) الظاهرية (والمباهاة) والمفاخرة (والمنافسة)
مع الاقران في مجالس الامراء والكبار ليقال انه عالم وانه مبرز وانه فارس الميدان (ويقدم تقييح
ذلك في نفسه) أي المتعلم (باقصى ما يمكن) ونهاية ما يستطيع بلطف تديرو وحسن احتيال في ايصال
ذلك الى ذهنه اذا النفوس بجبلتها مائلة الى الرياسة ومشغوفة بتحصيل الشهرة فلا يمكن اخراج ذلك منه
الابماذ كرنا وهذا هو عين الارشاد (فليس ما يصلحه العالم الفاجر) وهو الشاق ستر الديانة أو الذي
يباشر الامور على خلاف الشرع والمروعة (باكثر مما يفسده) لان طلب الرياسة هلاك في نفسه
وصاحبها اذا صلح على يده غيره فهو نادرا بالنسبة الى ما يترتب على فساده وافساده من التداي الى
الدنيا والجاه ظاهرا أو الى تركها ظاهرا وحبها باطنا وكلاهما مهلكان وقد تقدم شيء من ذلك في
كلام المصنف في أثناء آفات المناظرة وأخرج أبو نعيم في الحليبة في ترجمة وهيب بن المورز المسكي
يسنده اليه قال بلغنا ان العلماء ٧ ثلاثة فعالم يتعلمه لنفده عند التجار وعالم يتعلمه لنفسه لا يزيد به الا
أنه خاف أن يعمل بغير علم فيكون ما يفسد أكثر مما يصلح (فان علم) المتعلم (من باطنه) أي المتعلم (انه
لا يطلب العلم) ويستغل به عليه (الا للدنيا) أي تحصيلها وفي معناه طلب الرياسة والجاه فان علمها
مدار حصول الدنيا (نظر) المتعلم (الى العلم الذي يطلبه) ويستغل به (فان كان هو علم الخلافة في الفقه)
أي علم خلاف فقهاء الامصار وفقهاء المذهب خاصة وهو علم الفروع (و) علم (الجدل في الكلام)
الذي يتوصل بمعرفة الى معرفة مذاهب الموافق والمخالف والردود على الفرق الضالة التي أفسدت عقائدنا
(و) علم (الفتاوى في الخصومات) الحاصلة بين الناس (و) معرفة (الاحكام) المتعلقة بذلك (فبمنعه
من ذلك) باللطف والتدريج (فان هذه العلوم) التي ذكرت (ليست من العلوم التي قيل فيها) فيما
سلف (تعلمنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله) وقد تقدم هذا القول في كلام المصنف وذ كرنا
ما يتعلق به (وانما ذلك) العلم (علم التفسير وعلم الحديث) ومتعلقا بهما (وما كان الاولون) من
السلف (يشتغلون به) من العلوم النادرة (وعلم) معرفة (الاسخرة) وأحكامها (و) علم (معرفة أخلاق
النفس) ومدوحها ومذمومها (وكيفية تهذيبها) بالرياضات الشرعية (فاذا تعلم الطالب) واشتغل به

وقصده الدنيا فلا بأس أن يتركه (٣٤٠) فإنه يشتمر له طمعاني الوعظ والاستنباع ولكن قد يتنمى في أثناء الامر أو آخره اذ فيه العلوم المخوفة

(و) لكن (قصده) حصول متاع (الدنيا فلا بأس أن يتركه) وفي نسخة أن يترك أى على قصده (فانه يشتمر له) أى يتهيو لتحصيله (طمعاني الوعظ) أى يكون واعظا (والاستنباع) أى طلب تبصير الناس له (ولكن قد يتنمى) من غير قصد منه (في أثناء الامر) وتضاعفه (أو آخره) على اختلاف زيته (اذ فيه العلوم المخوفة) أى في مجموع ما ذكر علوم نورث الخوف والخشية من الله (المخوفة للدنيا) ومتاعها (المعظمة للاخرة) وما أعد الله فيها (وذلك) (يوشك) بكسر الشين وفحها الغفة ضعيفة أى يقرب (أن يرد) وفي نسخة يؤدى (الى الصواب فى الاخرة) وفي نسخة بالاخرة (حتى يتعظ) بنفسه (بما يعظ به غيره) مما لا يعلم غيره (ويجربى) بذلك (حب القبول) فى الخلق (والجاء) عندهم (كالحب الذى ينثر) ويرى (حوالى الفخ) الذى ينصب (ليقتنص به الطير) أى يصطاد (وقد فعل الله عز وجل ذلك بعباده) (اذ خلق الشهوة) فى أصل التركيب وأودعها فيه (ليصل الخلق بها) وفي نسخة به وهو خلاف الظاهر (الى بقاء) نظام العالم بوجود (النسل) والذرية (وخلق أيضا حب الجاه) والقبول وركزها فى بعض النفوس (ليكون سببا لحياء العلوم) ولولا ذلك لاندرست وهذه العبارة منترعة من سياق القوت ولفظه وقال الحسن رحمه الله يتعلم هذا العلم قوم لانصيب لهم منه فى الاخرة يحفظ الله بهم العلم على الامة لئلا يضيع وقال المأمون لولا ثلاث غيرت الدنيا لولا الشهوة لانقطع النسل ولولا حب الجمع لبطلت المعاش ولولا طلب الرياسة لذهب العلم اه (وهذا متوقع) ومرجوع (فى هذه العلوم) التى ذكرت (فأما) معرفة (الخلاف المحض) ومجادلة الكلام ومعرفة التفريعات الغربية) من المسائل الفقهية الفرعية (فلا يزيد التجرد لها) والاهتمام بها (مع الاعراض) السكبي (عن غيرها الاقنوسة فى القلب) وظلمة (وغفلة عن الله) تعالى لان هذه العلوم لا تسكاد أن يوجد فيها ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما عدا الخطب (وتعاديا فى الضلال وطاب الجاه) وتطاولا فيهما (الا من تداركه الله تعالى برحمته) فقصمه من الغفلة والقسوة (أو مزج به غيره من العلوم الدينية) غير متفرد عليه (ولا يبرهان على هذا) أى الذى ذكرت (كالتجربة) فى نفسه (والمشاهدة) فى علماء عصره وأقرانه (فانظر يا أبا عبد الله) بكسر الكاف (واستبصر) بعين قلبك (اتشاهد تحقيق ذلك فى العباد والب- بلاد) مع اختلافهم وتباينها (والله المستعان) وعليه التكلان (وقد روى) الامام الزاهد الورع (سفيان) بن سعيد بن مسروق (الثورى) رحمه الله تعالى (حزينا) أى مغموما (فقبيل) أى قال له بعض أصحابه (مالك) أى لاى شئ أراك تحزنونا (فقال صرنا متجرا لانباء الدنيا فيلزمنا أحدهم) فى طلب علم الحديث (حتى اذا تعلم) رغب الى الدنيا ورغب اليه الناس فاما (جعل عاملا) على الخراج السلطاني (أو قاضيا) يقضى بالاحكام (أو قهرمانا) بلى أمور السلطان أخرجه الخافظ أبو الفرج بن الجوزى فى مناقب سفيان بالسند وهى فى حلية الاولياء لابي نعيم الخافظ فى ترجمته وأوردها كذلك صاحب القوت وعنه أخذ المصنف ولفظه قال بعض أصحاب الحديث رأيت سفيان الثورى حزينا فسالته فقال وهو مبرم ما صرنا الا متجرا لانباء الدنيا فقلت وكيف قال يلزمنا أحد هيم حتى اذا عرف بنا وحل عنا جعل عاملا أو جابيا أو قهرمانا * (الوظيفة الرابعة) * من وظائف المعلم (وهى من دقائق صناعة التعليم) تستدعى المحافظة عليها (وهى أن يزجر المتعلم) وبنهاه (عن ارتكاب) (سوء الاخلاق) (ليكن) (بطريق التعريض) ما أمكن (بأن يفهمه مراده بكناية) (ولا يصرح) (و) يورد زجره (بطريق الرحمة) والشفقة عليه (لا يذم بقرى التوبيخ) وهو اللوم والتقريع الشديد العنيف (فان التصريح) باللوم (بهنك حجاب الهيبة) خصوصا اذا كان على ملا من الناس (و) ربما (يورث الجراءة) والاقدام (على الهجوم بالخلاف) على مقتضى الجبلية البشرية المنطوية على الكبر (و) ذلك (يهيج الحرص) ويشيره (على الاصرار) والبقاء على ما ليم عليه ونص الذريعة وحق المعلم أن يصرف

من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة للاخرة وذلك يوشك أن يؤدى الى الصواب فى الاخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجربى حب القبول والجاه مجربى الحب الذى ينثر حوالى الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده اذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها الى بقاء النسل وخلق أيضا حب الجاه ليكون سببا لحياء العلوم وهذا متوقع فى هذه العلوم فاما الخلافات المحضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفاريع الغربية فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة فى القلب وغفلة عن الله تعالى وتعاديا فى الضلال وطلب الجاه الامن تداركه الله تعالى برحمته أو مزج به غيره من العلوم الدينية ولا يبرهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك فى العباد والبلاد والله المستعان وقد روى سفيان الثورى رحمه الله حزينا فقبيل له مالك فقال صرنا متجرا لانباء الدنيا يلزمنا أحدهم حتى اذا تعلم جعل قاضيا أو عاملا أو قهرمانا * (الوظيفة الرابعة) * وهى من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح ويطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح بهنك حجاب الهيبة ويورث الجراءة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار من

من

من يريد ارشاده عن الرذيلة الى الفضيلة بلطف في المقال وتعرض في الخطاب فالتعريض أبلغ من التصريح لوجوه أحدها ان النفس الفاضلة لميها الى استنباط المعنى تميل الى التعريض شعفا باستخراج معناه بالفكر ولذلك قيل رب تعرض بضع أبلغ من تصريح * الثاني أن التعريض لا تنهك به سجع الهيبة ولا يرتفع ستر الحشمة * الثالث ان ليس للتصريح الاوجه واحد وللتعريض وجوه فن هذا الوجه يكون أبلغ * والرابع لتعريض عبارات مختلفة فيمكن ابراده على وجوه مختلفة ولا يمكن ايراد التصريح الاعلى وجه واحد اذ ليس له الا عبارة واحدة * والخامس أن صريح النهى داع الى الاعتداء ولذلك اللوم اغراء قال الشاعر
 دع اللوم ان اللوم يغري وانما * أراد صلاحا من يلوم فافسدا
 (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرشد لكل معلم) اذ به عرف طريق التعليم والارشاد بنصح لامتة وشفقته عليهم (لومع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وينهك على هذا قصة آدم وحواء عليهم السلام
 وما نهينا عنه فما ذكرت القصة معك لتكون سمر ابل لتنبه بها على سبيل العبرة ولان التعريض أيضا يعامل النفوس الفاضلة والاذهان الذكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح التفتن لمعناه رغبة في العلم به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته * (الوظيفة الخامسة)
 ان المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة اذ عادته تقيح علم الفقه ومعلم الفقه عادته تقيح علم الحديث والتفسير وأن ذلك نقل محض وسماع وهو شان المجاز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع

من يريد ارشاده عن الرذيلة الى الفضيلة بلطف في المقال وتعرض في الخطاب فالتعريض أبلغ من التصريح لوجوه أحدها ان النفس الفاضلة لميها الى استنباط المعنى تميل الى التعريض شعفا باستخراج معناه بالفكر ولذلك قيل رب تعرض بضع أبلغ من تصريح * الثاني أن التعريض لا تنهك به سجع الهيبة ولا يرتفع ستر الحشمة * الثالث ان ليس للتصريح الاوجه واحد وللتعريض وجوه فن هذا الوجه يكون أبلغ * والرابع لتعريض عبارات مختلفة فيمكن ابراده على وجوه مختلفة ولا يمكن ايراد التصريح الاعلى وجه واحد اذ ليس له الا عبارة واحدة * والخامس أن صريح النهى داع الى الاعتداء ولذلك اللوم اغراء قال الشاعر
 دع اللوم ان اللوم يغري وانما * أراد صلاحا من يلوم فافسدا
 (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرشد لكل معلم) اذ به عرف طريق التعليم والارشاد بنصح لامتة وشفقته عليهم (لومع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وينهك على هذا قصة آدم وحواء عليهم السلام
 وما نهينا عنه فما ذكرت القصة معك لتكون سمر ابل لتنبه بها على سبيل العبرة ولان التعريض أيضا يعامل النفوس الفاضلة والاذهان الذكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح التفتن لمعناه رغبة في العلم به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته * (الوظيفة الخامسة)
 ان المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة اذ عادته تقيح علم الفقه ومعلم الفقه عادته تقيح علم الحديث والتفسير وأن ذلك نقل محض وسماع وهو شان المجاز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع

والاشتغال بالاصل أولى من الفرع (و) يقول أيضا هو مع كونه فرعاً (كلام في حيز النسوان فأين ذلك من الكلام في صفة الرحمن) جل جلاله وما يجب في حقه وما يستحيل ثم ان تبيح تلك الطوائف بعضهم بعضا انما يخرج منخرج الغالب وقد يوفق الله من يتكفل ببعض العلوم ثم يعلى شأن علوم آخر ليس له بها اشتغال ولا ميل (فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين) لا يكون المتصف بها مرشداً في الحقيقة (وينبغي أن يجتنب) تلك الأخلاق حتى يكون تعليمه على الحق الرضى والنهج العدل السوى (بل المتكفل بعلم واحد) أى علم كان (ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعليم في غيره) بان يزيه من يتعلم عليه (وان كان) بنفسه (متكفلاً بعلوم) كثيرة (ينبغي أن يراعى التدرج) والترتيب (في ترقية المتعلم) وتكميله (من رتبة الى رتبة) فإزدحام العلم في السمع مضلة الفهم ووجد هنا في بعض النسخ زيادة قوله (والله أعلم) أى به للتبرك * (الوظيفة السادسة) من وظائف المعلم (أن يقتصر) المعلم (بالتعلم على قدر فهمه) وذلك هو الجلي اللاتق بحاله من تفريراته (فلا يلقى عليه ما لا يبلغه عقله) ولا ينتهى اليه ولا يسعه لصورته وودقته (فينظره) فيكون ذلك سبباً لقطعه عن طريق العلم (أو يخبط عليه عقله) فيقع في مقام الحيرة والذهول (اقتداء في ذلك) واتباعاً (بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاصر الانبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم) قال العراقي رويناه في جزء من حديث أبي بكر بن الشيخير من حديث ابن عمر أخصر منه وعند أبي داود من حديث عائشة أنزلوا الناس منازلهم اه فهم اخذوا ثبات مستقلان وأوردهما المصنف في سياق واحد وروى عنهم انه ما حديث واحد قال الحافظ السخاوى في كتابه الجواهر والدرر في مناقب شيخه الحافظ ابن حجر بعد ان ساق لفظ المصنف مالفظة ما وقفت عليه بهذا اللفظ في حديث واحد بل الشق الاول في حديث عائشة كما ساقى بيانه والثاني رويناه في الجزء الثاني من حديث ابن الشيخير من حديث ابن عمر مرفوعاً من معاصر الانبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم اه أما حديث عائشة ففي الحلية لابي نعيم من طريق ابن هشام الرافعى وفي جزء لابي سعد الكنجور دى من طريق اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قالوا واللفظ لابن الشهيد ناجي بن يمان عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب قال جاء سائل الى عائشة رضى الله عنها فامرته بكسرة وجاء رجل ذوهيبة فاقعدته معها فقيل لها لم فعلت ذلك قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم قال الحافظ السخاوى هذا حديث حسن وأوردته مسلم في مقدمة صحيحه بلا اسناد حيث قال ويذكر عن عائشة الخ فقال النووي نقل عن ابن الصلاح ما معناه ان ذلك لا يقتضى الحكم له بالصحة نظر العدم الجزم فيما يراده ويقضيه نظر الاحتجاجه بروايتا يراده ايراد الماصول والشواهد اه قال السخاوى لكن قد حزم الحاكم بصحيفة النوع السادس عشر من معرفة علوم الحديث له فقال صحت الرواية عن عائشة وساقها بلا اسناد وكذا صحيحه ابن خزيمة حيث أخرجه في كتاب السياسة من صحيحه وكذا أخرجه البزار في مسنده كلاهما عن اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد وأخرجه أبو داود في الادب من سننه عن علي بن اسمعيل وابن أبي خلف ثلاثتهم عن ابن يمان به ثم قال أبو داود وميمون لم يدرك عائشة وأخرجه أبو أحمد العسكري في كتاب الامثال له عن عبد الوهاب بن عيسى وصالح بن أحمد فرقهما كلاهما عن محمد بن زيد الرافعى هو أبو هشام ورواه أبو يعلى في مسنده عن ابي هشام ورواه البيهقي في الادب من طريق أبي هريرة محمد بن أيوب الجبلي عن يحيى بن يمان بالمتن فقط قلت ومن طريق أبي هريرة هذا أخرجه أبو نعيم في الحلية بسياق يأتي للمصنف نظيره في أنشاء الكتاب يذكر هناك ان شاء الله تعالى وقال البزار عقب تخريج هذا الحديث وروى عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفاً قال السخاوى وبشير الى مارواه أبو أسامة عن أسامة بن زيد عن عمر بن مخراق عن عائشة لكن قد أخرجه الخطيب في المنفق والمفترق والجامع كلاهما والبيهقي في الشعب والطبراني كلهم من طريق أحمد بن راشد الجبلي الكوفي والبيهقي والطبراني أيضاً من طريق محمد بن عمار الموصلي

وهو كلام في حيز النسوان فأين ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن تجتنب بسبب المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وان كان متكفلاً بعلوم ينبغي ان يراعى التدرج في ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة * (الوظيفة السادسة) أن يقتصر بالتعلم على قدر فهمه فلا يلقى اليه ما لا يبلغه عقله فينظره أو يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاصر الانبياء أمرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم

والبيهقي وحده من طريق مسروق بن المرزبان ثلاثتهم عن يحيى بن يعان عن الثوري عن أسامة مرفوعا وقال الامام أحدان رواه عمر عن عائشة مرسله وكذا قال البيهقي في الشعب وقال السخاوي عمر بن مخراق عن رجل عن عائشة مرسله عن أسامة وقال البيهقي في الادب وكان يحيى رواه على الوجهين جميعا قال السخاوي وفي الباب عن معاذ وجابر رضي الله عنهما فأما الاوّل فراه الخراطمي في مكارم الاخلاق له من رواية عبد الرحمن بن غنم عن معاذ رضي الله عنه رفعه أنزل الناس منازلهم من الخير والشر وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة ولا يصح اسناده وأما الثاني فروي عنه في جزء الفسوي بسند ضعيف ولفظه جالسوا الناس على قدر احسانهم وخاطبوا الناس على قدر أديانهم وأنزلوا الناس على قدر منازلهم وداروا الناس بعقولكم وفي مسند الفردوس من حديث جابر أنزلوا الناس على قدر مروءاتهم (فليث) أي يظهر (اليه) أي المتعلم (الحقيقة اذا علم انه يستقل فهمها) أي يتعلمه فهمه يعرفها (قال صلى الله عليه وسلم ما أحد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم) قد تقدم هذا الحديث عند ذكر الصنف الثاني من الشطح وقال العراقي هناك ما لفظه أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث ابن عباس باسناد ضعيف واسلم في مقدمة صحيحه موقوف على ابن مسعود نحوه قلت لفظ الحديث الذي تقدم في الباب الثالث ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم ولفظ حديث ابن عباس ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان على بعضهم فتنة (وقال علي كرم الله وجهه) في حديث طويل يأتي ذكره قريبا ثم نفس الصعداء (وأشار الى صدره) الشريف وقال هاه (ان ههنا علوما جنة) أي كثيرة ونص القوت علما جبا (لو وجدت لها حلة) ونص القوت لو أجد لها حلة أي من يحملها ويفهمها ويعمل بها وهذا في زمانه مع كثرة العارفين ووفرة أنوارهم واخلاصهم ثم قال رضي الله عنه بل أجد لقنا غير مأمون يستعمل آله الدين في طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله تعالى على أوليائه ويستظهر بحججه على خلقه أو منقادا لاهل الحق منزوع الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا بصيرة له وليس من رعاة الدين في شيء لا ذوا ولا ذلك الى آخر ما قال (وصدق عليه السلام) في قوله هذا (فقلوب الابرار قبور الاسرار) وهذه الجمله رويت كذلك من جملة كتابته البيهقي أي ان الاسرار المكتومة التي أفاض الله بها على قلوب عبده الابرار والمؤمنين الاخيار قد قبرت ودفنت في تلك الصدور لعدم حاملها فدفنت لذلك من غير افشائها (فلا ينبغي أن يفشى) أي يظهر (العالم كل ما يعلمه) من معلوماته الى كل أحد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به فكيف (فيما لا يفهمه) هكذا في النسخ وفي بعضها هذا اذا كان من يفهمه من المستقلين ولم يكن أهلا للانتفاع به والباقي سواء وهو قريب من الاوّل وهذا الذي أورده المصنف منترج من سياق عبارة القوت فانه قال بعدما أورد من انقباض شيخه أبي الحسن بن سالم من الاجتماع ما لفظه وقد كان أبو الحسن رحمه الله تعالى يخرج الى اخوانه ممن براه أهلا لمكان علمه فيجلس اليهم ويذاكرهم ويرعى ما أدخلهم اليه من ارا أولياد ولعمري ان المذاكرة تكون بين النظراء والمحادثة مع الاخوان والجلوس للعلم يكون للاصحاب والجواب عن المسائل نصيب العموم وكان عند أهل هذا العلم ان علمهم مخصوص لا يصلح الا للخصوص والخصوص قليل فلم يكونوا ينطقون به الا عند أهله و يرون ان ذلك من حقه وانه واجب عليه كقوله صلى الله عليه وآله في قوله حتى يودعوا أمثالهم ويزرعوه في قلوب اشكالهم وكذلك جاءت الآثار بذلك عن نبينا صلى الله عليه وآله (وقال عيسى) ونص القوت وفي حديث عيسى (عليه السلام لا تعلقوا الجواهر) ونص القوت الجواهر (في أعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجواهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير

فليث اليه الحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمها وقال صلى الله عليه وسلم ما أحد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال علي رضي الله عنه وأشار الى صدره ان ههنا علوما جنة لو وجدت لها حلة وصدق رضي الله عنه فقلوب الابرار قبور الاسرار فلا ينبغي أن يفشى العالم كل ما يعلم الى كل أحد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجواهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير

وتواضعوا له ثم وضعوه في أهله فانه قال بعض الانبياء لاتفاقوا دركم في أفواه الخنازير يعني بالدر العلم
 كذا في اللآلئ المصنوعة للسيوطي وأورد صاحب القوت هنا قول آخر لسيدنا عيسى عليه السلام
 وهو لاتضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها الخ قد تقدم ذكره للمصنف عند الصف الثاني من
 الشطح مع ذكر أحاديث أخر مناسبة للمقام وذكر صاحب القوت عن أبي عمران المسكي انه رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم في المنام فسمعه يقول ان لكل شئ عند الله حرمة ومن أعظم الاشياء حرمة الحكمة
 فن وضعها في غير أهلها طالبه الله بحقها ومن طالبه خصمه وقد سبق شئ من ذلك في ذكره أيضا بعد
 نقله قول سيدنا عيسى المتقدم ذكره ما لفظه وكان بعض هذه الطائفة يقول نصف هذا العلم سكوت
 ونصفه تدرى أين تصنع وقد قال بعض العارفين من كلم الناس مبلغ علمه وبمقدار عقله ولم يخاطبهم
 بمقدار حد ودهم فقد بحسبهم حقهم ولا يقض بحق الله تعالى فيهم ثم ان المراد بالجوهري في قول سيدنا عيسى
 عليه السلام علم الباطن وقد أخرج الخطيب في تاريخه من طريق يحيى بن عقبة بن أبي الغرار عن محمد بن
 بخادة عن أنس رفته لاتعلقوا الدر في اعناق الخنازير وفي لفظ لاتطرحوا الدر في أفواه الكلاب يعني
 العلم ويحيى ضعيف وله متابيع عند الخليلي في الارشاد من طريق شعبة العباب عن محمد بن بخادة عن
 أنس ولفظه لاتطرحوا الدر في أفواه الخنازير يعني العلم وعند ابن ماجه وواضع العلم عند غير أهلها
 كقوله الخنازير والجواهر والدر والذهب (ولهذا قيل) ونص القوت وكان يحيى بن معاذ يقول اغرف
 لكل واحد من ثمرك واسقه بكأسه ونحن نقول بمعناه (كل لكل عبد بمقياس عقله وزن له بميزان علمه)
 وفي بعض النسخ بميزان فهمه (حتى تسلم منه ويتفجع بك والواقع الانكار لتفاوت المعيار) هذا كله نص
 القوت وعلم بذلك ان المراد بهذا القائل هو صاحب القوت لانه قال ونحن نقول بمعناه أي معنى قول يحيى
 ابن معاذ الرازي أحد العارفين الاكابر واليه يشير قول الحريري صاحب المقامات

وكلت للخيل كما كالتى * على وفاء الكيل أو بخسه
 ولم أخسره وشر الورى * من يومه أخسر من أمسه

وفي القوت (سئل بعض العلماء عن شئ فلم يجب) عنه (فقال السائل أما سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال) أي أما بلغك قوله (من كتم علما نافع جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال) في جوابه
 (اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقه) وفي نسخة يفهمه ثم سألتني (وكتمته فليجمني) فان ايداع
 الاسرار لا يكون الا ان تلقن بفهمه ثم انتفع به (فقد قال الله عز وجل) في كتابه العزيز (ولا تؤتوا
 السفهاء أموالكم) التي جعل الله لكم قياما والسفيه من لا يعرف رشده فلا يمكن بالاموال فانه يتصرف
 فيها بالتبذير وسوء التدبير فاذا كانت الاموال وهي عوار ظاهرة منعت عن تبذير السفهاء فيها
 فالعلوم الالهية التي من عمل الباطن بطريق الاولى ومن هنا ظهر ان السائل انما سأله عن دقيقة من
 دقائق الحقيقة ولما لم يجده أهلا لتحملها قال ما قال ثم رأيت هذا الفصل برمته في كتاب الذريعة
 للراغب الاصبهاني وفيه فوائد زوائد والمصنف انما انتزعه من كتاب القوت ولا بأس أن نلم بكلام الذريعة
 فان سياقها من سياق القوت قال واجب على الحكيم والعالم النحر بر أن يقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم
 فيما قال انما معاشر الانبياء فذكر الحديث وان يتصور ما قاله على التكميل بن زياد وأومأ بيده الى صدره
 فذكره وروى هو عن النبي صلى الله عليه وسلم كلوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون الى آخر
 الحديث وقال صلى الله عليه وسلم ما أحد يحدث قوما الخ وقال عيسى عليه السلام لاتضعوا الحكمة الخ
 وقيل تصفع طلاب علمك كما تصفع طلاب حمله وبهذا ألم أبو تمام

وما أنا بالغيران من دون جاري * اذا أنا لم أصبح غيرا على العلم

وقيل لبعض الحكماء ما بالك لاتطلع كل أحد على حكمة يطالبها منك فقال اقتداء بالباري عز وجل

ولذلك قيل كل لكل عبد
 بمقياس عقله وزن له بميزان
 فهمه حتى تسلم منه
 ويتفجع بك والواقع
 الانكار لتفاوت المعيار
 وسئل بعض العلماء عن
 شئ فلم يجب فقال السائل
 أما سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من كتم
 علما نافع جاء يوم القيامة
 ملجما بلجام من نار فقال
 اترك اللجام واذهب فان
 جاء من يفقه وكتمته فليجمني
 فقد قال الله تعالى ولا تؤتوا
 السفهاء أموالكم

حيث قال ولو علم الله فهم خيرا لا سمعهم الاية فيبين انه منعهم لما لم يكن فيهم خير وبين ان في اسماعهم ذلك مفسدة لهم وسأل جاهل حكيميا مسئلة من الحقائق فأعرض عنه ولم يجبه فقال أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما الخ فقال نعم سمعته اترك اللجام هنا واذهب فاذا جاء من يتفقه ذلك وكتمته فليجمنى به وقال بعض الحكماء في قوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء أموالكم الاية انه نبه به على هذا المعنى وذلك انه لما منعنا عن تمكين السفهاء من المال الذي هو عارض حاضريا لكل منا البر والفاجر تعاديا انه ربما يؤديه الى الهلاك الدنيوي فكان يمنع من تمكينه من حق ثقت العلوم الذي اذا تناوله السفهاء آذاه الى ضلال واضلال وهلاك واهلاك أولى فانه

اذا ما اتقى العلم ذوشره * تضاعف ما ذم من مخبره

وصادف من علمه قوة * اصولها الشر من جوهره

وكما انه واجب على الحكام اذا وجدوا من السفهاء رشا أن يدفعوا اليهم أموالهم فواجب على الحكماء اذا وجدوا من المسترشدين قبولاً أن يدفعوا اليهم العلوم بقدر استحقاقهم فالعلم قنية يتوصل بها الى الحياة الاخرى وكما ان المال قنية في المعاونة على الحياة الدنيوية اه والحديث قال العراقي أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد فلفظه عند السيوطى في الجامع الكبير من كتم علما مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجأه الله يوم القيامة بلجام من نار وأما حديث أبي هريرة الذي تقدم فلفظه من علم علما فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وقال الترمذي حديث حسن وقد تقدم الكلام عليه في أول الكتاب وقد أخرجه أيضا ابن الجار في تاريخه عن عبد الله بن عمرو بهذا اللفظ والاسناد مصرى وفي الباب عن جابر وابن مسعود وابن عباس وأيس تقدم بيان ألفاظهم في أول الكتاب عند ذكر حديث أبي هريرة فليراجع في لفظ ابن مسعود من كتم علما عن أهله وتنكير علم في حين الشرط يوهم شمول العلوم لكل علم حتى غير الشرعى وفي رواية ابن ماجه تقيده بنافع وخصه بعضهم بالشرعى والمراد به ما أخذ من الشرع أو توقف هو عليه توقف وجود أو كمال والحديث نص في تحريم الكتم وخصه آخرون بما يلزمه تعاليمه وتعين عليه (فنبه على ان حفظ العلم) وصيانتها (من يفسده) أي يفسد حاله (ويضمره) لعدم استئماله له (أولى) بل واجب دل على ذلك قوله في بعض الروايات المتقدمة عن أهله (وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باولى) وفي بعض النسخ بأقل (من الظلم في منع المستحق) والله درالقائل

فمن منع الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

قال المناوى وجعل بعضهم حبس كتب العلم من صور الكتم سيما ان عزت نعمة وأخرج البيهقي عن الزهري اياك وغلول الكتب قيل وما غلولها قال حبسها اه وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية جلاب بن عبد الله قال سمعت الشعبي يقول لا تمنعوا العلم أهله فتأعوا ولا تحدثوا غير أهله فتأعوا * (الوظيفة السابعة) * من وظائف المعلم (ان المتعلم القاصر) فهمه (ينبغي) للمعلم (أن يلقى اليه الجلى الواضع المبين (اللائق به) أي بحاله وحال أمثاله ويكتفى بما ألقاه اليه (ولا يذكر له ان وراء هذا تدقيقا) وتحقيقا غير ما ذكره (و) يوهم في مطاوى كلامه (انه يذخره) ويكتمه (عنه) لعدم تأمله بحمله (فان ذلك يفتقر) أي يسكن (رغبته في) ماهو (الجلى ويشوش قلبه) ويصرف همته (ويوهم اليه البخل به) أي انما اذخره عنه ضنا به وبخلا عليه (اذ يظن كل أحد) في نفسه (انه أهل لكل علم دقيق) ولو كان في الحقيقة قاصر الفهم) فما من أحد الا وهو راض عن الله عز وجل في كمال عقله) قد أقامه الله على ذلك ولولا ذلك لفسد نظام الكون (وأشد هم حاققة) أي فسادا في العقل (وأضعفهم) وفي نسخة وأصغرهم (عتلا هو أفرحهم) أشد هم فرحا (بكمال عقله) وتصور يبرأ به

تنبيهها على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق (شعر) أن ترد رابين سارحة النعم فأصغرهم ونابراعية الغم لانهم أمسوا بجمل لقدرة فلا أناضحي ان أطوقه اليهم فان لطف الله اللطيف باطفاه وصادفت أهلاله يوم وللحكم نشرت مفيدا واستفدت مودة والافهمخزون لدى ومكتم فمن منع الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

* (الوظيفة السابعة) * أن المتعلم القاصر ينبغي أن يلقى اليه الجلى اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقا وهو يذخره عنه فان ذلك يفتقر رغبته في الجلى ويشوش عليه قلبه ويوهم اليه البخل به عنه اذ يظن كل أحد انه أهل لكل علم دقيق فاما من أحد الادهر راض عن الله سبحانه في كمال عقله وأشد هم حاققة وأضعفهم عقلا هو أفرحهم بكمال عقله

وهذا يعلم أن من تقيد
 من العوام بقيد الشرع
 ورسخ في نفسه العقائد
 المأثورة عن السلف من غير
 تشبيه ومن غير تأويل
 وحسن مع ذلك سيرته
 ولم يحتمل عقله أكثر من
 ذلك فلا ينبغي أن يشوش
 عليه اعتقاده بل ينبغي أن
 يحلى وحرفته فإنه لو ذكره
 تاويلات الظاهر انحلت عنه
 قيد العوام ولم يتيسر قيده
 بقيد الخواص فيرتفع عنه
 السد الذي بينه وبين
 المعاصي وينقلب شيطانا
 مريدا يهلك نفسه وغيره
 بل لا ينبغي أن يخاض مع
 العوام في حقائق العلوم
 الدقيقة بل يقتصر معهم
 على تعليم العبادات وتعليم
 الامانة في المصنعات التي
 هم يصددها ولا قلوبهم
 من الرغبة والرغبة في الجنة
 والنار كما نطق به القرآن
 ولا يحرك عليهم شبهة فإنه
 ربما تعلق الشبهة بقلبه
 ويسر عليه حلها فيسحق
 ويهلك وبالجملة لا ينبغي أن
 يفخ للعوام باب البحث
 فإنه يعطل عليهم صناعاتهم
 التي هم اقوام الخلق ودوام
 عيش الخواص * (الوظيفة
 الثامنة) * أن يكون المعلم
 عاملا بعلمه فلا يكذب قوله
 فعلمه لان العلم يدرك
 بالبصائر والعمل يدرك
 بالابصار وأر باب الابصار
 أكثر

(وهذا يعلم) هذه العبارة مترعة من كتاب الذريعة للراغب قال واذا ثبت ذلك وجب (أن يكون من تقيد
 من العوام) ولفظ الذريعة من العامة (بقيد الشرع) بحسب حاله (ورسخ) أي ثبت (في نفسه) اعتقاد
 (العقائد المأثورة) المنقولة (عن السلف) الصالحين (من غير تشبيه) فيه بما لا يليق ولا تعطيل (ومن غير
 تأويل) لظواهر ما ورد (وحسن مع ذلك سيرته) وطريقته (ولم يحتمل عقله) أكثر من ذلك (لغصوره) فلا
 ينبغي أن يشوش عليه اعتقاده (فان ذلك موجب لحرمانه) بل ينبغي أن يحلى (أي يترك) وحرفته (أي صنعته
 التي هو فيها وطريقته التي هو سالكها) (فانه لو ذكره تاويلات الظواهر) وما اختلف فيها بالدلائل
 والبراهين (انحل عنه) قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص (فبقي مذبذبا بين هؤلاء وهؤلاء) (فيرتفع
 عنه السد) وفي نسخة السد (الذي بينه وبين المعاصي) فيرتكبه ما تهاون بها فيحظر (وينقلب)
 في أفعاله (شيطانا مريدا) متمردا (وحينئذ يهلك نفسه) بما يصدر منه من المخالفات (ويهلك غيره) لانهم
 يرونه فيقتدون به فيهلكون (بل لا ينبغي أن يخاض) أي يفاوض (بالعوام في حقائق العلوم الدقيقة)
 مداركها وهذا مشاهد في عوام الصوفية اذ يسمعون من مشايخهم بعض كلمات دقيقة في علم الحقيقة
 فيمشدقون بها فيهلكون ويهلكون (بل يقتصر معهم) الخائض (على تعليم العبادات) الدينية كالصلاة
 والصوم والحج والزكاة ومتعلقات كل ذلك من غير تدقيق في مسائلها ولا الاختلاف في نقولها (و) بعد ذلك
 يفاوضهم (في تعليم الامانة) خاصة (في الصناعة التي هو يصددها) ليكون ذلك أوقع في قلوبهم وأنفع
 بحسب ما هم فيه (و) في أثناء ذلك (علا قلوبهم من الرغبة والرغبة بالجنة والنار) أي يذكروا كل منهما بما
 فيهما من النعيم المقيم الابدى والعقاب الاليم السرمدي (بما نطق به القرآن) وصرحت به الاحاديث
 والآثار من وجهة تأويل السادة الاخبار (ولا يحرك عليه شبهة) أي لا يفتق عليه في خلال ذلك باب شبهة
 ورد واشكال (فانه ربما تعلق الشبهة بقلبه) تلوه (ويسر عليه حلها) والجواب عنها (فيهلك) أي
 فيكون سببا لهلاكه (ويشقى) أي سببا لشقاوته (وبالجملة لا ينبغي أن يفخ للعوام) عامة (باب البحث)
 والجدال (فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي هم اقوام الخلق) ونظامهم (و) بها (دوام عيش الخواص)
 لاقتنارهم ضرورة الى تلك الصناعات وعبارة الذريعة وجب على من تقيد بقيد العامة أن لا يصرف عما هو
 يصدده فيؤدي ذلك الى انحلاله عن قيده ثم لا يمكن أن يقيد بقيد الخواص فيرتفع السد الذي بينه وبين
 الشرور ومن اشتغل بعمارة الارض من بين تجارة أو مهنة فحقه أن يقتصر به من العلم على مقدار
 ما يحتاج اليه من هوى مرتبة في عبادة الله المعافية وأن علا نفسه من الرغبة والرغبة الوارد بهما القرآن
 ولا يولله الشبه والشكوك وان اتفق اضطراب نفس بعضهم اما بانبعث شبهة تولدت أولها ذود بعد دفع
 اليه فتاقت نفسه الى معرفة حقيقتها فحقه أن يختبره فان وجدته ذا طبع للعلم موافق وفهم ناقب وقصد
 صائب حلى بينه وبين التعلم وسعد عليه بما يوجد من السبيل اليه فان وجد شرير في طبعه أو ناقصا في
 فهمه منع أشد المنع ففي اشتغاله بما لا سبيل له الى ادراكه مقصدان تعطله عما يعود بنفع الى العباد والبلاد
 واشتغاله بما تنشر منه شبهة وليس فيه نفعه وكان بعض الامم السالفة اذا ترشح أحدهم ليتخصص بمعرفة
 الحكم وحقائق العلوم والخروج من جملة العامة الى الخاصة اختبره فان لم يوجد خيرا في الخلق أو غير متين
 للعلم منعه أشد المنع فان وجدته كذلك شورت أن يقيد قيدها في دار الحكمة ويمنع أن يخرج حتى يحمله
 العلم أو يأتي عليه الموت ويجمعون ان من شرع في حقائق العلوم ثم لم يفرغ منها تولدت له الشبهة وكثرت فيصير
 ضالا مغلا فيعظم على الناس ضرره وبهذا النظر تعود بالله من نصف متكلم * (الوظيفة الثامنة) * من
 وظائف المعلم (أن يكون المعلم) بنفسه (عاملا بعلمه) ظاهرا اثر ذلك على جوارحه (فلا يكذب قوله فعلمه) ولا
 يخالف باطنه ظاهره (لان العلم) نور الهسي (يدرك بالبصائر) وهو محبوب عن الاحساس (والعمل)
 شغل الجوارح وهو (يدرك) ظاهرا (بالابصار) وأر باب الابصار (الشاهدون باحساساتهم) (أكثر من)

أر باب البصائر (فإذا خالف العمل العلم) ولو في بعض الجزئيات (منع الرشيد) في نفسه والارشاد لغيره
 لا محالة ونص الذريعة والواقع ما لم يكن مع قوله نعاله لا ينتفع به وذلك أن عمله يدرك بالبصر وعلمه يدرك
 بالبصيرة وأكثر الناس أصحاب الابصار دون البصائر فيجب أن تكون عنايته باظهار عمله الذي يدركه
 جاعته أكثر من عنايته بالعلم الذي لا يدرك الا بالبصيرة اه (ومن) المعانوم (كل من تناول شيئاً) وتعالاه
 واختاره لنفسه (وقال للناس لا تتناولوه) ولا تقر بوامنه (فانه سم مهلك) يضرباً سخرتكم أودتياكم (سخر
 الناس به) واستهزؤا به (وانتموه) في دينه وعلمه وورعه (وزاد حرصهم عليه) أي على تناول المنهى عنه
 وكذلك بالعكس اذا نهى عن شيء ثم ارتكبه وهذا أصل أصيل في ارشاد الطالبين وتسليك المبتدئين ولا سيما
 في الوعظ ومجالس العامة فان الاتهام بما ساءمره لهم أولاً والانصباع به أوقع في قلوب السامعين وأقرب
 الى اذهان الراغبين ولذلك كان بعض الوعاظ لا يذ كر لهم في فضائل العتق حتى أمكنه الله من شراء رقيق
 فأعتقه فذ كر لهم فضل من أعتق لله تعالى حتى يكون له تأثير في قلوبهم ومن لم يكابد الليل وسهره وقيامه
 فكيف يسمع منه فضل من قامه وأحياه ومتى اختار لنفسه وصفاً ونهاهم عن ارتكابه يعجبون (فيقولون
 لولاه أعظم الاشياء والأذاه) عنده (لما كان يستأثر به) ويختص لنفسه ونص الذريعة ومثله الواعظ
 من المواعظ منزلة المداوى من المداوى فكأن الطبيب اذا قال للناس لاتأكلوا هذا فانه سم ثم أراه آكل
 له عدس مخريه وهزوا كذلك الواعظ اذا أمر بما لا يعمل به وهذا النظر قيل باطبيب طب نفسك (و) انما (مثل
 المعلم المرشد من) المتعلم (المسترشد مثل النقش من الطين) الذي يبنى به الجدار ونحوه (و) مثل (العود)
 أي عود الشجرة (من الظل وكيف ينقش الطين بما لا ينقش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج فاذا
 أعوج العود أعوج الظل) وفي الذريعة وأيضاً فالواعظ من المواعظ يجري مجرى الطابع من المطبوع فكما
 انه محال أن ينطبع الطين على الطابع بما ليس منقشاً به كذلك محال أن يحل في نفس المواعظ ما ليس
 بوجوده من الواعظ فاذا لم يكن الواعظ الاذا قول مجرد من الفعل لم يتناقض عنه المواعظ الا القول دون الفعل
 وأيضاً فان الواعظ يجري مجرى الظل من ذي الظل وكما انه محال أن يعوج ذوا الظل والظل مستقيم كذلك
 محال أن يعوج الواعظ ويستقيم المواعظ اه وقال ابن السمعاني تراءت في كتاب كتبه الغزالي الى أبي حامد
 أجد بن سلامة بالموصل فقال في خلال فصوله أما الوعظ فلست أرى نفسى أهله لان الوعظ زكاة نصابه
 الاتعاط فان انصابه كيف يخرج الزكاة وقاقد النور كيف يستنير به غيره ومتى يستقيم الظل والعود
 أعوج الى آخر ما ذكر وقد ذكر في خلال فصول المقدمة وسيأتي شيء من ذلك في الباب السادس ولا يخفى
 ان هذا وما في الذريعة في مورد الوعظ وقاص المصنف عليه التعليم والارشاد لقرب منزلتهما وقوله متى يستقيم
 الخ مصراع بيت كامل جري مجرى الامثال المشهورة المفيدة (ولذلك قيل في المعنى

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عارعلك اذا فعلت عظيم

وقال الله تعالى) في كتابه العزيز (أتأمرون الناس بالبر) قال البيضاوي تقرير مع توبيخ وتعجب والبر
 يتناول كل خير (وتنسون أنفسكم) وتتركونها قال ابن عباس نزلت في أخبار المدينة كانوا يأمرون سرامن
 نهموه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وأنتم تتلون الكتاب تبكيت كقولهم وأنتم تعلمون أي تتلون
 التوراة وفيها الوعيد على العناد ومخالفة القول بالعمل ومثله في قوله عز وجل بدم الشعراء فقال وانهم
 يقولون مالا يفعلون وكذلك قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تعملون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا
 تفعلون وأخرج عبد بن حميد عن أبي خاله الوالي قال جالساً عند خباب بن الارت فسكتنا فقلنا لا نتحدثنا فإنا
 جالسنا اليك لذلك فقال أتأمرون أن أقول مالا أفعل (ولذلك كان وزير العالم) بكسر اللام (في معاصيه)
 اذا ارتكبها (أكثر) من وزراء الجاهل لما سيأتي من قول أبي الدرداء رضي الله عنه ويل للجاهل مرة وويل
 للعالم سبع مرات (اذ نزل برزته عالم فيقتدون به) مقربين عليه ومنه زلة العالم زلة العالم وفي العالم والعالم

فإذا خالف العمل العلم منع
 الرشد وكل من تناول شيئاً
 وقال للناس لا تتناولوه فانه سم
 مهلك سخر الناس به وانتموه
 وزاد حرصهم على ما نهوا
 عنه فيقولون لولاه أظيب
 الاشياء والأذاه لما كان
 يستأثر به ومثله المعلم
 المرشد من المسترشد
 مثل النقش من الطين
 والظل من العود فكيف
 ينتقش الطين بما لا ينقش فيه
 ومتى استوى الظل والعود
 أعوج ولذلك قيل في المعنى
 لاتنه عن خلق وتأتى مثله
 عارعلك اذا فعلت عظيم
 وقال الله تعالى أتأمرون
 الناس بالبر وتنسون أنفسكم
 ولذلك كان وزير العالم في
 معاصيه أكبر من وزير
 الجاهل اذ نزل برزته عالم
 كثير ويقتدون به

جناس كامل (و) قدورد (من سن) في الاسلام (سنة سبئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها) وهي قطعة من حديث وتماهه من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا أخرجه الامام أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق والدارمي وأبو عوانة وابن حبان كلهم عن جرير وأوله من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا وفي الباب عن حذيفة وأبي بصير وأبي هريرة ورواه رضي الله عنهم وقد تقدم في خطبة هذا الشرح اعطاء الى ذلك فراجعه ولم يذكره الحافظ العراقي في تخرجه وكأنه لعدم ذكر المصنف في أوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ساقه مساق كلامه والافلاحي في مثل ذلك عليه وقد ساق صاحب الذريعة هذا السياق وفيه زيادة لم يذكرها المصنف فقال وأيضا فكل شيء له صلة يختص بها فانه يجره الى نفسه بقدر وسعه بارادة منه أو غير ارادة كالماء الذي يحيل ما يتقاه من العناصر الى نفسه بقدر وسعه وكذلك النار والارض والهواء فالواظ اذا كان غاديا جربيه غيره الى نفسه فن ترسخ الوعظ ثم فعل فعلا قبيحا اقتدى به غيره فقد جمع وزره ووزرهم كما قال عليه السلام من سن سنة سبئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقال تعالى ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم وقال تعالى واحملن أثقالهم الآية اه (ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم ظهري وجلان عالم متهتك وجاهل متهتك والجاهل يغر الناس بنسكه والعالم يغرهم بتهتكه) هذا الاثر لم أجده في الحلية بل قلته وفي القوت وروينا عن علي رضي الله عنه ما قطع ظهري في الاسلام الارجلان عالم فاجر ومبتدع ناسك فالعالم الفاجر يهد الناس في علمه لما يرون من فجوره والمبتدع الناسك يرغب الناس في بدعته لما يرون نسكه اه ونص الذريعة حق الواظ ان يتعظ ثم يعظ ويبصر ثم يبصر ويهتدى ثم يهتدى ولا يكون دفترا يفيد ولا يستفيد ومسنا يشذ ولا يقطع بل يكون كالشمس التي تفيد القمر الضوء ولها أفضل مما تفيد وكالنار التي تحمي الحديد ولها من الجوأ أكثر مما تفيد ويجب أن لا يندج مقاله بفعله ولا يكذب لسانه بحاله فيكون ممن وصفهم الله تعالى بقوله ومن الناس من يعجبك قوله الآية ونحو ما قال علي رضي الله عنه قصم ظهري فساقه الخ ولكن بتقديم الجاهل على العالم والباقي سواء

* (الباب السادس في آفات العلم) *

والعلماء (وبين علامات) فارقة بين (علماء الآخرة و) بين (العلماء السوء) وهم علماء الدنيا فاعلم انه (قد ذكرنا) فيما سبق بعض (ماورد) في الآيات والاحاديث والآثار (في فضائل العلم والعلماء) بانه بما فيه مقنع لطالب المجد (و) الآن عن لنا أن نذكر شيئا مما يتعلق بعلماء الدنيا فاعلم انه (قد ورد في) حق (العلماء السوء تشديدات) وتشديدات (عظيمة) في الآيات والاحاديث والآثار (دللت على انهم أشد الخلق عذابا يوم القيامة) كما سيأتي بيانه (فمن المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارقة) المميزة (بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة) ليكون السامع لما يتلى عليه من ذلك على بصيرة تامة فلا يحمل ماورد في علماء الآخرة من الفضائل على علماء الدنيا (ونعني بعلماء الدنيا علماء السوء) ووهبهم بذلك لحسة منزلتهم عند الله تعالى ودناة همتهم حيث استهوا ما به مدح فيما يذم وهم (الذين قصدهم من) تحصيل (العلم التنعم بالدنيا) والترفة بترخاؤها بترين المازل بالفرش الطيبة وتعليق الستور عليها وتزين الملابس الفاخرة والتجمل بالمراتب الفارحة (والتوصل) بذلك (الى الجاه والمزلة) الرفيعة (عند أهلها) أي الدنيا (قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) قد تقدم في خطبة الكتاب الكلام على تخرجه هذا الحديث وانه رواه أبو هريرة رضي الله عنه وما يتعلق به من المعنى وهو أول حديث ذكره في الخطبة وقد ذكره في ثلاثة مواضع هذا نالها (وبروي عنه صلى الله عليه وسلم لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا) قال العراقي في التخرج الكبير لم أجده مرفوعا ورواه ابن حبان في كتاب روضة العقلاء والبهقي في المدخل موقوفا على أبي الدرداء بزيادة في أوله انك لن تكون عالما حتى تكون متعلما ولن

ومن سن سنة سبئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم ظهري وجلان عالم متهتك وجاهل متهتك فالجاهل يغر الناس بنسكه والعالم يغرهم بتهتكه والله أعلم
* (الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات العلماء الآخرة والعلماء السوء) *
قد ذكرنا ماورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دللت على أنهم أشد الخلق عذابا يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمزلة عند أهلها قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا

تكون عالميا حتى تكون لما علمت عاملا للفظ للبهقي وفيه انقطاع اه قلت وأخرج الخطيب في كتاب
الافتضاء من رواية هشام الدستوائي عن برد عن سليمان قاضي عمر بن عبد العزيز قال قال أبو الدرداء
لا تكون عالميا حتى تكون متعلما ولا تكون بالعلم عالميا حتى تكون به عاملا وأما معزاه العراقي لابن حبان
والبهقي فقد أخرجه الخطيب في الكتاب المذكور من رواية وكيع عن جعفر بن برقان عن فرات بن
سليمان عن أبي الدرداء (وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن
آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع) أورده صاحب التوفيق في خلال كلامه فقال روينا عن الحسن
البصري يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم علمان فعمل باطن في القلب فذلك هو النافع وعلم
ظاهر على اللسان فذلك حجة الله على خلقه اه وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم من
رواية قتادة عن أنس رفعه العلم علمان فعمل نابت في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله
على عباده وفي اسناده أبو الصلت الهروي اسمه عبد السلام بن صالح انه مه الدارقطني بالوضع ونحوه هذا
أخرجه الخطيب في تاريخه باسناد جيد من رواية الحسن بن جابر رفته وأعله ابن الجوزي برواية يحيى بن
اليمن قال أحمد ليس بحجة ولكن قال العراقي في تخريج احق به مسلم وقال يحيى بن معين ثقة وقال ابن
الديني صدوق قال العراقي وقد جاء من حديث الحسن بن مسعود عن كرجابر باسناد صحيح رواه الحكيم
الترمذي في النوادر وابن عبد البر في العلم من رواية هشام عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت
وكذلك ابن أبي شيبة في المصنف قال وفي الباب عن علي وعائشة رضي الله عنهما (وقال صلى الله عليه وسلم
يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق) هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية من رواية يوسف بن عطية
عن نابت عن أنس رفعه ثم قال هذا حديث نابت لم نكتبه الا من حديث يوسف بن عطية عن نابت وهو
قاضي بصري في حديثه نكارة اه وأخرجه كذلك من طريقه الحاكم في الرقاق من المستدرک وابن عدی
في الكامل ولفظهما وعلماء فسقة وابن النجاشي في تاريخه كفي الكبير للسيوطي ولفظه وقراء فسقة وقال
الحاكم صحيح وشنع عليه الذهبي والعراقي قال الاول يوسف بن عطية الصغار هالك وقال الثاني يجمع على ضعفه
وفي الميزان عن البخاري منكر الحديث وساق له هذا الخبر وفي الديوان قال أبو زرعة والدارقطني ضعيف ورواه
البيهقي في الشعب من هذا الوجه وقال يوسف كثير المنان كبير ومن شواهد ما أخرجه الحكيم الترمذي في
النوادر من رواية أبان عن أنس رفعه يكون في آخر الزمان ديوان القراء فن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وهم الائنون وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان
الهندي عن أسامة رفعه الا انه قال ذئبان القراء بدل ديوان وقال غريب من حديث سليمان أفادناه
الدارقطني الحافظ ونقل القرطبي عن مكحول يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنتن من جيفة حمار وأخرج
الخطيب عن أبي هريرة يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فن
أدركهم فلا يكون لهم عريفا ولا جابيا ولا خازنا ولا شرطيا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا العلم لتبهاوا به
العلماء وتبهاروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فن فعل ذلك فهو في النار) أخرجه ابن ماجه
من رواية بشير بن ميمون عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن حذيفة رضي الله عنه رفعه ولنظفه لا تعلموا
العلم لتبهاوا به العلماء أو لتبهاروا به السفهاء أو لتصرفوا به باقي سوا قال العراقي وبشير بن ميمون الخراساني
متهم بالوضع قاله البخاري وأشعث بن سوار مختلف فيه ولكن أخرجه ابن ماجه أيضا من رواية ابن جريج عن
أبي الزبير عن جابر رفعه لا تعلموا العلم لتبهاوا به العلماء ولا لتبهاروا به السفهاء ولا لتجتزأوا به في المجالس فن
فعل ذلك فالنار النار قال العراقي واسناده على شرط مسلم قلت وأخرجه كذلك الحاكم وابن حبان والضياء
القدس في المختارة وبه يتفق حديث حذيفة السابق قال العراقي وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وعبد بن
مالك وأبي هريرة ومعاذ وأنس وأم سلمة رضي الله عنهم فحدث ابن عمر رواه ابن ماجه من رواية أبي كرب

وقال صلى الله عليه وسلم العلم
علمان علم على اللسان
فذلك حجة الله تعالى على
خلقته وعلم في القلب فذلك
العلم النافع وقال صلى الله
عليه وسلم يكون في آخر
الزمان عباد جهال وعلماء
فساق وقال صلى الله عليه
وسلم لا تتعلموا العلم لتبهاوا
به العلماء ولتبهاروا به
السفهاء ولتصرفوا به وجوه
الناس اليكم فن فعل ذلك
فهو في النار

الازدي عن نافع عنه رفعه من طلب العلم ليبارى به السفهاء أوليهاهي به العلماء أولي صرف وجوه الناس اليه فهو في النار وأبو كريب مجهول بروي الترمذي من حديث خالد بن دريك عن ابن عمر رفعه من تعلم علما غير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار واسناده جيد وأما حديث كعب بن مالك فرواه الترمذي من رواية اسحق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله قال حدثني ابن كعب بن مالك عن أبيه رفعه من طلب العلم ليبارى به العلماء أوليهاهي به السفهاء أو يصرف وجوه الناس اليه أدخله الله النار وقال غريب لانعرفه الا من هذا الوجه واسحق بن يحيى تكلم فيه من قبل حفظه قلت وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني من هذا الطريق ولفظهما من طلب العلم لاحدى ثلاث ليجارى به العلماء أوليهاهي به السفهاء أو يصرف وجوه الناس اليه أدخله الله النار وأما حديث أبي هريرة فرواه ابن ماجه أيضا من رواية عباد بن سعيد المقرئ عن جده عن رفعه من تعلم العلم ليبارى به العلماء ويصرف وجوه الناس اليه أدخله الله جهنم وعباد بن سعيد المقرئ ضعيف قاله العراقي وأما حديث معاذ فرواه الطبراني من رواية شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عنه رفعه من طلب العلم ليبارى به العلماء ويصرف وجوه الناس اليه أدخله الله جهنم وشهر بن حوشب مختلف فيه وأما حديث أنس فرواه أبو بكر البزار والطبراني في الاوسط من رواية سليمان بن زياد بن عبد الله حدثنا سفيان أبو معاوية عن قتادة عن أنس رفعه من طلب العلم ليبارى به العلماء ويصرف وجوه الناس اليه فهو في النار قال البزار لانعله بروي عن أنس الا بهذا الاسناد تفرد به سليمان ولم يتابع عليه ورواه عنه غيره واحد قاله العراقي قلت وأخرجه أيضا ابن عساکر في تاريخه وأبو نعيم في المعرفة من هذا الطريق الا انهما قالوا ليجارى به السفهاء أو يكثر به العلماء أو يصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار وأخرجه ابن أبي عاصم في الوجدان والدارقطني في الافراد والديلمي في مسند الفردوس من هذا الوجه ولفظهم من تعلم العلم والباقي سواء وأخرج ابن عساکر أيضا من رواية نافع بن مالك أبي سهل عم مالك بن أنس قال قلت لآزهرى أما بلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب شيئا من هذا العلم الذي يراد به وجه الله ليطلب به شيئا من عرض الدنيا دخل النار فقال الأزهرى لا ما بلغني فساقه وفيه قصة تقدمت في خاتمة الفصول قال العراقي وأما حديث أم سلمة فرواه الطبراني من رواية عبد الخالق ابن زيد عن أبيه عن محمد بن عبد الملك بن مروان عن أبيه عن سفارفته من تعلم العلم ليبارى به العلماء أو يجارى به السفهاء فهو في النار وعبد الخالق بن زيد بن واقد منكر الحديث قاله البخاري وعبد الملك بن مروان أوردته الذهبي في الميزان وقال أني له العدالة وقد سنك السماء وفعل الافاعيل قلت عبد الخالق الذي كور قال الذهبي في الديوان قال النسائي ليس بثقة وقوله أني له العدالة الخ صحيح ولكن قد يقال محتمل انه تحمل هذا الحديث في حال استقامته قبل أن تصدر منه الافاعيل وهكذا أخرجه تمام الرازي في فوائده أيضا وأخرج ابن النجار في تاريخه عن أم سلمة من طلب علما ليبارى به العلماء فهو في النار وأخرجه ابن عساکر أيضا ولكن عنده من طلب علما يبارى به الناس والباقي سواء وأخرجه الدارقي في مسنده من رواية مكحول عن ابن عباس رفعه من طلب العلم ليبارى به العلماء أو يجارى به السفهاء أو يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه أدخله الله جهنم (وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده ألجم بلجام من نار) تقدم هذا الحديث قريبا وفي الباب الاقل من هذا الكتاب دون قوله عنده قال العراقي وهذه اللفظة في بعض طرق حديث أبي هريرة فرواه ابن الجوزي في العلل المتناهية وأعلهاها معيل بن عمرووذ كقول الدارقطني فيه انه ضعيف الا ان ابن حبان ذكره في انتقاة (وقال صلى الله عليه وسلم لا تأمن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذلك فقال من الأئمة المضلين) وفي نسخة فقال أئمة مضلون أخرجه الامام أحمد من رواية أبي تميم الجبشان واسمه عبد الله بن مالك قال سمعت أبا ذر يقول كنت محاضر النبي صلى الله عليه

وقال صلى الله عليه وسلم
من كتم علما عنده ألجمه
الله بلجام من نار وقال صلى
الله عليه وسلم لا تأمن غير
الدجال أخوف عليكم من
الدجال فقيل وما ذلك فقال
من الأئمة المضلين

وسلم الى منزله فسمعته يقول غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال فلما خشيت ان يدخل قلت يا رسول الله أي شئ أخوف على أمتك من الدجال قال الأئمة المضلون قال العراقي في اسناده عبد الله بن لهيعة يختلف في دوراه أبو يعلى من رواية جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي بن أبي طالب رفعه غير الدجال أخوف عليكم أئمة مضلون وجابر هو أبو يزيد الجمعي وضعه الجمهور وروى أحمد من طريق أبي المخارق زهير بن سالم عن غير بن سعد الانصاري ان عمر قال لكعب ما أخوف شئ تخوفه على أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال أئمة مضلون قال عمر صدقت قد أسرالى ذلك وأعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو المخارق ذكره ابن حبان في الثقات وغير بن سعد معدود في العجاية والظاهر انه منقطع بينه وبين أبي المخارق وأخرج مسلم وأصحاب السنن من رواية جبير بن نفير عن النّوأس بن سمعان في حديثه الطويل في الدجال وفيه فقال غير الدجال أخوفنى عليكم وأخرج الامام أحمد والطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رفعه ان أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون قال الهيثمي فيه راويان لم يسميا وأخرج العلاء بسنده الى ابن عمر قيل له ما جدم الاسلام قال زلة عالم وجدال منافق وحكم الأئمة المضلين وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية صفوان بن عمرو عن أبي المخارق عن كعب عن عمر رفعه أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون فقال لكعب فقلت والله ما أخاف على هذه الامة غيرهم قال الشيخ غريب من حديث كعب تفرد به صفوان رواه عنه بقية بن الوليد والقدماء (وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا) أخرجه أبو منصور الديلمي في مسنده الفردوس من طريق موسى بن ابراهيم عن موسى بن جعفر الصادق عن آباءه عن علي رضي الله عنه رفعه الا انه قال ولم يزد في الدنيا زهدا مكان هدى كذا في الجامع الكبير للسيوطي وأشار له العراقي وقال وقدر وينا من طريق ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن أبيه عن جده رفعه من ازداد بالله علما ازداد بالدين اجبا ازداد الله عليه غضبا قال والمشهور ان هذا الحديث من قول الحسن البصري رواه ابن حبان في روضة العقلاء وابن عبد البر في بيان العلم بافظ من ازداد علما ازداد على الدنيا حرصا لم يزد من الله الا بعدا. والفظ ابن حبان وقال ابن عبد البر بعضا يدل بعدا وزاد ولم يزد من الدنيا الا بعدا قال وقدر وى مثل قول الحسن هذا مرفوعا وكأنه أشار الى حديث علي المتقدم قلت وحديث علي المتقدم سنه ضعيف لان موسى بن ابراهيم قال الذهبي قال الدارقطني متروك كذا قاله المناوي وعندى في ذلك نظيران الذي قال فيه الدارقطني متروك هو مروزي يروي عن ابن لهيعة كما هو نص الديوان للذهبي والذي يروي عن موسى بن جعفر رجل من أهل البيت فتأمل والحديث الذي بعده رواه أبو الفتح الأزدي في الضعفاء ومن الشواهد ما أخرجه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا الحسن بن ابراهيم بن يسار حدثنا سليمان بن داود حدثنا ابن عيينة قال كان يقال ان العاقلي اذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزد على الكثير منها الا شرا وفي معنى ذلك قول مالك بن دينار من لم يؤت من العلم ما يقمعه فأتى من العلم ما يفضعه (وقال عيسى عليه السلام) فيما أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل له حدثنا محمد بن أحمد بن رزقويه حدثنا جعفر بن محمد الخلدی حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عباس العنبري حدثني عبد الصمد قال سمعت سعيد بن عطار وكان بكى حتى قرح قال قال عيسى بن مريم (الى متى تصفون الطريق) أي الى الله تعالى (الى المدجنين) ولفظ الخطيب الى الدالجنين أي لهم وهم السائررون بالليل والمراد بهم الزهاد السالكون الى الله تعالى (وأنتم مقبون) أي باعمالكم (مع المتخبرين) الواقفين أي فلا يصح وصف الطريق الامن المتصف بالسبر والسلوك في طريق الحق زاد الخطيب بعد قوله المتخبرين انما ينبغي من العلم القليل ومن العمل الكثير (فهذا) الذي ذكرناه لك (وتغيره من الاخبار) الكثيرة (يدل على عظيم خطر العلم و) على (ان العالم) من حيث هو هو (متعرض) بعلمه (امالهلاك الابد) فيكون أشقى الاشقياء (أو لسعادة الابد) فيكون أسعد السعداء (وانه بالخوض) والاشتغال (في العلم قد حرم) منع (السلامة) من

وقال صلى الله عليه وسلم من
ازداد علما ولم يزد هدى لم
يزد من الله الا بعدا وقال
عيسى عليه السلام الى متى
تصفون الطريق للامدجنين
وأنتم مقبون مع المتخبرين
فهذا وتغيره من الاخبار
يدل على عظيم خطر العلم
فان العالم اما متعرض
لهلاك الابد أو لسعادة
الايدي وانه بالخوض في العلم
قد حرم السلامة

الهلاك (ان لم يدرك السعادة) بمنه من الله تعالى وتوفيق منه وتحقيق هذا المقام ان أصل العلم الرغبة وغرته السعادة وأصل الزهد الرهبة وغرته العبادة فاذا اقترن العلم والزهد فقد تمت السعادة وعمت الفضيلة وان افترا قبا وبج مفرقين ما أضر افتراقهما وأقبح انفرادهما وقد فصل المصنف في ذلك تفصيلا حسنا يأتي في أبناء كتابه الناس في طلب العلم ثلاثة رجل طلبه ليتخذه زاده الى المعاد لم يقصد الا وجه الله فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة وينال به الجاه والمال ومع ذلك يعتد بحسبته مقصده وسوء فعله فهذا من المخاطر من فان عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وان وفق لها فهو من الفائزين ورجل استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التثريب بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع وهو مع ذلك يضره عند الله سبحانه لا تسانمه بسمة العلماء فهذا من الهالكين المغرورين اذا لرجاء منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين (وأما الآثر فقد قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه ان أشوف ما أخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا كيف يكون منافقا عليما قال عليم اللسان جاهل القلب والعمل) اتخذ العلم حرفة يتأكل بها وهيته واجمة يتعزز بها يدعوا الناس الى الله ويفر هومنه ويستقم عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس النسل والتعبد ويسارر ربه بالعظام ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع صلى الله عليه وسلم حذرا من ان يخطفك بحلاوة لسانه ويمرقت بنار عصيانه ويقتك بفتن باطنه وجنانه وقال الطيبي أضاف أفعال الى ما وهي نكرة موصوفة ليدل على انه اذا استقصى الاشياء المخوفة لم يوجد أخوف منه قال العراقي وهذا الذي ذكره أرفق قد ذكره أحمد مرفوعا من حديث عمر باسناد صحيح من رواية أبي عثمان النهدي قال اني لجالس تحت منبر عمر بن الخطاب وهو يخاطب الناس فقال في خطبته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أخوف ما أخاف على هذه الامة كل منافق عليم اللسان قلت وهذا قد أخرجه ابن عساكر في تاريخه من رواية مالك بن دينار عن ميمون السكري عن أبي عثمان النهدي قال خطبنا عمر بن الخطاب قال حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منافق عليم اه ثم قال العراقي وصح أيضا من حديث عمران بن حصين رواه الطبراني من رواية عبد الله ابن بريده عنه رفعه ان أخوف ما أخاف عليكم بعدى كل منافق عليم اللسان اه قلت ويحمل رواية أحمد رواه ايضا البرز وأبو يعلى قال المنذري رواه عنهم صحيح بهم في الصحيح وقال الهيثمي رجاله موثوقون في بعض نسخ المسند على أمتي بدل هذه الامة وفي القوت وعن عمر وروينا مسندا أيضا اتقوا كل منافق عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون وكان المصنف لم ينظر الى قوله وروينا مسندا أيضا تقوية لجانب الموقوف وسبأتى عن الدارقطني انه قال الموقوف أشبه بالصواب (وقال) أبو محمد (الحسن) بن سعيد البصري (لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكاه ويجري في العمل مجرى السفهاء) أي ممن عمله يخالف قوله فانه عين الهلاك (وقال رجل لابي هريرة) رضي الله عنه (أريد ان أعلم العلم وأخاف ان أضيعه فقال كفي بترك العلم اضاعة له) هذا موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه وبعضه ما يروى عن الأعمش معضلا آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله أخرجه الدارمي في مسنده والعسكري في الامثال وابن عدي من عدة طرق و يروى عن علي مرفوعا آفة العلم النسيان أخرجه الدارقطني في مسنده وابن عدي في الكامل و يروى ذلك عن ابن مسعود أيضا موقوفاً أشرفه البيهقي في المدخل والنسيان ترك ضبط ما استودع (وقيل لأبراهيم بن عتبة) أحمد الزهاد (أي الناس أطول ندما قال أمانى عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره) أي لا يجازيه على معرفته ولو بالثناء (وأما عند الموت فعالم مفرط) أي الذي فرط في نفسه في عدم عمله لماعلمه (وقال) امام النحو واللغة (الخليل بن أحمد) بن عبد الرحمن الفراهيدي البصري شيخ العربية والعروض أحد الاعلام روى عن أبو عاصم الاحول والعوام بن حوشب وغالب القطان وجماعة وعنه سيبويه والاصمعي والنضر بن شميل وهرون بن موسى ووهب بن

ان لم يدرك السعادة (وأما الآثر) فقد قال عمر رضي الله عنه ان أخوف ما أخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليما قال عليم اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكاه ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لابي هريرة رضي الله عنه أريد ان أعلم العلم وأخاف ان أضيعه فقال كفي بترك العلم اضاعة له وقيل لأبراهيم ابن عتبة أي الناس أطول ندما قال أمانى عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره وأما عند الموت فعالم مفرط وقال الخليل بن أحمد

جرير وعلي بن نصر الجهضمي وكان رأسا في علم اللسان خيرا متواضعا ذا زهد وعفاف ولد سنة مائة وتوفي سنة
سبعين ومائة وقيل ستمين وقيل خمس وسبعين وقيل غير ذلك كذا في تاريخ الذهبى (الرجال أربعة رجل
يدري ويدري أنه يدري) المراد به العامل بعلمه فإنه إذا درى أنه عالم لزمه اتباع علمه ضرورة (فذلك عالم)
حقا (فاتبعوه) واستفيدوا منه (ورجل يدري) في نفس الامر (ولا يدري أنه يدري) بل شبهه عليه
(فذلك ناثم) أي غافل (فايقظوه) أي نبهوه (ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري) أي جاهل جهلا بسيما
(فذلك مسترشد) أي طالب الرشاد (فعلوه ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل) جهلا مركبا
(فأرفضوه) أي أتركوه وتحقيق هذا المقام ما أورده أبو القاسم الراغب في كتاب النذر بعمدة الفنله وأما التصغير
فأربعة أشياء الأول أن يكون انسانا لا يعرف الحق من الباطل والجيل من القبح فيبقى غفلا ودواؤه سهل
وهو التعليم الصائب * الثاني أن يكون من قد عرف ذلك لكن لم يتعود فعل الصالح وزين له سوء عمله فرآه
حسنا فاعتاد طاه وأمره أصعب من الأول لكن يمكن أن يقهر على العادة الجيلة حتى يتعودها وان كان قد قيل
ترك العادة شديد * والثالث أن يعتقد في الباطل والقبح أنه حق وجيل فترى على ذلك ومداداة ذلك
أصعب جدا فقد صار ممن طبع على قلبه إذ قد ينقش بنقش خسيس ككاغد كتب فيه ما يؤدى حذفه إلى
خوفه وفساده والرابع أن يكون مع جهله وتربيته على الفساد شديد في نفسه يرى الخلاف وقهر النفس
فضيلة وذلك أصعب الوجوه والى نحوه قصد من قال من التعذيب تأديب الذئب ليتهدب وغسل المسح
ليتبيض فالأول من هؤلاء الأربعة يقال له جاهل والثاني يقال له جاهل وضال والثالث يقال له جاهل وضال
وفاسق والرابع يقال له جاهل وضال وفاسق وشديد (وقال) سفيان بن سعيد (الثوري) رحمه الله (يهتف
العلم بالعمل فإن أجابه والارتحل) وعزاه صاحب القوت إلى سهل التستري وأورده الخطيب في كتاب
الاقضاء من وجهين الأول من طريق الحرث بن عبيد الله قال سمعت ابن أبي ذئب يحدث عن ابن المنكدر
قال العلم يهتف بالعمل مثل لفظ الثوري والثاني من طريق أبي الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي
عن آياته مساسلا بالسماع عن علي رضي الله عنه قال هتف العلم بالعمل فإن أجابه والارتحل قال الخطيب
عدد الآباء تسعة (وقال) أبو عبد الرحمن عبد الله (ابن المبارك) بن واضح المروزي تقدمت ترجمته (لا يزال
المرء عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل) ووجهه أنه إذا ظن في نفسه أنه صار عالما كسل عن
طلب العلم وهو عمل فانتقطع عن العمل فصار علمه منفكاً عن العمل وهذا جهل (وقال) الامام الزاهد أبو
علي (الفضيل) بن عياض بن منصور بن بشر التميمي المروزي المكي روى عن الاعمش وابن المعتمر أدرك
أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما ومنهم عطاء بن السائب وحسين بن عبد الرحمن ومسلم
الاعور وأبان بن أبي عياض وكلهم أدركوا أنس بن مالك وروى عنه الأئمة الثوري وابن عيينة ويحيى بن سعيد
القطان وعبد الرحمن بن مهدي والحسين بن علي الجعفي ومؤمل بن اسمعيل وعبد الله بن وهب المصري
وأسد بن موسى وثابت بن محمد العابد ومسدد ويحيى بن يحيى النيسابوري وقتيبة بن سعيد في أشكالهم
ونظرهم وترجمته في الخلية طويلة وفي تهذيب التهذيب للمحقق ابن حجر ثقة عابد امام مات سنة سبع
وثمانين ومائة وقيل قبلها بمكة وقبره بالمعلية مشهور خرج حديثه الجماعة ما عدا ابن ماجه (ابن لارحم
ثلاثة عز يزقوم ذل وغنيا فتقر وعالما تلعب به الدنيا) وهذا قدر روى مرفوعا من حديث ابن عباس وأنس
وأبي هريرة أما حديث ابن عباس فأخرجه ابن عدي من طريق وهب بن وهب عن ابن جريح عن عطاء
عنه ولفظه أرحوا ثلاثة عز يزقوم ذل وغنى قوم أفتقر وعالما يتلاعب به الصبيان وأما حديث أنس
فأخرجه الخطيب من طريق سمعان بن مهدي عنه ولفظه أرحوا ثلاثة غنى قوم أفتقر وعز يزقوم ذل وقتها
يتلاعب به الجهال وأخرج ابن جبان من طريق عيسى بن طهمان عنه ولفظه مثل الأول إلا أنه قال وعالما
بين جهال وقد حكى ابن الجوزي على هذه الأحاديث بالوضع فقال وهب كذاب وسمعان مجهول وعيسى

الرجال أربعة رجل يدري
ويدري أنه يدري فذلك
عالم فاتبعوه ورجل يدري
ولا يدري أنه يدري فذلك
ناثم فأيقظوه ورجل لا يدري
ويدري أنه لا يدري فذلك
مسترشد فأرشدوه ورجل
لا يدري ولا يدري أنه لا يدري
فذلك جاهل فأرفضوه وقال
سفيان الثوري رحمه الله
يهتف العلم بالعمل فإن أجابه
والارتحل وقال ابن المبارك
لا يزال المرء عالما ما طلب
العلم فإذا ظن أنه قد علم
فقد جهل وقال الفضيل بن
عياض رحمه الله انى لارحم
ثلاثة عز يزقوم ذل وغنى
قوم أفتقر وعالما تلعب به
الدنيا

يفرد باننا كبير عن المشايخ ولا يتحج به وإنما يعرف هذا من قول الفضيل بن عياض اه وأما حديث أبي هريرة فأخرجه الديلمي من طريق ابن علية عن أيوب عن الحسن عنه ولفظه بكت السموات السبع ومن فيهن ومن عليهن لعز يزذل وغنى افتقر وعالم تلعبه الجهال هكذا أورده السيوطي في اللات المصنوعة وهو شاهد قوي لما تقدم واسناده جيد (وأشددوا في) هذا (المعنى لبعض الشعراء)

(عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * ومن يشتري ديناه بالدين أعجب)

والابتاع هو الشراء وأشار صاحب هذا القول الى عالم السوء الذي يأكل دينه بديناه (وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم لعذب عذابا يطيفه أهل النار استظما لشدة عذابه) قال العراقي لم أجد هذا اللفظ وهو بمعنى حديث أسامة بن زيد الآتي بعده (أراد به العالم الفاجر) أي ان اللام في العالم ليست للجنس وإنما هي للعهد (وقال أسامة بن زيد) بن حارثة بن شراحيل الكلابي الامير أبو محمد وأبو زيد حب رسول الله وابن حب رسول الله صحابي مشهور مات سنة أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدورها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا آتية وأنهى عن الشر وآتية) وفي بعض النسخ بعد قوله اقتابه يعني أمعاه وهو مدرج من الراوي قال العراقي أخرجه البخاري ومسلم من رواية أبي وائل شقيق بن سلمة عن أسامة بن زيد واللفظ لمسلم إلا أنه قال يؤتى بالرجل وقال اقتاب بطنه وقال فيجتمع اليه الناس فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية ولفظ البخاري يجاء برجل فيدأرح في النار فيطحن بها كما يطحن الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون أي فلان أأست كنت تأمر بالمعروف فذكره إلا أنه قال ولا أفعله وقال وأفعله وفي رواية لاحد في مسنده فيقولون مالك يا فلان ما أصابك وفي رواية له يؤتى بالرجل الذي يطاع في معاصي الله الحديث وفيه فيقول كنت أمركم بأمر وأحالفكم الى غيره اه قلت وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أسامة بن زيد يجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار بطاحونته فيقال له ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال بلى ولكن لم أكن لأفعله كذا في الذيل للسيوطي وأخرج أبو نعيم في ترجمة الشعبي من الحلية من طريق سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال يشرف قوم دخلوا الجنة على قوم دخلوا النار فيقولون مالك في النار وإنما كنا نعمل بما تعلموننا فيقولون إنما نعلمكم ولا نعمل به وأخرج في ترجمة منصور بن زاذان بسنده اليه قال نبئت ان بعض من يلقي في النار يتأذى أهل النار برحمة فيقال له ويلك ما كنت تعمل أما يكفيننا ما نحن فيه من النتن حتى ابتلينا بك وبتنريحك فيقول كنت عالم أنتفع بعلمي (وأما بضاعف عذاب العالم في معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال الله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لانهم سجدوا بعد العلم وجعل اليهود شر من النصارى مع أنهم ما جعلوا لله سبحانه ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلاثة الا أنهم أنكروا بعد المعرفة اذ قال الله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقال تعالى فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلغنة الله على الكافرين

موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة وأنشدوا عجبت ابتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري ديناه بالدين أعجب وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذنب أعجب وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم لعذب عذابا يطيفه أهل النار استظما لشدة عذابه أراد به العالم الفاجر وقال أسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدورها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا آتية وأنهى عن الشر وآتية وضاعف عذاب العالم في معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال الله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لانهم سجدوا بعد العلم وجعل اليهود شر من النصارى مع أنهم ما جعلوا لله سبحانه ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلاثة الا أنهم أنكروا بعد المعرفة اذ قال الله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقال تعالى فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلغنة الله على الكافرين

هيات نغطره عظيم ووباله جسيم (وقال تعالى في) حق (بلعم بن باعوراء) ابن برم بن برهم بن مازر بن هاران بن تارح بن ناحور بن سروع بن ارغو ابن ارغشذ بن سام بن نوح عليه السلام من عشيرة سيدنا لوط بن هاران عليه السلام ونقل السهيلي عن ابن عباس ومجاهد هو بلعم بن باعوراء ويقال بلعام وأصله من بني اسرائيل اه وقال محمد بن علي الاودي في كتابه التكميل لتعريف السهيلي الاظهر انه لم يكن من بني اسرائيل وحكى المسعودي في نسبه انه بلعام بن باعور بن سموم بن فرستم بن ماب بن لوط ابن هاران وكان بقريه من قري البلقاء من بلاد الشام وقال الاودي ويقال فيه بلعام بن عابر ويقال آبروسياقي للمصنف في أثناء هذا الكتاب وسمعت بعض العلماء يقول انه كان في أول أمره بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر ألف صحبة للمتعلمين الذين يكتبون عنه العلم ثم صار بحيث كان أول ما صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ بالله من ذلك وذلك بميله الى الدنيا واتباعه للهوى ان في ذلك لعبرة لمن يحشني (واتل عليهم) أي على اليهود (نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها) أي من الآيات بان كفر بها وأعرض عنها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وهذا الذي ذهب اليه المصنف انه في حق بلعم المذكور هو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان الآية تزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفى وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فطمع أن يكون هو فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفت النبوة عن أمية حسد وكفر (حتى قال) بعد قوله ولو شئنا لرفعناها ولكننا نأخذك الى الارض واتبع هواه (فأله) أي صفته التي هي مثل في الخسة (كمثل الكلب) كصفته في أخس أحواله (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتقكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظنون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون (وكذلك العالم الفاجر) المعرض عن آيات الله بعد معرفته بها (فان بلعم) المذكور (أوتى كتاب الله عز وجل) وقال البيضاوي أوتى علم بعض كتاب الله وقال السهيلي كان أوتى اسم الله الاعظم وقال محمد بن علي الاودي وكانت له حجارة اذاركها وذكرا الاسم الاعظم الذي علمه الله سارت مسيرة خمسمائة يوم في يوم واحد وروى في ساعة واحدة ذكره الطبري وكان بحيث اذا نظر رى العرش وقال السهيلي وكان مع الجبارين فسألوه أن يدعو على موسى وجيشه فأبى وأرى في المنام أن لا يفعل فلم يزالوا به حتى فتنوه فقلب لسانه فأراد الدعاء على موسى فدعا على قومه وخلع الايمان من قلبه ونسى الاسم الاعظم (فأخذ الى الشهوات) أي مال اليها واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضى قومه وأعرض عن مقتضى الآيات (فشبه بالكلب) الذي هو أخس الحيوانات (أي سواء أوتى الحكمة أولم يؤت فهو يلهث) وإيحاء (الى الشهوات) كالكلب يلهث دائما سواء جل عليه بالزجر والطراد أو ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهت ادلاع أي اخراجه من العطش قال البيضاوي والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهتا في الحالتين وقال السهيلي مثل الله تعالى حال بلعام بحال كلب هذه صفته فاذا كان لاهتا لم يملك دفع ضرر ولا جلب نفع فلم يكتف بأن جعل مثله مثل للكلب بل مثل كلب متصف بما ذكره فقوله ان تحمل عليه في محل الحال لان الكلب لا يزال كذلك دائما فنهك بذلك لان بعض الناس قد توهمه اه (وقال عيسى عليه السلام) ونص القوت وروينا عن عيسى عليه السلام (مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لاهى شربت) وفي القوت لاهى تشرب (الماء ولاهى تترك الماء بخاص) أي يصل (الى الزرع) وكذلك علماء الدنيا قعدوا على طريق الآخرة فلا هم نفذوا ولا تركوا العباد يسلكون الى الله تعالى وأخرج الخطيب في كتابه للاقتضاء بسنده الى محمد بن يزيد بن خنيس قال سمعت وهيب بن الورد يقول ضرب مثل للمعلم السوء

وقال تعالى في قصة بلعام بن باعوراء واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين حتى قال فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فكذلك العالم الفاجر فان بلعام أوتى كتاب الله تعالى فاخذ الى الشهوات فشبهه بالكلب أي سواء أوتى الحكمة أولم يؤت فهو يلهث الى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل صخرة وقعت على فم النهر لاهى تشرب الماء ولاهى تترك الماء يخلص الى الزرع

فقبيل انما مثل العالم السوء كمثل حجر وقع في ساقية فلا هو يشرب من الماء ولا هو يخلى عن الماء فيجبا
 به الشجر اه قال (ومثل علماء السوء مثل قناة الحش) أصل الحش الخلل المصطف ثم استعير اوضح
 قضاء حاجة الانسان (ظاهرها حص) أي مطلى بالنورة (وباطنها نتن) أي نجس قذرو ومنه قول
 الحريري فما أنت في جثة باطنك الا كروث مفضض أو كنيف مبيض قال (و) مثل علماء السوء
 (مثل القبور) المشيدة (ظاهرها عامر) بالبناء والتركيب والستور والقناديل (وباطنها عظام
 الموتى) الى هنا كلام سيدنا عيسى عليه السلام على ما أورده صاحب القوت وأورده كذلك في مواضع
 آخر ولفظه وكان عيسى عليه السلام يمثل علماء الدنيا بالكنف فيقول ويلكم علماء السوء مثلكم مثل
 قناة حش ظاهرها حص وباطنها نتن ويلكم علماء السوء انما أنتم مثل قبور مشيدة ظاهرها مشيد
 وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما أنتم مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها مر أو قال سم يقتل
 يا علماء الدنيا مثلكم مثل شجرة في فم النمر فذكروه وأورد أبو نعيم في الحلية في ترجمة الفضل بن عياض
 بسنده الى عبد الصمد قال سمعت الفضيل يقول اذا ظهرت الغيبة ارتفعت الاخوة في الله انما مثلكم في
 ذلك الزمان مثل شئ مطلى بالذهب والفضة داخله خبيث ونار جهنم (فهذه الاخبار) الشريفة
 (والآثار) النيفة (تبين) وتصرح لك (ان العالم الذي من أبناء الدنيا) وعلمه لاجل تحصيلها
 (أخس) الناس (حالا) وأرداهم (وأشد عذابا) يوم القيامة (من الجاهل) وقال بعض السادة
 الصوفية وانما كان عذابه أشد لانه مضاعف فوق عذاب مفارقة الحسد بقطعه عن الاذات الحسية
 المألوفة ولعدم وصوله الى ما هو أكمل منها لعدم انفتاح بصرته مع عذاب الحجاب عن مشاهدة الحق
 تعالى فعذاب الحجاب انما يحصل للعلماء الذين تنبهوا لذة لقاء الله في الجملة ولم يتوجهوا لتحصيل ذلك
 واتبعوا الشهوات الحسية المانعة لذلك وأما غيرهم فلا يعذب عذاب الحجاب الذي هو أعظم من
 عذاب الجحيم لعدم تصورهم له بالكيفية وعدم ذوقهم له رأسا (وان الفائزين) بمشاهدة الحق تعالى
 (المقربين) عنده (هم علماء الآخرة) ولهم علامات تميزهم عن غيرهم ذكر المصنف اثني عشر
 علامة (فنها أن لا يطلب الدنيا بعلمه) والدنيا أعم من أن تكون مالا أو جاها (فأقل درجات العالم) المتبين
 في أمره (أن يدرك) بفهمه (حقارة الدنيا) عند الله عز وجل (وخستها) ودنايتها (وانصرامها)
 وانصرام لذتها (و) أن يدرك (عظم) أمر (الآخرة) وما أعد الله فيها (ودوامها وشفاء نعيمها) من
 الكدر (وجلاله ملكها) الابدی (و) أن (يعلم انهما) أي الدنيا والآخرة (متضادتان) يستحيل
 اجتماعهما كالخير والشر والسواد والبياض وشرط في المتضادين أن يكونا تحت جنس واحد وينافي
 كل الآخرة في أوصافه الخاصة ثم بين ذلك بقوله (وانهما كالضرتين) ومن شأنهما انك ان أرضيت
 احدهما أسخطت الاخرى) أخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة وهب بن منبه بسنده اليه قال مثل الدنيا
 والآخرة كمثل ضرتين ان أرضيت احدهما أسخطت الاخرى ثم زاد ايضا فقال (وانهما ككفتي
 الميزان مهمار بحت احدهما خفت الاخرى وانهما كالشرق والمغرب مهما قربت من أحدهما بعدت
 من الآخرة) وهذه الثلاثة الامثال في الدنيا من كلام علي رضي الله عنه كما قاله الراغب في الذريعة
 (وانهما كقدحين أحدهما مملوء) من الماء مثلا (والآخرة فارغ) منه (فيقدر ما تصبه في الآخرة
 حتى يمتلئ يفرغ الآخرة) وهذه الجملة الاخيرة وجدتها في القوت في آخر المجلد الاول مالفظه وكان
 ابن عمر يقول اذا ذكر الدنيا والآخرة والله انهما بمنزلة قدحين ملى أحدهما فما هو الا أن تفرغ
 أحدهما في الآخرة قال صاحب القوت يعني انك ان امتلأت بالدنيا تفرغت من الآخرة وان امتلأت
 بالآخرة فرغت من الدنيا وان كان لك ثلث قدح الآخرة أدركت ثلث قدح الدنيا وان كان لك ثلث
 قدح الآخرة يكون لك ثلثه في الدنيا وحينئذ قال وهذا تمثيل حسن وتعديل صحيح اه وهذه أمثلة

ومثل علماء السوء مثل
 قناة الحش ظاهرها حص
 وباطنها نتن ومثل
 القبور ظاهرها عامر
 وباطنها عظام الموتى فهذه
 الاخبار والآثار تبين أن
 العالم الذي هو من أبناء
 الدنيا أخس حالا وأشد
 عذابا من الجاهل وأن
 الفائزين المقربين هم
 علماء الآخرة ولهم علامات
 فنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه
 فان أقل درجات العالم
 أن يدرك حقارة الدنيا
 وخستها وكدرتها
 وانصرامها وعظم الآخرة
 ودوامها وشفاء نعيمها
 وجماله ملكها او يعلم
 انهما متضادتان وانهما
 كالضرتين مهما أرضيت
 احدهما أسخطت الاخرى
 وانهما ككفتي الميزان
 مهما بحت احدهما
 خفت الاخرى وانهما
 كالشرق والمغرب مهما
 قربت من أحدهما بعدت
 عن الآخرة وانهما كقدحين
 أحدهما مملوء والآخرة فارغ
 فيقدر ما تصبه في الآخرة
 حتى يمتلئ يفرغ الآخرة

فان من لا يعرف حقارة الدنيا وكدرها وامتزاج لذتها بانها ثم انصرام ما يصفونها منها (٣٥٧) فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة

ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم أمر الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا والآخرة وان الجمع بينهما طمع في غير مطعم فهو جاهل بشرائع الانبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن كله من آوله الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يؤخر الآخرة على الدنيا فهو أسير الشيطان قد أهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من حزب العلماء من هذه درجته وفي أخبار داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعالم اذا ترشوته على محبتي ان أحرمه لذته بما جاني يا داود لا تسأل عنى عالما قد أسكرته الدنيا فصدك عن طريق محبتي أو أسكن قطاع الطريق على عبادي يا داود اذارأيت لى طالبا انخبير بغوامض الامور البارع العارف بطرق القدر وهو عرب صرح به السهاب الخفاجى وابن التلمسانى كذا فى شرحى على القاموس وفى عبارات بعضهم هو الخاذق السكيس (ومن كتبه جهيدالم أعذبه أبدا) هذا كله نص القوت الا أنه بتقديم الجملة الثانية على الاولى (ولذلك قال الحسن رضى الله عنه) كذا فى النسخ فالمراد به الحسن بن على بن أبى طالب (عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة) والاشبه أن يكون هذا من كلام الحسن البصرى (وقال يحيى بن معاذ) الرازى لا تترجته (انما يذهب بهاء العلم والحكمة) أى نورهما (اذا طلبت الدنيا بما واصل عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه اذا رأيت العالم محبا للدنيا) أى ما تلا اليها (فانهم مو على دينكم) الذى تستفيدونه منه (فان كل محب يخوض فيما أحبه) فان حبك للشيء يعنى ويصم (وقال مالك بن دينار) البصرى أحد الزهاد المشهورين كتبه أبو يحيى أخرجه البخارى فى التاريخ والأئمة الاربعة قال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب هو من موالى بنى ناجية أبوه من سبي سجستان وقيل من كابل روى عن أنس بن مالك والحسن وابن سيرين

ضرب فى مباينة الدنيا مع الآخرة ومباينة سالكيها وان كانت الدنيا جعلت وسيلة للآخرة فما يصح عليه وصف الضدية الذى هو شغل العبد عن مولاة وقطعه عن السلوك اليه وما لا فليس بضد فان من امورها ما يتوسل به الى الله تعالى وقد تقدم تحقيقه فى أثناء كلام المصنف فى أوائل الكتاب (فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدرها وامتزاج لذتها) الحسية (بانها) الابدى (ثم انصرام ما يصفونها منها) سرىعا (فهو فاسد العقل) محتاج الى الارشاد والتهذيب (فان المشاهدة) بعين البصر (والتجربة) من أهلها (ترشد الى ذلك) ولابرهان أعظم منها (فكيف يكون من العلماء) أى كيف يعد فى زمرةهم (من لا عقل له) صحيح (ومن لا يعلم عظم أمر الآخرة ودوامها) وانصرام أمور الدنيا بأجمعها (فهو) اذا (كافر مسلوب الايمان) أى قد تزغ منه الايمان وانسلخ عن أموره باتباعه لشهوات نفسه وايتاره الدنيا على الآخرة (فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له) وأخرج أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة محمد ابن كعب القرظى بسنده اليه عن أبى هريرة رفته لاي ايمان لمن لا عقل له ولادين لمن لا عقل له (ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة و) من لا يعلم (ان الجمع بينهما طمع في غير مطعم) أى فى غير محله وفيه رد على من يزعم انه يجمع بينهما مع اعطاء كل منهما حقه كلا والله (فهو جاهل بشرىعة الانبياء عليهم السلام كلهم) أى بأسرارها واذا قدر كثر فى قلبه ذلك فازالته مستعجب الاتوفيق من الله وعنايته (بل هو كافر بالقرآن كله من آوله الى آخره) لانه مصرح من آوله الى آخره بأحكامه وقصصه وأمثاله ومواعظه على حقارة الدنيا وعظم أمر الآخرة فهو يقرؤه باللسان ولا يجاوز الى قلبه (فكيف يعد) هذا الذى شأنه كذا (من زمرة العلماء) الابرار كلا والله حتى يبلغ الجمل فى سم الخطايط (ومن علم هذا كله ثم لم يؤخر الآخرة على الدنيا فهو اسير) حياثل (الشيطان) مغرور فى نفسه قد مسخه الله تعالى لا يبالي الله به باله أبى واد هالك (قد أهلكته شهوته) النفسانية بعلبتها عليه وأوثقت معاصيه (وغلبت عليه شقوته) فلا يقبل العلاج (فكيف يعد من اضراب العلماء من هذه درجته) عند الله وهذه رتبته ومنزلته لقد سمعت لوانايت حيا * ولكن لاحياة ان تنادى (وفى أخبار) النبى (داود) ابن ايشابن عبيد بن جيس بن قارب بن جهوذا بن يعقوب عليهم السلام وذلك فيما أورده صاحب القوت ما لفظه ان الله تعالى أوحى اليه يا داود (ان أدنى ما أصنع بالعالم اذا آثر) أى اختار (شهوته على محبتي أن أحرمه لذته مناجى يا داود لا تسأل عنى عالما) ولفظ القوت لا تسال عنى عالما قد (أسكرته الدنيا) أى جعلته كهيئة السكران (فصدك) أى يمنك (عن طريق محبتي) اولئك قطاع الطريق على عبادي) ولفظ القوت قطاع طريق عبادى المرادين (يا داود اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما يا داود من ردالى هاربا كتبه) عندى (جهيدا) هو بالكسر التقاد الخبير بغوامض الامور البارع العارف بطرق القدر وهو عرب صرح به السهاب الخفاجى وابن التلمسانى كذا فى شرحى على القاموس وفى عبارات بعضهم هو الخاذق السكيس (ومن كتبه جهيدالم أعذبه أبدا) هذا كله نص القوت الا أنه بتقديم الجملة الثانية على الاولى (ولذلك قال الحسن رضى الله عنه) كذا فى النسخ فالمراد به الحسن بن على بن أبى طالب (عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة) والاشبه أن يكون هذا من كلام الحسن البصرى (وقال يحيى بن معاذ) الرازى لا تترجته (انما يذهب بهاء العلم والحكمة) أى نورهما (اذا طلبت الدنيا بما واصل عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه اذا رأيت العالم محبا للدنيا) أى ما تلا اليها (فانهم مو على دينكم) الذى تستفيدونه منه (فان كل محب يخوض فيما أحبه) فان حبك للشيء يعنى ويصم (وقال مالك بن دينار) البصرى أحد الزهاد المشهورين كتبه أبو يحيى أخرجه البخارى فى التاريخ والأئمة الاربعة قال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب هو من موالى بنى ناجية أبوه من سبي سجستان وقيل من كابل روى عن أنس بن مالك والحسن وابن سيرين

الامر افعولس وقال عمر رضى الله عنه اذا رأيت العالم محبا للدنيا فاتهمه على دينكم فان كل محب يخوض فيما أحب وقال مالك بن دينار روجه الله

وعكرمة وعطاء بن أبي رباح والقسام بن محمد بن أبي بكر وأبي غالب صاحب أبي امامة وغيرهم روى عنه
 أخوه عثمان وأبان بن يزيد العطار وسعيد بن أبي عروبة وعبد السلام بن حرب وآخرون قال النسائي
 ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٣٠ قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا
 أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني محمد بن عبد الله العبدى حدثنا جعفر عن مالك (قرأت في
 بعض الكتب) أي التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه عليهم السلام ونص الحلية أن في بعض الكتب (أن
 الله عز وجل يقول إن هون ما أصنع) ونص الحلية ما أنصنع (بالعالم إذا أحب الدنيا أن خرج حلاوة
 مناجاتي من قلبه) ونص الحلية حلاوة ذكرى وكأنه عنى به ما خاطب الله تعالى به داود عليه السلام
 كما تقدم قريبا (وكتب رجل إلى أخيه أنك قد أوتيت) من الله (علما فلا تطفن نور علمك بظلمة الذنوب
 فتبقى في الظلمة يوم يسي أهل العلم في نور علمهم) وهذا بعينه قد تقدم للمصنف في ترجمة الشيخ (وكان
 يحيى بن معاذ) بن جعفر أبوزكريا الرازي أوحده وقته في زمانه أقام ببغداد مدة ثم عاد إلى نيسابور ومات
 بها سنة ٢٥٨ قال صاحب القوت وهو أول من جلس على كرسي الرعظ في مصر (يقول لعلاء
 الدنيا) متعبا من حالهم بأصحاب العلم (قصورك قصيرة) أي عالية تشبه قصور قيصر ملك الروم
 وفهم جناس اشتقاق (ويوتكم كسروية) أي مثل بيوت كسرى ملك الفرس في زخارفها
 (وأوتابكم) جمع توب (طاهرة) منسوبة إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين الوزير وكان يتغلى في
 الشباب أي رفيعا (وأخفافكم جالوتية) أي مزينة كأخفاف جالوت وكان جبارا من الجبابرة جاء
 ذكره في القرآن (ومراكبكم فارونية) أي كراكب فارون في التفانيها لكونها مزينة بالذهب
 والفضة والحرب (وأوانيكم فرعونية) أي فاحرة غنية كأواني فرعون (وما تمكم جاهلية) أي من
 أفعال الجاهلية وفي بعض النسخ موائدكم (ومذاهبكم شيطانية) تتبعون النفس والهوى والشيطان
 فتذهبون إلى ما مال به النفوس فباطاعة الشيطان صارت مذاهبكم منسوبة إليه (فأين) الطريقة
 (المجدية) فإن اعلاء القصور وزخرفة المساكن والتزين بالمرآكب واللباس والفرش والاولا في كل ذلك من
 أفعال الجبابرة والمترفين الموثرين الدنيا على الآخرة ليس شيء من ذلك في طريقته صلى الله عليه وسلم يؤثر
 الخلود على نفسه ويقنع بالقليل ويزهدي في الدنيا وجد حجته الشريفة لم تبلغ ما فوق القامة ويركب الحمار
 بكاف وغيره كافي ويردف خلفه أناسا وكان فراسه ادم حشوه ليف وكان له قرح من خشب يشرب منه
 إلى غير ذلك من أحواله وأموره صلى الله عليه وسلم يعرفها من مارس كتب الحديث فمن كان مدعيا أتباع
 بسنته السنية فعليه أن يتبع طريقته ويتبع أحواله حتى يكون محمديا وفي أحواله مرضيا (وأشدوا) في
 هذا المعنى (وراعى الشاة يحمى الذئب عنها * فكيف إذا الرعاة لها ذئاب)
 أي أن العلماء هم الرعاة للناس يصلحون من أمورهم ما أفسدوا فإذا تلبست العلماء بأموال الدنيا وتفاخروا
 بها كانوا ذئابا وكيف يصلح الذئب أن تكون رعاة أصلا (وقيل) في معنى ذلك (أيضا)
 (يامعشر القراء ياملج البلد * ما يصلح الملح إذا الملح فسد)
 المراد بالقراء العلماء شبههم بالملح بجامع الإصلاح وأخرج أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق
 حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا عمرو بن عثمان ومحمود بن خالد قالوا حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن
 أبي كثير قال العلماء مثل الملح هو صلاح كل شيء فإذا فسد الملح بصله شيء وينبغي أن يوطأ بالقدم ثم يلقى
 وقال في ترجمة سفيان بن عيينة حدثنا أبو بكر حدثنا عبد الله حدثني أبو معمر عن سفيان قال قال عيسى
 عليه السلام إنما أعلمكم لتعلموا ليس لتعجبوا ياملج الأرض لا تفسدوا فإن الشيء إذا فسد انما يصلح بالملح وإن
 الملح إذا فسد لم يصلح بشيء (وقيل لبعض العارفين أترى أن من تكون المعاصي قرعة عينه لا يعرف الله فقال
 أي معرفة كاملة أولاد ذوق لذة معرفته (قال) مجيبا (ما أشك أن من تكون الدنيا عنده أثر

تسرت في بعض الكتب
 السالفة إن الله تعالى يقول
 إن أهون ما أصنع بالعالم
 إذا أحب الدنيا أن أخرج
 حلاوة مناجاتي من قلبه
 وكتب رجل إلى أخيه أنك
 قد أوتيت علما فلا تطفن
 نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى
 في الظلمة يوم يسي أهل
 العلم في نور علمهم وكان يحيى
 ابن معاذ الرازي رحمه الله
 يقول لعلاء الدنيا
 يا أصحاب العلم قصورك
 قصيرة ويوتكم كسروية
 وأوتابكم طاهرة
 وأخفافكم جالوتية
 ومراكبكم فارونية وأوانيكم
 فرعونية وما تمكم جاهلية
 ومذاهبكم شيطانية فإين
 الشريعة المحمدية قال
 الشاعر
 وراعى الشاة يحمى الذئب
 عنها
 فكيف إذا الرعاة لها ذئاب
 (وقال آخر)
 ياملج القراء ياملج البلد
 ما يصلح الملح إذا الملح فسد
 وقيل لبعض العارفين أترى
 أن من تكون المعاصي قرعة
 عينه لا يعرف الله فقال
 لا أشك أن من تكون الدنيا
 عنده أثر

(من الآخرة لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير) أي فكيف يعرف الله تعالى من كانت المعاصي قرة عينه فإن آثار الدنيا دون من أقر عينه بعصيان وأخرج أبو نعيم في الخلية في ترجمة هشام الدستوائي بسنده إليه قال قرأت في كتاب بلغني أنه من كلام عيسى عليه السلام فقال كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في دنياه أفضل رغبة (ولا تظنن) في نفسك (أن ترك المال) صامتاً وناطقاً هو ترك الدنيا وأنه (يكفي في العوق بعلم الآخرة) وقد وقع في ذلك كثير من العلماء فظنوا أن العوق بأهل الآخرة يتم بالزهد مما ملكت يدا الإنسان والتخلي عنه وركنوا إلى ذلك فأبطأ في سيرهم ولم يعرفوا أن هناك ما هو أضر منه (فإن الجاه) عند الامراء والملوك والاعنياء (أضر من المال) يفسد الاعمال (ولذلك قال) الامام أبو نصر (بشر) بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزي تزيل بغداد الشهير بالخافي الزاهد الجليل المشهور ثقة عابد قدير روى عن حماد بن زيد وابراهيم بن سعد وفضيل بن عياض ومالك وأبي بكر بن عياض وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم وعنه أحمد بن حنبل وابراهيم الحاربي وابراهيم بن هاني وعباس العنبري ومحمد بن حاتم وأبو خيثمة وخلق وقال ابن سعد طلب الحديث وسمع سماعاً كثيراً ثم أقبل على العبادة واعتزل عن الناس فلم يحدث وذكره ابن حبان في الثقات وقال نوري المذهب في الفقه والورع وقال الدارقطني ثقة زاهد ليس يروي الا حديثاً صحيحاً مات سنة سبع وعشرين ومائتين وله ست وسبعون أخرج له أبو داود في كتاب المسائل له والنسائي في كتاب مناقب علي (ه) (حدثنا) وأخبرنا (باب من أبواب الدنيا) هكذا نقله صاحب القوت عنه (و) قال أيضاً (إذا سمعت الرجل يقول حدثنا) وأخبرنا (فأما يقول أو سعال) نقله صاحب القوت عنه وروى عن علي أو ابن مسعود أنه مر على رجل يتكلم فقال هذا يقول اعرفوني (ودفن بشر) ولفظ القوت وحدثنا عن بعض أشياخنا عن بعض شيوخه قال دفننا (بضعة عشر مابين قوصرة وقطرة) وكان يقول أنا أشتهى أن أحدث ولو ذهبت عن شهوة الحديث لحدثت وقال هو وغيره إذا اشتهيت أن تحدث فاسكت فإذا لم تشته فحدث وهذا لان التلذذ بجاه

ليس يعلم ما حواه القمطر * إنما العلم ما حواه الصدر

وبالتشديد شاذ (وكان) بشر (يقول أنا أشتهى أن أحدث ولو ذهبت عن شهوة الحديث لحدثت) هكذا نقله عنه صاحب القوت وزاد ما نصه وأنا أبأه نفسي منذ أربعين سنة (وقال هو وغيره) أيضاً (إذا اشتهيت أن تحدث فلا تحدث وإذا لم تشته) أن تحدث (فحدث) هكذا نقله صاحب القوت وأخرج الخطيب في كتاب شرف أصحاب الحديث قال أخبرنا أبو بكر البرقاني قال قرأت على محمد بن علي بن النضر حدثكم أحمد بن عمرو ابن عثمان حدثنا عبد الله بن أبي سعد حدثنا محمد بن عبد الله بن علوان قال قلت لبشر بن الحرث الا تحدث قال أنا أشتهى أحدث وإذا اشتهيت شيئاً تركته اه وزاد صاحب القوت وقال رحمه الله مرة الحديث ليس من زاد الآخرة اه وأخرج الخطيب في كتاب اقتضاء العلم العمل بسنده الى عباس بن عبد العظيم العنبري قال قال بشر بن الحرث ان أردت أن تتفع بالحديث فلا تستكثر منه ولا تجالس أصحاب الحديث وأخرج أيضاً في بسنده الى اسحق بن الضيف قال قال لي بشر بن الحرث انك قدأ كثر من مجالستي ولي اليك حاجة انك صاحب حديث فأخاف أن تفسد على قلبي فأحب أن لا تعود علي فلم أعد اليه (وهذا لان التلذذ بجاه الافادة ومنصب الارشاد) والتعليم (أعظم من كل نعيم في الدنيا) فقد أخرج الخطيب في كتاب شرف أصحاب الحديث بسنده الى القاضي يحيى بن أكرم قال قال لي الرشيد ما نبيل المراتب قلت ما أنت فيه قال لكفي

من الآخرة انه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير ولا تظنن ان ترك المال يكفي في العوق بعلم الآخرة فان الجاه أضر من المال ولذلك قال بشر حدثنا باب من أبواب الدنيا فإذا سمعت الرجل يقول حدثنا فإما يقول أو سعال ودفن بشر بن الحرث بضعة عشر مابين قطرة وقوصرة من الكتب وكان يقول أنا أشتهى أن أحدث ولو ذهبت عن شهوة الحديث لحدثت وقال هو وغيره إذا اشتهيت أن تحدث فاسكت فإذا لم تشته فحدث وهذا لان التلذذ بجاه الافادة ومنصب الارشاد أعظم لذة من كل نعيم في الدنيا

أعرفه رجل في حلقة يقول حدثنا فلان عن فلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا أمير المؤمنين هذا خير منك وأنت ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عهد المسلمين قال نعم وبك هذا خير مني لأن اسمهم مقترن باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت أبدا نحن يموت ونفني والعلماء باقون ما بقي الدهر وأخرج أيضا بسنده إلى عمر بن حبيب العدوي القاضي قال قال لي أمير المؤمنين المأمون ما طلبت مني نفسي شيئا إلا وقد نالته ما خلا هذا الحديث فاني كنت أحب أن أقعد على مركبي ويقال من حدثك فأقول حدثني فلان قال فقلت يا أمير المؤمنين فلم لا تحدث قال لا تصلي الخلافة مع الحديث للناس قال الحافظ أبو بكر الخطيب كان المأمون أعظم خلفاء بني العباس عناية بالحديث كثير المذاكرة به شديد الشهوة لرأيته مع أنه قد حدث أحاديث كثيرة إن كان يأنس به من خاصته وكان يحب املاء الحديث في مجلس عام يحضر سماعه كل أحد وكان يدافع نفسه بذلك حتى عزم على فعله وأخرج أيضا بسنده إلى الحرث بن أبي أسامة قال قال بعض أصحابنا سمعت يحيى بن أكرم القاضي يقول وليت القضاء والقضاة والوزارة وكذا وكذا ما سررت بشيء كسر روى يقول المسمي من ذكرت رضى الله عنك (فن أجاب شهوته فيه فهو في أبناء الدنيا) لأنه أعطى النفس مشتهاها (ولذلك قال) سفيان (الثوري) رجه الله تعالى (فتنة الحديث أشد من فتنة الأهل والمال والولد) وكانت رابعة العدو به تقول نعم الرجل سفيان لولائه يحب الحديث وقالت مرة لولائه يحب الدنيا يعني اجتماع الناس حوله للحديث هذا نص القوت بتمامه وأخرج الخطيب في شرف أصحاب الحديث أخبرنا محمد بن الحسين القطان حدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه حدثنا يعقوب بن سفيان حدثني أبو سعيد الأشج حدثنا ابن عيمان قال سمعت سفيان يقول فتنة الحديث أشد من فتنة الذهب والفضة ونقل مثل ذلك عن بشر بن الحرث فيما أخرجه الخطيب في كتاب الاقتضاء بسنده إلى جزرة بن الحسين بن عمر قال سمعت إبراهيم بن هانئ النيسابوري يقول سمعت بشر بن الحرث يقول مالي وللحديث مالي وللحديث أمانا وفتنة إلا لمن أراد الله به ومثل كلام رابعة في سفيان يروى عن يحيى بن سعيد أنه قال ما أحشى على سفيان شيئا في الآخرة إلا حبه للحديث ويروى عن محمد بن هرون بن شيبه الحرثي قال لقيتني بشر بن الحرث في الطريق فهانئني عن الحديث وأهله وقال أقبلت إلى يحيى بن سعيد القطان فبلغني أنه قال أنا أحب هذا الفتى وأبغضه فقبل له لم تحبه وتبغضه فقال أحبه مذهبه وأبغضه لطلبه الحديث كل ذلك في كتاب الاقتضاء للخطيب وفي كتاب شرف أصحاب الحديث له بسنده إلى علي بن قادم قال سمعت الثوري يقول لو ددت أني لم أكن دخلت في شيء منه يعني الحديث ولو ددت أني أفلت منه لأعلى ولاني وقال محمد بن بشر سمعت سفيان يقول ليني أنجو منه كفا فاعني الحديث (وكيف لا تخاف فتنة وقد قيل لسيد البشر صلى الله عليه وسلم ولولان تبتناك) وقرنا صدرك بنور اليقين (لقد كدت تركن) أي تميل (اليهم شيئا قليلا) وقد رويت مثل مقالة سفيان وبشر أخبار عن أساطين العلماء فرجما أشكلت على سامعها ونحن نبين لك وتجب عنه على حسب الاختصار فن ذلك يذكر عن الفضيل قال قال المغيرة ما طلب أحد هذا الحديث إلا قلت صلواته ويروى عن شعبة بن الحجاج أن هذا الحديث يعدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ويروى عن الشعبي أنه قال لو ددت أني لم أتعلم من هذا العلم شيئا ويروى عن الأعمش لأن أصدق بكسرة أحب إلى من أن أحدث بسبعين حديثا ويروى عنه أيضا ما في الدنيا شر من أصحاب الحديث قال أبو بكر بن عياش الرازي عنه فأنكرتها عليه حتى رأيت منهم ما أعلم ويروى عن محمد بن هشام العيشي قال كنا نأتى أبا بكر بن عياش فاذا كان طيب النفس قال حين رأنا خير قوم على وجه الأرض يحبون سنة نبي صلى الله عليه وسلم فاذا أتينا على غير ذلك يقول شر قوم على وجه الأرض عقوا الآباء والأمهات وتركوا الصلوات في الجماعات إلى غير ذلك من أقوال رويها بالاسانيد مما الجواب عن كلام بشر بن الحرث فقد تقدم في ترجمته أنه دفن كتبه وترك الحديث وأقبل على العبادة فلما فكر اهته ذلك قال ما قال وأخرج

فن أجاب شهوته فيه فهو من أبناء الدنيا ولذلك قال الثوري فتنة الحديث أشد من فتنة الأهل والمال والولد وكيف لا تخاف فتنته وقد قيل لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولولا أن تبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا

الخطيب في شرف أصحاب الحديث بسنده الى محمد بن نعيم بن الهيصم قال رأيت بشر بن الحرث وقد جاء
أصحاب الحديث فقال لهم بشر ما هذا الذي أرى معكم قد أظهرتموه قالوا يا أبا نصر نطلب العلم لعل الله ينفع
به فوما قال علمتم انه يجب عليكم فيه زكاة كما يجب على أحدكم اذا ملك مائتي درهم خمسة دراهم فكذلك
يجب على أحدكم اذا سمع مائتي حديث فليعمل منها بخمسة أحاديث والا فانظر وا انش يكون هذا عليكم غدا
وأخرج أيضا في كتاب الاقتضاء بسنده الى أبي بكر عبد الله بن جعفر قال سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن
رجل يطلب الحديث فيكثر قال ينبغي أن يكثر العمل به على قدر زيادته في الطلب ثم قال سبيل العلم سبيل
المال ان المال اذا زاد زادت زكاته فدم بشر للحديث وطلبه ليس لذاته بل لما يعرض له من عدم القيام
بمقوق واجباته وأما سفیان فاما قال ما قال منعا للناس عن الشهوة الخطيئة والركون اليها وخوفا على
نفسه أن لا يكون قام بحق الحديث والعمل به فخشى أن يكون ذلك حجة عليه كما خاف من ذلك بشر بن الحرث
وكان حب الاسناد وشهوة الرواية غلبا على قلب سفیان حتى كان يحدث عن الضعفاء ومن لا يتحج بروايته
تخاف على نفسه من هذا ومن ذلك قول شعبة نعم الرجل سفیان لولا انه يمشى يعني يأخذ من الناس كلهم
وكانه أراد بقوله ذم من يطلب شواذ الحديث وغرائبها والاكثر من طلب الاسانيد الغريبة والطرق
المستنكرة وليس يجوز الظن بالثوري انه قصده وله الذي قاله صحاح الحديث ومعروف السنن وكيف يكون
ذلك وهو القائل أكثر وامن الاحاديث فانها سلاح وقال ينبغي للرجل أن يكره ولده في طلب الحديث فانه
مسؤل عنه وقال ما علم شيئا يطلب به الله هو أفضل من الحديث فقال له انسان فانهم يطلبونه بغير نية قال
طلبهم له نية وكان بما حدث بعسقلان وصور فيبتدوهم ثم يقول انفجرت العيون انفجرت العيون يجب
من بعسرة و بما حدث الرجل فيقول له هذا خير لك من ولايتك عسقلان وصور وأما قول المغيرة فانه خرج
منه على حال نفسه ولعله كان يكثر صلاة النوافل فاذا سعى في طلب الحديث الى المواضع البعيدة كان ذلك
قاطعاه عن بعض نوافله ولو آمن المغيرة النظر لعلم أن سعيه في طلب الحديث أفضل من صلواته كيف وقد
قال ابن المبارك لو علمت أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثتكم ومصر عن الشافعي طلب العلم أفضل من
صلاة النافلة وأما قول شعبة فقد سئل عنه ابن حنبل فأجاب لعل شعبة كان يصوم فاذا طلب الحديث وسعى
فيه يضعف فلا يصوم فهو أخبر عن حال نفسه وليس يجوز لاحد أن يقول ان شعبة كان يشيط عن طلب
الحديث وكيف يكون ذلك وقد بلغ من قدره ان سمي أمير المؤمنين في الحديث كل ذلك لاجل طلبه له
واشتغاله به ولم يزل على ذلك حتى مات على غاية الحرص في جمعه لا يشتغل بشئ سواه وروى عنه انه قال اني
لاذ اكر الحديث ففوتني فأمرض وأما الاعمش فانه مع جلالة قدره وصدقه وحفظه فانه كان سبي الخلق
جدد اعسرا على استماع الحديث وأخباره في ذلك مشهورة فالذي فانه تبرأ من طلبه الحديث فلذا كان
يسبق لهم بالنم ثم يصالحهم بعد الاستماع كيف وروى عنه انه قال من لم يطلب الحديث أشتهى أن أصفعه
بنعلي وقال سفیان سمعت الاعمش يقول لولا هذه الاحاديث لكنا مع البقالين بالسوية ولو كنت باقلا نيبا
لاستقدرتموني وأما أبو بكر بن عياش فانه كان عسرا في استماع الحديث كالاعمش فلما أنجزه أصحاب
الحديث قال ما قال وقد روى عنه قول ظاهر بفضلهم قال حرة بن سعيد الروزي سمعت أبا بكر بن عياش
وضرب يده على كتف يحيى بن آدم فقال وبك يا يحيى في الدنيا قوم أفضل من أصحاب الحديث فهذا الذي
ذكرناه مختصرا كاف في الجواب عما عسى أن يستشكل من أقوال بعض الأئمة وبالله التوفيق (وقال)
الامام أبو محمد (سهل) بن عبد الله بن نونس التستري سكن البصرة صاحب كرامات صاحب ذالنون المصري
بمكة سنة خمس وخمسة للهجرة توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ثلاث وسبعين (العلم كله دنيا الامأريده
الاستخرة) كذا في نسختنا وفي بعضها والاستخرة منه العمل به وهكذا أخرجه الخطيب في كتاب الاقتضاء
وقال أخبرنا محمد بن الحسن الاهوازي سمعت ابن دينار الصوفي يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت

وقال سهل رحمه الله العلم
كله دنيا والاستخرة منه
العمل به

سهل بن عبد الله يقول العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به وهكذا هو في القوت أيضا لكن من غير اسناد و يروي عنه أيضا فيما أخرجه الخطيب بالسند الى بشر بن حسن الصابوني قال قال سهل العلم أحد لذات الدنيا فاذا عمل به صار للآخرة وزاد صاحب القوت بعد قوله السابق (والعمل كله هباء الا الاخلاص) وهذه الزيادة لم أجدها في قول سهل وانما هي في قوله الآتي فيما بعد والمصنف تابع في ابراده صاحب القوت الا انه بدون لفظة كله (وقال) سهل أيضا (الناس كلهم موقى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون مغرورون والمخلصون على وجل حتى يعلم بما يختم لهم به) هكذا أوردته صاحب القوت الا انه قال والمخلص على وجل حتى يختم له به وقال الخطيب في كتاب الاقتضاء أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال أخبرنا أبو المفضل الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن كامل الصواف يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول الناس كلهم سكارى الا العلماء والعلماء كلهم حيارى الامن عمل بعلمه ثم قال أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد النيسابوري بالري أخبرنا أبو أحمد الغطري بنى حدثنا أبو سعيد العبدى بالبصرة قال قال سهل بن عبد الله الدنيا جهل وموت الا العلم والعلم كله حجة الا العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص (وقال) الامام الزاهد (أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الداراني) منسوب الى داريا قرية بغوطة دمشق من رجال الرسالة واسطى سكن دمشق وروى عن الربيع بن صبيح وأهل العراق وعنه صاحبه أحمد بن أبي الحواري والقاسم الجويني مات سنة خمسة عشر ومائتين قلت وهو غير أبي سليمان الداراني الكبير فان هذا اسمه عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجوث العنسي الدمشقي له رحلة في الحديث روى عن الاعشى وليث بن أبي سليم ويحيى بن سعيد الانصاري واسماعيل بن أبي خالد وعنه هشام بن عمار وعبد الله بن يوسف التنيسي وصفوان بن صالح وجماعة وثقه رحيم قال الذهبي بقي الى قرب التسعين ومائة (اذا طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن الى الدنيا) هكذا أوردته صاحب القوت ولفظه من تزوج أو طلب الحديث أو طلب معاشا وفي موضع آخر أو سافر كالمصنف ولم يذكر في طلب المعاش والباقي سواء زاد المصنف في تفسيره (وانما أراد به الاسانيد العالية) أي انما أراد بطلبه للحديث طلب أسانيد العالية الغربية والاستكثار من الطرق المستنكرة كما انيد حديث الطائر وحديث المغفر وغسل الجمعة وقبض العلم ومن كذب ولا نكاح الابوي وغير ذلك مما يتبع أصحاب الحديث طرقه ويعتقون بجمعها والصحيح من طرقه أقلها وأكثر من يجمع ذلك الاحداث منهم فيتحققون بها ويتذاكرون ولعل أحدهم لا يعرف من الصحاح حديثا وتراه يذكروا من الطرق الغربية تولا اسانيد الحجية التي أكثرها موضوع وجلها مصنوع مما لا يتفهم به وهذه العلة هي التي قطعت أكثر العلماء عن التفقه واستنباط الأحكام كفعل من رغب عن سماع السنن من المحدثين وشغلوا أنفسهم بتصانيف المتكلمين فكلما الطائفتين ضيع ما يعنيه وأقبل على ما لا فائدة فيه ثم ان علوا الاسناد عند جذاق المحدثين انما يعتبر بعدالة رجال الاسناد لا القرب مطلقا والافقد يكون نزولا في مشيخة عبد الرحمن بن علي الثعالبي تخريج الحافظ العراقي بسنده الى ابن المبارك قال ليس جودة الحديث قرب الاسناد جودة الحديث صحة الرجال وأنشد الحافظ أبو طاهر السلفي لنفسه

ليس حسن الحديث قرب رجال * عند أرباب علمه النقاد
بل علوا الحديث بين أولى الخلف * فوالاقتان صحة الاسناد
واذا ما تجمعا في حديث * فاعتنمه فذلك أقصى المراد

(وتطلب الحديث) الشاذ المنكر واليه يشير قول عبد الله بن ادريس كأنقول الاكثر من الحديث جنون قال الطنافسي الراوي عنه صدق وكذا تطلب (الذي لا يحتاج اليه في طريق الآخرة) قال ابن وهب يذكر عن مالك قال ما أكثر أحد من الحديث فانجح وقال عبد الرزاق كأنظن ان كثرة الحديث خير فاذا

والعمل كله هباء الا الاخلاص وقال الناس كلهم موقى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون كلهم مغرورون الا المخلصين والمخلص على وجل حتى يدري ماذا يختم له به وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله اذا طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن الى الدنيا وانما أراد به طلب الاسانيد العالية أو طلب الحديث الذي لا يحتاج اليه في طلب الآخرة

هو شركاه وقال المروزي سمعت أجد بن حنبل يقول تركوا الحديث وأقبلوا على الغرائب ما أقل الفقهاء فيهم
وقد سبق انكار ابن القيم قول الداراني هذا وتقرر المصنف اياه وسبق أيضا الجواب عنه في خلال فصول
المقدمة (وقال) أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا محمد بن إبراهيم بن الحكم حدثنا يعقوب بن إبراهيم
الدوركي حدثنا سعيد بن عامر حدثنا هشام صاحب الدستوائى قال قرأت في كتاب بلغنى أنه من كلام
(عيسى) ابن مريم (عليه السلام) تعملون للدينا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للاخرة
وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء السوء الاجرتأخذون والعمل تضعون يوشك رب العمل
أن يطلب عمله (كيف يكون من أهل العلم من سيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه) وما يضره أشهى
اليه أو قال أحب اليه مما ينفعه (و) قال أبو نعيم أيضا حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن
حدثنا الفضل بن الصباح حدثنا أبو عبيدة الحداد عن هشام الدستوائى قال كان عيسى عليه السلام
يقول معشر العلماء (كيف يكون من أهل العلم من يصب الكلام لغيره) (ولا) يطلبه (ليعمل به)
والعلم فوق رؤسكم والعمل تحت أقدامكم فلا أحرار كرام ولا عبيد أتقياء (وقال صالح بن حسان) أبو
الحرث (البصرى) كذا فى النسخ والصواب النضرى بفتح النون والضاد المعجمة المحركة منسوب الى بنى
النضير قاله ابن أبي حاتم وهو مدنى تزيل البصرة روى عن أبيه وعسيرة ومحمد بن كعب وهشام بن عبيدة
وغيرهم وعنه سعيد بن محمد الوراق وعابد بن حبيب وعبد الجيد الجاني وأبو داود الحفري قال ابن عدي
بعض أحاديثه فيها انكار وهو الى الضعف أقرب وقال الحافظ ابن حجر له ذكروا مقدمة مسلم ونقل عن
ابن حبان أنه كان صاحب قينات وسماع ومن بروى الموضوعات عن الاثبات (أدركت الشيوخ) أى
بالمدينة وغيرها (وهم يتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة) هكذا أورده صاحب القوت الا انه قال
أدركت المشيخة والفجور كما تقدم خرق سنن الديانة وهو مثل قول سيدنا عمر رضى الله عنه السابق أخاف
على هذه الامة كل منافق عليم اللسان (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر فى أشهر
الاقوال وهو من مكثرى الصحابة رواه بزهدا ورعا وترجته واسعة (انه صلى الله عليه وسلم قال من طلب
علما مما يتغنى به وجه الله ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) قال العراقى رواه أبو
داود وابن ماجه من رواية سعيد بن يسار عن أبي هريرة بلفظ من تعلم وقال لا يتعلم الا ليصيب واسناده
صحح رجاله رجال البخارى اه قلت وقد رواه كذلك الامام أحمد والحاكم والبيهقى وأخرج الديلمى فى مسند
الفردوس عن أبي سعيد رفته من تعلم الاحاديث ليحدث بها الناس لم يرح راحة الجنة وان يحمالا توجد من
مسيرة خمسمائة عام قال العراقى وفى الباب عن ابن عمر رواه الترمذى وابن ماجه وقول المنذرى فى مختصر
السنن ان الترمذى روى حديث أبي هريرة وهو انما روى حديث ابن عمر واغظهما مختلف نبيه اه قلت
الذى عن ابن عمر فى هذا المعنى من تعلم علم غير الله أو اراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذى
وقال حسن غريب واعلم هذا الحديث الذى أشار له العراقى (و) فى القوت ما نصه (قد وصف الله تعالى)
فى كتابه (علماء السوء باكل الدنيا بالعلم) أى بأكلهم اياها به وطلبهم بتحصيلها اياها (ووصف علماء
الآخرة بالخشوع والزهد) قال الليث الخشوع قريب المعنى من الخضوع الا أن الخضوع فى البدن
والخشوع فى القلب والبصر والصوت اه والزهد فى الشئ قلة الرغبة فيه والقناعة بقليله (فقال فى)
حق (علماء الدنيا ولذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى قوله غنا قليلا) الى
قوله فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به غنا قليلا فنبس ما يشترتون فقوله فنبذوه أى تركوه ورموه وراء
ظهورهم ولم يعملوا به وطلبوا به متاع الدنيا الفانية فهذا أكلهم الدنيا بالعلم (وقال فى) وصف (علماء
الآخرة وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليك وما أنزل اليهم) أى من الاحكام وغيرها
(خاشعين لله الى قوله أجرهم عند ربهم) أى قوله لا يشترتون بايات الله غنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم

وقال عيسى عليه السلام
كيف يكون من أهل العلم
من سيره الى آخرته وهو
مقبل على طريق دنياه
وكيف يكون من أهل العلم
من يطلب الكلام لغيره
به لا يعمل به وقال صالح بن
كيسان البصرى أدركت
الشيوخ وهم يتعوذون
بالله من الفاجر العالم بالسنة
وروى أبو هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طلب علما
مما يتغنى به وجه الله تعالى
ليصيب به عرضا من الدنيا لم
يجد عرف الجنة يوم القيامة
وقد وصف الله علماء السوء
باكل الدنيا بالعلم ووصف
علماء الآخرة بالخشوع
والزهد فقال عز وجل فى
علماء الدنيا واذا أخذ الله
ميثاق الذين أتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا يكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به غنا قليلا وقال
تعالى فى علماء الآخرة وان
من أهل الكتاب لمن يؤمن
بالله وما أنزل اليك وما أنزل
اليهم خاشعين لله لا يشترتون
بايات الله غنا قليلا أولئك
لهم أجرهم عند ربهم

وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده الى الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال لا تأخذ علي ما علمته اجرا فانما أجز العلماء والحكماء والخمسة والحمد لله على الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم
يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا وقال صاحب القوت ومما يدل على الفرق بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ان كل عالم بعلم اذا رآه من لا يعرفه لم يتبين عليه أثر علمه ولا عرف ان عالم الا العلماء بالله عز وجل فانما يعرفون بسميهم للخشوع والسكينة والتواضع والذلة فهذه صبغة الله لا وليائه ولبسة للعالم به ومن أحسن من الله صبغة كما قال ما لبس الله عز وجل لبسة أحسن من خشوع في سكينته هي لبسة الانبياء وسمي العلماء فثماهم في ذلك كمثل الصانع اذ كل صانع لو ظهر بان لا يعرفه لم يعرف صنعته دون سائر الصنائع ولم يفرق بينه وبين الصانع الا الصانع فانه يعرف بصنعة لانها ظاهرة عليه اذ صارت له لبسة وصلته لالتباسها بمعاملته فكانت سميه (وقال بعض السلف) أي من العلماء المتقدمين (العلماء يحشرون في زمرة الانبياء) أي لكونهم ورتبهم (والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين) لكونهم حكاما بين الناس فسيبيلهم سبيل الملوك والسلاطين هكذا أخرج هذا القول صاحب القوت قال المصنف (وفي معنى القضاة كل قضاه كل قضاه طلب الدنيا بعلمه) أي فيكون حشره مع السلاطين وقال صاحب القوت ومثل العالم مثل الخما كرم وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الحكام ثلاثة أقسام فقال القضاة ثلاثة الحديث (وروي أبو الدرداء) وعمر بن ابن عامر رضي الله عنه تقدمت ترجمته (انه صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله الي بعض الانبياء قل للذين يتفقهون اغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطالبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكاش) جمع مسك بالفتح فالسكون هو الجلالة اشارة الى لباس الصوف (وقلوبهم كقلوب الذئاب أسنتهم أحلى من العسل) أي في الفصاحة (وقلوبهم أمر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لا تخن) أي لا قدرن (لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيرانا) قال العراقي رواه ابن عبد البر في العلم باسناد ضعيف فيه عثمان ابن عبد الرحمن الوفاصي قال البخاري تركوه وقال يحيى بن معين ليس بشئ وقال النسائي والدارقطني متروك اه قلت هو عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص أبو عمر والمدني ويقال له المالكي أيضا نسبة الى جده الاعلى أبي وقاص مالك مات في خلافة الرشيد روى عن عمه أبيه عائشة وابن أبي مليكة والزهرى ومحمد الباقر ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وحمه يونس بن بكر الشيباني ومجاشع بن نصر والهديل بن ابراهيم الجامي واسمه عيل بن أبان الوراق وصالح بن مالك الخوارزمي ومحمد بن يعلى بن زنبور وأبو عمر الدوري ويحيى بن بشر الحريري وآخرون روى له الترمذي حديثا واحدا في ذكر ورقة بن نوفل قال البخاري في التاريخ سكتوا عنه ووجهه عمر بن سعد من رجال النسائي تزيل الكوفة صدوق لكنه مقتول للناس لكونه كان أمير اعلى الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي قال العراقي وفي الباب عن أبي هريرة رواه ابن المبارك في الزهر نحوه دون ذكر كونه وحيا الى بعض الانبياء وعن أنس رواه الطبراني في الكبير بلفظ آخر مختصرا وكلاهما ضعيف اه قلت وجدت هذا الحديث في الحلية في ترجمة وهب بن منبه ولفظه حدثنا عبد الله حدثنا علي حدثنا حسين حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا بكابر بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به أحبار بني اسرائيل يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة تلبسون جلود الضأن وتخفون أنفس الذئاب وتتقون الغذاء من شرايبكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام وتثقلون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لا تعينونهم برفع الخناصر تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك مال اليتيم والارملة فيعزقن حلفت لاضرر بكم بفتنة يضل فيها رأي ذوى الرأي وحكمة الحكيم وأخرجه الخطيب في الاقتضاء فقال أخبرنا الحسن بن علي الجوهري حدثنا محمد بن ابن العباس الحراري حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي أخبرنا ابن المبارك فذكره سواء (وروي الضحاك) ولفظ القوت وقد روي يناعن الضحاك (عن ابن عباس) رضي الله عنهما

وقال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الانبياء والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل قضاه طلب الدنيا بعلمه وروي أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أوحى الله عز وجل الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطالبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكاش وقلوبهم أحلى من العسل وأمر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لا تخن لهم فتنة تذر الحليم حيرانا وروي الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامم رجلان رجل آتاه الله علمه فقبضه (٣٦٥) للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر

به ثمنا فذلك يصلى عليه طير السماء وحياتان الماء ودواب الارض والسكرام الكاتبون يقدم على الله عز وجل يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضعف حتى يفرغ من حساب الناس) وفي نسخة الخلق هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من رواية عبدالله بن خراش عن العوام بن حوشب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الا انه قال فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جوار السماء ولم يقل والسكرام الكاتبون وقال فجعل وقال فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار وقال هذا الذي آتاه الله علما فجعل به وقال كذلك حتى يفرغ من الحساب وعبدالله بن خراش بن حوشب متفق على ضعفه وشهر بن حوشب مختلف فيه وذكر المصنف انه من رواية الضحاك عن ابن عباس والمعروف رواية شهر بن حوشب عنه وقال الطبراني بعد تخريجهم برو هذا الحديث عن العوام الاعبد لله بن خراش ولا يروي عن ابن عباس الا بهذا الاسناد اه قلت قد علمت ان المصنف تبع في قوله هذا صاحب القوت فاعلمه وقعه طريق الى ابن عباس غير الذي أشار اليه الطبراني لكونه ثقة والضحاك المذكور هو ابن مزاحم الهلالي أبو القاسم الخراساني يروي عن ابن عمر وابن عباس وأبي سعيد وزيد بن أرقم وأنس بن مالك وقد تكلم في سماعه عن ابن عباس بل من الصحابة وروى أيضا عن الاسود بن يزيد النخعي وعطاء وأبي الاحوص والنزال بن سبرة وعبد الرحمن بن عوسجة وعنه جوير بن سعيد وسلمة بن نبط وعبد العزيز بن أبي رواد واسمه عيل بن أبي خالد وعمارة بن أبي حفصة وأبو حبيب السكبي ومقاتل بن حبان وجماعة ذكره ابن حبان في الثقات وقال لقي جماعة من التابعين ولم يشابه أحدا من الصحابة ومن زعم انه لقي ابن عباس فقد وهم وقال ابن عدى عرف بالتفسير وأما رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة ففيه نظر مات سنة ست ومائة (وأشد من هذا ما روى) ولفظ القوت ومن أغلظ ما سمعت من أهل الدنيا بالعالم ما حدثونا عن عبيد بن واقد عن عثمان بن أبي سليمان قال (ان رجلا) ولفظ القوت (كان) رجلا (يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى بن النبي الله حدثني موسى كليم الله) ولفظ القوت صني الله بدل النبي الله وزاد حدثني موسى بنجي الله قبل الجملة الاخيرة (حتى أترى وكثر ماله فقده) وفي القوت وفقده (موسى عليه السلام فسأل عنه فلا يحس) أي لم يجد (له موسى خيرا) ولفظ القوت فجعل يسأل عنه فلا يحس منه أترا (حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير في عنقه جبل أسود فقال له يا موسى) كذا في النسخ ولفظ القوت فقال له موسى عليه السلام (أتعرف فلانا قال) الرجل (نعم هو هذا الخنزير) هكذا في القوت ونسخ الكتاب كلها قال نعم قال هو هذا الخنزير وهذه الحكاية انما أخذها المصنف من الكتاب المذكور فالعهد في الاختلاف عليه (فقال موسى عليه السلام يا رب أسألك أن ترده الى حاله حتى أسأله بما) وفي القوت فيما (أصابه هذا فأوحى الله عز وجل اليه) يا موسى (لودعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أحببتك فيه ولكن) وفي القوت ولكنني (أحبرك لم صنعت هذا به) وفي القوت ولكنني أحبرك صنعت هذا به (كان يطلب الدنيا بالدين) وفي عدم اجابة دعوة موسى عليه السلام فيه تغلظا على حال مثله (وأغلظ من هذا ما روى عن معاذ بن جبل) روى الله عنه (موقوفا) عليه (ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وقد روي بنافي مقلمات علماء السوء حديثا يعوذ بالله من أهله ونسأله أن لا يبلونا بمقام منه وقد روي بناه مرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علماء هذه الامم رجلان فرجل آتاه الله علمه فقبضه للناس ولم يأخذ عليه طمعا) أي أجرة (ولم يشتر به ثمنا) أي عوضا (فذلك) الذي (يصلى عليه طير السماء وحياتان الماء ودواب الارض والسكرام الكاتبون يقدم على الله تعالى يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضعف حتى يفرغ من حساب الناس) أي يخل به (على عباد الله وأخذ به طمعا واشترى به ثمنا) فذلك الذي (يأتي يوم القيامة ملجما بالجماء من نار ينادى مناد على رؤس الخلائق) وفي نسخة (هذا فلان ابن فلان آتاه الله علما فضعف حتى يفرغ من حساب الناس) وفي نسخة الخلق هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من رواية عبدالله بن خراش عن العوام بن حوشب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الا انه قال فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جوار السماء ولم يقل والسكرام الكاتبون وقال فجعل وقال فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار وقال هذا الذي آتاه الله علما فجعل به وقال كذلك حتى يفرغ من الحساب وعبدالله بن خراش بن حوشب متفق على ضعفه وشهر بن حوشب مختلف فيه وذكر المصنف انه من رواية الضحاك عن ابن عباس والمعروف رواية شهر بن حوشب عنه وقال الطبراني بعد تخريجهم برو هذا الحديث عن العوام الاعبد لله بن خراش ولا يروي عن ابن عباس الا بهذا الاسناد اه قلت قد علمت ان المصنف تبع في قوله هذا صاحب القوت فاعلمه وقعه طريق الى ابن عباس غير الذي أشار اليه الطبراني لكونه ثقة والضحاك المذكور هو ابن مزاحم الهلالي أبو القاسم الخراساني يروي عن ابن عمر وابن عباس وأبي سعيد وزيد بن أرقم وأنس بن مالك وقد تكلم في سماعه عن ابن عباس بل من الصحابة وروى أيضا عن الاسود بن يزيد النخعي وعطاء وأبي الاحوص والنزال بن سبرة وعبد الرحمن بن عوسجة وعنه جوير بن سعيد وسلمة بن نبط وعبد العزيز بن أبي رواد واسمه عيل بن أبي خالد وعمارة بن أبي حفصة وأبو حبيب السكبي ومقاتل بن حبان وجماعة ذكره ابن حبان في الثقات وقال لقي جماعة من التابعين ولم يشابه أحدا من الصحابة ومن زعم انه لقي ابن عباس فقد وهم وقال ابن عدى عرف بالتفسير وأما رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة ففيه نظر مات سنة ست ومائة (وأشد من هذا ما روى) ولفظ القوت ومن أغلظ ما سمعت من أهل الدنيا بالعالم ما حدثونا عن عبيد بن واقد عن عثمان بن أبي سليمان قال (ان رجلا) ولفظ القوت (كان) رجلا (يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى بن النبي الله حدثني موسى كليم الله) ولفظ القوت صني الله بدل النبي الله وزاد حدثني موسى بنجي الله قبل الجملة الاخيرة (حتى أترى وكثر ماله فقده) وفي القوت وفقده (موسى عليه السلام فسأل عنه فلا يحس) أي لم يجد (له موسى خيرا) ولفظ القوت فجعل يسأل عنه فلا يحس منه أترا (حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير في عنقه جبل أسود فقال له يا موسى) كذا في النسخ ولفظ القوت فقال له موسى عليه السلام (أتعرف فلانا قال) الرجل (نعم هو هذا الخنزير) هكذا في القوت ونسخ الكتاب كلها قال نعم قال هو هذا الخنزير وهذه الحكاية انما أخذها المصنف من الكتاب المذكور فالعهد في الاختلاف عليه (فقال موسى عليه السلام يا رب أسألك أن ترده الى حاله حتى أسأله بما) وفي القوت فيما (أصابه هذا فأوحى الله عز وجل اليه) يا موسى (لودعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أحببتك فيه ولكن) وفي القوت ولكنني (أحبرك لم صنعت هذا به) وفي القوت ولكنني أحبرك صنعت هذا به (كان يطلب الدنيا بالدين) وفي عدم اجابة دعوة موسى عليه السلام فيه تغلظا على حال مثله (وأغلظ من هذا ما روى عن معاذ بن جبل) روى الله عنه (موقوفا) عليه (ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وقد روي بنافي مقلمات علماء السوء حديثا يعوذ بالله من أهله ونسأله أن لا يبلونا بمقام منه وقد روي بناه مرة

بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أحببتك فيه ولكن أحبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين وأغلظ من هذا ما روى معاذ بن جبل روى الله عنه موقوفا ومرفوعا في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وفي الكلام تمييز وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يجب أن يوجد عند غيره ذلك في الدرك الأول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان أن رد عليه شيء من علمه أو تهون بشيء من حقه غضب ذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة له إلا ذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا في الخطأ والله تعالى يبغض المتكلمين في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزبه علمه ذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلا وذكرا في الناس أي شهرة ذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه أي يحمله (الزهو) أي التكبر (والعجب فان وعظ) غيره (عنف) في وعظه (وان وعظ أنف) أي استكبر عن قبول وعظه ذلك في الدرك السابع من النار عليك بالصمت فيه) أي بالصمت (تغلب الشيطان وإياك أن تضل من غير عجب) وقد يروى عن معاذ من المقت الضحك من غير عجب (أو تمشي في غير أرب) أي حاجة هكذا أوردته بطوله صاحب القوت قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم الاصبهاني قال حدثنا أبو الهيثم أحمد بن محمد الكندي حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا جبارة بن المغاس حدثنا مندبل بن علي عن أبي نعيم السامعي عن محمد بن زياد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من فتنه العالم فذكروه وقال فان رد عليه شيء من قوله وقال من يجعل حديثه وغرائب علمه وقال من يتعلم من اليهود والنصارى وجبارة بن المغلس ومندبل بن علي ضعيفان وأبو نعيم السامعي مجهول ومحمد بن زياد الجصبي لم يدرك معاذاً ورواه الديلمي أيضاً من رواية خالد بن يزيد أبي الهيثم المقرئ عن مندبل بن علي مثله وخالد بن يزيد ثقة احتج به البخاري ورواه ابن الجوزي في الموضوعات وهذا الكلام معروف من قول يزيد بن أبي حبيب رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق في الباب الثالث منه اه قلت أخرجه ابن الجوزي فقال أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا الحسن بن أحمد الطقمي أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا جعفر الصائغ حدثنا خالد بن يزيد أبو الهيثم حدثنا جبارة بن مغلس فذكروه فقول العراقي ورواه ابن الجوزي في الموضوعات أي من رواه خالد بن يزيد عن مندبل بن علي كإيه طيبة ظاهر سياقه فيه نظر وقال ابن الجوزي خالد كذاب فينظر هذا مع ومندبل ضعيفان اه وقال الذهبي في الدون خالد بن يزيد أبو الهيثم المكي قال أبو حاتم كذاب فينظر هذا مع قول العراقي انه ثقة واحتج به البخاري وقوله أيضاً محمد بن زياد الجصبي لم يدرك معاذاً فذكروه وصفه بالسلمي وعده الذهبي في المجاهيل وقوله وهذا الكلام معروف من قول يزيد بن حبيب الخ قلت وقد يروى من طريق يزيد بن أبي حبيب مرفوعاً وموقوفاً ما مرفوعاً فقد أخرجه ابن مردويه فقال حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا علي بن الحسن حدثنا أبو الازهر النيسابوري حدثنا قردوس الكوفي حدثنا طلحة بن رجاء الجصبي عن عمرو بن الحرث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي يوسف العافري عن معاذ فذكروه بمعناه موقوفاً قاله ابن الجوزي أي موقوفاً على معاذ ثم قال باطل طلحة متروك قلت لم أره ذكراً في ديوان الضعفاء للذهبي وشيخه عمرو بن الحرث بن الخوازمي بالضم الجصبي مقبول من السابعة أخرجه البخاري في

قال من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وفي الكلام تمييز وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يجب أن يوجد عند غيره ذلك في الدرك الأول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان أن رد عليه شيء من علمه أو تهون بشيء من حقه غضب ذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة له إلا ذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا في الخطأ والله تعالى يبغض المتكلمين في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزبه علمه ذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلا وذكرا في الناس أي شهرة ذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه أي يحمله (الزهو) أي التكبر (والعجب فان وعظ) غيره (عنف) في وعظه (وان وعظ أنف) أي استكبر عن قبول وعظه ذلك في الدرك السابع من النار عليك بالصمت فيه) أي بالصمت (تغلب الشيطان وإياك أن تضل من غير عجب) وقد يروى عن معاذ من المقت الضحك من غير عجب (أو تمشي في غير أرب) أي حاجة هكذا أوردته بطوله صاحب القوت قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم الاصبهاني قال حدثنا أبو الهيثم أحمد بن محمد الكندي حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا جبارة بن المغاس حدثنا مندبل بن علي عن أبي نعيم السامعي عن محمد بن زياد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من فتنه العالم فذكروه وقال فان رد عليه شيء من قوله وقال من يجعل حديثه وغرائب علمه وقال من يتعلم من اليهود والنصارى وجبارة بن المغلس ومندبل بن علي ضعيفان وأبو نعيم السامعي مجهول ومحمد بن زياد الجصبي لم يدرك معاذاً ورواه الديلمي أيضاً من رواية خالد بن يزيد أبي الهيثم المقرئ عن مندبل بن علي مثله وخالد بن يزيد ثقة احتج به البخاري ورواه ابن الجوزي في الموضوعات وهذا الكلام معروف من قول يزيد بن أبي حبيب رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق في الباب الثالث منه اه قلت أخرجه ابن الجوزي فقال أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا الحسن بن أحمد الطقمي أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا جعفر الصائغ حدثنا خالد بن يزيد أبو الهيثم حدثنا جبارة بن مغلس فذكروه فقول العراقي ورواه ابن الجوزي في الموضوعات أي من رواه خالد بن يزيد عن مندبل بن علي كإيه طيبة ظاهر سياقه فيه نظر وقال ابن الجوزي خالد كذاب فينظر هذا مع ومندبل ضعيفان اه وقال الذهبي في الدون خالد بن يزيد أبو الهيثم المكي قال أبو حاتم كذاب فينظر هذا مع قول العراقي انه ثقة واحتج به البخاري وقوله أيضاً محمد بن زياد الجصبي لم يدرك معاذاً فذكروه وصفه بالسلمي وعده الذهبي في المجاهيل وقوله وهذا الكلام معروف من قول يزيد بن حبيب الخ قلت وقد يروى من طريق يزيد بن أبي حبيب مرفوعاً وموقوفاً ما مرفوعاً فقد أخرجه ابن مردويه فقال حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا علي بن الحسن حدثنا أبو الازهر النيسابوري حدثنا قردوس الكوفي حدثنا طلحة بن رجاء الجصبي عن عمرو بن الحرث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي يوسف العافري عن معاذ فذكروه بمعناه موقوفاً قاله ابن الجوزي أي موقوفاً على معاذ ثم قال باطل طلحة متروك قلت لم أره ذكراً في ديوان الضعفاء للذهبي وشيخه عمرو بن الحرث بن الخوازمي بالضم الجصبي مقبول من السابعة أخرجه البخاري في

التاريخ وأبو داود قال الحافظ السيوطي في اللاتى المصنوعة أخرج له المرهبي في فضل العلم قال أخبرنا
أبي قراة عليه حد ثنا جبارة به فزالت تهمة خالد ثم قال وأخرجه ابن المبارك في الزهد قال أخبرنا رجل من
أهل الشام عن يزيد بن أبي حبيب قال ان فتنة العالم فذ كره موقفا على زيد وأخرجه ابن عبد البر في العلم
من طريق ابن المبارك ثم قال روى مثل قول يزيد بن أبي حبيب هذا كما من أوله الى آخره عن معاذ بن جبل
من وجوه منقطعة اه (وفي خبر آخر ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله
جناح بعوضة) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أجده أصلا بهذا اللفظ وفي الصحيحين من
رواية أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رفعه لئلا يرحل الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله
جناح بعوضة اه قلت قد تقدم في أول الكتاب عند ذكره حديث ان من العلم كهينة المكنون ما ذكره
الشيخ ضفي الدين بن أبي المنصور في ترجمة شيخه عتيق نقلا عن قضيب البان الموصلي انه قال من الرجال من
يرفع صوته ما بين المشرق والمغرب ولا يسوي عند الله جناح بعوضة (وروى ان) ونص القوت وروينا
عن (الحسن) هو البصري انه (انصرف) يوما (من مجلسه) الذي كان يذ كرفيه (فحمل البصر رجل
من خراسان) ونص القوت فاستأذن عليه رجل من أهل خراسان فوضع بين يديه (كيسافيه خمسة آلاف
درهم و) أخرج من حوضه رزمة فيها (عشرة أبواب من رقيق ابر) أي من خراسان فقال الحسن ما هذا
(فقال يا أبا سعيد هذه نفقة) وأشار الى الدراهم (وهذه كسوة) وأشار الى الرزمة (فقال) له (الحسن
عافاك الله ضم اليك كسوتك ونفقتك) وفي القوت بتقديم نفقتك (فلا حاجة لنا بذلك) وفي القوت لا حاجة
بلافاة (انه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا لقي الله عز وجل يوم القيامة) وفي القوت
يوم ياتاه (ولا خلاق له) أي لا حظ له ولا نصيب له (وروى عن جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه
(موقفا) عليه (ومرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ونص القوت وروينا عن شقيق بن
ابراهيم عن عباد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفته
ان اعلى جابر (انه قال لا تجلسوا عند كل عالم الا عالم يدعوكم من خمس) خصال (الى خمس) خصال يدعوكم
(من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن
العداوة الى النصيحة) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من رواية شقيق عن عباد عن أبي الزبير عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا مع كل عالم فذ كره وقدم العداوة ثم الكبر على الرياء
وأخرها من الرغبة الى الرهبة وعباد بن كثير البصري تزيل مكة كان رجلا صالحا ولكنه متروك قاله
النسائي وغيره وشقيق أحد الزهاد العباد من أهل المجاهدة والجهاد قال صاحب الميزان من كبر الحديث ثم
قال لا يتصور ان نحكم عليه بالضعف لان النكارة من جهة الرواة عنه اه قلت نص أبي نعيم في الحلية
أسند شقيق عن جماعة فما يعرف بمفاريده ما حدثنا أبو القاسم زيد بن علي بن أبي بلال حدثنا علي بن
مهرويه حدثنا يوسف بن جردان حدثنا أبو سعيد البلخي حدثنا شقيق بن ابراهيم الزاهد حدثنا عباد بن
كثير عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذ كره ثم أبو سعيد اسمه محمد بن عمرو
ابن حجر ورواه أيضا أحمد بن عبد الله عن شقيق حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الادريسي حدثنا
أحمد بن نصر العمشي البخاري حدثنا سعيد بن محمود حدثنا عبد الله بن محمد الانصاري حدثنا أحمد بن عبد
الله حدثنا شقيق بن ابراهيم الزاهد عن عباد بن كثير مثله رواه يحيى بن خالد المهلب عن شقيق نخالفهما
حدثنا أبو سعيد الادريسي حدثنا محمد بن الفضل القاضي بشمر قند حدثنا محمد بن زكريا الفارسي يبلغ
حدثنا يحيى بن خالد حدثنا شقيق حدثنا عباد عن أبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وفي هذا
الحديث كلام كان شقيق كثيرا ما يعظه به أصحابه والناس فوهم فيه الرواة فرفعوه وأسندوه اه كلام
أبي نعيم قلت قال الحافظ السيوطي نقلا عن اللسان أحمد بن عبد الله هو الجويباري أحد الكذابين ثم

وفي خبر آخر ان العبد
لينشر له من الثناء ما ملاء
ما بين المشرق والمغرب وما
يزن عند الله جناح بعوضة
وروى أن الحسن حل اليه
رجل من خراسان كيسا
بعد انصرافه من مجلسه فيه
خسة آلاف درهم وعشرة
أواب من رقيق البروق قال
يا أبا سعيد هذه نفقة وهذه
كسوة فقال الحسن عافاك
الله تعالى ضم اليك نفقتك
وكسوتك فلا حاجة لنا
بذلك انه من جلس مثل
مجلسي هذا وقبل من الناس
مثل هذا لقي الله تعالى يوم
القيامة ولا خلاق له وعن
جابر رضي الله عنه موقفا
ومرفوعا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا
عند كل عالم الا الى عالم يدعوكم
من خمس الى خمس من الشك
الى اليقين ومن الرياء الى
الاخلاص ومن الرغبة
الى الزهد ومن الكبر الى
التواضع ومن العداوة الى
النصيحة

قال العراقي ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ثم قال ليس هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم ذكر كلام أبي نعيم المذکور اه قلت وقد وجدت لهذا الحديث طريقا آخر قال السيوطي قال ابن
 الجوزي في تاريخه أخبرنا أبو القاسم الأزجي عن أبي الربيع أحمد بن محمد الكسائي قال كتب إلى أبو نصر
 عبد الكريم بن محمد الشيرازي حدثني أبو القاسم عمر بن محمد بن خزيمة الخويبي حدثنا أبو بكر عمر بن
 يحيى بن عيسى الخويبي حدثنا أبو عبد الله الحسين بن هلال الخويبي حدثنا أبو يوسف يعقوب بن نعيم
 البغدادي حدثنا يحيى بن محمد بن أعين المروزي حدثنا شقيق بن إبراهيم البلخي أخبرنا عباد بن كثير عن
 أبي الزبير عن جابر مر فوالات تعقدوا مع كل ذي علم الا عالم يدعوكم من الخس إلى الخس من الرغبة إلى الزهد
 ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى المحبة ومن الجهل إلى العلم ومن الغنى إلى التقلل ووجدت له
 طريقا آخر من طريق أهل البيت قال السيوطي وقال العسكري في المواعظ حدثنا الحسن بن علي بن
 عاصم حدثنا الهيثم بن عبد الله حدثنا علي بن موسى الرضى حدثني أبي عن أبيه جعفر عن أبيه محمد
 عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تعقد الا إلى عالم يدعوكم من الخس إلى الخس من الرغبة إلى الزهد ومن الرياء إلى الاخلاص ومن
 الكبر إلى التواضع ومن المداينة إلى المناجحة ومن الجهل إلى العلم اه فهذه الطرق يتقوى جانب الرفع في
 حديث شقيق (وقال) الله (تعالى) في كتابه العزيز في قصة قارون (نخرج) على قارون (على قومه في
 زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم
 وهو علم القلوب والشاهدات الذي هو نتيجة التقوى وعلم المعرفة واليقين الذي هو من يد الامان وعمرة
 الهدى (ويلكم نواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) ثم قال ولا يلقاها الا الصابرون أي لا يلقى هذه
 الحكمة الا الصابرون عن زينته الدنيا التي خرج فيها قارون (فعرف) الله عز وجل (أهل العلم) المشار
 اليه (بايثار الاستخوة على الدنيا) والزهد فيها والاستصغار لها وصفهم بعمل الصالحات للايمان بها كما
 وصف أهل الدنيا بالرغبة فيها والاستعظام لها (ومنها) أي ومن علان علماء الاستخوة (ان لا يخالف
 فعله قوله) لان مخالفة الفعل القول من جملة موانع الارشاد (بل لا يأمر بالشئ مالم يكن هو أول عامل به)
 ليكون قوله أوقع في قلوب السامعين (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (أتأمرون الناس بالبر وتنسون
 أنفسكم) أي تتركونها فخالقون بأقوالكم أعمالكم وقد تقدم في آخر الباب الخامس ان الآية نزلت
 في أخبار المدينة قاله ابن عباس (وقال عز وجل) يا أيها الذين آمنوا ما تقولون ما لا تفعلون (كبر مقتا
 عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) قال السيوطي في الدر المنثور وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ميمون
 ابن مهران قبله أرأيت قول الله تعالى هذا أهو الرجل يقرر نفسه فيقول فعلت كذا وكذا من الخبر أرم
 هو الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وان كان فيه تقصير فقال كلاهما ممقوت وأخرج عبد بن
 حميد عن أبي ذر الوالى قال جلسنا عند نبي بن الارث فسكننا فقلنا ألا نتحدثنا فاجلسنا اليك لذلك فقال
 أتأمرون ان أقول ما لا أفعل (وقال تعالى في قصة) سدنا (شعيب) ابن نوب عليه السلام (وما أريد
 ان أخالفكم إلى ما أنها كم عنه) أي أمنعكم عنه (وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله) هما جلستان
 مستقلتان طلبية وهي الامر بالتقوى وخبرية أي والله يعلمكم ما تتقون وليست جوابا للامر ولو أريد
 الجزاء لآتى بها مجزومة مجردة من الواو (وقال) تعالى (واتقوا الله واسمعوا) واتقوا الله وقولوا قولا
 سديا لجعل مفتاح النول السديد والعلم الرشيد والسمع الكبير التقوى وهي وصية الله عز وجل من
 قبلنا وانا اذ يقول سبحانه ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وهذه الآية
 قطب القرآن ومداره عليها كمدار الرحي على الحسبان (وقال) الله (عز وجل لعيسى عليه السلام
 يا ابن مريم عطف نفسك) أي أولا (فان تعظت) هي (فعض الناس والا فاستحي مني) قال ابن السمعاني

قال تعالى نخرج على قومه
 في زينته قال الذين يريدون
 الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل
 ما أوتي قارون انه لذو حظ
 عظيم وقال الذين أوتوا العلم
 ويلكم نواب الله خير لمن
 آمن الآية فمرف أهل
 العلم بايثار الاستخوة على الدنيا
 ومنها أن لا يخالف فعله
 قوله بل لا يأمر بالشئ مالم
 يكن هو أول عامل به قال
 الله تعالى أتأمرون الناس
 بالبر وتنسون أنفسكم وقال
 تعالى كبر مقتا عند الله
 أن تقولوا ما لا تفعلون
 وقال تعالى في قصة شعيب
 وما أريد أن أخالفكم إلى
 ما أنها كم عنه وقال تعالى
 واتقوا الله ويعلمكم الله
 وقال تعالى واتقوا الله
 والجلوا واتقوا الله واسمعوا
 وقال تعالى لعيسى عليه
 السلام يا ابن مريم عطف
 نفسك فان تعظت فعض
 الناس والا فاستحي مني

فقرأت في كتاب كتبه الغزالي الى أبو حامد أحمد بن سلامة بالموصل فقال في خلال فصوله أما الوعظ فإست
أرى نطسي أهله لان الوعظ زكاة تصابه الاتعاط فن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف
يستغربه غيره ومتى يستقيم الظل والعود أعوج وقد أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام
فذكره (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي بقوم تقرض شفاهم بمقاريض من
نار فقلت من أنتم فقالوا انا كنا نمر بالخير ولا نفعله ونهسى عن الشر ونأتيه) قال العراقي أخرج ابن
حبان في صحيحه من رواية مالك بن دينار عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت ليلة أسرى بي رجلا تقرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال الخطباء من
أمتك يا أمرون الناس بالخير وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون قال ابن حبان رواه أبو
عتاب الدلال عن هشام عن المغيرة عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس قال ووهم فيه لان يزيد بن زريع
أثقتن من مائتين من مثل ابن عتاب وذويه قال العراقي قلت طريق ابن عتاب هذه رواها أبو نعيم في الحلية
وأبو عتاب احتج به مسلم ووثقه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم واسمه سهل بن حجاج اه قلت نص أبي نعيم في
الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا إبراهيم بن هشام حدثنا محمد بن المنهال حدثنا هشام الدستوائي
عن المغيرة بن حبيب عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتيت ليلة أسرى بي الى السماء فإذا أنا برجال تقرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض فقلت من هؤلاء
يا جبريل قال هم خطباء من أمتك تفرد به يزيد بن زريع عن هشام ورواه أبو عتاب سهل بن حجاج عن
هشام عن المغيرة عن مالك عن ثمامة عن أنس بن مالك كذلك رواه صدقة عن مالك حدثنا محمد بن أحمد
ابن علي بن مخلد حدثنا أحمد بن الهيثم الوزان حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا صدقة بن موسى عن مالك بن
دينار عن ثمامة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت ليلة أسرى بي على قوم تقرض
شفاهم بمقاريض من نار كما قرضت وقت قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين
يقولون ولا يفعلون ويقرون كتاب الله ولا يعملون اه قلت وأخرج الخطيب من طريق مسلم بن
إبراهيم عن صدقة والحسن بن أبي جعفر قال حدثنا مالك بن دينار عن ثمامة فذكره وأخرج في ترجمة
إبراهيم بن أدهم الزاهد فقال حدثنا أبو نصر النيسابوري حدثنا إبراهيم أبو الحسن حدثنا محمد بن سهل
القطار حدثنا أحمد بن سفيان النسائي حدثنا ابن مصفى حدثنا إبراهيم بن أدهم حدثنا مالك بن دينار عن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه بمثل سياق ابن حبان وقال مشهور من حديث مالك
عن أنس غريب من حديث إبراهيم عنه ثم قال العراقي والحديث طرق أخرى أحدها من رواية حجاج بن
سلمة عن علي بن زيد عن أنس رواه أحمد والبخاري والثاني من رواية عيسى بن يونس عن سليمان التيمي
عن أنس رواه الطبراني في الاوسط باسناد صحيح والثالث من رواية عمر بن نهران عن قتادة عن أنس رواه
البخاري قلت ورواه أيضا الامام أحمد وعبد بن حميد في مسندهما وأبو داود الطيالسي وسعيد بن
منصور وأبو يعلى وألفاظ كلهم متقاربة ففي بعضها مررت ليلة أسرى بي على قوم وفيها قال خطباء من
أهل الدنيا يأمرون الناس بالبريدل والخير والباقي سواء (وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي عالم فاجر
وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء) قال العراقي أما أول الحديث فلم أجده
أصلا وأما آخره فرواه الدراري في مسنده من رواية ببيعة عن الاحوص بن حكيم عن أبيه قال سأله رجل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر وسألوني عن الخير يقولها ثلاثا ثم قال الان شر
الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء وهذا مرسل ضعيف فبقية مدلس وقد رواه بالعبارة والاحوص
ضعفها بن معين والنسائي وأبوه تابعي لا بأس به اه قلت ومن الشواهد للحجة الاولى ما أورده صاحب
القبوت وروينا عن عمر وغيره كم من عالم فاجر وعابد جاهل فاتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين

وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مررت ليلة أسرى
بي بأقوام تقرض شفاهم
بمقاريض من نار فقلت من
أنتم فقالوا كنا نمر بالخير
ولانا تبه ونهسى عن الشر
ونأتيه وقال صلى الله عليه
وسلم هلاك أمتي عالم فاجر
وعابد جاهل وشر الشرار شرار
العلماء وخير الخيار خيار
العلماء

وأخرج أبو نعيم في ترجمة معاذ من رواية ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن مالك بن بخامر عن معاذ قال تصدقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فقلت يا رسول الله ارنا شر الناس فقال سلوا عن الخبير ولا تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس و بروى معضلا من طريق سفیان عن مالك بن مغول قال قيل يا رسول الله فأي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا أخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) أبو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو (الاوراعي) الفقيه الثقة الجليل مات سنة سبع وخمسين و٧ ومائتين (شكت النوويس) جيع نأوس هي القبور (ماتجد من نتن جيف الكفار) من الاذى (فاوحى الله تعالى اليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتن فيه) فلما سمعت ذلك سكنت (وقال) أبو علي (الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بلغني ان الفسقة من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان) قلت هذا قد جاء مرفوعا قال الطبراني حدثنا موسى بن محمد بن كثير حدثنا عبد الملك بن ابراهيم الجدي حدثنا عبد الله بن عبد العزيز العمري عن أبي طوالة عن أنس مرفوعا للزبانية أسرع الى فسقة جملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيقولون يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم وأخرج الجوزقاني من طريق قتيبة بن سعيد حدثنا جابر بن مرزوق الجدي شيخ من أهل جدة حدثنا عبد الله بن عبد العزيز العمري الزاهد عن أبي طوالة عن أنس مرفوعا اذا كان يوم القيامة يدعى بفسقة العلماء فيؤمر بهم الى النار قبل عبدة الاوثان ثم ينادى مناد ليس من علم كمن لا يعلم قال ابن الجوزي موضوع جابريس بشئ ولعل عبد الملك أخذ منه اه قال السيوطي ولذا قال ابن حبان انه باطل وجابر متهم حدث بما لا يشبه حديث الاثبات ولم أر عبد الملك ذكره في الميزان ولا في اللسان وقد أخرجه أبو نعيم في الخلية عن الطبراني وقال غريب من حديث أبي طوالة عن أنس تفرد به العمري اه قلت وهذا غريب من الحافظ السيوطي عبد الملك الجدي ثقة من رجال البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي فالصواب الحكم على حديث الطبراني بعدم البطالان لان رجاله ثقات غير شيخ الطبراني موسى بن محمد بن كثير فقد ذكره الذهبي في الميزان وأورد له هذا الحديث وقال منكروه شاهد صحيح رواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة قلت ومسلم أيضا نحوه وأشار له الحافظ المنذري ثم قال السيوطي وأخرج المراهبي في فضل العلم من رواية عمرو بن جيع بن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين رفعه للزبانية الى فسقة جملة القرآن أسرع فساقه كسبياق حديث الطبراني الا ان فيه يارب بدئ بنسايارب سورع البنا وأخرجه الهيلي في مسند الفردوس من رواية عمرو بن الحارث حدثنا عكرمة بن عمار عن طاوس عن ابن عباس رفعه يدخل فسقة جملة القرآن قبل عبدة الاوثان بألفي عام وأخرج الخطيب في الاقتضاء من طريق زكريا بن يحيى المروزي حدثنا معروف الكرخي قال قال بكر بن خنيس ان في جهنم واديها ثم ساق حديثا طويلا وفي آخره يبدأ بفسقة جملة القرآن فيقولون أي رب بدئ بنا قبل عبدة الاوثان قبل ليس من يعلم كمن لا يعلم (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات) قال الخطيب في كتاب الاقتضاء حدثنا محمد بن أحمد أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا حسين بن أبي معشر أخبرنا وكيع عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال أبو الدرداء فذكره الا أنه قال وويل للذي بدل ان في الموضعين وأخرج من طريق عبد الله بن داود الخزبي قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال قال أبو الدرداء وويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن علم ولم يعمل سبع مرات وقد بروى ذلك أيضا عن عبد الله بن مسعود موقوفا عليه أخرجه أبو نعيم في ترجمته من طريق معاوية بن صالح عن عدي بن عدي قال قال ابن مسعود وويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وقد بروى هذا القول مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه حديثه بن الهيثم فيما أخرجه الخطيب في كتابه المذكور من طريق أبي أحمد الزبيري قال حدثنا

وقال الاوراعي رحمه الله
شكت النوويس ماتجد
من نتن جيف الكفار
فاوحى الله اليها بطون علماء
السوء أنتن مما أنتن فيه
وقال الفضيل بن عياض
رحمه الله بلغني أن الفسقة
من العلماء يبدأ بهم يوم
القيامة قبل عبدة الاوثان
وقال أبو الدرداء رضي الله
عنه وويل لمن لا يعلم مرة
وويل لمن يعلم ولا يعمل
سبع مرات

قبس بن الربيع عن الامش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان فيما أعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن لا يعلم وويل لمن يعلم ثم لا يعمل ثلاثا وكذا رفعه سليمان بن الربيع مولى العباس روى الخطيب بسنده الى اسمعيل بن عمرو الجبلي قال حدثنا عوج ابن فضالة عن سليمان بن الربيع مولى العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفیان بن عيينة قال سمعت الفضيل بن عياض يقول يغفر للجاهل سبعون ذنبا ما لم يغفر للعالم ذنبا واحدا (وقال) أبو عمر وعامر بن شراحيل (الشعبي) الذقيبة الفاضل المشهور قال مكحول ما رأيت أفقه من همام بعد المائة وله نحو من ثمانين (يطلع قوم من أهل الجنة الى قوم من أهل النار فيقولون ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله) أورد المصنف هذا القول موقوفا على الشعبي وهكذا أورد صاحب الحلية في ترجمته من طريق ابن حنبل قال حدثنا علي بن حفص حدثنا سفیان عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال يشرف قوم دخلوا الجنة على قوم دخلوا النار فيقولون ما لكم في النار وانما كما تعمل بما تعلموننا فيقولون انا كنا نعلمكم ولا نفعل به اه وقد جاء مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريقه قال الخطيب في كتاب الاقتضاء حدثنا أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد الاصبهاني قال حدثنا أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن يحيى بن جبلة الرقي حدثنا زهير بن عباد حدثنا أبو بكر الداهري عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن الوليد بن عقبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أناسا من أهل الجنة يتطالعون الى أناس من أهل النار فيقولون لم دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة الا بما تعلمنا منكم فيقولون انا كنا نقول ولا نفعل قال الطبراني لم يروه عن ابن أبي خالد الا الداهري تفرد به زهير قال والوليد بن عقبة هو ابن أبي معيط القرشي أخو عثمان لامه له صحبة وعاش الى خلافة معاوية وأخرج من طريق أبي الضياء قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريح عن ابن الزبير عن جابر رفعه اطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فقالوا لم دخلتم النار وانما دخلنا الجنة بتعليمكم قالوا انا كنا نأمركم ولا نفعل قلت وأخرج أبو علي بن شاذان من هذا الطريق وقال فيه غريب تفرد به أبو الضياء عن أبي عاصم والحديث في أول المشيخة الصغرى له وهذا السياق أقرب الى سياق المصنف الذي عزاه للشعبي (وقال) أبو عبد الرحمن (حاتم) بن علوان ويقال ابن يوسف (الاصم) قال القشيري في رسالته من أكاثر مشايخ نواسان كان تلميذا لسفيان وأستاذ أحمد بن حنبل وهو يكره اصم انما تصام مرة فسمي به وقال أبو نعيم في الحلية هو مولى لعثني بن يحيى الحاربي قليل الحديث (ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففاز وابسبه وهلك) ويشهد له ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن أنس رفعه أشد الناس حسرة يوم القيامة من رجل أمكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علما فانتفع به من سمعه منه دونه (وقال مالك بن دينار) فيما أخرجه الخطيب في كتاب الاقتضاء أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الله المحاملي حدثنا عبد الرحمن بن العباس البراز من لفظه وأصله حدثنا محمد بن ابراهيم الخزاز حدثنا عبد الله يعني ابن أبي زياد حدثنا سيار عن جعفر عن مالك قال قرأت في التوراة (ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا) ثم قال وأخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد الاصبهاني حدثنا أحمد بن جعفر السمسار حدثنا أبو بكر بن النعمان حدثنا زيد بن عمرو حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال العالم الذي لا يعمل بمنزلة الصفا اذا وقع عليها القطر زل عنه (ولذلك قيل

وقال الشعبي يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله ونهت عن الشر ونفعله وقال حاتم الاصم رحمه الله ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففاز وابسبه وهلك هو وقال مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا وأنشدوا يا واعظ الناس قد أصبحت متهما اذ عبت منهم أمورا أنت تاتها أصبحت تنصهمم بالوعظ مجتهدا فلمو بقات لعمرى أنت جانبها تعيب دنيا وناسا راغبين لها وأنت أكثر منهم رغبة فيها (وقال آخر)

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما * اذ عبت منهم أمورا أنت تاتها
أى أصبحت متهماني دينك اذ نهيت الناس بما أتيت به فخالف قولك العمل (وقال آخر

لأنه عن خاق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

وقد تقدم للمصنف انشاد هذا البيت في الباب الذي قبله أعاده هنا لشدة المناسبة ولا ضرر فيه اذا كان المقصود الافادة وقال محمد بن العباس اليزيدي أنشدنا أبو الفضل الرقاشي

ما من روى علما ولم يعمل به * فكيف عن وقع الهوى بأرباب

حتى يكون بما تعلم عاملا * من صالح فيكون غير معيب

ولعلما تجدى اصابة صائب * أعماله أعمال غير مضيب

(وقال) الامام الزاهد أبو اسحق (ابراهيم بن أدهم) ابن منصور العجلي وقيل التميمي البلخي صدوق مات

سنة اثنين وستين ومائة (مررت بحجر مكتوب عليه اقلبنى تعتبر فقلبتك فاذا علمت بما تعلم لا تعلم

فكيف تطلب علم ما لا تعلم) والذي في كتاب الاقتضاء للخطيب أنبأنا القاضي أبو العلاء الواسطي أخبرنا

أبو الفتح الموصلي أنبأنا عبد الله بن علي العمري أنبأنا الفتح بن شخرف حدثنا عبد الله بن حبيب قال أنبأنا

عبد الله بن السفري السندي عن ابراهيم بن أدهم قال خرج رجل يطلب العلم فاستقبله حجر في الطريق

فاذا فيه منقوش اقلبنى ترى العجب وتعتبر قال فأقلبت الحجر فاذا فيه مكتوب أنت بما تعلم لا تعلم كيف

تطلب ما لا تعلم قال فرجع الرجل انتهى وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده الى ابراهيم بن بشار خادم

ابراهيم بن أدهم قال وحدثني ابراهيم بن أدهم قال مررت في بعض بلاد الشام فاذا حجر مكتوب عليه نقش

بين بالعربية والحجر عظيم

كل حتى وان بقي * فمن العيش يستقي فاعمل اليوم واجتهد * واحذر الموت يا شقي

قال فيبيناً أنا واقف أقرؤه وأبكي فاذا أنا رجل أشعث أنبر عليه مدرعة من شعر فسلم علي فرددت عليه

السلام ورأى بكائي فقال ما يبكيك فقلت قرأت هذا النقش فأبكاني قال وانت لا تستعظ وتبكي حتى توعظ

ثم قال سر معي حتى أقرئك غيره فضمت معه غير بعيد فاذا بحضرة عظيمة شبيهة بالحمراب فقال أقرأ وأبلك

ولا تعص ثم قام يصلي وتركني واذا في أعلاه نقش بين عربي

لا تبغين جاهها وجاهك ساقط * عند الملك وكن لجاهك مصحفا

وفي الجانب الآخر ما أزين التقي وما أقمع الخنا * وكل ما أخذ بما جاني

وعند الله الجزاء * وفي أسفل الحمراب فوق الارض بذراع أو أكثر * انما العز والغنى في تقي الله والعمل *

فلما تدبرته وفهمته التفت الى صاحبي فلم أراه فلا أدري مضي أو حجب عني (وقال) أبو العباس محمد بن

صبيح مولى بني عجل (ابن السماك) انذرك زاهد حسن الكلام روى عن اسمعيل بن أبي خالد وهشام

والاعشى وعنه أحمد وحسين بن علي الحنفى مات سنة ثلاث وثمانين ومائة (كم من مذكرك بالله ناس

لهوكم من مخوف بالله حوى على الله وكم من مقرب الى الله بعيد من الله وكم من داع الى الله فار من الله

وكم من نال لكاتب الله منسوخ عن آيات الله) أي فلا ينفع التذكير والتخويف والتقريب والدعاء الا

بالتحلى بالأعمال الصالحة كما ان تلاوة الكتاب لا تصلح للمنسوخ من آيات الله تعالى ويحجه فيكون مثل

بلعام بن باعوراء وأخرج البخارى في تاريخه في ترجمة عمر بن الحسن المناطق بسنده اليه قال حدثنا

جعفر بن محمد الخلدى حدثنا الحرب بن أبي أسامة حدثنا داود حدثنا عباد عن عبد الله بن دينار عن ابن

عمر رفعه كم من عاقل عقل عن أمر الله وهو حقير عند الناس ذميم المنظر ينجو غدا وكم من طريف

جميل المنظر عند الناس مهلك غدا في القيامة (وقال ابراهيم بن أدهم) فيما أخرجه الخطيب في

الاقتضاء فقال حدثنا أبو القاسم الأزهرى حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا ابن أبي داود حدثنا

عبد الله بن حنيف قال سمعت شيخنا من أهل دمشق يقول قال ابراهيم بن أدهم (لقد) هكذا هو في القوت

وليس هو عند الخطيب (أعر بناني كلامنا فلم لنهن) وعند الخطيب في الكلام فان لنهن (ولحناني

لأنه عن خاق وتأتى مثله

عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال ابراهيم بن أدهم رجه

الله مررت بحجر بمكة

مكتوب عليه اقلبنى تعتبر

فقلبتك فاذا علمت بما تعلم

أنت بما تعلم لا تعلم فكيف

تطلب علم ما لم تعلم وقال ابن

السماك رجه الله كم من

مذكرك بالله ناس لله وكم

من مخوف بالله حوى على

الله وكم من مقرب الى الله

بعيد من الله وكم من داع

الى الله فار من الله وكم من

نال كتاب الله منسوخ عن

آيات الله وقال ابراهيم بن

أدهم رجه الله لقد أعر بناني

في كلامنا فلم لنهن ولحناني

أعمالنا فلم نعرب) وعند الخطيب في الاعمال فما نعرب وأخرج أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا الحكم بن موسى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا بعض اخواننا قال دخلنا على ابراهيم بن أد هم فسلمنا عليه فرفع رأسه الينا فقال اللهم لا تمقتنا فاطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه فقال انه اذا لم يمقتنا أحبنا ثم قال تكامنا ونطقنا بالعربية فما نكاد نلحن ولحننا بالعمل فما نكاد نعرب وسياق المصنف أخرجه الخطيب بعينه لبعض الزهاد فقال بسنده الى المرزباني قال أخبرني الصولي قال قال بعض الزهاد أعربنا في كلامنا فما لحن ولحننا في أعمالنا فما نعرب وأخرج أيضا من طريق سلمة بن كاثوم قال سمعت ابراهيم بن أد هم عن مالك بن دينار قال تلتقي الرجل وما يلحن حرفا وعمله لحن كله وأنشد الخطيب

لم نؤث من جهل ولكننا * نستروجه العلم بالجهل
نذكره أن نلحن في قولنا * ولانباي اللحن في الفعل

وأنشد لهلال بن العلاء الباهلي

سبيلي لسان كان يعرب لفظه * فياليتني في وقعة المعرض يسلم
وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذاتقوى لسان معجم

وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده الى أحمد بن أبي الخوارزي قال حدثنا مروان بن محمد قال قيل لابراهيم بن أد هم ان فلانا يتعلم النحو قال هو الى أن يتعلم الصمت أحوج وأخرج الخطيب بسنده الى الضحاك بن أبي حوشب قال سمعت القاسم بن مخيمرة يقول تعلم النحو اوله شغل وآخره بغي (وقال) أبو عمرو (الاوراعي) رحمه الله تعالى (اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع) نقله صاحب القوت (وروى) أبو عبد الله (مكحول) الشامي فقيه ثقة كثير الارسال مات سنة بضع عشرة ومائة (عن عبد الرحمن بن غنم) بن كريب بن هانئ بن ربيعة الاشعري ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الشام وذكره ابن حبان في ثقات التابعين قيل له صحبة ولم تثبت وقال ابن عبد البر كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ولازم معاذ بن جبل الى أن مات وكان أفضه أهل الشام مات سنة ثمان وسبعين روى عن جماعة من الصحابة يأتي ذكرهم قريباً وروى عنه ابنه وعطية بن قيس ومالك بن أبي مريم وأبو سلام الاسود ومكحول وشهر بن حوشب ورجاء بن حيوة وعبادة بن نسي وصفوان بن سليم وجماعة (انه قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذين سمع منهم من الصحابة عمر وعثمان وعلي وأبو ذر ومعاذ وأبو عبيدة بن الجراح وأنس بن مالك والشعري وأبو موسى الاشعري وأبو هريرة وعمرو بن خارجة وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وثوبان ومعاوية جلستهم أربعة عشر نفساً (أنا) كأندرس العلم في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله عز وجل حتى تعلموا) قال العراقي ذكره ابن عبد البر في بيان العلم هكذا من غير أن يصل اسناده وقد روى من حديث معاذ وابن عمرو وأنس أما حديث معاذ فرواه الخطيب في كتاب الاقتضاء من رواية عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن يزيد بن يزيد بن جابر عن أبيه عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وأخرجه أيضا من رواية بكر بن خنيس عن حمزة النضبي عن يزيد بن يزيد بن بلنظ فلن ينفعكم مكان يأجركم وهكذا رواه ابن عدى في الكامل وأبو نعيم في الحلية ثم قال وقد رواه الهارمي في مسنده وابن المبارك في الزهد والرقائق موقوفا على معاذ باسناد صحيح اه قلت الذي في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن يزيد بن جابر قال قال معاذ قال اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله بعلم حتى تعلموا قال الشيخ رفعه حمزة النضبي عن ابن جابر عن أبيه عن معاذ ثم ساق

أعمالنا فلم نعرب وقال
الاوراعي اذا جاء الاعراب
ذهب الخشوع وروى
مكحول عن عبد الرحمن بن
غنم أنه قال حدثني عشرة
من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا كما
تدرس العلم في مسجد قباء
اذ خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن
يأجركم الله حتى تعلموا

سندنه اليه كسبب الخطيب ثم قال العراقي وأما حديث ابن عمر فرواه الدارقطني في غرائب مالك ومن
 طريقه الخطيب في أسماء الرواة عن مالك بسند فيه محمد بن روح وهو ضعيف ولا يصح هذا عن مالك
 وأما حديث أنس فروى عنه مرفوعاً وموقوفاً رواه ابن عبد البر في العلم من رواية عباد بن عبد الصمد
 عن أنس موقوفاً قال وهو أولى من رواية من رواه مرفوعاً قال وعباد متفق على تركه اه قلت وقد
 أخرج ابن عساکر في التاريخ عن أبي الدرداء أشاره السيوطي وسياقه كسبب الخطيب ورواه الحسن
 ابن الأخرم المديني في أماليه عن أنس أشاره السيوطي وسياقه كسبب الخطيب وأخرج الخطيب في
 الاقتضاء من طريق وكيع عن جعفر بن برقان عن فرات بن سليمان عن أبي الدرداء قال انك لن تكون
 عالماً حتى تكون متعلماً ولن تكون متعلماً حتى تكون بما علمت عاملاً وأخرج من طريق هشام
 الدستوائي عن برد عن سليمان قاضي عمر بن عبد العزيز قال أبو الدرداء لا تكون عالماً حتى تكون
 متعلماً ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً (وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل
 به كمثل امرأة زنت في السر فملمت فظهر جملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه
 ويفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الأشهاد وقال معاذ ربه الله احذر وازلة
 العالم لان قدره عند الخلق عظيم فينبعونه على زلته وقال عمر رضي الله عنه اذا
 زل العالم زل زلته عالم من الخلق وقال عمر رضي الله عنه ثلاث بمن ينهدم
 الزمان احداهن زلة العالم وقال ابن مسعود سيأتي على الناس زمان تلخ فيه
 عذوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علماءهم
 مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة وذلك
 اذا ماتت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايقارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها
 الله تعالى ينابيع الحكمة ويطفى مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم
 حين تلقاه انه يخشى الله بلسانه والنجور ظاهر في قلبه فما أخصب اللسان
 يومئذ وما أجدب القلوب قوائمه الذي لا اله الا هو ما ذلك الا لان المعلمين
 علموا الغيب الله تعالى والمعلمين تعلموا الغيب الله تعالى

سندنه اليه كسبب الخطيب ثم قال العراقي وأما حديث ابن عمر فرواه الدارقطني في غرائب مالك ومن
 طريقه الخطيب في أسماء الرواة عن مالك بسند فيه محمد بن روح وهو ضعيف ولا يصح هذا عن مالك
 وأما حديث أنس فروى عنه مرفوعاً وموقوفاً رواه ابن عبد البر في العلم من رواية عباد بن عبد الصمد
 عن أنس موقوفاً قال وهو أولى من رواية من رواه مرفوعاً قال وعباد متفق على تركه اه قلت وقد
 أخرج ابن عساکر في التاريخ عن أبي الدرداء أشاره السيوطي وسياقه كسبب الخطيب ورواه الحسن
 ابن الأخرم المديني في أماليه عن أنس أشاره السيوطي وسياقه كسبب الخطيب وأخرج الخطيب في
 الاقتضاء من طريق وكيع عن جعفر بن برقان عن فرات بن سليمان عن أبي الدرداء قال انك لن تكون
 عالماً حتى تكون متعلماً ولن تكون متعلماً حتى تكون بما علمت عاملاً وأخرج من طريق هشام
 الدستوائي عن برد عن سليمان قاضي عمر بن عبد العزيز قال أبو الدرداء لا تكون عالماً حتى تكون
 متعلماً ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً (وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل
 به كمثل امرأة زنت في السر فملمت فظهر جملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه
 ويفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الأشهاد وقال معاذ ربه الله احذر وازلة
 العالم لان قدره عند الخلق عظيم فينبعونه على زلته وقال عمر رضي الله عنه اذا
 زل العالم زل زلته عالم من الخلق وقال عمر رضي الله عنه ثلاث بمن ينهدم
 الزمان احداهن زلة العالم وقال ابن مسعود سيأتي على الناس زمان تلخ فيه
 عذوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علماءهم
 مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة وذلك
 اذا ماتت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايقارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها
 الله تعالى ينابيع الحكمة ويطفى مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم
 حين تلقاه انه يخشى الله بلسانه والنجور ظاهر في قلبه فما أخصب اللسان
 يومئذ وما أجدب القلوب قوائمه الذي لا اله الا هو ما ذلك الا لان المعلمين
 علموا الغيب الله تعالى والمعلمين تعلموا الغيب الله تعالى

روى مرفوعاً والمشهور من قول عبد الله موقوف (وفي الإنجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعملوا حتى
تعملوا بما علمتم) هكذا أورده صاحب القوت وأخرج أبو نعيم في ترجمة محمد بن كعب القرظي عن ابن
عباس قال رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال قال موسى عليه السلام يا بني إسرائيل وراهم
يكون فقال كم تعلمون ولا تعلمون وأنتم لا تعلمون ولا تعلمون وأخرج في ترجمة مالك بن دينار بسنده إليه
قال كنت مولعاً بالكتب أنظر فيها فدخلت ديراً من الدياران لبالي الحجاج فأخرجوا كتاباً من كتبهم
فمنظرت فيه فإذا فيه يا ابن آدم لم تطلب علم ما لم تعلم وأنت لما تعلم فيما تعلم (وقال حذيفة رضي الله
عنه) ولفظ القوت وروينا عن حذيفة بن اليمان (انكم) اليوم (في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك
وسبأ في زمان) ولفظ القوت ويأتي بعدكم زمان (من عمل فيه) ولفظ القوت من عمل منهم (بعشر
ما يعلم نجحاً) وقال صاحب القوت في موضع آخر وفي حديث أبي هريرة يأتي على الناس زمان من عمل
منهم بعشر ما أمر به نجحاً وفي بعضها بعشر ما يعلم وفي حديث علي يأتي على الناس زمان ينسكروا الحق تسعة
اعشار اعشارهم لا يجومونه يومئذ الا كل مؤمن نومة يعني صهواتها متغافلوا ذكر في موضع آخر قال بعض
التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله تعالى ما يبجل ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم
يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار اه وأخرج أبو نعيم في ترجمة العلاء
ابن زياد بسنده اليه قال انكم في زمان أفلكم الذي ذهب عشر دينه وسبأ في عليكم زمان أفلكم الذي يبقى
عشر دينه (وذلك لكثرة البطالين) هكذا في النسخ ولفظ القوت عقيب كلام حذيفة هذا القلة العاملين
وكثرة الطالبين وقال في موضع آخر وقال بعض الخلف أفضل العلم في آخر الزمان الصمت وأفضل العمل
النوم يعني لكثرة الناطقين بالشبهات فصار الصمت للجاهل علماً ولكثرة الغافلين بالشبهات
فصار النوم عبادة البطال ولعمري ان الصمت والنوم أدنى أحوال العالم وهما أعلى حال الجاهل
(واعلم ان مثل العالم مثل القاضي) وهذا مثل قوله فيما سبق قريباً وفي معنى القضاة كل فقيه قصده
طلب الدنيا فاللام في العالم للعهد وقد أخذ هذه العبارة من القوت ونصه ومثل العالم مثل الحاكم
(وقد) قسم الحاكم على ثلاثة أقسام (قال صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضٍ بالحق وهو
يعلم فذلك في الجنة وقاضٍ بقضي بالجور وهو يعلم أولاً يعلم فهو في النار وقاضٍ بقضي بغير ما أمر الله به
فهو في النار) قال المناوي قال في المطامع هذا تقسيم بحسب الوجود لا بحسب الحكم ومعروف ان مرتبة
القضاء شريفة ومترتبة رفيعة من اتبع الحق وحكم على علم بغير هوى وقليل ما هم وقيل
معناه من كان الغالب على أفضيته العدل والتسوية بين الخصمين فله الجنة ومن غلب على أحكامه
الجور والميل الى أحد هما فله النار والحاصل انه فيه انذار عظيم للقضاة التاركين للعدل والاعمال
والمقصرين في تحصيل رتب الكمال قالوا والمفتي أقرب الى السلامة من القاضي لانه لا يلزم بفتواه
والقاضي يلزم بقوله نخطره أشد فيعين على كل من ابتلى بالقضاء ان يتمسك من أسباب التقوى بما يكون له
جنة اه يخ قال العراقي رواه بريدة بن الحبيب وعبد الله بن عمر أما حديث بريدة فرواه أبو داود والترمذي
والنسائي في الكبرى وابن ماجه من رواية ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاة
ثلاثة فاضيان في النار وقاضٍ في الجنة رجل قضى بغير الحق فعلم ذلك فذلك في النار وقاضٍ لا يعلم فأهلك
حقوق الناس فهو في النار وقاضٍ قضى بالحق فذلك في الجنة لفظ رواية الترمذي ورجاله رجال الصحيح
واسناد النسائي وابن ماجه أيضاً صحيح اه قلت ورواه الحاكم كذلك وصححه قال الذهبي والعهدة عليه
ولفظ الحاكم القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة ورجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة ورجل
قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق بخار في الحكم فهو في النار قال العراقي وابن بريدة
الذي لم يسم في روايتهم هو عبد الله بن بريدة كذا ذكره ابن عساکر والمزني كلاهما في الاطراف ثم قال

وفي التوراة والانجيل
مكتوب لا تطلبوا علم ما لم
تعملوا حتى تعملوا بما
علمتم وقال حذيفة رضي
الله عنه انكم في زمان من
ترك فيه عشر ما يعلم هلك
وسبأ في زمان من عمل فيه
بعشر ما لم نجحوا ذلك لكثرة
الباطالين واعلم ان مثل
العالم مثل القاضي وقد قال
صلى الله عليه وسلم القضاة
ثلاثة قاضٍ قضى بالحق وهو
يعلم فذلك في الجنة وقاضٍ
قضى بالجور وهو يعلم أولاً
يعلم فهو في النار وقاضٍ قضى
بغير ما أمر الله به فهو في النار

وأما حديث ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير من رواية محارب بن دثار عن ابن عمر رفعه القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بالهوى فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة واسناده جيد رجاله رجال الصحيح قلت وكذا رواه أبو يعلى في مجمعه وقال الهيثمي رجاله ثقات وقد أفرد الحافظ ابن حجر فيه جزأ (وقال كعب) ابن مانع الجبيري ولقبه (الاجبار) على المشهور كنيته أبو اسحق ثقة مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة قال الحافظ ابن حجر وليس له في البخاري رواية ولا في مسلم الاحكامية وروي كذلك عن علي وابن عباس (يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ولا يخوفون ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة وياتونهم ويأثرون الدنيا) ونص القوت ولا ينهون ويؤثرون الدنيا على الآخرة (يأكلون) وفي القوت (يأكلون الدنيا) (بألسنتهم) أكلوا (ويقرّبون الاغنياء دون الفقراء) ونص القوت يقرّبون الاغنياء ويباعدون الفقراء (يتغابرون على العلم كما تتغابرن النساء على الرجال يغضب أحدهم على غيره) ذلك حظهم من العلم هكذا أورده صاحب القوت ثم قال وفي حديث علي رضي الله عنه علماءهم شر الخليفة منهم بدت الفتنه وفيهم تعود وفي حديث ابن عباس (أولئك الجبارون أعداء الرحمن) فعلم من سياق القوت ان هذه الجملة الاخيرة ليست من كلام كعب وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية ابن عبد الحكم ان ابن وهب أخبرهم عن عبدالله بن عباس عن يزيد بن قورود قال قال كعب يوشك ان تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغابرون عليه كما تتغابرن النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم وأخرج الخطيب في الاقتضاء من رواية سفیان الثوري عن ثور بن فاختة عن يحيى بن جعدة عن علي قال باحثة العلم اعلموا به فأنما العالم من عمل وسيكون قوم يحملون العلم يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جلسه ان يجلس الى غيره أولئك لاتصعد أعمالهم الى السماء (وقدر روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان ربما يسبقكم بالعلم) هكذا في نسخ الكتاب التي بأيدينا وفي نسخة بخط الكمال الدميري ربما سبقكم بلفظ الماضي وهو هكذا نص القوت وعوارف المعارف ووجدت في نسخة المعنى للحافظ العراقي التي قرئت عليه وعلمنا خطه ربما يسبقكم بالعين المهملة مكان القاف وعليه التصحيح ولم أجده معنى (فقبل يارسول الله وكيف ذلك قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلا وللعلم مستورا حتى يموت وما عمل) من شئ أورده صاحب القوت ولفظه وقدر ويتأني خبر وفيه قلنا يارسول الله كيف يسبقنا بالعلم والباقي سواء وقال العراقي أخرجه الخطيب في كتاب الجامع لأدب الراوي والسامع من رواية عمرو بن عبد الجبار بن حسان السنجاري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدن عن أنس رفعه ولفظه ان الشيطان ليسبقكم بالعلم قالوا كيف يسبقنا يارسول الله قال لا يزال العبد للعلم طالبا وللعلم تاركا حتى يأتية الموت قالوا سنده غريب وعمرو بن عبد الجبار ذكره ابن عدي في الكامل وأورد له أحاديث وقال كلها غير محفوظة والراوي محمد بن المغيرة أورده الذهبي في الميزان وقال روى خبرا باطلا منته في الجنة نهر يقال له رجب اه قلت الذي ذكره الذهبي في الديوان في عمرو بن الجبار قال ابن عدي روى عن عمه منا كبير وعنه علي بن حرب فقتضى سياقه ان النكرة مقيدة فيما إذا روى عن عمه وهناليس كذلك وقال في ذيل الديوان محمد بن المغيرة بن بسام عن منصور بن يزيد وعنه البخاري صاحب الصحيح حديث في الجنة نهر يقال له رجب وسكت عنه (وقال سري السقطي) بن المطلب تقدمت ترجمته (اعتزل لتعبد رجل كان حر يصاعلي طلب العلم الظاهر فسألته) ولفظ القوت وحدوثا عن سري السقطي قال كان شاب يطلب العلم الظاهر ويوآطب عليه ثم ترك ذلك وانفرد واشتغل بالعبادة فسألته عن ذلك فقال هو قد اعتزل الناس وقد عني بيته يتعبد فقلت كنت حر يصاعلي طلب العلم الظاهر فما بالك انقطع (فقال) لي (رأيت في المنام قائلا يقول لي كم) وفي القوت يقول لي كم (تضيع العلم ضيعك الله فقلت اني لاحفظه قال حفظ العلم العمل

وقال كعب رحمه الله يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ولا يخوفون الناس ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة وياتونهم ويؤثرون الدنيا على الآخرة يأتونهم بألسنتهم يقرّبون الاغنياء دون الفقراء يتغابرون على العلم كما تتغابرن النساء على الرجال يغضب أحدهم على جلسه اذا جلس غيره أولئك الجبارون أعداء الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ربما يسبقكم بالعلم فقبل يارسول الله وكيف ذلك قال صلى الله عليه وسلم يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال للعلم قائلا وللعلم مستورا حتى يموت وما عمل وقال سري السقطي اعتزل رجل لتعبد كان حر يصاعلي طلب علم الظاهر فسألته فقال رأيت في النوم قائلا يقول لي الى كم تضيع العلم ضيعك الله فقلت اني لاحفظه فقال حفظ العلم العمل

به فتركت الطلب وأقبلت على العمل (ولفظ القوت وأقبلت على النظر فيه للعمل) (وقال ابن مسعود) ولفظ القوت وقد كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول (ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية) أخرجه أبو نعيم في الحلية من رواية قرة بن خالد عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله فذكره إلا أنه قال لكن مكان إنما وهذا القول قد تقدم للمصنف في أثناء الوظيفة الأولى من وظائف المتعلم (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى في أخباره صاحب القوت قال كان يقول (اعلموا ما شئتم إن تعلموا فوالله لا يجرمكم الله حتى تعملوا) وهذا قد روي من فروع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ أخرجه أبو نعيم والخطيب كما تقدم (فإن السفهاء هم من الرواية والعلماء هم من الدراية) وهذه الجملة أخرجهما الخطيب في الاقتضاء من روايه لوين قال حدثني أبو محمد الأطر البلسي عن أبي معمر عن الحسن قال همة العلماء الرعايه وهمة السفهاء الرواية وأخرج من طريق صالح بن رستم قال قال أبو قلابة لا يوب بأيوب لا تكونن إنما همك أن تتحدث به الناس وفي القوت وقد كان الحسن يقول إن الله لا يعاب بصاحب رواية إنما يعاب بصاحب فهم ودرايه وقال أيضا من لم يكن له عمل يسوسه لم تنفعه كثرة رواية الحديث (وقال مالك) بن أنس رحمه الله تعالى حين سئل عن حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال في الجواب (إن طلب العلم لحسن وإن نشره لحسن إذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصح إلى حين تمس) (ومن حين تمس إلى حين تصح فلا تؤثرن عليه شيئا) وقد روي عنه هذا الكلام من ثلاثة طرق بألفاظ مختلفة والمعنى واحد من رواية ابن وهب وابن الماجشون ومحمد بن معاوية الحضرمي وقد تقدم في أول الكتاب أورده صاحب القوت في الفصل الثاني من كتاب العلم من رواية ابن وهب قال ذكر طلب العلم عند مالك فقال فذكره (وقال) أبو عبد الرحمن عبد الله (بن مسعود) رضى الله عنه (نزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسيأتي قوم يتقفونه) أي يعدلونه بأخراج الحروف من مخارجها (مثل القنأ) أي الرمح حين يتقفه الرماح أولئك (ليسوا بخياركم) هكذا أورده صاحب القوت قال وفي لفظ آخر يقبونه إقامة القدح يتجاولونه ولا يتأجلونه وأخرج الخطيب في كتاب الاقتضاء من رواية عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل يقول إنما نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملا قال قيل كيف العمل به قال أي اجعلوا حلالة ويجرموا حرامه ويتأمروا بأوامره وينتوا عن نواهيه ويقفوا عند معابته (و) مثل (العالم الذي يعلم ولا يعمل) بعلمه (كالمرضى الذي يصف الدواء) بلسانه عن علم فيه ولا يستعمله (وكالجائع الذي يصف لذائذ الاطعمة) بأنواعها و يصف كيفية صنعها وتركيبها (ولاجتهاد) قال صاحب القوت مثل العالم يعلم غيره مثل الواصف لحوال الصالحين العارفين بمقامات الصديقين ولاحالته ولا مقام فليس يعود عليه من وصفه إلا المحبة بالعلم والكلام وسبق العلماء بالله في المحبة بالأداء والامتثال (في مثله قال تعالى ولكم الويل مما تصفون) وقال تعالى كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا إلا يرجع إلى بضيرة في طريقه بما اشتبه عليه من ظلمات الشبه مما اختلف العلماء فيه ولا يتحقق بوجه منه يجده عن حال ألسنها يوجد وإنما هو واحد بنواجيد غيره فقيره هو الواحد وشاهد على شهادة سواء فالسوى هو الشاهد (وفي الخبر) مما أخاف على أمي زلة العالم وجدال مناقق في القرآن) قال العراقي فيه عن أبي الدرداء ومعاذ وعمر وعلي وعمران بن الحصين أما حديث أبي الدرداء فرواه الطبراني من رواية أبي إدريس الخولاني عنه رفعه أخاف على أمي ثلاثا زلة عالم وجدال مناقق بالقرآن والتكذيب بالقدر وأما حديث معاذ فرواه الطبراني في معجمه الصغير والوسط من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه رفعه اني أخاف عليكم ثلاثا وهن كائنات زلة عالم وجدال مناقق بالقرآن ودنيا تنفع عليكم ورواه في الاوسط من رواية عمرو بن مرة عن معاذ رفعه اياكم وثلاث زلة عالم وجدال مناقق بالقرآن الحديث ثم فسرهما وعمرو بن مرة لم يسمع من معاذ وذكره الدارقطني في العلل من رواية عبد الله بن سامة بكسر اللام عن معاذ رفعه قال ان أخوف ما أخاف عليكم

به فتركت الطلب وأقبلت على العمل وقال ابن مسعود رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية وقال الحسن تعلموا ما شئتم أن تعلموا فوالله لا يجرمكم الله حتى تعملوا فان السفهاء هم من الرواية والعلماء هم من الرعايه وقال مالك رحمه الله ان طلب العلم لحسن وإن نشره لحسن إذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصح إلى حين تمس فلا تؤثرن عليه شيئا وقال ابن مسعود رضى الله عنه أنزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسيأتي قوم يتقفونه مثل القنأ ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل كالمرضى الذي يصف الدواء وكالجائع الذي يصف لذائذ الاطعمة ولا يجدها وفي مثله قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون وفي الخبر - برأينا أخاف على أمي زلة عالم وجدال مناقق في القرآن

ثلاث جدال مناقق بالقرآن ورواه عالم وديننا قطع أعناقكم وأعله ابن الجوزي في العلل المنتهية براويه المذکور قال الدارقطني وقد وقفه شعبة عن عمرو بن مرة يعني على معاذ قال والوقف هو الصحيح وأما حديث عمر رواه أحمد من رواية أبي عثمان النهدي عنه بلفظ أن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل مناقق عليهم السببان وقد ذكره المصنف فيما تقدم موقوفا على عمر قال الدارقطني والموقوف أشبه بالصواب قلت حديث عمر هذا رواه عبد بن حميد وأبو يعلى مرفوعا بلفظ إنما أخاف عليكم كل مناقق عليهم يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور ورواه اسحق بن راهويه والحري بن أبي أسامة ومسدد بسند صحيح عن عبد الله بن بريدة أن وفدا قدموا على عمر فقالوا لانه فساق الحديث وهو طويل وفي آخره ثم قال عمر عهد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخوف ما أخشى عليكم مناقق عليهم اللسان واللفظ مسدد ثم روى مسدد موقوفا من طريق أبي عثمان النهدي سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو على المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أصابعي هذه أن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المناقق عليهم قال وكيف يكون مناقق عليهم يا أمير المؤمنين قال عالم اللسان جاهل القلب وقال حماد وقال ميمون الكردى عن أبي عثمان عن عمرو بن وهب وروى اسحق في مسنده من رواية حماد عن أبي سويد عن الحسن قال لما قدم أهل البصرة على عمر فبهم الاحنف بن قيس سرحهم وحبسه عنده ثم قال أندرى لم حبستك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل مناقق عالم اللسان وفي أخوف أن تكون منهم وأرجو أن لا تكون منهم فالق بأهلك ثم قال العراقي وأما حديث علي رواه الطبراني في الصغير والوسط من رواية الحرث الاعور عنه رفعه اني لا أخوف على أمتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما المشرك فيقمعه كفره ولكن أخوف عليكم مناقق عالم اللسان يقول مات عرفون ويعمل مات سكران وقال لا يروى عن علي إلا بهذا الاسناد والحرث الاعور ضعيف قلت لكن وثقه ابن حبان وكذلك رواه اسحق بن راهويه في مسنده بسند ضعيف لجهالة التابعي ورواه أيضا من طريق اسحق الفروي وهو ضعيف عن سعد بن المسيب قال قال رجل بالمدينة في حلقة أيكم يحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فقال علي أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفيه ولكن رجلا بينهما يقرأ القرآن حتى إذا دلق به يتأوله على غير تأويله فقال مات علمون وعمل مات سكران فصل وأصل ثم قال العراقي وأما حديث عمران بن حصين رواه أحمد وابن حبان من رواية عبد الله بن بريدة عنه رفعه بلفظ أخوف ما أخاف على أمتي كل مناقق عليهم اللسان الملقظ لا جد وقال ابن حبان جدال مناقق عليهم اللسان وذكر الدارقطني في العلل انه رواه عن معاذ بن معاذ عن حسين المعلم عن ابن بريدة عن عمران رفعه قال ورواه عبد الوهاب بن عطاء وروح بن عباد وغيرهما عن حسين عن ابن بريدة عن عمر وهو الصواب في قصة طويلة قال العراقي وهو عند ابن حبان من رواية خالد بن الحرث عن حسين المعلم مثل رواية معاذ اه قلت تقدم رواية ابن بريدة عن عمر وهكذا رواه اسحق بن راهويه والحرث ومسدد (ومنها) أي ومن العلامات المبيزة بين علماء الدنيا والآخر (أن تكون عنايته) وهمته (بتحصيل العلم النافع في الآخرة) لا غير (و) كذلك العلم (المرغب في الطاعة) حاله كونه (مجتنبا للعلوم التي يقل نفعها) ولا يحتاج إليها أكثر الحالات (و) هي العلوم التي (يكثرفيها الجدال) والخصومات (والقبيل والقال) حتى يؤدي الى تمزيق الشبب والمسافهة والمصافعة بالاكف والنعال (مثال من يعرض عن علم الاعمال ويشغل) عنها (بالجدال) وعلم القبيل والقال (مثال رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف) أي وجد (طبيبا حاذقا) أي ماهرا بغنه (في وقت ضيق يخشى فواته) بسفره أو غيره (فاشغل بالسؤال عن) مسائل مثل (خاصية بالعقاقير والادوية) أي مفرداتها (وغرائب الطب) ونوادره التي لا يحتاج إليها (وترك مهمه الذي هو) مقصوده (و) مؤاخذه (به) لدفع عله (وذلك محض السفه) وعين الحساسة وقلة الادراك في تصوره (وروى أن رجلا جاء الى رسول

ومنهان تكون عنايته
بتحصيل العلم النافع في
الآخرة المرغب في الطاعة
مجتنبا للعلوم التي يقل
نفعها ويكثر فيها الجدال
والقبيل والقال مثال من
يعرض عن علم الاعمال
ويشغل بالجدال مثل رجل
مريض به علل كثيرة وقد
صادف طبيبا حاذقا في وقت
ضيق يخشى فواته فاشتغل
بالسؤال عن خاصية العقاقير
والادوية وغرائب الطب
وترك مهمه الذي هو
مؤاخذه به وذلك محض
السفه وقد روى أن رجلا
جاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم فقال وما رأس العلم قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت
الرب تعالى قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله فقال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله
قال صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك من غرائب العليم (٣٧٩) * بل ينبغي أن يكون المتعلم من جنس

الله صلى الله عليه وسلم وقال له علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم قال وما رأس العلم
فقال له صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب سبحانه قال نعم قال فما صنعت في معرفته قال ما شاء الله قال هل
عرفت الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك من غرائب
العلم قال العراقي رواه أبو بكر بن النبي وأبو نعيم كل واحد في كتابه رياضة المتعلمين وابن عبد البر في بيان
العلم من رواية خالد بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسور قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أتيتك لتعلمني من غرائب العلم فذكره وهو مرسل ضعيف جدا قال ابن أبي حاتم عبد الله بن
مسور بن عبد الله بن عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي المدائني سألت أبي عنه فقال الهاشميون
لا يعرفونه وهو ضعيف الحديث يحدث بمراسيل لا يوجد لها أصل في أحاديث الثقات وقال أحمد بن حنبل
أحاديثه موضوعة كان يضع الحديث ويكذب اه قلت وفي الديوان للذهبي عبد الله بن مساور تابعي مجهول
وأما الراوي عنه خالد بن أبي كريمة في رجال النسائي وابن ماجه وثق وقال أبو حاتم ليس بالقوي ثم انه قد
يكون المراد بغرائب العلم الاحاديث الغرائب التي لا خبر في روايتها وقد ورد عن جماعة من العلماء كراهية
الاشتغال بها وذهاب الاوقات في طلبها فقد أخرج الخطيب في مناقب شرف أصحاب الحديث له من طريق
محمد بن جابر عن الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يكرهون غريب الكلام وغريب الحديث وأخرج من
طريق بشر بن الوليد قال سمعت أبا يوسف يقول لا تكثروا من الحديث الغريب الذي لا يجي به الفقهاء
وأخر امر صاحبه أن يقال كذاب وأخرج من طريق المروزي قال سمعت أحمد بن حنبل يقول تركوا
الحديث وأقبلوا على الغرائب ما أقل الفقه فيهم فعلم من ذلك أن السؤال في غرائب الكلام والحديث
مذموم والمدار على معرفة رأس العلم الذي هو معرفة الله سبحانه ثم ثم (بل ينبغي أن يكون التعلم في العلم
من جنس ماروي عن حاتم) بن علوان (الاصم تلميذ شقيق) بن ابراهيم (الجلبي) الزاهد رحمه الله
تعالى (انه قاله شقيق منذكم صحبتي) أي في السالوك (قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فاتعلت
منى في هذه المدة قال ثمان مسائل قال شقيق ان الله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الاثمان
مسائل قال يا أستاذ لم أتعلم غيرها ولا أحب أن أكذب) في قولي (فقال) شقيق (هات هذه الثمان
مسائل حتى أسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا له) (فهو مع محبوبه الى
القبر فاذا وصل القبر فارقه) ورجع الى ما فيه (لجملت الحسنات محبوبي) وهي الاعمال الصالحة (فاذا
دخلت القبر دخل معي محبوبي) فهي لا تفارقني دنيا وأخرى (قال أحسنت يا حاتم فما الثانية قال نظرت
في قول الله عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلت ان قوله
سبحانه هو الحق فاجهدت نفسي) وكلفتها (في دفع الهوى) المذكور في الآية (حتى استقرت) وثبتت
(على طاعة الله تعالى) واطمأنت بها (الثالثة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار
عنده رفعه) في أحسن المحل (وحفظه) وصانه عن وصول البداليه (ثم نظرت في قول الله تعالى ما عندكم
ينفد) أي يفرغ (وما عند الله باق) أي لا يفنى ولا ينفد (فكلما وقع معي شيء له) عندى (مقدار وقيمة
وجهته اليه) ذخيرة (ليبقى عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع) في الكرم
(الى المال) فيقتنيه ويضن به (و) الى (الحسب) فيفتخر به وفي نسخة والنسب والشرف (فاذا هولاشي
ثم نظرت الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وعرفت سره (فعلت في التقوى حتى أكون

ماروي عن حاتم الاصم
تلميذ شقيق الجلبي رضی
الله عنهما أنه قاله شقيق
منذكم صحبتي قال حاتم
منذ ثلاث وثلاثين سنة قال
فاتعلت منى في هذه المدة
قال ثمان مسائل قال شقيق
له ان الله وانا اليه راجعون
ذهب عمري معك ولم تتعلم
الاثمان مسائل قال يا أستاذ
لم أتعلم غيرها وانى لا أحب
أن أكذب فقال هات هذه
الثمان مسائل حتى أسمعها
قال حاتم نظرت الى هذا
الخلق فرأيت كل واحد
يحب محبوبا فهو مع محبوبه
الى القبر فاذا وصل الى القبر
فارقه فعات الحسنات
محبوبي فاذا دخلت القبر
دخل معي محبوبي معي فقال
أحسنت يا حاتم فما الثانية
فقال نظرت في قول الله عز
وجل وأما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى
فعلت ان قوله سبحانه وتعالى
هو الحق فاجهدت نفسي
في دفع الهوى حتى استقرت
على طاعة الله تعالى الثالثة
ان نظرت الى هذا الخلق
فرأيت كل من معه شيء له
قيمة ومقدار رفعه وحفظه

ثم نظرت الى قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته الى الله ليعني عنده محفوظا
الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والى الحسب والشرف والنسب فنظرت فيها فاذا هولاشي ثم
نظرت الى قول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فعملت في التقوى حتى أكون

عند الله كرميا الحامسة في نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض وياعن بعضهم بعضا وأصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم (٣٨٠) معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد واجتنب الخلق وعلمت ان القسمة عند الله سبحانه وتعالى فتركت

عداوة الخلق عنى السادسة نظرت الى هذا الخلق يعني بعضهم على بعض ويقاثل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديتيه وحسده واجتهدت في أخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه أنه عدولي فتركت عداوة الخلق غيره السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل فيها نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاشغلت بما لله على (النامية نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم (هذا على ضيعته) أي فريته التي يستغل منها الرزق (وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة بدنه) فيستغل بالاجرة (وكل مخلوق متوكل على مخلوق) معتمدا عليه في حوائجه ومهامته (فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي كافيه عن غيره (فتوكلت على الله وهو حسبي) وتركت التوكل على المخلوق (قال شقيق يا حاتم وفقك الله فاني نظرت في التوراة والانجيل والزيور والقرآن العظيم وهم يدورون) وفي نسخة فهي تدور (على هذه الثمان المسائل فن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعه) هكذا

عند الله كرميا) وفي نسخة شريفا كرميا) الحامسة نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض) يذكر المعاييب والمخازي (ويلعن بعضهم بعضا وأصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت) ما هو سبب لذلك وهو (الحسد) واجتنب الخلق (وعلمت أن القسم من الله تعالى وتركت عداوة الخلق عنى السادسة نظرت الى هذا الخلق يعني بعضهم على بعض) بالتعدي (ويقاثل بعضهم بعضا) على حب المال والجاه والرياسة (فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديتيه وحسده) اذ هو رأس الاعداء وأصل كل بلاء (واجتهدت في أخذ حذري منه) واتقيته (لان الله تعالى شهد عليه) في كتابه العزيز (انه عدولي فتركت عداوة الخلق) وسلمت من شره (السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة) من الخبز (فيذل نفسه) في تحصيلها (ويدخل فيما لا يحل له) البخل فيه (ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاشغلت بما لله على ان الله قد تكفل بالرزق (والى واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشغلت بما لله على) من الائتمار بأوامره والانتهاء عن مناهبه (وتركت ما لي عنده) فاسترحت (النامية نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم (متوكلا) ومستندا (هذا على ضيعته) أي فريته التي يستغل منها الرزق (وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة بدنه) فيستغل بالاجرة (وكل مخلوق متوكل على مخلوق) معتمدا عليه في حوائجه ومهامته (فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي كافيه عن غيره (فتوكلت على الله وهو حسبي) وتركت التوكل على المخلوق (قال شقيق يا حاتم وفقك الله فاني نظرت في التوراة والانجيل والزيور والقرآن العظيم وهم يدورون) وفي نسخة فهي تدور (على هذه الثمان المسائل فن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعه) هكذا

فانك

تعالى فاني نظرت في علوم التوراة والانجيل والزيور والقرآن العظيم فوجدت جميع انواع الخبر والديانة وهي تدور على هذه الثمان مسائل فن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعه

فهذا الفن من العلم لا يهتم
 بادراكه والتفطن له الا
 علماء الآخرة فاما علماء
 الدنيا فيشتغلون بما يتيسر
 به اكتساب المال والجاه
 وهم جاهلون أمثال هذه
 العلوم التي بعث الله بها
 الانبياء عليهم السلام
 وقال انضالك بن مزاحم
 أدركتهم وما يتعلم بعضهم
 من بعض الا الورع وهم
 اليوم ما يتعلمون الا
 الكلام ومنها أن يكون
 غير مائل الى الترفه في الطعم
 والشرب والتنعيم في الملابس
 والتجمل في الاناث والمسكن
 بل يؤثر الاقتصاد في جميع
 ذلك ويتشبه به بالسلف
 رحمهم الله تعالى ويميل الى
 الاكتفاء بالقل في جميع
 ذلك وكما زاد الى طرف
 القلة ميله ازيد من الله
 قربه وارتفع في علماء
 الآخرة خزيه ويشهد لذلك
 ما حكى عن أبي عبد الله
 الخواص وكان من أصحاب
 حاتم الاصم قال دخلت مع
 حاتم الى الري ومعنا ثلثمائة
 وعشرون رجلا نريد الحج
 وعالمهم الزرنيقات وليس
 معهم حراب ولا طعام
 فدخلنا على رجل من
 التجار متقشف يجب
 المساكين فأضافنا تلك اليلة
 فلما كان من الغد قال
 لحاتم ألك حاجة فاني أريد
 أن أعود فقها الناهو عليل
 قال حاتم عيادة المريض فيها
 فضل والنظر الى الفقيه عبادة

فانك لا تحتاج الى علم غيره انتهى (فهذا الفن) والنوع (من العلم) انما (يهم بادراكه) ويقوم
 باودتحصيله (والتفطن له) والانصبغ به (علماء الآخرة) كحاتم واضرابه (وأما علماء الدنيا فيشتغلون
 بما يتيسر به) اكتساب المال والجاه (والرياسة) وهم جاهلون (أي يتركون) (أمثال هذه العلوم) النفيسة
 (التي بعث بها الانبياء والرسول عليهم السلام) (الصلاة) وقال الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو
 القاسم ويقال أبو محمد الخراساني صدوق كثير الارسال مات بعد المائة (أدركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض
 الا الورع) المراد عصر الصحابة فان الضحاك تابعي (وهو اليوم يتعلمون الكلام) ويتركون السؤال
 عن الورع وهذا القول أوردده صاحب القوت (ومنها) أي ومن علامات علماء الآخرة (ان يكون غير
 مائل الى الترفه في المعام) فيعطى للنفس منه منهاها (و) لا (التنعيم في الملابس) بان يلبس رفاق الثياب
 ورفيعها وما يشار اليها بالبنان (و) لا (التجمل في الاناث) فرش البيت (والمسكن) بسعته ورفعة بناه
 وكذا التجمل في المركب وقد نهى عن كل من ذلك (بل يؤثر) يختار (الاقتصاد) أي التوسط (في
 جميع ذلك) ويتشبهه فيه بالسلف (الصالحين) ويميل فيه بالاكتفاء بالقل في جميع ذلك (فهذه علامة
 علماء الآخرة وقد أشار لذلك القطب سيدي علي وفا في بعض مؤلفاته وبين الاقتصاد في كل ذلك وزاد
 فأفاد قال رضي الله عنه يكفيك من الغذاء ما تن تركه القوي ومن الملابس ما لا يسهلك به العاقل ولا
 يزدريك به الغافل ومن المركب ما جل رحلك وأراح رجلك ولا يزدري بركوبه مثلك ومن المسكن ما واراك
 عن لا تريده ان يراك ومن الحلائل الودود والودود من الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك على
 كلك في جميع أحوالك ومن الادب ما يقبل غضب الكريم والعالم وجرأة اللئيم والظالم ومن العلم
 ما يطابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما يعينك على طاعة المعتقد من غير اعتراض ومن معرفة الحق ما أسقط
 اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما منعك من اختياره ومن المحبة ما حقتك بايثار محبوبك على سواه
 ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من
 مرا كنة شجر الى مباينة ومن الظن بالله ما لا يجر الى معصيته ولا يؤيس من رحمة ومن اليقين ما تعصم به من
 صرف وجه الطلب عن حيرة ومن التوحيد ما لا يبقى معه أثر لغيره ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده ومن
 الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الانوار فان شئت فاقبس وقد بينت
 الاصول فافهم الجامع واتق المسانع ثم قس انتهى أوردته بتمامه تبركابه وان كانت الانفاس متفاوتة لكن
 المائل الى واحد (وكما ازيد الى طرف القلة) من جميع ذلك (منزلة) وفي نسخة ميله (ازداد من الله سبحانه
 قربة) ومرتبته (وارتفع في علماء الآخرة درجة) وفضيلة (ويشهد لذلك ما حكى عن أبي عبد الله الخواص)
 فيما أخرجه أبو نعيم في الخلية في ترجمة حاتم ومن طريقه أخرجه الشهاب السهروردي بطوله في عوارف
 المعارف قال أبو نعيم حدثنا محمد بن أحمد بن محمد حدثنا العباس بن أحمد الشاشي حدثنا أبو عقيل الرصافي
 حدثنا أبو عبد الله الخواص (وكان من أصحاب حاتم الاصم) وتلاميذته (قال دخلت مع) أبي عبد الله (حاتم
 الى الري) وهي من أكبر مدن خراسان (ومعنا ثلثمائة وعشرون رجلا نريد الحج) الى بيت الله الحرام
 (وعالمهم) الصوف (الزرنيقات) بضم الزاي وفتح الراء وسكون النون وبعد الموحدة المفتوحة ألف
 ثم نون مكسورة ثم قاف هي الجيب من الصوف (ليس معهم حراب ولا طعام) أي على قدم التوكل
 (فدخلنا) الري فدخلنا (على رجل من التجار متقشف يجب المساكين) ونص الخلية متنسك يجب
 المتقشفين (فأضافنا تلك اليلة فلما كان من الغد قال لحاتم) يا أبا عبد الرحمن (ألك حاجة فاني أريد ان
 أعود فقها) أي عالما (لنا) أي في بلدنا (هو عليل) أي مريض (فقال حاتم عبادة مريض فيها فضل)
 ونص الخلية فقال حاتم ان كان لك فقيه عليل فعبادة الفقيه لها فضل (والنظر الى الفقيه عبادة) أما
 عبادة المريض فقد ورد في فضلها أحاديث تدل على فضلها وكون النظر الى الفقيه عبادة لانه يذكر الله

فضل والنظر الى الفقيه عبادة

وأنا أيضاً أجيء معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جئنا إلى البساب فإذا قصر مشرفي حسن بن قبيح حاتم متفكراً يقول باب عالم على هذه الحالة ثم أذن لهم فدخلوا فإدا دار حسناء قوراء واسعة تزده واذ ابتزة وستور فبق حاتم متفكراً ثم دخلوا إلى المجلس الذي هو فيه واذ ابفرش وطيشة وهو راقد عليها وعند (٣٨٢) رأسه غلام ويده مذبذبة فقعد الزائر عن درأسه وسأل عن حاله وحاتم قائم فأوماً اليه

ابن مقاتل أن اجلس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم قال وما هي قال مسئلة أسألك عنها قال سل قال قم فاستو جالساً حتى أسألك فاستوى جالساً قال حاتم علمك هذا من أين أخذته فقال من الثقات حدثوني به قال عن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم عن قال عن جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل قال حاتم ففما آذاه جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأداه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأداه الثقات إلى أصحابه وأداه الثقات إلى أصحابه سمعت فيه من كان في داره اشرف وكانت سمعها أكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة أكبر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت انه من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لا خزنه كانت له

عز وجل (وأنا أيضاً أجيء معك وكان) ذلك (العليل محمد بن مقاتل) الرازي (قاضي الري) حدث عن وكيع ومحمد بن الحسن وجرير وأبي معاوية وغيرهم وروى عنه عيسى بن محمد المرزوي وأحمد بن عيسى الأشعري ومحمد بن علي الحكيم الترمذي وغيرهم وهو ضعيف سمع منه البخاري ولم يحدث عنه فروى الخليل في الارشاد من طريق مهيب بن سليم سمعت البخاري يقول حدثنا محمد بن مقاتل فقبله الرازي فقال لان آخر من السماء إلى الارض أحب إلى من ان أحدث عن محمد بن مقاتل الرازي ذكره الخطيب في المتفق والمفترق وأورده الحافظ في التقریب لأجل التمييز بينه وبين محمد بن مقاتل المرزوي فقال التاجري بنينا بأبا عبد الرحمن (فلما جئنا إلى الباب) أي باب محمد بن مقاتل (فاذا هو يشرق حسنه) وفي نسخة فاذا هو مشرق حسن وهكذا هو نص الخلية (فبق حاتم متفكراً يقول يارب يارب عالم على هذه الحالة ثم أذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء) أي واسعة (واذ ابتزة) حسنة (وأمتعة) وفي الخلية ونبعة (وستور) وجمع (فبق حاتم متفكراً) من هذه الحالة (ثم دخلوا إلى المجلس الذي هو فيه فاذا ابفرش وطيشة) أي لينة (و) اذا (هوراقد عليها) أي على تلك الطرش (وعند رأسه غلام) أي ووضيء الوجه (بيده مذبذبة) بكسر الميم وهي المروحة (فقعد الزائر) وهو التاجر (عند رأسه وسلم) وسأل (وحاتم) الاصم (قائم) لم يقعد (فأوماً اليه ابن مقاتل ان اجلس) وفي الخلية اقعد (فقال لا اجلس) وفي الخلية لا أقعد (فقال) ابن مقاتل (لعل لك حاجة قال نعم قال) و (ماهي قال مسئلة أسألك عنها قال سل) وفي الخلية سألني (قال قم فاستو جالساً) وفي الخلية قال نعم فاستو (حتى أسألك عنها) وفي الخلية حتى أسألكها (فاستوى جالساً) وفي الخلية فأمر غلامه فأسنده (قال) وفي الخلية فقال له (حاتم علمك هذا من أين أخذته) وفي الخلية من أين جئت به (قال من الثقات) وفي الخلية قال الثقات (حدثوني به قال عن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوه عن قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم عن قال عن جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى) وفي الخلية ورسول الله صلى الله عليه وسلم من أين جاء به قال عن جبريل (قال حاتم ففما آذاه جبريل عن الله سبحانه وتعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأداه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأداه الثقات إلى أصحابه وأداه الثقات إلى أصحابه سمعت أمبر) وفي نسخة من كانت داره دار أمير (وكانت سعته أكثر كانت له عند الله المنزلة أكبر قال لا قال فكيف سمعت قال من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لا خزنه كان له عند الله المنزلة أكبر قال حاتم فأنت بمن اقتديت بأب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحين أم بفرعون وغيره وذو أول من بنى بالبحر والآخر) اذ قال ياهامان ابن لى صرحا (يا علماء السوء مثلكم براه الجاهل المكب) وفي نسخة المتكالب (على الدنيا) وفي نسخة اطالب للدنيا (الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا أكون أنا شرار منه) قال هذا الكلام (وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضاً) على مرضه (وبلغ أهل الري ماجري بينه وبين ابن مقاتل فقانوا) له يا أبا عبد الرحمن (ان الطنافسي) بفتح الطاء والنون وكسر الفاء والسين نسبة إلى بيع الطنفسة (بقرزين) بينهما وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً والمنسوب هكذا عميد بن أبي أمية السكوني الحنفي مولا هم حدث وأولاده أبو حفص عمر المتوفى سنة سبع وثمانين ومائة وأبو عبد الله محمد الاحدب ويعلي وابراهيم وادريس حدثوا قال الدارقطني كانهم ثقات ولعل المراد من

عند الله المنزلة قال له حاتم فأنت بمن اقتديت بأب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم والصالحين رجهم الله أم بفرعون النسبة وغيره وذو أول من بنى بالبحر والآخر يا علماء السوء مثلكم براه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة أفلا يكون أنا شرار منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضاً وبلغ أهل الري ماجري بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي بقرزين

أكثر فوسعنا منه فسار حاتم متعمدا فدخل عليه فقال رحلك الله أنار جل أعجمي أحب أن تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات إنا فيه ماء فأتى به فقعد الطنافسي فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك حتى أتوضأ بين يديك فيكون أو كدما أريد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل (٣٨٣) ذراعيه أربعاً أربعاً فقال الطنافسي يا هذا أسرفت قال له حاتم فيما إذا

قال غسلت ذراعيك أربعاً فقال حاتم يا سبحان الله العظيم أنا في كف من ماء أسرفت وأنت في جميع هذا كله لم تسرف فعلم الطنافسي أنه قصده ذلك دون التعلم فدخل منزله فلم يخرج إلى الناس أربعين يوماً فلما دخل حاتم بغداد اجتمع إليه أهل بغداد فقالوا يا أبا عبد الرحمن أنت رجل ألكن أعجمي وليس يكلمك أحد إلا قطعته قال معي ثلاث خصال أظهرهن على خصمي وأفرح إذا أصاب خصمي وأحزن إذا أخطأ وأحفظ نفسي أن لا أجهل عليه فبلغ ذلك الامام أحمد ابن حنبل فقال سبحان الله ما أعقله قوموا بنا إليه فلما دخلوا عليه قال له يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شينك وتكون من شينهم آسافاً إذا كنت هكذا سلمت ثم سار إلى المدينة فاستقبله أهل المدينة فقال يا قوم أية مدينة هذه

النسبة المذكورة أخذ أولاد عبيد من تولى قضاء قزوين وأكبر طي انه محمد الاحدب فقد كان بقزوين وروى عنه من أهلها محمد بن رافع وغيره (أكثر شأناً منه) أي من قاضي الري قال (فسار حاتم) إليه (متعمدا) أي قاصدا لنصحه (فدخل عليه فقال رحلك الله أنار جل أعجمي أحب أن تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة) لعينيك (هات إنا فيه ماء فأتى به) فأتاه فيه ماء (فقعد الطنافسي فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا فتوضأ قال حاتم مكانك) (حتى أتوضأ بين يديك فيكون أو كدما أريد فقام الطنافسي) من موضعه (وقعد حاتم فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم غسل) وفي الخلية حتى إذا بلغ غسل (الذراعين) غسل (أربعاً أربعاً فقال) له (الطنافسي يا هذا أسرفت قال له حاتم فيما إذا غسلت ذراعيك أربعاً فقال حاتم يا سبحان الله أنا في كف من ماء أسرفت وأنت في جميع هذا كله لم تسرف) وفي الخلية وأنت في هذا الجمع كله لم تسرف وهكذا هو في نسخة أيضا (فعلم الطنافسي انه قصده ذلك دون التعلم) وفي الخلية انه أراد به ذلك لم يرد ان يتعلم منه شيئا (فدخل) الى (البيت فلم يخرج إلى الناس أربعين يوماً) كانه وجد لقوله تأثير أعظيما في قلبه فرجع الى حال نفسه قال أبو نعيم فكتب تجار الري وقزوين بما جرى بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي (فلما دخل بغداد اجتمع عليه) وفي نسخة اليه (أهل بغداد فقالوا يا أبا عبد الرحمن أنت رجل ألكن أعجمي ليس يكلمك أحد إلا قطعته) (قال معي ثلاث خصال) (أظهرهن) (على خصمي) (قالوا أي شيء هي قال) (أفرح إذا أصاب) (خصمي) (وأحزن إذا أخطأ) (وأحفظ نفسي أن لا أجهل) (عليه) (فبلغ ذلك) (الامام أحمد بن حنبل) (رحمه الله) (فقال يا سبحان الله ما أعقله) (ثم قال لاصحابه) (قوموا بنا) (حتى نسير) (إليه فلما دخلوا عليه قالوا يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال) (حاتم) (يا أبا عبد الله) (يعني به الامام أحمد) (لا تسلم من الدنيا حتى تكون معك أربع خصال) (قال أي شيء هي يا أبا عبد الرحمن) (قال) (تغفر للقوم من جهلهم) (ولفظ الخلية للقوم جهلهم وهكذا في نسخة أيضا) (وتمنع جهلك عنهم) (ومن قول عنترة) (ألا لا يجهلن أحد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

(وتبذل لهم شينك) أي تعطيهم ما ملكت يداك من المال وغيره (وتكون من شينهم) مما في أيديهم (آسافاً) غير طامع فيه (فإذا كنت هكذا سلمت) وفي نسخة فإذا كان هكذا سلمت وتمثله في الخلية الى هاتم سيات عوارف المعارف قال أبو نعيم (ثم ساق) حاتم من بغداد (الى المدينة) المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام (فاستقبله أهل المدينة فقال) لما نظر الى أبنيتها وقصورها (يا قوم أية مدينة هذه) وفي الخلية أي مدينة هذه (قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصلي فيه) وفي الخلية فأصلي فيه ركعتين (قالوا ما كان له قصر إنما كان له بيت لا طي بالارض) أي لا صق بها (قال فأتين قصر أصحابه) بعده (قالوا ما كانت لهم قصور إنما كانت لهم بيوت لا طي بالارض فقال حاتم فهذه مدينة فرعون) وجنوده لسكون فرعون أول من طبع الطين وعمل الآجر وبنى الصرح وأخرج أبو نعيم في ترجمة ابن عيينة قال بلغ عمران رجلا بني بالآجر فقال ما كنت أحسب ان في هذه الامة مثل فرعون قال يريد قوله ابن لى صرعا وأودقني يا هامان على الطين وأخرج أيضا في ترجمة من رواه إسحاق بن إبراهيم قال سمعت سفيان يقول بطني ان الدجال يسأل بناء الآجر هل ظهر بعد (فأخذوه فذهبوا به الى السلطان) أي الامير الذي يتولاها من طرف الخليفة (فقالوا هذا الأعجمي

فالوامدين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصلي فيه قالوا ما كانت لهم قصور إنما كان لهم بيوت لا طي بالارض قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فأخذوه وذهبوا به الى السلطان وقالوا هذا الأعجمي

يقول هذه مدينة فرعون) و جنوده (قال الوالى) المذكور لحاتم (ولذلك قال) حاتم (لا تجعل على أنا
 رجل أعجمى غريب دخلت البلد) وفي الحلية المدينة (فقلت مدينة من هذه قالوا مدينة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقلت أين) وفي الحلية قلت فأين (فصره حتى أصلى فيه) فقالوا ما كان له قصر (وقص
 القصة) أى أورد هابتها (ثم قال) حاتم (ولقد قال الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة
 فأتهم من تأسيتهم) أى اقتديتم (أبرسول الله صلى الله عليه وسلم) وأصحابه (أم بفرعون) و فرعون (أول
 من بنى بالجص والاسخ) فأسكتهم (نقلوا عنه وتركوه) وفي الحلية وعرفوه بدل وتركوه (هذه حكاية)
 حاتم (الاصم) وزاد أبو نعيم بعد قوله وعرفوه ما نصه فكان حاتم كلما دخل المدينة يجلس عند قبر النبي
 صلى الله عليه وسلم يحدث ويدعو فاجتمع علماء المدينة فقالوا تعالوا حتى نخجله فى مجلسه بخاؤه ومجلسه
 غاص بأهله فقالوا يا أبا عبد الرحمن نسألك قال سلوا قالوا ما تقول فى رجل يقول اللهم ارزقنى قال
 حاتم متى طاب هذا العبد الرزق فى الوقت أم قبل الوقت قالوا ليس نفهم هذا يا أبا عبد الرحمن قال ان كان
 هذا العبد طاب الرزق من ربه فى وقت الحاجة فنعم والا فأتهم عندكم خرى ودرهم فى أكياسكم وطعام فى
 منازلكم وأنتم تقولون اللهم ارزقنا قدر رزقكم الله فكلوا وامطعموا اخوانكم حتى اذا بقيتم ثلاثا فاسألوا
 الله حتى يعطيكم أنت عسى يموت غدا ويختلف هذا الاعداء وأنت تسأله ان يرزقك زيادة فقال أهل المدينة
 نستغفر الله يا أبا عبد الرحمن انما أردنا بالمسئلة تعنتنا اه قال القشيري فى الرسالة لم يكن حاتم أصم وانما تصام
 مرة فسمى به سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسألة فانفق انه خرج
 منها فى تلك الحالة صوت فنجحت فقال حاتم ارضى صوتك فأرى من نفسه انه أصم فسرت المرأة بذلك
 وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الاصم اه (وسأئى من سيرة السلف) الصالحين وطريقتهم
 التى سلكوها (فى البذاذة) هى رثاثة الهيئة (وترك التجمل) فى سائر الاسباب الضرورية (ما يشهد
 لذلك) أى ما ذكرناه (فى مواضعه) من هذا الكتاب على حسب المناسبات (والتحقيق فيه ان التزين
 بالمباح ليس بحرام) وذلك علم فى كل المأكل والملابس والمسكن بدليل قوله تعالى قل من حرم زينة الله
 الآية (ولكن الخوض فيه يوجب الانس به) والميل اليه (حتى يشق تركه) ويصعب هجره لتمرن
 النفس عليه حتى تصير عادة غير منفكة وترك العادة صعب وأصل الزينة تحسين الشئ بغيره من لبسته أو
 حليته أو هيئته وقال الراغب الزينة الحقيقية ما لا يشين الانسان فى شئ من أحواله لافى الدنيا ولا فى الآخرة
 أما ما تزينه فى حالة دون حالة فهو من وجه شين وهى على ثلاثة أقسام نفسية وبدنية وخارجية الاولى كالعلم
 والاعتقادات الحسنة والثانية كاقوة وطول القامة وحسن الوسامة والثالثة المال والجاه والآية مجمولة
 على القسم الاخير (واستدامة الزينة) على الوجه الذى يرومها المزين (لا يمكن) ولا تتصور (الاجباشرة
 أسباب) وأمور خارجية (فى الغالب) يلزم من مراعاتها (والالتفات اليها) ارتكاب (أنواع) المعاصى
 (من) أكبرها (المداهنة) فى الحق (ر) منها (مراعاة الخلق) فى أحوالهم اجتماعا وافتراقا (ومراياتهم)
 فى أحواله ليكون معظما عندهم (وأمر آخرهى محظورة) شرعا (والحزم) كل الحزم (اجتناب
 ذلك) التزين الذى يؤدى الى ما ذكر والعود الى الاقتصاد فيه يملك رأس الامر (لان من خاض فى
 الدنيا) وآثر أسبابها واشتغل بها (لا يسلم منها البتة) فلا بد لوازن العسل من لعق الاصابع
 (و) اعلم انه (لو كانت السلامة) منها (مبذولة) أى حاصلة (مع الخوض) فيها (لكان النبي صلى
 الله عليه وسلم أولى بذلك وكان لا يبلغ فى ترك الدنيا) ورفض أسبابها (حتى نزع القميص الطارز بالعلم)
 أى المعلم يعلم قال العراقى المعروف نزع الخميصة المعلمة اه قلت اطلاق القميص على الخبيصة مجاز
 فان القميص هو الثوب المحيط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب ولا يكون من الصوف غالبا
 والخبيصة كساء أسود مربع له علمان فان لم يكن معلما فليس بخبيصة كما قاله الجوهرى وكانت من
 المطر ربا العلم

يقول هذه مدينة فرعون) و جنوده (قال الوالى) المذكور لحاتم (ولذلك قال) حاتم (لا تجعل على أنا
 رجل أعجمى غريب دخلت البلد) وفي الحلية المدينة (فقلت مدينة من هذه قالوا مدينة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقلت أين) وفي الحلية قلت فأين (فصره حتى أصلى فيه) فقالوا ما كان له قصر (وقص
 القصة) أى أورد هابتها (ثم قال) حاتم (ولقد قال الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة
 فأتهم من تأسيتهم) أى اقتديتم (أبرسول الله صلى الله عليه وسلم) وأصحابه (أم بفرعون) و فرعون (أول
 من بنى بالجص والاسخ) فأسكتهم (نقلوا عنه وتركوه) وفي الحلية وعرفوه بدل وتركوه (هذه حكاية)
 حاتم (الاصم) وزاد أبو نعيم بعد قوله وعرفوه ما نصه فكان حاتم كلما دخل المدينة يجلس عند قبر النبي
 صلى الله عليه وسلم يحدث ويدعو فاجتمع علماء المدينة فقالوا تعالوا حتى نخجله فى مجلسه بخاؤه ومجلسه
 غاص بأهله فقالوا يا أبا عبد الرحمن نسألك قال سلوا قالوا ما تقول فى رجل يقول اللهم ارزقنى قال
 حاتم متى طاب هذا العبد الرزق فى الوقت أم قبل الوقت قالوا ليس نفهم هذا يا أبا عبد الرحمن قال ان كان
 هذا العبد طاب الرزق من ربه فى وقت الحاجة فنعم والا فأتهم عندكم خرى ودرهم فى أكياسكم وطعام فى
 منازلكم وأنتم تقولون اللهم ارزقنا قدر رزقكم الله فكلوا وامطعموا اخوانكم حتى اذا بقيتم ثلاثا فاسألوا
 الله حتى يعطيكم أنت عسى يموت غدا ويختلف هذا الاعداء وأنت تسأله ان يرزقك زيادة فقال أهل المدينة
 نستغفر الله يا أبا عبد الرحمن انما أردنا بالمسئلة تعنتنا اه قال القشيري فى الرسالة لم يكن حاتم أصم وانما تصام
 مرة فسمى به سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسألة فانفق انه خرج
 منها فى تلك الحالة صوت فنجحت فقال حاتم ارضى صوتك فأرى من نفسه انه أصم فسرت المرأة بذلك
 وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الاصم اه (وسأئى من سيرة السلف) الصالحين وطريقتهم
 التى سلكوها (فى البذاذة) هى رثاثة الهيئة (وترك التجمل) فى سائر الاسباب الضرورية (ما يشهد
 لذلك) أى ما ذكرناه (فى مواضعه) من هذا الكتاب على حسب المناسبات (والتحقيق فيه ان التزين
 بالمباح ليس بحرام) وذلك علم فى كل المأكل والملابس والمسكن بدليل قوله تعالى قل من حرم زينة الله
 الآية (ولكن الخوض فيه يوجب الانس به) والميل اليه (حتى يشق تركه) ويصعب هجره لتمرن
 النفس عليه حتى تصير عادة غير منفكة وترك العادة صعب وأصل الزينة تحسين الشئ بغيره من لبسته أو
 حليته أو هيئته وقال الراغب الزينة الحقيقية ما لا يشين الانسان فى شئ من أحواله لافى الدنيا ولا فى الآخرة
 أما ما تزينه فى حالة دون حالة فهو من وجه شين وهى على ثلاثة أقسام نفسية وبدنية وخارجية الاولى كالعلم
 والاعتقادات الحسنة والثانية كاقوة وطول القامة وحسن الوسامة والثالثة المال والجاه والآية مجمولة
 على القسم الاخير (واستدامة الزينة) على الوجه الذى يرومها المزين (لا يمكن) ولا تتصور (الاجباشرة
 أسباب) وأمور خارجية (فى الغالب) يلزم من مراعاتها (والالتفات اليها) ارتكاب (أنواع) المعاصى
 (من) أكبرها (المداهنة) فى الحق (ر) منها (مراعاة الخلق) فى أحوالهم اجتماعا وافتراقا (ومراياتهم)
 فى أحواله ليكون معظما عندهم (وأمر آخرهى محظورة) شرعا (والحزم) كل الحزم (اجتناب
 ذلك) التزين الذى يؤدى الى ما ذكر والعود الى الاقتصاد فيه يملك رأس الامر (لان من خاض فى
 الدنيا) وآثر أسبابها واشتغل بها (لا يسلم منها البتة) فلا بد لوازن العسل من لعق الاصابع
 (و) اعلم انه (لو كانت السلامة) منها (مبذولة) أى حاصلة (مع الخوض) فيها (لكان النبي صلى
 الله عليه وسلم أولى بذلك وكان لا يبلغ فى ترك الدنيا) ورفض أسبابها (حتى نزع القميص الطارز بالعلم)
 أى المعلم يعلم قال العراقى المعروف نزع الخميصة المعلمة اه قلت اطلاق القميص على الخبيصة مجاز
 فان القميص هو الثوب المحيط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب ولا يكون من الصوف غالبا
 والخبيصة كساء أسود مربع له علمان فان لم يكن معلما فليس بخبيصة كما قاله الجوهرى وكانت من
 المطر ربا العلم

وزرع خاتم الذهب في أثناءه

الخطبة الى غير ذلك مما
سيأتي بيانه وقد حكى ان
يحيى بن يزيد النوفلي كتب
الى مالك بن أنس رضي الله
عنه ما بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على رسوله محمد في
الاولين والآخرين من يحيى
ابن يزيد بن عبد الملك الى مالك
ابن أنس أما بعد فقد بلغني
انك تلبس الدقاق وتأكل
الرقاق وتجلس على الوطى
وتجعل على بابك حاجبا
وقد جلست مجلس العلم
وقد ضربت اليك المطى
وارتحل اليك الناس
واتخذوك اماما ورضوا
بقولك فاتق الله تعالى يا مالك
وعليك بالتواضع كتبت
اليك بالنصيحة مني كتابا
ما اطاع عليه غير الله سبحانه
وتعالى والسلام فكتب
اليه مالك بسم الله الرحمن
الرحيم وصلى الله على محمد
 وآله وصحبه وسلم من مالك
ابن أنس الى يحيى بن يزيد
سلام الله عليك أما بعد
فقد وصل الى كتابك فوقع
منى موقع النصيحة والشدة
والادب أمتعن الله بالتقوى
وجزاك بالنصيحة خيرا
واسأل الله تعالى التوفيق
ولاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فاما ما ذكر
لى اني آكل الرقاق وألبس
الدقاق واحتجب وأجلس
على الوطى ففحن نفعك ذلك
ونستغفر الله تعالى فقد قال

لباس الناس قديما قال العراقي وحديث الخبيصة أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى فى
الكبرى وابن ماجه من رواية الزهري عن عائشة رضى الله عنها قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى خبيصة لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما سلم قال اذهبوا بجميضى هذه الى أبى جهم فانها الهنتى
آنفا عن صلاتى واثنونى بانجانية أبى جهم بن حذيفة لفظ البخارى اه قات رويناها فى أول الحريات
من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة به (وزرع الخاتم الذهب)
ونبذ ه (فى أثناء الخطبة) قال العراقي رواه ابن عمر وابن عباس أما حديث ابن عمر فأخرجه الأئمة
السنن الا ابن ماجه فاتفق عليه الشيخان والنسائى من رواية الليث ورواه البخارى من رواية جويرية
ومسلم والترمذى من رواية موسى بن عقبة ثلاثتهم عن نافع أن عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اصطنع خاتما من ذهب وجعل فسه فى بطن كفه اذ لبسه فاصطنع الناس خواتيم من ذهب
فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال انى كنت اصطنعته وانى لألبسه فنبذ ه فنبذ الناس لفظ رواية
البخارى من رواية جويرية عن نافع واتفقا عليه وأبو داود والنسائى من رواية عبد الله بن عمر عن
نافع عن ابن عمر دون ذكر المنبر وكذا رواية مسلم وأبو داود والنسائى من رواية أيوب بن موسى عن
نافع والبخارى من طريق مالك والنسائى من رواية اسمعيل بن جعفر كلاهما عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر دون ذكر المنبر وأما حديث ابن عباس فرواه النسائى من رواية سليمان الشيبانى عن سعيد
ابن جبيرة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما فلبسه قال شغافى هذا عنكم منذ
اليوم اليه نظرة واليك نظرة ثم ألقاه (الى غير ذلك مما سيأتى) فى أثناء هذا الكتاب (فقد حكى ان
يحيى بن يزيد) ابن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد الطلب بن هاشم (النوفلى) المدينى
روى عن أبيه أورده الحافظ الذهبي فى الميزان وقال قال أبو حاتم منكر الحديث وقال ابن عدى
الضعف على أحاديثه وأورد أباه كذلك وقال روى عن المقبري وي زيد بن رومان وعنه ابنه يحيى وعبد
العزى الاوسى وخالد بن مخلد ضعفه أحمد وغيره وقال أبو زرعة ضعيف وقال ابن عدى عامة ما روى به
غير محفوظ وقال النسائى من روى الحديث مات سنة خمس وستين ومائة (كتب الى) الامام (مالك بن
أنس) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته والمكتوب مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد سيد الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغني عنك
(انك تلبس الدقاق) أى الثياب الرفيعة وهى دق الثياب من كان وقطن ولوروى بالراء لكان له معنى
(وتأكل الرقاق) بالضم أى الخبز المرقق الذى يجف من دقيق مخول (وتجلس على الوطى) أى الفرش
اللين (وتجعل على بابك حاجبا) لا يدع الناس من الدخول عليك الا باذن (و) الحال انك (قد جلست
مجلس العلم) تنشر للناس وتفيده (وضربت اليك المطى) أى بأكبادها (وارتحل الناس) اليك لاخذ
العلم (فاتخذوك اماما) وقدوة فى دينهم (ورضوا بقولك) الذى تذهب اليه (فاتق الله) فى نفسك
(يا مالك عليك بالتواضع) وقد (كتبت اليك بالنصيحة منى كتابا) هو هذا الكتاب (ما اطاع عليه الا
الله تعالى) وهكذا تكون النصائح اذا كانت لله تعالى لا لغرض ولا علة (والسلام) عليك (فكتب
اليه مالك) لان من السنن ودجواب الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد
سلام عليك أما بعد فقد وصل الى كتابك) فقرأته (فوقع منى موقع النصيحة والاشفاق والادب) أى
مع الله تعالى (أمتعن الله بالتقوى) أى أطال ايناسك به (وجزاك بالنصيحة) فى الله خيرا وأسأل الله
التوفيق) أى ارضاه (ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاما ما ذكرتلى) أى فى كتابك (انى
آكل الرقاق واللبس) الثياب (الدقاق واحتجب) عن الناس (واجلس على) الفرش (الوطى) ففحن
نفعك ذلك) أى يصدر من ذلك أحيانا من غير تهميم عليه (ونستغفر الله) تعالى من ذلك كله (وقد قال

الله تعالى قل من حرم زينة الله التي (٣٨٦) أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لاعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا ندعنا من كتابك

فلست ندعك من كتابنا والسلام
فانظر الى انصاف مالك اذ
اعترف ان ترك ذلك خير
من الدخول فيه وأفتى بانه
مباح وقد صدق فيما
جيءا ومثل مالك في منصبه
اذا سمعت نفسه بالانصاف
والاعتراف في مثل هذه
النصيحة فتقوى أيضا نفسه
على الوقوف على حدود
المباح حتى لا يحمله ذلك
على المراءاة والمداهنة
والتجاوز الى المكروهات
وأما غيره فلا يقدر عليه
فالتعريج على التتم
بالمباح خطر عظيم وهو
يعيد من الخوف والخشية
وخاصية علماء الله تعالى
الخشية وخاصية الخشية
التباعد من مظان الخطر
ومنها أن يكون مستقصيا
عن السلاطين فلا يدخل
عليهم البتة مادام يجد الى
الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي
ان يحترز عن مخالطتهم
وان جاؤا اليه فان الدنيا
حلاوة خضرة وزمامها بايدي
السلاطين والمخالط لهم
لا يخلو عن تكاف في طلب
مرضاتهم واستماله قلوبهم
مع انهم طلبة ويجب على
ركل متدين الانكار عليهم
وتضييق صدورهم باظهار
ظلمهم وتقبج فعلهم
فالداخل عليهم اما أن
يلتفت الى تجملهم فيزدرى
نعمة الله عليه أو يسكت

الله عز وجل في كتابه العزيز (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وقد
استدل بهذه الآية على قول الأصوليين ان الاصل في المنافع الاباحة وفي المضار التحريم فانه يدل على
الذم بسبب تحريم زينة الله المخرجة لعباده واذا ورد الذم على التحريم لم يكن حراما فيكون مباحا والمراد
من الطيبات ما يستطاب طبعها وهو النافع فيكون مباحا وليس المراد منها الحلال والالزم التكرار في
قوله أحل لكم الطيبات قاله القزويني في شرح المنهاج (وانى لأعلم) يقينا (ان ترك ذلك) جملة (خير
من الدخول فيه) والركون اليه (ولا ندعنا) أى لانهم لنا (من كتابك) أى من ارساله لنا
(فلست ندعك) نتركك (من كتابنا والسلام) هذا آخر الجواب (فاتظر) وتأمل (الى انصاف)
الامام (مالك) وأدبه مع الله تعالى (اذا اعترف) بما نسب اليه ولو كتب هذا الى أقل علماء زماننا
بأقل من ذلك لاشتمار واحد غضبا ولم برد الجواب فقال من جملة اعترافه وانى لأعلم (ان ترك ذلك
خير من الدخول فيه وأفتى بأنه مباح) أى مما أباح الله به لعباده وليس هو في حد الحرمات (وقد
صدق) رحمه الله تعالى (فيهما جميعا) أى في الاباحة المفهومة من نص الآية الشريفة وفي أولوية
ترك الخوض والدخول في العلائق الدنيوية وان كانت مباحة (ومثل مالك) وناهيك به (اذا سمعت
نفسه بالانصاف) منها (والاعتراف) بالانكسار (في مثل هذه النصيحة) المفيدة (فتقوى أيضا نفسه
على الوقوف على حدود المباح) فلا يتجاوزها (حتى لا يحمله ذلك على المراءاة) مع الخلق (والمداهنة) في
الحق (و) على (التجاوز) منها (الى) الوقوع في (المكروهات) لعلو مقامه واستغراقه في حضرة الحق
سبحانه (وأما غيره فلا يقدر عليه) فان من حام حول الحى يوشك أن يقع فيه (فالتعريج) أى الميل (على
التتم في المباح) والوقوف عليه (خطر عظيم) ووبال جسيم الامن عصمه الله وأيد بالتوفيق وكملت
بصيرته بالتأييد (وهو بعيد من) مقامى (الخوف) من الله (والخشية) له (وخاصية علماء الله تعالى)
التي لا تنفك عنهم في حال من الاحوال (الخشية) اذ هي ثمرة علمهم بالله تعالى (وخاصية الخشية التباعد
من مظان الخطر) والاقتصار على أقل الضرورات وهو مقام النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ففي الحديث لا يكون العبد من المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة ما به بأس وفي تاريخ الذهبي قال اسمعيل
ابن أبي أويس كتب عبد الله بن عبد العزيز العمري الى مالك وابن أبي ذئب وغيرهما يكتب أغلظ لهم
فيها وقال أنتم علماء تملون الى الدنيا وتلبسون اللين وتدعون التقشف فكتب له ابن أبي ذئب كتابا أغلظ
له وجاوبه مالك جواب فقيه (ومنها) أى ومن العلامات اللازمة لعلماء الآخرة (أن يكون منقبضا
عن) مخالطة (السلاطين) ومن في معناهم من الامراء والحكام (بل لا يدخل عليهم البتة) أى بوجه
من الوجوه (مادام يجد الى الفرار عنهم سبيلا) ومخلصا ومكاف (بل ينبغي أن يحترز من مخالطتهم)
ومخالطتهم (وان جاؤا اليه) اى لزيارته (فان الدنيا حلاوة خضرة) نصرة (وزمامها) في الحقيقة
(بأيدي السلاطين) اذ هم حياتها واليهم ما كها (والمخالط لهم لا يخلو عن تكاف في طلب مرضاتهم)
كاهوم مشاهد (واستماله قلوبهم) اليه بما يمكن (مع انهم طلبة) على رقابهم مظالم العباد وظلموا نفوسهم
بارتكاب المحظورات (ويجب على كل متدين) أى متقيد بالدين (الانكار عليهم) بلسانه وقلبه
(وتضييق قلوبهم باظهار ظلمهم وقبح فعلهم) تصرحا ان أمكن كما فعله أبو خازم حين دخل على سليمان
ابن عبد الملك وعنده الزهري وكما فعله شقيق حين جاءه هرون الرشيد زائرا فان لم يتمكن من التصريح
فالتعريض (فالداخل عليهم) في مجالسهم لا يخلو (اما أن يلتفت الى تجملهم) وتزينهم في الملابس
والفرش والستور فيخزل باطنها وتميل نفسه الى حصول مثل ذلك أو بعضه (فيزدرى) أى يستحق
(نعمة الله) عز وجل التي أنعمها (عليه أو يسكت عن الانكار) عليهم مع وجوبه (فيكون مداهنا)
(بسكوته) أو يتكاف في كلامه (الذي يورده طابا) ارضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البت الصريح

والافتراء الخالص (أو يطمع في أن ينال) ويصيب (من دينيهم) التي بأيديهم (وذلك هو السمحت) أي الحرام الخالص وقد يجتمع بعض الاحتيان في بعض الاشخاص من الذين يدخلونهم من هذه الاوصاف الخمسة اثنان وثلاثة وأكثر وأقل وعلى كل حال تقرب السلاطين نار محرقة ان لم تحترق تكون تحت رق (وسباني في كتاب الحلال والحرام) في أثناء هذا الكتاب (ما يجوز أن يؤخذ من أموال السلاطين وما لا يجوز من الادرار) أي الوظائف والجرایات (والجوائز) أي العطايا (وغيرها) كالباس الخلع والتشريف (وعلى الجملة) مع قطع النظر عن التفصيل (فمخالطتهم مفتاح للشرور) وأصل أصيل للوقوع في النكد والغرور (وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط) أي الاخذ بالاحوط في أمور دينهم ودينهم كيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلاطين افتتن) لانه ان وافقه على مرامه فقد خاطر دينه وان خالفه فقد خاطر بروحه وربما استخذمه فلا يسلم من الاثم في الدنيا والعقوبة في العقبى أخرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير ومن طريقه أبو نعيم في الحلية وأبو قرة كلهم من رواية سفيان عن أبي موسى عن وهب بن منبه عن ابن عباس رفعه ولفظهم كلهم ما عدا الترمذي ومن أتى السلطان والباقي سواء ولفظ الترمذي ومن أتى أبواب السلطان وقال حسن غريب لانعرفه الامن حديث الثوري وقال سفيان مرة لا أعلمه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو نعيم في الحلية أبو موسى هو البسائي لانعرف له اسما وقال الذهبي في الميزان شيخ بمانى يجهل ما روى عنه غير الثوري ولعله اسراييل بن موسى والافهو مجهول ونقل المنذرى في مختصر السنن قال الكرابيسي حديثه ليس بالقائم وفي الباب عن أبي هريرة والبراء بن عازب ولفظ حديث أبي هريرة من بدى فقد جفا والباقي سواء وزاد في آخره وما ازداد أحد من السلطان قريبا الا ازداد من الله بعدا رواه أبو يعلى في مسنده وابن عدى في الكامل وابن حبان في الضعفاء كلهم من رواية الحسن بن الحكم الخنعي عن عدى بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة وضعفوه كالمنذرى في مختصر السنن ولكن حسنه العراقي قال وقد رواه أبو داود في رواية ابن داسة وابن العبد من طريق الحسن بن الحكم هذا الا أنه قال عن عدى بن ثابت عن شيخ من الانصار عن أبي هريرة بلفظ حديث وهب بن منبه عن ابن عباس وقد رواه أيضا أبو يعلى في مسنده هكذا وأما حديث البراء فرواه أحمد مختصرا من طريق شريك عن الحسن بن الحكم عن عدى بن ثابت عن أبي هريرة من بدى جفا وكره الدارقطني في العلل فقال تفرد به شريك واختلف فيه على الحسن بن الحكم فرواه شريك عنه هكذا وخالفه اسمعيل بن زكريا فرواه عنه عن عدى بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة كما تقدم وخالفهما محمد بن عبيد الطنافسي فرواه عنه عن عدى بن ثابت عن شيخ من الانصار لم يسمه اه قلت وأخرجه المعقبي في الضعفاء والروائي وسعيد بن منصور كلهم عن البراء نحوه بزيادة ومن تبع الصيد غفل (وقال صلى الله عليه وسلم ستكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع أبعده الله تعالى قبل أفلا نقاتلهم قال صلى الله عليه وسلم لا ماصوا) قال العراقي أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي من رواية ضبة بن محصن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال واللفظ للترمذي الا أنه قال أئمة بدل أمراء ولم يقل أبعده الله وقال حسن صحيح وفي رواية لمسلم انه يستعمل عليكم أمراء تعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم فذكره دون قوله أبعده الله وفيه قالوا يا رسول الله بدل قيل وفي رواية له فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم وفي رواية له ستكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم اه قلت وأخرج ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت رفعه ستكون عليكم أمراء يأمرونكم بما تعرفون ويعلمون بما تنكرون فليس لأولئك عليكم طاعة وأخرج ابن جرير والطبراني في الكبير والحاكم عن عبادة بن

أو أن يطمع في أن ينال من دينهم وذلك هو السمحت وسباني في كتاب الحلال والحرام ما يجوز أن يؤخذ من أموال السلاطين وما لا يجوز من الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح للشرور وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وسلم من بدى جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن وقال صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع أبعده الله تعالى قبل أفلا نقاتلهم قال صلى الله عليه وسلم لا ماصوا

الصامت أيضا ولفظهم سبلى أموركم من بعدى رجال يعرفونكم بما تشكرون وينكرون عليكم ما تعرفون
 فن أدرك ذلك منكم فلا طاعة إن عصى الله عز وجل وأخرج ابن ماجه وابن عساکر عن أبي هريرة
 رفعه سيكون بعدى خلفاء يعاونون بما لا تعلمون ويفعلون ما لا يؤمرون فن أنكر عليهم برئ ومن أسند
 يده سلم ولكن من رضى وتابع (وقال سفیان) بن سعيد الثوري (في جهنم واد لا يسكنه الا القراء
 الزقارون) أي الكثیر والزياره (للملوك) أخرجه البيهقي عن بكر بن محمد العابد قال سمعت سفیان
 الثوري يقول فذكره للفظان في جهنم لجبا تستعبد منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعداه الله للقراء
 الزائرین للسلطين وقد تقدم عن بكر بن خنيس ما يعضده وقال السيوطي ما رواه الاساطين من عدم المجيء
 الى السلطين مانصه وأخرج ابن عدی عن أبي هريرة رفعه ان في جهنم واديا تستعبد منه كل يوم سبعين
 مرة أعداه الله للقراء المرادين بأعمالهم وان أبغض الخلق الى الله تعالى عالم السلطان (وقال حذيفة)
 ابن اليمان رضى الله عنه فيما أخرجه أبو نعیم في الخلية فقال حدثنا سلمة بن أحمد حدثنا اسحق بن
 ابراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن اسحق عن عماره بن عبد عن حذيفة قال (اياكم ومواقف
 الفتن قبل وماهى) يا أبا عبد الله (قال أبواب الامراء يدخل أحدكم) ونص الخلية أحدكم ومثله في
 نسخة أخرى (في صدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه) وأخرجه كذلك البيهقي في الشعب وابن أبي
 شيبة في المصنف (وقد قال صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل على عباد الله) فانهم استودعهم
 الشرائع التي جاؤا بها وهى العلوم والاعمال وكفوا الخلق طلب العلم فهم أمناء عليه وعلى العمل به (مالم
 يخالفوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل) في أماناتهم لان مخالطهم لا يسلم من النفاق والمداهنة
 والاطراء في المدح وفيه هلاك الدين (فاحذروهم) أي خافوا من شرهم (واعترلوهم) أي تأهبوا لما
 يبدو منهم من الشر (رواه) أبو جعفر العقيلي في الضعفاء في ترجمة حفص الابري عن اسمعيل بن سميع
 الحنفي عن (أنس) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المعقبى وحفص كوفي حديثه غير محفوظ قال
 العراقي وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق الحاکم ومن طريق أبي نعیم الاصبهاني من
 رواية ابراهيم بن رستم عن أبي حفص العبدى عن اسمعيل بن سميع عن أنس وزاد بعد قوله مالم
 يخالفوا السلطان ويدخلوا الدنيا وقال في آخره فاحذروهم واخشوهم اه قلت لفظ الحاکم
 ويدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا وخالفوا السلطان وفي آخره فاعترلوهم وأخرجه الحسن بن سفیان
 في مسنده عن محمد بن مالك عن ابراهيم بن رستم قال العراقي ورواه ابن الجوزى في الموضوعات من رواية
 ابراهيم بن رستم عن عمر بن حفص العبدى عن اسمعيل بن سميع قال تابعه محمد بن معاوية النيسابورى
 عن محمد بن يزيد عن اسمعيل ثم قال وأما العبدى قال يحيى ليس بشئ وقال النسائى متروك وأما ابراهيم
 ابن رستم فقال ابن عدى ليس بمعروف ومحمد بن معاوية قال فيه أحمد كذاب الى هنا كلام ابن الجوزى
 قال العراقي أما ابراهيم بن رستم فقال فيه عثمان بن سعيد الدارمى عن يحيى بن معين انه ثقة اه قال
 السيوطي الحديث ليس بموضوع وابراهيم بن رستم معروف مروى جليل قال الحافظ بن حجر في لسان
 الميزان عن أبي حاتم يذكر بفقده وعبادة ومجمله الصدق وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ وقال
 الدارقطنى مشهور وليس بالقوى وله طريق آخر أخرجه الديلمي من رواية محمد بن النضر حدثنا محمد بن
 يزيد بن سابق حدثنا فوح بن أبي مريم عن اسمعيل بن سميع وقد ورد هذا الحديث بهذا اللفظ عن
 علي بن أبي طالب صرفوا أخرجه العسكري وورد موقفا على جعفر بن محمد أخرجه أبو نعیم في الخلية
 وله شاهد نحوه من حديث عمر بن الخطاب أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وله شواهد بمعناه كثيرة
 صحيحة وحسنة فوق الاربعين حديثا وهذا الحديث الذي نحن في الكلام عليه يتعكك على مقتضى
 صناعة الحديث بالحسن والله أعلم اه قلت والموقوف الذي أخرجه أبو نعیم في الخلية رواه من طريق

وقال سفیان في جهنم واد
 لا يسكنه الا القراء الزائرین
 للملوك وقال حذيفة اياكم
 ومواقف الفتن قبل وماهى
 قال أبواب الامراء يدخل
 أحدكم على الامير في صدقه
 بالكذب ويقول فيه
 ما ليس فيه وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم العلماء
 أمناء الرسل على عباد الله
 تعالى مالم يخالفوا السلطين
 فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا
 الرسل فاحذروهم
 واعترلوهم رواه أنس

هشام بن عبد الله قال سمعت جعفر بن محمد يقول الفقهاء أمناه الرسل فاذا رأيت الفقهاء قد ركعوا الى
 السلاطين فاتهموهم (وقيل للاش) وهو سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي مولا ههم أبو محمد
 الكوفي رأى أنس بن مالك وأبا بكره الثقفي وأخذله بالركاب فقال له يا بني انما أكرمك ربك
 عز وجل قال ابن معين كل ما روى الامعش عن أنس فهو مرسل وقال عيسى بن يونس ما رأيت الاغنياء
 والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الامعش مع فقره وحاجته مات سنة ثمان وأربعين ومائة
 (لقد أحييت العلم لكثرة من يأخذ عنك) أي فيبقى في صدورهم فيلقونه الى من يأخذ عنهم (فقال
 لا تجعلوا ثلث) منهم (يعنون قبل الادراك) أي قبل أن يدركوا ثمرة العلم التي هي العمل (والثالث) الثاني
 يلزمون أبواب السلاطين فهم شرار الخلق والثالث الباقي لا يفلح منهم الا القليل) فأشار بقوله فهم شرار
 الخلق ان مخالطة السلاطين شر محض وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية أحمد بن شيبان قال سمعت
 سفیان بن عيينة يقول ونظر الى كثرة أصحاب الحديث ثلث يتبعون السلطان وثلث لا يتبعون وثلث يعنون
 (ولذلك قال) أحد العلماء الاثبات (سعيد بن المسيب) بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
 ابن مخزوم القرشي المخزومي قال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه مات بعد التسعين وقد ناهز
 الثمانين (اذا رأيت العالم يعشى أبواب الامراء فاحترزوا منه فانه لص) بتثنية اللام أي سارق محتمل على
 اقتناء الدنيا وجدبها اليه من حرام وغيره كما يحاول السارق اخراج المتاع عن الحرز وهذا الذي ذكره
 المصنف عن سعيد بن المسيب فقد ورد مر فوعا عن أبي هريرة بلفظ اذا رأيت العالم يخالط السلطان
 مخالطة كثيرة فاعلم انه لص أخرجه الديلمي أي قد سلب وصف الامانة وكسب ثوب الحيانة فلا يؤتمن على
 أداء العلم الذي من أسرار الله تعالى وروى عن سفیان الثوري اذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم
 انه لص واذا رأيت يلوذ بالاغنياء فاعلم انه مرء أخرجه البيهقي عن يوسف بن أسباط قال قال لي الثوري
 فذكره وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية محمد بن علي بن الحسن قال قال عمر بن الخطاب اذا رأيت
 القارئ يحب الاغنياء فهو صاحب الدنيا واذا رأيت يلوذ بالسلطان من غير ضرورة فهو لص (وقال)
 عبد الرحمن بن عمرو (الاوراعي مامن شيء أبغض على الله من عالم يزور عاملاً) أي من عمال الملوك وشاهده
 من حديث أبي هريرة رده أخرجه ابن ماجه ان أبغض الخلق الى الله العالم يزور العمال وسأني في
 الذي بعده (وقال صلى الله عليه وسلم شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون
 العلماء) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وروى ابن ماجه من رواية أبي معاذ البصري عن محمد بن سيرين
 عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث أوله تعوذوا بالله من جب الحزن الى أن قال
 وان أبغض القراء الى الله الذين يأتون الامراء وأول الحديث عند الترمذي دون هذه الزيادة الا انه قال
 أبو معان بالنون وهو الصحيح ثم قال وروى أبو بكر أحمد بن علي بن لال الفقيه في كتاب مكارم الاخلاق من
 رواية عصام بن داود العسقلاني عن بكير بن شهاب الدمشقي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفته ان
 أبغض الخلق الى الله عز وجل العالم يزور العمال اه قلت وهكذا هو في مسند الفردوس للديلمي وتاريخ
 قزوين لرافعي وأخرجه أبو الفتيان الحافظ في كتاب التصدي من علماء السوء بلفظ ان أهون الخلق على
 الله وفي هذا المعنى قال حكيم من الحكماء وسأني للمصنف انه محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن
 حالاً من العالم على باب هؤلاء وقالوا نعم الامير على باب الفقير وبس الفقير على باب الامير وقال أبو حازم فيما
 وعظه سليمان بن هشام ان بني اسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى حيث كان أمرؤهم يأتون الى علمائهم
 رغبة في عاهم فلما نسكسوا وتسوا وسقطوا من عين الله عز وجل وأمنوا بالجبوت والطاغوت كان علمائهم
 يأتون الى أمرائهم فشاركوهم في دنياهم وشاركوا في فتنهم أورده أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي حازم وقال
 أيضاً بسنده الى يوسف بن أسباط أخبرني شخبران بعض الامراء أرسل الى أبي حازم فأتاه وعنده الافريق

وقيل للاعش لقد أحييت
 العلم لكثرة من يأخذ عنك
 فقال لا تجعلوا ثلث يعنون
 قبل الادراك وثلث يلزمون
 أبواب السلاطين فهم شر
 الخلق والثالث الباقي لا يفلح
 منه الا القليل ولذلك قال
 سعيد بن المسيب رحمه الله
 اذا رأيت العالم يعشى
 الامراء فاحترزوا منه
 فانه لص وقال الاوراعي
 مامن شيء أبغض الى الله
 تعالى من عالم يزور عاملاً
 وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شرار العلماء
 الذين يأتون الامراء وخيار
 الامراء الذين يأتون العلماء

وقال مكحول الدمشقي
 وجه الله من تعلم القرآن
 وتفقه في الدين ثم سب
 السلطان تلقا اليه وطمعا
 فيما لديه خاض في بحر
 من نار جهنم بعدد
 خطاه وقال سمعون ما أسمع
 بالعالم أن يؤتى الى مجلسه
 فلا يوجد فيسأل عنه فيقال
 هو عند الأمير قال وكنت
 أسمع أنه يقال إذا رأيت العالم
 يجب الدنيا فاتممه على
 دينك حتى حرب ذلك إذ
 ما دخلت قط على هذا
 السلطان الا وحاسبت
 نفسي بعد الخروج فأرى
 عليها الدرك وأنتم ترون
 ما ألقاه به من الغاظة
 والفظاظة وكثرة المخالفة
 لهواه ولوددت أن أتجوز
 الدخول عليه كفا فامع اني
 لا آخذ منه شيئا ولا أشرب
 له شربة ماء ثم قال وعلماء
 زماننا شر من علماء بني
 اسرائيل يخبرون السلطان
 بالرخص وبما يوافق هواه
 ولو أخبروه بالذي عليه
 وفيه نجاته لاستقلهم
 وكره دخولهم عليه وكان
 ذلك نجاة لهم عند ربهم
 وقال الحسن كان فيمن
 كان قبلكم رجل له قدم في
 الاسلام وصحبة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال عبد
 الله بن المبارك عنى به سعد
 ابن أبي وقاص رضى الله
 عنه قال وكان لا يغشى
 السلطين وينفر عنهم

والزهري وغيرهما فقال له تكلم يا أبا حازم فقال أبو حازم ان خير الامراء من أحب العلماء وان شر العلماء
 من أحب الامراء وانه كان فيما مضى اذا بعث الامراء الى العلماء لم يأتوهم واذا أعطوهم لم يقبلوا منهم
 واذا سألوهم لم يرحصوا لهم وكان الامراء يأتون العلماء في بيوتهم فيسألونهم فكان في ذلك صلاح للعلماء
 وصلاح للامراء فلما رأى ذلك ناس من الناس قالوا ما لنا نطلب العلم حتى نكون مثل هؤلاء فطلبوا العلم
 فأتوا الامراء فحدثوهم فرخصوا لهم وأعطوهم فقبلوا منهم فخربت العلماء على الامراء وخربت الامراء
 على العلماء (وقال) أبو عبد الله (مكحول الدمشقي) الفقيه (من تعلم القرآن وتفقه في الدين وسبب
 السلطان تلقا اليه) أى خضوعه (وطمعا لما في يديه) من المال وغيره (خاض في جهنم بعدد خطاه) جزاء
 وفاقت وهذا قدرى مرفوعا من حديث معاذ أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثوابله وكذا الحاكم في
 تاريخه بلفظ اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان تلقا اليه وطمعا لما في يده خاض
 بقدر خطاه في نار جهنم ولفظ الحاكم ثم أتى صاحب سلطان كذا أفاده الجلال السيوطي (وقال) أبو
 الحسن ويقال أبو القاسم (سمعون) بن حجرة تليذ السري ومات قبل الجنيد وفي كتاب السيوطي وقال
 اسحق بدل سمعون (ما أسمع بالعالم) أى ما أسمع (أن يؤتى الى مجلسه فلا يوجد) فيه (فيسأل عنه فيقال
 انه عند الأمير قال وكنت أسمع انه يقال اذا رأيت العالم يجب الدنيا فاتممه على دينك) أى فانه كالسارق
 المختال على جمع الخطام الى نفسه من حيث أمكن (حتى حرب) ذلك قال (وما دخلت قط على السلطان
 الا حاسبت نفسي بعد الخروج) من عنده في سائر أحوالها بالتدقيق (فأرى عليها الدرك) أى في بعض
 أمرها (وأنتم ترون ما ألقاه) أى السلطان (به من الغاظة) في الكلام (والفظاظة) في الخلق (وكثرة
 المخالفة لهواه) أى لهوى نفسه فيما يخالف ظاهر الشريعة (ولوددت أن أتجوز) أى أخلص (من
 الدخول) عليه (كفا) (كفا) لاعلى ولالى (مع اني لا آخذ منهم شيئا) من الاموال وغيرها (ولا أشرب عندهم
 شربة ماء) فضلا عن الاكل أى فكيف حال الداخل اليه وهو بطمع في دينه أو يتناول عنده شيئا وهكذا
 ساقه السيوطي الا ان في سياقه حتى حربته اذا ما دخلت قط على هذا السلطان الا وحاسبت وفيه مع
 ما أواجههم به من الغاظة والمخالفة لهواه والباقي سواء (قال وعلماء زماننا شر من علماء بني اسرائيل)
 فانهم (يخبرون السلطين) اذا سئلوا في الوقعات (بالرخص) والمساهلات (وما يوافق هواهم) فيفتنون
 لهم بذلك (ولو أخبروهم بالذي عليهم وفيه نجاتهم) من العذاب (لاستقلوهم وكرهوا دخولهم عليهم
 وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم) حيث بلغوا ما مروا به وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي حازم ما نصه
 قال سليمان بن هشام لابي حازم يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه قال أوتعفين يا أمير المؤمنين قال بل نصيحة
 تلقيا الى قال ان آباءك غصبوا الناس هذا الامر فأخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع
 من الناس وقد قتلوا فيه مقتله عظيمة وارتحلوا فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم قال رجل من جلساء سليمان
 بنسما قلت قال أبو حازم كذبت فان الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق ليعينه للناس ولا يكتمونه وأخرج
 في ترجمة الفضيل من رواية ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول لان يدنو الرجل من
 جيفة منته خيره من أن يدنو الى هؤلاء بعنى السلطان وسمعت يقول رجل لا يخاط هؤلاء ولا يزيد على
 المكتوبة أفضل عندنا من رجل يقوم بالليل ويصوم بالنهار ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله ويخاطبهم
 اه (وقال الحسن) بن سعيد البصرى (كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام) أى سبق وتقدم
 (وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك) راوى هذا الاثر (عنى) الحسن (به) أحد
 العشرة أبا اسحق (سعد بن أبي وقاص) مالك بن أهيب الزهري أبهجة الحسن وفسره ابن المبارك فهو
 مدرج (قال وكان لا يغشى السلطين ولا يقعد عندهم) أراد بهم خلفاء زمانه كالصديق والفاروق وذى
 النورين ولعل هذا في آخر أمره والافقي أول أمره كان ابتلى بالامارة والسياسة والحجابة والحراسة ففزع

فقال له بنوه يأتي هؤلاء

من ليس هو مثلك في الصفة
والقدم في الاسلام فلو
أتيتهم فقال يا بني أتى
جيفة قد أحاط بها
قوم والله لن استطعت
لأشركهم فيها قالوا يا أبا
إذا نزلت هزلا قال يا بني
لأن موت مؤمنهمزولا
أحب الي من أن أموت
منافقا سمينا قال الحسن
خصمهم والله اذ علم أن
التراب يأكل اللحم والسمين
دون الايمان وفي هذا
اشارة الى ان الداخل على
السلطان لا يسلم من النفاق
البتة وهو مضاد للايمان
وقال أبوذر لسلمة ياسلمة
لا تغش أبواب السلاطين
فانك لا تصيب شيئا من
دنياهم الأصاوير من
دينك أفضل منه وهذه
فتنة عظيمة للعلماء وذرية
صعبة للشيطان عليهم لاسيما
من له الهجة مقبولة وكلام
حلواذلا تزال الشيطان
يلقي اليه أن في وعظك لهم
ودخولك عليهم ما يزرجهم
عن الظلم ويقسم شعائر
الشرع الى ان يخيل اليه
أن الدخول عليهم من
الدين ثم اذا دخل لم يلبث أن
يتلطف في الكلام ويدهن
ويخوض في الشناء والاطراء
وفيه هلاك الدين وكان
يقال العلماء اذا عملوا
فاذا عملوا شغلوا فاذا
قدروا فاذا فقدوا طلبوا فاذا

الله على يديه السواد والبلدان ومنع عدة من الاناث والذكر ان ثم رغب عن ذلك كله وآثر العزلة والرعاية
وتلا في ما بقي من عمره بالعبادة وكان بحجاب الدعوة مشهورا بذلك وكلن أميراً على الكوفة فعزله عمر وولي
عمار ثم عزله وأعاد سعداً فابى عليه ورام ابنه عمر بن سعد أن يدعو الى نفسه بعد قتل عثمان فأبى وكذلك
رامه ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فأبى فلحق هاشم بعلي وكان سعد من قعد ولزم بيته في الفتنة
وأمر أهله أن لا يخبروه بشئ من أخبار الناس حتى تجتمع الامة على امام (فقالوا له بنوه) ابراهيم وعاصم
وعمر ومحمد ومصعب (يأتي هؤلاء) أي الملوك (من ليس له مثلك) أي مثل مالك (في الصفة) لرسول الله صلى
الله عليه وسلم (والقدم) في الاسلام (فلو أتيتهم) أي واستفدت منهم (فقال يا بني) بفتح الواو وكسر
النون (ان الدنيا جيفة) أي ما لها كذلك (وقد أحاط بها قوم) يتجاوزونها (والله لن استطعت
لأنشاركهم) أي الداخلين على الامراء (فيها) أي في تحصيلها (قالوا يا أبا الذئب لك هزلا) أي فراقولة (قال
يا بني لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الي من أن أموت منافقا سمينا) فلم يزل رضي الله عنه في حال التقشف
والصبر حتى لحق بربه معتزلاً في قصره بالعقيق في سنة خمس وخمسين على المشهور وحمل على الاعناق ودفن
بالقيس وهو آخر العشرة مؤانفو قدوة من ابتلى في حاله بالتلوين ووجه من تحصن بالوحدة والعزلة من
التفتين (قال الحسن) راوي الاثر (خصمهم والله) أي غلبهم في الخصومة (اذ علم ان التراب يأكل اللحم
والسمين) في القبر (دون الايمان) فانه محفوظ (وفي هذا اشارة الى ان الداخل على السلطان لا يسلم من
النفاق) والمداهنة (البتة وهو) أي النفاق (مضاد الايمان) الكامل لا يجتمعان معا (وقال أبوذر)
جندب بن جندادة الغفاري رضي الله عنه من السابقين أول من تكلم في علم البقاء والبقاء وثبت على المشقة
والعناء وحفظ اليهود والوصايا وصبر على المحن والرزايا واعتزل البرايا الى ان حل بساحة المنيا مات
معتزلاً بالريضة سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه عبدالله بن مسعود وكان يوازيه في العلم وقدم ابن مسعود
المدينة فمات بعده بعشرة أيام (لسلمة) بن عمرو بن الاكوع الاسلمي أبي مسلم ويقال أبو ياس ويقال
أبو عامر له صفة واية قال أبو نعيم استوطن الري بعد قتل عثمان وتوفي سنة أربع وتسعين (ياسلمة)
لا تغش أبواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئاً الا أصابوا من دينك أفضل منه) أي مما أصبت من
دنياهم وهو كما قال الثوري وإياك أن تخدع فيقال تدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها
القراء سلباً (وهذه) أي الخاطلة للملوك (فتنة للعلماء عظيمة) طارشرها في الآفاق (وذرية) أي
وسيلة (صعبة للشيطان عليهم) يخدعهم بلطف احتياله بذلك (لاسيما من له) بهجة مرهقة و (لهجة
مقبولة) أي فصاحة اللسان (وكلام حلوا) يورده على ترتيب حسن ومناسبات قريبة مما تليق بمجالسهم
(لا تزال الشيطان ياتي اليه) في روعه (ان في وعظك لهم) بهذه الصفة (ودخولك عليهم) بالاستمالة
(ما يزرجهم) أي يخرجهم (من) ارتكاب أنواع (الظلم) ويمنعهم من المحرمات (ويقيم من شعائر
الاسلام) ويثبت حبه في قلوبهم (الى أن يخيل اليه) في خيالاته (ان الدخول اليهم من) جملة أمور
(الدين) فلاحول ولا قوة الا بالله (ثم اذا دخل) باغواء ابليس (لم يلبث ان) يظهر الفصاحة ورفعة شأنه
في العلم وفي أثنائه (يتلطف في الكلام) وترققه (ويدهن) ويستميل (ويخوض في الشناء) عليه
(والاطراء) بمدحه (وفيه) أي من مجموع ما ذكر (هلاك الدين) والخسران المبين (وكان يقال العلماء
اذ عملوا شغلوا فاذا عملوا شغلوا) أي بالله تعالى وهو نتيجة العمل الصادق (فاذا شغلوا) بالله (فقدوا) عن
الاصناف البشرية واتصفوا بالاصناف المملوكية (فاذا فقدوا) وحصلت لهم هذه المرتبة انزل الله عنهم
في قلوب أهل السماء والارض و (طلبوا فاذا طلبوا هربوا) من انطلق سلامته منهم وجمعوا وطروا قلوبهم
أورده صاحب القوت عن سفیان الثوري ولغظه كان الناس اذا طلبوا العلم عملوا فاذا عملوا أخلصوا فاذا
أخلصوا هربوا وقال آخر العالم اذا هرب من الناس فاطلبه واذا طلب الناس فاهرب منه اه وأخرج

طلبوا هربوا

أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ من رواية الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال قدم عطاء الخراساني
 على هشام فنزل على مكحول فقال لمكحول ههنا أحد يجر كما قال نم زيد بن ميسرة فأثروه فقال عطاء حر كما
 رجع الله قال نعم كانت العلماء إذا علموا عملوا فإذا عملوا شغلوا فإذا شغلوا فقدوا فإذا قدوا واطلبوا فإذا طلبوا
 هربوا قال أعد على فأعاد فرجع عطاء ولم يلق هشاما (وكتب) أمير المؤمنين أبو حفص (عمر بن عبد
 العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي المدني ثم دمشق أمه أم عاصم
 بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة وصلى أنس خلفه
 وقال ما رأيت أحدا أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى وكان ثقة مأمونا له فقه وعلم
 وورع وروى حديثا كثيرا وكان اماما بعد لارجه الله ورضي عنه ومات سنة إحدى ومائة يدبره معان
 (إلى الحسن) البصري (رحمه الله تعالى) قال صاحب القوت حدثونا عن زكريا بن يحيى الطائي قال
 حدثني عيسى بن زحر بن حصين بن عبد العزيز كتب إلى الحسن (إمام بعد فاشر على يقوم) أي عرفني
 بهم أصحابهم و(أستعين بهم على أمر الله فكتب إليه) الحسن بعد الجدة والصلاة (أما أهل الدين فلا
 يريدونك) أي لما أنت فيه من تحمل أعباء الملك (وأما أهل الدنيا فلا تريدهم) ليلهم إليها فلا ينصرونك
 (ولا يكن عليك بالاشراف) ذوى الانساب الصريحة (فإنهم يصونون شرفهم) أي يحفظونه (من أن
 يدنسوه) أي يسخروه (بالحياة) في النصح في أوامر الله تعالى (هذا في عمر بن عبد العزيز وكان أزهد أهل
 زمانه) وأعبدهم وأعلمهم قال خصيف ما رأيت رجلا قط خيرا منه وقال مجاهد أئتناه تعلمه فإبرحنا حتى
 تعلمنا منه وقال ميمون بن مهران ما كانت العلماء عنده الاتلامة (فاذا كان شرط أهل الدين) والعلماء
 المتقين (الهرب منه) والفرار من مخالطته (فكيف يستتب) أي يستقيم (طلب غيره ومخالطته) وليس
 فيه شيء من تلك الاوصاف (ولم يزل السلف) الصالحون (مثل الحسن) البصري (و) سفيان (الثوري
 و) عبد الله (ابن المبارك والفضيل) بن عياض (وابراهيم بن أدهم) الزاهد (ويوسف بن أسباط
 يتكلمون في علماء الدين من أهل مكة والشام) ونص القوت بعد ذكره جواب الحسن لعمر بن عبد العزيز
 ما نصه وكان الحسن يتكلم في بعض علماء البصرة ويذمهم وكان أبو حازم وربيعة المدنيان يذمان علماء
 بني مروان وقد كان الثوري وابن المبارك وأبو بواب وابن عون يتكلمون في بعض علماء الدين من أهل
 الكوفة وكان الفضيل وابراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط يتكلمون في بعض علماء الدين من أهل مكة
 والشام كرهنا ان نسمى المتكلم فيهم لان السكوت أقرب إلى السلامة إلى هنا كلامه وقد اختصره المصنف
 كما ترى وهو اختصار مضر اذ الثوري وابن المبارك لم يتكلموا في علماء مكة والشام وتفصيل ذلك يظهر
 لمن طالع تراجمهم في الحلية وغيرها ثم قال المصنف (أما ليلهم إلى الدنيا) وإيثارهم إياها على الآخرة (أو
 لمخالطتهم السلاطين) والامراء فكان كلامهم في هؤلاء نصيحة لهم في دين الله تعالى لا لغرض نفساني
 جاهد الله تعالى من ذلك (ومنها) أي ومن علامات علماء الآخرة (أن لا يكون منسارعا إلى الفتوى) إذا
 سئل (بل يكون متوقفا) عن الاقدام عليه (ومتحرزا) أي صائنا نفسه عنه (ما وجد إلى الخلاص) منه
 (سبيلا) ومخالصا (فان سئل عما يعله تحقيقا بنص) ظاهر (من كتاب الله) عز وجل (أو بنص) من
 (حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) مما جاء عنه من طريق موثوق (أو إجماع) من فقهاء الامصار (أو
 قياس جلي) دون الخفي (أفتى) لانه أتدغم عليه ببصيرة وتمكين وقطع بالامر على علم وخبر وهذا هو اليقين
 وهذه صفة العلماء الموثوق بعلمهم (وان سئل عما يشك فيه) ولم يتحققه (قال لأدري) اخبارا عن صدق
 وهو مأجور فيه (وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين) وفي نسخة اجتهادا (احتاط ودفع عن نفسه
 وأحال على غيره) ولا يوقع نفسه في حرج (وان كان في غيره غنية) أي كفاية مثل هذا المهم (هذا) الذي
 ذكرناه في أمر الفتيا (هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم) وله شروط واركان ذكرناها بالتفصيل

وكتب عمر بن عبد العزيز
 رحمه الله إلى الحسن أما بعد
 فاشر على باقوام استعين
 بهم على أمر الله تعالى
 فكتب إليه أما أهل الدين
 فلا يريدونك وأما أهل
 الدنيا فلن تريدهم ولكن
 عليك بالاشراف فانهم
 يصونون شرفهم ان يدنسوه
 بالحياة هذا في عمر بن
 عبد العزيز رحمه الله وكان
 أزهد أهل زمانه فاذا كان
 شرط أهل الدين الهرب
 منه فكيف يستتب طلب
 غيره ومخالطته ولم يزل
 السلف العلماء مثل الحسن
 والثوري وابن المبارك
 والفضيل وابراهيم بن أدهم
 ويوسف بن أسباط يتكلمون
 في علماء الدنيا من أهل
 مكة والشام وغيرهم اما
 ليلهم إلى الدنيا واما مخالطتهم
 السلاطين ومنها ان لا يكون
 مسارعا إلى الفتيا بل يكون
 متوقفا ومحترزا ما وجد إلى
 الخلاص سبيلا فان سئل
 عما يعله تحقيقا بنص كتاب
 الله أو بنص حديث أو إجماع
 أو قياس جلي أفتى وان سئل
 عما يشك فيه قال لأدري
 وان سئل عما يظنه باجتهاد
 وتخمين احتاط ودفع عن
 نفسه وأحال على غيره ان
 كان في غيره غنية هذا
 هو الحزم لان تقلد خطر
 الاجتهاد عظيم

في باب بيان التلبس في تشبيه هذه المناظرات من الكتاب وكذلك ذكرنا هناك مراتب المفتين (وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق) أي بين واضح (وسنة فائمة) أي ثابتة دائمة محافظ عليها معمول بها عملا متصلا وفي رواية ماضية أي جارية مستمرة (ولا أدري) أي قول المجيب لمن سأله عن مسألة لا يعلم حكمها لا أدري هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي أخرجه الدارقطني في غرائب مالك والخطيب في أسماء من روى عن مالك من رواية عمر بن عصام عن مالك عن نافع عن ابن عمر موقوفا عليه وقدرناه ابن عدى في الكامل في ترجمة أبي حذافة السهمي عن مالك قال وهذا من منكرات أبي حذافة سرقه من عمر قال العراقي ولم يصرح المصنف بأنه مرفوع وإنما قال وفي الخبر والظاهر أنه أراد هذا فذكر به احتياطا لاحتمال أن يكون روى مرفوعا اه قلت المصنف تبع في ذلك صاحب القوت فإنه هو الذي قال وفي الخبر ثم إن الحديث المذكور رواه أيضا الديلمي في الفردوس موقوفا وكذلك أبو نعيم والطبراني في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر والموقوف حسن الاستناد ثم قال العراقي وأول الحديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمر رواه أبو داود وابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمر ورفع العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة اه وسكت عليه وقد أخرجه أيضا الحاكم في الرافق وقد قال الذهبي في المذهب وتبعه الزركشي فيه عبد الرحمن بن أنعم ضعيف وقال في المنار فيه أيضا عبد الرحمن بن رافع التنوخي في أحاديثه من أكبر قال المناوي وفي طريق ابن ماجه رشد بن سعد وهو ضعيف ومن ثم قال ابن رجب فيه ضعفاء مشهورون (قال الشعبي) وهو عامر ابن سراحيل تقدم (لا أدري نصف العلم) هكذا أورده صاحب القوت عقب الحديث وزاد يعني أنه من الورع والمرء إذا قال لا أدري فقد عمل بعلمه وقام بحاله فله من الثواب بمنزلة من درى فقام بحاله وعمل بعلمه فأظهر فلذلك كان قول لا أدري نصف العلم اه وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة الشعبي من رواية وهب بن اسمعيل الاسدي عن داود الاودي قال قال الشعبي لأأحدثك بثلاثة أحاديث لها شأن قلت بلى قال إذا سئلت عن مسألة فأجبت فيها فلا تتبع مستلثك أرايت أرايت فان الله تعالى قال في كتابه العزيز أرايت من اتخذ الهه هواه حتى فرغ من الآيه وحديث آخر أحدثك به إذا سئلت عن شيء فلا تقس بشئ فتحرم حلالا وتحل حراما والثالث لها شأن إذا سئلت عما لا تعلم لك فقل لا أعلم وأنا شريكك وأخرج أيضا من رواية أبي عبيدة عن أبي سلمة الواسطي عن أبي زيد قال سألت الشعبي عن شيء فغضب وحلف أن لا يحدثني فذهب فجلست على بابيه فقال يا أبا زيد انما وقعت على نبي فرغ لي قلبك واحفظ عني ثلاثا لا تقولن لشيء لا تعلمه اني اعلمه وذ كر البقية ثم قال فم عنى يا أبا زيد اه قال المناوي اخذ من الحديث المتقدم ان على العالم اذا سئل عما لا يعلمه أن يقول لا أدري ولا أتحمقه أولا أعلم أو الله أعلم وقول المسؤل لا أعلم لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة لان العالم المتمكن لا يضره جهله ببعض المسائل بل يرفعه قوله لا أدري انه دليل على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته وحسن نيته وانما يأنف من ذلك من ضعف ديانتته وقلت معرفته لانه يخاف من سقوطه من أعين الحاضر من ولا يخاف من سقوطه من عين رب العالمين وهذا جهالة ورقدين اه وقال الزنجشيري في قوله تعالى الله أذن لكم أم على الله تفترون كفي بهذه الآيه زاجر زجر ابلغ عند التجوز فيما يسأل عنه من الاحكام وباعثه على وجوب الاحتياط فيها وأن لا يقول أحد في شيء الا بعد اتقان وايقان فن لم يتقن ولم يوقن فليتنق الله وليصمت والافهو مفتري على الله عز وجل (ومن سكت) اذا سئل في مسألة (حيث لا يدري) ولا يتحققه تعظيما (له سبحانه) وايكال العلم اليه (ليس بأقل أجزا من ينطق) بل هو مساو له في الآخر (لان الاعتراف بالجهل أشد على النفس) لانها مجبولة على الاعتراف بالفخر فمقتهاني الله تعالى فانه مأجور وفي القوت ولان حسن من سكت لاجل الله تعالى تورعا كحسن من نطق لاجله بالعلم تبرعا اه وقال ابن

وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة فائمة ولا أدري قال الشعبي لا أدري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله تعالى فليس بأقل أجزا من نطق لان الاعتراف بالجهل أشد على النفس

عطاء الله من علامة جهل السالك لطريق علم الظاهر أو الباطن أن يجيب عن كل ما يسئل عنه ويعبر عن كل ما شهد ويذكر كل ما علم لدلالته على أنه لم يكن بالله ولا لله بل كان لنفسه اذ النفس مع العقل والتمييز ومن طلب الحق بالعقل ضل وكان دليلا على جهله وقال أبو الحسن الماوردي ليس بمنتهى في العلم الا ويجد من هو اعظم منه بشئ اذ العلم أكثر من أن يحيط به بشر وقال الشعبي ما رأيت ولا يقرأ أمرز جلا أعلم مني الا تبعته وهذا لم يقله تفضيلا لنفسه بل تعظيما للعلم أن يحاط به ولما تجدد بالعلم ومجاورة ما أدركه منه مفقورا الامن كان فيه مقلامه صرا لانه مجهل قدره ويظن انه نال بالتحول فيه أكثره وأما من كان فيه متوجها ومنه مستكثرا فهو يعلم من بعد غايته والجزء من ادراك غايته ما يصدده عن العجب به وقالوا العلم ثلاثة أشبار فمن نال منه شرا شمع بأنفه وحلف انه هو ومن نال منه الثاني صغرت اليه نفسه وعلم انه ماناله وأما الثالث فهميات أين يناله أحد ثم قال فليس لمن تكاف ما لا يحسن غاية ينتهي اليها ولا له حديق عنده ومن كان تكافه غير محدود فأخلق به أن يضل ويضل واذا لم يكن الى الاحاطة بالعلم من سبيل فلا عار أن تجهل بعضه واذا لم يكن في جهل بعضه عار فلا تستحي أن تقول لا أعلم فيما لا تعلم الى هنا كلام الماوردي (فهكذا كانت عادة الصحابة والسلف) الصالحين (رضي الله عنهم) ثم بين ذلك بقوله (كان) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (اذا سئل عن الفتوى قال اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس فضعها في عنقه) لان الولاة هم الذين يقومون به واليه ترجع العامة هكذا نقله صاحب القوت زاد وروى مالك عن أنس بن مالك ثم عن جماعة من الصحابة والتابعين اه وأخرج الدارمي في مسنده ان رجلا سأل ابن عمر عن مسألة فقال لا أعلم لي بها فولي الرجل فقال ابن عمر نعم ما قال ابن عمر وأخرج أبو داود في النسخ والمسنوع وابن مردويه عن خالد بن أسلم قال خرجنا معي مع ابن عمر فلهقنا عرابي فسأله عن ارب العمرة فقال لا أدري قال أنت ابن عمر ولا تدري قال نعم اذهب الى العلماء فلما أدرك قبل ابن عمر يديه قال نعم ما قلت (وقال ابن مسعود) ونص القوت وكان ابن مسعود يقول (ان الذي يقضي الناس في كل ما يسئلونه لمجنون) أخرجه أبو خزيمة فقال حدثنا محمد بن حازم حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال والله ان الذي يقضي الناس في كل ما يسألونه لمجنون قال الاعمش قال لي الحكم لو كنت سمعت منك هذا الحديث قبل اليوم ما كنت أفتي في كثير مما أفتي اه اذ العلم أكثر من أن يحيط به بشر فالنطق في كل مسألة لا يتجاوز جنون فيموت مثله قول مالك بن أنس من ازالة العلم أن يجيب عن كل ما يسئل عنه (وقال) أيضا (جنة العالم) التي يستتر بها قوله (لا أدري) وأخرج الهروي عن ابن مسعود واذا سئل أحدكم عما لا يدري فليقل لا أدري فانه ثلث العلم وأخرج البخاري عنه من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ورواه الدارمي بلفظ اذا سئل العالم عما لا يعلم قال الله أعلم (فان أخطأها) ونص القوت في موضع آخر وقال علي بن الحسين ومحمد بن عجلان اذا أخطأ العالم قول لا أدري (أصيبت مقاتله) قلت وهذا القول قد أخرجه الحازمي في سائلة الذهب عن أحمد عن الشافعي عن مالك عن ابن عجلان وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا ابراهيم حدثنا محمد قال سمعت محمد بن الصباح يقول أخبره سفيان بن عيينة قال اذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله وأخرج الدارمي في مسنده من طرق عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن مسألة فقال لا أعلم لي بها ثم قال واردها على كبدى اذا سئل عما لا أعلم لي به فقلت لا أعلم (وقال ابراهيم بن أدهم) الزاهد المشهور (ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظر والى هذا سكوته أشد على) والذي في القوت وقد قال ابراهيم بن أدهم وغيره سكوت العالم أشد على الشيطان من كلامه لانه يسكت بعلم وينطق بعلم فيقول الشيطان انظروا الى هذا سكوته أشد على من كلامه اه أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمته فقال حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم حدثنا أحمد بن محمد بن السكن حدثنا عبد الرحمن بن يونس حدثنا بقية بن الوليد عن ابراهيم بن أدهم قال كان يقال ليس شيء أشد على ابليس من العالم الخليم

فهكذا كانت عادة الصحابة والسلف رضي الله عنهم كان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى قال اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس فضعها في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يقضي الناس في كل ما يسئلونه لمجنون وقال جنة العالم لا أدري فان أخطأها فقد أصيبت مقاتله وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظر والى هذا سكوته أشد على من كلامه

ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بعلم ثم قال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن
 حدثنا محمد بن عمرو بن حبان حدثنا بقية حدثنا ابراهيم بن آدم عن ابن عجلان قال ايس شئ أشد على
 ابليس من علم حليم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بعلم وقال ابليس لسكوتة أشد على من كلامه ثم
 قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد حدثنا عبد الرحمن بن داود حدثنا سلمة بن أحمد حدثنا جدي حدثنا بقية
 حدثني ابراهيم بن آدم عن ابن عجلان مثله (ووصف بعضهم الابدال) وهم طائفة من الاولياء قال أبو
 البقاء كأنهم أرادوا انهم ابدال الانبياء وخلفاؤهم وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون وفي
 تحقيق ذلك اختلاف كثير (فقال أكلهم فاقته) أي لا يأتى كلون الاعن شدة الحاجة (وكلامهم ضرورة)
 أي لا يتكلمون الا فيما اضطروا فيه وقال المصنف في تفسيره (أي ما يتكلمون حتى يسئلوا) أي فلا
 يتدوّن بالكلام (واذا سئلوا ووجدوا من يفهمهم) مؤنثة ذلك السؤال (سكتوا) وأحلوا عليه (فان اضطروا
 أجابوا) هكذا أورده صاحب القوت الا أنه قال بعد الجملة الثانية وكانوا لا يتكلمون حتى يسئلوا عن شئ
 فيجبوا ولم يقل واذا سئلوا الخ ثم قال ومن لم يتكلم حتى يسئل فليس بعد لا غيا ولا متكلما فيما لا يعنيه لان
 الجواب بعد السؤال كالفرص بمنزلة رد السلام وكما قال ابن عباس اني لاري رد الجواب واجبا كرد السلام
 وقال أبو موسى وابن مسعود من سئ عن علم فليقل به ومن لا فيسكت والا كتب من المتكلمين وروى عنه
 عن ابن عباس أيضا من الذين (وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام) وفي
 القوت وقد يكون الابتداء بالشئ من خطايا الشهوات والشهوات من الدنيا وقال مالك بن أنس من ازاله
 الكلام أن ينطق به قبل أن يسئل عنه وكان يقال اذا تكلم بالعلم قبل أن يسئل عنه ذهب ثلثا نوره وعن
 القاسم بن محمد قال من اكرام المرء نفسه أن يسكت على ما عنده حتى يسئل عنه وكذلك هو لعمري لانه اذا
 تكلم بعد السؤال فهو صاحبها وربما كان فرضا وليس الحاجة الى القيام بالفرض من الشهوات قال
 (ومر على وعبد الله) ابن عباس (رضي الله عنهما) جل يتكلم على الناس) أي يقص عليهم (فقالا) أي
 قال كل واحد منهما (هذا يقول) أي بلسان حاله (اعرفوني) هكذا أورده صاحب القوت وفي بعض
 الروايات أو اسعوا الى (وفال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن المسئلة فكأنما يطلع ضربه) أي من شدة
 ما يجده في اداء الجواب والذي في القوت وقال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن العلم كأنما يسقط
 الخردل ثم قال وقدر وبنه عن الاعمش وقد كان محمد بن سوفة يسأله عن الحديث فيعرض عنه ولا يجبه
 فالتفت الاعمش الرقية فقال هو اذا أحق مثلان كان يدع فأئذنه بسوء علقني فقال محمد بن سوفة ويحك
 انما أجمعه بمنزلة الدواء أصبر على مرارته لما أرجو من منفعة قلت وهذا الذي ذكره صاحب القوت عن
 بعضهم فقد أخرج الخطيب في كتاب شرف أصحاب الحديث أخبرنا أبو الحسن الهواري أخبرنا محمد بن
 مخلد حدثنا علي بن سهل حدثنا عفا بن حدثنا أوعوانة قال جعفر بن مصقلة بن الاعمش فسأله عن شئ
 فكلم وجهه فقال له ربة أما والله ما علمت لك لدا ثم القلوب سربع المال مستخف بحق الزوار كأنما تسقط
 الخردل اذا سئلت السكامة (و) في القوت (و) (كان ابن عمر) رضي الله عنهما (يقول تريدون أن تجعلوا
 جسرا تعبرون عليه) وفي نسخة علينا (الى) ونص القوت في (جهنم) تقولون أفتى لنا ابن عمر بهذا (وقال
 أبو حفص) عمر بن سالم الحداد (النيسابوري) من قرية يقال لها كوزد ابا على باب مدينة نيسابور على
 طريق بخاري أحد الائمة والسادة مئ سنة نيف وستين ومائتين كذا في الرسالة للقسيري ونص القوت
 وحدثني بعض علماء خراسان عن شيخ له عن أبي حفص النيسابوري الكبير وكان هذا هنالك نظير الجنيد
 هنائه قال (العالم هو الذي) ونص القوت انما العالم الذي (يحذف عند السؤال أن يقال له يوم القيامة
 من أين أجبت) ونص القوت الذي يسئل عن مسألة في الدين فيغم حتى لو جرح لم يخرج منه دم من الفزع
 ويحذف أن يسئل في الآخرة عما سئل عنه في الدنيا ويفزع أن لا يقلص من السؤال الا أن يرى انه قد

ووصف بعضهم الابدال
 فقال أكلهم فاقته ونومهم
 غلبة وكلامهم ضرورة أي
 لا يتكلمون حتى يسئلوا
 واذا سئلوا ووجدوا من
 يفهمهم سكتوا فان
 اضطروا أجابوا وكانوا يعدون
 الابتداء قبل السؤال من
 الشهوة الخفية للكلام
 ومر على وعبد الله رضي
 الله عنهما جل يتكلم
 على الناس فقال هذا يقول
 اعرفوني وقال بعضهم انما
 العالم الذي اذا سئل عن
 المسئلة فكأنما يطلع
 ضربه وكان ابن عمر يقول
 تريدون أن تجعلوا جسرا
 تعبرون علينا الى جهنم
 وقال أبو حفص النيسابوري
 العالم هو الذي يحذف عند
 السؤال أن يقال له يوم
 القيامة من أين أجبت

افترض عليه الجواب لفقده العلماء الى هنا كلامه وكان المصنف اختصره ورواه بالمعنى (وكان ابراهيم) ابن يزيد بن شريك (التميمي) تيم الرباب أبو سماء الكوفي وكان من العباد روى عنه الاعمش ويونس بن عبيد قال ابن معين ثقة وكان يقول اني لامكث ثلاثين يوماً لا آكل مات ولم يبلغ أربعين سنة وذلك سنة اثنين وتسعين ومائة (اذا سئل عن مسألة يترك ويقول لم تجردوا غيري حتى احتجتم الي) ونص القوت لم تجرد من تسأله غيري أو احتجتم الي قال وجهه نابا ابراهيم النخعي أن نسندته الي سارية فآبى وكان اذا سئل عن شيء يكي وقال قد احتاج الناس الي (وكان أبو العالية) نفيح (الرياحي) من بني رياح بن ربوع روى عن ابن عباس وغيره وعنه قتادة وغيره (وابراهيم بن أدهم) الزاهد (و) سفبان (الثوري) يتكلمون علي الاثنين والثلاثة والنفر اليسير فاذا كثروا انصرفوا) ونص القوت وأما أبو العالية الرياحي فكان يتكلم علي الاثنين والثلاثة فاذا صاروا أربعة قام وكذلك كان ابراهيم والثوري وابن أدهم رجهم الله تعالى يتكلمون علي النفر فاذا كثرت الناس انصرفوا وكان أبو محمد سهل يجلس الي خمسة أو ستة الي العشرة وقال لي بعض الشيوخ كان الجنيد يتكلم علي بضع عشرة قال وماتم لاهل مجلسه عشرون اه (و) قول المسؤل لأدري أولاً أعلم لا يضع من قدره بل دليل علي كمال معرفته ومن ثم (قال صلى الله عليه وسلم) في مسائل سئل عنها فقال لأدري وناهيك بماذا مستنداً فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أدري أعز بري أم لا وما أدري أتبع ملعون أم لا وما أدري ذوالقرنين نبي أم لا) أخرجه أبو داود والحاكم من رواية ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفته الآن فيه تقديم سبع علي عز بر ولم يذكر أبو داود الجملة الاخيرة إنما ذكرها لالحاكم فقال وما أدري ذوالقرنين أنبياء كان أم لا ولم يذكر عز بر واذا زادوا أدري الحدود وكفارات لاهلها أم لا وقال هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولا أعلم له علة ولم يخبره نقله العراقي قلت وبمثل رواية لالحاكم رواه البيهقي وابن عساكر وبمثل رواية أبي داود مع ذكر الجملة الاخيرة رواه ابن عساكر أيضاً كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الآن في روايتهم اعيننا كان أم لا بدل ملعون وتبع الجعري أول من كسا الكعبية وذو القرنين اختلف في اسمه وأخبارهما مشهورة في كتب السير والتواريخ (و) من ذلك (لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع وشرها فقال صلى الله عليه وسلم لا أدري حتى نزل جبريل عليه السلام فسأله فقال لا أدري الي أن أعلم الله عز وجل ان خير البقاع (المسجد) لانها محل فيوض الرحمة وامداد النعمة (وشرها السوق) ولفظ الحديث الاسواق وانما قرن المسجد بالاسواق مع ان غيرها قد يكون شرامها للبين ان الديني رفته الامر الدينوي فكانه قال خير البقاع محصلة لذكر الله مسألة من الشوائب الدينوية فالجواب من أسلوب الحكيم فكانه سئل أي البقاع خير فأجاب به وبضده قال العراقي وهذا الحديث رواه ابن عمر وجبير بن مطعم وأنس أما حديث ابن عمر فرواه ابن حبان في صحيحه من رواية جرير بن عبد الجيد عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي البقاع شر قال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأل جبريل فقال لا أدري حتى أسأل ميكائيل فساء فقال خير البقاع المساجد وشرها الاسواق وأما حديث جبير بن مطعم فرواه أحمد وأبو يعلى والبخاري من رواية زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي البلدان شر قال لا أدري فلما أتاه جبريل قال يا جبريل أي البلدان شر قال لا أدري حتى أسأل ربي عز وجل فأنطق جبريل فكث ما شاء الله ان يمكث ثم جاء فقال يا محمد انك سألتني أي البلدان شر فقلت لا أدري واني سألت ربي عز وجل أي البلدان شر فقال أسواقها لفظ أحمد وقال أبو يعلى فلما جاءه جبريل ولم يقل ان يمكث وقال البخاري ان رجلاً قال يا رسول الله أي البلدان أحب الي الله تعالى وأي البلدان أنبغض الي الله تعالى فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فأتاه جبريل فأنخبره ان أحب البقاع الي الله عز وجل المسجد وأنبغض البلاد الي الله عز وجل

وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسألة يكي ويقول لم تجردوا غيري حتى احتجتم الي وكان أبو العالية الرياحي و ابراهيم بن أدهم والثوري يتكلمون علي الاثنين والثلاثة والنفر اليسير فاذا كثروا انصرفوا وقال صلى الله عليه وسلم ما أدري أعز بري أم لا وما أدري أتبع ملعون أم لا وما أدري ذوالقرنين نبي أم لا ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع في الارض وشرها قال لا أدري حتى نزل عليه جبرائيل عليه السلام فسأله فقال لا أدري الي أن أعلم الله عز وجل ان خير البقاع المساجد وشرها الاسواق

الاسواق ورواه الطبراني أيضا من رواية قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل باللفظ الاول الا أنه قال أي البلاد في المواضع الاربعة ولم يقل بارسل الله وقال فلما أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل يا جبريل ولم يقل ان يكفك وأما حديث أنس فرواه الطبراني في الاوسط من رواية عمار بن عمارة الازدي قال حدثني محمد بن محمد بن عبد الله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل أي البقاع خير قال لا أدري قال فسل عن ذلك بلعز وجل قال فسكى جبريل وقال يا محمد ولنا أن نسأله هو الذي يخبرنا بما شاء فخرج الى السماء ثم أتاه فقال خير البقاع بيوت الله عز وجل في الارض قال فخأى البقاع شرف فخرج الى السماء ثم أتاه فقال شر البقاع الاسواق وقد روى الحديث أيضا عن أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه من رواية عبد الرحمن بن مهران عنه وليس فيه موضع الاستدلال به من قوله لا أدري (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسئل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان في الفقهاء من يقول لا أدري أكثر من أن يقول أدري) تأدب مع الله تعالى وصيانة لجانب العلم اذ يخاف على نفسه الوقوع في الخطأ في كل أمره الى الله تعالى (منهم سفيان الثوري) وأبو حنيفة (ومالك بن أنس) والشافعي (وأحمد بن حنبل) والسعدي (والفضيل بن عياض) وعلي بن الحسين ومحمد بن عجلان (وبشر بن الحرث) الحافي وغير هؤلاء من أئمة الدين زاد صاحب القوت وكانوا في مجالسهم يجيبون عن بعض ويسكتون في بعض ولم يكونوا يجيبون في كل ما يسئلون عنه (وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى) وأما يسار وقيل بلال الانصاري المدني ثم الكوفي من ثقات التابعين ولد لست بقين من خلافة عمر ومات بوقعة الجاهم غر يقابديبل سنة ثلاث وعشرين ومائة (أدركت في هذا المسجد) اي بالمدينة (مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) منهم أبوه وعمر وعثمان وعلي وسعد وحذيفة ومعاذ والمقداد وابن مسعود وأبوذر وأبي بن كعب وبلال بن رباح وسهل بن حنيف وابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وقيس بن سعد وأبو أيوب وكعب بن عجرة وعبد الله بن زيد بن عبد ربه وأبو سعيد وابو موسى وأنس والبراء وزيد بن أرقم وسمره بن جندب وصهيب وعبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عكيم هؤلاء الذين روى عنهم وأما الذين رأهم ولم يرو عنهم فكثيرون وفي سماعه من عمر وعبد الله بن زيد بخلاف وهذا القول الذي ذكره المصنف تبعا لصاحب القوت ورواه الخطيب في التاريخ فقال أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز ثم ساق سنده الى سفيان ابن عيينة قال أخبرني عطاء بن السائب عن ابن أبي ليلى قال أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار في هذا القول تخصيص بالانصار وقال عبد الملك بن عمير لقد رأيت عبد الرحمن في حلقة فيها نفر من الصحابة منهم البراء يستمعون لحديثه وينصتون اليه (ما فهم أحد) ونص القوت ما فهم من أحد (يسئل عن حديث أوقتوى الاودان أخاه كفاء ذلك) زاد صاحب القوت (وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على أحدهم فيردھا الى الآخر ويردھا الى الآخر حتى تعود الى الاول) ونص القوت حتى ترجع الى الذي سئل عنها أول مرة وقال في موضع آخر وقال مرة أدركت ثلاثمائة يسئل أحدهم عن الفتيا والحديث فيرد ذلك الى الآخر ويحيل الآخر على صاحبه وعند الخطيب بالسند المتقدم ان كان أحدهم يسئل عن المسئلة فيردھا الى غيره فيردھا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وان كان أحدهم ليقول في شيء وانه ليرتعد (وروي ان أصحاب الصفة) وهم جماعة من فقراء الصحابة كانوا يلزمون صفة المسجد على قدم التجريد والتوكل وكانوا يبدون نارة وينصون نارة وقد ذكرهم أبو نعيم في الحلية على التفصيل وحق الخلاف في عددهم وروي مجاهد عن أبي هريرة قال أهل الصفة أضياف الاسلام لا يلوون على أهل ولا مال اذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم صدقة بعثهم اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا أتته

وكان ابن عمر رضي الله
عنهما يسئل عن عشر
مسائل فيجيب عن واحدة
ويسكت عن تسع وكان
ابن عباس رضي الله عنهما
يجيب عن تسع ويسكت
عن واحدة وكان في الفقهاء
من يقول لا أدري أكثر
من يسئل عن عشر مسائل
فجيب عن واحدة ويسكت
عن تسع ويسكت عن واحدة
وكان في الفقهاء من يقول
لا أدري أكثر من أن يقول
أدري تأدب مع الله تعالى
وصيانة لجانب العلم اذ
يخاف على نفسه الوقوع في
الخطأ في كل أمره الى الله
تعالى (منهم سفيان الثوري)
وأبو حنيفة (ومالك بن أنس)
والشافعي (وأحمد بن حنبل)
والسعدي (والفضيل بن عياض)
وعلي بن الحسين ومحمد بن
عجلان (وبشر بن الحرث)
الحافي وغير هؤلاء من
أئمة الدين زاد صاحب
القوت وكانوا في مجالسهم
يجيبون عن بعض ويسكتون
في بعض ولم يكونوا
يجيبون في كل ما يسئلون
عنه (وقال عبد الرحمن بن
أبي ليلى) وأما يسار
وقيل بلال الانصاري المدني
ثم الكوفي من ثقات
التابعين ولد لست بقين
من خلافة عمر ومات بوقعة
الجاهم غر يقابديبل سنة
ثلاث وعشرين ومائة
(أدركت في هذا المسجد)
اي بالمدينة (مائة
وعشرين من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم)
منهم أبوه وعمر وعثمان
وعلي وسعد وحذيفة
ومعاذ والمقداد وابن
مسعود وأبوذر وأبي بن
كعب وبلال بن رباح وسهل
بن حنيف وابن عمر وعبد
الرحمن بن أبي بكر وقيس
بن سعد وأبو أيوب وكعب
بن عجرة وعبد الله بن زيد
بن عبد ربه وأبو سعيد
وابو موسى وأنس والبراء
وزيد بن أرقم وسمره بن
جندب وصهيب وعبد الرحمن
بن سمرة وعبد الله بن عكيم
هؤلاء الذين روى عنهم
وأما الذين رأهم ولم
يرو عنهم فكثيرون وفي
سماعه من عمر وعبد الله
بن زيد بخلاف وهذا
القول الذي ذكره المصنف
تبعا لصاحب القوت ورواه
الخطيب في التاريخ فقال
أخبرنا محمد بن عيسى بن
عبد العزيز ثم ساق سنده
الى سفيان ابن عيينة قال
أخبرني عطاء بن السائب
عن ابن أبي ليلى قال
أدركت عشرين ومائة
من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم من
الانصار في هذا القول
تخصيص بالانصار وقال
عبد الملك بن عمير لقد
رأيت عبد الرحمن في
حلقة فيها نفر من
الصحابة منهم البراء
يستمعون لحديثه
وينصتون اليه (ما فهم
أحد) ونص القوت ما فهم
من أحد (يسئل عن
حديث أوقتوى الاودان
أخاه كفاء ذلك) زاد
صاحب القوت (وفي لفظ
آخر كانت المسئلة
تعرض على أحدهم
فيردھا الى الآخر
ويردھا الى الآخر حتى
تعود الى الاول) ونص
القوت حتى ترجع الى
الذي سئل عنها أول
مرة وقال في موضع
آخر وقال مرة أدركت
ثلاثمائة يسئل
أحدهم عن الفتيا
والحديث فيرد ذلك
الى الآخر ويحيل
الآخر على صاحبه
وعند الخطيب بالسند
المتقدم ان كان
أحدهم يسئل عن
المسئلة فيردھا
الى غيره فيردھا
الى هذا وهذا الى
هذا حتى ترجع
الى الاول وان كان
أحدهم ليقول في
شيء وانه ليرتعد
(وروي ان أصحاب
الصفة) وهم جماعة
من فقراء الصحابة
كانوا يلزمون
صفة المسجد على
قدم التجريد
والتوكل وكانوا
يبدون نارة
وينصون نارة
وقد ذكرهم أبو
نعيم في الحلية
على التفصيل
وحق الخلاف في
عددهم وروي
مجاهد عن أبي
هريرة قال أهل
الصفة أضياف
الاسلام لا يلوون
على أهل ولا مال
اذا أتت النبي
صلى الله عليه
وسلم صدقة بعثهم
اليهم ولم يتناول
منها شيئا واذا
أتته

هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها صحح منفق عليه فماذا كر من ايثارهم (أهدى الى واحد منهم رأس مشوي) أي رأس كبش قد شوي وأجعل (وهم في غاية الضر) والجهد والفاقة فلم يأكلوا (فأهداه الى الآخر) من أصحابه ايثارا (وأهدى الآخر الى الآخر هكذا دار بينهم حتى رجع الى الأول) فهذا هو مقام الايثار ولقد كانوا رضى الله عنهم مع ضيق عن الحطام الزائل البائد معتصمين بما جأهم به الوافي الزائد فاجترأ من الدنيا بالقلق ومن ملبوسها بالخرق لم يعدلوا الى أحد سواه ولم يعولوا الا على محبته ومرضاه وكتب الملائكة في زيارتهم وخلتهم وأمر الرسول بالصبر على محادثتهم ومجالستهم وانما أورد المصنف هذه القصة هنا ليقاس عليه أمر الفتوى حتى يعيدها الى الآخر (فانظر كيف انعكس أمر العلماء) اليوم (فصار المهروب منه مطلوباً والمطلوب) الحقيقي (مهر وباعنه) وذلك في زمان المصنف وأما الآن فالله المستعان وعليه التكلان (ويشهد لحسن الاحتراز من تقليد الفتوى) والاجتناب من الاقدام عليه (ماروي مسندا) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه قال) وعبرة القوت وروى عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما من التابعين وقد روينا مسندا (لا يفتي الناس الا ثلاثة أمير أو أمور أو متكلم) تفصيل ذلك أن الأمير هو الذي يتكلم في علم الغيب والاحكام كذلك كان الامراء يستلون ويفتون والمأمور الذي يأمره الأمير بذلك فيعقبه مقامه فيستعين به لشغله بالرعية والمتكلم هو القاص الذي يتكلم في القصة السالفة وبعض أخبار من مضى لان ذلك لا يحتاج اليه في الحال ولم يندب اليه المتكلم وقد يدخله الزيادة والنقصان والاختلاف فلذلك كره القاص فصار القاص من المتكلمين وقد جاء في لفظ الحديث الآخر بتأويل معناه لا يتكلم على الناس الا ثلاثة أمير أو أمور أو أمراء هذا كله كلام صاحب القوت وأما تخرج الحديث وتحقيقه فقد تقدم مبسوطا في الباب الثاني (وقال بعضهم) ونص القوت وقال بعض العلماء (كان العصاة) والتابعون باحسان (يتدافعون أربعة أشياء) أي يدافعون أنفسهم عن ارتكابها (الامامة) وهو التقدم على المصلين (والودعة) من المال وغيره (والوصية) عن الاموات (والفتوى) هكذا هو نص القوت (وقال بعضهم كان أسرعهم الى الفتيا أقلهم علما وأشدهم دفعا لها) وأوردتهم وكان شغل العصاة والتابعين رضى الله عنهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم لم كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ثلاثة أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله تعالى

أهدى الى واحد منهم رأس مشوي وهو في غاية الضر فأهداه الى الآخر وأهداه الآخر الى الآخر هكذا دار بينهم حتى رجع الى الأول فانظر الآن كيف انعكس أمر العلماء فصار المهروب منه مطلوباً والمطلوب مهروباً وباعنه ويشهد لحسن الاحتراز من تقليد الفتوى ماروي مسندا عن بعضهم أنه قال لا يفتي الناس الا ثلاثة أمير أو أمور أو متكلم وقال بعضهم كان العصاة يتدافعون أربعة أشياء الامامة والوصية والودعة والفتيا وقال بعضهم كان أسرعهم الى الفتيا أقلهم علما وأشدهم دفعا لها وأوردتهم وكان شغل العصاة والتابعين رضى الله عنهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم لم كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ثلاثة أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله تعالى

في الامثال والحكم والبيهقي من هذا الطريق وانه ظنهم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا امر بمعروف ونهى عن
منكر او ذكر الله عز وجل (وقال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس هكذا اورد صاحب القوت هذه الآية هنا بعد الحديث (ورأى بعض
العلماء بعض اصحاب الرأي من الكوفة) ونص القوت ورأى بعض أهل الحديث بعض فقهاء أهل
الكوفة من أهل الرأي بعدموته (في المنام فقال ما رأيت فيما كنت عليه) ونص القوت قال فقلت له
ما فعلت فيما كنت عليه (من الفتيا والرأي) قال (فكره وجهه وأعرض عنه) ونص القوت عنى (وقال
ما وجدنا شيئا) ونص القوت ما وجدناه شيئا (وما جدنا عاقبته) ثم ذكر صاحب القوت هنا منام نصر بن
على الجهضمي في حق الخليل بن أحمد وقد تقدم ذكره للمصنف وشرحناه هناك ثم قال وحدوثنا عن بعض
الاشياخ قال رأيت بعض العلماء في المنام فذات ما فعلت تلك العلوم التي كان يجادل فيها وتناظر عليها قال
فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هباء مشورا ما انتفعت الا بركتين خلصتاك في جوف الليل ثم قال
وحدوثنا عن أبي داود السجستاني قال كان بعض اصحابنا كثير الطاب للحديث حسن المعرفة به فبان
فرايته في النوم فقلت ما فعل الله بك فسكت فأعدت عليه فسكت فقلت غفر الله لك قال لا قلت لم قال الذنوب
كثيرة والمناقشة دقيقة ولكن قد وعدت بخير وأنا أرجو خيرا قلت أي الاعمال وجدت فيما هناك أفضل
قال قراءة القرآن والصلاة في جوف الليل قلت فأجابني أفضل ما كنت تقرأ أو تقرئ فقال ما كنت أقرأ
قلت وكيف وجدت قولنا فلان ثقة وفلان ضعيف فقال ان خلصت فيه النية لم يكن لك ولا عليك ثم ذكر
بعد ذلك مناما آخر عن أحد بن عمر الخلقاني أعرضت عن ذكره هنا لطلوله (وقال أبو حصين) كما مر
هكذا هو في القوت وهكذا ضبطه ابن حبيب عن الكلابي وهو عثمان بن عاصم بن حصين الاسدي الذي
روى عنه سفيان الثوري وأخرج أبو نعيم في الخلية في ترجمة الشعبي من رواية مالك بن مغول قيل للشعبي
أجه العالم فقال ما أنا به عالم وما أرى عالما وان أبا حصين رجل صالح وفي بعض نسخ الكتاب وقال ابن حصين
وفي بعضها وقال أبو خصص وكل ذلك خطأ والصواب الاول قال الواقدي عداه في مرة من الحرب وهو من
بنو جشم بن الحرث توفي سنة ثمان وعشرين ومائة قال البخاري سمع سعيد بن جبير والشعبي وشريحا
وسمع منه الثوري وشعبة وابن عيينة أتني عليه أحدوا بن معين (ان أحدهم ليفتي في المسئلة) ونص القوت
في مسئلة (لو وردت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجمع لها أهل بدر) هكذا اوردته صاحب القوت أي
يتسارعون في الفتيا من غير مشورة ومن غير اتفاق ومن غير ايقان فأت هذا القول اوردته الامام أبو بكر
البيهقي عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا عباس بن محمد حدثنا منصور
ابن سلمة أخبرنا أبو شهاب قال سمعت أبا حصين يقول ان أحدهم ليفتي في المسئلة ولو وردت ثم ساقه كسباق
المصنف هكذا أخرجه ابن عساكر في التاريخ عن أبي المعالي محمد بن اسمعيل عن البيهقي بالاسناد السابق
وأخرج أيضا من طريق الجدي عن سفيان قال كان أبو حصين اذا سئل عن مسئلة قال ليس لي بها علم
والله أعلم وفي رواية ليس لي علم والله جها أعلم اه زاد صاحب القوت وقال غيره يسئل أحدهم عن الشيء
فيسرع الفتيا ولو سئل عنها أهل بدر لاعضلتهم اه وأخرج أبو نعيم في الخلية من رواية أحد بن حنبل عن
سفيان عن الشعبي انه اذا سألوا عن الملبس قال زبا عذات وولات تقاد ولا تنساق ولو سئل عنها أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم لعضت بهم (فلم يزل السكوت دأب أهل العلم) والمعرفة (الا عند الضرورة) الداعية فيعمل
لهم الكلام بل يجب في بعض المقام كما تقدم (وفي الخبر اذا رأيت الرجل قد أوتى صمنا وزهدا فاقتر بوا منه
فانه يلحق الحكمة) كذا في نسخ الكتاب والرواية يلقى الحكمة هكذا اوردته صاحب القوت بلا اسناد
وقال العراقي رواه ابن ماجه من رواية أبي فروة عن أبي خلاد وكانت له صهبة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ذكره بلفظ قد أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطوق وأبو فروة تكلم في سماعه عن أبي خلاد وأشار

وقال تعالى لا خير في كثير
من نجواهم الا بصدقة
او معروف او اصلاح
بين الناس الا بصدقة
بعض العلماء بعض اصحاب
الرأي من أهل الكوفة في
المنام فقال ما رأيت فيما
كنت عليه من الفتيا والرأي
فكره وجهه وأعرض عنه
وقال ما وجدناه شيئا وما
جدنا عاقبته وقال ابو
حصين ان أحدهم ليفتي في
مسئلة لو وردت على عمر بن
الخطاب رضى الله عنه
لجمع لها أهل بدر فلم يزل
السكوت دأب أهل العلم
الا عند الضرورة وفي
الحديث اذا رأيت الرجل
قد أوتى صمنا وزهدا
فاقتر بوا منه فانه يلقى
الحكمة

البخاري في التاريخ الكبير فقال أبو فروة عن ابن مريم عن أبي خلاد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهذا
 أصح قلت وأخرجه كذلك أبو نعيم في الخلية والبيهقي الا ان في روايه أبي نعيم اذا رأيتم العبد يعطى والباقي
 مثل سياق ابن ماجه والمعنى من اتصف بذلك فأعماله منتجة وأفعاله محكمة وينظر بنور الله ومن كان هذا
 وصفه أصاب في منطقته (وقيل العالم اما عالم عامة) ونص القوت وقال بعض العلماء كان أهل العلم على
 ضربين عالم عامة وعالم خاصة فاما عالم العامة (وهو) ونص القوت فهو (المفتي) في الحلال والحرام (وهم)
 ونص القوت فهو لاء (أصحاب الاساطين) جمع اسطوانة وهي سوارى المسجد (أوعالم خاصة وهم العلماء)
 ونص القوت واما عالم الخاصة فهو العالم (بالتوحيد وأعمال القلوب) ونص القوت بعلم المعرفة والتوحيد
 (وهم أرباب) ونص القوت وهو لاء أهل (الزوايا) جمع زاوية وهم (المنفردون) أى عن الناس (وكان
 يقال) ونص القوت وقد كانوا يقولون (مثل) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله (مثل دجلة) بفتح الدال
 النهري المعروف (كل واحد منها يعرف) ونص القوت كل أحد يعرفها (ومثل بشر) بن الحرث الحنفي (مثل
 بشر عذبة) الماء في فلاة (مغطاة) بالحجارة ونحوها (لا يقصدها الا واحد بعد واحد) وهذا الان الامام أحمد
 كان يفتي للعامة والخاصة وأما بشر فانه كان يعسد الغور لا يستفيد منه الا كل عارف (و) قد كانوا
 يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان أكثر كلاما) الى هنا نص القوت زاد المصنف (وفلان أكثر علما)
 زاد صاحب القوت وقال جاد بن زيد قيل لايوب العلم اليوم أكثر أوفيماضى فقال العلم فيماضى كان
 أكثر والكلام اليوم أكثر ففرق بين العلم والكلام (وقال أبو سلمة بن) عبد الرحمن بن عطية الداراني
 ونص القوت وكان أبو سليمان يقول (المعرفة الى السكوت أقرب منها الى الكلام) وقال بعض العارفين
 هذا العلم على قسمين نصفه صمت ونصفه تدرى أين تضعه وزاد آخر نصفه جد ونصفه نظر يعنى تفكير
 واعتبار وسئل سفيان عن العالم من هو قال من يضع العلم في مواضعه ويوفى كل شئ حقه (وقيل) ونص
 القوت وقال بعض الحكماء (اذا أكثر العلم قل الكلام) ومن ذلك قول بعض العارفين من عرف الله قل
 كلامه وكان ابراهيم الخواص يقول الصوفي كلما زاد علمه نقصت طيبته كذا (وكتب) أبو عبد الله (سلمان)
 الفارسي الملقب بالخير أصله من أصهان له حبيبة وأول مشاهدته الخندق توفي سنة أربع وثلاثين يقال بلغ
 ثلاثمائة سنة وفي الحديث اشتاق الجنة الى أربعة على والمقداد وعمار وسلمان وكان أميراً بالمداثن على
 زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين ولا يأتى كل الامن كديده وكان يخطب الناس في عبادته يفترش بعضها ويلبس
 بعضها (الى أبي الدرداء) رضى الله عنهما (وكان قد آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) فبين آخى
 أخرجه البخاري من رواية عون بن أبي جحيفة عن أبيه وفيه فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء
 مبتدلة الحديث ورواه الترمذي وقال حسن صحيح قاله العراقي قلت وأخرجه أبو نعيم في الخلية من هذا
 الطريق الا انه ليس فيها ذكر المؤاخاة وقد أنكر المؤاخاة الحافظ ابن تيمية في كتابه الذى ألفه في الرد على
 المطهر الرافضى ونسبه الى وضع الروافض وهذا رده عليه الحافظ ابن حجر في فتح الباري وأوسع فيه الكلام
 فراجع (يا أخى بلغنى انك قد عدت) كذا في النسخ ونص القوت أنعدت (طبيباً تداوى المرضى) فانظر فان
 كنت طبيباً فتكلم فان كلامك شفاء وان كنت متطبباً فالله الله لا تقتل مسلماً فكان أبو الدرداء
 يتوقف بعد ذلك اذا سئل) عن شئ هكذا أورده صاحب القوت وقال كتب سلمان من المداثن الى أبي
 الدرداء الخ زاد وسأله انسان فأجابته ثم قال ردوه فقال أعد على فأعاد فقال متطبب والله فرجع في جوابه
 ثم قال صاحب القوت ولعمري انه قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطيب ولم يعلم منه طب فقتل
 فهو ضامن قلت وهذا الذى ذكره المصنف تبعاً لصاحب القوت فقد أخرجه أبو نعيم في الخلية في ترجمة سلمان
 فقال حدثنا أحمد بن جعفر بن جدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني مصعب بن عبد الله حدثني
 مالك بن أنس عن يحيى بن سعيدان أبا الدرداء كتب الى سلمان هلم الى الارض المقدسة فكتب اليه سلمان

وقيل العالم اما عالم عامة وهو
 المفتي وهم أصحاب الاساطين
 أو عالم خاصة وهو العالم
 بالتوحيد وأعمال القلوب
 وهم أصحاب الزوايا والمنفردون
 المنفردون وكان يقال مثل
 أحمد بن حنبل مثل دجلة
 كل أحد يعرف منها ومثل
 بشر بن الحرث مثل بشر
 عذبة مغطاة لا يقصدها الا
 واحد بعد واحد وكانوا
 يقولون فلان عالم وفلان
 متكلم وفلان أكثر كلاماً
 وفلان أكثر علماً وقال أبو
 سليمان المعرفة الى السكوت
 أقرب منها الى الكلام
 وقيل اذا أكثر العلم قل
 الكلام واذا أكثر الكلام
 قل العلم وكتب سلمان الى
 أبي الدرداء رضى الله عنهما
 وكان قد آخى بينه وبين
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا أخى بلغنى انك
 قد عدت طبيباً تداوى المرضى
 فانظر فان كنت طبيباً
 فتكلم فان كلامك شفاء
 وان كنت متطبباً فالله الله
 لا تقتل مسلماً فكان أبو
 الدرداء يتوقف بعد ذلك
 اذا سئل

أن الأرض لا تقدر أحدًا وإنما يقدر الإنسان عمله وقد بلغني أنك جعلت طيبيا فان كنت تبرئ فنعم مالك وان كنت متطبيا فاحذر أن تقتل انسانا فتدخل النار فكان أبو الدرداء اذا قضى بين اثنين فادبر عنه نظر الهمما وقال من تطيب والله ارجعها الى أعياد قصصك كراه جري عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن مسيرة ان سلمان كتب اليه فذكره ثم قال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الله بن محمد بن حسان حدثنا السري بن يحيى عن مالك بن دينار ان سلمان كتب الى أبي الدرداء انه بلغني انك اجلست طيبيا تداوي الناس فانظر ان تقتل مسلما فتجب لك النار (وكان أنس) بن مالك (رضي الله عنه يقول اذا سئل) عن مسألة (سلاوا مولانا الحسن) يعني البصري فانه قد حفظ ونسبنا هكذا أو رده صاحب القوت زاد غيره قالوا يا أبا حزة نسألك فتقول سلاوا الحسن مولانا قال سلاوا مولانا الحسن فانه سمع وسمعنا وحفظ ونسبنا وانما قال مولانا لكون ولائه لانصار قيل لزيد بن ثابت وقيل لجابر بن عبد الله وقيل لجليل بن قطيبة وقيل لابي اليسر ويقال من سبي ميسان فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس فأعتقته فلذلك قال مولانا (وكان ابن عباس رضي الله عنهما) اذا سئل (يقول سلاوا جابر بن زيد) فلانزل أهل البصرة على فتياه لوسعهم وكان من صالحى التابعين هكذا أورد صاحب القوت قلت وجابر بن زيد هو الأزدي ثم الجوفى البصرى أبو الشعثاء مشهور بكنيته ثقة فقيه مات سنة ثلاث وتسعين وهذا الذى أورد صاحب القوت وتبعه المصنف فقد أخرج أبو نعيم فى الحلية من رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عطاء قال قال ابن عباس لو نزل أهل البصرة بجابر بن زيد لاوسعهم علمنا عن كتاب الله تعالى وقال عمرو بن دينار مارأيت أحدا أعلم بفتيا من جابر بن زيد وأخرج من رواية عروة بن البرند حدثني تيم بن حدير السلمى عن الرباب قال سألت ابن عباس عن شئ فقال تسألونى وفيكم جابر بن زيد وأخرج من طريق زياد بن جبير قال سألت جابر بن عبد الله الانصارى عن مسألة فقال فيها ثم قال تسألونى وفيكم أبو الشعثاء (و) كان (ابن عمر رضي الله عنهما يقول سلاوا سعيد بن المسيب) هكذا أورد صاحب القوت وهو من فقهاء التابعين (ويحكى انه روى صحابي في مجلس فيه الحسن بن علي بن فضال عن تفسيرها) ونص القوت وقال بعض البصريين قدم علينا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا الحسن فقلنا ألا نذهب الى هذا الصحابي فنسأله عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجيء معنا قال نعم فاذهبوا قال فجعلنا نسأله عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يحدثنا حتى حدثنا عشرين حديثا قال والحسن ينصت يستمع اليه ثم جئنا الحسن على ركبته فقال يا صاحب رسول الله أخبرنا بتفسير ما رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفقه فيه فسكت الصحابي (فقال ما عندي الاماريت) ونص القوت وقال ما سمعت بدلا مارأيت (فأخذ الحسن فى تفسيرها حديثا حديثا) وفى القوت فابتدأ الحسن بتفسير ما رواه فقال أما الحديث الذى حدثتاه فان تفسيره كبت وكبت والحديث الثانى تفسيره كذا وكذا حتى سرد عليه الاحاديث كلها كما حدثنا جابرنا بتفسيرها (فتعجبوا من حسن تفسيره وحفظه) ونص القوت قال فلاندرى نجب من حسن حفظه اياه وأدائه للحديث أو من علمه وتفسيره قال (فأخذ الصحابي كفا من حصي ورماهم به) ونص القوت وحصنابه (وقال) ونص القوت ثم قال (تسألونى عن العلم وهذا الخبرين أظهركم) زاد صاحب القوت فهو لاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يردون الامور فى القنيا وعلم اللسان الى من هو دونهم فى القدر والمثلة وهم فى علم التوحيد والمعرفة والاعيان فوقهم درجات ولا يرجعون اليهم فى الشبهات ولا يردون اليهم فى علم المعرفة واليقين فهذا كما قيل العلم نور يذفه الله تعالى فى قلوب أوليائه فقد يكون ذلك تفضيلا للنظراء بعضهم على بعض وقد يكون تخصيصا للشباب على الشيوخ ولن جاء بعد السلف من السابقين وربما كان تكسرة للخاملين المتواضعين لينبه عليهم ويعرفوا ليرفعوا كما قال الله تعالى وزيدان ممن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة اه وأخرج أبو

وكان أنس رضي الله عنه اذا سئل يقول سلاوا مولانا الحسن وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سئل يقول سلاوا جابر بن زيد وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول سلاوا سعيد بن المسيب وحكى أنه روى صحابي في حضرة الحسن بن علي بن فضال عن تفسيرها فقال ما عندي الاماريت فأخذ الحسن فى تفسيرها حديثا حديثا فتعجبوا من حسن تفسيره وحفظه فأخذ الصحابي كفا من حصي ورماهم به وقال تسألونى عن العلم وهذا الخبرين أظهركم

نعيم في الحلية من رواية علي بن المديني قال كان سفيان بن عيينة اذا سئل عن شيء يقول لا أحسن فيقول
من نسأل فيقول سئل العلماء وسئل الله التوفيق (ومنها) أي ومن علامات علماء الآخرة (أن يكون
أكثر اهتمامه) واعتناؤه (بعلم الباطن) وهو العلم بالله عز وجل الدال على الله الشاهد بالتوحيد له
من علم الايمان واليقين وعلم المعرفة والمعاملة دون سائر علوم الفتيان والاحكام وبذلك فضل على العمل
وفضل صاحبه على غيره في قولهم ذرة من علم أفضل من كذا وكذا من العمل وركعتان من عالم أفضل
من ألف ركعة من عابد وغير ذلك من الاحاديث والآثار التي تقدم ذكرها في أول الكتاب (و) من
علاماته أن يكون مهتماً في (مراقبة القلب) ومحافظته من مداخلة الوسواس ومخاطبة النفوس
الشرطانية (و) أن يكون مهتماً في (معرفة طريق الآخرة و) كيفية (سلوكه) بواسطة مرشد
كامل أو عارف حاذق يستفيد ذلك بمجالسته (وصدق الرجاء) وتحقيق الامنية (في انكشاف ذلك)
وتحصيله (من المجاهدة) الباطنية بالرياضات الشرعية (والمراقبة) مع الله تعالى يذكر دائماً
(فان المجاهدة) أساس هذا السلوك ولا يتم الامر الا بها وهي (نفضي) وتوصل (الى) مقام (المشاهدة في
دقائق) أسرار (علم القلب وتفجيرها) أي بالمجاهدة (ينابيع الحكمة من القلب) واليه
الاشارة بما ورد من أخلص لله أربعين يوماً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه لان اخلاص
العبودية للربوبية واخلاص الاعمال من الهوى الدنيوي هو عين المجاهدة والنور اذا جعل في الصدر
انشرح القلب بالعلم ونظر باليقين فنطق به اللسان بحقيقة البيان وهو الحكمة التي أودعها الله عز وجل
في قلوب أوليائه (أما كتب التعليم) وما استودع فيها مما سمعه من غيره عن قدم طريقه السميع ومفتاحه
الاستدلال وخزائنه العقل يتلقاها الصغير عن الكبير باقية ببقاء الاسلام وهي محبة العموم من خلق الله
تعالى (فلا تفي بذلك) ولا ترشد السالك (بل الحكمة) الالهية (الخارجة عن الحصر والعدا) انما تنفتح
وتنكشف (بالمجاهدة والمراقبة) في القلب (ومباشرة الاعمال الظاهرة) على قوانين الشريعة (والباطنة)
على ميزان الطريقة (والجلوس مع الله تعالى) بغاية الخشوع والخشية (مع حضور القلب) لكونه خزانة
الملكويت وهو باب علم الباطن ويكون ذلك (بصافي الفكر) ونالسه عن المذكورات الظاهرية والباطنية
(والانقطاع الى الله تعالى) في جميع أحواله (عما سواه) فذلك مفتاح الالهام (الرباني) ومنبع الكشف
الصمداني) يرشدك اليه قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (وكم من متعلم) في العلوم
الظاهرة (طال تعلمه) وامتند طلبه حتى أضع لباله وأيامه (ولم يقدر على مجاوزة مسموعه) الذي
تلقفه عن الشيوخ والكتب (بكامة) واحدة كما هو مشاهد في كثير من علماء العصر فتراهم يقفون
فيها سمعوه ويترددون بأنواع المحاورات ولا يكادوا أن يتجاوزوا (وكم من مقتصر على) تحصيل (المهم
في) قوانين (التعلم ومتوفر على العمل) أي مباشرة (و) مقبل على (مراقبة القلب) بتخالص ففكره
(فتح الله عز وجل عليه) في أدنى زمان وأقرب أوان (من لطائف الحكم) ودقائقها (ما تحارفيه عقول
ذوي الالباب) موهبة من الله تعالى كما اتفق ذلك لكثير من الاولياء العارفين ممن علومهم مأخوذة عن
الله تعالى وفي القوت أهل الذكر لله تعالى وأهل التوحيد والعمل لله تعالى لم يكونوا يتلقون هذا العلم
دراسة من الكتب ولا يتلقاه بعضهم عن بعض باللسنة انما كانوا أهل عمل وحسن معاملات وكان
أحد هم اذا اتقوا الى الله تعالى واشتغل به واستعمله المولى بخدمته بأعمال القلوب وكانوا عنده في الخلوة
بين يديه لا يذرون سواه ولا يشتغلون بغيره فاذا ظهر للناس فسألوهم ألهمهم الله تعالى رشد هم
ووقفهم لتسديد قولهم وآتاهم الحكمة ميراناً لا عملهم الباطنة عن قلوبهم الصافية وعقولهم الزاكية
وهمهم العالية فأمرهم بحسن توفيقه اذ ألهمهم حقيقة العلم وأطلعهم على مكنون السرحى آثروا
بالخدمة وانقطعوا اليه بحسن المعاملة فكانوا يجيبون عما سألوا بحسن اثره الله تعالى وجعل اثره

ومنها أن يكون أكثر
اهتمامه بعلم الباطن
ومراقبة القلب ومعرفة
طريق الآخرة وسلوكه
وصدق الرجاء في انكشاف
ذلك من المجاهدة والمراقبة
فان المجاهدة تفضي الى
المشاهدة ودقائق علوم
القلوب تتفجر بها ينابيع
الحكمة من القلب وأما
الكتب والتعليم فلا تفي
بذلك بل الحكمة الخارجة
عن الحصر والعدا وانما
تنفتح بالمجاهدة والمراقبة
ومباشرة الاعمال الظاهرة
والباطنة والجلوس مع الله
عز وجل في الخلوة مع
حضور القلب بصافي
الفكرة والانقطاع الى الله
تعالى عما سواه فذلك مفتاح
الالهام ومنبع الكشف
فكم من متعلم طال تعلمه ولم
يقدر على مجاوزة مسموعه
بكامة وكم من مقتصر على
المهم في التعلم ومتوفر على
العمل ومراقبة القلب فتح
الله من لطائف الحكمة
ما تحارفيه عقول ذوي
الالباب

عندهم فتكلموا بعين القدرة وأظهروا وصف الحكمة ونشروا علوم الايمان وكشفوا بوطن القرآن
وهذا هو العلم النافع الذي يقربه اليه ويكفون من الموقنين (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم) رواه ابو نعيم في الخلية من حديث أنس وضعفه قال العراقي وأورده صاحب
القوت بلاسند الا أنه قال بما يعلم بدل بما علم وأخرج ابو نعيم في الخلية في ترجمة أحد بن أبي الحواري
بسند اليه قال التقي أحد بن حنبل وأحد بن أبي الحواري بمكة فقال أحد حدثنا بحكاية سمعناها من
أستاذك أبي سليمان الداراني فقال يا أحد قل سبحان الله بلاعجب فقال ابن حنبل سبحان الله وطولها بلا
عجب فقال ابن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول اذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في
المكوث وعادت الى ذاك العبد بطرائق الحكمة من غير أن يؤدي اليها عالم علما قال فقام أحد بن
حنبل ثلاثا وجائس ثلاثا وقال ما سمعت في الاسلام حكاية أعجب من هذه التي ثم قال أحد بن حنبل حدثني
يزيد بن هرون عن حميد الطويل عن أنس رفعه من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ثم قال لابن أبي
الحواري صدقت يا أحد وصدق شيخك قال أبو نعيم ذكر أحد هذا الحديث عن بعض التابعين عن عيسى
ابن مريم فظن بعض الرواة انه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شواهد ما أخرجه ابو نعيم من
رواية نصير بن حزة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي
رفعه من زهد في الدنيا علمه الله بلاتعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى (وفي الكتب
السالفة) ونص القوت وروينا في بعض الاخبار ان في بعض الكتب المنزلة (يا بني اسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعده ولا من وراء البحار من يعبره يأتي به
مجمول في قلوبكم تأدبوا بين يدي باء داب الروحانيين) أي الملائكة (وتخلقوا الى باخلاق الصديقين
أظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم فيغمركم) كذا في النسخ ونص القوت حتى يغطيكم ويستركم (وقال)
أبو محمد (سهل) بن عبد الله التستري (خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقلية) أي عليها
أفقال الغفلة (ولم تفتح الاقلوب الصديقين والشهداء ثم تلا قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها
الا هو) أورده صاحب القوت وزاد يعني مقلية عن مفاتيح المعرفة وعين التوحيد واعلم ان الفقه صفة
القلب والخوف موجب الفقه وعلم العقل داخل في علم الظاهر والعلم بالله داخل في علم اليقين (ولولا ان
ادراك قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك) وان
أفتاك المفتون فردّه الى فقه القلب وصرفه عن فتيا المفتين فلولا ان القلب فقيه لم يجوز أن يدلّه صلى الله
عليه وسلم على غير فقيهه ولولا ان علم الباطن حاكم على علم الظاهر مراده اليه ولا يجوز أن يرده من فقيهه
الى فقيهه دونه كيف وقد جاء في بعض الروايات بلفظة مؤكدة بالسكرير وبالباغة فقال (وان أفتوك
وأفتوك) وهذا مخصوص لمن كان له قلب وألقى سمعه وشهد قيام شاهده وعرى عن شهوته ومعهوده
لان الفقه ليس من وصف اللسان حققه صاحب القوت وتخرج الحديث قد تقدم في الباب الثاني (وقال
صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته
كنت له سمعا وبصرا الحديث) أي الى آخر الحديث وهو قوله يداومون يداومون يداومون يداومون يداومون
في الخلية من حديث أنس واسناده ضعيف وأخرجه البخاري في صحيحه وأبو نعيم في أول الخلية وهو أول
أحاديث الكتاب كلاهما من رواية محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال
عن شريك بن أبي نجر عن عطاء عن أبي هريرة رفعه ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد آذنتني بالحرب
وما تقرب الي عبدي بشئ أحب الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا
أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويديه التي يبسط بها ورجله التي يمشي بها
ولئن سألتني لاعتطينه ولئن استعاضني لاعتدته وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره

ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم من عمل بما علم أورثه
الله علم ما لم يعلم وفي بعض
الكتب السالفة يا بني
اسرائيل لا تقولوا العلم في
السماء من ينزل به الى
الارض ولا في تخوم الارض
من يصعد به ولا من وراء
البحار من يعبره يأتي به
العلم مجمول في قلوبكم
تأدبوا بين يدي باء داب
الروحانيين وتخلقوا الى
باخلاق الصديقين أظهر
العلم في قلوبكم حتى يغطيكم
ويغمركم وقال سهل بن
عبد الله التستري رحمه الله
خرج العلماء والعباد والزهاد
من الدنيا وقلوبهم مقلية
ولم تفتح الاقلوب الصديقين
ولشهداء ثم تلا قوله تعالى
وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها
الا هو الآية ولولا ان
ادراك قلب من له قلب
بالنور الباطن حاكم على
علم الظاهر لما قال صلى الله
عليه وسلم استفت قلبك
وان أفتوك وأفتوك وأفتوك
وقال صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه تعالى
لا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى أحبه فاذا
أحبته كنت سمعه الذي
يسمع به الحديث

الموت وأكره مساعته ولا بد له منه قال الحافظ الذهبي في الميزان في ترجمة خالد بن مخلد الرازي عن ابن
 كرامة هذا حديث غريب جد الولاهية الجامع الصحيح لعدد من منكرات خالد بن مخلد وذلك لغرابه لفظه
 ولانه مما انفرد به شريك وليس بالحافظ اه وروى البيهقي في الزهد من روايته ابن زحر عن علي بن يزيد
 عن القاسم عن أبي امامة رفعه قال ان الله عز وجل يقول ما يزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه
 فأكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به وقلبه الذى يعقل به فاذا دعانى
 أجبتة واذا سأنى أعطيتة واذا استنصرنى نصرته وأحب ما يعبد به عبدى النصيح لى وفى الباب عن عائشة
 وميمونة رضى الله عنهما حديث عائشة عند البرار وحديث ميمونة عند أبي يعلى (فكم من معان دقيقة
 من أسرار القرآن) وخواصه (تخطر على قلب المتجرد للذكر والفكر تخلوعها كتب التفاسير ولا يطالع
 عليها أفاضل المفسرين) قال سيدى على وفا قدس سره من داوم اخلاص الذكرفؤاده صار ما بين
 العرش والفرش طوع مراده وقال أيضا للوسائل مدد مصابيح المقاصد فحسب صنائه المدد يكون ضياء
 المصباح (فاذا انكشف ذلك للمراقب وعرض على المفسرين) المنصفين المحفوظين من علائق الشهوة
 (استحسنوه) وقبلوه (وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية) ووارداتها الالهية (والطاف الله
 تعالى) ومواهبه المفاضة (بالهمم التوجهة اليه) مما سواه هذه العبارة بتمامها منتزعة من القوت
 بتغيير يسير ونص القوت ولم يكونوا اذا سئل احد هم عن مسئلة من علم القرآن أو علم اليقين والايمان
 يحيل على صاحبه ولا يسكت عن الجواب وقد قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكركم لتعلمون فهم أهل
 الذكركم وأهل التوحيد والعلم لله عز وجل ولم يكونوا يلتمون هذا العلم دراسة من الكتب ولا يتلقاه
 بعضهم عن بعض بالاسنة انما كانوا أهل عمل وحسن معاملات وكان أحد هم اذا انقطع الى الله تعالى
 فاشتغلى به واستعمله المولى لخدمته بأعمال القلوب وكافوا عنده فى الخلوته بين يديه لا يذكرون سواه ولا
 يشغلون بغيره فاذا ظهر والناس فسألوهم ألهمهم الله رشدهم ووفقتهم لسديد قولهم وآتاهم الحكمة
 ميراثا لعمالهم الباطنة عن قلوبهم الصافية وعقولهم الزاكية وهمهم العالية فأمدهم بحسن توفيقه
 اذ ألهمهم حقيقة العلم وأطلعهم على مكنون السرحين آثاره بانخدمته وانقطعوا اليه بحسن المعاملة
 فكانوا يحبون جماعته يسألون بحسن اثره الله سبحانه وجليل اثره عندهم فتكلموا بعين القدرة وأطهروا
 وصف الحكمة ونطقوا بعالم الاعمال وكشفوا بوطن القرآن وهذا هو العلم النافع الذى بين العبد وربه
 وهو الذى يلقاه به ويسأله عنه ويثبته عليه وهو ميزان جميع الايمان وعلى قدر علم العبد بربه ترجع أعماله
 وتضاعف حسناته وبه يكون عند الله من المقرين لانه لربه من الموقنين اه فى ذلك كلام القطب سيدى
 على وفا على قصة سيدنا موسى فى سورة القصص وشرحه لحديث أم زرع بلسان القوم فكل من طالعهما
 بعين الانصاف قضى عجباً وفى المتأخرين القطب أبو الحسن البكرى أملى بالجامع الازهر على سورة الفاتحة
 نحو ثلاثمائة مجلس كل ذلك مشحون بالأسرار والمعارف ومثل هذا الفيض لا ينكره الامن حرمه
 (وكذلك الحال فى علوم المكاشفة) بتجلي الذات واطهار الافعال الدالة على معانى الاوصاف الباطنة
 (وأسرار علوم المعاملة) وعلوم الورع والاخلاص (ودقائق خواطر القلوب) وتلويحات الشواهد على
 المرئيين وتفاوت مشاهدات العارفين (فان كل علم من هذه العلوم بحر) واسع (لا يدرك عمقه) ولا
 ينتهى الى غوره (وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق) من سعة همة وقوة اجتهاده (وبحسب ما وفق
 له من حسن العمل) بتأييد من ربه وعصمة منه (وفى وصف هؤلاء العلماء) أى علماء الآخرة (قال)
 أمير المؤمنين (على) بن ابي طالب (رضى الله عنه فى حديث طويل) أورداه ابن القيم فى مفتاح دار
 السعادة وأبو طالب المسكى فى القوت والراغب فى الذريعة مفرقا كلهم من غير سند وأخرجه ابو نعم فى
 الحلية فى ترجمة على فقال حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا موسى بن اسحق وحدثنا سليمان بن أحمد

فكم من معان دقيقة من
 أسرار القرآن تخطر على
 قلب المتجردين للذكر
 والفكر تخلوعها كتب
 التفاسير ولا يطالع
 أفاضل المفسرين واذا
 انكشف ذلك للمريد
 المراقب وعرض على
 المفسرين استحسنوه
 وعلموا أن ذلك من تنبيهات
 القلوب الزكية وأطاف
 الله تعالى بالهمم العالية
 الموجهة اليه وكذلك فى
 علوم المكاشفة وأسرار
 علوم المعاملة وداق
 خواطر القلوب فان كل علم
 من هذه العلوم بحر لا يدرك
 عمقه وانما يخوضه كل
 طالب بقدر ما رزق منه
 وبحسب ما وفق له من
 حسن العمل وفى وصف
 هؤلاء العلماء قال على رضى
 الله عنه فى حديث طويل

موجودة) هذه الجملة هكذا وقعت هنا في القوت وهي في رواية الخلية في أول الحديث وقد أشرنا لذلك
 (يحفظ الله تعالى بهم حجه حتى يودعوها نظرا لهم) كذا في القوت ونص الخلية بعد قوله قدرا بهم
 يدفع الله عن حجه حتى يودعوها إلى نظراتهم (و يزرعوها في قلوب أشباههم هم بهم العلم على حقيقة
 الامر) كذا في الخلية وفي القوت على حقائق الامر (فبأشروا روح اليقين) هكذا هذه الجملة في القوت
 وليست في الخلية (فاستلوا ما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الغافلون) كذا في القوت
 وفي الخلية الجاهلون (صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معاقبة بالمحل الاعلى) كذا في القوت وفي الخلية بالمنظر
 الاعلى وعند ابن القيم الملا الأعلى (أولئك أولياء الله من خاتمه وعمله في أرضه والدعاة إلى دينه) كذا في
 القوت ونص الخلية أولئك خلفاء الله في بلاده ودعائه إلى دينه (ثم بكى وقال واشوقاه إلى رؤيتهم) كذا في
 القوت وفي الخلية بعد قوله إلى دينه هاهنا وشوقا إلى رؤيتهم وأستغفر الله لي ولكم إذا شئت فقم هذا آخر
 الحديث على ما في الخلية وعند ابن القيم (فهذا الذي ذكره آخره هو وصف علماء الآخرة) الذين هم أهل
 الحقائق وفضلهم على الخلائق (وهو العلم الذي يستفاد أكثره من العمل) المقرون بالاخلاص
 (والمواظبة على المجاهدة) ولنتكلم على الحديث الماضي ذكره قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة قال أبو
 بكر الخطيب هذا حديث حسن من أحسن الاحاديث معنى وأشر فيها لفظا وتقسيم أمير المؤمنين للناس في
 أوله تقسيم حسن في غاية العصمة ونهاية السداد لان الانسان لا يخول من أحد الاقسام التي ذكرها مع كمال
 العلم وازاحة العال اما أن يكون عاليا أو متعلما أو مهمل لا علم وطلبه ليس بعالم ولا طالب له فالعالم الرباني
 هو الذي لازيادة على فضله لفاضل وأما المتعلم على سبيل النجاة فهو الطالب يتعلم والقاصد به نجاته من
 التفريط في تضييع الواجبات وأما القسم الثالث فهم المهملون لانفسهم الراضون بالتمتة الدينية وما
 أحسن ما شبههم بالهمج الرعاع والرعاع المتبدد المتفرق والتناقص الصانع وهو في هذا الموضع الراعي ثم قال
 ابن القيم ونحن نشير إلى بعض ما في الحديث من الفوائد والآراء والوادي لانه وعاء الخير والشروق له خيرها وأوعاها أي أكثرها
 والقلوب أوعية القلب يشبه بالوعاء والآراء والوادي لانه وعاء الخير والشروق له خيرها وأوعاها أي أكثرها
 وأسرعها وأثبتها وأحسنها وعبا أي حفظا ويوصف بالوعى القلب والاذن كقوله تعالى وتعبها أذن وائمة
 لما بين القلب والاذن من الرباط فالعلم يدخل من الاذن إلى القلب فهى بابه وانما توصف بذلك لانها اذا
 وعت وعى القلب وقوله الناس ثلاثة أعلم أن العبد اما أن يكمل في العلم والعمل أولا فلا أول العالم الرباني
 والثاني اما أن تكون نفسه مقركة في طلب ذلك الكمال أولا والثاني هو المتعلم على سبيل النجاة
 والثالث هو الهمج الرعاع فالقول هو الواصل والثاني هو الطالب والثالث هو المحروم ولا يكون العالم
 ربانيا حتى يكون عاملا يتعلم والثاني متعلم على سبيل نجاته أي على الطريق التي تجبه وليس حرف على وما
 عمل فيه متعلقا بتعلم الاعلى وجه التضمين أي يفتش مطلع على سبيل نجاته ليسلكه فبعله يفتش على
 سبيل نجاته للمباراة أو غيره فانه على سبيل هلكة والقسم الثالث المحروم المعرض فلا عالم ولا متعلم بل
 همج رعاع والهمج من الناس حقاؤهم وجهلهم والرعا الذين لا يعتمدهم اتباع كل ناعق أي صانع بهم
 سواء دعاهم إلى هدى أو ضلال فانهم لا علم بالذي يدعون اليه أحق هو أم باطل فهم مستحيون لدعوته
 وهؤلاء من أضر الخلق على الاديان ويسمى داعيهم ناعقا تشبيها بالانعام التي يتبع بها الراعي فتذهب
 معه أينما ذهب قوله يملون مع كل ريج وفي رواية مع كل صائح شبه عقولهم الضعيفة بالغنص الضعيف
 وشبه الاهوية والآراء بالرياح فقولهم تذهب مع كل ذاهب ولو كانت كاملة كانت كالشجرة الكبيرة
 التي لا تلاعبها الرياح لثباتها قوله لم يستضوا الخ بين السبب الذي جعلهم تلك المثابة وهو انه لم يحصل
 لهم من العلم نور يفرقون به بين الحق والباطل ويمتنعون من دعاء الباطل فان الحق متى استقر في القلب
 قوى به وامتنع مما يبصره والعلم والقوة طابا السعادة وفيه معنى أحسن من هذا وهو الاشبه براد على

موجودة يحفظ الله تعالى
 بهم حجه حتى يودعوها من
 وراءهم و يزرعوها في
 قلوب أشباههم هم بهم
 العلم على حقيقة الامر
 فبأشروا روح اليقين
 فاستلوا ما استوعر منه
 المترفون وأنسوا بما
 استوحش منه الغافلون
 صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها
 معاقبة بالمحل الاعلى أولئك
 أولياء الله عز وجل من
 خاتمه وأمناء وعمله في
 أرضه والدعاة إلى دينه ثم
 بكى وقال واشوقاه إلى رؤيتهم
 فهذا الذي ذكره أخبره
 وصف علماء الآخرة وهو
 العلم الذي يستفاد أكثره
 من العمل والمواظبة على
 المجاهدة

رضي الله عنه وهو أن هؤلاء ليسوا من أهل البصائر الذين استضاءوا بنور العلم ولا لجؤا إلى عالم مستبصر
فقد سدوه ولا متبعين لمستبصر فإن الرجل إما أن يكون بصيرا أو أعمى متمسكا بصير يقوده أو أعمى
يسير بلا قائد قوله العلم خير من المال تقدم شرحه في أول الكتاب وكذا قوله العلم يزكو على
الاتفاق والمال تنقصه النفقة وكذا قوله العلم حاكم والمال محكوم عليه قوله محبة العلم يدان بها أي
لأنه ميراث الانبياء والعلماء وراثتهم فمحبة العلم وأهله من علامات السعادة وهذا في علم الرسل الذي
جاؤا به وورثوه للإمامة لافي كل ما يسهى علما وأيضاً فان محبة العلم تحمل على تعلمه واتباعه وذلك هو الدين
قوله العلم يكسب العالم الطاعة في حياته يقال كسبه واكتسبه لغتان أي يجعله مطاعاً فكل أحد محتاج
إلى طاعته لكونه يدعو إلى طاعة الله ورسوله فالعالم العامل أطوع في أهل الأرض من كل أحد قوله
وجبل الاحدثة أي إذا مات العالم أحيانا لله ذكره ونشره في العالمين أحسن الثناء فالعالم بعد وفاته
ميت وهو حي بين الناس والجاهل في حياته حي وهو ميت بين الناس كما قيل

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * وليس لهم حتى النشور نشور

وأرواحهم في وحشتمن قبورهم * وأجسامهم قبل القبور قبور

وقال الآخر قدمات قوم ومآمات مكارمهم * وعاش قوم وهم في الناس أموات

وقال آخر وما دام ذكر العبد بالفضل باقيا * فذلك حي وهو في التراب هالك

ومن تأمل أحوال أئمة الاسلام تحقق أنه لم يفقد الاصورهم والا فذكرهم والثناء عليهم غير منقطع
وهي هذه الحياة حقا حتى عد ذلك حياة ثانية كما قال المنتبي

ذكر الفتى عيشه الثاني وحاجته * ما فاته وفضول العيش اشغال

قوله وصناعة المال تزول بزواله أي كل صنعة صنعت للرجل من أجل ماله من اكرامه وتقديم واحترام
وغير ذلك فانما هي مراعاة لماله فاذا زال زالت وهجر حتى ممن كان يختص به وفيه قال بعض العرب
وكأنا باني عمى يقولون مرحبا * فلما رأوني معسر مات مرحبا

وهذا أمر لا ينكر في الناس حتى أنهم ليكرمون لثيابهم فاذا تزعت لم يكرموا وهذا بخلاف صنعة العلم
قوله مات خزان المال تقدم شرحه في أول الكتاب قوله وأمثالهم في القلوب موجود المراد بأمثالهم
صورهم العلمية فهي لا تفارق القلوب وهذا هو الوجود الذهني العلي لان محبة الناس لهم وانتفاعهم
بعلومهم يوجب أن لا يزالوا نصب عيونهم وقبلة قلوبهم وقوله هاهنا علميا وأشار إلى صدره فيه
جوار اخبار الرجل بما عنده من الخير والعلم ليقتبس منه وينتفع به للامباهاة فانه مذموم واذا أنفى
الرجل على نفسه ليخلص بذلك من مظلة أو يستوفي بذلك حقاله يحتاج فيه إلى التعريف بحاله أو عند
خطبة إلى من لا يعرفه فلا بأس فيه والاحسن أن يوكل في مثله إلى غيره فان لسان المرء على نفسه قصير
وهو في الغالب مذموم ثم ذكر أصناف حلة العلم الذين لا يصلحون لحله وهم أربعة أحدهم من ليس
هو بآمون عليه وهو الذي أوفى ذكاء وحفظا لكن جعل العلم آلة للدنيا يستعملها به وهذا غير أمين
على ما حله من العلم فقد خان الله وخان عباده فان الامين المأمون هو الذي لا عرض له ولا ارادة لنفسه
الاتباع الحق وموافقته فلماذا قال غير مأمون عليه قوله يستظهر بحجج الله الخ هذه صفة هذا الخائن
ومعنى استظهاره بالعلم على كتاب الله تحكيمه عليه وتقديمه واقامته دونه واشتغاله بغيره وهذا حال كثير
من العلماء الذي يجعل كتاب الله وراء ظهره فالمستظهر به على كل ما سواه موفق سعيد والمستظهر عليه
مخذول شقي الصنف الثاني من حلة العلم المنقاد الذي لم يبلغ له صدره ولم يطمئن به قلبه بل هو ضعيف
البصيرة فيه لكنه منقاد لاهله وهذا حال اتباع الحق من مقلد بهم وهو لاء وان كانوا على سبيل نجاة
فليسوا من دعاة الدين قوله لا بصيرة له في احسانه جمع حنوبا بالكسر وهي الجوانب والنواحي يقولون

ازجر أحناء طيرك أي أمسك جوانب خمنتك وطبشك قلت الأولى أن يفسر الأحناء هنا بالتشابهان
والمعنى الذي ذكره هو الذي في الصحاح والذي ذكرته من كتاب العباب قوله ينقح الشك الخ هذا
لضعف علمه وقلة بصيرته إذا وردت على قلبه أدنى شبهة قدحنت فيه الشك والريب بخلاف الراسخ في
العلم لو وردت عليه أمواج البحار ما أزال يقينه ولا قدحنت فيه شكاً بل بردها بقوة يقينه وضعيف
اليقين أن تداركها والاتباع على قلبه أمثالها حتى يصير من باب الصنف الثالث رجل نهمة في نيل لذته
فهو منقاد لداعى الشهوة أمن كان ولا ينال درجة ورائة النبوة مع ذلك فمن آثار الراحة فائمه الراحة
وقال إبراهيم الخريجي أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يدرك بالنعيم فمن لم يغلب لذته أدراكه للعلم على
شهوة نفسه لم ينل درجة العلم أبداً الصنف الرابع من حرصه وهمة في جمع الأموال وتبويرها وادخارها
فلا يرى شيئاً أطيب له مما هو فيه فمن أين له درجة العلم فهؤلاء الأصناف الأربعة ليسوا من دعاة
الدين ولا من طلبه العلم الصادقين ومن تعلق منهم بشئ فهو من المشتاقين عليه المشبهين بحملته المدعين
لوصاله المتبوتين من حباله وفتنة هؤلاء فتنة لسلك مفتون قوله أقرب شهباً بالانعام السائمة هو كقوله تعالى
إنهم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلاً والسائمة الرابعة شهبوا بها فرعى الدنيا وحطامها قوله كذلك يموت
العلم يموت حامله أي ذهاب العلم إنما هو بذهاب العلماء وهو مأخوذ من حديث قبض العلم في
الجاري قوله اللهم بلى لن تخلو الأرض الخ يدل عليه حديث لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم
من خذلهم ولا من ناوهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك واعلم أن هذه الأمة أكمل الأمم جعل الله
العلماء فيها خلفاء الأنبياء لئلا تطمس أعلام الهدى كما كان بنو إسرائيل كلما هلك نبي خلفه من نبي
فكانت تسوسهم الأنبياء والعلماء لهذه الأمة كانبيا بني إسرائيل والفرق بين الحجج والبيئات أن الحجج
هي الأدلة العلمية التي يعقلها القلب وتسمع بالأذان والبيئات الآيات التي أقامها الله تعالى دلالة على
صدقهم من المعجزات قوله أولئك الأفلون عدداً الخ وهذا صيب غربتهم فانهم قليلون في الناس والناس
على خلاف طريقهم وإياك أن تعترف بانهم لو كانوا على حق لم يكونوا أقل الناس عدداً فاعلم أن هؤلاء
هم الناس ومن سواهم فمشبهون بهم ليسوا بناس قوله حتى يردوها إلى نظرائهم ويوزعوها في قلوب
أشباههم أي ما أقام الله بهذا الدين من يحفظه ثم قبضه إليه الأوفد زرع ما عمله من العلم والحكمة أما
في قلوب أمثاله وأما في كتب ينتفع بها الناس بعده وهذا وبغيره فضلو على غيرهم قوله همهم بهم
العلم الخ الهجوم على الرجل الدخول عليه بلا إذن أي أنهم لكامل علمهم وقوته تقدم بهم إلى حقيقة
الأمر فعينوا بصائرهم وأطمأنت قلوبهم به وعملوا على الوصول إليه لما باشرها من روح اليقين رفع
لهم علم السعادة فشمروا إليه وزهدوا عما سواه واستيقنت قلوبهم ما أعد لأولياته من كرامة الله ومن
وصل إلى هذا استلان ما يستوعره المترفون وأنس بما يستوحش منه الجاهلون وهذا هو العلم التام
والحب الخالص فهذا تفسير الحديث وقد اختصرت في العبارة كثيراً وحذفت ما رأيت الاستغناء عنه
(ومنها) أي ومن علامات علماء الآخرة (أن يكون شديد العناية) كثير الاهتمام (بتقوية اليقين
فان اليقين هو رأس مال الدين) وهو من جملة علوم الإيمان متضمن له بكل ما يجب الإيمان به ومن ثم
قال جمع اليقين قوة الإيمان بالقدر والسكون إليه وإذا باشر القلب اليقين امتلاً نوراً وانتفى عنه كل
ريب فالعلم أول درجات اليقين ولهذا قيل العلم يستعملك واليقين يحملك فاليقين أفضل مواهب الرب
بعده ولا يثبت قدم الرضا الأعلى درجة اليقين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليقين الإيمان كله)
قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وأبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من رواية
يعقوب بن حميد بن كاسب قال أخبرنا محمد بن خالد المخزومي عن سفيان بن سعيد بن زبير عن أبي وائل
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وزادوا في أثره الصبر نصف الإيمان هكذا قال أبو نعيم والبيهقي

ومنها أن يكون شديد
العناية بتقوية اليقين
فان اليقين هو رأس مال
الدين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليقين الإيمان
كله

في اسناده وقال اللالكائي عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال البيهقي تفرد به يعقوب بن حميد عن محمد بن خالد وقد أعله ابن الجوزي في العلل المنتهية بهما فقال محمد بن خالد مجروح ويعقوب بن حميد ليس بشيء قال العراقي اما محمد بن خالد الخزومي فلم أجد أحدا من الأئمة حرجه واما يعقوب فأورده ابن حبان في الثقات ثم قال والصحيح المعروف ان هذا من قول ابن مسعود وهكذا كره البخاري في صحيحه تعليقا موقوفا عليه ووصله الطبراني والبيهقي في الزهد من رواية الامش عن أبي ظبيان عن علقمة عن عبد الله قوله قال البيهقي هذا هو الصحيح موقوف اه قال المراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين معرفة أن المعصية مضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل فكان الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار (فلا بد من تعلم علم اليقين أعني أوائله) وذلك في حق المبتدئ (ثم ينفخ للعبد طريقه) بالامداد الباطني مع المجاهدة ومخالطة التكامل من العارفين (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين) قال صاحب القوت (ومعناه جالسوا الموقنين) أي المتصفين بعلم اليقين (واسمعوا منهم علم اليقين) لانهم علموا به الى هنا نص القوت زاد المصنف (وواظبوا على الاقتداء بهم) أي بأفعالهم في حركاتهم وعند سكوتهم (ليقوى يقينكم كما قوى يقينهم) قال العراقي الحديث رواه أبو نعيم عن ثور بن يزيد مرسل وهو معضل وهو مروى من قول خالد بن معدان ورويناه في كتاب اليقين لابن أبي الدنيا من رواية بقة عن العباس بن الاخنس عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال تعلموا اليقين كما تعلمون القرآن حتى تعرفوه فاني أتعلمه والعباس بن الاخنس مجهول قاله الذهبي في الميزان (وقليل من اليقين خير من كثير من العمل) لان اليقين هو رأس المال وهو يصح الاعمال وما قل عمل برزمن قلب مؤمن ولا اكثر عمل برزمن قلب غافل وحسن الاعمال حسن نتائج الاحوال وأخرج ابن عساکر في تاريخه عن أبي الدرداء رفعه قليل من التوفيق خير من كثير العمل وهو قريب الى سياق المصنف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له) ونص القوت وقد روينا مسندا قيل يا رسول الله (رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان (غريته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما أذنب تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة) هكذا أخرجه صاحب القوت بلا اسناد وقال العراقي رواه الحكيم الترمذي في الاصل السادس بعد المسائتين من فوارد الاصول قال حدثنا مهدي هو ابن عباس حدثنا الحسين هو ابن حازم عن منصور عن الرازي عن أنس قال قيل يا رسول الله رجل يكون قليل العمل كثير الذنوب قال كل بني آدم خطاء فمن كانت له سجيته عقل وغريته يقين لم تضره ذنوبه شيئا قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال كلما أخطأ لم يلبث أن يتوب فتصح ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار

فلا بد من تعلم علم اليقين أعني أوائله ثم ينفخ للقلب طريقه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كما قوى يقينهم وقيل من اليقين خير من كثير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال صلى الله عليه وسلم ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما أذنب تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار

وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نورا للتوحيد أحرق لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين وأراد به اليقين وقد أشار الله تعالى في القران الى ذكر الموقنين في مواضع دل بها على ان اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات (فان قلت) فإمعني اليقين وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه أولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان مالا تفهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان اعنيين مختلفين أما النظائر والمتكلمون فيعبرون به عن عدم الشك اذ ميل النفس الى التصديق بالشيء له أربع مقامات الاول أن يعدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان الله تعالى يعاقبه أم لا وهو مجهول الحال عندك فان نفسك لا تميل الى الحكم فيه بانبات ولا نفي بل يستوى عندك امكان الامرين فيسمى هذا اشكا

حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أقل ما أوتيتم الخ هكذا بزيادة الواو وهو يدل على ان هذا ليس بأول الحديث ثم رأيت بعد أورده في شرح مقام الصبر فقال روى شهر بن حوشب الأشعري عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظها منهم مال يبالي ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولان تصبروا على مثل ما أتمت عليه أحب الي من أن يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكن أخاف أن يفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضهم بعضا وينكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب نظر بكل نوابه ثم قرأ ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وليجزى من الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون اه قال العراقي وروى ابن عبد البر في كتاب العلم من حديث معاذ رفعه قال ما أتزل شيء أقل من اليقين ولا قسم شيء أقل من الحلم ولا يصح اسناده وقد روى نحوه مختصرا من قول بعض الاشيخ رويناه في كتاب اليقين لابن أبي الدنيا قال أخبرنا ابراهيم بن سعيد أخبرنا خالد بن خراش أخبرنا بشير بن بكر عن أبي بكر بن أبي مريم عن الاشيخ قال ما نزل في الارض شيء أقل من اليقين ولا قسم بين الناس أقل من الحلم هذا حديث مقطوع ضعيف اه (وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه) هكذا أورده صاحب القوت الا انه قال ولا يقصر عامل يدل ولا يفتقر والباقي سواء وزاد وقد يكون يعمل العمل الضعيف اذا كان مستيقنا أفضل من العمل القوي الضعيف في يقينه ومن يضعف يقينه تغلبه المحقرات من الاثم (وقال يحيى بن معاذ) الرازي (ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين) اورده صاحب القوت هكذا باللفظ وكان يحيى بن معاذ يقول فساقه زاد اما صنف فقال (وأراد) أي يحيى بن معاذ بنور التوحيد (اليقين) دل على ذلك سياق صاحب القوت هذا القول في هذا المبحث (وقد أشار القرآن) الجيد (الى ذكر الموقنين في) عدة (مواضع دل به على ان اليقين هو الرابطة) والواسطة (للخيرات) العالية (والسعادات) الباقية فن ذلك قوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وقوله تعالى لا اله الا هو يقوم بوقوت وكذلك في السنة وردت عدة احاديث في رفع شأن أهل الايمان فنهت على أنهم من خلاصة أهل الايمان (فان قلت) أيها السائل قد ذكرت اليقين ورفعت من شأنه وذكرت انه يقوى ويضعف (فإمعني اليقين) لفظا واصطلاحا (وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه أولا) كما ينبغي (ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان مالا تفهم صورته) بمدرك الحس (لا يمكن طلبه) فالجواب ما تراه وهو قوله (فاعلم ان اليقين لفظ مشترك) أي وضع اعني كثير بوضع كثير ومعنى الكثرة هنا ما يقابل الوحدة لا ما يقابل القلة (يطلقه فريقان اعنيين مختلفين أما النظائر) وهم أهل النظر في المعقولات (والتكلمون) هم أهل الكلام (فيعنون به عدم الشك) فالشك نقيضه وهذا هو مذهب أهل اللغة قال الجوهرى اليقين العلم وزوال الشك يقال يقنت الامر بالكسر يقينا واستيقنت وأيقنت وتيقنت كله بمعنى واحد وفي القاموس يقن كفتح يقنا ويحرك وأيقنه وتيقنه واستيقنمه وبه علمه وتحققه واليقين اراحة الشك وفي عبارات بعض اللغويين اليقين العلم الذي لا يشك معه وهذا الذي ذكرناه هو المشهور وعند أصحابنا من أئمة اللغة وعباراتهم وان اختلفت فإسألها الى ما ذكر بقي ان الجوهرى وجاعته من المتقدمين قالوا روى جماعة عن الظن باليقين واليقين عن الظن واستدلوا بايات وقول الشعراء وهذا قد نورد لك ان شاء الله تعالى عند ذكر المصنف القسم الثاني منه قريبا المسمى بالظن ثم قال (اذميل النفس الى التصديق بالشيء) في الحقيقة (أربع مقامات) لا يتعدى العقل الى غيرها (الاول) ان يعدل التصديق والتكذيب (سواء) (ويعبر عنه بالشك) ثم أتى له بمثال ليتضح فقال (كأذا سئلت عن شخص معين ان الله يعاقبه أم لا وهو مجهول الحال عندك) غير معلومه (فان نفسك لا تميل فيه الى الحكم باثبات ونفي بل يستوى عندك امكان الامرين فهذا يسمى) عندهم (شكا) وفي الجمع لا ي

اصحق الشيرازي الشك تجوز أمرين لا ضربة لاحدهما على الآخر كشك الانسان في الغيم غير المشف انه يكون منه المطر أم لا اه وقيل هو الوقوف بين النقيضين من شك العود فيما ينفذ فيه لانه يقف بذلك الشك بين جهتيه وقيل هو وقوف بين المعنى ونقيضه وقيل هو المتردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما عند الثالث وقال الراغب في مفرداته هو اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عنده في النقيضين أو لعدم الامارة والشك ربما كان في الشيء هل هو موجود أم لا وربما كان في جنسه من أي جنس هو وربما كان في صفة من صفاته وربما كان في الغرض الذي لاجله وجد ثم قال والشك ضرب من الجهل وهو أخص منه لان الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأسا فتكلم شك جهل ولا عكس والشك خرق الشيء وكأنه بحيث لا يجدر الرأي مستقرا يثبت فيه ويعتمد عليه ولذلك يعدى بنى ويجوز كونه مستعارا من الشك وهو لصوق العضد بالجنب وذلك ان يتلاصق النقيضان فلا مدخل للرأي والفهم لتخلل ما بينهما ويشهد له قولهم التبس الامر واختلط وأشكل ونحو ذلك من الاستعارات (الثاني أن تميل نفسك الى أحد الامرين) اما التصديق واما التكذيب (مع الشعور) أي العلم (بامكان) وجود (نقيضه) أي رافعه (ولكنه امكان لا يمنع ترجيح) الامر (الاول) ومثاله (كما اذا سئلت عن) حال (رجل) معين (تعرفه بالصلاح والتقوى) وغير ذلك من أعمال البر انه بعينه لومات على هذه الحالة) التي أنت تعرفها فيه (هل يعاقب) أم لا (فان نفسك تميل لانه لا يعاقب أكثر من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح) وأماراته (ومع هذا فانت تجوز اختفاء أمر يوجب العقاب في باطنه وسريته) أي تجعل ذلك جائزا في نفسك لان الامارات انما يستدل بها على الظواهر (وهذا التجوز مساو لذلك الميل) أي قد سبق له (ولكنه غير دافع رجانه) على الطرف الثاني (فهذه الحالة تسمى ظنا) ومثله صاحب اللمع بقوله كظن الانسان في الغيم المشف الشك ان سيحى عنه المطر وان جوزانه يتقشع من غير مطر وكاعتقاد المجتهدين فيما يفتنون به من مسائل الخلاف وان جوزان يكون الامر بخلاف ذلك وغير ذلك مما لا يقطع به اه وقال السمين الظن ترجيح أحد الطرفين نفيًا وإثباتًا وقد يعبر به عن اليقين والعلم كما يعبر بالعلم عنه مجازا وقال غيره الظن الاعتقاد الرجوع احتمال النقيض ويستعمل في اليقين والشك وقال الراغب الظن ما يحصل عن أماره فاذا قويت أدت الى العلم ومتى ضعفت لم تتجاوز حد الوهم وقال بعضهم انما جاز استعمال كل من الظن والعلم في موضع الآخر لعللاقة ان كلامهما فيه رجحان أحد الطرفين اما جزا وهو العلم أو وهما هو الظن فن استعمال العلم بمعنى الظن قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات ليس الوقوف على الاعتقادات يقينا ومن استعمال العكس قوله الذين يظنون انهم ملاقور بهم أي يتيقنون اذ لا يناسب حالهم وصفهم بظن ذلك حقيقة ولو شكوا في ذلك لم يكونوا موقنين فضلا عن ان يدحوا بهذا المدح وكذا قوله تعالى قال الذين يظنون انهم ملاقور الله الآية وكذا قوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها واستدل الجوهري بقول أبي سدره الهجيمي

تخسب هو اس وأيقن اننى * بهامفتد من واحد لا انامره

يقول تشتم الاسد ناقى بظن اننى أفتدى به اس منه واستخمي نفسي فاتركهاله ولا اقتحم الممالك بمقاتلته واستدل غيره بقول دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بانى مدح * سراتهم في الفارسي المسرد

أي أيقنوا بهذا العدد فان المقام يقتضى ذلك وأبى ذلك طائفة وقالوا لا يكون اليقين الا للعلم وأما الظن فثمنهم من وافق على انه يكون بمعنى العلم ومنهم من قال لا يكون الظن في موضع اليقين وأجابوا عما احتج به من جوز ذلك بان قالوا هذه المواضع التي زعمت ان الظن وقع فيها موضع اليقين كلها على باهاتان لم نجد ذلك الا في علم يغيب ولم نجدهم يقولون لمن رأى الشيء ولا من ذاقه أظنه وانما يقال لغائب قد عرف بالظن

الثاني أن تميل نفسك الى أحد الامرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الاول كما استدل عن رجس تعرفه بالصلاح والتقوى أنه بعينه لومات على هذه الحالة هل يعاقب فان نفسك تميل الى أنه لا يعاقب أكثر من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فانت تجوز اختفاء أمر يوجب العقاب في باطنه وسريته فهذا التجوز مساو لذلك الميل ولكنه غير دافع رجانه فهذه الحالة تسمى ظنا

الثالث أن عمل النفس الى التصديق بشئ بحيث يغلب عليها ولا يتخطر بالبال غيره ولو خطر بالبال تآبي النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك مع معرفة محققة اذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والاصغاء الى التشكيك والتجوز اتسعت نفسه للتجوز وهذا يسمى اعتقاد مقاربا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات (٤١٢) كلها اذ سرخ في نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فرقة تنشق بعصم مذهبها واصابه امامها

والعلم فاذا صار الى المشاهدة امتنع اطلاق الظن عليه قالوا وبين العيان والخبر مرتبة متوسطة باعتبارها أوقع على العلم بالغائب الظن لفقد الحال التي تحصل المدركة بالمشاهدة وعلى هذا خرجت سائر الادلة التي ذكرت وفي ابداء الجواب عن كل آية تقدمت وتقر براتها طول بخر جانعين المقصود ولذا وقع الاكتفاء بما ذكرنا (الثالث ان عمل النفس الى التصديق بشئ بحيث يغلب عليها) أي ذلك التصديق على النفس ويغمرها (ولا يتخطر بالبال غيره) أي غير ذلك المعنى الذي حصل للنفس وفي نسخة نقيضه بدل غيره (ولو) فرض انه (خطر بالبال) نقيضه (تآبي) أي تمتنع (النفس عن قبوله) ولكن ليس ذلك مع معرفة تحقيق (وفي نسخة عن معرفة محققة) اذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل (و) أعاراذن فهمه الى (الاصغاء الى التشكيك والتجوز) وهما المقامان الاولان (اتسعت نفسه للتجوز) أي مالت اليه وانشرحته (وهذا يسمى اعتقاد مقاربا لليقين) لانه قد عقد قلبه عليه وأثبت في نفسه (وهو اعتقاد العوام) من الامة (في الشرعيات كلها اذ سرخ في نفوسهم بمجرد السماع) من أقوال الشيوخ (حتى ان كل فرقة) من فرق المذاهب على كثرتها (يثق بجمعة مذهبه) ويعتمد عليه (واصابة امامه) الذي قلده (و) اصابة (متبوعه) واذا ذكره (وفي نسخة لاحدهم) امكان خطأ امامه نفر عن قبوله (واستبعده الى الغاية) (الرابع المعرفة الحقيقية) (الحقيقية) (الحاصلة بطريق البرهان) (والاستدلال) (الذي لا شك فيه) (في حد ذاته) (ولا يتصور الشك فيه) (وفي نسخة التشكيك بدل الشك) (فاذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء) أي النظر والتساكين (ومثاله اذ قيل للعاقل هل في الوجود شئ هو قديم فلا يمكنه) اذا (التصديق به) أي بهذا القول (بالبدئية) (والارتيجال) (لان القديم غير محسوس) (بالابصار) (لا كالشمس والقمر) (وغيرهما من الكواكب) (فانه يصدق بوجودهما بالحس) (والمشاهدة) (وليس العلم بوجود شئ قديم أوليا ضروريا) (وفي نسخة أوليا ضروريا أي ليس العلم به يدرك بأول وهلة من غير برهان) (مثل العلم بان الاثنين أكثر من الواحد) (فانه ضروري لا محالة) (بل مثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا أيضا ضروري لحق غريزة العقل ان تتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتجال) (ويطلع الى النظر في البرهان) (ثم من الناس من يسمع ذلك) (من الافواه والكتب) (ويصدق بالسماع تصديقا حزميا) (قاطعاعا عن الشبهات) (ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد) (كانه عقد قلبه عليه ولم عمل الى سواه) (وهو حال جميع العوام) (من الامة) (ومن الناس من يصدق به بالبرهان) (والنظر فيه) (وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالوجودات كلها حادثة) (لا محالة) (وان كانت كلها حادثة فهي) (كلها) (حادثة بلا سبب) (وفيها حادث بلا سبب) (وذلك) أي حدوث الكل أو البعض بلا سبب (محال فالأودي الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شئ قديم بالضرورة) (نظرا الى ما ذكر) (لان الاقسام ثلاثة وهو) (اما ان تكون الموجودات كلها قديمة) (أو) (تكون) (كلها حادثة) (أو بعضها قديمة وبعضها حادثة) (فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم) (لان السؤال انما كان عن شئ هو قديم في الوجود) (وان كان الكل حادنا) (وهو الشق الثاني) (فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب) (وما يؤدي الى المحال محال) (فثبت القسم الثالث) (وهو ان بعضها قديمة وبعضها حادثة) (أو) (القسم الاول) (الذي يفهم منه ثبوت القديم في الجملة) (وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا) (عند هؤلاء) (سواء حصل) (ذلك العلم) (بنظر) (واستدلال) (مثل

وتبوعها ولو ذكر لاحدهم امكان خطأ امامه نفر عن قبوله الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا شك فيه ولا يتصور الشك فيه فاذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء ومثاله أنه اذا قيل للعاقل هل في الوجود شئ هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبدئية لان القديم غير محسوس لا كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شئ قديم أوليا ضروريا مثل العلم بان حدوث الاثنين أكثر من الواحد بل مثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا أيضا ضروري لحق غريزة العقل ان تتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتجال والبدئية ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا حزميا ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالوجودات كلها حادثة فان كانت كلها حادثة بلا سبب أو فيها حادث بلا سبب وذلك محال فالأودي الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شئ قديم بالضرورة لان الاقسام ثلاثة وهي ان تكون الموجودات كلها قديمة أو كلها حادثة أو بعضها قديمة وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم على الجملة قديم وان كان الكل حادنا فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب فثبت القسم الثالث أو الاول وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا عند هؤلاء سواء حصل بنظر مثل

محال فالأودي الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شئ قديم بالضرورة لان الاقسام ثلاثة وهي ان تكون الموجودات كلها قديمة أو كلها حادثة أو بعضها قديمة وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم وان كان الكل حادنا فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب فثبت القسم الثالث أو الاول وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا عند هؤلاء سواء حصل بنظر مثل

ما ذكرناه أو حصل بحسب
 أو بغير زنة العقل كالعلم
 باستحالة حادث بلا سبب أو
 بتواتر كالعلم بوجود مكة
 أو بتجربة كالعلم بأن
 السقمونيا المطبوخ مسهل
 أو بدليل كإذ كرتنا فشرط
 إطلاق هذا الاسم عندهم
 عدم الشك فكل علم لا شك
 فيه يسمى يقينا عنده هؤلاء
 وعلى هذا لا يوصف اليقين
 بالضعف إذ لا تناوت في نفي
 الشك (الاصطلاح الثاني)
 اصطلاح الفقهاء والنصوفة
 وأكثر العلماء وهو أن
 لا يلتفت فيه إلى اعتبار
 التجويز والشك بل إلى
 استيلائه وغلبته على العقل
 حتى يقال فلان ضعيف
 اليقين بالموت مع أنه لا شك
 فيه ويقال فلان قوى
 اليقين في تبيان الرزق مع
 أنه قد يجوز أنه لا يأتيه
 فهم ما مالت النفس إلى
 التصديق بشئ وغلب ذلك
 على القلب واستولى حتى
 صار هو المتحكم والمتصرف
 في النفس بالتجويز والمنع
 سمي ذلك يقينا ولا شك في
 أن الناس مشتركون في
 القطع بالموت والآن كالك
 عن الشك فيه ولكن فهم
 من لا يلتفت إليه ولا إلى
 الاستعداد له وكأنه غير
 موقن به ومنهم من استولى
 ذلك على قلبه حتى استغرق
 جميع همه بالاستعداد له
 ولم يغادر فيه متسعاً لغيره

ما ذكرناه أو حصل بحسب) كالعلم بالشمس والقمر مثلاً (أو بغير زنة العقل) ومجيبته (كالعلم باستحالة
 حادث بلا سبب أو) حصل (بتواتر) وتتابع (كالعلم بوجود مكة) مثلاً (أو) حصل (بتجربة)
 صحيحة (كالعلم بأن المطبوخ) هو كل دواء طبخ لقصداً لاسهال (مسهل) ولوقال السقمونيا بدل المطبوخ
 كان أظهر (أو) صح (بدليل) وبرهان (كإذ كرتنا) آتفاً فشرط إطلاق الاسم عندهم عدم وجود
 (الشك) فيه بأي وجه كان (فكل علم لا شك فيه يسمى يقيناً عند هؤلاء) ولذا عرفوه بأنه اعتقاد الشئ
 بأنه كذا مع اعتقاده لا يمكن إلا كذا مطابق للواقع غير ممكن للزوال فالقيد الأول جنس يشمل الظن
 والثاني يخرجها والثالث يخرج الجهل المركب والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب (وعلى هذا لا يوصف
 اليقين بالضعف) والضعف والغشور والقلة (إذ لا تناوت في نفي الشك) وقسم صاحب القوت مقامات
 اليقين إلى ثلاثة فقال بعد أن ذكر المقامين والمقام الثالث من اليقين هو يقين ظن يقوى بدلائل العلم
 والخبر وأقول العلماء ويجده هؤلاء المزيد من الله عز وجل والنصيب منهم لهم ويضعف بفقد الأدلة وصحت
 القائمين وهذا يقين الاستدلال وعلوم هذا في المعقول وهو يقين المتكلمين من علوم المسلمين من أهل
 الرأي وعلوم القياس والعقل والنظراة وهذا السياق ظاهره دال على قبوله الضعف والقوة على رأي
 المتكلمين أيضاً ولكن ما حرره المصنف هو الأقوى فتأمل (الاصطلاح الثاني) في اليقين (للفقهاء) عامة
 (والنصوفة) وأكثر العلماء) رجعهم الله تعالى (وهو) أي اليقين (أن لا يلتفت فيه إلى اعتبار التجويز
 والشك) المتقدم ذكرهما (بل إلى استيلائه وغلبته على القلب) حتى يغمره على سائر جهاته (حتى
 يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع أنه لا شك فيه) بأنه واقع لا محالة (ويقول فلان قوى اليقين) مع الله
 (في تبيان الرزق) وحصوله (مع أنه قد يجوز) في نفسه (أنه لا يأتيه فهم ما مالت النفس إلى التصديق
 بشئ وغلب ذلك على القلب واستولى) عليه (حتى صار هو المتحكم المتصرف في النفس بالتجويز والمنع)
 كما هو شأن المستولى (سمى ذلك يقيناً) وقد أشارت إلى ذلك المعنى عباراتهم فقال سيد الطائفة الجنيد
 هو استقرار العلم الذي لا يتقلب ولا يتحول ولا يتغير في القلب وقال سهل حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين
 وفيه سكون إلى غير الله وقال غيره من علامات اليقين الالتفات إلى الله في كل نازلة والرجوع إليه في كل
 أمر والاستعانة به في كل حال وإرادة وجهه بكل حركة وسكون وقال القشيري قال الجنيد مثل بعض العلماء
 عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ما هو فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل
 الله تعالى وحده لا شريك له فإذا عرفت ذلك فقد وحدته قال شارح الرسالة أجاب أولاً بأنه واحد في ذاته
 وصفاته وأفعاله لا شريك له فلما يفهم نزل له قليلاً نزل إلى الأفعال خاصة وكله على حسب فهمه وخطبه
 بالأفعال دون الذات والصفات اه وقال السري اليقين سكونك عند جولان المراد في صدرك لتيقنك أن
 حركتك فيها لا تنفك ولا ترد عنك مقضياً قال ابن القيم عند ذكره لقول السري هذا إذا لم تكن الحركة
 مأموراً بها فإذا كانت مأموراً بها فاليقين في بذل الجهد فيها واستفراغ الوسع وقال بعضهم هو رؤية العيان
 بقوة الإيمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفات القلوب وملاحظة الأسرار بمخاطبة الأذن
 وقيل إذا استكمل المرء حقيقة اليقين صار البلاء عنده نعمة والمنحة منحة وقال تعالى ما أصاب من مصيبة إلا
 باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال ابن مسعود هو العبد تصيبه المصيبة فيعلم أنها من الله فيرضى وإسليم
 فهذا لم يحصل له هداية القلب والرضا والتسليم الإيقينية (ولا شك في أن الناس مشتركون في القطع
 بالموت) بأنه حق وواقع (والآن فكأنك عن الشك فيه ولكن فهم من يلتفت إليه وإلى الاستعداد له) أي
 لتزوله (وكانه غير مؤمن به) أي غير مصدق به وهم المنهمكون على الذات الدنيا والمؤثرون بشهواتها على
 لذات الآخرة (ومنهم من استولى ذلك) أي ذكره (على قلبه حتى استغرق همه) وتوجهت عنايته
 (بالاستعداد له) بأنواع الطاعات (ولم يغادر) أي لم يترك (في متسع لغيره) كما هو معلوم من سيرة هؤلاء

الصحابة وأكابر التابعين ومن بعدهم طبقة بعد طبقة وحيلا بعد جيل يعلم ذلك من شاهد سيرتهم وسير مناقبهم المسطرة في الكتب (فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين) ومن عداهم متصف بضعف اليقين (ولذلك قال بعضهم) أي من العلماء العارفين (مارأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت) وهذا القول مشهور عن المصنف نسبة اليه غير واحد من العلماء قال ملا علي في شرحه على الشبائيل قال الغزالي مارأيت يقينا أشبه بالشك من الموت والصحیح ان المصنف عاقل لهذا القول وليس أباعذره وقد فسر غالب المفسرين قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين بالموت وهو معنى صحيح ذكره أئمة اللغة ومال كثير من الينا انه اطلاق حقيقي وصوب بعضهم انه مجازي من تسمية الشيء بما يتعلق به حقيقة شيخنا في حاشية القاموس وهذا التفسير الذي ذكرناه متفق عليه عند المفسرين خلافا للزيادة فاتهم قالوا ان العبد اذا وصل الى مقام حقيقته ارتفعت عنه العبادة وهذا تلبس واقتراء منهم على أهل الله العارفين ثم ان المراد بخناد الآتية الكريمة ان دم على طاعتك كحقيقته غير واحد (وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة) وقال صاحب القوت واليقين على ثلاث مقامات يقين معانية وهذا لا يختلف خبره والعالم به خبير وهو الصاديقين والشهداء ويقين تصديق واستسلام وهذا في الخبر والعالم به مخبر مستسلم وهذا يقين المؤمنين وهم الابرار منهم الصالحون ومنهم دون ذلك لقوله عز وجل وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقد يضعف هو لاء بعدم الاسباب ونقصان المعتاد ويقرون بوجودها وحرمان العادة ويحجبون بنظرهم الى الوسائط ويكاشفون بها ويجعل من يمدحهم وأنسهم بالخلق ويكون نقصهم ووحشتهم بفقدهم ويكون من هؤلاء الاختلاف لتلون الاشياء وتغييرها عليهم ثم ذكر ان مقام الثالث الذي قدمنا ذكره آنفا ثم قال بعد ذلك وكل مؤمن بالله عز وجل فهو على علم من التوحيد والمعرفة به ولكن علمه ومعرفة على قدر يقينه ويقينه من نحو صفاة ايمانه وقوته وايمانه على معنى معاملته ورعايته فأعلى العلوم علم المشاهدة عن عين اليقين وهذا مخصوص بالمقربين في مقامات قربهم ومحددات مجالسهم وماوى أنسهم ولطف تلقهم وأدنى العلوم علم التسليم والقبول بعدم الانكار وقد السكون وهذا العموم المؤمنين وهو من علم الايمان ومزيد التصديق وهذا لاصحاب اليمين وبين هذين مقامات لطيفات من أعلى طبقات المقربين الى أوسط المقامات ومن أدنى طبقات اصحاب اليمين الى أعلى أواسط الاعلين اه سياق القوت وهنا فوائد يحتاج الى التنبيه عليها وهو الفرق بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وما للقوم فيه من العبارات قال القشيري في رسالته هذه عبارات عن علوم جليلة فاليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ويب على مطلق العرف فعمل اليقين هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس اليقين وحق اليقين نفس اليقين فعمل اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعمل اليقين لارباب العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف قال شارحها اليقين عند أهل اللغة توالى العلم بالمعلوم حتى لا يكاد يغفل عنه يقال أبقن الماء اذا صفا من كدورته وما يتخالطه مما ينجر مع الماء فاذا استقر في مفيضه واستقر قراره وصفا يقال أيقن الماء قسبين من هذا أن العلم في الاصطلاح يبين اليقين وذلك أن الشخص قد يعلم مرة واحدة فلا يسمونه موقنا الا اذا توالى ولم يتخاله غفلة فاذا تقرر ذلك قلنا فعمل اليقين ما كان العلم به ثابتا عن البرهان فسمى علم يقين لتحقيق كونه علما لانه قد يسمى الظن علما للسكون الى أحد المحتملين فاذا قالوا علم اليقين أرادوا العلم المتيقن الذي لا يقبل الاحتمال ولذلك كان بشرط البرهان وعين اليقين حصول العلم وتوالى أمثاله من غير نظر في دليل بل صار العلم مذكورا وقلت الغفلات في تواليه على القلب فلم يحتج صاحبه الى تأمل برهان وحق اليقين هو حصول اليقين بالمعلوم الذي صار غالبا على القلب حتى لا يبقى خبره ذكر منه وبهذا الاعتبار سموه حق اليقين

فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم مارأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة

و نحن انما اردنا بقولنا ان
 من شأن علماء الآخرة
 صرف العناية الى تقوية
 اليقين بالمعنيين جميعا
 وهون في الشك ثم تسليط
 اليقين على النفس حتى
 يكون هو الغالب المتحكّم
 عليها المتصرف فيها فاذا
 فهمت هذا علمت ان المراد
 من قولنا ان اليقين ينقسم
 لثلاثة اقسام بالقوة والضعف
 والكثرة والقلة والخفاء
 والجلاء فاما بالقوة
 والضعف فعلى الاصطلاح
 الثاني وذلك في الغلبة
 والاستيلاء على القلب
 ودرجات معاني اليقين في
 القوة والضعف لا تتناهى
 وتفاوت الخلق في
 الاستعداد للموت بحسب
 تفاوت اليقين بهذه المعاني
 واما التفاوت بالخفاء والجلاء
 في الاصطلاح الاول فلا
 يتكرر ايضا فاما فيما يتطرق
 اليه التجوز فلا يتكرر اعني
 الاصطلاح الثاني وفيها
 انتفى الشك ايضا عنه
 لاسبيل الى انكاره فانك
 تدرك تفرقة بين تصديقك
 بوجود مكة ووجوده فذلك
 مثلا وبين تصديقك
 بوجود موسى ووجوده
 فوضع عليهما السلام مع
 انك لا تشك في الامرين
 جميعا اذ مستندهما جميعا
 التسواتر ولكن ترى
 أحدهما اجلي وأوضح في
 قلبك من الثاني لان السبب
 في أحدهما أقوى وهو

كثرة الخبرين

لثبوت الحقيقة لمن تحقق به فحاصل ما ذكر ان علم اليقين اشارة للعلم الحق الذي لا يقبل الاحتمال وان
 لم يتوالى على القلب وعين اليقين هو المتوالي على القلب ذكره حتى قلت غفلات المتصرف به عنه وان
 كان قديدا كغيره وحق اليقين هو الذي غلب ذكره معلومه على القلب حتى شغل عن غيره وثبتت
 حقيقته فحين تحقق به وهذه الاصطلاحات الثلاثة في مراتب العلم الحق وانما اختلفت في دوامها وعدم
 دوامها وفي غلبتها على القلب حتى شغلته عن ذكر غيره اه وفي عبارات بعضهم علم اليقين ما أعناه
 الدليل بتصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين ما أعطته المشاهدة والكشف وحق اليقين ما حصل
 من العلم بما أريد له ذلك الشهود وقال غيره حق اليقين فناء العبد في الحق والبقاء به علما وشهودا فعمل
 كل عاقل بالموت علم يقين فاذا عين الملائكة فعين يقين فاذا فارت الروح فهو حق اليقين وقال صاحب
 القوت المعرفة على مقامين معرفة سمع ومعرفة عيان فمعرفة السمع في الاسلام وهو انهم سمعوا به فعرفوه
 وهذا هو التصديق من الايمان ومعرفة العيان في المشاهدة وهو عين اليقين والمشاهدة ايضا على مقامين
 مشاهدة الاستدلال ومشاهدة الدليل فمشاهدة الاستدلال قبل المعرفة وهذه معرفة الخبر وهو في السمع
 لسانها القول والواجد بها وواجد بعلم علم اليقين من قوله تعالى بنيا يقين ابي وجدت فهذا العلم قبل
 الوجد وهو علم السمع وقد يكون سببه التعليم ومنه الحديث تعلموا اليقين ابي جالسوهم فاشمعو منهم
 واما مشاهدة الدليل فهي بعد المعرفة التي هي العيان وهو اليقين لسانه الوجد والواجد بها وواجد قرب
 وبعد هذا الوجد علم من عين اليقين وهذا يتولاه الله تعالى بنوره عن يده بقدرته ومنه الحديث فوجدت
 بردها فعلت فهذا التعليم بعد الوجد من عين اليقين باليقين وهذا من أعمال القلوب وهؤلاء علماء
 الآخرة وأهل الملكوت وأرباب القلوب وهم المقربون من أصحاب اليمين وعلم الظاهر من علم الملك
 وهو من أعمال اللسان والعلماء به موصوفون بالدنيا وصالحوهم أصحاب اليمين اه وهذا كله الذي
 ذكرناه لك كالمقدمة لاسيما في سياق المصنف بعد قال (ونحن أردنا بقولنا ان من شأن علماء الآخرة
 صرف العناية الى تقوية اليقين باقسام في المعنيين جميعا وهون في الشك) والزيب والتردد عن القلب
 أولا وهو أول المعنيين (ثم تسليط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب) المستولى عليه (وهو
 المتصرف) والمتحكّم فيه دون غيره فلا يصدر منه الابشاهد منه ولا يعرض له شيء الا وهو دافعه عنه
 (واذا فهمت هذا) القدر (علمت أن المراد من قولنا اذا قلنا ان اليقين ينقسم) باعتبار ما يعتر به (الى
 ثلاثة اقسام بالقوة والضعف) هذا هو القسم الأول (القلة والكثرة) وهو القسم الثاني (والخفاء
 والجلاء) وهو القسم الثالث (فاما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثاني) وهو اصطلاح الفقهاء
 والصوفية (وذلك في الغلبة والاستيلاء على القلب) حتى يغمره (و درجات اليقين في القوة والضعف
 لا تتناهى) باختلاف الاسباب والمعاد (وتفاوت الخلق في استعدادهم للموت) بالقوة والضعف (بحسب
 تفاوت اليقين بهذه المعاني) على ما تقدم ذكره (و اما التفاوت) فيه (بالخفاء والجلاء فلا يتكرر ايضا)
 فقد يكون خفيا بحجاب صاحبه والالتهان الى الانس بالخلق وقد يكون جليا بزوال ذلك عنه (أما فيما
 يتطرق اليه التجوز) وهو المقام الثاني من الاصطلاح الاول (فلا يتكرر اعني الاصطلاح الثاني) للصوفية
 (وفيما انتفى الشك عنه) وهو المقام الثالث من الاصطلاح الاول (أبضا لاسبيل الى انكاره فانك تدرك)
 في نفسك (تفرقة بين تصديقك بوجود مكة) شرفها الله تعالى (ووجوده فذلك مثلا) وهي قرينة من
 قرينة خبير (وبين تصديقك بوجود موسى صلى الله على نبينا و عليه وسلم ووجوده بوضع) فناءه عليه
 السلام (مع انك لا تشك في الامرين جميعا) أي في مكة فذلك وموسى بوضع عليهما السلام (اذ
 مستندهما) واحد وهو (التواتر) أي تتابع الاخبار (ولكن ترى أحدهما اجلي وأوضح في قلبك
 من الثاني) ضرورة (لان السبب في أحدهما أقوى) من الثاني (وهو كثرة الخبرين) عن مكة وموسى

وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعروفة بالادلة فانه ليس وضوح ملاح له بدليل واحد كوضوح ملاح له بالادلة الكثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع ولا تراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال الواسعة القلة والكثرة ذلك بكثرة متعلقات اليقين (٤١٦) كما يقال فلان أكثر علمان فلان أي معلوماته أكثر ولذلك قد يكون العالم قويا

اليقين في جميع ما ورد الشرع به وقد يكون قويا اليقين في بعضه (فان قلت) قد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاءه وخفاءه بمعنى نفي الشك أو بمعنى الاستيلاء على القلب فإني متعلقة اليقين وبجاريه وفيما إذا يطالب اليقين فإني مالم أعرف ما يطالب فيه اليقين لم أقدر على طلبه * فاعلم أن جميع ما ورد به الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من أوله الى آخره هو من مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقة بالمعلومات التي وردت بها الشرائع فلا مطمع في احصائها ولكن أشير الى بعضها وهي أمهاتها فمن ذلك التوحيد وهو أن يرى الاشياء كلها من سبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسائط بل يرى الوسائط مسخرة لاحكامها فالصدق بهذا موقن فان اتقى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو موقن باحد المعنيين فان غاب على قلبه مع الايمان غلبة أزالته عنه الغضب على الوسائط

(وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات التي هي (المعلومة بالادلة) أي بالنظر فيها (فانه ليس وضوح ملاح له بدليل واحد) فقط (كوضوح ملاح له بأدلة كثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا) ظاهر لا عيار عليه ولكن (قد ينكره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع) و يدفعه في تقريره (ولا تراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال) ولوراجع نفسه لاسم (وأما القلة والكثرة فذلك) لا ينكر أيضا لانه يكون (بكثرة متعلقات اليقين) وبقلة متعلقاته يأتي بيانها قريبا فقد يعرض لصاحبه التلون بالاختلاف فيكون سببا لقلته وقد يعرض في المتعلقات فيكون أكثر (كما يقال فلان) اعلم أي (أكثر علما من فلان أي معلوماته أكثر) فكذلك متعلقات اليقين كلما زادت اتصف صاحبه بالكثرة (فلذلك قد يكون العالم قويا اليقين في جميع ما ورد الشرع به) من الاوامر والمنهيات وقد يكون ضعيف اليقين في جميعه (وقد يكون قويا اليقين في بعضه) ضعيفه في بعضه (فان قلت فقد فهمت اليقين) وأقسامه الثلاثة (وهي) قوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاءه وخفاءه (وما اصطلموا عليه في اطلاقهم) (بمعنى نفي الشك) والتردد (وبمعنى الاستيلاء على القلب) وقد ذكرت في بيان قسمه الثالث ان قلته وكثرته بالنظر الى المتعلقات (فما متعلقات اليقين وبجاريه وفيما إذا يطالب اليقين فإني مالم أعرف) وفي نسخة متى لم أعرف (ما يطالب فيه اليقين لم أقدر على طلبه) والجهد في تحصيله (فاعلم أن جميع ما ورد به الانبياء عليهم) الصلاة والسلام (في شرائعهم) (من أوله الى آخره) من الاوامر والنواهي (هو من مجاري اليقين) ومتعلقاته (فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة) وهو الذي لا يتداخل صاحبه ريب ولا يقبل الاحتمال (ومتعلقه المعلومات التي وردت بها الشرائع) على كثرتها (فلا مطمع في احصائها) في الصحائف على حسب الاستقراء (ولكن أشير الى بعض أمهاتها) أي أصولها (فمن ذلك التوحيد) وهو من أمهات الشرائع التي اتفقت فيها الملل (وهو) أي اليقين فيه (أن يرى الاشياء كلها من) الله تعالى وحده لا شريك له (مسبب الاسباب) أي جاعل الاسباب سببا (وهي) من علامة هذه الرؤية أن (لا يلتفت الى الوسائط) الظاهرة (بل يرى الوسائط مسخرة) مذلة (لاحكامها) في الحقيقة واليه يشير كلام الجنيد وغيره من العارفين فيما تقدم (فالصدق بها موقن) أي متصف بصفة اليقين (فان اتقى من قلبه مع الايمان امكان الشك) والتردد (فهو موقن باحد المعنيين) المتقدم ذكرهما (وان غلب) ذلك (على قلبه غلبة) قويه بحيث (أزال منه الغضب على الوسائط) اذا تأخرت عن التسخير (والرضا عنهم والشكر لهم) اذا جرت على خدمته (ونزل الوسائط في قلبه منزلة القلم) للكاتب (وهي) منزلة (اليدين) حتى المنعم بالتوقيع (وهو أثر الكتابة في الكتاب) فانه لا يشكر القلم ولا اليد ان أحسن اليه بسببهما (ولا يغضب عليهما) ان لم يحسن اليه (بل يراهما آتين وواسطين) فاذا انصبغ بهذا المقام (فقد صار موقنا بالمعنى الثاني) من المعنيين (وهذا) المقام (هو الاشرف) في مقامات اليقين (وهو عمرة اليقين الاول) وخلصته (وروحه وفائدته) وقوامه (ومهما تحقق أن الشمس والقمر والنجوم و) كذلك (الجماد والنبات والحیوان وكل مخلوق) لله تعالى (فهي مسخرات) مذلات (بأمره) حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر للكل) منها بدت واليهاتعود (استولى عليه) نور مقامات اليقين (التوكل والرضا والتسليم) وهذه الثلاثة من مقامات اليقين التسعة على

والرضا عنهم والشكر لهم ونزل الوسائط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المنعم بالتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما آتين مسخرتين وواسطين فقد صار موقنا بالمعنى الثاني وهو الاشرف وهو عمرة اليقين الاول وروح وفائدته ومهما تحقق أن الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحیوان وكل مخلوق فهی مسخرات بأمره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر للكل استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والتسليم

وصار موقنار بأمن الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا أحد أبواب اليقين * ومن ذلك الثقة بضممان الله سبحانه بالرزق في قوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها واليقين بان ذلك يأتيه وان ما قدر له سيساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجتلا في الطاب ولم يشدد حرصه وشهره وتأسفه على ما فاته وأمر هذا اليقين أيضا جملة من الطاعات (٤١٧) والاخلاق الحميدة ومن ذلك أن يغلب على قلبه

أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك فكما يحصرص على التحصيل للخبز طلبا للشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك يحصرص على الطاعات كلها قليلا وكثيرها وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها فكذلك يجتنب المعاصي قليلا وكثيرها وصغيرها وكبيرها فاليقين بالمعنى الاول قليل وجد لعدم المؤمنين أما بالمعنى الثاني فيختص به المقررون وغرة هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكات والخطرات والمبالغة في التقوى والتحرز عن كل السيئات وكلما كان اليقين أغلب كان الاحتراز أشد والتشهير بأبلغ * ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد لهواجس ضميرك * ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد لهواجس ضميرك وخفايا خواطرك وفكرتك فهذا

ما يأتي بيانه في مواضعها (وصار بأمن الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق) وغيرهما من الاخلاق المذمومة (فهذا أحد أبواب اليقين ومن ذلك الثقة) أي الوثوق (بضممان الله سبحانه وتعالى بالرزق) أي انه ضامن وكفيل بايصال الرزق اليه (في قوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها) فيتحقق انه دابة من جملة الدواب بالمعنى اللغوي (واليقين) فيه (بأن ذلك يأتيه) أثبتة (وان ما قدر له) في الازل (يساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه) واستولاه (كان مجتلا في الطاب) أي كان مله في الرزق بطريق جميل ومنه الحديث فأجلوا في الطاب (ولم يشدد حرصه وشهره) وهو أشد الطمع (وتأسفه) أي تحزنه (على ما فاته) من رزق معلوم (وأمر هذا اليقين أيضا جملة من الطاعات) والعبادات (والاخلاق الحميدة) والاصناف الزكية (ومن ذلك) أي من ثمرات اليقين (أن يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك) فانه يتسبب منها ذلك (وكما يحصرص) على تحصيل الخبز طالب الشبع فيحفظ قليله وكثيره (بمباشرة أنواع الاسباب) (فكذلك) ينبغي أن (يحصرص على الطاعات قليلا وكثيرها) فانها متسببة له الى حصول الثواب (وكما يجتنب قليل السموم وكثيره فكذلك يجتنب قليل المعاصي وكثيرها وصغيرها وكبيرها) فانها سميات (واليقين بالمعنى الاول قد يوجد لعموم المؤمنين) وهم الارباب منهم الصالحون ومنهم دون ذلك (أما بالمعنى الثاني فيختص به المقررون) من أصحاب اليمين وهؤلاء هم علماء الآخرة وأهل الملكوت وأرباب القلوب (وثمره هذا اليقين صدق المراقبة) أي الصدق في المراقبة مع الله تعالى (في) كل من (الحركات والسكات والخطرات) مما تخاطر على القلب وهي الواردات (والمبالغة في) تحصيل (التقوى) بتوثيق عرى اسبابها (و) كمال (الاحتراز) والامتناع (عن) التعمق حول حصى (السيئات) والبعد عما يقرب اليها (كلما كان اليقين) في ذلك (أغاب كان الاحتراز) مما ذكر (أشد) وأعظم (والتشهير) والتهيبه (أبلغ) وبين أغلب وأبغ جناس (ومن ذلك اليقين بان الله عز وجل مطلع عليك في كل حال) ومراقب (ومشاهد لهواجس ضميرك) أي مما يخاطر به من الواردات (وخفايا خواطرك وفكرتك) مما ينتقش فيها من خير وشمر (فهذا متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم الشك) والتردد في ذلك (وأما بالمعنى الثاني وهو المقصود) بالذات (فهو عز بز) الوجود والبه الاشارة في الحديث أقل ما أوتيتم اليقين (يختص به الصديقون) والشهداء ويسمى يقين معاينة العالم به خبير كما تقدمت الاشارة اليه عن القوت (وثمرته أن يكون الانسان في حال خلوته) أي اختلاؤه عن أعين الناس (متأدبا في جميع أحواله) بالآداب الشرعية (كالحالس بمشهد) أي بحضور (من ملك عظيم ينظر اليه) ويرمق أحواله في حركاته وسكاته (فلا يزال مطرقا) خافضا بصره الى الأرض (متأدبا متمسكا) كذا في النسخ أي لبعضه ولو كان زيادة النون بعد الكاف ناسب السياق وربما يؤيد ما في النسخ قوله بعد (متحرزا عن كل هيئة تخالف الادب) ومن جملة الحركات التي تخالف هيئة الادب ادارة البصر وتكريره الى نحو السقف والخطاطم والتلاعب بشيابه أو بملبوسه أو بشئ موضوع عنده والجلوس متربعا والى غير القبلة وتمديد الرجل لغير علة والاتسكاه لغير حاجة والتغني بأبيات وهذه وغيرها هيئات تخالف الادب في الظاهر وأما باطنها فاستعمال الفكر وتسريحه

متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم الشك وأما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عز بز يختص به الصديقون وثمرته أن يكون الانسان في خلوته متأدبا في جميع أحواله كالحالس بمشهد ملاعب معظم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متأدبا في جميع أعماله متمسكا بمتحرزا عن كل حركة تخالف هيئة الادب

من موضع الى موضع ودقوفه على محمل الشهوة والنأمل في محاسن ما تميل نفسه اليه ونسيان الذكر والموت والقبر وما يؤل الحال اليه في الخسر والنشر فهذه كلها مما يتعلق بالباطن ولذلك قال (ويكون في فكرته الباطنة كهو في أعماله الظاهرة) أي تكون أعماله الظاهرة مساوية لأعماله الباطنة في صدق الاخلاص والخضوع للمولى بحيث لا يميز أحدهما عن الآخر (إذا تحقق) وفي نسخة إذ يتحقق (إن الله تعالى مطلع على سر برته) وباطنه (كما يطالع الخلق على ظاهره) فإذا علم ذلك (فتكون مبالغته في عماره باطنه وتطهيره) من الأرجاس والأدناس (والترزين لعين الله سبحانه الكالئة) أي الحافظة له (أشد مبالغة في ترزين ظاهره لسائر الناس) ومتى وصل هذا المقام ذاق ثمرة مقام الاحسان الذي ورد فيه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وللسادة الصوفية في هذا المقام تقريرات شريفة كل منهم فيه قال وجلال في المجال بحسب ما أقاض عاينه المولى المتعال (وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق تورث أنواعا من الطاعات رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب) المذكورة مثله (مثل الشجرة) العظيمة الكثيرة الغصون وهي المرتبة الاولى (وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان المتفرعة منها) وهي المرتبة الثانية (وهذه الاعمال) الصالحة (والطاعات) المقبولة (الصادرة من الاخلاق كالثمار والانوار المتفرعة من الاغصان) وهي المرتبة الثالثة (فاليقين هو الاساس والاصل) والاعمال والاخلاق والاصناف كلها من لواحقه ومنشأته وقد تقدم عن القوت بيان مقامات اليقين الثلاثة وأنه قال بعد ذلك اذ كل موقن بالله فهو على علم من التوحيد والمعرفة به ولكن علمه ومعرفة على قدر يقينه و يقينه من نحو صفاء ايمانه وقوته وإيمانه على معنى معاملته ورعايته فأعلى العلوم علم المشاهدة عن عين اليقين وقال أيضا ومثل المشاهدة من المعرفة من اليقين من الايمان كمثل النشأ من الدقيق من السويق من الخنطة والخنطة تجمع ذلك كله كذلك الايمان أصل ذلك والمشاهدة أعلى فروعها كالخنطة أصل هذه المعاني والنشأ أعلى فروعها فهذه المقامات موجودة في أنوار الايمان عددها علم اليقين (وله مجار وأبواب أكثر مما عدونا) هنا (وسياتي في ربيع المنجيات إن شاء الله تعالى) ونلم هناك على تحقيقات بحول الله وقوته اللهم لاسهل الاما جعلته سهلا فسهل يا كريم (وهذا القدر) الذي ذكرناه (كاف في تفهيم معنى اللفظ الآت) لانه إنما ذكره استطرادا (ومنها) أي ومن علامات علماء الآخرة (أن يكون) في نفسه في أكثر أحواله (حزينا) فقد أخرج أبو نعيم في الحلية من رواية جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال اذ لم يكن في القلب حزن خرب كما اذ لم يكن في البيت ساكن خرب اه (منكسرا) والانكسار من علامة الحزن (مطرقا) أي جاعلا رأسه ونظره الى الارض (صامتا) أي ساكنا سكوت تفسك في عظمة الله وجلاله ولا يضره الكلام إذا احتاج اليه أو لضرورة خاصة وأخرج أبو نعيم من رواية عمرو بن محمد بن أبي رزين قال سمعت وهيبا يقول إن العبد ليصمت فيجتمع له ليه (ينظر أثر الخشية) والخوف (على هيئته) الطاهرة (وكسوته) بان لا تكون من ثياب الشهرة ولا رفعة الأثمان ولا من دن الثياب فان كل ذلك ليست من ثياب علماء الآخرة (وسيرته) الباطنة أي طريقتة بل (و) في جميع (حركته وسكونه ونطقه وسكونه) وسائر شؤونه (لا ينظر اليه ناظر الاوكان نظره) له (مذكرا لله تعالى) فإنه إذا كان متصفا بما ذكر من الاوصاف فتكل من وقع نظره عليه فإنه يعيل له ويحبه فإذا رآه ذكر الله الذي أعطاه هذه الاوصاف ووجهه بها ويتوجه بكلمته الى الله تعالى في أن يكون مثل هذا وأشبه ذلك فإنه ذكر الله تعالى وهذا شأن الاولياء العارفين اذ ارؤا ذكر الله وهم علماء الآخرة وأخرج أبو نعيم من رواية زهير بن محمد عن هذبة عن خرم سمعت مالك بن دينار يقول يا عالم أنت عالم تفخر بعلمك لو كان هذا العلم طلبته لله عز وجل لرؤى فيك وفي علمك (وكانت صورته دليلا على عمله)

ويكون في فكرته الباطنة كهو في أعماله الظاهرة إذ يتحقق إن الله تعالى مطلع على سر برته كما يطالع الخلق على ظاهره فتكون مبالغته في عماره باطنه وتطهيره وترزينه بعين الله تعالى الكالئة أشد من مبالغته في ترزين ظاهره لسائر الناس وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق تورث أنواعا من الطاعات رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار والانوار المتفرعة من الاغصان فاليقين هو الاساس والاصل والاعمال والاخلاق وله مجار وأبواب أكثر مما عدونا وسياتي ذلك في ربيع المنجيات إن شاء الله تعالى وهذا القدر كاف في معنى اللفظ الآت ومنها أن يكون حزينا منكسرا مطرقا صامتا ينظر أثر الخشية على هيئته وكسونه وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكونه لا ينظر اليه ناظر الاوكان نظره مذكرا لله تعالى وكانت صورته دليلا على عمله

أبى صورته الظاهرة تكون كالأثر يرى فيها ما أبطن من أعماله فالعزم إذا كان حسنا يظهر ذلك في صورته وهيئته فلذا تكون الصور دلائل على الأعمال حسنا وقبحا (فالجواد عينه فراره) وهو مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه وفي الصحاح ان الجواد عينه فراره أى يغنيك شخصه ومنظره من أن تختبره وان تقرأ أسنانه * وفي الاساس فر الجواد عينه أى علامات الجود فيه ظاهرة فلا يحتاج الى ان تفره اه ويقال أيضا الخبيث عينه فراره أى تعرف الخبيث في عينه إذا أبصرته (فعلما الآخرة يعرفون بسماهم) ويتميزون تميز الورد من السلم (في السكينة والذلة والتواضع) فهذه الاوصاف الثلاثة من لوازمهم لا تفرقهم في الاحيان كلها وهي من ثمرات اليقين (وقد قيل ما ألبس الله تعالى عبد البسة أحسن من خشوع في سكينته) أى مع سكينته هذه العبارة منزعة من القوت قال ومما يدلك على الفرق بين علماء الدين وعلما الآخرة ان كل عالم يعلم اذا رآه من لا يعرفه لم يتبين عليه أثر علمه ولا عرف انه عالم الا العلماء بالله عز وجل فانهم يعرفون بسماهم للخشوع والسكينة والتواضع والذلة فهذه صبغة الله تعالى لأوليائه وابسته للعلماء به ومن أحسن من الله صبغة كاقيل ما ألبس الله عز وجل عبدا الخ ثم قال (فهو لبسة الانبياء وسما الصالحين والصديقين والعلماء) فنلهم في ذلك كمثل الصانع اذ كل صانع لو ظهر لمن لا يعرفه لا يعرف صنعته دون سائر الصنائع ولم يفرق بينه وبين الصانع الا الصانع فانه يعرف بصنعة لانها ظاهرة عليه اذ صارت له لبسة وصنعة لالتباسها بمعاملته فكانت سماه (وأما التهافت في الكلام) أى التساقط فيه والتراخيم عليه (والتشدد) أى ادارة الشدقين فيه بالفصاحة (والاستغراق في الضمك) أى الامتلاء فيه (والحدة) أى العجلة (في الحركة والنطق) بأن يتدنى في الكلام قبل صاحبه ويبادره به (فكل ذلك من آثار البطر) أى من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحققها (والامن) أى ومن آثار الامنية كأنه أزيل عنه الخوف وصار مأمونا في نفسه (والغفلة عن عظيم عقاب الله تعالى وشديد سخطه) فان من يتقن ذلك لم يطع نفسه في غفلاتها (وهذا دأب أبناء الدنيا) وطريقتهم (الغافلين عن الله تعالى) المتسحين تحت امارة النفس الامارة (دون العلماء به) عز وجل (وهذا ان العلماء ثلاثة) أقسام (كقَالَ) أبو محمد (سهل التستري) فيما نقله عنه صاحب القوت فقال عالم بالله تعالى وعالم لله تعالى وعالم بحكم الله تعالى معنى العالم بالله تعالى العارف الموقن والعالم لله هو العالم بعلم الاخلاص والاحوال والمعاملات والعالم بحكم الله هو العالم بتفصيل الحلال والحرام فسرنا ذلك على معاني قوله ومعرفة مذهبه وقد قال مرة في كلام أبسط من هذا (عالم بأمر الله تعالى لأبأيام الله تعالى وهم المعتون في الحلال والحرام) وهذه الجملة متأخرة في نص القوت زاد المصنف (وهذا العلم لا يورث الخشية) هذه الزيادة ليست في القوت ثم قال سهل (وعالم بالله لأبأيام الله ولا بأيام الله وهم عموم المؤمنين) هذه الجملة أول الاقسام ونص القوت وهم المؤمنون (وعالم بالله تعالى وبأبأيام الله تعالى وهم الصديقون) زاد المصنف (والخشية والخشوع انما تغلب عليهم) لا على غيرهم قال صاحب القوت (وأراد) سهل بقوله (بأيام الله أنواع عقوباته الغامضة ونعمه الباطنة) ونص القوت بنعمه الباطنة ويعقوباته الغامضة زاد المصنف (التي افاضها على القرون السالفة) الماضية (واللاحقة) فن أحاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه) قلت وأصل ذلك في قوله تعالى وذكركم بأيام الله أى نعمائه وشدائده والايام يعبر بها عن الشدائد والوقائع ومنه أيام العرب وقال بعضهم اضافة الايام الى الله للتشريف طالما أفاض عليهم من نعمه فيها وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية علي بن خيشوم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول قال بعض الفقهاء كان يقال العلماء ثلاثة عالم بالله وعالم بأمر الله وعالم بالله وبأمر الله فأما العالم بأمر الله فهو الذي يعلم السنة ولا يخاف الله وأما العالم بالله فهو الذي يخاف الله ولا يعلم السنة وأما العالم بالله وبأمر دينه فهو الذي يعلم السنة ويخاف الله فذلك بدعى عظمى في

فالجواد عينه فراره
وعلمه الآخرة يعرفون
بسماهم في السكينة والذلة
والتواضع وقد قيل ما ألبس
الله عبد البسة أحسن من
خشوع في سكينته فهو
لبسة الانبياء وسما الصالحين
والصديقين والعلماء وأما
التهافت في الكلام
والتشدد والاستغراق في
الضمك والحدة في الحركة
والنطق فكل ذلك من آثار
البطر والامن والغفلة عن
عظيم عقاب الله تعالى
وشديد سخطه وهو دأب
أبناء الدنيا الغافلين عن الله
دون العلماء به وهذا لان
العلماء ثلاثة كما قاله سهل
التستري رحمه الله عالم بأمر
الله تعالى لأبأيام الله وهم
المعتون في الحلال والحرام
وهذا العلم لا يورث الخشية
وعالم بالله تعالى لأبأيام الله ولا
بأيام الله وهم عموم المؤمنين
وعالم بالله تعالى وبأمر الله
تعالى وبأبأيام الله تعالى
وهم الصديقون والخشية
والخشوع انما تغلب عليهم
وأراد بايام الله أنواع
عقوباته الغامضة ونعمه
الباطنة التي افاضها على
القرون السالفة واللاحقة
فن أحاط علمه بذلك عظم
خوفه وظهر خشوعه

ملكوت السموات وأخرج أيضا من رواية محمد بن جهم قال أخبرنا سفيان بن عيينة قال أفضل العلم العلم بالله والعلم بأمر الله فإذا كان العبد عالما بالله وعالما بأمر الله فقد بلغ ولم يصل إلى العباد نعمة أفضل من العلم بالله والعلم بأمر الله ولم يصل إليهم عترة أشد من الجهل بالله والجهل بأمر الله اه وأورد صاحب القوت هذا القول عن سفيان ولم يصرح انه الثوري أو ابن عيينة فقال وفرقوا بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة فقال سفيان العلماء ثلاثة عالم بالله تعالى وبأمر الله تعالى وبأمر الله تعالى فذلك العالم الكامل وعالم بالله تعالى فبذلك العالم بالتق الخائف وعالم بأمر الله تعالى غير عالم بالله تعالى فذلك العالم العاجز وقيل أيضا عالم لله تعالى وهو العامل بعلمه وعالم بأيام الله تعالى وهو الخائف الراجي وكان سهيل يقول طلاب العلم ثلاثة واحد يطلبه للعمل به وآخر يطلبه لمعرفة الاختلاف فيتورع ويأخذ بالاحتياط وآخر يطلبه لمعرفة التأويل فيتأول الحرام فيجعله حلالا فهذا يكون هلاك الخلق على يديه (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والخلم وتواضعوا لمن تعلمون منه وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم) هكذا أورد صاحب القوت بلاسند قال وروينا عن عمر أيضا فسأله قال العراقي ورد هذا من فوعارواه ابن عدي في ترجمة عباد بن كثير البصري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى من حديث عمر أيضا من فوعاروا مختصرارواه أبو نعيم من رواية عبد المنعم بن بشير عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم وتعلموا العلم الوفاق وعباد بن كثير متروك الحديث وعبد المنعم بن بشير المصري يكنى أبا الخير منكر الحديث اه قلت أخرج أبو نعيم من حديث جبوش بن رزق الله عن عبد المنعم بن بشير وقال في آخره غريب من حديث مالك لم نكتبه الا من حديث جبوش عن عبد المنعم والسياق الاول فقد أخرج أيضا الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة الا انه الى قوله لمن تعلمون منه ولم يذكر شيئا بعد ذلك وتعلمون بحذف احدى التاءين والسكينة الطمأنينة والوفاء الخلم والزانة أي ينبغي للعالم أن يلزم هذه الاوصاف في مراقبته مع الله تعالى في سائر حركاته وسكناته فانه أمين على ما استودع من العلوم قال ابن المبارك كنت عند مالك فلدغته عقرب ست عشرة مرة فتغير لونه وتصبر ولم يقطع الحديث فلما فرغ سأله فقال صبرت اجلا لحديثه صلى الله عليه وسلم وليتواضع لمن يتعلم منه لانه رفعة له وزيادة عز لكونه من ورثة الانبياء (ويقال ما آتى الله عز وجل عبدا علما الا آناه معه حلما وتواضعا وحسن خلق ورفقا) هكذا أورد صاحب القوت ثم قال (فذلك هو) ونص القوت فذلك علامة (العلم النافع وفي الخبر) ونص القوت وقدر وينامعنا في الاثر (من آناه الله زهدا وتواضعا وحسن خلق فهو امام المتقين) هكذا أورد صاحب القوت وتبعه المصنف ولم يتعرض له العراقي ولا وجدته في غير كتاب القوت (وفي الخبران من خيار أمتي قوما ينضحون جهر من سعة الله عز وجل ويبيكون سرا من خوف عذاب الله ابدانهم في الارض وقلوبهم في السماء أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة)

قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوفاء والخلم وتواضعوا لمن تعلمون منه وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم ويقال ما آتى الله عبدا علما الا آناه معه حلما وتواضعا وحسن خلق ورفقا فذلك هو العلم النافع وفي الاثر من آناه الله علما وزهدا وتواضعا وحسن خلق فهو امام المتقين وفي الخبران من خيار أمتي قوما ينضحون جهر من سعة رحمة الله ويبيكون سرا من خوف عذابه ابدانهم في الارض وقلوبهم في السماء أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة

كان التجرد الروح عن البدن بالنوم فاذا تجردت بسبب آخر حصل لها من الترفي والصعود بحسب ذلك التجرد وقد يقوى الحب بالمحب حتى لا يشاهد منه بين الناس الاجسامه وزوجه في موضع آخر عند محبوبه (يمشون بالسكينة) وهو السكون والاطمئنان (ويتقربون بالوسيلة) قال العراقي رواه الحافظ في المستدرک والبيهقي في شعب الایمان بزيادة فيه واللفظه من رواية حماد بن أبي حمزة عن مكحول عن عياض بن سليمان وكانت له حجة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبار أمي فيما أنبأني العلي الاعلى قوم يفسحون جهرا من سعة رحمة الله وبيكون سرا من خوف شدة عذاب ربهم يذكرون ربهم في الغداة والعشي في البيوت الطيبة المساجد ويدعون به بالسننهم رغبا ورهبا ويسألونه بأيديهم خفضا ورفعا يقبلون بقلوبهم عودا وبدان يؤتمت على الناس خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة يدبون في الارض حفاة على أقدامهم كدبيب النمل بلا مرح ولا بذخ يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة ويقروء القرآن ويقربون اقربان ويلبسون الخلقان من الله شهود حاضرة وعين حافظ يتوسمون العباد وينقلبون في البلاد وأرواحهم في الدنيا وقلوبهم في الآخرة ليس لهم هم إلا ما هم أعدوا للجهاز لقبورهم والجواز لسبيلهم والاستعداد لمقامهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد قال البيهقي تفرد بهذا حماد بن أبي حمزة وليس بالقوي عند أهل العلم قال العراقي ولم ينفرد به حماد كما قال البيهقي بل روي أيضا من رواية خالد بن المغيرة بن قيس عن مكحول رواه أبو نعيم في الحلية وخالد بن المغيرة لم أره ذكرافي مظان وجوده وكذلك زاوية عن شيبان بن مهران والله أعلم اه قلت أورده الحافظ السيوطي في الجامع الكبير وعزاه لابي نعيم والخا كرم قال وتعقب والبيهقي وضعفه وابن النجار كرمهم عن عياض بن سليمان وكانت له حجة قال الذهبي هذا حديث عجيب مشكوك وعياض لا يدري من هو قال ابن النجار ذكره أبو موسى المديني في الصحابة (وقال الحسن) البصري (الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع سر باله) هكذا أورده صاحب القوت بلفظ وكان الحسن يقول فساقه والسر بالبال كسر القميص أو كما لبس (وقال بشر بن الحرث) الخافي (من طلب الرياضة بالعلم فتقرب الى الله بيقضه فهو مقبب في السماء والارض) أورده صاحب القوت ولفظه من العلماء يدل بالعلم وفيه فانه مقبب بدل فهو والمقبب الممقوت وهو المبعوض أشد البغض وأخرج أبو نعيم من رواية محمد بن السماك عن سليمان عن مالك بن دينار انه قال من طلب العلم للعمل وفقه الله تعالى ومن طلب العلم لتغير العمل يزداد بالعسل نغرا (وروي في الاسرائيليات) وفي القوت وروينا في الاسرائيليات (ان حكيم من الحكماء صنف ثلاثمائة وستين مصنفا) كذا في النسخ ونص القوت مصنفا (في الحكمة حتى وصف بالحكيم فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان قدماءت الارض بقافا) هو بقافين كصاحب كثرة الكلام وقيل الهذيان (ولم تردني بشئ من ذلك) أي لم ترد وجهي (واني لم أقبل من بقافك شيا فندم الرجل وترك ذلك) ونص القوت قال فسط في يديه وحزن فترك ذلك (وخاط العامة) من الناس (ومشى في الاسواق ووا كل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فأوحى الله عز وجل الى نبيهم) ونص القوت الى النبي عليه السلام (قل له الآن) ونص القوت قل لفلان الآن (واقفت رضاي) وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي يوسف يزيد بن ميسرة فقال حدثنا أبو هلي محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا سعيد بن منصور حدثنا اسمعيل بن عباس عن سليمان بن سالم الكوفي عن يحيى بن جابر الطائي عن يزيد بن ميسرة ان حكيم من الحكماء صنف ثلاثمائة وستين مصنفا حكما فبشها في الناس فأوحى الله اليه انك ملائت الارض بقافا وان الله لم يقبل من بقافك شيا (وحكى الاوزاعي) عبد الرحمن بن عمر وفقه أهل الشام (عن بلال بن سعد) بن تميم الاشعري أو الكندي أبو عمر وأبو زرعة الدمشقي ثقة فاضل مان في خلافة هشام (انه كان يقول ينظر أحدكم الى الشرطي) قال في المصباح الشرط على لفظ الجمع أعوان الساطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون

يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة وقال الحسن الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع سر باله وقال بشر بن الحرث من طلب الرياضة بالعلم فتقرب الى الله تعالى بيقضه فانه ممقوت في السماء والارض وروي في الاسرائيليات أن حكيم صنف ثلاثمائة وستين مصنفا في الحكمة حتى وصف بالحكيم فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان قدماءت الارض بقافا ولم تردني من ذلك بشئ واني لأقبل من بقافك شيا فندم الرجل وترك ذلك وخاط العامة ومشى في الاسواق وواكل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل له الآن وفق لرضاي وحكى الاوزاعي رحمه الله عن بلال بن سعد انه كان يقول ينظر أحدكم الى الشرطي

الظلمة وفي رواية غارافي غباش الفتنة زاد في القوت عبي عما في غيب الهدنة وفي رواية عبي عما في غيب الهدنة
 الهدنة (سماء اشباه الناس وأراد لهم عالماً) وفي القوت ورد لأهم وفي رواية سماء اشباهه من الناس
 عالماً (ولم يعش) كذا في النسخ والصواب ولم يعش أي لم يهتم (في العلم يوماً سألما بكر) أي غدا في تحصيله
 وفي بعض النسخ تكثرو وهو غلط (فاستكثر) أي أخذ بالكثرة (فما قل منه وكفى خير مما كثروا الهى حتى
 هكذا في النسخ والرواية فما قل منه فهو خير مما كثروا (حتى إذا ارتوى من ماء آجن) أي متغير شبه به العلم
 الذي لا يتفجع به (وأكثر من غير طائل جلس) وفي رواية تعدد (للناس مفتياً لخالص) كذا في النسخ
 والرواية التخليص (ما التبس على غيره) أي اشبه (وان نزلت به إحدى المهمات) كذا في النسخ والرواية
 المهمات أي المشكلات (هياً) لها (حشوا الرأي من رايه) وفي رواية هيا حشوا من رأيه (فهو من
 قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت) أي في غاية الضعف والوهي وإذا أرادوا فساد أمر وعدم انتظامه
 شبهوه بحق الكهديل وهي العنكبوت يقولون هي أضعف من حق الكهديل أي بيت العنكبوت
 (لا يدري أخطأ أم أصاب) وفي رواية لا يعلم إذا أخطأ لأنه لا يعلم أخطأ أم أصاب (ركب جهالات خباط
 عشوات) وفي بعض الروايات بالتقديم والتأخير أي كثير الركب على متن عماء وكثير الخبط للعشواء
 وكلاهما مثل (لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم) أي لا يكل علم ما لا يعلمه إلى الله تعالى فيسلم من الورطة
 استنكافاً عن نسبة الجهل إليه فيقدم في جواب كل مسألة (ولا يعرض على) وفي رواية في (العلم
 بضرر قاطع فيغتم) أي لم يأخذ من العلم بحظه الوافر واجتهاده القوي فينال غنيمته وزاد في رواية
 (ذر الرواية ذر الريح الهشيم) أي ليس عنده إلا الرواية من غير العمل بما علمه فهو بذرها على الاسماع
 كما ذرت الريح العاصف الياض من الكلاء (تبكي منه الدماء) أي لأنه يفتي فيها بغير وجه شرعي بل
 بجهل منه (ونستحل بقضائه) أي بحكمه (الفروج الحرام) أي لجهله في مسائل الذكاح وفي رواية
 قبل هذه الجملة وتصرخ منه المواريث (لاملى والله باصـدار ما ورد عليه) وهو مثل في تنزيل الشيء
 غير موضعه وأشدوا

أوردتها سعد وسعد مشتمل * ما هكذا يأسد نورد الأبل

(ولاهو أهل لما فوض اليه) وفي رواية ولأهل لما فرط به زاد في القوت (أولئك الذين حلت عليهم)
 الثلاث وحقت عليهم (النياحة والبكاء أيام حياة الدنيا) قال السيوطي في القسم الثاني من الجامع
 الكبير رواه المعافي بن زكريا وكيع وابن عساكر في التاريخ قلت وأورده صاحب القوت فقال
 وقد وصف عليّ كرم الله وجهه علماء الدنيا الناطقين عن الرأي والهوى بوصف غريب رواه خالد
 ابن طليق عن أبيه عن جده وجاهد عمران بن الحصين رضي الله عنه قال خطبنا على رضي الله عنه فقال
 فساقه (وقال على رضي الله عنه إذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتعجه القلوب) هكذا
 أورده صاحب القوت وعزاه السيوطي في الجامع الكبير في القسم الثاني منه إلى عبد الله بن الإمام
 أحمد والخطيب في الجامع الكبير ولغظه تعلموا العلم فاذا علمتموه فاكظموا عليه ولا تخلطوه بفضلك
 وباطل فتعجه القلوب (وقال بعض السلف من فضلك بضم فك من العلم بحجة) هكذا أورده صاحب
 القوت وأخرجه أبو نعيم من قول على رضي الله عنه (وإذا جمع المعلم ثلاثاً أي ثلاثة أو صاف فقد
 تمت النعمة بها) وفي نسخة به (على المتعلم الصبر) على تعليمه (والتواضع) لمن يتعلم (وحسن الخلق)
 معه (وإذا جمع المتعلم ثلاثاً) فقد تمت النعمة بها (وفي نسخة به) (على المعلم العقل) الكامل لما يتعلمه
 (والادب) مع علمه (وحسن الفهم) لما يتلقاه هكذا أورده صاحب القوت (وعلى الجملة فلا خلاق التي
 ورد بها القرآن لا ينفك عنها علماء الآخرة) أي عن العمل بها (لأنهم يتعلمون القرآن للعمل) بما
 فيه (للارياسة) والافتخار والمباهاة (وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة) أي زماناً (من الدهر وان

أعد عشنا برهة من الدهر وان

أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل (٤٢٤) السورة فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ولقد رأيت

أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها وما ينبغي أن يتوقف عنده منها ولقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمة لا يدري ما أمره ولا زجره وما ينبغي أن يقف عنده وينشره (نشر الدقل) هكذا أورد صاحب القوت ولفظه وروينا عن ابن عمر وغيره أن قدامنا برهة من دهرنا وفيه فيتعلم بدل فيعلم وفيه بعد قوله يتوقف عنده منها كما تتعلمون أتم اليوم القرآن والباقي سواء قال العراقي أخرجه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک من رواية قاسم بن عوف الشيباني قال سمعت ابن عمر يقول فساقه كسبان القوت وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له غيره ولم يخرجاه أه قلت وأخرج ابن جرير في نفسه - به عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أن في أمته قوما يقرؤون القرآن ينشرونه نشر الدقل يتأولونه على غير تأويله لا يجاوزون تراجمهم تسبق قراءتهم إيمانهم والدقل محرقة أروا النور وقال السرقسطي هو عمر الروم (وفي خبر آخر يمثل معناه) ونص القوت بمعناه (كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تبنا الإيمان قبل القرآن وسيأتي بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الإيمان يقبمون حروفه ويضعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا فن أقرأنا وعلمنا فن أعلمنا فذلك حظهم وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الأمة وقيل خمس من الاخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد فاما الخشية فن قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واما الخشوع فن قوله تعالى خاشعين لله لا يشترون بايات الله غنا قليلا واما التواضع فن قوله تعالى وانخفض جناحك للمؤمنين واما حسن الخلق فن قوله تعالى فيما رجعت من الله لنت لهم واما الزهد فن قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير ان آمن وعمل صالحا فن وجد فيه هذه الاخلاق فهو من العالمين بالله عز وجل هكذا أورد صاحب القوت والمصنف أخذه بالمعنى بتغيير بسير (ولمات رسول الله صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى (فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام فقبل) (بارسول الله) ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجاني

رجلا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمة لا يدري ما أمره وما زجره وما ينبغي أن يقف عنده وينشره (نشر الدقل) وفي خبر آخر يمثل معناه كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تبنا الإيمان قبل القرآن وسيأتي بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الإيمان يقبمون حروفه ويضعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا فن أقرأنا وعلمنا فن أعلمنا فذلك حظهم وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الأمة وقيل خمس من الاخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد فاما الخشية فن قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واما الخشوع فن قوله تعالى خاشعين لله لا يشترون بايات الله غنا قليلا واما التواضع فن قوله تعالى وانخفض جناحك للمؤمنين واما حسن الخلق فن قوله تعالى فيما رجعت من الله لنت لهم واما الزهد فن قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولما

تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام فقبل له
ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجاني

أى التباعد (عن دار الغرور والانابة) أى الرجوع (الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) أورده صاحب القوت هكذا وزاد ذكر سببه الزهد فى الدنيا والاقبال على خدمة المولى فحسن التواضع والاصابة فى العلم مواهب من الله عز وجل وأثرة يخص بها من يشاء وقال العراقى رواه الحاكم فى المستدرک من رواية عدى بن الفضل عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نرد الله الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انضج فقبل يارسول الله هل لذلك من علم يعرف قال نعم فذكره قال وقد سكت عليه الحاكم وهو ضعيف ورواه البيهقى فى الزهد من رواية عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود ورواه ابن المبارك فى الزهد والرقائق قال أخبرنا عبد الرحمن المسعودى عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر رجل من بنى هاشم وليس بمحمد بن على قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فذكر مثل رواية الحاكم الا انه قال قبل هل لذلك من آية يعرف بها ويقال فى آخره قبل الموت وهذا مرسل ضعيف وهو الصواب فى رواية هذا الحديث وما قبله ضعيف كما بينه الدارقطنى فى العلل وسئل عنه فقال برويه عمرو بن مرة واختلف فيه عنه فرواه مالك بن معمر عن عمرو بن مرة عن عبيدة عن عبد الله قاله عبد الله بن محمد بن المغيرة تفرد بذلك ورواه زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قاله أبو عبد الرحيم عن زيد وخالفه يزيد بن سنان فرواه عن زيد عن عمرو بن ابن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله وكلها وهم والصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن المسور مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك قاله الثورى قال وعبد الله بن المسور هذا متروك (ومنها) أى ومن علامات علماء الآخرة (أن يكون أكثر بحثه) وسؤاله وطلبه (فى علوم الاعمال) أى العلوم المتعلقة بها اصلا وفرعا (عما يفسد الاعمال) ويصحها على قانون الشرع (و) (عما يشوش القلوب) ويزيلها عن مواضعها بطرق الخواطر (و) (عما يبيع الوسواس) الشيطانى فيها (ويشير الشر) ويحركه (فان أصل الدين) وأساسه (التوقى) أى التحفظ (من الشر) فان الخير كل أحد يسأل عنه وطلبه وسيأتى من قول حذيفة ما يؤكده (ولذلك قيل عرف الشرا للشر لكن لتوقيه) أى عرف الشر لا تجنبه واتحفظ من سلوك منهاجه لالاتلبس به (ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه) أى من لا يعرف الشر الحاصل من اختلاط الناس فيوشك أن يقع فيه ولا يدري ولا يمكنه التخلص منه لعدم معرفته بأصله (ولان الاعمال الفعلية) أى التى متعلقها الافعال (قريبة) المأخذ (وأقضاها المواظبة) أى المداومة (على ذكر الله تعالى) لما تقدم انه صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الاعمال فقال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله وذكر الله تعالى (بالقلب و) (باللسان) وكل منهما مطلوب وأحدهما أفضل من الآخر فاما ذكر اللسان فله آداب وشروط مذكورة فى رسائل السادة الصوفية وأما ذكر القلب فاختصت به السادة النقشبندية وكان شيخ المصنف أبو على الروذبارى أحد أركان هذه الطريقة وله آداب تختص به وشروط غريبة يقطعها السالك سفر سنين فى ليله واحدة والحاصل أن هذه الاعمال أمرها سهل والسالكون يتلقون ذلك عن أفواه شيوخهم (وانما الشأن) كل الشأن (فى معرفة ما يفسدها ويشوشها) وهو أهم ما يكون عند أهل المعرفة فى الطريق ويشيرون الى ذلك فى نبد من الكلام ولا يحوم حوله الا الافراد (وهذا) الذى أشرنا اليه (مما يكثر شعبه ويطول تفرجه) لانه يستدعى الى ذكر مقدمات وابرار فصول مهمات (وكل ذلك مما يغلب) ويكثر (مسيب الحاجة اليه وبيع به البلوى فى سلوك طريق الآخرة) اذ هو حقيقة العلم النافع المقرب الى ربه لا يعنى به الاعلاء الآخرة (وأما علماء الدنيا فانهم) لا يحومون حوله (انما) يتبعون غرائب التفريعات (ونوادرها فى) مسائل (الحكومات والاقتضية) ويحفظونها فى صدورهم للاقتناء بها (ويتبعون) بسهر اللبالي

عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * ومنها أن يكون أكثر بحثه عن علم الاعمال وعما يفسدها ويشوش القلوب ويبيع الوسواس ويشير الشرفان أصل الدين التوقى من الشر ولذلك قيل عرف الشرا

للشرا لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ولان الاعمال الفعلية قريبة وأقضاها بل أعلاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما الشأن فى معرفتها فمما يفسدها ويشوشها وهذا ما يكثر شعبه ويطول تفرجه وكل ذلك مما يغلب مسيبي الحاجة اليه وتعم به البلوى فى سلوك طريق الآخرة وأما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفريعات فى الحكومة والاقتضية ويتبعون

وايداع البصر والفكر (في وضع صور) مجهولة الازر (تنقضى الدهور) وتنقضى الاعصار (ولا تقع) منها واحدة (وان وقعت) فرضا (انما تقع لغيرهم) في عصر آخر (لالهم) فقد بذلوا نفيس أعمالهم مجانا لعمارة الغير انما مثلهم مثل الذي يتردد يأكله الغير ومن ينبي بيتا فيسكنه الغير ويتمتع به وخرج بنفسه صفر اليدين فياضلاله سعي هؤلاء (واذا وقعت) تقديرا (كان في القائم بها كثرة) وبركة (و) من العجب انهم (يتركون ما يلزمهم) لزوما كليا (ويشكروا عليهم آناء الليل وأطراف النهار في خواطرهم) وهو اجسهم (ووساوسهم وأعمالهم) في حركاتهم وسكناتهم (وما أبعد عن السعادة) الابدية (من باع مهم نفسه اللازم بهم غيره النادر) كلاتك صفقة غير رابحة ونتيجة غير صالحة انما هو (ايشار للقبول) لدى العامة (والتقرب من الخلق) بصفة ذلك (على القرب من الله تعالى وشرها) أى طمعا (في أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلا محققا) للعلوم العقلية (عالما بالقائق) من العبارات والمسائل (وجزاؤه من الله تعالى أن لا ينتفع في الدنيا) بعلمه ولا يتبع (بقبول الخلق) الذي جعله نصب عينيه (بل يشكر ربه عليه صفوه) وأنسه (بنوائب الزمان) ومكدراته وشدائده بتسليط من عينه في أموره عليه أحيانا وتنغص عيشه بعدم وجدان مطلوبه أحيانا فان الذي يرجو القبول معه اما صاحب جاه أو صاحب مال وصاحب الجاه لا يمكن استعارة جاهه في كل الامور وصاحب المال اما أن يفيد أو يمنعه فان أفاده مرة طلعت نفسه مثلها وصارت عادة ثابتة ولا يمكنه بذل ماله له في كل مرة لان المال حبيب نفسه فينغص عليه بالعداوة وان منعه فهو مبعوض عنده على كل حال وبالجملة فالراعى لهم أحواله لا يتخلص من أنواع الاكدار (فبإد القيلمة) مع من ورد (مفلسا) من الاعمال الصالحة يقال أفلس الرجل اذا عدم فلوسه (فيخسر) غاية الخسر ويندم غاية التندم (على ما يشاهده من ربح) العلماء (العاملين) لله تعالى (و) من (فوز المقربين) لديه في أصحاب الميمن (وذلك) في الحقيقة (هو الخسران الميمن) وقد انتزع المصنف رحمه الله تعالى هذه العبارة من القوت ورواها بالمعنى وسياق القوت أتم وأجلى فلا بأس ان نلم بذكره ليكشف ما عسى التيسر في سياق المصنف وزيد وضوحا قال واعلم انه انما يستبين العالم عند المشكلات في الدين ويحتاج اليه العارف عند حل الشبهات في الصدر وقد حصلنا في زماننا هذا لو وردت في معاني التوحيد مشككة واختلجت في صدر مؤمن من معاني صفات الوحدة وأردت كشف ذلك على حقيقة الامر مما يشهده القلب الموقن وينتجله الصدر المشروح بالهدى لكان ذلك عزيزا في وقتك هذا ولكنت في استكشاف ذلك بين خمسة نفر مبتدع ضال يخبرك برأيه عن هواه فيزيدك حيرة أو متكام يقتيك بقياس معقوله على ظاهر الدين أو صوفي شاطح يجهل بالحدس والضمين ويسقط العلم والاحكام ويذهب الاسماء والرسوم وهؤلاء تاهمون ليسوا على الحقجة أو مفت عالم عند نفسه مرسوم بالفقه عند أصحابه يقول لك هذا من أحكام الآخرة ومن علم الغيب لا تتسكلم فيه لاننا نكافه وهو في أكثر مناظره يتسكلم فيما لم يكاف ويجادل فيما لم ينطق فيه السلف ويتعلم ويعلم ما علمه يتكلم ولا يعلم المسكين انه كاهف علم يقين الايمان وحقيقة التوحيد ومعرفة اخلاص المعاملة وعلم ما يقدح في الاخلاص ويخرج من جلته قبل ما هو فيه وانه متكلف لبعض ما هو يتبعه لان علم الايمان وصحة التوحيد واخلاص العبودية للرؤية واخلاص الاعمال من الهوى الدنيوية وما تعلق بها من أعمال القلب من الفقه في الدين ونعت أوصاف المؤمنين ولا يشعران حسن الادب في المعاملة بعرفة ويقين هو من صفات الموقنين وذلك هو حال العبد من مقامه بينه وبين ربه عز وجل ونصيبه من ربه وحظه من مزيد آخرته وهو معقود بشهادة التوحيد الخالصة المقترنة بالايمان من خبايا الشرك وشعب النفاق بالفرائض وفرض فرضها الاخلاص بالمعاملة وان علم ما سوى هذا مما قد أشرب قلبه وحبب اليه من فضول العلوم وغرائب الفهوم انما هو حوائج الناس وفوز لهم فهو حجاب عن هذا واشتغال عنه فاستتر هذا الغافل بقوله

في وضع صور تنقضى الدهور ولا تقع أبدا وان وقعت فاما تقع لغيرهم لالههم واذا وقعت كان في القائم بها كثرة ويتركون ما يلزمهم ويشكروا عليهم آناء الليل وأطراف النهار في خواطرهم ووساوسهم وأعمالهم وما أبعد عن السعادة من باع مهمم اللازم بهم غيره النادر ايشار للقبول من الخلق على التقرب من الله سبحانه وشرها في أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلا محققا عالما بالقائق وجزاؤه من الله أن لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق يشكر ربه عليه صفوه بنوائب الزمان ثم يرد القيامة مفلسا متخسرا على ما يشاهده من ربح العاملين وفوز المقربين وذلك هو الخسران الميمن

معرفة بحقيقة العلم النافع ما زين له طلبه وحبب اليه قصده آنزجوا في الناس وأحوالهم على حاجته وحاله وعمل في أنصبتهم منه في عاجل ديناهم من نوازل طوارقهم وقتياهم ولم يعمل في نصيبه الاوفر من ربه عز وجل لاجل آخرته التي هي خير وأبقى اذ مرجعه اليها ومثواه المؤبد فيها فآثر التقرب منهم على القرب من ربه عز وجل وترك للشغل بهم حظه من الله تعالى الا حزل وقدم التفرغ لهم على فراغ قلبه لما قدم لعدده من تقواه بالشغل لخدمة مولاه وطالب رضاه واشتغل بصالح أسنتهم عن صلاح قلبه وظواهر أحوالهم عن باطن حاله وكان سبب ما يلي به حب الرياسة وطلب الجاه عند الناس والمترلة بموجب السياسة والرغبة في عاجل الدنيا وغيرها بقلة الهمة وضعف النية في آجل الآخرة وذخرها فأفنى أيامه لا يامهم واذبح عمره في شهواتهم ليسميه الجاهلون بالعلم عالما وليكون في قلوب الطالبين عندهم فاضلا فورد القيامة مفلسا وعند ما يراه من أنصبة المقربين ملبسا اذ فاز بالقرب العاملون وربح بالرضا العاملون ولكن انى له وكيف ينصيب غيره وقد جعل الله تعالى لكل عمل عاملا ولكل علم عالما أولئك ينالهم نصيبهم من الكتب كل ميسر لما خلق له هذا فضل الخطاب والرجل الخامس من العلماء هو صاحب حديث وآثار وفوافل ورواية الاخبار يقول لك اذا سألته اعتقد التسليم وأمر الحديث كما جاء ولا تقتض وهذا يتلوا الحق في السلامة وهو أحسنهم طريقة وأشبههم بسلف العامة خليفة ليس عنده شهادة يقين ولا معرفة بحقيقة ما رواه ولا هو شاهد واصف بمعنى ما نقله انما هو للعلم راوية والخبر والاثر ناقلة فهو على بينة من ربه وليس يتلوه شاهد منه اه (ولقد كان الحسن) هو ابن أبي الحسن واسمه يسار (البصرى) أبو سعيد (رحمه الله تعالى) مولى الانصار وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولد لستين بقينا من خلافة عمر فيذكرون ان أمه كانت رجما غابت فيبكي فتعطيه أم سلمة ثديها تغلبه به الى أن تجيء أمه فدر عليه ثديها فشر به فلذا كان (أشبه الناس كلاما بكلام الانبياء) في الحكمة والفصاحة و يروى ان ذلك من بركة تلك الشربة ونشأ الحسن بوادي القرى ورأى عليا وطلحة وعائشة ولا يصح له سماع من أحد منهم (و) كان (أقربهم هديا من الصحابة) يروى ان أم سلمة كانت تخرجه الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير وكانوا يدعون له فأخرجته الى عمر فدعاه فقال اللهم فقهم في الدين وحببه الى الناس (اتفقت الكلمة في حقه على ذلك) فقال بلال بن أبي بردة سمعت أبي يقول والله لقد أدركت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإرأيت أحدا أشبه بأصحاب محمد من هذا الشيخ يعني الحسن وعن أبي قتادة الزمويه فإرأيت أحدا أشبه بأبي بكر بن الخطاب منه ومثل أنس بن مالك عن مسئلة فقال سلوا مولانا الحسن وهذا قد تقدم للمصنف وعن العوام بن حوشب ما أشبه الحسن الابن أبي أمام في قومه ستين عاما يدعوهم الى الله عز وجل قال ابن سعد قالوا كان الحسن جامعاعالما زافعا فقيمته مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيا جيل وسبما (وكان) الحسن أحد المذكرين وكانت مجالسه مجالس الذكري بخلافها مع أصحابه واتباعه من النسالك والعباد في بيته مثل مالك بن دينار ونابت البناني وأيوب السختياني ومحمد بن واسع وفرقد السجني وعبد الواحد بن زيد فيقول هلوا انشروا النور فيتكمم عليهم وكان (أكثر كلامه) في هذه المجالس والحلوات (في) علم اليقين والقدرة (في) خواطر القلوب وفساد الاعمال وسواس النفوس (و) في (الشهوات الخفية الغامضة من شهوات النفس) فربما فجع بعض أصحاب الحديث رأسه فاحتفى من دراتهم ليسمع ذلك فاذا رآه الحسن قال له بالكعب وأنت ما تصنع ههنا انما خلونا مع أصحابنا ننذاكر قال صاحب القوت والحسن رحمه الله تعالى امامنا في هذا العلم الذي نتكلم به آثره نققرو وسيله نتبع ومن مشكاته نستضيء أخذنا ذلك باذن الله تعالى امامنا من امام الى ان ينتهي ذلك اليه وكان من خيار التابعين باحسان قبل ما زال يعي الحكمة أربعين سنة حتى نطق بها ولقد لقي سبعين بدر يالقي ثلاثمائة صحابي وكانوا يقولون كأنشبهه بهدي ابراهيم الخليل صلوات الله عليه في حلمه وخشوعه

ولقد كان الحسن البصرى
رحمه الله أشبه الناس كلاما
بكلام الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وأقربهم هديا من
الصحابة رضى الله عنهم
اتفقت الكلمة في حقه
على ذلك وكان أكثر كلامه
في خواطر القلوب وفساد
الاعمال وسواس النفوس
والصفات الخفية الغامضة
من شهوات النفس

وشمائله (و) كان أول من أتى سبيل هذا العلم وفق الاستنبه ونطق بمعانيه وأظهر أنواره وكشف به قناعه وكان يتكلم فيه بكلام لم يسمعه من أحد من أخوانه (وقيل له يا أبا سعيد انك تتكلم) في هذا الفن (بكلام لا يسمع من) أحد (غيرك) من أقرانك (فمن أين أخذته) ونص القوت فممن أخذت هذا (فقال من حذيفة بن اليمان) بن جابر بن ربيعة بن عمرو ويقال حذيفة بن حسيل بن جابر بن أسيد بن عمرو العنسي أبو عبد الله حليف بنى عبد الأشهل واليمان لقب جده حروره لأنه أصاب دما في الجاهلية فهرب إلى المدينة وحالف الانصار وقيل هو لقب والده حسيل توفي سنة ست وثلاثين قبل قتل عثمان بأربعين ليلة (وقيل) قالوا (لحذيفة نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة) رضوان الله عليهم (فمن أين) ونص القوت فممن (أخذته) فقال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان أقع فيه) رواه البخاري ومسلم هكذا مختصرا وفي آخره زيادة من رواية أبي ادريس الخوافي انه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كافي جاهلية وشر فجاهنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت فهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن الحديث بطوله قاله العراقي قلت أخرج أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن جردان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي انه سمع أبا ادريس الخوافي يقول سمعت حذيفة يقول فساقة بطوله (وعلمت ان الخير لا يسبقني) هكذا هو في القوت وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية أبي داود الطيالسي قال حدثنا سليمان بن المغيرة حدثني حميد بن هلال حدثنا نصر بن عاصم الليثي قال أتيت البشكري في رهط من بني ليث فقال قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا فيه خلقة كأنما قطعت رؤسهم يستمعون إلى حديث رجل فقمعت عليهم فقلت من هذا فقيل حذيفة بن اليمان فدوت منه فسمعتهم يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فعرفت ان الخير لم يسبقني ثم ساق الحديث بطوله قال أبو نعيم ورواه قتادة عن نصر بن عاصم وسمي البشكري خالد ا ه وقال العراقي ورواه أبو داود من رواية سبيع بن خالد قال أتيت الكوفة زمن فتح تستر الحديث وفيه بعد ذكر الشر الا قول قلت بما العصمة من ذلك فساقه الى آخره وسمى التابعي في رواية أخرى خالد بن خالد البشكري وروى مسلم من رواية أبي سلام قال قال حذيفة قلت يا رسول الله انا كافي بشر فجاهنا الله بخير فخن فيه فهل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال تكون بعدى أمم الحديث بطوله وروى البخاري من رواية قيس بن أبي حازم عن حذيفة قال تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر ا ه وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية خالد بن عبد الرحمن ان أبا الطفيل حدثه انه سمع حذيفة يقول يا أيها الناس ألا تسألون فان الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر أفلا تسألوني عن ميث الاحياء فساق الحديث بطوله (وقال مرة فعلت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير) هكذا أورده صاحب القوت وأخرج ابن عساكر في تاريخه من رواية ابي الجعفي قال حذيفة قال لو حدثتكم حديثا لكذبني ثلاثة أثلاثكم ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر فقيل له ما جارك على ذلك قال ان من اعترف بالشر وقع في الخير وأخرج ابن ماجه في الزهد وابن عساكر في التاريخ عن حذيفة قال كنتم تسألونا عن الرءاء وكنت أسأله عن الشدة لانتقامها قال الدارقطني في الافراد تفرد به عيسى الحنطاط عن الشعبي عن حذيفة وتفرد به عبد الله بن سيف عنه وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده ونعيم بن حماد في الفتن عن حذيفة قال هذه فتن قد أطلت جباه البقر ميث فيها أكثر الناس الامن كان يعرفها قبل ذلك (وفي لفظ آخر كان الناس يقولون يا رسول الله ما لئ يعمل كذا وكذا يسألونه عن الاعمال وفضائل الاعمال وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما رأني أسأل عن آفات

وقد قيل له يا أبا سعيد انك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك فمن أين أخذته قال من حذيفة بن اليمان وقيل لحذيفة نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته قال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان أقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني علمه وقال مرة فعلت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كانوا يقولون يا رسول الله ما لئ عمل كذا وكذا يسألونه عن فضائل الاعمال وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما رأني أسأله عن آفات

الاعمال خصني بهذا العلم) هكذا أورده صاحب القوت ولم أر هذا السياق عند غيره (وكان حذيفة رضي الله عنه أيضا قد خص بعلم المنافقين وأُفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه ودقائق الفتن) ونص القوت وكان حذيفة أيضا قد خص بعلم المنافقين وأُفرد بمعرفة علم النفاق وسراير العلم ودقائق الفهم وخفايا اليقين من بين الصحابة فإن كان لفظ الفتن في سياق المصنف تحميها من الكتاب لمناسبة اليقين بالمقام أو قصد بذلك المصنف وهو صحيح أيضا فإنه كان أعطى علم الفتن كلها كما أعطى علم اليقين روى مسلم من رواية قيس بن أبي حازم عن عمار أخبرني حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابي اثنا عشر منافق منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وروى البخاري من رواية زيد بن وهب عن حذيفة قال ما بقي من أصحاب هذه الأمة ولا من المنافقين إلا أربعة الحديث وروى أبو داود من رواية قبيصة بن ذؤيب عن أبيه قال قال حذيفة ما أدري أنسى أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من فائدة فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته وروى مسلم من رواية أبي إدريس الخولاني كان يقول قال حذيفة والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وروى البخاري ومسلم وأبو داود من رواية شقيق عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك فيه شيئا يكون في مقامه إلى قيام الساعة إلا حدث حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء الحديث قاله العراقي قلت وأخرج الإمام في المسند ونعيم بن حاد في الفتن والرواية في مسند حسن عن حذيفة قال أنا أعلم الناس بكل فتنة هي كائنة إلى يوم القيامة وإلى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرا في ذلك شيئا لم يحدث به غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث مجلسا أنبأهم فيه عن الفتن منها صغار ومنها كبار فذهب أولئك الرهط كلهم غيري وأخرج الدارقطني من رواية هبيرة قال شهدت عليا وسئل عن حذيفة قال سألت عن أسماء المنافقين فأخبرهم وأخرج الطبراني في الكبير من رواية صلة بن زفره قال قلنا لحذيفة كيف عرفت أمر المنافقين ولم يعرفه أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر قال إنى كنت أسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام على راحلته فسمعت ناسا منهم يقولون لو طرحناه عن راحلته فاندقت عنقه فامترحنامنه فسرت بينهم وبينه وجعلت أقرأ وأرفع صوتي فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا قلت حذيفة قال من هؤلاء قلت فلان وفلان حتى عددهم قال وسمعت ما قالوا قلت نعم ولذلك سرت بينك وبينهم فقال أما أنهم منافقون فلان وفلان لا تخبرن أحدا قلت وعن نافع بن جبير قال لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسماء المنافقين الذين نخسوا به ليلة العقبة بتبولك غير حذيفة وهم اثنا عشر رجلا ليس منهم قريشي وكلهم من الأنصار أو من حلفائهم وقد ذكروهم الزبير بن بكار في كتاب النسب فقال مغيب بن قشير بن مليل وهو الذي قال لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ووديعة بن ثابت وهو الذي قال إنما كنا نخوض ونلعب وجد بن عبد الله بن نبتل والحريث بن يزيد الطائي وهو الذي سبق الوشل بتبولك وأوس بن قبطي وهو الذي قال إن بيوتنا عورة والجلاس بن سويد بن الصامت قال وبلغنا أنه تاب بعد ذلك وسعد بن زرارة وكان أصغرهم سنا وأحبهم وقيس بن فهدي وسويد وداعس وقيس بن عمرو بن سهل وزيد بن اللصيت وكان من يهود قينقاع وسلالة بن الحسام (فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة رضي الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة والخاصة) ويرجعون إليه في العلم الذي خص به فزوى الأئمة الستة خلا أبا داود من رواية شقيق عن حذيفة قال كما عند عمر فقال أياكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قلت أنا الحديث قاله العراقي وأخرج أبو نعيم من رواية زبيد بن خواص عن حذيفة أنه قدم من عند عمر فقال لما جلسنا إليه سألت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أياكم سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن التي تخرج موج البحر فاسكت القوم وطمئت أباي يريد قال فقلت أنا قال أنت لله أولك قلت تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير فساق الحديث وفي آخره وحديثه

الاعمال خصني بهذا العلم
وكان حذيفة رضي الله عنه
أيضا قد خص بعلم المنافقين
وأُفرد بمعرفة علم النفاق
وأساببه ودقائق الفتن
فكان عمر وعثمان وأكابر
الصحابة رضي الله عنهم
يسألونه عن الفتن العامة
والخاصة

وكان يستعمل عن المنافقين فيخبر بعدد (٤٣٠) من بقي منهم ولا يخبر باسمائهم وكان عمر رضي الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئا من

ان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكسر كسرا فقال عمر كسرا لأبائك قال الدارقطني في الافراد غريب من حديث الشعبي عن ربي تفرد به مجالده (وكان يستعمل عن المنافقين فيخبر باعداد من بقي ولا يخبر باسمائهم) ولفظ القوت ويسألونه عن المنافقين وهل بقي من ذكر الله سبحانه وأخبر عنهم أحد فكان يخبر باعدادهم ولا يذكر اسماءهم اه وذلك لما سبق في حديث الطبراني لا يخبرن أحدا (وكان عمر رضي الله عنه يسأله) ونص القوت يستكشفه (عن نفسه هل يعلم فيه شيئا من النفاق فيبرئه من ذلك) ثم يسأله عن علامات النفاق وآية المنافق فيخبرن ذلك بما يصلح مما أذن له فيه ويستعفي عما لا يجوز ان يخبر به فيعذر في ذلك (وكان عمر رضي الله عنه اذا دعى الى جنازة ليصلي عليها نظر فان رأى حذيفة صلي عليها (والا تركها) هكذا أورده صاحب القوت الان فيه فان حضر حذيفة وفيه وان لم ير حذيفة لم يصل عليها وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن حذيفة قال مر بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي يا حذيفة ان فلانا قدمنا فاشهده ثم مضى حتى اذا كاد ان يخرج الى المسجد التفت الى فراخي وأنا جالس فعرف فرجع فقال يا حذيفة أشدك الله أمن القوم أنا قلت اللهم لا ولن ابرئ أحد ابعذك فرأيت عيني عمر جادا (وكان) حذيفة (يسمى صاحب السر) كان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا استلوا عن علم يقول أحدهم تسألوني عن هذا وصاحب السر فيكم يعني حذيفة كذا في القوت وروى البخاري ان أبا الدرداء قال لعقمة أليس فيكم أومنكم صاحب السر الذي لا يعلم غيره يعني حذيفة (فالعناية) أي صرف الهممة (بمقامات القلب وأحواله) التي تعرضه (هو دأب علماء الآخرة) وطريقتهم (لان القلب هو الساعي الى قرب الرب عز وجل) والبدن مطيته كما سبق ذلك للمصنف أولا (و) لعمرى (قد صار هذا الفن غريبا) وطلابه غرباء (مندوسا) عفت آثاره وطمست (واذا تعرض العالم لشيء منه) يحصله لنفسه (استبعد واستغرب) أي عذب بعيد عن الافهام وطالبه غريبا (وقيل له هذا تزويق المذكرين) أي الواعظين والقصاص (فأين التحقيق في دقائق المجادلان) وروايات الخاصمان (ولقد صدق القائل) هو عبد الواحد بن زيد قال صاحب القوت وقد قال عبد الواحد بن زيد امام الزاهدين كلاما في هذا المعنى يفرد العلماء بالله تعالى ويرفع طريقهم فوق كل طريق أشد وناعنه

(الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق افراد

* لا يعرفون ولا يدري مقاصدهم) * ونص القوت ولا تسالك بدل تدري (فهم على مهل يمشون قصاد والناس في غفلة عما يراد بهم * فخلهم عن سبيل الحق رقاد)

والى البيت الاخير أشار الطبراني في لاميته

قدر شعوك لاسر لو فطنته * فار يا بنفسك ان ترى مع الهمل

(وعلى الجملة فلا يميل أكثر الخلق) في تحصيلاتهم (الا الى الاسهل والارفق) والارفق (الى طباعهم) وهم اذا منعوا مما هم فيه لا يوافقوه (فان الحق مر) الطعم (والوقوف عليه صعب) المرام (وادراكه شديد) أي ينال بالشدة (وطريقه مستوعر) لاسبيل الى سلوكه لسلك أحد وهي علوم الايمان (لا سيما معرفة صفات القلب) الحيدة (وتطهيره عن الاخلاق الذميمة) حتى يستقر فيه نور الايمان وضيء المعرفة (فان ذلك نزوع للروح على الدوام) وتنزل عن الفخر والاحتمام (وصاحبه ينزل منزلة شارب الدواء) المر (يصبر على مرارته) ويضع على مثل الجرم من حرارته (رجاء للشفاء) من امراضه الباطنة (وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه) وينقطع عن لذائذ الأكل (فهو يقاسى الشدائد) ويباعثها (ليكون فطره عند الموت) يتلقى الملائكة له الى الجنة (ومنى تكثر الرغبة في) تحصيل (هذه الطريق) مع ما ذكر (ولذلك قيل) ونص القوت وقال بعض علمائنا (كان في البصرة مائة وعشرون متكلميا في الوعظ والتذكير)

النفاق فبرأه من ذلك وكان عمر رضي الله عنه اذا دعى الى جنازة ليصلي عليها نظر فان حضر حذيفة صلي عليها والا ترك وكان يسمى صاحب السر فالعناية بمقامات القلب وأحواله دأب علماء الآخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الله تعالى وقد صار هذا الفن غريبا مندوسا واذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل بهذا تزويق المذكرين فان التحقيق وروان التحقيق في دقائق المجادلان ولقد صدق من قال الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد لا يعرفون ولا يدري مقاصدهم

فهم على مهل يمشون قصاد والناس في غفلة عما يراد بهم فخلهم عن سبيل الحق رقاد وعلى الجملة فلا يميل أكثر الخلق الا الى الاسهل والارفق لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستوعر ولا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق الذمومة فان ذلك نزوع للروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة

ولفظ

الشارب للدواء يصبر على مرارته رجاء الشفاء وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه فهو يقاسى

الشدائد ليكون فطره عند الموت ومنى تكثر الرغبة في هذا الطريق ولذلك قيل انه كان في البصرة مائة وعشرون متكلميا في الوعظ والتذكير

ولم يكن من يتكلم في علم اليقين وأحوال القلوب وصفات الباطن الاثلاثة منهم سهل التسترى والصبيحى وعبد الرحيم وكان مجلس الى أولئك الخلق الكثير الذى لا يحصى والى هؤلاء عدد يسير فلما تجاوز العشرة لان النفيس العزى لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبذل للعموم فامر به قسرب *ومنها ان يكون اعتماده فى علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لاعلى الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فيما أمر به وقاه وانما يقلد الصحابة رضى عنهم من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا قلده صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فى تلقى أقواله وأفعاله بالقبول فينبغى أن يكون حريصا على فهم أسرارهم فان المقلد انما يفعل الفعل لان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فعله وفعله لا بد وأن يكون لسرفيه فينبغى أن يكون شديد البحث عن اسرار الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء العلم ولا يكون عالما واذ كان يقال فلان من أوعية العلم فلا يسمى عالما اذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على الحكيم والاسرار

ولفظ القوت فى الذكر والوعظ (ولم يكن منهم من يتكلم فى علم المعرفة (اليقين) والتمامات (وأحوال القلوب وصفات الباطن الاثلاثة) ولفظ القوت الاسته منهم أبو محمد (سهل) بن عبد الله التسترى (والصبيحى) بالضم منسوب الى جده صبيح (وعبد الرحيم) بن يحيى الاسود (وكان مجلس الى هؤلاء) أى أهل الوعظ والتذكير (الخلق الكثير الذى لا يحصى) ولفظ القوت وكان يجتمع فى مجالس القصاص والمذكر بن والواعظين متون من عهد الحسن الى وقتنا هذا (و) مجلس (الى هؤلاء) يعنى أهل علم صفات القلب (عدد يسير فلما تجاوز العشرة) فكان سهل مجلس عنده خمسة أو ستة الى العشرة وكان الجنيد يتكلم على بضع عشرة وما تم أهل مجلسه عشرون ولم يرنى مجالس أهل هذا العلم فيما سلف ثلاثون رجلا ولا عشرون الا نادرا غير لزام ولا دوام انما كانوا بين الاربعة والعشرة وبضعة عشر وقال الاوزاعى مات عطاء بن أبى رباح يوم مات وهو أرمى أهل الارض عند الناس وما كان يشهد مجلسه الا سبعة أو ثمانية قال صاحب القوت فهذا أيضا من الفرق بينهم (لان النفيس العزى لا يصلح الا لاهل الخصوص) من اختصهم الله لقبه (وما يبذل للعموم فامر به قسرب) وفى القوت ان العلم مخصوص لقليل وأن القصص عام لكثير وقال فى موضع آخر ولعمري ان المذاكرة بين النظراء والمحادثه بين الاخوان والجلوس للعلم يكون للاخوان والجواب فى المسائل نصيب العموم وكان عند أهل هذا العلم ان علمهم مخصوص لا يصلح الا للخصوص والخصوص قليل فلم يكونوا ينطقون به الا عند أهلهم ورون ان ذلك من حقه وانه واجب عليه (ومنها) أى ومن العلامات الفارقة بين علماء الدنيا والاخرة (ان يكون اعتماده فى) أخذ (العلوم) وتلقاها (على بصيرته) التى ترى حقائق الاشياء وبواطنها (وادراكه) أى معرفته وتحققه (بصفا قلبه) المنور بنور القدس (لا على الصحف) جمع صحيفة (والكتب) جمع كتاب أى لا يكون عدة أخذه فى العلوم من الاوراق المكتوبة وانما يكون اعتماده على ما أدركه بقوة قلبه ونوره مما قبله بصفاته وظهر فى مرآته فان هذا هو النافع له فى علوم الاعمال الموصلة الى درجات الآخرة (ولا) يكون اعتماده أيضا (على تقليد ما يسمعه من غيره) و برويه (وانما المقلد) الذى أمرنا باتباعه (صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه لا غير (فبما أمر به وقاله) أى فى الاوامر والنواهي (وانما يقلد الصحابة) رضى الله عنهم (من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم عن النبي صلى الله عليه وسلم) أى تلقوا ذلك الفعل بمشاهدة منه صلى الله عليه وسلم فهم وسائط فى اتصال التلقى بينا فى المأمورات والمنهيات (ثم اذا قلده صاحب الشرع) صلى الله عليه وسلم (من تلقى أقواله وأفعاله بالقبول) وأجمع نفسه على ذلك فليبحث عن الاخبار الصحيحة الدالة على تلك الاقوال والافعال من طرق صحيحة أمنت من الكذابين والوضاعين ثم من معرفة الناسخ من ذلك من منسوخه فاذا تمت له هذه النعمة (فينبغى ان يكون حريصا) متشوقا (على فهم أسرارهم) ولطائفه وسكاته ودقائقه (فان المقلد) بكسر اللام (انما يفعل الفعل لان النبي صلى الله عليه وسلم فعله) وانما ينتهى عن منهى لانه صلى الله عليه وسلم نهى عنه (وكما كان الرسول صلى الله عليه وسلم فعله لا بد أن يكون لسرفيه) خفى عن المدرس (فينبغى أن يكون شديد البحث) والتطلب (عن أسرار الاعمال والاقوال) ليكون اتباعه كاملا ولتحصيل الاجور كافلا (فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال) ويكتفى فى الصحف (كان وعاء للعلم) أى ظرفا لحفظه (ولم يكن عالما) حقيقة (ولذلك كان يتال فلان من أوعية العلم ولا يسمى عالما) هذا قول الزهرى كما سياتى قريبا (اذ كان من شأنه الحفظ) والجمع فقط (من غير اطلاع على الاسرار والحكم) قال صاحب القوت ولم يكن العالم عند العلماء من كان عالما بعلم غيره ولا حافظا لعقده سواه هذا كان اسمه واعيا وراوية وناقلا وكان أبو حازم الزاهد يقول ذهب العلماء وبقيت علوم فى أوعية سوء وكان الزهرى يقول كان فلان وعاء للعلم وحدثنى فلان وكان من أوعية العلم ولا يقول وكان عالما وكذلك جاء الخبر رب حامل فقهه غير فقيهه ورب حامل فقهه الى من هو أفقه منه وكانوا يقولون

جاد الراوية يعنون انه كان راويا اه قلت أبو جازم هو سلمة بن دينار الاعرج من كبار التابعين أخرجه أبو
 نعيم من رواية يحيى بن عبد الملك بن أبي غنبة قال حدثنا زعمة بن صالح قال قال الزهري لسليمان بن هشام
 ألا تسأل أبلجزم ما قال في العلماء قال ما عسيت أن أقول في العلماء الاخير اني أدركت العلماء وقد
 استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا ولم يستغن أهل الدنيا بدنياهم عن علمهم فلما رأى ذلك هذا وأصحابه تعلموا
 العلم فلم يستغنوا به واستغنى أهل الدنيا بدنياهم عن علمهم فلما رأوا ذلك فذفوا بعلمهم الى أهل الدنيا ولم
 يعلمهم أهل الدنيا من دنياهم شيئا ان هذا وأصحابه ليسوا علماء انما هم رواة وأما قول الزهري فأخرج
 أبو نعيم أيضا من رواية ابراهيم بن سعيد قال سمعت سفيان يقول كنت أسمع الزهري يقول حدثني فلان
 وكان من أوعية العلم ولا يقول كان عالما (ومن) تأدب بأدب الله وخالط أهل المعرفة (كشفت عن
 قلبه الغطاء) أي الحجاب (واستنار بنور الهداية) واليقين (وصار في نفسه متبوعا مقلدا لا ينبغي أن
 يقلد غيره) لأن الفقيه في العلماء هو الفقيه بفقته علمه وقلبه لا بحديث سواء ومثل العالم يعلم غيره مثل
 الواصف لاحوال الصالحين العارف بمقامات الصديقين ولا حال له ولا مقام فليس يعود عليه من وصفه الا
 الحجة بالعلم والكلام وسبق العلماء بالله في المحجة بالاعمال والمقام فنهله كما قال تعالى ولكم الويل مما
 تصفون وكقوله كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا لا يرجع الى بصيرة في طريقه بما اشبهه
 عليه من ظلمات الشبه مما اختلف العلماء فيه ولا يتحقق بوجود منه يجده عن حال ألبسها بوجده وانما
 هو واحد بتواجد غيره فغيره هو الواحد وشاهد على شهادة سواء فالسوي هو الشاهد وقد كان الحسن
 يقول ان الله لا يعاب بصاحب رواية انما يعاب بذي فهم ودراية وقال أيضا من لم يكن له عقل يسوسه
 لم ينفعه كثرة رواية الحديث (ولذلك قال ابن عباس) رضى الله عنهما (ما من أحد الا يؤخذ من علمه
 ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأورده صاحب القوت بلفظ ليس أحد الا يؤخذ من قوله ويترك
 والباقي سواء وقال العراقي رواه الطبراني في الكبير من رواية مالك بن دينار عن عكرمة عن ابن
 عباس رفعه فساقه بلفظ القوت واسناده حسن (وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه) هو زيد بن ثابت
 ابن الخطاب بن زيد بن لوذان الانصاري النجاري أبو سعيد ويقال أبو خراجة المدني أحد كتاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الشعبي وابن سيرين غلب زيد على اثنين الفرائض والقرآن وكان من أصحاب الفتوى
 من الصحابة اليه انتهى علمهم وقال سعيد بن المسيب لما دلى زيد في قبره قال ابن عباس من سره أن يعلم
 كيف ذهب العلم فهكذا ذهب العلم والله لقد دفن اليوم علم كثير ووفاته سنة خمس وأربعين وهو
 ابن ست وخمسين وقيل غير ذلك (وقرأ على أبي بن كعب) القرآن هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد
 ابن زيد الانصاري النجاري المدني أبو المنذر ويقال أبو الطفيل سيد الاقران واحد من جمع القرآن
 توفي في خلافة عثمان على الصحيح (ثم خالفهما) خالف زيدا (في الفقه) أي أفتى في بعض المسائل بخلاف
 ما أفتى به زيد (و) خالف أيما (في القراءة) أي في بعض الوجوه (وقال بعض) الفقهاء من (السلف
 ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن الصحابة فنأخذ منه
 وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال) قالوا ونقول هكذا أورده صاحب القوت وهذا القول تدعى الى
 الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى قال صاحب القوت واعلم أن العباد اذا كاشفه الله تعالى بالمعرفة وعلم
 اليقين لم يسعه تقليد أحد من العلماء وكذلك كان المتقدمون اذا أقبلوا هذا المقام خالفوا من جلا عنه
 العلم لمزيد اليقين والافهام ثم أورده قول ابن عباس وقول بعض السلف المتقدم ذكرهما قال ولاجل ذلك
 كان الفقهاء يكرهون التقليد ويقولون لا ينبغي لرجل أن يفتي حتى يعرف اختلاف العلماء أي فيختار
 منها على علمه الاحوط للدين والاقوى باليقين فلو كانوا لا يستحسنون أن يفتي العالم بمذهب غيره لم يخج
 أن يعرف الاختلاف ولكن اذا عرف مذهب صاحبه كفاه ومتى قبل ان العبد يستل غدا فيقال ما علمت

ومن كشف عن قلبه الغطاء
 واستنار بنور الهداية صار
 في نفسه متبوعا مقلدا فلا
 ينبغي أن يقلد غيره
 ولذلك قال ابن عباس رضى
 الله عنهما ما من أحد
 الا يؤخذ من علمه ويترك
 الا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد كان تعلم من زيد
 ان ثابت الفقه وقرأ على
 أبي بن كعب ثم خالفهما في
 الفقه والقراءة جميعا وقال
 بعض السلف ما جاءنا عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبلناه على الرأس
 والعين وما جاءنا عن الصحابة
 رضى الله عنهم فنأخذ منه
 ونترك وما جاءنا عن التابعين
 فهم رجال ونحن رجال

وانما فضل الصحابة اشاهدتهم فرائح احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٣٣) واعتلاق قلوبهم هم أمورا أدركت بالقرآن

فسددهم ذلك الى الصواب
من حيث لا يدخل في الرواية
والعبارة اذ فاض عليهم من
نور النبوة ما يحرسهم في
الاكثر عن الخطا واذا
كان الاعتماد على المسموع
من الغير تقليدا غير مرضي
فالاغتماد على الكتب
والتصانيف ابعد بل الكتب
والتصانيف محدثة لم يكن
شيء منها في زمن الصحابة
وصدر التابعين وانما
حدثت بعد سنة مائة
وعشرين من الهجرة وبعد
وفاة جميع الصحابة وجملة
التابعين رضى الله عنهم
وبعد وفاة سعيد بن المسيب
والحسن وخيار التابعين بل
كان الاقولون يكرهون
كتب الاحاديث وتصنيف
الكتب لئلا يشتغل الناس
بها عن الحفظ وعن القرآن
وعن التدبر والتذكرو قالوا
احفظوا كما كان يحفظ
ولذلك كرهه أبو بكر وجماعة
من الصحابة رضى الله عنهم
تصنيف القرآن في مصحف
وقالوا كيف نفعل شيئا
ما فعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخافوا اتكال
الناس على المصاحف وقالوا
نترك القرآن يتلقاه بعضهم
من بعض بالتلقين والاقراء
ليكون هذا شغلهم وهمهم
حتى أشار عمر رضى الله
عنه وبقيته الصحابة بكتب
القرآن خوفا من تخاذل
الناس وتكاسلهم وحذرا
كلمة أو قراءة من المتشابهات

فبما علمت ولا يقال له فيما علم غيرك وهذا العالم الذي هو من أهل الاستنباط والاستدلال من الكتاب
والسنة فأما الجاهل والعمى الغافل فله أن يقلد العلماء ولعالم العموم أيضا أن يقلد عالم خصوص وللعالم
بالعلم الظاهر أن يقلد من فوقه من حل عن علم باطن من القلوب اه (وانما فضل الصحابة) رضى الله عنهم
بخصوص التقليد (بمشاهدتهم) معاينة (قرآن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ملازمته له في
أكثر الاوقات (واعتلاق قلوبهم أمور الادراك) مع البصيرة النافذة (فسددهم ذلك الى الصواب)
ومعرفة الحق (من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة اذ فاض عليهم من نور النبوة) باسرافه في صدرهم
(ما يحرسهم) ويمنعهم (في الاكثر) من أحوالهم (عن) الوقوع في (الخطا) فلاجل هذه الخصوصية
خصوصا بالتقليد لهم دون غيرهم من بعدهم لانهم بعدوا قليلا من تلك الانوار فلم ينالوا مقام أولئك الارباب
(واذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي) كما قرر (فالاغتماد على الكتب والتصانيف
أبعد) من أن يكون مرضيا (بل الكتب والتصانيف محدثة) أى أحدثت فيما بعد (لم يكن شيء منها في
زمن الصحابة وصدر التابعين وانما حدثت بعد) ولغظ القوت لان الكتب المجموعات محدثة والقول
بمقالات الناس والفتيا بذهب الواحد من الناس وانحاء قوله والحكاية له في كل شيء والتفقه على
مذهبه محدث لم يكن الناس قديما على ذلك في القرن الاوّل والثاني وهذه المصنفات من الكتب حادثة
بعد (مائة وعشرين من الهجرة) الشريفة (وبعد وفاة جميع الصحابة و) علمية (التابعين) وأخر من
مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك بالبصرة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة
وأبو الطفيل بكعة وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة وأبيض بن حان المازني باليمن وأبو قرقصافة بالشام وبريدة
الاسلمى بخراسان وعبد الله بن الحرث الزبيدي بمصر (و) انما وضع الكتب (بعد وفاة سعيد بن
المسيب) بن حزن بن أبي وهب الخزرجي القرشي أبو محمد المدني سيد التابعين وأفقهم وعلمهم وكان
يسمى راوية عمر لانه كان أحفظ الناس لأحكامه وأفضيته مات سنة أربع وتسعين وهي سنة الفقهاء
لكثرة من مات منهم فيها (و) بعد وفاة (الحسين) بن أبي الحسن البصرى مات سنة عشر ومائة في خلافة
هشام (وخيار التابعين) من أقرانها كعمرو بن دينار وأبي حازم الاعرج وغيرهما وفيهم كثرة زاد
صاحب القوت بعد قوله وخيار التابعين وبعد سنة عشرين أو ثلاثين ومائة من تاريخ الهجرة (بل كان
الاول) الذين هم أئمة هؤلاء العلماء من طبقات الصحابة الاربعة ومن بعد موت الطبقة الاولى من خيار
التابعين الذين انقضوا قبل وضع الكتب كانوا (يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب لئلا
يشتغلوا بها عن الحفظ) في الصدور (وعن القرآن وعن التدبر) في معانيه وأساره (و) التذكر
(والتفكير وقالوا احفظوا) ما سمعوا منا (كما كان يحفظ) وأخرج أبو نعيم من رواية داود بن رشيد
قال حدثنا أبو الملقح قال كان لا تطمع أن نكتب عند الزهري حتى أكره هشام الزهري فكتب لابن
فكتب الناس بمعنى الحديث وأخرج أيضا من رواية ابراهيم بن سعيد قال سمعت سفيان يقول قال
الزهري كان يكره الكتاب حتى أكرهنا هشام عليه فكرهنا أن نمنعه الناس قال صاحب القوت (و) لئلا
يشتغلوا عن الله تعالى برسم ولا رسم (و) لذلك ونص القوت كما (كرهه أبو بكر) عبد الله بن عثمان الصديق
(رضي الله عنه وجماعة من الصحابة) ونص القوت وعلمية الصحابة (شكل القرآن في المصحف) وفي نسخة
تصنيف القرآن في مصحف وهو بعينه نص القوت (وقالوا) كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخشوا اشتغال الناس بالمصاحف واتكالهم على المصاحف فقالوا (نترك القرآن يتلقاه بعضهم
عن بعض) تلقيا (بالتلقين والاقراء ليكون) هو (شغلهم وهمهم) وفكرهم (حتى أشار) عليه (عمر رضى
الله عنه وبقيته الصحابة فكتب القرآن) في المصاحف (خوفا من تخاذل الناس وتكاسلهم) في جمعه
وحفظه (وحذرا من أن يقع نزاع فلا يوجد أصل يرجع اليه في كلمة أو قراعة من الشبهات) ولغظ

من ان يقع نزاع فلا يوجد أصل يرجع اليه في (٥٥ - التحاف السادة المتقين - اول)

القوت حتى أشار اليه عمرو ببقية الصحابة أن تجمع القرآن في المصاحف لانه أحفظ له وليرجع الناس الى
 المصحف لما لا يؤمن من الاشغال بأسباب الدنيا عنه (فانشرح) وفي القوت فشرح الله (صدر أبي بكر
 لذلك فجمع القرآن) من المصحف المنفرقة (في مصحف واحد) وكذلك كانوا يتلقون العلم بعضهم من بعض
 ويحفظونه حفظاً هذا الطهارة القلوب من الريب وفرغها من أسباب الدنيا وقوة الايمان وصفاء اليقين وغاير
 الهمة وحسن النية وقوة العزيمة (وكان أحمد بن حنبل) الامام (ينكر على مالك) الامام (تصنيفه الموطأ
 ويقول ابتدع ما لم تفعله الصحابة) ولعل هذا الإنكار كان في مبادئ أمره والافتداج جمع حديثه بنفسه على
 المسانيد وذلك لما رأى احتياج الناس الى ذلك (وقيل أول كتاب صنف في الاسلام كتاب) عبد الملك بن عبد
 العزيز (ابن جريح) القرشي الاموي مولا لهم مات سنة تسع وأربعين ومائة (في الأثر) مثل أحمد بن
 حنبل من أول من صنف الكتب قال ابن جريح وابن أبي عروبة وعن ابن جريح قال مادون العلم تدويني
 أحد وقال يحيى بن سعيد كان يسمى كتب ابن جريح كتب الامانة وان لم يحدث ابن جريح من كتابه لم تنتفع
 به وأخرج أبو نعيم من رواية الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن بن زباله عن مالك بن أنس قال أول
 من دون العلم ابن شهاب (وحروف التفاسير عن عطاء ومجاهد وأصحاب ابن عباس بمكة) هكذا أورده
 صاحب القوت أما عطاء فهو ابن أبي رباح أبو محمد المسكي كان أسوداً أعوراً فطس أشل أعرج ثم عي وكان
 ثقة فقيها عالماً كثير الحديث اليه انتهت الفتيا بمكة في زمانه أدرك مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقدم ابن عمر مكة فسأله فقال أنسأوني وفيكم ابن أبي رباح مات سنة أربع عشرة ومائة وأما
 مجاهد فهو ابن جبر المسكي أبو الجراح مولى بني مخزوم قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهداً يقول عرضت
 القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وقال خصيب كان أعلمهم بالتفسير مجاهد وبالجمجمة عطاء مات سنة اثنين
 ومائة بمكة (ثم كتاب معمر بن راشد الصغاني باليمن جمع فيه سنناً مشهورة مبنوية) هكذا أورده صاحب
 القوت ومعمر بن راشد هو أبو عروة بن أبي عمر والازدي مولا لهم الحداني البصري سكن اليمن وكان شهد
 جنازة الحسن وقال أبو حازم انتهى الاسناد الى سنة نفر أدركهم معروك كتب عنهم لا أعلم اجتمع لاحد غيره
 من الجزار الزهري وعمر بن دينار ومن الكوفة أبو اسحق والاعمش ومن البصرة قتادة ومن اليمامة يحيى
 ابن أبي كثير وقال ابن معين أثبت الناس في الزهري مالك ومعرو بن يونس وعقيل وشعيب وابن عيينة وقال
 ابن جريح عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه وذكروا ابن حبان في كتاب الثقات
 وقال كان فقيهاً منزهةً حافظاً ورعاً مات سنة أربع وخمسين ومائة (ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس)
 الاصحبي الامام تقدمت ترجمته توفي سنة تسع وسبعين ومائة وشأن كتابه الموطأ مشهور وفيه قال
 الشافعي ماتحت أديم السماء كتاب أصح من الموطأ (ثم جامع سفينان) بن سعيد (الثوري) في الفقه
 والاحاديث ثم جمع ابن عيينة كتاب الجامع في السنن والابواب وكتاب التفسير في أحرف من علم القرآن
 فهذه أول ما صنف ووضع من الكتب بعد وفاة ابن المسيب والحسن وقال الحافظ ابن حجر في أول مقدمة
 فتح الباري واعلم ان آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر أصحابه وكبار تبعهم مدونة في الجوامع
 ولا مرتبة لامر من أحدهما انهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن
 يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم وثانيهم السعة حفظهم وسيلان اذ هانهم ولأن أكثرهم كانوا
 لا يعرفون الكتابة حتى حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الاخبار لما انتشرت
 العلماء في الامصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكرين الاقدار فأول من جمع ذلك الربيع
 ابن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما وكانوا يصنعون كل باب على حدة الى أن قام كبار أهل الطبقة
 الثالثة فدرونا الاحكام فصنف مالك الموطأ وتوحي في نفسه القوي من حديث أهل الجاز ومنزجه بأقوال
 الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم وصنف ابن جريح بمكة والاوزاعي بالشام والثوري بالكوفة وحاد

فانشرح صدر أبي بكر
 رضى الله عنه لذلك فجمع
 القرآن في مصحف واحد
 وكان أحمد بن حنبل ينكر
 على مالك في تصنيفه الموطأ
 ويقول ابتدع ما لم تفعله
 الصحابة رضى الله عنهم
 وقيل أول كتاب صنف في
 الاسلام كتاب ابن جريح في
 الآثار وحروف التفاسير
 عن مجاهد وعطاء وأصحاب
 ابن عباس رضى الله عنهم
 بمكة ثم كتاب معمر بن راشد
 الصغاني باليمن جمع فيه
 سنناً مشهورة مبنوية ثم كتاب
 الموطأ بالمدينة لمالك بن
 أنس ثم جامع سفينان الثوري

ابن سلمة بالبصرة ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسخ على منوالهم الى أن رأى بعض الأئمة منهم أن
يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المائتين فصنف عبد الله بن موسى العباسي
الكوفي مسندا وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسندا وصنف أسد بن موسى الاموي مسندا وصنف
نعيم بن حماد الخزازي تزيلا من مسندا ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم فقل امام من الحفاظ الا وصنف
حديثه على المسانيد كالامام أحمد وابحق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من النبلاء ومنهم من
صنف على الابواب والمسانيد معا كأبي بكر بن أبي شيبة اه (ثم) بعد سنة مائتين وبعد تقضى ثلاثة
قرون (في القرن الرابع) المرفوض (حدثت) وظهرت (مصنفات الكلام) وكتب المتكلمين بالرأي
والمعقول والقياس (وكثر الخوض في الجدال) مع القدرة والجهمية والرافض (والغوص في ابطال
المقالات) بالبراهين والادلة (ثم مال الناس اليه) أخذوا وتحصيلها (والى القصص والوعظ بها) على
الكراسي (فأخذ علم اليقين) والمعرفة وفي نسخة علم التيقن (في الاندراص) والاضمحلال وغابت
معرفة الموقنين من علم التقوى والهيام الرشد خلف من بعدهم خاف فلم نزل في الخلوفا الى هذا الوقت
(فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب والفتيش عن صفات النفس) الامارة (ومكايد الشيطان) وحيله
(وأعرض عن ذلك الا الاقلون) من القليل ثم اختلط الامر بعد ذلك في زمانك هذا (فصار المجادل) والمتكلم
يسمى (علما والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة) الرائقة (علما) عارفا والراوي للحديث
والناقل له يسمى عالما من غير نفعه في دين ولا بصيرة من يقين قال صاحب القوت وروى نافع بن ابي عجلة
قال كنا نجاس الى عطاء الخراساني بعد الصبح فينتكلم علينا فاحتبس ذات غداة فتكلم رجل من المؤذنين
لابأس به بتشيل ما كان يتكلم به عطاء فانكر صوته وجاء من حيوة فقال من هذا المتكلم فقال أنا فلان
فقال اسكت فانه يكره أن يسمع العلم الامن أهله الزاهدين في الدنيا وكرهوا أن يسمعه من أبناء الدنيا
وزعموا انه لا يليق بهم اه (وهذا لان العوام) من الناس (هم المستمعون اليهم) في حلق دروسهم
(وكان لا يميز لهم حقيقة العلم عن غيره) اقصور مرتبتهم (ولم تكن سيرة الصحابة) وطريقتهم
(وعلمهم) وما كانوا عليه (ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بها) أي بتلك السيرة وفي نسخة به
(مباينة هؤلاء لهم) في الاقوال والاحوال (فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف
وأصبح علم الآخرة مطويا) وفي القوت ثم درس معرفة هذا أيضا فصار كل من نطق بكلام وصفه غريب
على السامعين لا يعرف حقه من باطله يسمى عالما وكل كلام مستحسن مزخرف ونقه لأصله يسمى
عالما لجهل العامة بالعلم أي شيء هو وقلته معرفة السامع بوصف من سلف من العلماء كيف كانوا فعار
كثير من متكلمي الزمان فتنة المفتون وصار كثير من الرأي والمعقول الذي حقيقته جهل كأنه علم عند
الجاهلين (وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام) وبين المتكلم والعالم (الاعلى الخواص منهم كانوا
اذا قيل لهم فلان أعلم من فلان) وفي نسخة أم فلان (يقولون فلان أكثر علما وولان أكثر كلاما
فكان الخواص) منهم (يدركون الفرق) والتمييز (بين العلم وبين القدرة على الكلام) وبين العالم والمتكلم
وخصوص الجاهل يشبهون العلماء فيشبهون على مجالسهم في الحال فاعلم الناس في زمانك أعرفهم بسيرة
المتقدمين وأعلمهم بطرائق السالكين ثم أعلمهم بالعلم أي شيء هو وبالعلم من هو وبالمتعلم من هو وهذا
كالفرض على طالب العلم أن يعرفه حتى يطلبوه اذ لا يصح طلب ما لا يعرف ثم معرفة العالم من هو ليطلبوا
عنده العلم اذا علم عرض لا يقوم الا بجسم فلا يوجد الا عند أهله (هكذا ضعف الدين في قرون سائلة
فكيف الظن بزمانك هذا) في القرن الخامس (وقد انتهى الامر الى أن مظهر الانكار) في شيء من ذلك
(يستهدف) ويرى (بنفسه الى الجنون) وقلة العقل والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
(فالاولى أن يشتغل الانسان بنفسه) في توجهه الى المولى جل وعز (ويستك) فانه لا فائدة في نصيحته
الى الجنون فالاولى أن يشتغل الانسان بنفسه ويستك

* ثم في القرن الرابع
حدثت مصنفات الكلام
وكثر الخوض في الجدال
والغوص في ابطال المقالات
ثم مال الناس اليه والى
القصص والوعظ بها فاخذ
علم اليقين في الاندراص
من ذلك الزمان فصار بعد
ذلك يستغرب علم القلوب
والتفتيش عن صفات
النفس ومكايد الشيطان
وأعرض عن ذلك الا
الاقلون فصار يسمى المجادل
المتكلم عالما والقاص
المزخرف كلامه بالعبارات
المسجعة علما وهذا لان
العوام هم المستمعون اليهم
فكان لا يميز لهم حقيقة
العلم عن غيره ولم تكن سيرة
الصحابة رضي الله عنهم
وعلمهم ظاهرة عندهم
حتى كانوا يعرفون بها
مباينة هؤلاء لهم فاستمر
عليهم اسم العلماء وتوارث
اللقب خلف عن سلف
وأصبح علم الآخرة مطويا
وغاب عنهم الفرق بين
العلم والكلام الا عن
الخواص منهم كانوا اذا
قيل لهم فلان أعلم أم فلان
يقولون فلان أكثر علما
وفلان أكثر كلاما فكان
الخواص يدركون الفرق
بين العلم وبين القدرة على
الكلام هكذا ضعف الدين
في قرون سائلة فكيف
الظن بزمانك هذا وقد
انتهى الامر الى أن مظهر
الانكار يستهدف لنفسه
الى الجنون فالاولى أن يشتغل
الانسان بنفسه ويستك

ومنها أن يكون شديد التوفى من محمدات (٤٣٦) الامور وان اتفق عليها الجمهور فلا يغرنه اطباق الخلق على ما أحدث بعد الصحابة رضی

الله عنهم وليكن حريصا على
ولاسماع لها ولا حامل لحديثه ولا ناقل له ويفوض أمره الى الله تعالى فهو المطلع على سرائر عبادته وهو
التفتيش عن أحوال الصحابة
وسيرتهم وأعمالهم وما كان
فيه أكثرهم أم كان في
التدريس والتصنيف
والمناظرة والقضاء والولاية
وتولى الاوقاف والوصايا
وأكل مال الايتام ومخالطة
السلطين ومجاملتهم في
العشرة أم كان في الخوف
والحزن والتفكير والمجاهدة
ومراقبة الظاهر والباطن
واجتناب دقيق الاثم وجلبه
والحرص على ادراك خفايا
شهوات النفوس ومكاييد
الشیطان الى غير ذلك من
علوم الباطن واعلم تحقيرا
أن اعلم أهل الزمان
وأقربهم الى الحق أشبههم
بالصحابه وأعرفهم بطريق
السلف فنهزم أخذ الدين
ولذلك قال على رضي الله
عنه خيرا أتبعنا لهذا الدين
لماقبل له خالفت فلانا فلا
ينبغي أن يكثر بمخالفة
أهل العصر في موافقة أهل
عصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان الناس
رأوا رأيا فيهم ساهم فيه لميل
طبائعهم اليه ولم يتسرع
نفوسهم بالاعتراف بان
ذلك سبب الحرمان من
الجنة فادعوا انه لا سبيل
الى الجنة سواء ولذلك قال
الحسن محمدتان أحدنا في
الاسلام رجل ذورأى سئ
زعم ان الجنة ان رأى مثل

الله تعالى فهو المطلع على سرائر عبادته وهو
التفتيش عن أحوال الصحابة
وسيرتهم وأعمالهم وما كان
فيه أكثرهم أم كان في
التدريس والتصنيف
والمناظرة والقضاء والولاية
وتولى الاوقاف والوصايا
وأكل مال الايتام ومخالطة
السلطين ومجاملتهم في
العشرة أم كان في الخوف
والحزن والتفكير والمجاهدة
ومراقبة الظاهر والباطن
واجتناب دقيق الاثم وجلبه
والحرص على ادراك خفايا
شهوات النفوس ومكاييد
الشیطان الى غير ذلك من
علوم الباطن واعلم تحقيرا
أن اعلم أهل الزمان
وأقربهم الى الحق أشبههم
بالصحابه وأعرفهم بطريق
السلف فنهزم أخذ الدين
ولذلك قال على رضي الله
عنه خيرا أتبعنا لهذا الدين
لماقبل له خالفت فلانا فلا
ينبغي أن يكثر بمخالفة
أهل العصر في موافقة أهل
عصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان الناس
رأوا رأيا فيهم ساهم فيه لميل
طبائعهم اليه ولم يتسرع
نفوسهم بالاعتراف بان
ذلك سبب الحرمان من
الجنة فادعوا انه لا سبيل
الى الجنة سواء ولذلك قال
الحسن محمدتان أحدنا في
الاسلام رجل ذورأى سئ
زعم ان الجنة ان رأى مثل

رأيه ومترف يبدد الدنيا لها يغضب ولها يرضى واياها يطلب فارضوها الى النار وان رجلا أصبح في الدنيا بين مترف يدعو الى هواه وقد عصمه الله تعالى منهما) أى من اتباعهما (يحن الى) طريقة (السلف الصالح) ويميل الى شمائلهم (يسأل عن أفعالهم) وفي القوت عن فعالهم (ويقتص) أى يتبجح (آثارهم متعرض لاجر) وفي القوت لتعرض لاجر (عظيم دنياه) وصاحب هو يدعو الى هواه وقد عصمه الله تعالى منهما يحن الى شمائلهم ويسأل عن أفعالهم ويتبجح آثارهم متعرض لاجر عظيم

فكذلك) وفي القوت وكذلك (فذكرونا) وأخرج اللالكائي في السنة من رواية سعيد بن عامر قال أخبرنا
 حزم عن غالب القطان قال رأيت مالك بن دينار في النوم وهو قاعد في مقعده الذي كان يقعد فيه وهو
 يشير بأصبعيه وهو يقول صنفان في الناس لا تحالسا وهما فان مجالستهما فاسدة لقلب كل مسلم صاحب
 بدعة قد غلا فيها وصاحب دنيا مترف فيها قال ثم قال حدثني بهذا حكيم وكان رجلا من جلسائه قال وكان
 معنا في الحلقة قال قلت يا حكيم أنت حدثت ما لك بهذا الحديث قال نعم فأت عن قال عن المتقاع من
 المسلمين (وقد روى عن ابن مسعود) رضى الله عنه (موقوفا) عليه (و) روى أيضا (مسندا) الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال (انما هما اثنتان الكلام والهدى) أى السيرة والطريقة (فأحسن الكلام
 كلام الله عز وجل) المنزل على رسوله في الكتب وأعظمها الكتب الاربعة (وأحسن الهدى هدى
 محمد صلى الله عليه وسلم والاياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها وان كل محدثة بدعة أى
 خصلة محدثة (وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامد) بالمدال محرمة الزمان ومن رواه بالراه فقد
 صحف (فتقسطوا لهم) وهو من قوله عز وجل ولا يكونوا كالذين أتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
 الامد فقست قلوبهم (الا كل ماهوات قريب الا ان البعيد ما ليس بات) هكذا أورده صاحب
 القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه من رواية أبي اسحق السبيعي عن أبي الاحوص عن عبد الله بن
 مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره الا انه قال وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقال
 الا ان ماهوات قريب وانما البعيد ما ليس بات وزاد الا انما الشقى من شقى في بطن أمه والسعيد من
 وعظ بغيره الحديث واسناده جيد وزاد الطبراني بعد قوله وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار اه
 والحديث طويل وفي آخره بعد قوله من وعظ بغيره الا ان قتال المؤمن كفر وسببه فسوق ولا يحل اسلم
 أن يمجر أحاه فوق ثلاث الا واياكم والكذب فان الكذب لا يصلح لابلجد ولا بالهزل الا لا بعد الرجل
 صبيه فلا يبق له وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الصدق يهدى الى البر وان
 البر يهدى الى الجنة وانه يقال للصادق صدق وير ويقال للكاذب كذب وبقر الا وان العبد يكذب حتى يكتب
 عند الله كذبا هكذا عند ابن ماجه بطوله وأخرجه اللالكائي في السنة من هذا الطريق الى قوله فتقسطوا
 قلوبكم وفيه ان كل محدثة بلا او وفيه الا لا يطول من غير نون ثقيلة وأخرج أيضا من رواية الاعمش عن
 جامع بن شداد عن الاسود بن هلال قال قال عبد الله ان أحسن الهدى هدى محمد وان أحسن
 الكلام كلام الله وانكم ستحدثون ويحدث لكم فكل محدثة ضلالة وكل ضلالة في النار وأخرج أبو نعيم
 في الحلية من رواية عمرو بن ثابت عن عبد الله بن عباس قال قال عبد الله بن مسعود ان أصدق الحديث
 كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير المثل مله ابراهيم وأحسن السنن سنة محمد صلى الله عليه
 وسلم وخير الهدى هدى الانبياء وأشرف الحديث ذكر الله وخير القصص القرآن وخير الامور عواقبها
 وشر الامور محدثاتها الحديث بطوله قال العراقي وفي الباب عن جابر بن عبد الله رواه مسلم والنسائي
 وابن ماجه من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب
 اجرت عيناه الحديث وفيه ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور
 محدثاتها وكل بدعة ضلالة قلت وأخرج أبو داود والترمذي واللالكائي وأبو بكر الاثرى وعياض في
 الشفاء من طريقه كلهم من حديث العرابض بن سارية رضى الله عنه صلى بنار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
 فساقوا الحديث وفيه واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وأخرج اللالكائي
 في السنة من رواية سفيان بن عيينة عن هلال الوزان حدثنا عبد الله بن حكيم وكان قد أدرك الجاهلية
 قال أرسل اليه الجاهل يدعو فلما أتاه قال كيف كان يمر يقول قال كان عمر يقول ان أصدق القليل قيل

فكذلك كونوا وقد روى
 عن ابن مسعود موقوفا
 ومسندانه قال انما هما
 اثنتان الكلام والهدى
 فأحسن الكلام كلام
 الله تعالى وأحسن الهدى
 هدى رسول الله صلى
 عليه وسلم والاياكم
 ومحدثات الامور فان شر
 الامور محدثاتها وان كل
 محدثة بدعة وان كل بدعة
 ضلالة الا لا يطولن عليكم
 الامد فتقسطوا قلوبكم الا كل
 ماهوات قريب الا ان
 البعيد ما ليس بات

انه الاوان أحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشمر الامور محمدانها وكل محدثة ضلالة الاوان
الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ولم يقيم الصغير على الكبير فاذا قام الصغير على الكبير فقد
وأخرج أيضا من رواية واصل الاحدب عن عائكة بنت جزء قالت أتينا ابن مسعود فساءلناه عن الدجال
قال أنا لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال امور تكون من كبرائكم فأبما صرية ورجيل أدرك ذلك
الزمان فالسبت الاول السمت الاول فانا اليوم على السنة وأخرج أيضا من حديث معاذ ستكون فتنة
الحديث وفيه فابا كم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة (وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم طوي لمن
شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة طوي لمن
ذل في نفسه وحسنت خلقته وصححت سريره وعزل عن الناس شره طوي لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل
من ماله وأمسك الفضل من أقواله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة) هكذا أوردته صاحب القوت بلفظ
وفي خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي رويناها وفيه بعد قوله وخالط أهل الفقه والحكمة زيادة وجانب
أهل الذل والمعصية وقال العراقي فيه عن الحسين بن علي وأبي هريرة وركب المصري أما حديث الحسين
ابن علي فرواه أبو نعيم في الحلية من رواية القاسم بن محمد بن جعفر عن آبائه من أهل البيت الى الحسين
ابن علي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا على أصحابه فذكره بزيادة في أوله وهي كان الموت
في هذه الدنيا علي غيرنا كتب الحديث وفيه طوي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من
ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى البدعة وأما حديث أبي هريرة فرواه ابن
لال في مكارم الاخلاق من رواية عصمة بن محمد الخرزجي عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن أبي
هريرة رفعه فساقه بمثل حديث الحسين بن علي وأما حديث ركب المصري فرواه الطبراني والبيهقي من
رواية ابن عبيد بن عبيد الكلاعي عن نصيب العبسي عن ركب المصري رفعه طوي
من تواضع في غير منقصة وذلك في نفسه من غير مسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ورحم المساكين
وخالط أهل الفقه والحكمة طوي لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصححت سريره وكرمت علانيته وعزل
عن الناس شره طوي لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وأما حديث أنس
فرواه البزار في مسنده مختصرا باسناد ضعيف والفظه طوي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق
الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة اه قلت وحديث ركب أخرجه
أيضا البخاري في التاريخ والبعوري في معجم الصحابة والبارودي وابن قانع وأخرج أبو نعيم في الحلية من
رواية كبير بن هشام عن جعفر بن برقان قال بلغنا أن وهب بن منبه كان يقول طوي لمن فكر في عيبه
عن عيب غيره وطوي لمن تواضع لله عز وجل من غير معصية وجالس أهل العلم والحلم وأهل الحكمة
ووسعته السنة ولم يعدها الى البدعة وقال صاحب القوت بعد ان أورد الخطبة المذكورة مانعه وقال
بعض العلماء الادباء كلاما منظوما في وصف زماننا هذا كأنه شاهد

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف تركي بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور
أبني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله * فاذا أصيب يدينه لم يشعر
فسئل اللبيب تكن ليبيبا مثله * من يسع في علم يلب يظفر

(وكان ابن مسعود يقول حسن الهدى في آخر الزمان خير من كثير من العمل) هكذا أوردته صاحب
القوت أي حسن السيرة والطريقة بمجانبة أهل البدع وأخرج اللالكائي في السنة من رواية الاعمش
عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة (وقال)

وفي خطبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم طوي لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس
وأنفق من مال اكتسبه من
غير معصية وخالط أهل الفقه
والحكمة وجانب أهل الزلل
والمعصية طوي لمن ذل في
نفسه وحسنت خلقته
وصححت سريره وعزل
عن الناس شره طوي لمن
عمل بعلمه وأنفق الفضل من
ماله وأمسك الفضل من
قوله ووسعته السنة ولم
يعدها الى بدعة وكان ابن
مسعود رضى الله عنه
يقول حسن الهدى في
آخر الزمان خير من كثير
من العمل وقال أنهم في
زمان خيركم فيه المسارع في
الامور وسيأتي بعدكم

أيضاً في وصف زمانه باليقين وفي وصف زماننا بالشك وأتم في زمان خيركم فيه المسارع في الامور وسبأني
بعذكم (زمان يكون خيرهم) فيه (المتثبت المتوقف لكثرة الشهات) هكذا أورده صاحب القوت ولم
يقبل في الامور (وقد صدق) ابن مسعود (فمن لم يتثبت في هذا الزمان) على دينه (ووافق الجاهل) في
آرائهم (فيما هم عليه) وخاص فيما خاصوا هلك كما هلكوا (وقال حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (عجب
من هذا ان معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى وان منكركم معروف زمان قديماً وانكم لن تزالوا
بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخفبه) هكذا أورده صاحب القوت من غير لفتة به في
آخره وأراد من قوله غير مستخف من الخفاء لان الحفة كما يقتضيه سياق المصنف وزاد وكان يقول
أيضاً يأتي على الناس زمان يكون العالم بينهم بمنزلة الحمار الميت لا يلفتون اليه يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي
المنافق فينا اليوم المؤمن فيهم أذل من الامة وفي حديث علي يأتي على الناس زمان ينكر الحق تسعة
أعشارهم لا ينجمونه يومئذ الا كل مؤمن نومة يعني صموا متغافلاً وفي الخبر يأتي على الناس زمان من
عرف فيه الحق نجاً قيل فأن العمل قال لا عمل يومئذ لا ينجو فيه الا من هرب من شاق الى شاق وفي
حديث أبي هريرة يأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجاً وفي بعضها بعشر ما يعلم وقال
بعض الخلف أفضل العلم في آخر الزمان الصمت وأفضل العمل النوم يعني لكثرة الناطقين بالشهات
فصار الصمت للجاهل علماً ولكثرة الناطقين بالشهات فصار النوم عبادة البطال ولعمري ان الصمت
والنوم أدنى أحوال العالم وهما أعلى حال الجاهل وكان يونس بن عبيد يقول أصبح اليوم من يعرف
السنة غريباً وأغرب منه من يعرفه يعني طريقة السلف يقول فمن عرف طريق من مضى فهو غريب
أيضاً لأنه قد عرف غريباً وقال حذيفة المرعشي كتب الى يوسف بن أسباط ذهبت الطاعة ومن يعرفها
وكان أيضاً يقول ما بقي من يونس به وقال ما ظنك زمان ماذا كره العلم فيه معصية قيل ولم ذلك قال لانه
لا يجد أهله وقد كان أبو الدرداء يقول انكم لن تزالوا بخير ما أحببتم خياركم وقيل فيكم الحق فعرف
ويل لکم اذا كان العالم فيكم كالشاة النطج وأخرج اللالكائي في السنة من رواية حميد بن هلال قال
حدثني مولى لابن مسعود قال دخل ابن مسعود على حذيفة فقال اعهد الى ألم يأتك اليقين قال بلى
وعزة ربي قال فاعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وان كنت تنكر ما كنت تعرف
واياك والتلون في دين الله فان دين الله واحد (ولقد صدق) حذيفة (فأكثر معروفات هذه الاعصار)
من الاحوال والافعال كانت (منكرات في عصر الصحابة) رضوان الله عليهم (اذ من غرر المعروف في
زماننا تزيب المساجد) وفي نسخة فرش المساجد (وتجويرها) أي تزويقها بأفانق الصباغات
والفسيفساء والرخام الملون (وانفاق الاموال العظيمة) وصرفها (في دقائق عمارتها وفرش البسط)
الرومية والانتماط (الرفيعة) الاثمان (فيها) وكذلك تلوين القبلة بالزخرف لان ذلك يشغل القلب
ويلهي عن الخشوع والتدبر والحضور مع الله تعالى وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن
المبارك في الزهد عن أبي الدرداء رفعه اذا زخرقتم مساجدكم وحليتم مساجدكم فالديار عليكم قال المناوي
والذي عليه الشافعية أن تزويق المسجد ولو الكعبة بذهب أو فضة حرام مطلقاً وبغيرهما مكروه وان
تحلية المنصف بذهب يجوز للمرأة لا للرجل وبالفضة يجوز مطلقاً (واقدم كان) الخراج الحصى والرمل
(فرش البواري) جمع بورياء وهي الحصى فارسية معربة (في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات
الحجاج) بن يوسف الثقفي المشهور كإروى ان قذادة مسجد فدخل في عينه فصبه وكان ضراً فقال لعن الله
الحجاج ابتدع هذه البواري يؤذي بها المصلين (وقدم كان الاولون) من السلف (ما يجعلون بينهم وبين
التراب حاجزاً) ويستحبون السجود عليه تواضعاً لله تعالى وتخشعاً وذلاً وهذا الذي ذكره المصنف من
بدع الافعال ويدخل في ذلك تشييد البناء بالجص والاجر يقال أول من طبخ الطين هاما من أمره به

زمان يكون خيرهم فيه
المتثبت المتوقف لكثرة
الشهات وقد صدق فمن لم
يتوقف في هذا الزمان ووافق
الجاهل فيهم عليه وخاص
فيما خاصوا فيه هلك كما هلكوا
وقال حذيفة رضى الله عنه
عجب من هذا أن معروفكم
اليوم منكر زمان قد مضى
وان منكركم اليوم معروف
زمان قديماً وانكم لا تزالون
بخير ما عرفتم الحق وكان
العالم فيكم غير مستخفبه
ولقد صدق فان أكثر
معروفات هذه الاعصار
منكرات في عصر الصحابة
رضى الله عنهم اذ من غرر
المعروفات في زماننا تزيب
المساجد وتجويرها وانفاق
الاموال العظيمة في دقائق
عمارتها وفرش البسط
الرفيعة فيها واقدم كان
فرش البواري في المسجد
بدعة وقيل انه من محدثات
الحجاج فقد كان الاولون
يجعلون بينهم وبين التراب
حاجزاً

فرعون ويقال هو بناء الجبارة وكذلك النقوش والتزويق في السقوف والابواب سواء في المساجد أو البيوت وكانوا يفضون النظر عن النظر الى ذلك غاب الاحنف بن قيس غيبة فرجع وقد خضر واسقف بيته وصفروه فلما نظر اليه خرج من منزله وحلف أن لا يدخله حتى يلقاه واذلك منه ويعيدوه كما كان وقال يحيى بن عمار كنت أمشي مع الثوري في طريق فر رنا بياض منقوش مزروق فلظرت اليه فخذني سفبان حتى خرت فقلت ما تنكره من النظر فقال انما بنوه لينظر اليه ولو كان كل من مر به لا ينظر اليه ما بنوه فكأنه خشي أن يكون ينظره معاونا له على بنيانه (وكذلك) من محدثات الأقوال (الاشتغال بدقائق الجدول والمناظرة) والتدقيق في القياس والتجرب فيها وهذا (من أجل علوم الزمان) وأرفعها قد رآهم (ويظنون انه) أي الاشتغال به (من أعظم القربات) عند الله تعالى (وقد كان ذلك) عند الأولين (من المنكرات) ويدخل في ذلك التجرب في علوم العربية والنحو قال بعض السلف النحو يذهب الخشوع من القلب وقال بعضهم من أراد أن يزدري بالناس فليتعلم النحو وكرت العربية عند القاسم بن مخيمرة فقال أولها كبر وأخرها بغي (ومن ذلك) أي من محدثات الأقوال (التلحين في) قراءة (القرآن) حتى لا يفهم التلاوة وحتى يتجاوز أعراب القرآن والكلمة بعد المقصور وقصر الممدود وادغام المظهر واطهار المدغم ليستوي بذلك التلاحن ولا يسالي بأعوجاج الكلام واحالته عن حقيقته فهذه بدعة ومكره استماعه قال بشر بن الحارث سألت عبد الله بن أبي داود الحريري أمر بالرجل يقرأ فأجلس اليه قال يقول بطرب قلت نعم قال لا هذا قد أظهر بدعة (و) من ذلك التلحين في (الأذان) وهو من البغي فيه والاعتداء هل رجل من المؤذنين لابن عمراني لا حيك في الله تعالى فقال لكن أبغضك في الله تعالى قال ولم يا أبا عبد الرحمن قال لانك تبغي في أذانك وتأخذ عليه أجرا وكان أبو بكر الأحمري يقول خرجت من بغداد ولم يحل لي المقام بها قد ابتدعوا في كل شيء حتى في قراءة القرآن وفي الأذان يعني الادارة والتلحين (ومن ذلك) أي من محدثات الأفعال (التعسف) أي مجاوزة الحد (في النظافة والوسوسة في الطهارة) وتقدير الأسباب البعيدة في نجاسات الثياب) والتشديد فيها بكثره غسلها من عرق الجنب ولبس الخائض ومن أبواب ما يؤكل لحمه وغسل بسير الدم ونحو ذلك وكان السلف يرضون في كل هذا (مع التساهل في حل الأطعمة وتحريمها) وأمر المكاسب وترك النحرى فيها (الى نظائر ذلك) كالكلام فيما لا يعنى والخوض في الباطل والغيبة والتميمة والاستماع اليهما والنظر الى الزور والهوى ومجالسه والمشى في هوى نفسه والتعصب وشدة الحرص على الدنيا فهذا كله نساها لوافيه كان السلف والقديما يشددون فيه وقد اقتصر المصنف على هذا الذي أورد من ذكر الحوادث والبدع وهي كثيرة ولم يذكر من بدع الحجاج الأفرش البوارى في المسجد وهي كثيرة أيضا فلا بأس أن نلم بما لم يذكره فأقول من جملة بدع الأقوال والأفعال قولهم كيف أصبحت كيف أمسيت هذا حديث إنما كانوا اذا التقوا قالوا السلام عليكم ورحمة الله وتماحدث هذا زمان طاعون عمواس كان الرجل يلقى أخاه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف أمسيت منه لان أحدهم كان اذا أصبح لم يمسه واذا أمسى لم يصح فبقى هذا الى اليوم ونسى سببه وكان من عرف حدوثه من المتقدمين يكره ذلك قال رجل لابي بكر بن عبيد الله كيف أصبحت وكيف أمسيت فلم يكلمه وقال دعونا من هذه البدعة وروى أبو معشر عن الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم سلمت وانه القلوب فأما اليوم كيف أصبحت أصلحك الله كيف أنت عاقلة الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة الاولا كرامة فان شاءوا غضبوا علينا ومن هذا قولهم الله معكم وقويت وفي الخبر من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه ومن ذلك الإشارة بالسلام باليد أو الرأس من غير نطق به فكل ذلك من المحدثات ومن ذلك ابتداء الرجل في عنوان الكتاب باسم المكتوب اليه وانما السمة ان يتدعى بنفسه فيكتب من فلان الى فلان ويقال أول من أحدثه زياد فاعبه العلماء عليه

وكذلك الاشتغال بدقائق الجدول والمناظرة من أجل علوم أهل الزمان ويزعمون انه من أعظم القربات وقد كان من المنكرات ومن ذلك التلحين في القرآن والأذان ومن ذلك التعسف في النظافة والوسوسة في الطهارة وتقدير الأسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل الأطعمة وتحريمها الى نظائر ذلك

وعدوه من احدث بنى أمية وقد بقي سنة هذا في كتب الامراء والملوك اليوم ومنها قول الرجل اذا جاء
 منزل أخيه يا غلام أو يا جارية فقد كان السلف يقرع أحدهم باب أخيه ثم يسلم ثلاثا يقف بعد كل تسليمة فان
 أذن له دخل وقد لا يحب صاحب البيت ان يدخل عليه في ذلك الوقت لعنرا وأسبب فيقول وعليكم السلام
 ورحمة الله ارجع عافاك الله فاني على شغل فيرجع غير كاره لرجوعه غير مؤثر في قلبه من ذلك شيئا فربما
 يرجع في اليوم مرتين أو ثلاثا بعد رده وهذا الوفاة لبعض الناس من أهل عصرنا الكرهه ولعله لا يعود يومه
 ذلك هؤلاء عامة الناس وأما العلماء فكان من الناس من لا يستأذن عليهم إلا لهم لا بد منه بل كانوا
 يقفعدون على أبوابهم أو في مساجدهم ينتظرون خروجهم لاوقات الصلاة اجلالا للعلم وهيبة للعلماء ومن
 ذلك استقصاء أحدهم في المسئلة عن حال الرجل وخبره وقد كره ذلك وكان الاعمش يقول يلقى أحدكم أحاه
 فيسأله عن كل شئ حتى عن الدجاج في البيت ولو سأله درهما ما أعطاه ومن ذلك قول الرجل لصاحبه اذا
 لقيه ذاهبا في الطريق الى أين تريد أو من أين جئت فقد كره هذا وليس من السنة والادب وهو داخل
 في التجسس والتجسس ومن ذلك بيع المصاحف وشراؤها وكان بعضهم لبيعها اكرهه مغه لاشترائها ومن
 ذلك أخذ القرآن بالادارة وتنازع الآيتين أو تنازع الرجلين الآيتين في مكان واحد بمنزلة الاختلاس والتهبية
 من غير خشوع للقرآن ولا هيبة ومن ذلك أخذ المقرئ على الآتين وليسته قام بقراءة الواحدة لسهوا القاب
 ومن ذلك دخول النساء الحمام من غير ضرورة ودخول الرجل بغير مترر وهو فسوق وقال بعض العلماء
 يحتاج داخل الحمام الى مترر من مترر لوجهه ومترر لعرته والام يسلم في دخوله ومنها جلوس العلماء على
 الكراسي وأول من قعد على كرسي يحيى بن معاذ الرازي بمصر وتبعه أبو حمزة ببغداد فعاب الاشياخ عليهم ما
 ذلك ومنها جلوس العلماء مترعين في الدروس وانما هي جلسة المتكبرين والتجوين وأبناء الدنيا ومن
 التواضع الاجتماع في الجلسة ومن ذلك طرح السنور والدابة على المزابل في الطرقات فيتأذى المسلمون
 بروائح ذلك وكان شريح وغيره اذا مات لهم سنور دفنوها في بيوتهم ومن ذلك اخراج الميازيب الى الطرقات
 فانه بدعة وكان أحمد بن حنبل وأهل الورع يجعلون ميازيبهم الى داخل بيوتهم ومن ذلك الصلاة في
 المقصورة وهي أول بدعة أحدثت في المساجد ومنها كثرة المساجد في المحلة الواحدة وقد كرهه أنس بن
 مالك وغيره من الصحابة ويقال أول ما حدث من البدع أو بيع الموائد والمناخل والاشنان والشبع وكانوا
 يكرهون ان تكون أو انى البيت غير الخرف ولا يتوضئون في آنية الصفر ومن ذلك لبس الثياب الرقاق وكانوا
 يقولون هي من لباس الفساق ومن رقنوبه رقدينه وهي من كان مصر وقطن خراسان وانما كانت ثياب
 السلف السنبلاقي والقطواني وعصب اليمن ومعافري مصر والقباطى مثل كسوة الكعبة والثياب
 السحولية والكرابيس الحضرمية وهذه غلاظ كلها كثيفة قليلة أثمانها ومن ذلك البيع والشراء على
 الطريق وكان الورعون لا يشترتون شيئا ممن قعد يبيعه على طريق وكذلك اخراج الراشن في البيوت
 وتقويم العضايد بين يدي الحوانيت الى الطريق وكذلك البيع والشراء من الصبيان لانهم لا يملكون
 وكلامهم غير مقبول وأما منكرات الحجاج ومحدثاته التي صارت الآن معارف فكان الشعبي يقول يأتي على
 الناس زمان يصلون فيه على الحجاج اى يترجون عليه وهذا قد أتى من منذ زمان لان الحجاج ابتدع أشياء
 أنكرها الناس عليه في زمانه وهي اليوم سنن معروفة يترحم الناس على من أحدثها ويحسبون انه مأجور
 عليها ولانه ظهرت بعده ولا تجور فابتدعوا بدعا من الفسوق وصارت سنن بعدهم فوجب بذلك الترحم على
 الحجاج الى جنب ما أظهروا فما أحدث هذه الحامل والقباب التي خالف بها هدى السلف وانما كان
 الناس يخرجون على الراجل والزوامل ليكثر رفاهية ابلمهم وينالوا أحوالهم فصاروا يخرجون في
 بيوت ظليلة مع الحمل على الابل لا تطيق فيكون سببا لتلفها وفيه يقول القائل
 أول من اتخذ الحاملا * عليه لعنة ربى عاجلا وآجلا

وفي معناه الشقائف والمسطحات وابتدع أيضا الانجاس والعواشر ورؤس الآتى وجر السواد وصفه
 ونضره فادخل في المصحف ما ليس فيه من الزخرف وكان السلف يقولون جردوا القرآن كما أتته الله تعالى
 ولا تتلطوا به غيره فانكر العلماء عليه ذلك حتى قال أبو رزين ياتي على الناس زمان ينشأ فيه نسا يحسبون
 ان ما أحدث الخجاج في المصاحف هكذا أتته الله تعالى بدمه بذلك وكان ابن سيرين يكره النقطة في القرآن
 وقال فراعن بن يحيى وجدت ورقة منقوطة بالخوف في سجن الخجاج فحجبت منه وكان أول نظرة رأته فأثبت
 الشعبي فقال لي اقرأ عليه ولا تنقطه أنت بيدك ومنها انه جمع من القراء ثلاثين رجلا فكانوا يعدون حروف
 المصحف وكله شهرا ولورا هم عمر أو عيسى بن أو على يصنعون هذا لاجعهم ضربا وهذا الذي كرهته العبادة
 ووصفوا به قراء آخر الزمان انهم يحفظون حروفه ويضعون حدوده وكان الخجاج اقرأ القراء وأحفظهم
 لحروف القرآن كان يقرأ القرآن في كل ثلاث وكان أضع الناس لحدوده (ولقد صدق ابن مسعود)
 رضى الله عنه (حيث قال أتمم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان يكون العلم تابعاً
 للهوى) هكذا أورد صاحب القوت قال والمتباد بالعلم هو نص القرآن والسنة أو مالا عليه واستنبط منهما
 أو وجد فيهما ما سميه ومعناه من قول دفعه والتأويل اذا لم يخرج من الاجماع داخل في العلم والاستنباط اذا
 كان مستودعا في الكتاب شاهده المجمل ولا ينافيه النص فهو علم والمراد من الهوى ما عدا ذلك من العلوم
 (وكان أحمد) بن حنبل رحمه الله تعالى (يقول تركوا العلم واقتبلوا على الغرائب ما أقل العلم فيهم والله
 المستعان) أورد صاحب القوت هكذا الا انه قال ما أقل الفقه فيهم وأخرج الخطيب في شرف أصحاب
 الحديث فقال حدثنا عبد العزيز بن الحسن القرمي سبني حدثنا عبد الله بن موسى الهاشمي حدثنا ابن
 بدينا قال سمعت المروزي يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول فساقه كسباق القوت وليس في آخره والله
 المستعان وأخرج أيضا من روايه بشر بن الوليد قال سمعت أبا يوسف يقول لا تكثروا من الحديث
 الغريب الذي لا يجي به الفقهاء فاشحوا أمر صاحبه ان يقال كذاب (وقال مالك بن أنس) الامام رحمه
 الله تعالى (لم يكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الامور كما يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون
 حلال ولا حرام) في أكثر الامور (أذكر كتبهم يقولون مكروه ومستحب) وقد كان مالك كثير التوقف
 في الاجور يتأذ اسئل ويكثر ان يقول لأدري سل غيري وقال رجل لعبد الرحمن بن مهدي الا ترى الى قول
 فلان في العلم حلال وحرام وقطعه في الامور بعلمه يعني رجلا من أهل الرأي والى قول مالك أحسب أحسب
 اذا سئل فقال عبد الرحمن ويحك قول مالك أحسب أحب الى من قول فلان اشهد اشهد (معناه انهم كانوا
 ينظرون في دقائق الكراهية والاستحباب فاما الحرام فكان تخنيه ظاهرا) بما كانوا يتكلمون فيه (وكان
 هشام بن عروة) بن الزبير بن العوام القرشي أبو المنذر المدني رأى أنسا وجارا وسهل بن سعد وعبد
 الله بن عمر بن الخطاب ومسح رأسه ودعاه وكان صدوقا مات ببغداد عند أبي جعفر المنصور سنة سبع
 وأربعين ومائة (يقول لانسألوهم اليوم عما أحدثوا بأنفسهم قد أعدوا له جوابا ولكن سلوهم عن السنة
 فانهم لا يعرفونها) هكذا أورد صاحب القوت الا انه ليس فيه بأنفسهم وفيه سلوهم عن السنن وكان
 الشعبي اذا نظر ما أحدث الناس من الرأي والهوى يقول لقد كان القعود في هذا المسجد أحب الى مما
 يعدل به فندصار فيه هؤلاء الرائيون فقد بغضوا الى الجالوس فيه ولان أقعد على مزبلة أحب الى من أن
 اجلس فيه وكان يقول ما حدثوك عن السنن والال نار نخذه وما حدثوك بما أحدثوا من رأيهم فاحفظ
 عليه وقال مرة قبل عليه (وكان أبو سليمان) عبد الرحمن بن عطية (الداراني) رحمه الله تعالى يقول
 لا ينبغي ان اللهم شيئا من الخير ان يعمل به حتى يسمع به في الاثر فيحمد الله تعالى عليه اذا وافق ما في نفسه)
 هكذا أورد صاحب القوت الا انه قال اذا وافق ولم يقل ما في نفسه وقال بعض العارفين ما قبلت خاطرا
 من قاي حتى يتخلى شاهدي عدل من كتاب سنة وقال سهل التستري لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى

واقصد صدق ابن مسعود
 رضى الله عنه حيث قال أتمم
 اليوم في زمان الهوى فيه
 تابع للعلم وسيأتي عليكم
 زمان يكون العلم فيه متابعاً
 للهوى وكد كان أحمد بن
 حنبل يقول تركوا العلم
 واقتبلوا على الغرائب
 ما أقل العلم فيهم والله
 المستعان وقال مالك بن
 أنس رحمه الله لم تكن
 الناس فيما مضى يسألون
 عن هذه الامور كما يسأل
 الناس اليوم ولم يكن العلماء
 يقولون حرام ولا حلال
 ولكن أذكر كتبهم يقولون
 مستحب ومكروه ومعناه
 انهم كانوا ينظرون
 في دقائق الكراهية
 والاستحباب فاما الحرام
 فكان تخنيه ظاهرا وكان
 هشام بن عروة يقول
 لانسألوهم اليوم عما
 أحدثوا بأنفسهم قد
 أعدوا له جوابا ولكن سلوهم
 عن السنة فانهم لا يعرفونها
 وكان أبو سليمان الداراني
 رحمه الله يقول لا ينبغي ان
 اللهم شيئا من الخير ان يعمل
 به حتى يسمع به في الاثر
 فيحمد الله تعالى اذا وافق
 ما في نفسه

تكون فيه هذه الاربع اداء الفرائض بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتناب النهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الممات (وانما قال) أبو سليمان (هذا) الذي ذكره (لان ما أبدع) وأحدث (من الآراء) المختلفة (قد قرع الاسماع وعلق بالقلوب) الامن عصبه الله كيف وقد قال ابن مسعود يظهر المنكر والبديع حتى اذا غير منها قيل غير السنة وقال في آخر حديثه أ كيبسهم في ذلك الزمان الذي يروغ بدينه وغان الثعالب (فر بما يشوش صفاء القلوب فيتخيل بسببه الباطل حتما فيحتاط فيه بالاستظهار بشهادة الآثار) والسنة (ولهذا ما أحدث مروان) ولفظ القوت وروينان مروان لما أحدث (المنبر في صلاة العيد عند المصلي) وهو مروان بن الحكم بن أبي العاص الاموي ولد بعد الهجرة بستين وليس يصح له سماع وكان كاتب العثمان وولى امرة المدينة لمعاوية بالموسم ويبيع له بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بالجابية ومات بالشام سنة خمس وستين (فام اليه أبو سعيد) مالك بن سنان (الخدري) رضى الله عنه (فقال يا مروان ماهذه البدعة فقال انها ليست بدعة هي خير مما تعلم ان الناس قد كثروا فأردت ان يبلغهم الصوت فقال أبو سعيد والله لاتأتونى) ولفظ القوت لاتأتون (بخير مما أعلم أبادوا) (والله لاصليت وراءك اليوم) فأصرف ولم يصل معه صلاة العيد والخطبة على منبر في صلاة العيد وخطبة الاستسقاء بدعة (وانما أنكر ذلك) أبو سعيد على مروان (لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوكأ في خطبة العيد والاستسقاء على قوس أو عصا لاعلى المنبر) روى أبو داود من رواية شعيب بن زريق الطائفي قال جلست الى رجل له حجة يقال له الحكم بن حزن الكعبي فأنشأ يحدثنا فذكر حديثا فيه فاقنابها أياما شهدنا فيها الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقام يتوكأ على عصا وقوس فحمد الله وأثنى عليه وروى الطبراني في الصغير من رواية عبد الرحمن بن سعد ٧٤٧ عمار بن قرظ قال حدثني أبي عن جدي عن أبيه سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب في العيد بن خطب على قوس واذا خطب في الجمعة خطب على عصا ورواه ابن ماجه بلفظ كان اذا خطب في الحرب خطب على قوس واذا خطب في الجمعة خطب على عصار ورواه الحاكم في المستدرک من رواية عبد الله بن عمار بن سعد القرظي قال حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا طويلا فيه وكان اذا خطب في الحرب خطب على قوس واذا خطب في الجمعة خطب على عصا وروى الطبراني في الكبير من رواية أبي خباب الكعبي قال حدثني يزيد بن البراء عن أبيه قال كاجلوسا انتظر النبي صلى الله عليه وسلم يوم أضحى الى ان قال ثم أعطى قوسا أو عصا تكأ عليه الحديث قاله العراقي والحافظ ابن حجر قلت وعجل رواية الحاكم وأبي داود أخرجه البيهقي في السنن وأخرج الشافعي في مسنده في باب ايجاب الجمعة عن عطاء مرسل كان اذا خطب يعتمد على عترة أو عصا قال ابن القيم ولم يحفظ عنده صلى الله عليه وسلم انه توكأ على سيف خلافا لبعض الجهالة (وفي الحديث المشهور) على الالسة (من أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من رواية سعد بن ابراهيم عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ في أمرنا ما ليس منه وقال أبو داود ما ليس فيه وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد قاله العراقي قلت الذي في روايتهم في أمرنا هذا وقوله رد أي مردود وهذا الحديث معدود من أصول الاسلام وقاعدة من قواعد النورى ينبغى حفظه واستعماله في ابطال المنكرات (وفي حديث آخر من غش أمي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيل يا رسول الله وما غش أمي قال ان يتدع بدعة يحمل الناس عليها) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي والسيوطي أخرجه الدارقطني في الافراد من رواية محمد بن المنكدر بن محمد بن أبيه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الا انه قال قيل يا رسول الله وما الغش قال ان يبدع لهم بدعة ضلالة فيعمل بها قال الدارقطني غريب من حديث محمد بن المنكدر عن أنس تفرد به ابنة المنكدر (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ملكا ينادي

وانما قال هذا لان ما قد أبدع من الآراء قد قرع الاسماع وعلق بالقلوب وروما يشوش صفاء القلب فيتخيل بسببه الباطل حتما فيحتاط فيه بالاستظهار بشهادة الآثار ولهذا ما أحدث مروان المنبر في صلاة العيد عند المصلي قام اليه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه فقال يا مروان ماهذه البدعة فقال انها ليست بدعة انها خير مما تعلم ان الناس قد كثروا فأردت ان يبلغهم الصوت فقال أبو سعيد والله لاتأتونى بخير مما أعلم أبادوا والله لاصليت وراءك اليوم وانما أنكر ذلك عليه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوكأ في خطبة العيد والاستسقاء على قوس أو عصا لاعلى المنبر وفي الحديث المشهور من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد وفي خبر آخر من غش أمي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيل يا رسول الله وما غش أمي قال ان يتدع بدعة يحمل الناس عليها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملكا ينادي

بكل يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله (٤٤٤) عليه وسلم لم تنله شفاعته ومثاله الجاني على الدين بأبداع ما يخالف السنة

بالنسبة الى من يذنب ذنباً
مثال من عصى الملك في
قلب دولته بالنسبة الى من
خالف أمره في خدمة معينة
وذلك قد يغفر له فاما قلب
الدولة فلا وقال بعض
العلماء ما تنكفم فيه السلف
فالسكوت عنه جفاء وما
سكت عنه السلف فالكلام
فيه تنكف وقال غيره الحق
ثقل من جوزه ظلم ومن
قصر عنه عجز ومن وقف
معه اكتفى وقال صلى الله
عليه وسلم عليكم بالنظ
الايوسط الذي يرجع اليه
العالي ويرتفع اليه التالي
وقال ابن عباس رضي الله
عنهما الضلالة لها حلوة في
قلوبها قال الله تعالى
وذرا الذين اتخذوا دينهم
لعباً ولها وقال تعالى أفئن
زين له سوء عمله فزآه حسناً
فكل ما أحدث بعد الصحابة
رضي الله عنهم مما جاوز
قدر الضرورة والحاجة
فهو من اللعب والله وحكي
عن ابيس لعنه الله انه بث
جنوده في وقت الصحابة
رضي الله عنهم فرجعوا
اليه محسورين فقال
ما شأنكم قالوا ما رأينا مثل
هؤلاء ما نصيب منهم شيئاً
وقد آتعبونا فقال انكم
لا تقدرون عليهم قد صعبوا
بنيهم وشهدوا بتزليل ربهم
ولكن سيأتي بعدهم قوم
تناولون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون

كل يوم من خالف سنة محمد صلى الله عليه وسلم لم ينل شفاعته) قال العراقي لم أفعله على أصل قلت أو رده
هكذا صاحب القوت بلفظ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من خالف سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تنله شفاعته رسول الله وفي بعض النسخ لم تنله شفاعته ووجدت بخط بعض المحدثين ما نصه رواه
الخطيب في أثناء حديث بسند فيه مجهول وقال الذهبي هو خبر كذب (ومثال الجاني على الدين بأبداع)
أي أحداث (ما يخالف السنة) الماضية (بالنسبة الى من يذنب ذنباً مثال) ولفظ القوت ومثل من ابتدع
في الأمة مخالفاً لطريق الأئمة الى من أساء بالنسبة الى نفسه مثل (من عصى الملك في قلب دولته) وتظاهر
عليه في ملكه بالازالة (بالنسبة الى من) ولفظ القوت الى جنب من (خالف أمره في خدمة معينة) ولفظ
القوت من عصا أمره وقصر في حقه من الرعية (وذلك قد يغفر وأما قلب الدولة فلا) وقد قال الحكماء
ثلاث من الملك لا يحسن ان يغفرها من قلب دولة من رعيته أو عمل فيما يوهن الملك أو أفسد حرمة من
حرمه (وقال بعض العلماء ما تنكفم فيه السلف فالكلام فيه) فالكلام فيه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه
تنكف (هكذا أورده صاحب القوت والتنكف ان يتأول السنن بالرأى والمعقول أو ينطق بما لم يسبق
اليه السلف من القول أو بمعناه) وقال آخر الحق ثقل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه
اكتفى (هكذا أورده صاحب القوت والمراد بالوقوف معه ان يدور معه حيث دار ولا يتعدى عن
حدوده فيفرط ولا يقصر عن قبوله فيفرط) وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالنظ الاوسط الذي يرجع
اليه العالي ويرتفع اليه التالي) قال العراقي لم أجده مرفوعاً وإنما هو موقوف على علي بن أبي طالب رضي
الله عنه رواه أبو عبيد في غريب الحديث بلفظ خير هذه الأمة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع
اليهم العالي ورجال اسناده ثقات الا ان فيه انقطاعاً اه قلت والمصنف أخذ من القوت ولفظه وقال
علي كرم الله وجهه فساقه وأورده الجوهرى في الصحاح فقال وفي الحديث فساقه كسابق أبي عبيد
وقد جاء في حديث مرفوع خير الناس هذا النمط الاوسط وقد ذكرته في شرح القاموس وأخرج أبو
نعيم في الحلية من رواية اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد سمعت وهبا يقول ان لكل شئ
طرفين ووسطاً فإذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر وإذا أمسكت بالوسط اعتدل الطرفان ثم قال
عليكم بالايوسط من الأشياء اه والنمط الطريقتي يقال الزم هذا النمط أي هذا الطريق والغالي ان كان
بالعين المعجمة من الغلو وهو التجاوز والافراط وان كان بالعين المهملة من الغلو بمعنى ارتفاع الشأن
والتالي من تلاه وقال أبو عبيد معنى قول علي انه الغلو والتقصير في الدين اذا تبعه (وقال ابن عباس)
رضي الله عنهما (ان الضلالة لها حلوة في قلوب أهلها قال الله تعالى اتخذوا دينهم لعباً ولها وقال
تعالى أفئن زين له سوء عمله فزآه حسناً) هكذا أورده صاحب القوت بلفظ ان للضلالة حلوة وزاد في
آخره كما قال الله تعالى أفئن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فالعلم من ربه هو الذي كان عليه
السلف الصالح المقتدي آثارهم والخلف التابع المقتدي بهم وهم الصحابة أهل السكينة والرضا ثم
التابعون لهم باحسان من أهل الزهد والنهي والعالم هو الذي يدعو الناس الى مثل حاله حتى يكونوا
مثله فإذا نظرنا اليه زهدوا في الدنيا زهداً فيها (فكل ما أحدث) وابتدع (بعد) عصر (الصحابة)
والتابعين لهم باحسان (مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللغو واللعب) داخل في منطوق
الآية الكريمة (وحكى عن ابيس لعنه الله تعالى انه بث جنوده) أي نشر أعوانه (في وقت الصحابة)
رضوان الله عليهم ليغروهم (فرجعوا اليه محسورين) ممنوعين لم يقدروا على فعل شئ من الأغواء
ولفظ القوت محصورين باله باد المهملة (فقال ما شأنكم فقالوا ما رأينا مثل هؤلاء) القوم (ما نصيب
منهم شيئاً وقد آتعبونا فقال) ابيس (انكم لا تقدرون عليهم) انهم (قد صعبوا بنبيهم وشهدوا بتزليل
الوحي) ولفظ القوت بتزليل ربهم (ولكن سيأتي بعدهم قوم تناولون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون)

بش جنوده فرجعوا اليه

منكسين فقالوا ماراينا انجب
من هؤلاء نصيب منهم الشيء
من الذنوب فاذا كان آخر
النهار أخذوا في الاستغفار
فيمد الله سيئاتهم
حسنات فقال انكم ان
تناولوا من هؤلاء شيئا لصحة
توحيدهم واتباعهم لسنة
نبيهم ولكن سيئاتي بعد
هؤلاء قوم تقرأ عينكم بهم
تلعبون بهم لعبا وتقودونهم
بازمة أهوائهم كيف شئتم
ان استغفروا لم يغفر لهم
ولا يتوبون فيمد الله
سيئاتهم حسنات قال
لجاء قوم بعد القرن الأول
فبث فيهم الأهواء وزين
لهم البدع فاستحلوها
واتخذوها هاديا لا يستغفرون
الله منها ولا يتوبون عنها
فسلط عليهم الأعداء
وقادوهم أين شأوا فان
قلت من أين عرف قائل
هذا ما قاله ابليس ولم يشاهد
ابليس ولا حدثه بذلك
فاعلم ان أرباب القلوب
يكشفون بأسرار الملكوت
تارة على سبيل الإلهام بان
يخطر لهم على سبيل الورد
دلهم من حيث لا يعلمون
وتارة على سبيل الرؤيا
الصادقة وتارة في اليقظة
على سبيل كشف المعاني
مشاهدة الامثلة كما يكون
في المنام وهذا أعلى
الدرجات وهي من درجات
النبوة العالية كما ان الرؤيا
الصادقة جزء من ستة
وأربعين جزءا من النبوة

أى عصرهم (بش جنوده) فيهم (فرجعوا اليه) منكسين (منكسين) ولفظ القوت منكوسين
(فقالوا) ولفظ القوت فقال ماشأنكم قالوا (ماراينا انجب من هؤلاء) القوم (نصيب منهم الشيء بعد
الشيء من الذنوب فاذا كان) من (آخر النهار أخذوا في الاستغفار فتبدل سيئاتهم حسنات فقال انكم
لن تناولوا من هؤلاء شيئا لصحة توحيدهم واتباعهم سنة نبيهم ولكن سيئاتي بعدهم قوم تقرأ عينكم بهم
تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمة أهوائهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فتبدل
سيئاتهم حسنات قال لجاء قوم بعد القرون الاول) كذا لفظ القوت وفي بعض النسخ بعد القرن
الاول (بث فيهم الأهواء) وحسنها لهم (وزين لهم البدع فاستحلوها) بتشديد اللام وبتحفيفها
(واتخذوها) أي تلك البدع (دينا) وطريقة (لا يستغفرون منها ولا يتوبون) الى الله تعالى (عنها) قال
(فسلطا) كذا في النسخ ولفظ القوت فتسلطت (عليهم الأعداء وقادتهم أين شأوا) هكذا ساق هذه
الحكاية بطولها صاحب القوت وهي دالة على أن الأحداث والابتداع في الدين ضلالة واضلال وفساد
وافساد وقد ورد في ذلك أحاديث وآثار غير ما ساقها المصنف مما هو في الحلية لابي نعيم والقوت لابي
طالب والسنة للالكائي وغيرها ولو استوفينا الشكل أطال علينا الكتاب وامتلأ الوطاب ولكن اقتصرنا
على تبين ما أورده المصنف فقط (فان قلت من أين عرف قائل هذا ما قاله) أي هذه الحكاية التي أوردها
عن ابليس من أين ما نذها (و) ذلك فانه معلوم قطعاً بانه (لم يشاهد ابليس ولا حدثه بذلك) في نشر
جنوده (فاعلم ان) هذا وأمثاله يعد في جملة مكاشفات أرباب القلوب لان (أرباب القلوب) الصافية
(يكشفون بأسرار الملكوت) ويشاهدونها والملكوت ما بطن من الكون ولا تدركه الحواس الخمس
ولا يقبل القسمة والتجزئ ويقابله الملك ويعبران بالغيب والشهادة أيضا (تارة على سبيل الإلهام)
الرباني (بان يخطر لهم على سبيل الورد عليهم من حيث لا يعلمون) وهو صنف من أصناف الوحي الثلاثة
(وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة) في النوم وهو أيضا صنف من أصناف الوحي التسعة (وتارة في
اليقظة على سبيل كشف المعاني بشاهدة الامثلة) وذلك فان الانسان اذا ارتقى من قوة الحس الى قوة
التخيل ومنها الى قوة الفكر ومنها الى ادراك حقائق الامور التي في العقل وهذي القوى متصلة اتصالا
روحانيا فرجما عرض لها من قوة قبول بعضها من بعض الآثار أن ينعكس في بعض الامرجة منخطة
كما تصعدت على سبيل الفيض فيؤثر حينئذ العقل في القوة الفكرية والقوة الفكرية في القوة التخيلية
وتؤثر القوة التخيلية في الحس فيرى الانسان أمثلة الامور المعقولة أعني حقائق الاشياء ومبادئها
وأسبابها كأنها خارجة عنه وكأنها رايها يبصره ويسمعها باذنه (كما يكون في المنام) أي كما ان المنام
يرى أمثلة الاشياء المحسوسة في القوة التخيلية ويظن انه رايها من خارج وربما كانت صحيحة مباشرة
أو منذرة في المستأنف وربما رأى الامور بأعيانها من غير تأويل وربما رآها رموزة تحتاج الى تأويل
كذلك حال هذا المستيقظ اذا استقرت فيه هذه القوة العالية أخذته عن المحسوسات حتى كانت غابت
عنها فيشاهد في القوة التخيلية ما يتخدر اليها من علو الخفا بارادة الله اياه الى العقل ومن العقل الى
الفكر ومن الفكر الى التخيلة ويسمع ما لا يشك فيه وتلك الامور ليست في زمان فستقبلها وماضيا واحدا
لانها حاضرة معافا لامور لا تخفى فيه له فيشاهد مستقبلها كما يشاهد ماضيها واذا أخبر بها كانت صحيحة
وكانت حيا والله أعلم (وهذا أعلى الدرجات) لانه من مقام الانباء وهو غاية شرف الانسانية والافق
الاعلى منه قلم يبق له الارتقاء من هذا المقام بسعيه وجهده بل تحط اليه الامور الالهية والجذبات
الربانية وحيا والهاما (وهي من درجات النبوة العالية) الشأن والقدر (كما ان الرؤيا الصادقة جزء من
سنة وأربعين جزءا من النبوة) أخرجه الامام أحمد وابن ماجه عن ابن عمر والامام أحمد أيضا عن ابن
عباس ولفظهم الرؤيا الصالحة وقد تقدم يخرج هذا الحديث في أول الكتاب واعلم أن الانسان اذا

جعل أقصى سعيه بما يستفيد من حواسه ترقية قواه الى ما يقرب من الرب عز وجل بطريق الرياضات النفسانية والمجاهدات الشرعية أيده الله تعالى بحقيقة الضد واستكملت صورة الانسانية فيه وتصورت نفسه بمقتضى الاشياء فيبلغ في هذه المرتبة متصاعدا فيها الى غاية أفقه التي ان تجاوزها لم يكن انسانا بل صار له كما كرميا الى أن تدركه العناية الازلية وتهب نفحات أطراف الحق فتخترق الحجب النورانية ويشاهد الانوار الربانية ويتقوى بقوة لم تكن في استعداد الانسان مجبولة تسمى خفيا لانها كانت متمكنة لم يخرجها من القوة الى الفعل الاسماوات الانوار الربانية فبالارتقاء الى مقام الخفي يستعد للترقى من أواخر الافق الانساني الى أوائل آفاق ما فوقها يستعد لقبول الفيض الرباني بلا واسطة وهذا مقام الانبياء بأن ينبئه الحق تعالى بارادة آياته في آفاق نفسه عما يشاء كما يشاء اما الاولياء بالالهام واما الانبياء بالوحي بحسب استعداد كل واحد منهم وقد ذكرنا آنفا أن الالهام صنف من أصناف الوحي الثلاثة والرؤيا الصادقة صنف من أصناف الوحي التسعة فرماتشوف نفسك الى معرفة ذلك تفصيلا فاعلم أن الله جل شأنه جعل أقسام كلامه مع عباده ثلاثة وحي بلا واسطة وكلاما من وراء حجاب وارسال الرسول وهو جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة ثم جعل أصناف الوحي ثلاثة وحي للجماعة بالاجراء والتسخير وحي للاولياء بالالهام وحي للانبياء نارة بواسطة ونارة بغير واسطة ولكل ذلك أمثلة وأدلة ليس هذا محل ذكرها وقال بعض الحكماء الاسلاميين ان أصناف الوحي يجب أن يكون بعد أصناف قوى النفس وذلك ان الفيض الذي يأتي النفس اما أن تتبله بجميع قواها أو ببعضها وقوى النفس تنقسم الى قسمين وهما الحس والعقل وكل واحد من هذين ينقسم الى أقسام كثيرة وأقسامها الى أقسام كثيرة حتى ينتهي الى الجزئيات التي لانها لها وانما عرض هذا الانقسام بحسب الآلات والمدركات الكثيرة فأما قواها التي هي الحواس فمنها ما هو في أفق الحيوان الهيمى ومنها ما هو في أفق الانسان وأغلاها مرتبة ما هو في أفق الانسان أعني حس البصر والسمع الى آخر ما ذكره وأيد به قوله وأما ما جاء على لسان العلم من أصناف الوحي على نبينا صلى الله عليه وسلم فمنها الرؤيا الصالحة ومنها ما يبدو في اليقظة فيسمع صوتا أو يرى ضواً ومنها ما يرى ملكا فيكلمه ومنها ما يظهر الملك في أفق الملكية ومنها ما ينفث الملك في الروح ومنها ما نزل به جبريل على قلبه ومنها ما يلقبه الله في القلب من غير واسطة ومنها ما يأتي الملك ممثلا في صورة انسان ومنها ما كان سرا بينه وبين ربه فلم يحدث به أحدا ومنها ما يحدث به الناس وذلك على صنفين فمنه ما كان مأمورا بكتبته قرآنا ومنه ما لم يكن مأمورا بكتبته قرآنا فلم يكن قرآنا والله أعلم (واياك) أيها السامع لما أوردناه (أن يكون حظك) ونصيبك (من العلم) الذي جعلته في باطنك (انكار كل ما جازحد قصورك) وتعدى عن طور فهمك (ففيه هلك المتخذ لقون من العلماء) أي المتكيسون والحذلقه والتخذلق التصرف بالظرف وقيل المتخذلق هو الذي يريد أن يزداد على قدره وانه ليتخذلق في كلامه وينبئع أي يتظرف ويتكيس (الزاعمون انهم أحاطوا) على المعلومات بأسرها (بعلم العقول) ولو وكل ما لا يحيط به ادراكه الى علم الله تعالى لكان أحسن الحالين له (والجهل خير من عقل يدعو) ويتسبب (الى انكار مثل هذه الامور لاولياء الله تعالى) لان أشرف أقوال الجاهلين التسليم والتفويض لما لا يعلمون وهو أقل أحوال العالمين فبالنظر الى ذلك كان بعض الجهل خيرا من العلم (ومن أنكر ذلك لاولياء الله تعالى) ولم يثبت لهم ذلك (لزمه انكار الانبياء) لان طريق الفيض واحد وانما يختلف تلقيه بحسب الاستعدادات فما كان للانبياء فهو للاولياء مع مباينة الاستعداد ماعدا مرتبة النبوة التي لا يلحقها لاحق ولا يشق غبارها سابق فانكار ما للاولياء يورثه الانكار لاولياء الله (و) متى ارتسم ذلك في صورته الطبيعية رد الى أزدل الاحوال و(كان خارجا عن) رتبة (الدين بالكيفية) وهذا يسقط معه الكلام (قال بعض العارفين انما

فياك ان يكون حظك من هذا العلم انكاره ما جاوز حد قصورك ففيه هلك المتخذ لقون من العلماء الزاعمون انهم أحاطوا به يوم العقول فالجهل خير من عقل يدعو الى انكار مثل هذه الامور لاولياء الله تعالى ومن أنكر ذلك لاولياء الله انكار الانبياء وكان خارجا عن الدين بالكيفية قال بعض العارفين انما

انقطع الابدال في أطراف الارض واستروا عن أعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر (٤٤٧) الى علماء الوقت لانهم عندهم سهل

بالله تعالى وهم عند أنفسهم وعند الجاهلين علماء قال سهل التستري رضى الله عنه ان من أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع كلام أهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي ان يصغى الى قوله بل ينبغي ان يتهم في كل ما يقول لان كل انسان يخوض فيما أحب ويدفع ما لاوافق محبوبه ولذلك قال الله عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً والعوام العصاة أسعد حلالاً من الجهال بطريق الدين المتعقدين انهم من العلماء لان العاصي المعاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم فان ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائله الى الدنيا عن سلوك طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستمراً عليه الى الموت واذ غلب هذا على أكثر الناس الامن عهده الله تعالى وانقطع الطمع من اصلاحهم فلا سلم لذي الدين المحتاط العزلة والانفراد عنهم كما سيأتي في كتاب العزلة بيانه ان شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف بن اسباط الى خديفة المرعشي ما طنك من بقى لا يجد أحداً يذكر الله تعالى معه الا كان آتماً وكانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد أحداً يذكره معصية وذلك انه لا يجد أحداً يذكره

انقطع الابدال في أطراف الارض واستروا عن أعين الجمهور لانهم) ولفظ القوت ويقال ان الابدال انما انقطعوا لا طرف الارض واستروا عن أعين الجمهور (لا يطيقون النظر الى علماء الوقت) ولا يبصرون على استماع كلامهم (لانهم عندهم جهال بالله تعالى) أى العلماء عند الابدال (وهم) أى العلماء (عند أنفسهم وعند الجاهلين) والعامة (علماء) وقد ذكر السادة الصوفية ان الابدال في كل زمن سبعة لا يزيدون كل واحد في اقليم والاوراد أربعة لا يزيدون والخيام ثمانية لا يزيدون والبقية اثنا عشر لا يزيدون ولكل هؤلاء أحوال ليس هذا محل ذكرها قال صاحب القوت وقد صاروا من أهل الجهل بالجهل على الوصف الذي (قال) أبو محمد (سهل التستري رحمه الله تعالى) ان (من أعظم المعاصي الجهل بالجهل) أى أن يجهل أن يجهل بجهله بسيط وقد تم كلام سهل ثم ابتداء صاحب القوت فقال (والنظر الى) أحوال (العامة واستماع كلام أهل الغفلة) أي يسر عندهم أى عند الابدال لانهم لا يعدمون ذلك حيث كانوا من أطراف الارض وقد ظهر لك مما تقدم ان كلام سهل التستري من أعظم المعاصي الجهل بالجهل هو هذا القدر وأما ما بعده فانه من اراد تصاحب القوت وطن المصنف كاه من كلام سهل فأورد الجمل الثلاثة معا وحذف الخبر الذي هو قوله أيسر عندهم فليتقن لذلك وهذا لا يعرفه الا من أطلع الله تعالى على ما أخذ عبارات المصنف (وكل عالم) ناطق بظواهر العلوم (حائض في) أمور (الدنيا) محب لها فانه آكل للمال بالباطل وكل من أكل أموال الناس بالباطل فانه يصد عن سبيل الله لا محالة وان لم يظهر ذلك في مقالته ولكن يعرفه في لحن معناه بدقائق الصد عن مجالسة غيره وبلطائف المنع من طرق الآخرة (فلا ينبغي أن يصغى) أي يمال الاذن (الى) استماع (قوله بل ينبغي أن يتهم في كل ما يقول لان كل انسان) انما (يخوض فيما أحب) ومالت اليه نفسه (ويدفع ما لاوافق محبوبه) غيب الدنيا وغلبة الهوى يمكن عليه بالصد عن سبيل الحق شاء أم أبى (ولذلك قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) أى مضيعاً مهتماً به وقال أبو عبيدة أى ندماً وقيل سرفاً (والعوام) من الناس (العصاة أسعد حلالاً) وأقرب الى الرحمة (من) خواص العلماء (الجاهل بطريق الدين) والصراط المستقيم (المتعقدين) في أنفسهم وعند العامة (انهم من العلماء لان العاصي المعاصي) لا يعوّه في الدين ولا يفر المؤمنين ولا يدعى انه عالم لانه يتعلم و (معترف) بالجهالة (و بتقصيره) مقرر (فيستغفر ويتوب) فهو الرحمة أقرب ومن المقت أبعاد (وهذا الجاهل الظان) في نفسه (انه عالم وان ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائل الى الدنيا) ووسائل وأسابغ تحصيلها (عن سلوك طريق الدين فلا يتوب) الى الله تعالى (ولا يستغفر) فهو (لا يزال مستمراً) على حاله (الى الموت) وكان سهل التستري يقول قسوة القلب بالجهل أشد من القسوة بالمعاصي لان الجاهل بالعلم تارك ومدع والمعاصي بالفعل معترف بالعلم وكان يقول أيضاً العلم دواء يصلح الادواء فهو زيل فساد الاعمال بالتدراك والجهل داء يفسد الاعمال بعد صلاحها فهو زيل الحسنات ويجعلها سيئات فكيف يصلح الفساد وبين ما يفسد الصالحات وقد قال الله تعالى ان الله لا يصلح عمل المفسدين وقال تعالى انا لا نضيع أجر المصلحين (واذا غلب هذا) الوصف (على أكثر الناس) من المتسعين بسمية العلم (الامن عهده الله تعالى) وهم أقل من القليل (انتطع) الرجاء من ارشادهم وخاب (الطمع من اصلاحهم) لانه داء نجيس لا يبرح برزه (فلا سلم) الاحوط (لدين المحتاط) الوجمل المشفق على حاله (العزلة والانفراد عنهم) كبلارهم ولا يروه (كما سيأتي في كتاب العزلة) من هذا الكتاب (بيانه ان شاء الله تعالى ولذلك كتب) أبو محمد (يوسف بن اسباط) المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة (الى خديفة المرعشي) المتوفى سنة سبع ومائتين وكلاهما من أكابر العارفين (ما طنك من بقى لا يجد أحداً يذكر الله تعالى معه الا كان آتماً وكانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد أحداً يذكره معصية وذلك انه لا يجد أحداً يذكره

الله تعالى معه الا كان آتماً وكانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد أحداً يذكره

ولقد صدق فان مخالطة الناس لا تنفك عن (٤٤٨) غيبة أو سماع غيبة أو سكوت على منكر وان أحسن أحواله أن يفيد علما أو يستفيد

ولو تأمل هذا المسكين وعلم ان افادته لا تخلو عن شوائب الرياء وطلب الجمع والرياسة علم ان المستفيد انما يريد أن يجعل ذلك آية الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشرف فيكون هو معناه على ذلك ورد أو ظهرها ومهيبا لاسبابه كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فاعلم كالسيف وصلاجه للخير كصلاح السيف للغزو وذلك لا يرضى له في البيع من يعلم بقرائن أحواله انه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه ثنتا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحدة منها جلة من أخلاق علماء السلف فكان أحد رجلين اما متصفا بهذه الصفات أو معترفا بالتقصير مع الأقرار به وإياك ان تكون الثالث فقلس على نفسك بان بدلت آله الدنيا بالدين وأنشئه سيرة البطالين بسيرة العلماء الراحمين وتلتحق بجهلك وانكارك بزمرة الهالكين بالآسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فهالك الجهور فسال الله تعالى أن يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره بالله الغرور

* (الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه) *

القوت وزاد قلت ليوسف يا أبا محمد وتعرفهم قال يخفون علينا وقوله قلت الخ انما هو حكاية صاحب القوت عن روى ذلك عن يوسف بن أسباط لانه أدركه وسأله وذلك لان صاحب القوت وفاته سنة ست وثمانين وثلاثمائة ويوسف بن أسباط متقدم عنه بكثير وقال في موضع آخر وقال حذيفة المرعشي كتب الى يوسف بن أسباط ذهبت الطاعة ومن يعرفها وكان أيضا يقول ما بق من يؤنس به وقال ما طنك زمان مخا كرم العلم فيه معصية قيل ولم ذلك قال لانه لا يجد أهله (ولقد صدق) يوسف بن أسباط في قوله (فان مخالطة الناس) ومجالستهم (لا تنفك عن) كثير من الغوائل من نحو (غيبة أو سماع غيبة أو سكوت على منكر) وكل من الثلاثة مهلكات (وأحسن أحواله أن يفيد علما) للغير (ولو تأمل) حق التأمل (علم أن المستفيد) من ذلك العلم (انما يريد أن يجعل ذلك آية الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشرف فيكون هو معناه) في سائر أحواله (ورد أو ظهرها) وناصرها (ومهيبا) حاضرنا (لاسبابه) المنوط به وهذا في الحقيقة (كالذي يبيع السيف) وما في معناه من آيات الحرب (من قطاع الطريق) على المسلمين واللصوص (فالعالم كالسيف) يجامع كل منهما في كونه آية للحرب فالعالم آية لحرب أعداء الباطن والسيف آية لحرب أعداء الظاهر (وصلاحه للخير) ببذله لاهله (كصلاح السيف للغزو) والجهاد (وذلك لا يرضى) أي لا يجوز (في البيع من يعلم بقرائن الاحوال) القائمة الدالة على (انه يريد) به (الاستعانة على قطع الطريق) والضرر بالمسلمين (فهذه اثنتا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحدة) منها (جلا من أخلاق علماء السلف) وأحوالهم وسيرهم (فكأن) أيها السامع لذلك (أحذر جلين اما متصفا بهذه الصفات) بعد التخلية عن الاوصاف المذمومة بالمجاهدات الشرعية وهو أعلى المقام (أو معترفا بالتقصير) عن حقوق ذلك لموانع وقواطع (مع الأقرار به) والتسليم لما فيه وهو المقام الثاني (إياك أن تكون الثالث) أي لا متصفا ولا معترفا بل منكرا (فقلس على نفسك) أي تشبه عليها (بان بدلت آله الدنيا بالدين وسيرة البطالين) عن الاعمال الصالحة (بسيرة العلماء الراحمين) الثابتين القدم في علومهم ومعارفهم وأذواقهم (وتلتحق بجهلك) في نفسك (وانكارك) بما ماتهم (بجملة الهالكين) في عذاب الله (الآسين) من رحمة الله قال القطب سيدي على وفا قدس سره سبقت كلمة الله التي لا تتبدل وحررت سنة الله التي لا تتحول أن لا ينفخ روح علم في مخصوص الانقسام الخلق له بين ملكي ساجد وشيطاني حاسد فاحرص على أن تكون لاهل النعم العلية محبا خاضعا لتسلم أو تنهم أو ترحم وإياك أن تكون لهم مبغضا أو حاسدا فتسلب أو ترحم أو تحرم (نعوذ بالله من خدع الشيطان فيما هالك الجهور) معظم الناس (ونسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا) بزينة وزهرتها (ولا يغره بالله الغرور) وهو كما قال ابن عرفق ما رأيت له ظاهرا تحبه وفيه باطن تكرهه أو تجهله وبه ختم المصنف الباب السادس من كتاب العلم

* (الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه) *

* (بيان شرف العقل) *

قدم بيان شرفه على بيان حقيقته وأقسامه لان ما لا يعرف شرفه لا يدرك حقيقته وأقسامه فقال (اعلم أن هذا) يعني بيان شرفه (لا يحتاج الى تكلف) بحال البراهين والأدلة (في اظهاره) اذ هو كالضرورة (لا سيما وقد ظهر) واستبان (شرف العلم من قبل) بالشواهد النقلية والعقلية (والعقل) في الحقيقة (منسب العلم) الذي ينتشر منه (ومطلعه) الذي من أفقه يطلع (وأساسه) الذي تنبني عليه أركانه (والعلم بحري فيه) أي في العقل (بحري الثمر من الشجر) مجرى النور من الشمس (بحري الرؤية من العين) وإذا كان العلم نتيجة العقل ومآل النتيجة في العلو والشرف ما عرف فالاصل كيف يكون وتحقيق

هذا * (بيان شرف العقل) * اعلم ان هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره لاسيما وقد ظهر شرف العلم من قبل والعقل منبع العلم ومطلعه واساسه والعلم بحري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين

هذا المقام ان العقل هو الشرف في الانسان وهو المنتهى لقبول الوحي والايمان به يحصل عنه العلم والمعرفة والدراية والحكمة والذكاء والذهن والفهم والفتنة وجودة الخاطر وجودة الوهم والخيال والبدئية والرؤية والحكاسة والخبرة واصابة الظن والفراصة والزكاة والكهانة ودقة النظر والرأى والتدبير وصحة الفكر وسرعة الذكر وجودة الحفظ والبلاغة والفصاحة فهذه سبع وعشرون من نوابغ العقل والعقل اساس لكل واحد منها ومطلع لاسرار معارفها واقتصر المصنف على واحد منها وهو العلم ولكل منها حدود وتعاريف لا تطول بها الكتاب ولعلنا نلم ببعض من ذلك في أثناء شرح كلام المصنف حيث اتفق الحال بحسب المناسبة فالعلم ادراك الشيء بحقيقته وهو ضربان أحدهما حصول صور المعلومات في النفس والثاني حكم النفس على الشيء بوجود شيء له هو موجود أو نفي شيء عنه هو غير موجود له نحو الحكم على زيد بأنه خارج أو ليس هو طائرا فالأول هو الذي قد يسمى في الشرع وفي كلام الحكماء العقل المستفاد وفي النحو المعرفة ويتعدى الى مفعول واحد والثاني يسمى العلم دون العقل ويتعدى الى مفعولين ولا يجوز الاقتصار على أحدهما من حيث ان القصد اذا قيل علمت زيدا منطلقا اثبت العلم بانطلاق زيد دون العلم بزید ثم ان العلم والعقل بقياس أحدهما على الآخر على ثلاثة أوجه أحدها عقل ليس بعلم وهذا العقل الغريزي والثاني علم ليس بعقل وهو المتعدى الى مفعولين والثالث عقل هو علم وعلم هو عقل وهو العقل المستفاد والعلم الذي يقال له المعرفة ولم يصح أن يعدى العقل الى مفعولين فيقال علمت زيدا منطلقا كما يقال في علمت لتكون العقل موضوعا للعلم البسيط دون المركب ويسمى عقلا من حيث انه مانع لصاحبه أن تقع أفعاله على غير نظام ويسمى علما من حيث انه علامة على الشيء وهذا اذا اعتبر حقيقته مما يبين به شرف اللغة العربية حقيقة الراغب في الذريعة (وكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة) أما السعادة الدنيوية فمن أعظمها ان الانسان به بصير خليفة الله في أرضه وأما الآخرة وبه فإنه يحصل حرث الآخرة المذكور في قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه وثمره حرث الآخرة على التفصيل سبعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر وأمن بلا خوف وراحة بلا شغل وعز بلاذل (أو كيف يستراب) وبشكل (فيه والبهيمة على قصور تمييزها تحتشم العقل) قال الشيخ نجم الدين دابة اعلم ان الله تعالى خص العقل برتبة هي أعلى مراتب المبدعات وان جميعها محتاجة اليه وهو الذي مد لها بفضائله وان كان بعضها لاجل بعده منه وقلة حظها منه يتردد عليه وعلى ذلك فانه لا محالة يخضع له اذا ظهر له أدنى ظهور فثله كمثل الملك الذي يحتجب عن بعض عبده ويطالع عليهم من حيث لا يرونه ولا يعلمون انه يراهم فان أحسوا به أدنى احساس انقبضوا ضرورة وهابوا طبعاً وظهر هذا المعنى ظهوراً تاماً في البهائم فانه اتخذ الانسان ونهايه بالطبع وتتبع العدة الكثرية الراعي الواحد وربما كانت قوة واحد منها تزيد على قوى عدة كثيرة منهم (حتى ان أعظم البهائم بدنا وأشدهم ضرارة وأقواهم سطاوة) نحو الجمل والهيمل (اذا رأى صورة الانسان احتشمه وهابه) خافه (لشعوره) وادراكه (باستيلائه عليه) وغلبته (لما خص به من ادراك الخيل) وقال الراغب في الذريعة العقل حيثما وجد كان محتشماً حتى ان الحيوان اذا رأى انساناً احتشمه بعض الاحنشام وانزجر بعض الانزجار ولذلك تنقاد الابل للراعي اه (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في أمته) قال السخاوي في المقاصد حرم شيخنا وغيره بأنه موضوع وانما هو من كلام بعض السلف وربما أورد بلفظ الشيخ في جماعته كالنبي في قومه يتعلون من علمه ويتأذون من آدابه وكله باطل اه وقال العراقي وسئل عنه الشيخ تقي الدين ابن تيمية في جملة أحاديث فأجاب بأنه لأصل له ثم قال العراقي وقد روى من حديث ابن عمر وأبي رافع أما حديث ابن عمر فرواه ابن حبان في تاريخ الضعفاء ومن رواية عبد الله بن عمر بن غانم عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

فكيف لا يشرف ما هو
وسيلة السعادة في الدنيا
والآخرة أو كيف يستراب
فيه والبهيمة مع قصور تمييزها
تحتشم العقل حتى ان أعظم
البهائم بدنا وأشدها ضرارة
وأقواها سطاوة اذا رأى
صورة الانسان احتشمه
وهابه لشعوره باستيلائه
عليه لما خص به من ادراك
الخيل ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم الشيخ في قومه
كالنبي في أمته

فذكره أورده في ترجمة ابن غانم المذكور قاضي افریقیة وقال روى عن مالك ما لم يحدث به مالك فخط
لا يحل ذكر حديثه ولا الرواية عنه في الكتب الاعلى سبيل الاعتبار قال العراقي روى له أبو داود في سننه
وقال أحاديثه مستقيمة وذكره ابن يونس في تاريخ مصر وقال انه أحد الثقات الاثبات ومع ذلك فالحديث
باطل واعل الآفة فيه من الراوى عن ابن غانم وهو عثمان بن محمد بن خديش القيروانى قاله الذهبي في
الميزان وأما حديث أبي رافع فرواه ابن عساكر في معجمه والديلمي في مسند الفردوس من رواية محمد بن
عبد الملك الكوفي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن رافع بن أبي رافع عن أبيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشيخ في أهله كالنبي في قومه ومحمد بن عبد الملك يعرف بالقنطري كذاب وفي الميزان
حديث باطل اه قلت وحديث أبي رافع هذا أخرجه أيضا الخليلي في مشيخته وابن النجار في تاريخه
كلاهما من إحدیث أحمد بن يعقوب القرشي الجرجاني عن القنطري وقال ابن حبان هو موضوع وقال
الزركشي ليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وفي اللسان قال الخليلي هو موضوع وأما حديث
ابن عمر فأخرجه أيضا الشيرازي في الالقاب ولفظه الشيخ في بيته كالنبي في قومه هذا حال الحديث من
جهة روايته قد حكم عليه بالوضع ولكن معناه صحيح يؤيده قوله تعالى فاسألوا أهل الذکر ان كنتم
لا تعلمون وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وغير ذلك (وليس ذلك لكثرة ماله) ومناعه
(ولا لكبر شخصه) وجهته (ولا زيادة قوته) وكثرة جرائمه وبطشه (بل زيادة تجربته التي هي ثمرة عقله)
أى لتناهي عقله وكاله فيعلمون من علمه ويتأدبون من آدابه وقد وجدت هذه الزيادة في بعض كالأشهر
له البخاوي ومنهم من شرح الحديث بغير ما ذهب اليه المصنف فقال أى يجب له من التوقير مثل ما للنبي
في أمته وهو وان كان صحيحا ولكن المعنى الأول أنسب للمقام وقد قال الشيخ الاكبر قدس سره الشيخوخ
نواب الحق كالرسل في زمانهم فهم ورثوا الشريعة وعليهم حفظها والقيام بما فيها لا التشرع وحفظ
القلوب ورعاية الآداب فهم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة والطبيب لا يعرف
الطبيعة الا بما هي مدبرة للبدن والعالم بالطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيا وقد يجمع الشيخ بينهما
ومهما نقص عما يحتاجه المرید في تربيته فلا يحل له القعود على منصة الشيخوخة فانه يفسد أكثر مما
يصلح ويفتن كالتطبيب يعالج العجيج ويقتل المريض اه المقصود منه ونعود الى شرح كلام المصنف
ولما سبق ان العقل أشرف المبدعات وان جميعها محتاجة اليه حتى ان البهائم ظهر فيها هذا المعنى من
الانقياد لصاحب العقل والاحتمام له ذكران على هذا يجري أمر الناس بعضهم مع بعض فان عامتهم اذا
وجدوا بينهم واحدا أكثر حظا من العقل فاتهم بها بونه ويخضعون له ويتبعونه منقادين مستسلمين
كسبه البهائم اذا الطينة واحدة بعينها فقال (ولذلك ترى الاتراك) وهم جيل من الناس معروفون الواحد
تركي (والاكراد) جيل من الناس معروفون مساكنهم الجبال وفي نسبتهم اختلاف كثير بيناه في
شرحنا على القاموس (واجلاف العرب) وهم الجفافة منهم الذين لم يتزوا بزمي أهل الحضرة رفقتهم ولي
أخلاقهم مأخوذ من حلف الشاة أو البعير كان المعنى عربي بجلده كما يقال غلام بغبارة أى لم يتغير عن
جهته (وسائر الخلق) أى من سائر الاجناس (مع قرب رتبته من) رتبة (البهائم) وتحقيق المقام ان
الانسان وان كان هو بكره انسانا هو أفضل موجود فذلك بشرط أن يراعى ما به صار انسانا وهو العلم
والعمل المحكم فيقدر وجود ذلك المعنى فيه بفضل فأما من حيث ما يتغذى وينسل فنبات ومن حيث
ما يتحرك ويمس خيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة في جدار وانما فضيلته بالنطق وقواه
ومقتضاه ولهذا قيل ما للانسان لولا اللسان الابهيمة مهملة أو صورة مثلة فمن صرف همنه كلها الى رتبة
القوة الشهوية باتباع الذات البدنية يأكل كياتا كل الانعام فخلق بان الحوق بأفق البهائم فيصير
اماعرا كثور أو شرا كخنزير أو ضرا ككلب أو حقودا كجمل أو متكبيرا كخنزير أو ذاروغان كضلع أو

وليس ذلك لكثرة ماله ولا
لكبر شخصه ولا زيادة
قوته بل زيادة تجربته التي
هي ثمرة عقله ولذلك ترى
الاتراك والاكراد واجلاف
العرب وسائر الخلق مع
قرب منزلتهم من رتبة
البهائم

يجمع ذلك كله فيصير كشيطان مردي فهذه الاوصاف غالباً توجد في الاصناف التي ذكرها المصنف اما على
الانفراد وعلى الاشتراك أو الجمعية (يوقرون المشايخ بالطبع) والجليلة ويعظمونهم اجلالاً لاقامهم ويتبعون
آراءهم خاضعين منقادين وفي الذريعة وكذلك جماعة الرعاة اذ اراهم من كان أوفر عقلاً وأغزر فضلاً
فيما هم بصدده انقادوا له طوعاً فالعلماء اذا لم يعاندوا انقادوا ضرورة لاكثرهم علماء وكبرهم وأفضاهم
نفساً وأوفرهم عقلاً ولا ينكر فضله الا متدنس بالمعائب ومتطلب للرياسة وحافظ على غرض دنسوي وقد
جعل عقله خادماً للشهوة فلحفظه لرياسته ينكر فضل الغاضل اه وقال الشيخ نجم الدين دايه وكذلك
يفعل العقلاء لمن فوقهم في العقل من الطاعة والانقياد وشدة التهيّب والقوة هذا الامر الطبيعي ربما
ظن بواحد من الناس أكثر مما فيه من العقل فينقاد له فقد بان بما ذكرنا ان العقل ملك مطاع بالطبع
(ولذلك) أي لفضيلة العقل الوافر (فصدقت النبي صلى الله عليه وسلم كثير من المعاندين) لجناء طباعهم
وقسوة قلوبهم (فلما وقعت أعينهم عليه واكتحلوا بغرته) أي غرة وجهه (الكريمة هابوه) واحتشموه
(وترأى لهم ما كان يتلأأ على ديباجة وجهه من نور النبوة) المضيء (وان كان باطناً في نفسه بطون
العقل) وسياً في ذلك المزيد في أخلاق النبوة من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ونص الذريعة ولفضيلة
العقل كان كثير من كانوا يعاندون النبي صلى الله عليه وسلم قصدوه ليقتلوه فما كان إلا أن وقع طرفهم
عليه فتراعى لهم نور الله تعالى معرباً عنه فالتقى في قلوبهم منه روعة فهابوه فمن مدعنه له طائع وخبيث
لا ينكره بعد الاجاحدا ولهذا قال الشاعر

لوم تكن فيه آيات منزلة * كانت بداهته تغنيك عن خبره

يوقرون المشايخ بالطبع
ولذلك حين قصد كثير من
المعاندين قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما وقعت
أعينهم عليه واكتحلوا
بغرته الكريمة هابوه
وترأى لهم ما كان يتلأأ
على ديباجة وجهه من نور
النبوة وان كان ذلك باطناً
في نفسه بطون العقل
فشرف العقل مدرك
بالضرورة وانما القصد أن
تورد ماوردت به الاخبار
والآيات في ذكر شرفه وقد
سماه الله نوراً في قوله تعالى
الله نور السموات والارض
مثل نوره كشكاة وسمى العلم
المستفاد منه روحاً وحياء
وحياء فقال تعالى وكذلك
أوحينا إليك روحاً من أمرنا

وبين السياقين تفاوت لا يخفى للمصنفين (وشرف العقل) وجلالته (مدرك بالضرورة) فلا يحتاج الى
التويل في جلب الكلام فيه من هنا ومن هنا (وانما المقصد أن نورد ماوردت به الاخبار) الصحيحة
(والآيات) الصريحة (في ذكر شرفه وقد سماه الله تعالى نوراً في قوله الله نور السموات والارض وانما
سمى بذلك لنورانيته) وهذا قد ذكره الرابع في كتابه الذريعة والمفردات ونص في الذريعة والى العقل
أشار بقوله تعالى الله نور السموات والارض أي منوره وما والنور هو العقل ونقله في المفردات عن ابن
عرفة وقال الشيخ نجم الدين دايه وقد سماه الله تعالى في القرآن نوراً في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين فالنور محمد صلى الله عليه وسلم اه ونقل الرابع في أول الذريعة مانعه جعل المصباح مثلاً للعقل
والمشكاة مثلاً لصدر المؤمن والزجاجة لقلبه والشجرة المباركة وهي الزيتونة الدين وجعلها الاشرقية ولا
غربية تنبها على انها مصونة عن التفريط والافراط والزيت القرآن وبين ان القرآن يد العقل مد الزيت
المصباح وانه كاد يكفي لوضوحه وان لم يعاضده العقل ثم قال نور على نور أي نور القرآن ونور العقل وبين
انه يخص بذلك من يشاء اه واعلم أن الانسان لم يتميز عن الحيوان والبهائم الا بالعقل ولم يشرف الا بالعلم
ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت عنه فهي غير معتد بها بل ليست في حكم الوجود فان الحياة
الحيوانية لا تحصل مالم يقارنها الاحساس فيلتذ بموافقته ويطلبه ويتألم مما يخالفه فيهرب منه وذلك
أحسن المعارف فلا جعل ان الحياة تقارب العلم (سمى) الله تعالى (العلم المستفاد منه) أي من العقل
روحاً لانه يحيا به الناس الحياة الآخروية ولما كان مقتضى الحياة الانسانية انما اذا تمزت من المعارف
المختصة بها أن لا يعتد بها لهذا سمي الله ذلك العلم المستفاد (حياة فقال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحاً
من أمرنا) ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً ومن هنا سمي القرآن أيضاً روحاً
لكونه أساس العلوم كلها يحصل بها الحياة ويتسبب الى الحياة الآخروية المشار لها بقوله تعالى وان
الدار الآخرة هي الحيوان وكذلك فسر قوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وأبدى لهم روح منه والضمير
عائد الى الله تعالى على أحد الوجوه أو عائد الى الايمان أي قواهم يعلم الايمان فعلم الايمان هو روحه

(وقال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا ثم سمى من لم يكن له روح القلب ميتا وكذلك قوله تعالى انك لاتسمع الموتى) وحيث ذكر النور والظلمة (أراد به العلم) وبالظلمة (الجهل) أو أراد به ما الايمان والشرك وأصل الظلمة عدم النور وهما متقابلان وهما من أحسن الاستعارات لهذين الضدين (كقوله) تعالى ولي الذين آمنوا (يخرجهم من الظلمات الى النور) وقد يعبر بالظلمة عن الفسق أيضا كما يعبر عن اضرار هؤلاء الثلاثة أعنى الشرك والجهل والفسق بالنور) وقد قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس اعقلوا عن ربكم) أي اعلوه وافهموه منه يقال عقلت عنه كذا (وتواصوا بالعقل) أي بكلمه (تعرفوا به ما أمرتم به وما نهيتهم عنه واعلموا أنه) أي العقل (مجدكم عند ربكم) هكذا في نسخة العراقي وفي بعضها ينجدكم عند ربكم (واعلموا أن العاقل من أطاع الله وان كان دميم) بالدال المهملة أي قبيح (المنظر) بالنسبة الى ما يظهر منه (حقير الخطر) أي القدر والقيمة (دنى المنزلة) أي خسيسها (رث الهيئة) بالنسبة الى ملبوسه وما يلحقه من العناء والمشقة فيحصل له بذلك التشبيح (وان الجاهل) أو رده في مقابلة العاقل لان العلم والعقل يتواردان موردا واحدا كما أشرفنا اليه آنفا (من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة) وهذه أربعة أوصاف في مقابلة أربعة أوصاف وان أول ما روع الانسان جمال منظره فاذا عظم مع ذلك خطره فهي مرتبة عليا وبها تكون منزلته شريفة وهيئته حسنة ثم زاد في أوصافه وصفين فقال (فصحا نطوقا) فما أقيح بالراء أن يكون حيس جسمه باعتبار قبح نفسه جنة يعمرها يوم وحرمة يحرسها ذنب كقال حكيم لجاهل صبح الوجه أما البيت فحسن وأما ساكنه فرديء وما أقيح به أن يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن أثاره فقد سمى بعض الحكماء الاغنياء تبوسا صوفهادرر وجر اجلالها خبر (والقردة والخنازر أعقل عند الله من عصاه) اذ قبيح بذى العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون انسانا أو انسانا وقد أمكنه أن يكون ملكا فلم ترفى عيوب الناس نقصا * كقص القادرين على التمام

(ولا تغتروا بتعظيم أهل الدنيا اياكم فانهم من الخاسرين) قال العراقي رويناه في كتاب العقل لداود بن المحبر من رواية أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فذكروه الا أنه قال فانهم عدوا من الخاسرين ورواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده عن داود بن المحبر وداود بن المحبر اختلف فيه فروى عباس الدروري عن يحيى بن معين انه قال ما زال معروفا بالحديث ثم تركه وصحب قوما من المعتزلة فأفسدوه وهو ثقة وقال أبو داود ثقة شبه الضعيف وقال أحمد لا يدرى ما الحديث وقال الدارقطني متروك وروى عبد الغني بن سعيد الازدي المصري عن الدارقطني قال كتاب العقل وضعه أربعة أولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن المحبر فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاة فركبه بأسانيد آخر ثم سرقه سليمان بن عيسى السنجري فأثنى بأسانيد آخر وكما قال وعنى ما ذكره الدارقطني فقد سرقه عن داود عبد العزيز بن أبي رجاة فاختصره وجعل له اسنادا آخر فرواه عن مالك عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن آدم أطلع ربك تسمى عاقلا ولا تعصه تسمى جاهلا رواه أبو نعيم في الحلية والخطيب في أسامه من روى عن مالك من رواية ابن أبي رجاة المذكور وقال الخطيب منكر من حديث مالك وقال الدارقطني عبد العزيز بن أبي رجاة متروك وقال الذهبي في الميزان هذا باطل على مالك اه قلت داود بن المحبر بن مخزم البكراوي يكنى أبا سليمان البصري تزير بغداد مات سنة ست ومائتين والمحبر كحدث روى أبوه عن هشام بن عروة وروى ابنه داود عن شعبة وهمام وجماعة وعن مقاتل بن سليمان وعنه أبو أمية والحرث بن أبي أسامة وجماعة وأورد الذهبي في الميزان من طريقه حديثا في فضل قزوين أخرجه ابن ماجه في سننه ثم قال فلقد شان ابن ماجه سننه بادخاله هذا الحديث الموضوع فيها اه وكل من ميسرة وابن أبي رجاة وسليمان بن عيسى متركون (وقال رسول

وقال سبحانه أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا ثم سمى من لم يكن له روح القلب ميتا وكذلك قوله تعالى انك لاتسمع الموتى) وحيث ذكر النور والظلمة (أراد به العلم) وبالظلمة (الجهل) أو أراد به ما الايمان والشرك وأصل الظلمة عدم النور وهما متقابلان وهما من أحسن الاستعارات لهذين الضدين (كقوله) تعالى ولي الذين آمنوا (يخرجهم من الظلمات الى النور) وقد يعبر بالظلمة عن الفسق أيضا كما يعبر عن اضرار هؤلاء الثلاثة أعنى الشرك والجهل والفسق بالنور) وقد قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس اعقلوا عن ربكم) أي اعلوه وافهموه منه يقال عقلت عنه كذا (وتواصوا بالعقل) أي بكلمه (تعرفوا به ما أمرتم به وما نهيتهم عنه واعلموا أنه) أي العقل (مجدكم عند ربكم) هكذا في نسخة العراقي وفي بعضها ينجدكم عند ربكم (واعلموا أن العاقل من أطاع الله وان كان دميم) بالدال المهملة أي قبيح (المنظر) بالنسبة الى ما يظهر منه (حقير الخطر) أي القدر والقيمة (دنى المنزلة) أي خسيسها (رث الهيئة) بالنسبة الى ملبوسه وما يلحقه من العناء والمشقة فيحصل له بذلك التشبيح (وان الجاهل) أو رده في مقابلة العاقل لان العلم والعقل يتواردان موردا واحدا كما أشرفنا اليه آنفا (من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة) وهذه أربعة أوصاف في مقابلة أربعة أوصاف وان أول ما روع الانسان جمال منظره فاذا عظم مع ذلك خطره فهي مرتبة عليا وبها تكون منزلته شريفة وهيئته حسنة ثم زاد في أوصافه وصفين فقال (فصحا نطوقا) فما أقيح بالراء أن يكون حيس جسمه باعتبار قبح نفسه جنة يعمرها يوم وحرمة يحرسها ذنب كقال حكيم لجاهل صبح الوجه أما البيت فحسن وأما ساكنه فرديء وما أقيح به أن يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن أثاره فقد سمى بعض الحكماء الاغنياء تبوسا صوفهادرر وجر اجلالها خبر (والقردة والخنازر أعقل عند الله من عصاه) اذ قبيح بذى العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون انسانا أو انسانا وقد أمكنه أن يكون ملكا فلم ترفى عيوب الناس نقصا * كقص القادرين على التمام

الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فادبر ثم قال وعزني وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم على منك منك آخذ وبك أعطى وبك أئيب وبك أعاقب قال الشيخ نجم الدين راويه رحمه الله تعالى استدله على ان العقل متبني لقبول الوحي والایمان به وفي رواية وبك أعبد إذ كان هو أول من اختص من الله بالوحي والخطاب والمحبة والمعرفة والعبادة والعبودية والنبوة بأنباء الحق تعالى إذ نبأه عن معرفة نفسه ومعرفة ربه وإذا أمعت النظر وأيدت بنور الله تحقق لك ان المعرفة بالعقل والموصوف باختصاص الوحي والخطاب والمحبة والمعرفة والعبادة والعبودية والنبوة هو روح حبيب الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه الذي قال أول ما خلق الله روي وفي رواية نورى فروجه جوهر نورانى ونوره هو العقل وهو عرض قائم بجوهره ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد أى لم يكن يعدر وحاول اجسدوا من هنا قال من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه عرف نفسه بتعريف الله اذ قال له ما خلقت خلقاً أحب الى منك وعرف الله أيضا بتعريف الله نفسه اياه اذ قال وعزني وجلالي ما خلقت خلقاً أحب الى منك فعرف انه الاله الذى من صفاته العزة والجلال والخالقية والمحبة وهو المعروف لكل عارف وله القدرة والحكم على الاخذ والعطاء والثواب والعقاب وهو المستحق للعبادة وقد جاء عن بعض الكبراء من الأئمة ان أول المخالقات ملك كروي يسمى العقل وهو صاحب القلم يدل على توجه الخطاب اليه في قوله أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فادبر ولما سماه قلنا قال له أخبر بما هو وكان الى يوم القيامة وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفاً ولا يبعد ان يسمى روح النبي صلى الله عليه وسلم ما كان غلبة صفات الملائكية عليه كما يسمى جبريل عليه السلام روحاً لغلبة الروحانية عليه كقوله فلان شعله نار لحدة ذهنه ويسمى عقلاً لو فور عقله وقلما لكاتبه المكونات ونورا لنورانيته وقد يكون العقل في اللغة بمعنى العاقل فعلى هذا التقدير والتأويل يكون روح النبي صلى الله عليه وسلم هو المخلوق الاول ولكنه بهذه الاعتبارات ملك وعقل ونور وقلم والقلم قريب المعنى من العقل قال الله تعالى علم بالقلم جاء في التفسير عن بعضهم أى بالعقل لان الاشياء تعلم بالعقل وفي قوله أقبل الخ اشارة الى ان للعقل اقبالا وادبارا فورث اقباله المقبلون وهم السابقون المقربون من الانبياء والاولياء وهم اصحاب المهجنة وهم أهل الجنة وورث ادباره المدبرون وهم اصحاب المشأمة وهم أهل النار يدل عليه قوله تعالى وكنتم أزواجاً ثلاثة الآية والله أعلم اه كلامه سقته بتمامه لارتباط بعضها ببعض ولما فيه من الفوائد وأما الكلام على تخريج الحديث فقال العراقي روى من حديث أبي امامة وعائشة وأبي هريرة وابن عباس والحسن عن عدة من الصحابة فأما حديث أبي امامة فرواه الطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في كتاب فضائل الاعمال من رواية سعيد بن الفضل القرشي حدثنا عمر بن أبي صالح العتكي عن أبي غالب عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل الحديث ولم يقل وجلالي وقال أعجب الى منك وقال وبك الثواب وبك العقاب وعمر بن أبي صالح ذكره العقيلي في الضعفاء وأورد له هذا الحديث وقال النهي في الميزان لا يعرف قال ثم ان الراوى عنه من المنكرات قال والخبر باطل اه قلت ونص العقيلي في الضعفاء هذا حديث منكر عمر وسعيد الراوى عنه مجهولان جميعا بالتقبل ولا يتابع على حديثه ولا يثبت ثم قال العراقي وأما حديث عائشة فرواه أبو نعيم في الحلية قال أخبرنا أبو بكر عبدالله بن يحيى بن معاوية الطلمحي بافادة الدارقطني عن سهل بن المرزبان بن محمد التميمي عن عبدالله بن الزبير الجدي عن ابن عيينة عن منصور عن الزهري عن عروة عن عائشة ترضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فذكر الحديث هكذا أورده في ترجمة سفيان بن عيينة ولم أجد في اسناده أحدا من كوربا الضعف ولا شك ان هذا مركب على هذا الاسناد ولا أدري ممن وقع ذلك والحديث منكر اه قلت ولفظ حديث عائشة قالت حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما خلق الله العقل قال أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فادبر ثم قال ما خلقت شيأ أحسن

الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فادبر ثم قال له عز وجل ما خلقت خلقاً أكرم على منك منك آئيب وبك أعاقب

منك بك آخذوبك أعطى قال أبو نعيم غريب من حديث سفیان ومنصور والزهرى لأعماله راويان عن
الحجيدى الاسهل وأراه واهيا فيه ثم قال العراقى وأما حديث أبي هريرة فرواه الحكيم الترمذى فى الاصل
السادس بعد المائتين قال حدثنا الفضل بن محمد حدثنا هشام بن خالد الدمشقى حدثنا يحيى وهو عندى يحيى
الغسانى حدثنا أبو عبد الله مولى بنى أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم ثم خلق النور وهى الدواة الحديث وفيه ثم خلق الله العقل
فقال وعزى لا كملك فمن أحببت ولا نقصك فمن نقصت وأبو عبد الله هذا الأدرى من هو اه قلت وأخرج
ابن عساکر فى تاريخه فقال وأخبرنا أبو العز أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن أحمد بن حسنون أخبرنا أبو
الحسين الدارقطنى حدثنا القاضى أبو طاهر محمد بن أحمد بن نصر حدثنا جعفر بن محمد الغريانى حدثنا أبو
مروان هشام بن خالد الأزرق حدثنا الحسين بن يحيى الخشنى عن أبي عبد الله مولى بنى أمية عن أبي صالح
عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول شئ خلق الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة
ثم قال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب ما يكون وما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب ما يكون
وما هو كائن الى يوم القيامة فذلك قوله ن والقلم وما يسطر ون ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم
القيامة ثم خلق العقل فقال وعزى لا كملك فمن أحببت ولا نقصك فمن أبغضت فهذه متابعتة لشيخ
الحكيم الترمذى الا ان فى شيخ هشام اختلافا كثيرا قلت أبو عبد الله مولى بنى أمية سمعنا ناصح ذكره ابن
عساکر وقدرناه عن أبي صالح أيضا سمى قال ابن عدى حدثنا عيسى بن أحمد الصوفى بمصر حدثنا الربيع
ابن سليمان الجيزى حدثنا محمد بن وهب الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا مالك بن أنس عن سمى
فسأقه الا ان فيه من عمل أو أجل أو أثر فجري القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وفيه فقال الجبار ما خلقت خلقا
أعجب الى نك والباقي سوا قال ابن عدى باطل منكر أكثر أفته محمد بن وهب له غير حديث منكر وقال فى الميزان
صدق ابن عدى فى ان هذا الحديث باطل وقد أخرجه الدارقطنى فى الغرائب عن علي بن أحمد الأزرق
عن أحمد بن جعفر بن أحمد الفهرى عن الربيع بن سليمان الجيزى به وقال هذا الحديث غير محفوظ عن
مالك ولا عن سمى والوليد بن مسلم ثقة ومحمد بن وهب ومن دونه ليس بهم بأس وأخاف ان يكون دخل على
بعضهم حديث فى حديث وأخرج ابن عدى والبيهقى كلاهما من رواية حفص بن عمر حدثنا الفضل بن
قيس الرقاشى عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة رفعه فسأقه بمثل سياق حديث أبي امامة السابق
والفضل قال فيه يحيى رجل سوء وحفص بن عمر قاضى حلب قال ابن حبان بروى الموضوعات عن الثقات
لا يجمل الاحتجاج به وأخرجه الدارقطنى من رواية الحسن بن عرفة حدثنا سيف بن محمد عن سفیان الثورى
عن الفضيل بن عثمان عن أبي هريرة ربه وسيف كذاب بالاجماع ثم قال العراقى وأما حديث الحسن بن عرفة
فرواه الترمذى الحكيم أيضا قال حدثنا عبد الرحيم بن حبيب حدثنا داود بن المغيرة حدثنا الحسن بن
دينار قال سمعت الحسن قال حدثنى عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لما خلق الله العقل الحديث وزاد فيه ثم قال له اعد فقعد ثم قال له انطلق فانطلق ثم قال له
اصمت فصمت فقال وعزى وجلالى وعظمتى وكبريائى وسلطاني وجبروتى ما خلقت خائفا أحب الى منك
ولا اكرم على منك بك أعرف وبك أجود وبك أطاع وبك آخذوبك أعطى واياك أعاتب ولك الثواب
وعليك العقاب ورجاله كلهم هلكت الا الحسن البصرى وعبد الرحيم بن حبيب القسارى بى ليس بشئ قاله
يحيى بن معين وقال ابن حبان لعله وضع أكثر من تسعمائة حديث وداود تقدم والحسن بن دينار ضعيف
أيضا وقد رواه داود بن المغيرة فى العقل مر سلا فقال حدثنا صالح المري عن الحسن بن أبي الحسن فذكره
أخصر من هذا وبالجملة فطره كماهاضعة اه قلت وقال الترمذى الحكيم أيضا وحدثنا الفضل بن محمد
حدثنا هشام بن خالد عن عتبة عن الارزاعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقوله وقد رواه داود بن

الله صلى الله عليه وسلم ما كتب رجل مثل
 فضل عقل يهدى و برده عن ردى
 وما تم ايمان عبد ولا استقام
 دينه حتى يكمل عقله وقال
 صلى الله عليه وسلم ان الرجل
 ليدرك بحسن خلقه درجة
 الصائم القائم ولا يتم لرجل
 حسن خلقه حتى يتم عقله
 فعند ذلك تم ايمانه واطاع
 ربه وعضى عدوه ابليس
 وعن ابي سعيد الخدرى
 رضى الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لكل
 شئ دعامه ودعامه المؤمن
 عقله فبقدر عقله تكون
 عبادته اما سمعت قول
 النجار فى النار لو كان سمع
 أو نعت قل ما كفى أصحاب
 السعير وعن عمر رضى الله
 عنه أنه قال انتم الدارى
 ما السوود فيكم قال العقل
 قال صدقت سألت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما
 سألتك فقال كما قلت ثم قال
 سألت جبريل عليه السلام
 ما السوود فقال العقل وعن
 البراء بن عازب رضى الله
 عنه قال كثرت المسائل يوما
 على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا أيها
 الناس ان لكل شئ مطية
 ومطية المرء العقل
 وأحسنكم دلالة ومعرفة
 بالحجة أفضلكم عقلا وعن
 أنى هريرة رضى الله عنه
 قال لما رجع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من غزوة
 أحد سمع الناس يقولون

الله صلى الله عليه وسلم قال ما كتب رجل مثل فضل عقل) ولفظ داود ما كتب أحدكم كتب مثل
 فضل العقل (يهدى صاحبه الى هدى و برده عن ردى وما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله)
 قال العراقى ورواه الحرث بن أبى اسامة فى مسنده عن داود بن المهر اه قلت وأخرجه البيهقى عن عمر
 ولفظه ما كتب المرء مثل عقل يهدى صاحبه الى هدى أو برده عن ردى وأخرجه الطبرانى فى الاوسط
 عنه أيضا ولفظه ما كتب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه الى هدى أو برده عن ردى ولا استقام
 دينه حتى يستقيم عقله (وقال) داود بن المهر أيضا فى كتابه المذكور حدثنا مقاتل بن سليمان عن عمرو
 ابن شعيب عن أبيه عن جده عن (النبي صلى الله عليه وسلم) قال (ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة
 الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك يتم ايمانه) كذا فى النسخ وعند العراقى
 تم ايمانه (وأطاع ربه وعصا عدوه ابليس) ولفظ داود بهنى ابليس قال العراقى ومقاتل بن سليمان المفسر
 ليس بشئ قاله يحيى بن معين وقال الجوزجاني كان دجالا جسورا وقال البخارى سكتوا عنه وقال النسائى
 وابن حبان كان يكذب وقال ابن عيينة سمعت مقاتلا يقول ان لم يخرج البجال فى سنة خمسين ومائة فاعلموا
 انى كذاب فيقال له قد علمنا ذلك وأول الحديث صحيح رواه أبو داود من رواية المطلب بن عبد الله بن
 حنطب عن عائشة دون قوله ولا يتم الخ واسناده صحيح اه قلت وأخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى امامة بلفظ
 ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الطائى بالهواجر وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف ورواه
 الحاكم من حديث أبى هريرة وقال هو على شرطهما وأقره الذهبي فى التلخيص (و) قال داود بن المهر
 أيضا فى كتابه المذكور حدثنا عباد حدثنا سهل عن أبيه (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (انه
 صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ دعامه ودعامه المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته) لربه عز وجل (أما
 سمعت قول الفاجر) عندئذ منته (لو كان سمع أو نعت قل ما كفى أصحاب السعير) قال البيضاوى لو كان سمع
 كلام الرسل فنقبله جله من غير بحث ونفتيش اعتمادا على ملاح من صدقهم بالمجزات أو نعتل فنفسر
 فى حكمه ومعانيه ففكر المستبصرين ما كفى عداد أصحاب السعير ومن جلتهم قال العراقى ورواه الحرث
 ابن أبى اسامة فى مسنده عن داود اه (و) قال داود بن المهر أيضا فى كتابه المذكور حدثنا عباد عن زيد
 ابن أسلم عن أبيه (عن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه انه قال انتم) بن أوس بن خارجة (الدارى) أبى
 رقية صحابى مشهور مات سنة أربعين (ما السوود فيكم) السوود كقنطرب غير همز ومهورا فى لغة طي
 وكجندب السيادة والشرف (قال العقل قال) عمر (صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتك
 فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل عليه السلام ما السوود فقال العقل) ولفظ داود سألت جبريل عن
 السوود فى الناس قال العراقى ورواه الحرث بن أبى اسامة فى مسنده عن داود ورواه أبو بكر بن لال فى
 مكارم الاخلاق عن عبد الرحمن بن حمدان الجلاب عن الحرث (و) قال داود بن المهر أيضا فى كتابه المذكور
 حدثنا غياث بن ابراهيم عن الربيع بن لو ط الانصارى عن أبيه عن جده (عن البراء بن عازب) بن الحرث
 ابن عدى الاوسى صحابى ابن صحابى نزل الكوفة مات سنة اثنتين وسبعين (قال كثرت المسائل يوما على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ داود كثرت المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاب يوم (فقال
 يا أيها الناس ان لكل شئ مطية وأحسنكم دلالة ومعرفة بالحجة أفضلكم عقلا) وعند العراقى أحسنهم
 وأفضلهم بضمير الغائب فى الموضوعين ولفظ داود ان لكل شئ سبيل مطية وثيقة ومحجة واضحة وأوثق الناس
 مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلا قال العراقى ورواه الحرث بن أبى اسامة فى
 مسنده عن داود وغياث بن ابراهيم النخعي أحد الوضعيين (و) قال داود بن المهر أيضا فى كتابه
 المذكور حدثنا عباد بن عبد الله بن طاوس (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قال لما رجع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد) وكانت فى شوال سنة ثلاث من الهجرة (سمع الناس يقولون)

فلان أشجع من فلان وفلان أبي مالم بيل فلان ونحو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٥٧) أما هذا فلا علم لكم به قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال

صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكانت نصرتهم ونيتهم على قدر عقولهم فاصيب منهم من أصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيامة اقسوا المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم وعن البراء ابن عازب أنه صلى الله عليه وسلم قال جسد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فاعلمهم بطاعة الله عز وجل أوفرهم عقلا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله يتمفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة وهل علموا الا بقدر ما أعطاهم الله من العقل فبقدر ما أعطوا وعملوا قال بالعقل قلت أليس انما يجزون باعمالهم فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة وهل عملوا الا بقدر ما أعطاهم عز وجل من العقل فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء آله وعدة وان آله المؤمن العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل شيء غاية وغاية العباد كذا في النسخ وفي نسخة العراقي (العقل ولكل قوم داع وداعي العابدين) هكذا بالدال في سائر النسخ في الموضوعين وعند العراقي بالراء فيهما (العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين ولكل قوم داع وداعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين

كان (فلان أشجع من فلان) زاد داود هنا وكان فلان أحرأ من فلان (وفلان أبي) أي امتحن في ذات الله (مالم بيل غيره ونحو هذا) زاد داود بطروتهم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما هذا فلا علم لكم به) ولفظ داود لا علم لكم به (قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكانت نصرتهم ونيتهم على قدر عقولهم فاصيب منهم من أصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيامة اقسوا المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم) ولفظ داود على قدر حسن نياتهم قال العراقي ولعله سقط منه ذكر طاوس والاعبد الله بن طاوس انما روى عن التابعين (و) قال داود ابن المبرأ يضافي كتابه المذکور حد ثنا ميسرة عن حفظة بن وداعة الدولي عن أبيه (عن البراء بن عازب) رضي الله عنهما (انه قال) ولفظ داود سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول (جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم) زاد داود هنا واجتهدوا في طاعة ربهم (على قدر عقولهم فاعلمهم بطاعة الله عز وجل أوفرهم عقلا) قال العراقي ورواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده عن داود وهكذا غير داود عما حدث به ميسرة بن عبد ربه فجعله داود عن البراء بن عازب وانما هو أبو عازب رجل آخر ذكر في الصحابة هكذا رواه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة قال حدثني محمد ابن علي الجوزجاني حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد حدثنا ميسرة بن عبد ربه وحسين بن المروروزي البغدادي ما علمنا فيه جرحا وقد أناه أبو حاتم الرازي يسمع منه تفسير شيبان فلم يتفق فهو أولى من داود ابن المبرأ والله أعلم اه قلت وقد تقدم شيء من حال ميسرة وهو ميسرة بن عبد ربه الفارسي ثم البصري التراس الا كمال في الميزان قال ابن حبان كان يروى الموضوعات عن الاثبات وهو واضح أحاديث فضائل القرآن وقال أبو داود أقر بوضع الحديث وقال أبو زرعة وضع في فضل قزوين أو بعين حديثا وكان يقول احتسب في ذلك (و) قال داود في كتابه المذکور أيضا حد ثنا ميسرة عن محمد بن زيد عن عمرو (عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله يتمفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت أليس انما يجزون باعمالهم) ولفظ داود بقدر أعمالهم (فقال يا عائشة وهل علموا الا بقدر ما أعطاهم الله من العقل فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون) قال العراقي رواه الحديم الترمذي في نوادره فقال حد ثنا محمد بن الحسن حد ثنا أبي عن هشام ابن القاسم عن ميسرة عن عباد بن كثير عن محمد بن زيد فزاد في اسناده بين ميسرة ومحمد بن زيد عباد بن كثير ولفظه بأى شيء يتمفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والآخرة قلت أليس يجزي الناس بأعمالهم قال يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون اه قلت وفي اللات في المصنوعة للحافظ السيوطي الحرث بن أبي أسامة حد ثنا داود بن المبرأ حد ثنا عباد بن كثير عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس انه دخل على عائشة فقال يا أم المؤمنين الرجل يقل قيامه ويكثر رفاده وآخر يكثر قيامه ويقل رفاده أيهما أحب إليك فقالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال أحسنهما عقلا فقلت يا رسول الله أسألك عن عبادتهما فقال يا عائشة انما يسألان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة قال ابن الجوزي موضوع (و) قال داود بن المبرأ أيضا في كتابه المذکور حد ثنا ميسرة عن غالب عن ابن جبير (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء آله وعدة وان آله المؤمن العقل) ولفظ داود وان آله المؤمن وعده العقل (ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل) وفي نسخة العراقي ومطية المؤمن العقل (ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوة) وفي بعض النسخ قوم بدل قوة وفي نسخة العراقي ولكل شيء (غاية وغاية العباد) كذا في النسخ وفي نسخة العراقي العبادة (العقل ولكل قوم داع وداعي العابدين) هكذا بالدال في سائر النسخ في الموضوعين وعند العراقي بالراء فيهما (العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين

العقل ولكل أهل بيت قيم) كسيد وهو من يقوم بأمر البيت (وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه) ولفظ داود عمل وعقب ينسب اليه (ويذ كربه وعقب الصديقين الذي ينسبون اليه ويذ كرون به العقل ولكل سفر فسطاط) وهي الخيمة (وسفطاط المؤمنين العقل) ولفظ داود ولكل سفر فسطاط يلجئون اليه قال العراقي ورواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده عن داود (وقال) داود بن المجرى أيضا في كتابه المذكور حديثنا مسيرة عن محمد بن سالم بن عبد الله عن أبيه ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (ان أحب المؤمنين الى الله عز وجل من نصب في طاعة الله ونصح لعباده وكل عقله ونصح نفسه) وعند داود بعد قوله عقله وتفقه وضح يقينه (فأبصر وعمل به أيام حياته فأفزع وأنجم) ولفظه داود وعمل لله بدله قال العراقي ورواه الديلمي في مستد الفردوس من رواية حبيب كاتب مالك بن محمد بن عبد السلام عن الزهري عن سالم عن أبيه فجعله من حديث عبد الله بن عمرو حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك متفق على ضعفه وقال أبو داود كان من أكذب الناس اه قالت وزاد في الميزان قال ابن عدي أحاديثه كلها موضوعة وقال ابن حبان كان يورق بالمدينة على الشيوخ وروى عن الثقات الموضوعات كان يدخل عليهم ما ليس من حديثهم (وقال) داود بن المجرى أيضا في كتابه المذكور حديثنا مسيرة عن محمد بن زيد عن أبي سلمة عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أرأيت قول الله عز وجل أيكم أحسن عملا فقال (صلى الله عليه وسلم) أيكم عقلًا أشدكم لله خوفًا وأحسنكم فيما أمركم به ونهى عنه نظرا) ولفظ داود فيما أمر الله به ونهى عنه (وان كان) ولفظ داود وان كانوا (أقلكم تطوعًا) وأخرج ابن عدي من رواية محمد بن وهب الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه أكمل الناس عقلًا اطوعهم لله وأعملهم بطاعته وأنقص الناس عقلًا اطوعهم للشيطان وأعملهم بطاعته قال في الميزان هو حديث باطل منكر آفته من محمد بن وهب وقال الدارقطني هو حديث غير محفوظ والله أعلم

* (بيان حقيقة العقل وأقسامه) *

حقيقة الشيء ما به الشيء هو هو كالحيوان الناطق للانسان بخلاف نحو الضاحك والكاتب مما يتصور الانسان بدونه وقد يقال ان ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة وباعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر عن ذلك ماهية (اعلم أن الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته) على أقوال شتى (وذهل الاكثر) أي غفلوا (عن علم هذا الاسم) ومعرفة (للكونه يطلق على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم) فيه ولم يقتصروا على الخلاف في حقيقته فقط بل اختلفوا فيه من جهات هل له حقيقة تترك اول قولان وعلى ان له حقيقة هل هو جوهر او عرض قولان وهل يحله الرأس والقلب قولان وهل العقول متفاوتة أو متساوية قولان وهل هو اسم جنس أو جنس أنواع ثلاثة أقوال فهي احد عشر قولًا ثم القائلون بالجوهريه أو العرضية اختلفوا في اسمها على أقوال أعد لها قولان فعلى انه عرض هو ملكة للنفس تستعد بها العلوم والادراك وعلى انه جوهر هو جوهر لطيف تترك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدات خلقه الله في الدماغ وجعل نوره في القلب نقله الابشيطى وأما الاختلاف في حده وحقيقته فالعقل العلم وعليه اقتصر كثيرون وفي الصحاح والعياب هو الحجر والنبية وفي المحكم ضد الحق أو هو علم بصفات الاشياء من حسناتها وقبحها وكما لها ونقصانها أو هو علم بخبر الخيرين وشر الشريرين أو مطلق الامور أو لقوة يكون بها التمييز بين القبح والحسن وبما جمعة في الذهن يكون بمقدرات يستتب بها الاعراض والمصالح ولهيئة مجودة في الانسان في حركاته وكلامه الى غير ذلك من الحدود والتعاريف (والحق الكاشف للغطاء) أي الحجاب (فيه) أي في هذا البحث (ان العقل اسم ينطلق بالاشتراك على أربعة معان مختلفة كما يطلق اسم العين) بالوضع الكثير (مثلا على معان عدة) أي كثيرة ومعنى الكثرة ما يقابل

العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذ كربه وعقب الصديقين الذي ينسبون اليه ويذ كرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل وقال صلى الله عليه وسلم ان أحب المؤمنين الى الله عز وجل من نصب في طاعة الله عز وجل ونصح لعباده وكل عقله ونصح نفسه فأبصر وعمل به أيام حياته فأفزع وأنجم وقال صلى الله عليه وسلم أيكم عقلًا أشدكم لله تعالى خوفًا وأحسنكم فيما أمركم به ونهى عنه نظرا وان كان أقلكم تطوعًا

* (بيان حقيقة العقل وأقسامه) *

اعلم أن الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذهل الاكثر عن كون هذا الاسم مطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف للغطاء فيه ان العقل اسم ينطلق بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدة

الوحدة لا ما يقابل القلة (وما يجرى هذا المجرى فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد) يجمعه (بل يفرد كل قسم) من أقسامه (بالكشف عنه) والبحث فيه (فالأول من معانيه) هو (الوصف الذي يفارق الانسان) ويتميزه (عن سائر الهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية) أي الخفية المدرك الدقيقة التي تحتاج الى اعمال الفكر (وهو الذي أرادته) أي عنى به الآمام أبو عبد الله الحرث بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته في أول الكتاب (حيث قال) في كتابه الرعاية (في حد العقل انه غرزة تنهيو به ادراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء) وأخرج ابن السبكي في طبقاته في ترجمة الحرث المذكور من روايه أبي سعد المالبني قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد النسائي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الملقى أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي شيخ قال قال لي أحمد بن حسن الانصاري سألت الحرث المحاسبي عن العقل فقال نور الغرزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم والحلم قال ابن السبكي هذا الذي قاله الحرث في العقل قريب مما نقل عنه انه غرزة يتأني بهادرك العلوم وقال امام الحرمين في البرهان عند الكلام في معرفة العقل وما حوتم عليه أحد من علمائنا غير الحرث المحاسبي فانه قال العقل غرزة يتأني بهادرك العلوم وليست منها اه وقد ارتضى الامام كلام الحرث هذا كما ترى وقال عقبه انه صفة اذا ثبتت يتأني بها التوصل الى العلوم النظرية ومقدماتها من الضروريات التي هي مستند النظريات اه قال ابن السبكي وهو منه بناء على ان العقل ليس بعلم والمفرد الى الشيخ أبي الحسن الاشعري انه العلم وقال القاضي أبو بكر انه بعض العلوم الضرورية والامام حكى في الشامل مقالة الحرث هذه التي استحسناها وقال انا لأرضاهم ونتم فيها النقلة عنه ثم قال ولو صح النقل عنه فعنه ان العقل ليس بمعرفة الله تعالى وهذا اذا أطلق المعرفة أرادهم معرفة الله تعالى فكأنه قال ليس العقل بنفسه معرفة الله تعالى ولكنه غرزة وعنى بالغرزة انه عالم لامرجيل الله عليه العاقل ويتوصل به الى معرفة الله تعالى اه كلامه في الشامل قال ابن السبكي والمنقول عن الحرث ثابت عنه وقد نص عليه في كتاب الرعاية وكان امام الحرمين نقل كلام الحرث بعد ذلك ثم لاح له صحة ذلك بعد ما كان لا يرضاه اه سياق ابن السبكي قلت واختلف كلام امام الحرمين في كتابه الارشاد فنقل شيخنا عن ابن مرزوق قال قال الامام في الارشاد العقل هو علوم ضرورية بها يتمير العاقل عن غيره اذا تصف وهي العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات قال وهو تفسير العقل الذي هو شرط في التكليف ولست اذكر تفسيره بغير هذا وهو عند غيره من الهيات والكيفيات الراسخة من مقولة الكيف فهو صفة راسخة توجب ان قامت به ادراك المدركات على ما هي عليه مالم يتصف بضد ها اه وقال في موضع آخر من كتابه العقل علوم ضرورية والدليل على انه من العلوم استحالة الاتصاف به مع تقدير الخلق من جميع العلوم وليس العقل من العلوم النظرية اذ شرط النظر تعذر العقل وليس العقل جميع العلوم الضرورية فان الضرورية لا يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه فبان بهذا ان العقل من العلوم الضرورية وليس كلها اه والى هذا الكلام الاخير نظر المصنف فقال (ولم ينصف من أنكروهذا) أي مقالة المحاسبي (ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية) وقال ابن السبكي في الطبقات واعلم انه ليس في ارتضاء مذهب الحرث واعتقاده ما ينتقد ولا يلزمه قوله بالطباع ولا شئ من مقالات الفلاسفة كما ظنه بعض شراح البرهان وقول امام الحرمين انه أراد معرفة الله ممنوع فقد قدمنا عن الحرث بالاسناد قوله نور الغرزة يقوى ويزيد بالتقوى نعم الحرث لا يريد بكونه نوراً مادعية الفلاسفة اه (فان الغافل عن العلوم والنائم بسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغرزة فيها) واتصاف كل منهما بها (مع فقد العلوم) الضرورية (وكان الحياة) وهي صفة توجب للمنتصف بها العلم والقدرة (غريزة بها ينهيو) ويستعد (بعض الحيوانات للعلوم النظرية ولو جاز أن يسوي بين الانسان والحمار

وما يجرى هذا المجرى
فلا ينبغي أن يطلب لجميع
أقسامه حد واحد بل يفرد
كل قسم بالكشف عنه
(فالأول) الوصف الذي
يفارق الانسان به سائر
الهائم وهو الذي استعد
به لقبول العلوم النظرية
وتدبير الصناعات الخفية
الفكرية وهو الذي
أرادته الحرث بن أسد
المحاسبي حيث قال في حد
العقل انه غرزة يتبهاها
ادراك العلوم النظرية
وكأنه نور يقذف في القلب
به يستعد لادراك الاشياء
ولم ينصف من أنكروهذا
ورد العقل الى مجرد العلوم
الضرورية فان الغافل عن
العلوم والنائم بسميان
عاقلين باعتبار وجود هذه
الغرزة فهما مع فقد العلوم
وكان الحياة غرزة بها
يتبها الجسم للحركات
الاختيارية والادراكات
الحسية فكذلك العقل
غريزة بها تنهيا بعض
الحيوانات للعلوم النظرية
ولو جاز أن يسوي بين
الانسان والحمار

في الغريزة والادراك الحسية فيقال لافرق بينهما - ما الا ان الله تعالى بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان علوما وليس يخلقها في الحمار
والبهائم لجاز ان يسوي بين الحمار والجماد في الحياة ويقال لافرق الا ان الله عز وجل يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة
فانه لو قدر الحمار جادا ميتا لوجب القول (٤٦٠) بان كل حركة تشاهد منه فانه سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب

المشاهد وكما يجب ان يقال
لم يكن مفارقتها للجماد في
الحركات الا بغير زنة اختصت
به عبرتها بالحياة فكثيرا
مفارقة الانسان البهيمة
في ادراك العلوم النظرية
بغير زنة يعبر عنها بالعقل
وهو كالمسألة التي تفارق
غيرها من الاجسام في
حكاية الصور والالوان
بصفة اختصت بها وهي
الصفة وكذلك العين
تفارق الجبهة في صفات
وهياتها استعدت
للرؤية فنسبة هذه الغريزة
الى العلوم كنسبة العين الى
الرؤية ونسبة القمر الى
الشمس الى هذه الغريزة
في سياقها الى انكشاف
العلوم لها كنسبة نور
الشمس الى البصر فهكذا
ينبغي ان تفهم هذه الغريزة
(الثاني) هي العلوم التي
تخرج الى الوجود في ذات
الطفل المميز بجوارز الجائزات
واستحالة المستحيلات كالعلم

في الغريزة ويقال لافرق الا ان الله تعالى بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان علوما وليس يخلقها في الحمار
والبهائم لجاز ان يسوي بين الحمار والجماد في الحياة) نظرا الى القوة التامية (ويقال لافرق الا ان الله
عز وجل يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة فانه لو قدر الحمار جادا ميتا لوجب القول بان
كل حركة تشاهد منه فانه سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما يجب ان يقال لم
يكن مفارقتها للجماد في الحركة الا بغير زنة اختصت به عبرتها بالحياة فكذا مفارقة الانسان البهيمة في
ادراك العلوم النظرية بغير زنة يعبر عنها بالعقل) ثبت بما ذكره نصح قول المحاسبي (وهو) أي العقل
(كالمسألة) المجلوة (التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان) كما هي (بصفة اختصت
بها وهي الصفة) والجماد (وكذلك العين تفارق الجبهة) وهي ما بين الجبينين (في صفات وهياتها
استعدت) ونهيات (للرؤية) ترى بها المرئيات على اختلاف أنواعها وأجناسها (ونسبة هذه الغريزة
الى العلوم نسبة العين الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف
العلوم لها) بالظهور التام (كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي ان تفهم هذه الغريزة) ولا عليك
من انكرها وقال الراغب في الذريعة والمصنف والفخر في كتاب أسرار التنزيل العقل عقلا غريزي وهو
القوة المنهية لقبول العلوم ووجوده في الطفل كوجود النحل في النواة والسنبلة في الحبة اه وسأيت
في ذكر القسم الثاني قريبا (الثاني) من معاني العقل (هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل)
وهو الولد الصغير (المميز) يقال يبقى عليه هذا الاسم حتى يمیز ثم لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبي ونوزع
بما في التهذيب انه يقال له طفل حتى يحتم (بجوارز الجائزات واستحالة المستحيلات) ووجوب الواجبات
(كالمعلم بان الاثنين أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين) مختلفين (وهو الذي
عنه بعض المتكلمين) وكأنه أشار بذلك الى امام الحرمين (حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم
الضرورية) لا كلها قال والدليل على انه من العلوم استحالة الاتصاف به مع تقد بر الخلو من جميع العلوم
وليس العقل جميع العلوم الضرورية فان الضرير ومن لا يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية
عنه فبان به ان العقل من العلوم الضرورية وليس كلها كما تقدم ذلك نقلا عن الارشاد وقال فيه
أيضا ان العقل علوم ضرورية يميزها العقل من غيره اذا تصف (كالمعلم بجوارز الجائزات واستحالة
المستحيلات) ووجوب الواجبات (وهو أيضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا
ظاهر وانما الفاسدان تشكر تلك الغريزة ويقال لا موجود الا هذه العلوم الثالث) من معاني العقل
(علوم تستفاد) وتتحصل (من التجارب بمجاري الاحوال) وتصاريفها (فان من حسنكته التجارب) أي
فعلت به ما يفعل بالفرس اذا حنك حتى عاد جربا مدلا (وهذه المذاهب) بالتقلب فيها (يقال انه عاقل
في العادة ومن لا يتصف به يقال انه غبي) من الغباوة وهي الغفلة (غمر) بالضم هو الجاهل فقوله (جاهل)
بعد ذكر الغمر من العطف المترادف (فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا) وهذا القسم الذي
جعل المصنف ثالثا جعله الراغب في الذريعة ثانيا فقال ومستفاد وهو الذي تتقوى به تلك القوة وهذا
الاستفاد ضربان ضرب يحصل للانسان حالا غالبا بلا اختيار منه وضرب باختيار منه فيعرف كيف حصله
ومن أين حصله وحصوله بقدر اجتهاده في تحصيله ويقال له العلم الضروري والعقل الغريزي للنفس بمنزلة
البصر للجسد والمستفاد لها بمنزلة النور فكما ان الجسد متى لم يكن له بصر فهو أعمى كذلك النفس متى لم

يكن
الجائزات واستحالة المستحيلات وهو أيضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وانما الفاسد
أن تشكر تلك الغريزة ويقال لا موجود الا هذه العلوم (الثالث) علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فان من حسنكته التجارب
وهذه المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف بهذه الصفة فيقال انه غبي غمر جاهل فهذه انواع آخر من العلوم يسمى عقلا

يكن لها بصيرة أى عقل غير يرى فهى عمياء وكما ان البصر متى لم يكن له نور من الحق لم يفد بصره كذلك النفس متى لم يكن لها نور من العلم مستفاد لم تجد بصيرتها اه (الرابع أن تنتهى قوة تلك الغريزة الى أن يعرف عواقب تلك الامور ويقمع الشهوات الداعية الى) تحصيل (الذمة العاجلة) وهى الدينوية (ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة) فى انسان (سمى صاحبها اقلاما من حيث ان اقدامه واحمامه) أى كفه (بحسب ما يقتضيه النظر فى العواقب) أى عواقب الامور وسمى تدبيرا وهو من جملة توابع العقل وقد سمي به مجازا كما سيأتى قريبا (لابحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضا من خواص الانسان التى يتميز بها عن الحيوان) واليه يشير قول الشاعر

ومن ترك العواقب مهملات * فأكثر سعيه أبدا تبار

فهذه أربعة أقسام فى العقل وقسمه بعضهم من وجه آخر فقال العقل هيولانى وبالملكة وبالفعل ومستفاد فالعقل الهيولانى الاستعداد الحى لادراك المعقولات وهو قوة محضة خالية عن الفعل كفى الاطفال وانما نسب الى الهيولى لان النفس فى هذه المرتبة تشبه الهيولى الاولى الخالية فى حد ذاتها عن الصور كلها والعقل بالملكة العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات والعقل بالفعل أت تصبر النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث تحصل لها ملكة الاستحضار متى شاعت من غير تجشم كسب جديد والعقل المستفاد أن تحضر عنده النظريات التى أدركها بحيث لا تغيب عنه اه وهو تفصيل حسن (فالاول) من الاقسام (هو الاس) بتثليث الهمة (والسبع) بكسر السين المهملة وسكون النون وأخره ٧ حاء مهملة وهو الاصل (والمنبع) لانه بمنزلة البصر من الجسد والثانى من الاقسام (هو الفرع الاقرب اليه) اذ بقوة الغريزة تدرك العلوم الضرورية (والثالث) من الاقسام (فرع الاول والثانى اذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع) من الاقسام (هى الثمرة الاخيرة وهى الغاية القصوى) ومن هنا قال من قال فى حقيقة الحق انه نور ورحانى يقذف فى القلب أو الدماغ به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية فاقتضاه على هذا انما هو نظرا الى انه الغاية (فالاوليان) أى الغريزة والعلوم الضرورية (بالطبع) والجبلة فهو مبدع (والاخرين) أى التجارب ومعرفة عواقب الامور (بالاكتساب) فهو مكتسب قال صاحب الذريعة ولاختلاف النظيرين قال قوم هو مبدع وقال قوم هو مكتسب وكلا القولين صحيح من وجه وفاسد من وجه (وذلك) أى لكون العقل غريزيا ومستفادا (قال على كرم الله وجهه) فيما أورده صاحب القوت والذريعة والفجر فى أسرار التنزيل (وأيت العقل) هكذا فى نسخ الكتاب وفى الذريعة ثم العقل وفى المقررات وأسرار التنزيل العقل (عقلين) وفى القوت العلم علمان بدل العقل عقلان (فطابوع ومسموع) ولا ينفع مطبوع اذالم يك مسموع كالاتنفع الشمس * وضوء العين ممنوع) وفى الذريعة اذالم يك مسموع كالاتنفع ضوء الشمس (والاول) أى العقل الغريزى المطبوع (هو المراد) ولفظ الذريعة فى الاول أشار (بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله عز وجل خاقا كرم عليه من العقل) قال العراقي رواه الحكيم الترمذى فى النوادر باسناد ضعيف من رواية الحسن البصرى قال حدثني عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه ان الله تعالى قال ما خلقت خلقا أحب الى منك ولا كرم على منك الحديث وقد تقدم فى ثالث تحديث الباب اه قلت وأشار الى انه ضعيف لكون الترمذى الذى كورر رواه عن عبد الرحمن بن حبيب عن داود بن المهبر عن الحسن بن دينار قال سمعت الحسن ورجاله ماعدا الحسن هلكى وقد رواه داود أيضا فى كتابه من سلا فقال حدثنا صالح المري عن الحسن فذكره (والاخير) أى العقل المستفاد (هو المراد بقوله) ولفظ الذريعة والمقررات والى الثانى أشار بقوله (صلى الله عليه

(الرابع) أن تنتهى قوة تلك الغريزة الى أن يعرف عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها اقلاما من حيث ان اقدامه واحمامه بحسب ما يقتضيه النظر فى العواقب للاحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضا من خواص الانسان التى يتميز بها عن سائر الحيوان فالاول هو الاس والسبع والمنبع والثانى هو الفرع الاقرب اليه والثالث فرع الاول والثانى اذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هو الثمرة الاخيرة وهى الغاية القصوى فلاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب ولذلك قال على كرم الله

وجهه

وأيت العقل عقلين

فطابوع ومسموع

ولا ينفع مسموع

اذالم يك مطبوع

كالاتنفع الشمس

وضوء العين ممنوع

والاول هو المراد بقوله صلى

الله عليه وسلم ما خلق الله

عز وجل خلقا كرم عليه

من العقل والاخير هو المراد

بقوله صلى الله عليه

الدرء ارضى الله عنه ازيد
عقلا تزد من ربك قربا
فقال بأبي أنت وأمي وكيف
لي بذلك فقال اجتنب محارم
الله تعالى وأذ فرأى الله
سبحانه تكن عاقلا وعمل
بالصالحات من الاعمال
تزد في عاجل الدنيا رفعة
وكرامة وتتل في أجل العقب
بها من ربك عز وجل
القرب والعز وعن سعيد
ابن المسيب ان عمر وأبي بن
كعب وأبا هريرة رضي الله
عنهم دخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله من أعلم الناس
فقال صلى الله عليه
وسلم العاقل قالوا فمن أعبد
الناس قال العاقل قالوا
فمن أفضل الناس قال
العاقل قالوا أليس العاقل
من تمت مرواته وطهرت
فصاحته وجادت كفه
وعظمت منزلته فقال صلى
الله عليه وسلم وان كل ذلك
لما متاع الحياة الدنيا
والآخرة عند ربك
للمتقين ان العاقل هو المتقي
وان كان في الدنيا خسيسا
ذليلا قال صلى الله عليه وسلم
في حديث آخر انما العاقل
من آمن بالله وصدق رسله
وعمل بطاعته وبشبهه أن
يكون أصل الاسم في أصل
اللغة لتلك الغريزة وكذا
في الاستعمال وانما أطلق
على العلوم من حيث انها

وسلم) لعلى رضى الله عنه (اذا تقرب الناس بأبواب البر تقرب أنت بعقلك) ولفظ التربعة اذا تقرب
الناس الى خاتمهم بالبر فتقرب اليه أنت بعقلك تسبقهم بالدرجات والراقي عند الله في الدنيا والآخرة اه
وأخرج أبو نعيم باسناد ضعيف من رواية عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا اكتسب الناس من أنواع البر ليتقروا بها الى ربنا عز وجل فاكتسب أنت أنواع
العقل تسبقهم بالزلفة والقربة وفي الجزء الثالث من أمالي أبي القاسم بن عليك النيسابوري قال أخبرنا
أبو عبد الرحمن السلمي أخبرنا محمد بن منصور العنكي حدثنا محمد بن أشرس السلمي حدثنا سليمان بن
عيسى السنجري عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكتسب الناس الى خالقهم بأبواب البر فاكتسب اليه بأبواب
العقل تسبقهم بالقربة والراحة والدرجات في الدنيا (وهو المراد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ي
الدرء) رضى الله عنه فيما أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر فقال حدثنا مهدي حدثنا الحسن
عن منصور عن موسى عن أبان عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عويمر (ازدد عقلا تزد قربا) ولفظ النوادر جبا بدل قربا (فقال بأبي أنت وأمي وكيف لي بذلك)
ولفظ النوادر قلت يا رسول الله من لي بالعقل (فقال صلى الله عليه وسلم اجتنب محارم الله) ولفظ النوادر
مساخط الله (وأذ فرأى الله تكن عاقلا وعمل بالصالحات من الاعمال تزد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة
وتتل بها من ربك القرب والعزة) ولفظ النوادر ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزد في الدنيا عقلا
ومن ربك قربا وعليه عزرا قال العراقي وأبان بن أبي عماس ضعيف وقدرناه بسباق المصنف داود
ابن المحبر في كتاب العقل ومن طريقه رواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده اه قلت وأخرج البيهقي وابن
عدي من حديث ابن مسعود رفعه أذ ما افترض الله عليك تكن من أعبد الناس واجتنب ما حرم الله
عليك تكن من أروع الناس وارض بما قسمه الله لك تكن من أغنى الناس (و) روى داود بن المهبر
في كتاب العقل فقال حدثنا ميسرة عن محمد بن زيد (عن سعيد بن المسيب) بن حزن المخزومي من
كبار التابعين (ان عمر) بن الخطاب (وأبي بن كعب وأبا هريرة رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس فقال العاقل) ولفظ داود قال العاقل (فقالوا)
ولفظ داود قالوا (من أعبد الناس فقال العاقل قالوا فمن أفضل الناس قال العاقل قالوا أليس العاقل
من تمت مرواته وطهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته) اشارة الى الفضائل النفسية وهذه
الاربعة خيارها فتمام مرواة الانسان جمال معنوي وحسن النطق جمال ظاهري والسجاء من
التمتات ورفعة المنزلة عند الناس من الغايات (فقال صلى الله عليه وسلم ان كل ذلك لما متاع الحياة
الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) ولفظ داود بعد قوله الحياة الدنيا الى آخر الآية (ان العاقل هو
المتقي وان كان في الدنيا خسيسا ذليلا) ولفظ داود خسيسا قريبا قال العراقي وقول المصنف عن ابن
المسيب يريد انه مرسل وهو كذلك (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر) رواه ابن المحبر في العقل
فقال حدثنا عدي عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال أشرف النبي صلى الله عليه
وسلم على خيبر فذكر زيادة في أوله ثم قال (انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته)
وافظ داود بطاعة الله عز وجل وهو مرسل أيضا كالذي قبله وفي الذريعة قال الرجل لمن وصف نصرانيا
بالعقل مه انما العاقل من وحد الله وعمل بطاعته (ويشبه أن يكون الاسم) أي اسم العقل (في أصل
اللغة لتلك الغريزة) التي تقدم وصفها (وكذا في الاستعمال) الخاص والعام (وانما أطلق على
العلوم) الضرورية كإدراك البه المتكاملون (من حيث انها ثمرتها) وتنتجها (كما يعرف الشيء بثمرته
فيقال) مثلا (العلم هو الخشبية) ومعلوم انه ليس بحده حقيقة (و) اذا ثبت ذلك ثبت قولهم (العالم

من يخشى الله تعالى فان الخشية غرة العلم فتكون كالمجاز لغير تلك الغرزة ولكن ليس (٤٦٣) الغرض البحث عن اللغوة المقصود ان هذه

الاقسام الاربعة موجودة
والاسم يطلق على جميعها ولا
خلاف في وجود جميعها
الافى القسم الاول والصحيح
وجودها بل هي الاصل
وهذه العلوم كأنها مضمنة
في تلك الغرزة بالفطرة
ولكن تظهر في الوجود
اذا جرى سبب يخرجها الى
الوجود حتى كأن هذه
العلوم ليست بشئ واردة
عليها من خارج وكأنها
كانت مستكنة فيها
فظهرت ومثاله الماء
الارض فانه يظهر بحفر
البر ويجمع ويتميز بالحس
لابان يساق اليها شئ
جديد وكذلك الدهن في
في الموز وماء الورد في
الورد ولذلك قال تعالى
واذ أخذ ربك من بنى آدم
من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على أنفسهم
ألمست بربكم قالوا بلى فالمراد
به اقرار نفوسهم لا اقرار
الالسنه فانهم انقسموا في
اقرار الالسنه حيث
وجدت الالسنه
والاشخاص الى مقر والى
جحد ولذلك قال تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله معناه ان
اعتبرت أحوالهم شهدت
بذلك نفوسهم وبواطنهم
فطرة الله التي فطر الناس
عليها أى كل آدمى فطر

من يخشى الله تعالى فان الخشية) وهو الخوف المشوب بتعظيم (غرة العلم) ونتيجته (فيكون كالمجاز)
اذا أطلق (لغير تلك الغرزة) وانما قال كالمجاز ولم يقل مجازا لانه أوردته بحثا ولذا قال في أوله ويشبه
وهذا بظاهره لا باعتبار عليه الآنه خالف فيه سائر أئمة اللغة وغالب المتكلمين فانهم ما فسروه الا بالعلم
ولا أحد منهم جعل الغرزة أصلا في معناه حتى يكون اطلاقه على العلوم مجازا ولذا أنكروا على
المحاسبى مقالته المذكورة انفا (ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة) أشار به هذه الى انه خالفهم فيما
أطبقوا عليه (واقصود ان هذه الاقسام الاربعة موجودة) كما عرفت (و) هذا (الاسم) أى اسم
العقل (يطلق على جميعها) اطلاقا صحيحا (الا القسم الاول) أى الغرزة فمختلف فيه (والصحيح
وجودها) أى الغرزة (بل هي الاصل) للاقسام الثلاثة (وهذه العلوم كلها مضمنة في تلك الغرزة)
مركوزة فيها (بالفطرة) الاصلية (ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب) قوى (يخرجها) من أصل
الفطرة (الى الوجود حتى كان هذه العلوم ليست بشئ واردة عليها من خارج وكأنها كانت مستكنة)
أى مخفية (فيها فظهرت) وبرزت (ومثاله) في الظاهر (الماء في الارض فانه) يختفي فيها وانما (يظهر
بحفر القنى) بضم القفى وكسر النون وتشديد التحتية جمع قناة وهى الجدول الصغير (ويجتمع)
مع بعضه (ويتميز) ذلك (بالحس) والمشاهدة (لابان يساق اليه شئ جديد) من خارج (وكذلك
الدهن) فانه مستكن (في) قاب (الوز) وهو غر شجر معروف (وماء الورد) فانه مستكن (في)
الورد) وانما يخرجان منهما بسبب قوى في الاخراج (ولذلك قال تعالى) في كتابه العزيز (واذ أخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألمست بربكم قالوا بلى فالمراد به اقرار
نفوسهم) المجردة عن الهياكل (لا اقرار الالسنه فانهم انقسموا في اقرار الالسنه حيث وجدت الالسنه
والاشخاص) على قسمين فمنهم من بقى على اقراره الاصلى من أول وهلة ومنهم من راجع اقراره فيما
بعد بتوفيق من الله تعالى ومنهم من لم يقر مطلقا لا اقرارا ثابت بنص الآية ولكن لا بالالسنه وهذا
الذى أوردته المصنف أشار به الى غرة العقل من معرفة الله الضرورية وغاية ما يبلغ اليه الانسان من
ذلك فأشرف غرة العقل معرفة الله سبحانه وتعالى وحسن طاعته والكف عن معصيته فغرة الله
الضرورية مركوزة في النفس وهى معرفة كل أحد انه مفعول وان له فعلا فعله ونقله من الاحوال
المختلفة واليه أشار بقوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم الآية فهذا القدر من المعرفة في نفس كل
أحد وتنبه الغافل عنه اذا تنبه عليه فيعرفه كما يعرف أن من هو مساو لغيره فذلك الغير مساو له
(ولذلك) أى من هذا الوجه (قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وكذا قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقال في مخاطبة المؤمنين والكافرين
ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم الآية (معناه ان اعتبرت أحوالهم)
المختلفة (شهدت بها نفوسهم وبواطنهم) واليه الاشارة بقوله تعالى (نظرة الله التي فطر الناس عليها)
وقوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة (أى كل آدمى فطر) وجبل (على الايمان بالله عز وجل)
والانقياد لطاعته (بل على معرفة الاشياء على ما هي عليها) ولم يقل بل على معرفة الله تعالى فانه انما
عنى بالايمان معرفة الله الضرورية وهى معرفة كل أحد انه مفعول وان له فعلا فعله ونقله من
الاحوال المختلفة لا المعرفة المكتسبة فانه قد تقدم بيانها في أول الكتاب (أعنى انها كالمضمنة فيها
لقرب استعدادها للدراك) ونهيتها لقبوله (ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس) مودوعا فيها
(بالفطرة) الاصلية (انقسم الناس الى من أعرض) عنه (ففسى) لتمادى العهد وهم الكفار (والى
من أجال خاطره) وأداره بحسن تفكره (فتذكر) ما كان منسيا (فكان كمن جعل شهادة ففسىها
على الايمان بالله عز وجل بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه أعنى أنها كالمضمنة فيها لقرب استعدادها للدراك ثم لما كان الايمان مركوزا
في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى قسمين الى من أعرض ففسى وهم الكفار والى من أجال خاطره فتذكر فكان كمن جعل شهادة ففسىها

على الايمان بالله عز وجل بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه أعنى أنها كالمضمنة فيها لقرب استعدادها للدراك ثم لما كان الايمان مركوزا
في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى قسمين الى من أعرض ففسى وهم الكفار والى من أجال خاطره فتذكر فكان كمن جعل شهادة ففسىها

بغفلة) عنها (تذكرها) فيما بعد فان أصل التذكر محاولة القوة العقلية لاسترجاع ما فات بالنسيان (ولذلك قال عز وجل لعلمهم يتذكرون) وقال تعالى (وليتذكروا الاسباب) أي العقول وقال تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي وثقكم به) وقال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكركم فهل من متذكر) وغير ذلك من الآيات التي فيها التذكروا (وتسمية هذا النمط) أي النوع (تذكروا ليس ببعيد) لغة (وكان التذكروا ضربان) وتحقق المقام ان التذكروا عن الذكروا والذكروا وجود الشيء في القلب أوفى اللسان وذلك أن الشيء له أربع درجات وجوده في ذاته ووجوده في قلب الانسان ووجوده في لفظه ووجوده في كتابته فوجوده في ذاته هو سبب لوجوده في لسانه ولوجوده في كتابته ويقال للرجسودين أي الوجود في القلب والوجود في اللسان الذكروا ولا اعتداد بذكروا اللسان مالم يكن ذلك عن ذكروا في القلب بل لا يكون ذلك ذكروا والذكروا بالقلب ضربان (أحدهما أن يذكروا صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه) باستنباطه لها (لكن غابت) عنه (بعد الوجود) وانتمت عنه بنسيان أو غفلة فيستعيدوها وهذا هو في الحقيقة الذكروا (والآخر أن يكون) التذكروا (عن صورة كانت مضممة فيه بالظن) المراد ثبات وجودها في القلب من غير نسيان أو غفلة وذكر الله تعالى على نحو الأول غير مرتضى عند الاولياء وإنما يحمد اذا كان على النوع الثاني ثم ان ذكر الله تارة يكون لعظمته فيتولد منه الاجلال والهيبه وتارة يكون لقدرته فيتولد منه الخوف والحزن وتارة لفضله فيتولد منه الرجاء وتارة لنعمة فيتولد منه الشكر وتارة لافعاله الباهرة فيتولد منه العبرة ومن القسم الرابع قوله تعالى واذا ذكروا نعمة الله عليكم (وهذه حقائق) جليلة (ظاهرة للنظر بنور البصيرة) لا يتجرب فيها ولا يتعلم يدركها بأول وهلة (تقبله على) افهام (من يستروجه السماع والتقليد) أي يكون التقليد والسماع من الافواه والاقصار عليه يكون راجعا عنده فتسله لا يدرك تلك الحقائق (دون الكشف والعيان) أي المشاهدة وهو مقام اليقين (ولذلك تراه) أبدا (يتخبط في مثل هذه الآيات) أي يخلف كلامه فيها لعدم بصيرته (ويتعسف) أي يركب العسف والجور (في تأويل التذكروا) والذكروا (واقرار النفوس) عند أخذ العهود (أنواعا) ضربا (من التعسفات) الباطلة عند أهل الحق (وتخايل اليه في الاخبار) النبوية (والآيات) الالهية (ضروب) أنواع (من المناقضات) الباطلة (وربما يغلب ذلك عليه) فيصير طبعها مكرورا فيه (حتى ينظر اليها بعين الاستحراق) والمذلة (ويعتقد فيها) من عدم بصيرته (التهافت) والتناقض فيقدم على الجمع بينها بقوة علمه الظاهر ولم يستضي من نور المشاهدة والمعرفة عقله فيقع في محذور عظيم ضرره على العامة أكثر من ضرره غيره (ومثاله مثال الاعشى) فاقد البصر (الذي يدخل دارا) عظيمة المبني مصفوفة فيها صفوف الامتعة في مواضعها (فيعثر) برجله (فيها بالاولى المصفوفة) من الخرف الصبي والزجاج وغيرها (فيقول) بلسانه الذي يعبره عن عقله القاصر (مالهذه الاولى لا ترفع من الطرق وترد الى مواضعها فيقال له هي موضوعة في مواضعها) التي تليق بها (وأما الخلل في البصر وكذلك خلل البصيرة يجري مجراه) أي يجري خلل البصر بل (وأظم منه) أي أكثر (وأعظم) لان بارتفاع البصيرة ارتفاع النفع بالبصر (اذ النفس كالفرس والبدن كالفرس) يتبعه حيث يريد (وعى الفارس) بنفسه (أضمر) أي أشد ضررا (من) عى الفرس واشابهة بصيرة الباطن لبصيرة الظاهر قال الله تعالى في كتابه العزيز في حق حبيبه صلى الله عليه وسلم (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال البيضاوي أي ما رأى ببصره من صورة جبريل أو الله تعالى أي ما كذب بصره ما حكا له فان الامور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر (وقال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) وليكون من الموقنين واعلم أن النفوس القدسية اذا اطمانت الى الله تعالى تشعشت بصيرتها كشعاع البصر وعند تعطيل الحواس بالنوم

واثقكم به ولقد يسرنا القرآن للذكركم فهل من متذكر وتسمية هذا النمط تذكروا ليس ببعيد فكان التذكروا ضربان أحدهما أن يذكروا صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود والآخر أن يذكروا صورة كانت مضممة فيه بالظن وهذه حقائق ظاهرة للنظر بنور البصيرة تقبله على من يستروجه السماع والتقليد دون الكشف والعيان ولذلك تراه يتخبط في مثل هذه الآيات ويتعسف في تأويل التذكروا واقرار النفوس أنواعا من التعسفات ويتخايل اليه في الاخبار والآيات ضروب من المناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستحراق ويعتقد فيها التهافت ومثاله مثال الاعشى الذي يدخل دارا فيعثر فيها بالاولى المصفوفة في الدار فيقول مال هذه الاولى لا ترفع من الطريق وترد الى مواضعها فيقال له انها في مواضعها وأما الخلل في بصره فكذلك خلل البصيرة يجري مجراه وأظم منه وأعظم اذ النفس كالفرس والبدن كالفرس وعى الفارس أضمر عى الفرس واشابهة بصيرة الباطن لبصيرة الظاهر قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض واعلم أن النفوس القدسية اذا اطمانت الى الله تعالى تشعشت بصيرتها كشعاع البصر وعند تعطيل الحواس بالنوم

وسمى ضده عى فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وهذه الامور التي كشفت للانبياء بعضها كان بالبصر وبعضها كان (٤٦٥) بالبصيرة وسمى الكل رؤية وبالجملة

من لم تكن بصيرته الباطنة ناقبة يعلق به من الدين الا قشوره وأمثلة دون لبابه وحقائقه فهذه أقسام ما ينطلق اسم العقل عليها * (بيان تفاوت الناس في العقل) قد اختلف الناس في تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولى والا هم المبادرة الى التصريح بالحق والحق الصريح فيه ان يقال ان التفاوت يتطرق الى الاقسام الاربعه سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجوارز الجائزات واستحالة المستحيلات فان من عرف ان الاثنين أكثر من الواحد عرف أيضا استحالة كون الجسم في مكانين وكون الشيء الواحد قد دعما حادنا وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه ادراكا محققا من غير شك وأما الاقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق اليها كلها فالتفاوت يتطرق اليها القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد فيه وهذا التفاوت يكون تارة لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل الشهوة اذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض) كأن يترك الشهوة الظاهرة ولا يقدر على ترك الشهوة الخفية (ولكن غير مقصور عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا) لشدة شبقه ونوران شهوته (واذا كبر وتم عقله قدر عليه) وارادع منه بمقتضى السن (وشهوة الرياء) والسمة (والرياسة) وما أشبهها (تزداد قوة) وتنمو (بالكبر) أى بالطعن في السن (لاضعفا) لما ورد يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل (وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعروف) المبين (لغائله تلك الشهوة) ومضراتها (ولهذا يقدر الطبيب) الماهر العارف (على الاحتماء عن بعض الاطعمة) والاشربة (المضرة) المؤدية الى الضرر (وقد لا يقدر) على ذلك (من

أو بالمرآة ترجع النفس الى عالم الملكوت ولها عروج في العلويات بحسب قوتها في الترتي والسير في عالم الملكوت فيعلو شعاع بصيرتها الى عالم الروحانيات كشعاع البصر في السموات وقد أثبت الله تعالى للعقل رؤية في هاتين الآيتين وكذا في قوله ألم ترالى ربك كيف مد الظل وأثبت له ابصارا في قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون (وسمى ضده عى فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) قد فهم بفقدان البصيرة تنبها ان فقدان الخبير اذ هو بتركهم استفادة العلم وأكثر فقدان البصر ضروري قال الله تعالى الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى فولا أن العين أراد بها البصيرة لما قال تعالى عن ذكرى لان الذكر لا يدرك بحاسة العين وقال ابن عباس لمن عبره بفقدان البصر انا نصاب بابصارنا وأنتم تصابون في بصائركم (وهذه الامور التي كشفت للانبياء) عليهم السلام (بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمى الكل رؤية) كما في الآية المتقدمة وكذا في قوله تعالى سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم لان النفوس القدسية في سيرهم وترقيهم الى عالم الملكوت معارج على قدر تبدل صفاتها بالسير عن خصائصها وبحسب تلطف ذاتها بالتركيب عن أوصافها (وبالجملة من لم تكن بصيرته الباطنة ناقبة) أى متوقفة مضبثة (لم يعلق به من الدين الا قشوره وأمثله) أى رسومه الظاهرة (دون لبابه وحقائقه) ومحصه وخلاصته (وهذه حقائق ما ينطلق عليه اسم العقل) وفي أثناء ذلك الاشارة الى اثراته وما يتولد منه * (بيان تفاوت الناس في العقل)

اعلم انه (قد اختلف الناس في تفاوت العقل) فمنهم من منعه مطلقا ومنهم من أثبته والمثبتون اختلفوا كذلك على انحاء شتى هل يتطرق الى بعض أقسامها أو كلها (ولا ينبغي الاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله) فرمى عن قوس علم الظاهر من غير تأييد باطنى ولا مشاهدة أمر يقيني فتحصر كلامه مثله لا يجدى نفعا وانما هو تسويد في بياض (بل الاولى المبادرة) أى المسارعة (الى التصريح بالحق) والتبيين له (والحق الصريح) أى الخالص (فيه ان التفاوت) فيه (يتطرق الى الاقسام الاربعه) منه (سوى القسم الثاني) من أقسامه (وهو العلم الضروري بجوارز الجائزات واستحالة المستحيلات فان من عرف) بعقله (ان الاثنين أكثر من واحد عرف أيضا استحالة كون الجسم) الواحد (في مكانين) مختلفين (و) استحالة (كون الواحد قد دعما حادنا) لمضادتهما (وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه العاقل ادراكا محققا من غير شك) فهذا لا يتطرق اليه التفاوت (وأما الاقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق اليها) كما يأتي بيانه (أما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات) وردعها (فلا يخفى تفاوت الناس فيه) بالقلة والكثرة حتى ترى واحدا كعشرة بل واحدا كمائة وعشرة أخرى هدر دون واحد (بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد) في نفسه (وهذا التفاوت تارة يكون لتفاوت الشهوة في حد ذاتها) اذ قد يقدر العاقل (بقوة عقله) (على ترك بعض الشهوات دون بعض) كأن يترك الشهوة الظاهرة ولا يقدر على ترك الشهوة الخفية (ولكن غير مقصور عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا) لشدة شبقه ونوران شهوته (واذا كبر وتم عقله قدر عليه) وارادع منه بمقتضى السن (وشهوة الرياء) والسمة (والرياسة) وما أشبهها (تزداد قوة) وتنمو (بالكبر) أى بالطعن في السن (لاضعفا) لما ورد يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل (وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعروف) المبين (لغائله تلك الشهوة) ومضراتها (ولهذا يقدر الطبيب) الماهر العارف (على الاحتماء عن بعض الاطعمة) والاشربة (المضرة) المؤدية الى الضرر (وقد لا يقدر) على ذلك (من

يساويه في العقل على ذلك اذالم يكن طبيبا وان كان يعتقد على الجملة فيه مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب اتم كان خوفه اشد فيكون
الخوف جندا للعقل وعدة له في قمع الشهوات (٤٦٦) وكسرها وكذلك يكون العالم اقدر على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر

المعاصي وأغنى به العالم
الحقيقي دون أرباب
الطبايسة وأصحاب الهذيان
فان كان التفاوت من جهة
الشهوة لم يرجع الى تفاوت
العقل وان كان من جهة
العلم فقد سمينا هذا الضرب
من العلم عقلا أيضا فانه
يقوى غريزة العقل فيكون
التفاوت فيما رجعت
التسمية اليه وقد يكون
بمجرد التفاوت في غريزة
العقل فانها اذا قويت
كان تعها الشهوة لاجمالة
أشد وأما القسم الثالث وهو
علوم التجارب فتفاوت الناس
فيها لا ينكر فانهم يتفاوتون
بكثر الاصابة وسرعة الادراك
ويكون سببه اما تفاوت في
الغريزة واما تفاوت في الممارسة
فاما الاول وهو الاصل أعني
الغريزة فالتفاوت فيه
لا سبيل الى جمده فانه مثل
نور يشرق على النفس
ويطلع صبحه ومبادئ
اشراقه عند سن التمييز ثم
لا يزال ينمو ويزداد نمو حتى
التدرج الى أن يتكامل
بقرب الاربعين سنة ومثاله
نور الصبح فان أوائله يخفى
خفاء يشق ادراكه ثم
يتدرج الى الزيادة الى أن
يكمل بطولوع قرص الشمس
وتفاوت نور البصيرة
كتفاوت نور البصر والفرق
مدرك بين الاعمش وبين حاد

يساويه) ويمثاله (في العقل اذالم يكن طبيبا) لعدم معرفته بالخواص والطبايع (وان كان يعتقد على
الجملة فيه مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب اتم) وأكثر (كان خوفه اشد) وأعظم (فيكون
الخوف جندا للعقل وعدة له في قمع الشهوات وكسرها) اذلولا خوفه لما منعه عنها (وكذلك يكون
العالم) العامل بعلمه (أقدر على ترك المعاصي) وكسرها شهوتها عنه (من العاصي لقوة علمه بضرر المعاصي)
وما يترتب عليه منها (وأغنى به العلم الحقيقي) الذي علمه الله ولا امر الله (دون أرباب الطبايسة) جمع
طبايسان وهو كسء أسود مربع والمراد به علماء الدنيا والقضاة والمخاطبون على الملوك والامراء
أصحاب السواري (وأصحاب الهذيان) محرمة هو الكلام الكبير والمراد به أرباب الجدال والمناظرات
(فان كان التفاوت من جهة الشهوة) وهو القسم الاول (لم يرجع الى تفاوت العقل وان كان)
سبب التفاوت (من جهة العلم) المعروف بغائلة المضرة وهو القسم الثاني (فقد سمينا هذا الضرب من
العلم عقلا فانه يقوى غريزة العقل) ويشدها (فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية اليه وقد يكون
بمجرد التفاوت في غريزة العقل فانها اذا قويت كان تعها للشهوة لاجمالة اشد) وأكثر (وأما القسم
الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فانهم) أي أهل هذه العلوم المستفادة
(يتفاوتون) تارة (بكثر الاصابة و) تارة (بسرعة الادراك ويكون سببه اما تفاوت) في (أصل
الغريزة واما تفاوت) في (نفس) (الممارسة) والتجربة (واما الاول وهو الاصل) أي أصل هذه الانسام
(أعني الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى جمده) وانكراه (فانه نور يشرق على النفس ويطلع صبحه
ومبادئ اشراقه عند بدو سن التمييز) أي البلوغ (ثم لا يزال ينمو ويزداد نمو حتى التدرج الى أن
يتكامل بقرب الاربعين سنة) هذا هو المشهور وقد ذكر صاحب القاموس تبعا لبعض الحكماء ان
ابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو ويزيد الى أن يكمل عند البلوغ فظاهره ان كماله
يكون عند سن البلوغ وهو محل تأمل وقد ورد في الحديث ما من نبي الا نبى بعد الاربعين وقول ابن
الجوزي انه موضوع لان عيسى عليه السلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما في حديث آخر فاشترط
الاربعين ليس بشرط مردود لكونه مستندا الى زعم النصارى والصحيح انه رفع وهو ابن مائة وعشرين
وما ورد فيه غير ذلك فلا يصح كذا في تذكرة المجدولى (ومثاله نور الصبح فان أوائله يخفى) عن الاعين
(خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج الى الزيادة) تدريجا (الى أن يكمل بطولوع قرص الشمس وتفاوت
نور البصيرة كتفاوت نور البصر) في القلة والكثرة والزيادة والنقص (والفرق مدرك بين الاعمش)
الذي بعينه عمى وهو سيلان الدمع في أكثر الاوقات مع ضعف البصر (وبين الحاد البصر) السام
من العليل (بل سنة الله جارية في جميع خلقه بالتدرج في اليجاد) فن ذلك ايجاد الانسان في المراتب
السبعة المشار اليها بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا
آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (حتى ان غريزة الشهوة لا تتركب في الصبي عند البلوغ دفعة) واحدة
(وبقعة بل تظهر شيئا فشيئا على التدرج وكذا جميع القوى والصفات) منها قوة الغذاء وقوة الحس
وقوة التخيل وقوة النزوع وقوة التفكير فهذه خمس قوى ركبها الله تعالى في الانسان وجعل المدركة
حس الحواس والخيال والتفكير والعقل والحفظ وجعل الحواس حسا ظاهريا وحسا باطنيا وجعل
للبدن خمس قوى وهي الجاذبة والمسكة والهاضمة والدافعة وبعثها لتكمل الصحة وأما الصفات
فمعمودة ومذمومة ولكل منهما أقسام (ومن أنكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه منخلع

عن
البصر بل سنة الله عز وجل جارية في جميع خلقه بالتدرج في اليجاد حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في الصبي عند
البلوغ دفعة واحدة بل تظهر شيئا فشيئا على التدرج وكذلك جميع القوى والصفات ومن أنكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه منخلع

عن ربيعة العقل) لم يتعل بها (ومن ظن أن عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل) عقل (آحاد السوادية) وهم أهل الأرياف (أو أجلاف البوادي) الذين يلازمون البادية (فهو أحسن في نفسه من آحاد السوادية) وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية الحرث بن أبي أسامة عن داود بن المخبر حدثنا عباد ابن كثير عن أبي إدريس عن وهب بن منبه قال قرأت أحدا وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل من جميع رمال الدنيا وإن محمدا صلى الله عليه وسلم أرح الناس عقلا وأفضلهم رأيا (وكيف ينكر تفاوت الغرزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم) ولما انقسموا إلى (ثلاثة أقسام) (بليد) جامد الطبع غير فطن (لا يفهم) ما يليق إليه (بالتفهم) إلا بعد تعب طويل من التعليم وإلى ذلك (يتوقد ذهنه ذكاء) (يفهم بأدنى رمز) أقرب (إشارة) من غير تعب في مراجعته (والى كامل) مهذب (تنبعت من نفسه حقائق الأمور) وتتفجر دقائقها (دون التعليم) وفي مثله قال الله تعالى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك مثل الأنبياء عليهم السلام إذ تتضح لهم في باطنهم) المقدس (أمور غامضة من غير تعلم وسماع) من ملك وغيره وقال ابن عرفة هذا مثل ضربه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره وإن لم يتل قرآنا وأشد في المعنى لعبد الله بن رواحة

لوم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تغنيك بالخبر

(ويبر عن ذلك بالالهام) وهو القاء الشيء في الروع بطريق الفيض ويختص بما كان من جهة الله تعالى، أو من جهة الملاء الأعلى وقيل هو ايقاع شيء في القلب يطمنئله الصدر يخص الله به بعض أصفياه (وعن مثله عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال إن روح القدس المراد به جبريل عليه السلام وقيل هو الله تعالى (نبت) أي ألقى وهو مجاز من النفع وقبل معناه أوحى إلى ذلك (في روى) أي نفسى ويعبر عن ذلك بلمة الملك أيضا وبقية هذا الحديث إن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجولوا في الطالب ولا يحمان أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بعصية فإن الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة الباهلي ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم عن ابن مسعود وقال البيهقي في المدخل أنه منقطع وسأيت بيان الحديث حيث ذكره المصنف في الباب الأول من آداب الكسب والمعاش وأخرج الطبراني في الصغير والوسط من طريق أهل البيت من رواية حسن بن الحسين بن زيد العلوي عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام يا محمد (أحب من أحببت فانك مفارقة) ورواية الطبراني من شئت بدل من أحببت (وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزى به) وعند الطبراني فانك ملاقيه وفيه تقديم هذه الجملة على الثانية وفي آخره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى لي جبريل في الخطبة قال ولا يروى عن علي إلا بهذا الإسناد وقد روى هذا الحديث عن سهل بن سعد وسأيت المصنف أشبه به إلا أن فيه تقديم وتأخير وزيادة في الآخر أخرجه الطبراني أيضا في الأوسط من رواية زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزى به واحبب من شئت فانك مفارقة واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزه اشتغائه عن الناس وراويه عن زافر تابعه محمد بن جريد الرازي وتابعه عليه اسمعيل بن توبة فيمارواه الشيرازي في الانقلاب إلا أنه قال واجمع ماشئت فانك تاركه بدل واعمل ماشئت (وهذا النمط من تعريف الملائكة للأنبياء) عليهم السلام (بخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الأذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر ولذلك أخبر عن هذا بالنمط في

الروح) وظاهره يؤذن باختصاصه بالانبياء اذ جعله من أقسام الوحي ولكن صرح الشيخ الاكبر قدس سره بأنه يقع للاولياء أيضا وعبارته العلوم ثلاث مراتب علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة أو عقب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل الثاني علم الاحوال ولا سبيل له الا بالذوق فلا يمكن العاقل وجدانه ولا اقامة دليل على معرفته كالعالم بحلاوة العسل ومصاراة الصبر ولاة الجماع والوجد والشوق فهذه علوم لا يعلمها الا من يتصف بها ويذوقها الثالث علم الاسرار وهو فوق طو والعقل وهو علم نفث روح القدس في الروح ويختص به النبي والولي وهو نوعان والعالم به بعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك اه (ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة) اعلم ان الله تعالى جعل أقسام كلامه مع عباده ثلاثة وحيا بلا واسطة كما أخبر عن حال النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وكلاما من وراء حجاب كما أخبر عن حال موسى عليه السلام بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما والذي يدل على انه كلمه من وراء حجاب قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال رب أرني أنظر اليك أي ارفع الحجاب عني أنظر اليك وارسل الرسول وهو جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة يرسلهم الى الرسل عليهم السلام ثم جعل أصناف الوحي ثلاثة وحيا للجماع وهو بالاجراء والتسخير كما أخبر عن حال النحل بقوله وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا لآلية ووحيا للاولياء وهو بالالهام كما قال تعالى واذا أوحيت الى الخواصين وأوحينا الى أم موسى ووحيا للاولياء وذلك تارة بواسطة وتارة بغير واسطة في النوم فمن الاقول نزل به الروح الامين على قلبك ومن الثاني انى أرى في المنام أنى أذبحك وقال سبلى الله عليه وسلم نوم الانبياء وحى ومن أصناف هذا الوحي ما يمدد في اليقظة فيسمع صوتا أو يرى ضوا ومنها ما يرى ملسكافيكامه كما وقع في غار حراء ومنها ما يظهر الملك في أفق الملائكة كمنه حديث البخاري زملوني زملوني ومنها ما ينفث الملك في الروح وتقدم شاهده ومنها ما نزل جبريل به على قلبه ومنها ما يقبه الله تعالى في القلب من غير واسطة جبريل كالذى ورد في الاحاديث القدسة ومنها ما يأتي به جبريل ممتثلا في صورة انسان كدحية والاعرابي ومنها ما يأتي به غيره من الملائكة كما جاء في بعض الاحاديث ومنها ما كان سرا بين الله وبين رسوله فلم يحدث به أحدا ومنها ما يحدث الناس وذلك على صنفين فنه ما كان مأمورا بكتابته قرآنا ومنه ما يمكن مأمورا بكتابته قرآنا فلم يكن من القرآن وقال الرافي واحتج بالحديث المتقدم الشافعي على أن من الوحي ما يتلى قرآنا ومنه غيره كما هناوله نظائر فهذه درجات الوحي التي أشار المصنف الى انه من علوم المكاشفة (ولا تقف أن معرفة درجات الوحي تستدعى منصب الوحي) كلا والله (اذ لا يبعد أن يعرف الطبيب المريض درجات الصحة) ومعرفة القوى التي باعتبارها تدرك الصحة (و) يعرف (المعلم الفاسق درجات العدالة) والتركية (وان كان) الفاسق (خاليا عنها) أى عن درجات العدالة لفسقه (فالعالم شئ ووجود المعلوم شئ آخر) ولا يلزم من وجود العلم شئ ووجود ذلك المعلوم (ولا كل من عرف النبوة والولاية) بدرجاتهما ومراتبهما (كان نبيا ولا وليا) وانى له ذلك (ولا كل من عرف التقوى) وحقيقته وشروطه وثمراته (و) عرف (الورع ودقائقه كان تقيا) ورعا (وانقسام الناس الى من يتنبه من نفسه ويفهم) بنور من الله تعالى (والى من لا يفهم الا بتنبه وتعليم) وارشاد (والى من لا ينفعه التعليم أيضا ولا التنبه) كانهقسام الارض الى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتغير بنفسه عيونا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك

الروح ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظن ان معرفة درجات الوحي تستدعى منصب الوحي اذ لا يبعد أن يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم العالم الفاسق درجات العدالة وان كان خاليا عنها فالعلم شئ ووجود المعلوم شئ آخر فلا كل من عرف النبوة والولاية كان نبيا ولا وليا ولا كل من عرف التقوى والورع ودقائقه كان تقيا وانقسام الناس الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبه وتعليم والى من لا ينفعه التعليم أيضا ولا التنبه كانهقسام الارض الى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتغير بنفسه عيونا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك

الاختلاف النفوس في غيرة العقل وبدل على تفاوت العقل من جهة النقل ماروي (٤٦٩) أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه سأل النبي

صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت بارئاهل خلقت شيأ أعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال الله عز وجل فاني خلقت العقل أصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة ومنهم من أعطى حبتين ومنهم من أعطى الثلاث والاربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم أكثر من ذلك قال العراقي رواه داود بن المحبر في كتاب العقل فقال حدثنا مبسرة عن موسى بن جابان عن أنس بن مالك فذكره مع اختلاف يسير رواه الترمذي الحكيم في النوادر مختصرا فقال حدثنا مهدي حدثنا الحسن عن منصور عن موسى بن خالد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق العقل أكثر من عدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة من ذلك ومنهم من أعطى حبتين ومنهم من أعطى مدا ومنهم من أعطى صاعا ومنهم من أعطى فرقا وبعضهم وسقا فقال ابن سلام من هم يا رسول الله قال العمال بطاعة الله على قدر عقولهم وبقوتهم وجدهم والنور الذي في قلوبهم اه (فان قلت فما بال أقوام من المتصوفة) والعباد (يذمون العقل والمعقول) ويتسكون في ذلك بالقول فهل لذمهم اياه من سبب (فاعلم أن السبب الباعث لذمهم) فيه ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمنافضات مع الخصوم (والالزامات) عليهم (وهو صنعة الكلام) الذي يأتي بيان ذمه في الكتاب الذي يليه (فلم يقدر وأعلى أن يقرروا عندهم) ويشتوا (انكم أخطأتم في التسمية) هذه (اذ كان ذلك لا ينجم عن قلوبهم) ولا يزول بوجه من الوجوه (بعد تداول الالسنه) وتلقى الخلف عن السلف (فدموا العقل والمعقول وهو المسمى عندهم) فهم يذمون غير مذموم (فاما نور البصيرة الباطنة) في القلب (التي بها يعرف الله ويعرف صدق رساله) عليهم السلام (فكيف) يكون مذموما أم كيف (يتصور ذمه وقد أتى الله تعالى عليه) في عدة مواضع في كتابه العزيز فمن ذلك قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون (وان ذم) أي أريده اياه (فما الذي يحمده) في الدنيا (فان كان المذموم هو الشرع) الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (فيم علم صحة الشرع فان) قال (علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به) ولا يعاب (فيكون الشرع أيضا مذموما) فان ما توقف عليه صحة شئ اذا كان واجبا فالتوقف عليه نفسه واه كذلك وقد عقد لذلك صاحب الذريعة بابا فقال تعذر ادراك العلوم النبوية على من لم يتهدب في الامور العقلية اعلم أن العقولات تجرى مجرى الادوية الجالبة للصحة والشرعيات تجرى مجرى الاغذية الحافظة وكما ان الجسم متى كان مريضاً لم ينتفع بالاغذية بل يستصحبها كذلك من كان مريض النفس لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات بل صار ذلك ضارا مضرا للغذاء للمريض وأضاف الجهل بالعقولات خارج تجرى متر من على البصر وغشاء على القلب وقر في الاذن والقرآن لا يدرك خفياته الا من كشف عطاؤه ورفع غشاؤه وأزيل وقوره وأضاف المعقولات كالحياة التي بها الابصار والاسماع والقرآن كما يدرك بالسمع والبصر وكما انه من المحال أن يسمع ويصير الملت قبل أن يجعل الله فيه الروح ويجعل له السمع والبصر كذلك من المحال أن يدرك من لم يحصل المعقولات حقائق الشرعيات اه (ولا يلتفت الى من يقول انه) أي الشرع (يدرك بعين اليقين ونور الايمان) وصفاته (بالعقل) كذاهب اليه بعض الصوفية (فانا نريد بالعقل ما يريد بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الا آدمي عن البهائم حتى أدرك

الاختلاف في النفوس وغيرة العقل) على ما عرفت (و يدل على تفاوت العقل من جهة النقل ماروي أن ابن سلام) هو عبد الله بن سلام بن الحرث الاسرائيلي أبو يوسف حليف القواقله من الانصار أحلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وشهد له بالجنة وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (سأل الرسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت بارئاهل خلقت شيأ أعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال الله عز وجل فاني خلقت العقل أصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة ومنهم من أعطى حبتين ومنهم من أعطى الثلاث والاربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم أكثر من ذلك قال العراقي رواه داود بن المحبر في كتاب العقل فقال حدثنا مبسرة عن موسى بن جابان عن أنس بن مالك فذكره مع اختلاف يسير رواه الترمذي الحكيم في النوادر مختصرا فقال حدثنا مهدي حدثنا الحسن عن منصور عن موسى بن خالد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق العقل أكثر من عدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة من ذلك ومنهم من أعطى حبتين ومنهم من أعطى مدا ومنهم من أعطى صاعا ومنهم من أعطى فرقا وبعضهم وسقا فقال ابن سلام من هم يا رسول الله قال العمال بطاعة الله على قدر عقولهم وبقوتهم وجدهم والنور الذي في قلوبهم اه (فان قلت فما بال أقوام من المتصوفة) والعباد (يذمون العقل والمعقول) ويتسكون في ذلك بالقول فهل لذمهم اياه من سبب (فاعلم أن السبب الباعث لذمهم) فيه ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمنافضات مع الخصوم (والالزامات) عليهم (وهو صنعة الكلام) الذي يأتي بيان ذمه في الكتاب الذي يليه (فلم يقدر وأعلى أن يقرروا عندهم) ويشتوا (انكم أخطأتم في التسمية) هذه (اذ كان ذلك لا ينجم عن قلوبهم) ولا يزول بوجه من الوجوه (بعد تداول الالسنه) وتلقى الخلف عن السلف (فدموا العقل والمعقول وهو المسمى عندهم) فهم يذمون غير مذموم (فاما نور البصيرة الباطنة) في القلب (التي بها يعرف الله ويعرف صدق رساله) عليهم السلام (فكيف) يكون مذموما أم كيف (يتصور ذمه وقد أتى الله تعالى عليه) في عدة مواضع في كتابه العزيز فمن ذلك قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون (وان ذم) أي أريده اياه (فما الذي يحمده) في الدنيا (فان كان المذموم هو الشرع) الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (فيم علم صحة الشرع فان) قال (علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به) ولا يعاب (فيكون الشرع أيضا مذموما) فان ما توقف عليه صحة شئ اذا كان واجبا فالتوقف عليه نفسه واه كذلك وقد عقد لذلك صاحب الذريعة بابا فقال تعذر ادراك العلوم النبوية على من لم يتهدب في الامور العقلية اعلم أن العقولات تجرى مجرى الادوية الجالبة للصحة والشرعيات تجرى مجرى الاغذية الحافظة وكما ان الجسم متى كان مريضاً لم ينتفع بالاغذية بل يستصحبها كذلك من كان مريض النفس لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات بل صار ذلك ضارا مضرا للغذاء للمريض وأضاف الجهل بالعقولات خارج تجرى متر من على البصر وغشاء على القلب وقر في الاذن والقرآن لا يدرك خفياته الا من كشف عطاؤه ورفع غشاؤه وأزيل وقوره وأضاف المعقولات كالحياة التي بها الابصار والاسماع والقرآن كما يدرك بالسمع والبصر وكما انه من المحال أن يسمع ويصير الملت قبل أن يجعل الله فيه الروح ويجعل له السمع والبصر كذلك من المحال أن يدرك من لم يحصل المعقولات حقائق الشرعيات اه (ولا يلتفت الى من يقول انه) أي الشرع (يدرك بعين اليقين ونور الايمان) وصفاته (بالعقل) كذاهب اليه بعض الصوفية (فانا نريد بالعقل ما يريد بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الا آدمي عن البهائم حتى أدرك

هو الشرع فم علم صحة الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضا مذموما ولا يلتفت الى من يقول انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل فانا نريد بالعقل ما يريد بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الا آدمي عن البهائم حتى أدرك

بها) بتلك الصفة (حقائق الامور) وشاهد عرائس السطور فقولهم انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان صحيح وقوله لا بالعقل غير صحيح وهذا الذي أنكروا عليهم الشيخ (وأكثر هذه التخييلات) والتسفات (انما تأثرت) وحصلت (من جهل أقوام طلبوا الحقائق) المعنوية (من) ظاهر (الالفاظ فخبطوا) فخبطوا واسعا (لخبط اصطلاحات الناس في الالفاظ) لكون كلهم تكلم في الحقائق على مشربه وذوقه الذي أدركه فزله في قلوب الالفاظ كابن عربي والقاشاني تراهما يفسران الالفاظ بحسب ما عندهم فقد يكون مطابقا لما عند غيره وقد يكون مخالفا وهذا الجرائي وابن الكمال تكلم في حدود الالفاظ وحقاقتها فترى هذا يشرق وهذا يغرب ومن أحاط بكلامهم وجد ذلك فيه (وهذا القدر) الذي ذكرته (كاف في بيان العقل) وشرفه وجلالته وعمرته (والله أعلم) وبه تم كتاب العلم وهنالك هي اللباب ممتان لم يشرب اليها المصنف أردت أن أختتم بها الباب * الاولى بيان منازل العقل واختلاف أسبابها بحسبها اعلم أن العقل اسم عام لما يكون بالقوة بالفعل ولما يكون غريزيا ومكتسبا كما تقدم ذلك وهو في اللغة قيد البعير للثلايندوسمي هذا الجوهرية تشبها على عاداتهم في استعارة أسماء المحسوسات للمعقولات ويخص بناء المصدر به لما كان يستعمل مرة بعدت ومرة للفاعل نحو عدل وصوم وزور ومرة للمفعول نحو خلق وأمر لكن يتصور منه كونه سببا ليقيد الانسان به وكونه مقيد له عن تعاطي ما لا يجمل وكونه مقيد به من بين الحيوان وأشار ابن الهمام في التحرير انه مأخوذ من العقل وهو المبدأ للتجاء صاحبه اليه والنهي في الاصل جمع نهي اسم مفرد نحو جعل وصرده أو وصف نحو دليل خنع وسائق حطم وجعل اسما للعقل الذي انتهى من المحسوسات الى معرفتها من المعقولات ولهذا أحيل أربابه على تدبر معاني المحسوسات في قوله أولم يهد لهم كم أهل كما الآية وقال وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى الى قوله لا ولي النهي والجزأ منه من الجزأ أي المنع وهو اسم لما يلزم الانسان من خطر الشرع والدخول في أحكامه وعلى ذلك قوله تعالى هل في ذلك قسم الذي يحرم سمي العقل حجا من حجاه أي قطعه سمي بذلك لكونه للانسان قاطعا عما يقع وأما اللب فهو الذي خلص من عوارض الشبهة وترشح لاستفادة الحقائق من دون المفزع الى الحواس ولذلك علق الله في كل موضع ذكره بحقائق المعقولات دون الامور المحسوسة ومن أسمائه القلب لانه لما كان مبدأ تأثير الروحانيات والفضائل سمي به ولذلك عظم الله أمره لاختصاصه بما قد أوجده الله لاجله وقال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فنبه ان القلب انما يكون في الحقيقة قلبا اذا كان متخصصا بما أوجد لاجله وما أوجد لاجله هو المعارف الحقيقية ولما كان أشرف المعارف هو ما يتخصص به القلب قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك نخسه بالذكر ومن أسمائه النور والروح وقد تقدم ذكرهما والماء في قوله تعالى وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى على قول بعض المفسرين * الثانية أشار المصنف الى فضائل العقل الكثيرة فيما يقول في حديث أكثر أهل الجنة البله وهو جمع أبله من لا عقل له فكيف يكون من لا عقل له من أكثر أهل الجنة والحواب عنه بوجهه الاول ان المراد بالبله الجاهلون بأمر الدنيا العالمون بأمر الآخرة الثاني ان من عبد الله للجنة فهو أبله في جنب من يعبده لكونه ربا مالكا الثالث المراد بهم اسم أهل المعاصي الذين عفا الله عنهم وأما العقلاء المطيعون فهم أهل الدرجات العلى * الثالثة العقل المكتسب ضريران أحد هما التجارب الدنيوية والثاني المعارف الالهية وطريقاهما متنافيان ومن تصور اختلاف الطريقين لم تعترض له الشبهة التي اعترضت لقوم وقالوا لو ان ما هنا حق لما جهله الذين لا يلق شأوهم في تدبير الدنيا و دقائق الصناعات ووضعوا الحكم والسياسات وذلك انه كما من المحال أن ينظر سالك طريق المشرق بما لا يوجد الا في طريق المغرب أو ينظر سالك طريق المغرب بما لا يوجد الا في طريق المشرق كذلك من المحال أن ينظر سالك طريق معارف الدنيا بمعارف طريق الآخرة ولا يكاد يجمع بين معرفة طريق الدنيا والآخرة معا على التحقيق

بها حقائق الامور واكثر هذه التخييلات انما تأثرت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من الالفاظ فخبطوا فيها فخبطوا اصطلاحات الناس في الالفاظ فهذا القدر كاف في بيان العقل والله أعلم تم كتاب العلم بحمد الله تعالى ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسماء يتسلاه ان شاء الله تعالى كتاب قواعد العقائد والحدوده أولها وأخرها

والتصديق الا من وشكهم الله لتذيب الناس في أمور معاشهم ومعادهم كالانبياء جميعا وبعض الحكماء
* الزابعة المعقول اختلف فيه هل هو مصدر أو صفة فالاول ظاهر سياق اللغويين يقولون عقل الرجل
عقلا ومعقولا ويقولون ذهاب طول او عدم معة ولا وما للفلان منقول ولا معقول وأنشد ابن بري

فقد أفادت لهم حلما موعظة * لمن يكون له ارب ومعقول

ونكر سيبويه ذلك وقال هو صفة وكان يقول ان المصدر لا يأتي على بناء مفعول ألبنسة ويتأول المعقول
فيقول كأنه عقل له شيء أي حبس عليه عقله وأيد وسدد قال ويستغنى بهذا عن الفعل الذي يكون
مصدرا كما في الصحاح والعياب * الخامسة في بيان منازعة الهوى للعقل اعلم أن مثل الانسان في بدنه كمثل
وال في بلدة وقواه وجوارحه بمنزلة صناع وعملة والعقل له كمشير ناصح عالم والشهوة فيه كعبد سوء
جالب للميرة والحمية له كصاحب شرطة والعبد الجالب للميرة خبيث ما كره يتمثل للوالي بصورة الناصح
وفي نصحه ديب العقرب ويعارض الوالي في تديبه ولا يغفل ساعة عن منازعته ومعارضته وكان الوالي في
مملكته متى استشار في تديبراته وزيره دون هذا العبد الخبيث وأدب صاحب شرطته وجعله مؤتمرا لوزيره
وسلطة على هذا العبد وتباعه حتى يكون هذا العبد مسوسا لاسانسا ومدبرا لامدبرا استقام أمر بلده
كذا النفس متى استعانت بالعقل في التدبير وأدبت الحمية وسلطتها على الشهوة وقوتها استتب أمرها والا
فسدت ولهذا حذرنا الله تعالى غاية الحذر من اتباع الهوى فقال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
وقال في ذم من اتبعه أفرأيت من اتخذ الهوى هواة وأضله الله على علم وقال تعالى أدخلنا الأرض واتباع
هواه فمثل كمثل الكلب وقال في مدح من عصاه وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى والعقل وان كان أشرف القوى وبه صار الانسان خليفة الله في العالم فليس دأبه الا
الاشارة الى الصواب كطبيب يشرى الى المريض بما يرى فيه برأه فان قبل منه والاسكت عنه ولذلك جعل
له الحمية لتكون نائمة عنه في المدافة ولهذا الاتيين فضيلة العقل لمن لاجية له وبهذا النظر فيسأل المهين
من لاسفبه له وقال الشاعر

تعدو الذئاب على من لا كلابه * وتبقى مريض المستأسد الحامي

وأبضا مثل النفس في البدن مثل المجاهد بعث الى ثغر لسي برى أحواله وعقله خليفة مولاه ضم اليه
ليسده و يرشده ويشهد له وعليه فيما يفعله اذا عاد الى حضرة الملك وبدنه بمنزلة فرس دفع اليه ليركبه
وشهوته كسانس حيث ضم اليه لينة قد فرسه ولا قدر لهذا السانس عند المولى والقرآن بمنزلة كتاب آناه
من مولاه وقد ضمن كل ما يحتاج اليه عاجلا وأجلاد النبي صلى الله عليه وسلم آناه الكتاب وبين له ما يشكل
عليه مما يقرؤه من الكتاب ويقع أن ينسى هذا المولى ولواه وبه حمل خليفته فلا يرجعه فيما يبرمه وما
ينفضه ويصرف همه كله الى تفقد فرسه وسانسه ويقوم سانس فرسه مقام خليفته وبه ومن وجه آخر
ان الانسان من حيثما جعله الله عالما صغيرا وجعل بدنه كدينة والعقل كملك مدبر فيها وقواه من
الفكرة والخيال والحواس كجنده وأعوانه والاعضاء كرعينه والشهوة كعدو ينازعه في مملكته
ويسعى في اهلاك رعيته صار بدنه كرباط وثغر ونفسه كقيم فيه مرابط فان جاهد عدوه فهزمه فأسرته
وقهره على ما يجب وكما يجب جدا ثم اذا عاد الى حضرة وان ضيع ثغره وأهمل رعيته ذم آثره اذا عاد اليه كما
جاء في الحديث ان الله تعالى يقول للكافر يوم القيامة يا راعي السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم ترد
الضالة ولم تجر الكسبر اليوم أنتقم منك وأبضلمثل العقل مثل فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه
ككلبه فتي كان الفارس حاذقا وفرسه مروضا وكلبه معلمة من يادراك حاجته من الصيد ومتى كان
أخرق وفرسه جوحا أو حرونا وكلبه عقورا فلا فرسه ينبعث تحت منقاد اولائه يستكين معه مطيعا فهو
قن أن يعطب فضلا عن أن يدرك ما طلب وهذه الامثلة ما عدا الثاني ستأتي للمصنف في شرح عجائب القلب

والانسان مع هواه ثلاثة أحوال الأولى أن يغلبه الهوى فيها كالثانية أن يغلبه فيقهرها مرة
وتقهره مرة الثالثة أن يغلب هواه ككثير من الانبياء وبعض صفوة الاولياء وهذا المعنى قصد بقوله
تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الآية وقصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما من
أحد الاولة شيطان وان الله قد أعانني على شيطاني حتى ملكته فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب
وجود الهوى فيه السادسة في الفرق بين ما يسومه العقل وما يسومه الهوى اعلم ان من شأن العقل أن
يرى ويختار أبدا الافضل والاصح في العواقب وان كان على النفس في المدامونة ومشقة والهوى على
الضد من ذلك فانه يؤثر ما يدفع به المؤذي في الوقت وان كان يعقبه مضرة من غير نظر منه في العواقب
كالصبي الرمذ الذي يؤثر أكل الحلوات واللعب في الشمس على أكل الهليلج والحمامة ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وأضافان العقل يرى صاحبه ماله وما عليه
والهوى يريه ماله دون ما عليه ويعي عليه ما يعقبه من المكروه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حبك للنبي
يعني ويصم ولذلك ينبغي للعاقل أن يتهم رأيه أبدا في الاشياء التي هي له لاعليه ويظن انه هوى لاعقل
ويلزمه أن يستقصى النظر فيه قبل امضاء العزيمة وحتى قيل اذا عرض لك أمران فلم تدر أيهما أصوب
فعلبك بما تكرهه لا بما تحب فأكثر الخير في الكراهة قال الله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير
لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وأيضا
فان ما يرى العقل يتقوى عليه اذا فرغ فيه الى الله عز وجل بالاستخارة وتساعد عليه العقول الصحيحة اذا فرغ
اليها بالاستشارة وتنسرح له الصدور اذا استعين فيه بالعبادة وما يشير به الهوى فبالضد من ذلك وأيضا
فان العقل يرى ما يرى بحجة وعذر والهوى يرى ما يرى بشهوة وميل وربما يشبه الهوى بالعقل فيتعلق
بشبهة مزخرفة ومعدرة بموهبة كالعاشق اذا سئل عن عشقه والمتناول لطعام ردى اذا سئل عن فعله
تال بعض العلماء اذا مال العقل نحو مؤلم جيل والهوى نحو ملل قبيح فتننازع بحسب عرضهما وتحاكما
الى القوة المدبرة بادرنورا لله الى نصرته العقل ووساوس الشيطان الى نصرته الهوى كما قال الله تعالى الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات فمن كانت القوة المدبرة فيه من اولياء الشيطان ومحبيه لم ترنور الحق فعميت عن نفع الآجل
واعترت باذة العاجل ففخت الى الهوى كما قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية ومتى كانت
من حרב الله واوليائه اهتدت بنوره واستهانت بلذة العاجل وطلبت الآجل كما قال تعالى واتما ينزغك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف الآفة وهماتيه على فساد
الهوى قوله تعالى ولوا تبس الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن أي لو أعطى كل انسان
ما يهواه مع أن كل واحد يهوى أن يكون أغنى الناس وأعلامهم منزلة وأن ينال في الدنيا الخير الابدي
بلا مزاوله ولا تعلم لكان في ذلك فساد العالم وقيل في قوله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة الآية ضرب الله الشجرة الطيبة مثلا للعقل والخبيثة مثلا للهوى ففرع الطيبة النور
والاسلام وفرع الخبيثة الكفر والضلال ان قيل ما الفرق بين الشهوة والهوى قيل الشهوة ضربان محمودة
ومذمومة فالمحمودة من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في الانسان لينبعث به النفس لنيل ما يظن فيه
صلاح البرن والمذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس لما فيه لذتها البدنية والهوى هو هذه الشهوة
الغالبة اذا استتبعت الفكرة وذلك ان الفكرة بين العقل والشهوة والعقل فوقها والشهوة تحتها فتي
ارتفعت الفكرة ومالت نحو العقل صارت رقيقة فولدت المحاسن واذا انضمت ومالت نحو الهوى والشهوة
صارت رضية فولدت القبائح والنفس قد تر يدما تريد بحسرة العقل تارة وبحسرة الهوى تارة ولهذا قد
تسمى الهوى ارادة السابعة قال بعض الحكماء خير ما أعطى الانسان عقل برده فان لم يكن خيابه عنعه

فان لم يكن نخوف بجمعه فان لم يكن شمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه فترجى منه العباد والبلاد
وتحقيقه ان البواعث على فعل الخيرات الدينوية ثلاث أدناها الترغيب والترهيب بمن يرجى نفعه ويخشى
ضره والثاني رجاء الجود وخوف الذم ممن يعتد بحمده وذمه والثالث تحري الخبر وطلب التفضيلة وكذلك
البواعث الى الخيرات الاخروية ثلاث * الاولى الرغبة في ثواب الله والخافة من عقابه وتلك منازل العامة
والثانية رجاء جده ومخافة ذمه وتلك منزلة الصالحين والثالثة طلب مرضاة الله في المحربات وتلك
منزلة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهي أعزها وجودا ولذلك قيل لاربعة ألتسألين في
دعائك الجنة فقالت الجار قبل الدار وبهذا النظر قال بعضهم من عبد الله بعوض فهو لثيم * الثامنة اورد
المصنف في فضل العقل أحاديث غالبها من كتاب داود بن المحبر وقد تقدم ما يتعلق به وبكاتبه وبقيت عليه
أحاديث من الكتاب المذكور ومن غيره لم يوردها * فن ذلك ما رواه المذكور في كتابه حدثنا عباد عن
ابن جريج عن عطاء عن أبي سعيد مرفوعا قسم الله العسقل ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم
يكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر على أمر الله وهكذا أخرجه الحرث
في مسنده من طريقه ورواه أبو نعيم من طريقين احدهما من رواية سليمان بن عيسى عن ابن
جرير به والثانية من رواية عبد العزيز بن أبي رجا حدثنا ابن جريج به وأخرجه الترمذي الحكيم في
نواذره عن مهدي بن ميمون حدثنا الحسن بن منصور عن ابن جريج به وفي طريق السكلي مقال وقال داود
أيضا حدثنا ميسرة عن موسى بن جابان عن لقمان عن عامر عن أبي الدرداء مرفوعا ان الجاهل لا تكشفه
الاعن سواء وان كان حصينا ظري فباعند الناس والعافل لا تكشفه الا عن فضل وان كان عيبا مهيئا عند
الناس موضوع آفته ميسرة وقد تقدم التعريف بحاله وقال داود أيضا حدثنا ميسرة عن موسى بن
عبيدة عن الزهري عن أنس رفعه من كانت له سحبة من عقل وغريرة يقين لم تضره ذنوبه شيئا قبل
وكيف ذلك يارسول الله قال لانه كلما أخطأ لم يلبث أن يتوب توبة تمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به
الجنة فالعقل نجاة للعافل بطاعة الله ووجهة على أهل معصية الله موضوع آفته ميسرة وأخرجه العقيلي
في الضعفاء من طريقه وأخرجه الترمذي الحكيم في النواذير عن مهدي بن عامر حدثنا الحسن بن حازم
عن منصور عن الربذي وهو موسى بن عبيدة به وأخرجه أبو نعيم في الخلية من رواية سليمان بن عيسى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أنس قال قلت يارسول الله ما تقول في القليل العمل الكثير الذنوب فقال كل
ابن آدم خطاء فمن كانت له سحبة عقل وغريرة يقين لم تضره ذنوبه شيئا وذكر بقية الحديث قال أبو نعيم
تفرد به سليمان بن عيسى وهو السنجري وفيه ضعف قلت وقد تقدم التعريف بحاله وقال داود أيضا في
كتاب حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه دخل على عائشة فقالت أم المؤمنين
الرجل يقل قيامه ويكثر رفاقه وآخر يكثر قيامه ويقل رفاقه أيهما أحب اليك فقالت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال أحسنهما عقلا فقلت يارسول الله أسألك عن عبادتهما فقال يا عائشة
انما يستلان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة وقال داود أيضا في كتابه حدثنا
عباد بن كثير عن أبي ادريس عن وهب بن منبه اني وجدت في بعض ما أنزل الله تعالى على أنبيائه ان
الشیطان لم يكابد شيئا أشد عليه من مؤمن عاقل وانه يكابد مائة ألف جاهل فيشدهم حتى يركب رقابهم
فإنقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن العاقل فيصعب عليه حتى ينال منه شيئا من صاحبه وهذا الاسناد
قال وهب أيضا لازالة الجبل صخرة صخرة وحجر احمر أسرع على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل لانه اذا
كان مؤمنا عاقلا ذا بصيرة فلهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وانه ليراوله بكل حيلة
فاذالم يقدر على أن يستزله قال باويله ماله ولهذا الحاجة لي بهذا ولا طاقة لي بهذا فيرضه ويتحول الى الجاهل
فيستأسره ويتمكن من قياده حتى يسلمه الى الفضاخ التي يتعجل بها في عاجل الدنيا وان الرجلين ليستويان

في أعمال البر فيكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد إذا كان أحدهما أعقل من الآخر وأخرجه
أبو نعيم في الخلية هكذا من طريق الحرث بن أبي أسامة عن داود المذكور وأما من غير كتاب داود فأخرج
الخطيب من رواية أبي سمان عن الزهري والطبراني من رواية منبه بن عثمان حدثني عمر بن محمد بن زيد
كلاهما عن سالم عن أبيه عن عمر فروعا أن لكل شيء معدنا ومعدن التقوى قلوب العارفين وأخرج
الخطيب أيضا من رواية عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رفته أن الرجل ليكون من أهل الجهاد
ومن أهل الصلاة والصيام ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيامة الأعلى قدر عقله
وأخرج الخطيب أيضا من رواية اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر رفته لا تجبوا
باسلام امرئ حتى تعرفوا عقده عقله وأخرج البيهقي في الشعب من رواية خليل بن دينار عن معاوية بن
فروة رفته الناس يعملون بالخير وإنما يعطون أجورهم على قدر عقولهم خليل ضعيف وأخرج ابن عدي
من رواية الربيع الجيزي حدثنا محمد بن وهب الليثي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا مالك بن أنس عن
سفيان عن أبي صالح عن أبي هريرة رفته أنه أكل الناس عقلا أطوعهم الله وأعملهم بطاعته وأنقص الناس
عقلا أطوعهم للشيطان وأعملهم بطاعته قال ابن عدي هو باطل منكر وأخرج البيهقي وابن عدي من
رواية أحمد بن بشير حدثنا الأعشى عن سلمة بن كهيل عن عطاء بن جابر بن عبد الله رفته تعبد رجل في
صومعته فطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى جوارله برعى فقال يارب لو كان لك حمار رعيت مع حماري
فبإخ ذلك نبيا من أنبياء بني إسرائيل فراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه إنما أجازى العباد على قدر
عقولهم قال البيهقي تفرد به أحمد بن بشير وقنبري من وجه آخر موقوف على جابر وهو الأشبه وقد ورد
في فضل العقل غير ما حديث وهذا الذي ذكرته فيه كفاية في التاسعة قال الزبير العراقي وهذه الأحاديث
التي ذكرها المصنف في العقل كلها ضعيفة وتعبير المصنف في بعضها بصيغة الجزم مما ينكر عليه وبالجملة
فقد قال غير واحد من الحفاظ أنه لا يصح في العقل حديث ذكره عمر بن بدران وصلى في كتابه سماه
المنعنى عن الحفاظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب وبعض ما ذكره فيسه منقوض وقد
ورد في العقل أحاديث صححها بعض الأئمة والله أعلم إلى هنا انتهى بنا الكلام على شرح
كتاب العلم من أحياء علوم الدين للإمام حجة الاسلام الغزالي قدس الله سره ونفع به
وأرجو من فضل الله وحسن توفيقه ومعونته أن يعينني على إتمام شرح باقي
الكتاب أنه جواد مفضل وهاب والحمد لله رب العالمين على نعمائه
والصلاة والسلام على سيد أنبيائه وعلى آله وأصحابه وسائر
أوليائه نجز ذلك في يوم الجمعة بعد الصلاة لخمس بقين
من محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وتسعين
ومائة وألف على يد مؤلفه أبي الفيض
محمد مرتضى الحسيني أفاض
الله عليه حامدا لله
ومصليا وسلميا
ومستغفرا

* (تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني أوله كتاب قواعد العقائد) *

﴿ فهرست الجزء الأول من تحف السادة المتقين شرح اسرار احياء علوم الدين ﴾

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣	بيان الكتب التي أخذ منها ونقل واستفاد	٢٧	الفصل التاسع عشر في ذكر مصنفاته التي
٦	الاحوال المتعلقة بمصنف هذا الكتاب وهي		سارت بهم الركان
٦	مشتملة على أحد وعشرين فصلاً وخاتمة	٢٨	ذكر طعن أبي عبد الله المازري وأبي الوليد
٧	الفصل الأول في ترجمة المصنف رحمه الله		الطرطوشي وغيرهما فيه والجواب عن ذلك
	الفصل الثاني في بيان مولده وشي من أخبار	٤٠	عود وانعطاف الى بيان ما يتعلق بكتاب
	نشأته		الاحياء
	الفصل الثالث في مبدأ طلبه للعلم	٤٠	بيان من خدم الاحياء
	الفصل الرابع في بيان ما آل اليه أمره	٤١	بيان من اختصر كتاب الاحياء
٩	الفصل الخامس في ثناء الاكابر عليه من مشايخه		عود وانعطاف الى ذكر بقية مصنفاته
	ومن عاصره وعن أبي بعده	٤٤	الفصل العشرون في بيان من تلمذ عليه وتفقه
١٠	الفصل السادس في ذكر شئ من كراماته		ومحبته وروى عنه في أثناء ذلك فورد بعض
١١	الفصل السابع في انتقاله من دار الدنيا الى		أسانيدنا الى المصنف
	دار الآخرة	٤٨	الفصل الحادي والعشرون في الاعتذار عن
١٢	الفصل الثامن في ذكر شئ مما رثى به بعد موته		المصنف في ايشاره الرخصة والسعة في النقل الخ
	الفصل التاسع في ذكر شئ من رسله ومكاتباته	٥١	خاتمة الفصول في بيان الجرح والتعديل
١٤	الفصل العاشر في ذكر شئ من فتاويه وغير	٥٣	الكلام على البسملة
	ما تضمنته فتاويه المشهورة	٦٤	(كتاب العلم وفيه سبعة أبواب)
١٨	الفصل الحادي عشر في بيان حال المنتسب اليه		الباب الأول في فضل العلم والتعلم والتعليم
	الفصل الثاني عشر في بيان من تكنى بأبي حامد		وشواهد من العقل والنقل
	من شيوخ مذهبه قبله	٦٧	الكلام في فضل العلم
١٩	الفصل الثالث عشر في شيوخه في الفقه	٩٤	فضيلة التعلم
	والتصوف والحديث	١٠٤	فضيلة التعليم
	الفصل الرابع عشر في تفصيل ما سمع من هؤلاء	١٢٣	الشواهد العقلية على فضل العلم
	ورواه عنهم	١٢٩	الباب الثاني في بيان العلم المحمود والمذموم
٢١	الفصل الخامس عشر في ذكر شئ من كلماته		وأقسامهما وأحكامهما الخ
	المنشورة البديعة مما نقلتها من طبقات المناوي	٢١٥	الباب الثالث فيما تعده العامة من العلوم
	وغيرها		المحمودة وليس منها
٢٤	الفصل السادس عشر في بيان شئ من الشعر	٢٣٠	بيان ما بديل من ألفاظ العلوم
	المنسوب له وما أنشده لنفسه	٢٦٦	بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة
٢٥	الفصل السابع عشر في بيان بعض ما عترض	٢٧٨	الباب الرابع في سبب اقبال الخلق على علم
	عليه والجواب عنه		الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل
٢٦	الفصل الثامن عشر في بيان كونه مجدد القرن		وشروط ابحاثها
	الخامس	٢٨٢	بيان التلبيس

صفحة	صفحة
٣٤٨	٢٩٣
الباب السادس في آفات العلم	بيان آفات المناظرة وما يتولد منها
٤٤٨	٣٠٥
الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه	الماب الخامس في آداب المتعلم والمعلم أما المتعلم
٤٤٨	٣٠٥
بيان شرف العقل	فآدابه ووظائفه كثيرة الخ
٤٥٨	٣١٠
بيان حقيقة العقل وأقسامه	الوظيفة الاولى من وظائف المتعلم
٤٦٥	٣١١
بيان تفاوت الناس في العقل	الوظيفة الثانية
٤٧٠	٣١٨
تمتات ختم بها الشارح كتاب العلم	الوظيفة الثالثة
الاولى في بيان منازل العقل واختلاف أسبابها بحسبه	الوظيفة الرابعة
الثانية أشار المصنف الى فضائل العقل الخ	الوظيفة الخامسة
الثالثة العقل المكتسب ضربان الخ	الوظيفة السادسة
الرابعة المعقول اختلاف فيه الخ	الوظيفة السابعة
الخامسة في بيان منازعة الهوى للعقل	الوظيفة الثامنة
٤٧٢	٣٢٦
السادسة في الفرق بين ما يسوسه العقل وما يسوسه الهوى	الوظيفة التاسعة
٤٧٢	٣٣٤
السابعة قال بعض الحكماء خير ما أعطى الإنسان عقل الخ	بيان وظائف المعلم المرشد
٤٧٣	٣٣٥
الثامنة أورد المصنف في فضائل العقل الخ	الوظيفة الاولى من وظائف المعلم
٤٧٤	٣٣٧
التاسعة قال الزين العراقي وهذه الأحاديث الخ	الوظيفة الثانية
	٣٣٩
	٣٤٠
	٣٤١
	٣٤٢
	٣٤٥

(تت)